المقتطف



العلم والدين : لاينشتين

مصير الحضارات

العلم أمس واليوم

علم الطبيعة

روح الاستهتار العصرية

للفيلسوف برتراند رسل

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الحادي والثلاثين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٠٦ — الموافق ٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٣

معاهد الزلازل



كتب الدكتور ملت منذ مدة كتاباً في الزلازل قال فيهِ انهُ ليس في الارض بلاد الاَّ وتنتابها الزلازل ولكنها تكون في بلاد رجفاناً خفيفاً لا يكاد يشعر بهِ وفي أُخرى هزات عنيفة تميد بها الارض وتمور فتقد الجبال او تدكها وتخرب المنازل وتقتل ساكنيها وتترك الربوع الزاهرة اطلالاً دارسة كما جرى اخيراً في بلاد كلابريا من ايطاليا . ورسم خريطة أبان فيها ان الزلازل تكثر وتشتدُّ حيث تكثر البراكين مما يدلُّ على ان بين الزلازل والبراكين علاقة سببية . ورسم الاستاذ جورج دارون خريطة أُخرى أبان فيها المواضع التي يكثر انتياب الزلازل لها بمنطقة سوداء عريضة كما ترى في هذا الشكل وهذه المنطقة تمرُّ في

الاوقيانوس الباسيفيكي فاليابان فالصين فشمالي الهند فايران فسورية فبر الاناطول فالبحر المتوسط والبلاد المحيطة بهِ فالاوقيانوس الاتلنتيكي فاميركا الوسطى . و يتشعَّب منها شعبتان عريضتان على زاويتين قائمتين الواحدة في جهات ارخبيل ملقا والاخرى في اميركا الجنوبية كما ترى في الخريطة

هذا و يظهر من مراجعة تاريخ الزلازل التي حدثت منذ نحو ٤٠ سنة الى الآن انها حدثت كلها في البلاد الواقعة ضمن هذه المنطقة . في سنة ١٨٦٨ حدثت زلزلة في بلاد بيرو واكوادور غربي اميركا الجنوبية فخرب بها اربع مدن . وفي سنة ١٨٧٣ أُصيبت مدينة انطاكية بزلزال عنيف خرَّب جانباً كبيراً منها ومات بهِ خلق كثير . وفي سنة ١٨٧٥ حدثت زلزلة شديدة في سان كوزي بكولمبيا فلم يتمكن الاهالي من الفرار لمجيئها شديدة على غرة فقتلت الوفاً منهم . وفي سنة ١٨٧٧ زلزلت بلاد بيرو في اميركا الجنوبية زلزالاً عظيماً خربت بهِ عشر مدن . وسنة ١٨٨٦ انتابت الزلازل جزيرة اسكيا ودمرت مدينة من مدنها . وبلغت الزلازل جزيرة صاقس في تلك السنة ايضاً فهدم عاصمتها واكثر قراها . وسنة ١٨٨٣ عاودت الزلازل جزيرة اسكيا ودمرت مدينة كازا متشيولا وخربت كلَّ بيوتها . وزلزلت جزيرة جاوه زلزالاً شديداً قتل نحو ٧٥ الف نسمة . وسنة ١٨٨٤ زلزلت بلاد اسبانيا فخرب نحو سبعة آلاف منزل من غرناطة ومات بهذه الزلزلة نحو الفي نفس . وسنة ١٨٨٦ زلزل القطر المصري زلزالاً خفيفاً كان مركزهُ على مقربة من جزيرة مالطة . وسنة ١٨٨٧ حدث زلزال في شمالي ايطاليا وجنوبي فرنسا دمَّر بلداناً عديدة وأَمات خلقاً كثيراً . وسنة ١٨٩١ زلزلت بلاد اليابان زلزالاً عنيفاً دام اثنتي عشرة دقيقة وخرب بهِ ٤١ الف بيت ومات اكثر من ثمانية آلاف نفس . وسنة ١٨٩٣ زلزلت جزيرة زنتي زلزالاً خرَّب اكثر مدينة زنتي والقرى المجاورة لها . وسنة ١٨٩٤ زلزلت بلاد اليونان زلزالاً خرب مدينتي تلنتا وطيبة وكثيراً من المدن والقرى غيرها . وفي تلك السنة نفسها حدثت زلزلة في الاستانة قتل بها كثيرون . وحدث في السنة التالية عدة زلازل في ايران وصقلية وفلورنسا واليابان وغرق بزلزلة اليابان عدة الوف من الناس . وسنة ١٨٩٩ حدثت زلزلة في الاناطول خربت بها مدن وقرى كثيرة وقتل نحو ١٢٠٠ نفس وبات مئة الف نفس بلا مأوى . وسنة ١٩٠٢ حدثت زلزلة في مدينة اندجان من اعمال فرغانة التابعة لروسيا فخربت ١١٦ الف بيت وقتلت ١٠ آلاف نفس وزلزلتان اخريان الواحدة في كشغر من اعمال الهند قتل بها ٣٠٠٠ نفس والاخرى في شماخا غربي بحر قزبين قتل بها ٥٠٠٠ نفس وترك ٣٠ الفاً بلا مأوى . وسنة ١٩٠٣ حدثت

زلزلة في تركستان مثل زلزلة سان جوزي في شدتها. وسنة ١٩٠٤ حدثت زلزلة في مكدونية. وفي السنة الماضية حدثت ثلاث زلازل الواحدة في البانيا والاثنتان الاخريان في لاهور شمالي الهند وفي كلابريا جنوبي ايطاليا وكانتا شديدتين جدًّا

ولا يخفى انهُ اذا حدثت زلزلة في مكان ما نشأ على اثر حدوثها موجة ارضية تسير على شكل دائرة مثل امواج الصوت في الهواء او كالماء اذا رميت فيهِ حجرًا وتتسع شيئًا فشيئًا وتختلف سرعتها باختلاف الارض التي تمرُّ فيها فتكون على اسرعها في الصخر الصلد. فقد حسبوا انها تقطع صخر الجرانيت بسرعة ١٦٦٥ قدمًا في الثانية اي باسرع من الصوت في الهواء. وتقطع الصخور المشققة بسرعة ١٣٠٦ اقدام. وصخر لوح الحجر بسرعة ١٠٨٩ قدمًا والرمل المبلَّل بسرعة ٨٢٥. وتقطع اقلَّ من ذلك في الماء. وقد ظهر من مراقبة الامواج المائية التي تنشأ عند حدوث الزلازل ان سرعة الزلزلة تتوقف على عمق الماء اي انهُ كلما عمق الماء زادت سرعتها. وعليهِ فاذا كان شطُّ البحر عميقًا فان السكن بقربهِ غير مأمون العاقبة عند حدوث الزلازل لاسيما وان الموجة المائية التي تحدث حينئذٍ قد يبلغ علوُّها ٢٠ قدمًا وسرعتها ستة اميال في الدقيقة

ومن غريب امر الزلازل ان المكان الذي فوق مركز الزلزلة قلما ينالهُ ضررٌ منها واسمهُ الاصطلاحي "ايبسنتروم". فاذا كان مركز الزلزلة على عمق ١٢ ميلاً عن سطح الارض فان المكان الذي فعل الزلزلة فيهِ على اشدّهِ يكون في دائرة تبعد ١٢ ميلاً عن الايبسنتروم اما المكان الواقع بين الايبسنتروم ومحيط الدائرة المشار اليهِ فتأثير الزلزلة فيهِ قليل. وقد قدروا ان منشأ الزلزلة قلما يكون على اعمق من ٣٠ ميلاً عن سطح الارض

هذا ولما كانت الزلزلة اسرع مسيرًا في الصخر الصلد منها في الصخر الليّن فان فعلها في الثاني اشدُّ منهُ في الاوَّل لان الشقوق التي تتولد على سطح الارض عند حدوث الزلزلة تكون اوسع في الصخر اللين واكثر دوامًا منها في الصخر الصلد فيكثر الخراب والدمار في المنازل المبنيَّة على الصخر اللين بسبب ذلك. واشدُّ ما يكون الخراب اذا كان مركز الزلزلة في صخر صلب والارض التي فوقهُ مؤلفة من صخر ليّن كما جرى في كلابريا في الخريف الماضي

واذا استطاع الانسان ان يسكن حيث شاء واراد ان يبتعد عن الاماكن التي تنتابها الزلازل ويشتد فعلها فيها فلا يسكن قرب البراكين سواءٌ كانت ثائرة او خامدة ولا في ساحل بحر قاعهُ عميق قرب ساحلهِ ولا في بلاد طبقات صخورها السفلى لينة وهي معرضة لحدوث الزلازل

الخيل وحوافرها

أحبوا الخيل واصطبروا عليها فانَّ العزَّ فيها والجمالا
اذا ما الخيل ضيَّعها اناس ربطناها فاشركت العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم ونكسوها البراقع والجلالا

وما قالهُ ابن عباس في هذه الابيات ردَّد صداهُ العرب كلهم واهل مصر وفارس واليونان والرومان فانهم كلهم احبوا الخيل واصطبروا عليها وقالوا انها علق نفيس لا يعار ولا يباع الاَّ بالنفيس من الاموال وان حليب الشول صرفاً شرابها وصافي النصيّ رعيها لا المزارعُ

وتعلَف مبيضَّ الشعير ويُنتقى لها من نبات الارض ما هو نافعُ

لا عن هوًى في النفس بل لانها توردهم الارزاق وتنجيهم من المهالك ألا تراهم يقولون

وتحملنا غداة الروع جُرْدٌ عرفنَ لنا فقائد وافتلينا
ورثناهنَّ عن آباءِ صدقٍ ونورثها اذا متنا بنينا

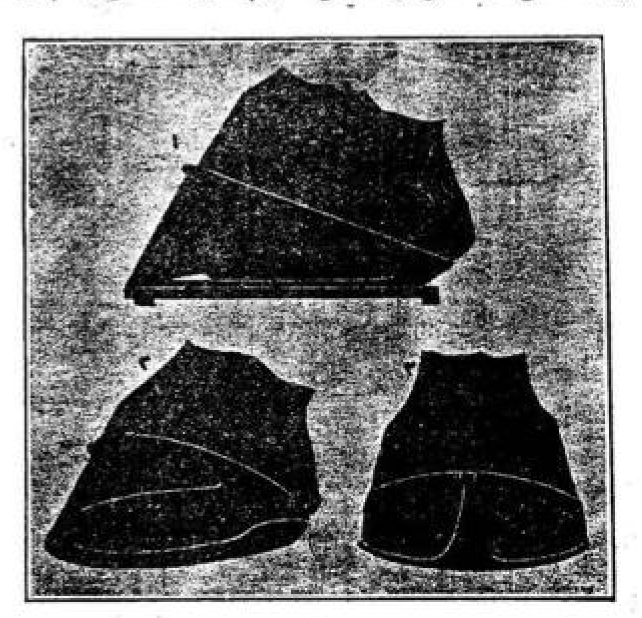
ولكنهم جاروا عليها في شيء واحد وهو حذوها بنعال من الحديد تسمَّر في حوافرها بالمسامير . وقد اتفق ان نشأ الفرس في بلاد صخرية وانهُ اعزل من الانياب والبراثن فاتخذ العدو سبيلاً للسعي وللنجاة فتكسَّرت اصابعهُ على توالي العصور ولم يبقَ منها الاَّ اصبع واحدة في كل قائمة من قوائمهِ وغلظ ظفرها فصار منهُ الحافر وهو صلب

يلقى الصفا الصم بوقع سنبكهِ لا يشتكي من وقعٍ ولا حفا

كما قال حازم في مقصورتهِ . وبنقش اهلة في الجلمد كما قال عبد الواحد المخزومي ولكن الارض الصلبة والحزون الصخريَّة لا بدَّ ان تحفى بها حوافر الخيل اي ترق من كثرة السير فرأى اصحابها ان يحذوها بشيء يقيها ولعلهم حذوها اولاً بالقش والخشب واللبد ثم تدرجوا الى حذوها بالحديد على ما هو معلوم وكان ذلك منذ القرن الخامس للميلاد لان الرومان واليونان لم يكونوا يحذون خيلهم ولا كان حذو الخيل معروفاً عندهم على ما يظهر . وبقي اليابانيون يلبسون حوافر خيلهم احذية من القش الى عهد قريب جدًّا اي الى ان اقتبسوا الاساليب الاوربية فنعلوها بنعال الحديد وابتلوها بما بليت بهِ خيول غيرهم من الامم

كتب السر جورج كوكس منذ عشرين مقالة مسهبة في حوافر الخيل ترجمناها في المجلد التاسع من المقتطف قال فيها " ان حياة الخيل صارت سلسلة من المشاق والبلايا والسبب فيها كلها صاحب الخيل وسائسها والسبب الاكبر لهذه المشاق نعل الخيل على الطريقة المعهودة

لان الذين بحثوا البحث المدقق في بناء حوافر الخيل وفي سبب ضعفها وكثرة زلقها وجدوا ان تحميلها قطعة ثقيلة من الحديد وتمكينها بالمسامير لما يضرُّ ببنائها الطبيعي فقال المسيو لافوس انهُ لا لزوم لنصف النعل ولا داعي الاَّ الى قطعة صغيرة توضع على رأس الحافر (السنبك) ولكنهُ اشار ان تمكَّن بثمانية مسامير ومساحة قطع هذه المسامير نحو بوصة مربعة ونصف بوصة ومساحة الحافر ست بوصات فاذا دخلت فيهِ ضغطتهُ حتى يصير سطحهُ خمس بوصات او اربعاً . وقد بيَّن دغلس ان الحافر مؤلف من انابيب دقيقة لاصق بعضها ببعض بمادة مثل



الغراء فاذا دخلت المسامير بينها ضيقتها او سدَّت المحاذي لها منها وضيقت البقية فزاد الضرر الناتج من النعل العادية لانهُ لا يستعمل في النعل العادية الاَّ سبعة مسامير تدخل في الحافر كلهِ لا في جزء صغير منهُ . ويتسع الحافر حينما يستقرُّ على الارض ويضيق حينما يرفع عنها ولذلك فائدتان كبيرتان الاولى زيادة ثبوت الفرس باتساع القاعدة التي يقف عليها والثانية عدم ارتطامهِ بالاوحال لان الحافر يتسع فيوسع مغرزهُ في الوحل ثم يضيق فيسهل اخراجهُ منهُ واذا نُعل بالحديد خسر الفائدتين فضلاً عما يلحقهُ من الضرر بسبب المسامير"

واسهب السرجورج كوكس في شرح المضار التي تصيب الخيل من نعلها بالحديد وبيَّن بالامثلة الكثيرة والشواهد العديدة انها اذا تركت من غير ان تنعل كان ذلك اصلح لها

والظاهر ان زمن الخيل لم يعد طويلاً وخدمتهما للانسان تكاد تتم ولا يبعد ان تنقضي في هذا القرن بعد ان خدمتهُ ثلاثين قرناً او اكثر فيقوم البخار والكهربائية مقامها في كل شيءٍ ولا يعود الانسان يراها الاَّ في معارض الحيوانات . وقبل ان تصل الى ذلك الزمن زمن العتق من الرق تنجو من تسمير حوافرها بالمسامير ان لم تنجُ من نعال الحديد . والشر كل الشر في هذه المسامير فقد استنبط بعضهم نعلاً تُربط بالحافر بسير من الفولاذ (الصلب) فلا هي تمكَّن بالمسامير ولا سيرها يشدُّ على الحافر ويؤلمهُ . وقد رسمناها في الشكل المتقدم في الصفحة السابقة فترى فيهِ من جانب ومن اسفل ومن الامام . وهي تنزع كلما بريت وتبدل بنعل جديدة تربط بالسير ايضاً فتستغني عن المسامير فلا يتلف الحافر ولا تمنع مرونتهُ . وهي لقدم الفرس خير من الحذاء لقدم الانسان واذا شاع استعمالها قضت الخيل السنين الباقية من عمرها على شيءٍ من الراحة فتنسى ما مرَّ باسلافها من التعب والالم في القرون الماضية ويزيد نفعها لاصحابها ويطول عمرها وزمن عملها

الحرباء والحيوانات المزدوجة

تفنن العرب في وصف الحرباء فقالوا انها تستقبل الشمس نهارها كلهُ من مشرقها الى مغربها وانها حريصة حازمة وفي ذلك يقول ابو دواد الايادي

أنَّى أُتيح لهُ حرباءُ تنضبةٍ   لا يرسل الساقَ الاَّ ممسكاً ساقا

قالوا وهو مثل للرجل الحازم لان الحرباء لا تفارق الغصن الواحد حتى تثبت على غصن آخر وتفننوا في ذكر اسمائها وكناها والقابها ووصف لسانها وكيفية اختطافها الحشرات بهِ ولكنهم غفلوا عن امر امتازت بهِ على سواها من انواع الحيوان وهو انها اثنان في واحد فهي الحيوان الذي

ينامُ باحدى مقلتيهِ ويتقي   باخرى الاعادي فهو يقظانُ هاجعُ

والحرباء تمتاز على غيرها من انواع الحيوان بمزايا كثيرة فشكلها وطول لسانها وتغير لونها وحركات عينيها كل ذلك جعلها نوعاً قائماً برأسهِ لكن المزية الكبرى لها هي ان اعصاب الجانب الواحد من جسمها مستقلة عن اعصاب الجانب الآخر والشعور في الجانب الواحد منها مستقلٌّ عن الشعور في الجانب الآخر وكذلك الحركة فهي حيوانان في واحد فتتحرك عيناها في جهتين مختلفتين تنظر بالعين الواحدة الى الامام وبالعين الاخرى الى الوراء لا عن حوَل

فيهما بل عن قصد وروية لان يقظتها هذه لازمة لها في السعي وراء رزقها وتجنب اعدائها فرسخت فيها جرياً على ناموس بقاء الاصلح . وحينما تنظر عيناها الى جهتين مختلفتين تؤثر فيها المؤثرات على وجهين فتضطرب حركاتها لان الجانب الواحد من جسمها يحاول ان يجري على موجب المؤثرات التي تراها بالعين الواحدة والجانب الآخر يحاول ان يجري على موجب المؤثرات التي تراها بالعين الأخرى فتترنح في سيرها كالسكران ولذلك فهي الحيوان الوحيد الذي يعجز عن السباحة فاذا القيت في الماء لم تستطع ان تحكم حركات نصفيها بحيث يفعلان



معاً ولا يصيبها مثل ذلك وهي على الاشجار الا اذا اضطربت شديداً بمؤثر مفاجي واما في احوالها العادية فالمؤثرات التي تؤثر فيها من الجانب الواحد اذا لم تتساوَ بالمؤثرات التي تؤثر من الجانب الآخر عرض فعلهما على محكمة عقلها فجرت على اشدهما تأثيراً فيها

اذا دنوت من الحرباء وهي نائمة ليلاً وكان في يدك مصباح اثر نور المصباح في العين التي امامك ففتحتها وجعلت تنظر اليك بها وجعل لون ذلك الجانب يتغير كما يتغير لون الحرباء عادة واما العين الاخرى فتبقى مغمضة والجانب الآخر يبقى نائماً ويبقى لونهُ على حاله ما لم تحركها حركة عنيفة توقظ بها جانبيها معاً

والصورة المتقدمة صورة الحرباء وقد استيقظ الجانب الواحد منها واخذ يتحرك ويتلوَّن وبقي الجانب الآخر نائماً

لا احياء في غير الارض

يقول الدكتور الفرد ولس قسيم دارون في مذهب النشوء ان الارض وحدها الجرم المسكون من اجرام السماء وحجتهُ وحجة القائلين قولهُ ان جانباً كبيراً من النجوم الكبيرة التي ترى في كبد السماء مزدوج اي كل نجم منها اثنان يدور احدهما على الآخر ومتى كانت النجوم كذلك يتعرَّض جانب من كلٍّ منها للحر الشديد والبرد الشديد على التوالي فيتعذَّر على الاحياء ان تعيش فيهِ ولذلك يستحيل ان تكون تلك الاجرام مسكونة بمخلوقات حية مثل المخلوقات الارضية . وليس في الكون نظام آخر مثل النظام الشمسي على ما ظهر حتى الآن في مركزهِ جرم كبير تدور حولهُ اجرام صغيرة جدًّا بالنسبة اليهِ حتى يبقى الحر والبرد على سطحها على درجات متقاربة ولا يتغير تغيرًا فجائيًّا . فلا تستطيع الاحياء ان تعيش الَّا في النظام الشمسي

هذا من حيث الاجرام السموية المعروفة بالثوابت اما السيارات التي تدور حول الشمس في النظام الشمسي فليس منها ما يصلح لمعيشة الاحياء الارضيَّة الَّا المريخ فان احوالهُ الجوّية تقارب احوال الارض والمرجح انهُ اذا صعد اليهِ رجل قوي البنية صحيح الجسم استطاع ان يبقى فيهِ حيًّا مدة من الزمن فان هواءهُ لطيف مثل هواء الارض وفيهِ ماء وثلج ونهار وليل وفصول متوالية فهو كالارض من هذا القبيل ولكن الناس لا يستطيعون ان يعيشوا فيهِ طويلاً

ثم ان الشمس اكبر من الارض ومن السيارات كلها بنحو ٧٤٦ مرة . والارض من اصغر السيارات فان الشمس اكبر منها ٣٣٣ الف مرة . والشمس وسيَّاراتها لا تعدُّ شيئاً مذكوراً في هذا الكون العظيم فقد اثبت علماء الفلك بالحساب المدقق المبني على ما يُعلم من نواميس النور والجاذبية ان مادَّة الكون الذي يحيط بالشمس الى اقرب نجم من الثوابت المعروفة حركتها (وهو المعروف بعدد ١٨٣٠ في زيج غرومبردج) تزيد على مادة الشمس ثلثمئة مليون مرة وقد تقدَّم ان مادَّة الشمس تزيد على مادَّة الارض ٠٠٠ ٣٣٣ مرَّة فمادة هذا الجزء الصغير من الكون تزيد على مادة الارض نحو مئة مليون مرة ثم يظهر من اعتبارات أُخرى ان سرعة هذا النجم في حركتهِ مسبَّبة عن جذب مادَّة لهُ لا تقلُّ عما يفوق مادة الشمس باثنين وثلاثين مليون مليون مرة فتكون نسبة هذه المادَّة الى مادَّة الارض كنسبة واحد الى ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ١٠٦٥٦ وعليهِ فرأْي الدكتور ولس يستدعي ان يكون الله قد خلق عوالم اكبر من الارض بملايين ملايين الملايين من المرات وتركها قفارًا لا ساكن فيها واسكن مخلوقاتهِ الحية في هذه الكرة الصغيرة

الى ماذا نحن صائرون وكيف نتلافى امرنا [١]

ايها السادة والسيدات

علم الله اني استعفيت من القيام في هذا الموقف امامكم فلم أُعفَ · وحاولت جهدي في ان اتخلَّى عنهُ لغيري ممن يتشوَّف البادي والحاضر للإصغاء اليهِ فلم انل بغيتي · حاولت ان اتخلَّى لربّ الخطابة والمقدَّم فيها العلامة الدكتور وليم فانديك ويا حبذا لو تمَّ ما حاولتهُ فانهُ لو قام مقامي هذا الفاضل على ما اشتهيتُ وسعيت لكنتم تسمعون منهُ الآن غير ما تسمعون وتمرُّ بكم الساعات لا الدقائق وانتم صاغون ومعجبون بل كنتم تودُّون لو يمدُّ الليلُ بساعات من النهار وانتم باسمون ومبتهجون لكن صدق شاعرنا المشهور حيث يقول

ما كل ما يتمنى المرء يدركهُ تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ

فقد جرت الرياح بسفينة هذا الواقف امامكم وهو مبلبل البال مضطرب الخواطر يخشى ان لا يحسن ادارة دفتها فلا تصل بهِ الى حيث يريد وان هو احسن القصد وافرغ في سبيل ذلك غاية المستطاع ومنتهى الجهد . على اني اخلصت النصح في ان يكون غيري الخطيب ممن ترضونهُ ثم لما لم يُسمع نصحي ولا سوعدتُ على اخلاصي بذلتُ غاية جهدي في ان آتي باحسن ما يؤتى بهِ من مثلي فان جاء في ما ساقولهُ شيءٌ يشفع بي عندكم فذلك لفضلٍ فيكم وجزاءٌ لي على اخلاصي والاَّ فاللوم على من اوقفوني هذا الموقف لا عليَّ لاني نصحت اولاً واجتهدت ثانياً وبذلت في هذا وذاك غاية ما في وسعي ولا تكلف نفسٌ فوق ما في وسعها

موضوعي ايها السادة والسيدات " الى ماذا نحن صائرون " وهو موضوع بعيد المسافات متوعر المسالك فان انا اخذت في جميع طرقهِ واطفتُ بهِ من جميع جهاتهِ اعوزني الوقت وحملتكم من المشقات ما لا تطيقون وهبْ ان فسح لي في الوقت فمن اين لكم الصبر اذا سلكت بكم في جميع منعرجاتهِ وطفت معكم في جميع معالمهِ ومشاهدهِ بل ارى الوقت لا يؤذن لي بالمقدمات التي تقدم عادة بين يدي الموضوع ولا بالتمهيدات التي تمهّدُ قبل ان تنفض مسالكهُ ويخاض في مخاوضهِ فاعذروني اذن في اقتضاب الكلام اقتضاباً وابتداءِ الغرض منهُ ابتداءً فاقول · انظروا الى جبالنا تعلموا الى اين نحن صائرون . هذه جبال لبنان من اولها شمالاً الى اخرها جنوباً جميع اعاليها جرداء قرعاء يسلك فيها السالك ساعاتٍ لا يرى شجرةً ترمي ظلاً او تمسك تربةً فاذا وقعت عليها العين من بعيد لا تستقرُّ على ما كان ينبغي ان تستقرَّ عليهِ

(١) خطابة كتبت لتتلى في جمعية تهذيب الشبيبة السورية

من انيق خضرةٍ تسرُّ العيون بجمالها او غابات ادواحٍ رائعة تتسع الصدور لا تساعها وتستشعر القلوب والنفوس اعظاماً لعظمتها وهيبةً واجلالاً لهيبتها وجلالها . نعم لو كانت كما ينبغي ان تكون لا على ما هي عليهِ الآن لكانت احسن بقاع الله ماء وهواء وجمالاً وجلالاً ولكانت جبال سويسرا على شهرتها ليست الاَّ وصيفةً من وصائفها او امة من امائها . بل لو كانت كما ينبغي ان تكون لاعتدلت فوق اعتدالها فصولنا فكان صيفنا اعلَّ هواء والطف حرًّا واقلَّ جفافاً واطَّرد شتاؤُنا فكان اكثر مطرًا وجاء الباكر منهُ والمتأخر في اوانهما معتدلاً لا طوفاناً يجرف التربة جرفاً ويخرّب السواحل تخريباً ولا رذاذاً غثًّا لا ينقع صدأً ولا يُروي لارض غليلاً . وليس الحال في بقية جبال سوريَّة وتلالها الاَّ على ما وصفنا بهِ جبال لبنان فانَّ اكثرها جرداءٍ قاحلة بعدان كانت غاباً واحدًا من ادواح الاشجار على اختلاف اجناسها وانواعها

والمترتب على هذا فضلاً عما ذكرنا من اختلال فصولنا وقلة امطارنا وعدم اطرادها شتاء وربيعاً أنْ فنيت اخشاب البناء وقلَّ الوقود في البلاد واعوز وجدانهُ في المدن والقرى الكبيرة وارتفعت اسعار الفحم فيها

من اين ما نراهُ من مستودعات الحطب في جوار ميناء الحسن أَمِن غابات لبنان هو ام من حراج صنين والشعراء ؟ ولا يبعد بعد قليل ان ترى مثل هذه المستودعات او ما هو من بابها في دمشق وغيرها من مدن الداخلية كما نراها اليوم في اكثر مدن السواحل

ولو لم يكن الاَّ هذه المستودعات لهان الامر لانَّ ما فيها يردنا من بلادٍ عثمانية وفي سفن على الغالب عثمانية ولكن انظروا الى طرق لبنان المزدحمة بدواب النقل! واخبروني ماذا تحمل هذه ؟ انها تحمل احجارًا سوداً مربعة الشكل يقال لها فحم حجري يردنا من انكلترا او فرنسا او بلجكا وهي بلاد اجنبيَّة وفي بواخر اجنبيَّة ايضاً ليوقد في معامل ببيروت ولبنان او ليوقد في مواقد حديديَّة اجنبيَّة للدفء شتاء في كثير من بيوت بيروت وكثير من بيوت لبنان الكبيرة . بل هنالك اكثر مما ذكرنا . ادخلوا البيوت في بيروت وفي كثير غيرها من المدن والقرى الكبيرة وفتشوا في مطابخها واخبرونا ما هو نوع وقود هذه المطابخ انكم قلما تدخلون بيتاً الاَّ وترون وقودهُ البترول من باطوم او الولايات المتحدة . فلماذا استبدلتم يا اصحاب البيوت مواقد مطابخكم بطباخات البترول ؟ أليس لان جبال لبنان وسورية اصبحت قرعاء جرداء فاعوزنا الحطب والفحم واضطررنا اضطرارًا الى الطبخ والغسل على البترول . هذه نظرة نظرناها الى جبالنا فقولوا لي بعدها يا من ترون معي ما ارى " الى ماذا نحن صائرون ؟ " واسفاهُ واسفاهُ اننا صائرون الى الخراب والافلاس غدًا او بعد غدٍ

دعونا من هذه النظرة ايها السادة وانظروا نظرة اخرى الى حالة زراعتنا . سهولنا ومزارعنا اكثرها بور والمزروع منها وهو ما قارب المدن والضياع لا يكاد يبلغ ربع الارضين. واما ما بعُد فمتروك للشوك والحسك . ويا ليت انَّ في البلاد ماشية من الغنم والبقر وسائمة الخيل تتكاثر وتنمو على هذه الارض المتروكة بوراً فكنا اذن نستوفي شيئاً من خصبها الطبيعي بصورة الماشية ولكن الحال ليست كذلك فانَّ اغنامنا قليلة جداً وكذلك بقية الماشية حتى تضطرُّ اغلب مدننا وضياعنا الكبيرة ان تجلب اللحوم من خارج سوريةَ وقد بلغ ثمن اقة اللحم في مدينتنا بيروت في غضون هذه السنة نحواً من خمسة عشر غرشاً او يزيد وهو ثمن لو بلغتهُ اقة اللحم في لندن او باريس في غمرة الشتاء لضجَّ اهلهما من مجاوزتهِ المعتاد

انظروا الى انهارنا واعظمها العاصي شمالاً والاردن جنوباً والليطاني ما بينهما فهذه الانهر الكثيرة المياه السريعة المجرى متروكة هملاً لا تسقي ارضاً ولا تدير آلات الاَّ بعض مطاحن لطحن القمح . ولو انَّ هذه الانهار يُنتفع بمياهها على ما ينبغي لكانت البلاد على بعض ضفافها تفوق بلاد النيل خصباً وكثرة حاصلات ولكانت كما يقال تفيض ذهباً وفضةً . ولقد نُقل عن استاذنا الدكتور جورج بوست انهُ قال اعطوني نهر العاصي وواديهُ عن جانبيهِ والاردن وواديهُ وانا املأ لك سوريةَ طعاماً وكسوةً فلا يجوع رجل ولا يعرى ولدٌ

ايها السادة سهولنا واسعة ومزارعنا خصيبة ومياهنا في بعض الجهات كثيرة ولكن اين غلاتنا ؟ اين الحبوب التي كان ينبغي ان تكون مركومة امثال التلال في مزارعنا وقرانا وتُصدَّر في سفننا من ثغورنا الى مدن اوربا وبنادرها . ام اين اقطاننا التي تملأ بيوت زارعيها وتفيض فتملأ المستودعات الكبيرة والمخازن الواسعة في مدننا فتصدرها تجارنا وترُدُّ علينا اثمانها ذهباً وهاجاً

واسفاه ليس شيءٌ من ذلك اما القطن فاظن الشبان ومن هم في اول سن الكهولة من زُرَّاعنا لا يعرفونهُ الاَّ محشياً في فراش احدهم او لحافهِ اما كيف يزرع ويجنى ويحلج ويُغزل ثم يحاك خاماً كان يُضرَب المثل بمتانتهِ فذلك مما يسمعونهُ عن آبائهم او نقلاً عن المتقدمين سناً فيما بينهم

واما الحبوب فيسوءُني ان اقول على مسمع منكم ان كثيراً من مخازن الحنطة في مدينتنا ملآن منها لكن من غير سهول حمص وحماه والشام وحوران ولو ان الحنطة والدقيق يردان الينا من اضاليا فقط لهان الامر لان اضاليا بلاد عثمانية وقمحها يستهلك في ثغرٍ عثماني ولكن سلوا العارفين فيخبروكم ان تجار الدقيق قد يستوردونهُ من روسيا وفرنسا بل من اميركا

وانكلترا ويجدون لهُ مشترين في بيروت وغيرها من المدن البحرية · وان لساني ليتلعثم في حزناً واسفاً اذا ذكرت لكم ما اراهُ وترونهُ انتم كل يوم من مركبات تحمل الخبز الى كثير من البيوت من افران تجلب دقيقها من فرنسا او روسيا واحياناً من ايطاليا وفي كل يوم يزيد عدد الموزَّع عليهم من هذه الافران عن سابقهِ

دعونا الان نلفتُ نظرنا عن حالتنا الزراعيَّة الى حالتنا الصناعيَّة . وبكل اسف اقول انها اشبه بحالتنا الزراعيَّة ان لم اقل اسوأ منها عاقبةً واسرع بنا الى الخراب والافلاس مصيرًا. ادخلوا الى بيوتنا في المدن والضياع وانظروا ماذا ترون ؟ ترون أثاثنا وادوات طعامنا وشرابنا وانواع زينتنا اغلبها ان لم اقل كلها من المصنوعات الاجنبيَّة ويا للاسف حتى الزيوت والمكبوسات من البصل والخيار واشباه ذلك ولا اقول المشروبات ترد الينا في قناني من البلاد الاجنبية ونفاخر بها لانها من صنع بلاد اجنبية · استوقفوا رجالنا وشباننا برهةً وانظروا في ملابسهم من اسفل القدم الى قمة الراس فانكم ترون الاحذية من صناعة اجنبية والطرابيش كذلك وما بينهما من القميص الذي يباشر الجلد الى المنديل في الجيب كل ذلك من بلاد اجنبية وصناعة اجنبية. ويا للعجب ان القمصان وربط الرقاب ليستخف بها اذا كانت مصنوعة بايدي صناعنا ويفاخر بها لمجرَّد انها مصنوعة في لندن او في باريس واعجب من ذلك وانهُ لعجب يستوجب البكاء ان بعضاً من شباننا يباهون في انهم يخيطون اثوابهم في باريس او في لندن يرسلون اقدارهم الى الخاطة هناك فتأتيهم الاثواب طردًا في البوستة او مع احد الركاب لا يشعرون بسوء عاقبة ما يفعلون ولا يفطنون لفضيحة ما بهِ يباهون

امور تضحك الجهَّال منها ويبكي من عواقبها الحكيمُ

استوقفوا المكاري استوقفوا الفلاح استوقفوا الفاعل من الفعلة الاعتياديين وانظروا ماذا قد يلبس كل واحدٍ من هؤلاء لا ترونهُ يلبس العباءة ولا الخام البلدي ولا الديما التي يحيكها صناع بلادنا وكان يلبسها من قبلُ انما ترونهُ يلبس الصاكو المصنوعة في المانيا والديما المنسوجة على انوال منشستر والجلد المدبوغ في مدابغ فرنسا او اميركا

يا شبان بلادنا ويا رجالها لماذا لا نلبس الانسجة التي حاكها صناعنا في بلادنا على انوال دمشق وبيروت وحمص وحماه والزوق ياسيدات بلادنا لماذا لا تلبسن الحرائر المنسوجة على هذه الانوال وتباهين كما تباهي الغربيات في منسوجات نسجتها صناعنا وخاطتها الخاطة من بيننا — واني لا اخاطب الغنيات اللواتي يملكن هنَّ او ازواجهن الالوف من الجنيهات فهؤلاء مستثنيات في كل بلاد فضلاً عن انهنَّ يُعددن على الاصابع وانما اخاطب مَن سواهنَّ من الجمهور الاعظم

ايها السادة والسيدات اني لاستحيي من نفسي واسترعيني خجلاً اذا ذكرتُ لكم ان رئيس مدرستنا هذه واعضاء عمدتها رأوا سوء الحالة التي ذكرتها لكم وحبّبوا الينا غير مرة ان نلبس ملابس بلادنا ومنسوجات بلادنا ليقتدي بنا تلامذتنا في ذلك فيخف عن عاتق آبائهم كثير من النفقات التي احنت ظهورهم فاعرضنا عن نصحهم وادرنا اليهم ظهورنا

دعونا بعد تنظر من موقف آخر يطل على حالتنا الادبية من جهة الاقتصاد في النفقات فلعلّ هنالك ما يختلف في المغزى عما رأيناهُ . هؤلاء شباننا يسرحون ويمرحون فانظروا اليهم عن آخرهم انظروا الى ابناء المدارس والمتاجر والصناعات المختلفة وقولوا لي ماذا ترون . انهم على اختلافهم في درجات الغنى وعلى اختلاف في المهنة التي يمتهنونها والمدرسة التي يتعلمون بها وعلى اختلافهم ايضاً في الاذواق والمواهب العقلية والادبية يكادون يتفقون في المباهاة بالانفاق على غير طائل و يتنافسون في الاسراف والتبذير — الاَّ من عصمهمُ الله وقليل ماهم — يركبون العربات لا لانهم لا يستطيعون المشي ولا لان في ركوبها زيادة في المسرّة ويركبون الدرّاجات لا لانهم يريدون المحافظة على الوقت والاسراع في قطع المسافات الطويلة ليباشروا اشغالهم في اوقاتها باكرًا بل يركبون هذه او تلك لان في ركوبها مظهرًا من مظاهر الاسراف وايماء الى ما يذهبون اليهِ باطناً ويبدو في عرض احاديثهم ظاهرًا من انهم لا يحفلون بالمال ولا يقدرونهُ بقدر كأن الرجولية وآسفاهُ تتطلّب الاسراف او الحكمة تأمر بتبذير المال . اسأل المستخدمين من هؤلاء الشبان ماذا ابقيتم في جيوبكم من رواتبكم الشهرية او السنويَّة رأس مال لكم في المستقبل يجيبوك انهم لم يبقوا شيئاً بل كثيرون منهم أبقوا عليهم ديناً يماطلون بهِ او يتدافعونهُ عنهم الى آبائهم . اسأل ابناء المدارس فيما انفقتم النفقات الكثيرة التي يئنُّ آباؤُكم من ثقلها وانتم تأكلون وتشربون من المدرسة وتنامون فيها فيسكتون او يتمتمون و يعتذرون بما لا محصّل لهُ

دعوا الشبان جانباً وانظروا الى البيوت الى الآباء والامهات واسألوا هؤلاء ماذا انفقوا في سنتهم الماضية ام اين حسابات تلك السنة ؟ ما اظنُّ احدًا من المسأولين يقدّم لك حساباً واكثرهم يتعللون بقولهم وما فائدة مسك الحسابات ايقلل ذلك من النفقات ام يزيد في الدخل؟ وكأني ببعض المسأولين يتململون من هذا السؤَال وينظرون ذات اليمين وذات الشمال وبعضهم ينظرون بطرف خفيّ الى زوجتهِ وكلنا نعلم معنى هذه النظرة . وغاية ما نجدهُ هنا ان الدخل والخرج متساويان ان لم يكن الثاني يزيد على الاول . فاذا سألت اولئك الذين تساوت نفقاتهم ودخلهم ماذا تؤَملون في المستقبل قالوا لك الله كريم غدًا يكبر اولادنا

فينفقون علينا بدلاً مما انفقنا عليهم في تعليمهم وتهذيبهم . واما اولئك الذين تزيد نفقاتهم على دخلهم فلا نعلم ماذا يقولون ولا نعلم ايضاً جواباً نعتذر بهِ عنهم . ايها السادة كأني اسمع احدكم يقول مالك ولنا نحن الذين قيل فيهم بعرق جبينك تأكل خبزك فانهُ يكفي امثالنا ان يزجوا العيش تزجية وحسبهم ان يتساوى دخلهم ونفقاتهم فاسأل اصحاب الاملاك الواسعة والمقتنيات الكثيرة ودعنا نحن وشأننا . صدقت ايها القائل اقلهُ بحسب الظاهر فلنسأَلكم يا اصحاب الاملاك والعقارات الذين بيننا او الغائبين عنا . ماذا وفرتم من دخلكم في السنة الماضية؟ وباسف اجيب بلسان اغلب هولاء ان نفقاتهم تستغرق دخلهم بل كثيرون منهم تبقى عليهم بقية دينٍ من سنةٍ الى اخرى فلا تلبث هذه البقايا ان تتكاثر سنةً بعد سنةٍ وهم لا يشعرون وكثيرون منهم لا ينتبهون من غفلتهم الاَّ وقد اطاف بهم الافلاس واصبحوا في خطرٍ من ان يفقدوا املاكهم ووجاهتهم معاً

وليس التجار بيننا خيراً بكثيرٍ ممن ذكرنا من الاغنياء من اصحاب الاملاك . هؤُلاء الذين يُنظر اليهم من بين جميع الطبقات ويتوقع منهم ان يحافظوا على رؤُوس الاموال ويزيدوها من سنة الى آخرى ليمُدُّوا بها البلاد ويزيدوا من مرافقها ومنافعها العامة — هؤُلاء اذا فتشتم عن احوالهم ترون انهم يكادون يماثلون بقية الطبقات في تعريض رؤُوس الاموال التي يتوقف عليها نجاح البلاد للخسارة والضياع . فان كثيرين من تجارنا ومَن هم بمثابتهم ممن جمعوا شيئاً من راس مالٍ قد استغوتهم البورصة فالقموها فضلات ما جمعوا فاطبقت عليها اشداقها وتركتهم صفر الايدي يعضون اصابعهم ندماً وحسرةً

قولوا لي ماذا اصاب بيروت في هذه السنين الاخيرة ؟ اما نقص راس مالها نقصاً فاحشاً ضعضع اركان الامنية التجارية واوقف حركة الاعمال والمتاجر. لو شئت لظللتُ أعدد حتى الصباح مظاهر واحوالاً لا تخفى على عاقل وكلها تشير الى سوء مصيرنا وتسرُّعنا افراداً واجمالاً البلاد والعباد الى شفا الافلاس والخراب . وقد بدأت الحال تنكشف عما ذكرنا فاين الاطباء والصيادلة واصحاب الشهادات العلمية الذين يخرجون من مدارسنا سنوياً؟ اين الصناع الاكفاء ؟ اين الفعلة الاقوياء ؟ اين اهل الفلاحة والزراعة ممن يستغلون الاراضي ويقومون على استثمار خيراتها ؟ اين جميع هؤُلاء ؟ وماذا اصاب اكثرهم ؟ انهم يهاجرون افواجاً افواجاً لم يتوقف تيار مهاجرتهم منذ اكثر من خمس وعشرين سنة الى الآن حتى بلغ فلّهم اطراف المعمور وما اظنُّ يقلُّ عدد هولاء المهاجرين عن الاربعمئة الف نسمة ولا يزال الكثير ممن لم يهاجر يتشوَّف الى المهاجرة ويجعلها نصب عينيهِ

تأملوا ايها السادة واحكموا لانفسكم . بلاد واسعة من اخصب بلاد الله في المعمور ومن احسنها هواء وانقاها سماء وماء لا يزيد اهلها على المليونين ومع ذلك فقد هاجرها نحو من خمس سكانها وفي هولاء المهاجرين كثيرون من اطبائها وصيادلتها وكتبتها ومعلميها وصناعها من اقوام بنيةً وأحدّهم قلباً وخاطرًا . فلماذا هذه المهاجرة وما هو سببها ؟ انهُ ليس لذلك من سبب الاَّ قلّة راس المال في البلاد عموماً واعوازهُ اولئك الذين هاجروا خصوصاً . ثم لو كان بين يدي الافراد او في البلاد راس مال ما هاجرها الطبيب ولا الصيدلي ولا الكاتب ولا المعلم . ومثل ذلك يقال في الصانع والعامل والفلاَّح والزارع ومن سواهم من اهل الحرف المختلفة . وما معنى الافلاس الاَّ ذهاب راس المال (ستأتي البقية)

جبر ضومط

تاريخ محمد علي باشا

حروب ابرهيم باشا

(تابع ما قبلهُ)

ختمنا الكلام في الجزء الاخير من السنة الماضية باخذ عكاء وقد فصَّل المستر باركر[1] ذلك في كتابهِ فقال ان الدول المحالفة بعثت ثلاث عشرة سفينة حربية واربع سفن بخارية بقيادة الكومودور نبير والاميرال ستبفرد فضربت بيروت واخذتها في السادس عشر من سبتمبر سنة ١٨٤٠ واخذت صيداء في السادس والعشرين منهُ ثم اخذت طرابلس واللاذقية وشرع الاميرال ستبفرد في ضرب عكاء في الثالث من نوفمبر من سفينتهِ المسماة فونكس والكومودور نبير من سفينتهِ المسماة بورَنفول وأُرسلت الزوارق في الليل السابق لسبر غور البحر فوجدت انهُ يمكن ان تدنو السفن من الحصون فدنت منها اكثر مما قدَّر قائد المدفعية في عكاء فانهُ كان قد حكَّم المدافع حتى ترمي قنابلها الى ابعد من ذلك وكانت النتيجة ان قنابل عكاء كانت تخرق حبال السفن وتقع وراءها واما قنابل السفن فدخلت الحصون والاستحكامات واضرمت فيها النار . وفي الساعة الرابعة اصابت مخازن البارود فاشتعلت ويقال انهُ قتل باشتعالها الفا نفس وفي الساعة السادسة بطل اطلاق المدافع من الجانبين وعند نصف الليل خرجت الجنود المصرية من عكاء فدخلتها جنود المحالفين في الصباح ولم يقتل منهم سوى ثمانية عشر

(١) المستر باركر كان قنصلاً لانكلترا في مصر في عهد محمد علي باشا واقام في بلاد الشام زماناً طويلاً وابتنى لهُ دارًا في السويدية قرب انطاكية زارهُ فيها ابرهيم باشا لما كان في بلاد الشام

رجلاً وجرح اثنان واربعون لا غير

وقال الدكتور مشاقه في تاريخهِ انهُ لما استولت الدولة على عكاء ولَّت احمد آغا اليوسف الكردي على دمشق وارسلت معهُ الجنود ليطرد ابرهيم باشا منها فجاء الى قرية سعسع غربي دمشق وبلغ ابرهيم باشا خبره فنهض لقتالهِ ومعهُ مدفعان وفرقة من الجند فكان النصر لهُ وانهزم احمد اغا بجنودهِ ومضى الى قرية البطرونة في نواحي الزبداني وهي على ٢٥ ميلاً من دمشق

وعاد ابرهيم باشا الى دمشق وعقد مجلساً من امراء عساكرهِ حضره شريف باشا وبحري بك ورفع ابرهيم باشا الدعوى على بحري بك انهُ خائن لانهُ كاتَب الاعداء فانكر بحري بك ذلك وطلب المجلس دليلاً على انهُ كاتَب الاعداء إما كتابة بامضائهِ او دليلاً آخر يكفي لاثبات التهمة عليهِ فقال ابرهيم باشا انهُ يستحيل ان يسلمنا الاعداء كتابةً بعث بها بحري بك اليهم ولكن الدليل على ان لهُ ضلعاً معهم انهُ استأجر بيتاً لعيالهِ في محلَّة النصارى وهذا يدلُّ على انهُ مؤتمنٌ جانب الاعداء فاجاب بحري بك ان زوجتي حامل في الشهر الثامن وقد استأذنتُ افندينا في ابقائها عند اهلها فاذن لي في ذلك وها كم صورة الاذن منهُ . وابرز مرسوم الاذن من ابرهيم باشا ثم قال واذا شاء افندينا ان يلغي اذنهُ فاني احمل عيالي معي ولو هلكوا في الطريق . ثم انهُ لو كان لي اتصال بالاعداء ما كنت اقدّم غلالي للعسكر واحوّل بثمنها على خزينة مصر وابرز ورقة الحوالة . فحكم المجلس ببراءتهِ

قال الدكتور مشاقة والغالب على ظني ان الدعوى صورية أُقيمت على بحري بك تمهيداً لاقامة الدعوى على شريف باشا الى ان قال

ثم رفع ابرهيم باشا الدعوى على شريف باشا متهماً اياهُ بالخيانة فتكلم بحري بك مدافعاً عنهُ فانتهرهُ ابرهيم باشا قائلاً ان هذا لا يعنيك وقد حضرتَ الى هنا لتحاكم لا لتدافع عن غيرك فصمت . وانكر شريف باشا التهمة فقال ابرهيم باشا اني امرتك بوضع الخفر على قنصل الانكليز ومنع اجتماعهِ بالناس فتركت لهُ باباً يدخل منهُ من يشاء وقد بلغني خبر ذلك وانا في لبنان فكيف لم يبلغك وانت في دمشق ثم ان فردوس بك اخا زوجتك دخل دمشق من قبَل الاعداء واجتمعتَ بهِ في بيتهِ افما كان يجب عليك ان تقبض عليهِ

فقال شريف باشا ان فردوس بك لم يأتِ الى دمشق وانا كنت ازور اهل زوجتي كعادة الناس في ليالي رمضان

فقال ابرهيم باشا أشاع في دمشق مجيء فردوس بك اليها ام لم يشع . فاجاب شريف

باشا نعم شاع . فقال ابرهيم باشا ان عدم بحثك عن صحة الاشاعة وعدم نقلها الي يثبتان معرفتك بمجيئه الى دمشق وتعمدك كتمان ذلك لغاية تقصدها . فصادق المجلس على ذلك ثم قال له ابرهيم باشا ان الذي يثبت اتفاقك مع الاعداء هو انك اردت ابقاء جميع نسائك في دمشق مع اني اذنت لك في ابقاء زوجتك الدمشقية عند اهلها واما سائر نسائك فمن حرم والدي فكان الواجب عليك ان تهتم بارجاعهن الى مصر فاصررت على بقائهن في دمشق . وكذلك قد اشتدت حاجتنا الى الحبوب والعلف بسبب اجتماع عساكرنا في دمشق وجميع الذين عندهم غلال من تبعتنا قدموها لنا واخذوا ثمنها تحاويل على خزينة مصر وصدرت الاوامر بختمك الى جميع قرى الشام لتقديم الغلال بالثمن والذي يخزن غلاله ويمنعها فقصاصه القتل وقد ذهبت بنفسي الى القرى ووجدت في بعضها مخازن غلة فشنقت اثنين من اصحابها وانت عندك مقدار كذا من الغلال مخزونة في المكان الفلاني فلم تقدمها فهل تريد ان تبقيها غنيمة لاعدائنا او انت مؤتمن جانبهم وهو الاصح

ولم يستطع شريف باشا ان يبرئ نفسه فأمر ابرهيم باشا بان يؤخذ سيفه منه وان يبقى تحت الحفظ في قشلة العسكر عند احد اركان حربه مصطفى باشا ولا يسمح ان يقابله احد الا بحري بك

ثم تكررت الاوامر الى ابرهيم باشا من والده ليعود الى مصر فلما كمل اجتماع عسكره في دمشق من حلب و بر الترك وزاد عدده على سبعين الفاً صمم على القيام من دمشق . وحينئذ استدعاني بحري بك وقال لي ان اخي جرمانوس متقدم في السن ولا يستطيع مشقة السفر براً في هذه الايام الشديدة البرد الكثيرة الامطار فاخفه عندك مع ولده الى ان تروق احوال البلد واحمد آغا اليوسف القادم الى دمشق حاكماً عليها من اخص اصدقائك فلا يعسر عليك ان تحمي اخي وعائلتي بواسطته . وفي السادسة من ذي القعدة سنة ١٢٥٦ احضرت الخواجه جرمانوس وولده باسيلا الى بيتي وفي الصباح شرعت الجنود المصرية تخرج من دمشق بطريق حوران وظلوا النهار كله الى قرب الغروب حتى لم يبق منهم احد ووقف ابرهيم باشا في باب السراي ووقف حوله اعيان دمشق يودعونه فالتفت اليهم واوصاهم بحفظ الامن والراحة الى ان يحضر الوالي الجديد فوعدوه بذلك ثم ركب جواده وسار في ساقة عسكره

وبقيت في بيتي اليوم التالي خوفاً من امر يحدث لان المدينة اصبحت من غير والٍ وعند الظهر قتل شاب مسيحي وهو ابن الصيدناوي واتهم اليهود بانهم اغروا احد شبان الميدان بقتله لانه اذاهم في حادثة البادري توما . وفي اليوم الثالث دخل احمد آغا اليوسف وتسلم الاحكام

ونادى بالامن وقتل اثنين من اشقياء الاكراد . ورأى بعض النصارى الذين كانوا يعتمّون بالعمائم البيضاء مدة حكم المصريين قد خلعوها واعتموا بالعمائم السوداء خشية من جهلة المسلمين فقال لهم جهاراً ان يعودوا الى العمائم البيضاء وانهُ ينتقم من كل من يعارضهم. وذهبت اليهِ وباركت لهُ واخبرتهُ عن الخواجه جرمانوس وابنهِ فقال ان معروف بيت البحري معي ومع الجميع لا ينسى ابداً وانا احتفظ بهما كما احتفظ بنفسي ثم سلمني ورقة الامان لهما . انتهى

وعاد ابرهيم باشا بجنودهِ الى مصر فوصلها في اليوم الثاني من فبراير سنة ١٨٤١ بعد ان خلَّف في بلاد الشام من الآثار والمآثر ما يذكرهُ لهُ بالشكر . ومن ذلك الوقت صرف محمد علي همهُ عن توسيع سلطتهِ الى اصلاح البلاد التي قبلت الدولة العلية والدول الاوربيَّة ان تبقى لهُ بعد ان اخذت منهُ كريت وسورية وبلاد العرب

وفي التاسع من ابريل سنة ١٨٤٧ وضع اساس القناطر الخيرية في احتفال حافل حضرهُ كبار رجال الحكومة ووكلاء الدول الاوربية ووُضع في احد حجارتهِ صندوق من الرصاص فيهِ وصف ذلك الاحتفال ونسخة من القرآن والنقود المصرية التي ضربت في عهدهِ وأُعطي ملعقة من الذهب ومطرقة من الفضة فوضع اساس البناء الذي جنت مصر منهُ اعظم الخيرات . لكن عضب دماغهِ كان قد كلَّ وتولاهُ الاعتلال وصار يحسب الذين حولهُ خونة يقصدون الايقاع بهِ فأعطيت الولاية لابنهِ ابرهيم باشا وقضى نحبهُ في الثاني من اغسطس سنة ١٨٤٩ وعمرهُ ٨٣ سنة

وقد قابل المسيو ادون ده ليون بينهُ وبين بونابرت فقال " ان بين هذين الرجلين اتفاقاً غريباً في السيرة والاخلاق كلاهما كان غريباً عن البلاد التي اسَّس فيها ملكهُ . وكلاهما كان جنديًّا بالحرفة وسياسيًّا بالفطرة . كلاهما كان واسع الحيلة شديد الصرامة يسعى الى نيل غرضهِ باية واسطة كانت. وكان مطمح نظر كلٍّ منهما ان ينشئ دولة ويورث عرشها لذريتهِ فافلحا ومن الغرابة ان ما اورثهُ الجندي الشرقي وهو اضعفهما جاء اثبت مما اورثهُ الجندي الغربي الذي كانت الملوك والممالك الاعيب في يدهِ. ولكي تتم المشابهة بينهما مات احدهما كمدًا وهو سجين في جزيرة قاحلة ومات الاخر سجيناً في قصرهِ بعد ان تولاهُ الخبال "

ولم تطل ولاية ابرهيم باشا سوى سبعين يوماً فتوفي قبل ابيهِ وكان قد زار ممالك اوربا قبل ولايتهِ ولقي من الاحتفال والابَّهة في ايطاليا وفرنسا وانكلترا ما لا يلقاهُ الَّا اعاظم الملوك . وكانت وفاتهُ في العاشر من نوفمبر سنة ١٨٤٨ وهو في الستين من عمرهِ . فتوفي قبل ابيهِ بنحو تسعة اشهر والرجلان من اعاظم الرجال ونوابغ العصور

الاسبرانتو

الاسبرانتو اسم يطلق الآن على لغة جديدة اذا اسعدها الحظ أجمع شعوب العالم على التكلم والكتابة بها فهي اسهل اللغات وابسطها

والدكتور زمنهوف مبتدع هذه اللغة حاز الآن شهرة واسعة في جميع العالم المتمدن حتى صار يعدُّ من الرجال الذين نفعوا البلاد باعمالهم ومؤَّلفاتهم . فانهُ اتحفنا بتحفة اعظم من ان تثمن . والحق يقال ان الرجل الذي اخذ على عاتقهِ وهو بعد صبيٌّ ابتداع مثل هذه اللغة بعد معاناتهِ المشاق والمتاعب الشديدة لهو من نوابغ الرجال

وهو روسي ولد بعد حرب القرم بثلاث سنوات في بيسلتوك بلدة صغيرة من مقاطعة كرودنو في بولونيا فعمرهُ الآن ست واربعون سنة ولما كان صغيرًا ارسلهُ والداهُ الى الكلية وهو يعزو ما فشا في نفسهِ من الرغبة الشديدة في تكريس حياتهِ لتأليف الاسبرانتو الى ما كان يشاهدهُ كل يوم في شوارع بلدتهِ من التنافس والتنازع بين السكان مما كان ينشأ عن سوء التفاهم واختلاف اللغات فقد كان يقطن بيسلتوك الروسيون الاصليون والبولونيون واليهود والالمانيون

فافرغ جهدهُ في اصلاح الحال ولكن تعبهُ ذهب ادراج الرياح لان عمرهُ في ذلك الحين لم يكن يتجاوز الاربع عشرة سنة فما مرَّ على ذلك ايام قلائل حتى علم ان اختلاف اللغات انما هو اصل البلاء وسبب هذه المشاحنات والمنافسات ولما طرأ هذا الفكر على بالهِ ايقن بالظفر الاكيد فشمَّر عن ساعد الجد ووضع نصب عينيهِ مشروع تأليف لغة واحدة لجميع البشر ولكي يتوصَّل الى ذلك سهر الليالي الطوال في اقتباس اللغات الروسية والبولونية والفرنساوية والالمانية

قال ذات يوم لاحد اصدقائهِ الانكليز اني لا اتكلم الانكليزية ولكنني اكتبها وقد ترجمت من مدة كتابًا من الانكليزية الى الاسبرانتو ولا اخفي عليك ان اللغة الانكليزية ساعدتني اعظم مساعدة في تأليف اللغة فان بساطتها الزمتني ان اجعل الاسبرانتو بسيطة مثلها واؤكد لك أن لو نظرت الآن نحو الاسبرانتو لتولتك الدهشة فانهُ لا يحوي اكثر من خمس عشرة قاعدة

ولما اظهر هذه اللغة للعالم في الخامس من دسمبر سنة ١٨٧٨ رنَّم مع رفقائهِ ترنيمةً بها

وها نحن نعرّب منها البيت الاول تعريباً حرفيًّامن غير ان نراعي الوزن ولا القافية

La "Espero" in Esperanto

En la mondo venis nova sento
Fra la mondo iras forta voko
Per flugiloj de facila vento
Nun de loko flugu gi al loko

"الامل" في الاسبرانتو

قد اتى الى العالم شعور جديد
في العالم تنشر دعوة قوية
على اجنحة رياح خفيفة
الآن من مكان دعها تطير الى مكان

وترك زمنهوف الكلية سنة ١٨٨٥ ودخل معترك هذه الحياة طبيباً للعيون فألَّف كتب اللغة وسعى في نشرها وبعد تعب جزيل وجد رجلاً وعده بالمساعدة ولكن لسوء حظهِ لم تمضِ اشهر حتى نكث بوعدهِ فلم ييأس وسنة ١٨٨٧ نشر اول كراس على نفقتهِ وسمّاه "اللغة العامة"

ولم يحالفهُ النجاح اولاً فكان يصرف كل دراهمهِ على طبع كتبهِ ونشرها فتراه حتى هذا اليوم يضحي اكثر اوقاتهِ لتقوية هذه اللغة

على ان اعظم مساعديهِ في ضيقهِ كان المسيو غاستون موش الذي اسَّس الآن في باريس جمعية خصوصية للاسبرانتو وهي المسماة Espérantistes Pacifiques de Paris

ومن اقوالهِ ما حدَّث بهِ احد اصدقائهِ قال "وطني العالم وانا اتكلم الاسبرانتو التي هي لغة العالم"

هذا والاسبرانتو لغة بسيطة وسهلة جدًّا حتى ان ايًّا كان يقدر ان يبرع في نحوها في اقل من ساعة وعدد كلماتها لا يتجاوز الالفين ففي اسابيع قليلة يقدر دارسها ان يكتبها ويتكلم بها جيدًا وكلماتها منتخبة من اليونانية واللاتينية والالمانية والروسية والانكليزية وليس في لفظ كلماتها شواذ وفيها ثمانية وعشرون حرفاً وكل من c, g, h, j, s, u يقوم مقام حرفين اما الاحرف q, x, y فغير موجودة فيها وكل حرف لهُ صورة خاصَّة بهِ وليس فيها احرف خرساء. فالحرف h يلفظ حيثما يقع وهي خالية من الافعال الشاذَّة وال التعريف فيها واحدة وهي la فلا تتغير واقسام الكلام فيها تعرف من اواخرها مثلاً: الاب Patro فالحرف o هو الاسم . والحرف a في Patra

يجعل الكلمة نعتاً او نسبة فتصير ابوي والحرف e هو الظرف فتصير Patre في الاب والفعل يعرف من الحرف i مثل Patri

اما الاحرف الصوتية a, e, i, o, فاذا اضيفت الى الاصل تصير الكلمة اما نعتاً او ظرفاً او فعلاً او اسماً . والفعل يركَّب هكذا : المصدر Ami (الحب) Mi Amas انا احب Mi Amis احببت Mi Amos سوف احب Mi Amus يمكن ان احب Amu أحبِبْ (الامر)

والمشتقات هكذا Aman ta محب Amin ta كان يحب Amon ta قريباً يحب والفعل تصريف واحد معلوماً ومجهولاً وهو على طريقة واحدة

والاحرف c, g, k, j لها صوتان بعلامة توضع عليها وبلا علامة اما اذا لم توجد هذه العلامة فتضاف h بدلاً منها هكذا ch gh kh jh والحرف j بدون علامة عليهِ يلفظ مثل y ومع العلامة يلفظ كالشين و h مع العلامة يلفظ مثل تش

وهاك ترجمة الصلاة الربانية بالاسبرانتو

Patro nia kiu estas en la cielo

ابانا الذي في السماوات

Sankta estu Via nomo, Venu regeco Via

ليتقدس اسمك ليأتِ ملكوتك

Estu volo Via, Kiel en la cielo, tiel ankau, sur la tero

لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض

Panon nian ciu tagan donu al ni hodiaŭ

اعطنا اليوم خبزنا الجوهري

Kaj pardona al ni suldojn niajn

واغفر لنا خطايانا

Kiel ni ankaŭ pardonas al niaj suldantoj

كما نغفر نحن للذين اخطأوا الينا

Ni konduku nin en tenton

ولا تدخلنا في تجربة

Sed liberigu nin de la malbona. Amen

لكن نجنا من الشرير . آمين

بيروت رزق الله فتح الله عرمان

قبل الولادة وبعد الموت

ذكرنا في الجزء الاخير من السنة الماضية خبر فتاة فرنسوية اسمها ماري مايو تنام النوم المغنطيسي او نوم الاستهواء فتتذكر ماضي حياتها حتى الزمن الذي كانت فيهِ طفلة في مدينة بيروت ثم تدَّعي انها تتذكر ما كانت عليهِ قبل ولادتها الاخيرة وقبل الولادة التي قبلها وهلمَّ جرًّا . واوردنا خلاصة ما قالتهُ في نحو خمس عشرة جلسة من ثلاث وعشرين جلسة نومها فيها الكولونل ده روشا العالم الفرنسوي ومعهُ الدكتور برتران طبيب العائلة والمسيو لا كوست وهو مهندس صديق لزوج امها وها نحن موردون تتمة الكلام عنها على ما رواهُ الكولونل ده روشا في مجلّة العلوم النفسيَّة

الجلسة الرابعة والعشرون في ٣١ دسمبر سنة ١٩٠٤ — حاولتُ في هذه الجلسة ان استعلم منها عن الرجل شارل موفيل الذي كانتهُ قبل ان صارت المرأة المسماة لينا التي ماتت غرقًا ثم تقمصت في شخصها الحالي . فنوَّمتها واسرعت في ردها الى الوراء بالاشارات الطولية الى ان بلغت طفولية شارل موفيل حينما كان عمرهُ خمس سنوات فقالت ان اباهُ كان ناظرًا في معمل وان امهُ كانت تلبس ثيابًا سوداء . ثم رددتها الى ما قبل ولادتهِ فاذا هو في الظلمة تعذّبهُ الارواح وكان قبل ذلك سيدة زوجها من حاشية الملك واسمها مدلين ده سان مارك وكان عمرها لما شرعتُ في سؤالها خمسًا وعشرين سنة وهي جميلة المنظر فسألتها عما اذا كان احد يحبها فقالت لا فقلت اني انا احبها فضربتني بيدها ضربة غنج فاظهرتُ سروري وقدَّمت لها اقمشة ثمينة قلت لها اني جلبتها باسفاري من بلاد بعيدة وطلبت منها ان تقبلها هديةً مني فشكرتني متبسمةً وقالت هذا عربون الخطبة ثم نهضت قائمة . وتكلمت معها وهي قائمة فاجابتني كأنها لا تتذكر شيئًا مما قالتهُ وهي جالسة وسألتها عما اذا كانت عازمة على الخروج فقالت نعم انني ذاهبة الى الكنيسة فقلت لها هل تأذنين لي في مرافقتك فقالت حبًّا وكرامةً واخذتْ تمشي ومشيت الى جانبها فخطت بضع خطوات ثم وقفت فوضعت كرسيًّا وراءها حاسبًا انها تريد الجلوس فلم تجلس بل ركعت على ركبتيها وجعلت تصلي وبعد بضع دقائق نهضتْ وطلبتْ مني ان اعود بها فمشيت معها قليلاً ثم اخذتُ اسألها عن نساء البلاط فقالت انها تحب مداموازل ده لا ڤالير وقلما تعرف مدام ده منتسبان ولكنها تكره مدام ده منتنون

فقلت لها يقال ان الملك تزوَّج بهذه سرًّا فتأففت وقالت كلاَّ بل هي خليلتهُ لا حليلتهُ

فقلت لها وما رأيكِ في الملك

فقالت انهُ متكبر متجرف

فقلتُ لها هل رأيتِ المسيو ده موليير

فقالت نعم ولكنني لا استحسنهُ كثيرًا

فقلت وهل تعرفين المسيو كورنيل

فقالت نعم وهو على جانب من الخشونة

فقلت والمسيو راسين

فقالت قرأت كثيرًا مما كتبهُ وانا استحسنهُ جدًّا

فطلبتُ منها ان تتقدَّم في السن لارى ماذا يصيبها فابت ذلك وحاولتُ ان اقدمها في السن رغمًا عنها بالاشارات العرضية وهي تقاوم ذلك بكل جهدها الى ان ابلغتها سن الاربعين فرأيتها قد تركت بلاط الملك وأصيبت بسعال ومرض الصدر . وجعلتها تتكلم عن نفسها فاعترفت بانها صارت تغار من النساء الجميلات . فقدمتها في السن الى ان بلغت الخامسة والاربعين فظهرت عليها علامات الاحتضار كمن يموت بمرض السل ثم دخلت الظلمة فايقظتها بالاشارات العرضية بسرعة

الجلسة السادسة والعشرون في ٢ يناير سنة ١٩٠٥ — كتب محضر هذه الجلسة الدكتور برتران وخلاصتهُ ان الكولونل ده روشا نوم هذه الفتاة وردَّها الى الوراء تدريجًا الى الدقيقة التي تكوَّن فيها طيفها وسأَلها ماذا يجري لو وضعتِ اصبعكِ في الماء فقالت انهُ يذوب فيهِ . ثم ردَّها الى ان صار عمرها سنتين وسأَلها عن طيفها فقالت انهُ عارٍ وهو بخاري ولا ترى الأَ رأسهُ ويظهر كطفل يحيط بهِ الضباب . ويقول الكولونل ده روشا ان طيف الانسان لا يكمل قبلما يصير عمرهُ سبع سنوات . وردَّها الى ان صار عمرها يومًا واحدًا وسأَلها عن طيفها فقالت انهُ صار ضبابًا لا يكاد يرى وسأَلها عنهُ ليلة ولادتها فقالت اولاً انها لم تعد تراهُ ثم قالت انها رأتهُ ضبابًا يحيط بامها . وردَّها الى ما قبل ذلك فارتدَّت الى الظلمة ثم الى المرأة لينا لما كان عمرها ٢٥ سنة حينما مات ابنها ثم ردَّها الى حين كان عمرها احدى وعشرين سنة وكانت حاملاً فقالت ان الجنين يرتكض في بطنها ثم انتقلت بغتة الى السنة الرابعة والعشرين واراد ان يعيدها الى السنة الحادية والعشرين فابت وردها الى ما قبل ولادتها فارتدت الى الظلمة ثم الى شارل موفيل وذكرت طرفًا مما جرى لهُ في حياتهِ ثم ردها الى المرأة مدلين حينما كان عمرها ٣٠ سنة وسأَلها عن اسم ابيها فقالت ان اسمهُ درنويل وردها الى اصغر من ذلك حينما كانت فتاة وسأَلها عن اسم الشاب الذي يحبها فقالت ان اسمهُ غستون ده سان مارك

وانهُ من رجال البلاط ثم اقترنت بهِ في قصر كللهما اسقف اتى من باريس لهذه الغاية لكنها لم تكن تحب زوجها وقابلت الملك في قصر فرساليا · وسألها عن اسم وزير الحربية فقالت انهُ ده لوفوى وعما اذا كانت تعرف مدام ده منتسبان ومدام ده منتنون فاجابت بالايجاب وقالت انهُ لما صار عمرها ٢٣ سنة هجرها زوجها . وقال لها الكولونل هل تعرفين الاب بوسيه فقالت لا فقال تعالي نذهب ونسمع وعظهُ فمشت معهُ الى آخر الغرفة وركعت ثم نهضت وجعلت تصغي فقال لها هل رأيتِ بوسيه الآن فقالت نعم ولكن لا ترفع صوتك . ثم عادت الى حيث كانت فجلست جلسة السيدات العظيمات · ثم ردها الى حالتها الحاضرة وكانت تبدي من الافعال والاشارات في انتقالها السريع ما ينطبق على الحالات التي تتقمص فيها فلما كانت شارل موفيل في احتضارهِ كانت تسعل سعال المسلول . ولما صارت لينا ودنا وقت ولادتها اخذت تتمخض وكبر ثدياها حقيقة وسكنت لما ولد طفلها وجعلت تبكي بعد ذلك على موت زوجها ثم جعلت تجاهد جهاد الغريق وخمدت انفاسها وانتقلت الى العتمة وما زالت تنتقل من درجة الى اخرى الى ان عادت الى حالتها الحاضرة فايقظها فاستيقظت وليس بها اقل تعب بل جعلت تتكلم وتضحك كأنهُ لم يحدث لها شيء

الجلسة السابعة والعشرون في ٤ يناير — نومها وردها الى الوراء الى ان بلغت الرجل شارل نوفيل وسألها عن قصة العقد المشهورة وعمَّا اذا كانت الملكة اشترتهُ حقيقةً فقالت كلاَّ لم تشترهِ . وسألها عمَّا اصاب الملك (لما كان شارل نوفيل في الثانية والعشرين من عمرهِ) فقالت انهُ في السجن هو والملكة. وسألها مسائل اخرى وهو ينقلها من حالة الى أُخرى فكانت تجيب كما اجابت في الجلسات السابقة

الجلسة الثامنة والعشرون في ٧ يناير — جعلها فيها تتقدم في السن الى ان صار عمرها عشرين سنة وسألها اين هي فقالت في بلاد الزنوج تلعب في مشهد

الجلسة التاسعة والعشرون — نوَّمها في هذه الجلسة وحاول ردها الى ما قبل المرأة مدلين ده سان مارك فارتدت الى صورة ولد مات صغيراً ولكنها تعبت كثيراً فاضطر ان يوقظها حالاً

وقال في الختام انهُ اذا ثبت ان الاشخاص الذين كانتهم هذه الفتاة عاشوا وماتوا في الزمن الذي عينتهُ لهم فذلك دليل على التقمص وخلود النفس . والظاهر انهُ بحث ونقَّر عنهم فلم يجد لهم اصلاً

ونأتي الآن الى ما نظنهُ من التعليل لهذا الامر الغريب فاننا نعتقد صدق الكاتب والذين كانوا معهُ في ما رووهُ عن هذه الفتاة فقد كانت تنام بالاستهواء حتى تبلغ الدرجة

التي تحدث فيها الاحلام . ثم ان العقل عقلان كما ارتأى الدكتور هدصن عقل ظاهر وعقل باطن فالعقل الظاهر هو الذي نستخدمهُ في معاملاتنا اليومية والعقل الباطن هو الذي يعي مدركاتنا . والعقل الظاهر ينام قبل الباطن او ان بين اليقظة والنوم حالة متوسطة يضعف فيها العقل الظاهر و يبقى شعور العقل الباطن او يزيد تنبهاً فتحدث الاحلام في تلك الحالة لاقلّ منبه خارجي او باطني . والظاهر ان الذي ينام النوم المغنطيسي يصل الى هذه الحالة فيصير كأنهُ بين اليقظة والنوم

وقد ذكرت حوادث كثيرة تدلّ على ان العقل الباطن يحفظ محفوظات كثيرة لا ينتبه لها العقل الظاهر مثال ذلك ان يسير احد اصدقائك في طريقهِ وبالهُ مشغول فيمر بك ولا يلتفت اليك كأنهُ لم يرَك ثم اذا قلتَ لهُ انك مررت بي ولم تلتفت اليَّ انكر ذلك ولكنك تؤكد لهُ الامر وتذكرهُ بانك كنت لابساً الثياب الفلانية او سائرًا على الصورة الفلانية في المكان الفلاني فيتذكر ذلك رويداً رويداً لان صورتك ارتسمت في ذهنهِ الباطن كما ارتسمت صور كل ما وقع عليهِ نظرهُ ولكن عقلهُ الظاهر كان مشغولاً فلم تؤثر فيهِ حينئذٍ ولم ينتبه لها . وهذا الامر يقع لكل احد وهو دليل على ان آثار المؤثرات قد ترتسم في الذهن الباطن من غير ان ينتبه لها صاحبهُ كما ترسم صور المرئيات على الواح التصوير الشمسي وكما ترسم اثار الاصوات على اساطين الفونوغراف . ومن ادل الامثلة على ذلك ما ذكرهُ الفيلسوف كلردج في كتابهِ ترجمات العلماء قال : ان خادمة لا تقرأ ولا تكتب اصيبت بحمى عصبية وكانت اذا اصابتها النوبة تنطق بعبارات لاتينية ويونانية وعبرانية حتى زعم قسوس الكنيسة ان شيطاناً عالماً سكنها وصار ينطق بلسانها . واهتمَّ الاطباء والفلاسفة بامرها وصاروا يكتبون ما تنطق بهِ فوجدوا فيهِ عبارات كثيرة مقتبسة من التوراة وكتب الآباء . واهتمَّ احد الاطباء بها بنوع خاص واخذ يبحث عن ماضي حياتها وعن كل البيوت التي خدمت فيها وما زال يستقصي تاريخها الى ان عرف اين كان ابواها يسكنان في طفوليتها ومضى الى هناك فوجد انهما ماتا ولكنهُ وجد عمها حياً وعلم منهُ انهُ لما مات والداها حنَّ عليها احد قسوس البروتستانت واخذها الى بيتهِ وعمرها تسع سنوات . فجعل الطبيب يبحث عن هذا القسيس فوجد انهُ كان عالماً يعرف اليونانية واللاتينية والعبرانية وانهُ كان من عادتهِ ان يمشي في رواق امام بيتهِ ويصل الى باب المطبخ وهو يقرأ في كتبهِ بصوت عالٍ . وعثر على بعض هذه الكتب عند حفيدة القسيس ووجد فيها كثيرًا من العبارات التي كانت تلك الخادمة تنطق بها وهي مصابة بالنوبة العصبية حتى لم تبقَ شبهة في ان ذاكرتها او عقلها الباطن حفظ تلك العبارات من مجرَّد

سمعها وبقيت محفوظة فيهِ الى ان اصابتها النوب العصبية فانتبهت لها وصارت تنطق بها كما سمعتها

هذا من قبيل ما يحفظ في العقل الباطن . ثم ان الانسان النائم في الحالة الحلمية يبقى يتأثر بالمؤثرات الخارجية ويتنوع شعورهُ بحسبها فاذا سخن فراشهُ قليلاً شعر كأنهُ في جهنم النار واذا انكشفت رجلهُ فبردت شعر انهُ ماشٍ على الثلج . ويحدث مثل ذلك اذا كان في حالة الاستهواء فاذا وضعت كاس ماءٍ في يدهِ وقلت لهُ ان في الكاس شراباً مسكرًا شربهُ مكرهاً كمن يشرب المسكر ثم مشى مترنحاً كالسكران واذا اعطيتهُ بصلة وقلت لهُ انها تفاحة اكلها بلذة كأنها تفاحة واذا اعطيتهُ تفاحة وقلت لهُ انها بصلة وامرتهُ ان يأكلها اكلها مكرهاً متأففاً كأنها بصلة . وسنبسط الكلام على هذا الموضوع الاخير في فرصة اخرى

واذا تقرَّر هذان الامران اي ان عقلنا الباطن يحفظ محفوظات كثيرة قد لا نكون شاعرين بها وان المؤثرات الخارجية تؤثر في الذهن الباطن وتولد فيهِ صورًا منطبقة على تلك المؤثرات هان تفسير ما بدا من الفتاة ماري مايو المشار اليها آنفاً وذلك ان عقلها الباطن حفظ كثيرًا مما سمعتهُ او قرأتهُ في حياتها فتذكرت بعضهُ وهي في حالة الاستهواء . ثم ان مسائل الكولونل ده روشا ولَّدت في ذهنها صورًا جديدة جرَّدتها من محفوظاتها فلما قال لها من كنتِ قبلما ولدتِ اخيرًا قالت كنت امرأة وقصَّت قصة امرأة تعرفها او سمعت او قرأت عنها وابدت من الافعال والاشارات ما ينطبق على الاحوال التي صوَّرتها فيها فكانت تتألم عند المخاض وتخبط عند الغرق ولما سألها من كنتِ قبلما صرتِ هذه المرأة قالت كنت رجلاً وقد كان يمكن ان تقول انها كانت امرأةً اخرى ولكنها ذكرت اول خاطر اخطرهُ السؤال في بالها . والظاهر ان هذه الخواطر التي اخطرتها مسائل الكولونل في بالها في الجلسات الاولى صارت تخطر في بالها في الجلسات التالية على ترتيبها بل صار خطورها في الجلسات التالية اسهل حدوثاً لانها ان كانت قد خطرت والمؤثر واحد وهو السؤال فلا بدَّ ان تخطر بعد ان انضمَّ الى السؤال مؤثرٌ آخر وهو الصورة السابقة التي ارتسمت في الذهن على اثر السؤال الاول فصارت كمن يتذكر في الجلسات الاخيرة ما كان يقولهُ في الجلسات الاولى . وهذا التعليل لا يزيل كل غرابة من حادثة هذه الفتاة وامثالها ولكنهُ يزيل اغرب ما فيها على ما نرى

الري في اعالي النيل

من مقالة للسر وليم جارستن مستشار نظارة الاشغال العمومية
نشرت في مجلة القرن التاسع عشر
(تابع ما قبله)

هذا من جهة مصر واما من جهة السودان فأقول ان مساحة الاراضي التي تصلح للزراعة فيهِ كثيرة جدًّا والاراضي التي يمكن ارواؤها بمياه النيل ليست سوى جزء صغير في جنبها. فحدود الزراعة في السودان اذًا وجود الماء اللازم للري واحوال البلاد الطبيعية وكثرة السكان. وفي السودان مساحات واسعة تهطل الامطار فيها غزيرة ولكن سكانها قليلون فلا يحسب لهم حساب في ما نحن بصددهِ. ويكفي للحاجة الحاضرة انتقاء الاراضي التي يرجح انها تعود بنتيجة حسنة من انفاق المال عليها بسبب ملاءمة موقعها. منها الاراضي التي في الشمال الشرقي من الجزيرة بين البحرين والاراضي التي على ضفة البحر الازرق الشرقية

وقد اقترحت في تقرير كتبتهُ حديثًا عن النيل الاعلى ان يُترك ماء البحر الازرق الصيفي كلهُ لارواء السودان وحدهُ وماء البحر الابيض للقطر المصري والوادي الممتد من الخرطوم الى اصوان. واقول الآن ان هذا الاقتراح عين الصواب. فان اغنى اراضي السودان وهي التي ذكرتها آنفًا لا يمكن ارواؤها الّا من البحر الازرق. اما البحر الابيض فلا يصلح لاعمال الري العظيمة بسبب قلة تحدُّرهِ فضلاً عن ان الاراضي المحاذية لهُ ليست غنية التربة مثل اراضي البحر الازرق. ولما كان القطر المصري لا يهمهُ من اين تأتيهِ المياه فلذلك أرى ان يترك البحر الابيض لهُ والازرق للسودان. وعليهِ يمكن قسمة المشروعات المنوية قسمين الاول ما يخصُّ البحر الابيض لمنفعة مصر والثاني ما يخصُّ البحر الازرق لمنفعة السودان وحدهُ. وسنبدأ بالقسم الاول لان المشروعات التي يتضمنها اعظم اتساعًا والجزم بامرها أصعب مراسًا من مشروعات البحر الازرق. ولا بدَّ من الاستعانة بالخريطة المرسومة هنا لفهم تلك المشروعات

يظهر من هذه الخريطة ان بحر الجبل او البحر الابيض يدخل المستنقعات قرب الرجاف التي تخصُّ البلجيك او كندوكرو على الحدود بين السودان واوغنده وهي تبعد عن الرجاف بضعة اميال شمالاً. ومن كندوكرو يجري الى بور على بعد ١٠٩ اميال منها بين مستنقعات

واسعة ولكنهُ لا يدخل المستنقعات الكبيرة المشهورة التي يجمع السدّ فيها الاَّ بعد ما يجاوز بور . فلا بدَّ اولاً من توسيع النهر وتعميقهِ بين المكانين وسد الثغور التي ينصرف ماؤُهُ فيها الى المستنقعات منعاً لضياعهِ فيها

اما شماليَّ بور فعندنا عدة مشروعات لاختيار الاصلح منها وهنا تبتدئ الصعوبة الحقيقية . وبور هذه مجتمع قرى للدنكة واهميتها في هذا العمل انها الحدُّ الذي ترتفع عندهُ ضفة النهر الشرقية وتقف في وجه النهر قبل ضياعهِ في المستنقعات . وقد قلت سابقاً ان المعوَّل في زيادة المياه المصرية على البحر الابيض . وكأن الطبيعة ندمت على ما جادت بهِ من الماء الغزير في منابع النيل وعادت تضنُّ بهِ فاقامت حاجزاً حصيناً في وجههِ وهو المستنقعات المذكورة التي يضيع فيها مسافة ٥٠٠ ميل فلا يخرج منها الاَّ وقد فقد نصفهُ . فكلُّ ما نبذل من المساعي يجب ان يوجَّه الى استنباط حيلة تمنع بها تلك الخسارة فيخرج النهر من المستنقعات ولم يفقد شيئاً وان تحصر تلك المساعي في الشقة الواقعة بين بور وملتقى نهر السُّبت بالبحر الابيض وطولها ٤٤٤ ميلاً حذاء النهر

ويظهر من النظر الى الخريطة ايضاً انهُ قبل التقاء بحر الجبل بالسبت يلتقي بحر الغزال ببحر الجبل على بعد ٣٦٦ ميلاً من بور ويتكون من التقائهما بحيرة روحاه (قربة القمر) تسمى بحيرة نو ويسميها العرب مقرن البحور . ويخرج من بحر الجبل شماليَّ بور (انظر الخريطة) فرع يجري شرقاً مارًّا في المستنقعات ويصبُّ في البحر الابيض بين بحيرة نو وملتقى السبت ببحر الجبل واسم هذا الفرع بحر الزراف وهو مبهم الشعاب في مبداهِ واضح المجرى فيما بعدهُ

فسألتنا اذًا ما هي الطريقة المثلى لاصلاح مجرى النهر بين بور وملتقاهُ بالسبت بحيث ان الماء الصيفيَّ الذي يمرُّ ببور قادماً من كندوكرو يلتقي بنهر السبت بعد ما يخسر اقلَّ ما يمكن من مائهِ . ويظهر لاول وهلة ان الطريقة الطبيعية لذلك ان يختار احد النهرين بحر الجبل او بحر الزراف فيوسَّع ويعمق بالكراكات وتسدُّ الشعاب التي يتحلب ماؤُهُ منها الى المستنقعات . ولكني اقول انهُ لا بحر الجبل ولا بحر الزراف يصلح لذلك الآن لان بحر الجبل وهو اكبرها بكثير لا يسع في الاحوال الحاضرة اكثر من ثلث المقدار المطلوب من الماء فكيف بحر الزراف . ثم انهُ لا هذا النهر ولا ذاك لهُ ضفاف تقوى على خزن الماء فاذا أُضيف اليهِ ماءٌ غير مائهِ تصدَّعت ضفافهُ فاندلق الماء على المستنقعات وضاع بالتبخر وامتصاص الاعشاب المائية لهُ

هذا وقد وصفت في تقريري الماضي مشروعاً اذا امكن العمل بهِ كان افضل من هذين

المشروعين . واول من اقترحهُ عليَّ المستر برسفورد مفتش الري العام في الهند سابقاً. وسأُعيد وصفهُ هنا فأقول

ينحرف النيل في جريهِ بين بور وملتقاهُ بالسبت انحرافاً عظيماً الى الغرب . فاذا مُدَّ خطٌ مستقيم بين المكانين قصرت المسافة بهِ جدًّا ووقع في ارض جافة بعيدة عن المستنقعات شرقاً فالمشروع اذًا ان تحفر ترعة بين بور وملتقى نهر السُّبت تسع الماء الصيفي كلهُ ليجري فيها ولكن لا تسع ماء الفيضان وذلك للسبب الآتي

لما زرت السدَّ سنة ١٩٠٠ كنت اظنُّ انهُ وان يكن الماء الذي يضيع في المستنقعات صيفاً عظيم المقدار فان معظم الماء الذي يحملهُ النهر في اوان الفيضان يمرُّ في المستنقعات الى البحر الابيض ولا يفقد منهُ سوى القليل . وعليهِ فان جميع المشروعات التي وضعتها في بادىء الامر لاصلاح النيل كانت مبنية على اعتقاد انهُ لا بدَّ من توسيع مجراهُ في المستنقعات ليسع الماء الذي يجري من كندوكرو . ولكن لما أُزيل السدُّ وتمكنت من قياس مقدار الماء الذي يدخل المستنقعات ويخرج منها مرارًا ادركت خطإي الاول وعلمت انهُ كلما كثر مقدار الماء الذي يدخل المستنقعات من الجنوب كثرت خسارة الماء الذي يخرج منها شمالاً . ولم اعثر على الحلّ الحقيقي لهذه المعضلة الاَّ منذ سنتين وهو ان المستنقعات خير مصرف طبيعيّ لماء الفيضان وان مساعينا يجب ان تبذل على صرفهِ اليها وانتشارهِ عليها فيضيع تبخرًا وامتصاصاً . واما الماء الصيفي اللازم لنا فيحصر في مجرى يحفر لهُ ليحمل شمالاً من غير ان يفقد منهُ شيء . وجميع المشروعات الحالية مبنية على هذا الحلّ

وفي بحر الجبل مصاعب تمنع اصلاحهُ حتى يصير كافياً ليجري فيهِ كل الماء الصيفي ولا يمنع زيادة مياه الفيضان من الانصراف منهُ الى المستنقعات ويقال مثل ذلك عن بحر الزراف ولكن هذه المصاعب غير موجودة في الترعة التي اشير بحفرها بين بور والسبت

وكيفية العمل ان تبنى قناطر موازنة بهويس للملاحة عند رأس الترعة الجديدة وقناطر موازنة اخرى في النهر عند بور فتحكما بماء الترعة وماء النهر حسب المرام فاذا أُريد اطلاق ماء النهر كلهِ شمالاً فتحت قناطر الترعة وسدَّت قناطر النهر فلا ينصرف شيء من الماء الى المستنقعات . وفي زمن الفيضان يفعل ضدُّ ذلك اي ان قناطر النهر تفتح فتنصرف مياه الفيضان الى المستنقعات وقناطر الترعة تسدُّ بحيث لا يمرُّ فيها من الماء الاَّ قدر مايلزم للملاحة . ولا يذهب عن البال انهُ لاحاجة في هذا الفصل الى الماء الذي يأتي من الجنوب لان ما يصبهُ نهر السبت الآن في اشهر الفيضان يحلُّ محلَّ بحر الجبل ويوقف ماءهُ عن الجري كما تقدم

وعندي ان هذا المشروع اصحُّ المشروعات المعروضة للنظر قصد اصلاح حالة النيل الاعلى اذا لم تثبت المباحث التالية انهُ ليس مما يستحيل العمل بهِ فان مجرى النهر الحالي على طولهِ وكثرة تعرُّجهِ في المستنقعات يستبدل بقناة مستقيمة اقصرمنهُ بكثير ثم انها تمرُّ في ارض جافة ولا يضيع فيها الاَّ القليل من الماء لشدة سرعتهِ . والتراب الذي يستخرج منها يلقى على جانبيها فيكون منهُ طريقان واسعان للسير ومد خطوط التلغراف وسكة الحديد بين مصر ومستعمرة الراس . واخيرًا لا يدخل من ماء الفيضان الى الترعة الاَّ قدر ما يكفي للملاحة والباقي ينتشر في عرض المستنقعات ويضيع بالتبخر فيتم التحكم بالنيل الاعلى على مدار السنة . وطول هذه الترعة ٢١٠ اميال اما ما يقتصد بها من المسافة بين كندوكرو وملتقى السبت فيظهر من الجدول الآتي

المسافة بعد حفر الترعة	٣٢٢	ميلاً
المسافة في بحر الزراف	٤٩٨	"
المسافة في بحر الجبل	٥٥٠	"

وليس في الاعتراضات التي رأيتها على هذا المشروع ما هو وجيه يقدح بصحتهِ . على ان عندي اعتراضاً عليهِ قد يفضي الى تركهِ وهو النفقات التي يقتضيها فقد تكون باهظة الى حدّ ان تقف في سبيلهِ وتقضي عليهِ في مهدهِ . ومن المحال تقدير تلك النفقات تقديرًا مضبوطاً قبلما يتمُّ مسح تلك البقعة فقد يكون ميل الارض بين بور والسُّبت قليلاً جدًّا[1] فيضطرُّ الامر الى توسيع الترعة كثيرًا وحفر مقدار عظيم من التراب ويحتمل ان الفائدة الناتجة عن قصر المسافة تعوّض عن كثرة الحفر الذي يقتضيهِ هذا المشروع بالنسبة الى المشروعين الآخرين

وعندي اعتراض آخر على المشروع ولكنهُ ليس في قوة الاعتراض الاوَّل وهو صعوبة العمل والوقت الذي يقتضيهِ على اني اومل ان اتقان الكراكات وآلات الحفر البخارية بما أُدخل عليها من الاصلاح حديثاً يسهّل تلك الصعوبة . ولا بدَّ من استعمال تلك الآلات اذا قرَّ القرار على هذا المشروع لانهُ يتعذر الاعتماد على حفر هذه الترعة باليد

ولنعد الان الى الكلام على المشروعين الآخرين وهما اصلاح بحر الجبل واصلاح بحر الزراف فاقول

(١) [المقتطف] المسافة بين بور والسبت اقصر من المجرى الذي يجري فيهِ ماء النيل الآن فميلها اكثر من ميلهِ حتماً ولا تعسر معرفتهُ بالتدقيق

ان اختيار احد النهرين دون الآخر يتوقف على النفقة التي يقتضيها كلٌّ منهما وفيما سوى ذلك لا مزية للواحد على الآخر في رأيي . نعم ان بحر الجبل اكبر واعمق من بحر الزراف فيستلزم من النفقة اقلّ مما يستلزمهُ بحر الزراف . ولكن بحر الزراف اقصر منهُ ولهُ مزية عليهِ وهي انهُ يمكن استخدامهُ لاجراء الماء الصيفي فقط بيناء قناطر عند رأسهِ تقفل في زمن الفيضان فينصرف ماء الفيضان الى بحر الجبل ومنهُ الى المستنقعات كما يجري الآن . ومهما تكن مزية كلّ من المشروعين على الآخر فان المسألة مسألة نفقة لا اكثر . وسواء اختير بحر الجبل او بحر الزراف فان توسيعهما وتعميقهما يقتضي عملاً عظيماً شاقاً ونفقة باهظة جداً

ومزية هذين المشروعين على الاول انما هي الاقتصاد في النفقة وقصر الوقت وهي مزية تذكر . فان ما يقتصد من المال فيهما لا بدّ ان يكون كثيراً بالرغم من زيادة طولها على طول القناة التي يراد حفرها لان قسماً كبيراً منهما محفور . ثم انهُ يسهل فيهما استخدام كراكات كثيرة في وقت واحد على طول الخط واما في القناة فليس ذلك ممكناً بل هو من المصاعب التي تقف في سبيل المشروع لحفر القناة يستلزم وقتاً طويلاً وقصر الوقت من المزايا المهمة

اما الاعتراضات على ذينك المشروعين فكثيرة منها اولاً انهُ اذا تمّ توسيع احد النهرين وتعميقهُ يبقى نهراً تكتنفهُ مستنقعات واسعة . وثانياً ان ذلك يفضي الى ارتفاع سطح بحيرة نو وبالتالي الى ايقاف الفيضان في بحر الغزال اكثر مما هي الحال عليهِ الآن فيهِ فلا يبقى لماء المستنقعات مصرفٌ تنصرف فيهِ . وثالثاً اخشى ان لا يكون عندنا آلات نستطيع بها ازالة ما على ضفاف النهرين من القصب والبردي لما في ذلك من الصعوبة العظيمة وليس السماع كالعيان . ومن المؤكد ان الكراكات المعروفة لا تفي بالمرام فلا بدّ من صنع كراكات خصوصية لذلك

واهمّ ما عندي من الاعتراضات على اختيار بحر الجبل عدم ثبات المستنقعات التي يمرّ بينها في سني الفيضان العالي . فانني لا انسى المنظر الذي رأيتهُ في هذا النهر ايام زرتهُ سنة ١٩٠٠ في بدء فصل الامطار . فان الرياح كانت تعصف عصفاً شديداً فتحرّك هي والماء مئات من الافدنة المغطاة بالقصب والبردي وتنقلها الى برك على جانبي النهر ثم الى مجراهُ فتسدّهُ وكان يجتمع منها في ساعات قليلة قطع كبيرة من النبات والتراب طولها مئات من الامتار وسمكها نحو عشرين قدماً وتنضغط بقوة الماء المحصور فتتصلب حتى يسهل على الفيل الضخم ان يمشي عليها . على انهُ منذ أُزيل السدّ اصبحت حالة بحر الجبل اكثر ثبوتاً من ذي قبل

على ما يظهر ولكن من يعلم ان ما جرى سنة ١٩٠٠ لا يجري في المستقبل ايضاً وانهُ اذا وسّع النهر الآن لا يحدث يوماً من الايام فيضان يجرف السدّ كما جرفهُ من قبل وينقلهُ الى مجرى النهر فيسدهُ في مواضع شتَّى منهُ . وهذا ما حملني في تقريري الماضي ان أُشير باختيار بحر الزراف دون بحر الجبل وترك بحر الجبل على حالهِ الحاضرة . على انهُ لا بدَّ من ارجاء الحكم البات في ذلك الى ان يتمّ مسح النهرين ويعلم كلُّ ما يتعلق بهما على تمامهِ فيمكن تقدير النفقات تقديرًا صحيحاً حينئذٍ

وقبل الفراغ من الكلام على البحر الابيض لا بدَّ لي من كلمة اقولها عن جزءٍ من المشروع العام اهميتهُ عظيمة وعلاقتهُ بجميع المشروعات المستقبلة شديدة وهو التحكم بمياه بحيرة البرت بواسطة قناطر موازنة تبنى على النيل شماليها . فقد ابنت سابقاً ما لهذه البحيرة من الشان الكبير ورأيت بعد البحث الطويل ان بناء القناطر واصلاح بحر الجبل يجب ان يشرع فيهما معاً . ورأيي هذا مبنيٌّ على المعلومات التي جمعتها عن هذه البحيرة حديثاً فان بناء القناطر هو الطريقة الوحيدة للحصول على قدر كافٍ من الماء على مدار السنة

ولايضاح ذلك اقول ان بحر الجبل او البحر الابيض الاعلى يستمدُّ ماءهُ من مصدرين بحيرة البرت نيانزا والانهر التي تصبُّ فيهِ بين البحيرة المذكورة وكندوكرو . وكلُّ الدلائل تدلُّ على ان نصف الماء الذي يمرُّ بكندوكرو في اشهر الفيضان الثلاثة (من يوليو الى سبتمبر) يأتي من البحيرة نفسها والنصف الآخر من الانهر المشار اليها . فاذا بنيت القناطر فوق النهر عند مخرجهِ من البحيرة أمكن اقفالها كلها او بعضها في زمن الفيضان حتى يعتمد النهر على الجداول التي تصبُّ فيهِ دون البحيرة فيقلُّ مقدار الماء الذي يصل الى المستنقعات الى نصف ما هو عليهِ تقريباً ويقلُّ خطر تصدُّع ضفتي النهر بعد اصلاحها . وفي اثناء اقفال القناطر يزيد مقدار الماء المخزون فيها فيمكن الانتفاع بهِ بعد ما تجفُّ الجداول التي تصبُّ في النهر

وعندي ان هذه القناطر هي مفتاح المسألة كلها . فقد ألحَّ السر وليم ولكوكس في بنائها منذ زمن طويل وانا أُوافقهُ على ذلك . هذا وما لم يصلح مجرى النهر في المستنقعات فمن العبث البحث في بناء القناطر عند مخرج البحيرة ولكن اذ قد قرب الوقت للاعتماد على مشروع من هذه المشروعات اللازمة لاصلاح النيل فاري ان يدرس مشروع بناء القناطر ايضاً وان يشرع في العملين في وقت واحد معاً . وهذه القناطر لازمة ولو قرَّ القرار على حفر قناة بين بور والسبت . واما اذا قرَّ القرار على اصلاح بحر الجبل او بحر الزراف فبناء القناطر امرٌ لا غنى عنهُ لخزن الماء والتحكم بمياه الفيضان . واذا مدَّ خط تلغراف من الخرطوم الى البحيرة واقيم

بعض محطات لقياس منسوب الماء في النهر ومقدار المطر الذي يقع بين مخرج البحيرة وكندوكرو امكن معرفة ما يجري في تلك الاماكن تماماً للتحكم بالماء على قدر الحاجة

∴

اما الآن وقد ابديت كل ما عندي عن مشروعات البحر الابيض فاني انتقل الى الكلام على البحر الازرق متوخياً الايجاز ما امكن . فان المشروعات المتعلقة بهذا البحر بسيطة بازاء المشروعات الاخرى ومحدودة نظرًا الى قلة الماء فيهِ بالنسبة الى البحر الابيض . ولا يمكن الحصول على ايراد مستديم من البحر الازرق على مدار السنة لانهُ وان يكن غزيرًا في اوان الفيضان يكاد يجف في اشهر الربيع . فما لم يعمل عمل يخزن بهِ ماؤُه لسد النقص فكلُّ المشروعات المتعلقة بهِ يجب ان تقتصر على الري الشتوي فقط . ولو لم يكن مصدر البحر الازرق في الحبشة ومعظمهُ يجري فيها لكانت مسأَلة خزن الماء بسيطة فان في بحيرة تسانا خزانًا طبيعياً يسع من الماء ما يكفي للزراعة الصيفية في الاراضي المحاذية للبحر الازرق بعد ان يصلح قليلاً . على ان المصاعب السياسية المتعلقة بهذه المسأَلة كثيرة الى حدّ يقضي بنبذ هذا المشروع او ارجائهِ الى مستقبل بعيد

وقد يمكن تعيين مركز موافق لبناء خزان صغير بين شلالات البحر الازرق في الاراضي السودانية ولكنني اشك في ذلك . فان ميل النهر كثير جدًّا فاذا أُريد بناء خزان لخزن الماء وجب ان يعلَّى كثيرًا . ثم انهُ لا يمكن خزن الماء في ابان الفيضان لكثرة ما يحتوي من الطمي حينئذٍ وحالما يصفو يقلُّ مقدارهُ فلا يبقى منهُ ما يستحق الخزن . فبناء على ذلك كلهِ يكاد يكون من المؤَكد انهُ لا يمكن جعل الزراعة صيفية قبلي الخرطوم في الوقت الحاضر وتكون واسعة النطاق وان جميع المشروعات المستقبلة تنحصر في تحسين الزراعة التي تروى بماء الفيضان والزراعة التي تروى بماء المطر . وهذا ليس مما يستوجب الاسف الشديد اذ المرجح ان بعض المزروعات المهمة مثل القطن وقصب السكَّر يمكن زرعها في تلك البلاد ايام الفيضان وارواؤُها في فصل الشتاء . فاذا تسنى ذلك فقد حلَّت المسأَلة والاَّ زرعت الارض مزروعات موافقة للفصول التي يكون الماء غزيرًا فيها . وقد طالما قلت في جميع تقاريري التي كتبتها عن السودان ان مستقبل اراضي البحر الازرق يتوقف على زرع الحبوب اكثر مما يتوقف على زرع القطن وقصب السكَّر . وكلما زدت معرفة باحوال تلك البلاد زدت اقتناعاً بصحة هذا القول فان اراضي الجزيرة والمديريات الشرقية موافقة كل الموافقة لزرع القمح على ما يظهر . فاذا ثبت ذلك وانا معتقد ثبوتهُ أَمنت تلك البلاد على مستقبلها بعد اتمام سكة الحديد بين

النيل والبحر الاحمر اذ يصبح سوق حاصلاتها على ابوابها لان بلاد الحجاز تشتري كل القمح الذي يصدره السودان اليها وربما اشترت كل الذرة ايضاً وسكة الحديد تنقله الى الميناء الجديد في بورت سودان ومنهُ ينقل الى ثغور البحر الاحمر الشرقية باجرة تمكن السودان من مناظرة الهند وغيرها

ولا بدّ والحالة هذه لتوسيع نطاق هذا المشروع من بناء سلسلة قناطر او اكثر على البحر الازرق بين منبعهِ والخرطوم لرفع منسوب الماء فيهِ ولا بدّ ايضاً من حفر ترع على جانبيهِ يتوزع الماء بها • فقد يكون الري بالحياض اوفى بحاجة تلك البلاد اذ يمكن بهذه الطريقة الانتفاع بمياه الفيضان والمياه الشتوية • واذا كانت تلك الحياض تشغل مساحة واسعة استفاد القطر المصري منها باخذها قسماً كبيرًا من ماء الفيضان في ابانهِ فيقلّ بذلك خطر الغرق في القطر المصري

وهناك مشروعات اخرى صغيرة متعلقة بريّ السودان لا تزال في معرض البحث والنظر منها الانتفاع بمياه الفيضان في انهر القاش والرهد ودندر والاتبره وكلها غدران تجفّ في اشهر الصيف فاقتصر على الاشارة اليها لضيق المقام . هذا وان تكن المشروعات المختصة بالبحر الازرق كبيرة القدر كثيرة النفقة فانها اسهل مراساً من المشروعات المتعلقة باصلاح البحر الابيض

وخلاصة ما تقدم ان المهمة التي امام مهندسي الريّ في مصر خطيرة الشان كما أدرك كنهها أدركت عظمتها • ومهما بذل من العناء في درسها واعداد مشروعاتها فليس ذلك بالشيء الكثير بالنظر الى عظم نتائجها والخطر الذي قد ينشأ من سوء فهمها . فمن ثمّ يجب ألاّ يقرّ القرار على مشروع قبلما يدرس درساً دقيقاً وتعلم كل خوافيهِ . وهذا يقتضي وقتاً طويلاً ونفقة كثيرة ولكن ليس ثمة ما يستدعي العجلة • ومهما تكن تلك المشروعات كبيرة فليس بينها ما هو مستحيل بل اذا درست درساً مدققاً وبذلت الهمة والعناية عليها عند الشروع فيها بلا عجلة زائدة ولا ابطاء زائد كانت قرينة النجاح لا محالة

ولا بدّ ان يكون المال الذي ينفق عليها كثيرًا يقدر بالملايين ولكن تاريخ اعمال الريّ في القطر المصري دلّ دلالة واضحة على ان الانفاق على مثل تلك الاعمال يعود باعظم فائدة في القريب العاجل

اما ما تستفيده مصر منها فهو توسيع نطاق الزراعة الصيفية فيها على طول وادي النيل وعرضهِ من اصوان الى البحر المتوسط • واما ما يستفيده السودان فهو ان قسماً كبيرًا منهُ يصبح احسن حالاً واوفر رغدًا مما اشتهر بهِ في سالف الزمان ويمنع ضياع ماء البحر الابيض

سدّ في المستنقعات فتصل مياه بحيرة البرت الى مصر بلا نقصان فتفيض جيوب المالكين نضارًا وقلوب الفلاحين حبورًا . واهمّ من ذلك كلهِ ان زمام النيل يبيت من منبعهِ الى مصبهِ في قبضة مصر والسودان تتحكمان بمائهِ كما تشاء ان كأنهُ ترعة من الترع المصرية

وفي اعتقادي ان هذه النتائج جديرة بان ينفق المال الكثير عليها وتضحَّى النفوس في سبيلها . وتضحية النفوس امر لا بدَّ منهُ مثل انفاق المال لما هو معروف عن رداءة الهواء حيث يراد عمل تلك الاعمال

واختم مقالي بعبارة قالها اللورد كرومر في تقريرهِ الاخير بهذا الصدد قال

"ان السودان ليس عديم الفائدة لمصر بل منهُ فائدة لا تقدر بمال . فان من البيّن ان الدولة التي تمتلك اعالي النيل يكون في يدها التصرف بالماء الوارد الى القطر المصري وانهُ اذا أُريد زيادة الماء الوارد الى مصر وجب ان ينقل مركز العمل من مصر نفسها الى ابعد مديريات السودان"

فاوجه انظار جميع المصريين الى هذه الكلمات

شمول مذهب النشوء

[تتمة خطبة الرئاسة التي القاها السر جورج دارون على مجمع ترقية العلوم البريطاني في اجتماعهِ الاخير في جنوبي افريقية]

فرغتُ من الكلام على النظام الشمسي فانقدّم الآن الى الكلام على ما هو اوسع من ذلك كثيرًا وهو العالم النجمي

ان العين لا ترى الأ بضعة الوف من النجوم اذا لم تستعن بآلة من الآلات البصرية ولكن الفوتوغرافيا قد كشفت لنا عما لا يُعدُّ ولا يحصى من النجوم وكلما زادت هذه الصناعة اتقانًا زاد ما يكشف بها عددًا . فمنذ عشرين سنة كان عدد النجوم التي صوّرت بالفوتوغرافيا نحو ١٧٠ مليونًا فزاد بعد عشرة سنوات حتى بلغ ٤٠٠ مليون . وهو الآن اكثر من ذلك كثيرًا ولا تزال صناعة الفوتوغرافيا آخذة في التقدُّم والاتقان ولا نعلم ما اذا كان عدد النجوم متناهيًا او غير متناهٍ لان ذلك من المسائل التي تفوق تصورنا

اذا نظرنا الى صورة فوتوغرافية من صور السماء رأيناها صفحة سوداء فيها نقط بيضاء متفرقة من غير انتظام ولكننا اذا دققنا النظر رأينا بعضها منتظمًا في خطوط وبعضها في

سلاسل وبعضها في اقواس متوازية كانها ترسم دوائر حول مركز مشترك مما يدلُّ على ان تلك النقط لم تتفرق في عرض السماء جزافاً فلا بدَّ من ان يكون تفرقها جارياً على نواميس مقررة ولو لم نعلمها

وفي السماء غير النجوم لطخ ومُسح ومجاميع سديميَّة يظهر من البحث في نورها انهُ صادر من مادة غازية . وهناك بقع ساطعة النور يحيط بها جوٌّ مظلم ومجاميع من النجوم تحيط بها مادة سديمية ونجوم منفصلة مستقلة لا يدانيها شيءٌ وكل ذلك يدل على ان ما يظهر في شكل مُسح او لطخ منيرة هو اجرام سديمية في اول تكونها وما يظهر في شكل سديم قد ارتقى عن الحالة الاولى في درجات تكوُّنهِ والنجوم هي الدرجة الاخيرة من التكوُّن . وهذا ينطبق على مذهب لابلاس

واذا برد النجم تغيَّر جرمهُ وما تاريخ حياتهِ سوى مجموع التغيُّرات التي تطرأُ عليهِ فهي مماثلة لحياة الحيوان . وغرضي في هذه الخطة ان اتتبَّع تولُّد الانواع المادية بانتقالها من صورة الى صورة بنوع عام فلا يتناول البحث عن تاريخ كل نجم على حدتهِ مهما كان في ذلك من اللذة والفائدة

واذا كانت النجوم مواد تجمَّعت بعد ان كانت متفرّقة فلا بد من ان يكون حول كل نجم منها مساحة خالية من المواد التي كانت منتشرة فيها وعليهِ فالنجوم متفرقة في الفضاء وبينها مسافات شاسعة . ولقد بحث كثيرون في تعيين هذه المسافات فعرفوا بعضها معرفة تقريبيَّة . واستنتجوا من مباحث لا محلَّ لبسطها هنا اننا اذا رسمنا كرة مجوَّفة حول الشمس قطرها اربعون مليون مليون ميل لم نجد فيها نجماً غير الشمس واذا كانت هذه الكرة اكبر من ذلك كثيراً وكان قطرها ثمانين مليون مليون ميل احتوت نجماً واحداً غير الشمس واذا كان قطرها مئة وعشرين مليون مليون ميل احتوت اربعة نجوم . ويتضح من ذلك قلة الاجرام السموية بالنسبة الى هذا الفضاء الواسع ولكن المرجح ان بعض انحاء السماء آهل من البعض الآخر . والنجوم كلها سائرة في الفضاء بسرعة تفوق التصوُّر ولكن بُعدَها الشاسع عنا يمنعنا من رؤية حركتها وقياسها الاَّ اذا راقبناها مراقبة دقيقة

والتغير مستمرٌّ في هذه الاجرام وفي مواقعها النسبية ولكننا لا نعلم مرماهُ ولذلك لا نطمع ان نجد فيها امثلة كثيرة لتأييد مذهب النشوء الذي حاولتُ بسطهُ فاكتفي بالقليل الذي نظن اننا نقدر ان نتتبع درجات ارتقائهِ

لم نكن نعلم منذ بضع سنين ان ناموس الجاذبيَّة الذي تخضع لهُ الشمس وسيَّاراتها يصل

الى غيرها من النجوم . ولكن قد ثبت الآن ان هذا الناموس يتسلّط على بعض النجوم كما يتسلط على الشمس وسياراتها تماماً فان النجوم المزدوجة يدور بعضها حول بعض كما تدور السيارات حول الشمس جارية في ذلك حسب قواعد كبلر . وقد تحقق علماء الرصد ذلك حتى انهم لما رأوا نجوماً تدور حول لاشيء فرضوا انها تدور حول نجم مظلم لا يرى بالعين ولا بالنظارة ثم لما قويت النظارات اكتشفوا بها بعض هذه النجوم التي فرضوا وجودها فرضاً

واستدلّوا من البعض التغيرات في طيف بعض النجوم او في نورها انها مزدوجة قبل ان رأوا ازدواجها ثم اثبتت النظارات القوية انها كذلك مع انها لا ترى بالعين الاّ مفردة . وبعض هذه النجوم يكسف البعض الآخر في دورانهِ حولهُ وقد يعلم من ذلك شكل كل نجم منها وكثافتهُ وشكل مدارهِ . ولكن ما قدمتهُ عن دوران النجوم بعضها حول بعض لا يفسّر كل ما شوهد من الاختلاف في اشراقها ولا بدّ لهذا الاختلاف من اسباب اخرى في بناء النجم نفسهِ

وللنجوم المزدوجة ادوار مختلفة تدور فيها وقد رصد الراصدون اولاً النجوم التي ادوارها قصيرة وسيرصدون غيرها مما ادوارهُ طويلة . وهذه النجوم متفقة في ان كل نجمين منها متشابهان لا فرق كبير بينهما في الجرم كما بين الشمس وسياراتها

وقد ابنت في القسم الاول من خطبتي ان الجرم السائل الذي يدور على نفسهِ ينقسم قسمين حينما يبرد ولا يعلم علماء الرياضيات حتى الآن كم يكون جرم كلٍّ من القسمين بالنسبة الى جرم قسيمهِ ولكن يستنتج ان الجسم الذي ينفصل لا يكون صغيراً جدًا بالنسبة الى الجسم الاصلي . والظاهر من رصد العالمَين مي وروبرتس ان النجوم المزدوجة تنطبق على هذا الاستنتاج فقد تولّد بعضها من بعض بالانفصال كما تولّد القمر من الارض

واذا كان الامر كذلك وجب ان يكون فلك النجم الدائر على غيرهِ مستديراً او قريباً من الاستدارة . وهذا لا ينطبق على المشاهد بل ان دوائر النجوم المزدوجة ابعد عن الاستدارة من دوائر السيارات حول الشمس . وقد ابان العالم مي سبب ذلك وهو انهُ اذا كان الجرمان اللذان يدور احدهما حول الآخر متقاربين في الجرم فالاحتكاك الناتج من فعل المدّ يطيل دائرة الجرم الذي يدور منهما ويجعلها اهليلجيَّة وعليهِ فالاحتكاك الناتج عن فعل المد سبّب انفصال النجوم المزدوجة وجعل فلكها اهليلجيًّا

وقد اوجزت الكلام على النجوم مع ما لهذا الموضوع من الشأن الكبير لان ما يُرى فيها من التغير غير واضح وضوحاً كافياً لاستنتاج النظريات العلمية المفيدة

وخلاصة ما تقدَّم انهُ يمكن تتبُّع النظام الشمسي الى الزمن الذي كان فيهِ سديماً منتشراً في الفضاء وان سائر النجوم جرت هذا المجرى على ما يظن ولكن تكوُّن السديم يحتاج الى تعليل مثل تكوُّن النجوم منهُ فاذا سلّمنا بصحة الفروض والنظريات المتقدمة نكون قد عرفنا شيئاً وغابت عنا اشياء كثيرة وما عرفناهُ لا يُعدُّ شيئاً في جنب ما نجهلهُ · وما الانسان سوى حيوان ميكروسكوبي بالنسبة الى الاجرام السموية وهو ساكن في كرة صغيرة تدور حول نجم من اصغر النجوم افلا يبعد عن التصوُّر انهُ يكتشف اصل الكون ومصيرهُ كما يبعد عن التصوُّر ان ذبابةً تعلَّمنا ماهيَّة حركة السيَّارات . ولكن ما دام الانسان في الوجود فلا ينفك عن البحث والتنقيب وسيكتشف غرائب كثيرة مما لا يزال مجهولاً · ويحق لنا ان نُعجب بما اكتشفهُ حتى الآن ولكن ما لا يزال مجهولاً اعظم مما كُشِف بما لا يقدَّر فهو يحط من كبرياء الانسان · وسينظر اولا دنا واولا د اولا دنا الى نجوم السماء ويعجبون وتبقى حقيقتها غامضة عن عيونهم كما هي غامضة عن عيوننا

النوم

النوم عامل من اكبر العوامل في قوى الحيوان لا يقلُّ عن التنفس والهضم في اهميتهِ . والذين يراعون جانب الاعتدال في معيشتهم ينالون حظاً كاملاً منهُ ويتمتعون بنتائجهِ الحسنة · وليس ثمة قاعدة يعرف بها ما يحتاج اليهِ كلُّ فرد منهُ ولا الناس متساوون في حاجتهم اليهِ في كلّ زمان ومكان · وغاية ما في الامر ان كلَّ انسان يحتاج الى قدر معلوم منهُ وملائم لحالتهِ كلَّ يوم لاعادة الموازنة في القوة العصبية التي فقد منها ما فقد على اثر اشغالهِ واعمالهِ اليومية والاَّ اختل الجهاز العصبي بوجه من الوجوه

ولما كان النوم اكمل شكل من اشكال الراحة كان الصغار اكثر حاجة اليهِ من الكبار والضعاف من الاقوياء · فمهما كان نوم الطفل والرجل المنهوك القوى كثيراً فهو لا يزيد عن الحدّ اللازم . اما الرجل القوي الجسم فكثرة النوم تضرُّ بهِ غالباً

هذا وان النوم من اللوازم التي لا غنى لاكبر الحيوانات عنها · لكن منها ما لا يحتاج الاَّ الى قليل من النوم في مدات طويلة . ومن الناس من ينام نوماً خفيفاً ويبقى لهُ معظم وجدانهِ . وكثيراً ما سمعنا عن اناس عاشوا طويلاً بلا نوم على ما يظهر وبقوا متمتعين بالعافية وبعض الذين يصابون بالامراض العصبية يسهدون مدة طويلة

وفي النوم يقلُّ الدم في الاعضاء الداخلية او الاحشاء اذ يكثر تواردهُ الى الجلد . ويكثر عمل الغدد العرقية في الليل سواء كان الانسان نائمًا او مستيقظًا وهذا هو السبب في كثرة تعرضهِ للزكام حينئذٍ . وتبقى وظائف الجسم عاملة في الليل ومدة النوم ولكن عملها يقلُّ حينئذٍ . اما اذا نام الانسان نهارًا فقلما يطرأُ عليها تغيُّر . واذا نعس الانسان او الحيوان طلب مكانًا هادئًا بعيدًا عن النور والصوت واطبق عينيهِ واستلقى حيث يستطيع ان يتمدَّد

اما الدماغ فيقلُّ تَوارد الدم اليهِ ويصفرُّ لونهُ فيبيت اقلَّ انفعالاً بالفواعل الخارجية من نور وصوت وكهربائية وغيرها . واما الحبل الشوكي واعصاب الحسّ فلا تنام ولكن الشعور بالالم يقلُّ اي ان الاعصاب تنقل الشعور بالالم ولكن النائم يشعر بها شعورًا ناقصًا . والعضلات الاختيارية يبطل عملها ولكنها تبقى محافظة على قوتها كما يظهر من انقلاب النائم من جنب الى جنب ومشي البعض في نومهم حتى ان من الجنود من ينام وهو ماشٍ او راكب فالدماغ هو القسم الذي ينام ولكن عملهُ لا يبطل . فاذا حرم الانسان النوم نال الدماغ معظم الاذى . واذا حرم الاكل كان اصبر الاعضاء على ذلك واحفظ لصحة بنيانهِ ووظيفتهِ بدليل انهُ اذا أُطعمت صغار الحيوانات كثيرًا و بولغ في العناية بها ولكن حرمت النوم أُصيبت ادمغتها باذى يمتد فيها سريعًا حتى يستحيل شفاؤُهُ فيعقبهُ الموت لا محالة

ولقد ذهب الفسيولوجيون مذاهب شتى في ايضاح النوم وكيفية حدوثهِ والمرجح ان الاوعية الدموية التي قرب سطح الجسم تقل قوة مقاومتها فيقلُّ ضغط الدم وبالتالي تواردهُ الى الدماغ . وفي اوائل النوم تقل كمية الدم في اوعية الدماغ وتبقى على تلك الحال ساعة او اكثر بعد ان يستولي النوم تمام الاستيلاء على الجسم ثم تعود الى حالتها الاصلية عند اقتراب اوان اليقظة

وكثيرًا ما يعتري الارق الناس فيعمدون الى مداواتهِ بشرب الاشربة الروحية قبل النوم او بشرب بعض العقاقير التي يكثر الاعلان عنها في الجرائد وضررها اعظم من نفعها . فانهُ ليس بين الخدر الذي يعقب شرب المخدرات والنوم الطبيعي من شبهٍ سوى انقطاع الشعور في الحالين . اذًا فالتنويم او النوم الصناعي ليس نومًا حقيقيًا لانهُ لا ينعش الجسم ولا يجدد قواهُ مثل النوم الطبيعي . وكل ما يوقف عمل الدماغ ويحدث فقر دمٍ موضعيًا وبالتالي نومًا او تخديرًا لا يضر الجسم بشرط ان لا يخل بعمل التغذية ولا يفضي الى نتائج اخرى وخيمة . ولكن المخدرات كلها تفضي الى تلك النتائج على درجات متفاوتة وعليهِ يجب اجتنابها الا عند الضرورة القصوى و باشارة الطبيب

وكثيرًا ما يكون الارق نذيرًا بخلل وخيم العاقبة في القلب او الشرايين او غيرها من الاعضاء . فيجب استشارة طبيب ماهر يشخص الداء ويصف الدواء قبلما يتسع الخرق ويعز الشفاء

وافضل ضجعة للنوم اقلها مساسًا بعمل الاعضاء الرئيسة كالقلب والرئتين والكبد والمعدة والشرايين الكبيرة وهي ما مال الجسم فيها على البطن قليلاً كما تفعل ذوات الاربع . وليكن الرأس على مساواة القدمين في الارتفاع ما امكن والذراعان والساقان بحيث لا تضغط الاعصاب والاوعية الدموية . اما النوم على الظهر فلا يستصوب لكي لا يقع الضغط مدة طويلة على الانسجة المجاورة للعمود الفقري التي تستمد اعصابها منهُ فيوقع الخلل والاضطراب في الاعصاب التي تحرك الاوعية الدموية . ثم ان البطن يضغط الاوعية الدموية الكبيرة فيختل سير الدم فيها ايضًا . وعليهِ فلا يجوز الاستلقاء على الظهر مدة قصيرة . وكثيرًا ما يرى المريض نائمًا على ظهرهِ في حالة الضعف الشديد فيجب على من وكل اليهم العناية بهِ ان يقلبوهُ الى جنبهِ حينًا بعد حين منعًا للضرر ولما قد ينتابهُ من الكابوس والاحلام المخيفة . وما يقال في المرضى يقال ايضًا في الاصحاء وخصوصًا اذا ناموا على ظهورهم ومعدهم ممتلئة . فان كثيرًا من الامراض المتعلقة بالجهاز الهضمي والجهاز الدموي منشؤهُ اعتياد النوم على الظهر منذ الصغر

اما الحيوانات واعمدتها الفقرية افقية دائمًا فقلما تتغير نسبة اعضائها الرئيسة بعضها الى بعض في وضعها بخلاف الانسان فان وضع تلك الاعضاء يتغير فيهِ في اضطجاعهِ ووقوفهِ وانحنائهِ وجلوسهِ . ومن الناس من يمدُّ ذراعيهِ فوق رأسهِ عند نومهِ وهي عادة مؤذية يجب الاقلاع عنها

ويجب ان تكون حرارة الاطراف مثل حرارة سائر الجسم عند النوم لانهُ اذا كانت القدمان باردتين تأخر النوم وكان خفيفًا . ومن الجهل ان تملأ المعدة طعامًا قبل النوم فان ذلك يقلق النائم ويؤرّقهُ مثل الجوع ولكن اكل شيء قليل قبيل النوم ليس مضرًا بل مفيد على الغالب

والناس على اختلاف بالنظر الى النوم فمنهم من ينام حالاً في اول الليل ويعتريهِ الارق في اواخرهِ فيهجع قليلاً ثم يستيقظ وهذا يكون غالبًا في متوسطي السن . وقد يكون سببهُ ابتداء ضعف في الشرايين نشأ عن كثرة الهموم والمشاغل واجهاد الجسم او ضعفًا في القلب او هو عادة تولدت في الشباب فدامت الى الكهولة . ومنهم من ينام حالاً ولكنهُ لا يلبث

طويلاً حتى يستيقظ بغتةً على اثر رجفة تعتريهِ ثم يعود فينام وقد تعاودهُ الرجفة مرتين او ثلاثاً . وهي عادةً نتيجة تعب عقليٍ او بدنيٍ او عصبيٍ او سوء هضم او قد تكون نذيراً بخلل جسيم بدأ في الجسم

وكلما كان النوم عميقاً قلّت الاحلام وعليهِ فان الذين يستغرقون في النوم قلما يحلمون او انهم اذا حلموا لا يتذكرون ما حلموهُ بخلاف الذين لا يستغرقون في نومهم فانهم يحلمون احلاماً كثيرة ويتذكرونها . والاحلام تكثر في اصحاب الاشغال العقلية وتقل في غيرهم او تكون اضغاثاً لا معنى لها . وهي تقلُّ كذلك في الشيوخ . وقد شهد كثيرون من الكتاب والشعراء والعلماء والفلاسفة والموسيقيين وغيرهم بفائدة الاحلام في فتح ميادين للخيال تجول قرائحهم فيها وتصول وتبرز عرائس افكار جديدة مجلوّة تزدان بها معانيهم وتكمل تصوراتهم

والمشهور عند الاطباء وغيرهم ان كثرة نوم المريض خير لهُ ولكن جرت عادة بعض الاطباء ان يوقظوا المريض من نومهِ في ساعات معلومة ويحرموهُ النوم مدة فيلهوهُ عنهُ بالطعام او بوسائط أُخرى . وكثيراً ما عقب ذلك تهوُّر المريض من شدة الاعياء

وافضل النوم ما ران على الاجفان من نفسهِ لا بواسطة خارجية . وقد يعمد الامهات الى تنويم اطفالهنَّ بهزّ اسرتهم او وضعهم في ارجوحات او التهميم لهم ولكنهنَّ يفرطن في ذلك الى حدّ ان تهبط حرارة الاطفال الطبيعية ويصابوا بانيميا الدماغ وباضطراب في الدورة الدمويَّة

والاعتدال في النوم نتيجة لازمة عن التوازن في القوى العقلية . وعليهِ اشتهر بين الناس في كلّ مكان وزمان ان بلداء الفهم كثيرو النوم . وقد ثبت ايضاً ان كثرة النوم تورث الجسم والعقل السقام فتضعف الكليتان بسبب تمدُّد اوعيتها . وفي الشيوخ يزيد التعرض للفالج وتغلظ الصفراء وتتعطل وظيفة عضلات الافراز فيصابون بالقبض وقد تكون الحصى في مجرى البول . ووجد ان المصابين بفقر الدم (انيميا) ينامون كثيراً وان حالهم تصطلح بتنظيم نومهم حتى لا يزيد على القدر الطبيعي

هذا ولما كان النوم توقف الوجدان وكان الدماغ مركز ذلك الوجدان فيستنتج من ذلك ان الدورة الدموية تكون على اضعفها في الدماغ مدة النوم كما هو الواقع . فما يذهب النوم يزيد توارد الدم الى الدماغ . وعليهِ فلا بدّ للنوم المنيء غير المتقطع من ان يكون ضغط الدم طبيعياً والاَّ فاذا زاد او قلّ عن الحدّ الطبيعي طار النوم وساد الارق . والممتلئو الاجسام ينامون احسن من الضعاف العجاف ولكن نومهم عميق يعسر ايقاظهم منهُ . واذا

استيقظوا شعروا بانزعاج عامّ وصداع بخلاف الضعاف الذين ينامون نوماً خفيفاً متقطعاً فانهم يستفيدون من نومهم اكثر مما يستفيده الممتلئو الاجسام

وغاية الامر انهُ لا بدَّ للنوم الطبيعي المنيء من تنظيم الدورة الدموية بحيث يكون الدم كافياً لتغذية الجسم ويكون توزيعهُ فيهِ متساوياً . واذا كانت المعيشة مرتبة وكان النوم مضطرباً قلقاً فلا بدَّ من استشارة الطبيب فقد يكون السبب في ذلك عدم تتميم الجلد لوظيفتهِ او برودة الاطراف او امتلاء الامعاء وبالتالي تجمع مواد سامة فيها او ضعف القلب او انتهاك الجسم والدماغ او غير ذلك من اسباب الضعف والعلل . ومن اكثر الامور خطراً ان يتعرض الناس لما لا يعنيهم من امور صحتهم فيشربوا الادوية من تلقاء انفسهم من غير استشارة الطبيب . فان شرب المخدرات والنومات يضر الهضم ويجلب النوم ولكن ليس النوم الطبيعي

وافضل النوم ما كان ليلاً وما كان منتظماً ومتواصلاً غير متقطع على ان من الناس من ينام نوماً متقطعاً غير منتظم سواء في الليل او في النهار ولا ينالهُ اذى من ذلك كالمرضعات والممرضات . والذين يعملون اعمالاً بدنية شاقة كالبحارة ينامون كلما سنحت لهم فرصة للنوم ولو قصيرة فينتعشون بها وكذلك الذين يشتغلون اشغالاً عقلية تقتضي حصر انتباههم في موضوع واحد كالاطباء والمحامين وغيرهم . ومن الناس ايضاً من ينام ساعات قليلة كل يوم ويبقى على ذلك مدة طويلة ولا يشعر باقل ضرر ولو كان يعمل اشق الاعمال

واوقات النوم مختلف فيها ولكن اتفق الناس على ان النوم الباكر والنهوض الباكر من دعائم الصحة . ومن المتفق عليهِ ايضاً ان الجسم احوج الى النوم شتاء منهُ اليهِ صيفاً . ولكن الاختلاف كثير على فتح النوافذ او اغلاقها مدة النوم في المدن الكبيرة والقرى الحقيرة وبين الاغنياء والفقراء على السواء . على ان مما لا ريب فيهِ ان النوم والشبابيك مفتوحة بحيث لا يتعرض النائم لمجرى الهواء افضل للصحة واحفظ

ويجب ان تكون ملابس النائم واسعة ولا يجوز لبس الصوف على الجلد مباشرة . ويفضل من الدثار ما كان سخيفاً على ما كان صفيقاً ومن الفراش الخشن على الناعم

والظلام يسهّل النوم فان النور ينفذ الجفون ولو كانت مطبقة ويدخل العينين بلا استئذان فيوقظ النائم لشدة احساسهما فيحسن بمن يريد النوم نهاراً ان يمنع النور عن عينيهِ اما بتعصيبهما او وضع حجاب امامهما لا ان يمنع النور من دخول الغرفة لان منع النور من دخولها يقتضي منع الهواء ايضاً على الغالب وفي هذا ما فيهِ من الضرر . واما في الليل فيستصوب اطفاء المصباح

ومن احسن الوسائط للنوم الرياضة قبلهُ فيندفع الدم الى سطح الجسم وعضلاتهِ ويقلّ الضغط عن الدماغ . وقد علمتَ ان كثرة توارد الدم الى الدماغ مجلبة للارق . ومن تلك الوسائط ايضاً غسل القدمين بالماء الحارّ او غسل الجسم كلهِ بالماء الحارّ او البارد قبل النوم . على ان الواسطة الاولى افضل اي ترويض الجسم بتحريك اعضائهِ وخصوصاً العنق والساعدين وفرك العنق من القفا . ومنها ركب الدراجة قبل النوم مسافة قصيرة

واما الاكل قبل النوم فكثيرًا ما يفيد على شرط ان يكون الطعام خفيفاً وكمية قليلة بخلاف الطعام الثقيل الكثير فانهُ يزيد حموضة المعدة ويؤرّق النائم . وعلاج ذلك قليل من كربونات الصودا او مسحوق فحم الحطب

(انتهى ملخصاً من مقالة للدكتور مديسون تيلر نشرت في مجلة العلم العام الاميركيَّة)

الاحتضارات والقبريَّات

(تابع ما قبلهُ)

وقال مروان بن الحكم لما ظفر بهِ السفّاح نحو سنة ١٣٣ هـ — ٧٥٠ م

الدهرُ يومان ذا أمنٌ وذا حذرُ ... والعيش شطران ذا صفوٌ وذا كدرُ
وكم على الارض من خضرا ويابسةٍ ... وليس يرجمُ الأَ ما لهُ ثمرُ
قل للذي بصروف الدهر عيَّرنا ... هل غيَّر الدهرُ الأَ من لهُ قدرُ
اما ترى البحر تعلو فوقهُ جيفٌ ... وتستقرُّ بأقصى قعرهِ الدُرَرُ
وان تكن عبثت أيدي الزمان بنا ... ونالنا من تجنّي بؤسهِ ضررُ
ففي السماء نجومٌ لا عداد لها ... وليس يكسفُ الأَ الشمسُ والقمرُ

وقال ابن باب الزاهد لصاحبهِ لما حضرتهُ الوفاة سنة ١٤٤ هـ — ٧٦١ م : " نزل بي الموت ولم اتأهَّب لهُ " — ثم قال : " اللهمَّ انك تعلم انهُ لم يسنح لي امران في احدها رضًى لك وفي الآخر هوًى لي الاَّ اخترتُ رضاك على هواي فاغفر لي "

ولما حجَّ ابو جعفر المنصور وانتهى الى بئر ميمون اشتدَّ بهِ الداء فاستقدم ولدهُ المهدي واوصاهُ وصية بليغة وبين يديهِ سفطٌ فيهِ دفاتر علمهِ وعلتهِ وكان لا يأمن على فتحهِ احدًا فقال : " انظر هذا السفط فاحتفظ بهِ فان فيهِ علم آبائك وانظر هذه المدينة واياك ان تستبدل بها فانها مدينتك وعزّك وقد جمعتُ لك فيها من الاموال ما لم يجمعهُ خليفة قبلي .

أن حبس عليك الخراج عشر سنين كان عندك كفاية لأرزاق الجند والنفقات وعطاء الذرية ومصلحة الثغور . فاحتفظ بها فانك لا تزال عزيزاً وبيتك عامراً وما اظنك تفعل . وأوصيك باهل بيتك ان تظهر كرامتهم والاحسان اليهم وتوليهم المنابر وتوطئ الناس اعتابهم فان عزّهم عزك وذكرهم لك . وانظر الى مواليك فاحسن اليهم وقرّبهم واستكثر منهم فانهم مادّتك لشدّةٍ ان نزلت بك . وأوصيك باهل خراسان فانهم انصارك وشيعتك الذين بذلوا اموالهم ودماءهم دونك تحسن اليهم وتجاوز عن مسيئهم وتخلف من مات منهم في اهله وولده واياك ان تبني مدينة شرقية فانك لا تتم بناءها واياك ان تدخل النساء مشورتك وامرك . وهذا آخر كلامي بالوصية اليك " ثم تردّدت نفسهُ في صدره فقال : " السلطان من لا يموت " وقبض الى رحمة باريهِ سنة ١٥٩ هـ — ٧٦٧ م

وجزع سفيان الثوري جزعاً شديداً لما تراكدت عليهِ غصص الموت فقيل لهُ ما هذا الجزع يا ابا عبدالله أليس تذهب الى من عبدتهُ وفررت بدينك اليهِ — فقال : " ويحكم اني اسلك طريقاً لم اعرفهُ وأقدم على ربّ لم اره " ولفظ انفاسهُ في سنة ١٦١ هـ — ٧٦٩ م

وقال محمد بن هرون يرثي نفسهُ :

كأني باخواني على جنب حفرتي يهيلون فوقي والعيون دماً تجري
فيا أيها المذري عليَّ دموعهُ ستعرض في يومين عني وعن ذكري
عفا الله عني أنزل القبر ثاوياً أزارُ فلا أدري وأجفى فلا أدري

وقال عبد الله بن عبد العزيز العمري وهو يلفظ انفاسهُ : " بنعمة ربي أحدّث لو أن الدنيا اصبحت تحت قدمي لا يمنعني من اخذها الاّ أن أزيل قدمي عنها ما أزلتها " وتوفي سنة ١٨٤ هـ — ٨٠٠ م

ولما احسّ سيبويه إمام النحاة بالموت وهو في ساوة تمثَّل وقال :

يؤمّل دنيا لتبقى لهُ فمات المؤمّلُ قبل الأملْ
حثيثاً يروّي أصول الفسيل فعاش الفسيل ومات البصل

ولما احتضر وضع رأسهُ في حجر أخيهِ فأغمي عليهِ . فدمعت عين اخيهِ . فأفاق فرآهُ يبكي فقال :

وكنّا جميعاً فرّق الدهرُ بيننا الى الامد الاقصى فمن يأمن الدهرا

ولفظ بهذه الكلمات انفاسهُ سنة ١٨٦ هـ — ٨٠٢ م

ومرض ابرهيم الموصلي شيخ المغنين في عصره بداء القولنج فلزمهُ وكان يعتادهُ احياناً

فكفَّ عن خدمة الخليفة وعن نوبته في داره فقال في ذلك :

ملَّ والله طبيبي عن مقاساة الذي بي
سوف أُنعى عن قريب لعدوٍّ وحبيب

وغنى فيهِ لحناً من الرَّمل فكان آخر شعر قاله وآخر لحن صنعهُ . وعادهُ الرشيد في اليوم الذي توفي فيهِ وقال لهُ كيف أنت يا ابرهيم فقال كما قال الشاعر :

سقيمٌ ملَّ منهُ اقربوهُ واسلمهُ المداوي والحميم (١)

فقال الرشيد انا لله وخرج فلم يبعد حتى سمع الناعية عليهِ وتوفي سنة ١٨٨ هـ — ٨٠٤ م

وقال الاصمعي بينما انا ذات يوم قاعد في مجلس بالبصرة فإذا انا بغلام احسن الناس وجهاً ونوراً واقف على رأسي فقال ان مولاي يريد ان يوصي اليك فقمتُ معهُ فاخذ بيدي حتى اخرجني الى الصحراء فاذا انا بالعباس بن الاحنف ملقى وهو يجود بنفسهِ ويقول :

يا بعيد الدار عن وطنه مفرداً يبكي على شجنه (٢)
كلما جدَّ النحيبُ بهِ زادت الاسقام في بدنه

ثم أُغمي عليهِ فانتبه بصوت طائر على شجرة وهو يقول :

ولقد زاد الفؤَاد شجىً هاتفٌ يبكي على فننه (٣)
شاقني ما شاقهُ فبكى كلنا يبكي على سكنه (٤)

ثم أُغمي عليهِ فظننتها مثل الأولى فتنفس الصعداء فاذا هو ميت وكان ذلك سنة ١٩٢ هـ — ٨٠٧ م

ولما كان هرون الرشيد في طوس مرض مرضاً شديداً فجمع الاطباء يعالجونهُ حتى يئس فقال متمثلاً بقول ابي العتاهية شاعرهِ :

ان الطبيب بطبهِ ودوائهِ لا يستطيع دفاع مكروهٍ اتى
ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كان يبرئُ مثلهُ في ما مضى
هلك المداوي والمداوَى والذي جلب الدواء وباعهُ ومن اشترى

ولما اشتدَّت عليهِ علتهُ واحسَّ بالموت استدعى بني هاشم وقال "اعلموا ان كلَّ مخلوق مائت وقد حلَّ بي ما ترون وانا أُوصيكم في ثلاثة : الحفظ لأَمانتكم . والنصيحة لأَئمتكم . واجتماع كلمتكم . وانظروا الى اولادي محمد وعبد الله فمن بغى منهما على اخيهِ ردُّوهُ عن بغيهِ وانكثوا عهدهُ (كأَنهُ كان يخشى من الفتنة بينهما) ثم توفي سنة ١٩٣ هـ — ٨١٤ م

(١) الصديق (٢) حزنهِ (٣) غصنهِ (٤) ما تسكن اليهِ وتستأْنس بهِ

وقال ابو نواس نديم هرون الرشيد وهو يجود بنفسهِ (١٩٥ هـ — ٨١٠ م)

دبَّ فيَّ الفناء سفلاً وعلوا وأراني اموت عضواً فعضوا
ذهبت شرَّتي[1] بجدَّة[2] نفسي وتذكرتُ طاعة الله نضوا[3]
ليس من ساعةٍ مضت ليَ الاَّ نقصتني بمرّها بيَ جزوا[4]
لهف نفسي على ليالٍ وايامٍ تملَّيتهنَّ[5] لعباً ولهوا
قد اسأنا كلَّ الاساءة فاللهمَّ صفحاً عنا وغفراً وعفوا

ولما قبض على الامين بن هرون الرشيد ليُقتل ودَّع اولادهُ وعيالهُ وبكى قائلاً: "هذا آخر عهدي بكم والله خليفتي عليكم" — ومن كلامهِ لما ظُفر بهِ "اذا لم تساعد التقادير ضرّت التدابير" — ولما دخلوا عليهِ ليقتلوهُ ورآهم عن بعد في منتصف الليل جعل يقول "انا لله وانا اليهِ راجعون ذهبت والله نفسي في سبيل الله أما من حيلة أما من مغيث" ولما همُّوا بقتلهِ قال: "ويحكم اني ابن عم رسول الله وابن هرون الرشيد واخو المأمون الله الله في دمي" فكان آخر العهد بهِ سنة ١٩٨ هـ ٨١٣ م

وقيل لأبي المحفوظ معروف الكرخي الزاهد وهو في النزع أوصِ: فقال "اذا متُّ فتصدَّقوا بقميصي هذا فاني أُريد أن اخرج من الدنيا عرياناً كما دخلتها عرياناً" ثم قبض سنة ٢٠٠ هـ — ٨١٦ م

وقال المزني دخلتُ على الامام الشافعيّ صباح وفاتهِ وقلتُ كيف اصبحت يا ابا عبدالله فقال: "اصبحتُ من الدنيا راحلاً ولاخواني مفارقاً وكاس المنيَّة شارباً ولا ارى الى الجنة تصير روحي فأهنئها ام الى النار فأُعزيها وانشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلتُ الرجا مني لعفوك سلَّما
تعاظمني ذنبي فلما قرنتهُ بعفوك ربي كان عفوك اعظما

ثم توفي سنة ٢٠٤ هـ — ٨١٩ م

ولما حضر بشر بن المنصور الموت فرح فقيل لهُ اتفرح بالموت فقال: "اتجعلون قدومي على خالقٍ ارجوهُ كمقامي مع مخلوقٍ اخافهُ" ثم خرجت روحهُ مع كلماتهِ سنة ٢٠٩ هـ — ٨٢٥ م

ودخل الجاحظ على المأمون وهو يجود بنفسهِ فرآهُ مفترشاً جلد دابَّةٍ وباسطاً عليهِ الرماد وهو يتمرَّغ فيهِ ويقول: "يا من لا يزول ملكهُ ارحم من يزول ملكهُ. يا من لا يموت ارحم من يموت" — فقال الجاحظ عظَّم الله اجرك يا امير المؤمنين واعقبك الصحة. فقال:

(١) بمعنى النشاط (٢) السرعة (٣) مهزولاً (٤) مخفف جزء بالهمز (٥) تملى فلان عمره وايامهُ استمتع بها

" لا تسأل لي الصحة بل اسأل لي العفو " وقال : " اللهمَّ امرتنا فخالفناك فاعفُ لانك رحيم " فكان آخر كلام قالهُ قبل ان يفارق دنياهُ سنة ٢١٨ هـ — ٨٣٣ م

وسئل ابو العتاهية المشهور بزهديَّاتهِ وهو يجود بنفسهِ ماذا تشتهي – فقال " اشتهي ان يجيء مخارق المغني ويغني عند رأسي قولي

اذا ما انقضت مني من الدهر مدَّتي   فانَّ عزاء الباكيات قليلُ
سيعرض عن ذكري وتنسى مودَّتي   ويحدث بعدي للخليل خليلُ

وجاء في ديوانهِ المطبوع ان آخر شعر قالهُ في مرضهِ الذي مات فيهِ يستغفر الله بهِ عن ذنوبهِ هو :

الهي لا تعذّبني فاني   مقرٌّ بالذي قد كان مني
ومالي حيلة الاَّ رجائي   وعفوك ان عفوت وحسن ظني
فكم من زلَّةٍ لي في البرايا   وانت عليَّ ذو فضل ومنّ
اذا فكَّرتُ في ندمي عليها   عضضتُ انامي وقرعتُ سني
يظنّ الناس بي خيراً واني   لشرُّ الناس ان لم تعفُ عني
أجنُّ بزهرة الدنيا جنوناً   وافني العمر فيها بالتمني
وبين يديَّ محتبسٌ ثقيلُ   كأني قد دُعيتُ لهُ كأني
ولو اني صدقتُ الزهد فيها   قلبتُ لاهلها ظهر المجنّ

وتوفي سنة ٢٢١ هـ — ٨٣٥ م

ودخل عبدالله بن الفضل على ابي حفص الشطرنجيّ يعودهُ في علتهِ التي مات فيها فانشدهُ قولهُ :

نعى لك ظلَّ الشباب المشيبُ   ونادتك باسم سواك الخطوبُ
فكن مستعدًّا لداعي الفناء   فانَّ الذي هو آتٍ قريبُ
ألسنا نرى شهوات النفوسِ   تفنى وتبقى عليها الذنوبُ
وقبلك داوى المريضَ الطبيبُ   فعاش المريضُ ومات الطبيبُ
يخاف على نفسهِ من يتوبُ   فكيف ترى حال من لا يتوبُ

ولم يلبث ان قضى نحبهُ وذلك في خلافة المعتصم

ولما احتضر المعتصم جعلوا يهوّنون عليهِ . فقال : " هان على النظَّارة ما يمرُّ بظهر المجلود " ثم قبض سنة ٢٢٧ هـ — ٨٤١ م

ولما اخرج هرون الواثق بالله العباسي من التنّور وقد اسودّ جسدهُ احتضر وقال :

الموتُ فيهِ جميعُ الناس تشتركُ لا سوقةٌ منهم يبقى ولا ملكُ
ما ضرّ اهل قليلٍ في مفاقرهم وليس يغني عن الملاك ما ملكوا

ثم امر بالبسط فطويت والصق خدّهُ بالارض وجعل يقول : " يا من لا يزول ملكهُ ارحم من قد زال ملكهُ " وتوفي سنة ٢٣٢ هـ — ٨٤٦ م

ولما وُضع عبد الملك بن الزيات وزير المعتصم الذي اعتقلهُ المتوكل في تنور من حديد طلب دواةً وبطاقة وكتب هذه الابيات وهي لابي العتاهية :

هو السبيل فمن يومٍ الى يومِ كأنهُ ما تريك العينُ في النومِ
لا تعجلنّ رويداً انها دُولٌ دنيا تنقّلُ من قومٍ الى قومِ
ان المنايا وان طال الزمان بها تحوم حولك حوماً ايّما حومِ

وسيّرها الى المتوكل فاشتغل عنها حتى الغد فقرأها وامر باخراجهِ فوُجد ميتاً وقيل ان هذه الابيات وُجدت في جيبهِ بعد موتهِ وكان سنة ٢٣٣ هـ — ٨٤٧ م

وقال المتوكل العباسي ليعقوب بن السكيت اللغوي المشهور وبحضرتهِ ولداهُ المعتزّ والمؤيد " ايما احبّ اليك ابناي هذان ام الحسن والحسين " فقال — : " والله ان قنبراً خادم علي ابن ابي طالب خيرٌ منك ومن ابنيك " — فامر المتوكل بان يسلّ لسانهُ من قفاهُ ففعلوا ومات نحو سنة ٢٤٤ هـ — ٨٥٨ م

وجلس محمد المنتصر بالله العباسي يوماً على بساط ديباج فرأى في دائرة فيهِ كتابة بالفارسية — فقال ما هذه الكتابة . فقرئت فاذا هي " أنا شيرويه بن كسرى قتلتُ ابي فلم أُمتَّع بالملك بعدهُ " — فتغيّر وجههُ وقام عن مجلسهِ فلم يبقَ بعد ذلك الاّ يسيراً وسُمَّ فأحسّ بالوفاة فعادتهُ أمهُ وسألتهُ عن حالهِ . فقال لها . " ذهبت عني الدنيا والآخرة عاجلتُ ابي فعوجلتُ " وانشد :

فما فرحت نفسي بدنيا أصبتها ولكن الى الله الكريم اصيرُ

وقبض سنة ٢٤٨ هـ — ٨٦٢ م

ولما توفي ابن الجهم جريحاً سنة ٢٤٩ هـ — ٨٦٣ م وُجدت في ثيابهِ رقعة كتب فيها :

يا رحمتا للغريب في البلد النا زح ماذا بنفسهِ صنعا
فارق أحبابهُ فما انتفعوا بالعيش من بعدهِ ولا انتفعا

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين يرثي نفسهُ (سنة ٢٥٣ هـ — ٨٦٨ م)

عناء قليلٌ ان بكى لي لياليًا سيضحك من يبكي و يعرض عن ذكري
ترى صاحبي يبكي قليلاً لفرقتي و يضحك من طول الليالي على قبري
ويحدثُ اخوانًا وينسى مودَّتي وتشغلهُ الاحبابُ عني وعن ذكري

وروى المبرّد قال : دخلتُ على الجاحظ في آخر ايامهِ وهو عليلٌ فقلتُ لهُ: كيف انت فقال كيف يكون من نصفهُ مفلوج ولو نشر بالمناشير لما احسَّ بهِ ونصفهُ الآخر منقرس لو طار الذباب بقربهِ لآلمهُ وانشد

اترجو ان تكون وانت شيخٌ كما قد كنتَ ايام الشباب
لقد كذَّبت نفسك ليس ثوبٌ دريسٌ كالجديد من الثيابِ

واسلم الروح سنة ٢٥٥ هـ — ٨٦٩ م

ولما سُمَّ ابن الرومي الشاعر ودبَّ فيهِ السمّ واشتدَّ شربهُ للماء قال :

اشرب الماء اذا ما التهبتْ نارُ احشائي كاحشاء اللهبْ
فأراهُ زائدًا في حرقتي فكانَّ الماء للنار حطبْ

وروى نفطويه النحوي انهُ رأى ابن الرومي هذا يجود بنفسهِ فقال لهُ ما حالك فانشد :

غلط الطبيب عليَّ غلطة موردٍ عجزتْ مواردُهُ عن الإصدارِ
والناس يلحون الطبيب وانما غلطُ الطبيب اصابةُ الاقدارِ

وروى ابو عثمان الناجم الشاعر قال دخلتُ على ابن الرومي اعودُهُ فوجدتهُ يجود بنفسهِ فلما قمتُ من عندهِ قال :

ابا عثمان انت عميد قومكْ وجودُك للعشيرة دون لومكْ
تزوَّد من اخيك فلا اراهُ يراك ولا تراهُ بعد يومكْ

واسلم الروح سنة ٢٨٣ هـ — ٨٩٦ م

ولما حضرت الوفاة المعتضد بالله الخليفة السادس عشر العباسي قال وكأنهُ ندم على استبدادهِ

تمتعْ من الدنيا فانك لا تبقى وخذ صفوها ما ان صفت ودع الرَّنقا
ولا تأمن الدهرَ الذي قد امنتهُ فلم يبقِ لي حالاً ولم يرعَ لي حقا
قتلتُ صناديد الرجال ولم ادع عدوًّا ولم امهل على طغيهِ خلقا
واخليتُ دار الملك من كل نازعٍ فشرَّدتهم غربًا ومزَّقتهم شرقا
فلما بلغتُ النجم عزًّا ورفعةً وصارت رقابُ الخلق اجمعُ لي رقا

رماني الرَّدى سهماً فاخمد جمرتي فها انا ذا في حفرتي عاجلاً أُلقى
ولم يغنِ عني ما جمعتُ ولم أجد لذي ملل منها ولا راغبٍ رفقا
فيا ليت شعري بعد موتي ما ألقى الى نعم الرحمن ام نارهِ أُلقى

وتوفي سنة ٢٨٩ هـ — ٩٠٢ م

عيسى اسكندر المعلوف

حكم وامثال

من امثال اليابانيين

اللسان الذي طولهُ ثلاث عقد قد يقتل رجلاً طولهُ ست اقدام

اشتم جارك واحفر قبرين

الرجل الذي يماطل في اموره يسنّ سهامهُ بعد ما يرى الاسد

الامراض تدخل الجسم من الفم

التعليم الصالح لا يحتاج الى معجزات

تبديد الضباب بالمروحة محال

بناء جسر يصل الى السحب محال

غرْف البحر بالصدفة محال

اذا ابغضت انساناً فادعُ لهُ بطول العمر

اذا كان الكلام كثيراً كان المعنى قليلاً

الغلوّ في التلطف فظاظة

المنجم لا يعرف بختهُ والطبيب لا يقدر على شفاء نفسهِ

لا ورد بلا شوك

ابحث سبع سنوات قبل ان تصدق خبراً

اذا اردت ان تعرف الحديث فانظر الى القديم

الكلب جسور عند باب صاحبهِ

احترم كل شيخ كما تحترم اباك

متى تقدَّم الشيوخ في السن وجب عليهم ان يطيعوا اولادهم

الابن الصالح مسرّة للوالد

الحكيم يحفظ مالهُ

من يقرض صديقهُ مالاً اضاع الصديق والمال معاً

ثق بامرأتك ما دامت امك تراقبها

لا تبح باسرارك لخادمك

انما قلبك هو الدنيا

الشاعر يرى العالم اجمع وهو في بيتهِ

عرش الالهة علي جبين الصدّيق

حكم من التلمود

كن المشتوم لا الشاتم وكن من الذين يجار عليهم لا من الجائرين

احمد الله على السرّاء كما على الضرّاء

اذا كانت ابواب السماء مغلقةً عن الصلاة فهي مفتوحة للدموع

اذا مات الصالح خسرتهُ الدنيا

الحياة ظل زائل لا كظل برج او شجرة يدوم برهةً بل كظل عصفور طائر يطير فلا عصفور ولا ظل

تبْ قبل موتك بيوم (ولأنك لا تعلمهُ فكن تائباً دواماً)

تب اليوم لئلاَّ تدعى غداً للمحاكمة

الغرض من الحكمة التوبة والعمل الصالح

اعظم الصالحين لا ينال منزلة التائب الصادق

ثواب العمل الصالح كالرطب الذي يبطؤ حلاوةً ونضجاً

إتقِ الله كما تتقي الناس فاذا حذرت الخطاء بمشهد الناس فاحذرهُ بمشهد الرقيب

مثل من كان عملهُ اكثر من صلاحهِ مثل الشجرة التي اغصانها كثيرة وجذورها قليلة فتقتلعها اول عاصفة . واما من كان صلاحهُ اكثر من علمهِ فمثلهُ مثل الشجرة الكثيرة الجذور القليلة الاغصان لا تقتلعها جميع عواصف السماء

احبب زوجتك كما تحبُّ نفسك واكرمها اكثر مما تكرم نفسك

من عاش عزباً عاش بلا فرح ولا راحة ولا بركة

انزل خطوة في اختيارك زوجةً

بالمرأة تأتي بركات الله الى البيت فهي التي تربي الاولاد وتسهل العمل للزوج وترحب بهِ حينما يرجع وتجعل المنزل صالحاً نقياً وكلها من بركات الله

من يتزوج طمعاً بالمال كانت اولادهُ شرّاً عليهِ

البيت الذي يغلق امام الفقير يفتح امام الطبيب

البخيل محتقر حتى لدى طيور السماء

لتكن كرامة قريبك ككرامة نفسك

خير لك ان تزجّ في اتون من النار من ان تفضح احداً

الضيافة اعظم شيء في عبادة الله

تاج الاسم الصالح اعظم تيجان الدنيا

الحديد يكسر الحجر . والنار تذيب الحديد . والماء يطفئ النار . والغيوم تشرب الماء . والعاصفة تبدد الغيوم . والرجل يثبت امام العاصفة . والخوف يذل الرجل . والخمر تبعد الخوف . والنوم يطرد الخمر . والموت يجرفها جميعاً حتى النوم

اذا شئت ان تنجو من الخطية تأمل بهذه الاشياء الثلاثة من اين اتيت والى اين تذهب ولمن تعطي حساباً عن كل اعمالك وهو الله القدوس المتعالي

اربعة لا يدخلون الفردوس المستهزئ والكذاب والمرائي والنمّام

النمّ كالقتل

اذا لم يكن للسارق سبيل للسرقة ظن نفسهُ عفيفاً

لصديقك صديق ولصديق صديقك صديق فكن على حذر

الكلب يلازمك لسبب كسر الخبز التي في جيبك

اراد الجمل ان يكون لهُ قرنان فنزعت اذناه

الجنود تحارب والاسم للملوك

اللص يسمي باسم الله وهو يخرق البيت

متى سقط الثور كثر الجزّارون

انزل درجة في انتخاب الزوجة واصعد درجة في انتخاب الصديق

اذا كان بك شيء رديء فقلهُ انت

لولا هوى النفس لما بنى احد بيتاً او تزوج امرأة او ولد اولاداً او عمل شيئاً

تغرب الشمس بنفسها لا بمساعدتك

لا يسأل الانسان عما يقوله في كآبته

من كان فيه الحياء لا يستسهل عمل الخطاء

بين من يستحي من نفسه ومن يستحي من الناس فقط بون عظيم

نعم الاستحياء في الانسان

ان كان اسلافنا كالملائكة فنحن كالبشر وان كانوا كالبشر فنحن كالحمير

لا تسكن قرب تقي جاهل

اذا شئت ان تشنق نفسك فاختر شجرة كبيرة

خير لك ان تأكل البصل وتجلس في الظل من ان تأكل الدجاج والارز ولك منهُ تعب القلب

الآس آس ولو كان في القفر

اذا سقط الابريق على الحجر فويل للابريق واذا سقط الحجر على الابريق فويل للابريق فمهما حدث فويل للابريق

الشباب اكليل من الورد والشيخوخة اكليل من الشوك

علم لسانك ان يقول لا ادري

الكلام لا ما تقوله في نفسك بل ما يقوله الناس فيك

لا يشرف المكان الانسان بل الانسان المكان

من يمشِ في حقوله كل يوم وجد درهماً كل مرة

من يتضع يرتفع ومن يرفع نفسهُ يتضع

من يسعَ وراء العظمة سعت عنهُ ومن يسعَ منها سعت اليه

من يكظم غيظهُ غفرت آثامهُ

من لا يظلم الذين يظلمونهُ ومن يصمت على الاذى ومن يعمل خيرًا لاجل الخير ومن يكن بشوشاً في الشدة اولئك هم خلاّن الله

اذا ارتكبت الاثم مرتين ظننت انهُ جائز

ليس عليك ان تكمل العمل وليس لك ان تكفَّ عنهُ

اذا عملت كثيرًا كان ثوابك كثيرًا لان السيد الذي استخدمك موفٍ بما لك من الجزاء ولكن اعلم ان الجزاء الحقيقي ليس من هذه الدنيا

يوحنا ورتبات

كنوز الذهب

الكنز المال المدفون وقد اطلقناهُ توسعاً على الشذور الكبيرة من الذهب التي توجد في الارض معدناً صرفاً . فان اكثر الذهب الذي يستخرج من الارض يكون فيها ذرات صغيرة جدًّا لا تكاد العين تراها لصغرها وهي مبثوثة في الصخور الصماء فتقلع الصخور وتسحق حتى تنعم ثم تصول وينزع الذهب منها بالزئبق او بسيانيد البوتاسيوم ولكن لا يندر ان توجد شذرات كبيرة من الذهب الصرف زنة الشذرة منها من قمحة الى اواقٍ كثيرة وهي الكنوز التي اردناها . ولا شبهة في ان القدماء عرفوا الذهب اولاً من اكتشافهم هذه الشذرات الكبيرة فرأوها لامعة رزينة واستعملوها اولاً حلًى للزينة ثم طرّقوها او اذابوها وصاغوها . وقد عثرنا على فصل لبعضهم في مجلة ستراند الانكليز ذكر فيهِ اسماء كثيرين من الذين وجدوا كنوزاً من الذهب والفضة وغيرهما فاثروا بها فاقتطفنا منها ما يلي تفكهة للقراء لا اغراء لهم بطلب الذهب من هذا السبيل لانهُ لا يفلح واحد من الف يطلبونهُ كذلك

من اكبر الشذور التي وجدت الى الآن شذرة ثقلها ٢٢١٧ اوقية وجدت في بلارات بفكتوريا (استراليا) سنة ١٨٥٨ واخرى وجدت في دنولي بفكتوريا ايضاً سنة ١٨٦٩ وثقلها ٢٢٦٨ اوقية وثمن كل شذرة منهما نحو ٨٠٠٠ جنيه اتت صاحبها بضربة واحدة من المعول . وكان خمسة من المعدّنين يطلبون الذهب في البلاد المذكورة فحفروا ست حفر عمق كلٍ منها بين ٣٠ و ٦٠ قدماً ولما لم يجدوا شيئاً عزموا ان يحفروا حفرة سابعة فاذا لم يصيبوا ذهباً انقطعوا عن العمل . فشرعوا يحفرون وما كادوا يبلغون عمق تسع اقدام حتى عثروا على شذرات من الذهب زنتها كلها ١٢٠ رطلاً . وحدث مثل ذلك في بلاد ويلس الجديدة (باستراليا) فان راعياً من الاهالي كان يتسلى بالتفتيش عن الذهب في اثناء جولانهِ من مكان الى مكان وهو يرعى غنمهُ فرأى ذات يوم شيئاً يبصُّ في صخر من الكورتز فقطع قطعة من الصخر بفأس كانت معهُ فرأى شذرة كبيرة من الذهب بلغت زنتها ١٠٠ رطل ورطلين و ٩ اواقٍ . فلما نقلت هذه الشذرة الى مدينة باثرست هاج الاهالي وماجوا وهبوا يطلبون الذهب في كل هياء وبلغ خبرها اطراف المسكونة فاقبل الناس الى استراليا من كل فجٍّ عميق للتفتيش عن الاصفر الرنان

ومن اغرب ما يحكى في هذا الصدد ان غلاماً تناول عن الارض حجراً ليرمي بهِ بقرة شردت عن مرعاها فاذا الحجر ثقيل بالنسبة الى حجمهِ فقلّبهُ بين يديهِ فوجد فيهِ كثيراً من

الذهب وكان اكتشاف الذهب فيهِ مقدمة لاكتشاف منجم كبير منهُ هناك

ويحكى ان رجلين خرجا معاً سنة ١٨٩٣ يطلبان الذهب في عرض احدى الصحارى الكبيرة في استراليا اسم احدهما بايلي والآخر فورد ثم افترقا وقصد كلٌّ منهما جهة معلومة . وما زال بايلي ينقر وينقب حتى كلَّ وملَّ وانقلب راجعاً من حيث اتى . وكان ذات ليلة نائماً في خيمتهِ وحصانهُ مربوط خارجها فحدث للحصان ما اجفلهُ فجعل يضرب الارض بحوافرهِ ويصهل فاستفاق بايلي من نومهِ وخرج ليسكنهُ فعثر بما ظنهُ حجراً في بادىء الامر ثم بان لهُ لدى الفحص انهُ شذرة ذهب وان هناك منجماً منهُ ولم يمضِ على ذلك شهر حتى اجتمع عندهُ ما بلغت قيمتهُ ١٠ آلاف جنيه

وما جرى في استراليا جرى قبلهُ في كليفورنيا باميركا وحكايات اكتشاف الذهب فيها ليست باقلَّ غرابة من الحكايات المتقدمة . يحكى ان صاحب مطحنة كان يحفر قناة فرأى شيئاً يلمع عن جانبيها فلم يبالِ بهِ اولاً ثم خطر لهُ ان يجمعهُ فاذا هو ذهب خالص . وكان ذلك سنة ١٨٤٨ ولم يمضِ على هذا الاكتشاف سنة حتى اصبحت كليفورنيا محطَّ الانظار وكعبة القصَّاد بعد ما كانت مجاهل لم توطأ بمنسم ومهالك لم تصحب بها الذئب نفسهُ . فاصاب نفر قليل منهم غنًى طائلاً في زمان قصير وكثيرون كفاية وعاد الاكثرون بخفي حنين وقد تعلموا بالخبرة بعد الخبر ان الذهب غرَّار بصيصهُ مثل بصيص السراب وطالبهُ يظفر من الغنيمة بالاياب

ومن اسعد طالبي الذهب جدًّا واوفرهم حظًّا رجل اسمهُ مارتن . هذا خرج هو ورفيق لهُ اسمهُ فلور يفتشان وينقبان حتى كادا يهلكان تعباً ولم يفوزا بطائل . وادركتهما زوبعة هائلة قتلت فلور فرأى مارتن ان عهد الامانة والوفاء يقضي عليهِ بدفن جثة صديقهِ مع ما هو عليهِ من الجوع والاعياء فاخذ يحفر لهُ قبراً عند جذع شجرة فعثر على شذرة من الذهب بلغت زنتها ١٥١ رطلاً و ٦ اواقيَّ وثمنها ٧٢٥٤ جنيهاً

ومن نوادر ما نحن بصددهِ ان رجلاً كان يتمشى على ضفة نهر من انهار غربي كندا باميركا سنة ١٨٩٦ وكان قد اضرم ناراً في الليلة السالفة فرأى خلل الرماد وميض شيء اصفر فعلم ان السعد وافاهُ هو والذين كانوا معهُ وعدتهم ٢٥٠ نفساً فجعلوا يحفرون مدة الشتاء الطويل ويجمعون التراب الذي يحفرونهُ عرماً واكواماً ولما شرعوا يصفونهُ وينقونهُ وجدوا الذهب فيهِ كثيراً حتى ان منهم من جمع ذهباً على معدَّل ثلاثة جنيهات ونصف في الدقيقة وبقي كذلك مدة طويلة حتى اصبح غنياً . ولكن اسعد ذلك الجمع حظًّا كان اكثرهم كسلاً فان رجلاً منهم لم يشأْ ان يتبعهم الى حيث يجمعون الذهب لبعد المسافة فرأى ان يحوّل

الى مكان قريب من المكان الذي يقيمون فيهِ فأصاب منجماً بلغ ما جمع منهُ ٦٠٠ الف جنيه. وعاد كثيرون من اولئك العمال الى سان فرنسيسكو يحملون طناً من تبر الذهب وشذوره في آنية مختلفة فما كادوا يبلغونها حتى هبَّ الناس يطلبون الذهب من كل حدب وصوب وكان ذلك بدء اعادة الكرة على كلونديك في المرة الاخيرة على ما مشهور

هذه بعض حكايات الذهب والذين اغتنوا بسببهِ ولكن كثيرين جمعوا ثروة اعظم مما تقدم من السعي وراء الفضة . والفضة تختلف عن الذهب في انها توجد غالباً متحدة اتحاداً كيماوياً بالرصاص او الزرنيخ او الكبريت او غيرها من العناصر وقلما توجد شذوراً نقية مثل الذهب وعليهِ فلا غنى عن معالجة معدن الفضة معالجة كيماوية للحصول على النزر اليسير الذي يوجد من الفضة فيهِ متحداً بغيرهِ من المعادن

ومن غرائب حكايات الفضة والذين اغتنوا بها ان اربعة رجال اميركيين تشاركوا وجمعوا مالاً بالاكتتاب للتفتيش عن الفضة في مكان اعتقدوا انها كثيرة فيهِ فجعلوا يحفرون في الصخور الصلبة والناس يستهزئون بهم حتى انفقوا اربعين الف جنيه على غير طائل وكادوا يفلسون ويقنطون وفيما هم على تلك الحال اصابوا صخراً ثقيلاً اسود هو صخر الفضة فانتشلوا من وهدة الافلاس الى ذروة الغنى لانهم ظلوا ثلاث سنوات يستخرجون الفضة على معدل ٦٠٠ الف جنيه في الشهر وبلغت قيمة ما استخرجوهُ منها بين سنة ١٨٧٣ (سنة اكتشاف المعدن) وسنة ١٨٩٩ ستة وعشرين مليون جنيه ونصفاً ووزع نصف هذا المال على المساهمين

على ان اشهر البلاد بكثرة ما وجد فيها من معدن الفضة بلاد المكسيك . فقد وجد بعضهم فيها قطعة واحدة من معدن الفضة ثقلها ٢٧٠٠ رطل وذلك في اواسط القرن الثامن عشر . واشترى كاهن فقير بنزر يسير من المال امتيازاً اهملهُ اصحابهُ بعد ما اضاعوا الوقت والمال عليهِ ولم يظفروا منهُ بطائل فوجد منجماً بلغت قيمة ما استخرجهُ من الفضة منهُ ٦٠٠٠٠٠ جنيه . ووجد زنجيٌّ في رماد نار اضرمها زراً من الفضة فاهتدى منهُ الى منجم كبير اصبح بهِ من ارباب الملايين . ويحكى ان مكارياً اسبانياً في المكسيك اصاب منجماً جمع منهُ ثلاثة ملايين جنيه في ١٢ سنة وكان ذلك في القرن الثامن عشر

ومن البلاد التي اشتهرت بفضتها بلاد شيلي في اميركا الجنوبية. يحكى ان صياداً ادركهُ التعب فجلس في ظل صخر يستريح فرأى قسماً من الصخر يلمع فاقتطع منهُ قطعاً صغيرة وحللها فوجد انها فضة ممزوجة برصاص وكانت مطلع غناه. وعثر اخوان في شق من الارض احدثتهُ زلزلة على قطعة كبيرة من معدن الفضة استخرج منها نحو ربع مليون جنيه

واكثر مناجم الفحم الحجري في الولايات المتحدة الاميركية اكتشف صدفة واتفاقاً . ففي سنة ١٧٦٠ كان غلام يصطاد السمك في جدول من جداول فرجينيا فرأى في احدى ضفتي الجدول خطاً اسود ظهر فيما بعد انهُ فحم حجر كثير القطران فكان ذلك بدء صناعة القطران في الولايات الشرقية وقد بلغت الآن مبلغاً عظيماً . وبمثل هذه الصدفة وجدت مناجم الفحم الحجري العادي في بنسلفانيا فان صياداً كان عائداً من الصيد وقد اكتنفهُ الظلام فعثر بشيء تدحرج امامهُ فتناولهُ واذا هو حجر اسود براق نحامرهُ ظن انهُ لا يبعد ان يكون الفحم الحجري الذي سمع الناس يتحدثون بهِ وبوجودهِ في تلك الناحية فطابق ظنهُ الواقع

واغرب من ذلك كلهِ واعجب اكتشاف مناجم البترول في الولايات المتحدة الاميركية في اواسط القرن الماضي وكان البترول اذ ذاك قليل الوجود كثير الثمن . ومن حكاياتهِ ان تاجرين من تجار بنسلفانيا استخدما مهندساً معروفاً لحفر بئر من آبار البترول في مكان كثير الرمال والماء فكان كلما حفر قليلاً تعود الحفرة فتمتلئ رملاً وماء فرأى منعاً لذلك ان يغرز انبوبة من الحديد في الارض الى ان يبلغ الصخر ففعل وبلغ الصخر بعد ان حفر ٣٣ قدماً في الرمل وكان قد أنفق الفي جنيه ولم يجنِ شيئاً فأمر بدفع ديونهِ وبترك الحفر . وقبلما بلغهُ هذا الأمر يوم كان لا يزال يواظب على الحفر فهبطت الانبوبة ست عقد بغتة وامتلأت بترولاً باسرع من لمح البصر حتى سطح الارض . فركّب طلمبة وجعل يستخرج بها ١٥٠٠ جالون من البترول كل يوم ويبيع الجالون بريال فهبّ الناس الى حيث البئر من كل ناحية وجعلوا يشترون الارض حولها او يستأجرونها بمبالغ باهظة من المال . والبترول يتدفق من البئر تدفق السيل وكثير منهُ يضيع سدى لقلة الآنية اللازمة لنقلهِ . وكان ذلك بدء تجارة اضافت ٤٠٠ مليون جنيه الى ثروة الولايات المتحدة الاميركية

ولكن المهندس نفسهُ لم يصر غنياً لسببين الاول انهُ لم ينل امتيازاً بطريقة حفر الآبار المشار اليها وثانياً ان البئر اصيبت بما خربها وخرّب الطلمبة التي اقيمت عليها فكانت النتيجة ان كثيرين حفروا الآبار قبلما اصلحت البئر الاولى فهبط ثمن البترول هبوطاً فاحشاً

وانكد من هذا المهندس طالعاً رجل فرنسوي اقام سبع سنوات يحفر ويبحث عن النحاس في منجم بتسكانيا فلا يجدهُ حتى كاد ينفق آخر فلس معهُ في ذلك السبيل واخيراً باع المنجم بثمن بخس جداً . ولم يمضِ على بيعهِ الاَّ القليل حتى اصاب المشترون ضالَّة البائع فاصبحوا من ارباب الملايين لانهم كانوا يستخرجون منهُ من النحاس ما قيمتهُ ٤٠٠٠٠ جنيه كلّ سنة وبقوا على تلك الحال سنين كثيرة

وقصَّ الكاتب الاميركي المشهور الملقب بمارك توابن في احدى رواياتهِ قصة جرت لهُ هو واثنين من اصحابهِ ومآلها انهم عثروا على منجم فضة في نفادا باميركا وتغيبوا عنهُ بضعة ايام لاشغال جدَّت لهم وكلٌّ منهم يحسب ان الآخرين يفعلان ما يؤيد ملكيتهم لهُ في غيابهِ فكانت النتيجة انهم غابوا عنهُ كلهم معاً ولما عادوا الى مكان المنجم وجدوا انهُ بات في قبضة غيرهم بحجة وضع اليد فخسروا ملايين كثيرة بذلك

دليل حديث على ناموس النشوء

لما كتب المقتطف المرة الاولى عن ناموس النشوء وذكر قول القائلين ان الانسان حيوان ارتقى من حيوان ادنى منهُ رتبةً وان هذا الناموس سنَّةٌ في الكون يُعلل بهِ تولُّد الاجناس والانواع النباتية والحيوانية قامت قيامة السموات والارض عليهِ لكنهُ اورد ادلة اصحاب هذا المذهب تاركاً الحكم فيها للعقلاء فظهرت واعترف بها المعارضون . والعود الى هذا الموضوع الآن ليس من قبيل البحث والمناقشة بل لايراد اكتشاف جديد جاء دعامة لمذهب النشوء اطَّلعت عليهِ في كتاب للعلامة متشنيكوف عنوانهُ دروس في طبيعة الانسان فاحببت نقلهُ تفكهةً لقراء المقتطف

والاكتشاف هو مصل دم محضر على طريقة معلومة كما سترى تُعرف بواسطتهِ القرابة بين جنسين من الحيوان فهو يفعل في دم الحيوان ذي القرابة او في مصلهِ فعلاً لا يفعلهُ في دم حيوان غير ذي قرابة واذا زادت القرابة بين الحيوانين كان اشد فعلاً منهُ لو قلَّت ويتضح ذلك مما يأتي

اذا حقنَّا حيواناً من ذوات الثدي بدم حيوان من جنس آخر فيحصل في دم الحيوان المحقون تنوعات مهمة جدًّا . مثال ذلك اذا حضَّرنا مصلاً شفافاً عديم اللون من دم ارنب واضفنا اليهِ بعض النقط من دم حيوان من جنس آخر من القوارض كالكوباي مثلاً فلا يحدث في المزيج شيء غير اعتيادي بل يبقى دم الكوباي على لونهِ الاصلي وتبقى الكريات الحمراء على ما هي تماماً او تقريباً . واذا اضفنا الى مصل دم الارنب بعض النقط من مصل دم الكوباي فالمصلان الشفافان يمتزجان بدون حدوث شيء خصوصي في المزيج

اما اذا حقنا الارنب اولاً بدم الكوباي ثم حضَّرنا منهُ المصل فانهُ يكتسب خواص جديدة تستحق الاعتبار لاننا اذا اضفنا اليهِ بعض النقط من دم الكوباي كما فعلنا آنفاً

حدث فيهِ بعد وقت قصير تغير لم يحدث في ذاك لان السائل الاحمر يتغير منظره ويتحول من المظلم الى الشفاف ويصير لون المزيج المؤلف من المصل المحضر من دم الارنب ومن دم الكوباي كلون النبيذ الاحمر الممزوج بالماء . وسبب هذا التغير ذوبان كريات دم الكوباي الحمراء في مصل الارنب المحضَّر

فهذا المصل قد اكتسب صفة جديدة ليست بقليلة الاهميَّة لاننا اذا اضفنا اليهِ عوضاً عن دم الكوباي بكاملهِ مصل دمهِ فقط حصل اضطراب في المزيج ثم رسب راسب كثير او قليل وعلى هذا الراسب تتعلق اهمية الاكتشاف كما ترى

فاكتساب هذه الصفات الجديدة في مصل دم الارنب اي تذويب الكريات الحمراء من دم الكوباي وتوليد راسب في مصلهِ حصلت من حقن الارنب اولاً بدم الكوباي

ومن المعلوم ان مصل دم حيوانٍ حُقن قبلاً بدم حيوان من جنس آخر لهُ فعل نوعي حقيقة الأ انهُ لا يولد راسباً في مصل الجنس الذي حقن بهِ ولا يذوّب كرياتهِ الحمراء . والامتحانات اثبتت ان المصل المحضر من حيوان لا يذوب فقط الكريات الحمراء من دم الجنس الذي استعمل دمهُ للحقن بل يذوب ايضاً كريات الاجناس القريبة منهُ . مثال ذلك ان مصل دم الارنب بعد حقنهِ بضع مرات بدم دجاجة يكتسب صفة لاذابة الكريات الحمراء في دم الدجاجة والكريات الحمراء في دم الحمام ايضاً ولكن باقل درجة

وبناء عليهِ خطر لهم ان يستعملوا هذه الخاصة للمصل في الطب الشرعي لمعرفة اصل الدم لان من المهم احياناً عند وجود لطخة دم وجوب التحقيق فيما اذا كانت دم انسان او دم حيوان آخر ولم يستطيعوا الى الآن التمييز بين دم الانسان ودم بقية ذوات الثدي فلجأوا الى هذه الطريقة

وبعد الامتحان لم يكتفوا بمشاهدة ذوبان الكريات الحمراء لانها غير وافية بالمطلوب فاعتمدوا على طريقة الحصول على الراسب في المصل ووفت بالغاية . ولا محل لايراد ما اتوا من هذا القبيل لانهُ لا يخرج عن حد الامتحانات المذكورة ولا يهم القراء الاطلاع عليهِ فيكفي التلميح اليهِ

فللتفاعل اذًا الذي يحصل في امتزاج المصلين اهمية كبرى في كشف القرابة بين الاجناس فقد رأينا ان مصل حيوان سبق حقنهُ بدم دجاجة يولّد راسباً في مصل الدجاجة وفي مصل الحمام ايضاً ولا يتعكر اذا أضيف اليهِ مصل ذوات الثدي فالتفاعل اذًا في مزيج من مصل الدجاج والحمام يدل على وجود قرابة بينهما . واليك مثالاً آخر يؤيد ما ذكر وهو

ان مصل ثور حقن اولاً بدم ثور آخر يكوّن مع مصل ثور مثله راسباً غزيراً ولكنهُ لا يؤثر اقل تأثير في مصل كثير من ذوات الثدي حتى ولا في مصل الخروف والجمل والغزال وذلك لان القرابة بين البقر وهذه الحيوانات ليست قوية كما هي بين الدجاج والحمام

واذا ثبت ذلك يكون الحيوان الذي يرسب راسباً مع مصل الانسان قريبهُ ونسيبهُ والتجربة ادل دليل على الحقيقة

اتي غرو ينبون بكمية كبيرة من دم ثلاثة قرود وهي الغوريلا والشامبنزي والارانغ اوتانغ فشاهد ان مصل الحيوانات التي تحقن بدم الانسان يرسب راسباً في مصل دم الانسان وفي مصل دم القرود الثلاثة المذكورة ايضاً وقد استحال عليه ان يميز بين رواسب مصلها وراسب مصل الانسان سواء كان بالكيف او بالكم . ولزيادة التأكيد حقن حيوانات بدم الغوريلا والشامبنزي والارانغ اوتانغ واخذ مصلها فكانت هذه الانواع الثلاثة من المصل تولد راسباً في دم القرود الثلاثة وراسباً مثلهُ في دم الانسان فتحقق ان المشابهة بين الانسان وهذه القرود ليست سطحية بل بين النوعين قرابة حقيقية دموية

هذا ما اردت نقلهُ تفكهةً للقراء واثباتاً لناموس ربما كان من غير اهل العلم من لم يسلم به بعد. ومثل هذا الاكتشاف لا تسبق اليه المعرفة من مجرد العلم النظري بل هو من توفيقات الصدف في الابحاث العلمية فهو غير مصطنع ولا ملفق ولا هو بدعوى افتراضية ولا بقضية وهمية بل هو حجة قوية لثبوت القرابة بين الانسان والقرود

امين ابو خاطر
دكتور

الامانة والوفاء

عند رمس تظلهُ الافياء وعليهِ ترفرفُ الورقاء
وغصون الاراك منحنياتٌ كالبواكي والادمعُ الانداء
ونجوم السماء تحجبُ بالسحـ ـبِ وتبدو كأنها رقباء
وقفتْ غادةٌ سماوية الوجـ ـهِ عليها من الضياء رداء
يستبي الناظرين منها جمالٌ لم تصفْ مثل بعضهِ الشعراء
إن بدا الوجهُ فالمساء صباحٌ او بدا الفرعُ فالصباحُ مساء
يحسبُ القلب حين ترنو بعينيـ ـنِ أنَّ ما في عيونها كهرباء

ولها من شجونها زفراتٌ محرقاتٌ من دونها الرمضاء
تلطم الجيد تارةً وتدقُّ الـ صدرَ طوراً كأنها الخنساء
وتريقُ الدموع حمراً على الأر ضِ فترْوى اعشابها الخضراء
فشجتْ حالها الطبيعةَ حتى ركدَ الماءِ واستكنَّ الهواء
وعلا ذلك المكانَ وقارٌ انزلتهُ على الضريح السماء

•••

يا ضريحَ الشقيقِ حيتْك قالت نسماتٌ في طيهنَّ الكباء
ولْترفرفْ عليك ارواحُ موتى يعلمُ اللّٰه أنهم اوفياء
فنفوسُ الموتى تزورك خيرٌ لك من ان يزورك الاحياء

•••

لهفَ قلبي على شقيق فؤادي ذهبَ العزُّ بعدهُ والهناء
ليس لي بعدَ نأْيِهِ من معينٍ ارتجيهِ ان نابت الضراء
كان لي في الورى اعزُّ مقامٍ دونهُ الشعريانِ والجوزاء
عشقتني القلوبُ منهم على أنيَ في الطهر درةٌ عصماء
ورأوا انني الوسيلةُ للفخرِ — اذا ما تفاخرَ الكبراء
فتلقى الابناء حبيَ مما كررتهُ من مدحهِ الآباء
لم أجزْ قطُّ نقض عهدٍ واخفارَ ذمام يبغيهما الادنياء
جعلتْ سطوتي الخيانةَ والغد رَ كما يجعل الطلولَ العفاء
وطويتُ القرون جيلاً فجيلاً ونصيبي من الانام الولاء
وبهذا الزمانِ بُدِّل عزي بهوانٍ وغال سعدي الشقاء
ملَّني اهلهُ فبتُّ ومالي من نصيرٍ بهِ يناط الرجاء
وجفوني ولم ازل ذات حسنٍ وبهاء ولم يغثني الرُّواء
قذفتني نفوسهم عندما امست مقراً تحلُّهُ الاهواء
وتوخوا دفني وفيَّ حيوةٌ وعجيبٌ ان تدفنَ الاحياء
يتوارون ان ظهرت ازوراراً فكأَني منيَّةٌ او وباء
عجباً كيف يظهرون لي البغضَ أَلم يبقَ في النفوس إباء

•••

وشقيقي قد كان في الزمن السا لفِ مولًى يجلهُ العظماء
كان للناس وازعاً عن عيوبٍ ولهُ جلة الورى اصفياء
لم يضيعْ جميلَ فردٍ من النا سِ فكوفي بعهدهِ الامناء
تثبت السلمُ في البلاد اذا شا ء وتصلى بامرهِ الهيجاء
واليهِ تزجي المطيُّ وترتا دُ حماهُ السراةُ والشرفاء
وبهِ يُعقَد الرجاء اذا ما لعبتْ بالبرية الأَرزاء
كان فخرَ الاقيال في كل عصرٍ وعلاءً لمن عداهُ العلاء
فعفا اليومَ ربعهُ فهو رسمٌ عصفتْ فيهِ للبلى نكباء
وانقضى مجدهُ القديمُ وهالتهُ من الناس غارةٌ شعواء
راوحتهُ الخطوبُ تترى وغادتهُ الرزايا تثيرها الاعداء
نقض الكلُّ عهدهُ وجفاهُ كلُّ خلٍ وخانهُ الحلفاء
جحد العالمون آلاءهُ الغرَّ — وعارٌ ان تجحدَ الآلاء
هاجموهُ فرداً فخرَّ على الأَر ضِ صريعاً وليس فيهِ ذماء
وغدا رمسهُ يقول اعتباراً كلُّ شيءٍ عليهِ يسطو الفناء

•••

يا زمانَ الشقاء لو عاقب اللهُ زماناً لم تبدُ فيك ذُكاء
لا يُرى في بنيكَ وافٍ بعهدٍ او صديقٌ إن يذكر الاصدقاء
ذاك يسعى في قلبهِ ارقم الحقـ ـدِ وهذا تهزُّهُ الكبرياء
حسدٌ زائدٌ وخبثٌ شديدٌ وخداعٌ وغيبةٌ ورياء
يتزيون بالنزاهةِ والصد قِ كما يستر الاناء طلاء
ويشيرون بالدواء على مَن حاز فضلاً كأنما الفضل داء
بك ضاع الجميل واشتهر النكـ ـثُ كثيراً وعمَّت الاسواء
والمراؤون فيك حظهمُ الودُّ — من الناس احسنوا ام اساؤا
واذا كان فيك بعض كرامٍ فالورى البحرُ والكرام الغثاء

•••

يا شقيقي قد عيل بعدك صبري ودهتني المصائبُ الدهماء
ابتغي الموتَ وهو غاية ما يُر جى اذا ما تخاذل النصراء

انَّ للقبرِ في زمانٍ لئيمٍ لَبهاء لم تحوهِ الابهاء

واكبَّت على الضريح ترويهِ بدمعٍ كما يسيل الغباء
ثمَّ جادت بنفسها ولها نوحٌ شجيٌّ ولوعةٌ ورثاء

وهوى من ذرى السماء كسهمٍ ملكٌ نور وجههِ وضَّاء
فتح الرمسَ ثم وارى بهِ الغادةَ والرمس منهُ يبدو الضياء
ودوى منهُ في المسامع صوتٌ رجَّعتهُ الجبال والاوداء
انَّ هذي هي الأَمانة ضُمَّت في ضريحٍ بهِ اخوها الوفاء

كفرمتى (لبنان) امين ناصر الدين

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

آداب وعادات

للغربيين آداب وعادات يراعيها جلتهم في الجلوس على الطعام والمشي والسلام والكلام وما سوى ذلك من الحركات والسكنات ويسقونها لاولادهم مع اللبن ويعلمونهم اياها في المدارس حتى اذا شبوا كانت لهم خلقاً لا يتبدل . فمن آدابهم على الطعام ما يأتي

آداب المائدة

اجلس على المائدة منتصباً ولا تتكئ عليها ولا على الكرسي

انشر الفوطة على حضنك . واما عادة وضع الفوطة على الصدر او ادخال طرفها في عروة من العرى فقد بطلت ولا يُفعل ذلك الأَ مع الصغار

اشترك مع الجالسين معك في ما يتحدثون بهِ ولا تضجر او تتململ اذا ابطأ الطعام

امضغ الطعام ببطء وبلا صوت ولكن شفتاك مطبقتين ولا تملأ فاك الى حدّ ان ينتفخ شدقاك

تناول الطعام بالشوكة او الملعقة حسب نوعهِ لا بالسكين لانها للقطع فقط

لا تنحنِ الى الامام كثيرًا وانت تأكل فان الحيوانات الدنيا تفعل كذلك

اشرب الشوربة من جانب الملعقة بلا صوت ولا تفتّ فيها خبزًا بل ضع الخبز في فيك واتبعهُ بالشوربة

اذا خيرت بين طعام وطعام فأجب حالاً

اجتنب الاحاديث المنفرة او المكدرة فان الانبساط يسهل الهضم

ضع العظام والقشور وما شاكل من النفاية في جانب الصحفة التي تأكل منها او في صحفة أخرى فارغة لا على غطاء المائدة

اقسم الخبز بيديك ولا تقطعهُ بالسكين

لا تضع اصابعك في فيك ولا تنظف اسنانك وانت على المائدة

لا تنهض عن المائدة والطعام في فيك ولا تأخذ منها شيئًا بيدك

لا تكن شرهًا مفرطًا اذ لا اسهل من ان تبيت الشراهة خلة فيك ولبئس الخلة هي

تأدب مع الخدم دائمًا ولكن لا تعتذر لهم عن ازعاجهم لان الخدمة على الطعام عملهم

آداب الشوارع

اذا التقت سيدة برجل من معارفها في الطريق حيتهُ هي اولاً باحناء الرأس فيرفع قبعتهُ عن رأسهِ احترامًا

اجتنب الوقوف في الطريق للمحادثة واذا كان لا بدّ من المحادثة فاذا كان المتحادثان سيدتين فلتقفا في مكان منفرد او رجلاً وسيدة فليمشِ معها او رجلين فليمشيا معًا

لا تنادِ صديقك عن بعد في الشارع ولا تكلمهُ بصوت عالٍ وانتما جالسان متبعدين في مركبة عمومية

اذا مشيت مع سيدة فاجعل خطواتك موافقة لخطواتها

لا تسرع في المشي الاَّ اذا خشيت ان تتأخر عن ميعاد او ان يفوتك القطر او لما اشبه من الاسباب

لا تحدّق الى احد في الطريق ولا تتكلم بصوت عالٍ ولا تضحك القهقهة

اذا قابلك احد مواجهة في الطريق فمل الى اليمين

اذا مشيت مع سيدة فكن على يسارها واحمل عنها ما قد يكون في يدها ولا تدخن

اذا رأيت احداً في ضيقة وفي وسعك مساعدتهُ وكنت لا تعرفهُ فلا يمنعك عدم معرفتك اياهُ عن مساعدتهِ ولا لزوم للتعارف الرسمي في مثل هذه الحال

ان عادة وضع السيدة ذراعها في ذراع الرجل وهما ماشيان في الطريق باتت من العادات المهملة

آداب الاستقبال

تستقبل ربة البيت زائريها فيحيونها اولاً عند الاستقبال وعند الوداع

اذا كان احد من الزائرين لا يعرف الآخر عرفتهُ ربة البيت بهِ

لا تدلَّ باصبعك على شخص او شيءٍ يدور الحديث عليهما

لا تقل قولاً ولا تأتِ عملاً يغيظان احداً

كن رصيناً غير مهذار عند الكلام وتأدب في جلوسك واشاراتك ولا تكن كثير التهيج ولا كثير الحياء

آداب التحية

اذا التقى رجل كبير السن بآخر اصغر منهُ حيّا الكبير الصغير اولاً

يُقدَّم الرجال الى السيدات عند ارادة التعارف فاذا كانت السيدة جالسة لم تنهض الاَّ اذا كان الرجل المقدَّم اليها شيخاً او كبير المنصب

اذا قدّمت سيدة الى احد وكانت جالسة وجب عليها ان تنهض وتصافح الذي قدّمت اليهِ

يحسن بالسيدة ان تكون هي البادئة بمحادثة من تجتمع بهِ من معارفها الرجال ويحسن بهم ان ينتظروا حتى تحدثهم الاَّ اذا كانوا اصدقاء حميمين لها فلا فرق حينئذٍ بين ان تكون هي البادئة او يكونوا هم البادئين

اذا لقيت في الطريق احداً فحيهِ . فاذا لقيتهُ مرة ثانية بعد المرة الاولى بقليل فيكفي ان تبتسم في وجههِ او ان تنظر اليهِ

ايلا رولس ريدر

إيلا رولس ريدر سيدة اميركية رولس اسم عائلتها وريدر اسم عائلة زوجها وهو

انكليزي . وفي سيرتها دليل على ان الاقدام على عظائم الاعمال ليس خلقاً محصوراً في الرجال بل ان النساء قد يكنَّ مقدامات غير نكسات ولا وكلات في اتيان جلائل الامور

ولدت صاحبة الترجمة مفطورة على السعي والهمة حتى اذا شبّت غالبت المستر مورجان الغني الاميركي الشهير في ميدان العمل وكادت تغلبهُ لو جاراها السعد خطوة واحدة . واقدمت على مشروعين عظيمين ففازت بهما وكان فوزها باهراً الى حدّ ان انساها خيبتها وفشلها في مغالبة المستر مورجان . وهاك تفصيل حكايتها

كانت في بادىء امرها تعمل على آلة الكتابة في احد محلات نيويورك التجارية وكان ابوها يهتمُّ بتقصير المسافة التي بين مدينة برمنهام في ولاية الاباما ومدينة موبيل على ساحل خليج المكسيك وذلك بمدّ سكة حديد قصيرة بينهما بدلاً من سكة طويلة تدور حول بلاد اخرى فلم يفلح بل خسر خسارة باهظة افضت الى افلاسهِ فوعدتهُ انها تهتمُّ بالامر وتتمُّ مشروعهُ ولكنهُ مات قبلما تحقق آمالهُ . وتفرّع من هذا المشروع مشروع آخر اعظم شاناً واكثر نفقة وهو تقصير المسافة بين برمنهام وشيكاغو شمالاً . ولكن كان دون المشروع الاول مصاعب جمّة لان سكة الحديد الطويلة كانت تخصُّ مورجان وهو ممن لا يستهان بهِ لاسيما وان تقصير المسافة يحملهُ خسارة باهظة

فجالت مس رولس في طول البلاد وعرضها تحضُّ الاهالي على مساعدتها فوجدت منهم آذاناً صاغية لان ذلك المشروع يعود عليهم بالنفع العميم وكان لا بدَّ لها من جمع عشرة ملايين ريال لاتمام العمل فكلمت بعض الماليين في مساعدتها فسخروا بها اولاً لانها كانت لا تزال شابة في مقتبل العمر لم تعارك الدهر ولم تتمرّس بالاعمال والاشغال . ولكنها ما زالت بهِ حتى اقنعتهُ بالاكتتاب بالف ريال ثم قابلت جورج موريسن المهندس الاميركي الشهير فاعجب بها وشجعها على مشروعها فتمكنت بمساعدتهِ من عقد اتفاق مع احدى شركات الفحم والحديد الكبيرة على نقل موادها بمال يكفي وحدهُ لدفع نفقات السكة . وكان عقد هذا الاتفاق من اعظم ما هوّن عليها اطراد مشروعها لانهُ افضى الى ثقة الناس بهِ

وطلبت ذات يوم مقابلة رجل من كبار الماليين فقال لها سكرتيرهُ ان سيدي لم يقابل امراة قطُّ في مكتبهِ ولكنها لم تعبأ بكلامهِ بل دخلت المكتب فرأت رجلاً اشيب وكأنها شعرت بالبداهة انهُ هو الرجل الذي تطلبهُ فسألتهُ قائلة أأنت فلان . فنهض عن كرسيهِ واجابها بفتور نعم فاخبرتهُ بمرادها باسرع ما يمكنها لانهُ كان ينظر اليها نظرة من فرغ صبرهُ كلُّ ذلك وهما واقفان ولم يدعها للجلوس فقالت متمتمة ألا تجلس فتبسّم مستغرباً جرأتها

وجلس ثم اشار اليها بالجلوس ايضاً . وظلت مدة تحدثهُ حتى اقتنع بكلامها واكتتب ببضعة آلاف ريال . ولم يمضِ على مقابلتها لهُ مدة قصيرة حتى اكتتب ثلاثة من الماليين بخمسة ملايين ريال ومالي آخر بالباقي اي بخمسة ملايين ريال اخرى

فألفت اذ ذاك شركة وسافرت سنة ١٨٩٩ الى انكلترا لمشترى قسم من السكة يختص ببعض المساهمين الانكليز كان لا بدَّ من مشتراهُ لتتميم غرضها فعادت خائبة . وبيان الامر ان مورجان كان حينئذٍ في لندن فعلم بمقصدها وجعل يقاومها بمالهِ ونفوذهِ ولكنها لم تكلَّ ولم تملَّ حتى استمالت ٤٧ في المئة من المساهمين اليها وكان مورجان قد استمال اليهِ ٤٩ في المئة ولم يبق سوى اربعة . فبذلت اقصى مجهودها في استمالتهم اليها ليتمَّ لها النصر ففازت بامنيتها وذاقت طعم النصر هنيهة ثم انقلبت الحال وخانها السعد لان هؤلاء الاربعة عادوا وباعوا اسهمهم لمورجان فخرجت من المعمعان مكسورة لكن سليمة الشرف الرفيع اذ لم يخسر احد من الذين اكتتبوا بالمال درهماً واحداً بل هي التي خسرت وحدها . وهكذا حبط مشروعها ولم تمد سكة حديد قصيرة بين موبيل وشيكاغو الى الآن

على ان فشلها هذا لم يقضِ على ما بقي في صدرها من الهمة والامل وسفرتها الى لندن عادت عليها بالخير كما يتبين من حكاية المشروعين الآخرين فانها تعرفت بكثيرين من العظماء والكبراء ورجال المناصب وارباب المال مثل سفير الولايات المتحدة السابق وفرنسيس بارنغ المالي الشهير والسر توماس لبتن تاجر الشاي المعروف والسر وليم ارول المهندس الكبير والشفالييه دي مارتينو صديق ملك الانكليز وامبراطور الالمان وغيرهم فكانوا يتوددون اليها ويكرمون وفادتها اين حلَّت وكانت تدعى الى الولائم العظيمة التي تولم في لندن حتى اصبحت ممن يشار اليهم بالبنان في الهيئة الاجتماعية الانكليزية

وكانت لندن قائمة قاعدة حينئذٍ لامر يشغل بال اهلها ويقلق راحتهم وهو انهُ كان قد تم مدُّ سكة حديد كهربائية فيها تحت الارض طولها ستة اميال بادارة السر بنيامين باكر المهندس المشهور ولكن كان ينشأ عن سير المركبات فيها ارتجاج شديد لثقلها ازعج سكان المنازل المحاذية للسكة وضعضع منازلهم فقاموا قومة رجل واحد ورفعوا العرائض الى الحكومة يشكون ويتظلمون ويطلبون كشف ظلاماتهم فعينت الحكومة لجنة من مجلسي النواب والاعيان للنظر في ذلك . واجتمع المهندسون من كلّ بلاد لابداء آرائهم وكان في جملتهم مهندس اميركي اسمهُ سبراج مشهور بمخترعاتهِ الكهربائية فيما يتعلق بالنقل فاقترح ان تستبدل قاطرات سكة الحديد المشار اليها بقاطرات أُخرى اخفّ منها من طراز القاطرات التي

تُعرف باسمهِ في اميركا فانها كانت قد جُرّبت في ثلاثة خطوط مشهورة فجاءت وافية بالمرام ولم يحدث عن سيرها اقلُّ ارتجاج

وكانت لجنة مجلسي النواب والاعيان تبحث في استبدال نظام السكة المشار اليها بنظام جديد اشار بهِ مهندسوها واسمهُ نظام جانز فرأَى سبراج ان يعجّل في الامر والاَّ فاتتهُ الفرصة وكان قد سمع بمس رولس وما جرى لها مع مورجان فقصدها عن يد صديق لهُ عالماً بنفوذها وواثقاً بحسن المآل اذا اخذت بيدهِ في مشروعهِ . وقصَّ عليها حكايتهُ وأبان لها مركزهُ والصعوبة التي تحول دون ايصال حجتهِ الى المراجع المسموعة الكلمة فوعدتهُ بالمساعدة ولم تلبث ان عقدت شركةً معهُ ومع مهندس كهربائي مشهور في لندن واثقة بالظفر وجعلت تولم الولائم وتدعو اليها كلَّ كبير وعظيم من رجال الامة الانكليزية مثل اعضاء مجلسي النواب والاعيان ومديري الشركات وارباب الصحف وتحدثهم عن الكهربائية وعلاقتها بالنقل. وكان في جملة تلك الولائم وليمة اولمتها في فندق سافوي اكراماً للسر بنيامين باكر لما لهُ من النفوذ العظيم في هذه المسألة فانهُ صاحب القول الفصل فيها . ولبست حينئذٍ افخر ملابسها لكنها لم تكلمهُ في امر سكة الحديد واستغرب الذين يعلمون غرضها من المدعوين سكوتها عن موضوعها وقالوا لها في ذلك فقالت لا استطيع ان اتكلم في الاشغال ما دمت في هذه الثياب لئلا يقال اني غلبتكم بالحلى والحلل ولكني غداً البس ثياباً عادية وادعو السر بنيامين باركر للغداء واكلمهُ في هذا الموضوع . ولما جاء في اليوم التالي لقيت منهُ معارضة شديدة ولكنها ما زالت تتبع الدليل بالدليل وتورد الحجة اثر الحجة حتى اقتنع بكلامها ولما انتهى الغداء كان في طليعة مؤيديها

هذه كانت الخطوة الاولى واما الخطوة الثانية فهي انها طفقت تنشر الرسائل في الجرائد المشهورة كالتيمس وغيرها مبينة فيها فضل مشروع سبراج باسطةً شكوى الاهالي من سكة الحديد المشار اليها حتى لم يكد يبقى قارئ الاَّ عرف بذلك المشروع . وكانت النتيجة ان الحكومة قرَّت عليهِ فخرجت مس رولس ظافرة

اما المشروع الثاني الذي اقدمت عليهِ وظفرت بهِ فتفصيلهُ كما يأتي

في جزائر الهند الشرقية بلاد مستقلة في شؤُونها الداخلية عن الحكومة الانكليزية اسمها بلاد جوهور وهي غنية بتربتها ومعادنها ولم يكن فيها الى تاريخ عهد هذه الحكاية سكك حديد تربط ولاياتها بعضها ببعض ولا بالبلاد الخارجية . وسعى كبار ماليي لندن في الاتفاق مع سلطان جوهور على مد سكك حديدية في بلادهِ فلم يفلحوا . وكان الماليون

يزيدون في ذلك المشروع رغبة كلما زاد السلطان رفضاً لان الذي ينال الامتياز بمد سكك الحديد ينال امتيازاً آخر بحفر مناجم القصدير التي في بلاده على الراجح . وكان السلطان تلك السنة (١٩٠١) في اوربا يصيّف في فرنكفورت بالمانيا وفيها سيدتان انكليزيتان زوجتا رجلين من كبار ماليي الانكليز الذين كانوا يشتغلون بنيل امتياز سكة الحديد من السلطان فاشترتا فرسين من كرام الخيل واهدتاهما اليهِ فقبلهما بسرور ولكنهما لم تنالا الامتياز منهُ

واتفق ان صديقاً من اصدقاء مس رولس يعرف السلطان قصّ عليها حكاية سكك الحديد المشار اليها وما جرى لكبار الماليين مع السلطان في امرها واقنعها بالدخول في هذه المسألة لما فيها من الربح لها واتفق احد كبار المهندسين الكهربائيين معها ووعدها ان يعطيها ٢٠ في المئة من الربح الصافي اذا جلبت لهُ الامتياز بمد السكك المذكورة وكان الربح الصافي يقدر بنصف مليون جنيه بقطع النظر عن مناجم القصدير ولم يكن ذلك بالقدر الذي يستخف بهِ

ومن حسن حظها ان السلطان زار لندن في تلك الاثناء فقابلتهُ في فندق كلاريدج وكان اول ما افتتحت بهِ الحديث معهُ قولها " اني اريد ان احدث سموكم عن سكك الحديد في بلادكم " فسألها كيف سمعت بخبر تلك السكك واين تسكن وكم عمرها ونحو ذلك من المسائل فاجابتهُ عليها كلها وهو يصغي اليها ثم عادت الى الكلام على سكك الحديد ففصلت لهُ كل ما يتعلق بها واخيراً قالت " ولعلك تدهش من اهتمام فتاة اميركية بمد سكك حديدية في بلادك ولكن ان كنت استطيع مدّها فماذا يهمك سواء كنتُ رجلاً او امرأة " ثم ذكرت لهُ شروطها وهي ان يكون لها الحق في اصدار سندات قيمتها خمسة ملايين ريال بفائدة ستة في المئة . وان تعطى ١٢٠ الف فدان من الارض على جانبي سكك الحديد التي يراد مدّها وطولها ١٢٠ ميلاً . وان تعطى امتيازاً بحفر مناجم القصدير واستخراجهِ منها فتردّد في هذا الشرط الاخير ولكنها قالت لهُ " انك غنيٌّ جداً ولا تحتاج الى تلك المناجم ونحن نحتاج اليها " فسلّم لها عن طيب نفس . ودامت المقابلة ثلاث ساعات وكان السبب في نجاحها انها قابلت السلطان في الفرصة الملائمة وكلمتهُ بحرية وصراحة فلم تخفِ عليهِ شيئاً ولم تترك لهُ سبيلاً الى الارتياب في حسن نيتها وصدق طويتها والظن انها تحاول اختلاس المنافع منهُ اختلاساً . وقال لها في ختام المقابلة " واذا جئت بنفسك الينا للمساعدة على بناء سكك الحديد فان سلطتنا تكون طوع اشارتك " فشكرت لهُ هذا التعطف وخرجت من لدنهُ وهي تثني على ما لقيتهُ من كرمهِ واكرامهِ



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

نظرة في المؤلف الغريب

الى العلامتين المفضالين منشئي المقتطف الازهر

رأيتُ في المقتطف السابق ما اتحف بهِ القراء مما ذكرهُ عن ذلك "المؤلف الغريب" للكاتبة الانكليزية في حقيقة الرجل . فقرأتهُ بلذة واستئناس . فليس الذ للانسان من النظر في عقول الناس . وانّ لي كلمة على زعم المؤلفة ان المرأة تستغني عن الرجل وتطيب لها الحياة بغير حبهِ والقرب منهُ

انها شبهت المرأة بالكلب وشبهت الرجل بالهر ثم قالت "ومما يؤيد حجتي (في هذا التشبيه) ولعنا نحن النساء بالهرَرَة (جمع هرة) والاّ فما يحملنا على الولع بها لو لم تكن تمثل الرجال" . واراها نقضت بهذه الحجة ما ابرمتهُ من القول باستغنائها عن الرجل فاذا كانت تميل الى من يمثلهُ (على بعد التمثيل) فكيف لا تميل اليهِ هو . ولقد اثبتت بهذا ما لا خلاف فيهِ من ان المرأة مفطورة على حب الرجل وان الرجل مفطور على الميل اليها والرغبة فيها وهذه من سنن البقاء التي لا تعارضها الاهواء وقد قلت فيها ختام قصيدة

ان من كان همهُ نقض شيءٍ يقتضيهِ الوجود حلفُ عناء
يرجع الراغب الجدَّ كئيباً ان تصدى لسنّة للبقاء

حسين عبد الفتاح الجمل

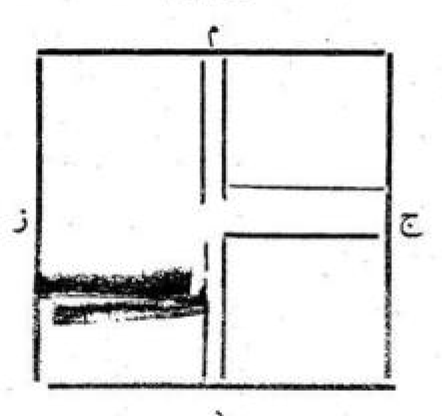
اسباب المد والجزر ومبادرة الاعتدالين والكبو

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

بما ان سطح الارض ليس على علو واحد بل يختلف علوًّا كاختلاف البر والبحر ولا قشرتها على كثافة واحدة بل تختلف كثافةً باختلاف الماء واليبس فيقتضي ان لا تكون جميع اجزائها المتقابلة متوازنة ثقلاً . ويقتضي اذ ذاك ان لا يكون مركز ثقل الارض في مركزها المندسي بل منحرفاً عنهُ الى جهة الجانب الاثقل من قشرتها فهو في جهة طول ١٤° ٢٣' شرقاً كما يستنتج مما يأتي . والارض في دورانها على محورها يجب ان تتبع مركز ثقلها فتدور عليهِ لا على مركزها المندسي فالمحور الحقيقي اي الذي يجب ان تدور عليهِ يقتضي ان يكون مارًّا بمركز ثقلها لا بمركزها المندسي

ثم ان علاقة الارض بالقمر من جهة التجاذب يقتضي ان تكون منوطة بمركز ثقلها ايضاً لا بمركزها المندسي فمركز ثقلها يجب ان يكون محفوظاً بقوة التجاذب بين الارض والقمر على بعدٍ واحد من القمر ابدًا . فاذا دارت الارض ومحورها المار بمركز ثقلها مربوط على بعد واحد من القمر اقتضى ان محورها المندسي يدور حولهُ لكن بحيث لا يرسم احد المحورين او كلٌّ منهما اسطوانة حول الاخر بل يتحرك كل منهما في خطٍّ مستقيم كما ترى في الرسم الآتي

سمّر اربع قطع خشب مربعة على قطعة اخرى كبيرة في هيئة مربع بحيث يكون بين القطع بعد قليل يتكون منهُ شكل صليب فارغ يسع مسمارًا يمر فيهِ بسهولة كما يظهر من الشكل



ثم خذ قرصاً مستديرًا من خشب او غيرهِ ودقَّ في مركزهِ مسمارًا لينفذ من الجانب الآخر

بقدر سمك الاخشاب او اقل قليلاً . ودقَّ مسماراً آخر بين مركز القرص ومحيطهِ اينما شئت. ثم اطبق القرص على الصليب بحيث يدخل المسمار المركزي في مركز الصليب والمسمار الجانبي في احد اذرعهِ . ثم ارسم حول القرص وهو على هذا الوضع مربعاً يمرُّ على اربع اذرع الصليب . ثم دور القرص كالرحى فيتحرك كلٌّ من المسمارين في خط مستقيم من الصليب ويخرج القرص من المربع مرتين كلما دار دورة كاملة

افرض القرص مقطوع الارض على خط الاستواء والمسمار المركزي محورها الهندسي والمسمار الجانبي محورها المار بمركز ثقلها وقد سميتهُ المحور الحقيقي تمييزاً لهُ عن الاول . وافرض القمر فوق ج وادر القرص بحيث يتحرك المسمار الجانبي اي محور الارض الحقيقي في م د لكي يكون على بعد واحد من القمر كما تقتضي الجاذبية فيتحرك المحور الهندسي في ج ز وتخرج الارض من المربع عند ج وعند ز اي مرتين في كل دورة فتقرب الى القمر تارةً وتبعد عنهُ أُخرى والفرق بين قربها الاقرب منهُ وبعدها الابعد عنهُ يعدل مضاعف البعد بين المحورين . فالارض اذاً في تردد دائم من القمر واليهِ كالمكوك

النتيجة الأُولى من هذه الحركة المد والجزر

عند ما تكون الارض متحركة نحو القمر فالماء الذي تحتهُ لا يوافقها في هذه الحركة محافظةً على السكون فينزلق الى الوراء فيصبح تحت القمر جزر وعند ما تكون ذاهبةً عنهُ ينزلق كذلك الماء من الجهة المقابلة الى الوراء فيصبح جزر ايضاً في الجهة المقابلة للقمر والماء المنزلق من هنا ومن هناك يتراكم عند م و د فيكون منهُ المد على البعد المتوسط بين النقطة التي تحت القمر والنقطة التي تقابلها فالمد اذاً يكون منطقة محيطة بالارض انما لا يعلو في كل اجزائها على التساوي كما عند القطبين مثلاً فانهُ يكون واطئاً بسبب قوة التباعد عن المركز

والمد يكون عالياً متى كان السطح الذي يمر بمحوري الارض عمودياً على جهة القمر كما اذا كان القمر في طول نحو ١٤° شرقاً وطول نحو ٧٦° غرباً من هاجرة كرنويج فيعلو المد في طول نحو ١٤° شرقاً حيث مركز ثقل الارض كما سيجيءُ وفي طول نحو ١٩٤° شرقاً ايضاً لان الارض حينئذٍ تكون على اسرع حركتها في التقرب الى القمر والتباعد عنهُ . والمد الاعلى يحصل متى كان القمر في الاقتران والاستقبال لان الشمس لا تعارضهُ حينئذٍ . اما متى كان في احد التربيعين كما اذا كان فوق ج والشمس فوق م فمركز ثقل الارض يكون متحركاً ايضاً من الشمس واليها كما يكون المركز الهندسي متحركاً من القمر واليهِ وعلى جهة عمودية من حركة الثاني فاذا اقترب الى الشمس اي لجهة م قلَّت الشمس جذبها لمركز الثقل المشترك بين

الارض والقمر فابتعدت الارض قليلاً حفظاً للموازنة واذا ابتعد مركز ثقل الارض عن الشمس لجهة دجذبت المركز المشترك فاقتربت الارض اليها فهذه الحركة المترددة من الشمس واليها توءثر قليلاً في المد والجزر عكس تأثير القمر لانها عمودية على جهته فتضعفهُ

النتيجة الثانية بيضية خط الاستواء

اذا فرضت خطاً في قلب الارض يمرُّ بالمحورين المندمي والحقيقي وينتهي طرفاهُ عند خط الاستواء فكلٌّ من نقطتي ملتقاهُ بخط الاستواء ترسم دائرة كلما دارت الارض على ذاتها دورة كاملة لكن النقطة التي الى جانب المحور الحقيقي وهي في طول ١٤° ٢٣َ شرقاً ترسم دائرة صغيرة اما النقطة المقابلة لها وهي في طول ١٩٤ ٢٣َ شرقاً فترسم دائرة اكبر بحيث ان نصف قطرها يزيد عن نصف قطر الاولى مضاعف البعد بين المحورين وكلتاها تتمان دورتيهما في وقت واحد فالثانية اذاً تكون اسرع وتكون قوة التباعد عن المركز عندها اشد وبما ان هذه النقطة واقعة في اواسط الباسيفيكي حيث الجانب الاخف من الارض وهو ماء سهل الحركة فبزيادة قوة التباعد عن المركز يمتد الماء ميلين عن مساواة سطح الارض فالخط الموصل بين هاتين النقطتين اطول من العمودي عليهِ بميلين كما وجد علماء الفلك . لكن خط الاستواء على هذا الرأي يقتضي ان يكون بيضياً لا اهليلجياً رأسهُ في طول ١٩٤° ٢٣َ شرقاً وعقبهُ في طول ١٤° ٢٣َ شرقاً

ملاحظة مناسبة . اذا شئت ان تخمن على موقع مركز ثقل الارض بملاحظة رسم البرين العظيمين الشماليين فلا اظنك تضعهُ الاَّ في نحو الماجرة الواقعة في ١٤ طول شرقي من كرينويج والى شمالي خط الاستواء فالنظر يوافق على الاحوال

النتيجة الثالثة اختلاف مواقع الاجرام السموية

بما ان دوران الارض على هذه الكيفية يجعل اي نقطة من سطحها تدور من الغرب الى الشرق بسرعة غير متساوية في كل اجزاء الدورة الواحدة لانها تدور في اهليلجي طويل وبحركة مضطربة فيقع اختلاف في مواقع النجوم يتغير بتغيير جهة القمر من الارض ونسبة موقعهِ الى السطح المار بمحوري الارض . فدرس هذا الامر يعين على تعيين مواقع النجوم

ثم ان نتيجة أُخرى مهمة في علم الفلك نتجت من تولد مركز ثقل جديد للارض وهي مبادرة الاعتدالين والكبو

لما كانت الارض سائلة وقبل ان يتجمَّد سطحها كان مركز ثقلها في مركزها المندمي فكانت تدور بحركة منتظمة على محور ثابت لا يتحرك ولا يميل . فالمد والجزر ومبادرة

الاعتدالين والكبو لم تكن موجودة وخطها الاستوائي كان دائرة تامَّة . هذا مقتضى الطبيعة فلما تجعَّدت وتغير نظام قشرتها فتغيرت ميزانيتها تولد مركز ثقل جديد منحرف عن خط الاستواء وعن محورها الهندسي فصدمها وهي تدور واما لها عن وضعها كأنها أُصيبت بدفعة فصار قطبها يدور من الغرب الى الشرق طبقاً لدورانها على ذاتها فيرسم دوائر في الفضاء وكلما دار دورة واحدة تكون قد دارت على ذاتها الوفاً بل ملايين من الدورات كما ان البلبل الذي يديرهُ الاولاد اذا فتل فدار وهو منتصب مستقيماً فاذا دفع بلطف من احد جوانبهِ مال فصار قطبهُ يرسم دوائر في الهواء وكلما رسم دائرة منها يكون قد دار على ذاتهِ دورات كثيرة وبما ان محور الارض مائل على محور دائرة البروج فقطبهُ يدور حول قطبها من الغرب الى الشرق وخط الاستواء مائل عليها فيدور معهُ من الغرب الى الشرق فيلاقي الشمس ويصل اليها قبل ميعادهِ فتحصل مبادرة الاعتدالين المعروفة

ثم ان القمر اذا كان على خط الاستواء او الى جنوبيهِ يكون مركز ثقل الارض الى شماليهِ فيجذبهُ هو الى جهة خط الاستواء لكي يدور كأنهُ في سطح يمر بالقمر فيقترب خط الاستواء الى دائرة البروج ويقترب قطب الارض الى قطب دائرة البروج واذا انتقل القمر الى نهاية بعدهِ الشمالي عن خط الاستواء اصبح مركز الثقل بينهُ وبين خط الاستواء فيجذبهُ هو اليهِ فيبتعد خط الاستواء عن دائرة البروج ويبتعد قطب الارض عن قطب دائرة البروج وهذا هو الكبو . وحلقة الارض الاستوائية تفعل ضد الكبو على ما ارى بسبب استمرارها على الحركة في جهة واحدة ولولاها ربما كان الكبو اعظم مما هو والله اعلم

السلط الدكتور ابرهيم الصليبي

اصل لفظة كعبة

سيدي منشئي المقتطف الاغر

سألتكما في الجزء السادس من مقتطف هذه السنة عن اصل كعبة ومكة فاجبتم ان الاسم كعبة محرَّف من الكلمة كابلا التي معناها مسجد فارى انكم مصيبون لان كلمة كابلا كانت تطلق على بعض المعابد المسيحية ككعبة نجران وبعد البحث وجدت ان الكلمة كابلا مشتقة من كاربالا اي العمل الصلوي وكاربالا كانت اسم لمعبد عظيم وهو مُشهد النبي تموز المذكور في التوراة في سفر حزقيال ص ٨ : ١٤ . والمذكور في تواريخ الشرق عن النبي تموز هو انهُ ولد في مدينة الاهواز وهجر الاهواز الى كربلاء وهناك قتل هو وبنوهُ وانصارهُ وبعد

قتلهِ آمنت بهِ قبائل تلك النواحي وبنت على قبرهِ قبة عظيمة وكانوا يأتون من جميع النواحي لاجل زيارتهِ وكانوا في هذه الزيارات ينشدون المراثي ويلبسون الثياب السوداء ويبكون عليهِ وغالباً لا تكون هذه الزيارات الاَّ في شهر تموز . اما اتباعهُ فقليلون الآن البعض منهم في سوك شيخ والآخر في البصرة واسمهم الآن الصابئون واكثر عملهم في الصياغة ولا يزالون للآن يجرون شعائرهم الدينية بالتطواف حول كربلاء ولبس الثياب السوداء وانشاد المراثي ويظن بعض الشيعيين انهم يبكون على الحسين (رضه) . وذلك من الاتفاقات الغريبة اي ان يكون مشهد الامام الحسين هو ذات مشهد تموز وهذا ما قدرت على جمعهِ من هذا القبيل ودمتم جميل ايراني

مدرسة الفنون بصيدا في ٢ ك ١ سنة ١٩٠٥

باب الزراعة

خصب التربة

من اهمّ المسائل الزراعية التي تهمُّ الفلاَّح المحافظة على خصب التربة والضنُّ بها فلا تضيع سدًى ويعرَّف الخصب بانهُ الحالة التي اذا وجدت التربة عليها امدَّت النبات بمعظم ما يحتاج اليهِ من المواد اللازمة لنموّهِ وزكائهِ . ولا يعلم تماماً بما يقوم الخصب . فقد ظنَّ بعضهم ان معرفة تركيب التربة الكيماوي تكفي لحلّ هذه المسألة ولكن لم يقرَّ القرار بعد على ماهية التربة اللازمة للحصول على احسن النتائج اذ لا تعلم حاجات النبات تماماً ولا تحليل النبات تحليلاً كيماويًّا يفي بالغاية . فان هناك عناصر لازمة لنموّ النبات ولكن تحليل النبات والتربة لمعرفة تركيبهما لا يكفي لتعيين الشروط اللازمة لوجود هذه المادة او تلك في التربة نعم ان تحليل التربة والمواد التي تساعد على زيادة خصبها كثير الاهمية في نفسهِ ولكنهُ لا يعدُّ شيئاً مذكوراً في جنب الاحوال الطبيعية والبكتيريولوجية . وقد قلَّت ثقة الفلاَّح بالاسمدة التي تباع لتحسين خصب التربة لانها لم تأتِ بالنتائج المنتظرة دائماً

هذا وربما كانت احوال التربة الطبيعية اهمَّ في عين الفلاَّح من كلّ امر آخر لوقوعها تحت سلطتهِ ولكن لا الفلاَّح ولا العالم الزراعي عرفا كلَّ ما ينبغي ان يُعرف عنها . فان

الهواء والرطوبة اهمُّ المواد التي في التربة وعليهِ كان الاحتفاظ بهما وايصالهما الى جذور النبات من المسائل الرئيسة التي نحن بصددها . ولما كانا موجودين في التربة دائمًا فلم يبقَ على الفلاَّح سوى تدبيرهما والتحكم بهما . وعليهِ فمن اهم الامور للزراعة حرث التربة حرثًا جيدًا في الاوان الملائم لذلك . وليس الحرث في الحقيقة سوى واسطة لاعداد الرطوبة وجعل التربة بحيث تستطيع استمداد ما تحتاج اليهِ منها ومن الهواء . ولما كان مسألة الخصب مسألة طبيعيةً على الاكثر فان الاسمدة الصناعية التي تُسمَّد بها التربة ليست بذات نفع عظيم في تحسينها وزيادة خصبها بل ان من احوال التربة ما لهُ علاقة رأسًا بالهواء والرطوبة اللازمين لها مثل حجم ذرات التراب وشكلها وترتيبها مما هو تحت سلطة الفلاَّح فيجب ان ينتبه اليهِ

وهناك قوة اخرى مهمة لانها هي التي تمكّن النباتات من امتصاص الجوامد الذائبة في التربة بتداخلها في المواد المتنوعة التي تتألف التربة منها وهذه القوة هي ما يسمَّى بالالفة الطبيعية وبموجبها تتفاعل المواد التي تتركب التربة منها ويؤثر بعضها في بعض . فاذا أُضيف الى التربة مادة ليست فيها فقد تضطرب موازنتها لما بين المادة المضافة والمواد الاخرى من الالفة وهذا الاضطراب في موازنة التربة لا يظهر بالتحليل الكيماوي لان مسألة الخصب مسألة طبيعيةٌ وكيماويَّة معًا كما تقدم

ولا يخفى انهُ اذا حرثت الارض وتركت بلا زرع سنة ثم زرعت زكا زرعها واخصبت مع انهُ لم يضف اليها شيءٌ من السماد والسبب في ذلك ان حرثها يفتّت التراب الذي فيها فيتخللهُ الهواء ويمكنهُ من حفظ الرطوبة فيستطيع الفلاح بذلك ان يزيد خصبها من غير ان يضيف اليها سمادًا

ومن الامور المهمة في الزراعة ان لا يترك سطح التربة حتى يتصلَّب فيمنع الهواء من الوصول الى جذور الزرع بل ان يحرث على الدوام كلما سنحت الفرصة

ومما لهُ علاقة شديدة بخصب الارض وجود بعض انواع البكتيريا فيها ولا يعلم الاَّ القليل عن علاقة انواع البكتيريا المختلفة بعضها ببعض وعلاقتها بالنباتات ولا تحليل التربة الكيماوي يفيد شيئًا في ذلك . وانما يعلم ان بعض انواع النباتات يتكوَّن درَن في جذورهِ والميكروبات التي تحدث الدرَن لها قدرة على اخذ النتروجين من الهواء واعطائهِ للنبات الذي يكون الدرَن في جذورهِ . وهذا الدرَن يتكوَّن على جذور كثير من النباتات التي من فصيلة الفول وعليهِ فان زرع هذه النباتات يزيد خصب التربة التي تزرع فيها ولكن لا بدَّ للتربة اولاً ان تحتوي الميكروبات التي تنمو على النباتات المشار اليها وان لم توجد فيها وجب

تلقيح التربة بها . ويعرف ما اذا كانت التربة تحتوي على تلك الميكروبات او لا من تدرن الجذور فاذا تدرنت كان ذلك دليلاً على وجود الميكروبات فيها والاَّ فلا .

ومن المشهور ان بعض النباتات لا يزكو تحت الاشجار وليس الظلُّ السبب الوحيد في ذلك بل يظهر ان الاشجار تؤثر في تلك النباتات تأثيرًا يمنع نموَّها وزكاءها . ومتى عرف تأثير النباتات بعضها في بعض اذا زرعت في تربة واحدة وتأثيرها في التربة وفي ما يزرع فيها بعد ذلك افضى الامر الى تحسن الزراعة عموماً

فيظهر مما تقدم ان خصب التربة امرٌ طبيعيٌّ بكتيريولوجيٌّ اكثر مما هو كيماويٌّ واحتواء التربة على الفصفور والنتروجين والكبريت والبوتاس لا يهمُّ مثل معرفة نسبة الواحد من هذه المواد الى الآخر في التربة وعلاقتها بالماء والهواء ودقائق التراب التي تتكوَّن التربة منها والميكروبات التي توجد فيها

القطن والسماد

جرُبت تجارب كثيرة في تسميد القطن بجزائر الهند الغربيَّة رأينا ان ننشر خلاصتها لعلَّ فيها فائدة للقراء . فجزئت الارض اجزاء متساوية كل جزء منها $\frac{1}{4}$ من الفدان وترك جزء منها من غير سماد وسمد الجزء الثاني بالسباخ البلدي اي بزبل المواشي . والثالث بثلاثين رطلاً من البوتاس واربعين من الفصفات . والرابع بعشرين من كبريتات الامونيا و٣٠ من البوتاس واربعين من الفصفات وهلمَّ جرًّا وهاك نتيجة محصول القطن محسوبة ارطالاً للفدان والسماد فيها محسوبًا ارطالاً للفدان

		المحصول
(١)	من غير سماد	٨١٢
(٢)	سباخ بلدي	٨٤٥
(٣)	١٢٠٠ رطلاً كبريتات البوتاسا و ١٦٠٠ فصفات الصودا	٨٤٣
(٤)	٨٠٠ كبريتات الامونيا و١٢٠٠ بوتاس و١٦٠٠ فصفات	٨٣٨
(٥)	١٢٠٠ « و١٢٠٠ « و١٦٠٠ «	٨٢٥
(٦)	٨٠٠ نيترات الصودا و١٢٠٠ « و١٦٠٠ «	٨٤٩
(٧)	١٢٠٠ « و١٢٠٠ « و١٦٠٠ «	٧٨٢

	المحصول
(٨) ١٢٠٠ كبريتات الامونيا و١٢٠٠ بوتاس	٧٦٦
(٩) ٨٠٠ " " "	٨٢٠
(١٠) ١٢٠٠ " "	٨٧٨
(١١) ٨٠٠ نيترات الصودا	٨٨٢
(١٢) ١٢٠٠ "	٨٤٨
(١٣) ١٢٠٠ نيترات الصودا و١٢٠٠ كبريتات البوتاسا	٧٤٣
(١٤) ٢٤٠٠ فصفات الصودا و١٢٠٠ كبريتات الامونيا و١٢٠٠ كبريتات البوتاسا	٨٦٦
(١٥) ٣٢٠٠ " و١٢٠٠ " " و١٢٠٠ " "	٨٩٠

فيظهر من ذلك ان الفرق بين محصول الارض المسمَّدة بالسماد الكيماوي والمسمدة بالسماد البلدي اي بزبل المواشي قليل جدًّا بل ان محصول المسمدة بالسماد البلدي قد يكون اكثر من المسمدة بالسماد الكيماوي في كثير من الاحوال

وقد ظهر لنا نحن من امتحان السماد الكيماوي في مديرية الغربية في نحو مئة فدان زرعت قطناً ان محصول القطن لا يزيد قدر ثمن السماد واجرة استعمالهِ والراجح عندنا انهُ لم يزد شيئاً نعم ان شجيرات القطن المسمد نمت اكثر من شجيرات القطن غير المسمد وطال اخضرار ورقها اكثر مما طال اخضرار ورقهِ حتى ظننا ان محصولها يكون اكثر من محصول القطن غير المسمد نحو قنطار في كل فدان ولكن لم يتحقق هذا الظن

والمؤكد لنا الآن ان الاحوال الجوية تؤثر اكثر من السماد وتأتي بعدها الخدمة ثم السماد ونتجت هذه النتائج عينها في جزائر الهند الغربية كما تقدَّم . اما في اميركا الشمالية حيث يزرع القطن الاميركاني فاهل الزراعة يعتمدون على السماد كثيرًا ولكنهم يعتمدون على الخدمة ايضاً ومع ذلك فما يزيد متوسط الفدان على قنطارين اي نحو ٦٢٠ رطلاً ولا يبعد انهم لو اقتصروا على الخدمة وحدها لبلغوا هذه النتيجة . ثم ان الاحوال الجوية تؤثر كما تؤثر عندنا وهي التي زادت محصولهم في العام الماضي حتى ابلغتهُ اكثر من ثلاثة عشر مليونًا ونصف مليون بالة

ومما ثبت لنا ان زيادة البعد بين الخطوط لا تفيد القطن لان القطن الذي خطوطهُ بعيدة لم يأتِ بمحصول اكثر من الذي خطوطهُ قريبة وذلك في الحوض الواحد . ومتى اخذ قلم الاحصاء الزراعي في عملهِ تتضح امور كثيرة من هذا القبيل

محصول القطن هذا العام

القطن المصري

قدرت شركة المحاصيل المصرية محصول القطن المصري هذا العام بستة ملايين قنطار وثلاثة ارباع المليون على الاكثر . والظاهر من تقديرها في السنين الماضية ان المحصول كان يأتي غالبًا باكثر مما قدرت له كما ترى من هذا الجدول

السنة	التقدير	المحصول
١٨٨٦	٣٠٠٠٠٠٠ الى ٣١٠٠٠٠٠	٢٨٧٢٠٠٠
١٨٨٧	٢٨٥٠٠٠٠	٢٩٩٦٠٠٠
١٨٨٨	٢٥٠٠٠٠٠ الى ٢٧٥٠٠٠٠	٢٧٢٧٠٠٠
١٨٨٩	٣٢٥٠٠٠٠	٣٢٣٧٠٠٠
١٨٩٠	٣٦٠٠٠٠٠ الى ٣٧٥٠٠٠٠	٤١٥٩٠٠٠
١٨٩١	٤٢١٠٠٠٠ الى ٤٥٠٠٠٠٠	٤٧٦٥٠٠٠
١٨٩٢	٥٠٠٠٠٠٠	٥٢٢٠٠٠٠
١٨٩٣	٤٧٥٠٠٠٠	٥٠٣٣٠٠٠
١٨٩٤	٥٠٠٠٠٠٠	٤٦١٩٠٠٠
١٨٩٥	٥٢٥٠٠٠٠	٥٢٧٦٠٠٠
١٨٩٦	٥٥٠٠٠٠٠	٥٨٨٠٠٠٠
١٨٩٧	٦٢٥٠٠٠٠ الى ٦٥٠٠٠٠٠	٦٥٤٣٠٠٠
١٨٩٨	٥٥٥٠٠٠٠	٥٥٨٨٠٠٠
١٨٩٩	٦٥٠٠٠٠٠	٦٥٠٩٠٠٠
١٩٠٠	٥٢٥٠٠٠٠	٥٤٣٥٠٠٠
١٩٠١	٦٢٥٠٠٠٠	٦٣٦٩٠٠٠
١٩٠٢	٥٧٥٠٠٠٠	٥٨٥٨٠٠٠
١٩٠٣	٦٥٠٠٠٠٠	٦٥٠٨٠٠٠
١٩٠٤	٦٠٠٠٠٠٠	٦٣١٣٠٠٠
١٩٠٥	٦٧٥٠٠٠٠	

ولكن اهل الزراعة يقولون كلهم ان المحصول هذه السنة لا يزيد عن محصول السنة الماضية وان زاد فالزيادة قليلة جدًا وقد لا يبلغ المحصول ستة ملايين ونصف مليون

القطن الاميركاني

اما محصول القطن الاميركاني فقدَّرهُ قلم الزراعة في اميركا بعشرة ملايين و ١٦٧ الف بالة · وهاك تقديرهُ للمحصول في السبع السنوات الاخيرة

سنة	التقدير	المحصول
١٨٩٨	١٠٠٠٠٠٠٠ بالة	١١٢٣٥٠٠٠
١٨٩٩	٨٩٠٠٠٠٠ "	٩٤٣٩٠٠٠
١٩٠٠	١٠١٠٠٠٠٠ "	١٠٤٢٥٠٠٠
١٩٠١	٩٦٧٤٠٠٠ "	١٠٧٠١٠٠٠
١٩٠٢	١٠٤١٧٠٠٠ "	١٠٧٥٨٠٠٠
١٩٠٣	٩٩٦٦٠٠٠ "	١٠١٢٤٠٠٠
١٩٠٤	١٢١٦٣٠٠٠ "	١٣٥٦٦٠٠٠
١٩٠٥	١٠١٦٧٠٠٠ "	

مقطوعية القطن

المقطوعية المذكورة هنا هي بالبالات الاميركيَّة التي وزن البالة منها ٥٠٠ ليبرة

سنة	انكلترا	بقية اوربا	اميركا
١٨٤٢	١٣٧٢٠٠٠	٣١٦٠٠٠	٣٢٦٠٠٠
١٨٥٢	١٨٧٨٠٠٠	١١٨٩٠٠٠	٧٨٢٠٠٠
١٨٦٢	١٣٣٢٠٠٠	٨١٤٠٠٠	٤٠٠٠٠
١٨٧٢	٣٣٣٥٠٠٠	٢٠٩٩٠٠٠	١٢١٤٠٠٠
١٨٨٢	٣٤٢٦٠٠٠	٣٤٤٧٠٠٠	٢٣٥٨٠٠٠
١٨٩٢	٢٨٥٣٠٠٠	٣٨٨٥٠٠٠	٢٥٩٦٠٠٠
١٨٩٨	٣٣٨٠٠٠٠	٤٥٧٦٠٠٠	٢٩٢٢٠٠٠
١٨٩٩	٣٥١٩٠٠٠	٤٨٣٦٠٠٠	٣٥٨٢٠٠٠
١٩٠٠	٣٣٣٤٠٠٠	٤٥٧٦٠٠٠	٣٧٨٧٠٠٠
١٩٠١	٣٢٦٩٠٠٠	٤٥٧٦٠٠٠	٣٤٣٥٠٠٠
١٩٠٢	٣٢٥٣٠٠٠	٤٧٨٤٠٠٠	٣٩٠٨٠٠٠

سنة	انكلترا	بقية اوربا	اميركا
١٩٠٣	٣١٨٥٠٠٠	٥١٨٤٠٠٠	٤٠١٥٠٠٠
١٩٠٤	٣٠١٧٠٠٠	٥٠٤٨٠٠٠	٣٩٠٩٠٠٠
١٩٠٥	٣٦٠٢٠٠٠	٥٢٠٠٠٠٠	٤٥٥٠٠٠٠

يضاف على ذلك مقطوعية الهند وهي ١٣٥٠٠٠٠ بالة

	عدد المغازل في انكلترا	عدد الانوال للنسيج
١٨٣١	١٠٠٠٠٠٠٠	٨٠٠٠٠
١٨٥١	١٨ ٠٠٠ ٠٠٠	
١٨٦٧	٣٤ ٠٠٠٠٠٠	
١٨٨٤	٤٢ ٧٥٠ ٠٠٠	٥٦١ ٠٠٠
١٨٩٤	٤٥ ٢٧٠ ٠٠٠	
١٩٠١	٤٦ ٠٠٠٠٠٠	٧٠٠ ٠٠٠
١٩٠٢	٤٧ ٠٠٠ ٠٠٠	
١٩٠٤	٤٩ ٧٥٠ ٠٠٠	٧٠٤ ٠٠٠
١٩٠٥	٥٠ ٩٦٥ ٠٠٠	٧١٩ ٠٠٠

عدد مغازل القطن في ممالك اوربا	سنة ١٨٩٨	سنة ١٩٠٥
في المانيا	٧٨٨٤٠٠٠	٨٨٣٢٠٠٠
« النمسا	٣١٤٠٠٠٠	٣٣٨٣٠٠٠
« بولندا الروسية	٠٩٥٦٠٠٠	١٢٦٩٠٠٠
« سويسرا	١٧٠٩٠٠٠	١٥٣٨٠٠٠
« هولندا	٢٧٠ ٠٠٠	٣٦٥ ٠٠٠
« بلجيكا	٨٨٠ ٠٠٠	١٢٢٢ ٠٠٠
« الدنمارك		٠٠٦٠ ٠٠٠
« اسوج		٣٧٧ ٠٠٠
« نروج		٠٧٥ ٠٠٠
والجملة	١٤٨٢٩٠٠٠	١٧ ١٢١ ٠٠٠

باب التقريظ والانتقاد

المقتبس

يعلم القراء الكرام اسم المنشيء البليغ محمد افندي كرد علي من المقالات الكثيرة التي طوّق بها جيد المقتطف . ولقد كان يتحفنا بما يضيق نطاق المقتطف عن نشرهِ فرأى ان لا يقيد قلمهُ بما تنشرهُ لهُ المجلات لا سيما وان البلاد قد نهضت نهضة تذكر لطلب المعارف فانشأ جريدة سماها المقتبس لنشر المقالات العلمية والادبيَّة والاجتماعية في عشرة ابواب الاول ترجمات من اثروا بعض الاثر في المجتمع الانساني . والثاني مقالات في الآداب والعلم وفن الاجتماع والتاريخ . والثالث في التربية والتعليم . والرابع واسمهُ صحف منسيَّة يدرج فيهِ ما طوي ذكرهُ من منثور العربية ومنظومها . والخامس في تدبير الصحة . والسادس في تدبير المنزل . والسابع في المطبوعات والمخطوطات . والثامن في مقالات المجلات وينشر فيهِ زبدة ما يقع عليهِ الاختيار من اهم ابحاث المجلات العربيَّة والافرنجية . والتاسع في سير العلم . والعاشر واسمهُ نفاضة الجراب تنشر فيهِ النكات الادبية الفكاهية

وقد صدر الجزء الاول من هذه المجلة وفيهِ مقدمة وجيزة وترجمة ابن حزم الاندلسي في باب الترجمات . وفي باب المقالات خمس مقالات في الاميَّة وسيئات القرن الماضي وتعليم اللغات والتمثيل في الاسلام والتناسل الغريب . ومقالة تعليم اللغات مفيدة جدًّا لانهُ شرح فيها طريقة برليتز الاميركي التي يتعلم بها المرء لغة اجنبية كما يتعلم الطفل لغة ابيهِ وامهِ . وفي باب الصحف المنسية نصائح كثيرة لابن حزم الاندلسي ملأَت اربع صفحات ومنها قولهُ «مَن حقق النظر وراض نفسهُ على السكون الى الحقائق وان الهافي اول صدمة كان اغتباطهُ بذم الناس اياهُ اشد واكثر من اغتباطهِ بمدحهم اياهُ لان مدحهم اياهُ ان كان بحق وبلغهُ مدحهم لهُ اسرى ذلك فيهِ العجب فافسد بذلك فضائلهُ وان كان بباطل فبلغهُ فسرَّ فقد صار مسرورًا بالكذب وهذا نقص شديد واما ذم الناس اياهُ فان كان بحق فبلغهُ فربما كان ذلك سببًا الى تجنبهِ ما يعاب عليهِ وهذا حظ عظيم لا يزهد فيهِ الاَّ ناقص وان كان بباطل فصبر اكتسب فضلاً زائدًا بالحلم والصبر» . وقولهُ « احرص على ان توصف بسلامة الجانب

وتحفَّظ من ان توصف بالدهاء فيكثر المتحفظون منك حتى ربما اضرَّ ذلك بك وربما قتلك". وقوله" ثق بالمتديّن وان كان على غير دينك ولا تثق بالمستخف وان اظهر انهُ على دينك". وقولهُ "لا تنقل الى صديقك ما يؤلم نفسهُ ولا ينتفع بمعرفتهِ فهذا فعل الارذال ولا تكتمهُ ما يستضرُّ بجهلهِ فهذا فعل الشر" . وفي باب تدبير الصحة شرح اسلوب الانكليز في الاكثار من طعام الصباح وحث بعض الفرنسويين بين قومهم على اقتفاء آثار الانكليز في ذلك لكن علماء الصحة من الانكليز يخطّئون قومهم ويقولون ان الاكثار من الطعام في الصباح ضرر محض ولنجاح الانكليز اسباب اخرى ولا علاقة لطعام الصباح بهِ . وكل ما في الابواب المتقدمة حافل بالفوائد العلمية والادبيَّة

واما ما ذكرهُ في باب مقالات المجلات الذي قال انهُ زبدة ما وقع عليهِ اختيارهُ من اهم ابحاثها فيدلُّ على ان مقام المجلات العربيَّة ليس في عينيهِ على ما يرام . وهو اسمح من ذلك واكرم

هذا والمقتطف يرحّب بالمقتبس ويرجو ان يكون خير رصيف لهُ واكبر ذريعة لنشر المعارف بين الناطقين بالضاد

تاريخ المورو وشرائعهم وديانتهم

Studies in the Moro History, Law, and Religion.

كيفما ذهب ابناء سورية رأيت آثارهم العلمية والادبيَّة كأنَّ نفوسهم كبيرة فلا تكاد تشعر بزوال الضغط الذي يلاقونهُ في بلادهم حتى تتسع صدورهم وتنتشر نفثات اقلامهم. كنا نتحدث بالامس مع الرحَّالة الانكليزي المشهور سڤج لندر فقصَّ علينا ما لقيهُ في جزائر فيلبين التي كانت لاسبانيا فاخذتها منها الولايات المتحدة الاميركية فقلنا لهُ ان فيها شابًّا من ابناء وطننا فقال لعلهُ الدكتور نجيب صليبي وهو من اعز اصدقائي ومن الذين لهم اليد الطولى في درس اخلاق الاهلين والبحث عن آثارهم .ولم نكد نتم هذا الحديث حتى جاءنا البريد بكتاب وضعهُ الدكتور صليبي في تاريخ المورو سكان جزائر فيلبين وشرائعهم وديانتهم وضعهُ باللغة الانكليزية وطبعتهُ الحكومة الاميركية في تلك الجزائر على نفقتها جاعلة اياهُ الجزء الاول من المجلد الرابع من الكتب التي الفت عن المباحث العلمية في فيلبين

وقد قال المؤلف في مقدمة هذا الكتاب ان تاريخ مسلمي فيلبين (واسمهم المورو والجندناو) قبل اعتناقهم الاسلام خرافي تناقلوهُ خلفًا عن سلف ولم يعنَ احد بتدوينهِ ولكن لما جاء الاسلام الى تلك الجزائر جاء معهُ العلم والعمران فانتظمت الاحكام ودونت التواريخ ووضعت التراسيل وهي عندهم كشجرات الانساب عندنا

والتراسيل بلغة مجندناو لكنها مكتوبة بحروف عربية . ومعنى مجندناو البلاد المروية لان فيها نهرًا يفيض عليها ويرويها فاطلق هذا الاسم علي البلاد وعلى سكانها. وكان بدء دخول الاسلام اليها في نحو سنة ١٤٧٥ للميلاد اي منذ اربع مئة وثلاثين سنة . وكلام المؤلف في هذا الصدد بليغ يشهد لهُ بامتلاك ناصية الانشاء في اللغة الانكليزية قال ما ترجمتهُ " قبلما احتُفل بالقدّاس الاول في شمالي مندناو بنيت المساجد على ضفاف بولنجي الخصيبة. وقبلما نزل لغاسبي في سبو نودي بكبونسوان ملكاً على مجندناو . ولم يكن فاتح مندناو امير بحر ولا قائد جيش ولا كان وراءهُ دولة تنصرهُ وتشد ازرهُ ولا كان مدفوعاً بحب الشهرة ولا كان يفتش عن بلاد غنية ولا عن مناجم الذهب والفضة وانما كان يقصد ان يفتح بلادًا يعيش فيها معتمدًا على شجاعة البحارة الذين معهُ وعلى مهارتهِ في السحر والطلاسم

"وكان في عروقهِ من دم الملقيين والعرب ما يكفي لاعلاء همتهِ وتشديد عزيمتهِ فاتى وغلب فتمهدت البلاد لهُ في مندناو كما تمهّدت في جوهور ورأى لغة اهلها قريبة من لغتهِ ولم يرَ فيهم انفة جنسيةً تقصيهِ عنهم. وكان شديد التديُّن فلم يقبل ان يخضع لهُ السكان ما لم يعتنقوا دينهُ ولا هادنهم وهم على كفرهم . ثم تزوج بينهم فاشتدت روابط الدين بروابط القرابة ولم يمضِ الجيل الاول والثاني حتى صار الغالبون والمغلوبون شعبًا واحدًا وقلبًا واحدًا ولهم دين واحد وغرض واحد وقامت في البلاد دولة اسلامية تعزز الحضارة والعمران حيث كانت الامم وثنية همجية . والمورو الموصوفون بالقساوة والشمم ارقى جدًّا من الوثنيين الذين يسكنون سائر البلاد مع انهم جميعهم من اصل واحد لكن الاسلام علّمهم وهذبهم واوصل بينهم وبين غيرهم من الامم"

وفي هذا الكتاب صحائف كثيرة منقولة عن تراسيل المورو باللغة الملقية وبعضها عن خطبهم بالعربية ومن ذلك خطبة تليت سنة ١٣٢١ وهذا نصها

سبحان الله والحمد لله ولا اله الاّ الله . الله اكبر اهل الكبر وولي الامر. ملك البرايا بالقوة القاهرة واحتجب عن الابصار بالقدرة الظاهرة ذو العز والسلطان والمن والاحسان والجود والامتنان الذي تفرّد بالجبروت وتوحّد بالملكوت وهو حي دائم لا يموت لا اله الاّ هو كل شيء هالك الاّ وجه الله الحكيم واليهِ ترجعون . الله اكبر تصاغرت لهُ الكبراء وتواضعت لهُ العلماء وتذللت لهُ الاعزاء ونطقت بربوبيتهِ الانبياء وشهدت بوحدانيتهِ الاولياء وفاهت بازليتهِ الفصحاء وعيّت عن تكييفهِ الحكماء واعترف بعبوديتهِ من في الارض والسماء . الخ

وقال المؤلف في الكلام على شرائعهم المدنية ان شرائع سلطانهم جمال العالم بقيت على

حالها الى ان نقحها الوزير الحالي الحاج بونو عبد الباقي . ثم اوردها كلها مترجماً اياها الى اللغة الانكليزية. والعقاب فيها الغرامة غالباً او الغرامة والجلد وهي بسيطة جداً يسهل العمل بها ليس منها ضرر على الجاني ولا على المجنى عليهِ كشرائعنا التي تقضي على الجاني بالسجن فتظلم عائلتهُ وتحرم البلاد نفعهُ ولا يستفيد المجنى عليهِ شيئاً

فنهنئ حضرة المؤلف ونقترح عليهِ ان يتحف ابناء العربية برسالة مسهبة في وصف جزائر فيلبين واحوال اهلها

رفيق التلميذ

وضع حضرة الاديب نسيم افندي الحلو احد اساتذة مدرسة الفنون في صيدا كتاباً سماه "رفيق التلميذ" وهو خاص بتلامذة المدارس . والغاية منهُ ارشاد التلميذ الى كيفية السلوك في المدرسة حين يدخلها جديداً . قال في مقدمتهِ "وبعد فان كثيرين من التلامذة يأتون المدارس اغراراً لا يعرفون كيف يتصرفون في دروسهم وسلوكهم ومعاملاتهم وسائر واجباتهم ولو كانوا من ذوي النباهة والذكاء . فتراهم يدخلون البيوت من غير ابوابها لعدم اختبارهم كيفية السلوك المدرسي" ... الى ان قال "وبناء عليهِ رأيتُ ان الحاجة ماسة الى تأليف كتاب يتضمن بعض ما ينشرهُ الرؤساء والاساتذة الافاضل على مدار السنة ووضعهِ بين ايدي الطلبة ليروا فيها كلَّ ما يحتاجون اليهِ صبرة واحدة"

والكتاب يتضمن ثلاثة عشر باباً تحتها فصول مختلفة ومذيلة بخاتمة . ولغتهُ سهلة ومادتهُ غزيرة مفيدة للتلميذ من حين دخولهِ المدرسة الى خروجهِ منها . وقد اهداهُ مؤلفهُ الى حضرة السيدة الفاضلة والمحسنة العاملة مسز وود الاميركية المقيمة في صيداء لما لها من المساعي الخيرية والمبرات الجزيلة في تسهيل اجتناء العلم على طالبيهِ من ابناء سورية وخصوصاً تلامذة مدرسة صيداء . فنمحض المؤلف خالص الشكر والثناء

رواية سقوط نابوليون الثالث

اسم هذه الرواية بالفرنسوية La Dégringolade وتعريبهُ الدحرجة والمراد سقوط نابوليون الثالث وضعها اميل جابوريو الكاتب الفرنسوي المعروف وعرَّبها حضرة الشاعر الاديب نقولا افندي رزق الله مدير جريدة الاهرام ومطبعتها. وهي رواية تاريخية اجتماعية ادبية غرامية عصرية صدر المجلد الاول منها وسيليهِ مجلدان آخران . قال المعرِّب في مقدمتهِ

" وقد ادمج المؤلف الرواية في سلك حوادث غريبة ومواقف ادبية مختلفة يتعشقها الكاتب لانها تمثل العواطف الكريمة وتحبب الى النفوس الشجاعة والاجتهاد والفضيلة والترفع عن الدنايا وتقبح لها الجبن والخيانة والاسراف والجهل وسائر الآفات التي كادت تودي بالشرق واهلهِ ". وقد عرّبها اجابة لاقتراح حضرة الاديب خليل بك صادق صاحب مكتبة الشعب افادة للناشئة الشرقية وصاغها في قالب عربي متين وعبارة قريبة المأخذ يفهمها العامة ويرضى بها الخاصة

مرشد الراغبين في اسعاف المصابين

الف هذا الكتاب حضرة الكاتب الفاضل يوسف افندي بشتلي من موظفي نظارة الداخلية والغرض منهُ اسعاف الذين يصابون بحوادث فجائية بالعلاج الموقت ريثما يدركهم الطبيب بالعلاج الشافي . وهو يحتوي على فصول عديدة مفيدة في وصف جسد الانسان وكيفية ابداء المساعدة الوقتية عند طروء الآفات والعوارض الفجائية من جرح وكسر عظم وخلعهِ واغماء وهستيريا وسمّ وغرق واختناق بالغازات وعض حيوانات ولدغ حشرات وما شاكل ذلك من الطوارىء . وفيهِ كثير من الرسوم التشريحية . وقد عرضهُ على بعض نطس الاطباء لتنقيحهِ وضبط الاصطلاحات الطبية باللغة العربية

ولا ريب ان هذا الكتاب لازم كلَّ اللزوم للعائلات تداركاً لما قد يطرأ على اعضائها من الطوارىء غير المنتظرة فنثني على حضرة مؤلفهِ ثناء جميلاً لما اتحف بهِ ابناء العربية من الكتب المفيدة

انفس الآثار في اشهر الامصار

كتاب مقتطف من رسائل كتبها حضرة يوسف بن اليان سركيس الدمشقي الى اخيهِ ميخائيل في بيروت إثرَ رحلتهِ من الاستانة الى رومية سنة ١٩٠٣ . وفيهِ وصف ما مرَّ بهِ من البلدان وما اشتهر فيها من الآثار وما زارهُ من المعابد والقصور ووصف حفلة التتويج البابوي عند ارتقاء حضرة البابا بيوس العاشر الحالي الى الكرسي البابوي

المعرض الوطني العثماني اللبناني

وقفنا على تقويم المعرض الوطني العثماني اللبناني الذي عقد في ضواحي الشوير (لبنان)

في الصيف الماضي كما ذكرناهُ في حينهِ وهو يحتوي نتائج ابحاث اللجنة الخاصة بالمعرض وتقاريرها واسماء العارضين والممتازين وغير ذلك من الفوائد المتعلقة بالمعرض ويدلُّ على الهمة العالية التي ابدتها لجنة المعرض ولاسيما حضرة رئيسها الوجيه الغيور فارس افندي مشرق والذين ساعدوها من وجوه البلاد

رسائل ارشاد الافكار

هي رسائل للشريف منصور افندي رئيس جمعية التعاون الاسلامي "في بيان امر المهدوية وسياسة الراعي بالرعية وحقائق علم الدين الاسلامي على غير مثال سابق يحدد مركزهُ منهُ وينهض بهِ في نشأة اخرى لاعادة قوتهِ الكبرى" وهي مثل سائر ما انشأهُ طافحة بالفوائد الدينية والادبية

الاساس بالمقياس

كتيب وضعهُ حضرة الاديب عطا افندي فهمي مترجم دائرة والدة الجناب الخديوي في بيان المقاييس المصرية والانجليزية والفرنسوية محولاً بعضها الى بعض ونقود كل مملكة في العالم وهو يطابق بروجرام نظارة المعارف العمومية للقسمين الابتدائي والثانوي وفيهِ كثير من المسائل المحلولة حتى يسهل على اصغر الطلاب الاستفادة منهُ

لجنة حفظ الآثار العربية

أُهديت الينا المجموعة الثامنة عشرة من محاضر جلسات هذه اللجنة وتقارير قسمها الهندسي عن سنة ١٩٠١ ترجمها من الفرنسوية الى العربية حضرة الاديب الياس افندي اسكندر حكيم رئيس تحريرات اللجنة في ديوان الاوقاف . وفيها محاضر ٩ جلسات وصورة ٢٠ تقريراً من تقارير القسم الهندسي مذيلة بملحق من قلم حضرة مكس هرتس بك باشمهندس اللجنة

البائنة

كراس يبحث بحثاً قانونياً في البائنة (الدوطة) منذ عهد اليونان القدماء الى عهدنا الحاضر بقلم حضرة الاديب سليم افندي عوَّاد من ادباء الاسكندرية

تاريخ العام الماضي

يناير

يوم

١ سقطت بورت آرثر

١٠ وصل اسطول البلطيق الى بورت سعيد

١٦ وصل البرنس غستاف ادولف نجل ولي عهد اسوج ونروج الى مصر

٢٠ أحييت الليلة الراقصة في سراي عابدين

٢٦ وصل دوق كنوت الى مصر

٢٧ وجدت اكبر ماسة في مناجم جوهنسبرج

وفي هذا الشهر بدأ الاعتصاب والهيجان في روسيا

فبراير

١٤ عيد الاضحى

١٤ وصل الجنرال ستوسل الى السويس عائداً الى روسيا

١٧ قتل الغراندوق سرجيوس عم القيصر

٢٢ تمَّ فتح سرب سمبلون بين سويسرا وايطاليا

وفي هذا الشهر تجددت ثورة اليمن

مارس

٣ بدأت معركة شاهو من اكبر معارك الحرب الروسية اليابانية

٧ رأس السنة الهجريَّة

١٠ احتلَّ اليابانيون مكدن

١٧ فصل كوروبتكين عن منصب القائد العام

وفي هذا الشهر بدأ حديث الصلح وسار امبراطور الالمان لزيارة طنجة

ابريل

٤ حدثت زلزلة شديدة في الهند

٢٧ وهب المستر كارنجي مليوني جنيه تعطى منها معاشات لمعلمي المدارس في اميركا وكندا

٢٩ وصل ملك الانكليز الى باريس

يوم	مايو
١	عيد شم النسيم
١٣	احتفل بعيد محمد علي المثوي و باستقبال المحمل
٢٥	سافر الخديوي من الاسكندرية الي اوربا
٢٦و٢٧	فاز الاسطول الياباني على الاسطول الروسي فوزاً مبيناً في بوغاز كوريا
	يونيو
٦	استعفى المسيو دلكاسه ناظر الخارجية الفرنسوية بسبب مسألة المغرب الاقصى
٧	اقرَّ مجلس نواب نروج على الانفصال عن اسوج
١٣	قتل دلي ينى وزير اليونان
١٣	تزوج البرنس جستاف ادولف ابن ولي عهد اسوج البرنسس مرغريت اوف كنوت
٢٨	بدأ الهياج في اودسا
	يوليو
١١	توفي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية
١٧	توفي شريف مكة
٢١	حاول بعضهم قتل السلطان عبد الحميد بالقاء قنبلة
	اوغسطس
٧	زار الاسطول الفرنسوي انكلترا
٩	عقدت الجلسة الاولى من جلسات مؤتمر الصلح بين الروس واليابانيين
١٥	افتتح مجمع ترقية العلوم البريطاني في مدينة الراس وخطب السرجورج دارون رئيسهُ
١٩	استعفى اللورد كرزن والي الهند وعيّن اللورد منتو مكانهُ
٢٦	احتفل بفتح الخليج في مصر
٢٩	عقد الصلح بين روسيا واليابان
٣٠	كسفت الشمس كسوفاً ظهر تاماً في اصوان
	سبتمبر
٥	امضى البارون كومورا والمسيو ويت معاهدة الصلح
٨	حدثت زلزلة شديدة في كلابريا بايطاليا
١٠	احترقت ميكاسا بارجة الاميرال توجو وغرقت

١٥ توفي دي برازا السائح الفرنسوي المشهور

٢٠ توفي الدكتور برناردو المحسن الكبير

٢٦ نشرت صورة المعاهدة المعقودة بين انكلترا واليابان

٢٧ نسفت الباخرة شاتام التي غرقت في ترعة السويس

٢٨ عاد الخديوي الى الاسكندرية

اكتوبر

٢ فتح مؤتمر السل في باريس

١٣ وافق مجلسا النواب في اسوج ونروج على انفصال المملكتين

١٣ توفي السر هنري ارفنغ الممثل الشهير

١٦ نشرت صورة معاهدة الصلح بين روسيا واليابان على تمامها

٢١ احتفل في انكلترا بمرور مئة سنة على وفاة نلسن ومعركة طرف الغار

٢٦ عاد الخديوي الى العاصمة

٢٧ أُمضيت معاهدة الانفصال بين اسوج ونروج

نوفمبر

١ عين الشيخ الرافعي مفتياً للديار المصريَّة

٣ توفي الشيخ الرافعي

٥ عين الشيخ بكري الصدفي مفتياً للديار المصريَّة

٧ عين الكونت وت رئيساً للوزارة الروسية

١٨ انتخب مجلس نواب نروج البرنس كارل الدنمركي ملكاً لنروج وسمي هاكون السابع

ديسمبر

٤ استعفت وزارة المحافظين الانكليزية

٥ نشر الامر العالي بالغاء احتكار الملح والنطرون في مصر

٥ خفضت رسوم البوستة على المراسلات العادية بين مصر والسلطنة الانكليزية من غرش صاغ الى نصف غرش

٥ سلم السلطان بمشروع المراقبة المالية على مكدونية

٧ قتل الجنرال سخاروف ناظر حربية روسيا السابق

وفي هذا الشهر اشتدت الثورة في موسكو وبطرسبرج

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤَالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الري بالماء الملح

تونس. الشاذلي بن فرحات عامل الجريد. لما حللت بعمل الجريد وجدت ان واحاتهِ واقعة على الشاطىء الايمن الشرقي من البحيرة المسماة بشط الجريد وفي هذه الواحات مياه دافقة واشجار باسقة اهمها النخيل بل لا يعتدُّ بدونهِ . وقد جرت عادة القوم هنا في ري تلك الاشجار ان يفرطوا في ريها فيسقوها سحًّا حتى يحتاجوا الى حفر خنادق يجعلونها الحدود الفاصلة بين ملك وغيرهِ وهي لهم شغل شاغل بتعهُّد تطهيرها مما ينهال فيها من الرمال. والمراد من تلك الخنادق ان يستحلب فيها الماء الزائد على ري الشجر بل الذي عجزت عروقهُ عن امتصاصهِ وبعد تحلُّبهِ من بين تلك العروق بل مما يخرج من رؤُوس الجذور بحفر تلك الخنادق يصير ماء ملحًا قليلاً قد يمكن شربهُ للظمآن بعد ان كان عذبًا . وهذا الماء لا يستعملونهُ لشيء ويقولون انهُ غير صالح لسقي النخيل . وحيث ان الماء لهُ ثمن هنا وهو حياة الواحات فهل يمكن الانتفاع بهِ في زراعة اخرى مثل زراعة الارز والقطف او غير ذلك من الحبوب والاشجار اذ حوالي الواحة ارض لا تقل شيئًا عن طبيعة ارضها الاَّ وجدان الماء لتسقى بهِ فلو انتفع بهذا الماء لكان منهُ ينبوع ثروة كبيرة

ج اذا كان في الماء شيء من الملوحة كما ذكرتم فلا يصلح لري المزروعات لا لان النبات لا يعيش في الماء الملح اذا كانت ملوحتهُ قليلة جدًّا بل لان الماء يتبخَّر من الارض ويبقى الملح فيتراكم فيها سنة بعد اخرى ولا تعود صالحة لزرع

(٢) كثرة ري النخيل

ومنهُ . يظهر لي ان الاهالي مفرطون في سقي نخيلهم ولو اقتصدوا في الماء لضاعفوا مساحة واحتهم فهل ذلك كذلك او ان النخيل يحتاج الى هذا التبذير في الماء بما ينشأ من الاستحلاب المشار اليهِ. على اني اعرف بغير الجريد نخيلاً لا يقل ينوعاً عن هذا النخيل ولا يسقى كما هو جارٍ هنا بل يسقى كسائر الاشجار المسقية او لا يسقى بالمرَّة نعم ان الفرق بين

ثمر النخلين كثير ولا اظن ان لغير طبيعة الارض وهواء المكان دخلاً في ذلك

ج ان ملوحة الماء المتحلب تدل على ان ارض هذه الواحات سبخة ملحة فلا بدَّ من غسل الملح منها بالماء الكثير ولكننا نستغرب كيف انها زرعت منذ عهد طويل وجرى الزارعون على غسلها هذه السنين الكثيرة ولم يزل الملح فيها ونظن انهُ يتطرَّق اليها مما حولها فلو حُفر حول الواحة مصرف عميق تُحلَّب المياه اليهِ مما حول الواحة كما تُحلب من الواحة نفسها وأُجري ماؤُهُ الى البحر اذا كان منخفضاً عنهُ لحلت تربة الواحة بعد زمن غير طويل وصار يمكن الاستغناء عن بعض الماء الذي تروى بهِ الآن . اما النخيل الذي رأيتموهُ في غير الجريد ولا يسقى كثيراً كما يسقى نخيل الجريد فلا يبعد ان تكون الطبقات السفلى من ارضهِ نديَّة فلا يحتاج الى كثرة السقي او لا يحتاج اليهِ ابدًا

(٣) الفصفات والنخيل

ومنهُ . على مقربة من هذه البلاد مقاطع الفصفات فهل التسميد بهِ نافع للنخيل وان كان نافعاً فهل انهُ لا يكون استعمالهُ الأَبعد تصفيتهِ ومعالجتهِ معالجة خاصَّة او يكفي بمجرد طحنهِ دقيقاً للانتفاع بهِ

ج لا يحتاج النخيل الى سماد فصفوري والفصفات الطبيعي قلما يستعمل سماداً ما لم يعالج بالحامض الكبريتيك حتى يصير سهل الذوبان الاَّ اذا كان من الفصفات الاعلى من اصلهِ

(٤) اختيار الزوجة

اسكلة طرابلس الشام . الخواجه جرجي الياس جاماتي . كيف يجب ان يكون اختيار الزوجة أَبطريق العقل ام بطريق القلب وايهما يجب ان يكون مرشداً في اختيارها أَالعقل ام القلب او يجب الجمع بين الاثنين

ج لا بدَّ من الاعتماد على ارشاد العقل المستنير في كل شيء ولا سيما في عمل تتوقَّف عليهِ سعادة المرء وسعادة نسلهِ لانهُ إِما ان تكون زوجتهُ نعيم حياتهِ وإِما ان تكون شقاءها . وكلامنا على اختيار الزوج للزوجة يتناول ايضاً اختيار الزوجة للزوج لان الاختيار يجب ان يكون متبادلاً ولا يصلح قولهم زوج من عود خير من القعود . واذا كانت العقول رزينة مثقفة والاخلاق كريمة رضيَّة والزوجان في السن المناسب للزواج فقلما يتعذَّر التوفيق بين قلبيهما . ولا يخفى ان الحكم في ان العقل رزين مثقف والخلق كريم رضي لا يكون الأَبطريق العقل سواء كان من قبَل الطالب او من قبَل ذويهِ والغالب ان العواطف تتبع حكم العقل . اما الفتى والفتاة اللذان لم يُقسم لهما نصيب وافٍ من رزانة العقل وكرم الاخلاق فامتناعهما عن التزوج خير لهما ولنوع الانسان لئلاَّ تزيد فيهِ السخافة والشقاء

(٥) الفرق بين السنة الشمسية والقمرية

الخرطوم . محمد افندي صادق ما مقدار الفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية

ج ١٠ ايام و٢١ ساعة و٥/١٤٢ دقيقة

(٦) التقويم الغريغوري

ومنهُ . ما هو التقويم الغريغوري ولماذا سمي كذلك

ج كان القدماء يحسبون السنة الشمسية ٣٦٥ يوماً وربع يوم فيضيفون يوماً الى كل سنة رابعة وهي سنة الكبيس لكن السنة اقل من ٣٦٥ يوماً وربع يوم لانها تعدل ٣٦٥٫٢٤٢٢٤ فاذا اضيف يوم الى كل سنة رابعة زادت الايام يوماً كاملاً كل ١٢٩ سنة . وفي سنة ١٥٨٢ رأى البابا غريغوريوس الثالث عشر ان يصلح الحساب وكان الاعتدال الربيعي قد وقع حينئذٍ في ١١ مارس فاسقط عشرة ايام من شهر نوفمبر فحسب اليوم الخامس منهُ اليوم الخامس عشر ولئلاَّ يعود الخطأ اعتمدوا على هذه القاعدة وهي ان كل سنة لا تقسم على ٤ بدون باقٍ تحسب ٣٦٥ يوماً وكل سنة تقسم على ٤ ولا تقسم على ١٠٠ بدون باقٍ تحسب ٣٦٦ يوماً وكل سنة تقسم على ١٠٠ ولا تقسم على ٤٠٠ تحسب ٣٦٥ يوماً وسمي ذلك بالتقويم الغريغوري نسبة الى البابا غريغوريوس وعليهِ حسبت سنة ١٩٠٠ اعتيادية عند الذين يجرون على الحساب الغريغوري لانها تقسم على ١٠٠ من غير باقٍ مع انها تقسم على ٤ من غير باقٍ واما الذين يجرون على الحساب اليوليوسي السابق لهُ فعدوها كبيسة فزاد الفرق بين الطوائف الشرقية والغربية يوماً عما كان قبلها

(٧) السنون الميلادية والهجرية

ومنهُ . رجل عمرهُ ٤٠ سنة هجرية ولد في ٢٩ رمضان سنة ١٢٨٢ فما يوم ميلادهِ في الحساب الميلادي وكم سنة شمسية عمرهُ

ج ان ٢٩ رمضان سنة ١٢٨٢ يقابل ١٥ فبراير سنة ١٨٦٦ ميلادية . وقد اتمَّ الاربعين سنة هجرية في ٢٨ رمضان سنة ١٣٢٢ وذلك يقابل ٦ دسمبر سنة ١٩٠٤ . ومن ١٥ فبراير سنة ١٨٦٦ الى ٦ دسمبر سنة ١٩٠٤ ثمانٍ وثلاثون سنة وتسعة اشهر وعشرون يوماً

(٨) الصابون في الحلاقة

الزيتون . محمد افندي الجزائرلي . من استنبط الصابون في الحلاقة فان الحلاقة قديمة والصابون حديث

ج ان الحلاقة قديمة كما ذكرتم ولكن عمل الصابون غير حديث فقد كان معروفاً منذ نحو الفي سنة ووجدت مصبنة كاملة في خرائب بمباي وكان الرومانيون يستعملون الصابون لغسل الشعر وتليعهِ وكانوا يحلقون لحاهم فلا يبعد ان يكونوا قد اهتدوا الى بلها بالصابون ليسهل حلقها

(٩) الاصابة بالعين

مصر . امين افندي هاشم . من الناس مَن يقول ان لبعض الاعين تأثيرًا في الاشياء وبعضهم يتوقَّى شرها بقولهِ اعوذ بالله من عين كل حاسد . فهل للعين مادة تنفصل منها وتصل الى المنظور فتؤثر فيهِ ام كيف ذلك

ج كان القدماء يظنون ان الإبصار يتم بخروج شيء من العين ووصولهِ الى المبصَر وعليهِ بنوا اعتقادهم بتأثير العين في المرئيات لكن هذا الظن بطل الآن وثبت ان النور ينعكس عن الجسم المرئي ويقع على العين فيؤثر فيها و يجعلها تشعر بهِ فالمبصَر يؤثر في العين لا العين في المبصَر . وهذا لا ينفي ما يشاهد احيانًا من تأثير بعض الناس في غيرهم بمجرد نظرهم اليهم فان الذي يعتاد تنويم شخص بالاستهواء قد يستهويهِ حسب الظاهر بمجرد نظرهِ اليهِ لكن الذي يفعل بالمستهوى هو اعتقادهُ ان المستهوي نظر اليهِ لينومهُ لانهُ ينام ايضًا اذا قيل لهُ ان المستهوي واقف في الغرفة التالية وهو ينظر اليك ليجعلك تنام ولو لم يكن المستهوي في تلك الغرفة

(١٠) وقوف الشمس والقمر

شيكاغو . الخواجه اليان بطرس حلوه . لما كان يشوع بن نون يحارب سكان اريحا رأى ان الليل قرب ان يدهمهُ قبل ان يتغلَّب على اعدائهِ فامر الشمس والقمر بالوقوف فوقفا وهذا دليل صريح على ان ذلك النهار قد طال وان الشمس تدور حول الارض فكيف توفقون بينهُ وبين قولكم ان الارض تدور حول الشمس

ج يقول مفسرو التوراة ان هذه العبارة " يا شمس دومي على جبعون ويا قمر على وادي ايلون " الخ شعر اقتبسهُ كاتب سفر يشوع بن نون من قصيدة تاريخية . ومعلوم ان الشعراء يبالغون في وصف المعارك الحربيَّة و يعبرون عنها على اساليب شعرية بالكنايات والاستعارات فيقولون خاض بحر الردى وجعل الجماجم نعالاً للجياد وهم اسود آجامها الصوارم والقنا ولا يعنون ان الموت بحر وان الجماجم تصلح ان تكون نعالاً ولا ان الرجال صاروا اسودًا . هذا ويحتمل ان يكون النور زاد اشراقًا بعد مغيب الشمس بالانعكاس كما يحدث كثيرًا في بلاد الشام فاخذ الشاعر هذه الحادثة الطبيعية وبالغ فيها على عادة الشعراء وقال ان الله اوقف الشمس والقمر لكي يتغلَّب شعبهُ على اعدائهِ

(١١) قوس قزح والمطر

الاسكندرية . بدران افندي احمد . من اي شيء تتكوَّن قوس قزح وما علاقتها بالمطر

ج تتكوَّن من فعل نقط المطر باشعة الشمس فان نقط المطر تحل اشعة الشمس

الى الوانها السبعة وتنظمها في شكل دوائر متراكزة بعضها داخل بعض وقد شرحنا ذلك شرحاً مسهباً في المجلد السابع من المقتطف والصفحة ٤٥٨ وما بعدها . ومما ذكرناهُ هناك ان ارسطو كبير فلاسفة اليونان قال ان قوس قزح تحدث من فعل نقط المطر المستديرة بنور الشمس بناء على ما لاحظهُ من فعل كرات الزجاج المستديرة المملوءة ماء بالنور. وتابع ارسطو كل الفلاسفة الذين جاؤوا بعدهُ ومنهم فلاسفة العرب كما يظهر مما قالهُ الشيخ الرئيس ابن سينا في طبيعياتهِ. والظاهر ان القدماء حسبوا ان قوس قزح تكوَّن من انعكاس النور من نقط المطر والحقيقة انها تكوَّن من دخول شعاع النور في نقط المطر وانعكاسهِ عن باطنها وانحلالهِ حينما ينفذ منها ثانيةً آتياً الى عين الرائي . والمقالة التي نشرناها هناك توضح ذلك جلياً

(١٣) تأثير نور القمر

ومنهُ . أصحيح ان نور القمر يؤثر في جسم الانسان والاشجار

ج ان التأثير الذي يزعمهُ العامة غير صحيح ولا بدَّ من تأثير نور القمر في كل ما يقع عليهِ ولكنهُ طفيف جدًّا لانهُ خفيف جدًّا وحرارتهُ لا تكاد تدرك بادق موازين الحرارة كما ابنَّا مراراً

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في يناير ١٩٠٦

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	٢	٤	٥٢ مساء
البدر	١٠	٦	٣٧ "
الربع الاخير	١٧	١٠	٤٩ "
الهلال	٢٤	٧	٩ "

السيارات في يناير

عطارد نجم الصباح يرى ساعة ونصف ساعة قبل شروق الشمس

الزهرة نجم الصباح في الايام الاولى من الشهر

المريخ نجم المساء ويغرب نحو الساعة ٩ مساء

المشتري يرى من غروب الشمس الى الساعة ٣ صباحاً

زحل نجم المساء يرى مدة ثلاث ساعات في اول الشهر وساعةً في آخرهِ

كسوفات سنة ١٩٠٦

تكسف الشمس ثلاث مرات في هذه السنة الاولى في ٢٣ فبراير والثانية في ٢١ يوليو والثالثة في ١٩ اغسطس . ويخسف القمر مرتين الاولى في ٩ فبراير والثانية في ٣ اغسطس. ولا يرى شيء من ذلك في القاهرة

دفائن قديمة

كانت احدى الشركات السويسريَّة تصرف مياه بحيرة شالان في سويسره لتخفيض منسوبها ٣٠ قدماً . فما كاد الماء ينخفض ٩ اقدام فيها حتى عثر رجال الشركة على اوتاد خشبية مغروزة في الارض يدلُّ وضعها على انهُ كان فوقها قرية كبيرة بشوارعها وسائر ما يتعلق بها على عادة اهل سويسره القدماء في بناء المنازل . واستمروا يحفرون وينقبون فوجدوا عظام حيوانات وبقايا خضر واشياء أُخرى وشعيراً وجوزاً وتفاحاً وكتاناً وفحماً وابراً وفخاراً وادوات مختلفة مصنوعة من القرن والعظم والخشب والحجر

واهمُّ ما توجهت الانظار اليهِ ثلاثة قوارب غير متقنة الصنع اكبرها صنع من شجرة كستنا كبيرة طولهُ ٢٧ قدماً وعرضهُ بين قدمين وقدمين ونصف ومقدمهُ على شكل مهماز ومؤخرهُ على شكل مؤخر القوارب الحديثة

ووجدت آنية خشبية متقنة الصنع مثل الصحون والملاعق وغيرها . وادوات من الصوَّان وجمجمة دب وعظام غزلان وكلاب وخيل وبقر واقسام من هياكل بشرية

ووجد بعضهم قطعة من الحديد قرب مدينة نسي في فرنسا على عمق ٤ امتار ونصف عن سطح الارض ثقلها ٣٠٠ كيلو غرام وهي من قبل زمن التاريخ ووجد بجانبها قطع من فحم الحطب وخبث الحديد او نفاية الكور . والظاهر انها كانت في موقد قديم . وقد حلل بعضها فوجد انها تحتوي غير الحديد على كربون وجرافيت وسلكا وكبريت وفصفور ومغنيسيا اي انها تشبه في تركيبها تركيب الفولاذ العادي الَّا انها اكثر سلكا منهُ

ووجد آخر كرة مدفع في خندق الباستيل القديم وقد علاها الصدأ حتى اكل قسماً كبيراً من حديدها فصار ثقلها النوعي ٤٫٨٥٤ بدلاً من ٧٫٦ كما هو الثقل النوعي للحديد الزهر وقد حللت ايضاً فوجد فيها ٧٢ في المئة حديداً و١٧٫٤٥ في المئة اكسجيناً والباقي ماء وكربون وسلكا ومغنيسيا

قهوة بلا كافيين

الكافيين في القهوة والشاي هو الجوهر المنبه فيهما وفي الشاي ٣ او ٤ في المئة منهُ وفي القهوة نحو ١/٢ ١ في المئة . وقد اهتدى

بعضهم منذ اربع سنوات الى نوع من القهوة ينمو في مدغسكر وليس فيهِ كافيين بل فيهِ بدلاً منهُ مادة مرَّة سماها كافا مارين . ووجد بعد ذلك انواعاً اخرى منها ما فيهِ نزر يسير من الكافيين ومنها ما هو خالٍ منهُ تماماً

سافدج لندر

انبئنا بلقاء الرحالة المشهور المستر سافدج لندر الذي كان لهُ الشأن الاكبر في الحملة الانكليزية على بلاد تبت اتى القطر المصري وسار منهُ الى بلاد الحبشة قاصداً اختراق افريقية من شرقيها الى غربيها في طريق لم يسلكهُ احد قبلهُ وقد ارسل البعوث امامهُ لتنتظرهُ بالزاد والميرة في محطات يبعد كلٌّ منها عن الآخر اربعمائة ميل . وقد ساح قبل الآن في القطر المصري واليابان والصين وكوريا وجنوبي منغوليا وتبت والهند ونبال ويازو وجزائر كوريل وبلاد فارس وافغانستان وبلوخستان وجزائر فيلبين واميركا واستراليا وازورس وشمالي افريقية . ولعلهُ اوسع الناس رحلات واكثرهم ملاحظة وتدقيقاً كما يظهر من كتبهِ الكثيرة لا سيما وانهُ ماهر في صناعة التصوير فصوَّر كل ما رآهُ ونشر صورهُ في كتبهِ . ومن النوادر التي قصها علينا انهُ صوَّر مرَّةً وليَّ عهد كوريا صورة جانبية يرى فيها جانب واحد من وجههِ فلما رآها وليُّ العهد تشاءم منها وقال أمرادك ان تجعلني بعينٍ واحدة واذنٍ واحدة ووجه واحد ثم عبس واخذتهُ العبرات. فطيب خاطرهُ واعتذر اليهِ ورفع الصورة من امام عينيهِ ثم صوَّرهُ صورة أُخرى مواجهة وابرز فيها عينيهِ واذنيهِ حتى كأَن الناظر اليها ينظر اليهِ من الجهتين معاً فسرَّ وليُّ العهد بهذه الصورة كما استاء من تلك . ومن رأْيهِ ان بلاد كوريا فقيرة واهاليها كسالى فلا تستحق هذه العناية بها والاختصام عليها. وكذلك بلاد تبت لا معادن فيها تستحق الذكر ولا هي اصلح من غيرها للزراعة واهاليها فقراء كسالى وقد عجزوا عن منعهِ من دخول بلادهم والتوغل فيها ولم يستطيعوا ان يقبضوا عليهِ الأ بحيلة فانهم لاطفوهُ بعد ان شاكسوهُ وقدموا لهُ كل ما يحتاج اليهِ من طعام وشراب ثم اراد ان يشتري منهم فرساً من خيلهم وهي صغيرة القد جداً وانحنى لكي يرى قوائم الفرس فهجموا عليهِ واوقعوهُ على الارض وربطوهُ بالحبال وعذبوهُ عذاباً لم يُعذَّبهُ احد من قبلُ فابقوهُ من غير طعام ونزعوا اظافر يديهِ وكووا وجههُ بالحديد المحمى ووضعوهُ على الدهق لكي يخلعوا مفاصلهُ ولما لم يمت جاء السيَّاف لكي يقطع رأْسهُ فلما رأَى السيف في يدهِ ضحك واغرب في الضحك فكفوا عن قتلهِ وكانوا يعتقدون انهُ ساحر لان الاعمال التي كان يعملها في النجاة منهم غريبة لم يستطيعوا ادراكها واتفق ان

كان بين امتعتهِ لما قبضوا عليهِ صندوق فيهِ كثير من الواح الزجاج التي صوَّر عليها صوراً فوتوغرافية وكان تحتها اسفنجة كبيرة لكي تقيها من الانكسار وقد انضغطت من ثقل الالواح عليها حتى صارت كالقرص فنزعوها من الصندوق وقلَّبوها فلم يعلموا ما هي فرموهُ بها فاندفعت عنهُ بمرونتها ووقعت في بركة من الماء امامهُ فاغتنم هذه الفرصة لكي يرسّخ في اذهانهم انهُ ساحر لا يقدرون عليهِ وجعل ينظر الى الاسفنجة ويتمتم وهي تمتص الماء وتكبر وهو يزيد تمتمةً ويرفع صوتهُ رويداً رويداً حتى صارت كرة كبيرة فذعروا منها وخافوا ان تصير جبلاً يملأُ بلادهم واشاروا اليهِ ان يوقف نموها فاشار اليها لكي تقف فوقفت وكانت قد بلغت حدها

و بلغ خبر اسرهِ بلاد الانكليز فارسلت الحملة من الهند لانقاذهِ فانقذتهُ وهو على آخر رمق بل ان الذين اسروهُ اطلقوهُ وحثوهُ على الخروج من بلادهم لانهُ جلب عليهم محنةً لم يكونوا ينتظرونها فلما وصل معسكر الانكليز ورآهُ احد الضباط وكان يعرفهُ من قبل لم يتمالك نفسهُ عن البكاء عليهِ لانهُ كان جلداً وعظماً من الجوع وقد اسودَّ وجههُ من آثار النار فيهِ

وهو اول رجل ابيض وصل الى منبعي نهر البراهمابوترا واول من اثبت انهُ لا يوجد شمالي البراهمابوترا جبال اعلى من جبال حمالايا واول رجل ابيض طاف في اواسط جزيرة مندناو وقد بلغ من التصعيد في الجبال حداً لم يبلغهُ غيرهُ فوصل الى ما ارتفاعهُ ٢٣٤٩٠ قدماً وقاس الارتفاع هناك بدرجة غليان الماء . وقد رافق الحملة على بكين سنة ١٩٠٠ وهو اول من دخلها مع الجنرال لينفتش واخترق مرةً اسيا من الشمال الى الجنوب راكباً مسافة ٣٨٠٠ ميل ولهُ كتاب الاينو او الشعب الاشعر. وكتاب عن كوريا وكتاب الصين والدول المحالفة وكتاب جواهر المشرق وكتاب تبت ونبال ونحو ذلك من الكتب

غرائب البحار

غرقت باخرة فرنسوية في اواخر الخريف الماضي قرب سايغون في بلاد تنكين الفرنسوية فعينت لجنة من الغوَّاصين للغوص في اثرها. واخترع احدهم واسمهُ دي بلوري آلة للغوص تمكن بها من الوصول الى عمق مئة متر وهو عمق لم يبلغهُ احد قبلهُ . والآلة درع من المعدن تصون لابسها من الطوارىء وداخلها مركَّب كيماوي لتدبير تنفسهِ. وقد غاص دي بلوري بها ١١٥ مرة وخرج سالماً لم يمسَّ بأذى فرأى من عجائب قلب البحر وغرائبهِ ما لم ترهُ عين انسان قبلهُ. وهاك بعض ما قالهُ لاحد محدّثيهِ في وصف غوصانهِ قال : كنت ارى على عمق ٩ اقدام كثيراً من الحيوانات المسماة بالمدوزا اينما التفت حتى كنت اخشى ان تلتف

حولي وتخنقني ناسياً ان حولي درعاً تقيني منها ثم ارى اوطأ منها اسراباً من السمك الصغير تبرق وتلمع كأنها قطع نحاس صقيل . وعلى عمق ١٦٢ قدماً كنت ارى اعشاباً بحرية كثيفة وطويلة جدًّا تلتفّ حول الاجسام التي تمرّ بها وتثقلها وهنا وجه الخطر اذ كثيرًا ما ينقطع الحبل بالغائص فيهبط الى الاعماق . واعمق من ذلك كنت ارى سمكاً طويلاً دقيقاً على شكل الافاعي طول كلّ منها نحو ٣ اقدام وحيوانات اخرى تشبه الدلفين فتصادمني من كل جهة وكنت اخشى كثيرًا ان تنكسر زجاجة الخوذة وسمكها اربع بوصات فان انكسارها يعقبهُ الموت لا محالة

وافظع منظرًا منها الاخطبوط فانهُ يلفّ اصابعهُ على الغوّاص اولاً ثم يتعلق باذيال الفرار جبناً لانهُ لم يعتد لمس الدرع قبلاً . ورأيت من انواع السرطان الهائلة ما قطرهُ ثلاث اقدام ولهُ ظهور صلبة واظافر قوية

وعلى عمق ٩٦ قدماً كنت أرى الشمس مثل قرص احمر مظلم . ومما اذكرهُ مستغرباً اني حين كنت استظلّ من اشعة الشمس في ظلال صخر او غيره كنت أرى النجوم ولو في رائعة النهار . وفي احد الايام رأيت عند الظهيرة منظرًا لا انساهُ ما دمت حياً . ذلك اني كنت واقفاً على رمل ابيض ناعم انعكست اشعة النور عنهُ تخيل لي اني امرح في سهل من الذهب الذائب وكنت على عمق ١٢٩ قدماً

وعلى عمق ٢٢٦ قدماً يستولي الظلام الدامس فكيف على عمق ٣٣٦ قدماً وهو آخر ما بلغت . فكنت استضيء بمصابيح كهربائية قوتها عشرة آلاف شمعة ولكن نورها لم يكن يصل الى ابعد من ٩٠ قدماً . ومنظر حطام البواخر والسفن والقوارب هناك مما يملأ النفس كآبة

وقد طلب مني مرة ان اغوص وراء سفينة غرقت في جوار مدينة اوستند فلما بلغت القاع رأيت سرباً من السراطين الذي تقدمت الاشارة اليها وهي تلتهم جثث البحارة الذين غرقوا مع السفينة فلما رأتني هاجمتني وامسكني احدها برجلي ولولا الدرع لسحقها سحقاً . وكان بيدي آلة حادة كالسيف فقتلت اثنين منها ولا يزال هيكلاها عندي . ورأيتُ هناك العظام منثورة في كل جهة وبينها عظام بشرية . ومما لحظتهُ ان الجثث تبقى محفوظة في قعر البحر مدة طويلة قبلما يدبّ الفساد اليها . فقد غصت مرة في اثر سفينة غرقت بكلّ من فيها وكان البحارة نياماً في غرفهم عندما غرقت وابواب الغرف مغلقة فلم تتمكن الحيوانات من الدخول اليها . فرأيت البحارة كأنهم نيام فدنوت من جثة احدهم ولمستها بيدي فانحلّ اللحم والجلد عنها وتناثر في كل جهة فلم

يبقَ الاَّ العظام . وفي البحر اموال لا تحصى فقد رأيت بعيني السفينة التي كانت تحمل اموال نبوليون الاول الى هولندا سنة ١٨٠٨ فغرقت في اثناء الطريق وفيها مئة مليون من الذهب أُخرج منها ما قيمتهُ ٥٦ مليوناً والباقي لم يستخرج . وقد اخبر برنس موناكو انهُ وجد قرب قبرس سفينة ملآنة ذخائر ثمينة

الحبر الخفيّ

الحبر الخفيّ سائل لا لون لهُ يكتب بهِ على الورق فلا تظهر الكتابة الاَّ اذا عرض الورق للحرارة . وهو يستخرج من نباتات متعددة فقد ذكر بلينيوس المؤَرخ الروماني الشهير اسماء نباتات كانت تستعمل في زمانهِ لهذه الغاية . وذكر آخران اللبن كان يكتب بهِ في عهدهم ثم يحمى فتظهر الكتابة . وكتب بروسونيوس مقالة طبية في اوائل القرن السابع عشر وصف فيها "سائلاً مغنطيسياً يستحضر من الزرنيخ المكبرت فلا يرى الاَّ بعين الحبّ" . والظاهر ان هذا السائل هو محلول خلاَّت الرصاص يكتب بهِ فتظهر الكتابة بتعريضها للهيدروجين المكبرت . ووصف هذا السائل كتاب آخرون اخصهم كاتب عاش في اواخر القرن السابع عشر فقال عنهُ ان ليس فيهِ شيءٌ مغنطيسيٌّ ولا خارق العادة . وسماهُ كاتب فرنسوي اسمهُ ليمور بالحبر الخفي واطلق هذا الاسم على غيرهِ من السوائل التي لا تظهر الكتابة بها الاَّ بعد احمائها

ومن المواد التي يصنع الحبر الخفي منها املاح الكوبلت . فان بلورات كلوريد الكوبلت مثلاً حمراء فاذا أُحميت فقدت ما فيها من الماء وصار لون ما بقي ازرق فاذا كُتب بمحلولهِ على ورق ابيض لم تظهر الكتابة فاذا احمي الورق يحول لون الكتابة ازرق ثم يحمر بامتصاص الرطوبة من الهواء ويعود فيختفي . ومن السوائل المشهورة في الكتابة الخفية محلول نترات الفضة فان الكتابة بهِ تسود بتعريضها للنور وعصير البصل فاذا احميت الكتابة التي تكتب بهِ اصفرَّ لونها فظهرت

عادة غريبة

سافر الماجور بول كتن في السنة الماضية للسياحة في الاراضي الواقعة بين النيل والزمبيسي فتوغل في بلاد الكنغو ودرس اخلاق اهلها وعاداتهم . ومن غريب ما رواهُ عن بعض قبائلهم كيفية معاملتهم للعجزة والشيوخ منهم وذلك انهُ اذا تقدم احدهم في السنّ او عجز عن العمل يسقونهُ مخدّرًا ثم يلفونهُ وهو فاقد الشعور بجلد غزال سلخ جديدًا ويحملونهُ الى مكان بعيد في ضواحي قريتهم ويتركونهُ بين الاعشاب في مكان قريب من الطريق ويختبئون . واول من يراهُ من

السابلة يطعنهُ بحربة ظنّاً منهُ انهُ غزال فيخرجون من مخابئهم ويتظاهرون باستعظام ما حدث ويبدون الاسف ولكنهم يهنئون انفسهم باطناً بالتخلص منهُ

القمر والزرع

جرّب المسيو فلامريون الفلكي الفرنسوي المشهور عدة تجارب في ضواحي باريس ليحقق ما اذا كان للقمر تأثير في المزروعات كما يعتقد العامة. فزرع بعض الخضر كالبنجر والفول والجزر والبطاطس في اوقات مختلفة تطابق اوجه القمر الاربعة فلم يرَ للقمر ادنى تأثير في نموّها . وسيوالي تجاربهُ حتى يصل الى نتيجة ثابتة من هذا القبيل

الرصاص من الراديوم

ذهب الاستاذ رذرفورد الى ان الراديوم يصير رصاصاً اذا طارت منهُ كل دقائق الهاليوم فان وزن الراديوم الجوهري ٢٢٥ فاذا طارت منهُ خمس دقائق من الهاليوم وزن كلٍّ منها ٤ بقي ما وزنهُ الجوهري ٢٠٥ وهذا الوزن يقارب وزن الرصاص . وذكر اثباتاً لذلك وجود الرصاص في كل المعادن التي يوجد فيها الراديوم . والهاليوم هناك على النسبة التي تقتضي لتكوُّن الراديوم منهما اي ان الراديوم مركّب من عنصرين وهما الرصاص والهاليوم

عمر الطيور

يعمّر بعض انواع الطيور طويلاً حتى يبلغ عمرهُ حدًّا لا يصدق فقد ذكر همبلت انهُ شاهد في اميركا الجنوبية ببغاء تنطق بلغة قبيلة من الهنود كانت قد انقرضت منذ زمن طويل . وذكر ويسمان ان عقاباً ابيض الرأس مات في جنائن الحيوانات في فينا سنة ١٨٢٤ بعد ان عاش فيها ١١٨ سنة . ويقال ان بعض الغربان عاش مئة سنة في الاسر وان الكناري قد يعيش ٢٠ سنة

بُعد نبتون

قدّر بعضهم بعد نبتون احد السيارات عن الارض بقولهِ انهُ اذا مدت سكة حديد اليهِ وسارت القطرات بسرعة قطار الاكسبرس بلغتهُ في مدة ٥٠٠٠ سنة وبلغت اجرة السفر اليهِ ٥٦٠٠٠٠٠ جنيه على حساب ان اجرة الميل مليمان

اكتشاف القطب بالبلون

عزم المسيو مارسيلاك الفرنسوي على السفر الى القطب الشمالي بالبلون كما فعل اندره قبلهُ ولئلا يصيبهُ ما اصاب اندره سيأخذ معهُ آلة للتلغراف الذي بلا سلك ويخاطب بهِ المحطة التي يسافر منها وهي سبتزبرجن التي سافر اندره منها ايضاً . وتقدر نفقات هذه الرحلة بتسعين الف فرنك اما رحلة اندرة فبلغت نفقاتها ضعف هذا المبلغ

غشُّ المأكولات في اميركا

من اهمّ الاعمال الصحية التي عملتها حكومة الولايات المتحدة الاميركية انشاء مكتب لفحص المأكولات التي ترد عليها من الخارج . فقد كان جانب كبير من الشاي الذي يرد عليها من البلدان الاجنبية مغشوشاً ومن نفاية اسواق الدنيا فوضعت عليهِ المراقبة منذ عدة سنين فصار لا يرد عليها الآن الاَّ احسن انواعهِ لشدَّة التدقيق في الفحص والمراقبة . ولما رأت فضل هذه الطريقة وحسن عائدتها انشأت المكتب المشار اليهِ لفحص المأكولات والمشروبات التي ترد من الخارج . فعسى ان تقتدي الحكومة المصرية بها في مراقبة المأكولات والمشروبات التي تغشُّ داخل القطر من سمن ولحم وزيت واشربة على انواعها فلا اقلَّ من ان يمنع الغشُّ في ما هو عندنا ان لم يمكن منع الغش في ما يرد علينا من الخارج

بوارج يابانية

اوصت اليابان بعض المعامل الانكليزية حديثاً بصنع بارجتين تفريغ كلٍّ منهما نحو ١٩٠٠٠ طنٍ وهما اكبر بارجتين صنعتا الى الآن وعدد السفن التي تبني لليابان الآن خمس بوارج تفريغها ٨٨٣٥٠ طناً وطرادان تفريغهما ٢٧٠٠٠ طنٍ ما عدا سفناً اخرى صغيرة

فائدة السرير للاطفال

كتب احد الاطباء الاميركيين رسالة الى مجلة طبية يعترض فيها على اهمال الامهات لعادة وضع الاطفال في الاسرة ويحضهنَّ على العود الى استعمال السرير . وايد كلامهُ باقوال كثيرين من كبار الاطباء حيث قالوا ان هزَّ السرير مفيد للاطفال ولا سيما اذا كانوا عصبيي المزاج كثيري القلق ضعاف البنية

عيدان الكبريت

تصنع عيدان الكبريت في بعض المعامل من الورق بدلاً من الخشب وذلك بان يلفَّ الورق على شكل لولبي ويغمس في الشمع او الشحم منعاً لانحلالهِ ثم يقطع قطعاً صغيرة ويغمس رأس كلٍّ منها في مركب من الفصفور . وانما عمدوا الى الورق بدلاً من الخشب لان الخشب اخذ يقلُّ لكثرة استعمالهِ ففعلوا ذلك توفيراً لهُ

معرض بحري

سيقام معرض دولي للاسماك ومصايدها وسائر ما يتعلق بالبحار في مرسيليا من ابريل القادم الى اكتوبر . ويكون المعرض برعاية الحكومة الفرنسوية وتشترك فيهِ فرنسا والمانيا والبرتوغال وهولندا ونروج واسوج واميركا واليابان وانكلترا

الحرارة والثقل

اراد احد العلماء الطبيعيين ان يعرف ما اذا كانت المواد تثقل او تخفّ بزيادة درجة حرارتها فوزن قطعة من الحديد ثقلها ٢٠٨ غرامات على درجة ١٥ سنتغراد ثم احماها حتى صارت على درجة ١٠٠ ووزنها فوجد انها نقصت ٠٠٠٨ من الميلغرام وهو نقص قليل جدًّا ولكنهُ موجود . وعندهُ ان الاجسام تخف اذا احميت ولكن جمهور العلماء يرتاب في صحة عمله

قِدام العمران في اليابان

في المكتبة الانكليزية في مدينة طوكيو الفا مجلد في العلوم الرياضيَّة (الحسابيَّة) تمتدُّ في تاريخها الى نحو ١٦٠٠ سنة — اي ان عمران اليابانيين اقدم من عمران العرب بنحو ستمائة سنة — وكان علماء اليابان يحسبون نسبة المحيط الى القطر سنة ١٦٢٧ كنسبة ٧٩ الى ٢٥ ثم قالوا انها كنسبة ٣٥٥ الى ١١٣ وذلك سنة ١٧٠٩ واوصلوا الكسر العشري في نسبة المحيط الى القطر الى ٥١ منزلة . واشتغل احد علمائهم بتربيع الدائرة في اواخر القرن السابع عشر وكانوا يعرفون كثيرًا من القواعد الجبرية وعلم المثلثات الكروية . والخلاصة ان العلم قديم في اليابان ولكن لا يعلم كم اقتبسوا من اوربا وكم استنبطوا من تلقاء انفسهم

السر جون بردن سندرسن

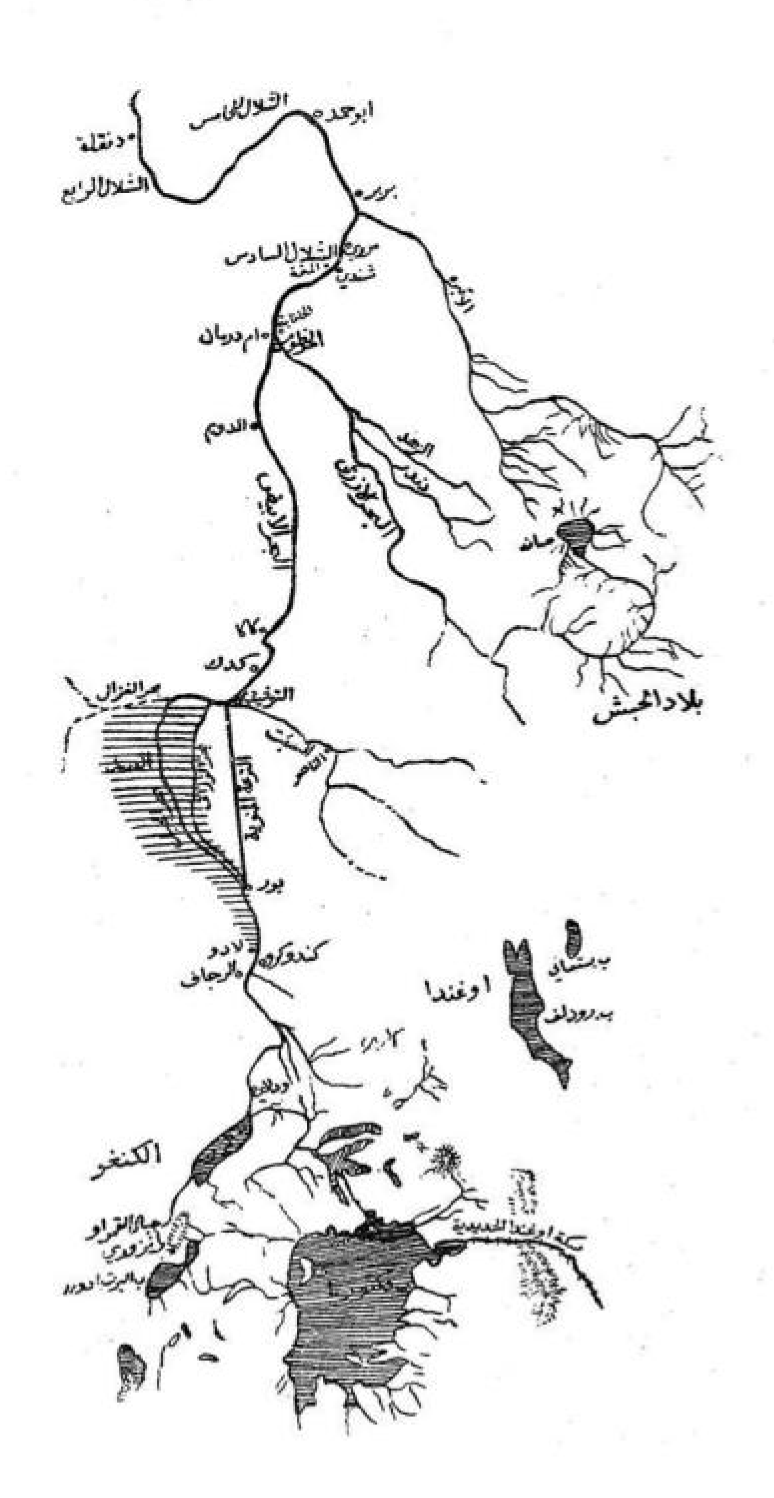
توفي السر جون بردن سندرسن الطبيب الفسيولوجي في الثالث والعشرين من شهر نوفمبر الماضي وهو من كبار العلماء العاملين ولد سنة ١٨٢٨ وكان من سنة ١٨٨٢ الى ١٨٨٥ استاذ الفسيولوجيا في اكسفرد ثم جُعل استاذًا للطب الباطني فيها من سنة ١٨٩٥ الى سنة ١٩٠٤ ولهُ مباحث جليلة في الدورة الدموية والتنفُّس والمجموع العصبي والانسجة القابلة التأثُّر في الحيوانات والنباتات ولا سيما اذا اصابها المجرى الكهربائي

اختلاف الرجال والنساء في النظر والسمع

ظهر بعد التجارب الكثيرة ان الرجال اقدر من النساء على رؤية اللون الازرق والنساء اقدر من الرجال على رؤية اللون الاصفر وان الرجال احدُّ سمعًا من النساء والاذن اليمنى احد سمعًا من اليسرى في الرجال والنساء معًا

رواية المقتطف

سنبدأُ بنشرها في الجزء التالي ولنا الامل انها تكون افيد من الرواية السابقة وافكه



دنقلة
الشلال الرابع
الشلال الخامس
ابو حمد
بربر
الشلال السادس
ام درمان
الخرطوم
الدويم
كاكا
كدوك
بحر الغزال
بور
بلاد الحبش
اوغندا
الكنغو

فهرس الجزء الاول من المجلد الحادي والثلاثين

المقتطف

العلم والدين : لاينشتين

مصير الحضارات

العلم أمس واليوم

علم الطبيعة

روح الاستهتار العصرية

للفيلسوف برتراند رسل



المقتطف

الجزء العاشر من المجلد الحادي والثلاثين

١ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٠٦ — الموافق ١٢ رجب سنة ١٣٢٤

قبل الولادة وبعد الموت

لما انشأ اليسوعيون مجلّة المشرق في بيروت منذ تسع سنوات بعثوا الينا بعدد منها فتصفحناهُ واستحسناهُ وقرّظناهُ ثم لم نرَ من هذه المجلّة بعد ذلك الاّ عددين رأيناهما اتفاقاً منذ بضع سنوات · وقد اتانا احد الآباء اليسوعيين قبيل كتابة هذه السطور باعداد هذه السنة طالباً منا ان نبادل المشرق بالمقتطف فاجبناهُ الى طلبهِ شاكرين · وفتحنا العدد الاول من اعداد المشرق الصادر في غرة يناير هذه السنة فوجدناهُ مصدَّراً بردّ على المقتطف او على التمهيد الذي مهدناهُ لما كتبهُ الكولونل ده روشا عن الفتاة التي كانت تنام النوم المغنطيسي وتدَّعي انها تعود الى ما كانت عليهِ قبل ولادتها الاخيرة مما لم ينسهُ قرّاء المقتطف فلم نقرأ صفحتين من الرد حتى وقفنا مبهوتين لا لاننا نعتقد ان مرادنا خفي على حضرة المعترض بل لانهُ عسر علينا ان نكتشف الحالة العقلية التي كانت متسلطة عليهِ حينما كتب ما كتب · فقد قلنا في ذلك التمهيد

" اين كانت نفوسنا قبلما ولدنا والى اين تذهب بعدما نموت · او ليس لنا نفوس وكل ما فينا اجسام تتولَّد وتنمو ثم تموت وتنحلُّ وترجع عناصرها الى الارض التي أُخذت منها · هذه مسألة المسائل ومعضلة الفلاسفة وما من احد بلغ الخمسين او الستين الاّ وقف واستوقف وقال الى اين نحن مسوقون اين كنا والى اين نمضي وما معنى هذا التعب وهذا الجهاد

" ان الاديان المختلفة تحلُّ هذا السؤَال على اساليب مختلفة لا تخرج عن كونها حدساً وتخميناً او علماً عالياً غير مبني على الحس والمشاهدة "

والمراد " بالاديان المختلفة " اديان البشر كلهم اديان اهالي الصين واليابان والهند وجزائر البحر واهالي افريقية وسكان اميركا الاصليين واليهود والنصارى والمسلمين · فهذه الاديان

كلها تحلُّ ما سميناهُ بمسألة المسائل ومعضلة الفلاسفة على اساليب مختلفة بعضها حدس وتخمين وبعضها علم عالٍ غير مبني على الحس والمشاهدة بل على الالهام الالهي · ولكن ألم يتَّصل العلم الى حل هذه المسألة مع انهُ اتَّصل الى حل كثير من الغوامض · والمراد بالعلم في ابحاث المقتطف العلم الطبيعي المبني على التجربة والامتحان والاستقراء وهذا هو المعنى المعروف بهِ الآن عند الاطلاق تمييزًا لهُ عن علم ما وراء الطبيعة

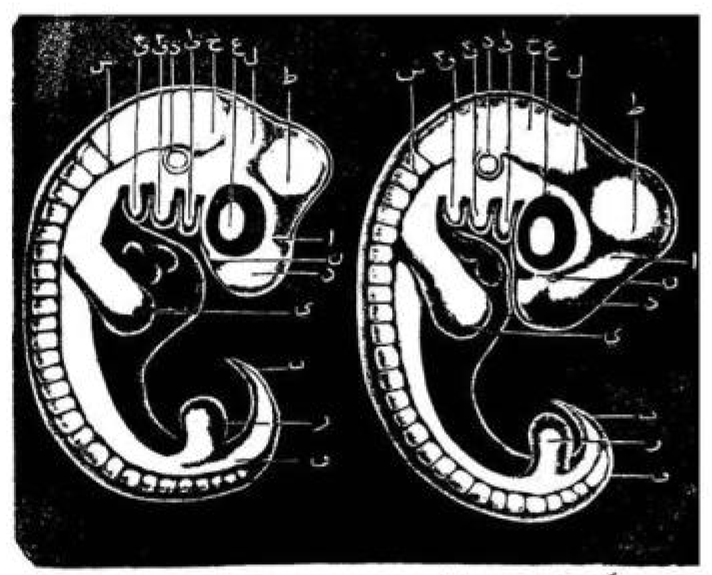
وفروع العلم الطبيعي كثيرة كالفلسفة الطبيعية والكيمياء والفسيولوجيا والجيولوجيا وما اشبه وهي مبنية على الحس والمشاهدة والاستقراء والامتحان فقد عُلم بها مثلاً ان الصوت يحدث من ارتجاف الاجسام والصور ترى في المرآة بانعكاس النور والكهربائية تتولَّد في الراتينج بالاحتكاك والسائلات تجمد بالبرد والاجسام كلها مؤلفة من جواهر متناهية في الصغر الى غير ذلك مما تراهُ مدونًا في كتب الفلسفة الطبيعية

وعُلم ان ملح الطعام مركب من الكلور والصوديوم · والزاج من الحامض الكبريتيك والحديد · والماء من الاكسجين والهيدروجين · وان الحامض يفعل بالنشاء فيحولهُ الى سكر وهلمَّ مما تراهُ مفصلاً في كتب الكيمياء

وعُلِم ان اللقاح يدخل البيضة فتنتبه وتصير تغتذي وتنمو · وان الطعام يهضم في القناة المضمية وتمتص خلاصتهُ وتتحوَّل من صورة الى اخرى الى ان تصير دمًا يغذي الجسم ويولد فيهِ الحرارة · وان اكسجين الهواء يصل الى الدم بواسطة التنفس ويطهرهُ · وان في الدماغ مراكز عصبية متسلطة على حركات اعضاء الجسم · ونحو ذلك مما يرى في كتب الفسيولوجيا

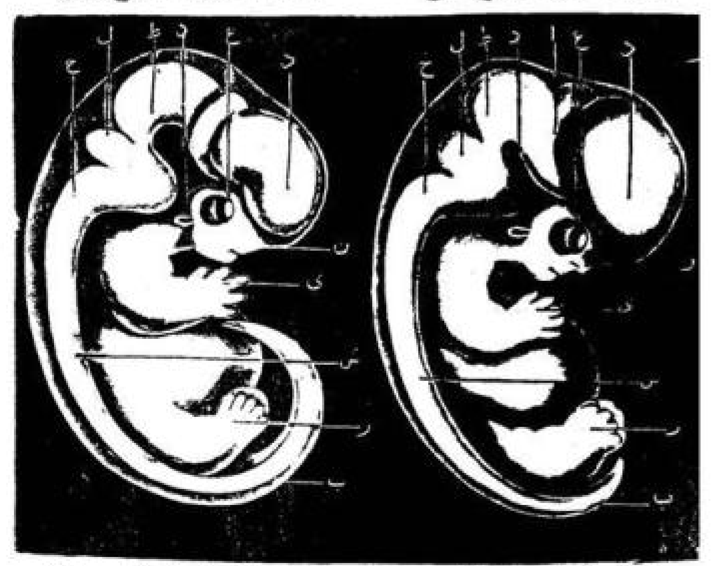
وعلم ان في قشرة الارض صخورًا اصلها من مقذوفات البراكين وصخورًا اخرى اصلها من رواسب المواد التي كانت ذائبة في المياه · وان المتحجرات النباتية والحيوانية اصلها نباتات وحيوانات انطمرت وانحلَّت اجزاؤُها الآلية وقام مقامها دقائق غير آلية · وان جبال الارض تولدت بفعل الحرارة الداخلية والضغط الجانبي وان البحر كان يغطي البر بل يغطي الجبال في اماكن كثيرة فانخفضت الارض وارتفعت عن مساواة البحر وبقيت آثارهُ فيها الى غير ذلك مما تراهُ مدونًا في كتب الجيولوجيا

فهذه العلوم وامثالها مبنية على المشاهدة والاستقراء والامتحان فيعلم بها ما يقع تحت الحس ويفرض فيها احيانًا ما لا بد من فرضهِ لتتم سلسلة التعليل كفرض الاثير لنقل تموجات النور والكهربائية لكنهُ يبقى فرضًا لا حقيقة مقررة حتى اذا كشفت الحقيقة زال الفرض · ونريد بالحقيقة المقررة ما اتفق الناس على حسبانهِ حقيقة مقررة كوجود المنظورات والملموسات



جنين الكلب في الاسبوع الرابع

جنين الانسان في الاسبوع الرابع



جنين الكلب في الاسبوع السادس

جنين الانسان في الاسبوع الثامن

امام الصفحة ٧٩٥ من مقتطف اكتوبر ١٩٠٦

والعلماء المشتغلون بهذه العلوم قد يشتغلون ايضاً بالعلوم الفلسفية او الدينية ويعتقدون ان ارواح الابرار تدخل في اجسام طيور خضر بعد خروجها من اجسادهم او يعتقدون انها تمضي الى جنات فيها من كل فاكهة زوجان او الى مدينة من الذهب النقي سورها من يشب واساساتها من الحجارة الكريمة · لكن اعتقادهم هذا لا يكون مبنياً على العلم الطبيعي اي على الفلسفة الطبيعية والكيمياء والفسيولوجيا والجيولوجيا والبيولوجيا والنبات والحيوان او نحوها من العلوم الطبيعية المبنية على الحس والاستقراء والامتحان · بل على اعتقاد ديني او الهام الهي او شعور باطني مهما كان نوعهُ

ولكن ألا يمكننا بالعلم الطبيعي علم الحس والاستقراء والامتحان ان نعرف اين كانت نفس الانسان قبلما دخلت جسدهُ والى اين تذهب بعد ما تفارق الجسد

يتزوَّج زيد بهند وبعد تسعة اشهر تلد لهُ طفلاً ينمو ويترعرع ويصير رجلاً عاقلاً مفكراً مدبراً · وقد بحث علماء الطبيعة عن كيفيَّة تولدهِ ونموهِ فوجدوا انهُ يتولد من جرثومتين صغيرتين جداً من ابيهِ وامهِ تتصلان فتصيران جسماً واحداً يمتص الغذاء ويمثلهُ وينمو بهِ وتتنوع اجزاؤُهُ وتتولَّد منها اعضاء مختلفة من لحم وعظم وعصب ودماغ ويمرُّ على اطوار مختلفة فيكون في اول امرهِ مماثلاً لجنين الطيور ثم لجنين الكلاب كما ترى في الاشكال المرسومة هنا ثم يرتقي عنها وتظهر فيهِ مميزات طفل الانسان الى ان يولد في الشهر التاسع او حواليهِ وينمو بعد ولادتهِ ويأتي مشابهاً لوالديهِ واسلافهما في امور كثيرة جسدية وعقلية في ملامحهِ ولونهِ واطوارهِ العقلية والادبية

كل هذه الامور يبحث عنها علماء الاجنَّة وعلماء الوراثة وعلماء الفسيولوجيا وعلماء السيكولوجيا الحديثة فعرفوا احوالها ونواميسها اي اسبابها ومسبباتها والقوانين التي تتمشَّى عليها ولكن في اي يوم تحلُّ النفس في هذا الجسد واين يكون مقرها منهُ واين كانت قبلما حلَّت فيهِ وما هي حقيقتها وهل تنمو بنموهِ او تبقى على حالة واحدة من حين كان نطفة او جنيناً او طفلاً الى ان يبلغ اشدهُ الى ان يكهل وتتكامل قواهُ العقلية الى ان يشيخ ويضعف الى ان يموت · واين تمضي بعد ان يموت واين كانت نفوس الالف والخمس مئة مليون من الناس الموجودين الآن على وجه البسيطة والذين لم يوجد انسان واحد منهم منذ مئة وعشرين او مئة وثلاثين سنة

هذه المسائل كلها هل يمكن حلها بالعلوم الطبيعية بالكيمياء والفسيولوجيا والجيولوجيا وما اشبه او هل يمكن حلها بشيء مما يقع تحت الحس والمشاهدة اي هل يمكن ان نشعر بنفس الولد قبل ان يتصوَّر في بطن امهِ ونتأكد اننا غير مخدوعين في شعورنا هذا بل هو حقيقة

بالنسبة الينا مثل الشعور بوجود الكتاب والقلم والقرطاس · ونشعر بها ايضاً بعد خروجها من جسم الانسان ونتأكد وجودها كما نتأكد وجود الحيوان والنبات والجماد والنور والصوت والكهربائية

ولماذا نبحث عن غيرنا ولا نبحث عن انفسنا. لنفرض ان قارئ هذه السطور كهل عمره اربعون سنة فاين كان منذ خمس واربعين سنة . اين كانت نفسهُ العاقلة هل يقدر ان يتذكر وجودها حينئذٍ ويثبت ذلك بدليل حسي يقنع غيرهُ وان كان يجهل ذلك فهل يمكن ان يعلمهُ كما كان الناس يجهلون اموراً كثيرة ثم علموها الآن اي هل يستطيع الانسان ان يتوصل يوماً ما الى معرفة الحالة التي كان فيها قبلما ابتدأ تكوُّنهُ في بطن امهِ كما ادَّعت الفتاة التي ورد خبرها في المقالة المشار اليها آنفاً · فان الناس كانوا يجهلون مثلاً انواع العناصر الداخلة في تركيب الشمس والكواكب وقال بعض علمائهم ان الوصول الى معرفة ذلك ضرب من المحال ولكن لم تمضِ على قولهِ مدة طويلة حتى ثبت ان النور يدل على نوع العناصر التي يصدر منها او يمر فيها فتمكَّن العلماء بواسطة هذا الاكتشاف البديع من معرفة عناصر الشمس والنجوم كما يعرفون العناصر التي يتركَّب منها طعامهم وشرابهم · افلا يمكن ان يكشف سبيل علمي لمعرفة ما كنا عليهِ قبلما ولدنا وكذلك ألا يمكن ان يوجد سبيل علمي طبيعي لمعرفة ما يمكن ان نصير اليهِ بعد ما نموت لا من حيث اجسادنا فاننا نعلم انها تنحلُّ ويأكلها الدود ويغتذي بها النبات بل من حيث نفوسنا العاقلة

هنا ينقسم العلماء الى فئتين فئة تقول ان الوصول الى معرفة ما كنا عليهِ قبل الولادة وما نصير اليهِ بعد الموت غير ممكنة بالوسائل العلمية الطبيعية وفئة تقول ان ذلك ممكن وتدَّعي انها وجدت ادلة تؤيد دعواها

وبديهي ان قول بعض العلماء انهُ لا توجد ادلة طبيعية يثبت منها اين كانت نفس الانسان قبلما تصوَّر في بطن امهِ والى اين تذهب بعد ما يموت لا ينفي وجود النفس بل انما ينفي وجود الادلَّة الطبيعية المشار اليها

ولا يخفى انهُ اذا قال علماء اللاهوت او علماء الكلام ان نفوس الابرار تقيم حول العرش والقيثارات في يدها تسبح الله وتمجدهُ او تجلس على سرر من الاستبرق لا يثبتون قولهم هذا بالادلة الطبيعية بل بالنصوص الكتابية . ويرى كثيرون من علماء الاديان ان المعتقدات الدينية يجب ان لا تعتمد على علم طبيعي ولا على حكمة الناس بل على الوحي والايمان

مفاخر البطالسة

بطليموس الرابع الملقب فيلوباتر

هو ابن بطليموس الثالث خلف اباهُ على عرش مصر سنة ٢٢٢ قبل المسيح واقترن باختهِ ارسنوي فولدت لهُ ابنهُ بطليموس الخامس الملقَّب ايبفانس

في تاريخ هذا الملك امران من احرى الامور بالذكر اولها ان ما يُدوَّن في التواريخ قد يكون كذبًا وتضليلاً لان اغراض الكتَّاب تحول دون تقرير الحقائق فيقررون الاباطيل . وثانيهما ان من يمتلك بلادًا وينظم جندهُ من اهاليها يجب ان يكون على تمام الحذر لئلا يخرج هذا الجند عليهِ فيصدق فيهِ قول القائل

اعلمهُ الرماية كل يوم فلما اشتدَّ ساعدهُ رماني

مَن يقرأ تواريخ البطالسة التي كتبت حتى عشرين سنة مضت يحسب هذا الملك خليعًا منغمسًا في الملاذ والمعاصي لا يهتم بامور البلاد ولا براحة العباد ولكنهُ يرى من خلال ذلك امرًا يتعذر على المؤرخ اخفاؤهُ مهما كان جائرًا في حكمهِ وهو ان هذا الملك حارب انطيوخس ملك سورية المعروف بالكبير وقهرهُ وبنى الهياكل وعضد العلوم والفنون فيستغرب اجتماع النقيضين فيهِ الانغماس في الملاهي والمعاصي وتنظيم الجيوش وتعضيد العلوم والفنون ولكنهُ اذا طالع اقوال الباحثين المحققين وجد ان بطليموس هذا شدد الوطأة على بعض سكان بلادهِ فسوَّدوا صحيفة تاريخهِ وتركوا ذكرهُ عبرةً في الملا

ويقال انهُ لما قهر انطيوخس عند رفح كما سيجيء اوغل في بلاد الشام الى ان وصل القدس الشريف فاعجب ببناء هيكل اليهود ودخلهُ وحاول دخول قدس الاقداس فقال لهُ رئيس الكهنة ان ذلك لا يجوز لاحد الاَّ لهُ هو مرةً واحدة في السنة . فقال بطليموس ان هذا المنع يصدق عليكم ولكنهُ لا يصدق عليَّ واصرَّ على الدخول فاصابتهُ نوبة صرع وسقط لساعتهِ فحملهُ رجالهُ واخرجوهُ من الهيكل . فحقد على اليهود بعد عودتهِ الى مصر وامر ان يوسموا على اذرعهم ونكَّل بالذين لم يطيعوا امرهُ تنكيلاً ورمى بعضهم للافيال

قال كاتب سفر المقابيين الثالث ان بطليموس استدعى اليهِ هرمون حارس افيالهِ وامرهُ ان يطعمها طيوبًا فقط ويسقيها كثيرًا من الخمر حتى تسكر ويشتد قرمها وتقوى على الفتك بالناس وجمع اخصاءهُ وقواد جندهِ الذين يكرهون اليهود واولم لهم وليمة فاخرة . ثم جيء

بالافيال الى امامهم وأُتي باليهود مقيدين وطرحوا امامها وهم يبكون ويضرعون الى الله فابت الافيال ان تنالهم بمكروه وارتدت على رجال بطليموس وفتكت بهم ·

هذه خلاصة ما رواهُ كاتب ذلك السفر · والمرجح ان بطليموس غاظ اليهود نزلاء القطر المصري اما بابتزاز الاموال منهم او بشيء آخر جاريًا على خلاف الخطة التي جرى عليها اسلافهُ من الاعتناء بامة لها المنزلة العليا في تدبير الاموال وتوفير الثروة فحقد عليهِ بعض كتابهم وبالغ في ذكر سيئاتهِ او نسب اليهِ ما هو بريء منهُ

هذا من جهة الامر الاول · والامر الثاني هو انهُ لما قام انطيوخس على بطليموس وحاول استخلاص بلاد الشام من يدهِ جنَّد بطليموس عشرين الفًا من المصريين وعقد لواءهم لاثنين من نخبة رجالهِ وضمهم الى جيشهِ وحارب بهم انطيوخس ففاز عليهِ · فلما عاد هؤلاء الجنود الى بلادهم بثوا روح العصيان في نفوس الاهلين ومن ثم تزعزعت سلطة البطالسة

ولنعد الى تاريخهِ فنقول انهُ اتُّهم بقتل اخيهِ مغاس مخافة ان يخرج عليهِ ومن المحتمل انهُ قتلهُ خوفًا منهُ جاريًا في خطة اسلافهِ ومن المحتمل ان اخاهُ خرج عليهِ او حاول الخروج فقتلهُ · ويقال انهُ كان لوزيرهِ سوسبيوس سلطة تامة عليهِ فحملهُ على قتل اخيهِ وامهِ وخالهِ وحملهُ اخيرًا على قتل زوجتهِ · وكان كليومنس صاحب اسبرطة قد لجأ الى الاسكندرية واقام فيها ضيفًا على البطالسة فالجأتهُ دسائس الوزير سوسبيوس الى الانتحار

ثم ان ثيودوتس والي الشام وعد انطيوخس ان يسلمهُ القسم الشمالي من ولايتهِ ان هو نهض لقتالهِ · قال بوليبيوس المؤرخ انهُ فعل ذلك غيظًا من بطليموس لانهُ رآهُ غير مهتم بشؤون المملكة ولانهُ لم يعرف لهُ خدمتهُ فجهز انطيوخس جيوشهُ وسار الى سلوقية على نهر العاصي وبعث اليها باسطولهِ بحرًا وكان فيها حامية مصرية ففتحها عنوةً او خيانةً ثم تقدم الى الشام فاستولى على عكاء وصور من غير قتال لان ثيودوتس سلمهما اليهِ

وبلغ بطليموس ذلك فحصَّن مدخل القطر المصري عند فلوزيوم وجعل يذاكر انطيوخس في امر الصلح وتسليم الشام لهُ خداعًا منهُ حتى تمكنهُ الفرصة من تعبئة الجيوش · واستخدم القواد المحنكين لتعليم الجنود وتمرينهم وصنع كثيرًا من الاسلحة فاجتمع عندهُ ثلاثة آلاف من الحرس و ٣٣ الفًا من المسترزقة وثلاثة آلاف من الجنود الكريتية وستة آلاف من التراقيين والغاليين وثلاثة آلاف من الفرسان وجنَّد ايضًا عشرين الفًا من المصريين وعقد للقائد نيقولاوس وبعثهُ بثلاثين بارجة فدارت الدائرة عليهِ عند مضيق بورفيريون وقتل من رجالهِ الفان وأُسر منهم الفان آخران فاشتدَّت عزائم انطيوخس وقام قاصدًا القطر المصري

وادركهُ الشتاء في الطريق فشتى في عكاء وقام بطليموس للقائهِ بخمسين الف راجل وخمسة آلاف فارس و ٧٣ فيلاً مضرَّاة · وكانت جنود انطيوخس ٦٢ من المشاة وستة آلاف من الفرسان و ١٠٢ من الافيال وفي اليوم الخامس من خروج بطليموس من مصر نصب خيامهُ على خمسة اميال من مدينة رفح ووصل انطيوخس الى هناك ونزل على مقربة منهُ · ودخل ثيودوتس خيمة بطليموس خلسة ليفتك بهِ ولكن بطليموس لم يكن نائمًا في خيمتهِ بل في خيمة اخرى فقتل ثيودوتس اندرباس طبيب بطليموس وجرح اثنين من رجالهِ

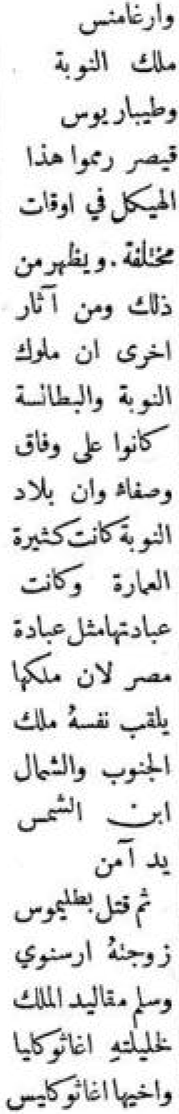
ثم اصطف الجيشان للقتال وكانت افيال كل جيش قائمة على جناحيهِ امام فرسانهِ فلما ابتدأ القتال هجم انطيوخس بميمنة جيوشهِ على ميسرة بطليموس وكسرها واقتفى اثرها فابعد عن جيشهِ · وهجمت ميمنة بطليموس حينئذٍ على ميسرة جيوش انطيوخس وقهرتها لكنها لم تبعد كما ابعدت ميمنة انطيوخس بل اشتركت مع قلب الجيش وهجم الاثنان على قلب جيش انطيوخس فدارت الدائرة عليهِ واستتبَّ النصر لبطليموس ولو اندحرت ميسرة جيشهِ · وقتل من جيوش انطيوخس عشرة آلاف من المشاة وثلثمائة من الفرسان وأُسر منهم اربعة آلاف وقتل ثلاثة من افيالهِ ومات اثنان من جراحها وقتل من جيوش بطليموس ١٥٠٠ من المشاة و ٧٠٠ من الفرسان و ١٦ من الافيال وأُسر انطيوخس بقيتها

وعاد بطليموس الى مصر بعد ان عقد شروط الصلح مع انطيوخس وبعد ان اقام ثلاثة اشهر جائلاً في فينيقية وفلسطين وبقيت بلاد الشام في حوزة مصر مدة حياتهِ ولم يحاول انطيوخس استرجاعها الاَّ بعد وفاتهِ

وعكف بطليموس بعد رجوعهِ من سورية على تعضيد المعارف وتشييد الهياكل واكرام معبودات المصريين ومعبودات اليونانيين وبنى هيكلاً لهوميروس شيخ الشعراء وبنى هيكلاً في طيبة وهو المسمَّى الآن بدير المدينة وجعلهُ لهاثور الاهة العالم السفلي · وعلى جدران غرفة من غرف هذا الهيكل صورة الدينونة المشهورة التي يرى فيها الالهان هورس وانوبس يزنان قلب الميت في حضرة الاله اوسيرس وثوث يكتب نتيجة الوزن وفي اعلاها صورة الميت يصلي لقضاة الاموات الاثنين والاربعين كما ترى على الصفحة التالية

واتمَّ بناء القسم الداخلي من هيكل ادفو ونقش الرسوم الكثيرة على جدرانهِ

واستمرَّ على بناء هيكل ايسس في اصوان الذي شرع فيهِ ابوهُ · وبنى هيكلاً صغيرًا في جزيرة الساحل باصوان وقد ظهر حديثًا من الآثار التي وجدت هناك ان بطليموس الخامس



وارغامنس ملك النوبة وطيباريوس قيصر رمموا هذا الهيكل في اوقات مختلفة . ويظهر من ذلك ومن آثار اخرى ان ملوك النوبة والبطالسة كانوا على وفاق وصفاء وان بلاد النوبة كانت كثيرة العمارة وكانت عبادتها مثل عبادة مصر لان ملكها يلقب نفسهُ ملك الجنوب والشمال ابن الشمس يد آمن

ثم قتل بطليموس زوجتهُ ارسنوي وسلم مقاليد الملك لخليلته اغاثوكليا واخيها اغاثوكليس ووزيرهِ سوسيبيوس فضعفت شؤون البلاد في الداخل ولكن بقيت سطوتها في الخارج على ما كانت عليهِ في عهد اسلافهِ . ثم اشرك ابنهُ معهُ في الملك وعمرهُ سنتان وثارت البلاد عليهِ في اخريات ايامهِ وتركها كذلك لابنهِ وكانت وفاتهُ سنة ٢٠٥ قبل المسيح

العاب الحيوانات وحيلها

كان علماء الحيوان يقولون ان افعال الحيوانات تجري بموجب ما فيها من الغرائز ليس الاّ وان الدافع لها الى هذا العمل او ذاك خُلق معها · وليس من ينكر ان في الحيوانات كلها من الانسان فنازلاً غرائز موروثة كما هو مشاهد ومشهور ولكن يخطئ من يقول ان العجماوات محرومة من قوة الابتكار في حركاتها وسكناتها · وقد أدرك علماء الحيوان الحديثون هذا الخطاء فتجنبوه وخالفوا سلفاءهم في ما ذهبوا اليهِ واثبتوا ان الحيوانات داجنة كانت او برية تبتكر حيلاً مختلفة في طلب رزقها والعاباً عديدة للتسلي بها كما يفعل الاولاد

فمن العاب الاولاد التزحلق على ضفاف الانهر اذا كان منها سطوح مائلة · وكذلك تفعل الحيوانات المعروفة بكلاب الماء فانها تختار ضفة مائلة حيث التراب ناعم وتزيل كل ما عليها من العيدان والحجارة التي قد تعوقها في تزحلقها ثم تصعد الى رأس الزحلوقة ويقف احدها هناك ورأسهُ الى اسفل ويلصق صدره بالتراب ويدفع الارض برجليهِ فيندفع نازلاً ويغوص بقوة الاندفاع في الماء فتحذو البقية حذوهُ وتظل تكرر ذلك حتى تكل فتبطل اللعب ولكنها تعاودهُ في اليوم التالي · ولا تنقطع عنهُ صيفاً ولا شتاء ولكنها تختار في الشتاء ضفافاً يكسوها الثلج والجليد بدلاً من التراب لتعذر اللعب عليهِ

ويروى ان معزى الالب تلعب العاباً مشابهة لما تقدم · ففي الصيف تصعد الى القنن العالية حيث الثلج دائم على مدار السنة وتختار منحدراً صقيلاً تتزلج فيهِ · فينطرح احدها اولاً في اعلاه ثم يحرّك قوائمهُ كأنهُ يسبح في الماء فينحدر الى اسفل ومتى بلغ آخر المنحدر يعود الى رأسهِ مسرعاً ليعيد الكرة . كلُّ ذلك يجري والمعزى التي معهُ تراقب عملهُ لتفعل مثلهُ ولا تزال تكرر ذلك حتى يدركها الاعياء

حكى همبلد السائح انهُ رأى في بعض اسفارهِ قرداً لعوباً بلغ من تفننهِ في اللعب انهُ كان يتربص حيث يرى ولا يُرى حتى اذا مرَّ قطيع من الخنازير استفرد خنزيراً منها ووثب على ظهرهِ وهو يبدي مزيد الانبساط مما جرى والخنزير يحاول التملُّص منهُ فلا يستطيع · وكان القرد يثبت احياناً على ظهر الخنزير كأنهُ قطعة من جلدهِ ولا يفارقهُ حتى وهو يأكل علفهُ

وربّى احد العلماء حيواناً من النوع الذي يسميهِ العامة "بالنسناس" وحيواناً من النوع المعروف بكلب الماء فكانا يقضيان وقتاً طويلاً وهما يلعبان يمسك النسناس طرف ذنب كلب

الماء بيديهِ ويرقص حولهُ فيهجم هذا عليهِ فلا ينالهُ لخفة الاول وثقل الثاني · فاذا فرغا من اللعب اضطجعا جنباً لجنب

والسنجاب من اكثر الحيوانات لعباً واشهر العابهِ الوثب من شجرة الى شجرة بخفة تفوق خفة سائر الحيوانات · وكذلك جراء الحيوانات التي من فصيلة الهرّ كالاسد والفهد والنمر فانها لا تكاد تكلُّ من اللعب ولا تعرف لهُ وقتاً

ويقال ان لصغار افراس النهر والافيال العاباً خاصة بها على ضخامة اجسامها وثقل حركاتها. واشتهر عن الادباب الرقص وتقليد حركات غيرها منذ عهد بعيد · وعند اهل كمشتكا رقصة يسمونها رقصة الدب فيرقصون ويقلّدون جميع حركات الدب وسكناتهِ في رقصهِ ويفتخرون بانهم تعلموا الرقص من الادباب

ومن اغرب العاب الحيوانات ما يفعلهُ نوع من الفار في كليفورنيا سمي فار التجارة· وسبب هذه التسمية ان الفارة منهُ لا تسرق شيئاً الاَّ وضعت شيئاً آخر مكانهُ · فمن حكاياتها ان فارة سطت ذات ليلة على منزل ودخلت المطبخ فرأَت قصعة مملوءة حلوى فسرقت ما فيها ثم ملأَتها مثل ما في جراب الكردي في الحكاية بين قطعة عصاً مكسورة وقطعة حبل وقطع شريط وزجاج وما اشبه

وحكى بعضهم انهُ رأَى جحر فارة في منزل مهجور فاذا فيهِ عوارض حديد منتظمة الوضع ونحو ثلاثين شوكة وملعقة وثلاث سكاكين كبيرة وكيس عتيق وعدة من ادوات النجارة وقطع ساعة وغير ذلك من الاشياء التي لا حاجة بالفارة اليها لغرض من الاغراض وانما جمعتها للتلهو بها كما يفعل صغار الاولاد

ويشبه هذه الفارة حيوان في اميركا الجنوبية يحمل كلَّ ما يستطيع حملهُ مما يعثر عليهِ في روحاتهِ وغدواتهِ ويجعلهُ عرماً عند باب وجارهِ · وكثيراً ما يفقد الرعاة بعض ادواتهم فيفتشون عنها امام اوجرة هذا الحيوان فيجدونها

ومثل هذه بين ذوات الاربع الغراب والعقعق بين الطيور فقد اشتهر عن الاول السرقة لغير سبب حتى كان المثل العامي "قالوا للقاق لماذا تسرق الصابون قال الاذى عادة" · وكذلك الثاني وكانت العرب تضرب بهِ المثل في السرقة والخيانة · قال الشاعر

اذا بارك الله في طائرٍ	فلا بارك الله في العقعقِ
قصير الذنابى طويل الجناح	متى ما يجد غفلة يسرقِ
يقلّب عينيهِ في رأسهِ	كانهما قطرتا زئبقِ

قال في حياة الحيوان " العقعق طائر معروف كثير الخيانة يسلب الاشياء النفيسة من الحلي والجواهر ويرميها موضعاً آخر " حتى لقد قيل ان من الناس من كان يربي العقعق لسرقة الاشياء الثمينة

ذكر احد علماء الحيوان انهُ عثر ذات يوم على عشّ غراب ملئ قطع فخار لامعة وزجاج وما اشبه من الاشياء البرَّاقة والغراب واقفٌ بين جواهره ينقدها ويختار جيادها وينظمها وعاد في اليوم التالي الى حيث كان العشّ فلم يرَ للجواهر اثرًا وسبب ذلك ان الغراب استشعر خوفاً من اهتداء ابن آدم الى مخبإِهِ وما ذخرهُ فيهِ من الكنوز فنقلها الى حيث لا يعلم احد مكانها

ومن الطيور التي تتسلَّى بالرقص طائر في اميركا الجنوبية اسمهُ روبيكولا يجتمع السرب منهُ في بقعة مستوية فيزيل ما فيها من العيدان والحجارة وينتظم عشرة او اكثر في حلقة ويقف ذكر في وسطها فينشر جناحيهِ وينفش ذنبهُ ويأخذ يخطر خطراناً بطيئاً في بادىء الامر ويدور على مهل ثم يسرع في خطرانهِ ودورانهِ حتى يشبه " البلبل " الذي يلعب بهِ الاولاد ويظلُّ كذلك حتى يبلغ منهُ التعب مبلغهُ فيقفز الى خارج الحلقة ويحلّ آخر محلهُ ويفعل فعلهُ

ومن الالعاب ما يعمد الحيوان اليهِ لدفع مغرم اوجرّ مغنم كأَنهُ يستعمل الجدّ في معرض الهزل من ذلك ما رواهُ الدميري عن طائر اسمهُ الغوَّاص حيث قال " حكى بعضهم قال رأيت غواصاً غاص وطلع بسمكة فغلبهُ الغراب فاخذ السمكة منهُ فغاص مرة اخرى وطلع بسمكة وقربها من الغراب فاخذ الغراب السمكة واشتغل بها فوثب الغواص واخذ برجل الغراب وغاص بهِ ووقف بهِ تحت الماء حتى اغرق الغراب وخرج سالماً " . وقال عن طائر اسمهُ الككم " وربما اصطاد العصافير وصغار الطير مما يكون في الآجام والمياه وغيرها لكن لا في جميع السنة بل في فصل الربيع فاذا صاح اجتمعت عليهِ العصافير وصغار الطيور مما يكون في الآجام والمياه وغيرها فتزقهُ من اول النهار فاذا كان آخر النهار اخذ واحدًا منها فأكلهُ فذلك فعلهُ في كل يوم الى ان ينقضي فصل الربيع فاذا انقضى انعكست عليهِ فلا تزال تجتمع عليهِ وتطردهُ وتضربهُ وهو يهرب منها ولا يسمع لهُ صوت الى فصل الربيع "

ومن هذه الالعاب ما يأتيهِ بعض انواع القردة التماساً للطعام فانها تصطفُّ صفوفاً منظمة كالجيش الزاحف للقتال ويمشي في طليعتها قرد مسنٌّ يصدر الاوامر اليها باصوات تشبه نباح الكلاب ويسير عن جناحيها شراذم للاستطلاع خشية طارىء مفاجىء ويعزز الساقة حرس

يسير مبتعداً عنها . وفي الوسط الاناث وصغارها . ويحافظ الكل اشدّ محافظة على النظام ما عدا الاناث والصغار فانها لا تكف عن الرقص واللعب واثقة انها من حماية الجنود ورعايتها في حرز حريز . فاذا بلغت حقلاً من الحقول المزروعة ذرة انبثَّت فيهِ كرجل الجراد ما عدا الحرّاس فانهما تلزم اماكنها للحراسة حتى اذا ملأت بطونها الطاوية كرّت راجعة تحمل ما تطيق حملهُ من الغنائم والاسلاب . ولكن اذا طلع عليها عدوٌّ وهي آخذة في السلب والنهب انذرها الحراس بالخطر فتأخذ ما تستطيع من الذرة وتنقلب عائدة من حيث اتت كالبرق الخاطف وهي محافظة على النظام في ادبارها محافظتها عليها في اقبالها. اما الحرّاس فلا تشترك في السلب والنهب بل تقتصر مهمتها على الحراسة فاذا بلغ الجيش محلهُ آمناً وزّع عليها انصبتها من الاسلاب

والاسد وما كان من فصيلة الهرّ مثلهُ كالفهد والنمر تلعب بفرائسها كما يلعب الهرُّ بالفارة الاَّ ان الفارة ربما كانت اكثر احتمالاً لمداعبة الهرّ من فريسة الاسد لمداعبتهِ اياها لثقل وطأة الاسد في المزاح. حدّث لفنستون المرسل الافريقي الشهير قال " دهمني الاسد ذات يوم على غرّة فالتفتُّ حولي واذا بي اراهُ يجمع نفسهُ في زورهِ ويدقُّ الحجار بصدرهِ تحفزاً للوثوب عليَّ ثم وثب وثبة صادقة اصاب بها كتفي فكسرهُ والقاني الى الارض وادنى فمهُ من اذني وجعل يزأر زئيراً مخيفاً وهو يهزُّني بكفهِ كما يهزُّ الكلب الجرذ فاستولى عليَّ شبه سبات فقدت بهِ الشعور فلم أعد احسُّ بخوف ولا بألم ولكنني لم افقد صوابي بل بقيت أدرك كلَّ ما يجري لي . والمرجَّح ان هذه الحال تعرو كلَّ فريسة من فرائس الحيوانات آكلة اللحوم فاذا صحَّ ذلك كان لطفاً من العناية الربانية تتدارك بهِ المخلوقات ذات الحس تخفيفاً لغمرات الموت " كلُّ ذلك كان يفعلهُ الاسد بلفنستون من قبيل الملاعبة والمضاحكة " ولكنهُ ضحكٌ كالبكا "

ومن خرافات العامة ان الضبع اذا لقيت انساناً لم تهاجمهُ بل مرّت بهِ ماسة اياهُ فتسحرهُ فيركبها الى مغارتها وهناك تشرع في ملاعبتهِ ودغدغتهِ حتى يسمع صوت ضحكهِ وانما يضحك لما يعتريهِ من الذهول فلا يدري ما هو فيهِ . وكان العرب ينسبون الضحك الى الضبع في شعرهم ونثرهم . قال ابن أخت تأبط شرّاً

تضحك الضبع لقتلى هذيل وترى الذئب لها يستهل

وكان ابن دريد يقول " انما اراد الشاعر انها تكشّر لاكل اللحوم وهذا سهو منهُ فجعل كشرها ضحكاً وقيل معناهُ انها تستبشر بالقتلى اذا اكلتهم فيهرُّ بعضها على بعض فجعل هريرها ضحكاً لان الضحك انما يكون منهُ كتسمية العنب خمراً . وتستهل الذهاب تصيح وتعوي قالهُ ابن سيده " والغالب انهم قصدوا بالضحك السرور كما تقدم اذ لا يعقل انهم ينسبون

الضحك الى الضبع وهم يصفون الانسان في كتب المنطق بالضاحك تمييزًا لهُ عن سائر الحيوان. والحق يقال ان كل مَن رأى الضبع واسنانها بادية يحسب انها تضحك حقيقة

والذئب ليس دون غيره من الحيوانات في اختراع الحيل لسد نهمهِ بل ربما كان ادهى وامكر. قص بعض الصيادين الانكليز القصة الآتية قال كنت ذات يوم ارقب سربًا من الغزلان بمنظاري وهي تسرح في سهل امامي وحانت مني التفاتة الى احد جوانب السهل فرأيت ستة ذئاب مُقعية في حلقة كأنها تعقد جلسة للمشاورة. فجلست حيث أرى ولا أُرى رغبةً في استطلاع طلع امرها ومعرفة موضوع جلستها. فاضطجع احدها على الارض وتفرقت الخمسة الباقية في جهات مختلفة حتى احدقت بالغزلان عن بعد فصمد احدها لها يتحداها للنزال ففرّت مذعورة الى الجهة المقابلة ولكنها لم تبعد كثيرًا في فرارها حتى لقيت ذئبًا آخر في سبيلها فنفرت الى جهة أخرى لتلقى ذئبًا آخر وما زالت في كرّ وفرّ واقدام واحجام حتى غلبها الاعياء ولكن لحسن حظها كانت قد دنت من المكان الذي اختبأت فيهِ فاخذتني الشفقة عليها فتناولت بندقيتي واطلقتها على اقرب ذئب مني فقتلتهُ فلما رأت بقية الذئاب ما حلّ باخيها اتعظت بهِ واستنصرت الفرار. وكانت الغزلان قد اغتنمت فرصة ذلك الارتباك والاختلاط فاطلقت سوقها للريح لا تلوي على شيء

وحكى آخر ان ذئابًا استفردت جاموسًا فخشيت لقاءهُ مواجهة علمًا بما هو عليهِ من شدة البأس فساقتهُ امامها على مهل حتى اوصلتهُ الى شفا جرفٍ هارٍ فضيقت حلقة الحصار عليهِ ثم هبّت في وجههِ توسعهُ عضًّا فنكص الى الوراء فتدهور الى اسفل وتحطم فتبعتهُ وتقاسمتهُ

اما الثعلب فقد ضرب العرب الامثال في مراوغتهِ فقالوا اروغ من ثعالة ومثلهُ اخوهُ ابن آوى فلا نطيل الكلام عليهما بل نذكر بعض ما عرف عنهما مما لم يشتهر كثيرًا منهُ ان بنات آوى تتبع الاسد عن كثب لا تحيُّنًا لفرص اغتيالهِ ولا اعجابًا بجمالهِ بل تكديًا تلتقم الفتات الساقطة عن مائدتهِ. فاذا اصاب صيدًا أكل منهُ بلغة وترك الباقي انفة واستكبارًا فتتناول بنات آوى فضلاتهِ بلا دعوة ولا معاودة

ومع ما الثعلب عليهِ من الروغان والمكر فان في قلبهِ من الشجاعة والصبر على المكاره ما يندر وجودهُ في اشجع الحيوان واصبرهِ. روي ان بعضهم اخذ ثعلبًا ليصبرهُ فوجدهُ بثلاث ارجل فلما فتح جوفهُ وجد الرجل الرابعة في معدتهِ وبيان ذلك ان الثعلب كان قد وقع في الفخ فاحتال للخلاص منهُ بقضم رجلهِ التي علقت بهِ فقضمها وابتلعها ولكنهُ وقع في فخ آخر فكأنهُ فرّ من منيتهِ ليوافقها في بعض فرّاتهِ

منتخبات

من خواطر مركوس اوريليوس

تمهيد

هو مركوس اوريليوس انطونينوس الامبراطور والفيلسوف الروماني وُلد في رومية سنة ١٢١ م · وكان ابوهُ من كبار الرومانيين وخالهُ انطونينوس بيوس من الذين تولوا الامبراطورية فلما مات سنة ١٦١ تولاها مركوس اوريليوس الى زمن موتهِ سنة ١٧٩ وقد قضى اكثر مدة ملكهِ في الحروب · وأُحسنت تربيتهُ في صغرهِ وهو يشكر الآلهة في كتابهِ الاول على صلاح اجدادهِ وابويهِ واختهِ ومعلميهِ ورفقائهِ وانسبائهِ واصدقائهِ · ولما بلغ السنة الحادية عشرة من عمرهِ لبس ثوب الفلاسفة وهو ثوب بسيط خشن وجدَّ في الدرس ومال الى شظف العيش حتى اضرَّ بصحتهِ

وكان مذهبهُ في الفلسفة مذهب الرواقيين الذين تلقَّبوا بهذا الاسم من رواقٍ في اثينا كان يعلّم فيهِ الفيلسوف زينون (نحو سنة ٣٥٠ ق · م) واضع هذه الفلسفة ومن خلفهُ في تعليمها وخلاصتها من حيث الكون انهُ مؤَلف من اصلين ازليين احدهما فاعل والآخر مفعول اما الاول فهو الله الواحد ولو تعدَّدت اسماؤُهُ ولا يقال انهُ خلق المادة لانها قديمة مثلهُ بل انهُ الفاعل بها والمكوّن لها حتى صارت لها الصورة الحاضرة المعروفة · وقالوا ان المادة مؤَلفة من دقائق اصلية ينتهي تركيبها بعضها مع بعض الى الكون الطبيعي الذي لا يلبث على حال واحدة بل يتغيَّر دواماً ويركّب اشياء جديدة من القديمة · وقال سنيكا وهو من اكبر فلاسفتهم انهُ ليس في الكون الأشيئان هما السبب والمادَّة اما السبب فمنتشر في المادَّة وهو المحرّك والمدبّر لها وهو عاقل حكيم يدير اعمالهُ فيها لاغراض مقصودة ينشأُ منها نظام العالم · وقالوا ان في الانسان روحاً ونفساً اما الروح فمشتركة بينهُ وبين بقية الاحياء من نبات وحيوان وهي هالكة واما النفس فهي نفحة من الله وكأنها قسم منهُ وهي القوة العاقلة المرشدة الى معرفة الخير والشر الحاكمة على الاهواء والاعمال اذا اطاعها الانسان · ولكنهم اختلفوا في بقائها بعد الموت بذاتيها والظاهر من كلام اوريليوس انهُ كان متردداً في المسئلة مفوّضاً الامر الى الله · وقال بعضهم "ليس الموت شيئاً يُعتَدُّ بهِ ولا هو شرٌ بل هو غياب الشر" وقال غيرهم "لا شيءَ بعد الموت ولا الموت نفسهُ شيءٌ"

واما الحياة الادبية عندهم فكان المبدأ الرئيسي فيها ان يعيش الانسان بحسب ما يؤدي اليهِ طبعهُ وطبع الكون اي انهُ يطيع القوة العاقلة فيهِ بناء على ان العمل بحسب الطبيعة هو العمل بحسب العقل وما كان مخالفاً للعقل فهو مخالف للطبيعة وهو عبارة عن الطاعة للنواميس الادبية التي تأمر بالخير وتنهى عن الشر بحيث يكون الانسان صادقاً مخلصاً عادلاً باراً لا كاذباً منافقاً ظالماً شريراً . وكل ذلك لا يختلف البتة عما تأمر بهِ الاديان او تنهى عنهُ الاَّ ما حللهُ بعضها من الكذب والجور على من لا يدينون بدينهم وهو حكم قاطع على فساد كل مذهب يقول هذا القول . وجلّ تعاليمهم انهُ يجب على الانسان ان يتحرَّر من اهواء النفس وان لا يكترث لفرحٍ او حزن وان يخضع بلا شكوى للضرورة المتسلطة على كل ما يكون

وشدَّدوا في التحريض على امرين الاول انهُ لما كان الانسان جزءا من النظام الاجتماعي وجب عليهِ ان يوجه اعمالهُ كلها لخير الناس الذين هم انسباؤهُ في الجنسية والعقل . ومن اقوال اوريليوس في ذلك "اننا خُلقنا للمشاركة في العمل كما خُلق اليدان والرجلان والجفنان والفكان وعلى ذلك يكون ما يعملهُ بعضنا ضد البعض الآخر مخالفاً للوضع الطبيعي"

والامر الثاني الصفح عن الذنوب وفي ذلك يقول اوريليوس "افضل السبل للانتقام من المسيء اليك ان لا تصير مثلهُ . اذا اساء اليك احد فانظر في الحال الى ما يسوقهُ الى الخير او الشر فترى انهُ يستحق الشفقة لا الغضب". غير ان هذا النوع من التجاهل لا يُقبل عند الجمهور وانما يجب الصفح عما لا يضرُّ بالمصلحة العامة او في ما اذا كان المسيء لا يعلم ماذا يفعل . ومن هذا القبيل قول المسيح "يا ابتاه اغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون" واما في غير ذلك حيث يريد الشرير السوء عمداً فكثيراً ما لا يرتدع الاَّ اذا خاف ان يعامَل بالمثل او خاف من العقاب الذي يوجبهُ الشرع وهو جزاء لهُ وعبرة لغيرهِ . والناس مختلفون في ذلك فيصح فيهم قول الفيلسوف العربي ابي الطيب المتنبي

اذا انت اكرمت الكريم ملكتهُ وان انت اكرمت اللئيم تمرَّدا

سئل كنفوشيوس الذي يدين اهل الصين بدينهِ هل يجب ان يجازى المسيء بالاحسان قال فبماذا اذن تجازون المحسن بل يجب ان يجازى المسيء بالعدل والمحسن بالاحسان . وقال ان من يكافئ الشر بالخير يحاول دفع الضرر عن نفسهِ

وقيل بل يجب الصفح عن كل الذنوب كيف كانت وبلا قيدٍ وهو ما ذهب اليهِ اوريليوس ورفقاؤهُ الرواقيون وما جعلهُ الدين المسيحي ركناً ثابتاً وشرطاً لازماً بقولهِ ان الله لا يغفر ذنوبنا الاَّ اذا غفرنا لمن اذنب الينا

"والخواطر" او التاملات المنسوبة الى اوريليوس كتاب صغير مؤلف من اقوال حكمية مفيدة كتبها في ازمنة مختلفة بحسب ما خطرت له · قيل كتبها لنفسهِ وقيل لابنهِ كومودوس لكن ابنهُ لم يعبأ بها. والاصل اللاتيني معقَّد العبارة بعضهُ لا يفهم ولذلك كانت ترجمتهُ الى لغة اخرى امرًا عسيرًا جدًّا · وقد اخذتُ المنتخبات الاتية عن ابلغ ترجمة الى اللغة الانكليزية وعنيت بتوضيح العبارة وتلخيص المعنى وتنسيق المسائل

الصلاح

لا يتمّ الصلاح الاَّ بمراعاة المبادىء العامَّة التي يتعلق بعضها بطبع الكون والبعض الآخر بالطبع الخاصّ بالانسان

لاسبيل لك مع الناس الاَّ المحبة لهم فانظر الى فضائلهم بالمدح والى ذنوبهم بالاشفاق والرِّفق والى اذاهم بالصفح

اجعل حياتك صادقة مستقيمة الى غاية ما يمكن واصنع بالهدوّ ما يوجبهُ الزمان والعمل ولا تشغل نفسك بالهمّ في ما قد يأتي بهِ المستقبل

اذا انتهجتَ الصلاح والحياء والصدق والفطنة والشهامة فاحرص عليها واذا عدلت عنها فارجع اليها في الحال

كما تكون افكارك هكذا تكون اخلاقك · لا تتشدَّق في ما يجب ان يكون المرء عليهِ من الصلاح بل كن كذلك

العمل

كثيرًا ما يفرّط الانسان في اهمال العمل كما قد يفرط في العمل

كلما صادَرك عملٌ سلْ نفسك هل اندم اذا فعلتهُ

اذا عملتَ شيئًا للخير العام فقد نلت ثوابك · فاذكر ذلك دائمًا ايها الانسان ولا تكفَّ عن عمل الخير

احصد حصاد الحياة كما تحصد سنابل الحنطة البالغة

مرّن نفسك ولو على الاشياء التي تيأس من عملها وخذ مثالاً على ذلك اليد اليسرى فانها اقدر على ضبط العنان من اليمنى بسبب التمرين

لكل موجود غاية فما هي غاية وجودك · ان قلت هي اللذَّة فالعقل يخالفك في ذلك

اذا لم يكن الشيء حلالاً فلا تفعلهُ واذا لم يكن حقًّا فلا تقلهُ

لا يزعجني الأمر واحد فقط وهو اذا عملتُ شيئاً لا يبيحهُ الطبع البشري او لا يبيح كيفيتهُ او لا يبيحهُ الزمن الحاضر

يجب ان تقدَّر قيمة المرء بالمطالب التي يسعى اليها

لا تعمل شيئاً بلا تبصُّر وغرض مقصود ولتكن كل اعمالك عائدة لخير العموم

إعتنِ بالامر الذي امامك سواءٌ كان رأياً او قولاً او فعلاً

كل ما تدعوك اليهِ عزَّة النفس بادر اليهِ في الحال بلا تردُّد ولا ارتياب

الغضب

متى هاج الغضب فيك اذكر ان من شيم الرجال الحلم واللين لا اعطاء النفس هواها. وكلما كان المرء خالياً من حدَّة الغيظ كان اقرب الى القوة

الضيق والصبر

لتكن حاجاتك قليلة ولا تبثَّ همك الى احد

كل ما يحدث انما يحدث بنوع اما انك مجبول بالطبع لاحتمالهِ او لعدم احتمالهِ. فان كان مما تحتملهُ بالطبع فلا تشكُ وان كان مما لا يستطيع طبعك ان يحتملهُ فلا تشكُ. ولكن اذكر انك قادر بالطبع ان تحتمل ما تعلم انهُ يكون لك منهُ فائدة او ما يجب عليك احتمالهُ

في كل مكان وزمان لك طاقة على التسليم بحالتك الحاضرة والانصاف لمن حولك من الناس

ما اتاك من ضيق فمن العدل لانك اخترت الصلاح غداً لا اليوم

القلق والضجر

لا تقلق فان كل الامور جارية بحسب طبيعة الكون وعما قريب لا يعرفك احد ولا مكان. ثم انظر الى عملك وتدبَّرهُ واسعَ الى الصلاح وقل قولاً عادلاً بالبشاشة والحشمة وبدون رياء

لقد اصاب كتبة الروايات في قولهم اذا اهملتني الآلهة انا واولادي فلذلك سبب وقولهم لا تضجر ولا تقلق مما يقع

وفِّق نفسك لاحوال نصيبك في الحياة وأحبب الناس الذين قدِّر لك ان تعيش معهم محبة خالصة ولا تضجر من حالك الحاضرة

لا تقلق لما يأتي لانهُ اذا اتى فسيكون لك من قوة التدبير ما لك الآن في الامور الحاضرة

قصر الحياة والموت

عما قريب تنسى كل شيء وعما قريب ينساك كل احد

عما قريب يغطينا التراب جميعاً ثم يتغير التراب وما ينشأ من هذا التغيير يتغير ايضاً وهكذا الى الابد . فاذا تأمل الانسان في هذه التقلبات المتعاقبة كتعاقب الامواج ونظر الى سرعة سيرها احتقر كل ما هو فانٍ

انظر الى كل ما هو كائن فتراهُ ينحلُّ ويتغير ويفسد ويتفرَّق وترى ان كل شيء مجبول بالطبع لينتهي الى الموت

اذكر انهُ عما قريب لا تكون شيئاً ولا يبقى شيء مما تراهُ

اذكر ان الذين تضجروا من نوائب الدهر والذين اشتهروا بالصيت الذائع والذين نالهم حظ من الاسواء والعداوة قد هلكوا كلهم ولم يكن من امرهم الاَّ دخان ورماد وقصة تحكى او لا تحكى

ما اقصر ما قدّر للانسان من الزمان وما اضيق القسم الذي يشغلهُ من المكان وما اصغر البقعة التي يدبّ عليها من مجموع الارض . فلا شيءَ كبيراً الاَّ العمل الصالح

لا تعش كأنَّ لك عشرة آلاف سنة ترميها ضياعاً فان الموت واقف عند بابك فاصلُح لشيء ما دمت حياً وانت قادر عليهِ

شرّ الناس

الناس يحتقر بعضهم بعضاً ويتملّق بعضهم بعضاً ويريدون التفوُّق بعضهم على بعض ويتذللون بعضهم لبعض

ما بلغ احد من السعادة ما اذا جاءت ساعة موتهِ لم يسرّ بعض الناس بذلك . فانهُ اذا كان صالحاً عاقلاً قالوا قد تخلصنا من هذا المعلم الذي يعيب اعمالنا . هذا ما يقولونهُ في الرجل الصالح واما نحن فكثيرون يريدون موتنا لاسباب شتّى . فاذكر ذلك ايها الانسان متى اتاك الموت ومت راضياً وقل اني راحل عن الحياة وهو ما يريدهُ رفقائي الذين كثيراً ما سعيت الى خيرهم لعلهم يجدون في ذلك شيئاً من النفع لانفسهم

اذا اخطأ اليك احد فاذكر هذه الامور . اولاً انك انت ايضاً تخطئ في اشياء كثيرة وانك بشرٌ كغيرك وانك اذا امتنعت عن بعض الذنوب ففيك الميل اليها ولا تعملها جبناً او خشية العار او لسبب اخر حقير . ثانياً انك لا تدري هل ما يعملهُ الناس شرٌ مقصود او لا لان كثيراً من اعمالهم ناشيء عن مقتضى الحال وانهُ كثيراً ما يتعسر على الانسان الحكم المصيب

على اعمال غيرهِ . ثالثاً متى ضايقك الناس واحزنوك اذكر ان حياة الانسان ليست الاَّ لمحة اذا انقضت صرنا جميعاً تراباً . رابعاً ان ما يأتي علينا من الغضب والقلق اشدهُ ما نشعر بهِ في انفسنا لا مما يكون في الاعمال الجائرة التي تسببهُ . خامساً ان الخلق الطيب لا يقهر اذا كان صحيحاً لا تصنعاً لانهُ ماذا يفعل بك الجائر الظالم اذا دمت على المعروف والاحسان اليهِ . سادساً انتظار عدم الشرّ من الاشرار جنون ومحال لانك اذا رأيتهم يسيئون الى غيرك فكيف تنتظر انهم لا يسيئون اليك

مذمَّة الناس

اذا ذمك احد او ابغضك او قال فيك سوءًا فانظر اليهِ وتبصَّر في حالهِ فترى ان لا داعي للاهتمام بما يظنهُ فيك خيرًا او شرًّا (وهو كقول ابي الطيب المتنبي

واذا اتتك مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي باني كاملُ)

لا تمكّن احدًا من قولٍ يصدق فيك انك منافق شرير بل ليكذبنَّ في ما يقولهُ . وهذا في طاقتك لان من يستطيع ان يمنعك عن الصلاح والاخلاص

اذا احتقرني احد فهو وشأنهُ واما انا فشأني الحذر من كل قول او عمل يوجب الاحتقار . واذا ابغضني احد فهو وشأنهُ واما انا فشأني اللطف والمعروف لكل احد

التعويل على النفس

طب نفساً ولا تطلب عوناً او راحةً من احد فان المرء يجب ان يقف منتصباً من تلقاء نفسهِ لا مسنودًا من غيرهِ

انا لا اختار قبول معروفٍ لا اقدر على مقابلتهِ بالمثل

السعادة

قد عرفت من الخبرة ان السعادة ليست في المباحث العقلية ولا في الغنى ولا في الشهرة ولا في الملذات ولا في مكان . فاين هي اذن . هي في عمل ما يقتضيهِ العقل وهو انهُ لا خير للمرء الاَّ الانقياد الى المبادىء التي ينشأ منها العدل والعفة والمروَّة والحرية وان لا شر لهُ الاَّ في مخالفة ما ذكر

حِكم متفرقة

لا حاجة الى الخوف لان لك ان تنظر الى ما يجب عملهُ فان كان واضحاً فاذهب فيهِ وان كان مبهماً فقف واستشر خبيرًا حكيماً

في الكون إما ضرورة محتومة ونظام لا يُقهر واما عناية ربانية واما تشويش لا قصد فيهِ ولا مرشد لهُ. فان كانت الضرورة التي لا تغلب فما الفائدة من مقاومتها وان كانت العناية التي تلتمسها فكن مستحقًّا لها وان كان التشويش فلا مدبر فالك في نفسك عقل تُدبر بهِ

كيف يمكن ان الله الذي اتقن كل امور الكون واظهر احسانهُ للبشر يهمل اهل الصلاح الذين تقربوا اليهِ متى جاء الموت ويقضي عليهم بالفناء والانقراض

متى شعرت بالهمّ والغمّ لامرٍ اصابك فقد نسيت ان كل ما يحدث انما يحدث تبعاً لنواميس الكون · ونسيت انهُ اذا اضرّك احد فليس ذلك من شأنك · ونسيت ان كل ما يجري قد جرى كذلك دائمًا وسيجري كذلك وهو جارٍ الان في كل مكان

من أساء فقد أساء الى نفسهِ · ومن ظلم فقد ظلم نفسهُ لانهُ صيَّر نفسهُ رديئًا

كما تستقبح في الغسل كل قذرٍ فيك او في الماء الذي تغتسل بهِ فهكذا اكره كل ما تراهُ في الحياة وعلى الارض من القذر

يوحنا ورتبات

التلغراف اللاسلكي

كثر الخلاف الآن بين الانكليز والاميركيين والالمانيين في اي نوع من انواع التلغراف الذي لا سلك لهُ افضل من غيره وايها يجب استعمالهُ دون سواهُ فان الانكليز اعتمدوا على اسلوب مركوني والاميركيين والالمانيين على غيره · والذين خالفوا الانكليز يحاولون سلب مركوني حقهُ في استنباط هذا التلغراف اوحمل الحكومة الانكليزية على جعل الانواع كلها متماثلة حتى تستطيع ان تتبادل الاشارات التلغرافية · والحكومة الانكليزية تفضل ان تستقل بآلات مركوني حتى تبقى اخبارها محصورة فيها لا يطَّلع احد عليها · وقد كتب المستر هنيكر هيتون احد اعضاء مجلس النواب الانكليزي في هذا الموضوع مقالة نشرها في مجلة القرن التاسع عشر جاء فيها على خلاصة تاريخ هذا التلغراف وتقدمهِ ومزاياهُ على غيره فاقتطفنا منها ما يأتي

وُلد مركوني في مزرعة جريفون قرب بولونيا بايطاليا سنة ١٨٧٤ وتعلَّم في كلية بولونيا. ولم يبلغ الرابعة او الخامسة من سنهِ حتى ظهر فيهِ الميل الى الاختراع فكان يجني ثمر العلّيق ويعصر منهُ حبرًا يلطخ بهِ ثيابهُ

وفي سنة ١٨٨٨ أبان الاستاذ هرتز الالماني ان الشرارة الكهربائية تجعل الامواج الكهربائية تنتقل في الاثير الى كل الجهات كما يحدث في بركة ماء اذا القي فيها حجر. وقد سميت هذه الامواج امواج هرتز نسبة اليهِ وسرعتها مثل سرعة النور فتدور حول الارض ثماني مرات في الثانية من الزمان. فخطر لكثيرين من المشتغلين بالكهربائية وفي جملتهم بعض المشاهير مثل اولفر لودج والسر وليم بريس والاستاذ برانلي والاستاذ لنلي والاستاذ سلابي وغيرهم ان يستخدموا الامواج المذكورة في التلغراف فلم يفلحوا اذ لم يكن هناك بدٌّ من امرين الواحد نقل القوة الى مسافة بعيدة والآخر اختراع آلة تؤثر تلك القوة فيها. ومعظم الصعوبة من الوجه الميكانيكي. وكان السر وليم بريس قد تمكن من ارسال الرسائل البرقية مسافة اميال قليلة بلا سلك وبغير واسطة امواج هرتز وسبقهُ مورس (مخترع التلغراف) فتمكن سنة ١٨٤٤ من ارسال الرسائل البرقية بلا سلك تحت الماء مسافة ميلين ونال بهِ امتيازًا ولكن أُهمل امرهُ ومات قبلما ولد مركوني

وكان مركوني قد شغف بالكهربائية وآياتها الباهرة فجعل يجرب التجارب العديدة لحل هذه المشكلة فلم تأتِ سنة ١٨٩٥ حتى تمَّ لهُ الظفر فسجل اختراعهُ في ايطاليا حالاً ونال بهِ امتيازًا. وفي السنة التالية قصد انكلترا وسجل اختراعهُ فيها ثم في غيرها من البلدان. واول تجربة جرَّبها في انكلترا كانت في مجلس النواب حيث ارسل رسالة برقية بطريقتهِ الى الضفة المقابلة من نهر التمس على بعد ٢٥٠ يردًا. وفي يونيو سنة ١٨٩٧ ارسل رسالة اخرى مسافة ٩ اميال. وفي يوليو رسالة ثالثة مسافة ١٢ ميلاً. وفي سنة ١٨٩٨ أرسل رسالة رابعة الى فرنسا مسافة ٣٢ ميلاً. وفي سنة ١٩٠١ ارسل رسالة اخرى مسافة ٣٠٠٠ ميل. ولما مرض ملك انكلترا الحالي وهو على ظهر يختهِ سنة ١٨٩٨ (وكان حينئذٍ وليًا للعهد) كانت اخبار صحتهِ ترسل الى الملكة فكتوريا والدتهِ في اوسبورن بتلغراف مركوني

ولم يمضِ الاَّ القليل حتى استعملت تلغراف مركوني ست عشرة شركة من شركات البواخر الكبيرة ومن ضمنها شركة نوردويتشرلويد وشركة خط همبرج واميركا وكلتاهما المانيتان. وأُنشئت محطات لهُ في جميع جهات الارض ووضعت آلاتهُ في كثير من البواخر فتستطيع ان تخاطب بعضها بعضًا وهي في عرض البحر وتخاطب المحطات التي على البر. ومنها ما ينشر جرائد يومية تتضمن احدث الاخبار. وترى الماليين يديرون الآن زمام بنوكهم واشغالهم وهم جلوس في البواخر الماخرة في العباب والمرضى يرسلون تقاريرهم اليومية الى اهلهم واصحابهم. والبوستة الانكليزية تقبل الرسائل الواردة بهذا التلغراف من جميع السفن وترسلها الى اصحابها

ولشركة تلغراف مركوني اربع شركات مناظرة لها واحدة المانية واثنتان اميركيتان وواحدة انكليزية وكلٌّ منها تدعي ان لها مزية على غيرها . اما الالمانية فتستخدم طريقتها في المانيا وغيرها من بلدان اوربا. واما الاميركيتان فواحدة منهما تستخدم طريقة فسندن وهي ارخص من غيرها . والاخرى شركة دي فورست وقد اشتهرت بان التيمس استخدمتها في حرب روسيا واليابان . واما الانكليزية فتستخدم طريقتها اي طريقة مركوني في نظارة الحربية الانكليزية

ومن اعظم التجارب التي عملها مركوني لاول عهده باختراع التلغراف اللاسلكي تجربتهُ بين انكلترا واميركا وهي التجربة التي اذاع البرق خبرها في حينهِ

واول رسالة رسمية حملها هذا التلغراف هي التي ارسلها الرئيس روزفلت في ١٩ ينايرسنة ١٩٠٣ من ولاية مستشوستس الى ملك انكلترا وهذه ترجمتها :

"جلالة الملك ادورد السابع بلندن

اني اغتنم فرصة الفوز العجيب الذي فازهُ البحث العلمي والمهارة العلمية في اتقان التلغراف الذي لا سلك لهُ واقدم لكم ولكل شعب الامبراطورية البريطانية التحيات القلبيَّة والدعوات الصالحات بالنيابة عن الشعب الاميركي الامضاء ثيودور روزفلت"

وقد نشرنا ذلك في حينهِ انظر المجلد الثامن والعشرين من المقتطف صفحة ١٨٥

ومن اهم الرسائل التي أُرسلت بتلغراف مركوني رسالة من انكلترا الى البارجة رنون التي كانت تخفر بارجة ولي عهد انكلترا عندسفرهِ الى الهند في اكتوبر الماضي وردت عليها الرسالة وهي عند مدخل ترعة السويس بعد ان مرَّت فوق القارة الاوربية بسرعة البرق بل رسولها البرق عينهُ

وجريدة الديلي تلغراف تنشر صباح كلّ يوم تقريرًا ضافيًا عن حالة الجوّ والهواء في جميع ثغور الاوقيانوس الاتلنتيكي يأتيها بالتلغراف اللاسلكي فيمكن بذلك انباء البواخر باماكن الانواء والعواصف وهي ماخرة في اليمّ فتجتنب الخطر

اما تأثير طريقة مركوني فسيكون تخفيض اجرة الرسائل البرقية فقد عرضت شركة مركوني على الحكومة الانكليزية انها تتكفل بارسال الرسائل البرقية الى الهند بنصف اجرتها الحاضرة ووعد مركوني بجعل اجرة الرسائل التي ترسل الى اميركا بنسة عن كلّ كلمة فيرسل ٢٥ كلمة في الدقيقة . ولا بدَّ من مرور وقت طويل قبلما يحلُّ التلغراف اللاسلكي محل التلغراف العادي ولكن النتيجة التي وصل اليها الآن تخفيض الاجرة كما تقدم

حقوق الامم

(٢) الحكومات

يطلق لفظ الحكومة الآن على ما يعبر عنهُ بالانكليزية بلفظ Government وايضاً على ما يعبر عنهُ بلفظ State والمقصود بها هنا هذا المعنى الاخير

اما الفرق بين الكلمتين فشاسع في اللغات الافرنجية فان State بالانكليزية او Etat بالفرنساوية مثلاً تطلق على مجموع دائم مستقل من الناس يملكون ارضاً لاحقَّ لغيرهم بها ويكونون متحدين تحت سلطةٍ واحدة لغرض واحد هو المحافظة على ولايتهم والتمتع بحقوقهم. ولا يخفى ان هذا التحديد اقرب الى كلمة "امة" منهُ الى "حكومة" بالمعنى المتعارف بين الناس ولكنَّ الفرق بينهما واضح ايضاً فانهُ قد تكون الامة مقسومة الى حكوماتٍ مختلفة متعددة كبولونيا مثلاً فانها امة واحدة مقسومة بين روسيا والمانيا والنمسا كما انهُ قد تكون الحكومة مؤلفة من امم مختلفة كمملكة النمسا والمجر او السلطنة العثمانية فلا يصحّ خلط الاثنتين معاً

واما كلمة حكومة المتداولة بين الناس والتي يتبادر معناها الى الذهن حال التلفظ بها فذات معنًى محدود غير مقصود في بحثنا هذا وهو ما يعبر عنهُ الافرنج بقولهم Government اذ يقصدون هيئة قابلة التبديل والتغيير بيدها ادارة شؤون البلاد وتنفيذها كمجلس النظار مثلاً في البلاد الدستورية او الملك في البلاد ذات الحكومة المطلقة

فبعد معرفة المقصود من كلمة "حكومة" عند ورودها في هذا البحث نقول :

الحكومات مثل الافراد تولد وتنمو وتتقدم او تتأخر. تكبر وتشيخ وقد تصغر فتفنى. وليس من شأن علم الحقوق ان يبحث في كيفية وجود الحكومات والاسباب التي آلت الى تقدمها او انقراضها فلم يعد لها اثر فذلك شأن فلسفة تاريخ الشعوب وسياستهم اما علم الحقوق فينظر اليها كما هي سواءٌ كانت الحكومة المستقلة نتيجة حرب او ثورة او اتفاق وديّ او انفصال قهري او ما شاكل

ولا يخفى ان اهمّ دواعي تكوين الحكومات في القرون الوسطى كان الفتح او الاغتصاب او اقتسام الممالك بين افراد اسرة مالكة او ضمّ دولة الى اخرى عقب عقد زواج بين احد افراد اسرة مالكة او ضمّ دولة الى اخرى عقب عقد زواج بين احد افراد اسرة حاكمة واحد افراد اسرةٍ اخرى. ولكن ليس الامر كذلك في ايامنا هذه بل نرى ان معظم اسباب تكوين الحكومات الجديدة كان اما نتيجة تخلصها من حكومة غريبة كاليونان ورومانيا والسرب

او انفصال مستمرة عن الحكومة الاصلية كالولايات المتحدة وجمهوريات اميركا الجنوبية او انفصال وديّ باتفاق كانفصال بلجيكا عن هولندا او مهاجرة عدد عظيم من الشعب الى مكان يقيمون فيهِ وينشئون حكومة جديدة مستقلة كالترنسفال قبل ضمها الى املاك بريطانيا العظمى

على انهُ مهما كانت الاسباب التي تؤدي الى وجود حكومة جديدة فلا بدَّ لهذه الحكومة عند ظهورها في العالم الدولي الحقوقي ان تطلب من اخواتها الحكومات الاخرى ان تعترف بها حكومةً مستقلة منفردة والاَّ فاذا أُهملت ولم ترضَ الحكومات الاخرى ان تعترف لها بسلطة خارجية تمثلها فلا يصح التعامل الدولي بين الفريقين ولا تكون حكومة بنظر القانون وان كانتها بالفعل

وليست الحكومات مجبورات على الاعتراف بحكومة جديدة بل لهن ان يتجاهلن وجود هذا العضو الجديد في نظام الامم ولهنَّ ان يسرعن او يبطئن في الاعتراف بها وعليهِ ابت انكلترا في مؤتمر السلم الذي عقد في الهاي ان تعترف بالترنسفال حكومة مستقلة ورفضت ان تأتي الى المؤتمر وفيهِ مندوب عن الترنسفال فوافقتها الدول على ذلك

والعادة ان الحكومة الجديدة او الدولة الجديدة ترسل مندوبين سياسيين الى بقية الحكومات يمثلونها امامها او انها تستطلع الآراء قبل ارسالهم فاذا قبلت الدولة المندوب وارسلت هي آخر يمثلها لدى تلك تم التعارف واصبحت الحكومتان في درجة واحدة من الحقوق والواجبات في نظر علم حقوق الامم . اما اذا اصرّت احدى الحكومات على رفض مندوب الحكومة الجديدة فيوخذ فعلها هذا دليلاً على تجاهلها وجود تلك الحكومة ويؤدي هذا التنافر الى تعطيل تجارة البلادين والاضرار بالمنتمين الى الحكومتين في معاملاتهم التجارية والحقوقية اذا رحلوا من بلادٍ الى أُخرى . فان انكلترا لم تعترف بالولايات المتحدة حكومة مستقلة الاَّ في سنة ١٧٨٣ مع انها استقلت في سنة ١٧٧٦ ولكنها اعترفت بحكومة ايطاليا قبل ان تعترف بها فرنسا والنمسا وبروسيا . فالاسراع في الاعتراف بحكومة جديدة او الابطاء بهِ او رفضهُ مطلقاً تتوقف عادةً على المنفعة التجارية او السياسية التي تجنيها الدول من هذه الحكومة الحديثة العهد

ولكن كما ان هناك اسباباً توجد حكومات جديدة كذلك هناك اسباب تؤدي بالحكومات الى الفناء او الانقراض او الضياع . فقد تكون حكومتان مستقلتان ثم تتحدان وتؤلفان حكومة واحدة . وقد تضمّ حكومة قوية اخرى صغيرة اليها اما طوعاً او كرهاً وقد ينقرض السكان كلهم او معظمهم او يهاجرون عن بكرة ابيهم — كل هذه دواعٍ تذهب بالحكومات من عالم الحقوق الدولي وتحدث فراغاً البحث في عواقبهِ من الاهمية بمكان

فلنفرض ان حكومة فقدت جزءًا من استقلالها او فقدته كله لسببٍ من الاسباب فماذا تكون نتيجة ذلك على المعاهدات والاتفاقات المعقودة بينها وبين باقي الحكومات . او ماذا تكون نتيجتهُ على الديون العمومية التي اقترضتها هذه الحكومة من الحكومات الاخرى . او على العقار والاملاك التي كانت ملكاً للحكومة من قبل

قال موسيو بونفيس الفرنساوي جواباً على هذه الاسئلة (وعن هذا المؤلف اخذت معظم ما جاء في هذا المقال) : "لمعرفة التغيير الذي يطرأ على المعاهدات المعقودة بين حكومة زالت من الوجود واخرى باقية يجب ان ينظر الى الانقلاب الذي طرأ على الحكومة فاما ان يكون انقلاباً داخلياً كأن تتغير هيئة الحكومة من جمهورية الى ملكية او بالعكس او ان يكون انقلاباً عاماً يفقد الحكومة استقلالها فتلحق باخرى ولا يعود لها شأن في المعاملات الدولية

فاذا كان الانقلاب داخلياً وكانت المعاهدات معقودة بين رئيس الحكومة المنقلبة بصفته الشخصية وبين رئيس آخر بهذه الصفة نفسها فلا شك ان هذه المعاهدة تزول بزوال هيئة الحكومة . وان مثل هذه المعاهدات قليل الآن ولكنهُ لم يكن نادراً في الزمان السالف فهكذا كانت المعاهدة بين سلطان القسطنطينية وبين فرنسيس الاول ومثلها اتفاقية لويس الرابع عشر مع جيمس الثاني الانكليزي ومثلها ايضاً معاهدة نابوليون الثالث مع مكسيمليان النمساوي. واما اذا لم تكن المعاهدة شخصية فلا يؤثر فيها الانقلاب الداخلي الذي يطرأ على الحكومة بل يمتد مفعولها الى الهيئة التي تحل محل الهيئة السالفة

اما اذا انقلبت الحكومة انقلاباً عاماً نقض اساس وجودها وجعلها تابعة بعد ان كانت مستقلة او متبوعة فلا ريب ان المعاهدات التي عقدتها تنقرض معها اللهم الا اذا كان هذا الانقلاب نتيجة اتفاق ودي بين حكومتين امتزجتا او واحدة ضمت طوعاً الى الاخرى فعلى المعترف بها منهما ان تعقد معاهدات مثل المعاهدات المنفسخة او ان تجدد غيرها

وحكم الاملاك والعقار والمنقولات التي كانت تمتلكها الحكومة الذاهبة حكم الاشياء التي تكون ملكاً لواضع اليد بلا قيد ولا شرط فهي للحكومة المالكة على الاطلاق

على ان ما قيل عن المعاهدات والاملاك لا ينطبق على ديون الحكومة الزائلة بل لا بد للحكومة التي ضمت اليها الاولى طوعاً او كرهاً ان تحمل كل تلك الديون وذلك اتباعاً للمبدإ القائل " الغرم بالغنم " كما فعلت بروسيا عند ما ضمت اليها هانوفر وهيس وناسو وكذلك على الحكومة المنفصلة عن حكومة اخرى ان تحمل الجزء المناسب من الدين العمومي الاصلي "

سامي جريديني المحامي

علم الاخلاق

تمهيد

للفيلسوف هربرت سبنسر نظام في الفلسفة سمّاهُ "نظام الفلسفة التركيبية" وضمّنهُ مطالب شتى منها مطلب في مبادىء البيولوجيا (اي علم الحياة) وآخر في مبادىء السيكولوجيا (اي علم النفس او الفلسفة العقلية) وآخر في مبادىء السيولوجيا (اي علم الاجتماع) وآخر في مبادىء الأثكس (اي الفلسفة الادبية او علم الاخلاق)· ومباحث المطلبين الاوَّلين عويصة يشكل فهمها حتى على الراسخين في ذينك العلمين بخلاف المطلبين الآخرين فان مباحثهما اقرب منالاً واقلُّ اشكالاً · وقد نشر المقتطف فصولاً من علم الاجتماع مترجمة بقلم بعض كتابنا واما علم الاخلاق فلم ينشر منهُ شيءٌ بالعربية عن سبنسر فرأينا ان نوافي القراء بفصول منهُ كلما تيسر ومن ذلك هذا الفصل في الاعتداء او العدوان

(١) الاعتداء

يراد بالاعتداء اعمال متعددة متنوعة يتعذر الكلام عليها كلها في مقال واحد · فأقتصر الآن على الاعمال التي تلحق ضررًا بدنيًّا بالغير من الجرح الى القتل

غير ان بين الاعمال الدموية اي التي تعد قتلاً تامًّا او جزئيًّا صنوفًا شتى لا تندرج تحت الاعتداء على ما يفهم منهُ عادةً · مثال ذلك الاعمال التي لا تنطوي على عداوة او خصام· واولها قتل الاطفال

لم يكن القدماء يحسبون قتل الاطفال جناية ولا يزال بعض الاقوام المعاصرين لنا يجرون هذا المجرى بل ان منهم من يعدهُ امرًا واجبًا · من ذلك قتل الاطفال الذي يرتكب ابقاء على البالغين كما لو كانت قبيلة عرضة لخطر المجاعة فان زيادة عددها قد تزيد الطين بلةً وتفضي الى هلاك رجالها · ومنهُ قتل البنات الذي يرتكب مراعاة للحروب بين القبائل المتضاغنة فان البنات يقتلن اذ ذاك لانهنَّ لا ينفعن لحرب ولا لطراد وزيادتهنَّ تضرُّ القبيلة لانهنَّ يساعدنَ على استهلاك طعامها · ومنهُ قتل الاطفال الذي يرتكب مطاوعة لسورة غضب وهذا يعدُّ بين المتوحشين والامم القليلة التمدن امرًا ليس بذي بال· ومنهُ قتل الاولاد بين آكلي لحوم الآدميين اكرامًا لرؤسائهم احياء كانوا او امواتًا

ومن ضروب القتل المصطلح عليها عند بعض الامم تضحية البالغين عند موت ملوكهم او رؤسائهم· وكذلك تضحية الارامل عند موت ازواجهنَّ ليرافقنهم الى العالم الآخر وتضحية

خدمهم ليخدموهم بعد الموت كما كان يجري في بلدان كثيرة ولا يزال يجري الى الآن في بعض جهات افريقية · أضف الى ذلك قتل الرجل في الداهومي ليحمل رسالة من الملك الحي الى احد اسلافهِ في الآخرة

ومن القتل ما تأمر بهِ العقائد الدينية كما كان يفعل الفينيقيون واليونان والرومان القدماء والاشوريون والعبرانيون وغيرهم مثل اهالي المكسيك القدماء فانهم كانوا يضحّون الوفا من الانفس كلّ سنة على مذابحهم ويشهرون الحروب بحجة ان الآلهة جائعة

ولننتقل الآن من الكلام على ضروب الاعتداء التي اتخذت شكل القتل ولم تنشأ عن ضغينة شخصية ولا عن حزازات بين قبيل وقبيل الى ضروب الاعتداء التي سببها ظمأ الى شرب الدماء · فابدأ باهالي جزائر فيجي فانهم كانوا يعدّون القتل امرًا حسنًا وهو مما لا يكاد يصدّق لو لم يروِ الثقات ما يشبه ذلك بين امم اخرى · قال لفنستون "جلس رجل من البشمن (في افريقية) ذات يوم امام النار يحدثنا عما لقي في زمانهِ من الاخطار فقال اني قتلت خمسة من البشمن — امرأتين ورجلاً وولدين · فانتهرتهُ وقلت لهُ افٍّ لك أتفتخر بقتل النساء والاولاد من عشيرتك · ماذا يقول لك الله يوم تمثل بين يديهِ . فأجاب انهُ يقول لي لا شلت يمينك ما ابرعك . واتضح لي انهُ كان يكلمني عن الله عزّ وجلّ كأنهُ زعيم من زعمائهم "

واغرب من ذلك ما رواهُ ولسن عن شعور اهالي اوغندة من هذا القبيل · قال "كان متيسا ملك اوغندة يستخدم شابًا من بطانتهِ (وهو ابن احد الزعماء) لحمل رسائلهِ اليّ · فجاءني يومًا وهو يكاد يجنّ من الفرح ويقول انهُ قتل اباهُ · فسألتهُ ولمَ قتلتهُ فأجاب "اني مللت من وجودي خادمًا فأردت ان اكون زعيمًا واستشرت متيسا في ذلك فقال لي اقتل اباك تخلفهُ في الزعامة · ففعلت حسب مشورتهِ "

وهناك امثلة وشواهد كثيرة تدلّ على ان القبائل التي تعيش بالغزو والنهب تعدّ القتل فضيلة والمسالمة نقيصة · قال بعضهم "لا يزال عرب الحجاز يكرمون اسم "حرامي" الى الآن · والذي نعدّهُ سعيدًا لانهُ مات على سريرهِ يسمونهُ هم فطيسًا وتندبهُ امهُ قائلة ياليت ابني مات بيد قاتل فتجيبها النادبات العجائز اللواتي التففن حولها قائلات ان هذا الشرّ حدث بقضاء الله وقدرهِ [١] "

(١) هذا ما ذكرهُ سبنسر عربناهُ بحرفهِ ولم نقل من اين اخذهُ ليسهل علينا ردهُ الى اصلهِ · اما ان العرب كانوا يفاخرون بالموت قتلاً فظاهر من اقوال شعرائهم · قال السموأل في قصيدتهِ الفخرية المشهورة

ويغالي بعضهم في حسبان القتل فضيلة الى حدّ ان يقولوا ان الفردوس ميراث من يبالغ في قتل اعدائهِ مدى العمر والذين يقتلهم يكونون عبيداً لهُ مسخرين لخدمتهِ . وفي الشمال الغربي من الهند قبيلة لا تكاد تجد بينها رجلاً لم تلطخ يداهُ بالدماء وترى كلاً يعدُّ الذين قتلهم في زمانهِ

وكان بين آلهة الهنود والقدماء آلهة للقتل وسفك الدماء · فعندهم الاله اندرا وهم يلقبونهُ بالفاتح المهلك · والاله أجني ويقولون انهُ فطر على ذبح الاعداء وتخريب المدن · وكانوا يتشبهون بآلهتهم فيفاخر ابطالهم بالفتوح ويصلّون الى الاله اندرا قائلين " ليكن لنا نصيب من مال من ذبحناهُ وأتِ بنا الى منزل الرجل الذي يصعب قهرهُ " وورد في كتبهم الدينية الوصايا الآتية

" ليسعَ الانسان في حمل عدوّهِ على الثقة بهِ لسبب حقيقي ثم ليضربهُ في الفرصة الملائمة متى زلّت قدمهُ قليلاً "

" لا يبلغ الانسان مدًى بعيداً من النجاح الاَّ اذا ضرب عدوهُ ضربة تخترق عظمهُ وتقطع ما فيهِ من النخاع واتى امرًا تصطك الركب لهُ روعاً "

" ليُذبح كل ابن او اخ او اب او صديق يلقي العثرة في سبيل نجاح احد "

وكان ملوك اشور يتباهون بذبح الناس جماعات وارتكاب افظع الموبقات كما يستدل من نقوشهم . فقد ورد في وصف اعمال سنحاريب انهُ كان يخوض برك الدماء بمركباتهِ وبفخرها علق بعجلها من اللحم والدم · وقال اشور بانبال في وصف الاعداء الذين قهرهم " فكنت انزع السنتهم من افواههم واقطع اعضاءهم واطرحها للكلاب والادباب والنسور والعقبان وطيور السماء لتأكلها " · وقال تغلث فلاسر في وصف احدى حروبهِ وما حلّ باعدائهِ " فغطّت جثثهم الاودية ورؤُوس الجبال " · وكانوا يقصدون بامثال هذه النقوش حفظها لكي يتحدث الخلف باعمالهم الوحشية ويعجبوا بها اي انهم كانوا يعتقدون صلاحها اذ لا يعقل انهم يسعون في تخليدها بالكتابات والنقوش لو كانوا يعتقدون ضد ذلك

تسيل على حدّ الظبات نفوسنا ... وليست على غير الظبات تسيلُ
وما مات منا سيدٌ حتف انفهِ ... ولا طلّ يوماً حيث كان قتيلُ
يقرّب حبُّ الموت آجالنا لنا ... وتكرههُ آجالهم فتطولُ

وقال عنترة العبسي

فيا ربّ لا تجعل حياتي مذمة ... ولا ميتتي بين النساء النوائحِ
ولكن قتيلاً يدرج الطير حولهُ ... وتشرب غربان الفلا من جوانحي

ومثل هذه الابيات كثير

وكان الغاليُّون القدماء اذا قهروا عدوًّا لم امعنوا في القتل وعادوا يحملون رؤوس القتلى ثم ينصبونها على اوتاد او يحفظونها في صناديق · قال قيصر وكان الجرمانيون يتباهون كلما قل السكان في البلاد المجاورة لبلادهم من فرط اعتدائهم عليهم · وكان اهالي شمالي اوربا يعتقدون ان الجنة مكان قتال دائم مما يدلُّ اعظم دلالة على مبلغ اعتقادهم بفضل الاعتداء على الغير

ومما يدلك على شغف الناس الطبيعي بالاعتداء على غيرهم شغفهم بقراءة قصص المعارك والحروب فوق كل شغف وتراهم يلقبون كلاًّ من الاسكندر وبطرس وفردريك ونبوليون بالكبير مع ما اراقوا من الدماء الزكية · قال اللورد ولسلي في كلامهِ عن واجبات الجندي "وعليهِ ان يعتقد ان واجباتهِ اشرف ما قدر عملهُ لانسان وان يُعلَّم احتقار جميع الاعمال الملكية" · ولا تنحصر تلك الواجبات في دفاعهِ عن وطنهِ — وهو امر لا يفعلهُ البتة في هذه الايام — بل تتناول الاعتداء على بلاد الغير ولا سيما الشعوب الضعيفة · وشهوة الاعتداء تحول الضعة رفعة والدناءة شرفًا · نقرأُ في كتب الهنود ان الاله اندرا انتصر على امرأة في الحرب ونسمع شاعرهم يطنب في مدح انتصار نعدهُ ضربًا من النذالة والجبن فنعجب من ذلك . ونحوّل انظارنا الى جدران الكرنك فنرى رعمسيس ممثلاً بصورة جبار ممسك بشعور ستة اقزام وقد اطاح رؤوسهم عن ابدانهم بضربة واحدة من سيفهِ فنعجب ايضًا كيف يرضى ان يصوّر صورة تمثل انتصار القوي على الضعيف بمثل تلك السهولة · ولكن اذا سطت الجيوش المتمدنة بعددها الكاملة ومدافعها الفتاكة وقنابلها المهلكة على جيش ضعيف لا سلاح لهُ يذكر وغلبتهُ كما يغلب الرجلُ الطفل قامت جرائدنا قومة رجل واحد تلتمس الرتب والالقاب لقواد الجيوش الظافرة وحسبت اعمال الجنود المحاربة كريمة واعمال الملكيين المسالمين ذميمة

***

لا ريب اذًا ان العاطفة التي تسرُّ بتفوُّق الرجال الباسلين وتطيع من يأمرها بذبح الاعداء من غير ان تسأل عن سبب موجب لذلك — تلك العاطفة لا تزال سائدة في القلوب على ان مفعولها ضعف بنمو عاطفة التوادّ بين الامم والشعوب المختلفة · فكما ان نجاح الامم يقاس بعضهُ بقدرتها على الفتح والتملك كذلك يقاس بقدرتها على كبح جماحها عن الاعتداء · وترى كتب الاولين تشير الى نشوء عاطفة التحابّ والتوادّ بازاء عاطفة التعادي والتضاغن · ولكن لما كانت الاشارة الى ذلك خارجة من افواه الشعراء والحكماء فلا يصحُّ ان تجعل مقياسًا للاعتقاد العمومي السائد حينئذٍ اكثر مما يصحُّ قياس اعتقادنا من هذا القبيل الآن بما يوصينا به وعاظنا ورعاتنا من الصفح عن اعدائنا · غير ان الاشارة الى روح الغيرية في

كتابات الاقدمين بعد مرور زمان طويل ساد فيهِ السلام امر يستحق النظر . ومما ينبغي ذكره ُ ايضاً انهُ حدث رد فعل قوي آل الى التبشير بانكار الذات المطلق (الغيرية المطلقة) بعد سيادة الافعال العدائية وما نتصف بهِ من حبّ الذات المطلق . فترى الاجزاء القديمة من كتب الهنود الدينية المسماة " مهبهراتا " مفعمة بحديث الدماء وحبّ سفك الدماء بخلاف الاجزاء التي هي احدث عهداً منها فانها تذمُّ الحروب التي تقام بلا داع يدعو اليها . فقد جاء فيها ان القتال شرُّ الذرائع الى الفتح وانهُ يجب على الملك ان يمدَّ فتوحه ُ بلا حرب . وجاء فيها " عامل الغير كما تريد ان تعامل . ولا تفعل بجارك ما لا تريد ان يفعله ُ جارك بك . وقاعدة العمل ان تعدَّ جارك مثل نفسك "

وقال معلم هنديٌّ عاش في القرن الثالث قبل التاريخ المسيحي " الرجل الصالح الذي لا يفكر في شيء سوى نفع عدوّهِ لا يضمر لهُ شرًّا ولا يطوي كشحهُ على عداوة ولو كان عدوُّهُ يشرع في قتلهِ "

وقال السعدي من كتَّاب الفرس " اظهر اللطف حتى لاعدائك. فقد سمعت ان رجال الله الصادقي الايمان لا يحزنون قلب احد من الناس حتى اعدائهم "

وقال لاوتسي الصينيّ " السلام غاية الغايات . والرجل الذي يسرُّ بقتل النفوس لا يصلح لأن تسلم اليهِ مقاليد حكم او سلطة في العالم . والذي كان آلة لقتل نفوس كثيرة سيبكيها بدموع مرَّة "

وقال كنفوشيوس " اذا قلّدت ازمة الاحكام فلم تعمدُ الى القتل بوجهٍ من الوجوه . اظهر الميل الى الصلاح ترَ الناس صالحين "

وقال منسيوس " ان من لا يسرُّ بقتل الناس يستطيع ضمّ اجزاء السلطنة " . وقال " اذا كان سبب القتال النزاع على مُلكٍ ذبح المحاربون بعضهم بعضاً حتى تغطي الجثث الارض . واذا كان سببهُ النزاع على مدينة ذبح بعضهم بعضاً حتى تمتلئ المدينة دماً . فالموت قليل في جنب جرم مثل هذا " . ومع قدم عهد منسيوس فقد كانت عواطفهُ اسمى من عواطف " البرابرة الغربيين " (اي اهل اوربا) الآن . فقد وُصف الرقّ بانهُ " مجموع القبائح كلها " ولو سئل منسيوس ما تردَّد في وصف الحرب العدوانية بمثل ذلك الوصف

لكن من البشر طوائف لا تكاد تعرف الاعتداء حتى انها في غنًى عن شارع يشرع او وازع يزع . وصف مارسدن اهل سومطرة الاصليين بقولهِ انهم " قوم ودعاء مسالمون طويلو الاناة " وبعبارة اخرى انهم لا يعتدون على احد . وقبيلة طاروس الضاربة في بعض سفوح

حمالايا قبيلة مسالمة رقيقة الجانب اعتصمت بغيابات تلك المطارح السحيقة هربًا من اعتداء المعتدين · وقال مورجان في وصف قبيلة الاروكوى احدى قبائل هنود اميركا ووصف عصبتهم او اتحادهم الذي ألفوهُ لمغالبة الزمان وطوارق الحدثان "نعرم ان الغرض الاسمى من اتحادهم السلام واستئصال روح النزاع الدائم من الصدور تلك الروح التي آلت الى تلاشي الجنس الاحمر نفسًا في نفس على مرّ العصور · ونتيجة ذلك الاتحاد ان الجنايات والجنح لا تكاد تعرف في نظامهم الاجتماعي حتى انهُ لا يكاد يكون عندهم قانون للجنايات"

والحقيقة التي يهمنا تقريرها هنا انهُ اذا ساد الخصام في جماعة حينًا من الدهر حتى صار الاعتداء عادة اقتضى الامر بموافقة الجماعة عليهِ وربما صار واجبًا دينيًا لان في النفس ميلاً فطريًا اليهِ سابقًا للعاطفة الادبية · وبالضد من ذلك الامثلة المذكورة اخيرًا فان فيها ما يدلُّ على كره الاعتداء ومقاومتهِ وسبب ذلك الكره العاطفة الادبية · خذ العبرانيين مثلاً فانهُ بعد ان قطع سبيهم اسباب الشحناء المستعصية التي كانت تملأُ صدورهم وهم في حالة البداوة وبعد ان انتهت حروبهم وفتوحهم التالية بزمان ساد فيهِ السلام — ظهرت عواطف الغيرية في كتاباتهم وقوانينهم ظهورًا بينًا حتى انك لترى في سفر اللاويين تقرير مبدإ يعد مسيحيًا محضًا وهو "حبَّ قريبك كنفسك" وكان المراد بالقريب الفرد من جماعة الاسرائيليين لا غير على ما يظهر · ثم اتسعت عاطفة التواد بينهم قبل التاريخ المسيحي حتى شملت الاعداء فلما جاء المسيح كانت تلك العاطفة قد ارتفعت الى حدّ ان اوصى بتحويل الخد للاطم (لكي لا يقاوم الشر بالشر)

∴

والنتيجة العمومية من كل ما تقدم هي انهُ كلما عظمت العداوات بين القبائل والامم وطال زمانها سادت التصورات والعواطف العدائية واحتكت بالتصورات والعواطف الحبية التي من متعلقات عيشتها الداخلية فتصدُّ الاولى الثانية وتملأُ صدور الافراد حقدًا وميلاً الى الاعتداء بعضهم على بعض

واصناف القتل التي تقدم ذكرها آنفًا مثل قتل الاطفال وتضحية البالغين اما لاكلهم بين القبائل التي تأكل لحوم البشر واما اكراما للاموات واما اكرامًا للآلهة — كلها من مزايا الامم التي اعتادت الحروب · واذا انتقلنا من مزايا هذه القبائل المتناهية من الجهة الواحدة الى مزايا القبائل التي دونها تناهيًا وتطرفًا وفوقها في سلم الارتقاء رأينا انهُ كما قلَّ الاعتداء الخارجي قلَّ الاعتداء الداخلي ايضًا · ففي عصر المرويين سكان فرنسا القدماء اي في نحو القرن

الرابع والخامس من التاريخ المسيحي كانت الحروب كثيرة حتى ان المدينة الواحدة كانت تشهر الحرب على اختها فكان الاعتداء كثيرًا ايضًا بين الافراد — الملوك يقتلون الملكات وولاة العهد يقتلون آباءهم والاخوة اخوتهم وكان الناس على دين ملوكهم من هذا القبيل . وفي العصر التالي عصر شارلمان كانت فظائع الحروب كبيرة فان شارلمان قطع رؤوس ٤٠٠٠ نفس من السكسونيين في يوم واحد وامر بقتل كل من لم يتنصر وكل من اكل لحمًا ايام الصوم الكبير. وهذا كان شأن العصر التالي المسمَّى بعصر الفرسان او عصر الاقطاعات . ثم لما اخذت الممالك تتحد على مرّ القرون والحروب تنحصر في دوائر محدودة والمعايش من صناعة وزراعة وتجارة تتسع دوائرها فتتسع دوائر المعاملات بين الامم المختلفة اخذ الناس يمقتون ما كان من ضروب الاعتداء فاضحًا واضيع الخطاء ويصوّبون كل عمل تراعى فيهِ حقوق الغير وتحترم عواطفهُ . ومع ان العصور الحديثة شاهدت حروبًا كبيرة فظيعة الاَّ ان الاميال السلمية اكثر ظهورًا فيها مما كانت عليهِ قبلاً لان الاعمال الحربية اقلُّ انتشارًا . ثم ان معاملة الافراد بعضهم لبعض معاملة بربرية وحشية زادت بزيادة الاميال الحربية وقلّت بانقطاعها في كل زمان ومكان فتغير المقياس الادبي بموجب ذلك

العلم في ربع قرن

تابع ما قبلهُ

لقد ثبت الآن ان اشعة الراديوم موجودة دائمًا في الهواء الجوي وهي كثيرة في هواء الكهوف وفي المياه التي تخرج من باطن الارض وان مواد كثيرة تشع اشعة مثل اشعة الراديوم ومن هذا القبيل القصدير والزجاج والفضة والتوتيا والرصاص والنحاس والبلاتين والاليومينوم ولا يعلم هل ذلك ناتج عن وجود دقائق لطيفة جدًا منتشرة من عنصر قوي الاشعاع او ان هذا الاشعاع خاصةٌ من خواص كل العناصر التي يظهر فيها

والمسألة الكبرى التي يتجه الذهن اليها تدور على ماهيةِ هذه الاشعة او القوَّة المشعَّة فما هو بناء دقائق الراديوم والعناصر التي تشبههُ لاسيما وان قوةً تصدر منها على الدوام ومادتها تتغير تغيرًا مستمرًّا ولو كان قليلاً جدًّا و يتولَّد منها عناصر جديدة

وليس من شأني الخوض في هذا الموضوع لايضاح غوامضهِ فان لهُ اربابهُ علماء الطبيعة الذين جمعوا بين قوّتي التصوُّر الشديد والعلم الرياضي الدقيق ولهم مهارة في التجارب العمليَّة

تذهل الناظر اليهم وتدهش كل من يقف على نتائج اعمالهم . وهم مثل كلفن وكلارك مكسول وكروكس وريلي وطمسن .

وقد ابان بكرل في اول مباحثهِ ان بعض اشعة الراديوم ينحرف اذا مرَّ بين قطبي مغنطيس كهربائي قوي . ونتج من ذلك ان قسمت اشعَّة الراديوم الى ثلاثة اقسام لانها ثلاثة انواع النوع الواحد ينحرف قليلاً وقوتهُ على نفوذ الاجسام ضعيفة . والثاني ينحرف بسهولة وانحرافهُ الى الجهة المخالفة لانحراف النوع الاول . والنوع الثالث لا ينحرف ابدًا مهما كان المغنطيس قويًا . وقوة نفوذهِ للاجسام شديدة جدًا فينفذ لوحًا من الحديد سمكهُ قدم ويؤثر في الواح التصوير الفوتوغرافي . وسمي النوع الاول الفا والثاني بيتا والثالث غمًّا من حروف الهجاء اليونانية الأُول

ثم ثبت ان اشعة الالفا مجارٍ دقائقها صغيرة جدًّا مكهربة بالكهربائية السلبية مثل المجاري التي تتولَّد من لهب الغاز والمعادن المحماة الى درجة الحمرة . وجرم كل دقيقة منها مضاعف جرم الدقيقة من الهيدروجين وسرعة سيرها تعادل ٢٠٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان اي انها اسرع من رصاص البنادق اربعين الف مرة . وحرارة الراديوم ناتجة من مصادمة هذه الدقائق للاجسام التي تقع عليها

واشعة البيتا مجارٍ من الدقائق مشابهة للمجاري السلبية في انبوب مفرَّغ وهي مملوءة بالكهربائية السلبية وتسير بسرعة ١٠٠٠٠٠ ميل في الثانية وحجمها اصغر من حجم دقائق الالفا ويعادل جزءًا من الف جزء من حجم دقيقة الهيدروجين . واليها ينسب ما في اشعة الراديوم من النور والتأثير في الواح الفوتوغراف

واشعَّة الغما مثل اشعة رنتجن والمرجح انها ليست مؤلفة من دقائق بل هي حركات او امواج في الاثير تحدث وقت سير الدقائق التي تتألف منها اشعة البيتا وتأثيرها مثل تأثير اشعة البيتا ولكنها اشد نفوذًا منها

وهذه الاكتشافات قد قادت علماء الطبيعة الآن الى نتائج مدهشة من حيث الجوهر الكيماوي الذي كنا نقول انهُ هو الجزء الذي لا يتجزأ ولكن هذه النتائج لا تنقض معارفنا القديمة بل توسعها وتنوعها وتطلعنا على تركيب الجواهر التي كنا نظن انها بسيطة خالية من كل تركيب فاذا هي مركبة مثل غيرها من الاجسام ولم يكن العلماء قاطعين بانها بسيطة ولكنهم كانوا يجهلون تركيبها فعرفوهُ الآن

واعيد الآن ما قلتهُ سابقاً وهو اني لا استطيع ان اصف خواص الراديوم بالتفصيل والتوضيح الكافي ولا الوقت يسع ذلك ولكن العلماء الذين بحثوا في هذا الموضوع البحث الكافي استخلصوا من بحثهم علماً ينطبق على كل ما يرى من خواص الاجسام المشعة

ويتصل بالمباحث التي جرت في الخمس والعشرين سنة الماضية عن حقيقة الجواهر وتحولها من نوع الى آخر المباحث الكبيرة الدقيقة التي قام بها السر نورمن لكيَر من حيث بناء الاجرام السموية وتكوُّن العناصر الكيماوية وواظب عليها هذه السنين الكثيرة بهمة لا تعرف الملل

التلغراف اللاسلكي — ان ما تمَّ من الاساليب في استخدام الكهربائية مدة السنين الاخيرة قد بلغ درجة فائقة من النفع . ومن مزايا هذه المدة ان كشفت فيها تموجات هرتز واستخدمت في التلغراف الذي لا سلك لهُ ولا يبرح من الاذهان ان الناس عرفوا منذ مئات من السنين ان الكهربائية تنتقل من مكان الى آخر من غير موصل لكن انتقالها على هذه الصورة الوفاً من الاميال لا يؤيد زعم الذين يزعمون بانتقال القوى العقلية من مكان الى آخر لانهُ لم يكشف في جسم الانسان حتى الآن آلة ترسل الاشارات وآلة تستقبلها واشارات مصطلح عليها

البرد الشديد والحر الشديد — اتقنت في الخمس والعشرين سنة الماضية وسائط توليد الحرارة الشديدة والبرد الشديد فتمكن السر جمس دوَر من تسييل الهيدروجين

والمرجح ان التبريد بلغ الآن الدرجة القصوى · واستخدم البرد الشديد في كثير من المباحث العلمية · وكذلك استعملت الحرارة الشديدة في مباحث اخرى ولاسيما في يد دافيل ومواسان

تقدُّم الكيمياء — حُقق في هذه المدة الناموس الدوري الذي اكتشفهُ منديليف والبحث عن وضع الدقائق والجواهر في المركبات الكيماوية المختلفة بواسطة الفواعل الطبيعيَّة كالنور والكهربائية . وتقدَّم علم الكيمياء بنوع خاص في البحث عن النسبة التي تتركب فيها العناصر بعضها مع بعض وفي تركيب مركبات جديدة فركَّب الكيماويون الوفاً منها ومن اشهرها واكبرها نفعاً النيل الصناعي والفضل في عملهِ لفون بير وهومن

الفلك — ان البيولوجي مثلي لا يسعهُ ان يتكلم من نفسهِ عن هذا العلم الذي هو اقدم العلوم واسماها ولذلك استعنت بصديقي استاذ الفلك في مدرسة اكسفرد فوجه افكاري الى ما يحسن ذكرهُ في هذا المقام · ولا شبهة ان استنباط الواح التصوير الجافة سهَّل استخدام

الفوتوغرافيا في الارصاد الفلكية لانهُ صار يمكن تعريضها زماناً طويلاً فصوَّر الفلكيون بها ما هو ضعيف النور كالسدم وطيوف النجوم . وعدد النجوم التي تراها العين نحو ثمانية آلاف والتي ترى بانوى تلسكوب صُنع حتى الآن مئة مليون نجم لكن الواح التصوير اوصلتها الى الف مليون نجم . وقد تمَّ ذلك في الخمس والعشرين سنة الماضية . وفيها امكن تخطيط السماء فاشار بهِ مؤتمر باريس سنة ١٨٨٧ وقسم وجه السماء بين ١٨ مرصداً حتى يصور كل مرصد منها قسماً منهُ . ولم يشارك الاستاذ بكرنج غيرهُ بل استنبط اسلوباً لتخطيط السماء بسرعة تخططها كلها مراراً في مرصد مدرسة هارفرد الجامعة فاذا ظهر نجم جديد فيها منذ اثنتي عشرة سنة الى الآن عرف تاريخ ظهورهِ بالتدقيق بالنظر الى الصور الفوتوغرافية التي صوّر بها وجه السماء . وهذا الاسلوب من ابدع الاساليب وهو ادق تاريخ لكواكب السماء وحركاتها وسيكون منهُ فائدة كبيرة لعلم الفلك . وقد اكتشف بهِ حتى الآن مئات من النجوم الجديدة المتغيرة . واكتشفت مئات من النجيمات الجديدة فقد كان عدد النجيمات سنة ١٨٨١ مئتين وعشرين نجيمة وكشف تلك السنة نجيمة واحدة فقط والآن يكشف عشرون نجيمة على الاقل كل سنة وصار عدد المكشوف منها اكثر من ٥٠٠ نجيمة . ومن هذه النجيمات السيار اروس (عدد ٤٣٣) وهو يمتاز على غيرهِ بانهُ اقرب الى الشمس من المريخ فيسهل بهِ التدقيق في معرفة بعد الشمس عن الارض . وكشف قمران جديدان لزحل وقمران للمشتري واحد القمرين الجديدين من اقمار زحل يدور في الجهة المخالفة وذلك يدعو الى تغيير آرائنا في النظام الشمسي

وزادت فائدة البحث السبكتروسكوبي بواسطة التصوير الشمسي في علم الفلك فصورت طيوف النجوم وقسمت الى مراتب وصار يمكن قياس الحركة في خط البصر بالتدقيق التام وهي من ادق الاساليب لمعرفة ابعاد النجوم واقدارها فتعلم بها السرعة بالاميال . وقد كانت هذه الحركة سنة ١٨٨١ من قبيل الغرائب التي لم يبحث فيها الأ هجنس . ثم لما استخدم فوجل الفوتوغرافيا فيها سنة ١٨٨٧ صارت من الاساليب العملية الدقيقة

وكان للفوتوغرافيا شأن كبير في البحث عن الشمس فغيَّرت المباحث القديمة كلها وصار يسهل على الفلكي الآن ان يدرس كل بقعة من الشمس على حدتها . وقد انفق الاميركيون اموالاً طائلة على عمل آلات الرصد الكبيرة

وسنة ١٨٧٧ ابان سلفي في رئاسة هذا المجمع (السرجورج دارون) طريقة رياضية للبحث اتت بنتائج كبيرة في علم الفلك . وقد قُدمت رسالتان الى الجمعية الفلكية الملكية في

شهر ابريل الماضي بنيثا على طريقة السرجورج دارون المشار اليها وقد جاء في الرسالة الاولى ان الايام تزيد طولاً عشرة اضعاف ما كان يظن وفي الرسالة الثانية ان السيارات كلها قد انقلبت من اعلى الى اسفل منذ تكونها الى الآن

ومع كل هذا التقدُّم يدعي المسيو برونتير وانصارهُ ان العلم قد افلس ولم يبقَ فيهِ شيء جديد يستحق الاكتشاف

الجيولوجيا — كان اهم ما في البحث الجيولوجي في الخمس والعشرين سنة الماضية ازدياد الاقتناع بان الحوادث الجيولوجية جرت بموجب ما يقتضيهِ ناموس النشوء لا بموجب قواعد مقررة واعظم كتاب نشر في هذه المدة كتاب سيوس وقد صدر المجلد الاول منهُ سنة ١٨٨٥ وللحال سمي بالجيولوجيا الجديدة فان سيوس حاول استقصاء كل التغيرات الجوهرية التي حدثت في قشرة الارض من حين اخذت تتكوَّن . ومن النتائج الخاصَّة التي وصل اليها الجيولوجيون في هذه المدة الآراء الجديدة المتعلقة بتكون الصخور المتبلورة والحقائق التي علمت عن كيفية رسوب المواد في قعر البحر على ما بان من تقارير العلماء الذين كانوا في سفينة التشالنجر . وازدياد استقصاء الاقسام الصغيرة المسماة مناطق وهي من اقسام طبقات الارض ورد الآثار الحيوانية الى ابعد من العصر الذي كان يظن انها ظهرت فيهِ واكتشاف آثار الحيوانات الشعاعية في اقدم الصخور التي وجدت فيها آثار الحيوان (الصخور البليوزوية) . وشوهدت الحجارة التي اثَّرت فيها انهر الجليد في استراليا وجنوبي افريقية من العصر الذي قبل العصر الكربوني فثبت رأي بلانفورد القائل بوجود حجارة مثلها في الهند . وترك الايوزون اذ ثبت انهُ من نتاج كائن حي وثبت ان اقدم آثار الاحياء التي وجدت في الطبقات الارضية لا تدلُّ على بداءة وجود الحياة لان هذه الآثار تدلُّ على ان الاحياء التي هي منها فيها حيوانات عالية التركيب . اما الصخور القديمة التي اصلها مائي فلم يوجد فيها حتى الآن شيء من آثار الحيوانات والنباتات التي كانت في البحر حيث رسبت تلك الصخور . ووصل الاستاذ سولاس في ثقب صخور المرجان الى عمق ١١١٤½ قدم وعرف اموراً كثيرة جزيلة الاهمية للجيولوجيين

علم بناء الحيوان والنبات (مورفولوجيا) — اذا حاولتُ وصف الحيوانات والنباتات التي كشفت منذ سنة ١٨٨١ وجب عليَّ ان اتلو على مسامعكم جدولاً طويلاً لا لذة فيهِ لان الوقت لا يسعني لاصف كل فرد منها . ولقد اشتغل المكتشفون في كل انحاء الارض في اواسط افريقية وفي انحاء القطب الجنوبي واقاصي الصين وبتغونيا واستراليا وفي اعماق البحر

وبواطن الكهوف ورؤوس الجبال وفي البحيرات والانهار الكبيرة · وقد عرفنا كثيرًا من توزُّع الاحياء وكشفت اشكال جديدة منها وبُحث في الامثلة التي ارسلت الينا من اماكن بعيدة بحثًا تشريحيًا وبكروسكوبيًا · ومما اراهُ حريًا بالذكر اكتشاف بيض الخلد البطي الاسترالي والسمك الهلامي في المياه العذبة في رجنت بارك والبحيرات الافريقية ونهر دلوار والخلد الكيسي الاسترالي والاوكابي وصغار سمك الطين وكبارهِ في استراليا وافريقية واميركا الجنوبية · وسمك النيل والكنغو والدود الارضي ذي الخياشيم واسماك قاع البحر الغريبة والاسفنج والبلاليس

والنتيجة الكبرى من اكثر هذه المباحث هي معرفة الاصول التي تولَّدت منها هذه الاحياء · وقد ارتأى البعض آراء مختلفة من جهة اتصال الحيوانات ذوات الفقار بغيرها من انواع الحيوان لكن اكثر علماء الحيوان على انهُ لا اتصال بين الحيوانات العليا من ذوات الفقار وغيرها من الانواع الاخرى اكثر من الاتصال بين السمك النجمي والمحار والحشرات فان كل هذه متصلة بعضها ببعض وبذوات الفقار ولكن ليس في اسلافها القريبة بل في اسلاف بعيدة جدًّا

والرأي الشائع الآن في اصل اليدين والرجلين في ذوات الفقار هو الرأي المنسوب الى ثتشر وميفارت وبلفور وهو انها مشتقة من الزعانف في حيوان يشبه السمك (اي ان اصل الحيوانات ذوات الفقار حيوان يشبه السمك لهُ زعانف مثلهُ ثم صارت زعانفهُ يدين ورجلين كما ترى في تخلق الضفدع من الدعاميص)

ومن المكتشفات الغريبة ان الحيوانات المؤلفة من حويصلة واحدة تولد جراثيم التذكير كالحيوانات الكثيرة الحويصلات

واكتشف اكتشاف مثل هذا في النبات فان اللقاح في النباتات ذوات الزهر يختلف عن اللقاح في النباتات التي لا زهر لها كالطحالب والاشنان لان لقاح هذه النباتات مثل لقاح الحيوانات المائية يخرج منها ويسبح في الماء ويلقح البيوض الحويصلية · ولكن عالمَين من علماء اليابان وهما هيرامي وايكنو ادهشا علماء النبات منذ خمس عشرة سنة باكتشافهما شجرتين يتولد منهما لقاح يجري مثل لقاح النباتات ذوات الازهار والنباتات التي لا ازهار لها لان لقاحهما يسبح في كاس يتجمع فيها ماء ويصل الى البويضات سابحًا فيهِ فهاتان الشجرتان هما الحلقة الموصلة بين النباتات ذوات الازهار والنباتات التي لا ازهار لها من حيث حركة اللقاح ووصولهُ الى البيوض · لانهما من ذوات الازهار ولكن لقاحهما يسبح في الماء كلقاح النباتات التي

لا ازهار لها · فزال الفاصل المميز الذي كان بين هذين الجنسين من النبات

وقد كشفت آثار اجناس من الحيوانات ذوات الثدي لم تكن معروفة قبلاً واستقصيت آثارها في كل طبقات العصر الثلاثي في اميركا الشمالية وثبت اتصالها بعضها ببعض ووجد في الطبقات الاقدم منها آثار اجناس من الحيوانات الكبيرة المنقرضة

واهم مكتشفات هذه المدة اكتشاف آثار حيوانات من ذوات الثدي في الفيوم اكتشفها الدكتور اندروس ورسمها ووصفها وهي تشتمل على حيوان لهُ اربعة قرون يبلغ الكركدن حجماً ولكن لهُ اوصافاً خاصة بهِ وعلى الحيوانات اسلاف الافيال وهي من نوع كان كثيراً في اوربا واسيا في عصر الميوسين والبليوسين وبعد ذلك في اميركا ويمثلهُ الآن الفيل الهندي والفيل الافريقي · وكان لفيل من الافيال الاوربية المنقرضة فك اسفل طويل جداً ينتهي باسنان كبيرة ازميلية · وقد ارتأيت ان خرطوم الفيل تولَّد من الاجزاء الرخوة في فكهِ الاعلى بعد ان كان مستقرًّا على فكهِ الاسفل فقصر الفك الاسفل بالانتخاب الطبيعي والتحوُّل فصار قصيراً كما هو الآن وتدلَّت الشفة العليا فتكوَّن الخرطوم منها · وقد وصف الدكتور اندروس حيوانين مما وجدهُ في الفيوم لاحدهما فك طويل قوي ووجه طويل واسنان كثيرة والآخر رأسهُ مثل رأس فرس النهر وناباهُ قصيران واسنانهُ تشبه اسنان الفيل ولا شبهة ان هذين الحيوانين حلقتان من الحلقات التي مرَّ عليها الفيل في تسلسلهِ بعد ان كان حيواناً معتدل الحجم في شكل الخنزير لا خرطوم لهُ ولا انياب . ووجدت هناك آثار حيوانات اخرى تدل على ان الغنم تولد هناك كما تولَّد الفيل ومنها حيوان يشبه الوبر السوري وغيرهُ من ذوات الثدي والزحَّافات

ومن الاماكن التي كشف فيها كثير من المتحجرات الحيوانية جنوبي ارجنتينا وبتاغونيا حيث كشفت آثار حيوانات كثيرة منقرضة من اكلة النمل والارمديل والكسلان الضخم والافيال الغريبة الاشكال يمتدُّ تاريخها الى الدور الثلاثي ومن اهم ما كشف هناك آثارٌ تدل على ان تلك البلاد كانت متصلة باستراليا لانهُ وجدت فيها بقايا السلحفاة ذات القرون التي وجدت بقاياها في استراليا دون سواها

(وتوسَّع الخطيب في مكتشفات علم البيولوجيا لانهُ العلم الذي يشتغل بهِ بنوع خاص وربما عدنا الى تلخيص كلامهِ فيهِ في فرصة اخرى)

فلسفة اليونان في عهد الرومان

تمهيد

كان لعلوم اليونان وفلسفتهم تأثير عظيم في العالم اليوناني قبل التاريخ المسيحي فلم يكن النفوذ الروماني في عهد اغسطس قيصر باوسع نطاقاً وارفع رواقاً من العلوم اليونانية . وقد بلغت الفضيلة الرومانية اوجها في تعليم زينون الرواقي وانتشرت الرذيلة الرومانية كل الانتشار في ظلال تعليم ابيكوروس . وهاتان الفلسفتان شغلتا مكاناً واسعاً من تاريخ البشر الادبي . لكنهما لم تبلغا قط ما بلغتاه في صدر التاريخ المسيحي من اتساع نطاق النفوذ والاخذ بمجامع العقول لان زعماءهما واتباعهما تقاسموا كل فلسفة العالم وحكمته وانبثوا في اطراف المعمور ينشرون تعاليمهما بين الجمهور

الفلسفة الرواقية

وضع هذه الفلسفة الفيلسوف زينون اليوناني الذي وُلد في قبرس سنة ٣٥٠ ق . م . وقد روي عنهُ انهُ مال في صباه الى التجارة فاشترى مرة بضائع وارسلها في مركب الى احدى مدن فينيقية فهبّت على المركب ريحٌ شديدةٌ اغرقتهُ وقضت على زينون بتحمل خسارة لا مزيد عليها . وكان ذلك آخر عهدهِ بالتجارة لانهُ لم يلبث ان انقطع عنها وبرح وطنهُ شاخصاً الى اثينا حيث عثر في احدى مكاتبها على كتابات زينوفون وسقراط فألمَّ منهما بمبادىء الفلسفة وتوسع فيها بما اخذهُ عن كراتس وزينو كراتس حتى اذا رسخت قدمهُ فيها ونال بغيتهُ من التضلع منها أنشأ في عاصمة بلاد الفلاسفة مدرسة طارت شهرتها في البلاد وتقاطر اليها الطلاب من كل صقع وناد . ويقال ان بطليموس فيلادلفوس ملك مصر كان يأمر سفراءهُ في اثينا ان يحضروا مدرسة زينون وينقلوا اليهِ ما يأخذونهُ عنهُ ويتعلمونهُ منهُ

ومما جاء عن هذا الفيلسوف انهُ ظلَّ منقطعاً للتدريس في هذه المدرسة نحو خمسين سنة ومات شيخاً كبيراً معروفاً بحسن السيرة وشدة العزم والاقدام . وخلف آثاراً ادبية تحيي ذكرهُ مدى السنين والاعوام

وعُرفت فلسفتهُ بالرواقية نسبة الى الرواق الذي اسس فيهِ مدرستهُ . وانتظم في سلكها ارفع رجال العالم الوثني فكراً واسماهم مبدأً في اواخر الجمهورية الرومانية واوائل حكومتها الملكية

ومن معتقدات الرواقيين ان الانسان انما يمتاز بالفضيلة . وان اللاهوت روحٌ عامٌّ يحيي الكون كلهُ وان جميع البشر اعضاء جسدٍ واحدٍ مشتركون في روح الهيٍّ واحد

ولما استفحلت الرذيلة نهضت هذه الفلسفة للذود عن حرمة الفضيلة وتأهبت للجهاد في سبيلها حاتمةً بلزوم مبايعة الفضيلة والواجب ليحكما على افكار الناس ويسوسا اميال البشر من غير ان يكون لتوقع الثواب دخلٌ في الحكم والنفوذ . ولم تأذن قط لاعتقاد الخلود في ان يكون باعثاً او محركاً على العمل . واليك بعض مبادئها : —

"استودع نفسك القدر مسروراً ودعهُ يستخدمك مقدمةً لاية نتيجة ارادها"

"كن كراسٍ في البحر تتلاطم عليهِ الامواج بلا انقطاع وهو قائمٌ على قدم الرسوخ والثبات يسكّن عجيج الامواج ويكبح جماح التيّارات"

سر على الدوام في اخصر طريق . فالطريق القصرى هي الطريق الطبيعية الفضلى . واتّقِ اليأس بدرع الامل والزم الامانة والاخلاص في كل قول وعمل"

"كل ما هو جميلٌ فهو جميلٌ لذاتهِ وفي ذاتهِ ينتهي جمالهُ وليس للمدح يدٌ في تكوين شيء منهُ"

"من يتعمد نشر فضيلتهِ فهو غير عامل للفضيلة بل للشهرة"

"يظلُّ الرجل العظيم عظيماً ولو عاندتهُ الاقدار ولصقَ من شدة ذلهِ بالتراب"

"كل من لم يتعلم وجوب اجتناب الرذيلة ولو كانت محجوبةً عن عيون الآلهة والناس فهو ليس على شيء من الفلسفة الحقيقية . واحرى الاعمال بالمدح عملٌ يعمل لغير قصد المباهاة وتقصر عيون البشر عن ملاحظتهِ"

الفلسفة الابيكورية

وضع هذه الفلسفة ابيكوروس او ابيقوروس (ويقال لهُ ابيكور او ابيقور) احد مشاهير حكماء اليونان الذي يُظَنّ انهُ ولد في جزيرة ساموس في اواسط القرن الرابع قبل المسيح. طلب الفلسفة في حداثتهِ فدرس العلوم في وطنهِ وشخص الى اثينا مهبط الحكمة والفلسفة فاخذ ما شاء من دروس الحكمة عن بنفيليوس وغيرهِ ثم انشأ مدرسة تسابق اليها الطلاب من كل جانب

وقد قسم فلسفتهُ الى ثلثة اقسام قانونية وطبيعية وادبية . فالقانونية مرجع الحكم وقوامهُ وفيها قاعدة تعصم من الخطإِ وهي : كل ما اثبتتهُ الحواس فهو حقيقي

وكان فحوى فلسفتهِ الطبيعية ان كل ما في الكون من معبودات ومخلوقات انما وجد بعلةٍ واحدةٍ هي اتحاد الجواهر الفردة فلا شيء من العدم ولا شيء الى العدم . واختلاف صور الاشياء ناتج عن حركة الجواهر وعدم ثباتها على حالةٍ ونتيجتها ان ليس لهذا الكون الهٌ يدبر اموره ويدير شؤُونهُ وان العالم كلهُ من عمل الصدفة وان السرمدية والحكمة منفيتان الاَّ من

الجواهر الفردة . ومن مقتضاها ان الالهيات ادنى رتبة من الطبيعيات وان المعبودات او الآلهة لا تشغل كل مكان تشغلهُ الجواهر وهي دون الجواهر في الاهمية لانها لم توجد الجواهر بل الجواهر اوجدتها على الصورة والمثال اللذين اوجدت فيهما البشر . وقد قال فيها لقريطوس احد مشاهير اتباع ايكوروس ما تعريبهُ :—

يعيش باوفى الأمن آلهة العلى بعيدين عنا ما لهم بالورى خبرْ
وكلُّ الهٍ مستقلٌّ بنفسهِ وغير مبالٍ مطلقاً ببني البشرْ

على انهُ قال في كتابٍ لهُ ان الآلهة ليسوا سوى مختلقات الوهم والخوف

اما فحوى فلسفة ايكوروس الادبية فهو النفي الصريح لوحدة الذات الالهية وقدرتها وحكمتها وعدلها وعندهُ ان النواميس الادبية والطبيعية ليست من الله . وان الانسان وجد اتفاقاً كما ينبت الفطر على الدمن فاذا مات كان موتهُ مؤبداً لا حشر بعدهُ ولا دينونة . فليس للطالحين ان يهابوا عقاباً ولا للصالحين ان يرجوا ثواباً

واساس هذه الفلسفة التعليم بان السعادة الزمنية هي الخير الاعظم وان غاية كل فلسفة اسعاد الناس واعانتهم على تحصيل السعادة فهي اذاً ضد الفلسفة الرواقية على خطٍ مستقيم

ومع ذلك اعتنقها كثيرون وتذرَّعوا بها الى الاعتذار عما ارتكبوهُ من المنكرات وحللوهُ من المحرمات . والذين يحاولون المحاماة عنها من اتهامها بكونها رذيلةً يقولون ان واضعها كان رجلاً بلا عيب وان تعليمهُ كان ضد محبة الشهوات وان العمل بموجب مبادئهِ ينيل الانسان اسمى الفضائل . ولكن هب ان ذلك كذلك فليس كل انسانٍ قادراً على التمييز التام بين انواع التسالي المختلفة وعلى ادراك اسباب السعادة الحقيقية . لان الراحة والفرح والشهوة الفاظ مرادفة للسعادة في مذهب اكثر الناس . فمن يعتنق الايكورية يدِن في الغالب للترف والرخاء ويستسلم للشهوة والرذيلة

هذا ومما يؤيد القول عن انكار هذه الفلسفة للخلود او الوجود بعد الموت مكتوبات اتباعها وما تركوهُ من النقوش على ضرائح القبور وغيرها . فمن امثلة ما كتبوهُ على الضرائح "عشتُ ولم أُومن بشيءٍ وراء القبر" . "نحن المضطجعين هنا في قبضة الموت لسنا سوى عظام بالية ورماد" . "لم اكن فكنت . وُجدتُ والآن لم أعد موجوداً . هذا الصحيح ومن يقل غير ذلك فهو كاذبٌ" . "لم اكن شيئاً ولستُ شيئاً . فكُلْ ايها الحيُّ واشرب وافرح وتعالَ" "حييتُ مرةً والآن انقضت حياتي فلا اعلم عنها شيئاً وهذا لا يهمني" . "يامن يقرأُ ما كتب على ضريحي افرح في حياتك لانهُ ليس بعد الموت من فرح ولا سرور"

اسعد داغر

المناعة في السل

من خطبة للدكتور سيمون فلكسنر من اعضاء مجمع ركفلر الطبي في مدينة نيويورك

ابتدأ علم التدرُّن قبل اكتشافات كوخ الشهيرة وافتتح بنقل الداء من حيوان الى حيوان بطريقة التلقيح . فانهُ مهما تكن الآراء في عدوى هذا الداء وقوتهِ على الانتقال من حيوان الى حيوان قبل تجربة التلقيح فلم يكن ثمة غنًى عن هذه التجربة لاثبات العدوى قبل الشروع في بيان سبب الداء ومنعهِ . وقد تسب كوخ في رسالتهِ التي كتبها بهذا الصدد الفضل في نجاح التلقيح الى الدكتور كلنكي فانهُ تمكن سنة ١٨٤٣ من تكوين التدرُّن في رئات الارانب واكبادها بتلقيحها بمادة التدرُّن المأخوذة من انسان مصاب بالسل . الى هذا الحد وصل كلنكي ثم انقطع عن البحث فنسي ما عملهُ . وفي تلك الاثناء كان ڤلمن قد شرع في عمل تجاربهِ وما زال يكرّرها حتى اتمها على ما يرام . ولم يقتصر على التلقيح بمادة السل البشري بل جعل يلقح بمادة السل البقري ايضاً فأبان بالتجربة على ما يظهر ان سل البشر وسل البقر واحد وان السل داء معدٍ

اما الباحثون الذين تلوا ڤلمن وجروا على تجاربهِ فوصلوا الى نتائج تناقض النتيجة التي وصل اليها كل التناقض . وقام المخالفون لمذهب عدوى السل يحاولون ان يثبتوا انهُ يمكن احداث درن السل الحقيقي بالتلقيح بمواد ليست درنية . فاختار اثنان منهم مقدَّم عين الارنب لاجراء تجارب التلقيح فيها ومزية هذه الطريقة على سائر الطرق انهما كانا يستطيعان بها مراقبة الاطوار المختلفة التي يتقلَّب التلقيح عليها ويتدرَّج فيها حتى يبلغ الطور الذي يصاب عندهُ جسم الارنب كلهُ بالتدرن بما فيهِ من الغدد اللمفاوية المجاورة للعين والرئتين والطحال والكبد والكليتين . ومن مزايا هذه الطريقة انهُ لم يقل احد بانهُ رأى السل يتولَّد ابتداء في عين الارنب بلا تلقيح

واول من اكتشف مكروب السل في الاعضاء المتدرنة الدكتور كوخ وذلك سنة ١٨٨٢ اي بعد تجارب العالمين المذكورين بنحو ٢٠ سنة . فانهُ ابتكر اولاً طريقة لتلوين المكروبات تساعدهُ على بلوغ غايتهِ ثم استعمل طريقة خاصة بهِ لتربية المكروب تربية صناعية في مستنبت خالصٍ من كل شائبة . ثم جعل يلقح بهِ بعض الحيوانات الاهلية فظفر باحداث جميع خصائص السل الانساني واعراضهِ فيها . واقتنع من المباحث التي بحثها في تلك المدة ان السبب واحد في جميع انواع السل التي تصيب الانسان والحيوانات الاهلية وادرك ان اشكال التدرن التي

تصيب انواع الحيوانات المختلفة واحدة في جوهرها بالرغم مما يرى من عظم تباينها ظاهراً فلم يثبط ذلك التباين الظاهري عزيمتهُ ولا وجَّه انتباههُ الى الداء الخارجي بل الى سببه فرآهُ تحت المكرسكوب واحداً في اطوارهِ المختلفة في الانسان بحيث يتعين بهِ نوعهُ . ولكنهُ لم يميز بين مكروبات الدرن المستخرجة من الطيور والمواشي والناس وهذا لا يقدح في عظم قيمة اكتشافهِ لاسيما وانهُ كان يعلم تمام العلم انهُ لا يبعد ان يكون هناك فرق في طبيعة المستنبتات يتوقف على مصدرها ولو لم يميزهُ

ومعلوم ان كوخ كتب قائمة طويلة بالمستنبتات المختلفة وادرجها في رسالتهِ التي كتبها في السل ونشرها سنة ١٨٨٤ وقد قال عن تلك القائمة ما يأتي . " قد يعجب البعض من كثرة عدد المستنبتات التي استحضرتها على حين ان عدداً قليلاً منها يكفي لمراقبة المكروبات فيها . ولكن ترجح عندي انهُ وان لم يظهر فرق تحت المكرسكوب بين مكروبات التدرن المختلفة سواء كانت من الذئب الأكال او من السل الرئوي او غيرها فلا يبعد ان يظهر ذلك الفرق بينها اذا وجدت في المستنبتات . ومع اني وجهت اعظم الانتباه الى هذا الامر لم استطع اكتشاف فرق بينها بل رأيتها كلها متشابهة في جميع حركاتها وسكناتها "

وقد زدنا علماً بطبيعة مكروبات السل حتى صار عندنا عدة انواع مختلفة منها الآن وصار يمكن قسمتها الى ثلاثة انواع اصلية الاول النوع المختص بالبشر . والثاني المختص بالطيور والبقر . والثالث المختص بالحيوانات ذوات الدم البارد (كانواع السمك وسائر الحيوانات المائية) . وهذا النوع الثالث يختلف كل الاختلاف عن النوعين السابقين واختلافهُ عنهما يظهر من الامر الآتي وهو ان الحرارة العالية (اي التي تقرب من حرارة الدم الطبيعية) لازمة لنمو مكروبات النوعين الآخرين ولذلك يمتنع تكاثر تلك المكروبات في الاحوال العادية التي تكون خارج الجسم (من حرارة وهواء) وعليهِ فهي لا تصلح للمعيشة خارج الجسم الحي الأ اذا رُبيت تربية صناعية حيث تلائمها الحرارة . وهذا الامر من الاهمية بمكان في الحرب القائمة بين الانسان والسل اذ بهِ بيت آمناً خطر تكاثر مكروبات السل خارج الجسم . اما مكروبات النوع الثالث فان الحرارة الواطئة التي تعيش وتنمو فيها تؤهلها لعيشة مستقلة عن اجسام الحيوانات ذوات الدم البارد ولكن لما كانت لا تستطيع احداث الداء في الحيوانات ذوات الدم الحار وكانت قليلة الانتشار حتى بين الحيوانات ذوات الدم البارد فليس لها شأن يذكر

على ان المسألة التي لها الشأن الاعظم هي ما اذا كان الفرق عظيماً بين انواع مكروبات السل المختلفة التي تفتك بالحيوانات ذوات الدم الحار . وحل هذه المسألة عظيم الفائدة والعائدة

لما بين الانسان والحيوانات الاهلية من العلاقة الشديدة فان الانسان عرضة لأن يصاب بالامراض التي تصيب هذه الحيوانات لكثرة اعتمادهِ عليها في طعامهِ وعملهِ وسائر احوال معيشتهِ كما انها هي ايضاً عرضة لأن تصاب بالامراض التي تصيبهُ. فمن هذا تتضح اهمية السعي في حل هذه المسألة وهي حصر السل اما بمنع وصولهِ الى الانسان او بمعالجة جسم الانسان حتى لا يعود يصاب بهِ

فما لا ريب فيهِ ان مكروبات سل الطيور تختلف كل الاختلاف عن مكروبات سل البشر وسل البقر . وقد ظهر من التجارب الكثيرة التي عملت لمعرفة درجة تأثر الطيور من التلقيح بمكروبات السل البشري ما يؤيد ذلك (اي اختلاف سل الطيور عن سل البشر في النوع) ويثبت ان تأثير التلقيح يختلف باختلاف نوع الطير الملقح ولو كان ذلك التأثير خفيفاً . وظهر ايضاً ان بعض انواع الحيوانات ذوات الثدي تتأثر تأثراً خفيفاً اذا لقحت بمكروبات سل الطيور . فخنزير غينيا مثلاً من اكثر الحيوانات تأثراً بلقاح السل الذي يصيب الحيوانات ذوات الثدي ولكنهُ لا يكاد يتأثر بلقاح سل الطيور . والارنب لا تكاد تتأثر بلقاح سل البشر ولكنها شديدة التأثر بلقاح سل الطيور وفتكهُ بها ذريع . ولكن مما تجب الاشارة اليهِ ان اعراض الارنب الملقحة بلقاح سل الطيور تختلف عن اعراض التدرن المعروفة فلا يكون فيها درن ولا تجبن بل معظم ما يصيبها تضخم في الطحال

اما من حيث تأثر الانسان بسل الطيور فيكفي لغرضنا ان يقال ان الانسان لا يصاب بهِ الاَّ نادراً وقد صرَّح رابنوفتس حديثاً بان البقر والخنازير والخيل والسعادين قد تصاب بسل الطيور ولكن لا يخشى كثيراً من انتشارهِ بين الحيوانات ذوات الثدي . على ان الحيوان الذي يخشى منهُ كثيراً على الصحة العمومية هو الببغاء وذلك لانها تصاب بالسلَّين سل الطيور وسل البشر

والبحث في سل البقر ومكروبهِ من اهم المواضيع المتعلقة بمنع السل . فقد اثبتت ابحاث ثيوبولد سمث ان بين بعض مكروبات السل البشري وبعض مكروبات السل البقري فرقاً في النوع حتى بتنا الآن نعدهما صنفين مختلفين لا يتحول احدهما الى الآخر بالتربية الصناعية . ولا يسعني الآن ان ابحث في مسألة طال الخلاف فيها وهي تغير الانواع بحسب الوسط المحيط بها وانما اقول اذهُ لم يتمكن احد بالتجربة والامتحان من تحويل مكروبات سل الطيور والبقر والبشر بعضها الى بعض . فقد قالوا ان تربية نوع من المكروب في جسم حيوان غريب تغير خصائص ذلك النوع تغييراً عظيماً ولكن الادلة التي يقدمونها لاثبات هذا القول بعيدة عن

لاقناع . ويكفي لدحض التحوُّل المشار اليهِ ان مكروبات سلّ الطيور والبقر التي توجد في جسم حيوان غريب كالانسان مثلاً تبقى محافظة على خصائصها المعروفة وهي فيهِ

وقد اكدَّ ثيوبولد سمث ان من خواص مكروبات سل البقر ان الحيوانات ذوات الثدي اكثر تعرضاً لها منها لمكروبات سل البشر بوجه عمومي . وهذه الخاصة وغيرها من خواص مكروبات سل البقر مما يزيد الفرق بين النوعين . ويقال بالاختصار ان جميع اشكال السل التي تصيب الحيوانات ذوات الثدي اما ان تنشأ عن مكروبات سل البشر او سل البقر ما عدا الاشكال القليلة الشاذة التي ذكرت آنفاً

هذا ولما كان مكروب السل البقري اعظم تأثيرًا في الحيوانات الثدوية الدنيا من مكروب السل البشري فيها وجب ان يكون مكروب سل البقر شديد التأثير في الانسان ايضاً. ولا يخفى ان امتحان ذلك في الجسم الانساني رأساً لا يمكن السماح بهِ ولكن الجمهور على ان سل البقر يضرُّ الانسان كما يظهر من القوانين الكثيرة التي يسنها الناس من يوم الى يوم ويحظرون بها اكل لحم البقرة المصابة او شرب لبنها. هذا كان اعتقاد الناس عموماً حتى قام كوخ وخطب خطبتهُ المشهورة سنة ١٩٠١ فولَّدت في عقول رجال الطب والصحة ريباً شديدًا في ما اذا كانت العدوى تنتقل من المواشي المسلولة الى الانسان. ولكن الابحاث التي جرت من عهد تلك الخطبة الى الآن تثبت ان الانسان قد يُعدى بالسل البقري. غير ان عدد الحوادث التي ثبت بها ذلك ثبوتاً لا يقبل الريب قليل جدًا. وسبب هذه القلة صعوبة البحث في انواع مكروب السل الذي يصيب الانسان . واعظم الذين انكروا تعميم قول كوخ في هذه البلاد الدكتوران رافنل وثيوبولد سمث وابحاثهما في هذا الصدد جليلة تكاد تكون مقنعة

ولا يخفى ان المسأَلة ذات وجهين الاول عدوى البقر من الانسان او امكان انتقال السل البشري الى البقر . والثاني عدوى الانسان من البقر . فمن جهة الامر الاول اقول انهُ ظهر من تجارب كثيرين قبل كوخ ان المواشي شديدة المقاومة لمكروب السل البشري . على ان اقطع دليل من هذا القبيل ما ورد في الرسالة التي كتبها ثيوبولد سمث سنة ١٨٩٨ حيث لخص تجاربهُ بقولهِ " ويؤخذ من مجموع التجارب التي عملتها في المواشي ان مكروب السل الانساني الذي يؤخذ من بصاق المسلول لا يعدي المواشي بالطرق العادية " (اي بطريق الفم) . وأدخل كوخ وشوتس مواد متدرنة ومستنبتات من مكروب السل البشري الى اجسام المواشي باطعامها اياها او تلقيحها بها فلم تُعدَ بها عدوى واضحة . ولكن هذا الامر لا يحلُّ المسألة كلها ولا يمسُّ الوجه الآخر الاهمَّ منها وهو عدوى الانسان من البقر . وقد عرف كوخ ذلك

ولم يفتهُ ولكنهُ نفى عدوى الانسان من البقر اعتماداً على قلة حوادث التدرُّن الذي يحدث في الامعاء ابتداء وهو النوع الذي لا بدَّ ان يصاب بهِ من يتناول مكروب التدرن مع الطعام (كما لو اكل لحم بقرة مسلولة او شرب لبنها) غير ان التقارير التي ظهرت بعد خطبة كوخ ابانت ان هذا التدرن في الامعاء ليس قليل الحدوث كما ظن كوخ ولا سيما في الاولاد . والمباحث التي آلت اليها خطبتهُ اثبتت اثباتاً مبنياً على الفحص المكرسكوبي ان مكروب السل قد يخترق جدران الامعاء السليمة ويصل الى الغدد المساريقية بواسطة المجرى اللمفاوي وترجح منها ايضاً ان مكروب السل قد يصل الى الرئتين بعد دخولهِ الى الاوعية الدموية التي في الامعاء . واذا جمعنا ما عندنا من المعلومات عن عدوى السل بالطعام رأيناها تناقض ما قالهُ كوخ وتدلُّ على ان مكروبات السل التي تدخل الجسم مع الطعام قد تغرز في غشائهِ المخاطي وتنتقل منهُ الى الغدد اللمفاوية التي في العنق وما جاورها من جهة اللوزتين على المرجح . او تغرز في غشاء الامعاء المخاطي وتخترقهُ من غير ان تحدث المرض فيها اولاً حتى تصيب العقد اللمفاوية المساريقية فتقيم فيها . او تنتقل الى الرئتين مع المجرى الدموي او اللمفاوي . او تتوالد في الامعاء وتحدث التدرن فيها ثم تنتقل الى سائر اجزاء البطن والصدر

ومما يساعدنا على محاربة هذا الداء الذي تزيد مصاعبهُ بنموّ المدن الكبيرة وازدحامها معرفتنا للكيفية التي يخرج المكروب بها من الجسم المصاب ويلوّث الاشياء التي يلمسها ويدخل الجسم السليم . ولا يكاد يؤمل ان اصابات السلّ تقلُّ قلة اصابات الجدري وحمى التيفوس بمجرد التحوُّط ضدَّ العدوى ولكن مما يبشر بالخير ان الحرب القائمة على السلّ نقصت الوفيات بهِ نقصاً ظاهراً في بعض البلدان ونقصت الاصابات ايضاً على ما يرجح . ففي نيويورك قلّت الوفيات بهِ ٣٥ في المئة منذ سنة ١٨٨٦ . وفي بروسيا بقيت الوفيات بهِ على حال واحدة من سنة ١٨٧٦ الى ١٨٨٦ ولكنها قلّت بعد ذلك ٣٠ في المئة . وهذا يدلُّ على ان اخطار العدوى تقل بانتشار التعليم واصلاح حال الفقراء في طرق معيشتهم وعزل المسلولين في مصحات ومستشفيات مدة اشتداد الداء عليهم

هذا وان اكتشاف مكروب السلّ احيا الامل باكتشاف طريقة لمعالجتهِ ومنعهِ . ولم يتحقق هذا الامل حتى الآن ولكن ما بذل من المساعي العظيمة في اكتشاف طريقة للوقاية منهُ لم يخل من الفائدة

ومن اهمّ ما كشف عن المكروب ان منهُ انواعاً مختلفة تختلف قوة سمّها باختلاف نوعها فابطل هذا الاكتشاف الرأي القديم القائل ان سم مكروب السلّ ثابت المفعول على درجة

واحدة . وقد ظهر خطاه هذا الرأي بامرين الاول اكتشاف تغيرات في قوة السم تختلف باختلاف مصدرهِ · والثاني ضعف مفعول المكروب بطول مدة تربيتهِ خارج جسم الحيوان

واخص الحيوانات التي استخدمها الانسان لامتحان المناعة فيها الارانب والبقر والمعزى اما خنزير غينيا فانهُ من احسن الحيوانات لاكتشاف التدرُّن بالنظر الى شدَّة تأثرهِ من الحقن بالمادة الدرنية لكنهُ لا يصلح لتجارب المناعة مثلما يصلح لتجارب اكتشاف التدرن ومع ذلك فقد استخدم فيها وجاء استخدامهُ ببعض الفائدة

واول تجارب المناعة واهمها تمَّ على يد كوخ في اثناء بحثهِ عن لقاحهِ المعروف باسم التيوبركولين وقد استخلصهُ بان ربَّى مكروب السلّ واستنبتهُ في المرق ثم فصل المكروب عن المستنبت وكثَّف المستنبت · وقد لقح المسلولون بهِ فلم يأتِ بالفائدة المطلوبة في كلّ الذين لقحوا بهِ ولكنهُ لا يزال نافعاً بل انفع الوسائل الطبية في علاج السلّ · وليس نفعهُ حاصلاً من فعلهِ الشفائي بل من ان لهُ فائدة عظيمة في تشخيص المرض وفعلهُ في المسلول خاصٌ بهِ ظاهر كلّ الظهور الى حدّ انهُ أعان الاطباء اعظم اعانة في كشف النقاب عن الظواهر الكثيرة الاختلاط والاشتباك التي تكوّن الحالة التدرنية

وقد يساعد هذا اللقاح على زيادة قوة الجسم في مقاومة عدوى السلّ بتلقيحهِ بهِ ولكن هذه الزيادة قليلة لا تذكر . فيمكن ايقاف التدرُّن بهِ عند حدّ وهذا الايقاف قد يفضي في بعض الحالات الى الشفاء العاجل او يفضي الى الشفاء الآجل بزيادة قدرة الجسم على الدفاع والهجوم · اما المناعة التامة فلم يتوصل اليها بعد · وسبب ذلك ان اللقاح لا يتضمن جميع القوى الكامنة في المكروب والتي لا بد للجسم من مقاومتها والتغلب عليها دفعاً للعدوى · فان القوى التي فيهِ ليست شديدة السم للجسم السليم من السل · ومن الشروط اللازمة للحصول على المناعة من المكروبات ومتعلقاتها ان يتأثر الجسم من ادخال سمها فيهِ والاَّ فلا تحصل المناعة من الجرعات الكبيرة او السموم التي تكون اشد فعلاً (كالمكروبات نفسها) · نعم ان لقاح كوخ يسم جسم المصاب بالسل ولكنهُ يكاد يكون عديم التأثير في الجسم السليم منهُ . فقد وجد بعد تلقيح الجسم السليم بهِ انهُ كوَّن فيهِ كمية قليلة من المادة التي تقاوم سم المكروب ولو كان سمّاً شديد الفعل في الجسم لكوَّن فيهِ كميات كثيرة من هذه المادة · فلذلك ظُنَّ ان المادة الفعالة فيهِ لا توجد مستقلة بل توجد متحدة بغيرها ولا يفصلها سوى الجسم المصاب وان الانفصال يحدث في بؤر الدرن بسبب فعل السمّ فيها · فاذا صح ذلك فقد عُرف السبب في ضعف تأثير اللقاح في الاجسام السليمة

(ستأتي البقية)

نوادر المعارك

اذا كتب المؤرخ تاريخ حرب فاعظم ما يهمهُ ويوجه عنايتهُ اليهِ منها وصف العُدد والعِدد وضبط اوقات المعارك وذكر الاسباب والنتائج وغير ذلك مما يفقد التاريخ بهِ جانباً من اللذة والفكاهة فيقرب من العلوم ويبعد عن القصص والحكايات وبذلك يتميز عن الروايات عدا ما كتب منها لتزيين فضيلة او تقبيح نقيصة . ولكنَّ في تاريخ الحروب اموراً قلما ينتبه المؤرخ لها فيذكرها وهي لو ذكرت لزاد بها التاريخ لذة لانها لهُ كالملح للطعام او كالملح المزلية في الخطب الجدّية . وانّا ذاكرون بعض الامثلة والشواهد على ذلك نقلاً عن ضابط انكليزي شهد كثيراً من المعارك التي جرت في النصف الاخير من القرن الماضي قال :

تعدُّ معركة كونجراتز التي جرت بين النمسويين والبروسيين سنة ١٨٦٦ من اعظم معارك الحروب الحديثة لان عدد الجنود الذين قاتلوا فيها بلغ ٢٠٠ الف جنديّ او اكثر . وكاد النمسويون يفنون عن آخرهم لولا استبسال فرقة المدفعية وتضحيتهم مدافعهم ليتمكنوا الجيش من التقهقر بانتظام والوصول الى فينَّا بسلام

وبينما كان الجيش يجدُّ في السير لبلوغ فينا والدفاع عنها من جيوش البروسيين الزاحفين عليها صدرت الاوامر الى كلّ ما في المدينة من المركبات وعربات النقل بالخروج للقاء الجيش النمسوي وحمل جنوده استعجالاً لهم . ولم يمضِ الاّ القليل حتى وصل ٣٠ الف مركبة وعجلة الى فينا مزدحمة بالجنود . وفي اثناء ذلك صدر الامر بمحاكمة الجنرال بنداك قائد الجيش في مجلس عسكري لانهُ غرَّر بجيشهِ وجرَّ عليهِ تلك الكسرة المشومة . فتوسَّط الامبراطور الحالي في امرهِ واوقف محاكمتهُ على شرط ان يعد بشرفهِ أن يلزم السكوت الى آخر عمرهِ . ففعل وتوفي بعد ذلك بعشر سنوات والناس يعتقدون انهُ لم يكلّم احداً بكلمة وفاءً بوعدهِ سوى امرأتهِ وخادمهِ

ومن غرائب الاتفاق ان قائد الجنود البروسية الذي غلب بنداك كان ملتكي المشهور وقد لقّب بالسكوت وذلك لانهُ قضى عشرين سنة عضواً في مجلس النواب فلم يخطب غير خطبة واحدة مؤلفة من كلمة واحدة وهي "اسكتوا" . وبعد معركة كونجراتز بعدة سنوات زار ملتكي بنداك فحيّاهُ بنداك مصافحة وتعشيا معاً ولكن بنداك لم يفهْ بكلمة وجلسا بعد العشاء يلعبان بالشطرنج كانهما يعيدان ذكرى المعارك القديمة كلُّ ذلك وبنداك ملازم للصمت لا يلفظ سوى الكلمات التي يلفظها لاعبو الشطرنج عادة

وفي هذه الحرب نفسها ارتكب البروسيون غلطة مضحكة في معركة ترونتو . وذلك ان احدى الاورط ارسلت طلائعها لتجسس اكواخ ظنت ان قوة من العدو كامنة فيها فاحدقت بها من كل جانب وبقيت مدة طويلة تتفنن في حركاتها العسكرية ثم هاجمتها فاذا هي زرائب مملوءة خنازير فغنمتها بعد ان قتلت وجرحت نحو ٢٠ خنزيرًا منها في هجومها عليها

ومن خداع المعارك ما فعلهُ عثمان باشا الغازي في معركة بلفنا الثانية فأكسب بهِ جيشهُ النصر فان الامر كان قد صدر الى الروس بالهجوم على حصن عالٍ كان العثمانيون يحتلونهُ ففعلوا وحمل العثمانيون ايضًا عليهم فالتقى الجيشان وكان لالتقائهما صدمة هائلة تطير لها النفوس شعاعًا . واخيرًا جعل العثمانيون يتقهقرون امام الروس فلما رأى عثمان باشا ذلك خشي ان تدور الدائرة على جنوده فأمر المدفعية باطلاق مدافعهم على مؤخرة اخوانهم وغرضهُ من ذلك منعهم من التقهقر فنجحت حيلتهُ لان الجنود رأت ان ما تفقدهُ بالهجوم من نيران الروس يقلُّ عما تفقدهُ بالتقهقر من نيران اخوانها فحملت على العدو حملة صادقة كللت بالنصر

وتعدُّ حملة الجنود العثمانية على مضيق شبكا سنة ١٨٧٧ من اعظم الحملات في تاريخ الحروب بالنسبة الى عدد الجنود التي اشتركت فيها . فقد كان عدد الجنود العثمانية ٣٠ الفًا ففقدت ١٧ الفًا منها في ساعات قليلة وكان قائدها سليمان باشا وقائد الروس غوركو . ومن غرائب الاتفاق ان سليمان باشا ارتكب في هذه المعركة ما ارتكبهُ غوركو في معركة بلفنا الرابعة فان كليهما خالف اوامر رئيسهِ وجرى في القتال على خطة رسمها لنفسهِ . اما غوركو فلم يُسأل عمَّا فعل واما سليمان باشا فحوكم امام مجلس عسكريّ بعد انتهاء الحرب بدعوى ان الروس رشوهُ ليحارب في هذه المعركة ويحاول عبور مضيق شبكا مع علمهِ بان ذلك محالٌ بدلًا من ان يعبر جبال البلقان من مضيق آخر وقد كان ذلك سهلًا عليهِ فلا يفقد رجلًا من رجالهِ . وحكم عليهِ بالقتل ولكن السلطان استبدل الحكم بالنفي المؤبَّد . ومات سليمان باشا بعد ذلك بسنوات قليلة والمقول انهُ انتحر

ومثل هذا جرى لبازين بعد انتهاء الحرب السبعينية بين فرنسا والمانيا فانهُ حوكم في مجلس عسكري بتهمة انهُ اخذ رشوة من الالمانيين وحكم عليهِ بالاعدام فاستبدل رئيس الجمهورية الحكم بالاشغال الشاقة المؤبدة . ولكن بازين فرَّ من سجنهِ الى مدريد ومات فيها بعد ذلك بسنوات قليلة فقيرًا معدمًا

ومن المعارك المشهورة معركة جيورجيفو من معارك حرب القرم سنة ١٨٥٤ جرت بين

الجنود العثمانية وعددها ٥ الاف والروس وعددهم ٢٠ الفاً . وكانت الجنود العثمانية بقيادة قائد كبير السن فلما رأى انهُ لا يستطيع قيادة جنودهِ نظرًا الى كبر سنهِ وضعفهِ عهد في ذلك الى جنديين انكليزيين كانا معهُ وثلاثة مهندسين انكليز اتفق وجودهم هناك حينئذٍ وكان عمر اكبرهم سناً ٢٢ سنة فحملوا على الروس حملة منكرة وهزموهم ونالوا الغلبة . ولما عُلم ما فعلهُ هذا القائد وهو من قبيل انكارهِ لنفسهِ جازتهُ دولتهُ ودولة انكلترا ودولة فرنسا بمبلغ طائل من المال . ونمي الخبر الى القيصر نقولا الاول فقال " لقد غلبنا حفنة من الترك يقودهم خمسة من صبيان المدارس " ولم يمضِ على ذلك وقت طويل حتى مرض ومات ويقال ان حزنهُ على ما اصاب جنودهُ في هذه المعركة عجل بموتهِ

ومن النكات المضحكة المبكية ما جرى بين الجنود البلغارية وبعض عصابات اللصوص سنة ١٨٨٥ . وذلك ان اللصوص اعتصموا بقمة احدى الروابي فهاجمها الجنود من جهتين مختلفتين في وقت معاً . ثم سطا ضباب كثيف على الرابية فاغتنم اللصوص الفرصة وانسلوا هاربين تحت جنحهِ والجنود لا تدري من امرهم شيئاً بل ما زالت تصعد في الرابية من الجهتين حتى بلغت قمتها والتقى الفريقان هناك وكلٌّ منهما يظن الآخر عصابة اللصوص بسبب تكاثف الضباب فالتحما وتقاتلا قتالاً شديدًا مدة ساعة ولم يكتشفا خطاءهما الاَّ بعد ان قتل وجرح مئات منهما

وجرى مثل هذا الخطاء في حرب البوير الاخيرة . فان الضابط الذي نقلنا عنهُ معظم ما تقدم كان يقود اورطة انكليزية في مكان اسمهُ بتولي عند نهر الاورنج وكانت فصيلة حرس كولدستريم نازلة في مكان اسمهُ أليوال على بعد ٢٠ ميلاً الى الشمال . فظهر جيش من البوير بقيادة فوشه على ضفة النهر المذكور في منتصف الطريق بين الاورطتين الانكليزيتين وعادت الكشافة من الانكليز تخبر ان البوير يزحفون من جهتين مختلفتين فخرجت الاورطتان الانكليزيتان للقائهم ولكن البوير انسلوا من اماكنهم تحت جنح الظلام والانكليز لا يدرون بذلك فالتقى فريقاهم ودار القتال بينهم وسقط كثيرون منهم قتلى وجرحى قبلما ادركوا خطاءهم . وكيفما كانت الحرب فليس فيها الاَّ الويل وما هذه النكات القليلة سوى ملح مصبوغة بالدماء

سباق الخيل والرهان

مهما يقل في الدفاع عن الرهان وخصوصاً ما تعلّق منهُ بسباق الخيل لم يخرج من الوجهة الادبية عن كونهِ ضرباً من ضروب المقامرة . ولا يشفع فيهِ ان المبالغ التي يعقد الرهان عليها هي على الغالب قليلة لا تغني من جوع لان الجرم في نظر الناموس الادبي جرم كبُر او صغُر هذا ناهيك بانهُ كثيراً ما يكون الرهان على مال طائل يفلس بخسارتهِ زيد ليغتني بربحهِ عمرو فهو من هذا النظر قمار محض يجرُّ من العواقب الوبيلة ما يجرُّهُ القمار . فكم سمعنا بانتحار زيد وموت بكر غمّاً من خسارة كلٍّ مالهما بالرهان . على ان ما يجعل رهان الخيل عند الناس ارفع رتبة من سواهُ من ضروب المقامرة اقبال الكبراء والعظماء عليهِ وعلاقة الملوك بهِ ولو من جهة اقتناء الخيل للسباق . ثم انهم يعدّونهُ نوعاً من الملاهي فيفقد صفة المقامرة او تغلب عليهِ صفة التسلية . وزد على هذا وذاك قول انصارهِ انهُ ليس قماراً محضاً مدارهُ على مجرّد الصدفة والاتفاق بل انهُ يعتمد على شيءٍ منظور محسوس وهو الفرس الذي وقع الرهان عليهِ . فانك ترى الفرس او تسمع عن تجليتهِ في الحلبات السابقة فتراهن عليهِ بناء على ان ارجحية السبق لهُ فالرهان الذي فيهِ ارجحية ليس مقامرة بل هو ضرب من التجارة . فيجيبهم مقاومو الرهان عموماً ان الفرق بين الرهان على فرس سبّاق والتجارة هو في درجة تلك الارجحية فقد أبان الاختبار ان ارجحية الربح من رهان الخيل لا تذكر في جنب ارجحية الربح من التجارة بدليل ان كل المتراهنين يخسرون و ١٠ في المئة من التجار يخسرون على وجه التعديل والباقون يربحون وهذا يجعل الفرق بين الامرين فرقاً في النوع لا في الكم فقط اي ان الرهان والتجارة شيئان مختلفان لا وجه للشبه بينهما

ومن رأْي كثيرين من اكابر علماء القانون ان الرهان حلال وانهُ ليس من القمار في شيءٍ ويؤيدون رأْيهم هذا بادلة لا محلَّ لايرادها هنا . وقد ذهبوا الى ابعد من ذلك فقالوا ان بعض الالعاب التي يعدُّها الناس عموماً مقامرة ليست كذلك

اما ان المتراهنين يخسرون ولو كانوا من اكثر الناس خبرة بطرق الرهان فواضح من الحكاية الآتية — حكاها رجل انكليزي مارس الرهان على سباق الخيل مدة طويلة وخبر اطوارهُ كلها فلم تجدهِ ممارستهُ وخبرتهُ نفعاً بل كان الخاسر في النهاية . قال

ان قسماً كبيراً من الجمهور يراهن في سباق الخيل وقيمة الرهان تختلف من ثلاث بنسات الى الف جنيه فاكثر . فيسأَل الانسان طبعاً هل المراهنة صفقة رابحة . ولما كنت قد اولعت

بسباق الخيل في لندن منذ ٢٥ سنة وعرفت كلَّ من لهُ علاقة بهِ من مسابقٍ ومراهن اتخذ الرهان مهنة لهُ فرأيي بهذا الصدد رأي خبير يعوَّل على قولهِ . وخلاصةُ رأيي ان المراهن مجنون وقوة جنونهِ قوة مئة حصان . ولكن هذا لا ينفي ان المراهن يربح احياناً ارباحاً كبيرة بالنسبة الى المبالغ التي يتراهن عليها كما قد يربح المقامر . فان المركيز هايستنس راهن حتى خسر امواله واملاكهُ كلها ومات شاباً مفطور القلب مكسور الخاطر . ففي سباق واحد خسر ما يزيد على مئة الف جنيه . وربح نحو هذا القدر في سباق اخر ثم عاد فخسرهُ . وخسر مراهن آخر اسمهُ ارنست بنسون نحو ربع مليون جنيه في اشهر قليلة قضاها في السباق . ومنذ سنوات قليلة قصد اميركي انكلترا للسباق فراهن وكسب قدراً عظيماً من المال عاد بهِ الى اميركا ضاحكاً مسروراً . وفي الفصل التالي قصد انكلترا ثانية بعد ان ذاق حلاوة الفوز في المرة الاولى فراهن فخسر كلَّ ما كان قد ربحهُ وعاد مغتمّاً مكسوراً وعليهِ لاصحاب اماكن الرهان دين طائل

على ان الذين يربحون هم اصحاب اماكن الرهان كما ان الرابحين في القمار هم اصحاب اماكن اللعب والخاسرين زبائنهم . فقد عرفت كثيرين من المراهنين قضوا زمناً طويلاً لا يعرفون سوى الخسارة واخيراً ادركوا خطأهم وانقلبوا من مشترى تذاكر الرهان الى بيعها . ولم تمضِ عليهم سنوات قلائل حتى كانت لهم خيل وأنعم وزروع واموال طائلة يصرّفونها كيف شاؤُوا . وقد قابلت احدهم منذ مدة قصيرة وهو صاحب معمل للفولاذ يعدُّ من اكبر المعامل التي من نوعهِ . فقال ان عندي ثلاثة آلاف عامل يعملون اعمالاً شاقة ليحصلوا على رزقهم وقد عرضت عليهم تذاكر السباق وهم يتناولون طعام الظهر فاشتروا منها بخمسين جنيهاً

واجتمعت مرة بصديقٍ في سباق أسكوت قضى عمرهُ ولم يكن لهُ همٌّ سوى المسابقة والمراهنة فقال لي " لو لم أُراهن في الثلاثين سنة الماضية لكنت الآن غنياً جداً " . وهذا الصديق من اعظم الخبيرين بالسباق ومتعلقاتهِ يرسل كلَّ سنة ٥٠ الف رسالة برقية الى اصدقائهِ العديدين يتكهن فيها بالخيل التي يرى انها تكون السابقة والغالب انهُ يصيب ومع ذلك لم تفدهُ خبرتهُ شيئاً

فاذا اردت المراهنة فافعل ما افعلهُ انا الآن . فاني اكتب مقدار الرهان ونمر الخيل التي اظنُّ انها تربح على ورقة وأعطيها لامرأتي والمقدار الذي أُراهن عليهِ صغير دائماً . وقد خسرت منذ مارس الماضي الى الآن (اوغسطس) نحو ٥٠ جنيهاً مع خبرتي وكثرة اطلاعي ولكن المال الذي خسرتهُ لم يذهب الى ارباب الرهان بل كسبتهُ مني امرأتي فخفظتهُ في صناديق التوفير

ومن اكثر الناس تعلقاً بالسباق واشتغالاً بهِ ملك انكلترا الحالي فبلما تولى الملك . فقد مضت مدة وخيلهُ تسبق في كل حلبة تقام في انكلترا ثم خانهُ السعد وفارق خيلهُ السبق . ثم دار دولاب البخت دورتهُ وعاد يربح كما في العهد الاول

ولم يقتصر ولعهُ على تربية الخيل واعدادها للسباق بل انهُ لما كان شاباً كان يركب خيلهُ كاحد سوّاسهِ ويسابق عليها . وركب مرة جواداً في سباق أُقيم في جزيرة امرالد وكان ولي العهد ومتّى نفسهُ "الكبتن ملفيل" فجرى الجواد بهِ شوطاً مع المتسابقين ولم يدرِ الاّ القليلون انهُ هو ولي العهد عينهُ

ومن افكه ما يحكى عنهُ من حكايات السباق انهُ اشترى فرساً اسمها برديتا الثانية بنحو الف جنيه فانتجت لهُ ثلاثة جياد ربح الواحد منها ٧٨٥٥ جنيهاً والثاني ٣٤٧٠٦ جنيهات والثالث ٢٩١٨٥ جنيهاً . ويقدَّر ثمن الثلاثة بمئتي الف جنيه . وكان ابو احدها من خيل دوق بورتلند فربح منهُ نحو ربع مليون جنيه في السباق . وباع الملك احدها حديثاً لغنيٍّ من بونس ايرس بمبلغ ٣٠ الف جنيه

اما ما ربحهُ من السباق في عشر سنوات ابتداؤها سنة ١٨٩١ فكان ما يأتي

سنة	جنيه
١٨٩١	٤١٤٨
١٨٩٢	١٩٠
١٨٩٣	٣٧٢
١٨٩٤	٣٤٩٩
١٨٩٥	٨٢٨١
١٨٩٦	٢٦٨١٩
١٨٩٧	١٥٧٧٠
١٨٩٨	٦٥٦٠
١٨٩٩	٢١٨٩
١٩٠٠	٢٩٥٨٥

فالمجموع ٩٧٤١٣ جنيهاً . وفي سنة ١٩٠١ لم ينزل خيلهُ الى الميدان ويقال انهُ ينوي ترك السباق بتاتاً

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النساء والسياسة

يرى البعض ان الطبيعة خصَّت الرجال بالدهاء السياسي وضنت على النساء بهِ او حرمتهنَّ اياهُ · ويخالفهم البعض الآخر في ذلك ومنهم المستر ستد صاحب مجلة المجلاَّت الانكليزية فقد نعى في العدد الاخير من مجلتهِ امرأة من البوير اسمها ما دام كوبانس دي وت وابنها فقال في تأبينها ما يأتي

" ان الذين يعتقدون بان الرجال احتكروا الدهاء السياسي لانفسهم وتركوا النساء يجرين خلفهم مقصرات فيهِ يصعب عليهم ان يعللوا وجود نساء مثل ما دام دي وت – امرأة قضت ٣٠ سنة وهي اعظم النساء نفوذًا واعلاهن كلمة في جنوب افريقية كلهِ · ولو أتاح لها القدر لخلقت رجلاً لتولَّت منصب رئاسة الوزارة في مستعمرة الرأس ولما حدثت حرب الانكليز والبوير اذ لم يكن في جنوب افريقية حيٌّ عاقل اسمى عقلاً واقوى جنانًا وابعد نظرًا في الامور منها. ولكنها خلقت امرأة فحرمت كلَّ فرصة لنفع البلاد رأسًا ولما رأت ابواب مجلس الامة موصدة دونها جعلت بيتها مركزًا للنفوذ السياسي فلما آنت الساعة واستحكمت حلقات الازمة في الترنسفال قبل وقوع الحرب وتوقف انفراجها على كلمة حرة يقولها حرٌّ وعزمة ثابتة يعزمها بطلٌ شنأها الاعوان والانصار فكانت الحرب . وقد كان رودس يجلُّ قدرها ويعجب بها وكلُّ الذين عرفوها احبُّوها وبالغوا في احترامها واجلال قدرها . وسيبقى ذكرها عونًا لنساء جنوب افريقية خصوصًا ونساء سائر الاقطار عمومًا في جهاد هذه الحياة ومنارًا ينير ظلماتها المدلهمة "

تولستوي والنساء

قال الكونت تولستوي الفيلسوف الاجتماعي الروسي

قرأت مرة مقالة عن النساء شفَّت عن حذق وبعد نظر . ومما قالهُ كاتبها " ان النساء يحاولن ان يظاهرن لنا انهنَّ يستطعن عمل كلّ ما يستطيعهُ الرجال · ولست أنازع في ذلك

بل اعتقد صحتهُ واعتقد ايضاً انهن يتقنَّ اعمال الرجال اكثر منهم · اما الرجال فلا يستطيعون عمل شيءٍ او شبه شيءٍ مما يستطيع النساء

وهذا صحيح لا ريب فيهِ · فهنَّ لا ينفردن في ولادة الاولاد وتربيتهم وتهذيبهم في طفوليتهم بل في ذلك العمل اسمى الاعمال واقربها الى الله — عمل المحبة والتسليم الاعمى الى المحبوب وهو عمل عملتهُ النساء الصالحات البارّات ويعملنهُ الآن وسيعملنهُ الى الابد بغاية الاتقان وتمام السهولة لانطباعهنَّ عليهِ بخلاف الرجال · ولعمري ماذا كان يجري بالعالم عموماً وبنا نحن الرجال خصوصاً لو لم تكن للنساء تلك الخلّة ولو لم يمارسنها · فقد نستطيع الاستغناء عن الطبيبات والمحاميات والعالمات والكاتبات ولكن كيف نستطيع المعيشة بلا امهات ومعزّيات من اللواتي يحببن في الرجال اسمى ما فيهم ويرفعن ما هو افضل واشرف . حقًّا ان العيشة على الارض بلا نساء مثل هؤلاء باطلة لا يشتهيها احد · ولولا تلك الصفة لما كان هناك الوف والوف والوف من النساء المجهولات اللواتي هنَّ خير النساء مثل كلّ مجهول اولئك اللواتي يعطفن على السكيرين والضعفاء وفاسدي الآداب وهم اشدُّ الناس حاجة الى الشفقة وتعزيات المحبة · ففي هذه المحبة اعظم قوة المرأة واهمها تلك القوة التي لا يعتاض شيءٌ عنها

فما هذه الصيحة والجلبة وما تلك المسألة التي يسمونها مسألة النساء وترى معظم النساء وكثيرين من الرجال في شغل شاغل بها عن غيرها · ان المرأة تبتغي اصلاح حالها فنعم البغية ونعم المطلب ما احقهُ "

انتهى كلام الكاتب الذي نقل تولستوي عنهُ ما تقدم ثم عقّب تولستوي عليهِ بقوله

" ولكن مطلب المرأة غير مطلب الرجل وعليهِ لا يمكن ان تكون الغاية القصوى التي ترمي اليها من الكمال هي نفس غايتهِ . فلو سلّمنا جدلاً باننا نعرف تلك الغاية فمن المؤكد انها ليست الغاية التي يرمي الرجل اليها · ومع ذلك فانك ترى المرأة العصرية تحاول مجاراة الرجل في غايتهِ ومسابقتهِ اليها جهلاً وتغريراً فتسعى الى حتفها بظلفها "

مسألة الخادمات

مسألة الخادمات وخدمتهنَّ في المنازل مسألة تشغل العائلات في كلّ بلاد والقطر المصري في الجملة وخصوصاً عاصمتهُ فما من ربة بيت في العائلات الغنية والمتوسطة الاَّ وتراها تشكو امر الخدمة في المنزل ولا حديث للنساء في استقبالهنَّ الاَّ هذا الحديث · وربما كانت الشكوى من هذا الامر اخفَّ عندنا منها في انكلترا لاننا كثيراً ما نستخدم الرجال حيث لا يستخدمهم الانكليز · وقد علت شكوى الانكليز حديثاً من قلة الخادمات ورغبتهنَّ عن

الخدمة وكتب الكتّاب كثيرًا في هذا الموضوع منهم كاتب نشر مقالة في مجلة اسمها " حسن تدبير المنزل " واقترح فيها اقتراحاً غريباً في بابهِ لعلاج هذه المسألة . قال ما ملخصهُ :

عمد الناس الى وسائل متعددة لاصلاح امر الخادمات مثل فتح مكاتب لهنَّ يطلبن منها وجلب خادمات من الخارج وفتح مدارس لتعليمهنَّ الخدمة وتمرينهنَّ عليها فلم تأتِ هذه الطرق بالغاية المطلوبة . اما انا فأرى ان تفتح لهنَّ ثكنات مثل ثكنات العساكر يخدمن فيها سنتين ويعلَّمن كلَّ عمل يتعلق بتدبير المنزل ويتمرَّنَّ عليهِ . ويكون لهنَّ في الثكنات حمامات وجمنستيك ومكتبة وغرف للجلوس الخ . ومتى اتمت البنت مدتها وصارت اهلاً للخدمة يعين لها مركز بماهية تفوق ماهية البنت التي لم تتمرَّن على الخدمة . والاَّ بقيت في الثكنة الى ان يوجد لها مركز . ولا تزيد ساعات خدمتها عن ١٠ ساعات او ١٢ ساعة الاَّ اذا دفعت لها علاوة عن الساعات الزائدة وتكون حرَّة في ليلها تقضيهِ حيث تشاء . ويستقطع جزءٌ من ماهيتها كلَّ اسبوع للانفاق على الثكنة

هذا من جهة الخادمة واما المخدومة التي تطلب خادمة من الثكنة فيشترط عليها ان تكون ممن يحسن معاملة الخادمات والاَّ ردَّت فارغة . وتطلب منها ماهية تزيد عن الماهية العادية والمكتب يتكفل بان تكون الخادمة ماهرة نظيفة مرتبة حسنة السلوك غير متلافة

المرأة الاميركية في المنزل

كتبت احدى الكاتبات الانكليزيات مقالة في النساء الاميركيات واشغالهن البيتية ابانت فيها ان ربات المنازل في كثير من ولايات اميركا يستغنين عن الخادمات ويشتغلن في منازلهنَّ بايديهنَّ . قالت " وقد اجتمعت بمئات من النساء المتزوجات اللواتي تربين في المدارس فلم اجد في منازلهنَّ خادمة . ووجدت ان ازواجهنَّ من اطباء ومحامين واصحاب جرائد وملاَّك وقسوس ينهضون باكرًا ويساعدونهنَّ في اعداد طعام الصباح . والنساء يعملن اعمال البيت الشاقة كلها حتى غسل الثياب وكيها "

فمسألة الخادمات لا وجود لها عندهنَّ كما عند اخواتهنَّ الانكليزيات وعند نسائنا . وترى الواحدة منهنَّ تحسن الضرب على البيانو وفهم اليونانية القديمة واللاتينية ولا تأنف مع ذلك من ان تكون مرضعاً ترضع اولادها وتطبخ الطعام وتغسل الثياب بيديها . فعسى ان تقتدي المرأة الشرقية بها وتقلل من التشبه بالباريسيات في التنعم والترف فلا نعود نجد بين رجالنا احداً يشكو عدم الزواج لانهُ فتش عن فتاة تحسن الضرب على البيانو وهزَّ سرير الطفل بيدها فلم يجد كما سمعنا بعضهم يقول

الاجسام الغريبة في الحنجرة

كثيرًا ما يسرع الاولاد في الاكل وبلع اللقمة قبل تمام مضغها فتقف قطعة كبيرة منها في المريء وتضغط القصبة فيشعرون بضيق في التنفس . او يبتلعون قطعة نقود او زرًّا او حسكة . او يشهقون بغتة وهم يأكلون فتندفع قطعة من الطعام الى القصبة وهذه الحالة الاخيرة اعسر الحالات . وخير ما يعمل فيها ان يقلب الولد راسًا لعقب ويضرب على ظهره بين كتفيه فيسقط الجسم الغريب من الحنجرة غالبًا . اما الاشياء التي تقف في المريء ويتعذر انزالها الى المعدة فيمكن ازالتها منهُ بتهييج القيء فتخرج معهُ . واذا وقف الجسم الغريب في اعلى البلعوم فيمكن نزعهُ بالاصابع احيانًا او بمضغ قطعة من الخبز وبلعها وهذه الطريقة تستعمل كثيرًا لازالة الحسك . والعادة ان يشرب الماء عند الغصة اي وقوف اللقمة في المريء . اما اذا استعصى الجسم الغريب فليستدعَ الطبيب حالاً

والاجسام الغريبة التي تدخل المعدة كقطع النقود والازرار وما اشبه لا تضرُّ مبتلعها ضررًا يذكر بل تمرُّ مع الطعام غير المهضوم من المعدة الى الامعاء فالخارج ولكن اذا عقب ابتلاعها قبض في الامعاء فلتؤخذ شربة لتسهيل خروجها . ويفضل الحقن بماء سخن قبل تناول الشربة

اما ابتلاع الابر والدبابيس وما اشبهها فاكثر خطرًا من ابتلاع قطع النقود والازرار . فيجب اذ ذاك ان يقلل شرب السوائل ويكثر من اكل المواد القليلة الغذاء التي تترك فضلات كثيرة في الامعاء فتكتنف الاجسام الغريبة وتمنعها من جرح الامعاء . وقد عرفت حوادث دخلت فيها الابر الى العروق وجرت مع الدم ثم غرزت في العضلات فأحدثت فيها ورمًا فاستؤصلت منها

وقد يبتلع الاولاد قطع زجاج وعلاجها علاج الابر والدبابيس ولا يجوز في الحالتين شرب المسهلات

الاجسام الغريبة في الاذن

اذا دخل الاذن جسم غريب فلا يجوز نكشها لاخراج ما فيها بل يجب ان يمال الراس على الاذن المصابة ثم تشدّ قصد تقويم قناتها ويلطم الراس من فوق لطمًا خفيفًا فيسقط الجسم الغريب اذا كان صغيرًا . واذا كان حبة حمص او لوبياء او ما شاكل وجب ازالتها حالاً

لانها تمتص من رطوبة الجسم فيكبر حجمها ويعسر ازالتها بعد ذلك . فاذا لم تزل بالطريقة المتقدمة فليستدع الطبيب

وكثيرًا ما تدخل الاذن حشرة تحدث فيها المًا شديدًا فيجب على المصاب حينئذٍ ان يضطجع واذنهُ المصابة الى فوق ثم تملأ سمنًا حارًّا او زيتًا حلوًا من ملعقة وتشدّ في اثناء ذلك لتمتلئ قناتها فتموت الحشرة ويستريح المصاب

الاجسام الغريبة في الأنف

اذا دخل جسم غريب احد المنخرين فالغالب ان يزال بسدّ المنخر الآخر واخراج النفس بسرعة من المنخر المسدود . واذا سدّ المنخران يجب ان يتنفس بالفم ويخرج النفس من المنخرين معًا بقوة فاذا لم تنجح هذه الطريقة نخيرًا ان يستشار الطبيب لان محاولة اخراج الجسم الغريب بالقوة قد تفضي الى انفجار وعاء دموي

الاجسام الغريبة في العين

العين اكثر الاعضاء احساسًا وتأثرًا حتى ان ذرة غبار او هباء منثور تهيجها اذ تعلق بباطن احد الجفنين او بالمقلة نفسها فيشعر المصاب بوخز في عينهِ عند كل طرفة . فاذا علق الجسم الغريب باحد الجفنين يزال بقلب الجفن ومسحهِ بخرقة ناعمة وغسل العين بالماء الحار . واذا علق بالمقلة نفسها فلا غنى عن الطبيب لازالتهِ

الاجزاخانة في المنزل

لما كان الاولاد معرضين لآفات كثيرة من رضّ او جرح او حرق فالواجب ان يكون في كل بيت اجزاخانة صغيرة تحتوي بعض الادوية البسيطة لاستعمالها حين الحاجة . ومن اكثر الاشياء لزومًا ما يأتي :

زجاجة ارنكا . زجاجة خردل . بعض المنعشات كالكافور او روح النشادر . فازلين او زيت زيتون . لزق خردل . ربط . دواءٌ مضادٌ للفساد . ملطف . زجاجة او اكثر لماء الحار

فهذه تغني عن الطبيب في الآفات البسيطة المتقدم ذكرها اذ تكون ربة البيت فيها طبيبًا وصيدليًا



البلدان الزراعية

(٣) ايطاليا

مساحة الاراضي الزراعية في ايطاليا ٢٨٦٦٨٢٢١ هكتاراً (الهكتار نحو فدانين ونصف) منها ٢٠٢٤٨٠٠٠ هكتار (٧٠,٦ في المئة) تزرع وتأتي بموسم و ٤٦٤٧٠٠٠ هكتار (١٦,٢ في المئة) من الارض البور و ٣٧٧٣٠٠٠ هكتار (١٣,٢ في المئة) لاتكاد تخرج شيئاً . وهاك جدولاً يبيّن مقدار حاصلاتها الزراعية في بعض السنين الاخيرة

		سنة ١٩٠١	سنة ١٩٠٢	سنة ١٩٠٣
القمح	هكتولتر [1]	٥٨٠٠٠٠٠٠	٤٨٠٠٠٠٠٠	٦٥٠٠٠٠٠٠
الذرة	«	٣٥٤٠٠٠٠٠	٢٥٠٣٠٠٠٠	٣١٣٦٠٠٠٠
الرز	«	٨٨٨٠٠٠٠	٨٤٨٠٠٠٠	٩٦٦٠٠٠٠
الخمر	«	٤٤١٨٠٠٠٠	٤١٤٤٠٠٠٠	٣٥١٠٠٠٠٠
زيت الزيتون	«	٣٢٠٠٠٠٠	١٨٥٠٠٠٠	٣٢٦٠٠٠٠
الدخان	(كيلوغرام)	٥٧٧٦١٢٥	٥٠١٣٢٤١	٥٥٢٨٤٢٥
الاثمار الحامضة	(عدد)	٤٤٧٥٠٠٠٠٠٠	٤٩٠٠٠٠٠٠٠٠	٥٢٥٠٠٠٠٠٠٠

وفي ١٩٠٤ بلغت صادراتها من البقر ٣١٠٨٨ راساً وورادتها منها ٢١٤٩٠ . وصادراتها من الغنم ٤١٤٤٦ ووارداتها ٩٢٨٩ . وصادراتها من المعزى ٢٠٤٢ ووارداتها ٧٠٣٦ . وصادراتها من الخنازير ١٦٦٧٢ ووارداتها ٤٧٥٩

ويقدَّر معدَّل حاصلاتها السنوية من الشرانق في كلّ من الخمس السنوات التي تبتدئ سنة ١٩٠٠ وتنتهي سنة ١٩٠٤ بمبلغ ٥٣٥٠٠٠٠٠ كيلوغرام ومن الحرير بمبلغ ٥٢٠٠٠٠٠ كيلو غرام

(١) الهكتولتر ٢,٧٥ من البشل الانكليزي في المكيولات و ٢٢ غالوناً في السوائل

وصناعة السكَّر تتقدم فيها تقدماً سريعاً فقد كان عددُ معامل السكَّر اربعة سنة ١٨٩٨ تصنع ٧٩٦٠ طنّاً فاصبح عددها في السنة الماضية ٣٣ معملاً تصنع ٩٥٤٠٩ طنّات

وأُحصي اهالي البلاد سنة ١٩٠١ فبلغ عدد المشتغلين بالزراعة من الذين سنهم ٩ سنوات فما فوق ٦٤١١٠٠١ من الذكور و٣٢٠٠٠٠٢ من الاناث

(٤) المانيا

يظهر من التقارير الرسمية التي وضعت في المانيا بين سنة ١٨٩٣ وسنة ١٩٠٠ ان ٩١ في المئة من مساحتها ارض زراعية و٩ في المئة ارض بور · فان مساحة الارض المزروعة والكروم ٢٦٣٩٢٥٢٣ هكتاراً · ومساحة المروج والمراعي الدائمة ٨٦٦٢٨٧٤ · ومساحة الحراج والغابات ١٣٩٩٥٨٦٩ · ومساحة الارض البور ٥٠١٣٥١٩ · وبلغ عدد المشتغلين بالزراعة ٨١٥٦٠٤٥ نفساً · ويلي جدول يتضمن مساحة الاراضي التي زرع فيها اهم الحاصلات في ثلاث سنوات · والقياس بالهكتار

	سنة ١٩٠٢	سنة ١٩٠٣	سنة ١٩٠٤
القمح	١ ٩١٢ ٢١٥	١ ٨٠٧ ٤٧٥	١ ٩١٧ ٥١٣
الذرة	٦ ١٥٤ ٥٤٥	٦ ٠١٢ ٨١٧	٦ ٠٩٩ ٢٧٠
الشعير	١ ٦٤٤ ٠٢٥	١ ٧٠٠ ٤٩٣	١ ٦٢٧ ٠٧٨
الاوتس	٤ ١٥٦ ٢٩٠	٤ ٢٩٠ ٣٩٨	٤ ١٨٩ ٦٨١
البطاطس	٣ ٢٤٠ ٠٧٧	٣ ٢٣٧ ٥٥٨	٣ ٢٨٧ ٨٦١
المراعي	٥ ٩٤٩ ٥٣٣	٥ ٩٢٣ ٨٥٦	٥ ٩٤٦ ٩٩٠
الكرم	١١٩ ٩٢٢	١١٩ ٦٤٩	١١٩ ٨٧٣
الدخان	١٧ ٣٢٥	١٦ ٥٥٢	١٥ ٩٠٦
حشيشة الدينار (لعمل البيرة)	٣٦ ٧٣١	٣٦ ٦٦٧	٣٧ ٨٨٨

وهذا جدول يتضمن حاصلات هذه الاراضي في السنوات المذكورة · والقياس بالطن

	سنة ١٩٠٢	سنة ١٩٠٣	سنة ١٩٠٤
القمح	٣ ٩٠٠ ٣٩٦	٣ ٥٥٥ ٠٦٤	٣ ٨٠٤ ٨٢٨
الذرة	٩ ٤٩٤ ١٥٠	٩ ٩٠٤ ٤٩٣	١٠ ٠٦٠ ٧٦٢
الشعير	٣ ١٠٠ ٢٢٧	٣ ٣٢٣ ٦٣٩	٢ ٩٤٨ ١٨٤

الاوتس	٧ ٤٦٧ ٢٥٠	٧ ٨٧٣ ٣٨٥	٦ ٩٣٦ ٠٠٣
البطاطس	٤٣ ٤٦٢ ٣٩٣	٤٣ ٩٠١ ٥٣٠	٣٦ ٣٨٧ ١٩٢
الحشيش اليابس	٢٦ ٠١٧ ٠٨٣	٢٦ ٣٥٥ ٠٢٧	٢١ ٥٠٧ ١١٩
حشيشة الدينار	٢٢ ٧٦٤	٢١ ١٢٠	٢٢ ٣٨٨
الدخان	٣٧ ٦٩٨	٣٣ ٠٧٢	٣٤ ٣٨٠
الخمر (بالهكتولتر)	٢ ٤٧٥ ٦٩٩	٣ ٧٨٥ ٦٩٧	٧ ٢٤٤ ٤٠٨

وكان سنة ١٩٠٠ في البلاد كلها ١٦٨ ٤٣٢ ٠٠٠ شجرة ثمر منها ٥٢ ٣٣٢ ٠٠٠ شجرة تفاح و ٢٥ ١١٦ ٠٠٠ شجرة كمثرى و ٦٩ ٤٣٦ ٠٠٠ شجرة خوخ (برقوق) و ٢١ ٥٤٨ ٠٠٠ شجرة كرز . وكان عدد البهائم فيها تلك السنة كما يأتي

الخيل	٤ ١٩٥ ٣٦١
البقر	١٨ ٨٣٩ ٦٩٢
الغنم	٩ ٦٩٢ ٥٠١
الخنازير	١٦ ٨٠٧ ٠١٤
المعزى	٣ ٢٦٦ ٩٩٧

القطن الاميركي

صدر من القطن الاميركي الخام الى الخارج في السنة المالية التي انتهت حديثاً ما قيمتهُ ٨٠ مليون جنيه وهو اعظم ما بلغهُ حتى الآن على حين ان قيمة الصادر من الحديد والفولاذ بلغت ٣٢٢٠٠٠٠٠ جنيه . وقيمة الصادر من القمح والدقيق بلغت ٣٧٢٠٠٠٠٠ . وقيمة الصادر من سائر مواد الطعام ٤٢٢٠٠٠٠٠ . ومعظم ما بلغتهُ قيمة صادرات القطن منها قبل سنة ١٩٠١ نحو ٦٠ مليون جنيه اي انها زادت اكثر من ٣٠ في المئة في خمس سنوات . وليس سبب هذه الزيادة العظيمة زيادة الكمية الصادرة فقط بل زيادة الثمن ايضاً . فان صادرات سنة ١٩٠٦ نقّت عن صادرات سنة ١٩٠٥ سبع مئة مليون ليبرة ولكن ثمن صادراتها زاد اكثر من اربعة ملايين جنيه عن ثمن صادرات سنة ١٩٠٥

ثم ان صادرات القطن المصنوع زادت ايضاً فبلغت قيمة ما بيع منها في البلدان الاجنبية ١٠٥٠٠٠٠٠ جنيه يقابلها ١٠٠٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩٠٥ . فالزيادة ليست كبيرة ولكن اذا قوبلت صادرات هذه السنة بصادرات سنة ١٩٠٤ ظهر الفرق جليًا فقد بلغت قيمة

صادرات القطن المصنوع ٤٥٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩٠٤ على حين انها لم تبلغ مليوني جنيه قبل سنة ١٨٧٧ الاَّ في سنة واحدة

والقطن الخام الذي يصدر من اميركا يباع كلهُ تقريباً في اوربا فقد أُصدر اليها من قطن السنة الماضية ما قيمتهُ ٧٦٥٠٠٠٠٠ جنيه والباقي وقيمتهُ ٣٥٠٠٠٠٠ أُصدر الى غير اوربا . فاشترت انكلترا منهُ بمبلغ ٣٥٤٠٠٠٠٠ جنيه والمانيا بمبلغ ٢٠٢٠٠٠٠٠ جنيه وفرنسا بمبلغ ٩٠٠٠٠٠٠جنيه وايطاليا بمبلغ ٥٤٠٠٠٠٠جنيه وبقية بلدان اوربا اشترت بمبلغ ٦٥٠٠٠٠٠ جنيه . واشترت اليابان مما أُصدر الى غير اوربا بمبلغ ١٥٠٠٠٠٠ جنيه

اما القطن المصنوع (وقيمة صادراتهِ ١٠٥٠٠٠٠٠ جنيه) فاشترت الصين منهُ بمبلغ ٦٠٠٠٠٠٠ جنيه . وبلغ طول الانسجة القطنية التي اصدرتها اميركا الى الخارج في السنة المالية التي انتهت حديثاً ٧١١ مليون يرد منها ٤٩٨ مليوناً أُصدرت الى الصين و ١٣٣ مليوناً أُصدرت الى اميركا الجنوبية و ٢٥ مليوناً أُصدرت الى سائر اسيا

انتقاء بذرة القطن

بقلم المستر توماس ثورنتون مفتش الزراعة المتجول في جزائر الهند الغربية من قبل الحكومة الانكليزية

اصبحت مسألة انتقاء بذرة القطن من اهم المسائل الزراعية في جميع البلاد التي تزرع قطناً . اذ ما من زارع قطن الاَّ ويعلم شدَّة تأثر نبات القطن من العناية او من الاهمال فقد ظهر بالاختبارات العناية بهِ حسنت نوعهُ وكميتهُ في سنتين او ثلاث وان اهمالهُ في موسم واحد ذهب بما بذل من التعب عليهِ سنين طوالاً

وقد تقدمت الولايات المتحدة سائر البلدان في امر انتقاء البذرة . وفتح الزراع عيونهم لاختيار النباتات التي تفوق غيرها منذ أُدخل قطن السي ايلند اليها اي منذ اكثر من مئة سنة . فوجهوا همهم اولاً الى انتقاء النباتات التي تنضج قبل غيرها فتمكنوا بذلك من الحصول على نوع من القطن ينضج في وقت اقصر مما ينضج غيرهُ فيهِ . ثم جعلوا ينتقون بذوراً من النباتات ذات الشعرة الطويلة فتمكنوا الآن من الحصول على نوع يبلغ طول شعرتهِ بوصتين ونصف بوصة . ثم جعلوا ينتقون النباتات التي تفوق غيرها في هيئتها وقوة انتاجها ونعومة ملمس قطنها حتى تمكنوا من الحصول على نوع يباع الرطل منهُ بنصف ريال اي القنطار بالف غرش صاغ

وليس هذا التحسن مقتصرًا على السي ايلند بل انهُ ظهر في الانواع الاخرى ايضًا فان كثيرًا مما لهُ شعرة طويلة منها انما بلغ هذا التحسن بانتقاء البذرة . وقد تمكنوا ايضًا من الحصول على انواع اقوى من غيرها على مقاومة آفات القطن بانتقاء البذرة من النباتات السليمة النامية في حقول معظم ما فيها مصاب

ولم تهتمّ البلدان الاخرى اهتمامًا يذكر بانتقاء بذرة القطن الّا حديثًا . فقد كانت العادة في الهند ومصر وسائر افريقية ان يشتري الزراع البذرة من معامل الحلج من غير ان يعرفوا شيئًا عن اصلها وفصلها . اما الآن فان جميع المكاتب الزراعية ترى اهمية انتقاء البذرة وتشدّد في ذلك ولا سيما في الهند الغربية ومصر وسائر افريقية وحذت الهند حذو هذه البلدان اخيرًا . وعليهِ يؤمل ان ينتج عن ذلك قريبًا نتائج ذات شان مهمّ في معظم البلدان التي تزرع القطن

اما طرق انتقاء البذرة فتختلف كثيرًا . وابسطها انتقاء البذرة من الارض التي يباع قطنها باعلى الاسعار . وقد دلّت النتائج على ان قيمة البذرة تهبط سريعًا ولو اخذت من احسن المزارع ما لم تتبع طرق خصوصية لانتقائها . ففي الارض الواحدة ترى نباتات مختلفة الاوصاف بين ما شعرتهُ طويلة او قصيرة متينة او ضعيفة دقيقة او غليظة لمّاعة او غير لمّاعة . وكذلك تختلف في قوة انتاجها . فاذا كانت كلّ نبتة تورث صفاتها لما يخرج من بذورها كما هو معروف فان البذور التي تؤخذ من ارض واحدة مثل ما تقدَّم تخرج نباتات مختلفة الاوصاف وهذا الاختلاف يقلل قيمة القطن فلا بدَّ اذًا من التعويل على طريقة اخرى لانتقاء البذور غير اخذها من احسن المزارع

ومن الطرق البسيطة التي عمد بعض المزارعين اليها ان ينتدبوا رجلًا ذكيًا ماهرًا في زراعة القطن فيطوف في الارض التي زرعت قطنًا ومعهُ جماعة من الرجال فاذا رأى نبتة شعرتها طويلة ودقيقة وناعمة وقوية امر العمّال الذين معهُ باخذ بذورها وهكذا حتى يجمع مقدارًا منها

ومن اكثر البلاد اهتمامًا بانتقاء البذرة الولايات الجنوبية التي يزرع السي أيلند فيها . والمعوَّل في انتقاء البذرة هناك على امرين الاول انتقاء عدد من احسن النباتات والثاني انتقاء احسن البذور من ذلك الاحسن ثم تزرع البذور في اماكن خصوصية ليزيد مقدارها بحيث يكفي للزرع في المزارع . وكل سنة تنتقى احسن النباتات من هذه الاماكن الخصوصية وتزرع في اماكن خصوصية اخرى في السنة التالية

موسم القطن

اختلفت التقادير لموسم القطن المصري هذا العام ويرجح كثيرون انهُ لا يزيد على موسم العام الماضي وان زاد فالزيادة قليلة فيبلغ ستة ملايين قنطار وقد اختلفوا ايضاً في تقدير الموسم الاميركي فقدرهُ بعضهم ١١ مليون بالة فقط واوصلهُ غيرهم الى ١٣ مليون بالة وحدث في آخر الشهر انواء وزوابع في جنوبي اميركا يقال انها اتلفت خمس محصول القطن في ولاية مسسبي باميركا وقد كان محصول هذه الولاية سنة ١٩٠٤ نحو مليون وثمانمائة الف بالة اي نحو سبع المحصول الاميركي كلهِ ولا يعلم مقدار ما اصابهُ من الضرر تماماً لان التلغراف لم يعين الاماكن التي وقع الضرر فيها من هذه الولاية ولكن سعر القطن ارتفع حالاً بسبب هذا الخبر اكثر من نصف ريال. والاسعار الحاضرة للقطن المصري وهي من ٣٧٠ غرشاً الى ٤٠٠ غرش جيدة جداً فاذا بلغ المحصول ستة ملايين قنطار او اكثر قليلاً كما هو المرجح وباع التجار القنطار باربع مئة الى اربع مئة وعشرين غرشاً بلغ ثمن الصادر من القطن ٢٥ مليوناً من الجنيهات واذا اضفنا الى ذلك ثمن سائر الصادرات غير البزرة وهو نحو مليونين من الجنيهات بلغت قيمة الصادر الذي يشمل موسم هذا العام ما لم تبلغهُ في عام آخر

التعليم الزراعي العمومي

امام نظارة المعارف سبل كثيرة للاصلاح كما امام كل ارباب المدارس الابتدائية في هذا القطر ولكننا نظن ان اهم هذه السبل والزمها للبلاد ادخال التعليم الزراعي في المدارس الابتدائية اي مبادئ العلوم المتعلقة بعلم الزراعة كمبادىء علم الحيوان ومبادىء علم الطبيعة ومبادىء علم الكيمياء ومبادىء علم الفسيولوجيا. ولينظر في ذلك كلهِ الى ما يتعلق بالزراعة اي بتربية النبات والحيوان وتخصيب الارض وحفظ صحة الفلاحين والمواشي. واذا لم تجد نظارة المعارف وارباب المدارس الكتب اللازمة لذلك فلا يتعذَّر تأليف هذه الكتب وجعلها مقصورة على ما يلزم لزراعة هذا القطر فلا داعي مثلاً لان تكتب فيها فصول طويلة عن زرع الغابات ولا عن تربية الخنازير ولا عن عمل الجبن بل يقتصر فيها على اعمال الزراعة الشائعة في هذا القطر حتى يخرج منها ابن الفلاح وابن الشيخ وابن العمدة عارفاً اصول الزراعة الاولية فيطبق العلم على العمل وترتقي الزراعة في البلاد كلها. وهذا الامر جارٍ في فرنسا واميركا وغيرهما من البلدان الزراعية



قطرنة الطرق

لم يكد استعمال القطران للطرق يشيع في فرنسا حتى أُدخل القطر المصري · ففي العام الماضي قطرنوا ما مساحتهُ ١٥٠ الف متر مربع من طرق فرنسا فوجدوا نتيجة القطرنة على غاية ما يرام · وقد قطرنوا في الشهر الماضي والذي قبلهُ الطريق الواصل بين كبري قصر النيل والبنك الاهلي في القاهرة وهم ساعون الآن في قطرنة غيره من الطرق كما قطرنوا طريق الرمل في الاسكندرية · ويظهر لنا ان الطرق المقطرنة تكاد تماثل الشوارع المرصوفة بالاسفلت من حيث استوائها ونظافتها وهي افضل من الشوارع المرصوفة بالاسفلت من حيث ليونتها لان الخيل لا تزلق عليها

وكيفية القطرنة ان ترصف الطريق جيدًا ويسوَّى سطحها بالحدل ثم يحمى القطران ويبسط عليها فيغور فيها ويتكوَّن منهُ ومن الطبقة السطحية جسم صلب لا يتحات بمر المركبات والدواب عليهِ ولا يتكوَّن منهُ الغبار وتقل الحاجة الى اصلاح الطريق

ويظهر من تقرير رئيس مهندسي الطرق في فرنسا ان الطرق المقطرنة تقلُّ نفقات اصلاحها ورشها وكنسها بما يساوي اكلاف القطرنة ويتوفر للحكومة مليمان لكل متر مربع من الطرق فالطريق الذي طولهُ كيلومتر وعرضهُ عشرة امتار تقلُّ نفقاتهُ عشرين جنيهًا في السنة اي تتوفر نفقات القطرنة وعشرون جنيهًا فوقها

الاَّ ان الطريقة التي جروا عليها في القاهرة وهي تسخين القطران على النار وصبهُ وبسطهُ باليد ليست الطريقة الفضلى لان القطران يحترق احيانًا من تسخينهِ على النار · وقد استنبطوا مركبة تسخن القطران بالبخار ثم تصبهُ على الطرق وتمزجهُ بها · والمركبة الواحدة تقطرن في الساعة الواحدة ما مساحتهُ الفا متر مربع فعسى ان تهتم مصلحة التنظيم بجلب هذه المركبات وقطرنة كل طرق العاصمة والاسكندرية لان ذلك يوفر في اصلاح الطرق وكنسها ورشها

لستك صناعي

يزيد استعمال اللستك (الكاوتشوك) في الصناعة سنة فسنة الى حدّ ان بات المستعمل منهُ في الصنائع المختلفة كلّ سنة يساوي المستخرج من اشجارهِ . فان ما يستخرج منهُ سنوياً يختلف بين ٦٠ و ٧٠ الف طن . وفي سنة ١٩٠٤ بلغ ما استعمل منهُ في الصناعة ٦٠ الف طن . ولا بدّ ان يزيد المستعمل هذه السنة على المستخرج بسبب تقدم صناعة الاوتوموبيل وزيادة استخدام الكهربائية في الاعمال المختلفة ولا غنى عن اللستك فيها كما لا يخفى . وعليهِ جعل اصحاب الشأن يفكرون في تدبير طريقة لحلّ هذه المشكلة فاقترح المسيو كوسته الفرنسوي ثلاثة امور : الاول استخدام اللستك المعدني الذي اكتشف سنة ١٧٨٥ في مناجم كاسلتون بانكلترا وسنة ١٨١٦ في ضواحي انجه بفرنسا وهو نوع من القار المتحجر . والثاني استخدام مركّب صناعي يشبه اللستك الطبيعي في خواصهِ وقد صنعهُ رجلان صيدليان سنة ١٨٤٦ من زيت بزر الكتان والحامض الازوتيك وسمي بالفرنسوية "Caoutchouc des huiles" اي اللستك الزيتي وهو يستعمل الآن طلاء للمنسوجات كالشمع فلا يعود الماء ينفذها . وصنع غيرها لستكاً صناعياً من الزفت او زيت التربنتينا والحامض الكبريتيك . والثالث زيادة محصول اللستك الطبيعي بزيادة العناية بزرعهِ وحرثهِ وهذه الطريقة ابطأ الطرق الثلاث

اختراع مسواك

كان رجل اميركي يجتاز مستنقعاً في ولايات اميركا الجنوبية وهو راكب حصانهُ فقطع قصبة جعل منها سوطاً واتفق انهُ فصل شظية صغيرة منها لينظف بها اسنانهُ فوجدها متينة مرنة فخطر ببالهِ انها تصلح لعمل المساويك فنال امتيازاً وبنى معملاً خاصاً بعملها . وفي بلاد العرب شجر الاراك يؤتى بعيدانهِ الى هذا القطر يستاك بها فتطيب نكهة الفم وقد اخذ رجل اميركي يعمل المساويك منها فيقطعها قطعاً صغيرة تمسك القطعة منها بملقط فضي ويستاك بها فتنظف الاسنان وتطيب نكهة الفم وهي كالفرشاة الصغيرة وكلما اتسخت واحدة منها نزعت من الملقط ووضع فيهِ قطعة غيرها وقد قال لنا صانع هذه المساويك انها تقوي اللثة والاسنان وهو طبيب مشهور من اطباء الاسنان



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

نقد الشعر

لا ريب في ان الجرائد والمجلات هي الوُصَلُ الوحيدة بين ابناء البلاد المتباينة وكان يستحيل قبل وجودها ان يعرف اهل الصين ما يجري في اندية امريكا او يعلم سكان اوربا ما يقع في جزائر اليابان. ولقد كان يتعذَّر على اقدر الناس مالاً وجاهاً ان يتنسم خبر بلدٍ ما او يعرف حركتهُ العلمية والادبية اما الآن فانك ترى العراقي مثلاً يعرف ادباء القاهرة وكتابها واحداً واحداً الاَّ من خمل ذكرهم ومن كان لهم مانع من نشر نفثات اقلامهم ولكن المصري لا يعرف من ادباء العراقيين الاَّ من كان لهُ نصيب من كتابة المجلات لان بلاد العراق محرومة منها واذا لم تكن للصحف ثمة مزية الاَّ هذه — كونها الوصل الادبية — لكانت كافية لرفعة شأنها وعلو مكانتها

وكم رأينا على صفحات "المقتطف" المفيد اسماء ادباء من بلد نحن فيهِ ولكننا لا نعرف اشخاصهم وادباء من بلادٍ لا نعرفها الاَّ في كتب تقويم البلدان وطالعنا لهم فصولاً وقصائد كنا نعجب بها غاية الاعجاب ومن ذلك قصيدة للشيخ مصطفى لطفي المنفلوطي المشهور بادبهِ الرائع وشعرهِ المنسجم قرأناها في "مقتطف" مايو ولكن ذاكرتنا كانت تنبَّه الى معانٍ منها كأنها من محفوظاتها فعللنا ذلك بان الانسان اذا القي على سمعهِ شيءٌ ثابت مقرر بفقرة لا يعاني كدَّ مخيلتهِ في فهمها رابهُ ذلك الشيءُ وظنهُ من منسياتهِ ولقد انصرم مايو ويونيه ويوليه واغسطس الاَّ اقلهُ وبعض تلك القصيدة راسخ في ذهننا وذلك من اعجابنا باسلوبها الرشيق وسبكها الرصين وفي اثناء هذا الشهر (اغسطس) الذي يلجئُ المرء الى ترك القلم والكتاب معاً وقع في

يدي ديوان الفيلسوف العربي ابي العلاء المعري فرأيت فيهِ قصيدة يرثي بها ابن المهذب هي وقصيدة المنفلوطي من بحرٍ واحد وقافية واحدة ورويّ واحد ومطلع تلك القصيدة :

احسنُ بالواجد من وجدهِ صبرٌ يعيد النار في زندهِ

راعني من قصيدة المعري ما راعني من قصيدة المنفلوطي فجئت بالثنتين وقابلت بينهما فوجدت اربعة ابيات من قصيدة المعري تضارع اربعة ابيات من قصيدة المنفلوطي فعند ذلك جزمت بان ابيات المنفلوطي او بعضها مأخوذة من ابيات المعري واليك ابيات الشاعرين :

المعري	بلحظة منهُ فما دونها	يردُّ غرب الجيش عن قصدهِ
المنفلوطي	اقمتهُ كالطود في هضبة	ترد عادي الدهر عن قصدهِ
المعري	فبات ادنى من يد بيننا	كأنهُ الكوكب في بعدهِ
المنفلوطي	اطلعت فيهِ كوكباً دانيا	اغنى عن الشاسع في بعدهِ
المعري	يا دهر يا منجز ايعادهِ	ومخلف المأمول من وعدهِ
المنفلوطي	وان هذا الدهر في هزلهِ	يغر بالكاذب من وعدهِ
المعري	امس الذي مرَّ على قربهِ	يعجز اهل الارض عن ردهِ
المنفلوطي	كشارب الكاس يرى عابساً	منهُ ولا يقوى على ردهِ (1)

بعد ان قابلت هذه المقابلة بين كلام الشاعرين عذلت المنفلوطي لتشويههِ احاسن كلامهِ بما يقع لهُ فيهِ احياناً — من غير تعمد فيما اظن — من معانٍ في شعر غيرهِ تمتزج بشعرهِ او تجزيء بيت لسواهُ يلتئم مع صدر بيت لهُ كما مرَّ عليك والمنفلوطي — فيما ارى — غني عن ذلك فان قصيدتهُ الدالية هذه من احسن ما قيل في معناها وليس فيها عيب الأَّ ما ورد على القارىء من انتزاع بعض معانٍ من قصيدة ابي العلاء المعري

كتبنا هذه الكلمات ويقيننا ان المنفلوطي يتقبَّلها بقبول حسن لان مثلهُ يأبى المكابرة ولا يستنكف عن المذاكرة سيما اذا كانت صادرة من مخلص مثلي معجب بآدابهِ مثنٍ على اجتهادهِ متمنٍ لهُ التقدم والفلاح

القاهرة ٢٤ اغسطس حسين وصفي رضا

---

(1) لقد اوقعت القافية الشاعر في الخطإِ فانهُ ذكر الكأس وتذكير الكأس غلط محض قال ابن سيده في الجزء السابع عشر من المخصص (ص ٥) تحت عنوان : "وما يؤنث من سائر الاشياء ولا يذكر" والكأس مؤنثة وهي الاناء بما فيهِ"

سعادة الدنيا

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

تلوتُ ما كتبهُ حضرة العالم الحكيم الدكتور ورتبات عن سعادة الدنيا في الجزء الماضي فالفيتهُ يثبت وجود السعادة في الدنيا ويقول انها تحصل بامرٍ من اربعة امور بنيل ما يسعى الانسان اليهِ وبزوال ما يكره الوقوع فيهِ وبالقناعة والرضى وبطاعة النواميس الطبيعية

وهذا كلهُ صحيح فان الانسان يسرُّ بنيلهِ الغاية التي يسعى اليها وبتخلصهِ مما يكره الوقوع فيهِ وبقناعتهِ بما يمكن الحصول عليهِ من غير مشقةٍ كثيرة وبطاعتهِ نواميس وجودهِ . ولكن هذا السرور لا يدوم لهُ الاَّ اذا كان في طبعهِ فان طالب المال يقصد كسب الف دينار ويحسب ان السعادة تتمُّ لهُ اذا كسبها او يقصد ان يزيد راتبهُ ويبلغ خمس مابة دينار في السنة حاسباً انهُ يبلغ حينئذٍ الغاية القصوى الكافية لمعيشتهِ بالراحة والرفاهة لكنهُ اذا كسب الف الدينار او صار راتبهُ خمس مابة فالغالب انهُ يسرُّ اولاً ثم تزيد رغبتهُ في طلب المال فلا يعود يقنع بعشرة آلاف دينار مكسباً ولا بالف دينار راتباً لانهُ يجد لهُ حاجات اخرى لم يكن يشعر بها قبلاً ولا ابالغ اذا قلت ان طمعهُ يزيد على مقدار ما ينال من الاغراض التي يسعى اليها هذا هو الغالب

والذي يتألم ويتململ من حالة هو فيها يسرُّ حالما ينجو منها ولكنهُ ينسى ذلك غالباً ولا يبقى اثر لسروره فالذي يشفى ينسى انهُ كان مريضاً والذي يغتني ينسى انهُ كان فقيرًا والذي يشبع ينسى انهُ كان جائعاً فتزول اللذة كما جاءت

والذي يطيع النواميس الطبيعية قد يسرُّ وقد لا يسرُّ فاننا نرى كثيرين من اشد الناس تدقيقاً في حفظ الشرائع الدينية والجري بموجب النواميس الطبيعية وهم مع ذلك في بحرٍ من السوداء والهم والغم يقلقون لاقل سبب لا يقلق لهُ غيرهم ويحملون احمالهم من الهموم واحمال سائر الناس

ولا يخفى على استاذنا الدكتور الفاضل ان الرجل الواحد الذي يسرُّ بكل ما ذكرهُ من اسباب السرور يأكل لقمة فوق الشبع او يتعرَّض للبرد دقيقة فيسوءُ هضمهُ ويزول سرورهُ وتسودُّ الدنيا في عينيهِ ولا يعود يسرُّهُ شيء

فلماذا لا نقول ان اللذة والالم او السعادة والشقاوة حالتان طبيعيتان متوقفتان على امزجة

الناس فنهم من مزاجهُ صفراوي وطبعهُ شكس لا يسرُّهُ السرور ولا يرضيهِ الرضى ولا تراهُ الاَّ عابساً مغتاظاً من الدنيا. ومنهم من مزاجهُ لمفاوي او دموي وخلقتهُ رضي فيرضى بكل شيءٍ ولو بكسرة من الخبز ويطرب لكل شيءٍ ولو اكلة طيبة

وقد يأتي الطبع الرضي بالصناعة كما هو بالطبيعة فمتعاطي الافيون او الحشيش يحسب نفسهُ ملك الملوك وسلطان السلاطين وهو تحت فعل الافيون او الحشيش. لقيتُ حشَّاشاً من هؤلاء ذات يوم فالتفت اليَّ وقال لي انظر كل هؤلاء فانهم خدمي وعبيدي وبضربة واحدة بسيفي اقطع رؤُوسهم ثم مدَّ يدهُ وبسط كفهُ واَلاحها من اليسار الى اليمين كمن يضرب بالسيف وقهقه وكاد يقع على ظهرهِ من الضحك

وان قلنا ان هذه الحالة مرَضيَّة لا يعبأُ بها قيل لنا لو اصطلح الناس كلهم على تدخين الحشيش كما يدخنون التبغ لكان سرورهم وهم تحت فعلهِ هو الغالب ولا اقول ذلك تنويهاً بذكر الحشيش وامثالهِ بل ايضاحاً للموضوع الذي نحن فيهِ

والذي اراهُ انهُ اذ امكننا ان نقيس اوقات السرور ودرجاتهِ وجدنا سببهُ الاكبر طبيعياً في مزاج الانسان ويتلوهُ الاسباب التي تفعل باعصابهِ فتسكنها وتمنع قلقها كالتبغ والافيون والحشيش. والراحة بعد التعب. والنوم بعد النعس. والشبع بعد الجوع. ولذلك يحدث السرور والكدر للناس الذين شرائعهم الدينيَّة والادبية مثل شرائعنا وللناس الذين شرائعهم الدينيَّة والادبيَّة مخالفة لشرائعنا او مناقضة لها. فالكاهن من كهنة المكسيك كان يسرُّ بشق صدر الاسير بضربة واحدة ونزع قلبهِ وهو يخفق ودفعهِ امام معبودهِ كما كان الكاهن اليهودي يسرُّ بذبح الحمامة ورش قرون الهيكل بدمها وكما كان الاب زفيير يسرُّ بوضع يدهِ في الماء وترطيب جبهة المريض الهندي بها حاسباً انهُ عمَّدهُ فنجَّاهُ من الهلاك. ورائحة اللحم المحروق التي كان بنو اسرائيل يسرون بها في هيكلهم ويعتقدون ان الله يسرُّ بها ايضاً حتى سموها رائحة سرور نحسبها نحن من الروائح الكريهة ونلوم الطباخ اذا فتح باب المطبخ وهو يشوي اللحم لئلاَّ تنتشر رائحتهُ في البيت وعليهِ فالميل الى السرور او الى الكدر خلقيان طبيعيان واسبابهما طبيعيَّة في الغالب

هذا ما اردت بيانهُ على سبيل الاستفادة لا على سبيل الاعتراض راجياً من حضرة استاذنا الفاضل ان يلقي نظرهُ عليهِ ويجيب بما فيهِ فصل الخطاب

احد تلامذتهِ

قواعد للمسلولين

وهي المعوّل عليها في المستشفيات الانكليزية وملاجىء الصحة

حاجاتك العظمى ثلاث وهي الهواء النقي والراحة والطعام الجيد

اما الهواء النقي فلا يمكن ان يزيد عن الحاجة · ولا بد من قضاء ثماني ساعات على الاقل خارج المسكن في الهواء المطلق · ومتى كنت داخلهُ فليكن الهواء فيهِ كما هو في الخارج ما امكن وذلك بفتح الشبابيك نهارًا وليلاً ولا تنم الاَّ وهي مفتوحة ولو كان الطقس باردًا · ومجرى الهواء في الغرفة اقل خطرًا مما اذا كان الهواء محصورًا · اجتنب الاماكن المزدحمة بالناس

الراحة · الحركة العنيفة مضرة للمصابين بالسل والناقهين منهُ والواجب عليهم ان يجلسوا او يضطجعوا خارج المنزل بضع ساعات كل يوم ملتفين بالثياب اذا كان الطقس باردًا · ثم اذا تقدموا الى الصحة مشوا مشيًا خفيفًا يزيدونهُ تدريجًا . اذا ارتفعت الحرارة فوق ١٠٠ درجة ف فهو دليل على وجوب الراحة واذا كانت طبيعية تزاد الرياضة · الركض والوثب والعمل العنيف والتعرض للغبار ممنوعة · الراحة التامة قبل الطعام وبعدهُ تفيد

الطعام · طعام المريض كطعام الصحيح ثلاث مرات كافية كل يوم · ليكن الاكل على مهل والكمية ما تعودها المريض ولو لم يكن جائعًا وليشرب ما امكن من اللبن (الحليب)

احتياطات من العدوى

النفث هو الحامل لجراثيم السل واكثر ضررهِ اذا جفَّ وتطاير في الهواء وامتزج بغبار المنزل · ويبصق في مبصقة فيها شيءٌ من مضادات الفساد ويُطرح ما فيها الى النار وتغسل بالماء الحارّ · وتغسل المناديل بالماء الغالي كل يوم

لا يجوز تقبيل المريض في شفتيهِ

اذا عمل بهذه الاحتياطات وكانت غرفة المريض نظيفة معرضة للهواء والنور فقلما يكون هناك خطر من العدوى · ويجوز نوم الصحيح في غرفة المريض ولكن لا في الفراش معهُ

من "المجلة الطبية الانكليزية" (تموز ٢٨ — ١٩٠٦)

فيظهر مما سبق ان ليس العدوى بالسل بالكثرة التي غالى فيها الكثيرون · واذا حوفظ على الاحتياطات المذكورة كان الخطر قليلاً جدًا لا يجوز الهول العظيم الذميم

يوحنا ورتبات

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) مستحلب سكوت

المطرية بالدقهلية. حسين افندي عبد الفتاح الجمل. ما حكمكم على مستحلب سكوت وهل هو مفيد لمن كان غير مريض وتعاطاهُ لتقوية جسمهِ

ج هو مفيد جدًّا للاولاد والضعاف البنية ولا يضر الاصحاء ولكنهم قلما يحتاجون اليهِ. والانسان الذي يستطيع ان يغتذي الاغتذاء الكافي من الاطعمة العادية خير لهُ ان يقتصر عليها لانهُ اذا عوَّد جسمهُ الاطعمة الخصوصية الكثيرة الغذاء التي لا يحتاج هضمها الى تعب كثير تدلَّل الجسم كثيرًا وصار يصعب عليهِ ان يستمدَّ غذاءهُ من الاطعمة القليلة التي يحتاج هضمها الى تعب كثير

(٢) المزاج العصبي والسمن

الاسكندرية. محمود افندي الشاعر. أحقٌ ما يقال ان ذا المزاج العصبي لا يسمن وما سبب ذلك

ج هذا هو الغالب وهو حالة طبيعية موروثة في الجسم والظاهر ان شدَّة تأثر الاعصاب في اصحاب المزاج العصبي تنبه اعضاء الجسم الى اخذ كفافها من الغذاء وطرح ما زاد على ذلك او حرقهِ بالحركة المستمرة فاذا امكن تسكين الجسم حتى تقل حركتهُ او تنقطع تراكم الغذاء فيهِ وسمن كما يحدث للطيور الكثيرة الحركة فانها تكون نحيفة فاذا منعت عن الحركة واطعمت دواماً كما يُصنع بالفراخ في بعض البلدان سمنت جدًّا

(٣) اعراض السل

ومنهُ. ما هي اعراض داء السل

ج الهزال والحمى الخفيفة المسماة حمَّى الدق والسعال والنفث وعرق الليل والصوت الخاص بهِ وقت الاستقصاء بالقرع وادلُّ دليل عليهِ وجود ميكروب السل في نفث المصاب

(٤) الوقاية منهُ

ومنهُ · ما هي الطرق التي يتَّقى بها هذا الداء الوبيل

ج عدم تنفُّس هواء تطايرت فيهِ الجراثيم من نفث المسلولين فالمسلولون انفسهم هم المكلفون وقاية غيرهم من ان تصل العدوى اليهم وذلك بان يطرحوا نفثهم في قناني فيها سائل سام يميت ميكروب السل او في اوراق معدَّة لذلك وحرق هذه الاوراق · ولا تطير الجراثيم من النفث الاَّ بعد ما يجفُّ ولكن اذا سعل المسلول فقد تتطاير نقط صغيرة من نفثهِ في الهواء ويكون فيها ميكروب السل فتلوثهُ فعليهِ ان يضع منديلاً امام فمهِ حينما يسعل لئلاَّ يتطاير نفثهُ في الهواء واذا كان المسلول نفسهُ لا يهتم بمنع العدوى عن غيرهِ فيعسر جدًّا ان يتقي الناس العدوى ولكن لا يعدى منهم الاَّ من رئتاهُ ضعيفتان او جسمهُ معرَّض لداء السل · ويصيب السل الاطفال احيانًا من شربهم لبنًا من بقر مصابة بالسل ولكن ذلك قليل فلا يعتدُّ بهِ كثيرًا وعلى كل حال لا يحسن شرب لبن البقر المصابة بالسل ولا بدَّ من اغلاء اللبن قبل شربهِ لئلاَّ يكون فيهِ ميكروب السل او ميكروب غيرهِ من الامراض · وقد جاءَتنا بعد كتابة ما تقدَّم رسالة في موضوع الوقاية من السل نشرناها في هذا الجزء في باب المراسلة فلتراجع فيهِ

(٥) تخفيف وطأَتهِ

ومنهُ · ما هي الوسائل التي تخفف وطأَة السل

ج الراحة التامة والغذاء الكثير والسكن في الاماكن الجيدة الهواء

(٦) الولع بخدمة الحكومة

ومنهُ · هل الولع بخدمة الحكومة خاص بالمصري

ج كلاَّ بل الناس يتهافتون على وظائف الحكومة في كل مكان لانهم يجدون فيها راحةً ورفعة قدرٍ

(٧) كتابان

مصر . محمد افندي زكي صالح . اين يباع كتاب التربية لسبنسر وتاريخ جبون وما ثمنهما

ج هذان الكتابان يباعان في كل المكاتب الانكليزية وثمن الاول منهما نحو ستة شلنات وثمن الثاني جنيه الى جنيه ونصف

(٨) مجلة للتعليم

ومنهُ · ما هي احسن مجلة تبحث في التعليم وما قيمة اشتراكها وعنوانها

نظن ان احسن مجلة للتعليم عند الانكليز "Educational Times" وهي شهرية وقيمة الاشتراك فيها ٨ شلنات في السنة وتطلب من كل باعة الكتب

(٩) الولايات الهندية الخارجة عن حكم الانكليز

المنصورة . محمود بك نصير . كم عدد الولايات الخارجة عن حكم الانكليز في الهند وكم عدد سكانها

ج عددها ١٣ ولاية وعدد سكانها نحو ٦٣ مليونًا من النفوس وهي هذه حسب احصاء سنة ١٩٠١

	عدد سكانها
حيدر اباد	١١ ١٤١ ١٤٢
بارودا	٠١ ٩٥٢ ٦٩٢
ميسور	٠٥ ٤٤٨ ٩٢٣
كشمير	٠٢ ٩٠٥ ٥٧٨
راجبوتانا	٠٩ ٨٤١ ٧٩٥
الهند المتوسطة	٠٧ ٦٢٨ ٧٨١
ولايات بمباي	٠٦ ٧١٩ ٤٦٦
ولايات مدراس	٠٤ ١٨٦ ٩٦٧
ولايات المديريات الوسطى	٠١ ٩٩٦ ٣٨٣
ولايات بنغالا	٠٣ ٧٤٨ ٥٤٤
ولايات بنجاب	٠٤ ٤٢٤ ٣٩٨
« « العليا	٠٠ ٨٠٢ ٠٩٧
بلوخستان	٠١ ٠٤٩ ٨٠٨
والجملة	٦٢ ٩٦٤ ٠٤٩

وهي مستقلَّة في ادارتها الداخلية لكن الحكومة الانكليزية تسود عليها من بعض الوجوه وسياستها الخارجية في يد الحكومة الانكليزية ايضًا

(١٠) عدد المسلمين في الهند

ومنهُ . كم عدد المسلمين في بلاد الهند

ج ظهر من احصاء سنة ١٩٠١ ان عددهم ٠٦٢ ٤٥٨ ٠٧٧ اكثرهم في بنغالا فان فيها منهم ٢٥ مليونًا ونصف مليون وفيها من الهنود البراهمة نحو خمسين مليونًا. وفي ولاية بنجاب فان فيها من المسلمين ١٢ مليونًا ومن الهنود البراهمة عشرة ملايين ومن السيخ مليونان . وفي اغرا واودو نحو عشرة ملايين من المسلمين و ٤١ مليونًا من الهنود البراهمة

(١١) عدد اصحاب الاديان المختلفة

ومنهُ . كم عدد المسلمين في العالم

ج ان عددهم حسب تقويم الدكتور زلر الذي صدر حديثًا نحو ١٧٥ مليونًا وعدد اصحاب الاديان كلها حسب هذا التقويم هكذا

عدد المسيحيين	٠ ٥٣٤ ٩٤٠ ٠٠٠
« اتباع كنفوشيوس	٠ ٣٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
« البراهمة	٠ ٢١٤ ٠٠٠ ٠٠٠
« المسلمين	٠ ١٧٥ ٢٩٠ ٠٠٠
« اليهود	٠ ٠١٠ ٨٦٠ ٠٠٠
« اتباع بقية الاديان	٠ ١٨٨ ٤٢٠ ٠٠٠
والجملة	١ ٥٤٤ ٥١٠ ٠٠٠

لكننا نرجح ان في افريقية شعوبًا كثيرة تدين بالاسلام فيصير بها عدد المسلمين اكثر من مئتي مليون



المجمع الطبي البريطاني

عقد المجمع الطبي البريطاني جلساتهِ هذه السنة في مدينة تورنتو بكندا بين ٢١ و ٢٥ اغسطس الماضي فقرأ الاستاذ ماك جيل رسالة في النواة المركزية التي في الاجسام الحية وابان خواصها ووظائفها. وقرأ الدكتور فورد من جامعة جونس هبكنس رسالة في ترياق سمّ الفطر. وقرأ الدكتور كلوس عدة رسائل في السرطان قال فيها انهُ لقح الفيران بمادتهِ فوجد ان بعضها كان يشفى من نفسهِ غالبًا بعد اللقاح. وايد الدكتور باشفورد من لندن هذا القول وزاد عليهِ انهُ ليس هناك من دليل يدلُّ على ان داء السرطان يتكاثر ولا انهُ خاصٌّ ببلد دون آخر. وانهُ ليس مرضًا معديًا لانهُ لم يتمكن من اعداء السليم بهِ بمجرد المس. وقرأ الدكتور روفر (رئيس مجلس الصحة والكورنتينات في الاسكندرية) رسالة فصّل فيها حدوث مكروبات لا تختلف عن مكروبات الكولرا في اشخاص لم يصابوا بالكولرا. وتناقش بعض الاعضاء في البروتييد (المادة المغذية في اللحم ونحوهِ) والمقدار اللازم منهُ لقوام الجسم فقال الاستاذ تشتندن من مدرسة يايل الجامعة ان نصف القدر الذي يظنُّ عادة انهُ لازم لحفظ التوازن الفسيولوجي في الجسم — كافٍ لهذا الغرض فخالفهُ الاستاذ هوليبرتن وقال ان التجارب لا تؤيد هذا القول وان القدر الذي يظنهُ الاستاذ تشتندن كافيًا لقوام الجسم لا يبقى منهُ "قوة احتياطية" تدفع الامراض عن الجسم. فاذا تناول الانسان من البروتييد اكثر مما يلزم لحفظ التوازن الفسيولوجي في جسمهِ فربما كان في ما يذخرهُ الجسم منهُ مادة تولد تلك القوة الاحتياطية التي يستنصرها عند إغارة الادواء والعلل عليهِ. وقال الدكتور روبرت هتشيسن ان هذه المسألة لا تحلُّ الّا بتعاون الفسيولوجيين والاطباء على حلها. فان الامر الذي نريد تقريرهُ هو ايُّ قدر من البروتييد لازم لحفظ التوازن الفسيولوجي في الجسم على افضلهِ لا ما هو اقلُّ قدر يلزم منهُ لحفظ قوام الجسم. فان الانسان يعيش برئة واحدة وبكلية واحدة ولكن وجود رئتين وكليتين في جسمهِ افضل لهُ. وزيادة البروتييد في الجسم بزيادة

الغذاء تفيد كثيرًا في الشفاء من السلّ وضعف الاعصاب

تذكار الفيلسوف سبنسر

كتب بعضهم منذ مدة عريضة وارسلوها الى اسقف كنيسة وستمنستر في انكلترا يستأذنونهُ في وضع لوح فيها ينقشون عليهِ تاريخ حياة سبنسر وتأثير مؤلفاتهِ تذكارًا لهُ . وامضى العريضة كثيرون من رجال العلم والادب منهم اللورد افبري والسر ميخائيل فوستر والمستر فرنسيس غلتن والسر جوزف هوكر . فرفض الاسقف طلبهم لغير سبب معروف . ومضى على ذلك زمان ثم قامت جريدة الدبلي كرونكل حديثًا تهتمُّ بهذا الامر وطلبت من الاسقف المشار اليهِ ان يعيد نظرهُ فيهِ فاذا اصرَّ على رفضهِ بحثت في مشروع آخر يحيي بهِ ذكر سبنسر

اما غير العلماء الذين تقدم ذكرهم فيختلفون رأيًا في احياء ذكر سبنسر . فالسر نورمان لكير الفلكي المشهور يرى انهُ لا يستصوب اقامة تذكار وطني لسبنسر بالاكتتاب العمومي ما دام دارون لم يقم لهُ تذكار وطني خارج الكنيسة المذكورة . واللورد كلفن يقول "انهُ لم يكن من رأيي في زمن من الازمنة ان كتابات سبنسر الفلسفية لها من القيمة والاهمية ما نسبهُ اليها كثيرون من العلماء . فلا يليق اقامة تذكار وطني لهُ في رأيي" وهذا رأي السر وليم هجنس ايضًا ولكنهُ يستصوب وضع لوح في كنيسة وستمنستر تذكارًا لهُ . ويرى آخرون ومنهم الدكتور ووليس ان تطبع كتب سبنسر طبعة رخيصة بحيث يستطيع اقتناءها كلُّ المعجبين بهِ وربما اشترك الاجانب في ذلك ايضًا

حمى الملاريا في اليونان

يذكر القراء اسم رونلدروس وهو الذي اكتشف علاقة البعوض بالحمى الملارية وانتدب لدرسها في الاسمعيلية فجاءها واشار بردم مستنقعاتها فتحسنت الحالة الصحية فيها وكاد كلُّ اثر للملاريا يزول منها . وقد انتدب لمثل هذه المهمة في بلاد اليونان فاتمها على تمام المرام وخطب في الشهر الماضي خطبة في وليمة أُدبت في لفربول اكرامًا للاستاذ ساڤاس من كلية اثينا . فقال انهُ ذهب الى بلاد اليونان في مايو الماضي فرأى الحال فيها سيئة جدًا فان الاهالي يسكنون الاودية لتعذُّر السكن في الجبال . والاودية كثيرة الحمى الملارية . وقد دلَّت الاحصاءات ان سكان اليونان يبلغون مليونًا ونصف مليون على وجه التقريب وان الذين يصابون بالملاريا منهم كل سنة يبلغون ربع مليون (اي عشرة في المئة) والذين يموتون بها ١٧٦٠ نفسًا . وقد زادت الاصابات بها زيادة عظيمة في السنة الماضية

حتى بلغ عددها ٩٦٠٠٠٠ وبلغ عدد الوفيات ٥٩١٦

ومن رأيهِ ان هذه الحمى اضرَّت كثيرًا بعمران بلاد اليونان قديمًا وانها دخلت اليها او زادت فيها ايام جعل اليونانيون يأتون باهالي اسيا الى بلادهم

انخساف انكلترا

عرف منذ عهد بعيد ان البحر يعلو على انكلترا رويدًا رويدًا بدليل ان كنيسة كانت في عهد هنري الثامن (القرن السادس عشر) بعيدة عدة اميال عن شاطىء البحر فبات الآن خرابًا والامواج تلاطم جدرانها وليس ذلك غورًا حقيقيًا بل انهُ لما كانت شطوط انكلترا مؤَلفة من الصخور الدلغانية والكلسية وغيرها من الصخور اللينة فان الامواج تؤَثر فيها تأْثيرًا عظيمًا فتحتها وتفتها. وعليهِ فُقد بذلك مساحة واسعة من الاراضي الزراعية وخسرت مدن الساحل خسارة باهظة. وكثيرون من الشيوخ يذكرون قرًى كانت في صبوتهم زاهية زاهرة فامست الآن والماء يغمرها على عمق قامات كثيرة وعلى بعد اميال من الشاطىء داخل البحر

ومتى اشتدت الانواء كثر الحتُّ والفتُّ الى درجة نبهت الخواطر فعين مجلس النواب الانكليزي لجنة لدرس هذه المسأَلة وابداء الاراء في ما يمكن عملهُ لتخفيف الضرر نعم انهُ لا يخشى من انخساف انكلترا في زمان قصير ولكن مما لا ريب فيهِ ان الخسارة عظيمة من حت الامواج للشواطىء وخصوصًا الجنوبية والشرقية. فقد قدروا ان مساحة الاراضي التي اكلتها الامواج والتيارات مدة الف سنة اي من سنة ٩٠٠ الى ١٩٠٠ تبلغ نحو ٥٥٠ ميلاً مربعًا. ولكن يد الصناعة تُكسب البلاد في جهات اخرى من ردم الاراضي الغامرة ما يعوضها مما تخسرها يد الطبيعة

ادمغة الزنوج

كتب الدكتور بين مقالة في احدى المجلاَّت الانكليزية موضوعها "أدمغة الزنوج" دحض فيها المذهب القائل بان البيض والسود من أصل واحد. فأبان اولاً ان دماغ الرجل القوقاسي اكبر من دماغ الزنجي ومختلف عنهُ في الشكل وفي مقدار المادة السنجابية التي فيهِ (فهي اكثر في ادمغة الجنس الابيض منها في ادمغة غيرهِ من طوائف البشر). ثم قال "ان الرجل الابيض والرجل الاسود متضادَّان في الامور الجوهرية. فمقدم الدماغ في الابيض اكبر منهُ في الاسود. ومؤَخر الدماغ في الاسود اكبر منهُ في الابيض. والاول اعظم عقلاً وفكرًا والثاني اعظم تأَثرًا بالانفعالات النفسانية. والاول اكثر ميلاً الى التسلط

وضبطاً لاهواء النفس والثاني اكثر انقياداً وذلاً واقلّ كبحاً لجماح الاهواء اذا أُثيرت . والاول عنوان التقدم والثاني عنوان التأخر . وهما طرفا نقيض في سلم الارتقاء . فمحاولة تثقيف الاثنين على منوال واحد غباوة محضة ولو كنّا نرى بعض الزنوج سامين في مداركهم العقلية

اصل الانسان

اكتشف المسيو دوبوي احد مشاهير علماء الحيوان منذ عدة سنوات عظمة فخذ وعظام جمجمة في جزيرة جاوى تشبه عظام الانسان والسعدان كما ذكرنا في حينهِ . فتحدث العلماء كثيراً بهذا الاكتشاف فظنَّ منهم ان الحيوان الذي بقيت من آثارهِ انما هو الحلقة المفقودة المنشودة وبناء على ذلك سمّى العالم شوالبي هذا الحيوان اسماً لاتينياً طويلاً معناهُ السعدان الانساني المنتصب . وتبين من فحص العظام انها بقايا حيوان عظيم القامة كان يتسلق الاشجار ويعيش معظم عمرهِ فيها وانهُ كان ناطقاً كالانسان . ولكن قام الاستاذ كولمان الالماني من علماء التشريح حديثاً وكتب مقالة ضافية في هذا الموضوع قال فيها انهُ وان يكن اكتشاف تلك العظام ذا شأن عظيم في علم الاحافير الَّا ان الحيوان الذي بقيت منهُ ليس ابا الانسان بل قرد لا يختلف في صفاتهِ وعاداتهِ عن القرود المعروفة مثل الشمبانزي والغورلا والاوران اوتنغ . ومن رأيهِ ان الحيوان الذي تسلسل الانسان منهُ رأساً ليس من القرود العظيمة القامة المسطحة الجمجمة بل من السعادين الصغيرة الجسم الواطئة في سلّم الحيوانات . فمن هذه تسلسل الاقزام الذين سكنوا الارض قبل زمان التاريخ . ومن الاقزام تسلسل الناس

بحر غريب

في الاوقيانوس الاتلنتيكي قطعة من الماء على شكل مثلث زاويتهُ الواحدة عند جزائر ازورس (نصف الطريق بين انكلترا وكندا) والثانية عند جزائر كناريا (مقابل المغرب الاقصى غرباً) والثالثة عند الراس الاخضر (غرب افريقية الاقصى) واسم هذا المثلث بحر سرجاسو ووجه الغرابة فيهِ انهُ مغطى بنبات اصفر مخضرّ يتكون منهُ طبقة سميكة لا تستطيع السفن اختراقها (مثل السدّ في اعالي النيل) فلذلك تتجنبها ما امكن لانها تعوقها في مسيرها . وقد رأى كولمبس هذا البحر عند سفرهِ من اسبانيا غرباً لاكتشاف اميركا وقال في وصفهِ انهُ اشبه شيء " بمرج متموّج " منبسط امام العين بحيث لا تدرك مداهُ

وفي السنة الماضية ركب البرنس البرت ده موناكو يختهُ وخرج قاصداً هذا البحر للتفرج

على غرائبهِ والبحث عما فيهِ من الحيوانات ودرس احوال الجوّ فوقهُ . فغادر يختهُ مرسيليا في ٢٠ يوليو وعاد اليها في ٢٤ سبتمبر اي بعد غياب شهرين واربعة ايام ونشر حديثًا خلاصة ابحاثهِ فاذا فيها ما يأْتي

قاس عمق البحر في ١١٨ موضعًا فكان اعظم عمق قاسهُ ٥٥٨٠ مترًا او ١٨٣٠٠ قدم واخذ منهُ ٢٨ عيّنة من الماء . وطرح شبكتهُ مرارًا فصاد بها انواعًا غريبة من الحيوانات البحرية كثير منها غير معروف ووصفها يملأُ كتابًا كبيرًا . وغاص رجالهُ الى عمق ١٧٧١٢ قدمًا بالغواصات وبينما كان اليخت على بعد ٨٤٠ ميلاً من اقرب ارض وقع عليهِ خمسة من طائر السنونو الاميركي مما يدلُّ على قدرة هذا الطائر على الطيران وامعانهِ فيهِ . ورأَى الركاب قوس قزح قمرية مزدوجة فصورها المصوّر المرافق للبرنس ملونة

تشريح الحيوانات حية

عيّن ملك الانكليز لجنة من كبار العلماء والاطباء والضباط للنظر في مسأَلة عمل التجارب العلمية في الحيوانات الحية سواءٌ كان ذلك بتشريحها او بواسطة اخرى . ولدرس القانون المتعلق بذلك وابداء آرائهم فيهِ وفي ما اذا كانوا يستصوبون ادخال تغيير عليهِ . وعسى ان يفضي درسهم الى الغائهِ تمامًا لان العلماء الذين يجربون التجارب العلمية في الحيوانات الحية اشد رأْفة بها مما هي بعضها ببعض ولان الحيوانات لا تتأَلم المًا شديدًا مثلنا او لا تتأَلم مطلقًا . والتجارب العلميَّة التي تجرى فيها تعود على الناس بنفع عميم كما ثبت مما أُجري فيها من التجارب حتى الآن

سباق بالبلون

عيّن يوم ٣٠ سبتمبر الماضي لاقامة سباق بالبلون يشترك فيهِ ١٦ بلونًا من انكلترا وفرنسا والمانيا واميركا وايطاليا والبلجيك واسبانيا . ويبتدئ السباق من ساحة الكنكورد في باريس . وجائزتهُ كأْس ثمنها ٥٠٠ جنيه تعطى للبلاد التي يكون السابق منها و ٥٠٠ جنيه تعطى للسابق نفسهِ وقد تبرَّع بالجائزة المستر غردون بنت المشهور صاحب جريدة نيويورك هرالد وتكون لمن يقطع اطول مسافة قطعت حتى الآن

مرض النوم

تنوي الحكومة الفرنسوية ارسال بعثة علمية في اكتوبر الحالي الى مدينة برازافيل في ولاية الكنغو الفرنسوية لدرس مرض النوم. وستكون البعثة بقيادة الماجور مارتن من القسم الطبي في الجيش الفرنسوي

فهرس الجزء العاشر من المجلد الحادي والثلاثين

المقتطف

العلم والدين : لاينشتين

مصير الحضارات

العلم أمس واليوم

علم الطبيعة

روح الاستهتار العصرية

للفيلسوف برتراند رسل



المقتطف

الجزء الحادي عشر من المجلد الحادي والثلاثين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٦ — الموافق ١٤ رمضان سنة ١٣٢٤

الجامعة المصرية

مدارس العلم قديمة شادها الكلدانيون والمصريون قبل ان ظهرت تباشير العمران في اوربا وكانوا يعلّمون فيها الطب والفلك والحكمة ثم اقتفى اليونان خطواتهم وتبعهم الرومان · وقبل ان نهض الرومان لاخذ العلم عن اليونان واحياء معالمهِ كان البطالسة قد اخذوا القطر المصري نصيبهم من ملك الاسكندر المكدوني وانشأُوا في الاسكندرية مدرسة ومكتبة فاقتا مدارس الدنيا ومكاتبها · وظلت مدرسة الاسكندرية منارًا للعلم ومربعًا للفلسفة نحو سبعة قرون ثم تقوّضت اركانها وهجرها العلم والعلماء

ولم يعنَ المسيحيون في اول امرهم بالعلم الزمني بل حصروا همهم في العلم الديني لانهم كانوا يتوقعون انقضاء العالم وما فيهِ فسبقهم الفرس والعرب وانشأ كسرى انو شروان مدرسة الحكمة والطب في جندبسابور سنة ٣٥٠ للمسيح فدامت الى زمن العباسيين واقتفى الخليفة المنصور العباسي اثرهُ فانشأ دارًا للعلم في بغداد ولما تولّى الخلافة هرون الرشيد رفع منار العلم وقرّب اليهِ العلماء واوجب ان يبنى كتّاب بجانب كل جامع · ثم لما خلفهُ المأمون زهت في خلافتهِ العلوم واينعت حدائق المعارف

وانتشرت بعد ذلك المدارس في دمشق وبغداد والبصرة وبخارى والاسكندرية والقاهرة ومراكش وفاس والاندلس وكان في القاهرة وحدها عشرون مدرسة كبيرة سنة الف للميلاد وفي قرطبة من بلاد الاندلس سبعون مكتبة كبيرة حافلة بالكتب النفيسة · وكان في كل كورة من كور الاندلس مدرسة كبيرة عدا المدارس الصغيرة · وحسبوا انهُ كان في قرطبة وحدها سنة ١١٢٦ للميلاد مئة وخمسون مؤلِفًا وفي المرية اثنان وخمسون وفي برتقال خمسة وعشرون وفي مرسية واحد وسبعون عدا من كان في اشبيلية وغرناطة وبلنسية · وانهُ قام من

العرب الف وثلث مئة مؤلف في التاريخ فقط . قال المقري ان اهل الاندلس كانوا احرص الناس على العلم " فالجاهل الذي لم يوفقهُ الله للعلم يجهد ان يتميز بصنعة و يربأ بنفسهِ ان يُرى فارغاً عالةً على الناس لان هذا عندهم في غاية القبح . والعالم عندهم معظَّمٌ من الخاصَّة والعامة يشار اليهِ ويحال عليهِ وينبه قدره ُ وذكرهُ عند الناس ويكرم في جوارٍ او ابتياع حاجة وما اشبه ذلك"

وبلغ من عناية الحكم المستنصر بالعلم والكتب العلمية ان بعث الى افريقية وبلاد فارس ومصر وبلاد العرب يشتري الكتب او ينسخها اذا لم يتهيأ لهُ ابتياعها وكتب بنفسهِ الى مؤلفي زمانهِ يطلب منهم كتبهم واجازهم عليها خير الجزاء حتى جمع على ما يقال اربع مئة الف مجلد او ست مئة الف مجلد

قال ابو الفرج الملطي نقلاً" قال القاضي صاعد بن احمد الاندلسي قاضي طليطلة الذي توفي سنة ٤٦٢ للهجرة " ان العرب في صدر الاسلام لم تعن بشيء من العلوم الا بلغتها ومعرفة احكام شريعتها حاشا صناعة الطب فانها كانت موجودة عند افراد منهم غير منكورة عند جماهيرهم لحاجة الناس طرًّا اليها فهذه كانت حال العرب في الدولة الاموية . فلما ادال الله تعالى للهاشمية وصرف الملك اليهم ثابت الهمم من غفلتها وهبَّت الفطَن من ميتتها فكان اول من عني منهم بالعلوم الخليفة الثاني ابو جعفر المنصور وكان مع براعتهِ في الفقه كلفاً في علم الفلسفة وخاصة في علم النجوم . ثم لما افضت الخلافة فيهم الى الخليفة السابع عبد الله المأمون ابن هرون الرشيد تمم ما بدأ بهِ جدهُ المنصور فاقبل على طلب العلم في مواضعهِ وراسل ملوك الروم وسألهم صلتهُ بما لديهم من كتب الفلسفة فبعثوا اليهِ منها ما حضرهم فاستجاد لها مهرة التراجمة وكلفهم احكام ترجمتها فترجمت لهُ على غاية ما امكن ثم حرَّض الناس على قراءتها ورغّبهم في تعلمها فكان يخلو بالحكماء ويأنس بمناظرتهم ويلتذ بمذاكرتهم علماً منهُ بان اهل العلم هم صفوة الله من خلقهِ ونخبتهُ من عبادهِ لانهم صرفوا عنايتهم الى نيل فضائل النفس الناطقة وزهدوا في ما يرغب فيهِ الصين والترك . . . فلهذا السبب كان اهل العلم مصابيح الدُّجى وسادة البشر واوحشت الدنيا لفقدهم "

واقتفى كثيرون من العباسيين آثار المأمون واقتدى بهم الفاطميون في مصر والامويون في الاندلس فانتشرت مدارس العرب من سمرقند وبخارى شرقاً الى فاس وقرطبة غرباً . وكان الملوك والامراء ينفقون عليها النفقات الطائلة فقد نقل المؤرخ جبون الانكليزي ان احد الوزراء انفق مئتي الف دينار (نحو ١٢٠ الف جنيه) على انشاء مدرسة جامعة في بغداد واوقف عليها ما ريعهُ خمسة عشر الف دينار (تسعة آلاف جنيه) كل سنة (ولعلهُ نظام الملك الطوسي والمدرسة

هي المدرسة النظامية المشهورة التي جاء وصفها في المجلد السابع والعشرين من المقتطف)

وكان في احدى مكاتب القاهرة مئة الف مجلد في العلوم والفنون وكان يباح لكل احد ان يطالع فيها ويستعيرما شاء منها وبلغ عدد كتب الفلك والطب فيها ٦٥٠٠ مجلد

هذا ولا نطيل اكثر من ذلك في وصف مدارس العرب وخدمتهم للعلم ولكن لم يدخل القرن الحادي عشر والثاني عشر حتى مالت شمس المعارف من المشرق الى المغرب وجعلت اشعتها تنتشر في ربوع اوربا وتتقلص عن ربوع اسيا وافريقية وكان انتشارها اولاً في ايطاليا · فانشئت مدرسة سالرنو في القرن التاسع واشتهرت بفرعها الطبي في القرن الحادي عشر حتى كان الطلبة يفدون اليها من كل اقطار اوربا . وانشئت مدرسة بولونا في اواخر القرن العاشر واشتهر قسمها الحقوقي في القرن الثاني عشر وصارت سنة ١٢٠٦ تعطي لقب الدكتورية في الطب والحقوق واللاهوت

ونشأت مدرسة باريس منذ عهد بعيد ثم انتظمت اقسامها الاربعة الحقوق والطب والفنون واللاهوت في اوائل القرن الثالث عشر وانشئت مدرسة سوربون فيها سنة ١٢٥٣ ولم يختم القرن الرابع عشرحتى صار في فرنسا اربعون مدرسة كلية · وانشئت مدرسة سلامنكا سنة ١٢٤٢ وظلت خمس مئة سنة فخرًا لاسبانيا · ولا يعلم الزمن الذي انشئت فيه مدرسة اكسفرد تمامًا ولكنها كانت في بداءة القرن الثاني عشر وناظرت مدرسة باريس في القرن الثالث عشر. وصارت مدرسة كمبردج جامعة سنة ١٢٣٣ · وانشئت مدرسة براغ الجامعة سنة ١٣٤٨ ومدرسة فينا سنة ١٣٦٥ . ثم كثر انشاء المدارس الجامعة حتى عمت اوربا واتتفى الاميركيون آثار اسلافهم الاوربيين وفاقوهم في الانفاق على المدارس الجامعة حتى لا يندر ان يوقف احدهم على المدرسة مليون جنيه او مليوني جنيه او اكثر

وقد طالما وددنا لو انشئت مدرسة جامعة في هذا القطر وخاطبنا بعض اصدقائنا الاميركيين في نقل المدرسة الكلية الاميركية من بيروت الى القطر المصري وتتبعنا الهبات الاميركية التي توهب للمدارس الجامعة حتى صارت مطلبنا الاول في الجرائد العلمية فنفتش عنها قبل غيرها وننبتها في المقتطف لعلنا نثير الغيرة والحمية في نفوس بعض الاغنياء فيقتدوا بكرماء الاميركيين وكدنا ننال المراد بما اظهره المرحوم منشاوي باشا من العزم على القيام بذلك قبيل وفاته · ومن المحتمل ان كثيرين اهتموا بهذا الامر مثلنا او اكثر منا ولم يظهر للاهتمام ثمرة الأ حينما قام احد وجهاء بني سويف وهو مصطفى بك كامل الغمراوي ودعا سكان القطر الى هذا العمل واكتتب له بخمس مئة جنيه ونشر منشورًا هذا بعض ما جاء فيه

" كثر بحث الجرائد في الزمن الاخير في ارتقاء المعارف في مصر . والمعارف والعلوم كما يعلم الناس حياة الامة وركن ترقيها وتقدمها . وقد استلفت احد المحامين بمقالة نشرها في احدى الجرائد انظار المرحوم منشاوي باشا الى تخليد ذكره بانشاء مدرسة جامعة فصادف الاستلفات اذناً واعية وكان في نية المرحوم انشاؤها لو لم يعاجله القضاء فهل تعجز الامة المصرية وهي تزيد على عشرة ملايين عن ان تقوم بمشروع حيوي نوى تنفيذه فرد واحد لم تكن ثروته تبلغ جزءًا يسيرًا من ثروة غيره من الافراد ؟ وهل لا يعد احجام اغنياء الامة عن الاكتتاب دليلاً على انها لا تزال بعيدة عن الترقي الحقيقي وهل يعتقد الناس ان الوطنية تقوم بشقشقة اللسان او يبذل النفس والنفيس في سبيل الوطن وترقيته بالطرق التي تفيد ولا تضر ؟ بالطرق التي يجمع عليها العقلاء المعتدلون ؟

هذه الامور جالت في خاطري زمناً ووجدت ان من العار علينا ان نقف وغيرنا يتقدم وان نكتفي بالشكوى والتحسر من الزمان والاقدار وحتنا ان نشكو من قلة وطنيتنا وبخلنا على الاعمال العظيمة المرقية للوطن

لذلك ولاعتقادي بان على كل منا ديناً لوطنهِ يجب وفاؤُهُ وعدم المماطلة فيهِ بادرت للاكتتاب بخمسمائة جنيه افرنكي لمشروع انشاء مدرسة جامعة مصرية على الشروط الآتية :

اولاً — ان لا تختص بجنس او دين بل تكون لجميع سكان مصر على اختلاف جنسياتهم واديانهم فتكون واسطة للألفة بينهم

ثانياً — ان تكون ادارتها في السنين الاولى في ايدي جماعة ممن يصلحون لادارة مثل هذا المعهد العلمي الكبير وتثبت كفاءتهم لهُ "

واثبتت الجرائد المحلية هذا المنشور برمتهِ ووافقت عليهِ وحثت القراء على العمل بهِ فلبى الدعوة بعض الفضلاء واجتمعوا في دار القاضي الفاضل سعد بك زغلول وتداولوا في هذا الموضوع ملياً ونشروا خلاصة ما اقروا عليهِ في المنشور التالي

" في الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الجمعة ٢٤ شعبان سنة ١٣٢٤ الموافق ١٢ اكتوبر سنة ١٩٠٦ اجتمع في مجلس حضرة عزتلو سعد بك زغلول بجهة الانشاء الموقعون على هذا بصفتهم من المكتتبين الاولين لانشاء الجامعة المصرية وان كلاً منهم اكتتب للجامعة كما هو مذكور بعد وقرروا

اولاً انتخاب لجنة تحضيرية مؤلفة من حضرات

سعد بك زغلول وكيلاً للرئيس العام وقاسم بك امين سكرتير اللجنة وحسن بك سعيد وكيل البنك الالماني الشرقي اميناً للصندوق

ومحمد بك عثمان اباظه ومحمد بك راسم وحسن بك جمجوم وحسن باشا السيوفي واخنوخ افندي فانوس وزكريا نامق افندي ومحمود بك الشيشيني ومصطفى بك كامل الغمراوي اعضاء

ثانياً تأجيل انتخاب الرئيس العام الى الجلسة القادمة .

ثالثاً نشر الدعوة الآتية في جميع الصحف المحلية عربية وافرنجية

رابعاً الاجتماع مرة اخرى بدعوة خصوصية لانتخاب الرئيس واعضاء اللجنة النهائية

خامساً تسمية هذه الجامعة بالجامعة المصرية

اسماء المكتتبين

جنيه			
		١٠٠	زكريا نامق افندي و ٥٠ سنوياً
١٠٠	قاسم بك امين	١٠٠	الدكتور عبد الحليم افندي
١٠٠	خالد بك سعيد	١٠٠	منشاوي سيد احمد افندي
٢٠٠	محمد بك فريد و ٢٠٠ سنوياً	١٠٠	اخنوخ فانوس افندي
١٠٠	محمد بك سليمان اباظه	١٠٠	محمود بك حسيب
١٠٠	صادق بك اباظه	٠٥٠	حسن بك سعيد
٢٠٠	حسين بك ابو حسين	٠٢٠	الشيخ عبد العزيز جاويش
٢٠٠	علي بك فهمي	٥٠٠	محمد بك راسم
٢٠٠	حنفي بك ناجي	١٠٠	سعد بك زغلول
١٠٠	محمود بك الشيشيني	١٠٠	محمد بك يوسف
٢٠٠	عثمان بك اباظه	١٠٠	احمد بك رمزي
٠١٥	حفني بك ناصف	١٠٠	محمد بك هاشم و ٢٥ سنوياً
١٠٠	عبدالله بك اباظه	١٠٠٠	حسن بك جمجوم
٥٠٠	مصطفى كامل بك الغمراوي	٤٤٨٥	المجموع

وهذه صورة الدعوة التي تقرر نشرها للامة المصرية

ظهرت بمصر في هذه السنين الاخيرة حركة نحو التعليم تزداد كل يوم انتشاراً في جميع طبقات الامة . ورغم ما تبذلهُ الحكومة من الجهد في توسيع التعليم فانهُ غير كافٍ للقيام بحاجات الامة والزيادة المستمرة في ميزانية نظارة المعارف لا تفي بمطالبها ولذلك التجأت الحكومة لان تحرك همم الافراد وتهز من غيرتهم لمساعدتها على نشر التعليم فنهضوا لمعاونتها وتسابقوا الى الاكتتاب في انشاء الكتاتيب واقبلوا على تأسيسها كل اقبال مع عدم تعودهم على

القيام من انفسهم بمثل هذه الاعمال فانهُ لا يمر يوم الا ونرى فيهِ انشاء كتاب جديد في جهة من جهات القطر ولا يبعد ان نرى عما قليل ان هذا الغرس قد نما وازهر فتجني اولادنا ثمارهُ ولكن من الاسف ان الحكومة والافراد مع اعتنائهم كثيرًا بنشر التعليم الابتدائي لم يتمكنوا من توجيه العناية للتعليم العالي بل اهملوهُ اهمالاً تامًّا ولا نشك في انهم انما اهتموا اول الامر بما رأوا ان الحاجة شديدة اليهِ وانهم لم يجدوا من المال والزمان ما يساعدهم على الاشتغال بالتعليم العالي

ولكن يسرنا ان نرى ان الامة قد شعرت الآن بان هناك نقصاً في التعليم يجب عليها سدهُ وتردد في خواطر كثير من افرادها منذ عشر سنوات تقريباً انشاء جامعة واخذت هذه الفكرة مكانًا عظيمًا من اهتمامهم حتى شرعوا عدة مرات في تحقيقها غير انهم لم يوفقوا لان الفكرة لم تكن فيما يظهر ناضجة حتى تخرج من عالم الأمل الى عالم العمل

في هذه السنة هب في الرأي العام تيار من نفسهِ لتحقيق هذه الامنية لان الامة انتبهت بان تفهم تمام الفهم ان طريقة التعليم فيها ناقصة ودائرتهُ ضيقة تقف وتنتهي بالطالب قبل بلوغ الغاية وان من وراء الحدود التي انحصر فيها معارف سامية وحقائق عالية وقضايا جليلة ومشكلات غامضة تشتاق النفوس الى حلها واختراعات جديدة وتجارب بديعة واختبارات كثيرًا ما شغلت وتشغل عقول كبار العلماء في اوربا ولا يصل الينا منها الاَّ صداها الضعيف فمنها ما يختص بالوجود وما يتعلق بالهيئة الاجتماعية وما يبحث فيهِ عن لغة الانسان وعن الآداب والفلسفة والشرائع والتربية وكل ما يهم ماضي الانسان وحاضرهُ ومستقبلهُ هو موضوع علوم شتى لا يعرف واحد شيئاً منها ولا يهتم بما كمل منها ولا بما هو سائر نحو الكمال وابلغ من ذلك انهُ لا يوجد لدينا درس تعرف منهُ قيمة المؤلفات العربية في الآداب والفلسفة والعلوم ولا قيمة من اشتهروا من مؤلفيها عند الاورباويين الذين بحثوا عنهم وعرفوهم فوفوهم حقهم من الاجلال والاحترام

ان جميع الذين يشعرون منا بنقص تربيتهم العقلية يرون من الواجب ان التعليم يجب ان يتقدم خطوة في بلادنا نحو الامام وان امتنا لا يمكنها ان تعد في صف الامم الراقية لمجرد ان يعرف اغلب افرادها القراءة والكتابة او ان يتعلم بعضهم شيئاً من الفنون والصناعات كالطب والهندسة والمحاماة بل يلزم اكثر من ذلك

يلزم ان شباننا الذين يجدون في اوقاتهم سعة ومن نفوسهم استعدادًا يصعدون بعقولهم ومداركهم الى حيث ارتقى علماء تلك الأُمم الذين يشتغلون اناء الليل واطراف النهار بالهدو

والسكينة لاكتشاف الحقيقة ونصرتها في العالم

هذا هو العمل الذي نريد ان نشرع فيهِ ونطلب المساعدة عليهِ من جميع سكان القطر .

نحن نعلم ان عمل الحكومة وحدهُ لا يفي بكل حاجاتنا وانهُ مهما كان لديها من الرغبة ومن القوة فلا تستغني عن مساعدة الافراد لها ولذلك نأمل ان يسمع نداءنا كل ساكن في مصر مهما كان جنسهُ ودينهُ

ربما اختلفت الافهام في حقيقة المشروع الذي ندعو اليهِ ولذلك وجب علينا ان نبين بالاجمال المقصود منهُ

اولاً ان الجامعة التي نريد انشاءها هي مدرسة علوم وآداب تفتح ابوابها لكل طالب علم مهما كان جنسهُ ودينهُ

ثانياً ليس لهذه الجامعة صبغة سياسية ولا علاقة لها برجال السياسة ولا المشتغلين بها فلا يدخل في ادارتها ولا في دروسها ما يمس بها على اي وجه كان

ثالثاً ان اشتمال الجامعة على درجات التعليم الثلاث وهي العالي والتجهيزي والابتدائي وان كان من اقصى الرغبات التي يلزم بذل الجهد في تحقيقها عاجلاً او آجلاً ومن ضمن ما ترمي اليهِ غايتنا متعذر الآن لانهُ يكون مشروعاً جسيماً جداً وتنفيذهُ برمتهِ دفعة واحدة يستدعي نفقات وعمالاً ونظامات لا يتيسر الحصول عليها الآن فلا بدَّ من التدرج في تنفيذهِ والبدء فيهِ بما يمكن عملهُ وتقديم ما الحاجة اليهِ اشد من غيرهِ

نرى ان التعليم الابتدائي والثانوي والفني موجود الآن في هذه البلاد بمقدار ما يفي بحاجاتها على حسب الامكان ويظهر انهُ يمكننا بدون ان نخشى ضرراً ان نؤجل الاشتغال بهذه الانواع الثلاثة من التعليم وان نوجه جميع مساعينا الآن الى تأسيس دروس عالية مما لا وجود لهُ عندنا ولا يمكننا الاستغناء عنهُ

دروس ادبية وعلمية وفلسفية تنور عقول طلابها وتربي ملكاتهم وتهذب عواطفهم وتبلغ بهم مراتب الكمال في انواع ما يتلقون منها

دروس تؤخذ عن اساتذة ينتخبون من رجال العلم هنا وفي اوربا تحت ادارة لجنة علمية يرئسها رجل من اهل الفن ذو خبرة تامة بالتعليم ولا حاجة للقول بان عدد هذه الدروس وموضوعاتها واهميتها يتعلق بما يكون للجامعة من الايراد

رابعاً يلزم ان يكون للجامعة تلامذة خصوصيون وهم الذين يقيدون اسماءهم في دفاترها ويلازمون تلقي الدروس فيها المدة التي تقرر لها ويمتحنون فيها ويحصلون على شهاداتها وتكون

لهذه الشهادات قيمة ادبية مع الامل ان الحكومة تمنحها المزايا التي تراها جديرة بها في المستقبل ومع ذلك فانهُ يباح لكل راغب في التعلم من غير هؤُلاء التلامذة ان يحضر دروساً لها ليفقه في العلم وليقتبس منها ما يتم بهِ كمالهُ العلمي

خامساً ان جمعية المكتتبين تنتخب لجنتين احداها فنية لوضع نظام الجامعة وما يتعلق بلوازم التعليم فيها والاخرى لجمع الاكتتابات من المتبرعين · هذا هو مشروع اول من اكتتبوا لتأسيس الجامعة المصرية وتلك غايتهم قد يجدهُ البعض كبيراً عليهم محفوفاً بكثير من الصعوبات التي اعتادت ان تقوم في وجه كل مشروع فتقف بهِ دون الغاية فنقول لهؤُلاء اننا سنسعى جهدنا لتحقيقهِ واذا سعى كلٌّ سعينا فلا شك في نجاحهِ لانهُ لا معنى للنجاح في مثل هذه المشروعات الَّا ان يجد الكل ويعمل الكل فكل يائس يدعو الى الخيبة وكل آمل يدعو الى النجاح · على اننا اذا لم نتمكن من الوصول الى تمام المطلوب فاننا نرجو الله ان يوفق لاتمامهِ غيرنا ممن وهب لهم همة اعلى وفكرًا اسمى وحزماً اقوى واملاً اوسع

وبعضهم وهم الاكثر يرون مشروعنا جزئياً ليس لهُ من الاهمية ما كانوا يرغبون فنقول لهؤُلاء ان نجاح كل عمل يتوقف على معرفة العامل مقدار قوتهِ وان التدرج في الامور اقرب الى النجاح فيها من الطفرة والتأني في السير أضمن للوصول الى الغاية ونجاحنا في هذا المشروع الجزئي يشجعنا على الاستزادة فيهِ وتوسيع حالتهِ فاذا جاء اليوم الذي نشعر فيهِ بان في قوتنا ان نوسع دائرة التعليم وننفذ كل مشروعنا وضعنا ايدينا في ايديهم وسرنا جميعاً متكاتفين الى تلك الغاية السامية · والله ولي التوفيق "

وقابلت الجرائد العربية هذا المنشور بالاستحسان التام وجعل المكتتبون يرسلون اسماءهم الى لجنة الاكتتاب وهي تبعث بها الى الجرائد لتنشر فيها لكن الجرائد الافرنجية التي تنشر في هذا القطر اعترضت عليهِ حاسبةً انهُ نتيجة نهضة يراد بها مناوأة المحتلين ثم عدل بعضها عن ذلك لدى انعام نظرها اذ تبيَّن لها جلياً ان غرض لجنة المشروع علميٌّ محض · ولو اتصلت مدرسة الطب المصرية ومدرسة الحقوق ومدرسة الهندسة ومدرسة الزراعة بمدرسة من المدارس الثانوية حتى صارت كلها فروعاً لمدرسة واحدة لحق لهذه المدرسة ان تسمَّى جامعةً ولا ينقصها الَّا اساتذة يدرّسون او يخطبون في بعض العلوم الفلسفيَّة والطبيعيَّة والاجتماعيَّة لكن ذلك غير ميسور للحكومة الآن على ما يظهر

وغاية ما نرجوهُ مع محبي هذا المشروع ان تزيد الاموال المكتتب بها حتى تكفي لانشاء مدرسة تعلم فيها هذه العلوم الاخيرة لمن يقصدها من متخرجي المدارس العالية

علم الاخلاق

لسبنسر

(٢) الغزو (السلب والنهب)

بين الإضرار بالمرء اما بجرحه او بقتلهِ وبين الاضرار بهِ بالاستيلاء على جسمهِ او عملهِ او ملكهِ — علاقة واضحة . وكلا الامرين يندرج تحت باب الاعتداء وقد كان يمكن ردهما اليهِ والكلام عليهما فيهِ ولكنني فضلت الفصل بين الاعتداء الذي يرافقهُ سفك الدماء والاعتداء الذي لا يسفك فيهِ دمٌ وجعلت الثاني تحت هذا الباب

وغاية ما ينتهي اليهِ الاعتداء الذي نحن بصددهِ أسر الفرد واسترقاقهُ . وفي إدراج هذا ضمن باب الغزو تساهل لا يخفى على احد ولكن استعباد انسان واستخدام قواهُ لمقاصد ليست مقاصدهُ هو ابعد ما يبلغهُ الغزو فلا بدع ان يسمى كذلك . فانهُ يحرمهُ ثمرة عملهِ الذي يساق اليهِ اضطرارًا بدلاً من ان يحرمهُ ثمرة عملٍ سابق عملهُ اختيارًا . وسواء كانت تسميتهُ بالغزو صحيحة أو لا فهو ولا ريب من قبيل الاعتداء وان لم يكن مثل القتل في فظاعتهِ فهو ثانيهِ لا محالة

ولا حاجة بنا في هذا المقام الى ايراد الشواهد والادلة على ان هذا النوع من الاعتداء كان مصاحبًا للحرب منذ اول عهد الانسان بها . وكان الغالبون يأكلون اسراهم او يستعبدونهم . ونشأ عن اخذ الاسرى اتفاقًا اخذهم قصدًا ثم صار الناس يغزو بعضهم بعضًا قصد الحصول على العمال فصار الاسر — وهو ابعد غايات الغزو كما تقدم — مصاحبًا للحرب سواءٌ كان ذلك قصدًا او اتفاقًا وما كان انتشارهُ ممكنًا لولا الحرب

ومما لهُ اتصال شديد بالغزو خطف النساء وربما كان خطفهن اقدم من الغزو لاننا نجدهُ بين القبائل الهمجية التي لم تعرف الرق . فكان الغالبون يستحوذون على غير المقاتلة من المغلوبين ويتملكونهم والنساء في جملتهم . وجرى ذلك زمانًا طويلاً حتى صار عادة بينهم ووجدوا ان الحصول على النساء بالحرب او الخطف خير الوسائط اذ يكفون بهِ مؤونة الانفاق على تربيتهن وتنشئتهن

فالحقيقة التي يرام تقريرها هنا هي ان العاطفة الادبية في الطبقات الدنيا من المجتمع الانساني لا ترى عارًا في انواع الغزو المتقدم ذكرها بل بالضد من ذلك تستصوبها . وفي

صور المصريين القدماء والاشوريين ونقوشهم التي تمثل تنكيلهم بالاسرى دليل على صحة ذلك وعلى رضائهم عن استعباد الاسرى . ولسنا نرى في كتب اليونانيين ولا العبرانيين ما يدلُّ على انهم كانوا يستقبحون الاسترقاق من الوجهة الادبية . وهكذا يقال في سبي النساء ثم اتخاذهنَّ زوجات او سراري . وكان الآريون القدماء يستجلون خطف النساء كما يستدلُّ من كتاب "مهبهراتا" ثم حللتهُ كتبهم الدينية واوصت بهِ

اما الهيئة الاجتماعية الحديثة فامتاز ارتقاؤُها بنبذ افظع اشكال الغزو هذه تبعاً لنماء عاطفة التواد الداخلي وانقراض عاطفة العداء الخارجي . وذلك لان العاطفة الادبية ارتقت حتى بلغت الحدَّ اللازم لنبذ تلك الاشكال

هذا ولما كان الانتصار في الحرب امرًا ممدوحاً فقد عدَّ كذلك كلُّ ما تعلق بهِ من مثل استرقاق الاسرى واتخاذ نسائهم زوجات او حظايا كما تقدم ومثل الاستحواذ على ممتلكاتهم . وانبنى على ذلك ان غزو الاعداء — والغرباء في الجملة لانهم كانوا يوضعون في مصافّ الاعداء — صار يفرق بينهُ وبين غزو الاقرباء فكان الاول يستحسن في حين كان الثاني يستهجن . مثال ذلك ان بعض القبائل الهمجية لم تكن تعدُّ الشابَّ مستحقاً لان ينظم في مصفّ الابطال المحاربين ما لم يعُد ظافرًا من احدى غزواتهِ . وكانت تعدُّ اعاظم اللصوص اولى الناس بالاكرام . ويعتقد اهل بتغونيا (في اميركا الجنوبية) ان الذي لا يحسن السرقة من الغرباء لا يستطيع ان يعول امرأة . قال لفنستون عن سكان شرقيّ افريقية ما يأتي "ان القبائل التي اعتادت سرقة المواشي لم تكن تعدُّ سرقتها امرًا محرَّمًا كما تعدُّ السرقة عادةً . فقد قلت مرة لاحد زعمائهم قبلما أحسنت لغتهم "انت سرقت مواشي فلان" فأجاب "كلاّ لم اسرقها وانما انتشلتها" . وقال بلاس في كلامهِ على احدى قبائل سيبيريا انها سرّاقة نهّابة ولكن من الغريب لا من القريب . وقال آخر عن قبيلة الكرجس من قبائل سيبيريا ايضاً "اذا سرق احد من قريبهِ فرساً او جملاً عوقب على ذلك ولكن اذا نهب بلدة غريبة عدَّ عملهُ هذا حقيقاً بالاكرام والتعظيم"

وعلى ذلك تجري سائر القبائل الغازية والبدو في جملتها فانها تكرم الضيف ما دام نازلاً عندها فاذا رحل عنها اقتفت اثرهُ لتسلبهُ ما معهُ . قال احد السياح الاوربيين "نزلنا على زعيم من زعماء الكرجس فاخبرنا عن زعيم آخر كنا ننوي استضافتهُ انهُ لا يسيءُ الينا ونحن عندهُ فاذا ارتحلنا انفذ في اثرنا نفرًا من رجالهِ ليسلبونا ما معنا"

ولعلَّ قبائل التركمان اعظم القبائل افتخارًا بالسرقة . فاهل مرو (من بلاد التتر) لم

يكونوا يعدّون الغزو حتى بين القبيلة الواحدة امرًا اداًا الاّ في الزمان الاخير . قال بعضهم "ومن الغريب ان قبيلة التكة تعيش بالقتل والنهب ولكنها تحتقر السارق الذي يسرق شيئًا من آخر او من دكان في السوق" وقال غيره "عقد المرو مجلسًا من زعمائهم وكنت نازلاً بينهم فأشرت عليهم بالكف عن الغزو وشنّ الغارات فأجابني احدهم وهو بين مغيظ ومدهوش قل لنا بحق الله كيف نعيش اذا انقطعنا عن الغزو" . والنساء في بعض القبائل يدعون في صلواتهن ان ينشأ ابناؤهن لصوصاً لا يشق لهم غبار ولا يصطلى بنار . واغرب من ذلك ان من اشتهر بالسلب والنهب بين قبائل التركمان حتى فاق الاقران جُعل من الاولياء بعد موته وحجّ الناس مقامهُ يتبركون ويسجدون ويتطهرون بترابهِ ويتهجدون . وقال دلتون عن قبيلة الكوكيس انها تكرم الماهر في السرقة فوق كل اكرام . وقال جلمور "ان اهل منغوليا يجلّون قدر اللصوص المعروفين وما داموا ناجحين في حرفتهم فلا عار عليهم" وقيل عن قبيلة اخرى من القبائل الاسيوية ان رجالها لصوص ماهرون يباهون بحرفتهم . ولا تعدّ السرقة بينهم عارًا يستحق صاحبها العقاب الاّ اذا قُبض عليهِ متلبسًا بالجناية كما كانت الحال عليهِ عند اهل سبارطة القدماء وكما هي الآن عند بعض قبائل اميركا . والذنوب عند بعض قبائل افريقية نسبية لا تعدّ ذنوبًا الاّ اذا افتضح امرها فكلّ ما يعمل في السرّ حلال وكلّ ما ينكشف حرام . فترى في الامثال والشواهد المتقدمة ان المهارة او الشجاعة تبرّر الاعتداء على حقوق الغير

ويستفاد من درس احوال الامم المتوغلة في القدم انهُ كلما قلّت اسباب العداء الخارجي واشتدت اواصر التواد الداخلي تغيرت التصورات والعواطف الادبية . ورد في كتاب الهنود الديني المسمى ريج ڤيدا كثير من اخبار ارتكاب الآلهة للسرقة والنهب فالاله ڤشنو سرق ما طبخ من الطعام في وليمة صنعها الاله اندرا لشرب الراح . وحذا الهنود حذو آلهتهم عملاً بما أُوصوا بهِ في كتبهم من مثل قولها "اذا اشتهى احد قنية غيره لزمهُ كهنديٍ ان يستولي عليها بالقوة لا بالتسوُّل" ثم تغيرت هذه التصورات والافكار فيما بعد حتى اننا نرى في كتب الهنود التالية ما يناقضها و ينافيها .

وكان هذا شأن سكان شمالي اوربا القدماء فانهم كانوا يرفعون قدر النهب والقرصنة فيكرمون اللصوص والقرصان. قال يوليوس قيصر يصف الجرمانيين الاوّلين "لم يكن في اعتداء القبيلة على املاك القبيلة الاخرى اقلّ عار او شنار عندهم . فاذا راموا الحرب عقدوا مجلسًا ووقف زعيم من زعمائهم فقال "مَن للحرب فاليَّ" فيلتفّ حولهُ مريدوهُ فيهتف الناس

لهم هتاف الاستحسان . واما الذين يحجمون ولا يلبُّون النداء فكانوا يعدُّون خونة مارقين ويفقدون ثقة قومهم بهم فيما بعدُ " . وقال سان باله يصف اهالي فرنسا في اوائل عصر الاقطاعات "كان ابطالنا القدماء يوسمون بالبخل والطمع والغش والحنث والسلب والنهب والسرقة وسائر الموبقات التي لا شكيمة لها تكبح جماحها وكانوا خلوًّا من كل مبدإٍ وعاطفة ادبيَّة" وفي حرب المئة سنة سادت دولة اللصوصية وبات السلب والنهب غاية الغارات والغزوات التي كان اشراف ذلك العهد يشنُّونها . وابتنت سرايا اللصوص وعصاباتهم المعاقل والحصون في كل ناحية وعاثوا في الارض مفسدين يعيشون بالترف والتنعم على الاسلاب والغنائم ويسبون الاولاد فيجعلون منهم خدماً واعواناً والنساء فيتخذونهنَّ وصائف وسراريَّ ويؤمنون المسافرين على ارواحهم ومتاعهم لقاء مبالغ فاحشة يُنقدونها . ومع السلب والنهب على البرّ جرى السلب والنهب على البحر او القرصنة . وفي حرب الثلاثين سنة في المانيا (وهي التي انتهت بمعاهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨) كانت حكومة اللصوصية هي الحكومة المرضية المطاعة فكان الجنود لصوصاً . ولم يكونوا يقتصرون على السلب والنهب أيان ساروا واين حلوا بل كانوا يذيقون الناس الوان العذاب ليحملوهم على الاقرار بالامكنة التي دفنوا فيها اموالهم حرصاً عليها ان تمتدَّ ايدي السالبين اليها . وكان الفلاَّحون يحرثون الارض وهم مدججون بالسلاح . وزد على ذلك ان ضباط الجنود كانوا يغشون جنودهم ويحتالون على سرقتهم حتى كانوا يجمعون الثروة الطائلة منهم

ومع ما هناك من اختلاط الادلة وعدم جلائها فما من احد الاَّ ويرى من خلالها هذه الحقيقة وهي انهُ كلما كانت الجماعات تنتظم وترتقي الى حال تقلُّ الحرب عندها ويقلُّ اشتراك الافراد فيها كان الغدر ينحطُّ والوفاء يرتفع وظلَّ الاول في انحطاط والثاني في ارتفاع حتى بات سلب الغريب الآن جرماً مساوياً لسلب القريب . نعم انهُ لا يزال هناك سرقة وغش كثير ولكن السرقات اقلُّ عدداً مما كانت قبلاً ووسائل الغش دون ما كانت عليهِ فظاعة . وقد ارتقى الناس كثيراً عن الحال التي كان الملوك فيها يغشون مداينيهم واصحاب الحوانيت يباهون بقدرتهم على تصريف النقود الزائفة بل ان الفرق واضح في مقدار الاعتداء على الاملاك بين الحروب التي انتهت سنة ١٨١٥ (حروب نبوليون التي انتهت بمعركة ووترلو) والحروب التي بعدها . واوضح منهُ الفرق بين القبائل الهمجية المحاربة المذكورة آنفاً والقبائل الهمجية المسالمة . قال بعضهم يصف قبيلة مسالمة " ان الواحد منها غاية في الامانة والوفاء بل انهُ لا يستطيع ان يتصوَّر كيف ان الانسان يستولي على ما ليس لهُ " والاسكيمو قوم لا

يعرفون الحرب وقد قال فيهم بعض واصفيهم " انهم على اقصى درجات الامانة والوفاء " واما الاسكيمو الذين وصفوا بغير ذلك فهم من الذين اختلطوا من اختلاطهم بالتجار البيض. وقال بعضهم في وصف قبيلة نازلة على ساحل غينيا الجديدة الجنوبي ان رجالها اكثر صدقاً وامانة في معاملاتهم التجارية من الاوربيين انفسهم وان فيهم ميلاً طبيعياً الى الصدق والعدل وفيهم مبادئ ادبية راسخة فيحسبون السرقة جرماً عظيماً جداً وهي نادرة بينهم. وقال آخر في كلامهِ على احدى القبائل الهندية " ان الهندي صادق امين وندر ان يسرق ولو عرض لهُ اعظم التجارب " وقال مورجان عن قبيلة الاروكوى " ان السرقة وهي ادنى الجرائم الانسانية قلما يعرف لها اثر عندهم "

عظمة اميركا

ان ما يأتي مقتطف من خطبة خطبها حضرة الاستاذ الفاضل بولس افندي الخولي من اساتذة الكلية الاميركية في بيروت على جمعية شمس البر في احتفالها السنوي الاخير في ابريل الماضي. وكان قد سافر الى اميركا في صيف سنة ١٩٠٤ وشاهد كثيراً من دلائل عظمتها وارتقائها الغريب. قال بعد المقدمة في كلامهِ عن رومية واذا زرت رومية العظيمة وشاهدت خرائبها وآثارها القديمة ودلائل مجدها السالف فلا تقل كما قال الشاعر

" هي الدنيا تقول بملء فيها حذارِ حذارِ من بطشي وفتكي
فلا يغرركمُ مني ابتسامٌ فقولي مضحك والفعل مبكي "

ولا تقف عند قولهم " ان الله يديل الايام بين الانام " بل قل هو الافراط في الشهوات والانغماس في الملذات واهمال التربية في العيال وسوء تصرف العمال والضغط على الطبقة المسكينة. هذا ما يدك العمران ويخرب البلدان ويترك الآثار والخرائب شواهد نواطق صوامت

واذا قُدر لك ان تؤلف تاريخ قوم فلا تجعل همك سرد الحوادث في اوقاتها فقط بل افسح بين صفحات تاريخك مكاناً لذكر السبب والمسبب وأَرِ كيف يكون العدل اساس الملك والعلم دعامة العمران وكيف تقوم امة وتسقط أُخرى طبقاً لنواميس الطبيعة العاملة في الجماد والحي

واذا بلغت نيويورك لاول مرة فلا اواخذك اذا وقفت حيران تنظر الى ما حولك من مظاهر المدنية الاميركية فلا يأخذ عينك الاَّ الحركة الدائمة — حركة الناس والقطرات

والعربات والمركبات على اختلاف انواعها ومسمياتها وكلها تجري بسرعة لم تألفها عينك من قبل

يسافر الواحد منا الى اميركا وفي رأسهِ صور عنها رسمتها اختباراتهُ الماضية من قراءة الكتب وسماع الخطب ومحادثة الاميركيين والسوريين وغيرهم — صور مهما كانت متقنة الالوان والخيالات والنسب فلا يمكن ان تنطبق على الاصل لان الخبر ليس كالعيان فضلاً عن ان الناس قلما يحدثون الاَّ ونلوّن احاديثهم بالوان عواطفهم . فاذا كان في رأس هذا مثلاً ان الاميركيين كلهم من الطبقة الفاضلة التي يمثلها المرسلون هنا — طبقة اهل العلم والفضل والامانة وانكار الذات فلا يلبث ان يعدل عن زعمهِ هذا لانهُ يرى من المنكرات والمفاسد ما لم يكن يعرف بهِ قبلاً . واذا كان في رأسهِ ان اميركا مهبط العدل والمساواة ورأى فيها تلوُّن الحاكم وتعوج الاحكام وقرأ عن الظلامات الكبيرة التي لم يكن يسمع بها قال في نفسهِ الناس ناس اينما كانوا "وكلنا في الهوى سوا"

واذا كان يعتقد ان اميركا بلاد الغنى والثروة — البلاد التي تفيض ذهباً وفضة وان الناس هناك كيفما ساروا يرون الاموال تنهال عليهم انهيالاً فلا يطول بهِ المطال حتى يغير اعتقادهُ هذا اذ يرى ان تحصيل الرزق في اميركا يقتضي شق النفس وان فيها من الفقراء من يمضي عليهم ايام لا يذوقون فيها طعاماً . وهكذا القول في اشياء كثيرة نسمعها من الناس فنعتقد صحتها حتى اذا اختبرناها بنفوسنا عدلنا عن اعتقادنا الى ما هو اصح منهُ

بلغت نيويورك في منتصف آب (اغسطس) الماضي فاستقبلتنا سماؤُها ببروق ورعود وامطار من اهول ما رأتهُ عيناي حتى خلت نفسي في ليل أليل من كانون لا اواسط آب وقلت في نفسي اعوذ بالله من بلاد صيفها شتاة ثم سافرت غرباً الى سنت لوس وشاهدت معرضها الفخيم فتمثلت لدي عظمة المال والعلم ثم رجعت عن طريق شيكاغو وشلالات نياغرا وفيلادلفيا الى نيويورك وكنت في كل هذه المدة مأخوذاً بالظواهر ابصر الاشياء ولا ارى ما وراءها شأن كل غريب يرى ما لم يرهُ من قبل

ولكن بعدما اقمت في نيويورك ادرس في احدى جامعاتها المشهورة واسمع خطب اساتذتها واطالع كتب علمائها واتابع حركة الشعب الفكرية كما كانت تُجلى من يوم الى يوم على صفحات جرائدهم ومجلاتهم وفي ملاعبهم وملاهيهم واستقرئ الحوادث واحلل الامور صرت ارى ما وراء هذه المظاهر وتجلى لي نوع من فلسفة هذا الوجود فاحتقرت المدنية الحاضرة لانها تقضي بسحق الضعيف لا لانهُ لا يصلح للبقاء بل لانهُ لا يخادع في معاملاتهِ ويظلم الناس كما يفعل الغني

رأيت تنازع البقاء في ميدان التجارة ولم ارَ بقاء الانسب فيها بل بقاء الأدهى فقلت في نفسي لا بد من ان يبدل علماء الاجتماع كلمة بقاء الانسب بكلمة بقاء الادهى . رجعت في تصوراتي الى الشرق وقلت في نفسي متى ينتبه الشرق من غفلتهِ فيرى مقاصد الغرب فيهِ ومتى يفتح عينيهِ على اوربا ويرى انها انما تجاسنهُ لنيل مأرب منهُ لا لمجرد الحفاوة تدهنهُ بالزيت ليسهل عليها ابتلاعهُ لا لتلين اعضاؤُهُ ويقوى . هذا هو عصر الاتجار والمزاحمة الدولية والغربيون يجوبون اقطار الارض لتوسيع متاجرهم ويتخاطفون آسيا وافريقية بداعي تنوير اهلها وادخال المدنية الحديثة اليهم وبئس ما يفعلون

رأيت عظمة اميركا فتساءلت ما الذي سبب عظمتها . بلاد لم تشتهر بتواريخها ولا بتقاليدها فلا يقصدها السائح ليقف على اطلالها ويدرس آثارها ولا ليزور كنائسها ويتعهد متاحفها . بلاد فسيحة الارجاء غنية التربة كثيرة المعادن والاحراش كبيرة الانهار والبحيرات واسعة السهول عالية الجبال مختلفة الاقاليم اسباب العمران متوفرة منها الى درجة حملت بعضهم ان يقول ان اميركا اعظم من اهلها . ولكن هل السرُّ في المكان ام في السكان ؟ ومن هم سكان اميركا ؟

خليط من كل امة ولسان . من الذين هجروا مواطنهم من اجل حريتهم الدينية والسياسية . من مضطهَدي العالم القديم وفقرائهِ الذين سُدَّت في وجوههم ابواب الرزق . من طالبي الثروة عبَدة الاصفر والابيض الذين لا يثنيهم عن مقاصدهم مصاعب واخطار . من الزنوج الذين كانوا عبيدًا فتحرروا . من هؤُلاء جميعًا تتألف الهيئة الاميركية وتكوّن جنسية عظيمة قوية بماليتها وتجارتها وسياستها . هذه الامة الحديثة النشأة مع كثرة المفاسد الجارية فيها قد بلغت شأوًا بعيدًا في الحضارة والعمران حتى صارت في مقدمة الدول الاوربية فما هو سر تقدمها ؟ والجواب ان الاميركيين امة عصامية قامت على مبادىء الاخاء والمساواة والحرية تركت القديم والتقيد بسلاسلهِ واخذت بالجد واستنباط مطالبهِ . حررت عبيدها وهم اليوم تسع سكانها وجعلتهم مساوين لها في عين الشرع والاحكام . شعرت بافتقارها الى العلم فهبت تطلب افضلهُ من المانيا وانكلترا وفرنسا والحت في تنظيم مدارسها وترقيتها حتى اصبحت انكلترا نفسها في السنين الاخيرة تنفذ اليها البعثات العلمية لتقف على نظامات التعليم والدروس فيها . فتحت بلادها للمرتزقين والمهاجرين فازداد عمرانها وارتقت صناعتها وتجارتها وزراعتها واصبحت اليوم امة كبيرة تبلغ الثمانين مليونًا رائدها الاتحاد وشعارها العمل وحليفها الغنى

في اميركا ترى عظائم الطبيعة وغرائب ابناء الطبيعة . هنالك تتجلى لك عظمة الفكر ومقدرة

القلم وصولة اللسان وسؤدد المال · هنالك يتشرف العمل في عينيك وتقرأ على السكك والبيوت آية غير مكتوبة بالحروف — آية مؤداها انهُ ليس من عار في الاعمال مهما كانت انما العار كل العار ان يكون الانسان بلا عمل وان يكون حملة يعيش على دم غيرهِ · هنالك ترى كل واحد مندفعاً في عملهِ يرمي الى الغاية التي في نفسهِ لا يلويه عنها شيءٌ . حتى ان النساء قمن يزاحمن الرجال في اعمالهم وكنَّ الفائزات في كثير منها

الشغل قبل اللذات . هذه آيتهم الذهبية · يسعون وراء المال ولا يألون جهداً في تحصيلهِ ولو بطرق محرَّمة احياناً لكنهم انما يحصلونهُ لينفقوهُ في الوجوه التي تسرهم لا ليذخروهُ ويعيشوا في الضيق والتقتير · اميركا اليوم في العصر المالي اي ان الامة باسرها مندفعة وراء كسب المال . هنالك الشركات العظيمة — شركة اللحوم شركة الجليد شركة البتروليوم شركات السكك الحديدية والترام الكهربائي شركات ضمانة الحياة · شركات لاعداد لها وكلها لاحتكار موارد الثروة والاستئثار بها

ومن اهم ما يستخدمونهُ لترويج بضائعهم واعمالهم الاعلانات — وما اكثر تفننهم بها — هذه من غرائب اميركا فانهُ حيثما التفت الناظر او سار يرى منها ما يأخذ نظرهُ اما في الوانهِ او كلماتهِ او كيفية وضعهِ ومعظم هذه الاعلانات حلقات من الكذب السائغ عندهم · يتهمون الشرقي بالكذب والمداهنة ولو انصفوا لقالوا الشرقي يكذب بلسانهِ لان الضغط احوجهُ الى ذلك واما الغربي فيكذب بافعالهِ ويجد مسوّغاً تجارياً لكذبهِ

واهم الذرائع لنشر الاعلانات ايضاً الجرائد · وهي بكثرتها وسرعة اصدارها وانتشارها ورخص اثمانها ومقدرتها على جمع الاخبار وتركيبها وكيفية قراءة الناس لها من اغرب ما يكون· ففي نيويورك وحدها كثير من الجرائد التي تطبع وتنشر عدة مرات في اليوم وحجمها من عشر الى اثنتي عشرة صفحة كبيرة وثمنها سنت واحد (مليمان) · ترى باعة الجرائد في كل محطة وموقف وعلى كل زاوية ومجتمع ينادون على جرائدهم والناس يشترون وهم ذاهبون لاشغالهم او راجعون منها ويقرأونها لقصر وقتهم وهم في مركبات الترام والقطارات لكن "اقرأ تفرح جرّب تحزن" يصح على كثير من اخبار تلك الجرائد واعلاناتها · الآن جرائدهم هذه مع خلطها في اخبارها ومبالغاتها في اقوالها وتطرفها في التشيع لاحزابها هي عنوان مجدهم وارتقائهم· واطلاقها في مباحثها يجعلها قائدة افكار الامة فلا تسكت عن نقص العمال ومظالم اصحاب الشركات والاحتكارات بل تشنع عليهم وتظهر اعمالهم المجحفة بحقوق الشعب وتشير الى مواقع الخلل وكيفية سدّها

انتِ يا مصر ملجأ الاحرارِ

ان سجع الحمام في الاسحارِ وهبوب النسيم بعد القطارِ
وبريق الندى على الازهارِ وخرير الماء الزلالــ الجاري
موحياتٌ اليَّ بالاشعارِ

فاذا مــا دعا الحمام هديلا سحرًا والنسيم هبَّ بليلا
واراني الندى محيًّا صقيلا وجرى الماء حيث القى مسيلا
جاش شدوٌ بالشعر في افكاري

فترنمتُ كالطيور صباحا بكلام يمازج الارواحا
ذاك سرُّ الهوى بهِ القلب باحا في هتاف يولي النفوس ارتياحا
قد تعلمتهُ من الاطيارِ

حبذا الروض في زمان الربيعِ ان حسن الازهار فيهِ طبيعي
مرَّ فيهِ النسيم غير سريعِ فوق سطح مثل السماء بديعِ
فيهِ تزهو النجوم بالانوارِ

وشدا الطير منشدًا بالبديهِ غزلاً رائقًا تفنَّنَ فيهِ
ابهِ يا طير ابهِ احسنتَ ايهِ ان لحنًا في الروض تسمعُنيهِ
هو احلى من نغمة الاوتارِ

اشدُ يا طيرُ لا تعدَّاك خيرُ صوتك القصدُ فاعتمدهُ لا غيرُ
لا تخف ما عليك مني ضيرُ انــا ايضًا يا طير مثلك طيرُ
قلمي في شدوِ الهوى منقاري

لستُ انسى فيما سمعتُ الهزارا إنهُ كان فاتنًا سحّارا
صاحَ في الروض صيحة ثم طارا فكأن الهزار اضرم نارا
عندما صاح في حشى الجلّنارِ

وتلا بلبلٌ اناشيدَ وجدِ طائرًا من نهدٍ هناك لنهدِ
بين نبتٍ يضوع عرفًا وورد من خزامٍ وياسمينٍ ورندِ
وشقيقٍ ونرجسٍ وعرارِ

ونحا العندليب دعصًا جميلا نسج الزهرُ فوقهُ اكليلا

فتدانى منهُ قليلاً قليلا وتلا في الغرام فصلاً طويلا
بانَ تأثيرهُ على الازهارِ

واتى زهرةً تألّقُ زهوا فاطالا تناجياً بالشكوى
ثمَّ غنى وقال في الوصف شَذْوا موقفٌ جامعي ومن انا اهوى
طال فيهِ عتابهُ واعتذاري

قُربَ جوريةٍ يفوح شذاها ذاتِ لونٍ من السماء اتاها
في شعاع للشمس وفق هواها قبلت فاهُ وهو قبّل فاها
لتلاقٍ من بعد شطّ المزارِ

ان حسن الربيع للعين فاتنْ كم بهِ من زهرٍ كثير المحاسنْ
غير انَّ الزمان يا قوم خائنْ فلأزهارهِ جمالٌ ولكنْ
هي آهٍ قصيرةُ الاعمارِ

حُبَّ بالروض انهُ قد تزيّنْ ببهارٍ واقحوانٍ وسوسنْ
زرتهُ في الصباح حين تبينْ واطلت الجلوس فيهِ الى انْ
صعدتْ في السماء شمس النهارِ

حيث ظلٌّ للسرو فوقي ظليلُ وعلى السرو للحمام هديلُ
وبساطٌ للزهر تحتي خميلُ وامامي مرجٌ رواهُ جميلُ
وغديرٌ للماء صوب يساري

وبذات اليمين مني تغورُ عينُ ماءٍ كأنهُ بلورُ
ذاب لطفاً فاهتز فيهِ النورُ وعلى العين وهي تجري طيورُ
رفرفت من فواختٍ وقماري

اذ تمشت ريحٌ تريد وصولا لغصونٍ بسقن في البعد طولا
فتخطت بنفسجاً مطلولا ثمَّ مرّت عجلى تجرُّ ذيولا
فوق ماءٍ يسيل في انهارِ

عبرتهُ حتى انتهت للغصونِ ولوت من اعطافها والمتونِ
فبكت من حزنٍ عليها عيوني يا بنات النبات هجتِ شجوني
اذ تلويتِ في ذرى الاشجارِ

يا بنات النبات رعتِ حياتي اذ تأودتِ يا بنات النباتِ

ليت ما فيكِ من اذاقِ بذاتي بابي انتِ فاسكني من بناتِ
تغني في الهوى بكل انكسارِ

والقماريُّ حاضناتٌ فروعا مبدياتٌ بسجعهنَّ خشوعا
يتشاكينَ بينهنَّ الولوعا وانا صامتٌ اصبُّ دموعا
هنَّ مني على الخدودِ جواري

وتغنى بعض الحمام غناء ذا فنون اجادها ما شاء
فشكا في غصونها البرحاء وبكى واستثار مني بكاء
لم يكنِ منع فيضهِ في اقتداري

انما يا حمام جددتَ دائي بالذي قد رجعتهُ من غناء
لمَ تبكي مفتشاً في السماء أوَ هل يا حمام الفكَ نائي
وله انتَ جاثمٌ في انتظارِ

قال والقول من حمام هديرُ طار الفي صبحاً ولست اطيرُ
قد رماني بسهم غدر شريرُ فجناحي بما رماني كسيرُ
فانا جاثمٌ هنا باضطرارِ

انني قد بسطتُ واضح عذري فأفدني خبرًا بما لستُ ادري
انَّ احبابك استقلوا بفجرِ فلماذا والحبُّ للمرء مغري
ماكثٌ انت بعدهم في الديارِ

انَّ من كان بين جنبيهِ قلبُ ما كذا يصرم الذين يحبُّ
ليس ينسى الاحبابَ من هوصبُّ انَّ دعواك للمحبةِ كذبُ
وهو عن صبغة الحقيقة عاري

قد كذبتَ الهوى فما انتَ الا مدعٍ ليس يتبعُ القولَ فعلا
رحلوا ثم لم تزل انت حِلاً انت لو كنتَ في الحقيقة خِلاً
لتتبعتهم على الآثارِ

حولنْ يا حمامُ ظنك عني فالذي قد ظننتَ آثمُ ظنِ
حمام انئد ولا تتهمني انا مأمور بالمقام لاني
بين قومي من مطلقي الافكارِ

شاعرٌ بالعراق ينظم شعرا فيرى دون نشر ما قال عسرا

فيهادي بهِ على البعد مصرا حيث يلقى الشعر المهذبُ نشرا

ان مصرًا ريحانةُ الامصارِ

تبلغُ النفس عند مصرٍ مناها طيَّبَ اللهُ بالسلام ثراها

بلدة صيَّبُ النجاح سقاها يجد الحرُّ مأمنًا في ذراها

انتِ يا مصرُ ملجأُ الاحرارِ

يا ربوعَ الهوى عليكِ السلامُ انتِ للنفس مقصدٌ ومرامُ

في حماكِ النزيل ليس يُضام لأُولي العلم في ذراكِ احترامُ

واعتبار في الجاه ايّ اعتبارِ

قد رمتني الاحداث فارحمْ الهي بدواهٍ أَلممنَ اثرَ دواهي

ما لآلامٍ روعها من تناهي آهِ من روعة الحوادثِ آهِ

انها اذهبتْ جميل اصطباري

ليت شعري هل حالُ همي تحولُ وظلام الكروب عنّي يزولُ

ام كذا في الحياة كربي يطولُ انا كالسيف فيهِ بانت فلولُ

بعد ان سلَّ وهو ماضي الغرارِ

انني في طبيعتي عصبيٌّ ليَ حسٌّ سامٍ وقلبٌ ابيٌّ

ما تذلّلتُ منذ اني صبيٌّ ليس يرضى بأسرهِ عربيٌّ

معشر التاه اطلقوا من اساري

لي طبعٌ عن الاسارة ينبو وفؤَادٌ الى الحضارة يصبو

ولسانٌ رطبٌ وشعري عذب ونجارٌ عدا نجاريهِ ثلبُ

فاسألوا ان جهلتمو عن نجاري

خلق الشعرُ لي اخًا وخدينا فاذا ما حزنتُ كانَ حزينا

مرَّ عمرٌ فيهِ جميعًا حيينا فانَّ شعري تكسب بحالي يقينا

انَّ شعري مخبرٌ عن شعاري

كنسيم في آخر الليل يسري او كطلٍّ يروق فوق الزهرِ

انا منهُ ان لم يرُق متبرّي رقّقتْ حرقة الصبابة شعري

وكذا النور اصلهُ من نارِ

ملخص رواية (الانسان)

هي رواية ظهرت اولاً في نهاية القرن الخامس عشر باللغة الهولاندية وتُرجمت الى الانكليزية وغيرها . والظاهر ان المصنف كان راهباً او قساً قصد بها تنبيه الناس الى صلاح العمل . وقد مثّلوها حديثاً في بعض المراسح الانكليزية فكان لها وقع عظيم عند الجمهور . شهدتها منذ اربع سنوات فرأيت فيها ما يرجى منهُ الفائدة لكل قومٍ ولكل احدٍ فعزمت على ترجمتها الى العربية ولكن لم يتيسر لي ذلك حتى الآن . ولما كانت طويلة مملَّة لمن لا يحضرها ويسمعها في المرسح فقد لخصتها واختصرتها واخترت من عباراتها ابلغها معنىً . واما تسميتها "بالانسان" (واللام لاستغراق الجنس كلهِ) فلأن الكلام فيها موجه الى جميع الناس ولكن يقوم مقامهم واحد منهم فقط في ساحة الملعب

ومضمون الرواية انهُ لما رأى الله الناس عاكفين على اهوائهم وآثامهم غافلين عن سرعة زوال الدنيا ارسل اليهم نذيراً هو الموت يدعو الانسان الى سفرٍ لا فرار منهُ ويأمرهُ ان يُحضِر معهُ كتاب اعمالهِ بلا تأخُّر . ولما وقعت عينا الانسان على النذير وسمع بلاغهُ احتجَّ بقصر المدة وطلب المهلة وعرض عليهِ رشوة كبيرة فابى النذير ان يسمع شيئاً من ذلك واشار عليهِ ان يسأل اهلهُ وخلانهُ لعلَّ احداً منهم يرافقهُ في هذا السفر المحتوم . فاستغاث بهم الواحد بعد الاخر وهم يعرضون عليهِ ان يغيثوهُ بكل ما يكون من امر هذه الدنيا الاَّ مرافقتهُ حتى الموت والنزول معهُ الى القبر . ولما يئس منهم جميعاً تذكر ان لهُ صديقاً هو ابعد اصدقائهِ يقال لهُ العمل الصالح فدعاهُ واستغاثهُ . فاجابهُ العمل الصالح انهُ يرافقهُ وينحدر معهُ الى القبر ولكنهُ ضعيف لا يكاد يستطيع النهوض لانهُ كان مطروحاً على الارض مكبلاً بخطايا الانسان . ثم لما شرع الانسان بهذا السفر وتاب الى الله وقارب الاحتضار ودَّعهُ رفاقهُ واحداً واحداً وهم الجمال والقوَّة والحزم ولم يبقَ معهُ الاَّ العمل الصالح فدخلا معاً القبر ونزل ملاك من السماء وحملهما اليها . وخاتمة الرواية كفاتحتها تتضمن المعنى المقصود بها

وما يلي نخبة مما ورد من الحديث الذي جرى بين الممثلين ومثال لما بقي منهُ واكثرهُ تلخيص

يوحنا ورتبات

القاتحة للمصنف

اسمعوا ايها الناس طرّاً ما في هذه الرواية من الكناية عن زوال الدنيا وعما تنتهي اليهِ

واذكروا ان الشر الذي ترونهُ شديد الحلاوة في البداية يؤدي اخيرًا الى البكاء وانكم اذا ادرجتم في التراب زالت الرِّفعة والافراح والقوَّة والجمال كما تزول ازهار الربيع وان الله ملك السموات والارض يدعو الانسان الى الحساب · فاسمعوا وانتبهوا الى ما يقولهُ

الله يقول

نسي الناس اجمع اني انا الله إلههم واتَّبعوا الدنيا وملاهي الحياة ونبذوا شريعتي ولم يخشوا عدلي · سعى كل انسان منهم حسب هوى نفسهِ وهو لا يعلم ما سيكون · خانوني ولم يشكروني على ما انعمت بهِ عليهم وقلَّ مَن يطلب الرحمة التي عرضتها عليهم · استكبروا وطمعوا وحسدوا وحنقوا وفسقوا وفجروا · فاذا تركتهم زاد شرّهم ولذلك ابادر في الحال الى محاسبة كل واحد منهم · تعال ايها الموت لارسلك اليهم رسولاً نذيرًا

الموت · لبَّيك اللهمَّ اني فاعلٌ ما تأمر بهِ

الله · اذهب الى الانسان وامرهُ بالشروع في سفرٍ لا مفر لهُ منهُ حاملاً في يدهِ كتاب الحساب بلا مطلٍ ولا مهل

الموت (بزيّ رجل قبيح الصورة والثياب والصوت يقرع طبلاً يصمُّ الآذان في ساحة المرسح) يقول

هاك الانسان ماشيًا مشغول البال بشهوات الجسد وكنوز المال

الانسان (بصورة شاب جميل عليهِ افخر الحلل وبيدهِ عودٌ يعزف بهِ يدخل المرسح ممثلاً بني آدم)

الموت · قِفْ يا انسان الى اين تذهب وانت لاهٍ هل نسيت خالقك

الانسان · لماذا تسأل هذا السؤَال وماذا تريد

الموت · اني رسول اليك من الله

الانسان · أأرسلك اليَّ

الموت · نعم اليك · نسيتهُ وهو لم ينسك كما سترى قبل ان تفترق

الانسان · ماذا يطلب الله مني

الموت · يأمرك بسفرٍ طويل وبيدك كتاب الحساب الذي كُتبت فيهِ سيئاتك الكثيرة وحسناتك القليلة

الانسان · لستُ مستعدًّا لهذا الحساب · ولا اعرفك · من انت

الموت · انا الموت ارصد للكل ولا اترك احدًا وقد قضى الله ان يكون الكل طائعين لي

الانسان . أتيتني ايها الموت وانا ذاهل عنك . إصرف عني هذا الامر الى يوم اخر فاعطيك مالاً جزيلاً

الموت . كلاً ايها الانسان لا قيمة للمال عندي ولا قيمة للملوك والامراء . لا أُمهلك ساعةً . هلمَّ ولا تبطئ

الانسان . لم اعدّ كتاب حسابي فاطلق سبيلي رحمك الله الى ان اجهز امري

الموت . لا فائدة من البكاء والنحيب والابتهال . أسرع فان كل حيٍّ فانٍ واستنجد اصحابك اذا شئت لعلهم ينجدونك

الانسان . اذا سرت معك وقدّمت حسابي فهل اعود الى الدنيا عن قريب

الموت . كلاً فانك اذا صرتَ هناك مرةً فلن تعود الى هنا ابداً

الانسان . ربي الطف بي وارحمني هل تسمح لي برفيق يهديني الطريق

الموت . نعم اذا اجترأ احد على مرافقتك ولكن هلمّ ولا تتأخر اتظن انك أُعطيتَ الاموال لتحرزها مدى الدهر

الانسان . هكذا ظننت

الموت . كلاً ثم كلاً بل هي دينٌ عليك فتبقيها لمن يأتي بعدك ثم يذهب هو فارغاً كما ذهبت انك مجنون ايها الانسان ألك عقل ولا تصلح حياتك على الارض حتى افاجئك من حيث لا تدري

الانسان . ويحي انا الشقي ألا مفرّ من هذا البلاء امهلني ايها الموت الى الغد لاصلح شأني

الموت . لا أُمهل احداً تهيأ سريعاً وقل هذا يوم لا يفر منهُ حيٌّ (انتهى حديث الموت ثم توارى)

الانسان . ويلاهُ ليتني لم اولد ولا كنت في الوجود ولكنّ الندب عبثٌ والنهار قارب الزوال ولا اعلم ماذا افعل ولا الى من أبثّ شكواي . هوذا صديقي مقبلاً وقد كنا خلَّين منذ الصبا فاشكو اليهِ همي لعلهُ يرافقني . اهلاً بك ايها الخليل

الخليل . السلام عليك يا صاح . ولكني اراك كئيباً فما السبب قلْ لعلي اكشف غمتك

الانسان . نعم يا خليلي اني في ضيق عظيم

الخليل . قل ماذا اصابك فاني لا اتركك ابداً بل اكون لك خير رفيق

الانسان . احسنت واجملت

الخليل . ان كان احد قد اذاك فأنتقم منهُ ولو قتلتُ في سبيلك

الانسان · لك الشكر حقاً يا صديقي

الخليل · شكرك وعدمهُ عندي سيَّان فاكشف لي همك

الانسان · اذا ابديتُ لك ما في نفسي واعرضتَ عني تضاعف حزني وغمي

الخليل . انا لا اقول الاَّ ما انا فاعل

الانسان · اذا فعلتَ كنتَ خليلاً صادقاً وهكذا عرفتك في ما مضى

الخليل · وهكذا ستعرفني الى الابد فوالله ان ذهبت الى النار ذهبتُ معك فما هي قصتك

الانسان · أُمرتُ بسفر طويل كثير المشاق والمخاطر الى ان اقف لدى الديَّان العادل وأُحاسَب على عملي · فاذهب معي كما وعدت

الخليل · ما ارهب ذلك . نعم الوفاء بالعهد واجب ولكن هذا السفر شاق مخيف فهلمَّ نتشاور في ما يمكن عملهُ لان كلامك يهول اشدَّ الناس بأساً

الانسان · الم تقل انك لا تفارقني ابداً بل ترافقني ولو الى النار

الخليل · بلى هكذا قلتُ . ولكن لندع الهزل ونأتِ الى الجدّ · اذا مضينا في هذا السفر فمتى نعود منهُ

الانسان · لا نعود ابداً الاَّ يوم الدين

الخليل · اذن لا اذهب معك · من اتاك بهذا الخبر

الانسان · الموت الذي كان عندي الآن

الخليل · اذا كان الموت هو الرسول فلن اذهب ابداً ولو كنت ابي الذي ولدني · فاذهب وحدك وانا مودّعك

الانسان · آه لقد تركني خليلي وصديقي من قال الاصدقاء في زمن الرَّخاء لا في زمن الشدة · فإلى من التجأُ الآن الاَّ الى اهلي وذوي قرباي وها هم سائرون · اين انتم ايها الاهل والانسباء

الاهل · لبيك فمرْ بما تريد يا ابن العم فاينما ذهبت ذهبنا معك وعشنا معاً

الانسان · شكراً لكم يا احبائي وانسبائي الكرام فقد اتاني رسول رهيب من ملاك عظيم وامرني بسفر لا اعود منهُ ابداً وبأن اقدم حساباً دقيقاً

الاهل · ما هذا الحساب الذي يُطلب منك

الانسان · يُطلب مني ان ابين كيف عشت وكيف قضيت ايامي منذ أُعطيت الحياة وما هي السيئات التي عملتها والحسنات التي اهملتها فالتمس منكم ان ترافقوني الى هذه المحاكمة

ابن عمهِ . ان كان الامر كما قلت فالعيش على الخبز والماء احب اليَّ من هذه الرفقة

الانسان . ويلي ليتني لم اولد

الاهل . تشجع ولا تندب وتيقن اننا لا نذهب معك

الانسان . يا ابن عمي ألا تسير معي

ابن عمهِ . كلاَّ فان رجلي توجعني وعليَّ ايضاً حساب لا بد من اعدادهِ فاذهب وحدك بحفظ الله

الانسان . وبي اهكذا يعدون ولا يفون ثم مني يهربون . الكلام مع هؤلاء اضاعة للوقت فالتجئ الى من احببتهُ طول عمري . وهو المال لعلهُ يزيل كربتي . اين انت يا اموالي ويا كنوزي

المال . من يناديني . ألا ترى اني محوَّط بالصناديق والاكياس لا استطيع حراكاً قلْ ماذا تريد

الانسان . هلمَّ ايها المال لاستشيرك في امرٍ هام

المال . ان كنت يا مولاي في ضيقٍ او شدةٍ فانا أُفرج همك في الحال

الانسان . همي ليس من هذه الدنيا بل انا مطلوب لاقف امام الديَّان وأُحاسب على عملي . فالتمس منك ان ترافقني لعلك تساعدني في اصلاح حسابي امام الله لانهُ قيل ان المال يصلح كل سوء

المال . لا ايها الانسان انا لا اتبع احداً في مثل هذه الاسفار واذا سرت معك فذلك شرٌّ لك لانك لما أُولعت بي طمستَ الدفاتر لكي لا يفهم الحساب

الانسان . وا أسفاه . احببتك وعطفت عليك كل عمري أفلا تسعفني وقت حاجتي اليك

المال . كانت هذه المحبة شرًّا عليك لانك لو احببتني اقل وتصدقت ببعضي على الفقراء والمساكين لما وقعت في هذه الورطة . أَظننت اني ابقى لك

الانسان . هكذا ظننت

المال . اخطأْت انما كنتُ قرضاً الى اجلٍ مسمًّى واعلم ان شأْني قتل الانفس فان خلَّصتُ واحداً اهلكت الفاً . واذا متَّ وتركتني لغيرك خدعتهُ كما خدعتك

الانسان . لعنة الله عليك ايها الخائن . نصبت لي شركاً وخدعتني فاصطدتني فيهِ

المال . انما انت الذي اتيت بنفسك الى هذه التهلكة . واني لأَفرح بذلك فالضحك شأْني لا الحزن

الانسان · اواه لمن اشكو همي واطلب منهُ ان يرافقني في هذا السفر الخطير · وعدني الخليل اولاً ان يذهب معي ثم تركني · وقال اهلي كما قال ثم فعلوا كما فعل · ولما استنجدت المال الذي احببتهُ اكثر منهم قال ان عملهُ ارسال الناس الى النار · ويلاهُ ثم ويلاهُ لم يبقَ لي ملجأ الاَّ حسناتي وهي ضعيفة لا طاقة لها على السير ولا على الكلام لكن اخاطر واستنجد بها لعلّي اجد خيرًا . تعالي ايتها الحسنات

الحسنات (بزيّ راهبة تحسن الى الفقراء وتعود المرضى وتزور المسجونين)

ها انا مطروحة على الارض مثقلة موثوقة باثامك لا استطيع حراكاً

الانسان · أعينيني في اعداد حسابي والاَّ هلكت الى الابد فان دفتري مطموس لا ارى فيهِ حرفاً

الحسنات . اني حزينة عليك لما اصابك من هذه البلوى وكنت ارغب في مساعدتك لو كنت قادرة على ذلك

الانسان . ما العمل إذن

الحسنات · لي اخت اسمها المعرفة تذهب معك وانا اجرّ نفسي معكما

المعرفة · (وهي الوصايا الدينية التي تهدي الانسان الى التوبة) انا اذهب معك يا ايها الانسان واهديك الطريق الى حيث تحاسب لدى الله

الانسان · والحمد لله فقد انفرجت كربتي

المعرفة . لنذهب معاً الى النهر المطهر الذي يقال لهُ التوبة

الانسان · هلمّ هلمّ اين منزل التوبة

المعرفة · ها هي اركع واطلب الرحمة

الانسان . ايها الينبوع المجيد المطهر من كل دنسٍ اغسلني من ادران آثامي النجسة فها انا تائب الى الله واقف عند بابهِ ضارعاً ذليلاً

التوبة · ثِق برحمة الله التي لا ريب فيها ولا يُمنع احد منها

الحسنات · الحمد لله . قد صرت الآن قادرةً على السير معك

المعرفة · افرح ايها الانسان وابتهج فان حسناتك قد برأت من سقامها وقامت للذهاب معك · بقي ان تدعو الى رفقتنا هذه الثلاثة وهي الحزم والقوَّة والجمال

الانسان · تعالوا يا اصحابي ورافقوني

الجمال · لبَّيك · بماذا تأمر

الحسنات · أترافقونهُ في سفرهِ

القوّة · نعينهُ ونريحهُ

الحزم · نذهب معهُ جميعاً

الانسان · (وقد وصلوا الى قبر مفتوح)اوّاهُ خارت قواي وضعفت رجلاي فلا استطيع الوقوف . فالى هذا الكهف ادبُّ واعود الى التراب

الجمال · انا لا ادخل هذا القبر واختنق فيهِ ولذلك اذهب واتركك

القوّة · وانا ايضاً . اوصلتك اليهِ فاتركك هنا

الحزم · وانا كذلك لانهُ حيثما تذهب القوّة ذهبتُ

الحسنات · كلٌّ ما عليها فانٍ · الاصحاب والانسباء والجمال والقوة والحزم كلهم يعدون وينكثون ثم يهربون الاّ انا العملُ الصالح

الانسان · (يدخل القبر ومعهُ الحسنات) ربِّ ارحمني واليك ايها القدير اسلم نفسي

الخاتمة

انتبهوا ايها الناس كباراً وصغاراً الى ما ورد من الحكمة في هذه الرواية · اهجروا الكبرياء التي تخدعكم · واذكروا انهُ لا يصاحبكم الى الآخرة الاّ الحسنات ولا تأخذون معكم الى هناك الاّ العمل الصالح · اللهمَّ وفقنا لذلك ولله الحمد

فتاوى الصحافيين

سرّ النجاح في الصحافة

نشرنا في بعض اعداد هذه السنة مقالة بعنوان " فتاوى الاطباء " منقولة عن المجلة الانكليزية المسماة غراند مغازين ذكرت فيها آراء كثيرين من مشاهير الاطباء في خير الامور للمحافظة على الصحة · وقد اطلعنا الآن على مقالة في المجلة المذكورة موضوعها " سرّ النجاح في الصحافة " فان تلك المجلة استفتت نفراً من اعاظم كتّاب الجرائد في خير الامور للنجاح في الصحافة فأجابها كلٌّ بما جال في خاطرهِ ورآهُ لازماً حسب اختبارهِ

وقد صدّرت المجلة هذه الفتاوى بتمهيد وجيز قالت فيهِ ان حرفة الصحافة مفتحة الابواب يلجها كلٌّ من شاء ولكنَّ ذلك يزيد المصاعب في سبيل من يروم معرفة الشروط اللازمة للنجاح

فيها اذ لا بدَّ لهُ من ان يبرهن على كفاءتهِ عملاً لا قولاً . وعليهِ فلا غرابة ان يهتمَّ القراء كل الاهتمام بالاجوبة الآتية ويعيروها جانب التفاتهم وهي اجوبة لسؤال سألناهُ رهطاً من كبار الصحافيين وكان السؤال "ما هي الشروط التي ترونها ألزم للنجاح في الصحافة" فاجابوا بما يأتي

السر هيوجلزبن ريد

وهو من اعظم الذين اشتغلوا باعلاء فنّ الصحافة في انكلترا . قال

" يصعب التعبير بالكلام عما يحسبهُ الواحد سرّ النجاح في الصحافة . فاذا رأى احد قرائكم العدد الاول من الجريدة الاولى التي اصدرتها وانا ابن سبع عشرة سنة (اي منذ نحو ٥٠ سنة) انكشف لهُ ذلك السرُّ . فقد تقلّبت في مناصب عديدة بين مخبر ومحرر ورئيس . ثم أُلقيت عليَّ مسأولية الجريدة الاولى واطلقت لي الحرية في ادارتها فكان القاء المسأولية عليَّ واطلاق الحرية لي امرين لا يُثمَّنان بثمن لما فيهما من التمرين في الحرفة التي اخترتها لنفسي وهاك ما قلتهُ في احد اعداد الجريدة المشار اليها بهذا الصدد : لا يسعني الآن ان اقول لاخواني الصحافيين ما اسعدني بارتقاء الدرجة الاولى من هذا السلَّم (الصحافة) وانا لا ازال غضَّ الاهاب وبتسليم مقاليد الامر اليَّ بما يتبعهُ من الواجبات والحرية التامة والمسأولية . وقد طالما قلت للشبان الذين اختاروا هذه الحرفة مثلي ولكنهم حاولوا الابتداء من رأس السلَّم لا من اسفلهِ اذهبوا انتم ايضاً وافعلوا كذلك

وكثيرون من الصحافيين لا ينالون من الارتقاء حظاً إما لانهم لم يتعلموا التعلم الكافي في حداثتهم ولا تمرنوا التمرُّن الوافي . واما لانهم لا يتقنون عملهم ولا يواظبون عليهِ . فكم رأينا من مخبر يسمع خبرًا ناقصاً فيتمهُ بما يضيف اليهِ من نتف يجمعها من مصادر لا يوثق بها ثم يرويهِ تاماً في ظاهرهِ ناقصاً في باطنهِ . على ان هناك امرًا لا بدَّ لي من ذكرهِ وهو ان بين المشتغلين بالصحافة مئات من الاكفاء المجتهدين الطاهري الذمة قضوا العمر في تحرير الجرائد وتحبيرها ولم يكادوا يحصلون قوتهم الضروري منها . فلا ريب ان للبخت يداً في الامر . على ان اليد الطولى انما هي لاغتنام الفرص متى سنحت وكثيرون لا يغتنمونها

وخلاصة الامر ان الصحافيَّ الصميم مفطور لا مصنوع وسلامة الذوق في كتابة الجرائد وبُعد النظر والقدرة على تنسُّم الاخبار مواهب يزيدها الدرس والاختبار ولكن لا يمكن خلقها "

وليم ستد

صاحب مجلة المجلات المشهور . قال

" الصفة الاولى الاساسية اللازمة للنجاح في الصحافة ان يهتمّ الانسان بكلّ شيء ويندفع الى كلّ موضوع وهو يجد لذة وسرورًا في ذلك

والثانية قدرتهُ على تصوير ما يريد ان يقولهُ تصويرًا واضحًا في ذهنهِ والتعبير عنهُ بشكل جليّ جدًّا حتى لا يشكل فهمهُ على احد

والثالثة قدرتهُ على النوم نومًا عميقًا متى مكنتهُ الفرص من ذلك وعلى استيفاءِ ما تأخر لهُ منهُ . هذا فضلاً عن امور اخرى لا بدَّ منها مثل حسن الصحة والاجتهاد ومعرفة الواجبات وما اشبه . وفوق الكل يجب ان يكون الصحافيُّ بعيد النظر في الامور "

السر جيمس هندرسن

صاحب جريدة بلفاست . قال

" من ألزم صفات الصحافي شدَّة المراقبة والملاحظة وهي صفة تهمل غالبًا ولكن اذا عني بها وهذّبت التهذيب الواجب رأى الانسان بها من اللذة والفائدة في شؤون الحياة العادية ما لا يراهُ بدونها . ولا بدَّ ان يكون قادرًا على وصف ما يعاينهُ ويراقبهُ بلغة موجزة واضحة تستدعي انتباه القارىء لا بلغة مطوّلة مرتبكة . فمن حوى الصفة الاولى واعوزتهُ الثانية فلن يصير صحافيًا

ومن الامور اللازمة لهُ ايضًا قدرتهُ على ادراك النقط الجوهرية في ما يسمع من الخطب ويرى من الحوادث والأنباء وصفهُ لها ناقصًا غير وافٍ بالمراد وهو ان يقع الوصف وقعًا مقبولاً في نفس القارىء

ولا حاجة الى التول في هذا العصر الذي يرى الناس فيهِ على اختلاف طبقاتهم لزوم التعليم والتهذيب ان الواجب ان يكون الصحافي على درجة سامية من العلم والتربية . وكلما زادت معرفتهُ زادت اهليتهُ لاتقان حرفتهِ . نعم قالوا " ان القليل من العلم خطر " ولكن الصحافي يجد انهُ مهما قلّت معرفتهُ في موضوع من المواضيع لم تخلُ من فائدة لهُ . وهو لا يحتاج الى ما لا يتعلمهُ في المدرسة فقط بل الى ما يتعلمهُ من اختبار الناس وممارسة شؤونهم "

ألفرد سبندر

محرّر وستمنستر غازت . قال

" اذا فرضنا ان الصحافي قادر على الكتابة فاول ما يلزمهُ بعدها المواظبة والمثابرة . يخرج الشبان من مدارسهم ويأتون اليَّ رأساً ليشاوروني في امورهم فيلوح لي من خلال الحديث بينهم انهم يعتقدون بقدرتهم على انشاء مقالات ذات شأن كبير من بدء الامر . وبعبارة اخرى انهم يرومون ان يحسبوا صحافيين اكفاء بلا تمرين ولا تهذيب . وليست الحال كذلك في الفنون الاخرى كالحقوق والطب والتعليم وما اشبهها فان الذين يتعلمونها يعلمون تمام العلم ان لا غنى لهم عن التمرُّن عليها قبل استعمالها . ولست انكر ان المقدرة على الكتابة ضرورية ولكنها ليست كلَّ شيءٍ فان الذي يحترف الصحافة يجب عليهِ ان يتمرن عليها مدة طويلة قبلما تظهر آثار نبوغهِ فيها مهما كان استعدادهُ الفطريُّ لها قوياً

ومن الصفات اللازمة لهُ ان يكون مطلَّعاً على مجرى العمل في الجريدة التي يساعد في تحريرها وخبيرًا بلهجتها ومذهبها حتى يكتب فيها ما يطابق الزمان والمكان فلا يشذُّ عن خطتها ولا يطيل في ما يجب الايجاز فيهِ ولا يوجز في ما يجب التطويل . ويجب على كلّ جريدة ان يكون لها خطة معلومة لا تعريج فيها ولا تذبذب . وافضل الكتّاب لا يصلح لجريدة ما الاَّ اذا وافقت خطة جريدتهِ موهبتهُ . ومن الواجب على مخبر الجريدة ان يتسقط الاخبار حيثما كان وان يبتعد عن المصادر والموارد العادية ويستقي من موارد اخرى اخبارًا يهتمُّ الجمهور بها . فقد حزت قصب السبق مرة باستقاء الاخبار من الجرائد الاجنبيَّة التي ترد من اوربا ومن المستعمرات الانكليزية

ومما يهمُّ في الصحافة الحديثة معرفة احوال الناس واطوارهم في اعمالهم اليومية . فان باب النجاح مقفلٌ في وجه الصحافي الذي يقضي عمرهُ في مكتب جريدة واحدة يكتب المقالات السياسية والاجتماعية على مهل . ولكن باب النجاح مفتوح والمجال واسع في وجه الشاب الذي يوضح المشكلات المستبهمة باختبارهِ الشخصي وكثرة ملاحظتهِ للاشياء التي يراها حولهُ في روحاتهِ وغدواتهِ

وعلى طالب الاشتغال بالصحافة ان يكون شجاعاً مقداماً فان كثيرين يحجمون عنها لانهم سمعوا الناس يقولون انها حرفة غير مأمونة ولكن اذا كان الصحافي مقداماً فلا يخشَ بأساً . ولا بدَّ ان يكون في صدرهِ نَفَس من روح المخاطرة واحتقار المناصب السائغة مثل مناصب الحكومة "

جوزف هتون

محرر جريدة الشعب . قال

" لا معرفة تضيع في الصحافة . فقد قال لي المرحوم السر أدون ارنولد مرة وهو من كبار الصحافيين ان كلّ ما تعرفهُ وتراهُ وتختبرهُ من امور الحياة تجدهُ مفيداً لك في الصحافة عاجلاً او آجلاً . وانا أضيف الى ذلك انهُ يجب على الصحافي ان يتعلم جميع فروع العلوم التي تعلم في المدارس وان يتمرّن تمرّناً دقيقاً على الاشغال التجارية . فكن في الاول مخبراً ثم مساعداً في التحرير وانتهز كلّ فرصة للتعمق في كلّ دقيقة من دقائق شغلك حتى لا تفوتك فائتة . ومما يجب على الصحافي المحافظة على الوقت في اعمالهِ ومواعيدهِ . والسعي بهمة وإقدام في جمع المعلومات المتعلقة بالموضوع الذي تحوم الافكار عليهِ والامانة في ايرادها . وابداء الحزم والفطنة طبقاً لواجباتهِ نحو نفسهِ ورئيسهِ والجمهور . وفوق ذلك كلهِ الصحافي كالشاعر "مخلوق لا مصنوع"

السر دوجلاس سترايت

محرّر البال مال غازت . قال

" للصحافة عدة فروع . اعني ان الصفات اللازمة لمنشىء المقالات الافتتاحية تختلف عن الصفات اللازمة لمخبر الجريدة كاختلاف الجبير عن الجبن . ففي كلا الحالين لا غنى عن الاجتهاد والهمة والرزانة في ساعات الشدّة وتفاقم الخطوب ولكن الصفات العقلية المحضة اللازمة للنبوغ في احد الفروع قد لا تكون لازمة للنبوغ في الآخر . فقد يكون الصحافي من خيرة الكتّاب في كتابة المقالات ولكنهُ لا يصلح لكتابة الاخبار ولا لوصف حفلة عمومية وصفاً وافياً شافياً . ومثل ذلك يقال في الكاتب الذي ينتقد الكتب اذا طلب منهُ كتابة مقالة افتتاحية فانهُ قد يخبط خبط عشواء ولا يدري ما يقول واذا قال شيئاً جاء ناقصاً او مبهماً لانهُ يقول ما لا يدري

وواقع الامر انهُ ليس هناك مقياس يقاس بهِ استعداد من يطلب الاشتغال بالصحافة ولكن لا بدّ لهُ من معرفة اشياء عمومية لا يستغنى عنها لاتمام عملهِ واتقانهِ . وكلّ شابٍ يروم احتراف الصحافة يجب عليهِ اولاً ان يمتحن نفسهُ امتحاناً دقيقاً ليعرف مزاياهُ العقلية وما هو اليق بها من فروع الصحافة المختلفة . وليكن مستعداً للعمل الشاق وعالماً انهُ سيلقى كثيراً من دواعي الخيبة والفشل "

ماريون سبيلمان

من مشاهير المنتقدين والكتاب · قال

" يلوح لي ان اول ما يلزم للنجاح في الصحافة صحة واقدام وادب وحسن سياسة لأن ميل الكاتب الى الخصام والشحناء يفقده ثقة رصفائهِ بهِ . وكذلك نقل الاخبار عن المصادر الموثوق بها والتدقيق فيها· ويجب ان يعتمد الانسان في ذلك على نفسهِ لا على غيرهِ · ويحسن بالصحافي ان يكون ذا اطلاع خاص على بعض فروع المعارف طبقاً للمثل السائر القائل اتقن فرعاً واحداً وتعلم بقية الفروع الماماً وهذا يصدق على الصحافي اكثر مما يصدق على غيرهِ من ارباب الحرف المختلفة

ويجب عليهِ ان يكون متيقظاً ولكن ليس الى درجة يقلق بها راحة غيرهِ · وان يكون كاتباً اي ان ينبذ الجمل والعبارات المطروقة التي يكثر الكتاب من ترديدها وتوقر مسامع ادباء القراء · وان يكون حسن الاسلوب في الانشاء فلا يرتكب الاغلاط السخيفة ولا يتأنق في المحافظة على قواعد اللغة · وخير لهُ ان لا يكون لهُ اسلوب خاص من ان يكون اسلوبهُ ركيكاً · ولا يقتصر على وصف الحوادث وصفاً سطحياً بل ليتعمق فيها ويبحث في اسبابها ونتائجها ويذيلها بشروح يستلذها القارئ ويستفيد بها . وليمعن في قراءة جياد المؤلفين ولينظر في غيرهم نظراً سطحياً من قبيل العلم بالشيء · وليكتب في مذكرتهِ كل ما يستحسنهُ ولينقدهُ جيداً قبل اختيارهِ "

الدكتور تشارلس كوبر

محرر جريدة السكوتسمان · قال

" استقلت من الصحافة الآن بعد ان اشتغلت بها ستين سنة . وآرائي قد تعدُّ قديمة ولكن لا بأس بايرادها

الزم شرط للنجاح في الصحافة الميل الطبيعي اليها فانهُ يستحيل ان يصير الانسان صحافياً بوضعهِ في مكتب الصحيفة وتشغيلهِ بها اي ان فطرة الصحافي مخلوقة لا مصنوعة . واذا كان مفطوراً ليبرع في الصحافة فهو يبرع فيها مهما كانت معارفهُ . ويصعب تعيين الصفات الاخرى اللازمة للصحافي لا سيما وانها كثيرة مختلفة فيجب ان يكون على خبرة تامة بعلم التاريخ مطلعاً على مؤلفات الكتّاب الاقدمين قادراً على توجيه افكارهِ الى موضوع واحد شديد الانتباه والملاحظة دقيق النظر ماهراً في رد المسببات الى اسبابها كثير الاجتهاد والدأب "

المناعة في السل

(تابع ما قبله)

ظهر من البحث الطويل في عدوى المكروب ومناعة الجسم انهُ اذا دخلت المكروبات الجسم واحدثت فيهِ اعراضاً خاصة بها بمجرد وجودها فيهِ فلا يمكن الحصول على المناعة من استعمال مفرزاتها وسوائلها. لان تأثر الجسم من دخول المكروبات فيهِ لا يتوقف على وجود نوع مخصوص من الجواهر السامة فيها بل على وجود عدة انواع مختلفة ومنها ما يوجد في جسم المكروب نفسهِ ولا ينتقل الى السائل الذي يعيش ويتوالد فيهِ . وعليهِ وجدوا ان الجسم يحصل على المناعة حالاً بحقنهِ بمقدار صغير من بعض انواع المكروبات حية او ميتة بطريقة باستور في حين انهُ لا يمكن الحصول عليها بحقنهِ بسوائلها . ومن تلك الانواع البثرة الخبيثة وكوليرا الدجاج فانها تعالج بالحقن بالمكروبات بعد إضعافها

اما السل فلا يمكن حصول المناعة فيهِ بحقن الجسم المصاب بستنبت المكروبات بعد إماتتها بالحرارة او نور الشمس او غيرهما . فان المكروبات الميتة سامة تؤثر في الجسم تأثيراً شديداً ولكن هذا التأثير لا يولد فيهِ المناعة . ولا يبعد ان المكروبات الميتة تزيد قدرة الجسم على مقاومة السل اذا حقن بها بعد ما تسحق جيداً ليسهل امتصاصهُ لها ولكنها لا تمكنهُ من مقاومتهِ تمام المقاومة . وقد ظهر من تجارب كوخ التي عملها قبل اكتشاف التيوبركولين انهُ اذا حقنت خنازير غينيا المصابة بالتدرن بمكروبهِ أثر فيها تأثيراً خصوصياً وذلك انهُ كان يظهر ورم حول محل الحقنة الثانية وتخرج المكروبات منهُ مع الصديد وتكون عليهِ قشور كثيرة تحتوي على عدد وافر من المكروبات عند سقوطها ثم يلتئم مكانهُ من غير ان يترك ندبة او يحدث تضخماً في الغدد المجاورة لهُ كما يحدث بعد الحقنة الاولى . وهذا فعل المكروبات في الجسم المصاب حية او ميتة فان الجسم يحصل على المناعة بحقنهِ مرتين فلا يعود يعدى ولا يعود سم التدرن يؤثر فيهِ ولكن مناعتهُ هذه لا تمنع الحقنة الاولى من بث مكروباتها في جميع اعضائهِ تقريباً

فيستنتج من ذلك كله انهُ اذا سم الجسم بمكروب التدرن بات شديد الانفعال بسمهِ ويظهر هذا الانفعال من كيفية تأثر المسلول على اثر حقنهِ مرة ثانية بالتيوبركولين وبمكروبات التدرن حية او ميتة . ولكن الجسم الذي يلقح بسم المكروبات الميتة لا يتدرن بل يصير

يشعر بسم التدرُّن · وعليه يقال ان جسم المسلول يحصل على بعض المناعة في حين ان الجسم الذي يلقح بسمّ المكروب يبقى خالياً منها

واني واصف لكم نتائج التجارب التي بني عليها اعتقادنا بامكان الحصول على المناعة بالطرق الصناعية · وقد استعمل في هذه التجارب كلها المكروب الحيّ وظهر ان المكروبات التي تنيل الجسم المناعة تسلك في اثناء اقامتها فيهِ سلوكاً يختلف عن سلوك المكروبات التي تستنبت بالصناعة · وسبب هذا الاختلاف هو ان المكروبات التي في الجسم توجد حولها سوائل مختلفة وخلايا اكثر اختلافاً من السوائل · فاذا اخذت في النموّ فاما ان تفرز مفرزات تختلف عن المفرزات التي تفرزها في المستنبتات او ان المواد الخميرية التي توجد في سوائل الخلايا والتي لا بدّ للمكروبات من الاختلاط بها تؤثر في المكروبات وتغير طبيعتها · وقد ابان الاستاذ ولش سبب هذا الاختلاف فارضاً ان المكروبات في الجسم تفرز موادّ لا تستطيع افرازها خارجهُ · ومهما يكن من ذلك فان ما احرزناهُ من المناعة حتى الآن انما احرزناهُ بواسطة التلقيح بالمكروب الحيّ

واول التجارب التي عملت للحصول على المناعة في الحيوانات الصغيرة بتلقيحها بمستنبتات مكروب السل نشرت سنة ١٨٩٠ · ولكن اول التجارب التي نجحت حقيقة تمت على يد ترودو سنة ١٩٠٢ ودي شواننز سنة ١٩٠٤ · اما ترودو فانهُ لقح الارانب تحت الجلد بمستنبت مكروب سلّ الطيور لوقايتها فلقحها مرتين بين الاولى والثانية ٢١ يوماً فماتت ارنب من كلّ اربع وهي شديدة النحول ولكن بلا تدرُّن · واما الارانب الباقية فكانت تشفى فيلقحها في اعينها بمستنبت مكروب سلّ الحيوانات الثدوية ويلقح معها ارانب لم تطعم بشيء قبلاً · فكانت النتيجة ان هذه الارانب لم تكن تتأثر بالتلقيح او تتأثر قليلاً وكانت اعينها تبقى صحيحة نحو اسبوعين ثم تصاب بمثل ما تقدَّم في صدر هذه المقالة · وبعد عدة اسابيع يلتهب نسيج العين كلها ويتجبن محلّهُ التلقيح فتتلف العين · ولكن المرض يبقى محصوراً في العين غالباً مدة اشهر كثيرة وربما لم يتجاوزها وذلك يتوقف على عدد المكروبات التي تحقن وقوة سمها

واما الارانب التي كانت تطعم بمكروب سل الطيور قبلاً لوقايتها فكانت تتأثر تأثراً ظاهراً اثر تلقيحها بالمكروب الآخر · فمن اليوم الثاني الى الخامس كانت الاوعية الدموية في ملتحمة العين تنتفخ وتظهر آثار الالتهاب في مقدَّم العين وفي التزحية (نتيجة المناعة) · وفي آخر الاسبوع الثاني واوائل الثالث حين كانت اعين الارانب الاخرى تزيد التهاباً كانت هذه الارانب تتقدم الى الشفاء ويقلّ الالتهاب في اعينها تدريجاً حتى تشفى تمام الشفاء

فيزول الالتهاب ولا يبقى فيها الا ندب الجرح وهذا كله يتم في ستة اسابيع الى ثلاثة اشهر.
فهذه التجربة لا تترك مجالاً للريب في المناعة التي تحصل الحيوانات عليها من حقنها بمكروبات
سل الطيور . ومع ان بعض الحيوانات التي كانت تطعم بمكروب سل الطيور كانت تموت بعد
تلقيحها بالمكروب الآخر فان هذه التجربة تدل على امكان وقاية الارانب من السل بالتلقيح
لا على امكان حصول المناعة التامة

هذا ما اتصل ترودو اليهِ . واما دي شوانتز فنشر سنة ١٨٩٤ نتيجة تجارب جرَّبها في
خنازير غينيا والمواشي . وخلاصتها انهُ لقح الخنازير بمكروبات السل البشري بعد توالد
المكروبات عشرين مرة في المستنبت حتى ضعفت جداً ولكنها كانت كافية لوقاية الخنازير
الى حد انها لقحت بعد ذلك بلقاح اخذ من بقرة مسلولة فبقيت سليمة . على حين ان خنازير
اخرى لقحت بهذا اللقاح من غير ان تلقح قبلاً لوقايتها فاصيبت بالسل وماتت في نحو سبعة
اسابيع . ولقح دي شوانتز المواشي بكميات كبيرة من مكروبات السل البشري فلم تصب بضرر

ومن التجارب التي عملها ترودو انهُ لقح بعض خنازير غينيا بالمكروبات الميتة والبعض
بمكروبات حية اخذت من الحيوانات ذات الدم البارد (كالسمك) . والبعض بمكروبات
السل البشري بعد تربيتها اكثر من عشرين سنة . والبعض بهذه المكروبات بعد تربيتها
اكثر من ١٤ سنة . فكانت النتيجة ان الصنفين الاولين لم يقيا الخنازير التي لقحت بهما .
واما الصنفان الآخران فوقيا الخنازير التي لقحت بهما ولكن الرابع كان احسن وقاية من
الثالث لان مكروباتهِ اقوى واشد بخلاف مكروبات الثالث فانها لم تكد تنمو في الجسم

اما في الانسان فقد ظهر من حوادث كثيرة ان الذين أُصيبوا بالتدرن الموضعي في
الغدد اللمفاوية كما في الخنازيري مثلاً او غيره لم يحصلوا على المناعة من السل الرئوي .
ومع ذلك فان الاحصاءات تدل على ان الانسان يصبح اقل تعرضاً للداء واكثر مناعة بعد
ما يصاب بهِ مرة ويشفى بدليل ان عدد الذين اصيبوا بنوع من انواع التدرن البسيطة في
احد ادوار عمرهم كثير جداً بالنسبة الى عدد الذين يموتون بالسل او يصابون بانواع شديدة
منهُ . فقد قدر هرش ان نسبة وفيات السل الى سائر الوفيات كنسبة ٣ الى ٢٢ اي انهُ
يموت بالسل نفس من كل سبعة انفس . ولكن هذه النسبة لا تدل على عدد الذين يصابون
بهذا الداء تماماً فانهم في الحقيقة اكثر مما تشير هذه الارقام اليهِ بكثير . ومن الصعب
تحقيق ذلك بالاحصاء في الاحياء ولكن يؤخذ من تشريح جثث الموتى ان ٩٠ في المئة من
الذين يموتون باية علة كانت قد اصيبوا في دور من ادوار عمرهم بنوع من التدرن . وفي معظم

الاصابات يبقى الداء محصوراً في الغدد الشعبية او غيرها من الغدد اللمفاوية او قمة الرئة فلا يضرُّ والحالة هذه بسائر الجسم . وعليهِ يستنتج ان في الجسم الانساني ميلاً شديداً الى التغلب على عدوى مكروب السل . هذا كلُّ ما يمكن العلم بهِ اما اذا كان انحصار الداء في موضعهِ يزيد قدرة الجسم على قهر مكروب السل الذي قد يدخلهُ فيما بعدُ فمن المسائل التي لا يمكن الجزم بها الآن . ومن المؤكد ان الحقائق المتقدمة لا تنفيها . وبعض الثقات يعتقدون ان الانسان قد يحصل على درجة من المناعة

وفي ١٢ دسمبر سنة ١٩٠١ مُنح بيرنغ جائزة من جوائز نوبل فخطب خطبة قال فيها انهُ يشتغل بدرس المناعة الصناعية في المواشي من جهة السل وانهُ اهتدى الى طريقة لتطعيم المواشي ضد السل . وكان مآل تجاربهِ محاولة الحصول على المناعة في المواشي بحقنها بالتيوبركولين وغيرهِ من سموم مكروب السل مثل المكروبات الميتة والمكروبات المضعفة بالمستحضرات الكيماوية والمكروبات الحية . وطرأ على خطة المناعة عدة تغييرات منذ ذلك الحين فصار مدارها الآن على حقن اوردة العجول بمستنبت مكروب السل ويفضل حقنها حين يكون عمرها ثلاثة اشهر . وهذا المستنبت يباع الآن بيع السلع . وبعد الحقنة الاولى بثلاثة اشهر تحقن مرة ثانية وتكون الكمية التي تحقن بها هذه المرة اكثر . فتحصل بعد ذلك على المناعة اي انها اذا حقنت بكمية معلومة من مستنبت سل البقر لم تضرَّ بها ضرراً دائماً ولكن اذا حقنت المواشي التي لم تطعم قبلاً بمثل تلك الكمية ظهر السلُّ فيها وماتت بعد اسابيع قليلة . وقد لقح بالمستنبت (المصل) الذي صنعهُ بيرنغ الوف من المواشي فلم يحدث فيها انزعاجاً يذكر ولو كانت مصابة بالتدرن بل انها كانت تصاب بحمَّى تبقى عدة ايام وقد تصاب بسعال ايضاً ويقلُّ اكلها ويخفُّ وزنها ولكنها لا تلبث ان تعود الى حالتها الطبيعيَّة

واكتشف ماك فديان ما اكتشفهُ بيرنغ بل ان هناك ما يدلُّ على انهُ كان السابق في هذا الاكتشاف . وجرَّب بيرسن وجليلند الاميركيان مثل هذه التجارب سنة ١٩٠٢ وذهبا الى ابعد مما ذهب بيرنغ اليهِ فانهما سعيا في توقيف سير السل في المواشي المصابة بهِ ولعلهما الوحيدان في هذا المسعى . والمرجَّح ان المواشي لا تعالج بطريقة التلقيح هذه ولكن مبدأ العمل بها مهمٌّ في حد نفسهِ لا سيما وان المصابين بالسل من الناس يعالجون بمثلها

ولقد قام الجدال بين نيوفلد تلميذ كوخ وبيرنغ في من هو السابق الى الاكتشاف المتقدم وادَّعى كلٌّ انهُ هو السابق ومهما يكن من ذلك فلا ريب ان الفضل فيهِ لماك فديان معهما ان لم يكن قد سبقهما . ومبدأ المعالجة الذي جروا عليهِ ليس جديداً في الطب بل اقتبسوهُ

عن باستور ميتكرو . ولا ريب ان الفضل لبيرنغ في جعل مسألة وقاية المواشي من السل مسألة يسهل درسها وليس ذلك بالامر القليل

هذا ولم يقتصر العلماء على اجراء التجارب في مختبراتهم لوقاية المواشي من العدوى بل اطلقوا المواشي المطعمة في الحظائر التي زربت فيها مواشٍ مصابة بالسل ليختبروا نتيجة عملهم فلم تُعدَ . واخبرني الدكتور بيرسن انهُ طعم هو والدكتور جليلند بعض المواشي وزربوها مع مواشٍ اخرى مصابة بالسل مدة سنتين فلم تُصب بسوء . وزربا مواشي اخرى لم تطعم قبلاً حيث زربا الاولى فاصيبت بالسل ومنها ما كانت عدواهُ شديدة الى حد انها ماتت في مدة قصيرة

ثم بحث الخطيب في مدة المناعة فقال نقلاً عن الدكتور بيرسن ان المناعة تبقى سنة على ما ظهر بالتجربة ولم يثبت بالبرهان حتى الآن انها تبقى مدى عمر الحيوان . ومن راي بيرنغ ان تكون المدة بين الحقنة والحقنة ثلاثة اشهر ولكن غيرهُ يرون ان تكون اقصر من ذلك . ثم قال

ومن المسائل التي تستوجب الالتفات في هذا الشان ما اذا كان اكل لحم المواشي التي حقنت لوقايتها من السل وشرب لبنها يضرّان الناس ويعرّضانهم للخطر لا سيما اذا تذكرنا ان المواشي تحقن بمكروبات السل الحية . فاقول انهُ ظهر ان مكروبات السل البشري لا تحدث في المواشي المحقونة بها آثاراً درنية تكتنف المكروبات وتكوّن حولها غلافاً يقيها من الهلاك . واقول من الجهة الاخرى انهُ لا يمكن استبدال المكروبات الحية بالميتة للحصول على المناعة بل ان المناعة متوقفة على بقاء المكروبات حية وربما توقفت على توالدها وتكاثرها الى حدٍ محدود . فمن الواجب ان نحقق اولاً كم تبقى المكروبات حية في جسم المواشي المطعمة بعد ذبحها . وثانياً هل تفرز مع لبن المواشي . وجواباً على ذلك اقول ان المعلومات التي عندنا من هذا القبيل لا تكفي حتى الآن لتقرير حقيقة عملية يركن اليها ويصعُ السكوت عليها

وختم الدكتور فلكسنر خطبتهُ قائلاً

من المسائل التي تخطر على البال في هذا الموضوع المهم ماذا تكون النتيجة اذا نال المواشي اولاً والناس ثانياً المناعة في السل . هل ينقرض مكروب السل من العالم . فاذا كان ذلك كذلك فنعمت النتيجة ولكن الدكتور سمث قال في خطبة خطبها حديثاً انهُ لا بدَّ ان تكون النتيجة توازن بين الانسان والمكروب وعليهِ فان زيادة قدرة الانسان على مقاومة المكروب قد تفضي الى نتيجة الانتخاب الطبيعي المشهور عند علماء البيولوجيا فيبقى المكروب القويُّ الذي هو اصلح للبقاء وينقرض الضعيف الذي لا يصلح لهُ . فاذا جرى ذلك ولا يبعد ان يجري

قياساً على ناموس بقاء الاصلح اخذ المكروب يرتقي مع الانسان حتى يبلغا غاية القوة والارتقاء وحينئذٍ فاما ان يكون النصر الاخير للانسان او للمكروب

ومهما يكن من ذاك فلا يصح ان تقف مكتوفي الايدي خشية ذلك الخطر المتوقع فان مكروب الجدري لم يزد قوة منذ شرع الانسان في استعمال التطعيم على ما اعلم ولكن يقال من الجهة الاخرى ان قرناً من الزمان ليس بالزمن الطويل في تاريخ حياة الحيوان · انتهى ملخصاً

مفاخر البطالسة

بطليموس الخامس الملقَّب ايفانس

هو ابن بطليموس الرابع من اختهِ ارسنوي ولد سنة ٢١٠ قبل المسيح واشركهُ ابوهُ معهُ في الملك في السنة الثانية من ولادتهِ وخلف اباهُ وعمرهُ خمس سنوات · وليس في الآثار المصرية التي كشفت حتى الآن ما يُعلم منهُ كيف استوى على عرش الملك ولا ما هي الحوادث المهمة في ملكهِ فلا بدَّ من الاكتفاء بما ذكرهُ المؤرخون من هذا القبيل

قال بوليبوس المؤرخ انهُ بعد موت بطليموس فيلوباتر بثلاثة ايام او اربعة اقام اغاثوكليس وسوسبيوس دكَّةً واستدعيا الحرس الخاص وقوَّاد الفرسان والمشاة وصعدا على الدكة واعلنا موت الملك والملكة وطلبا ان تحدَّ البلاد عليهما حسب المعتاد ثم وضعا تاجاً على رأس ابنهما ونادَيا بهِ ملكاً باسم بطليموس ايفانس وقرأا وصيَّةً مزورةً يقال فيها انَّ الملك جعلهما وصيين على ابنهِ · ثم اتيا بحقتين من الفضة قالا ان في احداهما رماد الملك وفي الاخرى رماد الملكة · وكانت الحقة الاولى تتضمن رماد الملك حقيقة واما الحقة الثانية فلم يكن فيها شيء

ولما شاع موت الملكة حزن الشعب عليها حزناً مفرطاً لانهم علموا انها قتلت بيد اولئك الائمة · لكن اغاثوكليس وزَّع على الجند راتب شهرين هبةً واخذ عليهم يمين الطاعة وجعل فيلامون قاتل الملكة والياً على كيرين وسلَّم الملك لامهِ واختهِ اغاثوكليا واوفد الى انطيوخس ملك سورية يطلب منهُ البقاء على صداقة مصر والى فيلبس ملك مكدونية يستنجدهُ بداعي القرابة لبطليموس · والى رومية واليونان يستدعي المسترزقة منهما . ثم عكف على السكر والخلاعة والفحش في ذلك حتى انَّت البلاد منهُ ومن اعوانهِ

وكان في بلوزيوم والٍ اسمهُ تلبوليموس فلما رأى ان اغاثوكليس قبض على زمام المملكة

خاف عاقبة ذلك فجعل يحشد الجنود ويجمع الاموال ويولم الولائم لاعوانهِ ويجاهر فيها بانتقاد الخطة التي جرى عليها اغاثوكليس واختهُ وبلغ اغاثوكليس ذلك فاتّهم تلبوليموس بالخيانة وادَّعى انهُ استدعى انطيوخس ملك سورية لاجتياح مصر لكي يوغر صدور المصريين عليهِ لكنهُ حبط سعياً لان الشعب كان يحب تلبوليموس ويرجو النجاة على يدهِ من اغاثوكليس واختهِ . ولما تفاقم الخطب جمع اغاثوكليس الحرس المكدوني ووقف امامهم هو واختهُ والملك وجعل يمسح عينيهِ مدعياً ان الدموع تمنعهُ من الكلام ثم ضبط عواطفهُ ورفع الملك بين يديهِ وقال خذوا هذا الطفل الذي سلّمهُ ابوهُ وهو على فراش الموت لهذه السيدة (واشار الى اختهِ) خذوهُ ايها المكدونيون واحتفظوا بهِ لان حب هذه السيدة لهُ لا يكفي لحمايتهِ من الذين ينوون اغتيالهُ فانتم المسؤولون عنهُ منذ الآن وحياتهُ في يدكم لانهُ قد شاع وذاع منذ زمن طويل ان تلبوليموس يتطاول الى ما هو فوق طورهِ وقد عيَّن اليوم الذي يضع فيهِ تاج الملك على رأسهِ . وانتم لستم مكلَّفين تصديق كلامي لكن اسألوا الذين اتوا من عندهِ الآن تعلموا صدق قولي

ثم احضر اليهم رجلاً قال انهُ رأى بعينهِ الجنود يهيئون الضحايا ليضحوها ساعة وضع التاج على رأس تلبوليموس فلما سمع الحرس المكدوني ذلك صاحوا باغاثوكليس وهزأوا بهِ فخرج من بينهم كاسف البال ولم يرَ سبيلاً للانتقام من تلبوليموس الا بان قبض على حماتهِ وامر ان تجرَّ في الشوارع مكشوفة الرأس وتطرح في السجن فزاد غيظ الشعب منهُ وحنقهم عليهِ . واجتمع الجنود المكدونيون وتآمروا فاجمع رأيهم على التنكيل بهِ وباعوانهِ حتى اذا خيَّم الليل امتلأت الشوارع بالغوغاء وبلغ اغاثوكليس ذلك فقام هو واهل بيتهِ واخذ الملك بيدهِ وحاول الهرب بهِ وكان المكدونيون قد استولوا على جانب القصر الذي فيهِ الملك وطلبوا ان يسلَّم اليهم فتوسَّل اغاثوكليس الى حرّاسهِ ليقولوا لهم انهُ استعفى من الوصاية على الملك ومن كل المناصب التي لهُ ولا يطلب منهم الا ان يعفوا عنهُ وعن ذويهِ وبعث اليهم واحداً من حرسهِ فكادوا يقتلونهُ . ولما رأى ان لا مناص لهُ منهم مدَّ يديهِ اليهم من خادعة صغيرة في الباب وكشفت اختهُ اغاثوكليا عن ثدييها وهي تقول ارحموني فمن هذين الثديين ارضعت الملك . لكن توسلاتها وتوسلات اخيها لم تجدها نفعاً بل اصرَّ المكدونيون على طلب الملك منهما فارسلاهُ اليهم مع الحرس الخاص فاركبهُ المكدونيون على فرس وساروا بهِ بالهتاف الى ساحة المدينة واقاموهُ على دكةٍ وسألهُ سوسبيوس قائلاً ألا تسلم للشعب كل الذين اذوك واذوا امك فأومأ برأسهِ علامة القبول فقال سوسيبوس للشعب ان الملك اباح لكم ان تقتصوا

من كل الذين اذوهُ واذوا امهُ فقابل الشعب كلامهُ بالهتاف والتصفيق وذهب الجنود يفتشون عن اغاثوكليس واخته فقبضوا عليهِ وجروهُ وقتلوهُ. ثم قبضوا على اغاثوكليا واختها وجردوهنَّ من ثيابهنَّ وجرُّوهنَّ عاريات وجرُّوا امهنَّ معهنَّ وسلموهنَّ للشعب ففقأوا عيونهنَّ ومزقوا لحمهنَّ تمزيقاً حتى لم يبقَ لهنَّ اثر. وكان فيلامون قاتل الملكة ارسنوي قد عاد من كيرين وعرف بعودتهِ بعض الفتيات اللواتي تربين مع الملكة فهجمنَ على بيتهِ وقتلنهُ رجماً بالحجارة وخنقنَ ابنهُ وهو طفل وجررنَ زوجتهُ في الشوارع عارية وقتلنها. واذا أُطلق العنان للغوغاء فلا حدَّ لفظائعهم ولا سيما في هذا القطر

وجُعل تلبوليموس وزيراً وكان مبذراً متلافاً فانتقلت السلطة من يدهِ الى يد ارستومينس وتحالف انطيوخس ملك سورية وفيلبس ملك مكدونية لما بلغهما موت بطليموس الرابع ونهضا لاسترجاع ما تملكهُ مصر من بلادهما ولاسيما لما علما ان رجالها مشتغلون بانفسهم عن حماية المملكة فنهض فيلبس على بعض الجزائر ومدن الساحل ولكنهُ لم يستطع ان ينجد انطيوخس باسطولهِ ونهض انطيوخس لاسترداد غربي سورية وفلسطين وكل ما خسرهُ في واقعة رفح فبعث تلبوليموس وارستومينس جيشاً كثيفاً بقيادة القائد سكوباس فدخل سورية واوقع باليهود ثم التقى بجيوش انطيوخس فدارت الدائرة عليهِ واستولى انطيوخس على اورشليم وسائر مدن فلسطين وغربي سورية. وخاف رجال بطليموس من تقدُّم انطيوخس فكتبوا الى رومية يستنجدونها فارسلت رومية الى انطيوخس تحذرهُ من الامتداد في فتوحهِ الى مصر وسعى البعض في الصلح بين انطيوخس وبطليموس على ان انطيوخس يزوج ابنتهُ كليوباطرة لبطليموس ويعطيها البقاع والسامرة واليهودية وفينيقية صداقاً

ثم القيت مقاليد البلاد لارستومينس فاحسن سياستها وانقذها من الفوضى والافلاس وردَّ اليها ما خسرتهُ من السلطة فقاومهُ القائد سكوباس المار ذكرهُ فحاكمهُ ارستومينس وحكم عليهِ وعلى اهل بيتهِ ان يقتلوا انفسهم بشرب السم واستولى على اموالهِ وكانت كثيرة جداً لانهُ كان مشهوراً بالطمع. ورأَى رجال السلطنة حينئذٍ انهُ يحسن بهم ان يسلموا الملك ازمَّة الاحكام فيزيد خضوع الشعب لهُ وتنتفي الفتن فاعلنوا انهُ استلم ازمَّتها واحتفلوا بذلك احتفالاً عظيماً كُتب وصفهُ باليونانية والهيروغليفية والديموتية وهي الكتابة التي وجدت على الحجر الرشيدي وكانت مفتاحاً لقراءة الكتابات المصرية القديمة

وتاريخ الكتابة على هذا الحجر اليوم الثامن عشر من الشهر الثاني من فصل برث من السنة التاسعة لبطليموس الخامس ويقال فيها ان الكهنة اتوا من البلاد كلها واجتمعوا في منف

احتفالاً بتسليم زمام الاحكام لبطليموس ايفانيس الذي اظهر اكرامهُ للآلهة ووهب النفقات اللازمة للهياكل وتجاوز عن بعض الضرائب وخفف البعض الآخر واطلق المسجونين وعفا عن العصاة وجهز سفناً وجيوشاً لحماية البلاد وهياكلها وفتح مدينة ليكوبوليس عنوةً بعد ان استولى العصاة عليها وقاصَّ زعماءهم ووهب الهبات لهياكل الثيران المقدسة ورتَّب امر دفنها ورمَّم الهياكل والمعابد في البلاد كلها ولانهُ فعل ذلك كلهُ اعتمدوا على ان يزيدوا اكرامهُ واكرام اسلافهِ ويقيموا لهُ تمثالاً في كل هيكل

ويلي ذلك كلام عن كيفية عمل تلك التماثيل وعبادتها وحملها في المواكب . وعن ان يوم ميلاد الملك ويوم تتويجهِ يجب ان يكونا عيدين وطنيين . وان ذلك كلهُ يجب ان ينقش على صفائح من الحجر بالهيروغليفية والديموتية واليونانية وتوضع نسخة منهُ في كل هيكل من هياكل الدرجة الاولى والثانية والثالثة

اما الالقاب التي اختارها بطليموس لنفسهِ او لقبهُ بها وزراؤهُ ومتملقوهُ فهي " الولد الذي ينهض مثل ملك الجنوب على عرش ابيهِ . الجبار المضاعف القوة . مقوي البلادين . مجمل مصر الطاهر القلب لدى الآلهة محيي الناس . رب مواسم الثلاثين سنة الاله الجميل الحي المنبثق من را ابن ارباب خمانو ابن التاج الابيض وابن التاج الاحمر الذي رضع لبان الالهة ارهكات " . الى غير ذلك من الترهات التي كان الكهنة يدجلون بها على الملوك ويدجل الملوك والكهنة بها على الشعب . وتوجد صورهُ حتى الآن وهو يقدم القرابين للمعبود خومو كما ترى في الشكل الاول او لابساً ملابس الكهنة يطلق البخور امام الالهة كما ترى في الشكل الثاني

وبعد ثلاث سنوات سار بطليموس هذا بموكب عظيم الى رفح لملاقاة عروسهِ كليوباطرة ابنة انطيوخس ملك سورية وتزوج بها هناك واعطاها ابوها غربي سورية وفلسطين في صداقها لكنهُ ابقى فيهما حامية سورية

وسارت امور البلاد على ما يرام كل المدة التي كان بطليموس يعمل فيها بمشورة وزيرهِ ارستومينس ولكن المتملقين المداهنين صرفوهُ عنهُ واحفظوهُ عليهِ فامرهُ بالانتحار ثم انغمس في الملاهي والملذات

ولم تكتشف آثار كثيرة من عهد هذا الملك لان الثورة التي فشت في الوجه القبلي في السنة السادسة عشرة من ملك ابيهِ لم تخمد نارها الا في السنة التاسعة عشرة من ملكهِ والمرجح انهُ حكم الصعيد في تلك الآونة ملكان وطنيان جعلا كرسي ملكهما في طيبة وهما هروخوتي وانخمخو وكانت مدة ملكهما عشرين سنة

وبطليموس الخامس اقل البطالسة شهرة وكان ضعيف الرأي كسولاً كذوباً لا يؤمن شرهُ ولا تصدق كلمتهُ عصى عليهِ وجوه ليكوبوليس (اسيوط) ثم امنهم فاستأمنوا لكنهُ خان عهدهُ معهم وعذَّبهم اشد العذاب وعصاهُ غيرهم ثم استأمنوا فامنهم ولما صاروا في يدهِ ربطهم الى المركبات وجرَّهم في الشوارع ثم عذَّبهم عذاباً اليماً الى ان ماتوا

وسنة ١٨٢ قبل المسيح حاول جمع الجنود والخروج لقتال الملك سلوقس الرابع الذي خلف اباهُ انطيوخس ليسترد منهُ فلسطين وغربي سورية ورأى وجوه المصريين هذه الحرب عبئاً ثقيلاً عليهم فدسوا لهُ السم فمات مسموماً وعمرهُ ٢٨ سنة وترك ولدين خلفاهُ على سرير الملك

مفاخر اهل الادب

من العجم والعرب

لعلَّ أبرع شعر نظمهُ العرب جاهليتهم ومحدثوهم انما هو من باب الفخر ولعلَّ اعظم مخير فيهم طرًّا ابو الطيب المتنبي اذ لا تكاد قصيدة من قصائدهِ تخلو منهُ . ولو جئت تبوّب الشعر العربي لكفتك اربعة ابواب الغزل والمدح والفخر والرثاء . بل ان القصيدة الواحدة قد تتضمن الاربعة معاً . خذ قصيدة المتنبي في رثاء اخت سيف الدولة الصغرى فانهُ استهلها بمدح سيف الدولة فقال

ان يكن صبر ذي الرزيئة فضلا   تكن الافضل الاعزَّ الاجلاَّ

واتبع الاستهلال باثنين وعشرين بيتاً كلها مدح لسيف الدولة وفيها اشارة خفية الى الحزن والاسى والتعزية والسلوان وغير ذلك مما يتطلبهُ الرثاء . ثم تخلص الى الرثاء ثم عاد يمدح . وخذ قصيدتهُ في رثاء والدة سيف الدولة . فانهُ بدأها بالفخر بصبرهِ على رزايا الدهر فقال

رماني الدهر بالارزاء حتى   فؤادي في غشاء من نبالِ

فصرت اذا اصابتني سهام   تكسرت النصال على النصالِ

ثم تخلص الى التغزل بجمالها وخصالها فقال

صلاة الله خالقنا حنوط   على الوجه المكفن بالجمالِ

على المدفون قبل الترب صونًا وقبل اللحد في كرم الخلالِ

حتى عابوا عليهِ ذلك فقال بعضهم ان وصفهُ ام الملك بالجمال غير مختار · ثم تخلص الى مدح سيف الدولة ورثاء امهِ

أعود الى موضوعنا الخاص فأقول ان عيون القصائد في الشعر العربي من باب الفخر· فما من شاعر الأ قرأ قصيدة طرفة التي يفتخر فيها بقومهِ واعجب بها وهي التي يقول فيها

سائلوا عنَّا الذي يعرفنا بقوانا يوم تحلاق اللمّْ

ومن الفخر قول عبيد بن الابرص الاسدي

واني لاطفي الحرب بعد شبوبها وقد اوقدت للغيّ في كلّ موقدِ
واني لذو رأْي يعاش بفضلهِ وما انا من علم الامور بمبتدِ

وقول ابي العلاء المعرّي

أَلا في سبيل المجد ما انا فاعل عفاف واقدام وحزم ونائلُ
وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم باخفاء شمس ضوءها متكاملُ
يهمُّ الليالي بعض ما انا مضمرٌ ويثقل رضوى بعض ما انا حاملُ
واني وان كنت الاخير زمانهُ لآتٍ بما لم تستطعهُ الاوائلُ

وقول ابي تمام

انا ابن الذين استرضع الجود فيهم وقد سار فيهم وهو كهل ويافعُ
مضوا وكأنَّ المكرمات لديهم لكثرة ما اوصوا بهنَّ شرائعُ

وقول ابي فراس الحمداني

ووالله ما قصرت في طلب العلا ولكن كأن الدهر عني غافلُ
فمثلي من نال الاعادي بسيفهِ ويا ربما غالتهُ عنها الغوائلُ

وقول بشر الاسدي في قومهِ

نعلو القوانس بالسيوف ونعتزي والخيل مشعلة النحور من الدمِ
نحبو الكتيبة حين تفترش القنا طعنًا كإلهاب الحريق المضرمِ

وقول عروة

سلي الساغب المعترّ يا ام مالك اذا ما اعتراني بين قدري ومجزري
أأبسط وجهي انهُ اول القرى وابذل معروفي لهُ دون منكري

وقول الطغرائي

أبى الله ان اسمو بغير فضائلي اذا ما سما بالمال كلُّ مسوَّدِ
وان كرمت قبلي اوائل أسرتي فاني بحمد الله مبدأُ سؤددي

وقول الفرذوق

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وان نحن اومأنا الى الناس وقَّفوا
ولا عزَّ الأ عزُّنا قاهر لهُ ويسالنا النصفَ الذليلُ فننصفُ

وتكاد ترى للمتنبي شيئاً من الفخر في كلّ قصيدة من قصائدهِ ولو في بيت واحد منها . عزم على مدح علي التنوخي فبدأ بمدح نفسهِ فقال

افكرُ في معاقرة المنايا وقود الخيل مشرفة الهوادي
زعيم للقنا الخطيّ عزمي بسفك دم الحواضر والبوادي

ثم تخلص الى مدح ممدوحهِ . وهكذا فعل في القصيدة التي مدح فيها المغيث حيث قال

فؤَاد ما تسليهِ المدامُ وعيش مثل ما تهب اللئامُ
ودهر ناسهُ ناس صغار وان كانت لهم جثث ضخامُ
وما انا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغامُ

ثم تخلص الى مدح ممدوحهِ بعد مدح نفسهِ . وقولهُ في قصيدة مدح فيها بدر بن عمار

ارى المتشاعرين غروا بذمي ومن ذا يحمد الداء العضالا
ومن يك ذا فم مرّ مريض يجد مرّاً بهِ الماء الزلالا

وقولهُ

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من بهِ صممُ
انام ملءَ جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جرَّاها ويختصمُ

ومن غريب فخرهِ قولهُ

ضاق ذرعاً بان اضيق بهِ ذر عاً زماني واستكرمتني الكرامُ
واقفاً تحت اخمصي قدر نفسي واقفاً تحت اخمصيَّ الانامُ

وكان يرثي جدَّتهُ وقد غلبهُ الاسى فلم ينسَ نفسهُ فبينما هو يقول

حرام على قلبي السرور فانني اعدُّ الذي ماتت بهِ بعدها سمَّا

تراهُ يقول بعد ذلك بعدة ابيات

فاصبحتُ استسقي الغمام لقبرها وقد كنت استسقي الوغى والقنا الصما

وبينما هو يمدح منبتها وكرم اصلها يرى من العار ان لا يمدح نفسهُ ايضاً فيقول في بيت واحد

ولو لم تكوني بنت اكرم والدٍ لكان اباكِ الضخم كونك لي أمّا

ويقول ايضاً في القصيدة نفسها

لئن لذّ يوم الشامتين بيومها لقد ولدت مني لأنفهم رغما
وما الجمع بين الماء والنار في يدي باصعب من ان اجمع الجدّ والفهما
واني لمن قوم كأنّ نفوسهم بها انف ان تسكن اللحم والعظما

ومن اغرب فخرهِ جمعهُ بين مدح ممدوحهِ ومدح نفسهِ في بيت واحد وهو

شاعر المجد خدنهُ شاعر اللفظ كلانا ربُّ المعاني الدقاقِ

وقصيدتهُ المشهورة التي مطلعها

أُطاعن خيلاً من فوارسها الدهرُ وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبرُ

نظمها لمدح احمد بن عامر الانطاكي فجعل معظمها في الفخر بنفسهِ

وليس الفخر من شيمة ادباء العرب فقط بل ترى كتب الادباء في كل عصر وملة موسومة بهِ ولا بدع ان يكون ذلك كذلك ما دام الافتخار بالنفس والاهل والوطن خلة فطر الانسان عليها · وهاك بعض الامثلة على ذلك

قال ارستوفانيس من شعراء اليونان القدماء الذين اشتهروا بكتابة الروايات التمثيلية من نوع الكوميديا عن نفسهِ انهُ افضل شاعر وانهُ يستحق اعظم الاكرام بالنظر الى ما ابدى من الجراءة في تقبيح المساوىء والمفاسد العمومية والطعن على اصحابها

وقال يوريبيدس من شعراء اليونان الذين اشتهروا بنظم الروايات التمثيلية من نوع التراجيديا وقد فاخرهُ متشاعر بكثرة ما نظم " ان اشعارك الكثيرة ستنسى حالاً واما اشعاري فستبقى ذخراً "

وقال هوراس الشاعر الروماني المشهور " لقد نصبت تمثالاً أبقى على الدهر من تماثيل النحاس وأفخم من الاهرام· ولست اموت بل أنمو الى الابد ويكون ذكري جديداً عند الخلق "

وقال ثوسيديدس المؤرخ اليوناني المشهور " كتبت تاريخي ليكون ذخيرة العصور لا مقالة او خطبة يصفّق لها تصفيق الاستحسان وقتياً ثم ينقضي خبرها "

وقال بلينيوس " أسعد الناس من يتأكد في حياتهِ ان سمعتهُ طيبة خالدة ويتمتع بالمجد والفخر اللذين يبقيان لهُ في الازمنة المقبلة . أليس هذا الجزاء نصب عينيَّ "

وقال دانتي الشاعر الايطالي ان اسمهُ ومؤلّفهُ سيكونان عظيمين خالدين

وقال ملتون الشاعر الانكليزي وصاحب "الفردوس المفقود" و "الفردوس المردود" انهُ انما كتب للاجيال المقبلة

وقال شكسبير المشهور "لا الرخام ولا التماثيل المذهبة التي تنصب للامراء تبقى بقاء قوافيَّ المتينة"

وكان سرفنتس الاسباني صاحب المؤلف المعروف باسم "دون كيشوت" يلوم معاصريهِ على كسلهم وتراخيهم ويقول "كلُّ من ينمُّ شعرهُ عليهِ ويدلُّ على انهُ شاعر يجب ان يعجب بنفسهِ ويصدّق المثل القائل من يظنُّ نفسهُ خبيثاً فهو كذلك"

وتلا جونسن الكاتب الانكليزي على مسمع جولد سمث الشاعر الانكليزي بيتاً من ابيات اوفيد الشاعر الروماني ترجمتهُ "لعلَّ اسماءنا تمتزج باسمائهم" اشارة الى انهُ يعتقد ان سيكون لما يتركهُ هو وصديقهُ من الآثار الادبية ما لمنظومات اوفيد من الشهرة

وشرع المستر كليمنس الكاتب الاميركي المشهور الذي انتحل اسم "مارك تواين" في كتابة تاريخ حياتهِ على ان ينشر بعد موتهِ وصدّرهُ بمقدّمة اكثر فيها من الفخر فقال : —

"غايتي ان يكون هذا التاريخ انموذجاً ينسج على منوالهِ من يكتب سيرة حياتهِ. وان يقرأهُ الناس ويعجبوا بشكلهِ وطريقتهِ قروناً طوالاً . وقد بني على اساس اردت ان يكون على تمام الاختلاط والارتباك . ولا ينتهي حتى اموت . ولو اني وقفت اتلو على كاتب الخط المختزل ما يحوك في صدري ويجول في خاطري ساعتين كلَّ يوم مدة مئة سنة ما سطّر عشر ما رأيت وخبرت من الامور المهمة في هذا العمر

وقد قلت لصديقي هولس ان هذا التاريخ يعيش الفي سنة عفوًا بلا جهد ولا كلفة ثم ينتفض ويجدّد شبابهُ ويعيش ما بقي من الزمان . فوافق صديقي على قولي وقال انهُ يعتقد اعتقادي وسألني عما اذا كنت انوي ان اجعلهُ مجلدات كثيرة فأجبتهُ ان هذا غرضي ولكني اذا عشت طويلاً لا تسع مدينة مجلداتهِ بل تقتضي بلاداً باسرها. ولا يستطيع رجل من ارباب الملايين الكثيرة مشتراها كلها الاَّ اذا دفع ثمنها اقساطاً مقسطة . فأمن صديقي على كلامي وأطنب في مدحي ونعمَ ما فعل اذ لو لم يفعل ذلك لقذفت بهِ من الشباك . فاني احب الانتقاد بشرط ان يكون على مقتضى هواي"

أقول والذي يعرف انطباع مارك توابن على الهزل والمزاح في كتاباتهِ يعلم ان ما ابداهُ من الادعاء في هذه المقدمة انما هو هزل في معرض الجد

ولم يمنع الفلاسفة حبهم للحكمة من حبهم للفخر والفخفخة بل ان اكثر الكتّاب فخرًا شوبنهور الفيلسوف الالماني فانهُ كان يهزأ بكتابات معاصريهِ من الفلاسفة مثل فختي وهيجل وشلنغ ويقول عن هؤلاء الفلاسفة انهم طبول فارغة ومشعوذون · وترك كتابًا بخط يدهِ عنوانهُ "انا" وملؤُهُ دعوى وغطرسة · وفيهِ مقالة في تاريخ الفلسفة خصَّ منها فصلاً بذكر محاسن فلسفتهِ وفضائلها فقال "وسيعلم الناس بعد موتي ان كلَّ ما كتبهُ غيري من نوع ما كتبتهُ انا انما هو قول هراء · فقد اعلمت الناس امورًا شتى بهذا الصدد لن ينسوها وسيبقى ما كتبتهُ أبد الدهر" · ولا ينكر ان فلسفة شوبنهور من الطبقة الاولى ومن رأي كثيرين انها تستحق مفاخرهُ

واختم هذا المقال بقول الشاعر الروماني مارسيال "كما قلّت بضاعة الشاعر وركّت عبارتهُ كثر فخرهُ" فاذا صحَّ ذلك كان المتنبي اقل الشعراء بضاعة واركهم عبارة لانهُ اكثرهم فخرًا ولكنهُ ليس بصحيح لانهُ اشعر من نطق بالضاد بلا خلاف · ويظهر مما تقدم من المفاخر ان شعراء العرب الذين ذكرتهم لم يكادوا يفتخرون بغير نسبهم وكرم عنصرهم وشرف منبتهم وبسالتهم ولم يفتخر بادبهِ منهم سوى المتنبي · واما شعراء العجم الذين نقلتُ ما نقلتُ من الامثلة المتقدمة عنهم فانما افتخروا بما كتبوهُ وصنفوهُ ولم يشر احد منهم الى اصله وفصلهِ فهم وشعراء العرب في ذلك على طرفي نقيض (ن · ش)

حقوق الامم

(٣) حقوق الحكومات وواجباتها

الحكومات مثل الافراد لها حقوق وعليها واجبات

فكما ان الفرد الانساني يخلق مكتنفًا ببني جنسهِ وبعادات وظروف لا بدَّ لهُ من تكييف معيشتهِ بموجبها كذلك الحكومة وسط الحكومات الاخرى لها ان تطالب بحقوق يقضي بها عليها مجرَّد وجودها كما ان عليها واجبات لا بدَّ من العمل بها واتباعها اذا شاءت ان تحافظ على كيانها

اما حقوق الحكومات فكثيرة عدَّدها بعض المؤلفين وحصرها ولم يقيدها البعض الاخر بروابط بل اكتفى بوضع مبدإٍ عمومي تُستنتج هذه الحقوق منهُ

على ان من ينظر الى اختلاف هؤلاء المؤلفين يجدهُ سطحيًا لا وجود لهُ لا بل يجد

الجميع متفقين في المبدإ ولكنهم يختلفون في تطبيقهِ اذ يغلب على معظمهم داء التحيز للجنسية فيدخل ضمن حقوق الحكومات ما تدعيهِ حكومتهُ ويخرج ما تخرجهُ

والحقيقة التي لا ريب فيها والتي يجب النظر اليها خالصةً من اختلاف المؤلفين السطحي ومن ضعفهم الطبيعي ان مجرَّد وجود الحكومات هو اساس حقوقها وواجباتها

يخلق الانسان في بلدٍ بين اهلٍ ومعارف واجانب فتخلق معهُ عند ولادتهِ حقوق اقتضاها مجرد ظهورهِ في هذا الكون كذلك الحكومة فان مجرد وجودها هو اصل ما لها من الحقوق فتكتسب ما يسمونهُ حق الوجود. ومن حق الوجود هذا تتفرع حقوق اخرى يمكن قسمتها الى قسمين يجمعان كل ما أجمعت الثقات على وضعهِ في هذا الباب — حق المحافظة على الكيان وحق الحرية

حق المحافظة على الكيان . للحكومة ان تتخذ جميع الوسائل التي تؤدي الى انماء ثروتها وزيادة رفاهية افرادها. لها ان تسلح استعداداً للطوارىء الخارجية والداخلية. وان تشيّد الآثار الفنية او العلمية وترغب الناس في الاقبال على مدارسها فيعظم نفوذها. وان تمنع سكان بلادها من المهاجرة الى الخارج اذا رأت في ذلك ضرراً يعود عليها بشرط ان لا تمسَّ حرية الافراد الشخصية. وان ترغب الاجانب في المهاجرة الى ربوعها والتجنس بجنسيتها. وان تزيد موارد التجارة في الداخل والخارج. وبالاختصار ان تعمل كل ما يعملهُ الفرد محافظةً على وجودهِ وتطلباً للنجاح والارتقاء

وليس حق الدفاع عن النفس الأواسطةً من وسائط المحافظة على الكيان فعلى الحكومة ان تدفع القوة بالقوة وتردَّ جنود المهاجمين والفاتحين والغزاة اذا مسوها بسوء وان تحتاط بالقوة المادية لردّ كل ضرر يلحق بتجارتها او صناعتها او شرفها

ومن حقوق المحافظة على الكيان حق حفظ السلم والنظام العام داخل الحدود . فلها ان تزيد عساكرها او تقلل عددهم متخذةً في ذلك الطرق التي تختارها من تقوية الحربية او البحرية او انتقاص هذه وزيادة تلك كما ان لها ان تنفي من شاءت من ضمن دائرة نفوذها اذا رأت ان وجودهُ فيها يدعو الى اشتغال بالها وزوال اطمئنانها. وقد توسعت الحكومات في المحافظة على هذا المبدإ مبدإ حفظ السلم بجملتهِ يتعدى حدودها الى حدود غيرها لا بل حصرت كلَّ قواها في المحافظة عليهِ . وليست هذه المزاحمة في تجييش الجيوش واعداد معدات الهلاك برًّا وبحرًا الاَّ نتيجة حق المحافظة على الطمأنينة في الداخل والخارج

ولقد اجهد رجال السياسية عقولهم وافنى رجال الحرب رجالهم في المحافظة على الموازنة في

القوي واختلفوا في القاعدة التي يجب تطبيقها لكي تحصل كل حكومة على قوة معلومة اذا تجاوزتها تصبح خطرًا على جاراتها الحكومات الاخرى . فقال البعض بوجوب وضع مبدإ الجنسية اساسًا لهذا التوازن فلا يدخل تحت حكومة واحدة الّا شعب من جنس واحد فاللاتيني يخضع لحكومة لاتينية والسلافي لسلافية والجرماني لجرمانية . وقال البعض بوجوب عقد محالفات بين الحكومات فتنقسم الدنيا الى محالفتين او ثلاث تحفظ التوازن فيما بينها . على ان في مثل هذه الآراء تحيزًا ظاهرًا من الاوربيين لاوربا وعدم اعتدادهم بما سواها من القارات . فهم يمنعون بعضهم البعض عن الاخلال بالموازنة الاوربية ضمن قارة اوربا ولكنهم لا رادع لهم ولا نظام يسيرون عليهِ في معاملاتهم مع الامم الشرقية والاميركية وظلّوا على هذا الاستبداد — استبداد القوي بالضعيف — الى ان قامت الولايات المتحدة ووضعت حدًّا لمطامعهم فوقفوا دون الوصول الى اميركا الشمالية ثم قلدتهم الولايات المتحدة فوضعت مذهب منرو المشهور رادعًا لاوربا ضامنًا كل ما يسمى باميركا للولايات المتحدة . وطمع الجميع بالشرق اقصاهُ وادناهُ الى ان وقفت اليابان في وجوههم اخيرًا ولكن المجال لا يزال فسيحًا امامهم فالشرق كلهُ ما عدا اليابان لا يزال مطمح ابصارهم

هذه الحوادث الواقعية مما يؤيد قول القائلين بعدم وجود نظام للحقوق يعمل بهِ غير نظام القوة والجبروت وهو قول صحيح من بعض وجوهٍ وموافق لمبدإ الكون الاصلي اي مبدإ النشوء والارتقاء وغايتهُ بقاء الاصلح . فلا ريب ان القوي ادبيًا وماديًا سيظلُّ غالبًا ظافرًا الى ان يقوى الضعيف وينشط ويصبح مثل القوي فاذا تساويا بطلت المنازعات واكتفى كلٌّ بما لديهِ او يصبح الكل شركاء على الشيوع في هذا الكون . وربما كان الكون جاريًا نحو هذا الغرض فيجيء يوم يصير الناس فيهِ متضامنين لا حامية تحميهم غير الانسانية فلا يكون هناك شرقي وغربي وانكليزي والماني وفرنساوي يدعي كلٌّ منهم الى نكاية الآخر والايقاع بهِ ولا يرى الخير الّا اذا كان في بني جنسهِ ولا يعمل الّا لهُ فان هذا الداء داء التعصب للجنسية ذميم لا يفرق بشيءٍ عن التعصب الديني وليس هو الّا آلة للوجود اساسهُ الانانية . بل ليست هذه الجامعات الجنسية بافضل من اخواتها الدينية بشيءٍ اللهمَّ الّا اذا كان بقليلٍ من اتباع المعقول وما يوحيهِ العقل ولكنها مع ما يحتويهِ هذا الكون من جمعيات تتألف تلك لغرض سياسي وهذه لخيري كالماسونية وما شاكلها ليست الّا بعض مظاهر تقتضيهِ المنافسة في البقاء والمحافظة على الوجود . كلٌّ ذلك مبنيٌّ على العمل للنفس والايقاع بالغير حالة اقتضتها فطرة الانسان الاصلية

حق الحرية · قلنا ان حقوق الحكومات يجمعها حقَّان — حق المحافظة على الكيان وحق الحرية وقد اوفينا الكلام عن الاول حقهُ

اما حق الحرية فحقٌ اوليٌّ ضروريٌ لا بد منهُ للحكومة اذا قصدت ان تتم وظيفتها القانونية وسط الحكومات الاخرى فبدون الحرية لا تكون المسؤولية وبدون المسؤولية لا يجوز لها ان تكون عضواً في المجتمع الاممي ويستنتج من اعطاء الحكومة حق الحرية حصولها على حقوق السيادة الداخلية والسيادة الخارجية

فبالسيادة الداخلية تضمن لنفسها حق التشريع ووضع الدستور لهيئة حكومتها الادارية وسن النظامات القضائية وتنفيذ احكامها ووضع النظام المالي والاداري والصحي وكل ما من شأنهِ راحة الرعايا في علاقاتهم بعضهم ببعض ضمن حدود ملكهم وليس لحكومة اخرى ان تتعرض لها فيما تصنعهُ من هذا القبيل ما زال لا يسري الاَّ في ارض واضعة القانون وعلى رعاياها

وبالسيادة الخارجية تضمن الحكومة لنفسها ملء حرية التعامل مع الحكومات الاخرى فتكون مثلهن على السواء كبرت عنهن او صغرت لا فرق في ذلك · فلا تتعرض حكومة لنظام الحكومة الاخرى الداخلي بل يجب ان يعتبر كلٌّ ما يسنهُ الاخر وما يقررهُ وان كان يخالف هذا ذاك · على ان هذه السيادة الخارجية قد تؤدي الى ما لا تحمد عقباهُ بين الحكومات وخصوصاً فيما يختص بمحاكمة حكومة لرعايا حكومةٍ اخرى في محاكمها فقد يحدث ان هذه تطلب بموجب السيادة الخارجية التي لها ان لا يُتعرض لرعاياها اينما كانوا وتلك تطلب الامر نفسهُ ضمن حدودها وكلاهما مصيب فيما يدَّعي · ولا حاجة لنا الآن ان نبحث في هذا الموضوع القضائي المحض بل نكتفي بالقول ان معظم الحكومات يربطها بهذا الشأن معاهدات تعقدها الواحدة مع الاخرى وتسير عليها وليست امتيازات الاجانب والمحاكم المختلطة في هذا القطر الاَّ مظهراً واحداً من هذه الحالة

وقد توسع المؤلفون في تطبيق حق الحرية فادخل المؤلف الانكليزي " السر فردريك تويس " والفرنساوي " بونفيس " حق الاحترام وحق المساواة وحق التجارة تحتهُ وقالا ان كل حكومةٍ عليها ان تحترم الاخرى مثل احترامها لنفسها او لاي حكومة ثانية لا فرق في هذه الحكومة قوية كانت او ضعيفة غنية او فقيرة وان يتساوى الكل في المعاملة الدولية فلا يقدم مندوب حكومة على اخرى وان لا تعطي حكومة حقاً تجارياً لا يعطى لاخرى الاَّ اذا كانت احدى الحكومات تمنع صنف تجارةٍ لحكومة اخرى تمنع صنفاً آخر

هذا مجمل ما يمكن ذكره من حقوق الحكومات · وسننظر في واجبات الحكومات اذ لا بد لمن كانت لهُ حقوق ان يكون عليهِ واجبات اولية ضرورية توجد معهُ عند وجودهِ

سامي الجريديني
محامٍ



ديوان الرافعي

اصدر الشاعر النابغة مصطفى افندي صادق الرافعي الجزء الثالث من ديوانهِ وجعلهُ تمام هذا الديوان ليستأنف الشعر بعد ذلك منطلقاً من هذه القيود التي اخذ بها نفسهُ تقليداً لغيرهِ من المتقدمين كترتيب الشعر على ابواب معروفة والنظم في طرق مألوفة ونحو ذلك · والشعر العربي لو وجد من يجعلهُ في هذا العصر كما حوّلهُ نوابغ المولدين عن زمن الجاهلية الى حالة عصورهم من الرقة والتفنن لساوى بذلك الشعر الافرنجي بل لفاتهُ في اشياء كثيرة هي من مميزات اللغة العربية

وذلك هو النمط الذي اخذ الرافعي على نفسهِ إحياءهُ في الشعر العربي ولعلهُ يوفق بما اوتيهِ من توقد الخاطر ورقة الشعور والثبات الى الدأب على ذلك او بعضهِ

اما الجزء الذي بين ايدينا فقد افتتحهُ بمقدمة بليغة في "نوع من نقد الشعر" استهلها بقولهِ "الشعر تصوير عالم حي من المعاني والالفاظ فالجيد من جملهُ مختصراً من صورة العالم كلهِ ولا بد فيهِ من شعاع من الروح اذا تجردت لهُ النفس امتزجت لطافتها بلطافتهِ" ثم قال انهُ ينظر الى نقد الشعر من هذه الجهة التي يتمثل فيها حياً من الاحياء تتنازع انواعهُ البقاء · وافاض في طبقات الشعر ودرجات الشعراء باعتبار القوة الادبية فيهم وقال في خلاصة ذلك "فاذا لم يكن فكر الشاعر عند ارادتهِ ولم تكن ارادتهُ عند اتجاه عواطفهِ أُخذت عليهِ منافذ القول فاختل واضطربت جهات رأيهِ فانحل وصار من نضوب المادة في آخرة امرهِ كمن يكتب بقلم ليس عليهِ الأ مسحة من ردغ المداد فكلما كدّهُ جمد وكلما هزهُ ركد فاذا كتب مع ذلك جاء الحرف مفرق الجهات لثياً في الحروف فلا هو كتابة ولا هو

محو ․ » وعلى هذا المثال جرى في هذه المقدمة وتناول فيها كثيرًا من المواضيع ․ ومما امتاز بهِ هذا الديوان على كل ديوان آخر مقدماتهُ التي صدّرت بها اجزاؤهُ الثلاثة

ويلي ذلك الابواب التي نظم فيها وهي التهذيب والحكمة والنسائيات والوصف والغزل والنسيب وباب الاغراض والمقاطيع ․ والذي يلقي نظرهُ على اجزاء ديوان الرافعي يرى في الجزء الاول تصوير الشعور وانسجام التعبير وفي الثاني سمو المعنى واحكام القريض وفي الثالث دقة الوصف والخيال وقوة الابتكار والتفنن وللناس في الشعر اذواق لا تتعدى جملة ما ذكرناهُ

ومن بدائع هذا الجزء الاخير قولهُ في فلسفة الحياة والجود

فأعدد همّة الغد كل يوم فما الدنيا سوى يوم وثانِ
وما غير العظائم باقيات يكرر ذكرها في كل آنِ
كساعات الزمان تنال ذكرًا وما الاهمال الاَّ للثواني
تجدُّ النفس في الدنيا لتبقي لها اثرًا على ارض الزمانِ

وقولهُ في الطبيعة والناس

إخوةٌ كالغصون ينبتها الجذ ع قصارًا تكون تحت طوال
أَبِهذي النفوس ملت عن الفطرة م حتى بليت بالإذلالِ
الثرى ينبت الحبوب جزافًا والورى يقسمون بالمكيالِ

وقولهُ في قلب المرأة من ارجوزة طويلة

وقلب ذات الحسن في اعتباري صحيفة من صحف الاقدارِ
اكثر ما تكتب « باحمرار » في لغة الاخيار والاشرارِ
سطورها اشعة الابصار توقيعها من الاله الباري
عنوانها الى القضاء الجاري مفادها سرٌّ من الاسرارِ
يجمع بين الصفو والاكدار

وقولهُ في وصف قِصر الليل من ابيات عنوانها شمس الربيع

والليل مثل السفين باتت يهزها الموج لاندفاعِ
فلم تكن ساعةٌ واخرى حتى أتى الفجر بالشراعِ
ولاحت الشمس من بعيدٍ كأنها قبلة الوداعِ

وقولهُ في وصف القلب المتعب

ليَ قلبٌ كلهُ صدأٌ من غبار الهجر والحزنِ

فيهِ من صدعِ الهوى اثرٌ هو بابُ الهمّ والشجنِ
اغرقتهُ الحادثات الى أن رماهُ شاطئُ الزمنِ

وقال في حالة مصر الاجتماعية سنة ١٩٠٥

ومما يزيدُ الهمَّ لهفاً وحسرةً تصايحُ فتيانٍ بنا ان تقدَّموا
يريدون ان يجري الى مُرتقى العلى رجال ضعافٌ ان جروا يتحطموا
ويبغون ان نرقى وهاتيك حالنا وما عندنا الاَّ لأسفل سُلَّمُ
كمن يكرهُ الاطفال ان يحفظوا الذي بكلهم من قبل ان يتكلموا

وقال ايضاً في هذا المعنى

تُعوِزنا الاخلاق نسعى بها فلا يُرى مقبلنا مُدبرا
للجند مهما ظفروا كسرة وعسكر الاخلاق لن يكسرا

وقال في سقوط الخير بين الناس

الدهر في هزّتهِ ضاربٌ من اهلهِ الآخر بالاولِ
والناس في كفيهِ قد اشبهوا ما نخلتهُ ربة المنزلِ
فالخير يهوي وحثالاتهم تمسكها دائرة المنخلِ

وقال في اصحاب هذا الزمان

ان اصحاب ذا الزمان اذا ما أملوا الخير ساعدوك على الهمْ
فاذا لم يؤملوك تخلَّوْا عنك والدهر قد نبا وتجهمْ
كنساءٍ ينحنَ «مستأجرات» كل صوت ودمعتين بدرهمْ

وقال في الطبيعة

روحي لماذا لم اكن طائرًا في شجر الجنات بين الحمامْ
روحي لماذا لم اكن في السما او ملكاً يسبحُ بين الغمامْ
روحي لماذا لم اكن قطعةً من الضيا او قطعةً من ظلامْ
فكل ما لله تدبيرهُ اسعد مما فيهِ ايدي الانامْ

وقال وقد دعي الى محفل لاحدى مدارس البنات

ارى فتيات كالغصون وانما تنزَّهن ان تلوي بهنَّ النسائمُ
اراهنَّ كالالماس فضلاً وانما مدارسنا هذي لهنَّ مناجمُ
واحقرشيءٍ في يد البنت ابرةٌ ولكنها لم تغنِ عنها الخواتمُ

وقال

تالله ما الوردة قد اصبحت ترشف من ريق السماء الندي
واختبأت ما بين اوراقها ريح كنفح الزمن الأرغد
وما العيون النجل قد كحلت من اثمد الحسن بلا مرود
وانبعثت ما بين اجفانها اسرار حد الصارم المغمد
ولا شفاه الغيد قد اطبقت على ابتسام كان عن موعد
واحتبس الوجد بها قبلة لولا الحيا قد نالها المجتدي
ما كل ذا مشبهٌ قلبي وما أطهر ما في القلب من مقصد

وفي هذا القدر كفاية فانهُ يكفي لوصف هذا الشعر ان يقال انهُ شعر الرافعي . ويطلب الديوان من المكاتب الشهيرة في مصر وثمن كل جزء خمسة غروش واجرة البريد غرش واحد

دليل لبنان

اتحفنا حضرة الفاضل عزتلو ابرهيم بك الاسود صاحب جريدة لبنان ومدير معارف متصرفية لبنان سابقاً بكتاب " دليل لبنان " وهو يحتوي على كلّ ما يتعلق بلبنان مثل اسماء متصرفيهِ ووصف اقلامهِ ودوائرهِ واقضيتهِ ونواحيهِ المختلفة وجرائدهِ ومدارسهِ واديارهِ ومناظرهِ الطبيعية واقليمهِ وصناعتهِ وتجارتهِ وزراعتهِ وغير ذلك . وفيهِ فصول اخرى في فوائد عمومية مثل الاستحمام ومعالجة لدغ الافاعي والحشرات وحفظ الفاكهة وطعام الاطفال وقوات الدول البحرية والامتيازات الاجنبية في المالك العثمانية وترتيب الطعام وطبخ الوانهِ وسفر البوستات وخطوط البواخر المختلفة واسماء المحامين والاطباء في لبنان . وفيهِ شيء كثير غير ما تقدَّم مما يضيق المقام عن الاشارة اليهِ فضلاً عن تعدادهِ

وثمنهُ ريال مجيدي في سورية وخمسة فرنكات في الخارج

فتاة الشرق

اهدت الينا حضرة الاديبة الفاضلة السيدة لبيبة هاشم العدد الاول من مجلة ادبية تاريخية روائية انشأتها وسمتها " فتاة الشرق " . وقد تصفحناهُ فوجدنا فيهِ مقالات تؤيد ما اشتهر عن حضرتها من البراعة في الانشاء . ففيهِ مقالة في " رجال الشرق والاقتصاد " واخرى في

"ابتسامة طفل" واخرى في "واجبات الزوجة" واخرى في "المرأة والملابس" . وقد جاء في مقالة "واجبات الزوجة ما يأتي

"ولقد جرى اكثر الناس ولا سيما الشرقيون على تهذيب بناتهم تهذيباً سطحياً لا يتجاوز صقل الظواهر الخارجية فتبدو لعين الشاب لامعة تنبئ بصفاء جوهر النفس وحسن استعدادها ولكن ذلك لا يثبت تحت محك الامتحان فاحر بالفتاة ان لا تتخذ الجمال اساساً لبناء مستقبلها ولا تكتفي باللباقة ومعرفة آداب المعاشرة رأس مال لنجاحها وسعادتها ولا ان تجعل العناد والتسلط وسيلة لنيل امانيها وتحقيق رغائبها بل تعتبر ان الزواج عبارة عن ضحية تقدم له نفسها بجملتها فمن كانت لا تقوى على ذلك او تأسف على نفسها ووقتها وقلبها وافكارها ان تضحيها على هذا المذبح المقدس تخير لها ان تبقى عذراء فتنقذ بذلك رجلاً من العذاب واولاداً يشاطرونهما المصاب والشقاء

"وينبغي على الزوجة ان تحفظ اسرار زوجها فان ذلك من مقتضيات الادب والتيقظ التي تعود على رجلها بالفائدة وعليها بالاحترام فان شقشقة اللسان من اعمال الطيش ونتيجتها الخسران والكلمة التي ينطق بها صاحبها تملكه واما التي يحفظها فيملكها

"ولا بد من الفكاهة بالحديث فان الابتسام زينة الكلام وهو لازم للحياة لزوم الملح للطعام ولكن مع الحذر خوف ان يقع ذلك في غير محله فتكون النتيجة لطمة لشعائر الزوج وداعياً لفتح جراب ملامه وعتابه

"وافضل صفات في المرأة الاقتصاد فانهُ مدعاة الراحة والثقة بين الزوجين وهي كلما زادت بالحرص والتوفير زادها في البذل والعطاء لانهُ يعلم حينئذٍ ان امواله لا تذهب من يدها عبثاً وان ما تذخره من المال يحفظ له ولاولاده وبعكس ذلك متى رآها مائلة نحو البذخ والزينة فانهُ لا يلبث ان يقتر عليها و يشكو دهره ابداً لديها فلتجتهد ان تكتسب ثقتهُ بتوفيرها ورصانتها وان تجتذب رضاهُ وارتياحهُ بتدبيرها وحسن نظام معيشتها فان الدعة والسلام مع المعيشة البسيطة اجمل جداً من كافة زخارف العالم يتبعها التعب والخصام"

وختمت العدد الاول برواية عنوانها "جزاء الاحسان"

والمجلة شهرية وقيمة الاشتراك فيها ٥٠ قرشاً في القطر المصري و١٢ فرنكاً خارجه . وهي مكتوبة بلغة سهلة ممتنعة كما يظهر لقارىء النبذة المتقدمة ومطبوعة طبعاً جميلاً . ومهما نقل في مدح اجتهاد صاحبتها وغيرتها على الآداب فلا نبالغ . اكثر الله من امثالها

اساس الشرائع الانكليزية

عرَّب هذا الكتاب من الانكليزية حضرة الكاتب الاديب نقولا افندي حداد وطبعهُ حضرة الاديب ابرهيم افندي فارس صاحب المكتبة الشرقية . وفيهِ اثنا عشر فصلاً تبحث في النورمنديين وعهد الاقطاعات من سنة ١٠٦٦ — ١١٥٤ ومجلس الحلفين وادورد الاول والبارلمنت وسلطة آل تيودر وظلم آل ستوارت والثورة الانكليزية وغير ذلك . وهاك ما جاء في الكلام على البارلمنت

" كان مجلس الحكماء مؤلفاً من عقلاء الامة الذين يساعدون الملك في اعمالهِ القضائية والتشريعية وكان احترامهُ احتراماً للامة . وكان المجلس الكبير لعهد النورمنديين وملك اسرة بلانتجنت مؤلفاً من زعماء المزارعين اي الشرفاء وحدث احياناً انهُ اشتمل ايضاً على بعض المزارعين الذين استقطعوا الارض من اولئك الزعماء . وكان البارونات والاكليروس منهم ايضاً ينتدبون شخصياً الى المجلس وكان شيوخ الولايات (الشرفاء) يكلفون بتهيئة الفرسان وزعماء المزارعين الصغار كلهم او العدد الممكن منهم لحضور المجلس . وفي سنة ١٢١٣ لما اخذ البارونات زمام الحكم من يد الملك يوحنا العاجزة اشتمل المجلس الكبير في سنت البانس على اربعة نواب من كل اقليم وزعيم ذلك الاقليم وجميع الملاك ولكن لما دنا القرن الثالث عشر واضطرت الامة ان تحارب لتأييد " اللائحة الكبرى " اصبحت النيابة عن الاقاليم عرضية وغير ثابتة وعند حدوث ازمة شديدة وخصوصاً عند جباية ضريبة خارقة العادة في الظلم كان المجلس قومياً اي نيابياً اكثر من العادة ومن ثم ابتدأ (المجلس الكبير) ان يكون بارلمانا

وفي عام ١٢٩٥ انعقد البارلمنت بامر ادورد الاول اذ كانت مملكتهُ مضطربة لما كان فيها من المشاكل واذ احتاج اموالاً غزاراً . وكان على شكل البارلمنت الحالي اذ اجتمع فيهِ جميع الاكليروس الشرفاء وكبراء البلاد (الذين كانوا يؤلفون المجلس الكبير) بملء قوتهم والاكليروس غير الشرفاء وحينئذ هيأ كل شيخ (شريف) فارسين من كل ولاية لينوبا عن ولايتها واخيراً كان يحضر البارلمنت وطنيان من كل مدينة ورجلان حران من كل قرية . وهكذا كان البارلمنت في سنة ١٢٩٥ ممثلاً الامة التي دام الملك ان يثقل كاهلها بالضرائب وان يسن لها شرائع

وكان البارلمنت لعهد ادورد الاول مؤلفاً من نواب كنواب البارلمنت الحالي وانما كان مضافاً اليهِ بعض نواب خصوصيين من الاكليروس الذين ليسوا اساقفة . وهكذا كان

البارلمنت مؤلفاً من ثلاث مراتب — الاكليروس والاشراف والعامة »

تربية النحل

أُلِّف هذا الكتاب المفيد شابٌ من شبان مصر المجتهدين المشتغلين بما ينفع والمبتعدين عما يضرُّ وهو حضرة الاديب محمد افندي نجيب شاهين سكرتير الجمعية الزراعية الخديوية في الوجه القبلي سابقاً · استعفى من هذه الوظيفة للاشتغال بالزراعة مستقلاً فكان هذا الكتاب باكورة ثمرات اجتهادهِ · وقد اهداهُ الى صاحب الدولة البرنس حسين كامل باشا عمّ الجناب العالي ورئيس الجمعية الزراعية الخديوية · وبحث فيهِ في النحل وتاريخهِ الطبيعي وانواعهِ وغذائهِ واطوارهِ وخلاياهُ وطرودهِ وعسلهِ وشمعهِ وفرز العسل والشمع وسائر ما يتعلق بهذه الصناعة والكتاب نفيس لا غنى لمربي النحل عنهُ وقد زين ببعض الصور ونقلنا فصلاً منهُ في باب الزراعة · فنثني على اجتهاد مؤلفهِ

الاسلام

THE RELIGION OF ISLAM (1)

By the Rev. F. A. Klein.

الدكتور كلين معروف في هذه العاصمة وفي بلاد الشام بانهُ من العلماء المدققين اقام في بلاد الشام احدى وثلاثين سنة وفي هذا القطر احدى عشرة سنة وقد كان عارفاً بالعربيَّة مطلعاً على كتبها جمع فيها مكتبة واسعة استخلص منها هذا الكتاب وتوفي قبل ان يطبعهُ فطبعتهُ جمعية التبشير الكنسية في بلاد الهند . وفيهِ شرح مسهب لاصول الدين وعقائد الايمان وقواعد الفقه او علم الاصول وهو بالانكليزية متناً وشرحاً ولكنهُ يذكر الحدود والاقتباسات بالعربية ولعلهُ اصح كتاب في هذا الموضوع نشر في اللغة الانكليزية لانهُ يستند فيهِ الى اشهر الكتب والشروح العربية الموثوق بها . ومما يؤسف عليهِ انهُ لم يطلع على مسوداتهِ رجل عارف بالعربية فوقع في كلماتهِ العربية كثير من الخطإِ المطبعي والتحريف وهو لا يخفى على علماء العربية ولكنهُ قد يخفى على غيرهم فحبذا لو عني طابعوهُ باضافة اصلاح لخطإِهِ

(1) Messrs. Kegan Paul, Trench, Trübner & Co. Ltd. 43, Gerrard Street, Soho, London, W. *Publishing Price: 7/6.*

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النوم والارق

من اعظم نعم الطبيعة على الانسان قدرتهُ على التمتع بالراحة بعد التعب والتنزُّه عن هموم الحياة ومشاغلها بعد انهما كه بها . فان هذه النعمة من اعظم الادلَّة على وجود قوة التسلط على النفس واهوائها ومن اعظم البواعث على حفظ الصحة وبالتالي على التعمير . وبهذه المزية وامثالها يحفظ الاصلح للبقاء من الناس طوعاً لناموس الانتخاب الطبيعي المشهور

ترى في مقالة فتاوى الصحافيين قول المستر ستد محرر مجلة المجلات ان من الشروط اللازمة للنجاح في الصحافة قدرة المحرر على النوم نوماً عميقاً متى مكنتهُ الفرص من ذلك وعلى استيفاء ما تأخر لهُ منهُ . فان وسائط الراحة بعد التعب كثيرة كالرياضة على انواعها والنزهة في الخلاء والجلوس بلا عمل ولا شغل ولكن النوم اعظمها بل هو من ضروريات الحياة التي لا يستغني الانسان عنها البتة وهي لازمة لهُ لزوم الخبز والماء بل اكثر

ومن الناس مَن لا يكلُّ من العمل ولا يملُّ ما دام في اليقظة فالنوم الصحيح لمثل هذا شرط لازم والاَّ اختلَّ توازن جسمهِ ودبَّ المرض اليهِ

وفي هذا العصر عصر العمل والدأب لا ترى الزم للناس من معرفة طرق الحصول على الراحة بحيث يكون تجدُّد قوى الجسم معادلاً لما أُنفق منها والاَّ لم يعمَّر الانسان واذا عمَّر كان كثير الاسقام قليل الهناء اذ ليس العمر مجرد العيشة بل العيشة الهنية . قال ابو اليبط

آلة العيش صحة وشبابٌ فاذا وليا عن المرء ولَّى

وليس الناس متساوين في حاجتهم الى الراحة بل ان للعمر والحرفة وحال الصحة تأثيراً في عدد ساعات الراحة اللازمة . فان الشيوخ والصغار اشدُّ حاجة الى النوم من الشبان والكهول وارباب الحرف العقلية اشدُّ حاجة اليهِ من ارباب الحرف البدنية والمرضى عموماً اشدُّ حاجة اليهِ من الاصحاء

والراحة لا بدَّ منها للجسم لانها ناموس طبيعيٌّ لا يتغير فاذا لم ينل حاجتهُ منها ابتلي بالاسقام فيستدعى الطبيب حينئذ فاذا شفي عدَّ المرض امرًا لا بدَّ منهُ بدلاً من ان يعدَّ امرًا يمكن اتقاؤُهُ قبل وقوعهِ . وقد اشتهر عن كثيرين من كبار ارباب الاشغال العقلية انهم عرفوا كيف يستريحون بعد التعب فلم تؤْذهم كثرة الاشغال ولا اضرت بصحتهم . يروى ان اديصن الاميركي صاحب المخترعات المشهورة في الكهربائية يشتغل ساعات كثيرة بلا انقطاع ثم اذا احسَّ بحاجتهِ الى الراحة ترك الشغل تمامًا وجلس للطعام وبعد ما يتناول طعامهُ تقرأ لهُ قصة مسلية قبل النوم وهكذا على التوالي

ويروى عن المستر برايان الذي رشح مرارًا لرئاسة الولايات المتحدة الاميركية وزار القطر المصري في اوائل هذه السنة وخطب في الكنيسة الاميركية — انهُ يدرك قيمة الراحة ويعرف كيف يحصل عليها . فقد ذكروا انهُ لما رشح لرئاسة الجمهورية سنة ١٨٩٦ دار في الولايات يخطب خطبًا لا تحصى في بيان محاسن سياستهِ والحضّ على تأْييدهِ والاخذ بناصرهِ وبقي متمتعًا بالصحة التامة مع كلّ ما لقي من التعب والمشقة . والسبب في ذلك انهُ كان اذا طلب النوم نام في دقيقة او دقيقتين واذا طلب الراحة بعد الشغل انقطع عنهُ بتاتًا

وقد سمّى شاعر الانكليز شكسبير النوم " افضل غذاء في وليمة العمر " وهي تسمية لا يدرك صحتها ولا يفقه معناها الأ من تولاَّهُ الارق مدة من الزمان . والارق ليس مرضًا بنفسهِ بل عارض غير طبيعيٍّ سببهُ اختلال توازن الجسم وعلاجهُ الانتباه لقواعد الصحة وقد يعالج بالمنوّمات ولكنَّ النوم الطبيعي خير من النوم الصناعيّ بما لا يقاس وذلك لان الاول يفضي الى تجدُّد المادة والقوة اللازمين لقوام الجسم ولكن الثاني يخدّر الحواس بغير ان يمكن الجسم من اتمام عمل التجديد

والارق نوعان فمنهُ ما ينشأُ عن الافراط في شرب المنبهات وقلة الرياضة البدنية او زيادتها وعدم انتظام اوقات النوم وسوء الهضم وكثرة الهموم والمشاغل . وعلاج هذا النوع منع هذه الاسباب فلا حاجة فيهِ الى طبيب . ومنهُ ما ينشأُ عن داء في الجسم فتجب مشاورة الطبيب حينئذٍ ولكن تنظيم امور المعيشة مفيد في الحالين

وكثيرًا ما ينشأُ الارق عن خلل في الجسم مع استعمال بعض العادات المضرة كما اذا اصيب احد بضعف عصبيّ واكثر من شرب المنبهات فلا تنجع المخدّرات فيهِ بل يجب عليهِ ان ينام نومًا كافيًا منتظمًا ولا يطيل السهر . وان يأْكل طعامًا بسيطًا مغذيًا ولا يحمل معدتهُ فوق طاقتها . وان يستحمّ في مواعيد محدودة . وان يستعمل الحقن بالماء السخن ثلاث

مرات في الاسبوع على الاقل · وان ينام وحده في فراشهِ وفي غرفة مطلقة الهواء · وان يروض جسمهُ باعتدال

واذا شعر احد انهُ لا يستطيع النوم بسبب وجود طعام غير مهضوم في معدتهِ فليتقيأهُ لان النوم افضل للجسم من الطعام المختمر

وكثيرًا ما يفيد الأرق الاستحمام بحمام درجة حرارتهِ بين ١٠٠ و١٠٤ بميزان فارنهيت (نحو ٤٠ س) فيبقى فيهِ بين ١٠ دقائق و١٥ دقيقة ويضع على رأسهِ خرقة مبلولة بماء بارد ثم ينشف جسمهُ جيدًا وينام في غرفة مهوّاة ويحسن ان توضع زجاجة ماء سخن عند قدميهِ وخرقة مبلولة بماء بارد على رأسهِ

ويعالج الارق بالدلك والكهربائية ايضًا · وكثيرون من الناس لا يستطيعون النوم وهم جياع فيحسن بهم ان يأكلوا طعامًا خفيفًا وافضلهُ طعام سخن سائل كاللبن مثلاً

اذواق الناس في الطعام

اشتهرت كلُّ امة من الامم بولعها بلون من الوان الطعام · فعند المصريين الملوخية وعند السوريين الكبية وعند الايطاليين المكرونة وعند الالمانيين السجق وعند الانكليز البطاطس وعند الصينيين الرز وعند اليابانيين السمك وهلمَّ جرًّا · ولكن اشتهر عن الانكليز محافظتهم على القديم من كلِّ شيء حتى الطعام فلا يقلدون غيرهم ولا يقتبسون شيئًا جديدًا منهم · خذ البزّاق مثلاً فان اهل باريس يأكلون كلَّ سنة ٢٠٠ مليون بزاقة او ما وزنهُ عشرة طنات ومعظم اهالي اوربا يحسبونهُ من المطاعم الانيقة وقد كان كذلك حتى في لندن نفسها في القرن الثامن عشر · اما الانكليز فلا يأكلونهُ الآن مطلقًا

وافخاذ الضفادع لا يأكلها الانكليز على حين ان اهل اوربا واميركا وكندا يحسبونها من المآكل الفاخرة · وهي تؤكل في بعض بلاد الشرق ويقول آكلوها انها الذُّ من لحم السمك والطير · وكثيرون يأكلون القنافذ والجراد وفقراء الصينيين يفاخرون باكل دود الحرير وهي زيزان

ملابس النساء في افغانستان

كتب احد كتّاب الانكليز مقالة في احدى المجلاَّت النسائيَّة عن بلاط امير الافغان جاء فيها عن تغيير الامير لازياء نساء الافغان ما يأتي: —

"كان نساء افغانستان يلبسنَ الإزار الابيض والبرقع حينما يخرجن من منازلهنَّ فرأى

حبيب الله ان ذلك يجذب ابصار السابلة نحوهنَّ فأمر سنة ١٩٠٣ ان يستبدل الازار الابيض بازار اصفر غامق للنساء المسلمات واحمر او اصفر فاتح للهنديات ورمادي غامق لغيرهنَّ · وامر ان يعمل بهذا الامر بعد صدوره باربعة عشر يوماً ومن خالفتهُ غرمت بدفع ٥٠ روبلاً"

اغنى عروس

ما من احد الاَّ سمع باسم معامل كروب التي تصنع فيها المدافع الضخمة · وهذه المعامل في مدينة اسّن من مدن المانيا وهي تنسب الى كروب صاحبها · وقد توفي سنة ١٩٠٢ عن ثروة طائلة وخلّف ابنتين اسم الكبرى برتا واسم الصغرى برباره · وكان عمر الكبرى عند موت ابيها ثماني عشرة سنة فتولت ادارة المعامل بنفسها وفيها من العمال ٤٠ الفاً وهم وعائلاتهم يبلغون ربع مليون نفس يعتمدون في معاشهم عليها

ولم يكد ابوها يموت حتى جعلت الرسائل ترد عليها تترى من كل حدب وصوب يطلب كاتبوها فيها ان تنحهم بالمال وجعل الفوضويون وغيرهم يترصدونها ليقتلوها او يخطفوها ثم يطالبوا بفكاكها · فعين لها حرس من الجواسيس السرّيين يحرسونها نهاراً وليلاً

وكانت تقول منذ ترعرعت انها لا تتزوج الاَّ رجلاً تحبهُ مهما كان مركزهُ في الهيئة الاجتماعية وحالهُ · واخيرًا اختارت رجلاً اسمهُ هلباخ وهو من الاشراف الموظفين في احدى السفارات الالمانية ولكنهُ فقير · وقد احتفل بقرانهما احتفال شائق حضرهُ امبراطور المانيا · ولما انتهى الاكليل كان اول من صافحهما وهنأهما بقرانهما الميمون ودعا لهما بالصفاء · وشرب نخبهما على الطعام وخطب خطبة بليغة عدّد فيها فضائل العروس وذكر ما لها من الاحترام في قلوب اهل اسّن جميعاً

وتبلغ ثروة هذه العروس ٢٠ مليون جنيه وقد وزعت مئة الف جنيه على العمال تذكاراً لعرسها · ولبست يوم الاكليل ثوباً بسيطاً بالنسبة الى ما كان ينتظر ان تلبس ولكنهُ كلّف خمسة آلاف جنيه

وصايا الام لابنتها في اليابان

يوم تزف العروس الى زوجها في بلاد اليابان توصيها امها الوصايا التالية

(١) لم تعودي ابنتي من الآن فصاعداً فيجب عليك ان تطيعي حماكِ وحماتكِ كما كنتِ تطيعين اباكِ وامكِ

(٢) زوجك سيدكِ الوحيد فاتضعي امامهُ ولاطفيهِ وافضل مناقب المرأة طاعتها التامَّة لزوجها

(٣) يجب ان تظهري الحب لحماتك دائماً

(٤) اياكِ والغيرة فانها تميت محبة زوجكِ لكِ

(٥) لا تغتاظي من زوجكِ ولو اخطأ بل اصبري ثم كلميهِ بلطف حينما يبرد خلقهُ

(٦) لا تكثري الكلام ولا تغتابي جيرانك ولا تكذبي ابداً

(٧) انهضي من النوم باكرًا ولا تنامي بعد الظهر · ولا تكثري من شرب الخمر ولا تدخلي الاجتماعات العمومية قبلما يصير عمركِ خمسين سنة

(٨) لا تستشيري العرَّافات

(٩) احسني تدبير بيتك وكوني مقتصدة

(١٠) لا تكثري من الاجتماع مع صغار السن ولو تزوجتِ صغيرة السن

(١١) لا تلبسي ثياباً زاهية الالوان ولتكن ثيابك ثياب الحشمة والادب ولكن يجب ان تكون نظيفة دائماً

(١٢) لا تفتخري بغنى ابيك ولا بمقامهِ واذا كان غنياً فلا تشيري الى غناهُ امام اقارب زوجك

وهذه الوصايا قديمة في بلاد اليابان وكانت مرعيَّةً فيها دائماً

راحة النهار

لا بدَّ من الراحة في النهار وذلك بان يجلس الشخص ويبسط يديهِ ورجليهِ بحيث يستريح راحة تامة ويلبث كذلك خمس دقائق على الاقل من غير اقل حركة فاذا فعل ذلك مرتين او ثلاثاً في النهار انتعش جسمهُ مهما كان شغلهُ شاقاً

اما ما يسمَّى بالسيجورنو اي نوم نصف النهار او القيلولة فشرطها ان تكون بعد الطعام تماماً وان لا تتجاوز مدتها نصف ساعة على الاكثر والاَّ فاذا طالت كثيرًا شعر القائل بعد الافاقة من النوم بانزعاج واضطراب في جسمهِ · وكثيرون يفضلون الاستلقاء في كراسي خصوصية مصنوعة لهذا الغرض على النوم في الاسرَّة

باب الزراعة

تربية النحل

اقتطفنا ما يلي من كتاب تربية النحل لمحمد افندي نجيب شاهين (انظر باب التقريظ والانتقاد) · قال في تاريخ صناعة خلايا النحل

" في ابتداء الامر كانت النحل تقطن الصخور ذات الشقوق وسيقان الاشجار المجوفة او فروعها المشتبكة ولما تحققت القدماء مزايا النحل وفوائد تربيتها اهتموا بنقل مساكنها من تلك المواضع الخشنة الى بساتينهم بحيث يمكنهم مراعاتها والاعتناء بها ولكنهم لم يهتموا بتغيير شكلها عن اصلهِ تغييراً كبيراً بل حسنوا تلك التجاويف الخشبية واستعاضوا الشقوق الصخرية باسطوانات من الطين كما يرى في بلادنا والذين حسنوا التجاويف الخشبية هم سكان البلاد ذات الاشجار المرتفعة والاحراش العديدة بخلاف البلاد التي ليس فيها مثل تلك الاحراش والاشجار فانها استعملت الخلايا الطينية بدل الشقوق الصخرية

وبما ان راحة النحل وحفظها من التأثيرات المضرة كالبرد والتغييرات الجوية كانت موضوع اهتمام الموكلين بتربيتها اخذوا بتحسين هاتهِ الخلايا بان ابتدعوا لها اولاً اغطية تقيها من الطوارىء والمؤثرات وبتوالي الزمن ارتأوا ثانياً ابدالها بسلات مصنوعة من حشائش يابسة

واليونانيون كانوا اول من صنع الخلايا على تلك الصورة التي لم تزل تستعمل عندهم وعند من نقلها عنهم الى وقتنا هذا وكانت هذه الخلايا مما يرقي معيشة النحل ويحسن احوالها الاَّ انها لم تزل كثيرة العيوب قليلة الفوائد

ثم توالت الازمان وانقرضت الدهور وتلك الخلايا لم تزل بشكلها هذا البسيط حتى اتت سنة ١٨٥١ مسيحية حيث نبغ مهرة النحالين ونهضوا النهضة العظمى وابتدعوا الخلايا العجيبة التركيب والجميلة الشكل واول من وضع الخلايا ذات البراويز المتحركة هما القس لانجستروس الاميريكي والدكتور زيزون الالماني ولكل انسان الحق في عمل خلاياهما على حسب اختراعهما لان مدة امتيازهما قد انقضت "

وقال في انواع النحل

" اشهر انواع النحل هو نحل ايطاليا المسمَّى لوجوريا ونحل قبرص او الشام ونحل تونس

وكارنيولا ومصر غير ان كلاًّ من هذه الانواع يمتاز عن غيره اما بصفات حسنة او رديئة

والنحل المصري شرس الاخلاق سيّء المعاملة كثير النسل ماهر في جمع العسل ولسنا ننسب شراستهُ او سوء طباعهِ واخلاقهِ لغريزة فيهِ بل نعزيها الى معاملة النحالين المصريين لهُ التي هي اقرب الى الخشونة والهمجية من الملاطفة واللين

نحل قبرص والشام · هو نحل صغير الحجم يشبه النحل المصري في القد ولكنهُ يختلف عنهُ في اللون وهو اكثر انواع النحل لمعانًا واجملها منظرًا وشكلاً اما اخلاقهُ فتختلف فمنهُ ما يكون معتدلها ومنهُ ما يكون فظًّا فتاكاً غير ان النحالين اجمعت على براعتهِ الفائقة في جمع العسل وتكاثر النسل وقد قيل ان خلية واحدة منهُ جمعت مرة الف رطل من العسل في فصل واحد وهذا النوع اقوى الانواع الاخرى في الاشغال ولهُ مثابرة وثبات غريب في ذلك ويحمي مسكنهُ جيدًا حتى لا يتأتى لغيره سرقتهِ الاَّ ان في عملهِ عيبًا عسر الاصلاح يكاد يذهب بجميع محاسنهِ وهو كونهُ يملأُ بيوت العسل تمامًا حتى لا يدع محلاً للتغطية وعند ما يشرع في تغطيتها تقع الاغطية على العسل نفسهُ فاذا لمست الاقراص انتزعت عنها الاغطية بسهولة وسال منها العسل سريعاً ولذا يصعب الشغل بها وقد دلت التجارب العديدة في ازمان مديدة ان حسنات هذا النوع لا توازي سيئاتهِ ولذا نشير بعدم الاهتمام بامرهِ

نحل تونس · هذا النوع ليس دون النحل المصري في سوء الطباع وجمع العسل وانما يفوقهُ في جمع الصمغ الغير المطلوب عند محبي جمع العسل

نحل كارنيولا · هو نحل مقاطعة صغيرة في الجنوب الغربي من بلاد النمسا على جبال الب وهو ألطف معاملة وارق جانبًا من جميع الانواع الاخرى ويمكن مزاولتهُ بسهولة وبدون دخان او قناع وهو ايضاً ماهر في الاشغال وجمع العسل ودائمًا يكون متجمعًا على الاقراص ومن الغريب انهُ اذا هزت هذه الاقراص حين نزعها من الخلية للبحث فيها او لفرز العسل منها ترى النحل تقع دفعة واحدة داخل الخلية ولا تميل قط للطيران او الهرب وهذا النوع ولو انهُ متصف بلين العريكة فانهُ يحمي خلاياهُ الى الممات اذا اراد نحل غريب التحرش بهِ

واقراص نحل كارنيولا بيضاء جدًّا لكونهِ يستعمل فيها قليل من المادة الصمغية ورونق العسل فيها لا يضاهيهِ شيء من الاعسال الاخرى والعيب الوحيد في هذا النوع هو ميلهُ الى التطريد وبالاخص في الطقوس الحارة لانهُ متعود على البرد في بلادهِ وامهاتهُ شديدة التناسل ولكنهُ يمكن سد ذلك النقص بتهوية الخلايا وتوسيعها

والآن لمناسبة ما قيل عن لطف معاملة نحل كارنيولا وحسن اخلاقهِ وحميد فعالهِ ننصح

نحالينا بالاعتناء بتوليد نحلنا المصري منهُ او من نحل قبرص ليجمع في نتاجهِ كامل الصفات كذا نشير على المبتدىء في تربية النحل بتفضيل نحل كارنيولا على غيرهِ لسهولة التمرين عليهِ

نحل ايطاليا او لوجوريا · موطن هذا النوع في اواسط جبال الالب بين بلاد سويسرا وايطاليا وقد استحسنهُ جميع من باشروا تربية النحل لانهم وجدوهُ وسطاً مناسباً جمع فيهِ لطف المعاملة وجميل الصفات والفضائل ولذا اجمعوا على تفضيلهِ وتوليد نحلهم منهُ ونحن نتبعهم في ذلك "

البلدان الزراعية

النمسا والمجر

بلغت مساحة الاراضي الزراعية في بلاد النمسا ٢٨ ٢٤٩ ٨٦٤ هكتاراً سنة ١٩٠٤ وهي مقسومة كما يلي

اراضي للزرع	١٠ ٦٢٤ ٨٥٢	هكتاراً
بساتين	٣٧١ ٢٤٢	«
مراعٍ ومروج	٧ ١٢٧ ٣٢٧	«
كروم	٢٤٢ ٠٦٣	«
غابات	٩ ٧٧٧ ٩٣٥	«
بحيرات ومصايد سمك	١٠٦٤٤٥	«

وهذا جدول آخر يتضمن مساحة الاراضي التي زرع فيها اهم الحبوب في السنة المذكورة بالهكتار ومحصولها بالهكتولتر

القمح	١ ١١٥ ٠٠٠	هكتاراً	١٨ ٨٤٤ ٠٠٠	هكتولتر
الشعير	١ ١٨٤ ٠٠٠	«	٢١ ٧٤٩ ٠٠٠	«
الاوتس	١ ٨٢٢ ٠٠٠	«	٣٣ ٧٧١ ٠٠٠	«
الراي	١ ٩٢٦ ٠٠٠	«	٣٢ ٨٩٢ ٠٠٠	«
الذرة	٣٢٨ ٠٠٠	«	٤ ٣٥٩ ٠٠٠	«
القطاني	٢٩٠ ٠٠٠	«	٣ ٣٥٠ ٠٠٠	«
الكروم	٢٤٩ ٠٠٠	«	٤ ٤٨٤ ٠٠٠	«
البطاطس	١ ٢٧٧ ٠٠٠	«	١٠٨ ٣٩٩ ٠٠٠	قنطار
البنجر	٢١٨ ٠٠٠	«	٤٠ ٧٢٠ ٠٠٠	«

ومعظم الشعير والخمر يرسل الى الخارج . واما القمح فيرسل مقادير عظيمة منهُ الى الخارج في بعض السنين

وفي سنة ١٩٠٠ كان في النمسا ١ ٧١٦ ٤٨٨ رأس خيل و٩ ٥١١ ١٢٠ رأس بقر و٢ ٦٢١ ٠٢٦ خروفاً و٤ ٦٨٢ ٦٥٤ خنزيراً و١ ٠١٩ ٦٦٤ عنزة . فقدر ثمنها كلها يبلغ ٤٨٧ مليون فلورين او نحو ٤٩ مليون جنيه . وصادرات الخيل والبقر والغنم تفوق وارداتها بكثير

وبلغ محصول الشرانق ٢ ٦٣١ ٧٦٧ كيلو غراماً سنة ١٩٠٠ و٢ ٤٤١ ٧١٠ سنة ١٩٠١ و٢ ١٥٠ ٢٦١ سنة ١٩٠٢ و١ ٦٧٤ ١٤٩ سنة ١٩٠٣ و٢ ١٦٥ ٠١٦ سنة ١٩٠٤

ومساحة الغابات ٩ ٧٧٧ ٩٣٥ هكتاراً كما تقدَّم منها ٩ ٨٢٨ ٤١٥ هكتاراً من حراج الصنوبر

بلغ عدد سكان المجر ١٩٢٥٤٥٥٩ نفساً في احصاء سنة ١٩٠٠ منهم ١٣١٦٥ ٠٨٣ نفساً يعتمدون في معاشهم على الزراعة ومتعلقاتها مثل تربية المواشي ورعايتها وعمل الجبن وما اشبههُ والعناية بالغابات واماكن الصيد والقنص وعمل الفحم . والاراضي الزراعية مقسومة فيها كما يأتي

اراض للزرع	١٣٣٩٤٧٠٥	هكتاراً
بساتين	٤٣٠٩٣٤	"
مراعٍ ومروج	٧٥٦٤١٨٥	"
كروم	٣٣١٧٥١	"
غابات	٨٩٨٧٢٤٣	"
اراضٍ بور	١٥٤٠٣٥١	"

وهذا جدول آخر يتضمن مساحة الاراضي التي زرع فيها اهمّ الحبوب بالهكتار ومحصولها بالقنطار سنة ١٩٠٣ وسنة ١٩٠٤

	سنة ١٩٠٣		سنة ١٩٠٤	
	هكتار	قنطار	هكتار	قنطار
القمح	٣٧٣٤٠٠٠	٤٨٠٦٩٠٠٠	٣٦٩٥٠٠٠	٣٩٩٨٥٠٠٠
الشعير	١١١٢٠٠٠	١٤٨٩٦٠٠٠	١٠٩٠٠٠٠	١١٣٦٥٠٠٠
الاوتس	١١٢٤٠٠٠	١٣٧٤٠٠٠٠	١٠٩٤٠٠٠	٩٨٢٤٠٠٠

الراي	١١٣٤٠٠٠	١٢٨٨٩٠٠٠٠	١١١٧٠٠٠	١١٦٦٤٠٠٠
الذرة	٢٦٦٢٠٠٠	٤٠٥٢٢٠٠٠	٢٣٥٩٠٠٠	١٧٩٧٥٠٠٠
البطاطس	٦٠٩٠٠٠	٥٠٢٧٤٠٠٠	٥٩٠٠٠٠	٣٢٥٨٦٠٠٠
بنجر (للسكر)	٩٦٠٠٠	٢١١٢٥٠٠٠	٩١٠٠٠	١٥٩٩٨٠٠٠
بنجر (للعلف)	١٨٤٠٠٠	٤٩٤٤٥٠٠٠	١٧١٠٠٠	٣١٣١٨٠٠٠
		هكتولتر		هكتولتر
كروم	٢٧٨٠٠٠	خمر ٢٩٤٩٠٠٠	٢٨٩٠٠٠	خمر ٤٢٥٧٠٠٠

وفي سنة ١٨٩٥ كان فيها ٢٣٠٨٤٥٧ رأس خيل و ١٩١١ بغلاً و ٢٣٨٥٨ حماراً و ٦٧٣٨٣٦٥ رأس بقر و ٨١٢٢٦٨٢ رأس غنم و ٧٣٣٠٣٤٣ خنزيراً و ٣٠٨٨١٠ رؤوس من المعزى و ٣٢٧٦٧٠٨٥ طيراً من الدجاج و ٧٦٩٠٧٤ قفيراً من النحل. والصادر من الخيل والمواشي والغنم يزيد كثيراً على الوارد

وتقدمت تربية دود القز تقدماً عظيماً فقد كان فيها ١٠٥٩ عائلة تعمل في تربية الدود سنة ١٨٧٩ فبلغ عددها ١١٢٧١٢ سنة ١٩٠٤ . وبلغ محصول الشرانق ١٦٣٣٤٥٢ كيلوغراماً سنة ١٩٠٤ ثمنها نحو ٦٣٦٦٥٩ جنيهاً

وكان فيها ٦٥ مدرسة زراعية سنة ١٩٠٤ عدد تلامذتها ٣٦٦١ تلميذاً

وبلغ وزن ما أصدر منها سنة ١٩٠٤ من الخشب وسائر حاصلات الغابات ١٠٤٤٣٣٠٢ قنطاراً ثمنها ٢٠١٦٣٢٥٠ جنيهاً . وما ورد عليها منها ٥٤٧٤٠٧٤ قنطاراً ثمنها ٦٩٠٠٥٠٠ جنيه

قطن الهند

موسم القطن في الهند اكبر مواسم القطن في العالم كله بعد الولايات المتحدة ولكنهُ مع ذلك صغير بالنسبة الى كبر المساحة التي يمكن زرع القطن فيها وجودتها فانها اكبر كثيراً من مساحة الارض التي تزرع قطناً في الولايات المتحدة . والسبب في ذلك ان حالة الطقس في بعض جهات البلاد لا توافق القطن اذ يكثر وقوع المطر احياناً ويطول القيظ اخرى وكلاهما مضرٌّ بهِ . ولما اشتدت الحاجة الى القطن بسبب الحرب الاهلية الاميركية اقبل الناس على زرعهِ في الهند فارتفع الصادر منها الى انكلترا من نحو مليون بالة قبل الحرب الى ١٣٧٤٠٠٠ بالة في اثناء الحرب ثم لما عادت المياه الى مجاريها في اميركا قلَّ زرعهُ في الهند

ومتوسط محصول الفدان هناك ٦٠ رطلاً من القطن المحلوج ولا يزيد المحصول عن قنطار على الاكثر. وزاد متوسط مساحة الارض التي زرعت قطناً في الخمس السنوات الماضية حتى بلغ ١٦٤٧٥١٤١ فداناً وكان في الخمس السنوات التي قبلها ١٣٨٦٦٠١٣ فداناً

وزراعة القطن معروفة في الهند منذ اربعة آلاف سنة ولكنها لم تتقدم تقدماً يذكر الأ في المئة السنة الاخيرة اي منذ اخذت البلاد تصدر قطنها الى الخارج. ثم اخذ الناس يهتمون بانشاء المعامل في البلاد لنسج القطن وزادت المعامل زيادة عظيمة افضت الى نقصان الصادر منهُ الى الخارج كما جرى في الولايات المتحدة لاسيما وان المعامل الانكليزيَّة قلما تهتم بقطن الهند لرداءة اصنافهِ. وهذا مما يوجب الاسف لان مساحة الارض التي تصلح لزرع القطن عظيمة واجرة العمل قليلة. وسبب هذا كلهِ اهمال الحكومة لزراعة القطن ولا يؤمل انها تصلح خطاءها من هذا القبيل فتعير المسألة اهتماماً عظيماً. بل ان جهد ما تسعى اليهِ الآن هو تحسين اصناف القطن الاهلية بانتقاء البزرة واصلاح طرق الحراثة. وقد اخذت بعض البذور المصرية وجربتها فجاءت بالمرام



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستختار على المطوَّلة

سعادة الدنيا

حضرة مدير المقتطف الفاضل

لم يتيسَّر لي قبل الآن الاطلاع على ما كتبهُ الاديب الذي اكرمني بقولهِ انهُ احد تلامذتي

وقد احتجَّ حضرتهُ بان اسباب السعادة اكثرها في مزاج الانسان لا في السعي الى امرٍ يطلبهُ او ينالهُ ولا في مكروهٍ يزول او رضى في ما يقع او مراعاة السنن الطبيعية التي تقضي

بما فيهِ خير الانسان او الطاعة لما يأمر بهِ الدين من صلاح السيرة وما ينهى عنهُ من المنكرات

وحاصل كلامهِ "ان اللذة والألم او السعادة والشقاوة حالتان طبيعيتان متوقفتان على امزجة الناس" . وهذا القول فيهِ شيءٌ من الحق ولكن صدقهُ ليس بالمطلق الذي ذهب اليهِ الكاتب وذلك لسببين الاول لان الغالب جدًّا في الامزجة انها مختلطة لا مفردة فاذا نسبنا السعادة للمزاج الدموي والشقاوة للمزاج الصفراوي او السوداوي انحصر الامر في قليل من الناس . والثاني ان المعهود من اصحاب المزاج الدموي انهم يفرحون ويطربون لاسباب طفيفة حقيرة ويحزنون ويغتمون لاسباب مثلها. وهم الذين لا يكترثون للهمّ الأ متى ادركتهم النائبة فيرونها كبيرةً ولا طاقة لهم في احتمالها كما يحتملها غيرهم . وهم الذين يأملون كثيرًا ويطمعون بكثير فاذا لم يدركوا ما تمنوهُ او لم يجدوا فيهِ ما توقعوهُ من السعاده كان كدهم عظيمًا

واما اللذة الاصطناعية التي تنال بالحشيش وغيرهِ فليست من نوع السعادة الحقيقية التي يجب ان يكون مدار الكلام عليها بل هي نوع كاذب ضررهُ اكثر من نفعهِ . ومن هذا الباب ايضًا لذة المقامرة والمضاربة والاكثار من المشروبات الروحيَّة وتدخين التبغ فهي جميعها معًا يجب على العاقل الذي يعرف قيمة صحتهِ وراحة بالهِ وسعادتهِ ان يفرَّ منها كما يفرُّ من الشيطان واعمالهِ

والنوع الاخير الذي ذكرهُ من اللذة هو ما يأتي من خداع النفس او خداع الغير واستشهد لهُ ببعض اعمال كهنة بلاد المكسيك القدماء وغيرهم وحكمهُ حكم المخادعة او مغالطة النفس في الحقائق واشارهُ خطاء ومذمة

هذا واني افتخر بهذا التلميذ العاقل الفاضل الذي اخفى اسمهُ واتمنى لو كان كل الناس مثلهُ يتفكَّرون في ما يقرأُون فان ذلك — لا ما يمرُّ في الذهن مرور السحاب — من اول شروط الفائدة من القراءة سواء وافقوا الكاتب او خالفوهُ وسواء أصاب انتقادهم او اخطأ

بيروت يوحنا ورتبات

خلود النفس

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

جاء في الجزء التاسع من المقتطف في مقالة موضوعها انتقادات وعادات ان اليهود القدماء "كانوا يجهلون الاعتقاد بخلود النفس ولم يشيروا اليهِ ولو تلميحًا في كتبهم الدينية"

فكيف ذلك ونحن نرى في التوراة كلاماً صريحاً على خلود النفس فقد جاء في سفر دانيال ما نصهُ "وكثيرون من الراقدين في تراب الارض يستيقظون هؤلاء الى الحياة الابدية وهؤلاء الى العار للازدراء الابدي والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين الى البر كالكواكب الى ابد الدهر". وهذا السفر كتب قبل الانجيل بستمئة سنة وقبل ولادة سقراط

وجاء في سفر الجامعة ما نصهُ "فيرجع التراب الى الارض كما كان وترجع الروح الى الله الذي اعطاها". وايضاً "فلنسمع ختام الامر كلهِ اتقِ الله واحفظ وصاياه لان الله يحضر كل عمل الى الدينونة على كل خفي ان كان خيراً او شراً". وهذا السفر كتب قبل الانجيل بالف سنة

وجاء في سفر ايوب "اما انا فقد علمت ان وليَّ حيٌّ والآخر على الارض يقوم وبعد ان يفنى جلدي هذا وبدون جسدي ارى الله الذي اراهُ انا لنفسي وعيناي تنظران وليس آخر الى ذلك تتوق كليتاي في جوفي". وهذا الكلام كتب قبل الانجيل بالف وخمسمائة سنة

وهذه الآيات وامثالها تثبت ان اليهود كانوا يعتقدون بخلود النفس خلافاً لما جاء في المقتطف

حمص حنا خباز

[المقتطف] في العبارة التي وردت في المقتطف شيء من الغموض فان المراد بالتوراة كتب موسى الخمسة وهذا هو المراد بها حقيقة وليس فيها نص صريح على الاعتقاد بالخلود ولذلك بقيت فرقة كبيرة من اليهود الى زمن المسيح لا تعتقد بالخلود. اما الاسفار التي استشهدتم منها فكثيرون من علماء التفسير يعتقدون الآن انها حديثة كتبت قبل المسيح بزمن قصير ففي سفر دانيال مثلاً اسماء يونانية لا يعقل انها وصلت الى اليهود الا بعد اختلاطهم باليونان. ولهذا يقول المسيحيون ان المسيح هو الذي انار الحياة والخلود ويفسرون ذلك بقولهم ان عقيدة الخلود كانت غامضة فانارها المسيح. وقد كان قدماء اليهود يعتقدون ان النفوس كلها تنزل الى الهاوية (شاول) وهي عندهم قبر واسع جداً لهُ ابواب واقفال وتنام النفوس فيها كالجثث في قبورها من غير تمييز ادبي بينها ولم يشيروا الى هذا التمييز الا بعد السبي. اما المزامير التي تشير الى ان النفوس لا تترك في الهاوية فكتبت بعد السبي. وربما عدنا الى تفصيل هذا الموضوع في فرصة اخرى

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) مشاهدة التمثيل

مصر. ت. الرافعي. لماذا نرى اكثر الآباء يمنعون ابناءهم من مشاهدة تمثيل الروايات فاذا كانت مضرة بالاخلاق على زعمهم فما هو وجه ضررها والاَّ فلماذا يمنعونهم عن مشاهدتها

ج انكم لم تبينوا ما هي الروايات التي يمنع الابناء من مشاهدتها ولا ما هو سن الابناء فمن الروايات ما مشاهدتهُ لا تضرُّ المتقدمين في السن الذين تكيفت اخلاقهم على صورة معلومة حتى لم تعد المؤثرات تؤثر فيها كثيرًا ولكنها تضر غيرهم بما فيها من ذكر الحيَل واساليب الغرام او من طرق التهتُّك. ومن مشاهدة الروايات ضرر آخر لا شبهة فيهِ وهو السهر الى نصف الليل او الى ما بعد نصف الليل فان السهر الى هذا الحد يضرُّ كل احد ولا سيما صغار السن ولا عبرة بالذين يعتادونهُ ولا يظهر اثرهُ فيهم فانهم يضطرون ان يتأخروا في نومهم صباحًا وتضيع عليهم ساعات الصباح وهي افضل ساعات النهار للعمل

(٢) الصور المتحركة

ومنهُ. ما هي حقيقة الصور المتحركة المتكلمة وغير المتكلمة وكيف تتكلم

ج اذا اردتم بالصور المتحركة صور السيناماتوغراف فهذه صور فوتوغرافية مأخوذة على التوالي للاشياء المتحركة. فاذا نظرت الواحدة منها بعد الاخرى على الترتيب الذي صُوّرت فيهِ ظهر من مجموعها صورة الحادثة التي صُوّرت بها. مثال ذلك اذا وضعنا آلة التصوير الشمسي امام رجل وهو يأكل وصوّرناهُ حينما وضع يدهُ في صحفة الطعام وحينما رفعها منها قليلاً وحينما صارت في عشر الطريق الى فمهِ ثم في تسع الطريق الى فمهِ وهلمَّ جرًّا الى ان وصلت اليهِ ثم جعلنا هذه الصور تمرُّ امام العين على ترتيبها وبالسرعة التي تحركت بها اليد من الصحفة الى الفم رأينا امامنا صورة رجل يحرك يدهُ من الصحفة الى فمهِ كأننا حللنا هذه الحركة الى صور عديدة ثم جمعناها. اما الصوت اذا كان هناك صوت فيكون من فونوغراف او من

رجل يغني حول الستار ويكيف صوته حسب مدلول الصور · فاذا كانت الصور تمثل رجلاً يغني وكان وراء الستار فونوغراف او رجل يغني ظهر كان الصور نفسها تغني

(٣) المنشاة

المنشاة · غالي افندي مرقس · المنشاة بلد اثرية بدليل ما وجد فيها وما يوجد من الآثار وما تحتوي عليهِ من التلال والشقف وبعض الابنية القديمة وهذه اكثرها حياض للماء مبنية بالطوب والجبس وهي متينة جداً ويوجد فيها كثير من الفصوص القديمة وتماثيل الغرانيت منقوش عليها حروف هيروغليفية وعلى بعضها نقوش باللغة اللاتينية ومع شهرة هذه المدينة وتوجه انظار محبي الآثار اليها فاننا لم نجد لها اسماً في التاريخ لا سيما كتاب العقد الثمين تأليف محمد كمال بك فانهُ ذكر فيهِ جميع البلاد القديمة المجاورة لنا ولم يذكر المنشاة فالرجاء افادتنا عما تعلمونهُ عنها

ج ذكر المرحوم علي باشا مبارك المنشاة في خططهِ وهي منشاة اخميم فقال انها تسمى المنشاة الكبرى او منشاة النيدة وكانت تسمَّى في الكتب القديمة ابصاي او بطوليايس · قال استرابون وكانت اشهر بلاد الصعيد ولم تكن اقل من منفيس وكان بها عساكر رومية · والمنشاة الآن مدينة متسعة شرقي آثار المدينة القديمة وسميت منشاة النيدة لان النيدة كانت تعمل بها من قديم الزمان وهي على ما وصفها بهِ الشيخ عبد اللطيف البغدادي بمنزلة الخبيصة حمراء الى السواد وتتخذ من القمح بان ينبت ثم يطبخ حتى يخرج نشاءهُ وقوتهُ في الماء ثم يصفى ويطبخ ذلك الماء حتى يغلظ ثم يذرُّ عليهِ الدقيق فيعقد ويرفع فيباع بسعر الخبز وهذه نيدة البوش وقد يطبخ ذلك الماء وحدهُ حتى ينعقد من غير دقيق وتسمَّى النيدة المعقودة وهي اغلى من الاولى واعلى · انتهى ما نقلناهُ عن الخطط

اما الآثار الحاضرة فلا تؤيد كلام سترابون لانها لا تدل على مدينة كبيرة تقرب من منف اتساعاً · وقال ليون الافريقي انها لم تكن متقنة البناء بل كانت شوارعها ضيقة كثيرة الغبار صيفاً ملكها البربر واقاموا بها مدة ثم طردهم منها السلطان سليمان القانوني

(٤) الزار

الزقازيق · السيدة ماري مقلع · ما معنى كلمة الزار المستعملة كثيراً في بلاد مصر وهل فيها شيءٌ من الصحة وهل هي نفس القرينة التي يقول بها اهالي الشام

ج يطلق الزار في القطر المصري على اعمال يقصد بها ايهام المرضى واستهواؤُهم · ويدعي النساء اللواتي يمارسن الزار ان المرض عفريت يحلُّ في جسد المريض ويخرج منهُ بالتطبيل والتزمير والرقص واحراق البخور فيصدّق بعض النساء هذه الدعوى ولا سيما اذا كنَّ عصبيات ويعتقدن

ان فيهنَّ عفريتاً ويستدعين شيخة الزار لاخراجهِ منهنَّ بهذه الاعمال ونحوها . وقد وصفنا عملية الزار في رواية فتاة مصر . والظاهر ان كلمة الزار هي نفس الفعل زار اعتقاداً بانهُ من زيارة الشيخ للمصاب . اما القرينة التي يعتقد بها اهالي الشام فليست مثل الزار بل هي تابع او جان يعتقدون انهُ يزور الفتاة عند اول بلوغها

(٥) اتقاء النمل

كنستن بجمايكا . الخواجه فريد خليل حنا . عندي خزانة صغيرة لها اربع قوائم اضعها في وسط الغرفة واضع تحت قوائمها اربع صحفات صغيرة مملوءة ماء ولكن اذا وضعت في هذه الخزانة خبزاً او لحماً لا تمضي الاَّ بضع دقائق حتى يصل النمل اليها فما هي الواسطة لمنع وصولهِ اليها

ج ابدلوا الماء برماد ناعم جاف وامزجوهُ بقليل من مسحوق الحشرات وهو مادة صفراء ناعمة تباع في اماكن الادوية واذا لم توجد فالرماد الناعم قد يكفي وحدهُ لمنع النمل لانهُ يستصعب المشي عليهِ

(٦) اراضي البناء في مصر

مصر . امين افندي يوسف . كم مساحة الاراضي في مصر وضواحيها التي تباع الآن لاجل البناء وهل يمكن ان تبنى كلها

ج اذا اضفنا الى مساحة القاهرة نفسها مساحة كل الاراضي المعدة الآن للبناء من مصر الى حلوان ومن الدمرداش الى المرج ومن كبري الجيزة الى الاهرام والاراضي التي بين الويلي وروض الفرج والجزيرة والروضة فالمساحة نحو تسعين كيلومترمربع اي تسعون مليون متر فاذا طرح ربعها للشوارع بقي منها نحو ٦٨ مليون متر مربع فاذا خصص نصفها لبيوت الايراد التي يشغل البيت منها ٣٠٠ متر وجعل اربع طبقات في كل طبقة خمس انفس وسعت هذه المساحة مليونين و ٢٥٠ الف من السكان والنصف الثاني اذا جعل لسكن الاغنياء وبني في كل الف متر منهُ بيت واحد سكنتهُ خمسة انفس وسع ١٧٠ الف نفس فجملة ما تسعهُ هذه الاراضي كلها مليونان و ٤٢٠ الف نفس اي نحو مليونين ونصف . وبناؤُها كلها ممكن ولكن بعد زمن طويل جداً لان عدد السكان لا يبلغ هذا المقدار في اقل من خمسين سنة

(٧) تاريخ ايران

المنيا . رزق افندي منقريوس . هل يوجد تاريخ عربي لبلاد ايران واين يباع وهل لها تاريخ باللغة الانكليزيَّة

ج لا نعرف كتاباً في تاريخ ايران باللغة العربية معروضاً للبيع اما اللغة الانكليزيَّة ففيها كتب كثيرة عن ايران احدثها كتاب جكسن ايران ماضيها وحاضرها طبع في السنة الماضية Jackson's Persia Past and Present

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر نوفمبر ١٩٠٦

	اليوم	الساعة	الدقيقة
البدر	١	٦	٤٦ صباحاً
الربع الاخير	٩	١١	٤٥ .
الهلال	١٦	١٠	٣٧ .
الربع الاول	٢٣	٢	٣٩ .

السيارات

يظهر عطارد في المساء لكنهُ يقترب من الشمس في اواسط الشهر

الزهرة نجم المساء

المريخ يشرق قبل شروق الشمس بثلاث ساعات

المشتري يشرق بعد الغروب باربع ساعات

زحل يغيب بعد نصف الليل بقليل

سباق البلون

جرى سباق البلونات الذي اشرنا اليهِ في الجزء الاخير بعد ظهر الاحد الواقع في ٣٠ سبتمبر الماضي . وكان المتسابقون ستة عشر نفساً منهم ثلاثة من الانكليز وثلاثة من الفرنسويين وثلاثة من الالمانيين وثلاثة من الاسبانيين واميركيان وايطاليٌّ وبلجيكيٌّ . واهمُّ الجوائز اربع الاولى كاس من الفضة ثمنها ٥٠٠ جنيه . والثانية ٥٨٠ جنيهاً نقداً . والثالثة ٤٩ جنيهاً . والرابعة ٣٦ جنيهاً

وبدأ السباق من حدائق التويلري في قلب باريس فاجتاز سبعة من المتسابقين بحر المانش ونزلوا في جهات متفرقة من انكلترا واما التسعة الباقون فنزلوا في فرنسا وكان السابق الملازم لاهم من جيش الولايات المتحدة وكان هو وسنتوس ديمون نائبين عن اميركا وكلٌّ منهما يركب بلوناً فقطع لاهم ٤٨٥ ميلاً في ٢٣ ساعة (وفي رواية اخرى ٤٠٠ ميل في ٢/١ ٢٣ ساعة) ونزل قرب مكان اسمهُ هوتبي الساعة ٣ بعد الظهر من غرة اكتوبر . اما سنتوس ديمون فلم يعبر البحر بل نزل في فرنسا

ومما ساعد الملازم لاهم على قطع المسافة الكبرى مرافقة الماجور هرسي اياهُ نائباً عن المكتب المتيورولوجي الاميركي فسارا في جهة لقيا فيها اقلَّ مقاومة وكان متوسط سيرهما ٢١ ميلاً في الساعة وارتفع البلون اولاً الى علو ٣٠٠٠ قدمٍ وحملتهُ ريح خفيفة الى جهة الهاڤر ثم خفت الريح فهبطا بالبلون الى علو

١٥٠٠ قدم لعلهما يصادفان ريحاً اكثر موافقة لهما . ولما قربا من بحر المانش هبطا الى علوّ ٣٠٠ قدم وقطعاهُ وحبل البلون يمس الماء في اربع ساعات . وفي ظهر اول اكتوبر جعلا يفرغان اكياس الرمل التي معهما فصعد البلون بهما الى علوّ نحو ١٠ آلاف قدم

واسم هذا البلون "الولايات المتحدة" وهو من صنع الفرنسويين وسعتهُ ٢٢٥٠٠ قدم مكعبة . واسم بلون سانتوس ديمون "لي ديزامريك" وبينما كان يحاول ادارة آلته ليحلق بهِ في الجوّ علق كمهُ بها فقطعتهُ وجرحت ذراعهُ فنزل وعاد الى باريس

اما البلون الثاني فلرجل ايطالي قطع بهِ ٣٧٠ ميلاً ونزل عند مدينة صغيرة في انكلترا اسمها هولندا الجديدة . والثالث للكونت دي لا فول الفرنسوي

جامعة ابردين

احتفل في ٢٥ سبتمبر الماضي بمرور اربع مئة سنة على تأسيس جامعة ابردين في اسكتلندا وبتدشين البناء الجديد الذي أُقيم لها بمال اهل البرّ والاحسان وخصوصاً اللورد ستراثكونا . ورأس الاحتفال ملك انكلترا وملكتها وحضرهُ ستمئة مندوب من قبل جميع الجامعات الشهيرة والجمعيات العلمية في العالم وجلس الفا نفس على موائد الوليمة التي اقيمت في قاعة اعدت خصوصاً لهذا الغرض ودام الاحتفال ثلاثة ايام فخطب الخطباء بالنيابة عن ممالك الارض المختلفة ومنحت شهادة الجامعة الاكرامية لستين من العلماء والاطباء والمكتشفين والمخترعين وقد رأينا بين اسمائهم اسم الدكتور جورج بوست استاذ الجراحة في مدرسة بيروت الكلية والاستاذ فلندرس بتري والماجور رونلد روس مكتشف علاقة البعوض بالملاريا وسعادة يعقوب باشا ارتين وكيل المعارف المصرية . وقد حضر الاحتفال ايضاً ثلاثة من الاساقفة الكاثوليك من قبل قداسة البابا وكان قداستهُ قد صنع مدالية مخصوصة تذكاراً لهذا الاحتفال فارسلها مع احد الاساقفة المشار اليهم هدية الى الجامعة . ومما يذكر عن هذه الجامعة انها انشئت بمنشور بابويّ اجابة لملتمس اسقف اسكتلنديّ فاجتماع الاساقفة الكاثوليك الآن في مدرسة انجيلية دليل على زوال التباغض القديم الذي فرّق بين الطائفتين

جزيرة جديدة

ظهرت جزيرة جديدة في بحر بيرين . وسبب ظهورها انفجار جرى تحت الماء على ما يظهر وهي مجاورة لجزيرة اخرى ظهرت مثلها منذ قرن . ويؤخذ مما رواهُ الصيادون عنها ان كثيراً من الصخور انتثرت عند الانفجار وملأت مساحة واسعة من الارض

ومما يدل على ان ذلك حدث بفعل بركاني ان مياه البحر كانت حارة جدًّا على مسافة طويلة حول الجزيرة وكان هواؤها حارًّا الى حدٍّ ان الصيادين لم يطيقوا الدنوَّ منها

عنصر جديد

شاع منذ مدة قصيرة ان الاستاذ ڤاتلي من كلية بيزا اكتشف عنصرًا جديدًا اقوى من الراديوم فاقام هذا الخبر الدوائر العلمية واقعدها . وتفصيلهُ ان الاستاذ المذكور رأى شيئًا لامعًا في مياه سان جوليانو منذ سنة فعمل عدة تجارب اثبتت لهُ ان المياه كثيرة المواد المشعة فجمع شيئًا من الغاز المشعّ وضغطهُ ضغطًا شديدًا ووضعهُ في انابيب مخصوصة ثم طهرهُ مما فيهِ من الشوائب ووضعهُ في انابيب اخرى غطسها في الهواء السائل بعد ان طلاها بالاليومنوم . فتكاثف الغاز فيها وصيَّر الاليومنوم اخضر اللون . ولم تعلم ماهية هذا الغاز بعد

فعل الراديوم بالحيوانات

جرَّب الدكتوران الفرنسويان بوشار وبلتوزار عدة تجارب لمعرفة فعل الراديوم بالحيوانات . ومن تجاربهما انهما وضعا ٣٠ قمحة من سلفيد الباريوم الذي يشع الراديوم في كيس من الكولوديون ووضعا الكيس في جوف ارنب فلم تمضِ خمسة ايام حتى خفَّ ثقل الارنب من ٢و١ رطل الى ٩٤و٠ من الرطل وماتت في اليوم العاشر بعد ان أُصيبت بالشلل من فعل الاشعة المنبعثة من المادة المذكورة . وظهر من تشريح جثتها انها اصيبت باحتقان في الرئتين والامعاء . وفعلا مثل ذلك بخنزير من خنازير غينيا فمات في ثمانية ايام . واخذا خنزيرًا آخر ووضعا في جوفهِ كيسًا عاديًا من الكولوديون فلم يصب بشيءٍ بل زاد ثقلهُ . وفي اليوم الثامن من العملية فحصا دمهُ فوجدا ١٦٠٠٠ كريَّة من الكريات البيضاء و ٥٢٠٠٠٠٠ من الحمراء حيث وجدا ٥٦٠٠ من البيضاء و ٤٦٠٠٠٠٠ من الحمراء في الحيوانات الاولى . فاستدلاَّ من ذلك انهُ اذا كان اشعاع الراديوم دائمًا قتل الحيوان ولو كانت كميتهُ قليلة . وهو اما ان يتفرَّق في جسم الحيوان كلهِ او ينحصر في بعض اعضائهِ وخصوصًا الرئتين

التلفون اللاسلكي

روت جرائد باريس ان المسيو مايش من المخترعين المعروفين اخترع تلفونًا جديدًا بلا سلك وكان قد شرع فيهِ منذ خمس سنوات وعمل اولاً تجارب جعل الارض فيها موصلاً فاستطاع ايصال الصوت مسافة ميلين . وبعد ذلك بسنة استخدم الماء موصلاً ففاز بايصال الصوت من طولون الى اجاشيو في جزيرة كورسكا والبعد بينهما ١٨٠ ميلاً

ولكن تجاربهُ كانت سرّية فلم يبح باختراعهِ حتى تمكن من ايصال الصوت من مكان الى مكان من غير ان يستخدم الارض موصلاً لهُ وذلك انهُ وضع تلفوناً وبطرية وعدداً اخرى من هذا القبيل في حديقتهِ ووضع مثلها في غرفة من غرفهِ فاستطاع ايصال الكلام جلياً على بعد ١٠٠ قدم وهو يؤمل ان يتدرج من ذلك حتى يمكن التخاطب بتلفونهِ على اي بعد كان

اللستك

ذكرنا في الجزء الماضي شيئاً عن اللستك وقلنا ان المستخرج منهُ كل سنة يكاد يساوي ما ينفق في الصناعة واوردنا ما اقترحهُ بعضهم من استخدام اللستك المعدني او الصناعي او زيادة العناية بالطبيعي (انظر صفحة ٨٥٨) وقد قرأنا في جريدة السينتفك اميركان بعد ذلك ان اللستك كان يستخرج الى عهد قريب خصوصاً من حراج افريقية ومن حراج برازيل وفيها الشجرة البرية المعروفة باسم "هيفيا برازيلينسز" ومنها يستخرج لستك بارا المشهور في التجارة . ولكن زيادة طلب اللستك افضت الى الاهتمام بزرع شجرة بارا في سيلان وشبه جزيرة ملقا وهذه الشجرة تخرج اللستك بعد ست سنوات او سبع سنوات من زرعها واللستك المستخرج منها اغلى ثمناً من لستك برازيل المستخرج من الاشجار البرية . ويقدرون انهُ لا تمضي سبع سنوات حتى تصير الاشجار المزروعة في سيلان وشبه جزيرة ملقا تخرج بين ١٠ ملايين رطل و١٥ مليوناً كل سنة ولا يبعد ان يزيد المستخرج منها على كل ما يستخرج من برازيل بعد ١٥ سنة

تبييض الدقيق

لا ندري لماذا يفضّل الناس ان يكون لون الدقيق شديد البياض وهم يفضلون كثيراً من الالوان على الابيض في اشياء كثيرة مع ما ثبت من ان شدة تبييض الدقيق تفقدهُ بعض خواصهِ الغذائية . وقد اخذوا هذه الايام يقصرونهُ بالكهربائية وذلك انهم يطلقون مجرى من الهواء في غرفة مسدودة فيها آلة لتوليد الكهربائية فتكهرب الهواء فيطلقونهُ على الدقيق فيقصرهُ . ويقال ان سبب ذلك هو ان المجرى الكهربائي يولد مركبات من النتروجين والاكسجين تبيض الدقيق

اشعة رنتجن والشيب

كان الدكتور إمبر والدكتور ماركه من كلية مونبلييه الفرنسوية يجرّبان التجارب في فعل اشعة رنتجن في الامراض المختلفة فوجدا ان شعر راس احدهما ولحيتهِ اخذ يسودّ بعد ان كان ابيض . ووجدا وهما

يعالجان الذئب الاكّال في خدّ رجل عمره ٥٥ سنة ان الشعر يسقط من حول اذنهِ وكان ابيض فنما اسود وان شعر شاربهِ الذي عرّض للاشعة صار اقلّ بياضاً من شعر الشارب الآخر · وقد مضى على ذلك عدة اشهر ولا يزال شعر الرجل اسود مع انهُ يقصُّ من حين الى حين · وهذه احسن بشرى تزفُّ للشائبين ولا سيما الذين ابيضَّ شعرهم وهم لا يزالون في عنفوان الشباب · واما الشيوخ الذين اشتعلت رؤُوسهم شيباً فانهم يفضلون اللون الاسود على الابيض ايضاً وان كان المشيب فيهم وقاراً وكمالاً · ورحم الله ابا الطيب حيث يقول

وما خضب الناس البياض لانهُ
قبيحٌ ولكنْ احسن الشعر فاحمهُ

الحامض الكربونيك في الطبيعة

في فرنسا مقاطعة اسمها اوفرن تحتوي ينابيعها على كثير من غاز الحامض الكربونيك ويتصاعد الغاز منها على الدوام ولكنهُ لما كان اثقل من الهواء فانهُ يتجمع في شقوق الينابيع فاذا ورد حيوان الماء ليشرب تنفس الغاز ومات مخنوقاً · ومن هذه الينابيع ينبوع يلقبونهُ " الينبوع المسموم " وذلك لان الحيوانات التي تردهُ تختنق بغازهِ وتموت فترى جثث الطيور والحيوانات كالارانب والكلاب والغنم ملقاة على صعيدهِ تردهُ ولا تصدر منهُ · وتقدر كمية الغاز التي تنبعث يومياً من الشقوق والينابيع العديدة في المقاطعة المذكورة بمليون قدم مكعبة ويمكن زيادة هذه الكمية اذا أُريد الانتفاع بذلك الغاز واستخدامهُ في التجارة · وقد حفرت الارض على عمق ١٥ قدماً عند بعض الينابيع فوجدوا فيها آنية غاليةً رومانية وهياكل اناس وخيل وبقر وغنم وقد اخذت تتحجَّر · ووجدوا على عمق ١٧ قدماً آثار الحيوان المعروف بالموث واستدلوا من نابيهِ انهُ كان من النوع الضخم جداً

حياة البذور

مما يحكى من شدة القوة الحيوية في البذور ان القبطان جريلي رئيس البعثة التي سافرت لاكتشاف القطب الشمالي سنة ١٨٨١ اخذ معهُ بذوراً كثيرة من الخضر المضادة للاسكربوط فزرع بعضها في حصن كونجر عند الدرجة ٨١ والدقيقة ٤٤ من العرض الشمالي فنمت · ثم أخلى القبطان وجماعتهُ الحصن المذكور سنة ١٨٨٢ · وفي سنة ١٨٩٩ عثر القبطان بيري قائد بعثة اخرى من البعثات التي سافرت لاكتشاف القطب على المحطة التي كانت البعثة الاولى تسكنها في حصن كونجر فوجد في جملة ما وجدهُ فيها صرة من بزر الفجل موضوعة في صندوق مفتوح في احدى غرف الحصن ·

وقد مرَّ عليها ١٦ شتاء كانت الحرارة تهبط فيها الى درجة ٧٠ تحت الصفر بميزان فارنهيت · فأُرسلت الى انكلترا و بقيت بلا زرع حتى ربيع سنة ١٩٠٥ فزرعت فأخرج ٥٠ في المئة منها نجلاً تامَّ الشكل وكانت البذور قد اخذت من نباتها نحو سنة ١٨٨٠ والمظنون ان طول تعرضها للمجاري الكهربائية التي تملأ الجو في الاصقاع المتجمدة الشمالية حفظ قوتها الحيوية اذ قد ظهر ان تلك المجاري تضاعف سرعة نموّ النباتات وتزيد لونها وتقوي الرائحة الذكية في الازهار العطرية

رصاص و بارود قديم

وجدوا حديثًا في سقف قلعة درهام بانكلترا اناء فيهِ رصاص بنادق و بارود قديم يظن انهُ وضع هناك منذ سنة ١٦٤١ . والرصاص بحجمين مختلفين وقد حلل فوجد فيهِ ٩٩ في المئة من الرصاص والباقي حديد وفضة و بزموت وزرنيخ وانتيمون (حجر الكحل) واما البارود فليس محببًا كبارود هذه الايام مما يدلُّ على ان صانعيهِ كانوا يخلطون مركباتهِ خلطًا بسيطًا . والمواد التي صنعت منهُ على نسبة المواد التي نصنع منها البارود الآن اي ٧٥ في المئة من ملح البارود و ١٥ في المئة من الفحم و ١٠ في المئة من الكبريت هذا اذا كان البارود تام الجفاف واما البارود المشار اليهِ فوجد فيهِ ١ في المئة ماء

ايضاض الشعر في الشتاء

من المعروف ان شعر بعض الحيوانات وريش بعض الطيور يبيضُّ شتاء في بعض الاقاليم الباردة ويعود اليهِ لونهُ الطبيعي في الفصول الاخرى · وقد بحث الاستاذ متشنيكوف المشهور في ذلك فعلَّلهُ بوجود خلايا في الجسم تزيل اللون من داخل الشعر والريش وتنقلهُ الى سطح الجلد · وقال انهُ رأى الخلايا تعمل في الارنب وبعض انواع الطيور ومنها الدجاج

الفحم الحجري في اميركا

تعدُّ الولايات المتحدة الاولى بين بلدان الدنيا في كمية الفحم المستخرجة من ارضها والثالثة في كمية الفحم المصدرة منها الى الخارج فقد بلغت قيمة ما أُصدر منهُ سنة ١٩٠٥ ما يزيد على ستة ملايين جنيه يقابلها مليونا جنيه او اكثر سنة ١٨٩٥ اي انها زادت ثلاثة اضعاف ما كانت عليهِ منذ عشر سنوات

جبال القمر

سمّى دوق ابروزي ابن عمّ ملك ايطاليا الثلاث القمم العالية من جبال القمر التي صعد اليها واحدة باسم الملكة مرغريتا ام ملك ايطاليا الحالي وواحدة باسم الملكة الكسندرا ملكة انكلترا وواحدة باسم الملك ليوبولد ملك البلجيك



الشكل الاول



الشكل الثاني

فهرس الجزء الحادي عشر من المجلد الحادي والثلاثين

المقتطف

العلم والدين : لاينشتين

مصير الحضارات

العلم أمس واليوم
علم الطبيعة

روح الاستهتار العصرية
للفيلسوف برتراند رسل



المقتطف

الجزء الثاني عشر من المجلد الحادي والثلاثين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٠٦ — الموافق ١٥ شوال سنة ١٣٢٤

عدوى الطاعون

اشتهرت علاقة الجرذان بالطاعون في الهند من قديم الزمان حتى صار عند الهنود مثل يقول "متى سقطت الجرذان من السقوف فليهجر الناس بيوتهم". وذلك لان الجرذان تعشش في سقوف الاكواخ وجدرانها فاذا ادركها الطاعون وماتت جعلت تتساقط افراداً وازواجاً. والغالب ان يعقب اصابة الجرذان بالطاعون اصابة الناس بهِ. ولم تعلم كيفية اصابة الناس بهِ تماماً بل رجح من مقارنة الاحوال انهُ ينتقل اليهم بالعدوى ولكنهم وجدوا صعوبة عظيمة في اثبات ذلك بالبرهان ووجه الصعوبة تعيين طرق العدوى. على ان هذه الصعوبة زالت منذ عينت حكومة الهند اللجنة العلمية الاخيرة فجعلت توالي ابحاثها وتجاربها ولا تزال تواليها حتى الآن. وقد كان لابحاث السنة الاولى شأن عظيم لاحتوائها على نتائج قاطعة مهمة فقد اثبتت بما لا محل فيهِ للريب ان اعظم واسطة لنقل مكروبات الطاعون من جرذ الى جرذ ومن الجرذ الى الانسان براغيث الجرذان المعروفة بالاسم اللاتيني "Pluex cheopis" وقد شرعت هذه اللجنة في ابحاثها صارفة النظر عن التجارب والآراء المتناقضة التي توصل اليها الباحثون قبلها. لانهُ وان تكن الادلة قد توفَّرت على وجود علاقة بين طاعون الجرذان وطاعون البشر منذ اكتشف يرسن وكيتساتو مكروب الطاعون فقد ظهرت نتائج سلبية كثيرة عند البحث في اثبات ذلك ايجابياً. واكثر الذين درسوا اطوار الطاعون في الهند نفسها ذهبوا الى انهُ داء اصلهُ خاص بالجرذان ثم ينتقل منها الى الانسان. وقد درس كثيرون علاقتهُ بالانسان ولم يتصل احد الى نتيجة باتة عن مقدار علاقة الجرذان بنشر الوباء حتى ولا في سنة ١٩٠٣ وهي السنة التي اصدرت فيها لجنة الطاعون الهندية الاخيرة تقريرها بهذا الصدد. فانها قالت في مقدمة التقرير انهُ لم يتضح لها ما اذا كانت الجرذان تصاب بالوباء بعد

اصابة الناس بهِ او اذا كانت تصاب بهِ اولاً او اذا كانت الناس والجرذان تشترك فيهِ على السواء

ومن المصاعب التي عرضت في هذا السبيل معرفة الطريقة التي ينتقل الوباء بها من الجرذان الى الناس او من الجرذان الى الجرذان فان من طرق العدوى عادة اكل الجرذان بعضها بعضاً ولكن ظهر بالبحث انهُ لا بدَّ للجرذان ان تأكل مقداراً كبيراً من الجثث المطعونة حتى تعدى بالطاعون · وقد خطر لكثيرين من الباحثين انهُ لا يبعد ان تكون الحشرات هي التي تنقل العدوى فحصوا الذباب والنمل والبراغيث والبقّ فوجدوا مكروب الطاعون في ابدانها · على ان آخرين خالفوا هذا المذهب بانين مخالفتهم على اسباب اهمها ان براغيث الجرذان مختصة بالجرذان دون غيرها فلا تلذع الناس ولا الحيوانات الاخرى ولكن قولهم هذا أُبطل بعد ما ثبت ان براغيث الجرذان تلذع الحيوانات الاخرى

وهذه خلاصة نتائج التجارب التي اجرتها لجنة الطاعون لاثبات ذلك

(١) وضعت جرذاناً سليمة في صندوق شريط وجرذاناً مطعونة في صندوق شريط آخر فأُصيبت السليمة بالطاعون دلالة على ان البراغيث نقلت مكروب العدوى اليها

(٢) أَبانت ان خنازير غينيا تعدى بالطاعون بهذه الطريقة

(٣) اثبتت من وجه آخر ان اختلاط الجرذان السليمة بالمطعونة لا يكفي لعدوى السليمة بل لا بدَّ من وجود البراغيث في المطعونة لتنقل الوباء . حتى ان الجرذان المطعونة لا تعدي صغارها التي ترضع منها اذا كانت خالية من البراغيث

(٤) حالما اطلقت البراغيث بين الجرذان السليمة والمطعونة اخذت السليمة تصاب بالطاعون وكانت سرعة انتقالهِ على نسبة عدد البراغيث (اي كلما زادت البراغيث زادت السرعة) · وقد اتخذت اللجنة الاحتياطات اللازمة لمنع نقل العدوى بالهواء في هذه التجارب

وهكذا ثبت انهُ يمكن نقل الطاعون من حيوان الى حيوان بواسطة براغيث الجرذان وترجح ان البراغيث اهمّ اسباب العدوى بالتجربة الآتية وهي انهم أَطلقوا خنازير غينيا في بيوت كانت ملوثة بالطاعون ولكنها ظهرت منهُ وأُبقي فيها عدد من البراغيث فأُصيبت الخنازير بالطاعون بواسطة البراغيث التي وجدت عليها وظهر ان هذه البراغيث تستطيع نقل الوباء الى الحيوانات السليمة · ووضعت خنازير اخرى في صناديق شريط دقيق الخروب لا تدخلها البراغيث ثم وضعت الصناديق في بيوت ملوثة بالطاعون فلم تصب بهِ . ووضعت خنازير اخرى في صناديق تدخلها البراغيث فمات بعضها مطعوناً · وقد فحصت البراغيث التي علقت بالخنازير في البيوت الملوثة بالطاعون فوجد مكروبات الطاعون في امعائها

مفاخر البطالسة

بطليموس السابع الملقب فيلومتور

لما توفي بطليموس الخامس خلفهُ ابنهُ الاكبر بطليموس السادس الملقب يوباتور والظاهر انهُ شارك اباهُ في الملك بضع سنوات ولكنهُ لم يملك وحدهُ سوى بضعة اشهر او بضعة اسابيع ولا يعلم عنهُ شيء آخر ولم يذكرهُ احد من المؤرخين ولكن وجد اسمهُ في الآثار القديمة مع اسم ابيهِ

ولما توفي بطليموس الخامس كان عمر ابنهِ الثاني نحو سبع سنوات فجُعلت زوجتهُ كليوباطرة ابنة انطيوخس نائبة للملك والظاهر انها كانت حازمة حسنة السياسة فاحسنت سياسة البلاد وقرَّبت منها جماعة من اليهود واستعانت بهم على حفظ املاكها في سورية وقرَّبت ايضاً جماعة من وجوه المصريين او ان الذي قرَّبهم زوجها باعهم الالقاب والوظائف بيعاً واقامت بينايوس السوري معلماً لابنها بطليموس السابع حتى اذا بلغ اشدَّهُ سنة ١٧٣ قبل المسيح احتفلت بذلك احتفالاً عظيماً جدًّا حضرهُ الوفود من اليونان والرومان . والظاهر انها توفيت في ذلك الحين ولم تكد تغمض عينيها حتى قام انطيوخس الرابع ملك سورية واستصفى ربع املاكها فعزم بطليموس ان يخرج اليهِ محارباً لكن انطيوخس لم يمهلهُ بل جاءهُ بجيوشهِ ودخل القطر المصري وحارب بطليموس عند بلوزيوم (الطينة) فدارت الدائرة على المصريين ولجأ بطليموس الى الفرار واستولى انطيوخس على بلوزيوم وسار الى منف واستولى عليها وسمَّى نفسهُ ملك مصر وقبض على بطليموس وجاء بهِ الى منف وكان لهُ اخ اصغر منهُ فنادى بنفسهِ ملكاً في الاسكندرية وهو المعروف ببطليموس التاسع . ونزل انطيوخس الى الاسكندرية وحاصرها فخرج اليهِ بطليموس هذا وتغلَّب عليهِ فترك الاسكندرية وعاد الى منف وجعل بطليموس السابع نائباً عنهُ وترك حامية سورية في بلوزيوم وعاد الى سورية ولكنهُ لم يكد يخرج من القطر المصري حتى اتفق الاخوان على ان يقتسما حكم البلاد ويملكا معاً وبلغ انطيوخس ما اتفقا عليهِ فعاد الى مصر لكن رومية دخلت بينهُ وبين المصريين وامرتهُ بالرجوع الى بلادهِ

ثم اختصم الاخوان وطرد بطليموس التاسع اخاهُ بطليموس السابع من الاسكندرية فهرب الى رومية ولجأ الى شيوخها فردوهُ الى مصر وامروا اخاهُ ان يذهب الى كيرين ويكتفي بامتلاكها ويترك القطر المصري لبطليموس السابع ففعل بطليموس التاسع كما امروهُ ومضى الى

كبيرين ثم سار منها الى رومية واقنع مجلس الشيوخ فملكوهُ قبرص ايضاً ولكنهم لم يستطيعوا ان يسلموهُ اياها لان اخاهُ بطليموس السابع كان قد وصل اليها بجيش كثيف . ولما كان الاخوان يختصمان على امتلاك قبرص قام ديمتريوس من سورية لامتلاكها فاغتاظ بطليموس السابع منهُ ونصر اسكندر بالوس عليهِ وملَّكهُ سورية وزوَّجهُ بابنتهِ كليوباطرة وقام الى عكاء ليعينهُ على ديمتريوس . وحاول رجل اسمهُ امونيوس اغتيالهُ وهو في عكاء وكان هذا الرجل من اعوان صهرهِ الاسكندر فاعتقد فيهِ الخيانة واخذ ابنتهُ منهُ وزوجها لديمتريوس وانحاز اليهِ وسار الى انطاكية فقوبل فيها باحتفال عظيم ونودي بهِ ملكاً على سورية اما هو فملَّك ديمتريوس . وقام الاسكندر لمحاربتهما فحارباهُ وتغلبا عليهِ لكن بطليموس وقع عن جوادهِ بعد ظفرهِ فانكسر رأسهُ ومات وكان ذلك سنة ١٤٦ قبل المسيح

قال بوليبيوس المؤرخ "انهُ كان كريماً محسناً لم يقتل احداً من رجالهِ ولا امر بقتل احد من اهالي الاسكندرية ولكن نجاحهُ المستمر افسد عقلهُ فعكف على الملاهي والملاذ "

وفي عصرهِ اوقع انطيوخس الرابع باليهود فنهب اورشليم وقتل كثيرين من اهاليها لانهُ وجد اليهود في مصر منتصرين للبطالسة ثم عاد اليها بعد سنتين وجرَّد الهيكل من كل ثمين واخذ منهُ المنارة الذهبية ومذبح البخور ومائدة خبز الوجوه ومذبح المحرقة والحجاب ومنع تقديم الذبائح وقتل كثيرين من الرجال والنساء وسبي منهم عشرة الاف نفس وحرق الخر مباني المدينة وهدم اسوارها وبنى حصناً في القسم الاسفل منها ووضع فيهِ حامية مكدونية ونصب صنماً على المذبح وذبح عليهِ خنزيراً وامر الشعب ان يقيموا المذابح ويذبحوا عليها الخنازير ومنع اليهود من الختان وامر بجلد كل الذين يخالفون ذلك وتمزيق اجسادهم وصلب كثيرين منهم. والنساء اللواتي ختنَّ اطفالهنَّ علقهنَّ على الصلبان وعلَّق اطفالهنَّ حول اعناقهنَّ واتلف كل نسخ الشريعة التي وجدها وقتل كل الذين وجدت عندهم (يوسيفوس عاديات اليهود ١٢ : ٥)

ومن الذين هربوا من جورهِ اونياس بن اونياس رئيس الكهنة فهذا وصل الى مصر وقال لبطليموس انهُ ان سمح لهُ ببناء هيكل فيها لعبادة اليهود جعل اليهود كلهم يحاربون معهُ. قال يوسيفوس ان اونياس قدَّم طلبهُ الى بطليموس كتابةً فاجابهُ بطليموس بكتاب هذه ترجمتهُ "من بطليموس الملك وكليوباطرة الملكة الى اونياس سلام

قرأنا عريضتك التي تطلب فيها ان نسمح لهُ بتطهير الهيكل المخرب في ليونتو بوليس في اقليم هليوبوليس المسمَّى هيكل بوباستس باسم البلاد التي هو فيها فاستغربنا كيف يسرُّ الله ان يقام لهُ هيكل في مكان غير طاهر مثل هذا المكان ولكن من حيث انك قلت ان اشعيا

النبي انبأ بذلك منذ زمن طويل فنحن نأذن لك في ذلك اذا كان على موجب شريعتكم حتى لا يقال اننا اغظنا الله " . ولذلك بنى اونياس حصناً وهيكلاً ليس مثل هيكل اورشليم بل مثل برج . وكان ارتفاع البناء ستين ذراعاً ولهُ سور من الاجر بابواب من الحجر وفيهِ مذبح مثل مذبح الهيكل في اورشليم ومصباح من الذهب المطروق معلق بسلسلة من الذهب . واسم المكان اونيون وهو على ١٨٠ غلوة من منف على ما قالهُ يوسيفوس

وواضح ان غرض بطليموس من السماح لليهود ببناء هيكل في مصر سياسي محض . وظلت اونيون مدينة عامرة زمناً طويلاً ونهبها لوبوس حاكم الاسكندرية في زمن أسبسيانوس على ما رواهُ يوسيفوس واقفل هيكلها . ثم خلفهُ باولنيوس فنهب الهيكل وطرد الكهنة

وقد ذهب المسيو نفيل الى ان اونيون بنيت في المكان الذي كان يسمَّى في عهد رعمسيس الثالث بيت را شمالي انو (هليوبوليس) ويعرف هذا المكان الآن بتل اليهودية وهو قرب شبين القناطر على سكة الحديد بين القاهرة والمنصورة . والمرجح ان يوسيفوس خلط بين اونيون وليونتوبوليس التي هي قرب الزقازيق عند تل بسطة

وابقى بطليموس السابع آثاراً كثيرة في القطر المصري وبلاد النوبة فانهُ رمم هيكل كرنك وعاد الى اتمام هيكل ادفو الذي شرع في بنائهِ بطليموس الثالث ثم بطل العمل بهِ من السنة السادسة عشرة من ملك بطليموس الرابع وهيكل دير المدينة الذي اسسهُ بطليموس الرابع واسس هيكل هاثور في جزيرة انس الوجود الذي اتمهُ اخوهُ بطليموس التاسع واضاف اضافات كثيرة الى هيكل ايسس الذي اسسهُ بطليموس الثاني وبنى هيكلاً في دبوت على ١٣ ميلاً من انس الوجود جنوباً وعلى هذا الهيكل كتابة يونانية فيها ذكر هذا الملك وزوجتهِ باليونانية وذكر ملك النوبة اتكرامن

واثار بطليموس كثيرة في الوجه القبلي ولكن لم يكشف لهُ اثر حتى الآن في الوجه البحري وقد ظن الاستاذ مهافي ان المصريين اقنعوهُ بان اسلافهُ بنوا كل مبانيهم في الوجه البحري واهملوا الوجه القبلي لذلك عصى اهلهُ عليهم ولا سبيل لمصالحتهم واخماد ثورتهم الأ بالاهتمام بهيا كلهم ومعبوداتهم

وقد استدلَّ الاستاذ مهافي على ان بطليموس السابع كان من اعلى البطالسة همة واشدهم عزيمة وان البلاد ارتقت في ايامهِ واستعزّت وانهُ لا محل لما اتهمهُ بهِ المؤرخون من انهُ عكف على الملاهي والملاذ لما سكر من خمرة النجاح

مياه النيل

وما فيها من المواد المحمولة والذائبة

النيل حياة القطر المصري لولاهُ لم يكن في هذا القطر ارض تزرع ولا حيوان يرتع ولذلك لا عجب اذا اهتمت بهِ كل دولة ملكت هذا القطر. ويختلف اهتمام الدول بهِ باختلاف مقدرتها العلمية والمالية ولا مشاحة في ان اعتناء الحكومة الحاضرة بهِ في مصر والسودان اشد ما لقيهُ منذ جرت فيهِ اول قطرة من الماء الى الآن

لما اهتمَّ اللورد كتشنر بجمع المال من ذوي اليسار لانشاء كلية غوردون قدَّرنا انها ستكون مصدر نور وعرفان لبلاد السودان كلها وان نفعها يتناول هذا القطر ايضاً فجاءت الايام موَيدة لذلك. ولدينا الآن تقرير ما جرى في معاملها العلمية في العام الماضي وفي جملتهِ البحث عما في ماء النيل من المواد المحمولة فيهِ والذائبة وعن اختلاف مقدارها باختلاف الفصول والشهور

وقد جرى البحث في ماء قسميهِ اي البحر الابيض والبحر الازرق قبل اقترانهما فأخذت المياه التي عرضت للامتحان من البحر الابيض من نقطة على ميلين فوق اقترانهِ بالبحر الازرق ومن البحر الازرق من نقطة على ثلاثة اميال فوق اقتران البحرين

اما المواد الجامدة المحمولة بماء النيل فتختلف كثيراً باختلاف الشهور وباختلاف الفرعين فانها تنقص في البحر الابيض حتى يصل متوسطها الشهري الى ٢٦ درهماً في كل مليون درهم من الماء وتزيد حتى يبلغ متوسطها ١٤٢ درهماً في كل مليون درهم وتنقص في البحر الازرق حتى يبلغ متوسطها الشهري اربعة دراهم فقط في كل مليون درهم من الماء وتزيد حتى يبلغ متوسطها ٩٩٣ درهماً في كل مليون درهم كما ترى في هذا الجدول

	البحر الابيض	البحر الازرق
شهر نوفمبر ١٩٠٤	٨٢٫٧	٥٧٫٦
« دسمبر «	٧٤٫٠	١٩٫٤
« يناير ١٩٠٥	٧٠٫٨	٦٫٦
« فبراير «	٧٦٫٠	٤٫١
« مارس «	٥٥٫٠	٨٫٩
« ابريل «	٥٦٫٢	٦٫٥
« مايو «	٥٢٫٢	٧٫٠
شهر يونيو ١٩٠٥	٤٩٫٠	٧٫٠
« يوليو «	٧٥٫٧	٤٧٢٫٠
« اغطس «	١٤٢٫٦	٩٩٣٫٥
« سبتمبر «	٢٦٫٥	لم يعيَّن
« اكتوبر «	٣٢٫٥	١١٠٫٠
« نوفمبر «	٤٤٫٠	٦٦٫٠

هذا هو المتوسط الشهري وقد يكون مقدار المواد اكثر منهُ او اقل في بعض ايام الشهر فالمواد التي يحملها البحر الابيض تكون في اكثر شهور السنة من ٥٠ الى ٨٠ درهماً في كل مليون درهم من الماء وتزيد في شهر اغسطس حتى تبلغ ١٤٢ درهماً ومن المحتمل ان هذا الزيادة تدخل البحر الابيض من البحر الازرق لان ماء البحر الازرق يطغى في يوليو واغسطس وسبتمبر ويصل الى مجرى البحر الابيض ويوقف ماءهُ عن الجريان فتتكون منهُ بحيرة ترسب فيها الاجزاء الثقيلة من المواد المحمولة بهِ ولا يبقى فيهِ الاَّ الاجزاء الخفيفة ولذلك تقلُّ المواد المحمولة بهِ في سبتمبر واكتوبر

ومهما قلَّت المواد المحمولة بماء البحر الابيض لا تنقص عن ٣٦ في المليون ولذلك لا يصفو ماؤهُ ابداً اما البحر الازرق فتقلُّ المواد التي يحملها ماؤهُ حتى لا يبقى منها الاَّ اربعة في المليون كما تقدم ولذلك يكون ماؤهُ نقياً صافياً كل مدة الشتاء والربيع من يناير الى يونيو ثم تزيد حتى تبلغ اكثر من الف درهم في كل مليون درهم وقد بلغت ١١٦٦ درهماً في ١٢ اغسطس سنة ١٩٠٥

والمواد الذائبة في البحرين تختلف ايضاً باختلاف الفصول والشهور كما ترى في هذا الجدول

	البحر الابيض			البحر الازرق		
	٢٠ دسمبر ١٩٠٤	١٠ يناير ١٩٠٥	٤ جون ١٩٠٥	٢٠ دسمبر ١٩٠٤	١٢ يناير ١٩٠٥	٤ جون ١٩٠٥
جوامد محمولة	٦٥	٧٤	٤٩	١٦٫٥	٦	٧
جوامد ذائبة	١٦٥٫٤	١٦٠	١٩٨	١١٠	١١٥	١٦٥
امونيا	٫٠١٥	٫٠٢٠	٫٠٢٣	اثر	٫٠٠٦	٫٠٣٢
البيمينويد	٫٢٨٠	٫٣٤٠	٫٣٠٠	٫٠٩٨	٫٠٧٥	٫١٩٨
نيترات	٫٠٨٥	٫٠٩٥	٫٠٨٩	٫٠٣٠	٫٠١٥	٫٠٥٤
كلوليدات	٤٫٩٠	٥٫٣٩	١١٫٥٠	١٫٠٥	١٫٥٠	٤٫٧٠
كربونات	٥٢٫٨٠	٥٧٫٦٠	٩٤٫٠٠	٤٣٫٠٠	٤٧٫٤٥	٥٩٫٨٩
كبريتات	٠٠	٠٠	١٫٣٢	٥٫٤٠	٧٫٠٠	٧٫٦١
كلسيوم	١٢٫٣٠	١٣٫٢٠	٢٠٫٩٦	١٨٫٤٠	٢١٫٨١	٢٥٫٥٣
مغنيسيوم	٣٫٨١	٣٫٩٨	٦٫٤٩	٤٫٣٧	٤٫٦٥	٥٫٨٩
صوديوم	٢٢٫٧٠	٢٣٫٤٠	٣٦٫١٩	٥٫٥٧	٦٫٠١	٧٫٨١

بوتاسيوم	٩٫١٤	٨٫٩٠	١٤٫٢٧	١٫٤٠	١٫٥	١٫٩٠
سلكا	٢٤٫٠٠	٣٥٫٠٠	٢١٫٠٠	٢٦٫٠٠	٢٤٫٠٠	٢٣٫٥٠

لون الماء في البحرين — تقدم ان ماء البحر الابيض لا يصفو ابداً ولو كانت المواد المحمولة فيهِ قليلة. والمواد التي يحملها هي في الغالب طين ناعم جداً ولا سيما بعد ما ترسب منهُ الاجزاء الخشنة واذا وُضع ماؤُهُ في اناء زجاجي صافٍ ظهر لهُ لون لبني ابيض ويبقى هذا الطين منتشراً فيهِ زماناً طويلاً . واما ماء البحر الازرق فيصفو ولا سيما من يناير الى يونيو ويصير لونهُ ضارباً الى الزرقة اذا نظر اليهِ في اناء عميق مملوءٍ بهِ مثل كل المياه الصافية التي فيها قليل من المواد الآلية

وسبب ذلك ان ماء البحر الابيض يحتوي على قليل من مركبات المغنيسيوم وكثير من كربونات الصوديوم والبوتاسيوم وبي كربوناتهما . واما ماء البحر الازرق فاكثر منهُ في ما يحويهِ من الكربونات القلوية

واذا مزج الماء بالطين العادي لم يرسب الطين كلهُ سريعاً بل بقي فيهِ شيء منهُ ممتزج بهِ مهما مرَّ عليهِ من الزمن ولكن بعض المواد يؤَثر بهذا الماء فيجعل الطين يرسب منهُ سريعاً وبعضها يؤَثر فيهِ تأْثيراً مضاداً للتأْثير الاول فيمنع الطين من الرسوب . فمن المواد الاولى الحوامض ومركبات الكلسيوم والمغنيسيوم وبعض الاملاح ولاسيما ملح الطعام (والشب الابيض من هذا القبيل وكذلك دهن اللوز) . واما المواد القلوية فتمنع رسوب الطين والامونيا من اقواها وكذلك مركبات الامونيا . وقد وجد سكلوزنج ان صفاء مياه الانهر وعكرها متوقفان على ما فيها من مركبات المغنيسيوم والكلسيوم فاذا كان في النهر ٧٠ الى ٨٠ درهماً من المغنيسيا في كل مليون درهم من الماء صفا الماء سريعاً

وتزيد المواد الذائبة في ماء البحر الازرق وماء البحر الابيض حينما يكونان منخفضين ولاسيما من شهر مارس الى شهر يونيو وسبب ذلك ليس من كثرة التبخُّر بل من ان جانباً من الماء يكون راجعاً من الاراضي التي غمرها ماء الفيضان وفيهِ كثير من الكلس والمغنيسيا ذائبين فيهِ وقد بلغ مقدار الكلس والمغنيسيا في ماء البحر الازرق في شهر يونيو ٤٥ في المليون وهو اقل من المقدار اللازم لتصفية مياه الانهر على قول سكلوزنج ولكنهُ كافٍ لتصفية ماء النيل بسبب طول مجراهُ وبطء جريهِ فيصفو ماؤُهُ ويزرقُّ . ويكون الكلس والمغنيسيا كثيرين في ماء البحر الابيض ايضاً في هذه المدة ولكن يكون فيهِ مواد قلوية تمنع رسوب العكر المنتشر فيهِ فيبقى عكراً او مبيضاً وهذا سبب تسمية الاول بالبحر الازرق والثاني بالبحر الابيض

غوائل الصحة

البحث في فائدة الرياضة البدنية تحصيل حاصل . فقد ادرك الناس فائدتها وعملوا بها منذ قديم الزمان . وكلمة جمنستيك التي تنسب الالعاب الرياضية اليها كلمة يونانية مشتقة من كلمة جمنازيوم وهو مكان عمومي كان اليونان القدماء يقيمونهُ لتمرين اولادهم على الالعاب البدنية مثل المحاضرة والمصارعة . ولم ينخفض مقام الرياضة على مرّ السنين والعصور بل ربما كان بعض الامم الحديثة اشدّ تعلقاً بها من اليونان القدماء كالامة الانكليزية مثلاً فان اعتمادها على الالعاب الرياضية في تربية ابنائها معروف مشهور

ولكن الحكمة قبل الرياضة . ومن الحكم قولهم الاعتدال خير الامور وقول الشاعر العربي

كثر التناهي غلطٌ خير الامور الوسط

وهذه الحكمة تصدق على الرياضة البدنية كما تصدق على غيرها . فقد عرف ان المتطرفين في ترويض ابدانهم قصيرو الاعمار على الغالب لانهم يقوون عضلاتهم الصلبة على نفقة اعضائهم الحيوية . فان تمرين العضلات يقويها ولكن اجهادها بين انقباض وارتخاء يؤثر في مرونة الشرايين فتفقد بعضها وفي حركة القلب وسائر الاعضاء الحيوية فيوقع الخلل فيها ويفقدها انتظام عملها . وقد ادرك الاطباء ذلك حديثاً وخافوا ان يفضي التمادي فيهِ الى الاضرار بالصحة العمومية فقاموا يكتبون ويخطبون في بيان مضارّهِ ويحذرون منها . ومن احسن ما كتب في هذا الصدد مقالة من قلم الدكتور الكسندر بريس من مشاهير اطباء الانكليز قال :

لا ينكر احد فائدة الرياضة البدنية هذه الايام حتى ان الاطباء يعالجون بها كثيراً من الامراض والعوارض التي تطرأ على الجسم مثل السلّ والسمن ومرض القلب وسوء الهضم وبعض العاهات . ولكن زاد اقبال الناس عليها وتناهيهم فيها الى حدّ ان صار الخطر على الصحة العمومية من ذلك اعظم من الخطر الناشئ عن اهمالها . خذ مثلاً اسوج ونروج والمانيا وانكلترا وهي في مقدمة الدول الاوربية اهتماماً بالرياضة . ففي اسوج يموت ثلث الاهالي قبلما يبلغ الواحد منهم سن الحادية والعشرين ويُرفض ربع الشبان الذين يعيشون بعد بلوغ ذلك السنّ من الخدمة العسكرية لعدم لياقتهم . وفي نروج بات السلّ كثير الانتشار . وفي المانيا يقبل في العسكرية ٥٤ في المئة من الشبان ويرفض الباقون . وفي انكلترا بلاد الالعاب والرياضة في الخلاء ترى الحال شرّاً من ذلك كلهِ

ومعلوم ان غاية الرياضة تأهيل الانسان لاعمالهِ واشغالهِ اليومية حتى يكون على احسن

ما يمكن من الصحة ورضى الخلق والقدرة على العمل · وفي اثناء الرياضة يمرُّ من الهواء في الرئتين سبعة اضعاف ما يمرُّ فيهما وقت الراحة والنتيجة ان الوظائف الحيوية تقوى لان اكسجين الهواء المتنفس يحرق فضول الجسم وينقيهِ من السموم التي تولّدها الانسجة الحية . فان الأرق والامراض العصبية والبول الزلالي نتيجة قلة الحركة · والرجل الذي لا تستدعي حرفتهُ حركة لا بدَّ ان يصاب بسوء الهضم عاجلاً او آجلاً · ولا يُبعد الضعف الملازم للهرم والشيخوخة غير الرياضة فقد اشتهر عن جميع المعمرين انهم كانوا كثيري الحركة في اعمالهم

اذًا فلِمَ الصحة العمومية على انحطاط في البلدان المذكورة آنفاً واهلها على ما وصفنا من الاهتمام بالرياضة · لذلك اسباب اولها عدم وجود نظام للرياضة · فان الرياضة التي لا نظام لها قلما تفيد · ويشترط في النظام الذي يوضع لها ان يكون مستوفياً سهل التنفيذ لا يستغرق وقتاً طويلاً فتحصل الفائدة المطلوبة منهُ حينئذٍ والاَّ فلا · ولا يمكن استنباط نظام شامل للجميع على السواء وافٍ بحاجات كل احدٍ · على ان اوفى تلك النظامات بالحاجة النظام الذي وضعهُ لنغ ثم توسّع فيهِ وسمي "النظام الاسوجي للتربية البدنية" والغاية منهُ ترويض الجسم لا اجهادهُ وتعليمنا كيف نستعمل كل عضلة من عضلاتنا على احسن ما يمكن ونُبلغ كل عضو حدهُ التام من القوة والحيوية والعمل

يقول كثيرون ان الانسان يحصل على قدر كافٍ من الرياضة في اعمالهِ واشغالهِ اليومية حتى اذا فرغ منها لم يجد من نفسهِ ميلاً الى الزيادة منها ولا قدرة عليها · ولكن مما لا ريب فيهِ ان العمل ليس رياضة اذ في العمل يبذل الانسان كلَّ حيلتهِ ليقتصد في قوتهِ ويوفر جهدهُ وقلَّما يجهد عضلة من عضلاتهِ لان غايتهُ توفير تعب العضلات ما امكن والاعتماد على عملها الذاتي اذ يكون دماغهُ مشتغلاً بما امامهُ من العمل لا بعمل العضلات · ولا بدَّ لترويض العضلات ترويضاً مفيداً من توجيه الدماغ كلهِ اليها

ويحسن بالذين يعملون في الخلاء كالبستانيين مثلاً ان يعمدوا الى طريقة من طرق الرياضة منعاً لتشوُّه الجسم من تعود عمل واحد كلَّ يوم كما يشاهد في اصحاب الحرف المختلفة · فان البستنة افضل الحرف للصحة ومع ذلك فيندر ان تجد بستانياً صحيح البنية سليم الجسم من المرض خفيف الحركة · ومعظم البستانيين يصابون بامراض روماتزمية وتتيبس عضلات ظهورهم تيبساً غير طبيعي يمكن تداركهُ بالرياضة المناسبة · ومن رأيي ان الخدمة العسكرية الالزامية خير الوسائط لمنع انحطاط اجسام الشبان

والسبب الثاني في انحطاط الصحة العمومية اتباع نظام فاسد للرياضة · والنظام الفاسد

شرٌّ من لا نظام لانهُ يؤْذي الاعضاء الباطنة بسهولة والغالب ان يفضي الى اختلال الصحة تمام الاختلال · هذا وتمكن قسمة الناس عموماً الى قسمين كبيرين من هذا القبيل القسم الواحد الضعفاء والقسم الآخر الاقوياء. ومما لا ريب فيهِ انهُ لا يستطيع كلُّ ضعيف البنية ان يصير قوياً مهما روَّض جسمهُ اذ الاقوياء مفطورون لا مصنوعون . والرياضة البدنية تصيِّر الضعيف قوياً اذا كان من صغر الاقوياء لان القوة صفة طبيعيةٌ تزيد بالاستعمال وغاية التربية البدنية ابلاغ قوى الجسم اقصى حدّها الفسيولوجي وهو الحد الذي اذا جاوزتهُ تعرَّض الجسم للخطر

ويقال من جهة اخرى ان كلّ ضعيف الجسم تقريباً يمكن ان يصير صحيح الجسم ولكن من الحمق ان يحاول مجاراة قويّ البنية ومقاربتهُ في قوتهِ مهما بالغ في الرياضة · ومن الاسف ان الضعفاء لا يدركون هذا الامر على الغالب الأ بعد ان يصابوا باضرار جسمية ولا سيما في القلب والجهاز العصبي · فان الافراط في اجهاد الجسم لا يفيد البتة بل يأْول غالباً الى ضرر لا يمكن تلافيهِ مثل انفجار وعاء دموي او تمدُّد في القلب

والسبب الثالث سوء التغذية · قام كثيرون من الكتّاب كباراً وصغاراً هذه الايام يقولون ويكتبون ان الناس وخصوصاً المتمدنين يفرطون في الاكل الى حدّ النهم · وفي ذلك من الضرر ما فيهِ . اما انا فقد اقنعني اختباري كما اقنع غيري من زملائي بان فريقاً كبيراً جدًّا من الناس يأكلون دون ما يجب ان يأكلوا فلا تنال اجسامهم من الغذاء ما يكفيها · وحقيقة الخطاء الافراط في تناول البروتييد (المادة المغذية في اللحم) · فقد أبان الاستاذ تشتندن من رجال المكتب الزراعي في الولايات المتحدة الاميركية انهُ يمكن الانسان ان يعيش تامَّ الصحة على اوقية (١٢ درهماً) من اللحم مع غيرهِ من الطعام كلَّ يوم · ولكن اجراء التجارب في هذا الصدد لا يكفي للاقناع لأن ليس كل الناس سواء في هذا الامر فلا يصحُّ القول ان ما يلائمني لا بدّ ان يلائم غيري

وقد كان المتروضون من قبل يعتمدون في تقوية اجسامهم وترويضها على اكل مقدار كبير من اللحم الهبر وهذا خطاء شديد الخطر وكثيرًا ما أفضى الى انحطاط اجسامهم وخسارة صحتهم · نعم ان الطعام الحيواني منبِّهٌ للجسم وخواصهُ المقوية اسرع انتقالاً الى انسجة الجسم ولكن المتروضين الذين يعتمدون عليهِ في طعامهم اقلُّ صبرًا على المتاعب من الذين يعتمدون على بروتييد الخضر والنباتات وعليهِ في المبارزات والمصارعات التي تقتضي احتمالاً او ثباتاً ترجح الغلبة لآكلي المواد النباتية على آكلي المواد الحيوانية

هذا وقد ذهب الناس مذاهب في عدد وجبات الطعام التي يجب ان تؤكل يومياً فمنهم من أشار باثنتين ومنهم من قال انهُ يكتفي بواحدة ولكن الاختبار الطويل أثبت ان ثلاث وجبات افضل للانسان العاديّ واما الشاي الذي يتناول بعد الظهر مع ما يتبعهُ من الزبدة والكعك فلا ريب في انهُ من اعظم البواعث على سوء الهضم وغيرهِ من الادواء والاعراض كشدة السمن مثلاً فلو أُبطل شرب الشاي على هذه الصورة لخفَّ سمن كثيرين من الذين يشكون شدة السمن فان المادة السكرية السخنة والنشاء والمواد الدهنية المتضمنة في الشاي وتوابعهِ كلها تجلب السمن . فطريقة اعدادنا للشاي خطاء يمكن تلافيهِ اذا كان لا بدَّ من شربهِ وذلك باقتباس طريقة اليابانيين فانهم يغلون الشاي بكيفية يحفظون بها الزيت العطري الذي هو سبب نكهتهِ من غير ان ينحلَّ في السائل كثير من الثايين (المادة المنبهة في الشاي) ثم يشربونهُ بلا لبن ولا سكر

والسبب الرابع الخطاء المستولي على الناس عموماً من حيث الاستحمام . فان الغرض الاوَّلي من الحمَّام تنظيف الجسم ولكننا نسينا هذا الغرض او تناسيناهُ . ولست انكر ان الاستحمام بالماء البارد صباحاً منبهٌ لاكثر الشبان الاقوياء الابدان ومقوٍّ لهم ايضاً ولكن استعمال المقويات غلطٌ مبدئياً وخصوصاً في الصباح لان الجسم يكون حينئذٍ اقلَّ احتياجاً الى ما يقويهِ منهُ في وقت آخر بسبب طول الراحة ليلاً . والمقوّيات ضرب من المنبهات وعليهِ فان من يكثر منها عادة لا بدَّ ان ينالهُ ما ينال الذي يكثر من تناول المنبهات عاجلاً او آجلاً . ويقاس نفع الاستحمام بالماء البارد بردّ الفعل الذي يعقبهُ فاذا شعر الانسان بعد الاستحمام بنشاط وحرارة قيل لهُ ان الحمام البارد ينفعهُ والاَّ فلا وهذا القياس فاسد . فان الذين لا يشعرون بنشاط وحرارة بعيد الاستحمام بالماء البارد قلالٌ جدًّا ولكن القياس الصحيح لنفع الحمام البارد هو ان يشعر المستحم بذلك النشاط وتلك الحرارة طول النهار فان كثيرين من الذين يستحمون بالماء البارد يشعرون برد الفعل بعيدهُ ثم لا يلبثون طويلاً حتى يشعروا بتعب وانقباض صدر وبرد وتهيج ولكنهم لا ينسبون هذه الاعراض الى الاستحمام بالماء البارد على حين انها دلائل صادقة على وجوب ابطالهِ . وعليهِ نرى كثيرين يغترُّون بما يشعرون بهِ بعيد الحمام البارد من النشاط والحرارة ولا ينتبهون لما يعقبهما من النعاس والانقباض فيستمرُّون على الاستحمام في حين انهُ يؤذيهم وهم لا يشعرون . وفي هذا الامر كما في امور كثيرة غيره نرى اليابانيين قد سبقونا الى الطريق السّوى فان كبار مترَوضيهم من مصارعين ومبارزين وجنازيين لا يستحمون بالماء البارد مطلقاً ولكنهم يفضلون الاستحمام

بالماء الشديد الحرارة ويواظبون عليه مرة كل يوم على التقليل ويبقون في الحمام ساعة او اكثر كل مرة . وخير طرق الاستحمام لاكثر الناس الاستحمام بالماء الفاتر صباحاً مع الصابون ثم الفرك بمناشف خاصة بذلك

والسبب الخامس سوء الوقوف والجلوس والمشي . فاننا نقف عادة على رجل واحدة فتصير احدى الكتفين اعلى من الاخرى . ويجلس جلسة واحدة واحدى الرجلين فوق الاخرى غالباً فتنفتل السلسلة الفقارية والجذع وتتعطل اعصاب الرجلين من الضغط . ونعمل اعمالنا بيد واحدة فيختلف شطر الجسم الايمن والايسر توازناً وشكلاً . ونمشي وبطوننا امامنا ورؤوسنا ممدودة بين اكتافنا بدلاً من ان نمشي منتصبين . وكثير منا يصابون بتشوه في اجسامهم واسقام متعددة وخصوصاً سوء الهضم من سوء الجلوس على المائدة . فان من عادات الشرقيين ان يتكئوا على مساند وهم يأكلون وليس هذا ناشئاً عن كسل اذ قد عرف ان الهضم يسهل بالاستلقاء على الظهر نصف ساعة بعد الطعام ورفع الفخذين وسند الراس بمسند

والسبب السادس قلة العيشة في الخلاء واكثر ما يكون ذلك بين ساكني المدن . فانهُ يلزمهم قضاء ساعتين في الخلاء كل يوم لمقاومة النتائج المضرة التي تنتج عن استنشاقهم الغبار في منازلهم واماكن عملهم وشوارعهم . فاذا شئنا اجتناب كثير من الادواء الناشئة عن استنشاق الغبار مثل السل وامراض الحنجرة وذات الرئة وغيرها فلا غنى لنا عن التنزه في الخلاء كل يوم . ثم ان كثيراً من امراض القناة الهضمية وخصوصاً الاسهال الحاد ينشأ عن اكل طعام عرض لهواء كثير الغبار مثل اللبن واللحم والفاكهة والخضر . فيجب والحالة هذه وقاية ما يعرض من هذه الاطعمة في الدكاكين من الغبار والذباب لانهُ ينقل جراثيم الامراض اليها بوقوعه عليها

والسبب السابع شديد العلاقة بالسادس وهو مسألة النزهة . فان النزهة والرياضة ليستا شيئاً واحداً . فالأولى تشمل الالعاب والمسليات التي لا تقتضي اجهاد فكر والغرض منها تنزيه العقل من المشاغل لا ترويض الجسم . والثانية تشمل الالعاب الرياضية التي تقتضي توجيه الفكر الى كل حركة من حركات اعضاء الجسم وشرطها ان لا تجهد الاعضاء الى حد الكلل وان لا تتجاوز مدتها ٢٠ دقيقة يومياً . اما ما زاد منها على ذلك فانهُ يؤول الى مجرد تقوية العضلات وتكبيرها الى اكثر مما يتطلبهُ الجسم وتحميل اعضاء الدورة الدموية والتنفس فوق طاقتها . فترى المتروضين غالباً سريعي التعب عند الحركة كثيري القلق وسبب ذلك تجمع فضول التعب في الجهازين العضلي والعصبي وامتلاؤهما منها . ففي هذه الحالة

يتطلّب الجسم راحة وعوداً الى مقدار الرياضة الطبيعية الذي دلّ الاختبار على انهُ كافٍ لهُ

اما اصحاب الاعمال والاشغال التي لا تقتضي حركة عنيفة فاذا شعروا بالتعب دلّ ذلك على وجوب الانقطاع عن اعمالهم واشغالهم والانصراف الى عمل لا يقتضي انفاق قوة عصبية باجهاد الذهن والقريحة مثل لعب البلياردو والكرة · ومشاهدة لعب الكرة قد تكفي احياناً لتنزيه الفكر ولكن يجب ان لا يقتصر على المشاهدة فقط في كلّ حال

والسبب الثامن الانغماس في الملذات والملاهي كما هو مذهب اهل هذا العصر . فقد قيل ان تأكّل الحديد خير من صداءِهِ ولكن الانهماك في البسط واللذة اشدُّ وطأة على الجسم من العمل لان الشعور باللذة والالم ينقل الى الدماغ ومنهُ على اعصاب واحدة · وكثرة تكرار الشعور باللذة لا بدّ ان يعقبها عاجلاً قلة ذلك الشعور ثم استبدالهُ بالالم

ضخامة الملك

تستعدّ الحكومة المصرية منذ الآن لاحصاء سكان القطر احصاء جديداً · ولا بدَّ ان يكون عدد الانفس في هذا البلد السعيد قد زاد زيادة محسوسة عن التعداد السابق وتضاعف عدد المتعلمين فيهِ بفضل النهضة العلمية الحديثة وكثر ارباب الحرف والتعيش من الوطنيين بسبب اتساع نطاق الاعمال واحياء موات الارض ومعالم الصنائع · وقد بلغ سكان قطرنا في عهد الفراعنة قديماً نحو سبعة ملايين واخذوا بعد ذلك في الزيادة والنمو الى ان فتح العرب البلاد ودالت عليها الدول فدبَّ الفناء في اهلها ولم يبقَ منهم سنة ١٨٤٤ سوى مليونين ونصف مليون ثم عادوا الى النموّ السريع فبلغوا خمسة ملايين سنة ١٨٥٩ ونحو سبعة ملايين سنة ١٨٨٢ ونحو عشرة ملايين سنة ١٨٩٧

واحصاء عشرة ملايين من النفوس مع ايضاح اسم كل منهم ولقبهِ وسنهِ وجنسهِ وحرفتهِ وديانتهِ وعشيرتهِ وسكنهِ الخ ليس بالامر الهين الذي يستخف بهِ · ولكن ما نسبة هذا القطر وسكانهِ الى تعداد اضخم البلدان ملكاً واوسعها سلطاناً التي لا تغيب الشمس ابداً عن لوائها وفيها من الشعوب المختلفة الالوان واللغات المتنوعة المذاهب والعادات ٤٠٠ مليون من النفوس وهم متفرقون في كافة انحاء المعمورة ومنتشرون على ١٢ مليوناً من الاميال المربعة اعني بها السلطنة البريطانية

وقد نشرت الحكومة الانكليزية حديثاً في "كتاب ازرق" بيان الاحصاء الذي تمَّ اخيراً في املاكها المترامية الاطراف ومنهُ يثبت بالارقام ما علمناهُ بالخبر عن اتساع سلطنتها

برًّا وبحرًا . واستخلصت احدى المجلات من هذا الاحصاء بيانًا موجزًا وضعتهُ في قالب الرسم المتابل تقريبًا لهُ الى الاذهان فاوضحت فيهِ باللون الاسود من الخريطة ما للسلطنة البريطانية من الاملاك والمستعمرات على وجه البسيطة ومثلت فيهِ نسبة الشعب البريطاني القليل العدد الى ما يحكمهُ من الشعوب العديدة في اسيا واميركا وافريقيا وجزائر البحار وما اشبه ذلك بصبي حديث السن ذي عقل راجح قابض على زمام جمل ضخم الجثة ينقودهُ بهِ وهو صاغر . وكذلك نسبة اتباع كل دين الى غيرهم من اتباع الاديان الاخرى التي يدين بها سكان السلطنة البريطانية

ويشتمل هذا الاحصاء على خلاصة ما لا يحصى من التقارير المفصلة الواردة الى الحكومة الانكليزية من جميع اجزاء المملكة اصغرها كراسة ذات عشر صفحات من جزائر فوكلندا واعظمها ستون مجلدًا كبيرًا من امبراطورية الهند . وهاك مثال ما جاء في احصاء تلك الجزائر النائية وهي على مقربة من الساحل الشرقي الجنوبي لقارة اميركا الجنوبية يبلغ سكانها ٢٠٤٣ نفسًا يأوون الى ٣٥٩ بيتًا وبها ٥١ بيتًا خاليًا من السكان واهلها اكثرهم رعاة ومزارعون وبينهم صاحب فندق وصانع احذية ومعلمان للموسيقى وثلاث معلمات وثلاثة ائمة للدين وثمانية اصحاب مخازن للتجارة

واما مساحة السلطنة البريطانية العظيمة الآن فاكثر من خمس مسطح اليابسة ناهيك بما لها من السلطان على البحار . وكانت مساحة اراضيها سنة ١٨٦١ ثمانية ملايين ونصف مليون من الاميال المربعة فبلغت سنة ١٨٩١ عشرة ملايين ونصف مليون واصبح الآن ١١٩٠٨٣٧٨ اي نحو اثني عشر مليونًا من الاميال المربعة

هذا وقد زاد سكان السلطنة بنسبة الزيادة في مساحتها فكان تعدادهم سنة ١٨٦١ نحو ٢٥٩ مليونًا وبلغوا في الاحصاء الاخير نحو ٤٠٠ مليون من النفوس وهم موزعون كما يأتي

	مليون			
في اوربا (الجزائر البريطانية)	٤١ ١/٢	من السكان على	١٢١٠٨٩	ميل مربع
في اسيا	٣٠١	. . .	٢ ١/٣ مليون	.
في افريقية	٤٣	. . .	٢ ١/٢	.
في اميركا	٧ ١/٢	. . .	٤	.
في اوستراليا	٥	. . .	٣	.
المجموع	٣٩٨	. . .	١١,٩	.

ويختلف عدد ما يشغلهُ الميل المربع من السكان في السلطنة البريطانية باختلاف الجهات فمعظم ازدحامهم في الجزائر البريطانية حيث يعادل ٢٤٢,٤ نفس في الميل المربع و[illegible] في اوستراليا حيث لا يتجاوز ٠,١٣ ويبلغ المتوسط في المملكة كلها ٣٣,٥ نفس في الميل المربع. وهو في الهند ١٧٢ نفساً وفي شرقي افريقية ٥٢ وفي جنوبيها ٤,١ وفي جزائر الهند الغربية ٨٢,٥ وفي كندا ١,٤ وفي زيلندا الجديدة ٧,٨

ويتلو مدينة لندن في كثرة السكان مدينة كلكوتا فمدينة جلاسكو. وهاك تعداد سبع من امهات المدن في السلطنة البريطانية

لندن (بانكلترا)	عدد سكانها	٤ ٥٣٦ ٥٤١	نفساً
كلكوتا (بالهند)	« «	٨٤٧ ٧٩٦	«
جلاسكو (باسكوتلندا)	« «	٧٦١ ٧٠٩	«
ملبورن (باوستراليا)	« «	٤٩٦ ٠٧٩	«
مونتريال (بكندا)	« «	٢٦٧ ٧٣٠	«
جوهنسبرج (بالترنسفال)	« «	١٥٥ ٦٤٢	«
مدينة الراس (بمستعمرة الراس)	« «	٧٧ ٦٦٨	«

ويعلم من الاحصاء الذي نحن بصدده ان عدد الاناث في الجزائر البريطانية يفوق عدد الذكور بسبب المهاجرة المستديمة وكثرة الحروب ويعكس ذلك في المستعمرات ففي اوستراليا مثلاً يبلغ عدد الذكور من النازحين اليها ٨٦ الفاً ومن الاناث ٤٥ الفاً. ونسبة الرجال الى النساء في كوينسلند ٥٥ الى ٤٤ وفي الترنسفال ٥٥ الى ٤٥ وفي مستعمرة الاورنج ٥٤ الى ٤٦ وذلك بين المتوطنين فيها (لا الوطنيين). وعدد المتزوجات من النساء يربو كثيراً على غير المتزوجات في الهند ويقل عنهُ جداً في ايرلندا

وقد ثبت ان ايرلندا بلاد التجائز دون غيرها ففي كل الف من سكانها ٦٤ رجلاً و ٦٣ امرأة يبلغ سن الواحد منهم ٦٥ سنة فاكثر. وما ذلك الا لكثرة الراحلين عنها من الشبان والصبايا

وقد تخوَّف بعض الكتاب من النقص الحاصل في المواليد بين الشعب البريطاني رغماً عن ازدياد مجموع سكان السلطنة بالنسبة الى دوام اتساع نطاقها فاذا استثنينا سكان الهند كانت الزيادة في المواليد ١١,٨ في المئة من سنة ١٨٦١ الى سنة ١٨٧١ فارتفعت الزيادة في العشر السنوات التالية الى ١٤,٥ في المئة ثم اخذت في الهبوط وبلغت ١١,٦ في المئة من سنة ١٨٨١

الى سنه ١٨٩١ و ٦٫٨ فقط من سنة ١٨٩١ الى ١٩٠١ . ومعظم هذا النقص في اوستراليا وفي انكلترا . وهم يبنون تطيرهم هذا على انحطاط الممالك الغابرة حالما ابتدأ معدل مواليدها في النقصان

ويعسر حصر بيان الحرف في مملكة بلغت من التمدن والعمران القدح المعلى كالسلطنة الانكليزية ففيها من جميع انواع المهن المعروفة ومع ذلك فالزراعة لها النصيب الاوفر من العمال بين شعوب السلطنة اجمالاً ففي الهند مثلاً ٩٠ مليونًا او ثلث سكانها يحترفون بها وبرعاية المواشي . وقد تفردت الهند ايضاً ببعض الحرف الغريبة على الاسماع ففيها ٣٧٦ الفًا "من الشحاذين" و ٦٦١٦ "من السحرة والمشعوذين"

وبلغ عدد المسيحيين في السلطنة البريطانية نحو ٥٨ مليونًا منهم نحو تسعة ملايين ونصف مليون تابعون للكنيستين الارثوذكسية والكاثوليكية والبقية بروتستانت وهم على مذاهب شتى . واليهود ٨٧٢١٤ فقط . ويبلغ عدد اتباع كل دين بوجه التقريب ما يأتي بالملايين

البرهميون (ديانة الهند)	٢٠٨
المسلمون	٩٤
المسيحيون	٥٨
البوذيون	١٢
الوثنيون	٢٦
المجموع	٣٩٨

اما نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة الى الاميين (بعد سكان الجزائر البريطانية) فمعظمها بين اهالي اوستراليا وهي ٧٨٫٧ في المئة من السكان واقلها بين اهالي الهند وهي لا تتجاوز ٥٫٣ في المئة

اما السر الذي به تسود الامة البريطانية على عشرة اضعافها من سكان الارض فلا يزال موضوع العالم اجمع . وقد قال الوزير تشمبرلين حديثًا في مجلس النواب بهذا الصدد : "ان دعائم المملكة الانكليزية قائمة على العدل والانفة والقوة ومحبة الخير فبهذه السجايا الاربع دون غيرها تقوم اعجوبة العصر الحالي وهي نظام الحكومة الانكليزية على شكلها الحاضر ولولا تلك المزايا لما تمكن شعب هاتين الجزيرتين الصغيرتين ان يسوس قسمًا عظيمًا كهذا من الكرة الارضية بغاية الحكمة والسداد"

يوسف بشتلي

الخيل العراب

لم يُجمع الكتّاب من اوربيين وعرب على الإعجاب بحيوان كما اجمعوا على الاعجاب بالخيل ولا على مدح نوع منها كما على مدح الخيل العراب

اما الاوربيون الذين يغالون بخيل الرهان حتى يشتروا الجواد منها بثلاثين الف جنيه او اكثر فيعترفون للخيل العربيَّة بانها اجمل الخيول منظرًا واشدها صبرًا على الجوع والعطش وقطع المسافات الشاسعة . ويقولون ان في جيادهم شيئًا من دم الجياد العربيَّة وهو الذي اكسبها ما تمتاز بهِ من ملاحة الشكل وسرعة العدو

قال كاتب في الجزء الاخير من مجلة وندزور الانكليزية ان دول اوربا عرفت مزايا الجياد العربية فابتاعت منها الذكور لتجنيس الخيل لجنودها كما جُنّست خيل السباق الانكليزية من الجواد الذي اشتراهُ المستر دادلي الذي كان قنصلاً لانكلترا في حلب منذ مئتي سنة . وقد جرت حكومة الهند هذا المجرى الآن فابتاعت الجياد العربية لتجنيس خيل جنودها . والظاهر ان فرسان البوير كانوا يعتمدون على الخيل العربية وقد اعتمد عليها فرسان الجنود المصرية وفرسان الجنود الانكليزية في حرب السودان اما الجنود المصرية فخيلها شامية وهي من اصل عربي واما الجنود الانكليزية فربطت خيلها الانكليزية في القاهرة وركبت الخيول الشامية لانها اخف واصبر . وقد ركب الجياد العربية كل القواد العظام من نبوليون الاول الى لورد روبرتس . والذين يصطادون البقر الوحشية في اميركا الجنوبية يركبون خيولاً عربية لانها تعرف كيف تتقي قرون الثيران ولا تتقيها خيول غيرها . انتهى

والجياد العربيَّة اقدم الجياد كلها واعرقها اصلاً ولا يخفى ان المزايا العريقة الراسخة تنقل الى النسل وتتغلَّب على غيرها من المزايا التي هي اقل رسوخًا منها . والظاهر ان مزايا الخيل العربية هي المزايا الاصلية الطبيعية وقد بلغت حدَّها من الكمال قبل الهجرة بثلاثة قرون وبقي الاصل العربي هذه المدة الطويلة صميماً خالياً من الشوائب فاذا مزج بدم الخيول الافرنجيَّة الكبيرة تغلبت مزاياهُ على مزاياها لان مزاياهُ اعرق وارسخ من مزايا الخيول الافرنجية فيصغر قدها ويزيد تحمُّلها للمشاق فتصير اصلح للفرسان من كل وجه . ولذلك بادر اهالي اوربا واميركا والهند واليابان وجاوى الى مشترى الجياد العربية ولتجنيس خيولهم بها

ولا يعلم بالتحقيق الزمن الذي ذلَّل فيهِ العربُ الخيل ولكن المرجح انهم ركبوها في القرن

الثالث بعد المسيح ولما ظهر الاسلام كانوا قد بلغوا الغاية القصوى من المغالاة بها ولذلك كثرت الاحاديث النبوية عنها كما سيجيء وبالغ شعراؤهم في وصفها في الجاهلية والاسلام ومن ذلك ما يروى لابن عبّاس في صدر الاسلام وهو قولهُ

احبّوا الخيل واصطبروا عليها ... فانَّ العزَّ فيها والجمالا
اذا ما الخيل ضيَّعها اناسٌ ... ربطناها فاشركتِ العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم ... ونكسوها البراقع والجلالا

وروي لشداد بن معاوية العبسي فارس جروة قولهُ

فمن يكُ سائلاً عني فاني ... وجروة كالشجي تحت الوريدِ
اقوّتها بقوتي ان شتونا ... والحفها ردائي في الجليدِ

ومن ذلك ما قالهُ الشاعر التيمي في فرس اسمهُ سكاب وقد طلبهُ احد الملوك فاباهُ عليهِ

ابيتَ اللعن ان سكابِ علقٌ ... نفيس لا تعار ولا تباعُ
مفدّاة مكرَّمة علينا ... يجاع لها العيال ولا تجاعُ
سليلة سابقين تناجلاها ... اذا نُسِبا يضمهما الكراعُ
فلا تطمع ابيتَ اللعن فيها ... ومنعكها بشيءٍ يُستطاعُ

ثم لما دوخ العرب الممالك دخلت البراذين بلادهم وامتزج دمها بدم الخيل العراب فصارت خيولهم اربعة انواع العربي والهجين والمقرف والبرذون . فالعربي العتيق من الخيل ابوهُ وامهُ عربيان لم يمتزج دمهما بدم البراذين . والهجين الذي ولدتهُ برذونة من حصان عربي قال الشاعر

ولا يدرك العربَ الهجينُ بجريهِ ... ولا حليهِ في سرجهِ ولجامهِ

والمقرف وهو الذي ابوهُ عجمي وامهُ عربية . والبرذون الذي ابوهُ وامهُ عجميان قال الشاعر

نجّى علاجاً وبشراً كل سلهبةٍ ... واستلحمَ الموتُ اصحابَ البراذينِ

وتقسم الخيل العربية العتاق الى خمسة اقسام حسب الوانها وهي الاشقر والاحمر والادهم والاشهب والاصفر وهاك اوصاف كلٍّ منهما منقولة عن كتاب الصافنات الجياد

(١) الاشقر — هو ما كان اشد حمرةً من الوردي وتحتهُ انواع اشقر مذهب وخلوقي ومدمى وامغر وسلغد ووردي . فالمذهب هو الذي تعلو حمرتهُ صفرة . والخلوقي هو الذي اشتدت شقرتهُ وعليها صفرة كلون الزعفران . والمدمى الذي تعلو شقرتهُ حمرة . والامغر الذي ليس بناصع الحمرة

ولم يشب شقرتهُ بشيءٍ من الصفرة · والسلغد الصافي الخالص ويسمَّى قرفياً · والوردي الذي تعلوهُ حمرة تضرب الى الصفرة · ومن الاحاديث النبوية خير الخيل الشقر · وقال موسى بن نصير فاتح الاندلس اصبر الخيل الشقر وتقول العرب شقر الخيل سراعها قال الصلاح الصفدي

يا حسنهُ من اشقر قصرت عنهُ بروق الجوّ في الركضِ
لا تستطيع الشمس من جريهِ ترسمهُ ظلاً على الارضِ

وهو على ما فيهِ من المبالغة يكاد يكون حقيقة لان الجسم السريع لا تتبيَّن العين ظلهُ

(٢) الاحمر او الكميت — والفرق بين الكُمَيْت والاشقر بالعرف والذنب فان كانا احمرين او اصهبين فهو اشقر وان كانا اسودين فهو كميت · وتحتهُ انواع يقال كميت احم ومدمى واحمر ومذهب ومحلف · فالكميت الاحم هو الذي اشتدَّت حمرتهُ قال الاصمعي اشدُّ الخيل جلوداً وحوافر الخيل الكُمت الحمُّ · والمدمى هو الذي اشتدَّت حمرتهُ وسراتهُ اشد حمرةً من سائر جسدهِ · والاحمر اشد حمرةً من المدمى وهو احسن الكُمت · والمحلف ادنى الكمتة الى الشقرة وعرفهُ وذنبهُ يميلان الى السواد وهو بين الاصهب والاحمر قال الشاعر

كميتٌ غير محلفة ولكن كلون الصرف عُلَّ بهِ الاديمُ

والمراد بمحلفة اي خالصة اللون لا يُحلَف عليها انها ليست كذلك · وفي الحديث التمسوا الحوائج على الفرس الكميت الارثم المحجل الثلاث المطلق اليد اليمنى (والرثم بياض في الشفة العليا) · وقال ابن امية سألت ابن ثعلبة عن اصبر الخيل فقال الكميت · وسأل عمر بن الخطاب قيس بن زهير العبسي اي الخيل وجدتموها اصبر في حربكم فقال الكميت · وحكى الاسوردي قال قالت بنو عبس ما صبرت معنا في الحرب من النساء الاَّ بنات العم ومن الخيل الاَّ الكمت ومن الابل الاَّ الحمر · والكميت من احب الالوان الى العرب قال عمر ابن ابي ربيعة المخزومي

تشكى الكميت الجري لما جهدتهُ وبيَّن لو يسطيعُ ان يتكلما
لذلك ادني دون خيلي مكانهُ واوصي بهِ ان لا يهان ويكرما

(٣) الادهم — اي الاسود يقال ادهم حالك واحوى واحم واصدى واخضر · فالادهم الحالك اشد هذه الانواع سواداً واصفاها شعرةً تراهُ يبرق · ومن الاحاديث النبوية الخير في الادهم الاقرح الارثم محجل الثلاث طلق اليمنى (والقرح بياض دون الغرَّة) قال الطاهر الجذولي

وادهم كالليل البهيم معاهم فقد عزَّ من يعلو بساحة عرفهِ

يفوت هبوب الريح سبقاً اذا جرى　　تُراهِنُ رجليهِ مواقعَ طرفهِ

وقال ابرهيم بن خفاجة الاندلسي في استرجاع بلنسية

من ادهم اخضر الجلباب تحسبهُ　　قد استعار رداء الليل واشتملا

واشهب ناصع القرطاس مؤتلفٍ　　كانما خاض ماء الليل فاغتسلا

وهو دليل على ان عرب الاندلس اخذوا الجياد العراب معهم الى تلك البلاد

والاحوى وهو الكميت الذي يعلوهُ سواد . والاحم مثل الاحوى الاَّ انهُ اقل سواداً منهُ . ومن الاحاديث النبوية " اليمن في الخيل في كل احوى احم " . والاصدى الذي يخالط سوادهُ شقرة . والاخضر الذي فيهِ غبرة تخالطها دهمة وفي الحديث انهُ ذكر الخيل فقال " خضرها اصليها وكمتها ديباجها وشقرها جيادها اللهمَّ بارك في الاخضر اللهمَّ بارك في الاشقر "

(٤) الاشهب — وهو اذا غلب عليهِ البياض قرطاسي صريح . فان غلبت عليهِ الحمرة فهو صنابي والارمد الذي على لون الرماد والابرش الذي فيهِ لمع بيض كالرقط فاذا عظمت النكت فهو مدنَّر . والابلق يقال لهُ ابلق ادرع ومولَّع ومطرَّف فالابلق الادرع ما شمل البياض جميع جسدهِ وخاص عنقهُ ورأسهُ والمطرف ما ابيضَّ رأسهُ وذنبهُ والمولع الذي بهِ توليع سواد وبياض والتوليع استطالة البلق . قال ابو تمام يصف فرساً ابلق حملهُ عليهِ الحسن بن وَهب

مسودُ شطر مثلما اسودَّ الدجى　　مبيضُّ شطر كابيضاض المهرقِ

صافي الاديم كأنما البستهُ　　من سندس برداً ومن استبرقِ

والمهرق الصحيفة من الورق . ومن الاحاديث النبوية " اوتيتُ بمقاليد الدنيا على فرس ابلق عليهِ قطيفة من سندس " . ويقال ان الملائكة جاءت يوم بدر على خيل بلق وكذا يوم حنين . ولم تكن العرب تحب اللون الابلق ولذلك قالوا يجري بأبيَق ويذمُّ بليق

(٥) الاصفر — واشكالهُ الفاقع والناصع والاصدأ والايض والاعفر والاكلف فالاصفر الفاقع الذي تعلو شعرهُ صفرة تكاد تشاكل الحمرة وشعر عرفهِ وذنبهِ اسود ومن معرفتهِ الى ذنبهِ خط اسود واوظفتهُ سود وهو احسن الوان الاصفر . والناصع الذي صفرتهُ صافية وشعر عرفهِ وذنبهِ اسود حالك . والاصدأ الذي تعلو صفرتهُ كدرة . والايض الذي تضرب صفرتهُ الى البياض وشعر عرفهِ وذنبهِ اصهب . والاعفر الذي في شعرهِ صفرة على لون التراب . والاكلف الذي صفرتهُ مشوبة بسواد ومن معرفتهِ الى ذنبهِ خط اسود

واوظفتهُ سود · وكانت العرب تكره من الالوان المتقدمة ما كان ابيض او اصفر او اشهب تعلوهُ حمرة وبداخل جحافله وعلى خارج لحييهِ سواد وما كان ادهم وبداخل جحافلهِ نقط بيض وبداخل شدقيهِ فقط سود وعلى خارج جحفلتهِ نقط كحب السمسم وما كان منها صنابياً مبقعاً · والرمادي اللون وما كان لونهُ كلون الذئب او القرد او الفيل او الاسد · انتهى

ويقال ان الجياد العربية قلّت الآن في بلاد العرب فلم يبقَ فيها من الاناث الكرائم الاّ ثلاثة آلاف وقلّت في سائر الاقطار فليس فيها سوى الفين لجملة الاناث من الخيل العتاق خمسة آلاف لا غير · واذا شاع ركوب الدراجة والموطر في الحرب كما شاع ركوبهما في السلم فلا يبعد ان يقلّ الاعتماد على الخيل رويداً رويداً الى ان ينقرض نوعها بعد ان خدمت الانسان من العصر الجليدي الى الآن

الاخوان والصداقة والنصيحة

من كتاب "الاخلاق والسير" للامام ابن حزم الاندلسي القرطبي
المتوفى سنة ٤٥٦ هجرية

إستبقاك من عاتبك · وزهد فيك من استهان بسيئاتك · العتاب للصديق كالسَّبك للسبيكة فإما تصفو واما تطير

من طوى من اخوانك سرّهُ الذي يعنيك دونك أَخوَنُ لك ممن افشى سرّك لأنّ من افشى سرك فانما خانك فقط ومن طوى سرهُ دونك منهم فقد خانك واستخونك

لا ترغب فيمن يزهد فيك فتحصل على الخيبة والخزي

لا تزهد فيمن يرغب فيك فانهُ باب من ابواب الظلم وترك مقارضة الاحسان وهذا قبيح

لا تنصح على شرط القبول ولا تشفع على شرط الاجابة ولا تهب على شرط الإثابة لكن على سبيل استعمال الفضل وتأدية ما عليك من النصيحة والشفاعة وبذل المعروف

حد الصداقة الذي يدور على طرفي محدودهِ هو ان يكون المرء يسوءُهُ ما يسوء الآخر ويسرهُ ما يسرهُ فما سفل عن هذا فليس صديقاً ومن حمل هذه الصفة فهو صديق وقد يكون المرء صديقاً لمن ليس صديقهُ واما الذي يدخل في باب الاضافة فهو المصادق فهذا يقتضي فعلاً من فاعلين اذ قد يحُب الانسان من يُبغضهُ واكثر ذلك في الآباء مع الابناء وفي الاخوة

مع اخوتهم وبين الازواج وفيمن صارت محبتهُ عشقاً وليس كل صديق ناصحاً لكن كل ناصح صديق فيما نصح فيهِ

وحد النصيحة هو ان يسوء المرء ما ضر الآخر ساء ذلك الآخر او لم يسؤهُ وان يسره ما نفعهُ سرَّ الآخر او ساءهُ فهذا شرط في النصيحة زائد على شروط الصداقة

واقصى غايات الصداقة التي لا مزيد عليها من شاركك بنفسهِ وبمالهِ لغير علة توجب ذلك وآثرك على من سواك . ولولا اني شاهدت مظفرًا ومباركاً صاحبي بلنسية لقدرت ان هذا الخلق معدوم في زماننا ولكني ما رأيت قط رجلين استوفيا جميع اسباب الصداقة مع تأتي الاحوال الموجبة للفرقة غيرهما

وليس في الرذائل اشبه بالفضائل من محبة المدح ودليل ذلك انهُ في الوجه سخف ممن يرضى بهِ وقد جاء في الاثر في المداحين ما جاء الا انهُ قد ينتفع بهِ في الإقصار عن الشر والتزيد من الخير وفي ان يرغب في ذلك الخلق الممدوح مَن سمعهُ . ولقد صح عندي ان بعض السائسين للدنيا لقي رجلاً من اهل الاذى للناس وقد قلَّد بعض الاعمال الخبيثة فقابلهُ بالثناء عليهِ وبانهُ قد سمع شكرهُ مستفيضاً ووصفهُ بالجميل والرفق منتشرًا فكان ذلك سبباً الى إقصار ذلك الفاسق عن كثير من شرهِ

لا تكلف صديقك الأمثل ما تبذل لهُ من نفسك فان طلبت اكثر فانت ظالم . ولا تكسب الاَّ على شرط الفقد . ولا تتولَّ الاَّ على شرط العزل . والاَّ فانت مضرٌ بنفسك خبيث السيرة

مسامحة اهل الاستئثار والاستغنام والتغافل لهم ليس مروءة ولا فضيلة بل هو مهانة وضعف وتضرية لهم على التمادي على ذلك الخلق المذموم وتغبيط لهم بهِ وعون لهم على ذلك الفعل السوء وانما تكون المسامحة مروءة لاهل الانصاف المبادرين الى الانصاف والايثار فهؤلاء فرض على اهل الفضل ان يعاملوهم بمثل ذلك لا سيما ان كانت حاجتهم أمسَّ وضرورتهم اشد

من اردت قضاء حاجتهِ بعد ان سألك اياها او اردت ابتداءهُ بقضائها فلا تعمل لهُ الاَّ ما يريد هو لا ما تريد انت والاَّ فامسك فان تعديت هذا كنت مسيئاً لا محسناً ومستحقاً للوم منهُ ومن غيرهِ لا للشكر ومقتضياً للعداوة لا للصداقة

لا تنقل الى صديقك ما يؤلم نفسهُ ولا ينتفع بمعرفتهِ فهذا فعل الارذال ولا تكتمهُ ما يستضرُّ بجهلهِ فهذا فعل اهل الشر ولا يسرك ان تمدح بما ليس فيك بل ليعظم غمك

بذلك لانهُ تقدمك ينبه الناس عليهِ ويسمعهم اياهُ سخرية منك وهزؤًا بك ولا يرضى بهذا الاَّ احمق ضعيف العقل . ولا تأس ان ذممت بما ليس فيك بل افرح بهِ فانهُ فضلك ينبه الناس عليهِ ولكن افرح اذا كان فيك ما تستحق بهِ المدح وسواءٌ مدحت بهِ او لم تمدح واحزن اذا كان فيك ما تستحق بهِ الذم وسواءٌ ذُممت بهِ او لم تذم

الناس في اخلاقهم على سبعة مراتب فطائفة تمدح في الوجه وتذم في المغيب وهذه صفة اهل النفاق من العيَّابين وهذا خلق فاش في الناس غالب عليهم . وطائفة تذم في المشهد والمغيب وهذه صفة اهل السلاطة والوقاحة من العيَّابين . وطائفة تمدح في الوجه والغيب وهذه صفة اهل الملق والطمع . وطائفة تذم في المشهد وتمدح في المغيب وهذه صفة اهل السخف والنواكة . واما اهل الفضل فيمسكون عن المدح والذم في المشاهدة ويثنون بالخير في المغيب او يمسكون عن الذم . واما العيَّابون البراءُ من النفاق والقحة فيمسكون في المشهد ويذمون في المغيب واما اهل السلامة فيمسكون عن المدح وعن الذم في المشهد والمغيب ومن كلٍّ من اهل هذه الصفات قد شاهدنا وبلوناهُ

اذا نصحت ففي الخلاء وبكلام لين ولا تسند سبَّ من تحدثهُ الى غيرك فتكون نمامًا فان خشَّنت كلامك في النصيحة فذلك اغراءٌ وتنفير وقد قال الله تعالى " فقولا لهُ قولاً لينًا " وقال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم " لا تُنفّروا " وان نصحت بشرط القبول منك فأنت ظالم ولعلك مخطىءٌ في وجه نصحك فتكون مطالبًا بقبول خطئك وبترك الصواب

لكل شيءٍ فائدة ولقد انتفعت بحكم اهل الجهل منفعة عظيمة وهي انهُ توقد طبعي واحتدم خاطري وحمي فكري وتهيج نشاطي فكان ذلك سببًا الى تواليف لي عظيمة المنفعة ولولا استثارتهم ساكني واقتداحهم كامني ما انبعثت لتلك التواليف

لا تصاهر الى صديق ولا تبايعهُ فما رأينا هذين العملين الاَّ سببًا للقطيعة وان ظن اهل الجهل ان فيهما تأكيدًا للصلة فليس كذلك لان هذين العقدين داعيان كل واحد الى طلب حظ نفسهِ والمؤْثرون على انفسهم قليل جدًا فاذا اجتمع طلب كل امرىءٍ حظ نفسهِ وقعت المنازعة ومع وقوعها فساد المروءة واسلم المصاهرة مغبة مصاهرة الاهلين بعضهم بعضًا لان القرابة تقتضي العدل وان كرهوهُ لانهم مضطرون الى ما لا انفكاك لهم منهُ من الاجتماع في النسب الذي توجب الطبيعة لكل احد الذب عنهُ والحماية لهُ

علم الاخلاق

لسبنسر

(٣) الإِثآر او الانتقام

ان التنازع على البقاء بين المخلوقات العاقلة يستلزم الاعتداء ولما لم يكن هذا الاعتداء مثل اعتداء حيوانٍ من آكلة اللحوم على آخر قصد افتراسهِ بل اعتداء حيوان على مثلهِ تنازعاً على الطعام لم يفضِ الى قتل احدهما ضرورةً ولو كان في الغالب شديداً . يعض الجوع الحيوانات فتحاول التهام كل ما تعثر عليهِ من الطعام فتتولد بينها العداوات وهذه تنتهي عادةً باضرار مختلفة الشدة . ثم ان الاعتداء يأول الى مثلهِ لمقاومتهِ . واذا كان للفريقين سلاح للهجوم استعملاهُ ولاسيما اذا كان متقاربًا اي اذا كان الحيوانان المتنازعان من نوع واحد

وكلُّ قتال انما هو سلسلة ثارات — عضة بعضة ولطمة بلطمة . والغالب ان الواحدة تتلو الاخرى سريعاً . هذا هو الغالب ولكن كثيرًا ما لا تتلوها حالاً بل تؤَجل الى حين وهذا ما يسمَّى بالانتقام او الإِثآر . والتأجيل اما ان يكون قصير المدة جدًّا فيستأنف القتال بعد راحة قليلة كأَنهُ لم يؤَجل واما ان يكون اياماً بل شهورًا وسنين . اذًا فمقابلة المثل بالمثل التي نسميها بالإِثآر او الاخذ بالثار تفترق عن مقابلة المثل بالمثل التي يجري في خلال القتال واقترانهما تدريجيٌّ لا يكاد يشعر بهِ . وسواءٌ كان الإِثآر عاجلاً او آجلاً فانهُ يعدُّ عقبة في سبيل الاعتداء اي اذا عرف قاصد الاعتداء ان اعتداءهُ يجرُّ اعتداء آخر عليهِ قصد الإِثآر منهُ وقفت معرفتهُ سدًّا حائلاً دون اعتدائهِ فتمنعهُ منهُ او تعوقهُ عنهُ

وقد كان الناس في عهد همجيتهم يعتقدون ان الاخذ بالثار فرض محتَّم عليهم . قال السر جورج غراي في كلامهِ عن اهل استراليا الاصليين ما يأتي : —

" ان اقدس واجباتهم ان ينتقم الواحد منهم من قاتل قريبهِ الاقرب والإِلا عيرتهُ العجائز وهجرتهُ زوجاتهُ اذا كان متزوِّجاً . واذا كان عزباً لم تكلمهُ فتاة . وامهُ لا تكفُّ عن العويل والبكاء قائلة ليتني لم ألد ابناً ساقط الهمة مثل هذا . وابوهُ يحتقرهُ ولا ينثني عن توبيخهِ وتعنيفهِ "

وقال برتون في بعض قبائل اميركا الشمالية " ان شدة ميلهم الى الاخذ بالثار يضرب بها المثل وبغضهم قبيح لا يُداني . فاذا لم يستطيعوا الانتقام من المعتدي انتقموا من البريء في

قومهِ لتشابه في الجنس او اللون بينهما "

وقال آخر عن قبيلة من اميركا الجنوبية " لقيت رجلاً من قبيلة جيانا اشبه في ان رجلاً من احدى العائلات سمَّ قريباً لهُ . وسمعتهُ يقول ان انتقامي لم يتمَّ اذ لا يزال رجل من تلك العائلة المكروهة حيًّا "

وقال آخر في قبائل جزائر فيجي " ان الفيجيّ لا ينسى عدوَّهُ حتى ساعة موتهِ ولا يصفح حينئذٍ عن مذنب اذنب اليهِ . فاذا كان يحتضر ذكر عدوَّهُ حتى تبقى عداوتهُ ارثًا لاولادهِ من بعدهِ فيقتلوهُ ولو كان واحدًا منهم "

وقال غيرهُ عن اهل زيلندا الجديدة ان من لا يأخذ بثار القتلى عندهم حسب قانونهم يعدُّ خسيسًا جبانًا

وقال غيرهُ عن قبيلة القوقس في اسيا " ان القوقس شديدو الانتقام مثل غيرهم من القبائل الهمجيَّة ولا بدَّ عندهم من الدم بالدم . واذا سقط احدهم من شجرة ومات قضاء وقدرًا اجتمع كلُّ اقربائهِ وقطعوا الشجرة إربًا إربًا "

وقال بثريك " ان القتل عند العرب جرم لا يمحوهُ مرُّ زمان ولا مرُّ ندم فتراهم يتوارثون طلب الثار خلفًا عن سلف ويتناقلونهُ من الاب الى الابن ومن القبيل الى القبيل(1)

---

(1) الاخذ بالثار من شيم العرب المشهورة ودواوينهم تفيض بذكرهِ . قال قريط يلوم قومهُ

يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرةً ومن إساءة اهل السوء احسانا
فليت لي بهم قومًا اذا ركبوا شنوا الاغارة فرسانًا وركبانا

وقال قيس بن الخطيم يفتخر بثأر جدّهِ عدي وابيهِ الخطيم

متى يأتِ هذا الموت لم يلفَ حاجة لنفسي الاَّ قد قضيتُ قضاءها
ثأرتُ عديًا والخطيم فلم أضع ولاية اشياخٍ جعلت ازاءها

وقالت كبشة اخت عمرو بن معدي كرب تحض قومها على الاخذ بالثار وتحذرهم من قبول الدية

ولا تأخذوا منهم افالاً وابكرًا واترك في بيت بصعدة مظلمِ
فان انتمُ لم تثأروا واتديتمُ فمشوا بآذانِ النعام المصلمِ

والافال والابكار الجمال . واتديتم قبلتم الدية . ومعنى العجز الاخير سيروا سير الاصم او الذليل

وقال تأبط شرًّا

قليلٌ غِرار النوم اكبر همهِ دم الثأر او يلقى كميًّا مسفعا

وقال ايضًا

فادَّركنا الثار منهم ولما ينجُ ملحيينِ الاَّ الاقلُّ

ملحيين اي من الحيين

وقال برتون عن سكان شرقي افريقية " ان الإيثار خلق تسلط عليهم كما يستدلُ من الحروب الطاحنة التي تثيرها قبائلهم بعضها على بعض "

فيرى مما تقدم ان الاخذ بالثار يعدُّ واجباً ادبياً سواءٌ كان ذلك صراحة او ضمناً

وكان الاقدمون ينسبون الى آلهتهم حب الانتقام · ورد في كتاب الهنود الديني المسمى ريج فيدا " ان الاله اجني يبتلع اعداءهُ ويمزّق جلدهم ويفرم اعضاءهم ويطرحها امام الذئاب لتنهشها او امام العقبان الناعبة لتنقدها " وكانوا يدعون الى الآلهة في صلواتهم ويقولون " أيها الالهان اندرا وسوما احرقا الركشيين وأبيداهم ودوسا ايها الثوران الشعب العائش في الظلام · واحصدا المجانين واخنقاهم واقتلاهم وبدّداهم واذبحا الشرهين النهمين · وانهضا معاً لمقاتلة الشيطان الرجيم · وليحترق كما يحترق الذبيحة في النار وانزلا غضبكما الابدي بالقوم اللؤماء "

وهكذا نرى العبرانيين ينسبون النقمة الى الههم ويفعلون ذلك · ورد في سفر التثنية (ص ٢٥ ع ١٩) قولهُ " تمحو ذكر عماليق من تحت السماء " (والمقام مقام امر) فلبى شاول وصموئيل هذا الامر و بالغا في اتمامهِ حتى ذبحا العمالقة ومواشيهم كلها (ولما استحيا شاول سمانها نزع الملك منهُ) وكان الآباء يخلفون الانتقام والاخذ بالثار ميراثاً لاولادهم · فان داود الملك اوصى ابنهُ سليمان بان لا يعفو عن ابن رجل لعنهُ قائلاً " وأحدر شيبتهُ بالدم الى الهاوية " (مل ١ ص ٢ ع ٩)

ويضيق بي المقام لو شئت تفصيل ما كان اهالي اوربا عليهِ من هذا القبيل في العصور الوسطى وانما اقول ان الاخذ بالثار كان فرضاً لازماً عندهم كما هو عند المتوحشين في ايامنا · واذا خمدت روح الانتقام في صدور الرجال كان النساء يروّحنها بالحضّ والتحريض · وما عصر الفروسية سوى عصر سداهُ الضغينة ولحمتهُ الاخذ بالثار

وقال المتلمس

فمن طلب الاوتار ما حزّ أنفهُ قصيرٌ وخاض الموتَ بالسيف بيهسُ

وقال المهلهل يمدح قومهُ التغلبيين

لا يرقدون على وترٍ يكون لهم وان يكن عندهم وتر العدى رقدوا

وحرب البسوس التي دارت رحاها بين قبيلتين اختين هما بكر وتغلب مدة اربعين سنة حتى كادتا تفنيان الواحدة الاخرى انما قامت سوقها طلباً بثار كليب اخي المهلهل من قاتلهِ عمرو بن مرة البكري الملقب بجساس · وغنيٌّ عن البيان ان الحروب التي كان الثار غايتها كانت في زمن الجاهلية ايام كان العرب اقرب الى الفطرة — أروج منها في الاسلام

اما العصور الحديثة فانهُ وان تكن خصومات اهلها اقلّ عدداً واطول فترة لا يزال لروح الانتقام القديم اثر في الصدور · فانك تسمع كلّ يوم بالمبارزات بين الافراد في مدائن اوربا المختلفة · ومن اعظم الادلة على وجودها بين الجماعات تشوق الفرنسويين الى محاربة الالمانيين اخذاً بالثار عما نالهم منهم في الحرب السبعينية حتى ان دعاة الحرية ورافعي رايات المساواة والاخاء لم يستنكفوا سعياً الى هذا الغرض من مدح القيصر المستبد بأمرهِ وعقد محالفتهم المشهورة معهُ · فكأنهم يقولون اننا لسنا اقلّ حباً للحرية مما كنا عليهِ ولكننا نحبّ الانتقام اكثر منها

وبينما كانت طوائف الهيئة الاجتماعية تنمو وتتوحد كانت كتبها تشير احياناً الى عواطف وتصورات تخالف ما تقدم ويمكن ان تعدّ نتيجة تصاغر الاميال الحربية لوقوعها في زمن كانت الهيئة الاجتماعية فيهِ اهدأ حالاً واقلّ قلقاً . فقد جاء في كتاب مانو الهندي قولهُ " لا تجرح احداً ولو أثار غيظك ولا تؤذهِ بفكر او فعل ولا تفه بكلمة تؤلم بني جنسك " وقولهُ " لا تعامل احداً بالازدراء والاحتقار وتحمل بالصبر الكلام البذيء ولا تقابل الغاضب بالغضب بل بارك من يلعنك "

وجاء في كتاب آخر " عدم الاضرار باحد من الناس حتى الاعداء رأس الفضائل "

وقيل في كتاب للفرس القدماء كتب في القرن السابع " لا تظنّ ان قيمة الانسان شجاعتهُ وقوتهُ فقط . فاذا تنزهت عن الغضب وصفحت فقيمتك لا تثمن "

وجاء في احدى حكايات سعدي قولهُ " اأصابك ضرّ فاحتملهُ ونقِّ نفسك من الزلّة بالصفح عن ذنوب الغير "

وتناهى حافظ في ذلك فقال " تعلّم من الصدفة الشرقية ان تحبّ اعداءك وتذخر مع اللآلىء تلك اليد التي تنيلك الشرّ والويل . واسلم من كبرياء النقمة الدنيئة وزيّن بالجواهر المعصم الذي مزّق جانبك "

وقال لاوتسي الصيني " جاز الضرّ بالمعروف "

وقال منشو " الرجل الصالح لا يذخر الغضب ولا يكره اخاهُ بل يعاملهُ باللطف والحبّ "

وقال كنفوشيوس " وماذا نقول في مقابلة الشرّ بالاحسان · وبمَ تقابل الاحسان اذاً · جازِ الشر بالانصاف والخير بالخير "

ونرى في اواخر عهد تمدن العبرانيين تقارباً في الآراء والتصورات من هذا القبيل فبينا نرى يشوع بن سيراخ يغبط أباً " خلّف منتقماً من الاعداء " (ص ٣٠ ع ٦) نراهُ

في موضع آخر ينهى عن الحنق حيث يقول " اذا ظلمك القريب في شيء فلا تحنق عليهِ " (ص ١٠ ع ٦) وفي هذا النهي جرثومة المبدإ الادبي الذي بنيت الديانة المسيحية عليهِ بعد ذلك بعدة قرون

هذا ويصعب ان يجرّد من الحقائق المتقدمة برهان على ان انحطاط روح الانتقام والاخذ بالثار ونموّ روح الصفح والغفران مصاحبان لانحطاط روح الحرب ونموّ روح التعاون السلمي وسبب الصعوبة ان روح الحرب وروح السلم كانتا متلازمتين في كلّ زمان ومكان على نسب مختلفة . ولكننا نزيد على الادلة العمومية المتقدمة ادلة أُخرى نأخذها من الهيئة الاجتماعية الحاضرة فنقول

ان تضاغن العائلات في كل امة من امم اوربا العظمى زال بقلة اسباب الشحناء بين الامم المختلفة وبزيادة اسباب الاخذ والعطاء وقد كان اسرع الى الزوال حيث كانت الصناعة والتجارة اسرع الى الظهور اي بيننا . وهناك امر آخر ظاهر عندنا وهو زوال روح الانتقام من بين الافراد عما يبدر من اهانة الواحد للآخر خلافاً لما هي الحال عليهِ في سائر اوربا حيث الجيوش ضخمة بالنسبة الى جيشنا والميل الى الحرب اعظم واعمّ بالنسبة الى ما هو عندنا . وقد انحطّ الميل الى الانتقام والاخذ بالثار بيننا الى حدّ انهُ اذا اظهر المعتدى عليهِ عداء مستمرًّا للمعتدي قابل الناس عملهُ بالاستهجان بدلاً من الاستحسان لان الصفح عن الاساءة صار القاعدة المتغلبة

لكن اذا طلبنا شاهدًا على العمل بفضيلة تعدّ مسيحية بوجه خاصٍ وجدناهُ بين الامم غير المسيحية . فاسمع ما يقولهُ بعضهم في وصف بعض القبائل الهندية

" وهم على غاية الصدق والامانة لا يكادون يرتكبون السرقة ولا يكادون يتخاصمون . وترى لهم صفحاً غريباً عمّن يسيء اليهم اذا أُمهلوا بعد التسرُّع الى الغضب . واذا اعتدى احدهم على الآخر اسرع فشكاهُ الى القاضي ولكنهُ قلما يستمرُّ في دعواهُ بل يفضل غالباً ان يحل الخلاف بالتحكيم او بالتساهل المتبادل . وهم يكرهون الجندية فلا يسلمون بالانتظام في الجيش الهندي ولو للخدمة المحلية في وطنهم "

فهذه ادلة ايجابية وسلبية على ان روح الانتقام والاخذ بالثار في كلّ طائفة من طوائف البشر هي على نسبة ما بينها وبين الطوائف الاخرى من الحروب وانهُ اذا وجد للانتقام والاخذ بالثار مسوغ ادبي من الجهة الواحدة فللصفح والغفران مسوغ ادبي من الجهة الاخرى

الذكور والاناث

تسأل زيدًا عن نسبة الذكور الى الاناث في المواليد فيقول لك ان الذكور اكثر من الاناث كثيرًا وتسأل عمرًا فيقول ان الاناث اكثر من الذكور كثيرًا وكلٌّ منهما يعدد لك بيوتاً كثيرةً اكثر اولادها ذكور او اناث · والمظنون انهُ ليس لولادة الذكور والاناث قاعدة على الاطلاق لان هذه المرأة لا تلد الاَّ ذكورًا وتلك لا تلد الاَّ اناثاً والثالثة نصف اولادها ذكور ونصفهم اناث او ذكورهم اكثر من اناثهم او اناثهم اكثر من ذكورهم · ولكن اذا احصينا سكان بلد من البلدان او مملكة من الممالك او قارَّة من القارات وجدنا عدد الذكور مثل عدد الاناث تقريباً او ان عدد الذكور يزيد على عدد الاناث واحدًا في المئة او اثنين في المئة الى ثلاثة في المئة او اكثر من ذلك وقد يزيد عدد الاناث على عدد الذكور واحدًا في المئة او اثنين في المئة او ثلاثة في المئة او اكثر من ذلك لاسباب معلومة اكثرها مهاجرة الذكور الى بلدان اخرى في طلب الرزق فتزيد نسبة الاناث في البلاد التي هاجروا منها ونسبة الذكور في البلاد التي هاجروا اليها ويتضح ذلك من الجداول التالية

القطر المصري

البلاد	الاحصاء	الذكور	الاناث	نسبة الذكور الى الاناث	
القطر المصري	١٨٩٧	٤٩٤٧٨٥٠	٤٧٨٦٥٥٥	١٠٣	١٠٠

وبعض الزيادة في الذكور من وجود جيش الاحتلال

السلطنة الانكليزية (١) البيض

البلاد	الاحصاء	الذكور	الاناث	نسبة الذكور الى الاناث	
انكلترا وويلس	١٩٠١	١٥٧٢١٧٢٨	١٦٨٠٤٣٤٧	١٠٠	١٠٧
سكتلندا	١٩٠١	٠٢١٧٣٧٥٥	٠٢٢٩٨٣٤٨	١٠٠	١٠٦
ارلندا	١٩٠١	٠٢٢٠٠٠٤٠	٠٢٢٥٨٧٣٥	١٠٠	١٠٣
استراليا	١٩٠١	٠١٩٧٩٤٩١	٠١٧٩٦٧٨٢	١٠٨	١٠٠
زيلندا الجديدة	١٩٠١	٠٠٤٠٥٩٩٢	٠٠٣٦٦٧٢٧	١١١	١٠٠
كندا الخ	١٩٠١	٠٢٨٦٢٩٥٦	٠٢٧٢٥٣٩٦	١٠٥	١٠٠
جنوبي افريقية	١٩٠٤	٠٠٥٧٨٣٥٩	٠٠٤٤١٣٣٨	١٣١	١٠٠
والجملة		٢٥٩٢٢٣٢١	٢٦٦٩١٦٧٣	١٠٠	١٠٣

البلاد	الاحصاء	الذكور	الاناث	نسبة الذكور	الى الاناث
		(٢) سكان البلدان الاسيوية			
الهند البريطانية	١٩٠١	١١٧٧٧٤٤١٢	١١٤٠٨١١٢١	١٠٣	١٠٠
الولايات الاهلية	١٩٠١	٠٣٢١٤٦٨٨٢	٠٣٠٣١٤٦٦٧	١٠٦	١٠٠
سيلان	١٩٠١	٠٠١٨٩٦٢١٢	٠٠١٦٦٩٧٤٢	١١٤	١٠٠
المجموع		١٥١٨١٧٥٠٦	١٤٦٠٦٥٥٣٠	١٠٤	١٠٠
		(٣) الزنوج			
الترنسفال	١٩٠٤	٠٠٠٤٩٩٧١٩	٠٠٠٤٣٧٤٠٨	١١٤	١٠٠
اورنج	١٩٠٤	٠٠٠١٢٨٥٢٤	٠٠٠١١٦١١٢	١١١	١٠٠
الراس	١٩٠٤	٠٠٠٩٠٠٣٩٦	٠٠٠٩٢٩٦٦٧	١٠٠	١٠٣
الجملة		٠٠١٥٢٨٦٣٩	٠٠١٤٨٥١٨٧	١٠٣	١٠٠
والمجموع لكل المعدودين في السلطنة الانكليزية		١٧٩٢٦٨٤٦٦	١٧٤٢٤٠٣٩٠	١٠٣	١٠٠
		الولايات المتحدة الاميركية			
البيض	١٩٠٠	٣٤ ٣٤٩ ٠٠٧	٣٢ ٦٤١ ٧٨١	١٠٥	١٠٠
السود	١٩٠٠	٤ ٣٩٣ ٢٢١	٤ ٤٤٧ ٥٦٨	١٠٠	١٠١
هنود اميركا	١٩٠٠	١٣٤ ٥٦٠	١٣٢ ٢٠٠	١٠٢	١٠٠
اليابان	١٩٠٣	٢٣ ٦٠٠ ٠٣١	٢٣ ١٣٠ ٢٠٧	١٠٢	١٠٠
		ممالك اوربا			
روسيا ما عدا فنلندا	١٨٩٧	٦٣ ٣٣٩ ٨٨٦	٦٣ ٢٧٦ ٥٤٧	١٠١	١٠٠
فرنسا	١٩٠١	١٨ ٩١٦ ٨٨٩	١٩ ٥٣٣ ٨٩٩	١٠٠	١٠٣
المانيا فوق ٩ سنوات	١٩٠٠	٢٧ ٧٣٧ ٢٤٧	٢٨ ٦٢٩ ٩٣١	١٠٠	١٠٣
ايطاليا « «	١٩٠١	١٢ ٥٤١ ٨٠٨	١٢ ٨٤٤ ٦٩٩	١٠٠	١٠٢
النمسا « «	١٩٠٠	١٢ ٨٥٢ ٦٩٣	١٣ ٢٩٨ ٠١٥	١٠٠	١٠٣
المجر « «	١٩٠١	٩ ٥٨٢ ١٧٢	٩ ٦٧٢ ٣٨٧	١٠٠	١٠١
هولندا « «	١٩٠٤	٢ ٧٣٠ ٥٠٥	٢ ٧٧٩ ١٥٤	١٠٠	١٠٢
بلجيكا « «	١٩٠٠	٣ ٣٢٤ ٨٣٤	٣ ٣٦٨ ٧١٤	١٠٠	١٠١

البلاد	الاحصاء	الذكور	الاناث	نسبة الذكور الى الاناث	
الدنمارك فوق ٩ سنوات	١٩٠١	١ ١٩٣ ٤٤٨	١ ٢٥٦ ٠٩٢	١٠٠	١٠٥
اسوج « «	١٩٠٤	٢ ٥٦٦ ٦٣٤	٢ ٦٩٣ ٨٧٧	١٠٠	١٠٥
نروج « «	١٩٠٠	١ ٠٨٧ ٦٠٣	١ ١٥٢ ٤٣٩	١٠٠	١٠٦
اسبانيا « «	١٩٠٠	٩ ٠٨٧ ٨٢١	٩ ٥٣٠ ٢٦٥	١٠٠	١٠٥
البرتغال « «	١٩٠٠	٢ ٥٩١ ٦٠٠	٢ ٨٣١ ٥٣٢	١٠٠	١٠٩
سويسرا بسن الزواج	١٨٨٨	٨٦٤ ٠٧٦	١ ٠٠٢ ١٤٤	١٠٠	١٠٦
والجملة ما عدا روسيا		١٠٥ ٠٨٧ ٦٣٠	١٠٨ ٥٩٣ ١٣٨	١٠٠	١٠٣
اميركا الجنوبية					
المكسيك	١٩٠٠	٦ ٧١٦ ٠٠٧	٦ ٨٢٩ ٤٥٥	١٠٠	١٠٢
البرازيل	١٨٩٠	٧ ٢٣٧ ٩٣٢	٧ ٠٩٥ ٩٨٣	١٠٢	١٠٠
الارجنتين	١٨٩٥	٢ ٠٨٨ ٩١٩	١ ٨٦٥ ٩٩٢	١١٢	١٠٠
شيلي	١٨٨٥	١ ٢٦٣ ٦٤٥	١ ٢٦٣ ٦٧٥	١٠٠	١٠٠
اوروغواي	١٩٠٠	٤٧٤ ٨١١	٤٤٠ ٨٣٦	١٠٨	١٠٠
والجملة		١٧ ٧٨١ ٣١٤	١٧ ٤٩٥ ٩٤١	١٠٢	١٠٠

ومجموع المعدودين من الاوربيين ونسلهم في اميركا الشمالية والجنوبية وافريقية واستراليا وزيلندا ٢٤٦٤٧٠١٦٨ من الذكور و٢٤٨٦٩٩٠٨٠ من الاناث فنسبة الذكور الى الاناث نسبة ١٠٠ الى ١٠١

والنسبة في مجموع الشعوب الاسيوية التي احصيت في الهند ١٠٤ من الذكور الى ١٠٠ من الاناث لان اهالي الهند لا يعتنون ببناتهم وهن في سن الطفولية كما يعتنون بابنائهم. وفي اهالي اليابان ١٠٢ الى ١٠٠ للسبب نفسهِ

وفي مجموع السود الذين احصوا في اميركا ١٠٠ الى ١٠١

ومجموع كل الذين احصوا في اسيا واوربا واميركا وافريقية واستراليا وزيلندا ٤٣٢٨٩١٨٦٥ من الذكور و٤٢٨٧٤٥٣٢٧ من الاناث فنسبة الذكور الى الاناث فيهم كلهم كنسبة ١٠١ الى ١٠٠ اي ان الذكور يزيدون على الاناث واحداً في المئة وذلك يدلُّ على ان الاذكار والايناث يجريان على قاعدة ثابتة في نوع الانسان وعلى ان الإضرار اي التزوج باكثر من زوجة واحدة لا يمكن ان يشيع في الدنيا لان عدد الاناث ليس اكثر من عدد الذكور بل هو اقل منهُ

تغير الاقليم

للاستاذ روبرت وورد من جامعة هارفرد

اعتقاد العامة في تغير الاقليم — من الاعتقادات الشائعة في كل زمان ومكان وبين المتعلمين وغير المتعلمين ان الاقليم يتغير تغيرًا محسوسًا في مدى العمر حتى انك لتسمع الشيوخ يقولون في هذه البلاد ان هواءها بات اكثر اعتدالاً مما كان عليهِ وهم شبان وفي تلك ان الشتاء اشدُّ قرصًا الآن مما كان قبلاً او انهُ اكثر جفافًا او اكثر مطرًا . وكلما زاد تقلب الهواء في بلاد حتى توجهت الخواطر اليهِ زاد هذا الاعتقاد تمكنًا وانتشارًا . وتسمع الناس يؤيدونهُ بتغير اوان ظهور الازهار ونضج الاثمار فيقولون لك ان العنب او القمح او الزيتون كانت تنمو عندنا في ايام اجدادنا وآبائنا واما اليوم فلا وما ذلك الاَّ من تغير اقليمنا من حال الى حال

تغيُّر الاقليم في زمن التاريخ — يورد العلماء الدلائل على حدوث تغيرات ظاهرة في اقليم كثير من البلدان . فان ما يكتبهُ المكتشفون والسياح عن اقليم البلاد التي يكتشفونها مبنيٌّ على تغير مساحة البحيرات الداخلية التي توجد فيها او اكتشاف خرائب اماكن كانت مسكونة او خرائب اقنية ماء للشرب او ترع للري وما اشبه ذلك . وعليهِ يروون ان قسمًا كبيرًا من اسيا الوسطى كان غامرًا فاخذ ماؤُه يغور وينضب في زمن التاريخ . وان بحيرات تركستان الشرقية تنضب الآن فبحيرة بلقاش تهبط مترًا كل ١٥ سنة وبحيرة ألافول تنضب وتترك رواسب الملح في قعرها . ومثل هذا يجري في بحيرات شمالي القوقاس وبحيرات البامير . ومن رأي البرنس كروبوتكين (الكاتب الروسي المشهور) ان نضوب الماء الذي كان يغمر اواسط اسيا جعل الناس يقصدون الاماكن المخفضة حولها ليسكنوها ثم افضى اجتماعهم فيها الى مهاجرتهم غربًا لغزوة اوربا في اوائل التاريخ المسيحي . وكتب هنتنتون الانكليزي كتابًا في شرق ايران وسستان قال فيهِ ان تاريخ سستان يدلُّ على انها كانت مغمورة بالماء فنضب الماء في عهد التاريخ وان الناس كانوا يهجرون القرية اثر القرية مصعّدين في البلاد على ضفاف الانهر طلبًا للماء . وان الآجام والغياض كانت تكسو بلادًا هي الآن تقرٌ بلقع لا يخرج نباتًا

واستدلَّ بعض الكتاب من كتابات تاريخية قديمة على ان وقوع المطر قلَّ تدريجًا في سواحل افريقية الشمالية منذ ٣٠٠٠ سنة الى الآن وان اطلال المدن القديمة وآثار اعمال الري تدلُّ على ان تلك السواحل كانت اكثر سكانًا واغزر ماء مما هي الآن . ثم ان وجود حيوانات فيها لا وجود لها الآن كما يؤْخذ من الكتابات القديمة يشير الى تغير اقليمها . ورأى

جوتييه وهو يجتاز الصحراء بين الجزائر والنيجر ما يشير الى ان سكانها كانوا اكثر عددًا في سالف الزمان وعليهِ استنتج انها كانت معمورة بالماء ثم جفّت. ويظهر الآن ان منطقة الامطار الاستوائية تتسع شمالاً (اي في جهة الصحراء)

اما في الجهة الجنوبية فقد ذكروا اسماء عدة بحيرات تنضب تدريجاً منها بحيرة تشاد ونجامي وفكتوريا . واكتشف شفاليه في اراضي بحيرة تشاد بقايا نباتات وحيوانات تدلُّ على ان اقليم السودان كان فيما مضى مثل اقليم الصحراء الآن . وآثار العصر الحجري فيهِ تنبئ بانهُ كان اكثر عمرانًا ورخاء

ويقول كثيرون من العلماء ان وقوع المطر قلَّ ايضاً على التدريج في بلاد اليونان وسورية وغيرهما من البلدان التي في شرق بحر الروم فنشأ عن قلة وقوع المطر فيها انحطاط سكانها شيئاً فشيئاً

دلالة الانباء المتيورولوجية — اوردنا في صدر هذه المقالة ما يعتقدهُ الناس عموماً في تغير الاقليم ونزيد على ذلك انهُ لا يمكن اثبات هذا المعتقد او نفيهُ استنادًا الى التقليد او التواتر او اقوال الشيوخ . فان ذاكرة الانسان لا يعوَّل عليها وخصوصاً في امر مثل هذا فلا غنى للتوصل الى الحقيقة عن الآلات التي تقيس الحرارة والمطر والثلج لان الآلات الصماء لا تكذب ولا تنسى ولا تعرف الغرض . وقد قرئت ارصاد اقدم هذه الآلات ولا يزيد تاريخها في الغالب على ١٥٠ سنة فلم تدلَّ على تغيُّر في الاقليم ولا في مقدار المطر والثلج . اما دلالة بعضها على زيادة دائمة في الحرارة او المطر او نقصان فيهما فدلالة ظاهرة لا يبنى عليها حكم وسببها خطأ في عمل الترمومتر وميزان المطر . فان القدماء لم يكونوا يعنون بعمل الآلات المتيورولوجية ولا تركيبها وكانوا ينصبونها غالباً في المدن فتؤثر حرارة جدرانها في الترمومتر فتجيء دلالتهُ على حرارة الهواء غير صحيحة . واما مقاييس المطر فان قيام حائط او شجرة قربها كافٍ لوقوع الخطاء في مدلولها . ثم انهُ يجب الانتباه لتفسير ما تدل الآلات عليهِ ولو كانت غاية في الضبط والدقة . فاذا دلَّت في مكان ما على زيادة او نقصان في الحرارة والمطر مدة سنين متتابعة لم يصح الحكم بان اقليم ذلك المكان تغيَّر تغيرًا دائمًا اذ يكون التغيير وقتياً يعقبهُ رجوع الى الحالة الاصلية

ومنذ عشرين سنة فحص شوت الاميركي جميع التقارير القديمة عن الحرارة والمطر والثلج في الولايات المتحدة الاميركية من ولاية ماين في اقصى الشرق الى ولاية كليفورنيا في اقصى الغرب وقابلها بعضها ببعض فلم يجد فيها ما يستدلُّ منهُ على تغير في اقليم البلاد منذ شرع في

رصد ظواهرها الجوية . وانما دلّت على تغيرات طفيفة في الحرارة على مساحة واسعة من البلاد وهذه التغيرات متشابهة وخواصها تشبه خواصّ امواج للحرارة غير منتظمة فتارة تجيء حارة واخرى تجيء باردة ولكن الحرارة لم تكن تختلف عن المتوسط الاّ درجة او درجتين عند كل تغير فلا يصحّ والحالة هذه ان يقال ان اقليم البلاد تغير الى احرّ او الى ابرد منهُ . ووجد شوت ايضاً ان الفترة بين كل موجة واخرى من هذه الامواج على ساحل الاتلنتيكي نحو ٢٢ سنة وفي داخل البلاد نحو ٧ سنوات . اما ميعاد تجمُّد الماء في الانهر الصالحة للملاحة مثل نهر هدصن فلم يدلّ على تغير دائم في مئة السنة الماضية فاقليم الولايات المتحدة لم يتغير منذ اول مهاجرة الاوربيين اليها حتى هذا اليوم

لماذا لا يصحّ الاخذ باعتقاد العامة من جهة تغير الاقليم – لو سأل سائل لِمَ ترى اعتقاد الناس بتغير الاقليم عمومياً راسخاً في الاذهان مع ان الارصاد تدلّ على خلاف ذلك لقلت انهُ ليس من السهل الجواب عن هذا السؤَال جواباً شافياً وربما كان لذلك عدة اسباب اهمها اننا نثق تمام الثقة بذاكرتنا ونحاول الجزم بتقلبات الهواء على كثرتها بناء على ما نتذكر منها مع ان الذاكرة قاصرة لا يعوَّل عليها مهما قويت . والنتيجة اننا نبالغ في الحوادث الماضية ونتذكر فصولاً خصوصية اثرت فينا تأثيراً عميقاً لسبب من الاسباب وننسى غيرها فيخرج حكمنا ناقصاً لا يركن اليهِ

ومن هذه الاسباب اختلاف تأثير التقلبات الجوية في الصغار والكبار فان زوابع الثلج الشديدة تؤَثر تأثيراً شديداً في ذهن الشاب يدوم سنين طويلة فاذا كبر وشاخ وحدثت زوابع مثلها في الشدة لم يرَها كذلك بل رآها دونها . وهكذا يقال في المطر والقيظ والفيضان

ومنها تغير مكان السكن فان الذي يولد في داخلية البلدان الباردة حيث يشتدّ وقوع الثلج ويعسر جرفهُ من الطرق ثم ينتقل وهو شابٌّ الى المدن حيث الحرارة اعلى والثلج اسهل جرفاً يظنُّ ان الشتاء صار الطف واكثر اعتدالاً مما كان عليهِ وهو اصغر سنًّا ايام كان يسكن في داخلية البلاد . وكذا لو انتقل من الجبل وسكن السهل او انتقل من السهل وسكن الجبل فان لكل انتقال تأثيراً مخصوصاً فيهِ . على ان كثيرين يقتنون موازين للحرارة والمطر ويقيدون نتائج القياس سنين كثيرة ثم يؤَكدون لك ان الحرارة والمطر ليسا على ما كانا عليهِ منذ سنين خلت بل انهما اكثر او اقلّ . ويكون سبب ذلك ان مقياس الحرارة ومقياس المطر نقلا من مكان الى مكان فكان نقلهما باعثاً على تغيير في مقدار الحرارة والمطر افضى الى ذلك التأكيد

قيمة الادلة على تغير الاقليم — ان الامور التي يقدمونها ادلة على تغير الاقليم في زمن التاريخ (وقد وردت الاشارة اليها) ليست كافية ليبنى عليها حكم عام ولكن هناك اعتبارات لا بدَّ من النظر فيها قبل الجزم بحدوث تغير في الاقليم . فاولاً تقدَّم القول انهم عدُّوا ما يطرأ على وجود الاثمار والحبوب ومواعيد جني الاثمار وحصاد الحبوب من الاختلاف دليلاً صادقاً على اختلاف الاقليم . ولكن هذا الاستنتاج ليس لازماً اذ قد ظهر ان كثيراً من التغير الذي طرأ على زرع الاثمار والحبوب من قلة او كثرة او استبدال هذا الصنف بذاك انما نشأ عن طلب الربح الاكبر . فقد كانت كروم العنب تكسو القسم الشمالي من اوربا في القرون الاخيرة فاخذ غرسها يقلُّ فيها تدريجاً حتى انحصر في بقاع معلومة وجعل ينتقل جنوباً لانهم وجدوا ان الكروم اكثر جنياً واقل نفقة في البلدان الجنوبية (مثل فرنسا واسبانيا وايطاليا) حيث الاقليم اكثر اعتدالاً منها في البلدان الشمالية (مثل المانيا وسواحل البلطيق) ثم ان الناس يبطلون زرع صنف معلوم متى رأوا ان جلبهُ من خارج بلادهم اقلُّ نفقة من زرعهِ فيها . فقد كان القمح يزرع قديماً في شمال البلاد الانكليزية لانهُ كان يفي بنفقاتهِ ويزيد ثم لما خفض رسم الجمرك على الحبوب رأى اهالي الشمال ان زرعها في بلادهم يعود عليهم بالخسارة فابطلوهُ . وكلما سهل جلب الحبوب من بلاد الى أُخرى وقلَّت نفقتهُ تغيرت احوال زرعها في البلادين سريعاً . ثم ان ادخال نبات جديد الى بلاد يكون اكثر ملاءمة لحال التربة والاقليم من غيره يفضي الى حلول الجديد محلَّ القديم . وقد قابل العالم الفرنسوي انجو بين مواعيد قطف الكروم في فرنسا من القرن الرابع عشر الى هذه الايام فلم يجد ما يؤيد الاعتقاد الشائع فيها من ان اقليم البلاد كان في العهد الاول اكثر ملاءمة للكروم منهُ الآن وانما وجد ان المواعيد تتراوح بين مبكرة ومتأخرة . فمن سنة ١٧٧٥ الى سنة ١٨٧٥ كان متوسط ميعاد قطف الكروم في اوبون ابكر بعشرة ايام منهُ في المئة السنة التي قبلها (١٦٧٥—١٧٧٥) واكثر تأخراً بثلاثة ايام منهُ في المئة السنة التي قبل هذه (١٥٧٥ - ١٦٧٥) والمتوسط الآن فيها مثلما كان في اواخر القرن السادس عشر . ودرس اجينيس احوال النخل في البلاد التي الى شرقي بحر الروم منذ القرن الرابع قبل المسيح فحكم بان اقليم تلك البلاد لم يتغير تغيراً يذكر مدة ٢٣ قرناً . وقابل بيو بين مواسم الزراعة والحرير وقطوع الطيور في الصين ماضياً وحاضراً فوصل الى مثل النتيجة المتقدمة

ثانياً ان كثيراً مما يرويهِ السيَّاح واهل الاكتشاف عن البلاد المجهولة متناقض . فقد روى برج حديثاً ان بحيرة ارال تتسع في حين انها اخذت تضيق منذ سنين كثيرة وعكسها

بحيرة بلقاس . وأجمع الذين رأوا بحيرة فكتوريا من السياح ان ماءها كان يغيض بين سنة ١٨٧٨ وسنة ١٨٩٢ ولكن عرف عنها الآن ان ماءها آخذ في الارتفاع . وقيل ما يشبه ذلك عن بحر ازوف و بحيرة تشاد وغيرها ثم ظهر انهُ مخالف للواقع وانهُ لا يمكن ان يتخذ دليلاً على انقلاب الاقليم . فان هبوط الماء في هذه البحيرة او تلك قد ينشأ احياناً عن زيادة استعمال الماء لارواء الاراضي التي حولها كما جرى في بحيرة الملح الكبيرة (في اميركا) . وكثير من البحيرات عرضة للتقلبات بين هبوط وارتفاع مما لا يشير الى تغير في الاقليم البتة

ثالثاً اذا ظهر ان اقليم بلاد ما آخذ في الجفاف وجب ان تسأل هذه السؤالات وهي هل المطر فيها اقل وقوعاً مما كان عليهِ . وهل سكانها اقل همة ونشاطاً مما كانوا قبلاً . وهل تحولها من بلاد زاكية الزرع والضرع الى بلاد قفراء جدباء نتيجة قلة وقوع المطر فيها او مهاجرة اهليها الى بلاد أُخرى . فربَّ بلاد كانت جنة الله في ارضهِ خصباً بسبب تشديد الحكام على الرعية واكراههم على الحرث والزرع فلما ارتفع التشديد والاكراه تحولت ارضاً بوراً . ثم ان ضعف همة الحكومة وخوار عزيمة الاهالي وكسلهم هي في الغالب سبب جدب الارض حيث عُدَّ الجدب نتيجة تغير الاقليم . فقد ظهر بالاختبار ان كثيراً من البقاع المهملة حول بحر الروم زرعت فزكا الزرع فيها واخرجت ثماراً يانعة مثلما كانت عليهِ في الزمان السالف بعد ما شاع انها آخذة في الجفاف فلا تصلح للزرع . وكثيراً ما يراد بازدياد الجفاف نقص مياه الانهر والينابيع وقد عرف واشتهر ان تغيير طرق الحرث واختلاف مساحة الغابات والحراج في بلاد قد يفضي الى تغيير ظاهر في مقدار ماء الانهار والينابيع من غير ان يتغير مقدار المطر . وهذه الطوارئ اكثر حدوثاً في البلاد التي لا يقع الثلج فيها بل يقع المطر اشهراً قليلة على مدار السنة (مثل سواحل بحر الروم) . واستدلَّ بعضهم من درس الكتابات والآثار الرومانية المتعلقة بطرابلس الغرب والتدقيق في مراجعتها ان اقليمها من حيث احوال الجو والتربة لا يزال كما كان عليهِ قدماً . اما اهمال الزراعة فيها الآن فسببهُ كسل سكانها العرب حتى طويت الآبار وباتت الارض مواتاً بعد ما قضى الرومان عدة قرون يبنون السدود ويحفرون الآبار في بطون الاودية حتى صيروا التربة صالحة للزراعة . فعلى كدّ الاندان وعرق جبينهِ يتوقف نجاح الزراعة في البلاد . فكم من بلاد خصبة التربة كثيرة المياه ترى الزراعة فيها منحطة بسبب كسل اهلها وتراخيهم وكم من بلاد مجدبة قليلة المطر والانهار صيرها اهلها رياضاً زاهرة وجناناً ناضرة

واخيراً ان كثيراً من البلدان التي لا يكاد مطرها يكفي لارواء تربتها قد ينزح اهلها عنها

اذا توالى القيظ عليها عدة سنوات ولا يعودون اليها ولو زال القيظ عنها وكثر وقوع الامطار فيها · ومما يستحق الذكر في هذا الصدد ان البلاد التي هي اكثر البلدان شواهد على تغير الاقليم في زمن التاريخ انما هي البلاد المحاذية للاقاليم الحارة والاستوائية اي التي اذا قلّت حرارتها او زادت قليلاً كثر وقوع المطر فيها او اشتدَّ القيظ

[المقتطف] ويلي هذه المقالة كلام في تقلبات الاقليم الزمنية والجيولوجية وكلف الشمس وادوارها وغير ذلك مما نأتي عليهِ في الجزء القادم

بركة قارون وملوحتها

في مديرية الفيوم بحيرة مشهورة تسمَّى بحيرة قارون او بركة قارون ويكتفي اهالي الفيوم بقولهم البركة يعنون بها تلك البحيرة

وقد اطَّلعنا الآن على كلام وجيز عنها في الجزء الاول من مجلة مصلحة المساحة المصرية وهي باللغة الانكليزية فاقتطفنا منها الفوائد التالية

ينصبُّ في هذه البحيرة كل مياه الصرف التي تصرف من اطيان الفيوم ما عدا اطيان الغرق وليس لها مخرج ظاهر تخرج المياه منهُ ومع ذلك لا يزيد ماؤُها بل هو آخذ في النقصان فقد كان سطحهُ اخفض من سطح بحر الروم اربعين مترًا سنة ١٨٨٦ فصار في اول مارس سنة ١٩٠٥ اخفض من سطح بحر البحر ٤٣ مترًا و ٧٧ سنتيمترًا اي انهُ انخفض ٣ امتار و٧٧ سنتيمترًا في مدة ١٩ سنة وهذا يدل على ان الاراضي المجاورة لها آخذة في الاتساع خلافًا لما يظنهُ البعض من ان ماء البحيرة آخذ في الازدياد وغمر ما يجاورهُ من الاطيان

ومساحة سطح البحيرة الآن ٢٣٣ مليون متر مربع وعمقها الاعمق ٨ امتار ونصف ومتوسط عمقها ٥ امتار والارض حولها منبسطة في الغالب

وقد وجَّه الاستاذ شوينفورث الانظار سنة ١٨٩٣ الى ان ملوحة مائها قليلة جدًّا ولذلك يعيش فيها سمك المياه العذبة مثل سمك النيل كأَن ليس فيهِ ملوحة · وقد استغرب الاستاذ شوينفورث كيف ان مياه المصارف تصبُّ فيها سنة بعد سنة من قديم الزمان وفيها كثير من الملح والمياه تتبخر منها وتبقى ملوحتها قليلة الى هذا الحد وعلَّل ذلك بان في قاعها شقوقًا تتصرَّف المياه منها· ولكنهُ لم يذكر مقدار الملح في مياه البحيرة ولم يحلّل احدٌ مياهها لمعرفة ما فيها من الملح قبل مصلحة المساحة

اما مصلحة المساحة فقد اخذت ٥٣ مثالاً من مائها من اماكن مختلفة منها وذلك من سنة ١٩٠١ الى ١٩٠٦ وحللتها فوجدت ان الاملاح الذائبة في الدرهم من مائها هي ربع ما في الدرهم من ماء الاوقيانوس. وقد تقدم ان مساحة سطح البحيرة ٢٣٣ مليون متر مربع ومتوسط عمقها خمسة امتار فمساحة مائها ١١٦٥ مليون متر مكعب ومقدار الاملاح الذائبة فيهِ ١٠٨٤٢ مليون كيلوغرام

وقد كانت هذه البحيرة تغطي اكثر مديرية الفيوم فكانت مساحة سطحها ٢٠٠٠ مليون متر مربع ومتوسط عمقها اكثر من ٧٠ مترًا وكان ذلك لما كان ماء النيل ينصبُّ فيها عند فيضانهِ وينصرف منها في زمن التحاريق من تلقاء نفسهِ

ثم تصرَّف الناس فيها في عهد الدولة الثانية عشرة من الدول المصرية فتحكموا بما ينصبُّ فيها من ماء الفيضان وفي ما يعود منها الى النيل واستحيوا جانباً من الارض التي كانت تغمرها في زمن الفيضان فقلَّت مساحة سطحها وصارت ١٦٠٠ مليون متر مربع وهذا كان حالها في زمن هيرودوتس على ما يرجح وهو الدور الثاني من ادوارها

والدور الثالث ابتدأ في زمن البطالسة حينما لم تعد تستعمل مثل خزان لتخزين مياه الفيضان فقلَّ الماء الداخل اليها لسبب من الاسباب وطُمَّ المجرى الذي كان الماء يخرج بهِ منها فجعل سطحها ينخفض رويدًا رويدًا بالتبخُّر الى ان بلغت حالتها الحاضرة وجعلت ملوحتها تزيد رويدًا رويدًا وقد زادت قبل ذلك قليلاً من عهد الدولة الثانية عشرة الى زمن البطالسة لان اتصالها بالنيل كان في هذه المدة قد تقيَّد. ثم زادت ملوحتها لما انسدَّ المجرى الواصل بينها وبين النيل فاذا فرضنا ان مساحة سطحها كانت حينئذٍ ١٦٠٠ مليون متر مربع وان متوسط عمقها ٣٦ مترًا ونصف متر وفرضنا ان ملوحة مائها كانت حينئذٍ مثل ملوحة ماء النيل وان ملوحة ماء النيل كانت حينئذٍ مثل ملوحتهِ الآن (١) فمقدار ما كان فيها من الملح حينئذٍ يعدل ١٠٨٦٢ مليون كيلوغرام اي مقدار ما في مائها من الملح الآن فاذا جرى بملح المياه التي انصبَّت فيها من عهد البطالسة الى هذا العهد اي مدة ٢١ قرناً

ان اراضي الفيوم لا تخلو من الاملاح القابلة الذوبان. ومقدار الملح في ما حُلل منها يختلف من ٢ في الالف الى ١١ وسبعة اعشار في الالف والغالب ان الطبقة السفلى تحوي من الملح اكثر مما تحويهِ الطبقة العليا. ويظهر الملح احياناً على سطح الارض الزراعية وهو في

(١) الملح في ماء النيل الآن ١٨٦ غراماً في كل مليون غرام من الماء

الغالب كبريتات الصوديوم وكلوريد الصوديوم· وعلى شاطيء البحيرة برك قريبة القاع ماؤُها شديد الملوحة

ولا يخفى ان جانباً كبيراً من ماء بحر يوسف الذي يدخل الفيوم لا يصل الى البحيرة بل تروى بهِ الارض وتمتص المزروعات ملحهُ فالمياه التي دخلت الفيوم من حين صار فيها ارض زراعية بقي جانب من ملحها في الارض وقد اخذتهُ المزروعات منها· والملح الذي بقي في ارض الفيوم لما انحسر ماء البحر عنها ذاب بعضهُ في الماء الذي تكونت منهُ البحيرة· والآن لا يزال الملح كثيراً في الارض الزراعية واكثرهُ في البور· وقد اخذت المحصولات مقداراً كبيراً من الملح منذ ٢١ قرناً الى الآن ولذلك لا داعي لفرض شقوق في قاع البحيرة ينصرف الماء بها كما فرض الاستاذ شوينفورث الاَّ اذا ثبت ان مقدار الملح الذي اخذتهُ المزروعات كان قليلاً او اذا ثبت ان الملح الذي وصل الى البحيرة منذ انسد المخرج الذي تخرج مياهها بهِ هو اكثر كثيراً من الملح الموجود فيها الآن . انتهى ملخصاً

وتفصيل رأْي الاستاذ شوينفورث ان في كل ١٠٠٠ غرام من ماء البحيرة نحو ١٠ غرامات من الملح ولنفرض ان في كل ١٠٠٠ غرام من ماء الصرف الذي يصب في البحيرة غراماً واحداً من الملح اي اكثر من خمسة اضعاف الملح الذي يوجد عادةً في ماء النيل فكلما صبَّ ١٠٠٠ غرام من ماء الصرف الى البحيرة زاد ملحها غراماً واحداً فاذا كان في قاعها شق ينزح بهِ ١٠٠ غرام فقط من مائها كلما انصبَّ فيها ١٠٠٠ غرام من ماء الصرف بقيت ملوحتها على حالها اي اذا تبخَّر منها تسعة اعشار الماء الذي ينصب فيها وغار فيها ما يقابل عشرهُ من مائها بقي مقدار مائها على حالهِ وبقيت ملوحتها على حالها

والفرض الذي فرضناهُ لمقدار الاملاح في ماء البحيرة وفي ماء الصرف الذي ينصبُّ فيها مبنيٌّ على تحليل مصلحة المساحة فقد ظهر من تحليل ماء البحيرة في شهر مارس سنة ١٩٠١ وفي فبراير سنة ١٩٠٦ وفي مارس سنة ١٩٠٦ ايضاً ان متوسط الاملاح الذائبة في الماء هو نحو ١١ درهم في كل الف درهم من الماء· وظهر من تحليل ماء الصرف ان مقدار الاملاح الذائبة فيهِ يختلف فيكون على اكثرهِ في ابريل وعلى اقلهِ في دسمبر وهو على الغالب ١١ او ١٢ في كل عشرة آلاف درهم فماء البحيرة اشد ملوحةً من ماء الصرف عشرة اضعاف اي اذا كان في الالف الدرهم من ماء الصرف درهم واحد من الاملاح الذائبة فيهِ ففي الالف الدرهم من ماء البحيرة عشرة دراهم من الاملاح ذائبة فيها· ولكن ان كان بعض ماء البحيرة يغور في ارضها دواماً فالى اين يذهب ومن اين يخرج ثانيةً

حقوق الامم

(٤) واجبات الحكومة

حقوق الحكومة في كفة ميزان وواجباتها في كفة اخرى — فكما انها تتمتع بحقوق كذلك عليها ان تحمل واجبات شأن كل شيء خاضع لناموس الطبيعة — للناموس الذي سماه امرسون الكاتب الفيلسوف الاميركاني ناموس المقاصة The Law of Compensation

وقد سبق لنا الكلام على حقوق الحكومات وها نحن نذكر اجمالاً ما عليها من الواجبات. فلا شكّ ان هناك واجبات عمومية لا تقع تحت تعريفٍ واحد كواجبات كل حكومة ان تحافظ على كرامة اخواتها الحكومات الاخرى واطمئنانها فلا تسمح بوجود موآمرة في ارضها ضدّ اية حكومة ثانية سواء قام بها رعاياها هي او رعايا دولة اجنبية . او ان تفسح في ديارها مجالاً للاشقياء المطرودين من بلادهم لكي يحرّضوا على الفتن والثورات ضدّ الحكومة التي طردتهم او اجبرتهم ان يهاجروا . او ان تزيف نقود دولة اخرى او تسمح بمثل هذا التزييف ان يقع في بلادها او ان تحتكر استعمال نهر او بحيرة او جبل مشترك بينها وبين دولة ثانية او بعض دول . كلّ هذه الواجبات امور اولية تسري على الحكومات سريانها على الافراد

على ان هناك واجبات اخرى وضع اساسها روحُ الانسانية وحبُّ الجنس البشريّ على العموم وقد اتفق معظم الدول المتمدنة ان لم نقل كلها على الاعتراف بها والعمل بمقتضاها . واولُ هذه الواجبات واجب تبادل المساعدة . ويدخل تحت هذا ان كل حكومة مضطرة ان تقبل في مرافئها مراكب الحكومة الاخرى اللاجئة اليها لتأخذ ذخيرتها من الطعام او المؤونة او لتصليح ما اختلَّ من آلاتها في عرض البحار او لمجرد الالتجاء خوف هيجان البحر والزوابع - كما ان على كل دولة بحرية ان تتخذ الاحتياطات اللازمة وتهيئ كل معدات انتشال الغرقى ومساعدتهم وتأمين سير المراكب بالقرب من موانيها وان تراقب امر تسفير الغرقى المنتشلين الى بلادهم

ومن واجب تبادل المساعدة وضع قوانين ولوائح تسهل على الدول المعاملات القضائية بعضها مع بعض كأن تكون محاكم احداها على تمام الاهبة للسير في خطةٍ من الاجراءات القانونية بناء على طلب حكومة اخرى توصلاً لاظهار الحق سواء في الامور الجنائية او المدنية . على ان معظم هذه الاجراءات يتمُّ الاتفاق عليهِ في ايامنا هذه بمعاهدات خصوصية

توضع لهذا الشأن كالاتفاقية الاخيرة بين مصر والسودان على تنفيذ الاحكام مثلاً

ومن اهمّ ما يقع تحت باب تبادل المساعدة وجوب اتفاق الدول واتحادها على سنّ نظام من شأنهِ المحافظة على الصحة العمومية ومنع انتقال الاوبئة او الامراض المعدية وانشاء لجن دولية صحية بيدها مراقبة الصحة العمومية واتخاذ الطرق الضرورية لوقاية بعض البشر مما يصاب بهِ البعض الآخر كمجلس الصحة والكورنتينات في مصر

ومختصر القول في واجب تبادل المساعدة انهُ مبنيٌّ على مبدإٍ سامٍ شريف يقضي باعتبار الناس كلهم اخواناً في الضراء

وهناك واجب آخر على الحكومات بعضها ازاء البعض وهو عدم تعرض الواحدة لشؤون الاخرى

وقد اختلف المؤلفون كثيراً في هذا الموضوع واكثروا من البحث فيهِ شأنهم في كل امر يتولد من نفع ماديّ او يتولد عنهُ ذلك النفع . والحكومة القوية لا يوافقها ان تقول بمبدإِ عدم التعرض مثلاً لما يأتيها من تعرضها لشؤون غيرها من النفع كما ان الحكومة الضعيفة تتشبث بهذا المبدإِ وتطلب العمل بهِ فلا تجد من ينصرها الاَّ اذا انتفع منها وربح

ولا مشاحة اننا اذا نظرنا الى الامر نظرة صادقة مجردةً عن الغرض نقول مع القائلين ان لا حقَّ لحكومةٍ ان تتعرض لشؤون حكومة اخرى الاَّ اذا كان تعرضها لقصد دفع الضرر عن نفسها اي ليس لها التعرض لمسائل جارتها الخارجية ولا الداخلية سواء كان ذلك في الامور المادية او الادبية لان الانسان حرٌّ في نفسهِ وفي ملكهِ وفي كلِ ما يتعلق بشخصهِ وليس لآخر ان يمسَّ لهُ هذا الحق او يتعرض لهُ في هذه الحرية اللهمَّ الاَّ اذا لحقهُ منهُ ضرر

هذا هو المبدأُ العادل المطلق المبدأُ الصحيح نظرياً ولكنهُ بعيد عن الوقوع لا يُعمل بهِ فان العدل المطلق او الفضيلة المطلقة غير موجودة على ما يظهر وان حسن القول بها بل كل شيءٍ نسبيٌّ يختلف باختلاف الظروف والعادات والاميال فالمبدأُ الذي اشرنا اليهِ لا يعمل بهِ لانهُ وان كان حسناً في النظر لكنهُ ليس بالموافق

فمن المعلوم ان المصلحة هي اساس المعاملات بين الافراد وبين الدول — المنفعة لا غير هي محور سياسة الامم وكلُّ ما بني على غير هذا الاساس — اساس العواطف والاميال اساس الوهم لا الحقيقة — فاسد لا يدوم

وما دام الامر كذلك يصبح من المستحيل العمل بمبدإِ عدم التعرض . فان الدول كالافراد واقف بعضها للآخر بالمرصاد يغتنم فرصة ضعفهِ او فقرهِ او اختلال ادارتهِ حتى يجرّ

مغنمةً ويسدّ بعض ابواب مطامعهِ منتحلاً لذلك اعذارًا لا يقبلها منهُ القويُّ القادر ان يردّ هجماتهِ

او لا ترى دول اوربا تتألب مطالبة الدول الضعيفة بالاصلاح وتسكت عن القوية ولو ملأت الارض فسادًا . تستأسد على تركيا مثلاً وتجفل من روسيا . تتعرض لامور الضعيف رغماً عنهُ زاعمةً انها تقصد ان تهديهُ الصراط المستقيم صراط الاصلاح والمدنية ولا غرض لها الاَّ جرُّ مغنم او دفع مغرم

ألا تراها تأتي قبائل افريقية باسم التمدن والاصلاح وهو وان كان حقيقياً في كثير من الاحوال الاَّ ان القصد الاصلي منهُ المنفعة المحضة التي تتطلبها الدولة المتداخلة . سنة اقتضاها ناموس الارتقاء في هذا الكون . ذلك الناموس الذي لا يعرف وطناً ولا جنساً ولا ديناً بل ينظر الى الكون كلهِ كبيت واحدٍ لا يسود فيهِ الاَّ من احسن ادارتهُ

ومجمل القول في هذا البحث ان مبدأ عدم التعرض مبدأٌ معمول بهِ بالقول ولكنهُ لا يعمل بهِ بالواقع . ولا يضع حدًّا لهُ الاَّ مزاحمة الدول بعضها بعضاً حتى تصبح كلها متساوية القوى فيقف كلٌّ عند حدهِ آمناً شر خصمهِ

⁂

اجملنا في ما تقدم لنا من المباحث ماهية علم حقوق الامم وما هي الحكومات مع ما لها من الحقوق وعليها من الواجبات

فلننظر الآن الى الفرد الانساني لنرى علاقاتهِ مع المجتمع كلهِ من حيث هو عاملٌ يكوّن مجموعاً ذا حقوق وواجبات

وليس الغرض فيما يلي من المباحث ان نحدّد حقوق الفرد في علائقهِ مع الافراد نظيرهِ وما ينتج عنها من القوانين والنظامات لترتيب قواعد معيشتهِ وسيرهِ فتلك دروس خصوصية يجمعها القانون المدني والقانون الجنائي وما شاكلهما انما الغرض ان ننظر الى الفرد مع الحكومة من جهة ومع الهيئة الاجتماعية من جهة اخرى اي الى مواقف لهُ في هذه الحياة ينتج عنها ما تسنهُ الدول من قوانين بعضها يربط وبعضها يحلُّ

سامي الجريديني
المحامي

قيام الممالك وانحطاطها

ومستقبل المملكة البريطانية

نشرت مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية مقالة للمستر الس باركر موضوعها مستقبل المملكة البريطانية جاء فيها على خلاصة من تاريخ الممالك العظيمة التي قامت ثم انحطت وانقرضت منذ ثلاثة آلاف سنة الى الآن فاقتطفنا منها ما يلي

بدأ الكاتب مقالتهُ بثلاثة اقوال حكمية لثلاثة من الفلاسفة الاول قول افلاطون وهو "ان الممالك في حرب عوان بعضها مع بعض وما نسميهِ سلماً انما هو سلم بالاسم · والحقيقة ان الطبيعة اثارت الشعوب بعضهم على بعض فهم في حرب دائمة ولو لم تعلن"

وقال ديونيسيوس الهاليكارناسي "أن القوي يتغلب على الضعيف وذلك ناموس طبيعي عام"

وقال توماس هُبس "ان كثيرين يطلبون شيئاً واحداً في وقت واحد وقد يتعذَّر عليهم ان يشتركوا فيهِ او ان يقتسموهُ فتدعو الحال ان يكون من نصيب الاقوى ولا يُعرَف مَن هو الاقوى الاَّ بالقتال"

ثم شرع الكاتب بعد هذا التمهيد في بسط الحقائق التاريخية التي بنى عليها حكمهُ فقال ان الاخبار ابو الحكمة والتاريخ فلسفة قواعدها الامثلة ونواميسها ثابتة مثل نواميس الطبيعة فاذا شئنا ان نعرف مستقبل بريطانيا العظمى لم نستطع الاعتماد على آراء اهل النظر مهما كان مقامهم رفيعاً بل لا بدَّ لنا من الالتفات الى حوادث الماضي والاسترشاد بوقائع التاريخ التي يقاس عليها وحينئذٍ نستطيع ان نبني حكمنا على العلم والاختبار

بريطانيا العظمى ومستعمراتها اعظم مملكة تجارية بحرية وعظمتها قائمة بتفوُّقها في التجارة وسلك البحر وهذه العظمة حديثة العهد ولا قديم في هذه الدنيا ولا شيء يدوم فيها الاَّ التغير فقد تفقد بريطانيا عظمتها وتخسر ثروتها· واذا اردنا ان نعرف ما يمكن ان يأول اليهِ امرها بعد زمن بعيد او قريب وجب ان ننظر في تاريخ الممالك التي فاقت غيرها في التجارة وسلك البحر ونبحث عن الاسباب التي دعت الى انحطاطها سياسياً ومالياً

فينيقية اقدم الممالك التجارية البحرية التي وصل الينا تاريخها فقد كان الفينيقيون تجاراً وبحَّارين من الطبقة الاولى والداعي الاكبر لذلك طبيعة بلادهم وموقعها الجغرافي فانها جبلية

صخرية ولكنها كثيرة الاشجار الصالحة لبناء السفن فاضطرتهم طبيعة بلادهم الى ركوب البحار في طلب الرزق . ومما يستحق الذكر ان اسم مدينتهم صيداء مشتق من صيد السمك . و يقال ان ادوات الصيد اختُرعت في مدينة صور فكان صيد السمك اساس عظمة فينيقية كما كان اساس عظمة اثينا والبندقية وجنوى ومرسيليا وهولندا وانكلترا . وموقع فينيقية الجغرافي من افضل المواقع التجارية فان العمران كان على اعظمهِ بين القرن العاشر والخامس عشر قبل المسيح في اشور وبابل ومادي وفارس ومصر . فكانت فينيقية في مركز البلدان العامرة ولذلك برع الفينيقيون في التجارة بين تلك الممالك يبدلون بضائع الواحدة ببضائع الاخرى . وقد كشفت الان آثار تجارهم في نينوى ومنف وهي واسعة النطاق جدًّا وتدلُّ على انهم كانوا على ثروة طائلة . والسعة تزيد عدد السكان فزاد سكان فينيقية واضطروا ان يجدوا منتجعًا في البلدان المجاورة فجعلوا ينشئون المستعمرات في جزائر البحر المتوسط وعلى سواحل اسيا وافريقية . قال استرابو المؤرخ انهم انشأوا ثلث مئة مدينة على ساحل افريقية الغربي وشملت تجارتهم البلاد المتمدنة واستخرجوا الذهب والفضة والنحاس من مناجم اسبانيا وفتحوا مناجم القصدير في كورنول (بلاد الانكليز) وجزيرة صقلية . وقال هيرودوتس انهم داروا حول رأس الرجاء الصالح فعرفوا تلك الارجاء قبلما وصلها احد من الاوربيين بالفي سنة . فهم روّاد العمران وهم ممدنو العالم ومصلحوهُ . وكانوا يجلبون البضائع من البلدان التي وصلوا اليها و يتعلمون صنائع اهلها و يزيدونها اتقانًا فصاروا اعظم صنّاع الدنيا . وقد ابان هوميروس في الالياذة والاودسي ان فينيقية كانت في ايامهِ معمل العالم فكانت مشهورة بمنسوجاتها البديعة المصبوغة بابهى الالوان وبآنيتها وادواتها المعدنية والزجاجيَّة . والمهندسون الفينيقيون بنوا هيكل سليمان وجسر زركسيس . وسفن الفينيقيين كانت تحمل تجارة الارض كلها واساطيلهم كانت متسلطة على كل البحار . وكان القدماء يعتقدون ان الفينيقيين هم الذين استنبطوا حروف الكتابة وارقام الحساب وصناعة بناء السفن وسلك الابحر واستعمال الموازين والمقاييس والنقود واخترعوا ما لا يحصى من المخترعات الصناعية . ولا شبهة ان نسبتهم الى العصور الغابرة نسبة الانكليز الى هذا العصر

ونمت مستعمرات الفينيقيين وتقدَّمت صناعتها وتجارتها فجعلت تناظر امها فيهما . ثم ان العمران الذي نشرهُ الفينيقيون نشأ عنهُ مراكز جديدة للعمران في سواحل اليونان وايطاليا وجنوبي فرنسا واسبانيا وغربي افريقية قام منها امم اشتهرت بالصناعة والتجارة ففتحت البلدان المتوحشة التي وراءها وكان حظ قرطاجنة اوفر من حظ غيرها لوقوعها عند منتصف البحر

المتوسط فكان موقعها اصلح للتجارة من موقع فينيقية نفسها فاستأثرت بالجانب الاكبر من تجارة الفينيقيين لكنها لم تفظهم لانها من مستعمراتهم واهلها من جاليتهم . ثم ان اهالي مدن اليونان الذين تعلموا من الفينيقيين انشأوا مستعمرات في اسيا الصغرى جعلت تناظر الفينيقيين هناك وتمتد في تجارتها الى بلاد فارس

يقال في كتب الاقتصاد السياسي ان المناظرة مفيدة للتجارة . وهذا صحيح ولكن فائدتها مقتصرة على الذين يشترون البضائع لانها ترخصها لهم ولكنها لا تفيد الذين يصنعونها ولا الذين يتجرون بها ولا تستفيد امة من التجارة فائدة كبيرة الا اذا احتكرتها بطريقة من الطرق اما المناظرة فاذا كانت بين ابناء الامة الواحدة فقد تدعوهم الى اقتسام المكاسب على السواء واما اذا كانت بين ابناء امم مختلفة دعت الى تقليل المكاسب حتى لا يبقى منها شيء فما دامت الامة الصناعية التجارية قادرة على تحديد المكاسب من صناعتها وتجارتها كانها محتكرة لها فهي في سعة وغنًى ونجاح مستمر ولكن اذا حُرِمت هذا الاحتكار زالت سعتها وافل نجم نجاحها

وكان سكان قرطاجنة من الفينيقيين انفسهم فسهل على اهل فينيقية احتمال مناظرتهم ولكنهم لم يستسهلوا مناظرة اليونان لهم . وكان اليونان قرصان بحر من قديم الزمان فوقع النزاع بينهم وبين الفينيقيين على السيادة في البحر المتوسط لان الذي يستأثر بهذه السيادة يستأثر بالتجارة والثروة ولا يفصل في ذلك الا بالحرب . ويظهر مما قالهُ هيرودوتس ان قيام الفرس على اليونان كان بتحريض الفينيقيين وقامت فينيقية وقرطاجنة وضربتا اليونان ومستعمراتها بحرًا لانهُ بينما كانت جنود الفرس والفينيقيين تهاجم بلاد اليونان برًّا وبحرًا كانت سفن فينيقية وقرطاجنة تنازل مستعمرات اليونان في صقلية وهي ثلاثة آلاف سفينة فيها ثلثمئة الف محارب ويقال ان الدائرة دارت عليها في اليوم الذي دارت فيهِ الدائرة على الفرس والفينيقيين في معركة سلامس المشهورة وكانت سفن اليونان قليلة بالنسبة الى سفن الفينيقيين ولكن اليونان لم يكونوا مترفهين متنعمين كالفينيقيين فتغلبوا عليهم وانتقلت السيادة في النصف الشرقي من البحر المتوسط الى يد اليونان

واتّسع نطاق العمران ونطاق المعمور فاتسع المجال لامتين بحريتين تجاريتين قرطاجنة واليونان وكانت قرطاجنة واقعة بين اسبانيا وبلاد اليونان وبين المغرب الاقصى واسيا الصغرى فاستأثرت بالسيادة في النصف الغربي من البحر المتوسط . وكانت بلاد اليونان واقعة بين مستعمرات اليونان في اسيا الصغرى وبين مستعمراتهم في ايطاليا فاستأثرت بالسيادة في النصف الشرقي من البحر المتوسط . وبلاد اتكا صخرية كما لا يخفى فلجأ الاثينيون اهلها الى

الصيد والتجارة وعلا كعبهم بعد معركة سلامس فصار لهم الشأن الاكبر في القسم الشرقي من البحر المتوسط واحتكروا تجارتهُ ففاضت عليهم ميازيب الثروة وصارت اثينا مركز مملكة عظيمة وجعلت جزر اليونان تؤدي لها الجزية مقابل حمايتها لها من الاعداء حتى صار اليونان يعدون اثينا مركز تجارة الدنيا وصارت نفائس السلع واعلاق البضائع ترسل اليها من كل الاقطار كما قال زنيفون · واشتهرت مصنوعات اثينا في كل العالم القديم وكان فيها المحكمة العليا لفصل الخصومات التي تقع بين مستعمرات اليونان والسوق المالية للمملكة اليونانية والمدرسة الجامعة لسكان الارض والدار التي يتعلمون فيها الفنون فاصبحت اثينا مقر الثروة ومنها كانت الاموال ترسل الى كل الارخبيل الرومي على ما قالهُ ديموستنس فجعل اهلها يعيشون من تعب غيرهم ومن ريع اموالهم "الموظفة" في غيرها من البلدان ومما يأتيها من الجزية والاتاوة الواردتين اليها من الجزائر والمستعمرات فاغتر سكانها بما نالوهُ من الثروة وحسبوا ان الطبيعة قدَّرت ان تكون بلادهم اغنى البلدان صناعة وتجارة وستبقى ارفعها مقاماً · قال زنيفون

"ان الاثينيين هم الامة الوحيدة بين اليونان وغير اليونان التي تستطيع ان تكون ذات ثروة طائلة لانهُ ان كانت بلاد اخرى غنية بالخشب الذي تبنى منهُ السفن او بالحديد او بالنحاس او بالكتان فكيف يصرّف اهلها هذه البضائع ان لم يبيعوها لسيدة البحار ونحن قد حرمنا اعداءنا من البحر وبواسطتهِ نتمتع بكل خيرات الارض من غير تعب ولا نصب"

فاعتزَّ الاثينيون بنجاحهم واغترُّوا بتضليل اهل السياسة منهم فعكفوا على الراحة والرفاهة وكانت البلاد جمهورية فجعل محبو السلطة فيها يعززون مقامهم بتملُّق الجمهور وتضليلهِ فبنيت المباني الفاخرة لتسلية السكان وكان الدخول اليها مباحاً للجميع مجاناً ثم صار الداخل اليها يُعطى اجرة دخولهِ وتسليتهِ · والمناصب التي كانت مناصب شرف صارت سُبلاً للكسب وزاد عددها جداً حتى صار جانب كبير من السكان يعطي الرشوة على سبيل الراتب وصارت مناصب الحكومة تعطى بالقرعة ويؤجر الناس لحضور الاجتماعات العمومية · قال ارسطوطاليس ان عشرين الفاً من السكان كانوا يعيشون من اموال البلدان الخاضعة لاثينا او المحالفة لها · وصارت الحنطة توزَّع على الناس مجاناً ففسدت اثينا وامتلأت بالكسالى الخاملين الذين غرضهم من الحياة ان يأكلوا ويشربوا ويترفهوا وانتظم الغرباء في جيوشها البرية والبحرية بدل رجالها فاضطرت ان تزيد الجزية على البلدان الخاضعة لها لتقوم باجور المسترزقة من جنودها ولتشبع رجالها الكسالى واهملت الزراعة تمام الاهمال

وغارت اسبرطة من غنى اثينا وجعلت تنظر الى الاثينيين بعين الازدراء وتقول انهم لا

يستحقون النعمة التي هم فيها وعزمت على الايقاع بهم فنشبت الحرب البلوبونسية غيرةً من اثينا ونجاحها التجاري فدارت الدائرة على الاثينيين لانهم كانوا قد انغمسوا في الملاذ واعتمدوا على ثروتهم لا على اسلحتهم ففقدوا سيادتهم البحرية والتجارية وفقدوا معهما مستعمراتهم ولم يعد احد يؤدي لهم الجزية ولا عاد مستدينو اموالهم يدفعون الربا فسقطت اثينا من علو مقامها وزالت ثروتها الواسعة وتولاها الانحطاط

وبقيت رودس على الحياد في تلك الحرب فتحولت التجارة البحرية اليها فصارت بلاداً تجارية وساعدها على ذلك توسطها بين اليونان ومصر واسيا الصغرى وايطاليا وأَمن مرفإِها ومهارة ملاَّحيها وكان اهاليها غاية في الهمة والاجتهاد والاقتصاد فانقادت اليهم التجارة البحرية في شرقي البحر المتوسط فملكوا ناصيتها وخلفت رودس اثينا وصارت اغنى بلدان اليونان واضحت مقرّاً للعلم والحكمة ففيها تعلم شيشرون وبمبايوس وكان قيصر ذاهباً الى مدرستها لما اسره القرصان

وبقيت السيادة لقرطاجنة في النصف الغربي في بحر الروم كما تقدم فانتشرت مصنوعاتها في المسكونة ولم يكن لتجارتها منازع ولا لاسطولها غالب فتدفقت ينابيع الثروة على تجارها كما تدفقت على تجار اسلافهم الفينيقيين فأهملت زراعتها وجيوشها البرية ولم تعنَ الاَّ بسفنها وجيوشها البحرية حاسبة انهم يكفون لحمايتها كما فعلت فينيقية من قبلها. وكانت الحنطة تأتيها من صقلية والصوف والمعادن من اسبانيا فحسدتها رومية على غناها واحتقرتها لترفُّه اهلها. وغزا الرومانيون صقلية واسبانيا وحرموا قرطاجنة موارد رزقها واثاروا عبيدها عليها فاضطرت ان تحارب لحفظ كيانها ولم يكن لها مندوحة عن الحرب فبنى الرومانيون سفناً حربية على مثال السفن القرطاجنيَّة واستنبط احد قوادهم الخطاطيف وهي ادوات من الحديد لها كلاليب تلقى على سفينة العدو فتمسك بها حتى يتعذر عليها الافلات فتمكنت رومية من الايقاع باسطول قرطاجنة والتغلب عليهِ. وبعد حرب عوان تمكن الشعب الفقير الباسل من الفوز على الجنود المسترزقة التي استأجرها الشعب الغني المترفه فقُضي امر قرطاجنة

وقد لخص شيشرون سياسة البلدان الحربية بقولهِ. هل تصفو الايام لمملكة معروفة بالغنى وهل ترك قواد رومية بلاداً غنية من غير ان يجتاحوها. ولما تغلبت رومية على قرطاجنة امتلكت زمام الثروة وملكت الدنيا سياسياً ومالياً. والرومانيون جنود وفلاَّحون بالفطرة والثروة تنقاد للاقوى ولو لم يكن طالب مال لان القوة ثروة فاكتسبت رومية ثروة العالم واتت بها الى ايطاليا وميزت التجار الرومانيين على غيرهم في كل مملكتها الواسعة فصارت لها السيادة البحرية والتجارية

ثم انقلبت رومية من الملكية الى الجمهورية وجعل رجال السياسة فيها يتناظرون في الانتخابات فينتخب اقدرهم على ارشاء المنتخبين فقوي شأن العامة لان انتخاب الخاصة صار في يدهم وتعلموا الكسل واعتادوا الترفه بما كانوا يعطون من الاموال ولم يعد فلاحو ايطاليا قادرين على مناظرة البلدان التي تعتمد على عمل العبيد فاضطروا ان يهملوا اراضيهم ويجعلوها مراعي للمواشي او يعتمدوا على العبيد في زراعتها وينتقلوا الى المدن فانحط امر الزراعة وصارت رومية تعتمد في طعامها على البلدان البعيدة. قال تاشيتس "ان ايطاليا كانت ترسل الطعام الى جنودها وهم في البلدان البعيدة لان بلادها خصيبة فصار الشعب يجلب طعامه من مصر وافريقية ويعتمد على السفن ومخاطر البحار". وقال شيشرون "ان معتمد رومية على الجزية التي تجبيها من اسيا" ولذلك توالت عليها المجاعات ونخر سوس الفساد عظامها لا لان الخبز غلا فيها بل لان سكانها انقطعوا عن العمل وعاشوا بالكسل فان كايوس غراكوس خفض ثمن الحنطة وجعل يبيعها للسكان بثلث ثمنها حتى يبقوا في قبضة يده ثم جعلت الحكومة تعطي الحنطة مجاناً وكان ٣٢٠ الفاً من السكان يأخذون الحنطة مجاناً في زمن قيصر. وبلغ من امر حكومة رومية ان صارت توزع الحنطة والخبز واللحم والزيت والملح والخمر وصار سكان رومية فريقين فريق التجار الاغنياء وفريق الكسالى العائشين من اموال الحكومة واحسان المحسنين يشبعون يوماً ويجوعون يومين مع ان الحنطة كانت ارخص في رومية منها في كل مكان آخر. ولقد كان مدار سياسة رومية على ترخيص الطعام للرومانيين ولكن ترخيص الطعام لهم جعلهم اشد الناس افتقاراً اليه فاذا اتتهم سنة محل ماتوا جوعاً. قال تاشيتس "ان الاسكندرية مفتاح مصر فاذا حصرت ومنع خروج الحنطة منها مات سكان ايطاليا جوعاً" وبفساد اخلاق الرومانيين فسدت اخلاق جنودهم وزالت قوتهم فاضطرت رومية ان تنظم جنودها من المسترزقة فجعلت حاميتها من الالمانيين وحراس قياصرتها من الهولنديين ولم يبق فيها الا التجار الاغنياء والغوغاء الفقراء والجنود الغرباء حتى اذا هجم عليها برابرة الشمال تداعت اركانها وتقوض بنيانها ونقلت عاصمتها الى القسطنطينية

وخلفت القسطنطينية رومية في كل شيء وساعدها مركزها الجغرافي البديع على ان تصير اغنى مدن الدنيا وجعل اغنياؤها يطعمون فقراءها لكي يشتروا اصواتهم في الانتخابات واضطرت ان تعتمد على الغرباء لحمايتها حتى لما دخلها محمد الفاتح سنة ١٤٥٣ كان ١٠ من كل ١٢ من قواد جنودها اجانب واكثر جنودها من الايطاليين

ستأتي البقية

باب الزراعة

البلدان الزراعية

فرنسا

مساحة ارضها ٥٣٦٤٦٣٧٠ هكتاراً منها ٨٣٩٧١٣١ هكتاراً من الغابات و٣٦٩٧٧٠٩٨ هكتاراً من الاراضي التي تزرع ومن المروج · وهاك جدولاً يتضمن مساحة الاراضي التي زرع فيها اهمُّ الحاصلات في اربع سنوات · والقياس بالهكتار

١٩٠٣	١٩٠٢	١٩٠١	١٩٠٠	
٦٤٧٥٧٢٨	٦٥٦٣٧١١	٦٧٩٣٧٨٣	٦٨٦٤٠٠٠	القمح
٦٩٧٠٦٤	٦٩٣٩١٤	٧٤٤٠٨٩	٧٥٧١٩٣	الشعير
٣٨٤٣٧٧٥	٣٨٣٢١٣٤	٣٨٥٥٦٩٤	٣٩٤١٤٣٠	الاوتس
١٢٩٧٢٣٧	١٣٣١٧٥٥	١٤١٢١٣٢	١٤١٩٧٨٠	الراي
٥٠١٦٢٨	٥٠٢٦١٢	٥٤٧٠٨٦	٥٤١١٩١	الذرة
١٤٣٦٠٨٩	١٤٥٨٢٤٦	١٥٤٥٩٠٢	١٥٠٩٨٩٨	البطاطس
٢٤٠٤٥٤	٢٥٢٥٩٢	٣٣٨٨٠٨	٣٢٩٦١٧	بنجر (للسكَّر)
٥٧٥٠٩٧	٥٣٣٦١٣	٥٠٤٨٩٢	٤٩٣٠١٣	بنجر (للعلف)
١٥٨٨٣٧٤	١٥٨٧٧٠٠	١٦١٨٣٩٨	١٦٠٩٣٥٣	الكروم
١٠٣٦٥٧٤	١٠ ٥٦٥٧	١٠٠٥٩٩٧	١٠٣٢٤٢٢	حشيشة الدينار (للبيرة)
٦٢٢٩٢٦٥	٦٨٨٦٩٣٦	٥٥٧٦٠١٤	٥٥٦٦٢٥٨	مراعٍ ومروج

وهذا جدول آخر يتضمن حاصلات هذه الاراضي في السنوات المذكورة · والقياس بالهكتولتر

١٩٠٣	١٩٠٢	١٩٠١	١٩٠٠	
١٢٨٣٨٥٥٣٠	١١٥٥٣٠٦٩٢	١٠٩٥٧٣٨١٠	١١٤٧١٠٨٨٠	القمح
١٥٢٧٤٧٠٤	١٤٧٨٢٥٣٦	١٣٦٩٣١٤٠	١٤٣٩٤٣٣٠	الشعير
١٠٥٨٤٨٣٣٢	٩٧٥٩٦٠٨١	٧٩٣٨٩٣٠٠	٨٨٣٠٩٩٢٠	الاوتس

الراي	٢٠٨٨٩٠٠٠	٢٠٥٠٩٠٣٠	١٦٥٨٠٧١٩	٢ ٤٢١٧٩٠
الذرة	٧٨٣٤٦٦٠	٩٣٠٠٨٣٦	٨٧٨٤٤٦٩	٨٩٣٦٦٤٤
الخمر	٦٨٥١٤٩٠٦	٦٠٠٧٤١١٠	٤٢٣٥٧٣٣٦	٣٥٢٤٠٢٥٧

والحاصلات الآتية مقيسة بالكوينتال وهو ٢٢٠ ليبرة ونصف

البطاطس	١٢٢٥٤١٢٣٠	١٢٠١٦٥٩٥٩	١١١٨٧٠٧٦٣	١١٦٠٥٣١٥٤
بنجر (للسكر)	٨٥٨٦١٥١٠	٩٠١٧٤٦١٧	٦٢٨٢٣٣١٤	٦١١٢٨٣١٠
بنجر (للعلف)	١١٠٢٨٨١٦٠	١٣٤٢٧٥٢٢٣	١٣٨٢١٦١٤٩	١٧٦٦٣٥٨١٥
حشيشة الدينار	٣٥٠١٦٢٧٥	٣١٩٣٨٤٣١	٣٨٣٦٢٩٤٧	٣٩٢٦٥٥٩٦
مراعٍ ومروج	١٦٠٧٤٣٤٥٩	١٥٦٧٤٣٩٨٦	١٩٤٠٣٦٩١١	١٩٩٦٨١٤٥٥

وقدر ثمن حاصلات الكستنا والزيتون وورق التوت وبعض انواع الفاكهة سنة ١٩٠٢ بمبلغ ٢ ٩٠٢ ٦٦٨ ١٧١ فرنكاً وسنة ١٩٠٣ بمبلغ ٤١٠ ٩٩٣ ١٣٥ فرنكات

وكان عدد المواشي في آخر دبسمبر سنة ١٩٠٣ ما يأتي : الخيل ٠٦٣ ٠٨٢ ٣ . البغال ٤١٥ ٢٠٨ . الحمير ٢٥٨ ٣٥٧ . البقر ٠٩٠ ١٠٥ ١٤ . الغنم ٢٣٠ ٩٥٤ ١٧ . الخنازير ٦٥٠ ٥٦٠ ٧ . المعزى ٦٠٨ ٥٦٢ ١

ودود الحرير يربى في ٢٦ مقاطعة والحكومة تمنح الجوائز لمربيهِ مساعدة لهم واخصُّ تلك المقاطعات جارد ودروم واردبش وفوكلوز . وفي سنة ١٩٠٣ كان عدد الذين يعملون في تربيتهِ ٢٦٦ ١٢٠ نفساً وبلغ وزن الشرانق ٤٨١ ٩٨٥ ٥ كيلو غراماً فأُصدر منها الى الخارج ٣٤٣ ٢٧٣ كيلو غراماً ثمنها ٧٥٩ ٥٩٦ ٢ فرنكاً و١٧٦ ١٨٥ ٤ كيلو غراماً من الحرير الخام ثمنها ٦٦٦ ٩٠١ ٨٤ فرنكاً

اسبانيا

ثلث الاراضي التي تصلح للزراعة في اسبانيا يزرع حبوباً وخضراً و٣,٧ منها مزروع كروماً و١,٦ شجر زيتون و١٩,٧ ينبت فيهِ العشب لرعي المواشي و٢٠,٨ مزروع شجر فاكهة وهاك جدولاً يبين مساحة الاراضي التي زرع فيها اهمُّ الحبوب ومقدار حاصلاتها في سنتي ١٩٠٢ و١٩٠٣ . وقياس المساحة الهكتار والحاصلات الكوينتال

	سنة ١٩٠٢		سنة ١٩٠٣	
	المساحة	مقدار الحاصلات	المساحة	مقدار الحاصلات
القمح	٣٧٠٢٩٢٤	٣٦٣٣٩٠١٥	٣٦٣٥٥٠٦	٣٥١٠٢٤٣٤

الشعير	١٤٥٦٨٥٣	١٧٦٩٦٥٣٦	١٤٣٢٥٣٠	١٤٠١٢٤٧٨
الراي	٧٨٤٢٤٩	٦٦٥١٩١٥	٧٨١٣٦٤	٥٧١٨١٦٥
الاوتس	٤٤٩٩٣٩	٣٣٨٩٠٩٦	٤٥١٦٠٨	٣٣٢٩٩٥٣
الذرة	٤٦٢٤١٨	٦٤١٩٤٢٢	٣٧٢٧١٩	٤٧٦٤٩٠٠
الرز	٣٣٩٣٧	١٦٣١٧٩١	٣٤٥٣٧	١٨٩١٨٨٩

وفي سنة ١٩٠٣ بلغت مساحة كروم العنب ١٤٤٠٧٢٥ هكتاراً أخرجت ١٤٨٥٠٣٠٤ هكتولترات من الخمر . وبلغت مساحة كروم الزيتون ١٣٣٣٣٠٣ هكتارات أخرجت ١٩٧٥٨٠٣ كوينتالات من الزيت

واسبانيا تصدر كثيراً من البرتقال والبندق الى الخارج . وفيها معامل كثيرة لعمل الخمر وتقديد الاثمار او عمل المربيات منها . ويربى دود الحرير في كثير من مقاطعاتها مثل فالنسية ومرسية

وقدّر عدد مواشيها سنة ١٩٠٣ فكانت الخيل ٣٩٧١٧٢ رأساً والبغال والحمير ١٥٢١٨٤٢ والبقر ٢٢١٧٦٥٩ والغنم ١٣٣٥٩٤٧٣ والمعزى ٢٥٣٤٢١٩ والخنازير ١٩٢٧٨٦٤

رومانيا

أُحصي سكان رومانيا سنة ١٨٩٩ فكانوا ٥٩٥٦٦٩٠ نفساً . وقدّروا سنة ١٩٠٥ فكانوا نحو ٦٤٠٠٠٠٠ منهم ٦٠ في المئة يعملون في الزراعة . ونحو ٩٠٠٠٠٠ نفس من رؤوس العائلات فلاحون ما عدا العمال . و ٤٠٫٨ في المئة من الارض يزرع حبوباً و ١٫١ في المئة مزروع كروماً و ٠٫٤ في المئة شجر خوخ (برقوق) وما بقي مراعٍ ومروج وغابات واراضٍ لا تخرج نباتاً

وهذا جدول في بيان مساحة الاراضي التي زرع اهمّ الحبوب فيها ومقدار حاصلاتها في سنتي ١٩٠٣ و ١٩٠٤ . والمساحة بالهكتار ومقدار الحاصلات بالهكتولتر

	سنة ١٩٠٣		سنة ١٩٠٤	
	المساحة	مقدار الحاصلات	المساحة	مقدار الحاصلات
القمح	١٦٠٥٦٥٦	٢٥٩٧١٦١٥	١٧٢١٨٣٤	١٨٩٢٧١٥٣
الشعير	٥٣٠٨٩٦	١٠٤٧١٨٩٠	٥٣٤٢١٨	٤٠٧٦٢٦٩
الراي	١٥٨٠٣٠	٢٥١٧٧٩٨	١٣٣٩١٨	٧٧٥٥٨١
الاوتس	٤٢٦٧٢٨	١١٠٦٧١٥٠	٤٢٥٧٢٠	٤٤٤٢٩٦٧

الذرة	٢٠٧٢٠٧٦	٢٨٢٨٧٧٦٠	٢٠٩٣٧٦٣	٦٩٠٦٢٨٩
الخمر	١٣٣٠٠٨٠	١٨٥٤٠٥٥	١٠٢٧٦٦	٨٣٥٦٦٣
الخوخ	٨٠٧٨٤	١٣٩١٩٩٠ كوينتالاً	٧٠٦٩٦	٢٨٥١٧٠٢ كوينتالاً
الدخان	٥٧٦٩	٤٥٨٧٤ ٠	٦٢٧٤	١٨١٣٨ ٠

وسنة ١٩٠٥ بلغت مساحة الكروم ٨٩٨٩٠ هكتاراً وما استخرج من الخمر ١٧٥٩٦٦٨ هكتولتراً . ومساحة الاراضي التي زرعت بنجراً ٨٩٤٤ هكتاراً وغلتها ١٤٥٠٩٢٢ كوينتالاً

ومساحة الغابات في رومانيا ٩٢١٦٤٤ هكتاراً وقيمة محصولها السنوي نحو ٢٣٣٨٣١٠ فرنكات . ومعظم اشجارها من السنديان

ريّ ما بين النهرين

قالت الليفانت هرالد التي تطبع في الاستانة ان جلالة السلطان اصدر ارادة سنية الى عمال الدولة في ما بين النهرين بان يتخذوا التدابير اللازمة لارواء السهل الفسيح الذي بين دجلة والفرات . والذي حمل جلالتهُ على ذلك رؤْيتهُ النتائج الحسنة التي نتجت عن الاهتمام باعمال الريّ في بعض البلاد الاجنبية وعلمهُ ان اصلاح الاراضي التي بين النهرين يعود على البلاد بايراد وافر لخصبها وجودة تربتها ٠ وقد شرع عمالهُ في اصلاح قسم من السهل على ضفتي دجلة قرب خرائب بابل القديمة وفي حفر احدى الترع التي كان ملوك اشور قد حفروها قديماً لارواء الزروع ثم طويت على مرّ الزمان فجاءت اعمالهم بما فاق المنتظر اذ أُصلحت اراضٍ واسعة واتت بدخل وافر

اما مساحة الاراضي التي تصلح للزراعة في تلك الانحاء فاربعون الف ميل مربع وهي مهملة الآن اهمالاً تاماً ولكنها تصلح لزرع جميع انواع الحبوب والاثمار . وقد شهد كثيرون من مؤرخي القدماء بجودة تلك التربة مثل هيرودتس وبلينيوس وغيرهما ٠ وفي سنة ٩٠٠ للميلاد زار ابن سبرون تلك الجهات ووصف الترع والجسور والقناطر والسدود التي رآها في بابل وبغداد وسلوقية وكتسيفون واويس وكانت كلها على غاية الكمال والاتقان

وتربة ذلك السهل او الدلتا جيدة جداً تخرج كل سنة موسماً من القمح وموسمين من الذرة والذرة تخرج مثني ضعف ٠ او تخرج موسمين من القطن وموسماً من السكر٠ اما الاثمار التي تجود فيها فالتمر والتين والزيتون والبرتقال والليمون واشجار البهارات والصمغ



اعتراض على سبنسر

سيديَّ الفاضلين

لا أراكما تملاَّن من جسارة هذا الداعي في انتقاد ما يرد في مقتطفكما الزاهر لان غرضكما فيهِ تمحيص الحقائق . لا سيما وقد نقلتم عن الفيلسوف سبنسر وهو معروف القدر عند اهل الخافقين فورود الخطإ عنهُ يؤَثر في الآخرين لحلولهِ فيهم محل اليقين . فألتمس ان تأذنوا بنشر هذه السطور في مجلتكم البهية خدمةً للحقيقة واصلاحاً لما ورد في كلام الفيلسوف سبنسر من الخطإ ولكم الشكر سلفاً

قال الفيلسوف في صفحة ٨٢٣ من مقتطف هذه السنة ما نصهُ

"خذ العبرانيين مثلاً فانهُ بعد ان قطع سبيهم اسباب الشحناء المستعصية التي كانت تملأ صدورهم وهم في حالة البداوة . وبعد ان انتهت حروبهم وفتوحهم التالية بزمان ساد فيهِ السلام – ظهرت عواطف الغيرية في كتاباتهم وقوانينهم ظهوراً بيناً حتى انك لترى في سفر اللاويين تقرير مبدإٍ يعدُّ مسيحيًّا محضاً وهو "حبَّ قريبك كنفسك" هذا هو كلام الفيلسوف بحروفهِ . ويلزم ان نوضح للقارىء الكريم نسبة الوقائع التي اشار اليها في تاريخ العبرانيين ليكون على بصيرة مما نقول

العبرانيون هم شعب اليهود . وكانوا يدعون قبلاً عبرانيين نسبة الى ابرهيم العبراني جدهم الاول . وقد دعوا يهوداً في ملك ارتزركسيس الفارسي قبل المسيح بخمسمئة سنة

وفي السنة الالفين قبل المسيح كانوا مجتمعين في شخص واحد هو يعقوب الملقب اسرائيل وقد حدث لهُ ولبنيهِ ما الزمهم ان ينزلوا الى مصر . وبقوا هنالك في المذلة والاضطهاد اربعمئة سنة . وبعدها خرجوا بقوة الله بواسطة موسى النبي وذلك سنة ١٥٠٠ قبل المسيح . وبقوا في حال البداوة اربعين سنة . ثم اجتاحوا ارض كنعان بقيادة يشوع الباسل وتمدنوا فيها ونشأت فيهم الحكومة الملكية . وظهر فيهم الكتّاب والشعراء . وكانت لهم وقائع مع الامم المجاورة معروفة في التاريخ . وفي اوائل القرن السادس قبل المسيح — في عصر كنفوشو

وثاليس – سبوا الى بابل وبقوا فيها اربعين سنة وسنة ٥٣٦ قبل المسيح رجعوا الى بلادهم ٠ والى هذا اشار الفيلسوف بقولهِ "بعد ان قطع سبيهم الخ ٠"

فقد نصَّ الفيلسوف ان عبارة "حِبَّ قريبك كنفسك" كتبت بعد كل الحوادث التي اشرنا اليها بالاختصار من بداوة وحروب وسبي وسلام ٠ وحقيقة الحال ان سفر اللاويين من كتابات موسى وهو متقدم على كل هذه الامور ٠ فقد كتب نحو سنة ١٥٠٠ قبل المسيح . وذلك قبل رجوعهم من السبي بالف سنة ٠ وقبل ظهور الشوكة الملكية بخمسمئة سنة ٠ وقبلما فتحوا البلاد وقبلما ساروا في حال البداوة في البرية . اعني في اول خروجهم من مصر وهم تحت جبل سيناء في حدود مصر ٠ وهذه العبارة وجدت في كتب شعب الله قبل سقراط الفيلسوف بالف سنة وقبل كنفوشيو وليتيس الصينيين بتسعمئة سنة . وقبل زرادشت الفارسي بنحو سبعمئة سنة . وقبل تمدُّن الفرس واليونان والرومان والبابليين بمئات من السنين

والمطالع اللبيب غنيٌّ عن الحاجة الى القول انني لست اقصد بذلك معارضة الفيلسوف في قولهِ ان احوال كثير من الامم في هذه الايام قد تغيرت عن ذي قبل فأصبحوا اميل الى اللين بعد القسوة واللطف بعد الخشونة بفضل المبادىء الادبية التي نشرت بينهم ولاسيما مبادىء الغيرية التي بلغ من سبنسر انهُ صار يبشر بها ٠ ومعلوم ان الذين نادوا بمبادىء الغيرية في البشر هم غير الفلاسفة . او بالحري هم فلاسفة غير هذا العالم الوهميّ ٠ فغرضي الخاص هو اصلاح ما أخطأ بهِ بنسبتهِ الغيرية الى عصر هو بعد عصرها باكثر من الف سنة تأييداً لرأيهِ

على انهُ قد ورد في التوراة قبل هذه الآية باكثر من الف سنة ما ينافي روح الشراسة وسفك الدم وهو قول الله لنوح "سافك دم الانسان بالانسان يسفك دمهُ لان الله على صورتهِ عمل الانسان" وهذه العبارة تفيد انكار الاعتداء عند الاقوام الاقدمين

واقدم من هذه العبارة باكثر من الف سنة ورد ما يفيد انكار الاعتداء وانهُ ليس من الامور الموجبة للفخر ٠ وهو حادثة قايين التي فيها اظهر الله غيظهُ ودينونتهُ على المعتدين . ولما تذلَّل قايين واتَّضع هدَّد تعالى كلَّ من يمسهُ باذًى بسبعة اضعاف من الانتقام

فلا يمكن ان شعباً هذه قواعدهُ الدينية يحسب الاعتداء وسفك الدم من المفاخر . ولو فسح لنا المجال لاوضحنا من الكتاب القديم – التوراة – انكار الاعتداء والانتقام للذات . وان حروب اليهود لم تكن الأَ من الحوادث السياسية التي يجري مثلها بين الدول المتجاورة اليوم

وغداً . فلا تورد دليلاً على توحشهم . وان العصر الذي كان سبنسر فيهِ لم يبلغ مبلغاً يحق لهُ عندهُ ان يهزأ بامة اليهود الذين كانوا ارباب دراية واخلاص في عصرهم أكثر من امدن الممالك الموجودة اليوم . هذا ما رغبت في اثباتهِ خدمة للحقيقة ولضمائر قراء المقتطف الكرام . مع احترامي حضرة الفيلسوف والناقلين عنهُ ومن حذا حذوهُ وحذوهم من رافعي لواء العلم وخادمي الحق والانسانية اصابوا ام اخطأُوا والسلام

حمص حنا خباز
واعظ بروتستانت

[المقتطف] لو كان سبنسر حيًّا وقرأ ما كتبهُ حضرة الكاتب لشكرهُ ولاعتذر بأن علماء التفسير المعروفين الآن باصحاب "الانتقاد العالي" اتفقوا او كادوا يتفقون على ان التوراة لم تكتب قبل السبي بل بعدهُ فان كان هذا القول صحيحاً فلا غبار على كلام سبنسر وان لم يكن هذا القول صحيحاً اي اذا كانت اسفار موسى كتبت كلها قبل المسيح بالف وخمسماية سنة فيكون كلام سبنسر فاسداً . ويحسن بحضرة الكاتب ان يطالع ما كتب حديثاً في هذا الموضوع ولا سيما في سكلوبيذيا التوراة وغيرها من كتب التفسير والانتقاد العالي

قبل الولادة وبعد الموت

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اطلعت على ما كتبتموهُ في هذا الموضوع وما كتبهُ احد الجزويت في جريدة المشرق التي يطبعها الجزويت في بيروت وقد استغربت جدًّا تمحُّل جريدة المشرق وتحاملها عليكم ومحاولتها ان تلصق بالمقتطف تهمة لا اثر لها في ما كتبهُ في هذا الموضوع فاننا قرأنا مقالتكم الاولى وردكم على المشرق انا وجماعة من اهل الادب ففهمنا مما قرأناه انهُ لم توجد حتى الآن ادلَّة طبيعيَّة محسوسة على اين تكون نفس الانسان قبلما يولد ولا على اين تذهب بعد ما يموت ولكن بعض الناس ادعوا انهم اكتشفوا الآن ادلة طبيعيَّة تدلُّ على ذلك اي على اين تكون نفس الانسان قبلما يولد واين تذهب بعد ما يموت . ولكي لا يسيء احد فهم مقالتكم ابنتم ان العلوم الدينية المبنية على الالهام الالهي او على الاوهام والخرافات والعلوم الفلسفية المبنية على الشعور الداخلي تحلُّ هذه المسأَلة ولكن بحثكم الآن ليس في ادلتها بل في ادلة العلوم الطبيعية

واسمحوا لي ان اوضح ذلك بمثل ذكرهُ احد الادباء الذين كنت اقرأُ مقالتكم معهم وهو لنفرض ان زيداً سرق بيتهُ فاتهم خالداً بسرقتهِ وشكاهُ الى المحكمة وادَّعى انهُ عرف بالهام

الهي ان خالدًا هو السارق واقام ادلة كثيرة على ان الله يوحي اليهِ احيانًا فان القاضي لا يقبل دعواهُ ولا يحكم على خالد بالسرقة . وكذلك اذا قال زيد انهُ عرف بشعور داخلي في نفسهِ ان خالدًا هو السارق وان هذا الشعور الداخلي صحيح وطالما كشف لهُ النوامض فان القاضي لا يقبل دعواهُ ولا يحكم بموجبها . ولكن اذا اقام زيد ادلة طبيعية محسوسة على ان خالدًا هو السارق وذلك بانهُ اثبت وجود الامتعة المسروقة في بيت خالد واستشهد اثنين من الشهود العدول فشهدا وقالا اننا رأينا خالدًا يحاول فتح باب زيد ونهيناهُ عن ذلك فلم ينتهِ فسرنا في طريقنا وبعد نصف ساعة عدنا من ذلك الطريق فرأينا خالدًا خارجًا من البيت ومعهُ الامتعة التي يدعي زيد انها سرقت من بيتهِ فمضينا واخبرنا زيدًا بذلك. وسأل القاضي خالدًا كيف وصلت اليهِ هذه الامتعة فلم يستطع ان يقدم سببًا صحيحًا فان القاضي يأخذ بهذه الادلة المحسوسة ويحكم على خالد بالسرقة مع انهُ لم يأخذ بادلة الوحي ولا بادلة الشعور الوجداني لا لان ادلة الوحي غير صحيحة ولا لان ادلة الشعور الوجداني غير صحيحة بل لان القانون يضطرهُ ان يبني حكمهُ على الادلة المحسوسة او المستنتجة من امور محسوسة . ولو شعر القاضي ان وحيًا الهيًا نزل عليهِ يقول لهُ ان خالدًا هو السارق او لو شعر بوجدانهِ ان خالدًا هو السارق لما جاز لهُ قانونًا ان يحكم على خالد بالسرقة لمجرَّد اعتقادهِ صحة الالهام او صحة الشعور بل لا بدَّ لهُ من ان يبني حكمهُ على الادلة والقرائن المحسوسة

هذا واكرر القول اننا فهمنا من كلامكم ان بعض الناس يدَّعون الآن انهُ توجد ادلة علمية طبيعيةٌ يستدلُّ منها اين كانت النفس قبل الولادة واين تذهب بعد الموت وان ما ذكرتموهُ عن الفتاة متعلق بهذا الاستدلال فلم تنكروا ما تقولهُ الاديان ولا ما يقولهُ الفلاسفة ولم تتعرَّضوا لذلك لا بنفي ولا باثبات . ولم تشيروا الى ما يقولهُ الفلاسفة واصحاب الاديان الاَّ للفرق بينهُ وبين البحث الطبيعي الذي اشرتم اليهِ . فكما اننا لا ننكر الوحي اذا قلنا ان القضاة لا يأخذون بادلتهِ في احكامهم على الجانين ولا ننكر الشعور الوجداني اذا قلنا انهم لا يأخذون بهِ في احكامهم هذه كذلك لا ننكر الوحي ولا الوجدان اذا قلنا ان الادلة الطبيعيةَ العلمية تدل على ان الماء مركب من الاكسجين والهيدروجين وان ملح الطعام مركب من الكلور والصوديوم وان جسد الانسان ينحل الى عناصرهِ بعد الموت ويدخل بعضها في بناء النباتات التي تنمو على رفاتهِ . ومن قال ضد قولكم او فهم منهُ غير ما فهمناهُ فهو سخيف العقل او فاهم ما فهمناهُ تمامًا ولكنهُ متمحِل محاول مكابر

القاهرة احد المشتركين

[المقتطف] اننا نشكركم على ما بينتموهُ في رسالتكم من الشرح والتفصيل ولقد كنا نظن اننا اوضحنا مرادنا لكل القراء . فاذا وجدنا ان مرادنا لم يتجلَّ لواحد منهم فلا نلومهُ بل نلوم انفسنا لانهُ يجب على الكاتب ان يوضح مرادهُ حتى لا يبقى في فهمهِ اقل التباس . وعسى ان يكون مرادنا قد اتضح الآن لحضرة مكاتب المشرق وهو هل توجد ادلة علمية طبيعية على وجود النفس وعلى المكان الذي تكون فيهِ قبل الولادة والمكان الذي تذهب اليهِ بعد الموت فان هذا هو المراد من مقالتنا التي موضوعها " قبل الولادة وبعد الموت " كما يظهر لكل من يعيد مطالعتها لا سيما وان بعض العلماء يدَّعون ان نفوس الموتى تبقى حول الاحياء توثر فيهم على طرق مختلفة واذا كانت دعاوي الفتاة المشار اليها صحيحة كلها ولم تعلل بتعليل آخر طبيعي فتكون دعوى هؤُلاء العلماء صحيحة

ثم اننا نسأل مكاتب المشرق او محرر المشرق مسائل نطلب منهُ ان يرشدنا الى حلها وتقبل في حلها الادلة الكتابية او الفلسفية . وهي اين تكون نفس الانسان قبلما يتكون في بطن امهِ وفي اي وقت تدخل جسم الجنين وهل تكون حينئذٍ كاملة في كل مداركها والى اين تذهب بعد موتهِ . وعسى ان يكون كلامهُ في ذلك محدوداً اي ان يحدد المكان الذي كانت فيهِ النفس والزمان الذي تدخل فيهِ جسم الجنين والمكان الذي تذهب اليهِ والوقت الذي تذهب فيهِ . ونود ان يكون تحديد المكان والزمان واضحاً جداً تدركهُ عقولنا القاصرة . ولنفرض ان المسؤُول عنهُ صيني اسمهُ تيانسي او هندي اسمهُ جهوار او عربي اسمهُ مصطفى ونطلب من حضرة الكاتب ان يجيب عن نفس واحد منهم بعينهِ

ولا يخفى علينا ان مسائلنا هذه تظهر من قبيل التعجيز ولكننا نؤَكد لحضرة مكاتب المشرق اننا نودُّ ان نطلع على الادلة الكتابية او غير الكتابية التي يُعلَم بها اين كانت نفس هذا الرجل او ذاك قبلما دخلت جسدهُ وفي اي وقت دخلت الجسد والى اين ذهبت بعد ما خرجت منهُ ونعطي جائزة عشرين جنيهاً لمن يكتب لنا مقالة في هذا الموضوع تملأُ عشر صفحات من المقتطف على الاكثر وتقرُّ لجنة من كبار علماء القاهرة على انها وفت بالمطلوب وتستحق الجائزة ثم ننشر المقالة تحت اسم كاتبها ولا نعقب عليها بكلمة واذا طلب منا ان نفرض رجلاً مخصوصاً فرضنا لهُ احمد باشا الجزار او الامير بشيراً الشهابي المعروف بالمالطي او يوسف بك كرم ليثبت لنا بالادلة الكتابية اين كانت نفس احدهم قبلما دخلت جسمهُ ومتى دخلت جسمهُ والى اين ذهبت بعد وفاتهِ

باب التقريظ والانتقاد

التشخيص في الامراض الباطنية

اتحفنا حضرة صاحب السعادة الدكتور عيسى باشا حمدي بكتاب طبي نفيس موضوعهُ المعاينة والعلامات التشخيصية للامراض الباطنية وقد جرى في وضعهِ وتنسيقهِ على الطريقة الطبيعية وهي شرح التركيب والوظيفة لكل جهاز وعضو على وجه الاجمال ثم ذكر الاعراض المرضية المدركة للمريض ثم العلامات المرضية الاكلينيكية لكل جهاز . وقد رسم الاعضاء والميكروبات المختصة بالامراض المختلفة وفي الكتاب ١٤٧ رسماً من هذا القبيل · وهو حديث في بحثهِ يصل الى حيث وصل علم الطب الآن فتجد فيهِ صورة ميكروب الطاعون وصورة ميكروب الجذام وصور المراكز المخية المتسلطة على الحس والحركة . وينقصهُ كما ينقص اكثر كتبنا العربية فهرس قاموسي مرتب على حروف الهجاء حتى يسهل على المطالع ان يجد الموضوع الذي يطلبهُ · واننا نشكر لحضرة مؤلفهِ الفاضل اعتناءهُ بنشر الكتب الطبية المفيدة ونتمنى ان يسد هذا النقص في الطبعة التالية

وقائع الحرب

هذا عنوان اربع قصائد غراء في تاريخ حرب الروس واليابان دبجتها يراعة حضرة الشاعر المجيد فارس افندي الخوري نزيل دمشق الشام · واهداها الى صديقهِ الفاضل الدكتور حسين افندي حيدر فطبعها على نفقتهِ . وهي جاهلية في نفسها متينة في مبناها بليغة في معناها على وجه الاجمال

القصيدة الاولى من بحر الوافر وهي تتضمن وصف اعلان الحرب والوقعة البحرية الاولى وغيرها من الوقائع حتى وقعة مكدن . وهاك مثالاً منها في غرق الاميرال مكروف قال :

على مكروف قد بكت البواكي ... واطلقت المدامع والشعورا
بمصرعهِ عزوم الروس خارت ... وحقٌّ لها بذلك ان تخورا
رجاء القوم معقود عليهِ ... ليدفع عنهم الخطب العسيرا
فكان بهديهِ قمراً مضيئاً ... وكان بكرّهِ اسداً مزيرا

والثانية من البحر نفسهِ وربما كانت ابلغ القصائد الاربع وهي في وصف وقعة مكدن . وهذا شيء منها

ودارت للمنون رحىً طَحون ... لها الاجساد قد صارت طحينا
وطبَّق كل ناحيةٍ دخانٌ ... كثيفٌ اسودٌ يُعمي العيونا
فليس بمبصرٍ احدٌ اخاهُ ... ولا هو سامعٌ منهُ الأنينا
فصار الحزن من دكٍّ سهولاً ... وصار السهل من جثثٍ حزونا
كأن الارض بالابطال حُبلى ... تدفعهم حيارى صارخينا
كأن حجارها الصمَّ استحالت ... رجالاً بالحديد مسربلينا
فلا وادٍ بتلك الارض الأ ... ويخرج من معاطفهِ كمينا
ومنفجر الكرات يخطُّ متناً ... وتشرح انصلُ السيف المتونا
ترى كرةً تفجرُ من حشاها ... وتبعث مع شظاياها المنونا
وافواه البنادق فاغرات ... ترشُّ كراتها غيثاً هتونا
ومصلتة الحراب مسددات ... الى الاحشاء تخترق المتونا
والسنة اللهيب بكل وجهٍ ... كأن الارض قد صارت اتونا

الى ان قال واصفاً مدافن الصينيين

ويا اشلاءَ مَن باتوا قديماً ... بارماسِ القبور مُدفَّنينا
رقدتم في مضاجعكم طويلاً ... بمكدن مُكرَمين مبجَّلينا
لئن افنت جسومكم قرونٌ ... فان رموسكم تفني القرونا
تُرشُّ ظهورها نداً ومسكاً ... ويحرسها بنوكم واقفينا
أمِنتم في الثرى حدَثَ الليالي ... وهم فوق الثرى متخوّفونا
كذاك الموت راحة كل حيٍّ ... ومَن نزل الثرى اضحى امينا
جدود بني السماء ألا استفيقوا ... فنارُ الحرب تمنعكم سكونا
فها قد اطبقت للرَّوع ريح ... تُقصّف من ظلالكم الغصونا
وها قد أُضرمت شُعل المنايا ... واصبح عزكم ذلاً وهونا

والثالثة في وقائع اسطول البلطيك وعقد الصلح وهي من الكامل . قال في وصف طوغو

حوِلٌ تمرَّس بالصعاب محنكٌ ... بطل شديد في الحروب مجربُ
بمضيق سوشيما تخير مجثماً ... حتى اذا ازف القضا يتوثبُ

كالليث يأتيهِ القضاء برزقهِ ... وهو المقيم بارضهِ يترقبُ
لمعت بروقها فبرق صادق ... في قصد مرماهُ وبرق خلَّبُ
فكأنهُ اذ هبَّ فيها ضيغمٌ ... وكأن هاتيك الدوارع ربربُ

والرابعة في مولد ولي عهد روسيا وهي من الكامل ايضاً . قال يخاطب الطفل

يا ايها الطفلُ الموسدُ هل ترى ... كيف استفزَّ اباك هذا المولدُ
لمَّا ظهرتَ انجاب افقٌ ادكن ... بحياتهِ وابيضَّ يومٌ اسودُ
قد جئتهُ والحرب فاغرةٌ فماً ... تجتاح مضرب جندهِ وتبددُ
اجمدتَ عبرتهُ على قتلى الوغى ... ولفاقديهم عبرةٌ لا تجمدُ
بردّت حسرتهُ وعند جنودهِ ... لنوى بنيهم حسرةٌ لا تبردُ
امر المدافع فانبرت صعقاتها ... باذاعة البشرى تعجُّ وترعدُ
هل ذكّرتهُ ان في منشوريا ... نار المدافع للكتائب تحصدُ

وهي مصدرة بفصل عنوانهُ "عبارة الاهداء" من قلم حضرة الناظم يليهِ مقدمة بليغة من قلم حضرة الناشر تتضمن تلخيص وقائع الحرب . ومختومة بالكتاب الذي بعث بهِ الفيلسوف تولستوي الى القيصر . فنشكر الناظم والناشر على هذه التحفة السنية

كلمة شاعر
في وصف خطب نادر

اتحفنا حضرة الشاعر السوري الاريب امين افندي ظاهر خير الله نزيل اميركا بوصف شعري لزلزال سان فرنسيسكو سماهُ "كلمة شاعر في وصف خطب نادر" وهو ديوان يتضمن ٨٤٠ بيتاً قسمها الى رباعيات كلٌّ رباعية في معنى مخصوص وصدرهُ بقصيدة مدح فيها تاجراً سورياً مقيماً في مدينة لوس بكليفورنيا اسمهُ الخواجا نقولا بيضا وذلك لانهُ "لما درى بنبإِ الفاجعة ركب القطار ذاهباً بنفسهِ الى مواقف الشدة فاجتاز ٤٨٥ ميلاً وولج في قلب المدينة التي كانت تفرُّ سكانها منها خوفاً وغامر بنفسهِ بدخولهِ لان الجند كان يطلق النار على القادمين خشية من ان يكونوا من رجال السلب والاعتداء وبقي اسبوعاً كاملاً يتفقد ابناء الوطن السوري ويهتم بشؤونهم وارسل على نفقتهِ الرسائل البرقية الى حيث يستطاع مبشرة بسلامتهم ونظر في وجوه مساعدتهم نظر الاب الشفوق غير مدخرٍ سعياً ولا مالاً في سبيل راحتهم" وقد تبرَّع بنفقة طبع الكتاب

وهذه نبذ من الديوان نقلناها مثالاً لما فيهِ من البراعة والفضل . قال في مطلعهِ

ايا نائماً في ظلال الصفا أفق حذرًا من صروف المدى
فان الدجى والضحى فرسان بمركبة الدهر قد قُرِنا
واعجب بمركبة الدهر شاناً ففيها الهوان وفيها الهنا
وكم حادثات غرائب وقعاً تجارينَ بين الدجى والضحى

وقال في حدوث الزلازل

تأمل ديارًا تتيه فخارا بما بلغتهُ علًى واقتدارا
حبتها الطبيعة ابهى جمالٍ عجيب بهِ مثل الحسن سارا
وسكانها في سماء المعالي يسارًا ومعرفةً واقتدارا
فمرّت دقائق كانت كفاء لتدرجها بين ما قد مضى

وقال في وصف البحر

ترى البحر سجادة سندسيه تغرُّ غرورَ الاماني الشهيه
وسيع كمتّسع الرغباتِ لمن كان مولى ايادٍ نديه
تراءى بنور الضحى موجهُ نظير عقود لجين وضيه
وماج كما ماج قلب محبٍ يودّعهُ الحبُّ يوم النوى

وقال في وصف ابنية سان فرنسيسكو

وبعض شوارعها كعقود نُسقن صفوفاً على سفح جيدِ
فتعلو ارتفاعاً رويدًا رويدًا كما الحب في العقد حتى الوريدِ
وتهبط من بعد ذاك بوادٍ وتصعد من ثم اسمى صعودِ
ثلاثون منعرجاً فاواناً بقعرٍ وطورًا باوج علا

وقال في وصف ام حاملة طفلاً رضيعاً تحاول النجاة بهِ

ترى الامّ ذارية ادمعا مطوّقة طفلها اذرعا
وقد برزت لا دثار عليها وكشفت الصدر والاضلعا
تريد المسير ولا تستطيع وتبصرُ داعي الردى مسرعا
فترفع اجفانها للسماء تقول ابا ربِّ رفقاً بنا

قال في وصف خطيب وخطابته

وآخر يعنى بمن خطبا فتاة كبدر جلا غيهبا
فلما رأت ذلك الهول امست ووجنتها تشبه الترّبا
فيعضدها قائلاً لا تخافي ثقي بي فانتزع الكربا
انا ابن جلا في شداد الخطوب وما ريع في ما مضى ابن جلا

وقال في الكلام على الصحف

واما المجلات والصحفُ فسلكها كلهُ شرفُ
واقلامها ومواهبها تبارت معاً نحباً تكفُ
فلو ان صخرًا وعى قولها لكان الى البر ينحرف
وذاب اكتئاباً على من اصيب وسال على الترب سيل الحيا

وقال في وصف خطباء الاميركيين

فحولٌ اذا سابقوا سبقوا ومهما نحوا مطلباً شوّقوا
بديع البيان بيانهمُ وآصل في المنطق المنطق
وقد نسقوا حكمةً حكمةً كما الدرّ بالدرِّ ينتسقُ
معانٍ هي الخمر خمر العقولِ بلفظ هو الزهر زهر الربى

والديوان كلهُ على هذا النسق من دقة الوصف والتفنن في ابتكار المعاني مما يشهد بشاعرية الناظم وسلامة ذوقهِ

مقامات بديع الزمان الهمذاني

ما من كاتب بليغ او بياني ضليع الاَّ قرأ مقامات بديع الزمان الهمذاني مثنى وثلاث ورباع لعلو كعبهِ في الادب وبعد صيتهِ في بلاغة الانشاء حتى ناظر ابا بكر الخوارزمي صاحب المقامات المعروفة باسمهِ فغلبهُ . وقد تناول هذه المقامات حضرة الاديب محمد افندي محمود الرافعي فشكلها تشكيلاً تامًّا وفسر معانيها الغامضة والفاظها الغريبة وطبعها على نفقتهِ

ولا يخفى ان الاباء اليسوعيين اقترحوا على المرحوم الشيخ محمد عبده شرح مقامات بديع الزمان فشرحها لهم احسن شرح وقد طبعوا المتن والشرح في مطبعتهم ببيروت

وبديع الزمان مكنّى بابي الفضل وهو منسوب الى همذان احدى مدائن فارس توفي سنة ٣٩٨ للهجرة او اوائل القرن الحادي عشر من التاريخ المسيحي

جغرافية جديدة

A NEW GEOGRAPHY

هذا اسم جغرافية بالانكليزية الفها حضرة الاديب احمد افندي حافظ واهداها الى سعادة يوسف باشا سابا مدير البوستة العام وجعلها مطابقة لبرنامج نظارة المعارف العمومية لفائدة التلامذة المصريين وفيها تفاصيل خصوصية عن مصر والسودان · والنسخة التي بين ايدينا من الطبعة الثالثة منقحة ومضافاً اليها

رواية موريس

رواية موريس او الابن الغريب ادبية عصرية تاريخية غرامية عرَّبها عن الانكليزية حضرة الاديب كامل افندي بطرس في قلم حسابات سكة الحديد المصرية واهداها الى حضرة صديقهِ الشاعر الاديب محمد افندي امام العبد وهي رشيقة العبارة بليغتها يجدر بكل اديب مطالعتها · وقد جاء فيها عن وصف الحب هذه الابيات الرقيقة

انما الحبُّ كهرباء عيون ... لعيون تسري الى الاجسامِ

ما خضعنا لدهرنا وهو ليثٌ ... وخضعنا لنظرة الآرامِ

كان هذا الغرام يجري ورائي ... في شبابي فصار يجري امامي

ولعلَّ هذه الابيات من نظم الذي اهديت الرواية اليهِ فان نفَسهُ ينمُّ عليهِ

مرشد المترجم

هو كتاب لتعليم الترجمة من الانكليزية الى العربية ومن العربية الى الانكليزية الفهُ حضرة الاديبين محمد افندي السيد ناظر مدرسة بنها الاميرية وعوض افندي ابرهيم المدرس في مدرسة راس التين بالاسكندرية . وقد نقحهُ حضرة المستر ستيفنس المدرس في مدرسة راس التين المذكورة والشيخ عبد العزيز جاويش مدرس العربية في كلية اكسفرد بانكلترا · والكتاب جزيل الفائدة لكل من يروم التمرُّن على الترجمة وخصوصاً تلامذة المدارس ويمتاز على كل الكتب التي من نوعهِ بصحة عبارتهِ العربيَّة والانكليزية ولا غرابة في ذلك اذ قد وقف عليهِ عالمان عالم بالانكليزية وعالم بالعربية ويظهر ذلك بنوع خاص في ترجمة ما فيهِ من الامثال والحكم فانهُ يعسر على المرءِ ان يعرف ايها الاصل وايها المترجم · وثمن الكتاب ١٠ غروش صاغ

تقرير مصلحة المساحة عن سنة ١٩٠٥

Report on the Work of the Survey Department.

اتحفنا جناب العالم الفاضل الكبتن ليونس المدير العام لمصلحة المساحة بهذا التقرير وهو عن اعمال المصلحة في تخطيط الوجه القبلي بالمثلثات حيث اتمت الوصل بين بني سويف والقليوبية . وعن الارصاد الجوية في مراصدها المختلفة في حلوان والاسكندرية وبورت سعيد والمحلة الكبرى والعباسية والجيزة واسيوط واصوان والطور والداخلة من الواحات وفي وادي حلفا ومروي وبربر والخرطوم وكسلا والقلابات وود مدني والرصيرص والدويم والابيض وكذلك وحلة دليب وواو ومنجلا وبورت سودان وسواكن . وعن اعمال المعمل الكيماوي ونحو ذلك مما يطول شرحهُ . وفي هذا التقرير فوائد جمة تدل على الهمة التي يبذلها جناب الكبتن ليونس ورجالهُ في انجاح هذه المصلحة وسننشر بعض فوائده

مجلة المساحة

Survey Notes.

تضمُّ مصلحة المساحة المصرية جمهوراً من العلماء في الرياضيات والطبيعيات فمنهم المساحون والفلكيون والجيولوجيون والباحثون عن الاحداث الجوية وما اشبه وقد اتفقوا على ان يصدروا مجلة شهرية باللغة الانكليزية ينشرون فيها خلاصة مباحثهم العلمية فصدر منها الآن جزءان في الاول منهما خمس مقالات الاولى عن التسهيل القديم في القطر المصري والثانية عن ملوحة بحيرة قارون وقد لخصناها في هذا الجزء من المقتطف والثالثة عن مساحة الشلالات والرابعة عن الدور الجاف في مصر والخامسة عن ارصاد الزلازل ويتلو ذلك مراسلات وانتقادات مختلفة . وفي الجزء الثاني كلام عن فيضان النيل سنة ١٩٠٦ وعن استعمال الزوايا القائمة في مساحة الصحاري الجبلية وعن الطين القديم المصري والروماني وعن رسوم البيوت المصرية ونحو ذلك من المواضيع المفيدة

صحة المولود

اتحفنا حضرة الدكتور المجتهد عبد العزيز افندي نظمي الطبيب بمستشفيات الاوقاف بكتاب "صحة المولود" . وقد قال في مقدمتهِ انهُ جعلهُ "في قالب مدرسي حتى يجوز

استعماله في المدارس وخصوصاً مدارس البنات وهن احوج الى مثل هذا الكتاب منهن الى باقي العلوم العصرية التي تعتبر بمثابة معلومات ثانوية او كمالية بجانب قوانين صحة المولود وتدبير المنازل اذ لا يخفى ان بنات اليوم هن اللاتي سيقمن بتربية الاطفال وهم رجال الغد فان كانت الامهات عالمات عاملات باصول التربية نشأ الاطفال في صحة قوية واخلاق محمودة فيرتقي بهم الوطن وتتقدم البلاد "٠ ومن مواضيع هذا المؤلف ما يأتي : نظافة المولود . كيفية غسلهِ . ملابسهُ . غرفتهُ وسريرهُ . غذاؤهُ . رضاعتهُ . غذاء المرضع . نموُّ الطفل . تسنينهُ . فطامهُ . نومهُ ونحو ذلك . وقد نقلنا فصلاً عنهُ في باب تدبير المنزل

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مضارُّ الهموم

اعظم اسباب ضعف الجسم انشغال البال وتكاثر الهموم عليهِ ٠ ولقد كتبت احدى الكاتبات الاميركيات مقالة في الهم نقتطف منها ما يأتي قالت :—

كان لي جدٌّ لهُ املاك وعقارات واسعة فاذا اشتدَّ الحر وكثرت الرطوبة في الهواء خاف على زرعهِ من التلف واذا برد الهواء وجف خاف عليها من التلف برداً وفي كلا الحالين كنت أراهُ مشغول البال قلق الخاطر وكانت والدتي مثلهُ كأنها ورثت هذا الخلق منهُ وجئت انا مثلها ايضاً فلما كنت صغيرة السن كنت اخشى ان يدهمني الموت على غرة وانا نائمة غير مستعدة لهُ ٠ ثم لما كبرت تغيرت اطواري وصار همي بشيء آخر ٠ وكنت اظن ان الهم لازم للانسان لزوم الهواء لهُ حتى صرت احسب خليي البال قليلي الهموم قوماً مجرمين لانهم يجهلون ما لهم وما عليهم من الواجبات ٠ ولم يخطر لي ابداً ان هدوء بال الانسان وسعة خلقهِ ومطابقتهُ بين نفسهِ واشغالهِ غاية ما يجب ان يكون عليهِ وهو يعمل اعمالهُ

ولكن شتان ما بين همٍّ وهمٍّ ٠ فان من الهموم ما لا غنى للانسان عنهُ وهو النظر الى المستقبل بسكون بال وتدبير مهام الحياة برصانة واطمئنان في النفس ٠ فهذا النوع من الهموم

حقٌ وصواب وما سواهُ بطل وخطاء . وهذا يساعد الجسم على اتمام وظائفهِ الطبيعية ويجلب النوم الهنيّ والآخر يفقدهُ موازنتهُ ويقلق راحتهُ ويجلب لهُ الارق الوبيل. وعجيب اننا نحن الاميركيين مع حذقنا وكثرة سعينا في طلب الحقائق خفيت علينا هذه الحقيقة التي عرفها البوذيون وخصوصاً اليابانيين منذ القدم وجروا عليها

والطريقة التي يجري الناس عليها عادة لطرد الهموم من الراس خطأٌ في خطإٍ . فكثيرًا ما سمعنا الطبيب يقول للمريض أبعد عنك الهموم وكن قرير العين مشروح الصدر دائمًا فان هذا أنفى للداء عنك من كل دواء . فيجيبهُ المريض قائلاً ألا أُريد انا ذلك ولكني لا استطيعهُ ولو استطعتهُ منذ سنة لما كنت مريضاً الآن . وربما كان قولهُ هذا صحيحاً . والغالب ان الطبيب يقتنع بهِ ولايجد طريقة لمساعدة عليلهِ . وخير ما يجب على العليل عملهُ في هذه الاحوال ان يعزم عزماً صادقاً على التنزه عن الهموم فيرى من الطبيعة خير مساعد لهُ لان الانسان خلق لكي لا يهتمّ والهموم عوارض تطرأُ عليهِ فاذا سعينا في طردها كنّا نساعد الطبيعة على ذلك

حقوق النساء في الانتخاب

كتبت كاتبة انكليزية مقالة في حقوق النساء الانتخابية في انكلترا قالت فيها اننا نطلب مساواتنا بالرجال في الانتخاب اولاً لانهُ ثبت لنا بعد طول الاختبار انهُ يستحيل اصلاح الهفوات القانونية التي نشكو منها ما لم يكن لنا يد في اصلاحها ولاننا ندرك حقّ الادراك الخطر الذي يتهدد خير النساء ورفاههنّ من الاستمرار على سنّ القوانين المضرة بهنّ المجحفة بحقوقهنّ

وثانياً لان مساواة المرأة بالرجل لازمة لنموّ عاطفة العدل الاجتماعي والسياسي في الرجل

وثالثاً لان اعطاء هذا الحق لنساء بريطانيا العظمى يعجل اعطاءهُ للنساء في سائر البلاد المتمدنة ويؤول الى اعلاء شأن الآداب الاجتماعية والسياسية في العالم كلهِ

قالت واني اكتب بقلب منكسر ونفس مرّة عندما اتذكّر المساعي الخائبة التي سعيتها بنفسي لتعديل قانون الطلاق الانكليزي على ما فيهِ من الاثم والخطإِ وقانون الوصية المعيب وقانون الزواج وغيرها من القوانين التي تتناول علاقة الرجل بالمرأة . وقد تبين لي الآن ان المرأة لا تستطيع ان تنال انصافاً في حقوقها هنا ما لم تكن علاقتها بمجالس الحكومة مساوية لعلاقة الرجل بها

وختمت مقالتها بقولها واننا نأبى قبول اعذار فارغة يراد بها تحويلنا عن مطالبنا وتأخيرنا عن بلوغ غايتنا. فان ما نعمله يجب ان يعمل الآن باوفر سرعة . واننا نستنجد كلَّ امرأة ذات قلب وشرف نفس وكلَّ رجل منصف ليهبوا الى مساعدتنا فان سبيلنا واضح بيّن وهو ان تكون اخواتنا مستقلات سياسيًّا فيسعينَ الى خلاصهنَّ الاقتصاديه والاجتماعي وبالتالي الى خلاص سائر النساء

وكتب بعضهم مقالة في مجلة القرن التاسع عشر قال فيها ان حركة النساء الانتخابية اصبحت ظاهرة يشعر بها في اوربا كلها حتى تركيا المعروفة بشدة محافظتها على القديم . وقد تشابهت ظواهرها كلَّ التشابه في انكلترا وفرنسا ولكن اختلافها في المكانين جوهريٌّ واعظمهُ انهُ ليس في فرنسا شخص ذو وجاهة ونفوذ يقود الحركة فيها بل ان اصحاب الحركة جماعة من اهل الطبقتين الوسطى والدنيا بخلاف ما هي الحال عليهِ في انكلترا . ومع ذلك فقد نجحت حركة النساء نجاحًا غريبًا فانك لاتكاد تفتح جريدة او مجلةً او رواية الأ وتجد فيها اشارة الى هذه الحركة الجديدة . ثم ان من النساء محاميات وطبيبات وكاتبات في الجرائد وقد اخذن يتعاطين الفنون الجميلة ويحللن محلاً رفيعًا منها ولكنهنَّ لا يزلن بالمعنى السياسي حيث كنَّ في عصر الرومان تقريبًا . ويستدلُّ من الاحصاءات ان نصف عمل فرنسا وشغلها يتمُّ الآن على يد النساء فلا عجب اذا افضى نيلهنَّ حق الانتخاب الى انقلاب عظيم في حال البلاد

وقال آخر في مجلة اميركا الشمالية اننا مقتنعون ان قد حان الاوان الذي يكون فيهِ لمنح النساء حق الانتخاب وتقليدهنَّ المناصب السياسية اليد الطولى في توفير اسباب الخير للشعوب فقد ثبت لنا الآن ان قوى المرأة العقلية مساوية لقوى الرجل المتوسط وان آداب المرأة اسمى من آداب الرجل وهذا الامر الاخير هو الذي يحملنا على الاعتقاد بوجوب مشاركة المرأة للرجل في الشؤون السياسية ان لم يكن من قبيل الحق فمن قبيل حسن السياسة

هذا وان الاخطار التي تتهدد البلاد الاميركية ثلاثة الاول الانحطاط الادبي في السياسة والاعمال . والثاني اجتماع ثروة الشعب في ايدي افراد قلائل . والثالث استيلاء السخط والاستياء على جمهور الامة لغير سبب معقول . والمرأة الاميركية قادرة على مقاومة هذه الاخطار ودفعها مثل الرجل الاميركي

شهادة رجل لامرأته

عند الاميركيين كاتب مشهور وهو مستر كليمنس المعروف باسم " مارك توابن " كتب

حديثاً مقالة في مرور ٣٦ سنة على زواجهِ بعد عشرين شهرًا من وفاة قرينتهِ وهي اشبه بالتأبين لها وكان كثير التعلق بها فلما ماتت جزع عليها جزعاً شديدًا حتى كاد يفقد رشدهُ ويضيع صوابهُ . وبلغ من تعلقهِ بها انهُ لم يفارقها يوم واحد الاَّ كتب اليها . وهاك بعض ما جاء في التأبين قال :

اول ما رأيت منها شخص عاج صغير كان في قمرة اخيها وذلك ايام زيارتهِ لازمير في صيف سنة ١٨٦٧ . ثم رأيتها هي لاول مرة في نيويورك في الشتاء التالي وكانت نحيفة البنية جميلة كثيرة الدلال تروع مهابة وتذوب ظرفاً فما تدرى أعجوز هي ام فتاة . وقد بقيت امرأة وفتاة الى آخر نسمة من حياتها . وكان فؤادها يتقد حبًّا وحناناً وهمة وغيرة وعندها من الرجاء والشجاعة كنز لا يفنى وجعبة لا تنفد . فطرت على الصدق الكامل والامانة الكاملة والحرية التامة صادقة الفراسة صادقة البداهة . وقد قابلتها بمئات من الخلق فكانت احسنهم كلهم "وكان احسن ما في الاحسن الشيم"

وقد قضينا معاً تسع سنوات في الفاقة والدَّين فكانت تبذل مجهودها لتنهض بي من وهدة اليأس والقنوط وتصوّر لي العالم ابيض ناصعاً وتريني اياهُ كذلك . وفي تلك المدة كلها لم اسمعها تفوه بكلمة تذمر او شكوى من انقلاب الزمان بنا ولا سمعت احدًا من اولادنا يشكو من شيء لانها علمتهم الصبر على البلوى فرسخ علمها فيهم رسوخ الصخر . وكانت تتودد الى اولادها وتظهر لهم عطفها وحنوّها بعبارات رقيقة لا تنقطع حتى كنت ادهش لذلك

مقلاة العجة

لا يجوز غسل مقلاة العجة ولا استعمالها لقلي شيء آخر غير البيض وتنظف بمسحها من الداخل والخارج بقطعة ورق ثم بخرقة

طبخ الرز

يغسل الرز جيدًا ثم يوضع في الماء وهو يغلي ويترك كذلك ثلث ساعة ثم يوضع على نار خفيفة الى ان ينشف الماء فيخرج الرز ناصع البياض . ومن الناس من يأكلهُ بلا ادام والغالب عندنا ان يضاف اليهِ السمن بعد سلقهِ او يسلق بمرق اللحم

لون الخضر المطبوخة

يضع بعض الناس شيئاً من كربونات الصودا مع الخضر المطبوخة لحفظ لونها ولكن طعم

الصودا كثيرًا ما يؤثر في طعمها فلمنع ذلك استبدل الصودا بشيءٍ من السكر العادي فانهُ يحفظ لون الخضر ولا يغير طعمها

حفظ السمك

يقدد بعض الاوربيين السمك بهذه الطريقة وهي انهم ينظفونهُ جيدًا ويرشون شيئًا من السكَّر الاسمر داخلهُ ويتركونهُ على وضع افقي ليتشرب السكر جيدًا ثم يملحونهُ ويدخنونهُ فيحفظ جيدًا من غير ان تتغير نكهتهُ · ونصف اوقية سكر تكفي لثلاثة ارطال سمك

ترتيب غذاء الاطفال المفطومين

من كتاب صحة المولود لحضرة الدكتور عبد العزيز افندي نظمي

كما ان لبن الوالدة هو احسن غذاء للمولود في السنة الاولى فكذا اللبن البقري او الجاموسي والعيش والبيض وبعض اغذية أُخرى يشير بها الطبيب هي احسن غذاء للطفل من نهاية السنة الاولى لنهاية ظهور جميع الاسنان

ويمكن استخراج اشكال كثيرة من هذه الانواع الثلاثة (اللبن والعيش والبيض) فمثلا يمكن جعل اللبن بشكل مهلبية او طبخهُ بالارز المدقوق او بالشوكولاته — الخ هذه الاشكال التي تعرفها السيدات · كذلك يمكن ان يكون العيش من القمح او الذرة او الشعير وان يكون على شكل بسكويت ناشف او طري بملح او بسكر او بشكل شعرية او مكرونة او تابيوكا — الخ كل هذه الاطعمة التي تدخلها المواد النشوية · كذلك يمكن تغذية الطفل احيانًا بقليل من البطاطس والبسلة والعدس والفول والفاصولية وتكون مسلوقة ويضاف عليها قليل من الملح والزبدة

وقد تباع في الاجزاخانات ومحلات البقالة انواع اغذية للاطفال بعضها مفيد لغذاء الطفل ولكن فائدتها لا توازي فوائد الاغذية التي ذكرناها فضلاً عن غلو ثمنها وعدم قدرة كثير من العائلات على استعمالها دائمًا لغذاء اولادهم

وبالاختصار فان احسن غذاء اساسي للطفل في سنتهِ الثانية هو اللبن وتليهِ الاغذية النشوية ثم البيض

ومن الواجب اعطاء الطفل المقدار الكافي لغذائهِ بدون زيادة عليهِ فمثلاً يعطي لهُ في كل ٢٤ ساعة لتر واحد من اللبن وجزء قليل من الاغذية النشوية وبيضة او اثنتان ولا بأس من استشارة الطبيب لترتيب الغذاء اللازم للطفل حسب صحتهِ وسنهِ

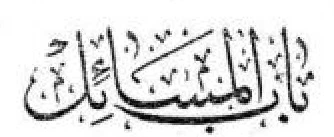
والحذر كل الحذر من كثرة تغذية الاطفال اذ تسبب لهم تلك الزيادة امراضاً صعبة الشفاء مثل لين العظام اي الراشيتيزم الذي تظهر مباديه عند الطفل بكبر البطن وضعف الجسم والشراهة في الاكل

ويجب على الوالدة ان تراعي في غذاء الطفل وهو في السنة الثانية من عمره كل الاحتياطات التي ذكرناها في موضع الرضاعة الصناعية من حيث غلي اللبن وتعقيمه ونظافة اواني الأكل . الخ كل هذه النصائح الاساسية

ويجب ان لا تعطي لولدها ما تبقى من غذائهِ الماضي بل يلزم ان تطبخ لهُ في كل مرة المقدار الكافي لهُ لهذه المرة فاذا تبقى شيء منهُ لا تعطيهِ لهُ مرة اخرى

واذا حصل للطفل امساك من بعض الاغذية سيما من البيض يغير لهُ نوع الغذاء ويعطى لهُ لبن كثير مطبوخ بدقيق الشعير وفي حالة الاسهال يعطى لهُ ارز مطبوخ باللبن وعلى كل حال ففي حالة حصول اي تغير في تبرزات الطفل ولو في صحتهِ العمومية يجب استشارة الطبيب خوفاً من استفحال الداء

ومن الافضل تغذية الاطفال وحدهم مع القائمة بشؤونهم اي ان لا يحضروا مائدة والديهم خوفاً من تعلقهم بالاكل من شيء غير صالح لصحتهم مثل اللحم او بعض الخضارات او الاطعمة الحريفة فيتسبب لهم من ذلك ضرر عظيم



(١) سور الصين

الاسكندرية . محمود افندي رمضان القولي . ما فائدة الحائط العظيم المقام شمالي الصين

ج هو سور منيع أُقيم بين الصين الاصلية ومنغوليا ليمنع عن الصين هجمات القبائل الشمالية . بني نحو سنة ٢٢٠ قبل المسيح وطولهُ نحو الف ميل وهو مبني بالحجارة والاجر وارتفاعهُ نحو عشرين قدماً وعرضهُ من اسفلهِ ٢٥ قدماً ومن اعلاهُ نحو ١٥ قدماً وفيهِ ابراج كثيرة ارتفاع البرج منها نحو اربعين قدماً

(٢) اقدام الصينيات

ومنهُ . سمعت ان اقدام جميع النساء الصينيات صغيرة ولذلك لا يستطعن المشي

بسهولة فهل ذلك خلقة او هو حادث بالصناعة

ج هو حادث بالصناعة فان الصينيين يربطون اقدام بناتهنَّ وهنَّ في سن الطفولية لكي يمتنع نموها لكن ذلك خاص ببنات الطبقة العليا من الصينيين فلا يشترك فيهِ بنات منشوريا ولا بنات الطبقات الدنيا الاَّ نادرًا والعادة غير قديمة في بلاد الصين فلا يمتد تاريخها الى ابعد من ١٤ قرنًا

(٣) تدبير البلاد

ومنهُ . ايهما افضل تدبير داخلية البلاد ام الحرب وما وجه افضلية احدهما على الآخر مع التمثيل

ج لعلكم تريدون هل الافضل لبلاد مثل فرنسا او انكلترا ان تقصر اهتمامها على تدبير بلادها او ان تهتم بفتح البلدان الخارجية وضمها اليها . فان كان هذا هو مرادكم فتدبير داخلية البلاد افضل ما دامت خيراتها كثيرة تكفي سكانها وتزيد عليهم ولكن اذا زاد عدد السكان ولم تعد خيرات بلادهم تكفيهم فلا بد لهم من انتجاع موارد اخرى للرزق ولا بدَّ لحكومتهم من ان تفتح لهم بلادًا اخرى يعيشون منها . واذا كانت بلادهم صناعية كالبلاد الانكليزية فلا بدَّ لحكومتهم من ان تمهد لهم السبيل لبيع بضائعهم في بلدان اخرى واذا استطاعت ان تستولي على تلك البلدان لكي لا يبقى لها مزاحم فيها كان ذلك افضل لرعيتها ولو لم يكن افضل للبلاد التي تستولي عليها . وقد الغى الناس الاستعباد ولكنهم لا يزالون يسعون في استعباد غيرهم او الاستيلاء على جانب كبير من جنى غيرهم فصاحب منجم الفحم يتمتع بنصف تعب مئات من المعدّنين . وصاحب معمل الغزل يتمتع بنصف تعب مئات من العمال . وصاحب الاموال الوافرة يتمتع بنصف جنى مئات والوف من الذين يشتغلون باموالهِ وهلمَّ جرًّا ولذلك تسعى الممالك الاوربيَّة الى الاستيلاء على بلدان تستطيع ان تستخدم اهاليها كما يستخدم شعبها بعضهم بعضًا وهذا لا بد منهُ اذا ضاقت موارد الرزق في البلاد نفسها

(٤) تغير اللغات

ومنهُ . ما سبب تغير اللغات مع كون جميع الناس من انسان واحد وهو آدم

ج ان اللغة تتغير دوامًا مثل كل الاشياء الحيَّة باختلاف المؤثرات التي تؤثر فيها وفي اهلها فاذا كان لقوم لغة واحدة ثم نموا وكثروا وتفرَّقوا وقع الاختلاف في لغتهم لكنهُ لا يكون كبيرًا بحيث لا يفهم بعضهم لسان البعض الآخر كما ترى في لغة اهالي مصر واهالي الشام فان العربيَّة التي دخلت مصر مثل العربية التي دخلت الشام ولكن اختلفت الواحدة عن الاخرى على مدى الازمان . وتجد اختلافًا يقرب من هذا بين عربية الوجه القبلي وعربية الوجه البحري وعربية الجهات الشرقية والجهات الغربية من

المديرية الواحدة وتجد اختلافاً مثلهُ بين لغة الانكليز ولغة الاميركان مع انهما لغة واحدة ولم يفرق بينهما الاَّ منذ سنين قليلة لكن الاختلاف بين فرعي اللغة الواحدة لا يبلغ الفرق الذي نراهُ بين اللغة الصينية واللغة العربية مثلاً وما ذلك الاَّ لان عصر الاتصال بين هاتين اللغتين بعيد جدًّا . ويفرض علماء اللغات ومن جرى مجراهم من العلماء الطبيعيين ان الناس الاولين كانوا ينطقون بكلمات قليلة جدًّا اكثرها مقاطع مفردة مثل اصوات العجماوات وكان ذلك قبلما كثر الناس وتفرقوا على وجه البسيطة ثم نمت لغة كل قوم منهم بعد ما تفرقوا وتشعَّبت كثيرًا بتفرقهم فصار ما نراهُ من الاختلاف في اللغات وهو مثل الاختلاف في اشياء كثيرة افترقت وبعُد بعضها عن بعض وتنوعت اسباب التغير التي طرأت عليها فتباين بعضها عن بعض تبايناً كبيرًا

(٥) السل والغبار

فوڤو اورزونت بالبرازيل . الخواجه خليل اسطفان . هل يوجد ميكروب السل في كل انواع الغبار وان كان الامر كذلك فما هي الطريقة للوقاية منهُ

ج لا يكون ميكروب السل موجودًا في الغبار ما لم يصل اليهِ نفث المسلول فاذا تفل المسلول في مكان وجف نفثهُ وتطاير في الهواء اختلط ميكروب السل الذي فيهِ بالغبار المتطاير في الهواء مهما كان نوعهُ . وقلما يخلو بلد من وجود المسلولين وقلما يخلو مكان كثير السكان من وجود ميكروبات السل في غباره حتى قيل ان ٩٥ من الناس اصيبوا بشيء من السل الرئوي في حياتهم ثم شفوا منهُ وهم لا يدرون . وطريق الوقاية تتوقف على المسلولين انفسهم فانهم اذا لم يتفلوا على الارض بل تفلوا في اناء فيهِ مادة سامَّة او في ورق معدّ لذلك ثم حُرق الورق قلّ انتشار ميكروب السل كثيرًا . وعلى اصحاب مركبات سكك الحديد وسائر الاماكن العمومية ان يمنعوا القاء النفث فيها

(٦) سنة الزواج

ومنهُ . في اي عهد وضعت سنَّة الزواج ومَن اول مَن وضعها

ج هي قديمة جدًّا قبل زمن التاريخ فتتعذر معرفة الزمن الذي وضعت فيهِ واسم واضعها . والظاهر انها تولَّدت رويدًا رويدًا في العصور الغابرة وبلغت درجة سامية عند الكلدانيين قبل المسيح بنحو ثلاثة آلاف سنة كما يظهر من شرائع حمورابي التي ذكرنا خلاصتها في المجلد الثامن والعشرين من المقتطف . ومما ذكر فيها ان عقد الزواج لا يتم الاَّ بتسجيلهِ ويجوز للرجل ان يطلق زوجتهُ اذا كانت عاقرًا والاَّ لزمتهُ نفقتها ونفقة اولادها وتعطى من ميراثهِ نصيب ابن من ابنائهِ ويجوز لها ان تتزوج رجلاً آخر.

ويجوز للمرأة ان تطلب طلاقها من زوجها واذا كانت مريضة جاز لهُ ان يتزوج غيرها ولكن لا يجوز لهُ تطليقها حينئذٍ . واذا ارادت ارملة اولادها قصَّر ان تتزوج وجب عليها ان تستأذن القاضي فاذا اذن لها وجب عليهِ ان يسلم الى زوجها الثاني بيت زوجها الاول وممتلكاتهِ كلها ويأخذ عليهِ صكًّا بها مشترطًا عليهِ ان يعتني بالممتلكات وباولاد زوجتهِ من زوجها الاول ويحفظ لهم املاكهُ ولا يجوز لهُ ان يبيع شيئًا منها وان باع أُلزِم المشتري برد ما اشتراهُ ويخسر ثمنهُ (انظر المقتطف المجلد ٢٨ صفحة ٣٦٣) ولكن سنة الزواج لم تبلغ هذا الحد من الارتقاء في كل البلدان بل لا تزال حتى الآن في حالة حقيرة جدًّا عند قبائل كثيرة من سكان افريقية واستراليا

(٧) الدخان

ومنهُ . الى اين يذهب الدخان

ج الدخان دقائق فحم صغيرة منتشرة في الغازات والابخرة التي تتطاير من المواد المشتعلة اما الغازات فتبقى منتشرة في الهواء الى ان تمتزج بالمطر ويمتصها النبات . واما الابخرة فتتكاثف وتعود الى الارض وكذلك دقائق الفحم ترسب من الهواء رويدًا رويدًا وتعود الى الارض ولذلك تسود جدران المباني في المدن التي تكثر فيها المعامل من دقائق الفحم الراسبة عليها من الدخان

(٨) البخار

ومنهُ . اذا وضعنا ماء في اناء قلَّ من نفسهِ رويدًا رويدًا فالى اين يذهب

ج . يطير بخارًا ويمتزج بالهواء ثم يعود الى الارض مع الندى والمطر او يصير رطوبة تمتصها الارض والاشياء التي عليها

(٩) حركة الرياح

ومنهُ . ان الرياح تهيج من وقت الى آخر فما هي اسباب ذلك وهل هذا الهيجان والسكون لازمان للكون

ج ان السبب الاكبر للرياح حرارة الشمس فانها تسخن الهواء في بعض الاماكن فيتمدد ويخف ويصعد ويجري الهواء البارد مما حولهُ الى المكان الذي كان فيهِ لرد الموازنة وقد يمكنكم ان تروا ذلك عيانًا بان تشعلوا شمعة صغيرة وتضعوها امام حائط وتضعوا وراءها بعيدًا عنها قنديلًا ساطع النور حتى يقع ظلها على الحائط فانهُ يظهر حول ظل لهبها ظل الهواء المتحرك حولها ليقوم مقام الهواء الذي سخنتهُ فارتفع . ثم ان الحراج والجبال تعارض حركات الهواء فتتولد منها رياح شديدة كما اذا كان الماء جاريًا جريانًا بطيئًا ثم اعترضهُ مكان ضيق فانهُ يخرج بسرعة شديدة لازدحامهِ فيهِ . والرياح لازمة لانها تُرسَل بشرًا بين يدي رحمتهِ

(١٠) تاريخ البابا

القاهرة . عبد المجيد افندي سليمان .

ألا يوجد كتاب في تاريخ البانيا (بلاد الارناوود) باحدى اللغات العربيَّة والفرنسوية والانكليزية

ج يوجد بالفرنسوية كتاب هرغار Haute Albanie وبالانكليزية كتاب نيط Travel in Albania وكتاب ابنة القنصل وموضوعهُ عشرون سنة بين البلغار واليونان والارناوود والترك والارمن وهو في مجلدين. وليس في العربية كتاب على ما نعلم

(١١) الحمراء والخورنق والسدير والابلق

الاسكندرية. احد المشتركين. ما تاريخ كل من الحمراء والخورنق والسدير والابلق الفرد

ج الحمراء او القلعة الحمراء حيّ محصّن من احياء غرناطة فيهِ بقايا قصر ملوكها ويحيط بهِ سور منيع طولهُ اكثر من ميل عليهِ ابراج كثيرة وفي الابراج الشمالية منها الدار المعروفة بدار السفراء وفي داخلهِ قصر قديم شرع في بنائهِ ابن الاحمر سنة ١٢٤٨ للميلاد واتمهُ حفيدهُ محمد الثالث سنة ١٣١٤. ومن المباني الباقية منهُ دار الاسود ودار بركة السمك وفي كل منهما اروقة وغرف كثيرة وحدائق وفساقي وارض مرصوفة بالفسيفساء وليس في مباني البشر ما يفوقها في جمال اعمدتها وقناطرها وما فيها من النقش والزخرفة والادهان المعدنية البديعة الاَّ دار ابن سراج وهي من الحمراء ايضاً وسقفها من الارز مرصَّع بالعاج والفضة والصدف وفيها رواق قناطرهُ وعمدهُ من المرمر.

وفي الحمراء يقول الرعيني

رعى الله بالحمراء عيشاً قطعتهُ ذهبت بهِ للانس والليل قد ذهبْ
ترى الارض منها فضة فاذا اكتست بشمس الضحى صارت سبيكتها ذهبْ

ولعلَّ الحمراء اجمل مباني العرب الباقية الى الآن

والخورنق قصر كان بظاهر الحيرة بناهُ الملك النعمان ويقال انهُ كان جالساً فيهِ ذات يوم فاشرف على النجف وما يليهِ من البساتين والنخل والجنان والانهار مما يلي المغرب وعلى الفرات مما يلي المشرق فاعجبهُ ما رأى من الخضرة فقال لوزيرهِ أرأيت مثل هذا المنظر وحسنهِ فقال لا ايها الملك ما رأيت مثلهُ لو كان يدوم. قال فما الذي يدوم. قال ما عند الله في الآخرة. قال فبِمَ ينال ذلك. قال بترك هذه الدنيا وعبادة الله والتماس ما عندهُ. فترك ملكهُ في ليلتهِ ولبس المسوح وخرج مختفياً هارباً. وفي ذلك يقول عدي بن زيد

وتبيَّن ربّ الخورنق اذ اشر ف يوماً وللهدى تفكيرُ
سرَّهُ ما رأى وكثرة ما يملك والبحر معرضاً والسديرُ
فارعوى قلبهُ وقال فما غبـ طة حيّ الى الممات يصيرُ

ويظهر ان القصة موضوعة . وقال القزويني ان الحيرة قديمة كانت على ساحل البحر بقرب ارض الكوفة وكان هناك في قديم الزمان شجر والآن ليس بها اثر الشجر ولا المدينة بل هو دجلة واثار طامسة . وقال القرماني ان بحر فارس كان ممتدًا الى الكوفة وان الحيرة بقيت عامرة ٥٠٠ سنة . ويظهر من التواريخ العربية ان ملوك الحيرة كانوا عمالاً للأكاسرة منذ القرن الثالث للميلاد الى زمن الفتح فبنيت الكوفة حينئذٍ وجعل اهل الحيرة ينتقلون اليها شيئًا فشيئًا فعمرت الكوفة وخربت الحيرة وتمَّ خرابها في زمن المعتضد

والسدير نهر بالحيرة على ما في التهذيب وهذا ينطبق على البيت المتقدم الذي عطف فيهِ السدير على البحر . وقيل السدير كلمة فارسية معناها قبة في ثلاث قباب متداخلة وهي بالفارسية سه ديس اي القبب الثلاث

والابلق الفرد الحصن المنسوب الى السموأل بن عادياء اليهودي . قال ياقوت انهُ مشرف على تيماء بين الحجاز والشام على رابية من تراب فيهِ آثار ابنية من لبن وهو خراب

وقال الاعشى ان بانيهُ سليمان بن داود وفي ذلك يقول

بناهُ سليمان بن داود حقبةً
لهُ ازج عالٍ وطيٌّ موثَّق

والمحقق من كل ذلك الحمراء لانها لم تزل قائمة الى الآن وقد وصفها كثيرون من كتاب الافرنج ورأينا مثالاً لبعضها في قصر البلور ببلاد الانكليز وهو من اجمل ما فيهِ

(١٣) طائفة الزنكانه

ومنهُ . ما اصل طائفة الزنكانه المنتشرين في اغلب البلدان وهم المسمون في مصر بالنَّور وبالانكليزية جبسي

ج اصلها من الهند كانت تسكن على نهر السند فهجرت بلادها من وجه تيمورلنك ومرَّت بمصر وانتشرت فيها وفي سورية ووصلت الى اوربا في اوائل القرن الخامس عشر للميلاد

(١٣) صور السيناماتوغراف

ومنهُ . قلتم في باب المسائل في عدد نوفمبر الماضي عن صور السيناماتوغراف انها صور فوتوغرافية مأخوذة على التوالي للاشياء المتحركة . ولكن توجد بعض المناظر مما لا يتأتى حصولهُ حقيقة كقتل انسان وقطعهُ وعودتهُ حيًّا مرارًا فما حقيقة ذلك

ج ان ما كان كذلك ينقل عن صور مصنوعة باليد او عن صور فوتوغرافية ممتزجة من صور مختلفة فلا يعسر على المصور رسم ما يشاء من الصور التي تدلُّ رؤيتها الواحدة بعد الاخرى على عمل من الاعمال كأنها صور درجاته فاذا نقلت صورة هذه الصور بالفوتوغراف واظهرت في الآلة الواحدة بعد الاخرى بان لمن ينظر اليها انهُ يرى العمل الذي تدلُّ عليهِ ومتى اتضح لكم المبدأ سهل عليكم كل ما ترونهُ من مناظر السيناماتوغراف

(١٤) مرض النقطة

الاسكندرية . عبد اللطيف افندي ابو الوفا . ما هو مرض النقطة وهل هو تغيُّر في الدم ولماذا يحدث في وقت لم تتقدمهُ عوارض

ج هو مرض وظيفي مزمن في المجموع العصبي لم يعلم سببهُ الحقيقي حتى الان. كان القدماء يعتقدون انهُ من فعل الارواح لكنَّ بقراط ابا الطب قال انهُ مرض مثل سائر الامراض سببهُ طبيعي مثلها . وقال الشيخ الرئيس ابن سينا ان سبب الصرع الاكثر آفة تصيب البطن المقدَّم من الدماغ فتحدث فيهِ سدَّة غير كاملة فيمنع نفوذ قوة الحس والحركة فيهِ وفي الاعضاء نفوذًا تامًّا من غير انقطاع بالكلية . وقد اطال في هذا المعنى واستشهد بكلام "الفيلسوف الاكبر ارسطاطاليس" لكن مرادهُ غير جلي ومهما يكن منهُ فان علماء هذا العصر شرَّحوا ادمغة المصروعين بعد وفاتهم فلم يجدوا فيها آفة ما ولذلك قالوا عن الصرع انهُ علة وظيفيَّة ولا يبعد ان المباحث الجديدة تكشف العلة الحقيقيَّة التي تسببهُ

(١٥) كتب المتيورلوجيا

ومنهُ . نرجو افادتنا عن اسماء الكتب العربيَّة التي أُلفت في علم المتيورولوجيا (علم حوادث الجو) غير كتاب الظواهر الجوية المشهور

ج لم يبلغنا انهُ أُلِف في العربيَّة كتاب غير كتاب الظواهر الجوية حتى الآن



اوجه القمر في شهر دسمبر ١٩٠٦

	اليوم	الساعة	الدقيقة
البدر	١	١	٧ صباحًا
الربع الاخير	٩	٣	٤٥ «
الهلال	١٥	٨	٥٤ مساء
الربع الاول	٢٢	٥	٤ «
البدر	٣٠	٨	٤٤ «

السيارات

عطارد نجم الصباح ويرى في النصف الاخير من الشهر

الزهرة نجم الصباح

المريخ يشرق قبل الشمس بنحو اربع ساعات

المشتري يرى الليل كلهُ تقريبًا

زحل يغيب قبل نصف الليل

ناظر المعارف المصرية

مضت مدة طويلة وليس للمعارف المصرية ناظر خاص بها بل كان ناظرها ناظر الاشغال او ناظر المالية فاشار جناب اللورد كرومر في اواخر الشهر الماضي بتعيين ناظر مخصوص للمعارف يتولى شؤُونها واختار لذلك رجلاً موصوفاً بعلو الهمة وشدة العزيمة والاستقلال في الرأي وهو سعد بك زغلول احد مستشاري محكمة الاستئناف الاهلية فعينهُ الجناب الخديوي ناظرًا للمعارف ومنحهُ رتبة ميرميران فسر تعيينهُ اهالي القطر على اختلاف اميالهم ويرجى ان يكون للمعارف عصر جديد في ايامهِ ترتقي فيهِ فوق ارتقائها الحالي وتزيد الرغبة في العلوم والفنون

لقاح السلّ

اكتشف الدكتوران كلمت وجاران من مستوصف باستور في ليل لقاحاً يقي البشر من داء السلّ. وهاك ما قالهُ الدكتور جاران في عدوى السلّ ودوائهِ ننقلهُ عن جريدة السينتفك اميركان:

"لما كانت التجارب الكثيرة قد اثبتت ان مكروبات السلّ التي أُميتت بالحرارة او غيرها من الوسائط تخترق جدران الامعاء مثل المكروبات الحية وتوجد في العقد المساريقية والرئتين عملنا التجارب الآتية وهي اننا كنا نأْخذ المواشي الصغيرة مثل العجول والجداء ونعطيها جرعتين من المكروبات الميتة او المكروبات التي خفف سمها وبين الجرعة الاولى والثانية ٤٥ يوماً ومقدار الجرعة من ٥ غرامات الى ٢٥ غراماً . ثم نعطيها جرعة من المادة الدرنية التي اخذت من بقرة حية ومقدار الجرعة ٥ سنتغرامات وهي تعدي بلا ريب في الاحوال الاعتيادية . وغرضنا من هذه التجارب ان نعلم هل تعدى العجول والجداء من هذه الجرعة او لا. فثبت لنا منها ان مكروب سلّ البقر الذي يُقتل بالاغلاء مدة خمس دقائق يقي الحيوان الذي يتناولهُ مدة خمسة اشهر او مدة اطول لا يمكن تعيينها الآن ويدفع عنهُ العدوى بطريق المعدة. وانهُ يمكن تطعيم العجول بهذه الطريقة من غير ضرر . واذا أُجيز استعمالها لوقاية المواشي بعد البحث الدقيق فلا مانع يمنع استعمالها في الناس. وعندنا انهُ يمكن وقاية الاولاد من العدوى بمناولتهم جرعات صغيرة جدًّا من مكروبات سلّ البقر وسلّ البشر مع اللبن بعد اماتتها بالحرارة وذلك بعد ولادتهم بايام قليلة ثم بعد ذلك بعدة اسابيع . اما الاحتياط الوحيد الذي لا بدَّ منهُ والذي يعسر اتخاذهُ فهو الانتباه للاولاد الذين يطعمون بهذه الطريقة لابعادهم عن كلّ ما يعرضهم للعدوى مدة اربعة اشهر على الاقلّ وخير سبيل الى ذلك اقامة مستشفيات

خصوصية لهم يوقون فيها خطر العدوى الى ان يفعل اللقاح فيهم فعلهُ المروم"

التنفس الصناعي

اخترع الدكتور ايسمنجر الجري آلة لاعادة التنفس بتحريك البطن والمعدة دون الصدر · وهي مؤلفة من درع تربط فوق البطن واسفل الصدر ويترك محل فارغ بينها وبين سطح الجلد يملأ هواء ويفرغ الهواء منهُ بنوع من الممص فيزاد الضغط على البطن ويقلل على التوالي ويتصل التأثير الى الحجاب الحاجز فيرتفع ويهبط كما في التنفس الطبيعي وينشط القلب الى العمل

رحلة القومندان بيري

القومندان بيري هو الرحالة الاميركي الذي سافر لاكتشاف القطب الشمالي في صيف السنة الماضية ونقل البرق اخيراً انهُ بلغ الدرجة ٨٧ والدقيقة ٦ ثم انقلب راجعاً بسبب ذوبان الجليد . ويؤخذ من اخبار رحلتهِ ان سفينتهُ واسمها "روزفلت" غادرت نيويورك في ١٦ يوليو سنة ١٩٠٥ بقيادة الكبتن بارتلت وكان فيها عشرون من البحارة وسارت قاصدة رأس بريتون حيث انضم القومندان بيري الى رجالها ثم سافرت من رأس بريتون في ٢٦ يوليو الى مكان في لبرادور ثم الى جرينلند . وكان يصحب السفينة سفينة اخرى اصغر منها واسمها "ايريك" فمرّت ببعض ثغور جرينلند واستأجرت رجالاً من الاسكيمو وكلاباً لمساعدة الحملة في نقل الاحمال وجرها وكان عدد رجال الاسكيمو ٢٣ والكلاب نحو ٢٠٠

ولم تعلم تفاصيل الرحلة بعد لان بيري لا يزال على الطريق في عودتهِ الى اميركا وكلّ ما يعلم عنهُ مأخوذ من رسالة بعث بها من هو بدايل في لبرادور وهي التي طيرها البرق الى سائر انحاء المعمور . وهذه خلاصتها

" شتت السفينة روزفلت على الساحل الشمالي من جرانت لند . وفي فبراير سافرنا على المزالق شمالاً حتى اذا بلغنا ما بين الدرجة ٨٤ و ٨٥ تأخرنا بسبب وجود بحر امامنا وعاودنا المسير مسافة ستة ايام شمالي الدرجة ٨٥ فهاجت الزوابع والعواصف وكسرت الجليد واتلفت زادنا وقطعت خطوط المواصلات بيننا وبين معسكرنا العام . وحملتنا شرقاً بشمال فبلغنا الدرجة ٨٧ والدقيقة ٦ على الجليد · وفيما نحن عائدون اكلنا ثمانية كلاب و بلغنا ساحل جرينلند الشمالي ونحن على آخر رمق فاصطدنا بعضاً من حيوان الرنة وعدنا متبعين في سيرنا خط الساحل فالتقينا بجماعتين ارسلنا لنجدتنا في ساحل جرينلند الشمالي وكانت احداها قد ضلت السبيل ونفد الزاد منها فادركناها وهي تكاد تتضور جوعاً وانقذناها من الموت . ولما بلغنا سفينتنا استرحنا

اسبوعاً واستأنفنا المسير عائدين وطريقنا محفوفة بالمكاره من جليد وزوابع وعواصف ولم يمت او يمرض احد منا "

والحدُّ الذي بلغهُ بيري شمالاً ابعد مما بلغهُ غيرهُ من السياح كما يتبين من الجدول الآتي

	السنة	الدرجة
بيري	١٩٠٦	٨٧و٠٦
دوق ابروزي	١٩٠٠	٨٦و٣٤
نَنسن	١٨٩٦	٨٦و١٤
بيري	١٩٠٢	٨٤و١٧
جربلي	١٨٨٢	٨٣و٢٤
نارس	١٨٧٦	٨٣و٢٠
بري	١٨٢٧	٨٢و٤٥
هول	١٨٧٠	٨٢و١١
باير	١٨٧٤	٨٢و٠٥
ولمان	١٨٨٩	٨٢و٠٠

وبيري المذكور في هذا الجدول سنة ١٨٩٦ هو القومندان بيري نفسهُ فانهُ سار لاكتشاف القطب اربع مرات

صنع الورق من البرديّ

اشتهرت مصر قديماً بكثرة ما كان ينبت فيها من البرديّ وعني الاقدمون بزراعتهِ لعمل الورق منهُ وبقيت زراعتهُ زاهية نامية الى القرن السابع بعد المسيح ثم اهملت فلم يعد ينمو . واما ما ينمو الآن على ضفاف النيل ويسميهِ السيّاح بابيرس فليس منهُ ولا يصلح لعمل الورق . قالت الغازت ان المستر نورتن الانكليزي جلب نبات البردي من اقاصي سورية وفلسطين وخصوصاً نواحي بحيرة طبرية ونهر الاردن وزرعهُ في بعض جهات القطر المصري من قبل شركة مخصوصة فنما نمواً غريباً وشهد العارفون انهُ هو البردي الذي كان الورق يصنع منهُ قدماً واستخرج بعض الكيماويين منهُ رباً ملائماً لعمل الورق فلم يبق سوى زرع مقادير كثيرة منهُ ليرخص ثمنهُ . ويقدّر الخبيرون انهُ يحلُّ سريعاً محلَّ المواد الاخرى التي يصنع الورق منها لا سيما وانهُ يمكن الحصول على ثلاثة مواسم منهُ في السنة . ثم ان من الورق العادي ما يصنع من الخشب حتى قطعت لهُ غابات برمتها في بعض البلاد واضطرت الحكومات مثل حكومة نروج ان تسنَّ قانوناً تحظر فيهِ على الاهالي قطع الاشجار لعملهِ . فاذا صنع الورق من البرديّ امتنع قطع الاشجار من نفسهِ . وهو يزرع مرة كل خمس سنوات

وفي نية الشركة المشار اليها ان تزرع اولاً نحو ثماني مئة فدان بحيث تصدر نحو مئة الف طنّ من البردي الى انكلترا في خلال سنة تبتدئ في الربيع القادم فتحولهُ المعامل هناك الى رُب . ثم تبني معامل في مصر لهذه الغاية فتقلُّ بذلك نفقة شحنهِ . وقد ظهر بالتجربة ان الورق الذي يصنع منهُ يفوق سائر اصناف الورق منظراً وقوة ولا

غرابة في ذلك فان الاقدمين كانوا يصنعون الملابس منهُ . انتهى

ومما يذكر بهذا الصدد ان انكلترا تنفق من الورق كلَّ سنة ما ثمنهُ اربعة ملايين جنيه وتصنع منهُ ما زنتهُ ٢٤٦٠٥١ طنًّا . اما الولايات المتحدة فتصنع منهُ ما زنتهُ ٦٣٩٧٣٤ طنًّا والمانيا ٣٩٣٦٨٣ طنًّا وفرنسا ١٩٦٩٤٢ طنًّا والنمسا ١٤٧٧٠٦ طنات وايطاليا ١٦٣٠٢٦ طنًّا . وفي الولايات المتحدة شركة لعمل الورق عندها ٣١ معملاً فيها ٩٦ آلة تعمل بلا انقطاع وتصنع من الورق اكثر مما تصنعهُ معامل النمسا وقدر ما تصنعهُ معامل انكلترا كلها وراس مالها نحو ٢٥ مليون جنيه

اما من حيث اصدار الورق الى الخارج فان المانيا في المقدمة فانها تصدر ٥١٠٠٠ طنٍ كلَّ سنة وتليها انكلترا وما تصدرهُ ٤٩٢١٠ طنات ثم الولايات المتحدة وما تصدرهُ ١٦٨٨٠ طنًّا ففرنسا وما تصدرهُ ١٣٠٩٠ طنًّا

واما من حيث الاستهلاك فان الولايات المتحدة الاولى ايضًا اذ يبلغ متوسط ما يستهلكهُ الفرد فيها كلَّ سنة ٣٨,٦ الرطل . وفي انكلترا ٣٤,٣ الرطل . وفي المانيا ٢٩,٩٨ . وفي فرنسا ٢٠,٥ . وفي النمسا ١٩ . وفي ايطاليا ١٥,٤ وآخر الكلِّ السرب ومتوسط ما يستهلكهُ الفرد فيها ١,١ الرطل . هذا في اوربا واما في اسيا فان متوسط ما يستهلكهُ الهنديُّ ٠,٢٣ من الرطل سنويًّا . والصيني ١,١ الرطل ونحو ذلك في مصر . ونصف الورق يستعمل للطبع و ٣٠ في المئة يستعمل في الاشغال والحرف والصنائع المختلفة و ٣٠ في دوائر الحكومة والمدارس والباقي وهو ١٠ في المئة في الاشغال الخصوصية

علاج جديد لدوار البحر

ارتأى بعض مشاهير السياح ان احسن علاج لدوار البحر وضع خرق مبلولة بالماء الحار على الرأس تكون حرارتها على قدر ما يحتملهُ الشخص المصاب بالدوار . ولكنَّ هذا ليس ميسورًا لكلِّ من يصاب بالدوار ولاسيما اذا كان فقيرًا لا يستطيع ان يستخدم رجلاً يضع لهُ الخرق على رأسهِ ويغيرها على التوالي ثم انهُ اذا كان غنيًّا وكان خادمهُ يصاب بالدوار مثلهُ فلا فائدة منهُ في هذه الحال . وعليهِ اخترع بعضهم آلة تفي بالحاجة وتغني عن الخادم وهي مؤلفة من قبعة من الجلد مبطنة باللبد فيبل اللبد بالماء وتثبت القبعة على الرأس وتحمى بشريط يصل بينها وبين الجهاز الكهربائي الذي يوضع في البواخر لانارتها . والنتيجة ان توارد الدم الى الدماغ يزيد فيزيل الانيميا التي تحدث فيهِ وتفضي الى الدوار . وهذه الآلة رخيصة يسهل على كلٍّ مشتراها ويقال انها وفت بالغرض في

كلّ الذين استعملوها فلا بدع اذا عمّ استعمالها قريباً . ولكنّ ما يقال في هذا العلاج الآن قيل في كثير من علاجات الدوار قبلهُ ثم ظهر انها كلها اخطأَت المرمى

نياشين الجمعية الملكية الانكليزية

منحت الجمعية الملكية الانكليزية هذه السنة نشان كوبلي للاستاذ متشنيكوف على علم الحيوان والباثولوجيا . ونشان رمفورد للاستاذ هيو لونبورن كالندر على تجاربهِ في الحرارة . والنشان الملكي الاول للاستاذ جرينهل على الرياضيات وخصوصاً الخطوط الاهليلجية . والثاني للدكتور هنري سكوت على مباحثهِ واكتشافاتهِ المتعلقة بتركيب النباتات المتحجرة وعلاقتها بعضها ببعض . ونشان دافي للاستاذ رودلف فيتج على مباحثهِ الكيماوية . ونشان داروِن للاستاذ هيو دي فريس على تجاربهِ في الوراثة وتغير الانواع ونشان هيو لمسز ارتون على تجاربها في القوس الكهربائية . وقد قلدوا هذه النياشين في الجلسة التي عقدتها الجمعية في ٣٠ نوفمبر الماضي وهو يوم عيد القديس اندراوس

السرطان

اقترح الدكتور بواريه استاذ التشريح في اكادمية باريس الطبية انشاء لجنة علمية تضمُّ معاً مباحث الفرنسويين الذين يبحثون في السرطان على مثال اللجان العلمية التي انشئت في انكلترا والمانيا والولايات المتحدة لهذا الغرض . وقد اكتتب الدكتور هنري دي روتشيلد بمبلغ ٤٠٠٠ جنيه في هذا السبيل

النيل الطبيعي والاصطناعي

يقلُّ زرع النيل الطبيعي شيئاً فشيئاً في الهند لمزاحمة النيل الصناعي لهُ . فقد كانت مساحة الارض التي زرعت نيلاً فيها ٢٢٣١٠٠ فدان سنة ١٩٠٤ فقلَّت حتى بلغت ١٧٠٧٠٠ فدان السنة الماضية و١٣٨٣٠٠ فدان هذه السنة

الفحم والاشعة الفعَّالة

وجد الاستاذ رذرفورد ان الفحم يمتص الاشعة الفعَّالة مثل اشعة الراديوم ولا سيما فحم جوز الهند ويمتص ايضاً اشعة الثوريوم والاكتيوم سواءٌ أُحمي الفحم حتى خرج المواد من بين دقائقهِ او لم يحمَ فبقي المواد فيهِ . ثم اذا أُحمي الى درجة الحمرة زال اكثر الاشعة منهُ . وهذا الاكتشاف مفيد لحفظ الاشعة الفعالة

مستخرج الفلور

مرَّ عشرون سنة منذ استخرج الاستاذ مواسان عنصر الفلور فاجتمع تلامذتهُ وصنعوا لهُ نشاناً ليهدوهُ اليهِ تذكاراً لذلك

اللبن النباتي

كتب العالم كتاياما في مجلة المدرسة الزراعية بطوكيو يصف اللبن النباتي الذي يستخرج ويكثف في بلاد اليابان ليسهل نقله من مكان الى آخر . قال انهُ يصنع بنقع بزر السوجا ومرثهِ واغلاء نقاعتهِ فتصير مثل لبن البقر منظرًا وطعماً . وقد اضاف اليها كتاياما سكرًا وقليلاً من فصفات البوتاسيوم وجففها فصارت كاللبن المجمد وهي تغني عن لبن البقر في الطعام وثمنها رخيص جدًّا

العلف السام

يحدث في بعض الاحيان ان المواشي تأكل حبوبًا غير سامة فتسم بها وقد بحث الدكتور لذر عن سبب ذلك فوجد انهُ يكون في تلك الحبوب مادة من نوع السكر فتفعل بها مادة مخمرة وتحولها الى الحامض الهيدروسيانيك السام وهو مثل المادة الموجودة في اللوز المر فتسم بهِ المواشي التي تأكلهُ

الامتحان في الصين

ذكرنا غير مرة اساليب الامتحان العلمي التي يمتحن بها طلاَّب العلم في بلاد الصين وما يقتضيهِ من الدرس الكثير مدة سنين كثيرة وقد ابطلت حكومة الصين ذلك الآن وابدلتهُ بامتحان بسيط يدخلهُ كل من طلب العلم سواء طلبهُ في بلاد الصين او في اوربا او في اميركا وقد دعي طلبة العلم كلهم الذين بيدهم دبلومات اجنبية للامتحان في نظارة المعارف الصينية فلبى الدعوة ٤٢ طالباً ٢٣ منهم معهم دبلومات صينية و ٧ معهم دبلومات اميركية وواحد معهُ دبلوما انكليزيَّة وواحد معهُ دبلوما المانية فنال ٩ منهم رتبة الدكتوريَّة الصينية و ٢٣ رتبة معلم في العلوم ورفض عشرة

الملاريا في اليونان

ذكرنا في عدد اكتوبر الماضي ان الماجور رونلد روس الذي اكتشف علاقة البعوض بالملاريا وانتدب لدرسها في الاسمعيلية خطب في لفربول خطبة وصف فيها ما رآهُ في بلاد اليونان من الملاريا واثرها في الاهالي . وقد دعتهُ جمعية اكسفورد الطبية في ٩ الماضي فقرأ امامها مقالة في هذا الموضوع ومما قالهُ فيها انهُ وجد اقل متوسط لحوادث الملاريا بين الاولاد من ٥ و٢٥ الى ٩ و٤٠ في المئة وذلك في خمسة مواقع من وادي بحيرة كوبايس وهو الوادي الذي زارهُ ودرس فتك الملاريا باهلهِ

جنائن الحيوانات وتاريخها

كتب احد علماء الالمان مقالة في جنائن الحيوانات وقدمها فقال انها كانت معروفة

عند قدماء الصينيين والهنود واليونان والرومان واهالي المكسيك القدماء · واقدمها جنينة صينية أقيمت سنة ١١٥٠ قبل المسيح . وجبُّ الاسود المذكور في سفر دانيال مثال منها . واقدم الجنائن الاوربية التي يصحُّ تسميتها جنينة حيوانات بالمعنى المفهوم الآن هي جنينة الحيوانات في باريس

الفحم الحجري في انكلترا

زاد المستخرج من الفحم الحجري في انكلترا السنة الماضية عن كلّ ما سبقهُ فبلغ ٢٣٦١٢٨٩٣٦ طنًّا منها ٤٧٤٧٦٧٠٧ طنات أُصدرت الى الخارج و ١٩٢٥٠٠٠٠ طنًّا استعملت في صهر الحديد. وبلغ متوسط ما انفقهُ الفرد منهُ ٣,٩١ من الطنّ

الدكتور سليم عطية

فجع ابناء المدرسة الكلية بوفاة احدهم الدكتور سليم عطية توفاهُ الله في ٢٠ اغسطس الماضي وعمرهُ ٥٤ سنة وهو من اول صف درس الطب فيها وكان ماهرًا في صناعتهِ محبوبًا من جميع معارفهِ يجري في العلاج على طريقة كبار الاطباء طريقة الحمية والاقلال من شرب الدواء

وقد بلغنا انهُ اكتشف علاجًا لداء السل الوبيل عالج بهِ كثيرين من المسلولين فشفاهم . وكان بعض فضلاء المصريين الذين عالج انسباءهم بهِ قد عزموا على بناء مستشفى لداء السل في جبل لبنان ليعالج فيهِ المسلولين ولكن عاجلهُ القضاء قبل ان يتم شيءٌ من ذلك . وسنصف العلاج متى وقفنا على وصفهِ

الدكتور نقولا نمر

فجعنا بوفاة الدكتور نقولا نمر شقيق احد منشئي هذه المجلّة ولهُ في المقتطف مقالات كثيرة وكنا نعتمد عليهِ في الاجابة عن كثير من المسائل الطبية وسنأتي على ترجمتهِ في الجزء التالي

الطب واطالة العمر

بحث الدكتور اليوت الاميركي في تقرير مستشفى جونس هوبكنس في مستقبل فن الطب فتنبأ بانهُ سيؤول الى تخفيف آلام المرضى والمسقومين وإطالة عمر الانسان واستئصال شأفة الامراض التي يمكن منعها او حصرها في دوائر ضيقة

وقال الاستاذ متشنيكوف المشهور انهُ يمكن اطالة عمر الانسان الى ١٤٠ سنة فمن ٢٠ الى ٥٠ يجب على الفرد ان يعيش لنفسهِ وعائلتهِ . ومن ٥٠ الى ١٠٠ للعلم والانسانية ثم يقف الباقي وهو ٤٠ سنة على خدمة بلادهِ ودولتهِ . ومن رأيهِ ان هذا متعذر علينا نحن وجهد ما نستطيعهُ تمهيد السبيل لاولادنا واولاد اولادنا ليعمّروا طويلاً

الغذاء في السمك

كتب بعضهم مقالة في احدى الجرائد الطبية قال فيها ان معظم السمك كثير الغذاء سهل الهضم ولا يقدح فيهِ كونهُ اقلّ غذاء من لحم البقر بل ان الاطعمة الكثيرة الغذاء ليست افضل من غيرها في كلّ الاحوال اذ العبرة بما يهضم من الغذاء لا بما يكون منهُ في الطعام

الورق من سوق نبات القطن

اشتغل الدكتور روبرتس منذ خمس سنوات بالبحث في نبات القطن وتحليلهِ فاهتدى الى طريقة يحوّل سوقهُ الياقاً دقيقة في ٣٤ ساعة ويصنع من الالياف ورق يفوق سائر انواع الورق

ضباب بركانيٌّ

في صباح ١١ ابريل الماضي استولى على باريس ضباب جافٌّ مصفرٌّ وكان كثيفاً الى حدّ ان عرقل مسير السفن في نهر السين فظنّ المسيو مونبيه المشهور في علم المتيورولوجيا ان سببهُ هيجان يزوف وليتأكد ذلك اخذ صفائح مدهونة بالجليسرين ووضعها على سطح منزلهِ ليجمع بها شيئاً من الغبار المنتشر في الهواء ثم غسلها بالماء فظهر فيهِ كثير من السناج والمواد الآلية . ثم فصل الذرات الدقيقة وفحصها بالمكرسكوب فأيدت حدسهُ وقابلها بذرات الرماد والرمل التي قذفها يزوف سنة ١٨٢٢ (وعنده انموذج منها) فوجدها مشابهة كل الشبه لها

الأَرَضة الاسترالية

(نقلاً عن النشرة الاسبوعية)

الأَرَضَة وتسمى السرفة ايضاً حشرة صغيرة تاكل الشجر . والظاهر من اوصافها في الكتب المختلفة انها صنوف منها صنف ابيض دودتهُ ضاربة الى الحمرة ومنها الأَرضة الاسترالية واسمها عند علماء الحيوان الاوربيين ايكاريا بُرشاسي ويسميها العامة بالقشر القطني والمنّ الابيض تاكل الاشجار اوراقها وخشبها وقد ظهرت في هذه الايام في بيروت في حي المسيطبة منها واضرَّت بكثير من الاشجار ولاسيما الليمون على اختلاف انواعهِ وصنوفهِ . وقد اتى رقيم من ادارة المزروعات في قبرس اطلعنا عليهِ خلاصتهُ " ان الذكر من هذه الحشرة ذو جناحين والانثى لا جناح لها تبيض الواحدة بيوضاً كثيرة يمكن ان تبلغ الالف وهي رقيقة لونها ابيض كالقطن (ولهذا سماها العامة بالقشر القطني) ومتى تكوَّن البيض فيها قامت على راسها فلا يرى منها سوى المبيض والانثى تضرُّ بالاشجار اكثر من الذكر . وتنقف البيوض عن ديدان صغيرة خيطية الشكل بيضاء ضاربة الى الحمرة طول الواحدة جزءٌ من اربعة وعشرين من

المتر وهي كثيرة الحركة تنتقل من شجرة الى اخرى . وكثيرًا ما تنقلها الطيور والذبان والنحل وتطير بها الى الاشجار فتضرّ بها كثيرًا اذ تنتشر في سوقها وفروعها واوراقها واحسن العلاجات ان يُحلّ الصابون في الماء على نسبة واحد من الصابون الى اربعة من الماء وترشّ بهِ الاوراق والعساليج وسائر اجزاء الشجرة ويكون الرش بالمضخات المعروفة بالطلمبات والطرمبات المعروفة عند العامة . وهذا الرشّ يجب ان يكون في مثل هذا الوقت اي آخر الصيف وفي اول الربيع . والمبادرة الى ذلك الان تمنع خسارة الوف من الليرات"

وانبا الدكتور هنري جسب ان ارباب البساتين في بعض انحاء المسيطبة قطعوا اشجار الليمون وعالجوا الاصول بالكلس والكبريت لكن ذلك قلَّ ان ينفع . وقال ان "الدكتور داي احد اساتذة المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت ارسل الى ادارة المزروعات في واشنتون عاصمة الولايات المتحدة الاميركية رقيمًا وبعض الأرَضات او السرفات المذكورة فاتاهُ الجواب وفيهِ ان اسم الحشرة ايكيريا برشاسي وان اصلها من اوستراليا حملتها السفن الى كاليفرنيا ففتكت ببساتين الليمون وكادت تلاشيها . ثم بلغ الحكومة ان في اوستراليا نفسها حشرة اخرى اسمها لادي بغ lady-bug وهي عدوّ الأرضة الازرق فجلبت تلك الحشرة فتوالدت في اميركا وانتشرت ولاشت الأرضة المذكورة".

قال جناب الدكتور المومأ اليهِ فمن اين اتت هذه الأرضة الى بيروت . واجاب على ذلك بقولهِ المرجح ان بعض المهاجرين حمل تلك الأرضة من اوستراليا الى المسيطبة وهي آخذة في الانتشار فيخشى ان تتلف كل الاشجار الجيدة في بساتين بيروت وجنّاتها ولكن الاستاذ داي لما تحقق ما ذكر ارسل الى كاليفرنيا يطلب بعض الحشرات المهلكة لهذه الأرضة فيربيها فتتوالد وتكثر وتوزع في بساتين بيروت وجنّاتها فتنقذها باهلاك متلفاتها

قال ونحن نحذر اهل صيدا وطرابلس والوادي من ان ينقلوا شيئًا من غروس الليمون وغيرها من بيروت في هذه الايام واذا افلح الاستاذ داي بان حصل على بعض مهلكات هذه الأرَضة نشرنا النبأ في حينهِ

ثم نشر اللسان مقالة للاستاذ الفاضل داي ترجمها الى العربية الاستاذ الفاضل جبر افندي ضومط وهي ما يأتي بحروفهِ

عدوّ البرتقان

منذ اشهر سطت على شجر البرتقان واشجار غيرها في بعض جهات بيروت دويبة (حشرة) تجمع بكثرة على ساق الشجرة واغصانها واوراقها وتدبّ لها ضررًا فاحشًا فاخذت بعض هذه الحشرات وارسلتها الى رئاسة فحص الهوام والحشرات في الولايات المتحدة

الاميركية فاتاني الجواب مؤخرًا انها حشرة تعرف عمومًا باسم مخدة القطن او باسم الحراشف المضلعة واسمها العلمي المعروفة بهِ (ايكاريا برشاسي) Icerya Purchasi

ان من يرى هذه الحشرة يدرك حالاً سرّ تسميتها اما بمخدة القطن او بالحراشف المضلعة فانها تفرز مادّة قطنية شبيهة بالمخدّة تكون تحت جسمها ومنها سميت المخدة القطنية ثم عند امعان النظر يرى ان هذه المخدة مثلمة او مقناة كاعمدة الهيا كل القديمة ومن هذا سميت الحراشف المضلعة اما هذه الحشرة فهي نفس الفصيلة التي من انواعها الفلكسرة Phylloxera الحشرة المشهورة التي تسطو على الكرمة وتضرّ بها ضررها المعروف وقد يوجد من هذه الفصيلة انواع اخرى مضرّة كما ان بينها انواعاً نافعة كحشرة الصبغ الاحمر المعروفة بالدودي

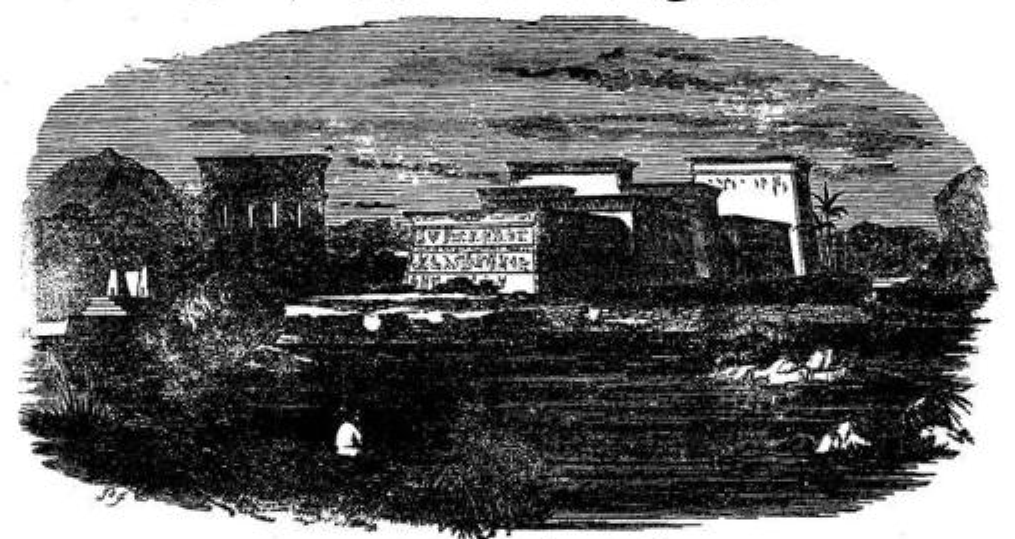
وهذه الحشرة اي مخدة القطن موطنها الاصلي في اوستراليا ومنها انتشرت في سنة ١٨٦٣ الى زيلاندا الجديدة وجنوبي افريقيا وكاليفورنيا وقد كثر عددها جدًّا في سنة ١٨٨٦ وتفاقم شرّها حتى خيف منها ان تأتي على اشجار الليمون والبرتقان في كاليفورنيا جميعها وفنيا هم كذلك اذ عثروا على خنفساء صغيرة (زيز) تاكل هذا النوع من الحشرات وتتغذي بهِ وهذه الخنفساء او الزيز تشبه شبهاً كثيرًا بعضاً من زيزان هذه البلاد وهي في شكلها نصف كروية حمراء اللون مبقعة باسود واسمها بالانكليزية لايدي بارد Lady-bird (وهي لادي بغ عينها فالاسمان لمسمى واحد) اما اسمها العلمي فهو فيداليا كاردينالس Vedalia Cardinalis

وقد نقل بعض هذه الزيزان من اوستراليا الى كاليفورنيا ووضعت على شجرة مصابة بالمخدة القطنية ثم غطيت الشجرة بالشاش جيدًا بحيث اصبح النوعان الآكل والمأكول (الزيزان والدويبات) محصورة معاً فلم تمضِ ٣ اشهر حتى هلكت المخدة القطنية تقريباً عن آخرها وكثر عدد الزيزان حتى انهُ صار ممكناً ان تنقل الى بقية الاشجار والبساتين ثم كثرت ايضاً فاصبحت لكثرتها تتفرق من نفسها ولم تمضِ سنوات قليلة حتى قلّ عدد هذه الحشرات المضرّة في كاليفورنيا ولم يعد يخشى منها على الاشجار

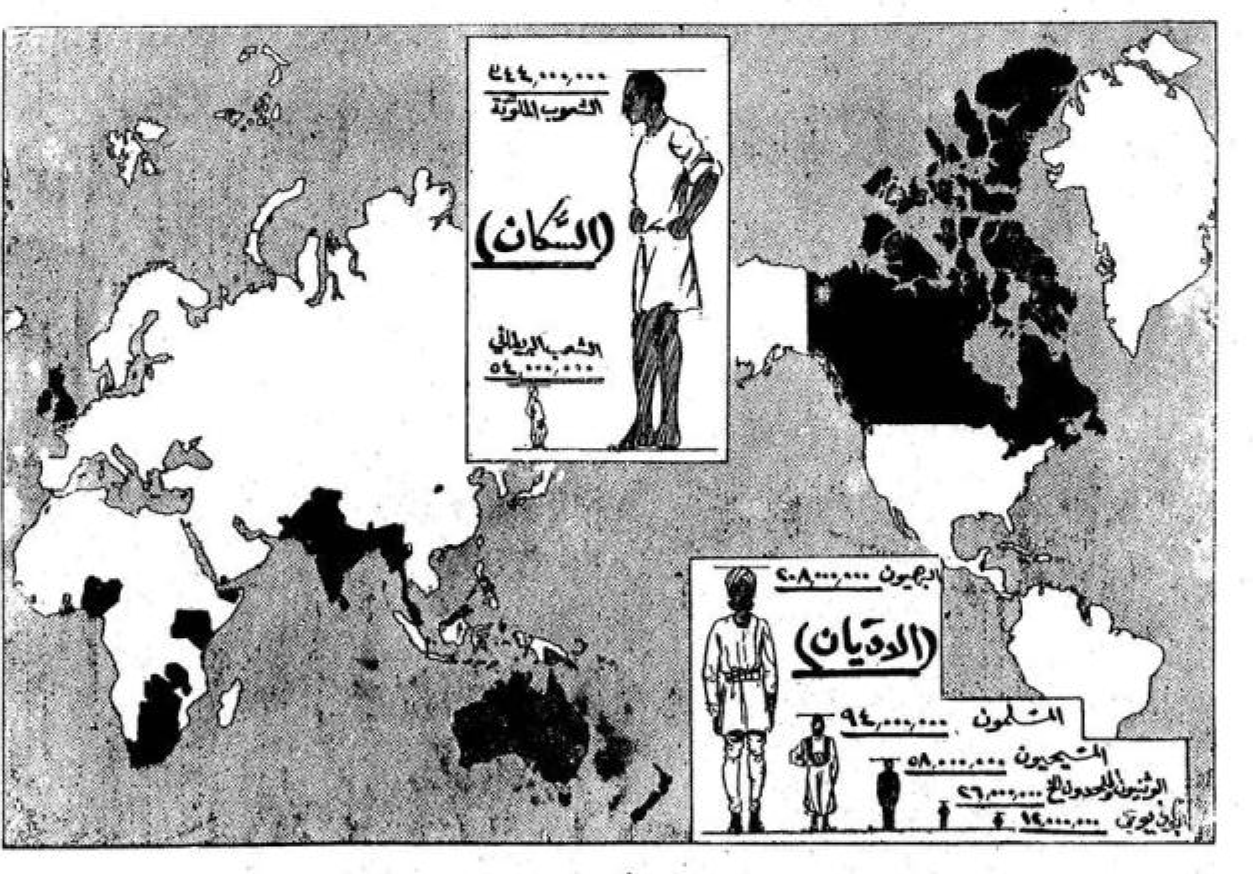
ربما يخطر لاول وهلة ان في جلب هذه الزيزان خطرًا اذ يتوهم انها تسطو على النبات والحيوان وتضرّ بها فلرفع هذا الوهم نقول : انهُ قد ثبت ان هذه الزيزان لا تاكل الاّ تلك الحشرات تاركةً ما سواها وانها تموت جوعاً اذ لم يتهيأ لها اكلها وقد طلبت الى وزير الزراعة في ولاية كاليفورنيا ان يرسل لي عددًا من هذه الزيزان الى بيروت ويرجى اذا وصلت سالمة انها تلاشي هذه الحشرات المضرّة كما فعلت في كاليفورنيا اه



بطليموس السابع يقدم اكليلاً وزوجتهُ كليوباطرة تقدم خشخشين



هيا كل انس الوجود التي بناها البطالسة



السلطنة البريطانية وسكانها وأديانهم سنة ١٩٠٦

فهرس الجزء الثاني عشر من المجلد الحادي والثلاثين

فهرس المجلد الحادي والثلاثون

اصلاح خطإٍ — في صور الاجنَّة امام الصفحة ٧٩٥ الكتابة معكوسة فاقرأْ جنين الكلب مكان جنين الانسان وبالعكس

المقتطف

العلم والدين : لاينشتين

مصير الحضارات

العلم أمس واليوم

علم الطبيعة

روح الاستهتار العصرية

للفيلسوف برتراند رسل



المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الحادي والثلاثين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٦ — الموافق ٧ ذي الحجة سنة ١٣٢٣

احوال القطر المالية

لما صدر تقرير الجمارك السنوي في العام الماضي انشأنا مقالة موضوعها نجاح مصر ومستقبلها نشرناها في الجزء الخامس الصادر في غرة شهر مايو وابنا فيها ان عام ١٩٠٤ لم يكن عام ربح على القطر المصري بل عام خسارة . ثم جاءت مذكرة المستشار المالي منذ شهرين مطابقة لما نشرناهُ منذ عشرة اشهر

وقد صدر الآن تقرير الجمارك عن شهر دسمبر الماضي الذي ختمت بهِ سنة ١٩٠٥ فاذا نتيجتها مخيفة جدًّا بلغت فيها قيمة الواردات الى القطر المصري ٢١٥٦٤٠٧٦ وكانت في السنة التي قبلها ٢٠٥٥٩٥٨٨ فزادت اكثر من مليون جنيه . وبلغت قيمة الصادرات ٢٠٣٦٠٢٨٥ وكانت في السنة التي قبلها ٢٠٨١١٠٤٠ فنقصت نحو نصف مليون جنيه اي زاد المال الذي اضطرَّ القطر المصري ان يدفعهُ ثمن وارداتهِ مليون جنيه ونقص المال الذي قبضهُ ثمن صادراتهِ نصف مليون جنيه وذلك بالنسبة الى السنة السابقة التي عددناها سنة خسارة لا سنة ربح

وقد قدَّرنا ديون الاهالي في العام الماضي بثلاثين مليون جنيه ثم ظهر لنا بالبحث والاستقراء انها اكثر من ذلك وقد زادت زيادة بالغة في العام الماضي . فاذا قدرناها الآن باربعين مليون جنيه لا نكون بعيدين عن الحقيقة ولا يقلُّ رباها عن مليونين ونصف من الجنيهات ولكن جانبًا كبيرًا من الربا يبقى في القطر لاهاليهِ فلا يرسل منهُ الى الخارج اكثر من مليون ونصف في السنة على ما يظهر لنا

ثم يجب ان نضيف الى دخل القطر المصري نحو مليون جنيه على الاكثر ينفقها السيَّاح فيهِ سنويًّا فيصير حسابهُ هكذا

ما دفعهُ القطر في العام الماضي

٢١٥٦٤٠٧٦	ثمن الواردات اليهِ
٠٣٥٠٠٠٠٠	ربا دين الحكومة
٠١٥٠٠٠٠٠	ربا دين الاهالي الذي يخرج من القطر
٢٦٥٦٤٠٧٦	والجملة

ما قبضهُ القطر المصري في العام الماضي

٢٠٣٦٠٢٨٥	ثمن صادراتهِ كلها
٠٢٠٣٦٠٢٨	زيادة عشرة في المئة على تقدير الجمارك
٠١٠٠٠٠٠٠	ما ينفقهُ فيهِ السياح
٢٣٣٩٦٣١٣	والجملة

والفرق بين ما دفعهُ القطر المصري وما قبضهُ اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات بقي ديناً عليهِ للبنوك والشركات المالية . ولا عبرة بالنقود الواردة الى القطر والصادرة منهُ لان النقود الواردة قد تكون للبنوك لتدينها للاهالي فهي ليست من الربح في شيء والصادرة قد تكون من اموال قديمة مذخورة في البلاد . فالامر المقرَّر الذي لا ريب فيهِ ان ثروة القطر المصري نقصت سنة ١٩٠٥ اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات عما كانت عليهِ سنة ١٩٠٤ ولا يؤخذ على ذلك الأَّ امر واحد وهو ان بعض الاموال التي أُنفقت فيهِ في العام الماضي أُنفقت على اصلاح اراضيهِ فلا يظهر ريعها الآن وهذا صحيح ولكن الاموال التي أُنفقت كذلك في السنة الماضية لا تبلغ مليون من الجنيهات

ويعترض البعض بقولهم ان متوسط ثمن الفدان في القطر المصري كان منذ بضع سنوات نحو عشرين جنيهاً وهو الآن ستون جنيهاً على الاقل اي ان ثمن اطيان القطر المصري كان مئة مليون جنيه فصار الآن ثلثمئة مليون جنيه . لكن ليس العبرة بثمن الاطيان بل بقيمة دخلها او بما يشتريهِ دخلها من ارادب الحنطة وامتار المنسوجات وما اشبه وبعبارة اخرى ان دخل اطيان القطر المصري كان يطعم ويكسو عشرة ملايين من النفوس من غير ان يستدينوا قرشاً من الخارج فهل يطعم ويكسو الآن ثلاثين مليوناً من النفوس من غير دين

اذا اشتريتُ بيتاً بالف جنيه ووجدتُ اجرتهُ تكفي لمشترى مئة اردب من الحنطة ثم ارتفعت الاسعار حتى صار ثمن البيت ثلاثة آلاف جنيه ولكن اجرتهُ بقيت لا تكفي الاَّ لمشترى مئة اردب من الحنطة فثمن البيت باقٍ على حالهِ بالنسبة اليَّ والزيادة فيهِ اسميَّة لاغير

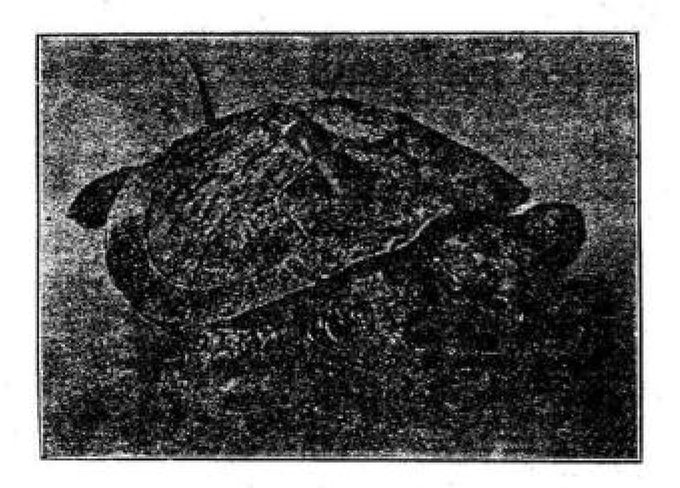
واذا بحثنا عن الزيادة في ثمن الواردات والنقص في ثمن الصادرات وجدنا انهُ لا يتعذر تلافيهما . فالزيادة في الواردات كان اكثرها في ثمن الحبوب والدقيق وقد كانت الزيادة في ثمنهما نحو ٨٠٠ الف جنيه عن سنة ١٩٠٤ ونحو مليون و١٠٠ الف جنيه عن سنة ١٩٠٣ والنقص كان اكثرهُ في ثمن القطن فقد بلغ نحو ٩٠٠ الف جنيه

وزاد ثمن السكر الوارد نحو ٢٨٢ الف جنيه وثمن الخشب ١٢٧ الف جنيه وثمن الزيوت ٥٦ الف جنيه .ونقص ثمن الصادر من الفول ٩٣ الف جنيه . ولكن العبرة بالوارد من الدقيق والحنطة والصادر من القطن فيجب ان تتجه الهمَّة الى زيادة غلَّة الحنطة والى زيادة محصول القطن اذا اريد تلافي ذلك . ونعيد هنا ما قلناهُ في المقالة المشار اليها آنفاً وهو انهُ يجب تعميم الري الصيفي واحياء الارض الموات حتى يصير القطن يزرع في مليوني فدان على الاقل بدلاً من زرعهِ في مليون ونصف او اقل والاعتناء بخدمة القطن وتسميدهِ حتى يصير محصول القطار ١٠ ملايين قنطار او ١٢ مليوناً . ويجب ايضاً تقليل نفقات الزراعة باستخدام الآلات البخارية فانها اذا استعملت بدل نصف المواشي فمن ذلك اقتصاد لا يقل عن ثلاثة ملايين جنيه في السنة

وهنا امر حريٌّ بالنظر وهو ان البلاد التي تعتمد على الزراعة وحدها تكون عرضة للآفات لان الزراعة مهما أُتقنت لا تكون خاضعة لارادة الانسان كما ثبت في العامين الماضيين . ففي عام ١٩٠٤ امحل محصول القطن في مديرية البحيرة كلها وجاد في اكثر اقسام الغربيَّة . وفي العام الماضي جاد في مديرية البحيرة وامحل في اكثر اقسام الغربيَّة . ونعرف اناساً بلغ محصول الفدان من اطيانهم سنة ١٩٠٣ نحو خمسة قناطير وقد زرعوا هذه الاطيان عينها في العام الماضي وخدموها احسن خدمة فلم يبلغ محصول الفدان منها ثلاثة قناطير . وقد امحلت المديريات الوسطى في العام الماضي وجاد محصولها في العام الذي قبلهُ . وقس على ذلك محصول الذرة والقمح والفول لان للاحوال الجويَّة تأثيراً شديداً في المزروعات وهي لا تجري حسب ارادة الانسان بل حسب مؤثرات طبيعيَّة لم تعلم نواميسها حتى الآن فتبقى احوال البلاد الزراعية من حيث الخصب والمحل عرضة للتقلُّب . وهذا التقلُّب غير كثير في القطر المصري كما هو في غيرهِ من الاقطار الزراعية ولكنهُ كافٍ ليوجب على من في يدهم مقاليد هذه البلاد ان يعملوا نظرهم في ايجاد وسائل اخرى للتعيش تُضَمُّ الى الوسائل الزراعيَّة وتكون مما يسهل التحكُّم فيهِ كالوسائل الصناعية التي يمكن العمل بها في هذا القطر حتى لا يبقى معتمداً على الزراعة وحدها . وسنسهب الكلام على ذلك في فرصة أُخرى

توائم الانسان والحيوان

التوائم جمع توأم والتوأم ما ولد مع غيره في بطن واحد والاثنان توأمان وتوأم كما يقال زوجان وزوج للرجل وامرأتهِ . والتوأمان في الانسان اما ان يكونا منفصلين مستقلين الواحد عن الآخر ووجودهما كثير . واما ان يكونا متصلين لا ينفصلان ووجودهما نادر

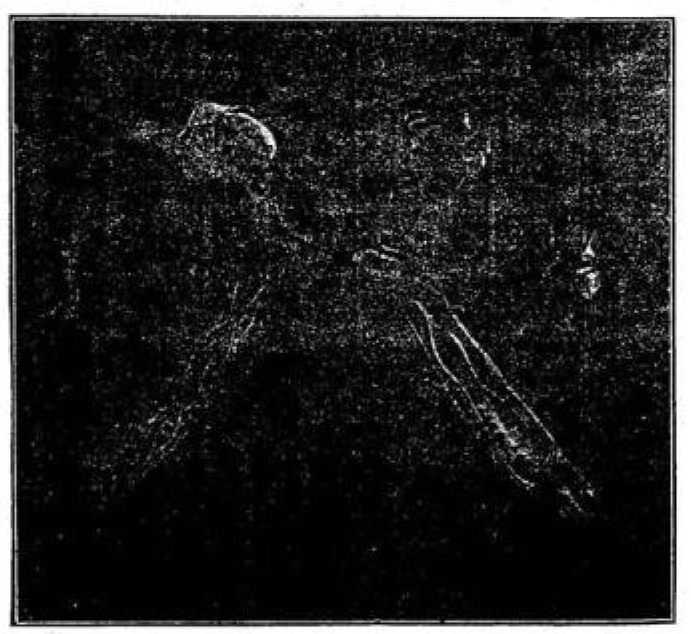


واشهر التوائم المتصلة فتاتان مجريتان اسم الواحدة هيلانة واسم الاخرى جوديث ولدتا سنة ١٧٠١ وعاشتا اثنتين وعشرين سنة . وتوأمتان سياميتان ماتتا سنة ١٨٧٤ وعمراهما ٦٠ سنة . وتوأمتان زنجيتان اسم الواحدة ملي والاخرى كرستيانا ولدتا في كارولينا الجنوبية من الولايات المتحدة الاميركية وعرضتا في متحف بارنوم باميركا . واحدث التوائم الفتاتان البوهيميتان روزالي وجوزيفا وامرهما مشهور

والغالب ان يكون اتصال التوأمين اشدَّ مما في الشواهد المتقدمة فلا يعيشان طويلاً بعد ولادتهما . هذا في الانسان واما في سائر الحيوان فولادة التوائم اكثر شيوعاً ولا يبعد ان ينشأ نوع خاصٌّ منها بالانتخاب الطبيعي والصناعي على مرّ الزمان

ومن اغرب الشواهد على توائم الحيوان سلحفاة وجدت بالامس في ولاية فرجينيا باميركا وهي لا تختلف عن السلاحف العادية حسب الظاهر في شيء سوى انها ذات راسين . وقولنا

حسب الظاهر لانهُ يستحيل معرفة ما اذا كانت مفردة الجسم او مزدوجتهُ كازدواج راسها ما لم ينزع ظهرها عنها ونزع ظهرها يذهب بحياتها على المرجح . ولما وجدت كان عمرها اربعة اشهر وكان طولها عقدتين وعرضها عقدة وثلاثة ارباع . ورأساها متساويان حجماً وكاملا الخلقة كما ترى في الشكل المتقدم ولكنهما مستقلان في كل شيء يأكلان بالتناوب لا في وقت واحد معاً . والمرجح ان توائم الحيوان التي من هذا القبيل تولد كثيرة ولكنها لا تقوى على المعيشة فتموت قبلما ينتبه لها



ومن غرائب التوائم في الحيوانات الدنيا ولادة حيوانين منفصلين ثم اتصالهما كما يحدث في الحيوان المسمَّى دبلوزون برادوكسم المصوَّر في هذا الشكل . فعلى اليمين صورة البيضة التي يفقس الحيوان منها وعلى اليسار صورة الحيوان بعد فقسهِ من البيضة بزوائدهِ الشعرية . فيسبح وهو على هذا الشكل في الماء العذب يفتش عن منزل ينزلهُ حتى يجدهُ ومنزلهُ خرشوم سمكة فمتى وجدهُ تشبَّث بهِ واستمدَّ غذاءهُ منهُ مثل الحَلَم ولا يزال كذلك حتى يصيب رفيقاً يلائمهُ فيتحد بهِ ويصيرا جسماً واحداً كما ترى في وسط الشكل ولكن يبقى كل قسم من قسميهِ قائماً برأسهِ مستقلاً في معيشتهِ

الجنرال السر تشارلس ولسن



قلما ننعي الى قرّاء المقتطف رجلاً من اهل الغرب لهُ اتصال بالشرق مثل الفقيد الجنرال السر تشارلس ولسن صاحب المباحث الدقيقة في جغرافية بلاد الشام وآثارها ولعلهُ كان اكبر ثقة في هذا الموضوع

ولد في ١٤ مارس سنة ١٨٣٦ وتلقَّى العلوم الهندسية الحربيَّة وجُعل ملازماً بين المهندسين الملكيين سنة ١٨٥٥ . ولما اريد مساحة اورشليم سنة ١٨٦٤ مساحة مدققة نيطت مساحتها بهِ فمسحها وامتدَّ في المساحة الى بركة سليمان ثم استعلم ارتفاعات البلاد المجاورة عن بحر الروم . وتناولت مباحثهُ جغرافية البلاد وجيولوجيتها وآثارها فمنحهُ المؤتمر الجغرافي الدولي الذي عقد في بلجكا سنة ١٨٧١ دبلوما الافتخار اعترافاً بفضلهِ وجُعل عضواً في لجنة جمعية العاديات البريطانية

ثم مسح شبه جزيرة سينا وتقلّب في مناصب الحكومة التي تقتضي تعيين التخوم في اماكن مختلفة . ووافق الجنرال ولسلي الى مصر لقمع الثورة العرابية سنة ١٨٨٢ وجاء القاهرة بعد واقعة التل الكبير وغرضهُ الاول الاحتفاظ بمتحف بولاق والكتبخانة الخديوية لئلاَّ تعبث بهما ايدي الثوار فاقام الحرَّاس عليهما . ثم ضُمَّ الى لورد دفرن لما بحث في ما يجب عملهُ لهذا القطر

ولما أُرسلت الحملة الانكليزية لانقاذ الجنرال غوردن باشا جُعل الفقيد مديرًا لقلم المخابرات فيها وتقدَّم مع السرهربرت ستورت واخذ القيادة بعدهُ وبلغ الخرطوم ولكن بعد خرابها وعاد منها وغراب البين يرف فوقهُ وفوق رجالهِ

ثم جعل مديرًا عامًّا لقلم المساحة في بلادهِ ومديرًا عامًّا للتعليم العسكري وبقي في هذا المنصب الى سنة ١٨٩٨

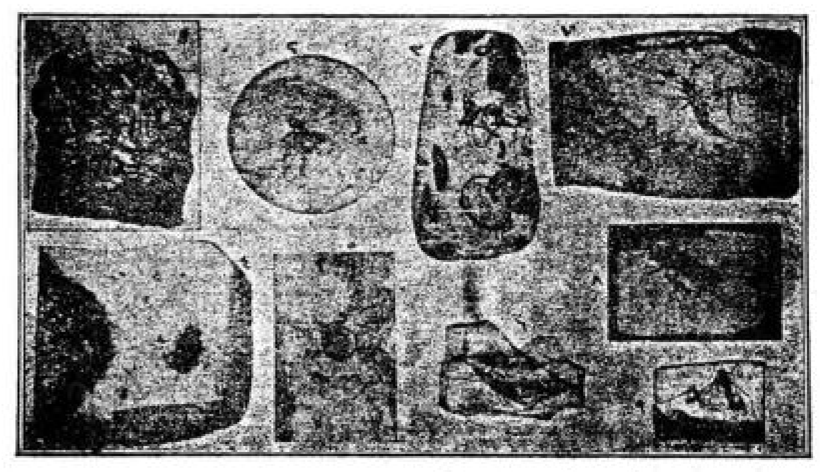
ولهُ اليد الطولى في نجاح جمعية النقب عن آثار فلسطين وكان رئيسًا لها ولا يخلو جزء من نشرتها من مقالة او رسالة لهُ . توفي في الخامس والعشرين من شهر اكتوبر الماضي

اصل الكهرباء

الكهرباء وتسمَّى في مصر الكهرمان صمغ عرفهُ القدماء ولكنهم ذهبوا في اصلهِ مذاهب شتَّى فقال ارسطو انهُ من اصل نباتي وقال ابن رشد وسرابيون انهُ ضرب من الكافور وزعم ثيوفراستس انهُ ثمر نبات ينبت تحت البحر وديسقوريدس انهُ من مفرزات شجرة السنط وبوفون انهُ شمع النحل او عسل متصلّب . وقال الامام القزويني في كتابهِ عجائب المخلوقات ان الكهرباء حجر اصفر مائل الى البياض وربما كان الى الحمرة ومعناهُ جاذب التبن لانهُ يجذب التبن والهشيم الى نفسهِ وهو صمغ شجر الجوز الرومي . وهو شبيه بالسندروس الاَّ انهُ اصفى لونًا واميل الى البياض

وقال ابن البيطار في مفرداتهِ "زعمت التراجمة في متن كتاب ديسقوريدس وجالينوس ان الكهرباء صمغ الجوز الرومي وليس كما زعموا بل غلطوا فيهِ لان جالينوس لما ذكر الجوز الرومي قال فيهِ وردُ هذه الشجرة قوتهُ حارَّة وصمغتها شبيهة بزهرتها . واما ديسقوريدس فقال فيهِ انهُ اذا فرك فاحت منهُ رائحة طيبة . هذا قولها في صمغ الجوز الرومي وليس في الكهرباء شيء من ذلك ... واخبرني الخبير ان الكهرباء رطوبة تقطر من ورق الدوم ...

وقد يكون فيهِ الذباب والتبن والمسامير والحجارة والنمل " . اما علماء الجيولوجيا الحديثون فيؤكدون ان الكهرباء صمغ متصلّب مفرز من نوع من شجر الصنوبر كان ينبت عند سواحل البلطيق في العصر الجيولوجي الثالث ثم انقرض الشجر وبقي صمغهُ يدلُّ عليهِ . فان قارات الارض كانت منذ نحو ٤٠٠ الف سنة مغمورة بالمياه فلم يكن يرى من اوربا في ذلك الحين سوى قمم جبال الابنين والالب والبيرنيس ومن رأي الاستاذ كلابس انهُ كان بين بلاد اسكندناوبة وانكلترا جزيرة كبيرة او بقعة ارض متسعة امتدت حتى جنوب انكلترا وكانت مغطاة باشجار كبيرة تفرز صمغاً . ثم غمر الماء تلك البقعة فاخذت الاشجار تبلى وتتحجر وصار صمغها الكهرباء



ومما يؤيد هذا الرأي ان كثيراً من الكهرباء وجد وضمنهُ بقايا نباتية محفوظة منذ القدم واغرب من هذا كلهِ انهُ وجد فيهِ كثير من الحشرات دفنت فيهِ فاحتفظ بدقائقهِ على مرّ الدهور وكرّ العصور كلّ الاحتفاظ فلم تفسد ولم تبلَ لان الاثير الذي في الصمغ قتلها حالما وقعت عليهِ

اما الحشرات المحفوظة فيهِ فاصناف وانواع من الفراش والنمل والذباب تشبه الاصناف والانواع التي في الاقاليم الحارة كما ترى في الشكل المتقدم مما يدلُّ على ان سواحل البلطيق كانت ذات اقليم حارّ في العصور الخالية اي منذ الوف من القرون . لكن اذا صحّ ما قالهُ ابن البيطار من وجود المسامير في الكهرباء فيكون بعضهُ يتكوَّن الآن كما تكوَّن في العصور الخالية

الى ماذا نحن صائرون وكيف نتلافى امرنا

(تابع ما قبلهُ)

كيف نتدارك امرنا ومتى نبلغ امانينا

متى ايها السادة تصبح اعالي لبنان غابات ادواح وتلال سوريا وهضابها كروماً ناضرة وحدائق غنَّاء يانعة ؟ متى تصبح سهولنا الواسعة ملآنة قطاناً ومزارعنا الخصيبة تفيض حنطةً وخيراً ؟ متى نستخدم مياه انهارنا الكبيرة في ري ما على ضفافها الخصيبة من التربة فتصبح اقطاننا تكفي حاجاتنا ونصدر منها الى البلاد الاجنبيَّة جانباً كبيراً ايضاً ؟ بل متى يعمل لنا صناعنا وندفع اليهم اجور العمل لا الى غيرهم فيبقى مالنا في بلادنا لا يتسرَّب منها الى البلاد الاخرى اجرةً لصناعها ويبقى صناعنا فارغي الايدي وعالة على البلاد لا يجدون عملاً يعملونهُ .

متى نرى كل ذلك ؟ لا بدَّ ان يمرَّ علينا زمن طويل قبل ان تتحقق لنا هذه الاماني. على انها لا تتحقق الاَّ اذا اخذنا بالاسباب المقتضية لها . وهذا ما يهمنا السؤال عنهُ اعني كيف نتدارك امرنا بحيث نبلغ امانينا من جهة وندفع من جهة اخرى عن انفسنا وعن بلادنا شرَّ ما نحن صائرون اليهِ من الافلاس والخراب

يقول البعض اعقدوا الشركات لجمع الاموال وانفاقها في غرس الغابات والكروم وفي تكثير الزرع والضرع واستخدام مياه الانهار في الريّ والصناعة . ونعم القول او الرأي هذا . ولكن اين الاموال لذلك والبلاد في حالة الافلاس ؟ مَنْ منا في صندوقهِ مال مذخور يستغني عنهُ زماناً طويلاً ليودع في صناديق هذه الشركات ؟ اجيبوني ايها المعلمون اجيبوني ايها الشبان المستخدمون . اجيبوني يا ارباب البيوت واصحاب الحرف والصناعات المختلفة . بل ما لنا ولهؤلاء اجيبوني ان استطعتم يا ارباب الاملاك الواسعة والعقارات الكثيرة وافتحوا صناديقكم لنرى ما فيها من الذهب الوهاج . يالمزيد الاسف انها فارغة ليس فيها دينار واحد يستغنى عنهُ مدةً . ما لنا ولهؤلاء ايضاً . هلموا بنا الى التجار والصيارف نستغيث بهم . يا تجارنا الكرام وصيارفنا الاغنياء افتحوا صناديقكم الحديديَّة لنرى ما فيها من الاموال الاحتياطية . هل من احد منكم حاضر هنا يسمع كلامي ؟ اني اشكُّ بذلك . لكن هب ان كان منكم احد الآن او كان غيرهُ ممن هو عارف بحقيقة الحال فماذا يجيب ؟ ان البورصة ابتلعت من هذه الصناديق في السنين الاخيرة من مدينة بيروت فقط ما يزيد في الراجح على الخمسمائة الف جنيه كان يمكن ان تستودع اساساً لمثل هذا المشروع وتزاد في المستقبل شيئاً

فشيئاً فلم يبقَ ثمة الاَّ ما يكاد يكفي لحركة تجارتنا الاعتيادية البطيئة

يقول قائل اذن فلنستدن الاموال من الخارج . من صيارفة اوربا وبيوت المال فيها . واسفاهُ ان هذا ما يحاولهُ هؤلاء وهذا ما يسعون اليهِ جهدهم . وان تمَّ لا سمح الله اصبحنا غرباء في البلاد واصبحت السهول والجبال لهؤلاء دوننا وخيرٌ لنا ان تبقى البلاد قرعاء جرداء وعلى شرٍ مما هي عليهِ وهي لنا من ان تصير الى ما نحلم بهِ وهي لأولئك الاقوام . وكفى عبرة بما وقع لغيرنا وبعض ما وقع لنا

قالت الضفدع قولاً فسرتهُ الحكماء

في فمي ماء وهل ينـ طق من في فيهِ ماء

ايها السادة اني سمعت ما أكاد اظنهُ حلماً لا حقيقة وهو ان بعض اغنيائنا في مصر والشام قد عقدوا شركة مالية رأس مالها منهم وفي نيتهم ان يستخدموا هذا المال في احياء الموات من الارضين وفي زراعة القطن واستثمارهِ على الاخص فان كان ما سمعتهُ صحيحاً — حقق الله الخبر — ففيهِ ما يحيي لنا شيئاً من الامل ونتوقع معهُ حسن العاقبة في المستقبل

ومع انَّا على يقين ان الله اذا اراد امراً هيأ اسبابهُ فليس من الرأي ان نسترسل الى ما لم يتحقق بعد من الاماني ونترك ما في مكنتنا اتخاذهُ من الوسائل والاسباب التي تقضي بها علينا الحكمة والرأي مما يكون ردفاً لهذه الشركة ودعامة لها تدعمها في حينها

يقول آخرون هذّبوا فتياننا وفتياتنا فان على تهذيبهم مدار النجاح والفلاح وفيهِ اساس لحسن الحال والمآل في العاجل وضمانة يُتلاف بها ما يهدّدنا من الافلاس في المستقبل. ونعم هذا القول قولاً ما اشوقهُ في الظاهر وارواهُ وما اسدَّهُ قبل التحقيق وامضاهُ وكان عليَّ من حيث اني معلم ان اختم على صحتهِ من غير تردُّد فيهِ واهوّل بهِ على رؤُوس الملا من غير تجريح لهُ . ولكن ان كان يقصد بالتهذيب مجرد التعليم على ما جرينا عليهِ الى الآن فما اكثر الاقوال الشائقة لكن على غير جدوى واروى الآراء المموّهة لكن من غير محصَّل ولا فائدة ! هذه مدارسنا قد ملأَت المدن والقرى ومنذ ثلاثين سنة الى الآن وعددها يتزايد وعدد الطالبين والطالبات يتكاثر فماذا نفع البلاد تعدّد المدارس او ماذا اجدى عليها تكاثر عدد الطلبة ؟ ان عندنا الآن من المدارس الكلية والعالية ما لو نسبناهُ الى عدد الانفس لأَربى على ما عند الانكليز او الفرنسويين . ومع ذلك فالبلاد اليوم اقرب الى الافلاس مما كانت منذ عشرين او ثلاثين سنة وستكون بعد عشر سنين اقل رأس مال مما هي عليهِ الآن ان لم نتدارك امرنا. قولوا لي ماذا نفع البلاد كثرة التلامذة وما هي الزيادة التي زادوها الى رأس مالها ؟ بل

كيف ينفعون البلاد وهم يهاجرونها الواحد بعد الاخر حتى بلغ فلهم اطراف المعمور من اميركا الجنوبية الى بلاد الفيلبين وقلب السودان وبلاد الترنسفال ورأس الرجا الصالح ولعلَّ بعضهم الآن في نواحي الصين او في قلب بلاد اليابان

والمتأمل يرى ان المهاجرة كانت تتزايد على نسبة تزايد عدد المتعلمين والمتعلمات وليس لذلك من سبب الاَّ ان التهذيب الذي نتهذبهُ يزيد من افلاس البلاد حتى اذا اتمَّ الطالب ايامهُ المدرسيَّة واخذ شهادتهُ العلمية او الطبيَّة او الصيدلية او التجارية لا يرى معهُ شيئاً من راس مالٍ يستند اليهِ ولا هناك في البلاد راس مالٍ يحمل عملهُ. والنتيجة ظاهرة انهُ لا يجد بدًّا من المهاجرة فيهاجر

فان قيل ان المهاجرة طبيعية وقد تكون دليلاً على تقدُّم البلاد قلت نعم لكن في غير الحالة التي نحن فيها اما في حالتنا نحن فلا لان سكان سورية لم يزد عددهم على ما تحملهُ البلاد بل هي تحمل اضعاف اضعاف الاهلين في الوقت الحاضر فالمهاجرة اذن غير طبيعية وهي دليل واضح على قلة راس المال بين ايدي الافراد المهاجرين وفي البلاد عموماً

ايها الطالب العزيز الذي تباهي في الاسراف وكثرة النفقات حتى تستنزف على عملك آخر غرش في جيب ابيك وتتركهُ في آخر سنيك المدرسية صفر اليدين لا مال صامتاً ولا ناطقاً لديهِ بل كثيرًا ما تتركهُ وقد رهن بيت سكنهِ نفقةً عليك وتحمُّلاً لمطالب بذخك واسرافك . قل لي يا هذا ماذا يبقى امامك عند نهاية ايامك المدرسية الاَّ المهاجرة الى حيث ترى نفسك مضطرًّا ان تصرف معظم ما بقي من نشاطك وقوة شبابك لتفك ما رهنهُ ابوك على تعليمك ثم بعد ذلك تنفق نفسك وقواك في اعداد معدَّاتٍ لبيتك حتى اذا صرت صاحب بيتٍ وتوجَّهت خواطرك لإعالة فتيانك وفتياتك رأيت انك لم تذخر شيئاً بعد ولا تستطيع ان تذخر ويعود الدور بين اولادك وبينك على مثل ما كان بينك وبين ابيك . واذا كانت الحال على هذه الصورة فهيهات هيهات ان ترى بلادك الاَّ على ما هي عليهِ الآن . وهيهات هيهات ان يكون في طوقك ان تزيد على حالتها الحاضرة ما تصبح معهُ على ما تحلم ان تصير اليهِ . وكل آمالك بل احلامك الآن تموت عندما تستيقظ في ايام كهولتك لانك لا ترى بين يديك راس مالٍ تستغني عنهُ يستخدم في ترقية شؤونها وزيادة قوتها وفلاحها. وبالاجمال فالتهذيب الحالي لم يبلغ ولا يبلغ بنا المقصود ولا هو مما يُركن اليهِ في تلافي امرنا وتدارك سوء مغبة ما نحن صائرون اليهِ من الافلاس والخراب . فكيف اذن نتلافى امرنا ؟

ايها السادة . اذا اردنا ازالة الداء فلا بدَّ من معالجة اسبابهِ الرئيسية وازالتها اولاً .

وليست هذه الاسباب الجهل على ما ارى ولا قلة الشبان المتهذبين على ما بيّنا ولا هي ايضاً كسل الاهالي وتراخي ايديهم عن العمل لان المتأمل الخبير يعلم ان صانعنا اليوم انشط من صانعنا بالامس واكثر منهُ اكباباً ومثابرةً على العمل . وكذلك فاعلنا وزارعنا وبستانينا ومستخدمنا وتاجرنا وكاتبنا ومحاسبنا ومعلمنا فان جميع هؤلاء يشتغلون ويجتهدون في العمل فوق ما كانوا عليهِ في الماضي

وكذلك ليس السبب ايضاً عدم وجود الشركات العمومية لان عدم وجود هذه ليس سبباً للافلاس اوتسارع افراد الامة اليهِ بل هو نتيجة عنهُ . فان من الحقيقة التي لا تُنكر عند ذوي البصيرة ان عدم وجود الشركات العمومية مسببٌ عن عدم وجود راس المال اللازم لها بين ايدي الافراد لا سببٌ لنقص رؤُوس الاموال هذه . نعم لو وُجدت هذه لزاد بها راس المال ولكنها لا توجد اولاً الاَّ بعد ان يوجد راس مال بين ايدي الافراد غير راس المال الذي لا بدَّ لم منهُ لادارة حركة اعمالم الاعتيادية . وازيد ايضاً من غيران أنسب الى الاطراء والتملق للهيئة الحاكمة ان السبب في ما يهددنا من التسارع الى الافلاس ليس هو عدم الأمن ولا هو من اختلال ادارة الاحكام واعمال العمال الذين تقصر اجراءاتهم عن ان تأتي مطابقة للدستور لان الامن الآن هو فوق ما كان عليهِ بكثير منذ خمس وعشرين سنة ودليلهُ اتساع دائرة الزراعة والصناعة والتجارة فقد زاد المزروع في البلاد وزادت حاصلاتها وتجارتها وصناعتها الى ضعف ما كانت عليهِ قبلاً ان لم يكن الى اكثر من ذلك . ويستحيل ان تكون هذه الزيادة ما لم يكن الامن قد زاد ايضاً . واما تقصير العمال فاراهُ يكاد يكون مسبباً عن نقص راس المال في البلاد لا سبباً لهُ . نعم لا أُنكر انهُ كان خيراً للبلاد لو لم يوجد مثل هذا التقصير وانهُ سببٌ ايضاً في قلة راس المال لكنهُ ليس سبباً اوليًّا بل سببٌ ثانويٌّ ويمكن ان يزول شيئاً فشيئاً مع زوال السبب الاوليّ وفقاً لما تقتضيهِ ضرورة الوجود

والخلاصة ان كثيراً مما يُذكر انهُ سبب لتأخرنا ولتسارعنا الى الافلاس اما ان لا يكون سبباً اصلاً او يكون سبباً ثانوياً لا اوليًّا وما لم نعلم السبب الاولي ونسعى في ازالتهِ فلا يُرجى لنا نجاة مما نحن صائرون اليهِ . وعندي ان السبب الاوليّ انما هو اسرافنا وتبذيرنا اولاً من حيث نحن افراد وثانياً من حيث نحن امَّة . واليكم بيان ذلك ولو بمراجعة ما المعنا اليهِ سابقاً ولنبدأ باسرافنا من حيث نحن افراد

رأينا الحاجة الى العلم فكثر عدد المدارس عندنا ولكنَّا اسرفنا في النفقات على تعليم

اولادنا لاننا لم نبقِ لهم راس مال يستعينون بهِ بعد خروجهم من المدرسة بل لم نبقِ لنا اعني الاباء راس مال نستعين بهِ على تحصيل مقتضيات العيش لا مالاً في الجيوب ولا املاكاً تستثمر حتى باع البعض في سبيل ذلك او رهنوا بيوت سكنهم . وايّ اسراف فوق هذا الاسراف . كثرت اجور صناعنا فصارت ضعف ما كانت اولاً ولكن لم يجدِ علينا ذلك لان صناعنا اسرفوا في نفقاتهم على طعامهم وشرابهم وكسوتهم حتى اصبحت هذه اما تعادل اجورهم او تزيد عليها . فترى الشاب منهم ينفق جزافاً على طعامهِ ولباسهِ ودخانهِ وشمّ هوائهِ كأنما هو من اصحاب الاموال الكبيرة فيأتي آخر الشهر او آخر السنة فاذا هو لم يدخر في كل سنتهِ شيئاً راس مالٍ يستعين بهِ على تحسين حالهِ بل كثيرون منهم يبقون عليهم ديوناً يماطلون بها

وليس الشاب المستخدم بارقى حالاً من الشاب الصانع لانك ترى احد هولاء في لباسهِ ونفقات طعامهِ وجيبهِ وترى مخدومهُ فلا يظهر لك من نفقاتهما ايهما الخادم وايهما المخدوم بل قد تظن الخادم مخدوماً احياناً . واذا حادثت احد هولاء فذكر لك ما ينفق على طعامهِ وشرابهِ وكسوتهِ ونوع الدخان الذي يدخنهُ ومقدار ما يدخنهُ في اليوم او ذكر لك ما انفق على شمّ هوائهِ مع اصحابهِ (وقد لا يكون مبالغاً) ظننتهُ يأخذ من الاجرة ثلاث مرات او اربع مرات ما يأخذهُ حقيقةً . وما هي نتيجة كل ذلك ؟ انهُ يقضي ايام شبابهِ مفلساً وربما يموت كذلك . واما ابناء المدارس واسرافهم في النفقات على لباسهم وجيوبهم فامرهُ اشهر من ان يذكر ولقد اصبحوا مضرب مثلٍ في الاسراف والتبذير وهم لا يفطنون

وعلى ذكر الطلبة اراني مضطراً الى ذكر المعلمين اي خدمة العلم ومربي العقول ومهذبي الاخلاق ومثال الحكمة والروية ولكن كيف نجد هؤلاء الافاضل أأقلّ اسرافاً هم من الطلبة ؟ انا لا استطيع ان اجيب بالايجاب بل اقول بكل اسف انهم — وان كنت لا تجد في المئة منهم عشرة ينام احدهم مطمئناً في انهُ اذا توقف عن العمل شهراً واحداً لا يحتاج الى مساعدة الآخرين — هم مع ذلك مسرفون يتطلعون الى التأنق في الملابس والمآكل والمظاهرات الخارجية كأنَّ احدهم ربّ الالوف من الجنيهات وتظهر امرأتهُ واولادهُ في مثل مظهرهِ ان لم يزيدوا عليهِ وندر ان يموت احدهم غير فقير ويترك اولادهُ غير عالةٍ

دعونا من المعلمين والطلبة واصحاب الحرف والمستخدمين بل دعونا من الطبقة الوسطى من اهل الصون والسترة عن آخرها . مساكين جميع هؤلاء فانهم يبدأون بالحياة ولا رأس مال معهم ويموتون واكثرهم لا يتركون شيئاً الّا الدين وان كان جزئياً — واولاداً في الغالب عالة

على ذوي قرباهم . ولنأتِ الى اصحاب الاملاك والعقارات فان هؤلاء زادت املاكهم وعقاراتهم وزادت مداخيلهم ايضاً ولكن ماذا انتفعت البلاد من تلك الزيادة وهم في نهاية شوطهم تراهم اصبحوا وقد اثقلتهم الديون حتى كادت تستغرق كل املاكهم ومقتنياتهم وما لذلك من سبب الاَّ الاسراف في النفقات والخروج عن خطة الفطرة الى التقليد في كل شيء تقريباً ومباراة اصحاب الملايين في اوربا واميركا

بقي علينا التجار والصيارف وهم من تسرَّب اليهم اخيرًا فضلات اموال البلاد او ما بقي من هذه الفضلات التي انفقها اهلها جزافاً على كل شيء اجنبيّ . ماذا صار لهذه الاموال التي هي عمدة نجاح البلاد وعلى نسبة الموجود منها يكون حالها من القوة والضعف والتقدُّم والتأخر ؟ ابافية هي على ما كان ينبغي ان تكون ؟ واسفاهُ ان ما سلم من اسراف المتوسطين واصحاب الاملاك والعقارات لم يسلم من اسراف التجار والصيارفة الذين استغوتهم البورصة فاضاعوا فيها اغلب ما كان ينبغي ان يدَّخر في البلاد ويستخدم في انماء الزراعة والصناعة . هذا هو داؤُنا اي الاسراف وهو السبب الاصلي في مسارعتنا من حيث نحن افراد الى الافلاس والخراب

ولو نظرتم الينا من حيث انا مجتمع وامةٌ لرأيتم الاسراف قد بلغ فينا مبالغةً لاننا كأمة قد ماتت نفوسنا واعتبارنا لنفوسنا فاصبحنا نحتقر كلَّ ما هو وطنيّ وننصرف عنهُ ونعظّم كل ما هو اجنبيٌّ ونُقبل عليهِ وقد اسرفنا في الامرين كلَّ الاسراف حتى امتنا صناعة البلاد وألجأْنا الصانع اما الى المهاجرة واما الى الخمول والموت فقرًا . وشاهدي قريب فاني اسأَلكم رجالاً ونساء اتلبسون ايها الرجال من منسوجات الشام وحمص وحماه والزوق ام تلبسن ايها السيدات من حرائر البلاد المنسوجة على انوال بيروت والشام وطرابلس والاستانة؟ ما اظنّ احدًا منا يجيب بالايجاب بل بدأ كثيرون من متأنقينا على ما المعنا ان يأمروا فتخاط احذيتهم واثوابهم في باريس ولندن وغيرهما من المدن الغربية استكبارًا لصناعة اولئك واحتقارًا لصناعتنا مع ان الفرق هنا مما لا يُعتدُّ بهِ بين الصناعتين . وهذا منتهى الاسراف ومنتهى الصغار ايضاً وضعف النفس في الامة

ايها السادة والسيدات داؤُنا الاسراف والتقليد الفارغ وهما السبب الاوليُّ في تسارعنا الى الافلاس والخراب ولا يوقفنا عما نحن مسرعون اليهِ الاَّ الاقتصاد وترك التشبه والتقليد فان لم تقتصد ايها الطالب في نفقاتك بقدر ما تستطيع افنيت رأْس مال ابيك وتركتهُ لا يستطيع ان يأتي بعمل بعد ذلك للقيام بنفقاتهِ ونفقات بقية افراد عائلتهِ وتركت نفسك

بالضرورة ايضاً ولا خيرة لك الاَّ المهاجرة والاغتراب حيث تصرف قوى عقلك ونشاط شبابك في غير بلادك وتخدم غير نفسك واهلك وانت لا تدري

ان لم تقتصد ايها المستخدم والصانع في لباسك وطعامك ونفقات جيبك ليتأتى لك ان تدَّخر في كلّ سنةٍ شيئاً تعدُّهُ رأس مال لمستقبلك بقيت طول عمرك مستخدماً وصانعاً واورثت بنيك الفاقة والمذلة او اضطررت الى الاغتراب والمهاجرة . وهيهات ان تكون هناك اكثر من خادم او صانع تخدم غير ذويك وتصطنع لغير بلادك واهلك

ان لم تقتصدوا يا اصحاب البيوت في نفقاتكم من صغيرها الى كبيرها بقيتم على ما انتم عليهِ تعللون النفس بالاماني والاحلام الفارغة او تشكون الدهر وانتم تزجون العيش تزجيةً . واذا افضى احدكم لاسمح الله الى المذلة والفقر فلا نلومنَّ الاَّ انفسنا على سوء تدبيرنا وعدم اقتصادنا

ان لم تقتصدوا يا اصحاب الاملاك والعقارات الكبيرة فلا تأمنوا مغبة الدين وانْ تنتقل املاككم وعقاراتكم الى ايدٍ غير ايديكم او غير ايدي بنيكم ولا تكون مع الايام الاَّ يداً اجنبيةً اقدر منكم على ادارة الاملاك واعرف بسبل الاقتصاد والارض لله يرثها النشيطون المقتصدون

ان لم تقتصدوا يا تجارنا وصيارفنا . ان لم تتوقَّوا اشراك البورصة وتهربوا منها هربكم من الافعى جررتم انفسكم الى الافلاس العاجل وجررتم البلاد باسرها معكم الى الخراب والدمار .

والخلاصة ان داءنا الاسراف ولا ينجينا من الافلاس والخراب المتسارعين اليهِ الاَّ الاقتصاد وقد بذلت لكم نصحي وما انصح الاَّ لنفسي واهلي والسلام جبر ضومط

الاحتضارات والقبريَّات

(تابع ما قبلهُ)

وقال ابن المعتز وهو يلفظ انفاسهُ (سنة ٢٩٦ هـ — ٩٠٨ م)

يا نفس صبرًا لعلَّ الخير عقباكِ	خانتك من بعد طول الأمن دنياكِ
مرَّت بنا سحرًا طيرٌ فقلتُ لها	طوباكِ يا ليتني اياكِ طوباكِ
ان كان قصدكِ شرقًا بالسلام على	شاطي الفراتِ ابلغي ان كان مثواكِ
من موثق بالمنايا لا فكاك لهُ	يبكي الدماء على الف لهُ باكِ

أظنهُ آخر الايام من عمري   واوشك اليوم ان يبكي لهُ شاكر

ولما وقعت زعقة بين المقتدر بالله العباسي ومؤنس المظفر امير الجيوش اشتعلت بينهما نارُ الحرب فتوغل المقتدر في المعركة فضربهُ واحد من البربر فسقط الى الارض فقال لضاربهِ "ويحك انا الخليفة" فقال لهُ انت المطلوب وذبحهُ بالسيف سنة ٢٩٦ هـ — ٨٠٩ م

ولما أضجع ابن الجرّاح الكاتب للذبح سنة ٢٩٦ هـ — ٩٠٨ م قال: «يا قوم ذبحاً كالشاة اين المصادرات اين انتم من الاموال . انا افدي نفسي بكذا وكذا» فلم يلتفتوا الى كلامهِ بل ذبحوهُ وألقوا رأسهُ في البئر

ولما قدّم الحسين بن منصور الحلاّج للقتل بامر المقتدر انشد قائلاً

طلبتُ المستقرّ بكل ارضٍ   فلم ارَ لي بارضٍ مستقرّا

أطعت مطامعي فاستعبدتني   ولو اني قنعتُ لكنتُ حرّا

ولما قُطع بعض اعضائهِ وخاف ان يصفرّ وجههُ من نزف الدم ادنى يدهُ المقطوعة من وجههِ فلطخهُ بالدم ليخفي اصفرارهُ وانشد:

لم أسلم النفس للاسقام تتلفها   الاّ لعلمي بان الوصل يحييها

نفس المحبّ على الآلام صابرةٌ   لعلّ مسقمها يوماً يداويها

ولما قطعت اعضاؤهُ واحداً واحداً لم يتأوَّه ولم يتألم لكنهُ كان كلما قطع عضوٌ يقول:

وحرمة الودّ الذي لم يكن   يطمع في إفسادهِ الدهرُ

ما قُدَّ لي عضوٌ ولا مفصلٌ   الاّ وفيهِ لكمُ ذكرُ

فلما بلغ بهِ الحال أنشأ يقول:

لبيك يا عالماً سرّي ونجوايا   لبيك لبيك يا قصدي ومعنايا

أدعوك بل انت تدعوني اليك فهل   ناجيتُ ايّاك أم ناجيتَ إيّايا

حبي لمولاي اضناني واسقمني   فكيف اشكو الى مولاي مولايا

ياويح روحي من روحي ويا اسفي   عليّ مني فإنّي اصلُ بلوايا

ولفظ انفاسهُ في نحو سنة ٣٢٠ هـ — ٩٣٢ م

وكان آخر كلام ابن دريد قبل موتهِ في سنة ٣٢١ هـ — ٩٣٣ م قولهُ:

فواحزني ان لا حياة لذيذةٌ   ولا عمل يرضى بهِ اللهُ صالحُ

وكان آخر شعر قالهُ ابن عبد ربهِ صاحب العقد الفريد قبل ان يعثر باذيال الردى هو:

كلاني لما بي عاذليّ كفاني   طويتُ زماني برهةً وطواني

بليتُ وابليتُ الليالي وكرها وصرفانِ للايام معتورانِ
ومالي لا أبلى لسبعين حجة وعشرٍ اتت من بعدها سنتانِ
فلا تسألاني عن تباريح علتي ودونكما مني الذي تريانِ
واني بحول الله راجٍ لفضلهِ ولي من ضمان الله خيرُ ضمانِ
ولستُ ابالي من تباريح علتي اذا كان عقلي باقياً ولساني

ثم انتقل الى الأخرى في سنة ٣٢٨ هـ — ٩٤٠ م

ولما اشرف ابو فراس الحمداني على الموت سنة ٣٥٧ هـ — ٩٦٩ م انشد مخاطباً ابنتهُ :

أُبنيتي لا تجزعي كلُّ الانام الى ذهاب
نوحي عليَّ بحسرةٍ من خلف سترك والحجاب
قولي اذا كلمتني فعييتُ عن رد الجواب
زين الشباب ابو فراسٍ لم يُمتَّع بالشباب

ولما احتضر عضد الدولة بن بويه جعل يقول : « ما اغنى عني ماليه . هلك عني سلطانيه » و يرددها حتى مات سنة ٣٧٢ هـ ٩٨٢ م

ولما اشتدت علة الشيخ الرئيس ابن سينا وهو في همذان اهمل مداواة نفسهِ وقال : " ان المدبر الذي كان يدبرني في بدني قد عجز عن التدبير فلا تنفع المعالجة " ثم مات سنة ٤٢٨ هـ — ١٠٣٧ م

ولما كان المغسّل يغسل جثة عبد الباقي بن محمد بن الحسين البغدادي المعروف بابن ناقيا الشاعر المترسل المتوفى سنة ٤٨٥ هـ — ١٠٩٢ م وجد يدهُ اليسرى مضمومة ففتحها واذا فيها كتابة هي :

نزلتُ بجارٍ لا يخيّب ضيفهُ أُرجّي نجاتي من عذاب جهنمِ
واني على خوفٍ من الله واثقٌ بإنعامهِ فاللهُ اكرمُ منعمِ

ولما كان ابو الحسن الهمذاني يلفظ انفاسهُ سنة ٥٢١ هـ — ١١٢٧ م أنشد لنفسهِ :

قالوا غداً نأتي ديار الحمى وينزلُ الركبُ بمغناهمُ
وكلُّ من كان مطيعاً لهم أصبح مسروراً بلقياهمُ
فقلتُ لي ذنبٌ فما حيلتي بأيّ وجهٍ أتلقاهمُ
قالوا أليس العفوُ شأنهم لاسيما عمّن ترجاهمُ

وقال ابن الحديثي المعروف بأبي حليم الخطيب المشهور بعد كلام عند موتهِ (٥٨٦ هـ — ١١٩٠ م) ختمهُ بقولهِ :

اروني من يقوم لكم مقامي اذا ما الامر جلَّ عن الخطابِ
بمن تستصرخون اذا حثوتم بأيديكم عليَّ من الترابِ

ولما احتضر صلاح الدين الايوبي المشهور أمر احد أمرائهِ ان يطوف بدمشق في كفنهِ منادياً :

" هذا ما يأخذهُ صلاح الدين فاتح المشرق من فتوحهِ " ثم قبض في سنة ٥٨٩ هـ — ١١٩٤ م

وقال ابن الوردي صاحب اللامية الحكمية لما أصيب بالطاعون الذي توفي بهِ سنة ٧٥٠ هـ — ١٣٥٠ م

ولستُ اخاف طاعوناً كغيري فما هو غير احدى الحسنيينِ
فان متُّ استرحتُ من الاعادي وان عشتُ اشتفتْ اذني وعيني

وقال ابو عبدالله بن جزي الغرناطي المغربي لما اشتدَّ مرضهُ وشعر بدنو اجلهِ سنة ٧٥٧ هـ — ١٣٥٦ م :

ان يأخذ السقم من جسمي ما أخذهُ واصبح القومُ من امري على خطرِ
فان قلبي بحمد الله مرتبطٌ بالصبر والشكر والتسليم للقدرِ
فالمرء في قبضة الأقدار مصرفةٌ للبرء والسقم او للنفع والضررِ

وشعر ابو الفتح المنهي الفقيه احد مدرسي المدرسة النظامية في بغداد بقرب اجلهِ فقال لاصحابهِ " اخرجوا " فخرجوا فطفق يلطم وجههُ ويقول: " يا حسرتا على ما فرَّطتُ في جنب الله " ويقول : " يا ابا الفتح ضيَّعتَ العمر في طلب الدنيا وتحصيل الجاه والمال والتردُّد الى ابواب السلاطين " وينشد :

عجبتُ لأهل العلم كيف تغافلوا يجرُّون ثوب الحرص عند المهالكِ
يدورون حول الظالمين كأنهم يطوفون حول البيت وقت المناسكِ

ويردّد الآية " يا حسرتا على ما فرطت " حتى مات

ولما اشتدَّ على موفق الدين البغدادي المرض الذي مات فيهِ وكان ذات الجنب عن نزلة اشار عليهِ بعضهم بالمداواة فانشد :

لا اذود الطير عن شجرٍ قد بلوتُ المرَّ من ثمرهِ

وقيل لأعرابي في مرضهِ ما تشتهي – قال " الجنة " فقيل : افلا ندعو لك طبيباً قال: " طبيبي هو الذي امرضني "

وقيل لأعرابي وقد مرض انك تموت . قال " واذا متُّ فإلى اين يذهب بي " – قالوا : الى الله قال : " فما كراهتي ان يذهب بي الى من لم ارَ الخير الَّا منهُ "

واحتضر اعرابي . فقال لهُ بنوهُ عظنا يا أبتِ فقال : " عاشروا الناس معاشرةً ان غبتم حنُّوا اليكم وان متم بكوا عليكم "

وقال بعضهم في موتهِ من قصيدة :

نمضي كما مضت القبائل قبلنا	لسنا باول من دعاهُ الداعي
تبقى النجوم دوائرٌ افلاكها	والارض فيها كلَّ يوم ناعي
وزخارف الدنيا يجوز خداعها	ابداً على الابصار والاسماعِ

وقال بعضهم دخلت دير هرقل فنظرنا الى مجنون في شباك وهو ينشد شعراً فقلت لهُ احسنت . فأومأ بيدهِ الى حجرٍ يرمينا بهِ . وقال أَمثلي يقال احسنت . ففررنا منهُ . – فقال أقسمت عليكم الَّا ما رجعتم حتى انشدكم فان انا احسنت فقولوا احسنت وان انا اسأت فقولوا اسأت فرجعنا اليهِ فانشد يقول :

لما اناخوا قبيل الصبح عيسهمُ	وحمَّلوها وسارت بالدمى الابلُ
وقبَّلت بخلال السجف ناظرها	يرنو اليَّ ودمع العين ينهملُ
وودَّعت ببنانٍ زانهُ عنمٌ	ناديت لا حملت رجلاك يا جملُ
يا حادي العيس عرّج كي اودعهم	يا حادي العيس في ترحالك الأجلُ
اني على العهد لم انقض مودَّتهم	يا ليت شعري لطول البعد مافعلوا

فقلنا لهُ ماتوا فقال وانا اموت ثم شهق شهقةً ترك فيها الدنيا

واحتُضر بعض الحكماء فجعل اخوهُ يبكي بافراط فقال المحتضر : " دوّن هذا يا اخي فمن قليلٍ تُرى ضاحكاً في مجلس أذكر فيهِ "

وقال بعض الملوك لبعض العلماء وقد حضرت العالم الوفاة : اوصِ بعيالك لي . فقال العالم : " اني لأستحي من الله سبحانهُ وتعالى ان اوصي بعبيد الله الى غير الله "

وقال موسى الاسواري : دخلت على ازدمرد وهو ثقيل فاذا هو كالخفاء لم يبقَ الَّا رأسهُ فقلت لهُ يا هذا ما حالك . قال : " وما حال من يريد سفراً بغير زاد وينطلق الى ملك عدل بغير حجة ويدخل قبراً موحشاً بغير مؤنس " وفاضت روحهُ

وقيل لعطاء في مرضهِ ما تشتهي . قال : « ما ترك خوف جهنم في قلبي موضعاً للشهوة »

وقال آخر وهو يلفظ انفاسهُ :

عن قليلٍ اصير كومَ ترابٍ ويقولُ الرفاق هذا فلانُ
صار تحت التراب عظماً رميماً وجفاهُ الاصحاب والخلانُ

ومن اعجب ما عثرت عليهِ ان عبد النافع بن عمر شاعر يوسف بن سيفا والي طرابلس نظم قبل موتهِ بايام ابياتاً فيها تاريخ وفاتهِ (١٠١٦ هـ ١٦٠٨ م) : وهو قولهُ

فؤادي مما لا أسميهِ مكلومُ وذنبي اليهِ عند مولاي معلومُ
فلا عجبٌ ان ضاع حقي لديهِ بل عجيبٌ لاني عند مولاي محرومُ
فقد مسني الضرُّ الذي ليس فوقهُ فليس كمثلي في التواريخ مظلومُ

١٠١٦ هـ

وقد سمع احمد باكثير المكي الحجازي وهو محتضرٌ رجلاً ينادي على فاكهة قائلاً « ودعوا من دنا رحيلهُ » فقال بديهاً :

يا صاح داعي المنون وافٍ وحلَّ في حيّنا نزولهْ
وها انا قد رحلتُ عنكم فودعوا من دنا رحيلهْ

ولم يلبث ان مات بعد قليل بمكة سنة ١٠٤٧ هـ — ١٦٣٧

وقال رزق الله حسون وهو يجود بنفسهِ في البلاد الانكليزية في اواخر القرن الماضي

قدَّر الله ان اموت غريباً في بلاد قد سقتُ رغماً اليها
وبنفسي مخدَّراتُ معانٍ نزلت آية الحجاب عليها

وقال الياس صالح وهو من آخر نظمهِ يصف الحمَّى التي كانت تنتابهُ : توفي سنة ١٨٩٥ م

اذا جنَّ الظلام وغاب صحبي وفارقني احبائي وناسي
انت تسعى اليَّ وليس ترضى مقاماً غير احشائي وراسي

وقال نجيب الحداد قبل ان قبض الى رحمة ربهِ في سنة ١٨٩٩ م

مات النجيب فأرّخوا قبراً لهُ قد مات مشتاقاً الى لبنانِ

وآخر احتضار وقفت عليهِ للشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية قد نشر في المقتطف . والله اعلم بما نقلهُ الينا الرواة . ولقد ادخلنا في باب الاحتضارات آخر كلامٍ قيل لانهُ اشبه بهِ

عيسى اسكندر المعلوف

وادي الفريكة

او عود الى الطبيعة وهو شعر في النثر

وادي الفريكة مهابتهُ اكثر من جمالهِ. عميق ملتوٍ ينحدر من قرية صغيرة ليغسل رجليهِ في نهر الكلب. صغير ولكنهُ كثير الزوايا والخبايا يجمع بين الدلب الذي لا يعيش الأَّ جار الماء والصنوبر الذي يكتفي بمشاهدة البحر من اعالي الجبال. تنثر الطبيعة في الشتاء زهر الدفلى تحت قدميهِ وتكلل رأسهُ في الربيع وفي الصيف بازهار اللزَّان. ومع هذا الجلال والدلال تراهُ حاملاً على منكبيهِ كثيراً من الاطواد التي تخضع صاغرة تحت قدمي صنين. على منكبي وادي الفريكة تلتقي الاطواد. هنالك تعانق جبال القاطع جبال كسروان ومن اعطافها تتدفق المياه التي تجري في نهر الكلب. هنالك تمتد الاعناق وتنحني الرؤوس وتتلاثم الثغور. وفي الصباح قبل ان يغيب القمر وتشرق الشمس تتلألأُ فوقها الاهة الحب: تشرق الزهرة من وراء جبل صنين وترسل اشعتها الباهرة فوق الآكام التي يعانق بعضها بعضاً عناقاً ابدياً على منكبي وادي الفريكة

في هذا الوادي من الصخور الشامخة والوهاد العميقة والكهوف المظلمة ما يستوقف الابصار فهو يقول للفلاح: تعالَ بفأسك ومنجلك. ويقول لمحب الطبيعة: تعالَ بافكارك وتصوراتك كما تقول الرياض لمحب السرور: تعالَ بالعود والدنّ

في صباح يوم من الايام التي تقف حائرة بين الخريف والشتاء لبيت دعوة الوادي. خرجت بمعطف مشمع واخذت اقفز عن الربى وادب من تحت الصخور حتى وصلت الى قلب الغاب. نزلت لاتفقد الوادي بعد ان اغتسل بسحابة الخريف. هبطت على عادتي لا ترويحاً للنفس بل طلباً للالهام. قصدت الوادي كما يقصدهُ الفلاح وفأسي ومنجلي يختلفان عن فأسهِ ومنجلهِ واحمالنا ونحن عائدان تختلف كثيراً. لكن حطب الغاب يفيد في هذه الايام اكثر من حطب الخيال والفلاَّح هو الفيلسوف الحقيقي. انحدرت الى الوادي ووقفت على صخر يشرف على النهر وتأملت فعل العواصف والانواء في الليلة البارحة — ليلة دخل اله فصل الشتاء بعروسهِ الطبيعة. كيف لا ومياه النهر حمراء كالدم . . . وقفت هنالك مبتهجاً فأحسست بان روحي انفصلت عن جسمي وطارت فوق الاشجار البليلة وفوق الصخور الشهباء في الصيف السوداء بعد المطر. طارت وطار معها ما تراكم على رأسي وقلبي من الافكار والخيالات والاماني. طارت بسرعة صامتة كما يطير السنونو في هذا الفصل. شعرت بان روح الوادي تجسدت في

وروحي تجسدت في الوادي فانا اذن والوادي سواء : في نفسي ما فيهِ من الظلال والكهوف. في نفسي ما فيهِ من الصخور الشامخة والمنحدرات الهائلة والسواقي الفائضة والانهر الجارية . في نفسي ما فيهِ من الطيور والجنادب ومن الهوام والذئاب ايضاً

صعدت قليلاً وجلست تحت خرنوبة غضة وتنفست هواء الحراج المنعش فكاد يكون لنفسي صدًى في حفيف الاوراق . في ظل هذه السكينة يكاد المرء يسمع خفقان قلبهِ . سمعت صوت رفرفة العصافير فالتفت الى جهة الصوت واذا بسرب كبير من السنونو فرَّ امامي ففكرت في نفسي قائلاً : لو كان للطير ان تقرأ الافكار لما كان هذا السرب يفر الآن من وجهي بل كان يجيئني مغرداً فاقبلهُ و يقبلني ثم يسير كلٌّ منا في سبيلهِ . ولكن اخواني البشر لم يعوّدوا الطير مثل هذا . والسنونو لم يقرأ شيئاً حتى اليوم مما اكتبهُ . وهل يلام على ذلك والانسان نفسهُ لم يزل يعجز عن فهم ما انطوى عليهِ الانسان

السكينة بعد العواصف أتأملها في زمانك . هي عندي نوع من الراحة الابدية . السكينة في الوادي في هذا الفصل تكاد تكون غير عالمية . فما انعشها للنفس وما اجمل وقعها على الاذن والقلب ! لو جاز ان نقول ان للسكينة الحاناً لقلت انها اشجى في مسمعي وابدع من الحان امهر الموسيقيين . وما معنى الالحان التي لا تسبقها وتتلوها السكينة . انها عندي كلا شيء . بل هي ضجيج مزعج مملّ

واما العبير المنتشر في الغابات بعد الامطار وخصوصاً بعد السحابة الاولى من فصل الشتاء فيحير الكيماوي والنباتي والعطّار فما اشذاهُ واطيبهُ . ايفاخرني الخليع بروائح الحشيش والافيون والمسك والعنبر فوالله ان روائح الغاب والوادي بعد الامطار لاطيب منها شذًى واعظم في النفس وقعاً

مرَّ عليَّ ساعة من الزمن وانا اتنشق هذه الروائح وافكر في الحشاشين والروحيين والبوذيين الذين يسكرهم الافيون فيرتفعون باحلامهم الى ما فوق الطبيعة او ينحدرون الى ما تحتها فنهضت وقد تخدّرت اعصابي من ارج الاشجار البليلة وافيون الارض الندية . ونظرت بعين البصيرة الى الافق من خلال الاغصان فتوسمت في الغيوم المتراكمة فيهِ خيراً وقلت في نفسي : الى البيت الى البيت ! فها قد اختبأَت في عشاشها الطيور وعادت الى اوكارها الحشرات وعدت نحو حظائرها المواشي . قد انهزمت السكينة امام الرياح وهبّت الاوراق الصفراء البالية من تحت الادواح لتختبئ في الغياض والادغال . وانت — فما الذي يبقيك هنا . عد الى عشك قبل ان تحاصرك الرياح . عد الى عشك قبل ان تسلَّ عليك الغيوم صوارمها وتطلق

مدافعها — قبل ان ترسل عليك السحب شآبيبها . فقبلتُ نصيحة نفسي ونظرت حولي باحثاً فرأيت بالقرب من شجرة صنوبر كبيرة صخراً قد نقرت فيهِ الديم والاعاصير مغارة صغيرة فتقدمت منها ودبيت تحت الصخر دبيباً وتأملت بعد ذلك حكمة الطبيعة ورحمة العواصف والرياح . ايها القارئ ان الطبيعة لا تظلم بنيها مهما اشتدَّ غضبها ومهما تعامت في مناحيها

اما اولئك الذين يخافون الامطار ويخشون الاعاصير فيتفرجون عليها من وراء الزجاج فذرهم في نعيمهم يمرحون. اولئك فقراء الروح لا يدركون الغرض الجوهري من الحياة الدنيوية ولا يعرفون ما غرب وخفي فيها من اللذات الروحية والجسدية . كم من مرة سمعت صوت النفس يناجيني قائلاً : امشِ تحت المطر الهاطل وعرّض خديك لسهام الغيوم بل لقبلاتها فهي تسيل شوقاً اليك واذا وجدت نفسك في الغاب او في الوادي في مثل هذه الآونة فلا تخف على جلدك من الذوبان ولا تهرول الى البيت كالجبان. بل قل لنفسك مكانكِ تحمدي او تستريحي ! افرح بكل مظهر من مظاهر الطبيعة واستفد ان كان عندك ذروٌ من العلم . عليك بشجرة وارفة الظلال فاشغل فكرك او قلبك بشيء تراهُ حولك ولا تكن من الخاسرين. هذه الفرص ثمينة وهي اندر من الغراب الاعصم . ولعلك لا توفق ثانية ان تقترب من الطبيعة في شدة غضبها — في ساعة اضطرابها فاقترب منها الآن ! تعلم منها الثبات والاخلاص واستمد القوة والجلال

اذا كنت في سفينة تتقاذفها الرياح من كل جانب واوشكت ان تبتلعها الامواج انضيع وقتك بالعويل والنحيب صارفاً النظر عما تمثل حواليك من جمال الطبيعة وهولها وجلالها . لا اقول لك لا تصلِ الى الله لينجيك من الغرق في مثل تلك الساعة ولكنني اقول اشكرهُ تعالى اولاً وآخراً على انهُ جعلك ممن شاهدوا هذا المشهد العظيم ووقفوا هذا الموقف الرهيب الا تظن مشاهدة البحر ساعة هيجانهِ تساوي شيئاً. لنفرض اني مت في الوادي تحت الغيث الهاطل اوغصت في البحر تحت الموج المتراكم اينقص من نفسي الازلية شيء ؟ فعلامَ الخوف والجبن ؟ ايخشى الانسان ربهُ ؟ ايحاذر ابن الطبيعة امهُ ؟ اتوجس النفس الازلية خيفة من شيء زائل

شذبت نصائح القوم ووضعت ما بقي منها في جيبي وسرت مع نفسي سيراً بطيئاً بعيداً عن طرف الوادي — بعيداً عن تلك الخطوط الصفراء التي يراها التائه عن بعد فيقصدها مستبشراً و يلازمها مطمئناً . سرت بين شرايين الوادي وعروقهِ طالباً في القلب مركزاً جميلاً تزينهُ ثلاث من ادواح الصنوبر الشامخة وقد تساوت كلها حجماً وقدا وجمالاً . رأيتها واقفة هناك شبه عرائس خرجن من خدورهن ليدعونني اليهن . وهل تظنني خاطرت بنفسي اذ

لبيت الدعوة ؟ لا وحياتك ايها القارئ . فقد خاطرت بشيء من اللحم والدم والعظام التي تقيد النفس . اليس من المحمدة ان يعطي المرء للنفس مداها مهما كلفهُ ذلك ؟ اوجه هذا السؤال الى الشعراء . لا لا اذكر سوى اللذات الروحية حينما اكون بالقرب من الطبيعة ومتى عدت الى المدينة فهنالك لذات جسدية تنتظرني . هنالك سرور ينسيني النفس كما ينسيني سروري الآن سرور الجسد . واما الكوارث والحوادث التي يخافها الناس ويبالغون في التهويل بها فمتى جاءت رأتني متأهباً للسفر

الطريق التي جزتها الى الصنوبر في الوادي هي الطريق الى الحقيقة في العالم . وعلى من يحب الاقتراب من الصنوبر وتتوق نفسهُ الى اشجارهِ وارضهِ المفروشة بإبرهِ ان يخاطر بكثير من الرفاهة التي الفها . عليهِ ان يخاطر بحياتهِ — اي بلحمهِ ودمهِ — عليهِ ان يمشي بين العوسج والادغال وعلى الشوك والبلان بين الحجارة والرتم والقيصوم وفوق الصخور المغطاة بالطحلب النامي في ثقوبها الغار والخنشار . عليهِ ان يقبل شوك القرقفان ويشم رائحة الطيور وقد يقع تارة من صخر املس ويزلق طوراً على الارض المفروشة بورق الاشجار البالي . وبينما هو سائر يسمع الحقيقة تخاطبهُ قائلة : انا الصنوبر ايها الشاب الطلق المحيا الرائع الوجه الرقيق العواطف الراسخ في علم السلوك المواظب على سنن الادب والمسامرة . فان كنت تريد الاقتراب مني — ان كنت تحب الجلوس تحت جوانحي الخضراء المبللة بندى الحب فعليك ان تترك وراءك نعومة المجالس وبهاء الترف ورفاهة العيش . عليك ان تدوس شوك الخرافة وتمشي بين عوسج التقليد وتقطع اودية الاوهام وتعبر سواقي الحب الكاذب وتتوقل في الصخور الشامخة وتسقط تارة في عليق الرؤساء وطوراً في ادغال الحكام واحافير الشرائع . واذا سلمت بعد كل ذلك فصعّد في الصخور المعتزة بذاتها المتفردة بعظمتها القائمة على شفر الهاوية من غير ان تشعر بشيء من الخوف والرعب او ان يخامرك الريب بنفسك . ومتى وصلت اليَّ تقيم في ظلي سعيداً قريباً من الحياة بعيداً عنها في آن واحد . وتصبحُ مثل قمة جبل الشيخ لا ملك فيك لاحد من الناس . تصبح اذ ذاك ملكاً مشاعاً للجميع

تبارك من عاش في ظل الحقيقة . تبارك من ملك على نفسهِ

حاصرني المطر في كهفي الصغير ساعة من الزمن فأخذت اتأمل اثناء ذلك ما كان داخلهُ من آثار الخلائق التي سكنتهُ قبلي . فرأيت ان الحيَّة كانت تدخلهُ لتغير فيهِ ثوبها . والثعلب ليأكل دجاجتهُ . والضبع لتفرش فيهِ مائدتها . كيف لا وهذا ثوب الحيَّة البالي وهنا بعض ريش الدجاجة المسكينة وهناك عظم من عظام الثعلب . وفي السقف والزوايا انسجة العنكبوت

وفيها عشيرة من البعوض ان هذه البعوضة الراقدة الآن في هذه الخيام النحيفة آمن على نفسها من قيصر الروس في قصره . ولقد يستطيع حزاز الصخور ان يفيدني شيئاً من هذا الباب لو شاء ربك . لقد يستطيع الخنشار النامي على باب المغارة الباسط جناحهُ المزركش فوق عرمة من الورق البالي ان يقصَّ عليَّ قصة غريبة عجيبة . فكم من حادث حدث في جوف هذا الكهف لو كان لجدرانهِ ان تنطق وتتكلم !

آهاً على رفيق يشاطرني هذا المأوى الصغير المعتم البارد الجميل ! لا انكر ان العزلة جميلة ولكن لا يتم جمالها الاَّ برفيق تقول لهُ من وقت الى آخر ان العزلة جميلة فقد تاقت نفسي وانا بالقرب من الطبيعة الى نفس بشريَّة أُخرى تريني بما فيها من القوة والضعف ما خفي من قوتي وضعفي تأملت وانا في هذه الكهف ما في الطبيعة من القوى الكامنة ومن الهول الراقد تحت ستار السكينة والجمال . فجرني الفكر الى الهيئة الاجتماعية الحاضرة الواقفة على شفرهاوية لم يسبق لها مثيل في التاريخ . جرني الفكر الى ستار الكذب والتصنُّع والاحتيال الذي يسدلهُ ذوو الغايات النفسية على الحقيقة — الى القوى الكامنة في الشعوب المدوسة — الى الهول الراقد تحت ملاءة من الخوف والخمول — الى الخير الكامن في الافراد الغيورين على الحقيقة الجريئين على الذب عنها

مهما اشتد الاضطهاد على ذوي الافكار فهم لا يحرمون من كوخ يلتجئون اليهِ . تضربنا الطبيعة باليسرى وتعيننا باليمنى . تعدُّ لنا المغاور لنلتجئ اليها حينما يشتد غضبها الاعمى . واذا حملقت فينا الهيئة الاجتماعية وكشرت عن نابها ففي زوايا الارض واطرافها نفوس حرة سامية تنعشنا بطيب شذاها وتجدد فينا حرارة محبتها القوة والنشاط

وبعد ان وضعت حرب الرقيع اوزارها صحت السماء قليلاً فظهر شيءٌ من نور الشمس من خلال الغيوم والاغصان وحوَّل نقط الماء المتجمعة على الاوراق الى نثرات من الفضة وحبات من اللؤلؤ . واخذت العصافير تطير من غصن الى غصن ومن صخر الى صخر ساكتة خائفة وهكذا تفعل بعد الامطار فهل هي تشعر مع الشاعر بلذة التأمل الذي توحيهِ السكينة ؟ أَتمثل الآن دور الفيلسوف بعد ان مثلت دور المنشد المطرب ؟

في مثل هذه الساعة — ساعة السكينة والهدو — لا تتوق النفس المبتهجة الى الشمس ونورها ولا تشتاق الى بهائها وحرارتها . في مثل هذا الوقت من السنة يلذ لي الغاب . ويبعدني الوادي عن الاوراق والكتب . يلذ لي الغاب وما فيهِ من السلوى والالهام والراحة تلذ لي ظلمتهُ واظلالهُ . سكينتهُ وصخورهُ واشجارهُ وادغالهُ . اشواكهُ وازهارهُ . نعم ان

صوت الغيث الهاطل على الاشجار جميل فهو يضرب على اغصانها واوراقها فيخرج منها الحاناً مطربة مدهشة — ولكن السكينة التي تتلو العواصف اجمل في اذن النفس واطرب

صوت الاوراق الصفراء التي تقع متناثرة الى الارض من ثقل ما عليها من الماء . او صوت نقطة ماء تقع من ورقة خضراء حية على ورقة يابسة ميتة . او صوت فأس الحطاب بين اشجار العفص والسنديان . او اصوات الاولاد الذين يؤمون الوادي والغابات طالبين الحلازين هذا كل ما تسمعهُ بعد العواصف والرياح . وهو جميل لانهُ قليل في كثير

عوى الذئب فاستأنستُ بالذئب اذ عوى وصوَّتَ انسانٌ فكدتُ اطيرُ

صحيح ما يقال من ان الرياح والاعاصير تضر بمصالح الناس ولكن أمِن اجل الانسان ومصالحهِ الزمنية خلق الله كل شيء . هكذا يقال في التعاليم الدينية . ولكن الطبيعة تقول غير هذا القول . ويظهر لي ان الاعاصير تعوض اضعافاً على الانسان فالذي تأخذهُ من ملكهِ الخاص تعيدهُ الى ملك الطبيعة والخسارة لا تكون الاَّ نسبية . وهذا ظاهر لكل الذين وصلوا بترقيهم الروحي العقلي الى درجة يتم فيها امتزاج الروح البشرية بروح الطبيعة الشاملة . وهؤلاء القلائل لايفقدون شيئاً ازليَّاً ولا يكسبون شيئاً زائلاً . لان الطبيعة بما فيها هي ابداً لهم وهم لها

السير في شوارع المدن الكبيرة يذكر الانسان بالانسان . واما السير في الوادي فيذكر السائر بالخالق العظيم . الاول يدعو الى العمل والثاني الى التفكر والتأمل . في الاول بعض اللذة التي يتلوها الاعياء والقنوط وفي الثاني نوع من اللذة الذي يتبعهُ النشاط وحسن الآمال . يمشي المتنزه في شارع من شوارع باريز او نيويورك فيدهشهُ ازدحام الناس وتنقبض نفسهُ من الضجيج ويتبلبل فكرهُ مما يراهُ وراء زجاج النوافذ الكبيرة من مصنوعات الانسان ومن التحف والعاديَّات . ويمشي ابن الطبيعة في الغابة بين الادغال وتحت الاشجار والادواح فتنعشهُ روائح الصنوبر ويسكرهُ ارج الارض الذكي الممتزج بروائح البطم والغار فيخرج من بيت امهِ وقد ملئ نشاطاً وعزماً وسروراً . يخرج اذ ذاك وهو شاعر بانهُ يستحق ان تعاملهُ الطبيعة معاملة مثيل لها بل معاملة احد اعضائها المتساوين امام الناموس الشامل الدائم الذي لا يبطل من اجل الاغنياء ولا يلغى من اجل الملوك والامراء . وهكذا خرجتُ من الوادي بعد ان قضيت فيهِ بضع ساعات . خرجت بعد ان تصفحت فصلاً طويلاً من كتاب اميرة المنشئين وربَّة الكتَّاب

امين ريحاني

رأس المال والربا

يرى علماء الاقتصاد ان مصادر الثروة ثلاثة . الارض مع ما ينتفع بهِ الانسان من القوى الطبيعية . والعمل . ورأس المال . ورأس مال الامة هو نوع من انواع ثروتها معدٌّ للتثمير وانماء الثروة نفسها

وقد اختلف الكتّاب الاقتصاديون في ما يشتمل عليهِ رأس المال فزعم بعضهم ان الاقليم يُعَدُّ قسماً منهُ بقدر ما يحسن مصادر الثروة . الاَّ ان المستر ووكر الاقتصادي الاميركي يقول ان انبثاث الحرارة وانبعاث الرطوبة بفعل الطبيعة المجاني يحسّن مصادر الثروة ولكنهُ لا يُعَدّ رأس مال . وقانون القضاء الذي يؤيد العدالة ونظام السياسة الذي يؤيد السلم هما خير عضد لمصادر الثروة بل هما يقدّران الامة على الاثراء اكثر مما يفعل رأس المال ومع ذلك لا يعدّان رأس مال . وها نحن ناقلون في هذه الرسالة اقوال هذا العالم الاقتصادي في رأس المال والربا برمتها

رأس المال

تصوَّر قبيلة همجية مستقلة عن سائر الامم تقطن ساحلاً وتعيش عيشة ساذجة على سمك البحر الذي تصطادهُ واقفة على الصخور المشرفة على البحر. فمتى كان السمك وفيراً كانت تلك القبيلة في بحبوحة من الرزق فتعيش ببطرٍ ومتى قلَّ السمك اعسر حالها وربما انتابتها مجاعة مهلكة . فهي اذاً تارة في يسر وطوراً في عسر . ثم هب ان احد اولئك الصيادين عضهُ ناب الجوع فصمم على ان يغتنم فرصة اليسر لمدافعة العسر قبل وقوعهِ فكان يدّخر ما يفضل عنهُ من السمك في حين الاقبال الى حين الامحال قانعاً من الغذاء بالكفاف ومنكفّاً عن النهم والشراهة مهما كان صيدهُ وفيراً . وفي برهة قصيرة صار عندهُ من السمك المجفَّف ما يغذيهِ عدة ايام

ولما دنا فصل الامحال واخذ السمك يقلّ حمل هذا الصيَّاد سمكهُ المجفف وصعد بهِ الى الجبل حيث وجد الاشجار غضة فجعل يقطعها بحجارة الصوان الحادَّة وحاول ان ينشئ منها زورقاً صغيراً . فكان يواظب على عملهِ هذا وهو يقتات مما وفّرهُ من الطعام حين كان رفاقهُ يجاهدون اشد الجهاد في صيد السمك القليل لحفظ حياتهم . فما انتهى فصل الامحال حتى نزل من الجبل وعلى منكبهِ زورق خفيف يكفي لان يبعد بهِ عن الشاطئ ميلين او ثلاثة في حين ان رفاقهُ لا يقدرون ان يوغلوا في البحر مثلهُ وجعل يطوف بهِ في الماء وصار يصطاد في يوم ما لا يصطادهُ واحدٌ من رفاقهِ في اسبوع

فالزورق رأس مال والصياد متموّل . وهو مخير بين ثلاثة امور : — اما ان يطوف العباب كل يوم جامعاً من السمك ما يكفي عائلة كبيرة فيتزوّج ويعول اولادهُ واذا فضل عنهُ وعن عائلتهِ شيء من السمك استأجر بهِ بعض رفاقهِ ليبنوا كوخاً لسكناهُ ونساءهم ليحكن لهُ الحصر او الشعر بُسطاً واولادهم ليستقوا لهُ الماء . او انهُ يؤجر الزورق لشخص آخر يطوف بهِ الماء ويصطاد السمك ويقدم لهُ كفافهُ من الطعام فيعيش براحة عيش البلداء . او يؤجر الزورق لآخر ويتقاضى منهُ كفافهُ من السمك ويعود ثانيةً الى الجبل ليبني زوارق أُخرى . ثم يعود الى الشاطئ بزورق يؤجرهُ لآخر ويتقاضى نصيباً من صيدهِ فيصبح غنياً يعول اسرة كبيرةً ويعيش عيشة الرخاء . وهذا الامر الاخير هو ارجح ما يجنح اليهِ الصياد المشار اليهِ لانهُ يتعب ويتقشف في اول الامر ليستريح ويتنعم في الآخر

ولا يخفى ان معرفة هذا الصياد ببناء الزوارق وخبرتهُ تزدادان شيئاً فشيئاً حتى يصير يصنع الزورق بتعب اقل ووقت اقصر لانهُ يكون قد جال في الغابة مراراً وعرف افضل الاشجار لبناء الزوارق ومهر في قطعها فلا يضيع وقتهُ في عمل عقيم . وزد على ذلك انهُ متى كثرت زوارقهُ المؤجرة ووفرت ارباحهُ منها يستأجر بما يفضل عنهُ من الطعام آخرين يشتغلون معهُ الاشغال الشاقة في بناء الزوارق كقطع الاشجار ونقلها وهو يشتغل بقية الاشغال الدقيقة غير الشاقة

على ان نجاح صانع الزوارق لا يلبث ان يهدَّد . نعم انهُ احتكر هذه الصناعة برهة وكانت ارباحها منحصرة فيهِ ولكن نجاحهُ نبَّه رفاقهُ فجعلوا يحذون حذوهُ الواحد بعد الآخر . ومما لابدَّ منهُ ان يوفر كل منهم قسماً من صيدهِ في زمن الاقبال ليقتات بهِ في زمن الامحال حين يحاول ان يبني اول زورق كما كان يفعل الصيَّاد الاول . ومعنى ذلك ان لابدَّ من جمع الجانب الاول من رأس المال ولو بالتقتير في اول الامر . على ان صنع الزوارق يصبح حينئذٍ اسهل من صنع الزورق الذي بناهُ الصياد الاول . وذلك اولاً لان السمك يصير وفيراً بسبب وفرة الزوارق التي سهلت صيدهُ حتى يفضل منهُ شيء عند كل واحد من القبيلة . وثانياً لان مثال الزورق موجود فيسهل على كل احد ان يعمل مثلهُ من غير ان يضيع وقتاً ويبذل قوةً في التجربة والامتحان . وثالثاً ان تأكد النجاح وقرب حصولهِ يشجعان العامل على العمل . ويندر ان يتردد واحد من عشرة خائفاً ان يحبط عملهُ . وزد على ذلك ان الاذكياء الذين كانوا يساعدون باني الزورق الاول وكانوا يرون بعيونهم كيف كان يعمل وتعلموا صناعتهُ يفترقون عنهُ الواحد بعد الآخر ويستقل كل منهم بصناعة الزوارق

ولا يكاد يتوفر عدد الزوارق عند القبيلة حتى يطرأ على بعضها من الانواء ما يحطمهُ

ويُرى يوماً بعد آخر بعض الناس مطروحاً على الشاطىء وقد قذفته الامواج من جوف الغمر ثم يقضي نظام الاجتماع على صانعي الزوارق ان يعولوا ارامل الغرقى وايتامهم . وبعد ذلك يأخذ الصناع يدققون في صنع زوارقهم ويصلحون مواضع العيب فيها قبل ان يخوضوا بها اللجج . والقليلون منهم تكسد زوارقهم لطمعهم بالربح من وراء قلة الاعتناء فينبذون من بين صانعي الزوارق

ويجب ان يلاحظ ان مكاسب صناعة الزوارق تقل بسرعة فالزورق الاول يفي بنفقة صنعهِ في اسابيع قليلة ولكن الزوارق الاخيرة لا تفي نفقات صنعها الأ في بضعة اشهر ومع ذلك يكون صانع الزوارق اسعد وايسر حالاً ممن يستأجرها او يشتريها ليصطاد بها . وكذلك يكون مستأجرو الزوارق او شاروها اسعد حالاً ممن يصطادون على الطريقة القديمة اي على الصخور المشرفة على البحر

ولنفرض الآن ان الزوارق وفرت جدًّا حتى صار لكل اربعة رجال زورق فحينئذٍ لا بدَّ ان تتخذ احدى خطتين كل منهما نافع لمستقبل الجماعة

الأُولى ان يستمر ازدياد الزوارق حتى يصبح لكل رجل زورق يصطاد بهِ من السمك في ساعتين او ثلاث ساعات ما يكفيهِ هو واهل بيتهِ النهار كلهُ وقلما يهمهُ ان يكون الوقت صيفاً او شتاء والفصل مقبلاً او محلاً . فان نشوء رأس المال ونموَّهُ افضى الى هذه النتيجة اي الى تلافي المجاعة بتاتاً . واما بقية الوقت اي مدة الفراغ من الصيد فيقضيها افراد الجماعة في اللعب والكسل والبطالة

الثانية ان يتوقف صنع الزوارق حين يصبح المصنوع كافياً لاصطياد القدر اللازم من السمك لكل القبيلة بواسطة ربع رجالها فقط اذا اشتغلوا من الصباح الى المساء . واما بقية الرجال الذين لكسلهم او لتطوحهم في المفاسد عجزوا عن ان يبتنوا او يقتنوا الزوارق والذين رزئوا في زوارقهم فتكسَّرت وايأسهم الفشل والذين لضعفهم الطبيعي او جبنهم لم يقدروا ان يحترفوا حرفة الصيد — كل هؤلاء يجنحون الى الاسترزاق من خدمة الصيادين الذين يعدُّون حينئذٍ اغنياء القبيلة . ولا بد ان يلازم بعض صانعي الزوارق هذه الصناعة لكي يصنعوا بدل ما يفقد ويصلحوا ما تعطل منها وحينذاك يتحوَّل قسم كبير منهم عن صنع الزوارق الى بناء المنازل لانهُ ما من احد من الموسرين يرتضي ان يبقى آوياً الكوخ الحقير الذي كان يأوي اليهِ اسلافهُ . وفي هذه الحالة يتعدَّد الخدم والحشم . ثم تنشأُ صناعة صياغة الحلي والزينة ونحو ذلك لان التحلي اول ما يجنح اليهِ الممج في بدء تحضرهم اذا ايسروا

وبعد استيفاء ما تقدم تشتهي النفس رغائب جديدة تنبه افراد القبيلة الى النباتات ذات الازهار التي يرونها في الحقول فيزرعونها في حدائق حول منازلهم لاجل الزينة ويتفننون في زرعها حتى تتولد منها نباتات جديدة . ويعنون بزرع البقول التي يستطيبون طعمها وحينئذٍ يبتدئ طعامهم يتنوَّع بعد ان كان السمك وحدهُ حتى اذا استطاب بعضهم هذا الطعام المتنوّع عكفوا على حرث الاراضي وزرعها واستغلال الحبوب والبقول منها

ونشوء هذا الغذاء النباتي يكون بدء طور جديد في حياة القبيلة . فلا بد حينئذٍ ان تتنوع الاغذية تنوعاً متعدداً جدًّا حتى لاتقف انواعها عند حد . ومن ثم يبتدئ الدور الزراعي ويشعر بضرورة رأس المال في صور متعددة . ويلي تنوُّع الطعام تنوُّع اللباس فينشأ الدور الصناعي وتظهر في القبيلة القوة التي كانت كامنة فيها قبلاً يوم كانت مقتصرة على صيد السمك غذاء لها

وعند كل خطوة من خطى نجاحها يجري راس المال على ناموس فقد نشأ اولاً من مجرد التوفير فكان بدلاً من تحمل المشاق والتقشف في المعيشة او ثمناً لها وكانت الموفرات تجمع ببطء ومشقة . وكان لاجزاء رأس المال الاولى "قوة المقايضة" بقدر ما كان يقاسى من المشقة في تحصيلها . والمراد بقوة المقايضة هذه ان يستأجر المموّل بالمال (سمكاً كان او نقوداً) عاملاً لا مال عنده ليعمل له عملاً يساوي ذلك المال او ما يعادله من المشقة والتقشف اللذين قوسيا في تحصيله . فكأنَّ عملاً قويض بعمل آخر يختلف عنهُ بالنوع بغية استزادة المال . فالصياد يوفر من صيده ليشتري بالموفر زورقاً يزيد صيدهُ . والزورق والسهم والحربة والمعول الخ مهما كلفت توفي اثمانها في برهة قصيرة . وهكذا ينمو رأس المال على التوالي وتقل التضحية في سبيل نموهِ شيئاً فشيئاً فيقل ريعهُ تدريجاً حتى اذا كثرت المباني والمعامل في البلاد الراقية لا تعود تردّ لذويها اكلافها الا بعد عشر سنوات الى عشرين سنة

فبعد ان كانت قوة العمل مقيدة باعداد الطعام البسيط للقبيلة تفكّ من قيودها بواسطة رأس المال ويتسع نطاقها وينقسم اهل القبيلة الى فريقين فريق يستخدم قوة العمل (التي حلّ رأس المال قيودها) في انماء الثروة بطرق العمل المختلفة . وفريق يقنع باسلوب معيشتهِ الاول على حال اسهل من قبل ويقضي وقت العطلة من العمل بالراحة والكسل

اتضحت وظيفة رأس المال في ما سبق من الشرح عن اصلهِ ومصدرهِ . وظهر لنا انهُ قسم من الثروة يستخدم في استنباط انواع جديدة منها . وهو يظهر في ثلاث صور :—

الصورة الأولى مؤونة العامل من طعام وكساء وما اشبه مما يستعمله في اثناء جمعهِ الثروة. ولا بدَّ من توفير هذه المؤونة في زمن الاقبال حين يربو الدخل على الخرج. وفي اوائل عهد التحضر او اواخر الهمجية كعهد الصيادين مثلاً يُستصعب توفير قسم من السمك المصطاد في الفصل الواحد ليحفظ مؤونة للفصل التالي. واذ ترى القبيلة بعين الحكمة انهُ لا بدَّ من التوفير والذخر من فصل الى فصل او من عام الى عام فاذا لم يكن الرزق موفوراً لها في موطنها ترحل الى موطن آخر اوفر رزقاً بحيث تستخرج من الرزق ما يربو على نفقتها وتدَّخر منهُ وذلك بمواظبتها على العمل بنظام وتدبُّر بحيث لا تضيع فرصة وان كانت في غنى

ولا يخفى ان خزن المؤونة لعام واحد هو منتهى ما وصل اليهِ ارتقاء العمران البشري. وامم كثيرة تقصر عنهُ كأهل الهند مثلاً فانهم لا يؤملون في عام الاقبال ان يدَّخروا مؤونة تكفيهم في العام التالي. ولذلك ترى انهُ في عام الامحال الذي ينتاب البلاد كل خمس سنوات او ست تجرف المجاعة او الحميات الناتجة عن قلة الغذاء ملايين من الفقراء

الصورة الثانية العدد والادوات وسائر الآلات التي يستخرج بها العامل الثروة. فالسكين والسهم والحربة والشبكة ونحو ذلك هي ادوات العمل في اواخر عهد الهمجية وقد حصل عليها ذووها بعد توفير قسم من الزاد لكي يُنفَق اثناء صنعها كما فعل صانع الزورق الاول ولهذا اعتبرت مالاً. وكذلك المعول والمحراث والمغزل والكور ادوات العمل في اوائل الحضارة. والنول والمطبعة والسكك الحديديَّة والسفن الى اخر آلات العصر الاخير. وكل هذه صور لرأس المال وبالتالي نوع من الثروة

الصورة الثالثة هي ما سوى مؤونة العامل وآلات العمل مما لاعدَّ لهُ. فطعم الصنارة وبذار الزراعة هما من النوع الثالث من صور المال في العهود الاولى. والاثاث والرياش والحلى وغير ذلك من مواد القصف والبذخ هي من هذا النوع ايضاً

وتُردُّ هذه الصور الثلاث التي يظهر بها رأس المال الى صورة واحدة وهي "قوام المعيشة" من طعام وكساء ومأوى ووقود. وهذه الصور الثلاث التي تمثل "قوام المعيشة" ترد الى صورة واحدة ايضاً وهي "الطعام". فالآلات الاولى البسيطة التي استعملها الهمج لأول عهد تحضرهم كانت بدلاً من "قوام المعيشة" الذي كان يتمتع بهِ العاملون حين يصنعون تلك الآلات. اي انهم كانوا يعيشون من تعب غيرهم او من تعبهم السابق لكي يقضوا وقتهم في عمل تلك الآلات فتكون تلك الآلات بدلاً من "قوام المعيشة". وكذلك المواد الاولى كالحلي والبذار كانت قوام المعيشة الذي كان يتمتع بهِ صانعوها

ثم ان كل الصور التي يظهر بها "قوام المعيشة" اي الطعام والغذاء والكساء والمأوى والوقود ترد الى صورة واحدة اصلية وهي الطعام . فثوب العامل مثلاً هو بديل الغذاء الذي تغذاه حين كان يجمع النسالة ويغزلها ويحوكها . والكوخ هو بديل الطعام الذي كان يأكله مدة بنائهِ . والوقود بديل الطعام الذي كان يأكلهُ حين كان يجمع ذلك الوقود من الحراج

وقبل ان يجنح الانسان الى الكساء والاواء والاستدفاء كان يستغني عن هذه بالطعام وحده ولكنهُ لما شعر ان الاستدفاء يحفظ قسماً كبيراً من حرارة جسمهِ فيغنيهِ عن قسم من الطعام سعى اليهِ لانهُ اسهل من السعي الى الطعام فالوقود اوفر من الغذاء . والكساء الذي يتعب في صنعهِ اسبوعاً يكفيهِ عاماً . والمأوى الذي يشغلهُ شهراً يكفيهِ عمراً . وكل هذه تقيهِ البرد وتحفظ حرارة جسمهِ وبالتالي تغنيهِ عن بعض الطعام

انتهى الكلام عن رأس المال وسيأتي الكلام عن الربا في مقالة تالية نقولا حداد

ادراك الحيوان

من اشهر المسائل التي اشتغل علماء الفلسفة العقلية بحلها وجرَّبوا التجارب الكثيرة فيها ما اذا كان للحيوان الاعجم عقل يفتكر بهِ ويستنتج . وفي طليعة هؤلاء العلماء ادورد ثورنديك الاميركي وقد قصر مباحثهُ في هذا السبيل على المشاهدة والامتحان واجتنب الاطلاق والتعميم على النوع من مشاهدة احد افرادهِ وجرَّب التجارب الكثيرة ونظم وقائع كل تجربة على حدة تنظيماً حسناً حاصراً تجاربهُ في حيوانات ربَّاها فعرف تاريخ حياتها واختار القطط والكلاب والدجاج وجعل مدار بحثهِ على ثلاثة امور وهي اولاً ماذا تفعل الحيوانات اذا وضعت تحت المراقبة . وثانياً كيف تفعلهُ . وثالثاً بماذا تشعر وهي تفعلهُ

اما تجاربهُ فمنها انهُ كان يأتي باحد هذه الحيوانات ويجوّعهُ ٢٤ ساعة مثلاً ثم يضعهُ في قفص ويضع لهُ الطعام خارج القفص بحيث يراهُ وكان باب القفص يفتح ويغلق بسقَّاطة او زرّ او خيط او بها كلها معاً فكان لا بدَّ للحيوان من معالجتها قبل خروجهِ من قفصهِ . اما الدجاج فكان يتساهل معها فبدلاً من ان يضع الدجاجة في قفص لهُ باب يفتح ويغلق كان يضعها في مكان محصور ويقيم حولها الحواجز . على ان المبدأ في الحالين واحد اي انهُ لا بدَّ للحيوان فيهما كليهما ان يؤلف في مخيلتهِ سلسلة افكار توصل الصور التي تنطبع فيها مما يراهُ

داخل القفص بصور الحركات المتعددة التي لا بدَّ لهُ ان يأتيها حتى يستطيع النجاة من حبسهِ. والدافع لهُ على ذلك الجوع

وبعد ان يضعهُ في القفص كان يراقبهُ مراقبة دقيقة ويكتب كل ما يراهُ في مذكرتهِ ويتخذ الاحتياط اللازم ليكون الحيوان مستقلاً عن كل عامل سوى الطعام من الخارج والجوع وما يتبعهُ من خور وتعب من الداخل . وكان يقصر التجارب على الحيوانات السليمة من الامراض اما المريضة فلم يكن يجرّب فيها . فاذا لم يستطع الحيوان الخروج من قفصهِ بعد مدة محدودة كان يخرجهُ منهُ ولا يطعمهُ بل يبقيهِ جائعاً ثم يعيدهُ الى القفص بعد مدة قصيرة ويعيد التجربة فاذا نجا هذه المرة فبهِ والاَّ عدّ التجربة خائبة . وكان ينقل الحيوان من قفص يقفل بابهُ بالسقّاطة الى آخر يقفل بالحبل ثم الى آخر يقفل بواسطة أخرى ويفعل مثل ذلك بحيوانات اخرى من نوعهِ لتكون التجربة كاملة من جميع الوجوه وتكون النتيجة عامة شاملة لا خاصة قاصرة

فهذه الاختبارات وان تكن جديدة لم تعرض للحيوان قبلاً الاَّ انها ليست بعيدة جدًّا عما يجري لهُ عادة وهي تبين العلاقة بين عمل معلوم وحالة معلومة والارادة التي تنتج عن تلك العلاقة . والحركات التي يقتضيها هذا العمل انما هي حركات اعتادها الحيوان فليست التجربة غريبة عما قد يجري لهُ في حياتهِ عادةً

وقد جرّب هذه التجربة في ١٣ هرًّا تختلف اعمارها بين ٣ اشهر و ١٩ شهرًا وفي ٣ كلاب منها كلب عمرهُ ٨ اشهر وفي ١٠ دجاجاتٍ . فكانت النتيجة ان سلوك الهررة كان واحدًا في جميع التجارب ما عدا سلوك هرتين . فانها كلها كانت تضطرب اشدَّ اضطراب حينما كانت توضع في القفص فتنشب مخالبها في عوارضهِ وتعضها بانيابها وتدخل ايديها في كل شقّ وثقب محاولة النجاة . وكانت تبقى على هذه الحال من ثماني دقائق الى عشر وهي لا تلتفت كثيرًا الى الطعام الموضوع خارج القفص . ومن كثرة امرار مخالبها على عوارض القفص وعضها لها بانيابها كانت تمسُّ الزرَّ او الخيط الذي يفتح الباب بهما اتفاقاً فينفتح فتخرج من حبسها . فانطبع في مخيلتها من ذلك ان هناك علاقة بين فتح الباب والخروج خارجاً وما يعقب ذلك من الانبساط والسرور بسبب النجاة وسدّ الجوع . فكانت تأتي كلَّ حركة تفضي الى تلك النتيجة وتجتنب كلَّ حركة لا تفضي اليها وصارت اذا وضعت في القفص مرة ثانية تمسُّ الزرَّ او السقاطة او الخيط التي يقفل الباب بها فينفتح فتخرج حالاً . وكانت تستبدل المواء والحركات الغريبة التي كانت تأتيها المرة الاولى بامرار مخالبها على جوانب القفص

لان ذلك آل الى نجاتها منهُ قبلاً . فظهر انها تستطيع تكييف حركاتها بعض التكييف للوصول الى غاية معلومة

ولزيادة الايضاح نقول ان احدى القطط قضت ١٦٠ ثانية في المرة الأُولى قبلما نجت من القفص وكان الوقت الذي تقضيهِ ينقص كلَّ مرَّة كما يظهر من الارقام الآتية —
١٦٠ ١٣٠ ٩٠ ٦٠ ١٥ ٢٨ ٢٠ ٣٠ ٢٢ ١١ ١٥ ٢٠ ١٢ ١٤ ١٠ ٨ ٨ ٥ ١٠ ٨ ٦ ٦ ٧

وقد ظهر انهُ اذا كان فتح باب القفص بسيطاً كما لو كان يفتح بشدّ خيط او بادارة زرّ فان كل القطط كانت تنجو منهُ . واما الاقفاص التي لم تكن سهلة الفتح فان من القطط ما لم يستطع الخروج منها . وظهر من مراقبة حركاتها ان سرعة خروجها تتوقف على اميالها الوراثية واختبارها الماضي ومقدار انكبابها على عملها

اما افعال الكلاب فكانت تخالف افعال القطط . اي انهُ اذا جوّع كلب ثم وضع في قفص لم يجهد نفسهُ مثل القط للخروج منهُ بل يمرُّ مخلبيهِ على جوانب القفص ويعضُّ العوارض ويحاول الخروج غير خائف ولا مضطرب فاذا لم يفز بهِ انقطع عن الحركة قبل القط . واعظم ما يشغل انتباههُ الطعام الموضوع خارج القفص لا وجودهُ محبوساً فيهِ فهو يحاول الخروج لا لمجرَّد الافلات من سجنهِ بل للوصول الى طعامهِ وسدّ جوعهِ

واما افعال الدجاج فاشبهُ شيءٍ بافعال القطط من حيث هيجانها واضطرابها في بادىء الامر ولكنها ابطأُ منها ومن الكلاب في تصوُّر واقعة الحال والسعي في النجاة . ويقول صاحب هذه التجارب ان السبب في ذلك ما بينها وبين الحيوانات الأُخرى من الفرق في تركيب اجسامها وغرائزها فان الدجاج احطُّ من الكلاب والقطط في تركيبها التشريحي والفسيولوجي والقطط احطُّ من الكلاب

ومما لهُ علاقة بهذا الموضوع تقليد الحيوانات لما تراهُ وتسمعهُ من الافعال والاصوات فان بعض الطيور كالببغاء وغيرها يقلد الاصوات التي يسمعها كما هو مشهور . ويقال ان رجلاً علَّم العصفور الدوريّ لحناً . فان كانت الطيور تقلد الاصوات بسماعها لها فذلك من الغرابة بمكان لانهُ يدلُّ على قوة اختبار ليست للحيوان على ما هو معلوم . وليس هناك ما يدلُّ على ان الببغاء تقلد غيرها بمجرَّد رؤْيتها اياها . ومهما يكن من ذلك كلهِ فلا يمكن الجزم بشيءٍ من هذا القبيل حتى نعلم اي الاصوات تقلدهُ الطيور

هذا في الطيور واما في سائر الحيوانات فقد شوهد الامر الآتي في قطيع من الخراف : وضع حاجز في سبيل الخراف التي في مقدمة القطيع فجعلت تثب فوقهُ ثم رُفع الحاجز من امام الخراف التي خلفها فجعلت كلما بلغت المكان الذي كان الحاجز موضوعاً فيهِ تثب كالخراف الاولى كأن الحاجز لا يزال حيث كان . فقالوا في تعليل ذلك ان الخروف يثب حين يرى آخر يثب لا لانهُ يستطيع فعل كلّ ما يُفعل امامهُ بل لان فيهِ غريزة تقودهُ الى الوثوب حين يرى فعل الوثب يُفعل او لانهُ اعتاد الوثوب حيث يرى غيرهُ من الخراف تثب فوق الصخور والجداول في مراعيها وعليهِ فانهُ يثب ولو لم يكن هناك حاجز يقف في سبيلهِ

وقد جرَّب العالم المذكور عدة تجارب في الكلاب والقطط والدجاج ليرى ما اذا كانت تستطيع التقليد فاخفقت تجاربهُ خلافاً لغيرهِ ممن جرَّب قبلهُ فافلح وثبت لهُ انها قادرة على تقليد غيرها

على ان مجمل ما يتحصل من هذه الابحاث ان الحيوان فاقد قوة البداهة وقوتي المقابلة وادراك المشابهات وقوة تذكُّر الماضي بمعنى انهُ لا يستطيع تذكر الحالات العقليَّة الماضية حين يشاء لمقابلتها بالحالات العقليَّة الحاضرة . على ان كثيرين من العلماء يذهبون الى ان الفرق بين ادراك الانسان وادراك سائر الحيوان انما هو في تعدُّد الصور التي تنطبع في الذهن قبل الادراك اي ان تصور الحيوانات العليا مثل تصوُّر الانسان في كيفيتهِ وان يكن دونهُ في كميتهِ . وان المميز للانسان على سائر الحيوان انما هو قوة البداهة او تحليل الاشياء وعلامتها النطق . ولكن بين الناس قبائل معروفة بضعف البداهة ومع ذلك فان قوة ادراكها عقلية فهي بهذا تقرب من الحيوانات العليا كأنها نشأت منها رأساً

ولكن هذا المذهب لا يمكن قبولهُ لان تصوُّر الانسان مركب من الاستدلال والحكم والمقابلة . اما الحيوان فان وجدانهُ لا يتسلط على سلسلة التصورات التي يحدثها في ذهنهِ . فهو يعيش في الحاضر لا يستطيع ان يُحضر الماضي في مخيلتهِ ولا ان ينظر الى المستقبل . وكل ما فيهِ انما هو وجدان ضعيف مختلط الاجزاء غير متصل يستدعيهِ عمل ما يريد ان يعملهُ في الحال . وذلك بخلاف الانسان فان اجزاء تصورهِ ليست متوقفة على البواعث التي تبعث على ظهورها بل مستقلة عنها . وبما لهُ من قوى الذاكرة والاستدلال والتعميم وغيرها من القوى المختصة بهِ دون غيرهِ يضم التصورات الماضية الى التصورات الحاضرة قصد الوصول الى عمل يعملهُ في المستقبل

آخرة الارض وما عليها

لم يكد يأتي على الانسان عصر من العصور الّا قامت فئة من الناس تنادي بالويل وتنذر بدنو الساعة فمن مبشّر بطوفان عمومي يجرف كل ما على سطح الارض من الاحياء ومن منذر بقحط تطوى لهُ البطون وتعدّ الضلوع وينقضي بهلاك كلّ ما فيهِ حياة . او ببرد يجمد لهُ الدم في العروق . او بنار تصهر صلد الصخور فاما ان تنفتح براكين الارض معاً وتقذف بحممها ومصهوراتها او ينقضّ على الارض كوكب مذنَّب او شهاب ثاقب فيبيدها احتراقاً في اقلّ من طرفة عين . والى امثال هذه الروايات اشار ابو تمام بقولهِ

اين الرواية بل اين النجومُ وما صاغوهُ من زُخرفٍ فيها ومن كذبِ
تخرُّصاً واحاديثاً ملفقةً ليست بنبعٍ اذا عدّت ولا غربِ
عجائباً زعموا الايام مجفلةً عنهنّ في صفر الإصفار او رجبِ
وخوَّفوا الناس من دهياء مظلمةٍ اذا بدا الكوكبُ الغربيُّ ذو الذنبِ

على ان ما عدّهُ ابو تمام من قبيل التخرُّص والاحاديث الملفقة عدّهُ علماء العصر الحديث امرًا محتمل الوقوع فاتفقوا على ان انقراض الاحياء عن وجه الارض امرٌ لا مناص منهُ اما بالبرد واما بالنار واما بغيرهما من الغِيَر والفواجيء ولكنهم اختلفوا في تعيين زمانهِ فمنهم من قدّرهُ بمئات الالوف من السنين ومنهم من قدرهُ بالملايين وعشرات الملايين

ومن اقدم الاشارات الى احتراق الارض ما ورد في رسالة بطرس الرسول الثانية حيث انبأ بيوم "فيهِ تزول السموات بضجيج وتنحلّ العناصر محترقة وتحترق الارض والمصنوعات التي فيها وتنحل السموات ملتهبةً والعناصر محترقة تذوب " واقدم من ذلك ما ورد في القصيدة السنسكريتية المسماة " مهبهاراتا " وهذه ترجمتهُ

" في ختام تلك الالوف من السنين حين يقصر عمر الانسان جدًّا يحدث قيظ ويبقى سنين كثيرة . فتجوع الناس والبهائم وتموت الوفاً . ثم تظهر سبع شموس لامعة في السماء فتشرب كلّ ما في انهر الارض وبحورها من الماء وتستحيل الحطب والعشب رماداً وتأتي الرياح بالنار المسماة " سمفارتاكا " ولكن بعد ان تكون السبع الشموس قد حوّلت الارض رماداً . فتخرق النار المذكورة بطن الارض وتهبط الى الانحاء السفلى فتلقي الرعب في قلوب الآلهة وتلتهم كلّ شيء في لحظة من الزمان "

قلنا ان من العلماء من يقدّر فناء الارض وما عليها احتراقاً بالنار ولكنهم مختلفون في

مصدر تلك النار . فقد زعم البعض انهُ لا يبعد ان ينفجر بطن الارض وتندلع السنة النيران منهُ فيضطرم سطحها بما عليهِ من الموجودات . ولكن حدوث ذلك يكاد يستحيل في كرة يزداد بردها مثل الارض . وزعم آخرون ان الشمس مصدر النار المقدَّرة لاحتراق الارض فلو اصاب الشمس يوماً ما يصيب بعض الكواكب واحدثها كوكب في صورة فرساوس ظهر فجأة في فبراير سنة ١٩٠١ واخذ يكبر ثم اخذ يتصاغر — لو اصاب الشمس مثل ذلك لاحترقت الارض ولاستحال ما على سطحها رماداً في لحظة من الزمان

ولكن حدوث هذا الامر وان يكن ممكناً فلا يخشى منهُ على سلامة الارض الَّا اذا عمَّ جانباً كبيراً من سطح الشمس وهذا غير مرجح . بل المرجح ان تصطدم الشمس بجسم مظلم في الفضاء . واصطدام مثل هذا اذا قدّر حدوثهُ فلا يحدث قبل مرور الوف من السنين فان قطع المسافة بين الشمس واقرب نجم من النجوم الثابتة اليها يقتضي نحو ثمانين الف سنة على حساب ان معدَّل السير ١٠ اميال في الثانية

على ان وجود الاجسام المظلمة في الفضاء امر لم يتحقق بعد . والظاهر ان الذين قالوا بوجودها اعتمدوا في ذلك على وجود النجم المظلم الذي يدور حول نجم الغول . ولكن ليس هناك دليل على ان النجم المشار اليهِ مظلم اي انهُ بلا نور ذاتيّ مثل الارض

ومع هذا كلهِ فان كثيرين يرجحون وجود الاجسام المظلمة في الفضاء ويقولون ان الكبيرة منها اصلها شموس ثم بردت واظلمت فان الشموس لا يمكن ان تبقى مضيئة الى الابد بل انها تفقد ما ذخر فيها من القوَّة المحوَّلة نوراً وناراً بالاشعاع على طول المدى ولا بدَّ ان يجيء يوم تنفد فيهِ تلك القوَّة . فمثلها مثل من ينفق من رأس مالهِ فاذا استمرَّ على الانفاق منهُ ولم يزده نفد المال كلهُ . نعم ان الشموس تستردّ بعض ما تفقدهُ من القوَّة بتقلص جرمها ولكن هذا التقلص هو الذي يحوّل تلك القوَّة حرارةً ولا بدَّ ان يتوقف بعد عصور وادهار طويلة متى بلغت كثافة الشموس حدًّا لا مجال بعدهُ للزيادة فيتوقف تولد الحرارة وتأخذ الشموس تبرد حتى تنطفئ وتصير كرة باردة مظلمة . وهناك دلائل تدلُّ على ان بعض النجوم آخذ في الانطفاء وان بعضها امسى بارداً مظلماً . وهذه الاجسام المظلمة قد تكون عديدة ولكن لا سبيل لنا الى مراقبتها اذ لا نور فيها فلا ترى باعظم ما يمكن ان يصنع من النظارات

ومن المعلوم ان الشمس تسير في الفضاء بسرعة عظيمة والارض وسائر السيَّارات والاقمار التابعة لهنَّ يدرن حولها . وقد اختلفت الظنون في النقطة التي تسير الشمس نحوها ويؤْخذ من احدث الحسابات وادقها انها تسير في جهة نقطة قرب النسر الواقع . ومن الممكن ان

تصطدم وهي سائرة في تيه هذا الفضاء الطويل العريض بجسم مظلم يعرض في طريقها فاذا اصطدمت بهِ نشأ عن اصطدامهما مقدار عظيم من النور والحرارة فيتحول سطح الارض رماداً في دقائق قليلة وتكون بذلك نهاية العالمين

لكن اذا كان لا بدَّ من حدوث نكبة مثل هذه للارض فاننا نعلم بها قبل حدوثها بزمان طويل . وبيان الامر انهُ اذا صار الجسم المظلم على بعد معلوم من الشمس يأخذ في الاضاءة بنور الشمس المنعكس عنهُ مثل السيارات . واذا كان ذلك الجسم كبيراً يقرب حجمهُ من حجم الشمس مثلاً فاننا نراهُ قبلما يدخل دائرة النظام الشمسي بمسافة طويلة . وتكون سرعتهُ في بادىء الامر بطيئة جدًّا لشدة بعدهِ عن الشمس وتبقى كذلك اشهراً بل سنين فلا يرى حينئذٍ الاَّ بالتلسكوب ثم يظهر نجماً من القدر التاسع فيظنُّ نجماً جديداً او وقتياً . ولكن دوام نورهِ وتغير مركزهِ الظاهر بالنسبة الى النجوم المجاورة لهُ يميطان الحجاب عن حقيقة امرهِ ويدلاَّن على انهُ قريب من الارض بالنسبة الى سائر النجوم . وقد يظنُّ مذنَّباً بعيداً ولكن اذا فحص نورهُ بالسبكترسكوب ظهر ان طيفهُ مثل طيف الشمس ودلَّ ذلك على انهُ يضيء بنورها المنعكس عنهُ مثل السيارات . ثم ان بعدهُ يعرف من زاوية اختلافهِ ويدلُّ على انهُ ليس مذنَّباً لان المذنب لا يرى وهو على ذلك البعد

ولنفرض ان جرم ذلك النجم مثل جرم الشمس وكثافتهُ مثل كثافة الارض . ولما كانت كثافة الارض اربعة اضعاف كثافة الشمس وطول قطر الشمس ٨٦٦٠٠٠ ميل فان طول قطر الجسم المذكور يكون ٥٤٦٠٠٠ ميل . ثم لنفرض انهُ يعكس النور كما يعكسهُ السيار اورانوس فانهُ يُرى نجماً من القدر التاسع وهو يبعد عن الشمس ٨,٦٨ ضعف بُعد اورانوس عنها اي نحو ١٥٠٠٠ مليون ميل . ولنفرض ايضاً ان الشمس تسير في الفضاء بسرعة ١١ ميلاً في الثانية كما تسير الآن وان ذلك الجسم المظلم سائر نحوها بمثل تلك السرعة فاذا عرفنا ذلك امكننا ان نعرف بالحساب كم من الوقت يمضي قبلما يلتقيان والمسافة بينهما ١٥٠٠٠ مليون ميل كما قلنا سابقاً . فان حركة الجسم المظلم تكون بطيئة في السنوات الأولى ثم تأخذ تزيد حتى يصير البعد بينهُ وبين الشمس ١٢٠٠٠ مليون ميل في ثلاث سنوات ونحو خمسة اشهر اي انهُ يقرب من الشمس نحو ٣٠٠٠ مليون ميل في المدة المذكورة . وبعد نحو ست سنوات وثمانية اشهر يصير البعد بينهما نحو ٩٠٠٠ مليون ميل . وبعد تسع سنوات ونحو تسعة اشهر يصير نحو ٦٠٠٠ مليون ميل ويرى في هذا البعد نجماً من القدر الخامس فيبدو للعين المجرَّدة حينئذٍ . وبعد احدى عشرة سنة وتسعة اشهر تصير المسافة التي بينهُ وبين الشمس ٤٠٠٠

مليون ميل . وبعد ١٤ سنة يصير بعده عن الشمس بعد اورانوس عنها فيرى نجماً من القدر الرابع وتتجه الابصار اليهِ . ثم تأخذ المسافة التي بينهُ وبين الشمس تقل سريعاً ونوره يزيد سريعاً ولا يمضي على ذلك سنة حتى يصير بعده عن الشمس بعد المشتري عنها فيشتد نوره حتى يصير اربعة اضعاف نور المشتري في معظم بهائهِ او ضعفي نور الزهرة في معظم بهائها ويكون ثاني القمر في الضياء بين الكواكب والاجرام السموية . ثم تسرع حركتهُ جدًّا وبعد ٥١ يوماً من ذلك يصير بعده عن الشمس بعد الارض عنها واذا ظل سائرًا نحو الشمس فانهُ يصطدم بها بعد ثمانية ايام وتكون سرعة كلٍّ منهما ٤٠٠ ميل في الثانية او اكثر . ويا لهُ من اصطدام هائل يجولان بهِ غازًا في نحو ساعة من الزمان وينشأ عنهُ مقدار عظيم من الحرارة كافٍ لحرق الارض ومعظم السيارات الاخرى

هذا واذا سار الجسم المظلم نحو الشمس في خطٍ مستقيم لم يصطدم بالارض ولا بغيرها من السيارات لان جهة سير الشمس في الفضاء مائلة عن فلك الارض وزاوية ميلها ٦٠ درجة . واقرب ما يبلغهُ الجسم المظلم من الارض يتوقف على الزمان الذي يصطدم فيهِ بالشمس . فاذا اصطدم بها في آخر ديسمبر فلا يكون بعده عن الارض اقل من بعد الشمس عنها ولكن اذا اصطدم بها في ٢١ يونيو فانهُ يكون على بعد ٨٠ مليون ميل عنها فقط فتصير قوة جذبهِ للارض اعظم من قوة جذب الشمس لها ويزيح الارض من فلكها . وفي كلا الحالين يتضاعف جرم الشمس بغتة اثر الاصطدام ويصير فلك الارض اهليلجيًّا نقطة ذنبهِ قرب النقطة التي كانت الارض فيها حين الاصطدام ولكن بعد ان تصير الارض وما عليها رمادًا

وليس بمستبعدٍ ان الجسم المظلم يسير نحو الشمس في خط اهليلجي لا في خطٍ مستقيم فاذا كان ذلك كذلك لم يصطدم بها ولكن سير الارض في فلكها يضطرب لشدة جذب الجسم المذكور لها وليس من السهل معرفة ما يجري تماماً فانهُ اذا مرَّ في فلك الارض فالمرجح انهُ يدنو من الشمس الى حدٍّ ان يحدث اضطراباً عظيماً فيها وينشأ عن ذلك مقدار عظيم من الحرارة . واذا مسَّ جانب الشمس مارًّا بها فلا ريب انهُ يحدث من ذلك مقدار عظيم من الحرارة كافٍ لاحراق الارض

على ان منظر ذلك الجسم من الارض وهو يقترب الى الشمس لما يجذب الابصار جمالاً . فانهُ اذا اقترب منها حتى صار على بعد الارض عنها صار نوره مثل نور البدر ولكن حجمهُ يكون دون حجمهِ ولا يزال يزيد بهاء وسناء ويرينا اربعة اوجه مثل القمر

هذا كلهُ يجري اذا كان جرم الجسم المظلم بقدر جرم الشمس اما اذا كان جرمهُ بقدر جرم المشتري اي اذا كان طول قطرهِ ٨٧٠٠٠ ميل فانهُ يرى كوكباً من القدر التاسع حين يكون بعدهُ عن الشمس مساوياً لبعد اورانوس عنها ولا يلبث ان يهبط الى الشمس بقوة جاذبيتها في ثلاث سنوات والحرارة التي تنشأ عن ذلك تكون كافية لاحراق الارض ولو كان جرمهُ قدر جرم الارض فقط . ومن المحتمل ان جسماً مظلماً جرمهُ قدر جرم الارض يدنو منا الآن ولكننا لا نراهُ حتى يدخل فلك اورانوس فتكون لنا حينئذٍ فرصة اشهر قليلة نستعدُّ بها لذلك اليوم الرهيب الذي تزول فيهِ الارض محترقةً

قال الاستاذ جور الذي اخذنا عنهُ معظم ما في هذه المقالة " وربَّ سائل يسأل وهل بين الكواكب الآن ما يشتبه في كونهِ جسماً مظلماً يقضي على الارض قضاء مبرماً . فأجيب اني رصدت النجوم التي في جوار النسر الواقع بنظارة صغيرة فلم ارَ هناك حتى الآن نجماً قرب النسر الواقع او على خمس درجات منهُ يزيد اشراقهُ على القدر السابع الاَّ وهو معلوم لدى الفلكيين فاذا أُريد البتُّ في هذا الامر فلا بدَّ لذلك من رصد كثير وسهر طويل

العلم في العام الماضي

الانثروبولوجيا

من اهم المكتشفات في علم الانثروبولوجيا اي علم الانسان ان الظران اي ادوات الصوَّان التي وُجدت في طبقات الارض قد لا تكون من عمل الانسان فقد شاهدوا ان الصوان يتشظَّى شظايا مثل شظايا الظران تماماً . ومن الغريب انهم لم ينتبهوا لذلك قبل الآن فان المرحوم الدكتور غرانت بك ارانا منذ بضع عشرة سنة حجراً كرويّاً من الصوان وجدهُ في جبل المقطم وقد تكسَّر من نفسهِ كسراً مثل الظران تماماً فاذا نظرت اليها حسبتها من ادوات الصوان التي كان القدماء يتخذونها نصالاً لسهامهم واذا جمعتها بعضها مع بعض تألف منها حجر كروي وعليهِ فقطع الصوان التي وجدت في طبقات الارض ليس كلها من صنع الانسان ولا هي دليل على قدمهِ

وقد بحث الاستاذ ارثر طمسن والمستر رندل في الجماجم الكثيرة التي وجدت في الصعيد فوجدا انها تدلُّ على ان سكان مصر الاولين من شعبين مختلفين الواحد زنجي والآخر غير زنجي وبحث الماجور ودروف في فعل الاقليم بالبيض فوجد ان النور الكثير في الاقاليم

الاستوائية يضعف المجموع العصبي لانهُ يهيجه فتنفق قوتهُ ولذلك فالذين لم يعتادوا السكن في الاقاليم الحارة يضعف قوامهم اذا اقاموا فيها لانهم ينفقونها سريعاً ولهذا السبب هاجر الناس من الشرق الى الغرب ولم يهاجروا من الشمال الى الجنوب ولا من الجنوب الى الشمال الاَّ نادراً لكي لا ينتقلوا من بلاد الى اخرى تخالفها في الحر والبرد والذين خالفوا هذه القاعدة انقرضوا . ولهذا السبب ايضاً ارتقى سكان الاقاليم الباردة اكثر مما ارتقى سكان الاقاليم الحارة

البيولوجيا

من اهم المباحث في علم البيولوجيا اي علم الاحياء البحث عن الحمى الملاريَّة المعروفة بحمى البحر المتوسط فقد وجدوا انها تصيب المعزى وينتقل ميكروبها من لبن المعزى الى الناس الذين يشربونهُ . ومنها اكتشاف بكلر برك لفعل الراديوم بالسوائل الجلاتينيَّة وتكوينهِ فيها مواد كالاجسام الحية سميت راديوبات والظاهر ان المسيو رفائيل دبوي انتبه لذلك قبل المستر برك . ثم بان اخيراً ان هذه تنتج من غير الراديوم فان كلوريد الباريوم يفعل فعل كلوريد الراديوم وتدل المباحث الاخيرة على ان الراديوب ليس جسماً حيًّا

المتيورولوجيا

كان للرسالة التي كتبها الكبتن ليونس عن ضغط الهواء وفيضان النيل وقع عظيم عند علماء المتيورولوجيا وقد نشرنا خلاصتها في المقتطف . ويظهر ان ضغط الهواء متشابه في مساحة واسعة من الارض من مدينة بيروت الى جزائر موريتيوس جنوباً ومن القاهرة الى هنغ كنغ شرقاً ولكن الضغط في بيروت والقاهرة يخالف احياناً الضغط في بقية هذه المساحة ويستدلُّ من ذلك على ان ضغط الهواء في القطر المصري يجري على اسلوب خصوصي

الجغرافيا

اسيا — بعث الكولونل ينج هزبند بعض رجالهِ لتخطيط بلاد تبت بعد ما عقد المعاهدة معها في اواخر سنة ١٩٠٤ فخططوا ما مساحتهُ ٣٥٠٠٠ ميل مربع وعبروا نهر ستلج حيث الارتفاع عن سطح البحر ١٦٩٠٠ قدم وظهر لهم ان منبع هذا النهر يمتدُّ الى الغرب اكثر مما كان يظن . ووصل المسيو تماشوف الروسي من البعثة العلمية الروسية الى بحيرة يسي في شهر ابريل الماضي فوجد انها تبعد درجتين الى الغرب عن المكان الذي ترسم فيهِ في الخرائط . ومضى الدكتور سفن هدن الى اواسط اسيا في شهر اكتوبر الماضي لكي يحقق مصادر نهر الاندس والبراهما بوترا ويخطط بحيرات تبت الكبيرة

افريقية — خطط الوفد الفرنسوي اكثر من ٥٥٠ ميلاً من بلاد السنغال والنيجر .

وابان المسيو غوتيه ان صحراء الطوات لم تكن بحراً كما يظن بل هي سهل تغطيه كثبان الرمال.
وقطع المركيز ده سيجونزاك سلسلة جبال اطلس في المكان المسمى جبل عياشي ووصل الى منبع
الملويا فوجده غربي المكان الذي يرسم فيه عادةً . ثم أُخذ اسيراً وأُطلق سبيله بعد حين .
وكشفت ينابيع كبريتية حارة قرب جبال القمر وعادت المياه الى بحيرة ركوة بعد ان كادت تجف

الاصقاع القطبية — عاد الرحالة بيري نحو القطب الشمالي في سفينة معدَّة لذلك اسمها روزفلت فيها آلة لقطع الجليد من طريقها وآلة اخرى لارسال الاشارات التلغرافية من غير سلك وهو يظن انهُ يبلغ القطب بها

وارسل دوق اورليان بعثة علمية اخرى الى البحار الشمالية فسافرت اليها في شهر مايو الماضي في السفينة المسماة بلجكا

ووصلت البعثة الفرنسوية المرسلة لارتياد القطب الجنوبي الى بتغونيا في شهر مارس الماضي بعد ان شتَّت في جزيرة وندل حيث العرض ٦٥ درجة

الجيولوجيا

اهمُّ ما اكتشف فيها الماسة الكبيرة التي وجدت في جنوبي افريقية في مناجم برمير وثقلها ٣٠٢٤ ¾ القيراط ويظهر من شكلها انها قطعة من ماسة اكبر منها وهي اقل من نصف تلك الماسة ولم توجد قسيمتها حتى الآن

ورجح الباحثون ان شلالات فكتوريا هي التي نحتت المضيق الذي تنصب منهُ والمضيق الذي تجري فيهِ . وقد بيَّن المستر فلدن ان ادوات الظران وجدت تحت الرمال في قاع هذه الشلالات فهي تدل على ان الانسان سكن ضفاف الزمبيسي منذ عهد قديم جدًّا

علم الطب

اهم ما جرى فيهِ في العام الماضي اعلان الاستاذ بهرنغ انهُ اكتشف دواء لداء السل يشفي منهُ وابقى هذا الاكتشاف سرًّا الى ان يتحقق فعلهُ ثم يشهرهُ . وثبت اكتشاف باشلس السفلس وثبت منهُ ان القرد يعدى بهِ كما يعدى الانسان . وادَّعى بنهوف انهُ اكتشف ميكروباً خاصًّا في لقاح الجدري البقري . وبيَّن بري ان عوَم البعوض تبقى حيَّةً ولو جفَّت وامتزجت بالرمل لانها تصير بعوضاً اذا وضعت بعد ذلك في الماء . وهذا يدل على ان تجفيف البرك لا يكفي لاستئصال البعوض منها . وثبت ان جنين الدودة التي تسبب الانيميا (اي فقر الدم) تدخل جسم الانسان من جلدهِ فالاغتسال بماء النيل البارد قد يبلي بفقر الدم لان هذا الماء قلَّما يخلو من هذه الدودة

الطبيعيات

استمرَّ البحث في الراديوم والثوريوم ونحوهما من الاجسام المشعَّة وقد ثبت منهُ ان نصف الراديوم يشع منهُ في نحو ١٢٨٠ سنة وانهُ اذا خرج منهُ اربع جواهر بقي منهُ عنصر يشبهُ الرصاص في ثقلهِ الجوهري . واذا مرَّ على مقدار من الراديوم ٢٦٠٠٠ سنة لا يبقى منهُ الأ جزء من مليون جزء من مقدارهِ الاصلي فاذا كان لا يتجدد في الارض وجب ان يكون قد تلاشى من عهد طويل ولذلك فهو يتجدَّد دواماً من عنصر ثقلهُ الجوهري اكثر من ثقلهِ . ومن حيث ان كلاً من الاورانيوم والثوريوم اثقل من الراديوم فمن المحتمل انهما يفقدان شيئاً من جواهرها بالاشعاع ويستحيلان الى الراديوم . وقد ثبت ذلك بالامتحان فوضع كيلوغرام من نيترات الاورانيوم في مكان ثمانية عشر شهراً بعد ان نُقي من كل آثار الراديوم ثم امتحن فاذا فيهِ شيء قليل من الراديوم

ومن المعلوم ان الاستاذ مكسول قال ان في النور قوة دافعة ثم ثبت قولهُ بالآلة المعروفة بالراديومتر وقد ثبت الآن ان هذه القوة الدافعة تفعل ولو كانت منحرفة فقد صنع الاستاذ بوينتنغ ميزاناً فيهِ قرصان رقيقان من الزجاج وغطى احدهما بسناج السراج والاخر بالفضة ووصلهما بقضيب دقيق من الزجاج ايضاً علَّقهُ بخيط دقيق من الكوارتس ووضع كل ذلك في زجاجة مفرغة من الهواء ثم اوقع شعاعة من النور على القرص المدهون بسناج السراج في خط مائل فاندفع بها ودار القرصان بقوة الدفع

وكان المظنون ان غاز الهليوم يتكاثف عند الدرجة ٦ او ٧ فوق حد البرد الاخير الذي هو عند الدرجة ٢٧٣ تحت الصفر ولكن العالم الزوسكي بردهُ الى الدرجة ١,٧ فوق الحد الاخير فلم يتكاثف بل بقي على حالهِ مع ان الهيدروجين يتكاثف عند الدرجة ٣٢,٢ فوق حد البرد الاخير . ومن رأيهِ ان الهليوم لا يتكاثف ابداً بل يبقى في الحالة الغازية مهما اشتدَّ البرد واذا ثبت ذلك كان لهُ شأن عظيم في الطبيعيات

الفسيولوجيا

اكثر مباحث الفسيولوجيا الآن عويص جداً لان المباحث السهلة الادراك قد تمَّت ونشرت نتائجها في كتب التعليم . ومن المباحث التي طرقت في العام الماضي فعل الكلوروفورم بالاوعية الدمويَّة المتصلة بالكليتين والامعاء فظهر انهُ يشلُّ اعصاب العضلات التي تقبض هذه الاوعية وتبسطها وهذا هو سبب ما ينتج عنهُ من الزيادة في ضغط الدم

وثبت ايضاً انهُ يفرز من المبيض مادة تدور في الدم وتسبب الحيض ويتولد من الجنين مادة أُخرى تدور في الدم وتسبب تضخم الثديين

الفلك

كثرت الكلف على وجه الشمس في العام الماضي فظهر مجموع منها على حرف الشمس الشرقي في ٢٨ يناير وبلغ حرفها الغربي في ١١ منهُ وهذا ظهورهُ الثاني ثم ظهر ثالثة من ٢٥ فبراير الى ١٠ مارس . وظهر مجموع ثانٍ في النصف الشمالي من الشمس ومجموع ثالث في شهر يوليو ورابع في اواخر اكتوبر وكان الهيجان في الشمس اشد في الربع الاول من السنة منهُ في الربع الثاني منها

وحدث الكسوف التام في ٣٠ اغسطس وروقب في اماكن كثيرة ولاسيما في تونس والجزائر وطرابلس الغرب والقطر المصري وكان الاكليل على اتمهِ والزوائد تمتد منهُ في كل جهة واطولها في جهة عطارد وطولهُ ثلاث درجات وبعضها متقاطع . وظهرت نتوات جميلة عند الحد الشرقي

وصوَّر الاستاذ طُد مناطق الظل في طرابلس الغرب صوراً فوتوغرافية وقد رأى هذه المناطق قبل الاختفاء التام بعشر دقائق وكانت ضيقة متموجة وسرعتها اشد من سرعة الماشي ورآها الاستاذ موي قبل الاختفاء التام وبعدهُ ولكنهُ لم يرها مدة الاختفاء وهي رمادية وعرض كل منطقة منها عقدتان والبعد بين المنطقة والأُخرى ثلاث عقد او اربع

وظهر من ارصاد الماجور مُلسورث ان هواء المريخ الطف جدًّا من هواء الارض او انهُ يخالف هواء الارض من كل جهة . وحاول لامبلاند تصوير ترع المريخ بواسطة نظارة كلارك فظهر بعضها في الصور الفوتوغرافية وقد رأينا بعض هذه الصور ولكننا لم نرَ الترع ظاهرة فيها ظهوراً واضحاً

وكشف قمران جديدان للمشتري احدهما رؤي اولاً في ٣ دسمبر سنة ١٩٠٤ وهما صغيران جدًّا قطر احدهما ١٠٠ ميل وقطر الآخر ٣٥ ميلاً وهما ابعد عن المشتري من سائر اقمارهِ وحركتهما مستقيمة

واكتشف قمر عاشر لزحل وهو اقرب اليهِ من قمرهِ التاسع

ورصد الاستاذ نيوكم النور البرجي عن جبل علوهُ ٧٧٠٠ قدم فوجد انهُ يكتنف الشمس من كل جهة ولا يقل امتدادهُ في جهة من الجهات عن ٣٥ درجة

ستأتي البقية

فكتور هوغو

اعجميٌّ كاد يعلو نجمهُ ... في سماء الشعر نجم العربي
صانع العلياء فيها والتقى ... بالمعري فوق هام الشهبِ
ما ثغور الزهر في اكمامها ... ضاحكات من بكاء السحبِ
نظم الوسميُّ فيها لؤلؤاً ... كثنايا الغيد او كالحببِ
عند من يقضي بابهى منظراً ... من معانيهِ التي تلعبُ بي
بسمت للذهن فاستهوت نهى ... مغرم الفضل وصب الادبِ
وجلتها حكمة بالغة ... اعجزت اطواق اهل المغربِ
سائلوا الطير اذا ما هاجكم ... شجوها بين الهوى والطربِ
هل تغنَّت او ارنَّت بسوى ... شعر هوغو بعد عهد العربِ
كان حرَّ النفس او ترضى العلى ... تظمأ الاملاك ان لم يشربِ
عاف في منفاه' ان يدنو بهِ ... عفو ذاك العاهل المغتصبِ
بشَّروه' بالتداني ونسوا ... انهُ ذاك العصاميُّ الأبي
كتب المنفيُّ سطراً للذي ... جاده' بالعفو فاقرأ واعجبِ
أبريءٌ عنهُ يعفو مذنبٌ ... كيف تسدي العفو كفُّ المذنبِ
جاء والاحلام في اصفادها ... ما لها في سجنها من مذهبِ
طبع الظلم على اقفالها ... بلظاه' خاتماً من رهبِ
امعن التقليد فيها فغدت ... لا ترى الاَّ بعين الكتبِ
امر التقييد فيها ونهى ... بجيوش من ظلام الحجبِ
جاءها هوغو بشأوٍ دونهُ ... عزَّة التاج وزهو الموكبِ
وانبرى يصدع من اغلالها ... باليراع الحرّ لا بالقضبِ
هاله' ان لا يراها حرَّة ... تمتطي في البحث متن الكوكبِ
ساءه' ان لا يرى في قومهِ ... سيرة الاسلام في عهد النبي

قلتَ عن نفسك قولاً محكماً ... لم تشبهُ شائبات الكذبِ
انا كالمنجم تبرٌ وثرى ... فاطرحوا تبري وصونوا ذهبي

حافظ ابرهيم

حكم من روايات شكسبير

اذا كان لامرء قوة الجبابرة فذلك شيء عظيم ولكن اذا استعملها بذراع الجبابرة فذلك ظلم قبيح

هلمَّ نذكر مصايب غيرنا لعلنا ننسى مصايبنا

كما قد تأتي السحب في اصفى الايام ويعقب الصيف الشتاء العقيم والبرد القارس هكذا تتعاقب الهموم والافراح

لو كانت السنة كلها ايام عطلةٍ ولهوٍ لكان اللهو مملاً كالعمل

أَلسنا اخوة هكذا يجب ان يكون الانسان اخاً للانسان . غير ان خزفاً يختلف عن خزف في القيمة ولو كانا من طينة واحدة

يُنظَر الى عاقبة الانسان اكثر مما ينظر الى حياتهِ السالفة

اذا نلتُ الشيء الذي اسعى اليهِ فلا اكسب الاّ حلماً ونسمة وزبد فرحٍ سريع الزوال. فمن يشتري لذَّة دقيقة بألم اسبوع

ارني رجلاً ليس عبداً لهوى نفسهِ فاضعهُ في صميم قلبي

كثيراً ما يخيب الأمل واكثر خيبتهِ متى كان كثيراً . فلا ترضِ عزمك بآمال لاثبات لها

متى قضى السعد باعظم الخير لاحدٍ شزرهُ شزرةَ المتوعد

اذا نظرت الى بزور الزمان فهل تعرف ايها ينمو وايها لا ينمو

على الصديق ان يحتمل عيوب صديقهِ

لا احد اقوى من نفسك على ارشادها الى الخير

(لا ترجع الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجرُ)

ليكن ودُّك صادقاً وقلبك بعيداً عن المكر بعد السماء عن الارض

الخطيئة الواحدة تجرُّ الى اخرى

النار المحتدمة تنفى سريعاً . الرذاذ طويل المدَّة واما العواصف الفجائية فقصيرة

من السهل على الانسان ان ينصح ويعزّي في حزنٍ لم يعرفهُ ولم يشعر بهِ

صانع ما لا مناص منهُ وقابل ما يقع باحسن التدبير

الافكار احلام لا تصحّ الاَّ اذا ظهرت في العمل

بعض الناس يولدون عظماء وبعضهم يكسبون العظمة والبعض يُزجون بها

من علمتهُ التجارب فهو حكيم
اذا أضعتُ كرامتي فقد اضعت نفسي
اثمن كنوز الدنيا الصيت الحسن فاذا زال لم يكن الانسان الاَّ خزفاً مدهوناً
على الكريم ان يلازم الكريم لانهُ لا يقوى على عشراء السوء مهما كان شديد العزم
تكلم بما توقن وليكن كلامك مطابقاً لما في نفسك
لذَّات الدنيا كشقائق النعمان اذا قبضت عليها سقطت اوراق زهرها في الحال
من اراد ان يتسلق عراقيب الجبال وجب عليهِ ان يخطو اولاً خطواً بطيئاً
لا احسب نفسي سعيداً في شيء كما في تذكري اصحابي الاخيار
ادلتهُ كحبتين من الحنطة في عدلين من التبن تقضي يومك كلهُ في التفتيش عنهما قبلما تجدهما ومتى وجدتهما لم تساوِ قيمتهما عناء التفتيش
الحياة عزيزة لكل انسان واما للرجل الباسل فالشرف اعز منها
لا تأسف على ما مضى ولا على ما ليس فيهِ حيلة
المشقة في السعي الى العمل لا في العمل نفسهِ
التعب ينام على وسادة من الحجر فيستريح واما الكسل الذي يطلب الراحة فلا يجدها على وسادة من الريش
قلما يرى الناس عيوبهم لانهم يحاولون دائماً اخفاءها
الفلوات المظلمة والغابات الموحشة احبُّ اليَّ من المدن العامرة
(كن ما استطعت عن الانام بمعزلٍ ان الكثير من الورى لا يُصحبُ)
اذا كنا في نعمة فهي لا تدوم الاَّ اذا كتمناها
كل من يمدح نفسهُ الاَّ في العمل فهو يفني العمل بالمدح
لا ترضِ الدهر الظلوم بان تزينهُ باحزانك . الغالب من يحارب الاهواء والاماني
الايجاز روح الذكاء والاسهاب ملل وعناء
احببْ كل الناس وثقْ بقليلين ولا تجنِ على احد
حياتنا احلام ثم تنتهي برقاد الموت
(ثم انقضت تلك السنون واهلها فكأنها وكأنهم احلامُ)
اذا لم تكن سعيداً فذلك لانك تطلب ما ليس لك وتنسى ما عندك

يوحنا ورتبات

مهارة البوليس السري

يمثل جوق مصر العربي في هذا الفصل رواية "الطواف حول الارض" وخلاصتها ان رجلاً غنياً في لندن خاطر جماعة سنة ١٨٧٢ على ان يدور حول الارض في ثمانين يوماً فيعطوهُ مليوني فرنك والاَّ دفع اليهم ذلك المبلغ. واتفق ان بنك انكلترا سُرق في ذلك الحين فبثت الحكومة العيون والارصاد ورجال البوليس السرّي بغية الاهتداء الى السارق. فركب الطوّاف باخرة من بورتسموث في انكلترا قاصداً السويس وركب احد رجال البوليس السرّي تلك الباخرة ايضاً ولا يعلم الواحد منهما غرض الآخر. وبينما كانا في اثناء الطريق علم البوليس من خادم الطوّاف ان سيدهُ ذو مال فاشتبه في كونهِ السارق لا سيما وانهُ سافر من لندن يوم سرقة البنك فلزمهُ وكان اتبع لهُ من ظلهِ وطاف معهُ حول الارض مارين بالسويس فعدن فبمباي فكلكتا ثم عبر الباسيفيكي حتى نزل في سان فرنسكو. كلُّ هذا والبوليس متنكر فتارة يتظاهر بالجنون وطوراً يتزيَّا بزيّ عبد اسود او غيرهِ. ثم اجتاز الولايات المتحدة من الغرب الى الشرق فقطع هنود اميركا الطريق على قطار سكة الحديد الذي كانا راكبين فيهِ لكنهما نجوا بالحيلة وسافرا قاصدين نيويورك ومنها ركبا البحر الى انكلترا حتى اذا بلغاها قبض البوليس السري على الطوّاف ظاناً انهُ ظفر بغيتهِ ولكن ظهر بعد ذلك ان الطوّاف لم يكن السارق وان تعب البوليس ذهب ادراج الرياح

على انهُ وان كان البوليس السري قد اخفق سعياً في هذه الحادثة فقد طالما عاد بصفقة الرابح من تفتيشهِ وتنقيبهِ واهتدى الى المجرم بصبرهِ وفطنتهِ كما هو معروف ومشهور. والحكايات كثيرة في هذا الصدد عن بوليس لندن وباريس ولكن حكايات بوليس نيويورك تضاهي الاولى في غرابتها. واشهر من اشتهر بوليس نيويورك السرّي رجل اسمهُ بنكرتن. فانهُ الف جمعية سنة ١٨٥٠ تدعى باسمهِ وانشأ لها فروعاً في اعظم مدائن الولايات المتحدة فكانت اعظم مساعد للحكومة على اقتفاء اثر المجرمين من قتلة ولصوص

ومن اعظم اعمال جمعيتهِ ان عمالهُ في مدينة بلتيمور ومدينة فلادلفيا علموا بمكيدة لاغتيال رئيس الولايات المتحدة عند مرورهِ في بلتيمور قاصداً وشنطون وكان الرئيس حينئذٍ لنكن فأبلغ بنكرتن اصدقاء الرئيس خبر المكيدة فوكلوا اليهِ تدبير ما يلزم لسلامتهِ فغيّر الطريق الذي كان الرئيس عازماً ان يسير فيهِ بغتةً واوصلهُ الى العاصمة سالماً فردّ كيد الكائدين في نحورهم

ومن حكاياتهِ انهُ كان يسيح في الولايات الجنوبية لاشغال تختص بعملهِ فوصل ذات يوم مدينة من المدن والناس في هرج ومرج بسبب سرقة بنك كبير فيها وقتل صراف البنك في اليوم الذي وصل بنكرتن اليها . فاخذ يدرس الحادثة درساً مدققاً والناس لا يعلمون من هو حتى اشتبه في صديق للصرّاف من المعروفين ولم يكن احد قد اشتبه فيهِ البتة . فسعى حتى أُدخل احد عمالهِ في خدمة هذا الرجل وكان في غرفتهِ التي ينام فيها انبوبة للكلام فنهض الخادم ذات ليلة وسيدهُ نائم ووقف عند طرف الانبوبة الآخر وجعل يئن انين المريض ويستغيث فهب سيدهُ من نومهِ مذعوراً وأُرق طول ليلهِ وكانت اعصابهُ قد كلّت من فرط وخز ضميرهِ فجاءت هذه الليلة الهائلة ضغثاً على أبالة . ولم يكد الصباح يلوح حتى فرَّ هارباً الى حيث لم يدرِ احد مكانهُ بعد ان ترك خلفهُ اقراراً صريحاً بانهُ هو القاتل

ولكن عمل بنكرتن هذا لا يذكر في جنب تخليصهِ اهل ولاية انديانا وولايتين أُخريين من فئة من اللصوص مؤلفة من اربعة اخوة ابوهم سويسري وامهم دنمركية . وكانوا اشداء البنية طوال القامة عاثوا في البلاد قتلاً وافساداً حتى كان الناس يرتعدون من ذكر اسمائهم . والتفَّ حولهم جماعة من اللصوص فكانوا يقطعون الطرق على القطرات ويقتلون الركاب ويسلبون ما فيها من الاموال مما كان يبلغ احياناً الوفاً من الجنيهات

وحدث في احدى غزواتهم انهم دخلوا مدينة من المدن المشهورة وكسروا صندوق النقود الذي في دار الحكومة وسلبوا ما فيهِ فعهد الى بنكرتن في تتبع اثرهم والقبض عليهم . وكان الاخوة الاربعة وجماعتهم يقطنون مزرعة قرب مدينة سيمور في انديانا و بنكرتن يعلم ذلك فعزم على اختطاف واحد من الاخوة وابقائهِ رهناً او يردوا المال المسروق واخذ يدبر الوسائل لذلك . وقدم حينئذٍ ثلاثة غرباء مدينة سيمور ففتح احدهم حانة ودخل الثاني خدمة سكة الحديد واحترف الثالث القمار . فتعرَّف المقامر باحد الاخوة الاربعة واسمهُ جون ودعاهُ ذات مساء للنزهة في ناحية المحطة ومشاهدة القطر الذي يصل من الغرب فذهب معهُ وهو لا يرتاب في اخلاصهِ لهُ ولا يدري بالمكيدة التي دبَّرها للقبض عليهِ . وبينما كان مشغولاً بمراقبة الركاب اذا بستة رجال اشداء احاطوا بهِ احاطة السوار بالمعصم وشدوا وثاقهُ ومعهم رجلان آخران وهما بنكرتن وواحد من كبار موظفي الحكومة في الولاية التي سرق المال منها فقرئت عليهِ ورقة اتهامهِ وكانت قد أُعدت قبلاً ثم نقلوهُ الى القطر وساروا بهِ قبلما يدري اخوتهُ بما جرى الى حيث حكم عليهِ بالسجن ٢٥ سنة مع الاشغال الشاقة

فلما علم الاخوة بالقبض علي اخيهم زادوا عتوّاً وفساداً فكانوا يمتطون ظهور خيولهم

ومعهم خمسة او ستة من اصحابهم ويطوفون في البلاد يقطعون الطرق على القطرات ويسلبون ما فيها وينهبون البنوك ويلقون الرعب في القلوب . وفي احد الايام دخلوا مدينة من مدن انديانا في رائعة النهار ونهبوا بنكها واحد القطرات الواصلة الى محطتها ولم يجسر احد ان يقاومهم وفرّوا باسلابهم سالمين . ولم يمضِ على ذلك وقت طويل حتى اوقفوا قطراً آخر وسلبوا منهُ ٢٠ الف جنيه نقداً فما زال بنكرتن يحتال عليهم حتى قبض على ثلاثة من رفاقهم وساقهم للمحاكمة . ولقيهُ في اثناء الطريق جماعة من الرجال وهم مسلحون ومقنَّعون وقبضوا على الاسرى الثلاثة وشنقوهم على شجرة واحدة انتقاماً . ومثل ذلك جرى للاخوة الثلاثة فيما بعد

واعجب اعمال هذه الجمعية واغربها قبضها على اخوين سرقا مليون جنيه من بنك انكلترا اسم احدهما جورج بدويل والآخر اوستن . وتفصيل الخبر انهما قضيا زماناً في نيويورك يتمرنان على سرقة البنوك بتزوير الاوراق فجمعا مالاً طائلاً من ذلك الى ان كاد يفتضح امرهما فقصدا اوربا ومعهما رجل اسمهُ ماك لعلهم يجدون فيها مجالاً اوسع لاستخدام حرفتهم . فلم يمضِ عليهم بضعة اسابيع حتى جمعوا اثني عشر الف جنيه بتزوير الاوراق المالية ثم قصدوا لندن فخطر لاوستن ان يجرّب سرقة بنك انكلترا فغيَّر اسمهُ وسمى نفسهُ وارين وتعرَّف بخياط كبير من عملاء البنك فقدمهُ الى البنك فاودع فيهِ اربعة آلاف جنيه وسافر هو واخوهُ الى فرانكفورت بالمانيا وكلف صرافاً معروفاً فيها فكتب كتاباً منها الى محافظ بنك انكلترا وضع ضمنهُ تحاويل على البنك بثلاثة عشر الف جنيه وطلب منهُ ان يودعها باسم وارين وكان هذا الكتاب ممضى بامضاء الصرّاف وقد قال فيهِ ان وارين من اكبر عملائهِ وانهُ ارسل اليهِ ذلك المبلغ من بطرس برج ليودع البنك عن يدهِ

ثم سافر وارين الى باريس وكتب الى محافظ البنك كتاباً يستشيرهُ في مشترى بعض الاسهم والسندات . فجاءهُ الجواب بان يشتريها فكتب حوالةً بعشرة آلاف جنيه على حسابهِ في البنك وطلب من المحافظ ان يشتري لهُ بها اسهماً وسندات ويرسلها اليهِ فلما وصلتهُ باعها وارسل المال الذي باعها بهِ الى البنك ليودع فيهِ وطلب مشترى سندات اخرى . وظلَّ يفعل كذلك حتى اعتقد محافظ البنك انهُ من كبار الاغنياء . ثم سافر الى لندن وقابل المحافظ فأوقع في نفسهِ انهُ رجل من ارباب الملايين

وكانت الخطوة الثانية التي خطاها انهُ جعل يشتري كبيالات صحيحة ويقطعها من البنك قبل ميعاد الاستحقاق بثلاثة اشهر او ستة وقصدهُ من ذلك ان يحمل البنك على الثقة

بهِ فلا يشتبه فيهِ اذا عرض عليهِ كمبيالات مزورة ليقطعها لهُ

بقيت الخطوة الثالثة وهي عرض الكمبيالات المزورة على البنك وقبض قيمتها ولكنهُ اتفق مع رفيقيهِ ان يسافر من انكلترا قبل ان تعرض الاوراق المزورة على البنك وان يقوم مقامهُ في غيابهِ رجل اسمهُ نويس فاخذ من رفاقهِ ٣٠ الف جنيه على الحساب وسافر الى باريس حيث تزوج فتاة انكليزية لم تكن تعرف من امرهِ شيئاً ومنها الى المكسيك فكوبا حيث جعل يعيش بالبذخ والاسراف ويولم الولائم في منزلهِ من غير ان يعلم احد شيئاً من دخيلة امرهِ

وفيما كان يقرأ ذات يوم جريدة نيويورك هرلد اذا فيها ما يأتي مكتوباً بأحرف كبيرة " الاحتيال على بنك انكلترا · سرقة ملايين · هرج ومرج في لندن . جائزة خمسة آلاف جنيه لمن يقبض على السارق وارين " ويلي ذلك تفصيل الحكاية . اما وارين فلم يخشَ بأساً اذ ما من احد في اوربا كان يعرف محلّ اقامتهِ ولا اسمهُ الحقيقي

ومرّ على ذلك اسبوعان وهو ناعم البال حتى اذا كانت ذات ليلة وقد اولم وليمة شائقة لجماعة من اصدقائهِ اذا بباب غرفة الطعام قد انفتح ودخل نفر من الجند في مقدمتهم رجل بثياب ملكية فدنا منهُ ووضع يدهُ على كتفهِ قائلاً " يا اوستن بدويل اني اقبض عليك بموجب هذا الامر الصادر من حاكم كوبا العام . انا جون كرتن من اتباع بنكرتن "

هذا ما جرى لاوستن الذي انتحل اسم وارين واما ما جرى لرفاقهِ فانهُ ثاني يوم سفرهِ الى باريس جعلوا يقدّمون الاوراق المزورة الى البنك ويقبضون قيمتها والبنك لا يشتبه فيهم لكثرة معاملتهم لهُ حتى اجتمع عندهم نحو مليون جنيه ذهباً في اشهر قليلة · واتفق ذات يوم ان المزورين ارسلوا ورقة الى البنك ليقبضوا قيمتها ولكنهم نسوا ان يؤرّخوها فاعادها البنك اليهم مع احد خدمهِ ليؤرخوها فكشف امرهم . وفي اليوم التالي جاء الثلاثة الى البنك وهم لا يدرون بما جرى فقدم نويس ورقة وطلب ان تدفع اليهِ قيمتها فقبضوا عليهِ وكان رفيقاهُ ينتظرانهِ خارجاً فلما علما بما جرى لهُ فرّا هاربين · فاستدعي روبرت بنكرتن بن بنكرتن المذكور آنفاً وبعض رجالهِ الى لندن ووكل اليهم التفتيش عن المجرمين . فاهتدوا الى حيث كان ماك يقطن ووجدوا هناك ما اثبت انهُ شريك لوارين في الجريمة . ثم علم بنكرتن ان ماك سافر الى فرنسا ومنها الى بروكسل عاصمة البلجيك فنيويورك وعلم اسم الباخرة التي سافر فيها فابلغ رجالهُ في نيويورك تلغرافياً بذلك فلما وصلت الباخرة قبضوا عليهِ . وقبضوا على جورج بدويل في ارلندا

اما اوستن فانتُدب وليم بنكرتن اخو روبرت وجون كرتن لاقتفاء اثرهِ والقبض عليهِ ·

فاستدلَّ من خبرتهِ بالامور المالية انهُ لا بدَّ ان يكون قد سكن قبلاً شيكاغو او نيويورك وقضى كرتن اياماً طوالاً يبحث في مكاتب السماسرة و يستعلم عن اسماء الشبان الذين كانوا يترددون اليها قبلما سرق البنك فاختار اسماء عشرين منهم ثم اختار اربعة فقط من بين العشرين واذا اسم اوستن بدويل بينها فتتبع تاريخهُ فوجد انهُ سافر الى اوربا وعاد منها الى اميركا وجيوبهُ مثقلة بالمال فقال في نفسهِ انهُ هو الرجل . وسمع من احد معارف بدويل ان بدويل كان يقول اذا جمعت قدرًا معلوماً من المال سكنت الاقاليم الحارَّة فتوجه الى فلوريدا وكتب كتباً الى قناصل اميركا في جزائر الهند الغربيَّة يسألهم فيها ان يرسلوا اليهِ اسماء الشبان الاميركيين الذين قدموا مدنها الكبيرة حديثاً واهتدى اليهِ من ذلك . وحكم على كل الذين اشتركوا في سرقة البنك بالسجن المؤبَّد

اللئيمُ والكريمُ

أبى الله ان ارمي اللئيمَ بنبلهِ ... فيبدو بهِ لؤمي بشاهدِ عدلهِ

لكلّ امرءٍ قسطٌ من اللؤم ثابت ... بحجة إرثِ الطبع ان يخفَ نجلهِ

فان لم يبِن في عينهِ عيبُ ذاتهِ ... رآهُ بعين الغير في ذات شكلهِ

فمن ذا الذي ما جاور اللؤمُ قلبهُ ... وكم يا ترى جازى الصنيع بمثلهِ

وايّ امرىءٍ ما خانهُ الدهرُ في فتى ... اذا لان عطفاً كان ارقم صلهِ

فمن سارق الالحاظ ساحرُ مكرهِ ... ومن بارقِ الالفاظِ باهرُ ختلهِ

إناء بهِ الاكدارُ تلقى لصدعهِ ... وينفذ صافي الماء منهُ لسبلهِ

فان تضع الاحسان فيهِ اضعتهُ ... وما اضيع الاحسان في غير اهلهِ

وان توفِ عهد الصدق يعقد بحلهِ ... وان تصفُ خمرَ الودّ يفسد بخلهِ

وان تصطنعهُ عدَّ فضلك زلةً ... وان تعفُ عنهُ صرتَ رقاً لذلهِ

وان تهدِ درًّا بجودك ينقلب ... عليك بضرّ بعد وطأة رجلهِ

"ومن نكد الدنيا على الحرّ ان يرى ... اسيرًا لهُ بالفضل يزهو بفضلهِ"

فعدِّ عن الدنيا واهليك انها ... ظلالٌ لهم والشيء متبوع ظلهِ

ولا تطلب للغمر صحواً من الهوى اذا كان هذا الغمر عاشق جهلهِ
وان رمت اعلاء الدنيء ظلمتهُ فما سرّ انسان بغير محلهِ
وحاذر بما اوتيت اقرب مؤنس وان يبدُ سوء في الخليل فخلهِ
ومن لم يجد في النفس خلاً ومؤنساً ففي نفسهِ داء ولا داء سلهِ

على ان قوماً قاطعوا اللؤم واصطفوا الهاً كريماً ثم فازوا بوصلهِ
أباة سمت نحو المعالي نفوسهم ومن يطلب العلياء بالله يعلهِ
تجلّى لهم شخص الكمال بنورهِ فصورتهُ فيهم تبدّت بنقلهِ
فكلهمُ شهمٌ كريمٌ ممنعٌ وفيٌّ فلا يثنيهِ سيف بسلهِ
صفيُّ الهوى لا يمزق الدهر ودّهُ وكم واصلٍ يبكي على يوم فصلهِ
وكلهم يحيا كريماً وانما يرى موتهُ ان لا يموت بيذلهِ
فيسقى من الجاني اللئيم حمامهُ وما سيفهُ الاّ نداهُ لقتلهِ
يذوب لدى حلمٍ وعفوٍ لطافةً وما ناء من طبع الثقيل بحملهِ
فَلُذْ بالكريم الصادق الحرّ واعتصم اذا ما وهى حبل اللئيم بحبلهِ

همُ جيرتي صحبي واهل عشيرتي كرامٌ اذا جاد الزمان بمثلهِ
وهم نصرتي يوم الكريهة ان رجوا حياة بنصر الحق ماتوا لاجلهِ
نذرت لهم ودي دنوا او تباعدوا وما حلّ عهدي ان هممت بحلهِ
فنحن الالى بالنفس همنا فان نأى عن الجسم محبوبٌ وفى جمع شملهِ
سلامي لهم ما طاب ذكرٌ لواجدٍ وما بات ذكرُ الود شاغل شغلهِ
وما هام بالنفس الكريمة ماجدٌ فعزّ بها ان دلّ صبٌّ بجملهِ
انيب الى الرحمن اطلب وجههُ ومن يطّلبهُ فاز بالخير كلهِ

دمشق الشام متري قندلفت



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن برآء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

درء شبهة

سيديّ العالمين منشئي مجلة المقتطف الزهراء

اسديكما الثناء الوافر على خدمتكما الجليلة للعلم والحق بفتحكما باب المراسلة والمناظرة لتشحيذ غرار الاذهان وتبادل الاراء واظهار الحقيقة بنت البحث . وبعد فاني بينما كنت اسرح الطرف في رياض مجلتكما الناضرة واطلق عنان التأمل عثرت في العدد الحادي عشر من سنة ١٩٠٥ على مقالة تحت عنوان "السوريون في اميركا" لنابغ بردها وسابك نثرها يوسف افندي زخم الريشاني فرأيتها رافلةً بحلة الفلسفة شاهدةً لواضعها بوفرة الاطلاع وسعة الاختبار واصابة كبد الحقيقة الاَّ انني انكرت عليهِ بعض الاشياء

استهل حضرة الكاتب الاديب مقالتهُ بذكر اسلافنا الفينيقيين الذين اسسوا العمران وشيدوا اركان العلم ثم دارت عليهم الدوائر وصروف الدهر فانقرضوا واندثرت معهم مدنيتهم العجيبة وافعالهم الغريبة ثم ماتوا حسب سنة هذا الكيان تلك سنة الله في خلقهِ والدهر في بنيهِ الى ان قال "ولم يبق لنا نحن السوريين شيء يذكر من تلك الفوائد الاَّ الميل الى الاسفار وركوب البحار لحشد الاموال واكثار المنافع" . فبما ان حضرة الكاتب الاديب استهلَّ مقالتهُ بذكر اسلافنا الفينيقيين الذين يحق لنا ان نتشامخ بهم تيهاً ونستكبر عجباً بانهم هم شيَّدوا اركان العلم واسسوا اسس العمران . ولم يذكر من افعالهم الغراء ومآثرهم الشماء الاَّ مزية الميل الى الاسفار وركوب البحار لاكتساب المال اقدمتُ الى ذكر بعض منافعهم وفوائدهم لنا لا بل للعالم اجمع ولو كان تطفلاً في غير موضعهِ . وان الشيء بالشيء يذكر

غير خافٍ ما لاسلافنا الفينيقيين من الفوائد الجزيلة والمنافع الوفيرة التي ورثناها عنهم دون كدٍّ وعناءٍ فهم مخترعو الحروف الهجائية وهم مؤسسو العمران . ولولاهم لما ذكر لنا اسمٌ

في هذا الكيان . فباختراعهم الحروف الهجائية حصلنا على اعظم المنافع واجلها واهمها فلولاها لما بقي على هذه البسيطة شيء يذكر من العلم والدين فان لها الفضل الاكبر لانتشار هاتين الدعامتين وحفظهما للقلم والكتابة بحروف الهجاء. فان كلّ علم ليس في القرطاس ضاع وكل عقيدة لا تدوّن في بطون الاوراق تعبث بها اوهام العوام وايدي النسيان . فاذاً اصبح لهم الفضل الاعلى والاول في نشوء العمران واتساع نطاقهِ وامتداد رواقهِ

فاذا كانت العقائد الدينية والامور العلمية والقوانين السياسية وتدوين ذلك في الكتب من لوازم العمران بل من اعظم دعائمهِ كان للفينيقيين الفضل الاكبر في انتشار العمران وانبساط رواقهِ لانهم اول من اخترع واستعمل الحروف الهجائية واذاعها في المسكونة فليس من الواجب ان نبخسهم حقهم ونقول "ولم يبق لنا نحن الخ". فبهكذا اشياء يجب ان نتفاخر ايضاً مع مزية ركوب البحار ونحلق في طلب المعالي لنسمو الى اوج العزّ والهناء . ونرتشف زلالاً مترقرقاً على تلك الحصباء

ثم قال حضرة الكاتب في البحث الثاني " في الداعي الى المهاجرة " : — " ان الداعي الى المهاجرة اولاً ضيق ابواب المعاش في سورية" فعندي (ان كان لي عندٌ) وبحدسي انهُ ليس من ضيق ابواب المعاش والارتزاق هاجر اكثر السوريين الى اميركا بل لعدم وجود القناعة بينهم ووجود الغيرة فيهم هو الذي حركهم ودعاهم الى هذه المهاجرة وقد علم هذا الشيء بالخبر لا بالخبر وبالبيان لا بالسمع فانني سمعت مراراً عديدة قول بعض السوريين عن سبب سفر اولادهم الى اميركا هو غيرة من ابناء الغير الذين رجعوا منها بالاموال الطائلة الوفيرة فشرعوا يعددون ما فيها من الميل والمليان وان النجاح والفلاح مضمونان ومكفولان للمهاجرين. ولقد اصاب حضرة الكاتب كبد الحقيقة وبنت البحث بقولهِ في الخاتمة " انهُ لا يحسب ان المال في اميركا ملقى في طرقها وشوارعها فان المال يتطلب مشقات ومتاعب كثيرة لا يستطيع تحملها الّا الذي عضهُ الفقرُ المدقع وتعوّد الدأب والعناء . وجدت مرةً مع زمرةٍ من الادباء في ناد فجعلوا يتكلمون عن المهاجرة والمهاجرين واحوالهم وكيفية تحصيلهم المال ولزوم المهاجرة للسوريين فانتصب احدهم وقال ان اموال سوريا وطرق تحصيل المعاش فيها وطرق ابواب الارتزاق جميعها وفيرةٌ فما كان احرى بالسوريين ان يذهبوا الى اميركا ليقتبسوا من انوار علومها وفنونها ويجتلبوا من اختراعات اهلها واعمالهم الشهيرة ما يوطد لنا النجاح والفلاح وتحصيل الاموال في بلادنا لكن " على اهلها تجني براقش " . وسبق السيف العذل . كيف لا وبلادنا الشرقية السورية افضل كثيراً من بلاد اميركا وهي اجلّ البقاع رقعةً واخصب الارض تربةً

واعذبها ماءٍ واصفاها سماءٍ واصحها هواءٍ . وبلاد اميركا قد زاد التمدن فيها فتفاقم الشر والاثم وزادت المعاصي وتلطخ بها كثيرون من المهاجرين دمشق الشام سليمان داود

اصلاح خطإٍ

حضرة منشئي مجلة المقتطف المحترمين

بينما كنت اطالع الجزء الحادي عشر (سنة ١٩٠٥) من مجلتكم الغراء عثرت بانباء عن اقدم الآثار البابلية القديمة في الصفحة ٨٦٦ و٨٦٧ واتيتكم بهذه السطور لاصلاح ما فيها

فرسم التمثال ليس رسمهُ الحقيقي (اذ رسمهُ الفوتغرافي الحقيقي عندنا) بل هو مأْخوذ عن رسم قلم . واما قولكم انهُ وجد تحت عدة هياكل واصابع يديهِ مكسورة الخ فهذا ايضاً خلاف الواقع . والذي اعلمهُ ان هذا التمثال وجد في التل الذي فيهِ المعبد مطروحاً بجانب المعبد تحت تراب سمكهُ بضعة امتار واصابع يديهِ غير مكسورة ولكن احدى اصابع رجلهِ اليمنى مكسورة لا غير ورسم لبسهِ مغاير للرسم الذي في المقتطف واما الكتابة فعلى كتفهِ اليمنى كما قلتم ولا مثيل لها في جميع الآثار التي حفرها الفرنسويون او الانكليز او الالمان ولا وجد تمثال حجرهُ ابيض مثل هذا وهو اليوم وحيد في جميع المتاحف التي فيها من آثار بابل لانكم اذا انعمتم النظر في وجههِ وجدتموهُ مبتسماً لطيف التركيب والصناعة . وبعد ما وُجد وُضع في صندوق وأُبقي في غرفة في تل البسماية وجعل عليهِ حراس من العرب وتوقف الحفر لان الحر كان شديداً فسرق الصندوق والتمثال ضمنهُ فجعلت الحكومة تفتش عنهُ فلم تجد لسارقهِ اثراً . واخيراً وجدهُ احد وجهاء هذه البلاد بما بذلهُ من الهمة وسلمهُ الى الحكومة فجاءهُ كتاب شكر من رئيس المتحف السلطاني في الاستانة

هذا وقد وجدت انا ايضاً تمثالاً في البسماية في شهر نيسان الماضي فاني موظف من قبل الاميركيين للتنقيب عن آثار البسماية ولكنهُ ليس نظير التمثال السابق الذكر بل اصغر منهُ وبلا راس وحجرهُ اسود وليس عليهِ كتابة ونقش الازار الذي عليهِ يشبه ما على التمثال وهيئة صنعهِ مثل الاول ايضاً وقد أُرسل الكل الى الاستانة توما

بغداد في ٢٧ تشرين ثان سنة ١٩٠٥ اكليل

[المقتطف] يظهر لنا ان التمثال الاول الذي وصفتموهُ هو غير التمثال الذي نشرنا صورتهُ في المقتطف فان تلك الصورة منقولة عن جريدة السينتفك اميركان وهي من الجرائد الاميركية العلمية التي يعتمد عليها و يركن الى قولها . وحبذا لو تكرمتم علينا بالصورة الفوتوغرافية التي عندكم او بصورة مثلها حتى ننشرها مع الشكر لكم

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي تدرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

آداب وعادات

آداب الحديث

كثرة الكلام وقلته من عيوب الحديث فالاول مجلبة لسآمة السامع ومللهِ والثاني دليل على قلة مادة المتكلم . وعليهِ فالاعتدال خير قاعدة يجرى عليها

واول ما يجب على المحدّث ان يكون حسن الاصغاء والانتباه لما يقوله محدثهُ وان يترك لهُ مجالاً للكلام فلا يستأثر بالحديث وحده . وغالب الذين يخالفون هذه القاعدة ينسون انهُ ان كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب بمعنى انهُ اذا كان لا بدّ من اكثار الكلام او اقلالهِ فخير للمتكلم ان يكون مقلاً لا مكثرًا

ويشترط في المتكلم ان يتكلم بوضوح وصوت مسموع فان ذلك يحمل السامع على الاصغاء ويبعده عن الملل

اذا دار الجدال على مسألة ورأيت مخاطبك محتدمًا فلا تجادلهُ

اجتنب الحدة والغضب والتفوُّه بالكلام الباطل فان ذلك لا يغتفر للاديب

اذا كنت تقصُّ ملحة او نكتة على اصحابك فلا تضحك قبلما تنتهي منها

لا تصلح خطأ احد امام آخرين

اذا كنت تروي حكاية امام اصحابك ودخل عليكم غريب فأعد ما قلتهُ من الاول مختصرًا لكي يكون على بينة مما يجري الحديث عليهِ

اجتنب القهقهة والكلام العالي

لا تتكلم عن الخصوصيات في مجتمعاتك بل ليقتصر حديثك على العموميات

لا تقاطع آخر الكلام

تجنب الكلام عن الدين والسياسة عند اجتماعك باصحابك

كن بشوشاً واذا كان هناك ما يقلق بالك حتى يمنعك من الانبساط فلا تجلس بين اصحابك

لا تعرّض احداً للهزء والسخرية بدعوى المزاح ولاسيما اذا كان مشوه الخلقة او قبيح اللباس فان فعل ذلك مخلٌّ بآداب الاجتماع

خير لمن يتعرف بآخران لا يتمادى معهُ في الحديث لاول مرة

اذا ضفت احداً او قبلت منهُ هدية وجب عليك ان تعاملهُ بالمثل عند سنوح الفرصة

ليكن خطابك ليناً سواءٌ كنت تكلم نظيرك او من هو ادنى منك

اذا اضطرك الامر الى المرور بين شخصين يتحادثان فاعتذر عن ذلك

شرُّ العادات عادة الافتخار والتباهي فان كانت لك منقبة فاسكت عنها اذ خير لك ان يراها الآخرون فيك عفواً من ان تحاول اظهارها لهم

لا ترفض هدية تهدى اليك الاّ اذا كان لك سبب كافٍ يمنعك من قبولها واذا قبلتها فاشكر مهديها

اذا كتبت الى احد تستعلم منهُ عن امر فأرسل اليهِ طابعاً للبريد ضمن كتابك

عليك بالصدق فانهُ اساس مكارم الاخلاق

لا تعد بوعد لا تنوي وفاءهُ

اذا كلفت صديقاً لك نقل رسالة فلا تختمها

لا تتذرع بصداقتك لاحد الى الاطلاع على خصوصياتهِ

اذا دعاك احد لزيارتهِ فأجب الدعوة في اول فرصة . واذا زارك فردَّ لهُ الزيارة ولا تؤجل زيارتهُ الى اكثر من اسبوعين

اذا كلفك صديق امراً فافعلهُ لهُ . والنسيان عذر فارغ

كن مدققاً في مواعيدك

لا تكن مغالياً في حبِّ نفسك

نساء المال والاعمال في اميركا

تمتاز الولايات المتحدة الاميركية على غيرها من البلاد في ان بين ارباب المال والاعمال فيها من تجار وسماسرة وارباب بنوك كثيرات من النساء اللواتي اندفعن اندفاع السيل الى

الاعمال المالية في نيويورك وجمعن الاموال الطائلة وصرن من ربات الملايين بما ابدينهُ من اصالة الرأي وعظم الهمة وشدة الاقدام

ومن اشهرهن" ايلارولس ريدر او مسز ريدر التي ذكرنا خبرها في الجزء الماضي فانها ارتقت في مدة قصيرة من مستخدمة تعمل على آلة الكتابة الى مصاف كبار الماليين في نيويورك هذا عدا ما لها من النفوذ في المجامع السياسية

ومنهن" مس صوفيا بك فانها كانت مستخدمة صغيرة في شركة كبيرة من شركات القطن فافلست الشركة فتولت مس بك ادارتها ولم يمضِ عليها زمان طويل حتى ردَّت الى مدايني الشركة مئة الف جنيه

واشهر منهما كلتيهما مس ملي اوبريان نشأت كاتبة في منجم شهير في كولورادو باميركا فاعتصب العمال فيهِ وتوقفوا عن العمل مدة فهبطت اسهمهُ فاشترت منها ما اشترت موقنة انها لا بدَّ ان ترتفع بعد الاعتصاب وهكذا جرى فجاءها الغنى منقاداً اليها وهي الآن رئيسة ثلاث شركات من اعظم شركات المناجم الاميركية

على ان اعظم نساء المال والاعمال في اميركا بلا خلاف مسز جرين ومسز ووكر وهما على طرفي نقيض في طباعهما وطرق معيشتهما . فالاولى جمعت ثروة طائلة تقدر بما يزيد على اثني عشر مليون جنيه ومما قالتهُ " اني جمعت ثروتي بحسن الادارة لا بالمضاربة اذلا يضارب الاَّ المجانين " ومن غريب اطوارها انها تعيش في منزل حقير مؤلف من اربع غرف تدفع اجرتها نحو اربعة جنيهات في الشهر وهي تكره اقتناء المركبات والخيل ولبس الحلي والملابس الفاخرة وليس لها سوى خادم واحد يخدمها وكثيراً ما تحضر طعامها الى المكتب الذي تشتغل فيهِ . وجيرانها جماعة من صغار الكتاب والعمَّال والمستخدمين . وهي تكره الشهرة وتشتري حوائجها من السوق بنفسها

اما مسز ووكر فتسكن منزلاً اجرتهُ ثلاثة آلاف جنيه في السنة وهو مفروش بافخر الرياش وعندها طاهٍ فرنسوي اجرتهُ ٥٠٠ جنيه سنوياً وعدد كبير من ساقة الاوتوموبيلات والمركبات والخدم والجواري . وهي مغرمة باقتناء الخيل المطهمة ولبس الملابس الثمينة والحلي والجواهر . وعندها مجموعة من افخر البسط والطنافس ولها حرَّاس مدرَّبون يحرسونها نهاراً وليلاً خيفة اغتيالها

باب الزراعة

زرع الكتان

الكتّان من اقدم النباتات التي استعملها الانسان لنسج الثياب منها . فقد ذكر القطن اول مرة سنة ٤٤٥ قبل التاريخ المسيحي ولكن الكتان ذكر قبلهُ بزمان طويل . ولا يعلم موطنهُ الاصلي تماماً بسبب قدمهِ وانما يظنُّ انهُ البلاد الواقعة بين بحر قزوين وخليج العجم . ويستدلُّ من بقاياهُ التي وجدت في سويسره وحفظت في المتاحف ان سكان البحيرات كانوا يزرعونهُ في العصر الحجري ويحوكون الملابس منهُ . وكان المصريون القدماء يزرعونهُ منذ عهد بعيد والكلدانيون والبابليون يصنعون الرياش منهُ على الخصوص واتقن اليونان والرومان صناعتهُ فكان لباس اشرافهم وخاصّتهم . ويقال ان اهل المكسيك القدماء كانوا يستعملونهُ منذ عهد بعيد جدًّا

وهو يزرع الآن لغرضين . ففي اواسط روسيا وشماليها وهولندا والبلجيك وارلندا وشمالي ايطاليا يزرع لاليافهِ وفي جنوبي روسيا والهند والارجنتين والولايات المتحدة الاميركية يزرع لبزورهِ . والذين يزرعونهُ لبزورهِ يتخذون قشهُ وقوداً وعلفاً للماشية ويحشون الفرش بهِ ويعصرون من البزور زيتاً ويستعملون الكسب وقوداً

وكانت زراعة الكتان نامية زاهية في اميركا قبل حربها الاهلية ولكن اختراع آلة حلج القطن جاء ضربة قاضية على الكتان لان القطن ارخص ثمناً واسهل غزلاً ونسجاً واكثر ربحاً وغالب ما يستعمل الكتان الآن فيها لعمل الخيوط التي تخاط الاحذية بها وبعض انواع البسط والمناشف

ويلزم لزرع الكتان ان تكون التربة مخصبة وان تحرث جيداً . والتربة الرطبة مضرة بهِ وكذلك التربة التي تكثر فيها بزور الاعشاب البرية . وهو يزرع بذراً كما يزرع القمح او الشعير ويتم بلوغهُ في نحو مئة يوم . وتنزع الاعشاب من بين نباتاتهِ في اثناء نموّها لئلا تعوقها عن النموّ فتخرج ضعيفة . ومتى بلغ يفصل جنيهُ اقتلاعاً بجذورهِ وتنزع البزور والاوراق منهُ بآلات مخصوصة ثم تؤخذ القصلات وتوضع بعضها فوق بعض الى ان يثين اوان نزع الخيوط منها واصعب ما في صناعة الكتان نقعهُ لتليين اليافهِ وعليهِ تتوقف صفتهُ . ولذلك ثلاث

طرق اولاها ابسطها وهي ان يؤخذ القصل ويفرش في الحقول لتلين الالياف بفعل الندى . وثانيتها نقع القصل في مياه البرك الراكدة وماء المطر احسن المياه لذلك . وهذه الطريقة تفضل علي الاولى . وثالثتها نقع القصل في مياه جارية مثل مياه الانهر وهذه الطريقة احسن من الأوليين

وقد اهملت زراعة الكتان من القطر المصري لما انتشرت زراعة القطن فيه لكن الاراضي الشديدة الخصب يجود فيها الكتان جداً ويهيف القطن فاذا زرعت كتاناً فقد يبلغ محصول الفدان الواحد عشرين جنيهاً او أكثر ولاسيما الآن بعد ان غلا ثمن الكتان

ايراد الزراعة الاميركيَّة

لا تزال الزراعة في اميركا اعظم مصادر الغنى للبلاد لا يستثنى من ذلك شيء لا صناعتها ولا تجارتها فقد بلغ ايراد اطيانها في السنة الماضية نحو ٦٥٠٠ مليون ريال او نحو ١٣٠٠ مليون جنيه وهو اعظم ما بلغهُ ايراد الاطيان في اميركا او في غيرها من البلدان . وزاد ثمن حاصلات القمح والارز والذرة وقش العلف في تلك السنة عما قبلها . ويؤخذ من تقرير نظارة الزراعة ان ثمن الاطيان الزراعية زاد في الخمس السنوات الماضية ١٢٠٠ مليون جنيه او اكثر . وبعبارة أخرى ان ثمنها كان يزيد ٦٨٠٠٠٠ جنيه كلَّ يوم من تلك السنين

اما مقدار غلة الذرة في السنة الماضية فبلغ ٢٧٠٨ ملايين اردبّ اي انهُ زاد ٤٢ مليون اردب عن غلة سنة ١٨٩٩ وقد كانوا يعدونها من السنين العظيمة الريع . وقدر ثمن غلة قش العلف بمبلغ ٦٠٥ ملايين ريال . والقطن بمبلغ ٥٧٥ مليون ريال . والقمح بمبلغ ٥٢٥ مليوناً والترمير بمبلغ ٢٨٢ مليوناً . والبطاطس بمبلغ ١٣٨ مليوناً . والشعير بمبلغ ٥٨ مليوناً . والدخان بمبلغ ٥٢ مليوناً . وزاد ايراد اللبن وما يستخرج منهُ كالجبن والزبدة وغيرهما ٥٤ مليون ريال في السنة الماضية عما كان قبلها فبلغ ٦٦٥ مليوناً

وبلغ عدد البيض ٢٠ الف مليون بيضة . وثمن الدجاج والبيض ما يزيد على ٥٠٠ مليون ريال . ويقدر ثمن ما في الولايات المتحدة من الخيل بنحو ١٢٠٠ مليون ريال وعدد البقر الحلاَّبة بنحو ١٧ مليوناً ونصف مليون وثمنها بنحو ٥٠٠ مليون ريال . وبلغ ثمن ما أُصدر الى الخارج من حاصلات البلاد في السنة الماضية ٨٢٧ مليون ريال . وفي الست عشرة سنة الماضية ١٢ الف مليون ريال

ومما يدلُّ على حسن حال الفلاح فيها ان الحكومة سنَّت قانونًا جديدًا تجيز فيهِ انشاء بنوك لا يزيد راس مال البنك منها على ٥٠ الف ريال فانشئ في السنة الماضية ١٧٥٤ بنكًا في ارياف البلاد راس مالها من اموال الفلاحين انفسهم . فاذا استمرت الحال على هذا المنوال ثلاث سنوات اخرى يبلغ مقدار ما يكون الفلاحون قد حصلوهُ في عشر سنوات من الثروة ما يساوي ثروة الامة الاميركية كلها في ثلاثة قرون . والفلاحون في اميركا ٣٥ في المئة من مجموع السكان لا غير

ومعلوم ان عدد السكان في الولايات المتحدة الاميركية نحو ثمانين مليونًا فيصيب النفس منهم من حاصلاتهم الزراعية اكثر من ستة عشر جنيهًا في السنة واذا فرضنا ان المشتغلين بالزراعة هم ثلث السكان فقط فيصيب الواحد منهم ٤٨ جنيهًا. ولو كان ايراد الزراعة في القطر المصري مثل ايرادها في اميركا لوجب ان تكون قيمة حاصلاتهِ الزراعية ١٦٠ مليون جنيه وهي ليست اكثر من خمسين مليون جنيه مع ان المشتغلين بالزراعة من اهالي القطر اكثر من ثلاثة ارباعهم . ولا نرى وجهًا لهذا الفرق الكبير الاَّ استعانة الاميركيين بالآلات البخارية ونحوها لان الفلاح المصري يدأب ويتعب اكثر من الفلاح الاميركي واراضي القطر المصري اخصب من الاراضي الاميركية ولكن الفلاح الاميركي يستطيع ان يحرث ويخدم ويستغل نحو ثلاثين فدانًا هذا اذا حسبنا الفلاحين نفوسًا واما اذا حسبناهم عيالاً في العائلة خمسة انفس وحسبنا انهم يزرعون نصف ارضهم فقط ويبوّرون النصف الاخر فيصيب كل عائلة ٧٥ فدانًا تحرثها وتستغلها واما العائلة في القطري المصري فلا تستطيع ان تحرث وتستغل اكثر من اربعة افدنة لان الاميركيين يعتمدون على الآلات واما المصريون فقلما يعتمدون عليها

تجارة القطن في العام الماضي

اكثر اعتماد القطر المصري في بيع قطنهِ على البلاد الانكليزية فقد بلغ الصادر اليها حتى الآن من المحصول الحاضر مليونين و ١٥٠ الف بالة والصادر الى بقية اوربا مليونًا و ٢٠٠ الف بالة ولذلك يهمنا ان نعرف كيف كانت صناعة القطن فيها في السنة الماضية

قالت مجلَّة الستاتست الانكليزيَّة ان السنة الماضية بلغت فيها صناعة القطن حدًّا لم تبلغهُ من قبلُ فزالت بها الخسائر السابقة ونفوّت الشركات الضعيفة . ووزع ستون في المئة من معامل الغزل ربحًا بلغ ١٩ في المئة بالنسبة الى رأس المال بعد ان اوفت الخسائر القديمة وحفظت مقدار اربعة في المئة للمال الاحتياطي . ورأس مال هذه المعامل خمسة ملايين

وربع من الجنيهات. وقد كان ربح معامل النسج اوفر من ذلك ولكنهُ لم يعلم بالتحقيق حتى الآن وزاد ما نسجتهُ عشرة في المئة عمَّا نسجتهُ في العام الماضي · اما ما صدر من الغزل فيزيد ٢٥ في المئة عمَّا صدر في العام السابق · وقد شرعوا في انشاء ستين معملاً جديدًا للغزل تبلغ نفقات انشائها سبعة ملايين من الجنيهات ويكون فيها عمل لثلاثة عشر الف عامل

وأُنشئت معامل جديدة للنسج تكفي لخمسة واربعين الف نول وثلاثة عشر الف عامل · وقد كثر الطلب على العمال حتى تعذر وجود الكفاية منهم . واذا بلغ محصول القطن الاميركاني الحاضر احد عشر مليون بالة فقد يكفي لمقطوعية الحاضرة لانهُ اضيف اليهِ مليونا بالة من الموسم الماضي ولكنهُ لا يزيد عليها

ويتضح من هذا البيان انهُ لولا الالف بالة التي بقيت من القطن الاميركاني من الموسم السابق لحدثت مجاعة القطن هذا العام حتمًا على تقدير ان الموسم الحاضر يبلغ احد عشر مليون بالة اي ان مقطوعية المعامل الموجودة تبلغ ثلاثة عشر مليون بالة من القطن الاميركاني فاذا نقص الموسم التالي عن ذلك عادت الاسعار الى الارتفاع الفاحش ولا سيما بعد ان يتمَّ انشاء المعامل الجديدة

ثم ان ارتفاع سعر القطن جاء نافعًا لمعامل الغزل والنسج فزاد ربحها بهِ حتى استطاعت ان توزّع ربحًا على حملة اسهمها يزيد على تسعة عشر في المئة

السباخ الكفري

قال المستر فودن سكرتير الجمعية الزراعيَّة الخديوية في رسالة نشرها حديثًا في هذا الموضوع ان السباخ الكفري اهم انواع الاسمدة الطبيعيَّة بعد السباخ البلدي (زبل المواشي) وهو بقايا المدن والقرى القديمة ممزوجًا بالفضلات والنفايات الآلية المختلفة وقد مرَّت عليهِ السنون وهو محفوظ لا يقع عليهِ مطر يذيب ما فيهِ من الاملاح ويجرفها كما يحدث في البلدان التي يكثر وقوع المطر فيها · وقد انحلَّت المواد الآلية التي فيهِ وصار من نيتروجينها مركبَّات قابلة للذوبان . فصار السباخ الكفري بها من الاسمدة النافعة للمزروعات · وقد عرف فلاحو القطر المصري ذلك فتطلبوا السباخ الكفري في كل مكان واستعملوهُ بكثرة ولا بدَّ ما يأتي وقت يفنى فيهِ ولا يبقى منهُ شيء من السباخ الجيد

والآن يُنقَل كثير من السباخ الكفري الى اماكن بعيدة بالقوارب او سكك الحديد والى الاماكن القريبة على ظهور الجمال والحمير ويغربل قبل نقلهِ لكي تُفصَل عنهُ الحجارة

وشقف الخزف . ولا يعلم كم تبلغ نفقات تسبيخ الفدان الواحد لانها تختلف حسب البعد والقرب ولكن المشهور ان تسبيخ فدان الذرة بعشرة طولوناطات من السباخ الكفري يكلف مئة غرش الى مئة وخمسين غرشاً

والمادة الفعَّالة في السباخ الكفري هي الاملاح النتروجينيَّة ولذلك يستعمل اذا اريد الاسراع في نمو المزروعات السريعة النمو كالذرة البلدية والشامية والقمح . فيفيدها اكثر مما يفيد القطن . ويستعمل في الوجه القبلي لتسميد قصب السكَّر فهو يستعمل لكل المزروعات ولكنهُ لا يفيدها كلها على السواء

ويختلف مقدار النيتروجين في السباخ الكفري من ٧٥ درهماً الى عشرين درهماً في كل عشرة آلاف درهم والاول جيد واما الثاني فقليل النفع جدًّا لا يفي باجرة نقلهِ

وفيهِ ايضاً املاح فصفورية تختلف من واحد في المئة الى واحد وثلاثة ارباع في المئة واملاح بوتاسية من واحد الى اثنين في المئة ولكن الاعتماد فيهِ على الاملاح النيتروجينيَّة كما تقدم

وقد حلَّلت الجمعية الزراعية ثماني عينات مختلفة منهُ فوجدت من النيتروجين او ما يعادل نيترات الصودا ما تراهُ في هذا الجدول محسوباً بالنسبة الى المئة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
ما يعادل نيترات الصودا	٠,٦٨	١,٠٤	٠,٩٣	٠,٧٤	٠,٧٦	١,٣٨	٠,٣٥	١,٤٤
ملح اعتيادي	٢,٧٢	٣,٥١	٠,٩٧	٠,٥٠	٢,١٧	٣,٨٠	٠,٦٥	٣,٢٥

اي في العشرة آلاف درهم من العينة الاولى ما يعادل ٦٨ درهماً من نيترات الصودا فاذا سبخنا الارض بعشرة آلاف درهم منهُ فكأننا سبخناها بثمانية وستين درهماً من نيترات الصودا . واذا سبخناها بعشرة آلاف درهم من العينة الثامنة فكأننا سبخناها بمئة واربعة دراهم من نيترات الصودا . ومتوسط هذه العينات مئة في العشرة الآلاف او واحد في المئة . فاذا سبخنا ارضاً بمئة قنطار من السباخ الكفري فكأننا سبخناها بقنطار واحد من نيترات الصودا

ولكن في هذا المقدار الكبير من السباخ الكفري مقدار كبيرجدًّا من ملح الطعام كما ترى من الجدول السابق فاذا سبخنا ارضاً بمئة قنطار من العينة الاولى فكاننا اضفنا اليها قنطارين و٧٢ رطلاً من الملح . والملح يتلف الارض الزراعية كما لا يخفى ولذلك تلفت اراضي كثيرة من استعمال السباخ الكفري . وقد يبلغ الملح في بعض انواع السباخ الكفري ٥ في المئة فيكون في كل قنطار من السباخ الكفري خمسة ارطال من الملح فاذا سبخت فداناً من

الذرة بثنتين وعشرين قنطارًا من السباخ الكفري وهو المقدار المعتاد التسبيخ بهِ تكون قد اضفت اليهِ احد عشر قنطارًا من الملح فاذا لم يكن الصرف جيدًا في تلك الارض تلفت سريعًا

ويختلف مقدار النيتروجين في السباخ الكفري باختلاف انواعهِ ولكن السباخ الجديد اكثر نيتروجيًا من السباخ القديم وكيفما كان الحال فهو قليل بالنسبة الى مقدار السباخ

ويقال بنوع عام ان في كل مئة قنطار من السباخ الكفري ثلاثة قناطير فقط من مواد السباخ الحقيقي و ٩٧ قنطارًا اتربة لا تنفع شيئًا وقد يكون منها ضرر

فاذا سبخنا فدانًا بعشرة طولوناطات من السباخ الكفري وهو المقدار العادي لتسبيخ الفدان نكون قد اضفنا اليهِ ٢٢٠ رطلًا من نيترات الصودا و ١١٠ ارطال من الحامض الفصفوريك و ٢٢٠ رطلًا من البوتاس . والفائدة الكبرى من النتروجين الذي يسهل ذوبانهُ ولذلك تستفيد زراعة الذرة من السباخ الكفري اكثر مما تستفيد من السباخ البلدي وزد على ذلك فان السباخ البلدي الموجود في القطر المصري لا يكفي الذرة التي تزرع فيهِ مهما كان ولا بدَّ من حفظهِ لتسبيخ القطن فيكون اعتماد الذرة على السباخ الكفري من الاسبخة الطبيعية التي اعتاد الفلاح استعمالها

ولكن السباخ الكفري لا يخلو من الضرر كما تقدم بسبب ما فيهِ من الملح وهذا يدعو الى البحث عن سباخ كيماوي يفيد الارض كما يفيدها السباخ الكفري وهو ليس اغلى منهُ وليس منهُ ضرر مثلهُ

الدور الثلاثي في الزراعة

يرى كثيرون من الباحثين في زراعة القطن ان السبب الاكبر لضعف محصولهِ الاخير والذي قبلهُ ترك الدور الثلاثي في ترتيب الزراعة والاعتماد على الدور الثنائي اي ان المزارع رأي ارتفاع ثمن القطن ووجد انهُ هو وحدهُ يوفي مال الارض وايجارها فجعل يزرع نصف ارضهِ قطنًا على التعاقب ظانًّا ان الخدمة والسباخ يردَّان لها الخصب الذي تفقدهُ بتوالي زرع القطن فيها على هذه الصورة وساعدهُ على هذا الظن ان التحليل الكيماوي اثبت ان القطن لا يفقر الارض اكثر من الذرة فكانت النتيجة ان ضعف المحصول جدًّا لا لان القطن نفسهُ يضعف الارض بل لان توالي الري الصيفي يضعف كل الاراضي التي صرفها غير جيد او التي فيها شيء من الاملاح . ولا سبيل لاعادة خصب الارض التي على هذه الصورة الآ

العودة الى الدور الثلاثي في تعاقب المزروعات فتقسم الارض ثلاثة اقسام متساوية ويزرع القسم الاول برسيماً ثم قطناً في السنة الاولى . وبرسيماً فقط في السنة الثانية . وغلة ثم ذرة في السنة الثالثة

ويزرع القسم الثاني برسيماً فقط في السنة الاولى وغلة ثم ذرة في السنة الثانية وبرسيماً ثم قطناً في السنة الثالثة

ويزرع القسم الثالث غلةً ثم ذرةً في السنة الاولى . وبرسيماً ثم قطناً في السنة الثانية وبرسيماً فقط في السنة الثالثة هكذا

	الاولى	الثانية	الثالثة
السنة الاولى	برسيم وقطن	برسيم	غلة وذرة
السنة الثانية	برسيم	غلة وذرة	برسيم وقطن
السنة الثالثة	غلة وذرة	برسيم وقطن	برسيم

وترى ذلك مفصلاً في هذا الجدول فيستغل المزارع من ارضهِ كل سنة قطناً ليوفي بثمنهِ ايجار الاطيان وبرسيماً لرعي مواشيهِ وغلة وذرة لمؤُنتهِ وتبقى الارض مستريحة لا تروى ريًّا صيفيًّا متواليًا الَّا سنة واحدة من كل ثلاث سنوات . ويحسن ان تترك الارض بوراً قبل زرع القطن لكي يكون الوقت كافياً لخدمتها فتزيد راحتها ويزيد فعل الهواء والشمس في تحليل تربتها وزيادة خصبها



علة فقر الدم المصري

اصدرت مدرسة قصر العيني الطبية تقريرها السنوي الثالث وموضوعهُ الدودة المعروفة باسم انكلستوما وهي التي تسبب فقر الدم المصري من قلم الاستاذ لوس الالماني استاذ علم الحلَم في المدرسة المذكورة . وقد قال في مقدمة كتابهِ انهُ ربَّى هذه الدودة في بعض الحيوانات وفحصها فحصاً دقيقاً في جميع ادوارها حتى اثبت اموراً كثيرة عنها كان العلماء مختلفين فيها . ومما قالهُ في تاريخ هذه الدودة ان انجلودوبيني الطبيب الايطالي كان اول من اكتشفها في

ميلان سنة ١٨٣٨ ولكنهُ لم يدرك اهمية اكتشافهِ حتى فحصها ثانية سنة ١٨٤٣ واكتشف اموراً كثيرة عنها ثم اعلن اكتشافهُ لها . وفي سنة ١٨٤٦ اكتشف برونرهذه الدودة في القطر المصري ثم رآها بلهارز بعدهُ سنة ١٨٥١ . ومن رأي بعض العلماء انها كانت معروفة عند المصريين القدماء فقد ورد في بعض الكتابات القديمة ذكر داء مسبّب عن دودة اسمها "هلتو" ومن اعراضهِ تمدد المعدة ونزف الدم من الامعاء وغير ذلك من الاعراض التي تطابق اعراض الانكلستوما

هذا والكتاب مذيل بعشر صفحات فيها مئة رسم او اكثر من رسوم الدودة في جميع ادوارها ورسوم اعضائها المختلفة . والرسوم كلها على غاية الدقة والاتقان والوضوح مما لا يقل من هذا القبيل عن الرسوم الطبية في احسن الكتب الانكليزيةّ او الالمانية او الفرنسوية فنهنئ مدرسة الطب المصرية باساتذة ماهرين مثل الاستاذ لوس يبحثون مباحث مبتكرة في اسباب الامراض الشائعة في هذا القطر ويكتشفون فيها اموراً لم يُسبقوا اليها وبذلك يتقدم العلم ويتسع نطاقهُ

الري في مصر الوسطى

وقفنا على كتاب عن اعمال الري في الاقاليم الوسطى من القطر المصري وضعهُ باللغة الفرنسويةّ حضرة المهندس البارع ادمون افندي بشاره من مهندسي نظارة الاشغال العمومية وشرح فيهِ الاعمال التي قامت بها نظارة الاشغال العمومية في تلك الاقاليم والمشروعات التي وضعتها ادارة مشروعات الري شرحاً وافياً شفعهُ بخرائط ملوّنة ورسوم عديدة تسهيلاً لمطالعتهِ وجمع فيهِ فوائد كثيرة تاريخيةّ وجغرافية وهندسية يحتاج اليها الذين تهمهم المسائل المالية في هذا في هذا القطر وقلما يجدونها مجموعة في كتاب واحد . والكتاب مكتوب بعبارة سهلة واضحة تدل على اتقان الكاتب للغة الفرنسوية وبراعتهِ فيها وخبرتهِ بالفنّ الذي كتب فيهِ . وقد اهداهُ الى حضرة والدهِ عزتلو بشاره افندي سر مهندس ولاية بيروت ووعد في ختامهِ باصدار كتاب آخر في هذا الصدد يكون اوسع مداراً واسهب بياناً فنرحب بهِ منذ الآن ونشكرهُ على همتهِ واجتهادهِ

قاموس انكليزي عربي

طبع حضرة الفاضل سقراط بك سبيرو مدير مصلحة الموانئ والفنارات في الاسكندرية قاموسهُ الانكليزي العربي طبعة ثانية بعد ان نقّح الطبعة الاولى واضاف اليها زيادات كثيرة

زاد بها نفعهُ . ولا حاجة بنا الى بيان فوائد هذا القاموس فقد دلَّ عليها نفاد الطبعة الاولى وهو لازم كلَّ اللزوم لمن يريد درس اللغة العربية المصرية من الاجانب ولاسيما الانكليز كما هو لازم لابناء العربية الذين يتعلمون الانكليزية لانهُ جامع لكل ما تمسُّ الحاجة الى معرفتهِ ولأن فيهِ لفظ كلِّ كلمة عربية بحروف افرنجية . فنعيد الشكر لحضرة مؤلفهِ الفاضل على ما يبديهِ من الاهتمام باللغة العربية وتقريبها من افهام الاجانب عنها وتقريب الانكليزية من افهام الوطنيين

والقاموس مطبوع طبعاً متقناً جدًّا على ورق جيد وثمنهُ اربعون غرشاً وهو يطلب من مطبعة المقتطف ومن كل المكاتب الكبيرة

مجلة الشتاء

تُرى هل يفكر رجال الدولة العثمانية في ما يدعو علماء سورية وادباءها الى نشر مجلاتهم وجرائدهم في غيرها . فان دمشق عاصمة بلاد الشام وقد كانت عاصمة المملكة الاسلامية الاولى وفيها الآن من السكان ما يقوم باكثر من مجلتين واكثر من جريدتين ولا مجلة فيها على ما نعلم . وقد خطر لاثنين من كتّابها الفضلاء ان ينشرا مجلتين فقصدا القطر المصري لينشئاها فيهِ الاول محمد افندي كردعلي فاتحفنا بالمقتبس على ما ذكرنا في الجزء الماضي من المقتطف والثاني صاحب السعادة سليم بك عنحوري فاتحفنا بمجلة سماها مجلة الشتاء يظهر من اسمها ومما قدمهُ لها انها تظهر شتاء وتحتجب صيفاً لانهُ عاقد نيتهُ على مغادرة هذا القطر حالما ينفحهُ الصعيد بلفح سمومهِ الصاهر للاجساد اللاذع للاكباد. حاسباً اننا كلنا نلجأُ حينئذٍ الى مقام في اوربا او لبنان حيث لا نعبأُ بالمجلات واضاحيك الروايات اذ يكون لدينا من عجائب الطبيعة وغرائب المرئيات في كل ساعة آية بل آيات

وقد صدر الجزء الاول من هذه المجلة في غرة العام الجديد وفيهِ بعد المقدمة مقالات متنوعة المواضيع كالاعتدال واختلاف لون الشفق ومصر الفتاة وارتقاء العمران في مصر ونبذ ادبية كثيرة بين شعر ونثر . وشعر صاحب المجلة ونثره على ما عهد قرَّاء المقتطف من المكانة والانسجام . ومما نؤثرهُ من شعرهِ الذي رصَّع بهِ هذا الجزء من مجلة الشتاء قولهُ

المجد جوهرة بمخلب طائر يأتي البيوت ويقرع الابوابا
ويقول مَن يصطادني نال المنى فابدوا العزائم واتخذوا الالبابا
لا تحسبوا قنصي عسيرًا عند مَن عرف الصواب ومهد الاسبابا

ومن نثرهِ قولهُ

كل الملاذ خادعة الاَّ لذة العقل . اثنان لا يحتملان ترجُّل النساء وتأنث الرجال . الرياء ثوب كثير الخروق فاذا لبستهُ استرعورتك بيديك . محكُّ اللئيم اسداؤُهُ جميلاً . من نقصة الحياة نقصةُ كل شيء . النصيحة كالنار تنيرك وان احرقت

والمجلَّة مطبوعة طبعاً حسناً على ورق جيد وحبذا لو رأى سعادة صاحبها ان القرَّاء يحتاجون الى الفوائد العلمية والادبية صيفاً كما يحتاجون اليها شتاء فنشرها صيفاً ولو من دمشق اللهمَّ الاَّ اذا كان ولاة الامر هناك يرون الاهلين في غنىً عن الاستفادة من المجلاَّت

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاءً واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرِّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) اطالة العمر

بيروت . جرجي افندي خوري . رأيت كتيباً في الانكليزيَّة عنوانهُ كيف تطول (How to grow tall) ابان فيهِ واضعهُ انهُ اكتشف طريقة تزيد بها قامة الانسان عقدتين الى خمس عقد وتقوى عضلاتهُ وتستفيد منها صحتهُ عموماً . ثم اردف ذلك بالادلة وقال انهُ لا يستعمل الكهربائية ولا شيئاً مضرًّا بل يسهل للجسم ان ينمو نموًّا طبيعياً . وقد ارتبت في صدقهِ لا سيما وان المقتطف لم يكتب شيئاً عنهُ فارجو ان تبدوا رأيكم في ذلك

ج . ان قول الرجل لا يخلو من الصحة اي ان الرياضة على اسلوب مخصوص تطيل الجسم قليلاً بعد ان يتوقف نموُّهُ . اما القول بانهُ يطول خمس عقد ففيهِ مبالغة كبيرة او يكون ذلك قبلما يستوفي الجسم نموَّهُ فقد رأينا بعض الناس طالوا بعد ان جازوا الثانية والعشرين من غير ان يستعملوا واسطة من الوسائط . وسنزيد هذا الموضوع بياناً في جزء تالٍ

(٢) طول مدة الرضاع

ومنهُ . يقول العامة فلان شبعان من حليب امهِ يعنون انهُ شجاع . وان كثرة

الرضاع تضخم العقل و يعتقدون ان طول زمن الرضاع يقوي الجسم و يضعف الذاكرة فهل لمعتقداتهم صحة

ج . نرى في ما كتبناهُ عن زمن الفطام في الصفحة ٢٧٣ من المجلد الثلاثين من المقتطف خير جواب لسؤالكم وهو ان لصحة الام والطفل علاقة عظيمة بتعيين زمن الفطام فاذا كانت الام (او المرضع) قوية الجسم وطفلها صحيحاً امكن اطالة الرضاع الى ان يبلغ الطفل سنة من عمرهِ لا اكثر والأَ لحق بهِ ضرر ولكن اذا كانت صحة الام معتلة فان لبنها قد يضرُّ بطفلها فيجب ان يفطم قبل ذلك الوقت . وقيل ان زمن الرضاعة يجب ان لا يزيد على تسعة اشهر لان اللبن لا يبقى كافياً لتغذية الطفل بعد تسعة اشهر لا في كميتهِ ولا في كيفيتهِ ولذلك يجب ان يفطم الطفل تدريجاً اي يطعم قليلاً من الطعام المطبوخ باللبن مع الرضاعة و يزاد طعامهُ ونقل رضاعتهُ رويداً رويداً حتى تعتاد معدتهُ الطعام و يصير يستغني عن الرضاعة وعمرهُ تسعة اشهر الى سنة . والفطام الفجائي غير مستحب الاَّ اذا طرأَ على صحة المرضع ما يستوجبهُ . وما لبن الام سوى غذاء نقي سهل المضم كافٍ للطفل ما دام سنهُ اقل من تسعة اشهر فاذا غذي بغذاء آخر مثلهُ اكتفى جسمهُ بهِ كما لو غذي بلبن امهِ ولا مزية اخرى للبن الام

(٣) زرع الحراج

بيروت . جرجي افندي حايك عندنا ارض بيضاء نريدان نحرّشها (نصيرها حرشاً) فهل لكم ان تفيدونا عن نوع من الشجر قوي الخشب كالسنديان واسرع منهُ نمواً

ج نظن ان شجر اليوكالبتوس يفي بغرضكم فانهُ سريع النمو جداً وخشبهُ متين ويقبل الصقل ورائحتهُ طيبة . ثم ان الاشجار التي تنبت في بلاد الشام عادة يسرع نموها اذا اعتني بها الاعتناء الواجب كما يعتنى بغيرها من الاغراس . والغابات المعتنى بها تفي بما ينفق على الاعتناء بها وتزيد عليهِ . وقد كتبنا فصلاً في زرع الغابات في الصفحة ٣٩٧ من المجلد السابع من المقتطف يحسن بكم ان تراجعوهُ

(٤) عدم بلى الموتى

ومنهُ . قيل انهُ بينما كان بعضهم يحفر الارض في دير قنوبين (شمالي لبنان) عثر على جثة يرجع تاريخ دفنها الى اكثر من خمسين سنة لم يحل بها الفساد حتى الآن والثياب التي عليها لم تبلَ فنرجو ان تعللوا لنا ذلك

ج اذا وضعت جثة الميت في مكان جافٍ ليس فيهِ شيءٌ من ميكروبات الفساد ولا من الحشرات التي تبيض في اللحم ليأكلهُ دودها الذي يولد من بيضها بقيت تلك الجثة سالمة من الفساد لان فساد الجثث لا يكون

الاَّ من ميكروبات الفساد التي تدخلها وتنمو فيها وتفسدها او تحلها الى عناصرها المركبة منها او من الحشرات التي تبيض فيها ويأكلها دودها او من بعض الاملاح الكيماوية التي تبلي الجسم اي تحله بفعلها الكيماوي فاذا اتفق ان دفن ميت والبرد شديد والهواء نقي والمدفن جاف خالٍ من الحشرات فلا شيء يمنع حفظهُ من البلى وحفظ ثيابهِ ايضاً . وقد وجدوا افيالاً في سيبيريا غمرها الثلج منذ مئات كثيرة من السنين حين كان الفيل يسكن تلك البلاد واجسامها لم تزل سليمة عظمها ولحمها وشعرها والطعام في معدها . ووجدت اجسام اناس لفحتهم السموم فماتوا في الصحاري وجف لحمهم على عظمهم ولكنهُ بقي سليماً من البلى وما ذلك الاَّ لان ميكروبات الفساد لم تدخلها والحشرات والوحوش لم تهتدِ اليها

(٥) سبب الشيب

مصر . الخواجه ابرهيم مروسي لماذا تشيب اللحية والشارب ولا يشيب شعر البدن الذي تغطيهِ الثياب

ج لا يعلم سبب ذلك ولا يبعد ان يكون للتعرُّض للهواء والشمس علاقة بشيب الشعر او يكون ذلك منوطاً بعنصر في الهواء يكثر في زمن البرد لان صوف بعض الحيوانات التي تقطن البلاد الباردة يبيض وقتما تغطيها الثلوج . وذلك كلهُ من قبيل الظنون لان اسباب الشيب لم تعلم تماماً حتى الآن

(٦) تقوية الشعر

ومنهُ . قلتم في الصفحة ٧٦١ يقال ان بعض الادوية يقوي الشعر فيصير الشعر الاسود ينبت مكان الشعر الابيض فنرجو ان تذكروا لنا دواء منها

ج ان الادوية المختلفة التي تحوي ذرَّاحاً وغليسريناً تقوي الشعر ويقول الذين استعملوها انها وقفت الشيب فيهم وهي تباع في مخازن الادوية باسم مقويات الشعر او رادات القوة اليهِ

(٧) دم الشعب السوري

من مدرسة بردو الجامعة باميركا . ديمتري افندي نجار . اطلعت على جغرافية سورية باللغة الفرنسوية لاحد الآباء اليسوعيين قال فيها ان الشعب السوري يجري في عروقهِ دم عربي ويوناني وفرنسوي . وبعض السيَّاح والكتبة الافرنج يطلقون كلمة العرب على السوريين والمصريين معاً فما علاقة العرب بهم وهل اختلط العرب واليونان والفرنسويون بالسوريين الى درجة يصح معها ان يقال ما قالهُ ذلك الاب اليسوعي

ج . لا شبهة في ان العرب اختلطوا ببعض السوريين اختلاطاً تاماً من عهد الغساسنة ثم زاد اختلاطهم بعد الفتح الاسلامي ولكنهُ لم يتناول كل سورية كما في جبال لبنان حيث حفظ السوريون استقلالهم . وكذلك اليونان اختلطوا بالسوريين

في بعض الاماكن التي اقاموا فيها . والفرنسويون وسائر الشعوب الاوربيَّة التي جاءت سوريَّة وقت الحروب الصليبيَّة بقيت منهم بقايا في سوريَّة اختلطت بشعبها فقولهُ صحيح بوجه الاجمال

(٨) سكان القاهرة والاسكندرية

ومنهُ . كم عدد سكان القاهرة والاسكندرية وكم هو مقدار الكهربائية التي تنير شوارعها

ج . كان عدد سكان القاهرة ٥٧٦٤٠٠ وعدد سكان الاسكندرية ٣٨٠٣٢٣ حسب تعداد سنة ١٨٩٧ . ولا يبعد ان يكون سكان العاصمة الآن نحو ٧٥٠ الفاً وسكان الاسكندرية ٤٨٠ الفاً لان الزيادة السنوية نحو ثلاثة في المئة

اما شوارع القاهرة والاسكندرية فلا تنار بالكهربائية بل بالغاز

(٩) سكان سورية

ومنهُ . كم عدد سكان سورية الآن

ج اذا اردتم بسورية الولاية المعروفة الآن بولاية سورية التي قاعدتها دمشق فعدد سكانها نحو مليون ونصف على ما يقولهُ العارفون وهم موزعون فيها هكذا

الشام (دمشق)	٥٣٠٠٠٠
ضواحيها	٢٠٠٠٠٠
لواء حماه	٤٠٠٠٠٠
« حوران	١٥٠٠٠٠
لواء الكرك	٠٨٠٠٠٠
قضاء البقاع	٠٦٠٠٠٠
« بعلبك	٠٣٥٠٠٠
« حاصبيا	٠٣٠٠٠٠
« راشيا	٠٢٢٠٠٠
« الزبدانة	٠٢٠٠٠٠
« وادي العجم	٠٢٠٠٠٠
« دوما	٠٥٠٠٠٠
« النبك	٠٥٠٠٠٠
والجملة	١٤٦٧٠٠٠

وهم حسب احصاء الدولة الاخير ٧١٩٥٠٠ فقط

واذا اردتم سورية القديمة من عريش مصر الى الاسكندرونة ومن بحر الروم الى العراق اي ولايات حلب والزورا وسورية وبيروت ومتصرفية القدس ومتصرفية لبنان فعددهم حسب احصاء الدولة هكذا

ولاية حلب	٩٩٥٨٠٠
« الزورا	١٠٠٠٠٠
« سورية	٧١٩٥٠٠
« بيروت	٥٣٣٥٠٠
متصرفية القدس	٣٤١٦٠٠
« لبنان	٢٠٠٠٠٠
والجملة	٢٨٩٠٤٠٠

هذا آخر احصاء اطلعنا عليهِ في الكتب الاوربية وقد نشر في العام الماضي والاحصاء

الذي نشر قبل ذلك بسنتين يجعل سكان ولاية سورية ٩٥٥٧٠٠ وسكان لبنان ٣٩٩٥٠٠ وجملة سكان سورية ٣٣١٧٦٠٠ ولا يبعد ان يكون عددهم الحقيقي الآن اربعة ملايين من النفوس

(١٠) مدن المملكة العثمانية

ومنهُ . ما هي المدن الكبيرة في المملكة العثمانية وكم عدد سكانها

ج ترون ذلك في الجدول التالي وهو مأخوذ من آخر احصاء نشر في الكتب الاوربية

المدينة	السكان
القسطنطينية	١١٢٥٠٠٠
دمشق	٠٢٢٥٠٠٠
ازمير	٠٢٠١٠٠٠
بغداد	٠١٤٥٠٠٠
حلب	٠١٢٧٠٠٠
بيروت	٠١١٨٠٠٠
سلانيك	٠١٠٥٠٠٠
ادرنه	٠٠٨١٠٠٠
بورصه	٠٠٧٦٣٠٠
قيصرية	٠٠٧٢٠٠٠
كربلاء	٠٠٦٥٠٠٠
الموصل	٠٠٦١٠٠٠
مكة	٠ ٦٠٠٠٠
المدينة	٠٠٤٨٠٠٠
اطنه	٠٠٤٥٠٠٠
قونية	٠٠٤٤٠٠٠
سيواس	٠٠٤٣٠٠٠
القدس	٠٠٤٢٠٠٠

ولا يبعد ان يكون عدد سكان هذه المدن اكثر من العدد المذكور هنا بنحو عشرين او ثلاثين في المئة



اوجه القمر في فبراير

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	١	٢	٣١ مساء
البدر	٩	٩	٤٦ صباحاً
الربع الاول	١٦	٦	٢٣ «
الربع الاخير	٢٣	٩	٥٧ «

السيارات

يكون عطارد نجم الصباح في اول الشهر ثم يقترب من الشمس فتتعذَّر رؤْيتهُ ولا ترى الزهرة الشهر كلهُ

ويرى المريخ مدة ثلاث ساعات بعد الغروب والمشتري يغرب نحو نصف الليل ويكون زحل نجم المساء الى منتصف الشهر

تأثير الالوان في الجسم

جرَّب الاستاذ ردارد تجارب كثيرة ليتحقق تأثير الالوان في جسم الانسان قصد استخدامها في الجراحة فثبت لهُ ان النور الازرق يخدّر مراكز الاعصاب مدة قصيرة يتمكن الجرَّاح فيها من عمل العمليات البسيطة وان كلاً من الالوان الاصلية الاخرى لهُ تأثير خاص في الجسم فاللون الاحمر او النور الاحمر يهيجهُ ويخفف وطأة بعض امراضهِ كما ظهر من فعلهِ في الجدري. والنور الاصفر يولّد الغمَّ والكآبة والازرق الانبساط والسكينة

اما طريقة استخدام النور الازرق في العمليات الجراحية البسيطة فهي ان يجلس العليل على كرسيٍ ويوضع على بعد ٢٥ سنتمترًا منهُ مصباح بقوة ١٥ شمعة حولهُ كرة ذات لون ازرق ثم يغطى وجه العليل بغشاء ازرق رقيق ويوجه بصرهُ الى المصباح فلا يمضي عليهِ وهو على تلك الحال سوى دقائق قليلة حتى يفقد الشعور ويُرى بؤبؤا عينيهِ متسعين فيمكن قلع ضرسهِ او عمل عملية جراحية بسيطة لهُ وهو كذلك بلا الم. ولكن النتيجة تختلف باختلاف الاشخاص. فقد جرَّب الدكتور مليارد تأثير النور الازرق في ٢٨ عملية جراحية في لندن ففاز في ٢٠ منها واخفق في الثماني الباقية. والتخدير ينشأ عن فعل الاشعة في مراكز الاعصاب لا عن التنويم المغنطيسي

دوار الجبال

صعد عالمان فرنسويان الى مرصد مونت بلان في جبال الالب واقاما فيهِ شهر يوليو الماضي كلهُ يبحثان في سبب الدوار الذي يصيب المصعّدين الى الجبال وفي تأثير اقليم الاماكن العالية في تغذية الجسم العمومية. ومن رأيهما ان قلة مرونة الاكسجين في الاماكن العالية تفضي الى اضطراب عمل التأكسد فيتولّد عن ذلك مواد سامة تسمّ الجسم وتسبب الدوار ولكن لا تمضي عدة ايام حتى يتعود الجسم تلك الحالة ويزول الدوار

اوطأ درجات الحرارة

اوطأ درجات الحرارة التي تمكَّن الانسان من رصدها حتى الآن في الاصقاع الشمالية ٦٩,٨ الدرجة تحت الصفر بمقياس سنتغراد وذلك في مكان من سيبيريا اسمهُ ورتشوجنسك وقد سافر سائح روسي اسمهُ بوريسوف حديثًا الى بوغاز ماتوتشكن في نوفازمبلا فوجد هناك ترمومترين واحدًا لقياس اعلى درجات الحرارة وآخر لقياس اوطإها ويظن انهما لسائح نمسوي اسمهُ هوفر زار تلك الاصقاع سنة ١٨٧٢ وتركهما فيها فوجد بوريسوف ان اعلى درجة بلغها الترمومتر في تلك المدة ١٥ درجة فوق الصفر واوطأها ٧٠ درجة تحت الصفر وهما مما يقيد نفسهُ

الحصانة من الامراض

ظهر من ابحاث بعض العلماء في سكان ويلس الجديدة باستراليا انهُ اذا بلغت المرأة السنة الخامسة والاربعين من سنها ولها خمسة اولاد او ستة فانها تكون ابعد عن الامراض واسلم من المرأة التي تبلغ ذلك السنّ واولادها اقل من ذلك او اكثر . وان المتزوجين يعمرون اكثر من العزب . ومن رأْيهِ ان هذين الحكمين يصدقان على الناس كلهم بوجه عام

الطيارات والبلونات والجو

ربطت ست طيارات معاً في مرصد لندنبرج في بروسيا بسلك معدني طولهُ ١٤ كيلومترًا وعلقت بهِ آلات لقياس الحرارة وسرعة الريح والارتفاع ثم طيّرت الطيارات فبلغت علوَّ ٢١١٠٠ قدم وهو اعلى مما بلغتهُ الطيارات الى الآن بالف ومئة قدم. وكانت درجة الحرارة على سطح الارض عند تطييرها ٤١ بمقياس فارنهيت فهبطت الى ١٣ درجة تحت الصفر عند ذلك العلوّ. وكانت سرعة الريح على سطح الارض ١٨ ميلاً في الساعة فبلغت ٥٦ ميلاً هناك

وأُطلق بلون من ستراسبرج في ٣ اوغسطس الماضي فبلغ علوَّ ٢٥٨٠٠ متر وآخر يوم كسوف الشمس في ٣٠ منهُ من مونيخ فبلغ علوَّ ٢٣٠١٠ امتار

بوارج الدول وزيادتها

كان عدد بوارج الدول البحرية التي محمول الواحدة منها ١٢ الف طنّ فاكثر ٧٧ بارجة سنة ١٨٩٩ منها ٤٦ بارجة او ٦٠ في المئة لانكلترا . فزاد هذا العدد حتى صار ٩٤ في سنة ١٩٠٠ منها ٤٨ بارجة او ٥١ في المئة لانكلترا . و ١٠٠ بارجة وبارجة سنة ١٩٠٢ منها ٥٣ بارجة او ٥٢ في المئة لانكلترا. و ١٣٩ بارجة سنة ١٩٠٣ منها ٦٤ بارجة او ٤٦ في المئة لانكلترا . و ١٥٥ بارجة سنة ١٩٠٤ منها ٧٠ بارجة او ٤٥ في المئة لانكلترا. و ١٥٣ بارجة سنة ١٩٠٥ منها ٧٠ بارجة او ٤٧ في المئة لانكلترا . والسبب في هذا النقص سنة ١٩٠٥ خسارة روسيا لعدد من بوارجها في حربها مع اليابان . وقد زادت فرنسا ١٥ بارجة جديدة على اساطيلها وايطاليا ١١ وكلٌّ من المانيا واليابان ١٠ وروسيا ٩ . وكان عند الولايات المتحدة ٩ بوارج سنة ١٨٩٩ فبلغ عدد بوارجها في السنة الماضية ٢٨

فيؤْخذ من هذا الاحصاء ان بوارج الدول زادت ٤٨ في المئة في السنوات الست الاخيرة

المهاجرة الى الولايات المتحدة

لا يزال عدد المهاجرين الى الولايات المتحدة الاميركية يزيد سنة فسنة حتى بلغ

١٠٢٧٤٢١ نفساً من يوليو سنة ١٩٠٤ الى يوليو سنة ١٩٠٥ وهذه اول سنة زاد عدد المهاجرين فيها على المليون

تأثير الالوان في الحبوب

ثبت من تجارب عملها المسيو دومون الفرنسوي ان لكلٍ من الوان الطيف الشمسي تأثيرًا مختلفاً عن الآخر في حبوب النباتات النامية . ومن تجاربهِ انهُ زرع بعض حبوب القمح في بيوت صغيرة جدرانها وسقوفها من الزجاج الملوَّن فنما القمح نموًّا طبيعيًّا تحت الاشعة المختلفة ولكن ظهر من تحليل الحبوب بعد نضجها ان النيتروجين في الحبوب التي عرضت للاشعة الزرقاء بلغ ٢٫١٣ في المئة وللاشعة الصفراء ٢٫٥٤ في المئة وللحمراء ١٫٩١ في المئة وللخضراء ٢٫٧٤ في المئة . وفي الحبوب التي لم تعرَّض لاشعة خصوصية ٢٫٠٨ في المئة . وان الالبيومن في الحبوب التي عرضت للاشعة الزرقاء ١٣٫٣١ في المئة وللصفراء ١٥٫٨٧ وللحمراء ١١٫٩٤ وللخضراء ١٧٫١٢ والتي لم تعرَّض لاشعة خصوصية ١٣ في المئة

نمو نيويورك ولندن

كان عدد سكان نيويورك ٣٣١٣١ نفساً سنة ١٧٩٠ فبلغ ٦٠٥١٥ نفساً سنة ١٨٠٠ و٩٦٣٧٣ سنة ١٨١٠ و٢٠٢٥٨٩ سنة ١٨٣٠ . وزاد عددهم على نصف مليون في اواسط القرن الماضي وبلغ ١٢٠٦٢٩٣ سنة ١٨٨٠ و ٣٤٣٧٠٠٠ سنة ١٩٠٠ و ٣٩٨٧١٥٤ في السنة الماضية . اي انها المدينة الثانية في الدنيا في عدد سكانها والاولى لندن فان عدد سكانها ٤٥٣٦٦٤١ والثالثة باريس وعدد سكانها ٢٧١٤٠٠٨ والرابعة برلين وعدد سكانها ١٨٨٨٨٤٨ ثم شيكاغو فڤينا فكنتون ففيلادلفيا

اما عدد سكان لندن وضواحيها فيبلغ ٦٥٨١٣٧٢ نفساً ولكن نيويورك اسرع نموًّا منها ولا يمضي زمان طويل حتى تصير اكبر مدن العالم واكثرهنَّ سكاناً

الراديوم

من المعادن التي تحتوي على كثير من الراديوم ضرب من كبريتات الاورانيوم يسمَّى اوتونيت نسبة الى مدينة اوتون في فرنسا حيث يكثر وجودهُ . وقد عرف هذا المعدن منذ زمان طويل فكانوا يستخرجون الاورانيوم منهُ ويلوّنون بهِ بعض المصنوعات الزجاجية ثم أُهمل ونسي مكانهُ . ولما اكتشف الراديوم اتجهت الانظار ثانية الى هذا المعدن فجعلوا يفتشون عنهُ حتى اهتدوا اليهِ . وبعد التحليل ظهر انهُ يحتوي على كثير من املاح الراديوم ولا يبعد ان يرخص الراديوم بهِ فيكثر استعمالهُ

آلة للطيران

صنع رجلان اميركيان آلة للطيران منذ سنتين وطارا بها في الجو فتناقلت الجرائد خبرهما وبالغت في امرها ثم لم يعد احد يسمع شيئاً عنهما حتى اجتمعت جمعية الطيران الاميركية في ١٥ دسمبر الماضي فأرسلا اليها رسالة قالا فيها انهما ما زالا منذ انقطع خبرهما يبحثان ويجربان التجارب المتعددة حتى فازا باحسن النتائج وصنعا آلة تمكن راكبها من الطيران على اهون سبيل ولكنهما لم يشرحا تركيبها لعدم ملاءمة الاحوال لذلك الآن . وقد قالا ايضاً انهما طارا بالآلة ثماني مرات في سبتمبر واكتوبر الماضيين فقطعا مسافات متفاوتة من ١١ ميلاً الى ٢٤ بسرعة نحو ٣٨ ميلاً في الساعة . وكانا كل مرة يعودان من حيث ركبا الآلة . وبلغ اطول وقت قضياه في الطيران ٣٨ دقيقة و ٣ ثوانٍ

نبات قاتل للبعوض

اكتشف مدير الحدائق الملكية في ترينداد نباتاً مائياً ينبت على جذوعه اكياس تنفتح الى الداخل وفتحاتها مغطاة بشعر دقيق متفرع . وقد وجد ضمن هذه الاكياس بعض عوم البعوض ميتة فاستنتج ان هذا النبات قد يفيد في ابادة البعوض بقتل عومهِ من الماء

فائدة جديدة للزجاج

ورد في جريدة المصوّر الفرنسوية ان اميركياً نال امتيازاً باستخدام الزجاج للبناء . وذلك بان تسبك صفيحتان من الزجاج بينهما صفيحة من المعدن فيكون من ذلك لوح من الزجاج فيستخدم مكان الحجارة في الابنية وقد ظهر بالامتحان ان اللوح من هذا الزجاج وسمكهُ نحو ربع بوصة وطولهُ اربع اقدام وعرضهُ قدم ونصف احتمل ضغط ١٠٤٧ رطلاً ولما زيد الضغط الى ١٣٢٢ رطلاً انحنى وتشقق ولكنهُ لم يتكسر . ومن مزايا هذا الزجاج انهُ اذا بنيت جدران المنازل الصغيرة منهُ باتت اكثر احتمالاً للنيران . ومن مزاياهُ ايضاً انهُ اصلح من الرخام لبناء الدرج في المنازل لسهولة المشي عليهِ بلا زلق

الهبات الاميركية

وهب المحسنون الاميركيون في خلال السنة الماضية ما بلغ مجموعهُ ٢١ مليوناً من الجنيهات فبلغت هبات كارنجي ٣٦٠٠٠٠٠ وهبات ركفلر ٢٣٠٠٠٠٠ وهبات تسعة عشر غيرهما من المحسنين ٣٦٠٠٠٠٠ وكل هذه الهبات للمدارس والمكاتب والمستشفيات وما اشبه . اي ان اغنياء اميركا يجمعون الاموال الطائلة من اتعاب الامة ثم يردونها اليها على اساليب تنتفع الامة بها

الدكتور حسن باشا محمود

نعي الى القراء الطبيب الذكر المرحوم الدكتور حسن باشا محمود صاحب المقالات الكثيرة في المقتطف وسنأتي على ترجمتهِ وخلاصة اعمالهِ في الجزء التالي

السر الون بالمر

ونعي اليهم المالي الشهير السر الون بالمر محافظ البنك الاهلي المصري . وُلد في اوائل سنة ١٨٥٢ وخدم حكومة الهند في نظارة المالية من سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٨٥ حين جاء القطر المصري وجعل مديراً عاماً للحسابات ثم جعل مستشاراً للمالية وبقي في هذا المنصب من سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٨٩٨ حين سعى بعض الماليين في انشاء البنك الاهلي وجعلوهُ محافظاً لهُ ثم انشئ البنك الزراعي وجعل رئيساً لهُ . توفي في الثامن والعشرين من يناير بالحمى التفويدية

تكبير الحديد

عرض على جمعية فرنكلن الميكانيكية الاميركية عارضتان من الحديد أُفرغتا في قالب واحد ثم أُخذت احداهما وأُحميت الى درجة البياض وبردت عدة مرار حتى تضخمت وزاد حجمها على حجم الاخرى ٤٦ في المئة ولكن ثقلها بقي مثل ثقل الاولى . ويقال ان ذلك سيكون لهُ شان عظيم في الصناعة

الغنى في ساعة

الغنى في ساعة لا يكون الاَّ بالمضاربة . ومن امثلة ذلك ان رجلاً اسمهُ هودلي ربح مئتي الف جنيه في بورصة نيويورك في خمس دقائق ولم يتم النهار حتى بلغ ربحهُ ثمانمئة الف جنيه وكان ذلك في المضاربة بالقطن

وقبل ذلك باشهر قليلة ربح المستر بريس مئة الف جنيه في خمس دقائق وبعد ساعة ربح مئة الف جنيه اخرى . وذات يوم ربح يعقوب استر وكرنيليوس فندربلت ستمئة الف جنيه في يوم واحد وربح رجرس وركفلر مليوناً واربعمئة الف جنيه في يوم واحد ايضاً

لكن المضاربات تفقر في يوم كما تغني في يوم فقد خسر جاي غلد مرةً ثمانمئة الف جنية في يوم واحد وخسر ادورد هربر سبعمئة الف جنيه في يوم واحد واكبر من ذلك خسارة المستر ليتر الذي احتكر القمح فانهُ خسر في ساعة واحدة مليوناً ونصف مليون من الجنيهات . وسنة ١٨٨٨ ربح المستر هتشنصن خمسة ملايين جنيه من احتكار الحنطة ثم خسرها كلها بالمضاربة

ثوران يزوف

ثار جبل يزوف في الشهر الماضي وجرت منهُ ثلاثة مجارٍ من المواد المصهورة . وثار جبل اتنا ايضاً وقذف بكثير من الرماد والحمم

سكة حديد النيل والبحر الاحمر

تمَّ مدُّ سكة الحديد في صحراء السودان الشرقية بين بورت سودان قرب سواكن على البحر الاحمر وناحية بربر على النيل فسميت سكة حديد النيل والبحر الاحمر واحتفل بفتحها في السابع والعشرين من يناير المنصرم . وطول الخط ٣٣١ ميلاً ما عدا ٢٥ ميلاً من المزلقانات . وقد بلغت نفقات انشائهِ ١٣٧٥٠٠٠ جنيه مصري وبدأ العمل فيهِ عند سواكن في اوغسطس سنة ١٩٠٤ وتمَّ مدهُ في شهر اكتوبر الماضي

الكهربائية والضباب

الضباب بخار تكاثف فتجمع نقط ماء دقيقة جدًّا تبقى محمولة في الهواء لخفتها . وقد اثبت العلماء حديثًا ان البخار لا يتكاثف كذلك ما لم يكن في الهواء غبار او هباء او دخان يتجمع البخار حولهُ اي ان كل ذرة من ذرات الغبار او الدخان او الهباء يتكاثف حولها قليل من البخار وتبقى عائمة في الهواء لصغرها وهذا هو الضباب ولا يتكاثف البخار حول الغبار ما لم يكن الهواء باردًا . وهذه الامور الثلاثة اي البخار والغبار والهواء البارد تكثر في المدن في فصل الشتاء فيكثر الضباب فيها ولاسيما في الصباح قبلما تشرق الشمس وتسخن طبقات الجوّ العليا وقد رأى السر اوليفر لدج انهُ يمكن نزع الغبار من طبقات الهواء بواسطة الكهربائية فمدَّ اسلاكاً كهربائيَّة في الهواء وللحال اندفع الغبار ممَّا يجاورها وتجمع البخار الذي كان لاصقًا بها فصار نقطًا كبيرة هطلت مطرًا لانها صارت اكبر ممَّا يستطيع الهواء حملهُ . ولو استطاع ان يولد الكهربائيَّة من غير ايقاد الفحم وتوليد مقدار كبير من الدخان لاستطاع ان يزيل الضباب بها

المذنب الجديد

ظهر مذنب جياكوبين في الشهر الماضي وبلغ طول ذنبهِ في غرة يناير درجة ونصف درجة وكان يرى قبيل شروق الشمس وزاد قربهُ واشراقهُ الى الثاني والعشرين من الشهر ثم اخذ يصغر ويقل اشراقًا

دواء الطاعون

اعلن الدكتور كلين البكتيريولوجي الشهير انهُ اكتشف دواءً يقي من الطاعون يستخرج من اعضاء الحيوانات التي تموت بهِ وانهُ سهل الاستحضار سريعهُ ويمكن حفظهُ الى ما شاء الله

رواية المقتطف

بدأنا في هذا الجزء بانشاء رواية للمقتطف وسنجعل حوادثها في سوريَّة ومصر وبلاد العرب ونصف فيها احوال هذه البلدان الثلاثة كما كانت منذ اربعين او خمسين سنة

فهرس الجزء الثاني من المجلد الحادي والثلاثين

المقتطف

العلم والدين : لاينشتين

مصير الحضارات

العلم أمس واليوم

علم الطبيعة

روح الاستهتار العصرية

للفيلسوف برتراند رسل



المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الحادي والثلاثين

١ مارس (اذار) سنة ١٩٠٦ — الموافق ٦ محرم سنة ١٣٢

كرستيان التاسع ملك الدنمارك

الدنمارك مملكة من اصغر الممالك الاوربية مساحتها نحو ١٥ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو مليونين ونصف . ويبلغ دخل حكومتها السنوي نحو خمسة ملايين من الجنيهات وقيمة وارداتها نحو ٣٠ مليوناً وقيمة صادراتها نحو ٢٥ مليوناً . وهي زراعية فتبلغ قيمة صادراتها الزراعية نحو ١٨ مليوناً من الجنيهات في السنة واكثرها من الزبدة والبيض . ولعلها اشهر بلدان الدنيا في تربية المواشي واستخراج الزبدة . وفيها ٢١ مدرسة زراعية ومدرسة كلية للزراعة واخرى للطب البيطري . ولها تجارة واسعة بالنسبة الى صغرها فمحمول سفنها التجارية نحو نصف مليون طن . وصناعتها رائجة فتصدر في السنة من مصنوعاتها ما قيمتهُ اكثر من مليوني جنيه

رقي الملك كرستيان التاسع سريرها سنة ١٨٦٣ وكان اسمهُ فردرك كرستيان دوق شلزوك هولستين وعمرهُ ٤٥ سنة ولم يكن نسبهُ متصلاً بنسب ملوك الدنمارك الاَّ في اسلافهما الابعدين في القرن الخامس عشر ولكن كانت حماتهُ اختاً للملك كرستيان الثامن سلف الملك فردرك السابع الذي كان مالكاً حينئذٍ وتوفي بلا عقب فخلفهُ الدوق فردرك ولُقِّب كرستيان التاسع

ونشأت مشاكل كثيرة في اول ملكهِ فاضطرَّ ان يمتشق الحسام ويحارب بروسيا والنمسا وكان يظن ان فرنسا وانكلترا تشدان ازرهُ لكنهُ اخطأ في ظنهِ مع ان ولي عهد انكلترا كان قد اقترن بابنتهِ وهي ملكة الانكليز الآن وكان الشعب الانكليزي يحبها ويكرمها ويود مساعدة ابيها بكل ما في طاقتهِ ولاسيما لانهُ كان يكره ان تقوى سلطة بروسيا ولكن سياسة

الامة لا تطابق اميالها دائماً فخاضت الدنمارك غمار الحرب وحدها ودارت الدائرة عليها فان الضعيفين يغلبان قوياً فكيف اذا قام القويّان على الضعيف . واضطرّ ملك الدنمارك ان يمضي شروط الصلح ويتنازل عن ثلث بلادهِ لبروسيا والنمسا وهو دوقيات شلزوك وهولستين ولونبرج وان يحمّل بلادهُ حملاً ثقيلاً من الديون التي اقتضتها نفقات الحرب وكان قد استدانها من البلاد الانكليزية فتنغص عيشهُ بسبب ذلك ولكن

اذا لم يكن الاَّ الاسنة مركباً فلا يسع المضطرَّ الاَّ ركوبها

ومن يحارب رجلاً لا يقوى لحربهِ جرَّ عليهِ البلوى

وجاءهُ وفد من اهالي شلزوك ليودعوهُ وخاطبوهُ خطاب الوداع بالنيابة عن بلادهم فاجابهم قائلاً

" قلتم ان هذا الانفصال عن الدنمارك قد ساءكم ونغّص عيشكم فكونوا على ثقة انني انا ايضاً قد تنغّص عيشي جدًّا اذ رأيت ان لا بدَّ لي من القبول بهذا الانفصال بعد ان اتصلت بلادكم بمملكة الدنمارك قروناً كثيرة . وما من مصيبة من كل المصائب التي حلّت بي منذ رقيت عرش هذه المملكة الى الآن ثقلت على قلبي واثرت في نفسي اكثر من انفصال شعب باسل امين اثبت ولاءهُ للدنمارك وللعائلة المالكة فيها بادلة باهرة وحجج قاطعة وعدَّ اتصالهُ بالمملكة الدنماركية اعز شيء لديهِ واشرف غاية في عينيهِ . ولكن نحن ايها الاصدقاء مسيَّرون لا مخيَّرون ولا بدَّ لنا من الخضوع للقضاء والقدر واني اسألهُ تعالى ان يحفظكم ويمنحني نعمة الصبر الجميل لنستطيع ان نحتمل مرارة هذا الانفصال . واشكركم شكرًا جزيلاً على حضوركم اليَّ الآن حاسباً اياهُ دليلاً جديداً على حسن ولائكم للعرش الدنماركي وارجو لكم كل خير وفلاح سائلاً المولى ان يحفظكم ويباركم جميعاً "

ولم يطل المطال حتى وقع النزاع بين النمسا وبروسيا على ما غنمتاهُ من الدنمارك ولو فازت النمسا لاستردتهُ الدنمارك منها ولكن كان الفوز لبروسيا فضمّت الغنيمة الى الامبراطورية الالمانيَّة ولم يعد في الامكان ردها الى مملكة الدنمارك

وعكف الملك كرستيان على اصلاح مملكتهِ فسنَّ لها دستورًا جديداً سنة ١٨٦٦ وعني بنشر التعليم واعطى الحرية التامة للاديان والجرائد ونظّم الجيوش البرية والبحرية واعتنى بالزراعة والتجارة فنجحت البلاد في عهدهِ نجاحاً عظيماً رغماً عن انتشار الآراء الاشتراكية فيها

واهالي الدنمارك صعاب القياد لكنهم وجدوا ملكهم رجلاً من اعدل الملوك وارأفهم ولو كان كارهاً للآراء الجمهورية وساعدهُ على تعلق شعبهِ بهِ ما في زوجتهِ واولادهِ من الدعة

ولين الجانب فقد كان في بيتهِ من السعادة العائلية ما لا نظير له ُ وكانت زوجتهُ اكبر منهُ سناً ولكنها بقيت الى أخريات ايامها كأنها كهلة في منتصف عمرها . وكانت مكملة خلقاً وخُلقاً وعقلاً وادباً . جمال رائع وعقل راجح ونظر صائب وطوية اصفى من الماء الزلال . وهي على جانب عظيم من العلم والفضل تصلح ان تكون مديرة لسياسة مملكة ولكنها تركت السياسة لزوجها ووزرائهِ وعكفت على تربية اولادها وتدبير بيتها فرغب اعظم ملوك اوربا في مصاهرتها وظلت مالكة في قلوب اولادها واصهارها وشعبها الى ان وافتها المنية في اواخر سنة ١٨٩٨

وقلما يوجد عرش في اوربا الآن وليس فيهِ احد من اولاد ملك الدنمارك او احفادهِ فهو والد ملك اليونان وملكة الانكليز ودوقة كمبرلند وامبراطورة روسيا والدة القيصر الحالي وجد ملك نروج وملكتها ولهُ ولدان غيرهم وهما البرنس فردرك الذي خلفهُ الآن على سرير الملك والبرنس ولدمير . فاولادهُ واولاد اولادهِ جالسون على خمسة عروش من الممالك الاوربية انكلترا وروسيا ونروج واليونان و الدنمارك ومصاهرون لملك اسوج ولامبراطور المانيا عدا الامارات الكثيرة المتصلة بهم

وسنة ١٨٩٢ احتفل هو وزوجتهُ بعيد خمسين سنة مرَّت على زواجهما فحضر الاحتفال قيصر الروس وزوجتهُ وملك اليونان وولي عهد الانكليز وزوجتهُ (ملك الانكليز الآن) وولي عهد اسوج وزوجتهُ ودوق كمبرلند وزوجتهُ وكلهم اولاد لهما او اصهار ودام الاحتفال اسبوعاً ظهرت فيهِ الدنمارك بابهى مظاهر البهجة والحبور

وتوفيت هذه الملكة الفاضلة في التاسع والعشرين من سبتمبر سنة ١٨٩٨ وابقت لزوجها واولادها واحفادها الحزن والاسى ولم يحدث بعد ذلك حادث لهُ شأن خطير في تاريخ الدنمارك الى ان جاء وفد من بلاد نروج في شهر نوفمبر الماضي وطلب من الملك ان يأذن لهم في تنصيب حفيدهِ البرنس تشارلس ملكاً عليهم باسم الملك هاكون السابع فودع حفيدهُ وحفيدتهُ (لان زوجة الملك هاكون ابنة ملك الانكليز) موصياً اياهما ان يمتلكا قلوب النروجيين بالسعي في كل ما يؤول الى نجاحهم وفلاحهم

وقد اسلم انفاسهُ الاخيرة في التاسع والعشرين من شهر يناير الماضي تاركاً لهُ امجد ذكر في قلوب شعبهِ واولادهِ واحفادهِ

الدكتور حسن باشا محمود

والتعليم المجاني

بين اهرام الجيزة وحديقتها في نحو منتصف الطريق قرية صغيرة من قرى الفلاحين تسمّى الطالبيَّة ينتبه لها الذاهبون الى الاهرام في هذه الايام لانهم يرون امامها بيتين كبيرين على يمين الطريق وعلى يساره بناهما اثنان من اهل القرية وبيتاً ثالثاً بناه احد قضاة مصر . والبيتان الاولان كالقصور الفخيمة بالنسبة الى سائر بيوت الطالبيَّة او كالذهب بالنسبة الى الخزف . يرى الناظر اليهما شذوذاً في سنَّة الارتقاء التدريجي لانهما ماثلا افخر بيوت القاهرة ولا سلسلة اتصال بينهما وبين غيرهما من بيوت القرية . وهذا الشذوذ كثير في الدنيا يقع في الحيوان والنبات كما يقع في مصنوعات الناس وقد اطلقنا عليهِ اسم الارتقاء الفجائي

الرجلان اللذان بنيا البيتين المذكورين آنفاً من عائلة مصرية او عربية مصرية تسمَّى عائلة شلتوت نشأ منها منذ نحو ستين سنة ولد كان مثل سائر اولاد قريتهِ يلعب بالطين ويتبع والديهِ الى الغيط يسوق الماشية او يحش لها البرسيم . ثم ارتقى ارتقاء لا مثيل لهُ في قريتهِ حتى صار من علماء مصر ومن اهل الوجاهة فيها ورأس مدرستها الطبية ومصلحتها الصحية وناب عنها في المؤتمرات الاوربيَّة مراراً وصافح ملوك اوربا مع غيرهِ من نواب الممالك العظيمة

هذا هو صاحب الترجمة الدكتور حسن باشا محمود الطبيب المشهور صاحب التآليف الكثيرة والمقالات العديدة . وقد استأثرت بهِ رحمة ربهِ في الثامن عشر من شهر يناير الماضي وعمرهُ تسع وخمسون سنة

ولد في قرية الطالبية كما تقدم وتعلَّم فيها مبادئ القراءة والكتابة وادخلهُ والدهُ المدرسة الحربية التي كانت في العباسية . ولم يتَّصل بنا كيف اقدم ابوهُ على ذلك مع ان جمهور المصريين كانوا يوجسون شرًّا من المدارس الحربية والى الآن قلما يرغبون فيها مع تغيُّر الاحوال والآراء . ولم تطل اقامتهُ في تلك المدرسة لانها أُلغيت فانتقل الى مدرسة قصر العيني وتعلَّم علومها الطبيَّة مع اللغة الفرنسوية

وسنة ١٨٦٢ اختارت الحكومة المصرية عشرة من تلامذة مدرسة الطب وارسلتهم الى المانيا ليتموا علم الطب فيها وكان صاحب الترجمة منهم . وهذا من خير الاعمال التي كانت

الحكومة المصرية تعملها. ولو قام التلامذة الذين كانت ترسلهم الى اوربا بما يجب عليهم لبلادهم لسبقت مصر اليابان وكانت حالها غيرما هي عليهِ الآن

ولا ندري كيف كانت تختار التلامذة وباي وجه كانت تفضل بعضهم على بعض. ولكن العارفين يؤكدون لنا انهُ كان للصنيعة (المحسوبيَّة) الشأن الاكبر في اختيار الذين يرسلون الى اوربا فلا يختار اذكى التلامذة واكثرهم اجتهادًا وان صحَّ ذلك فلا يكون صاحب الترجمة ابن الطالبيَّة من الذين اختيروا لوجاهة قومهم ولا بدَّ من ان اجتهادهُ شفع بهِ حتى فُضّل على غيرهِ وأُرسل الى حيث يتلقَّى العلم مجانًا وتدفع اليهِ نفقاتهُ بسخاء حاتمي اضرَّ باكثر التلامذة المصريين لان الجدة اضرَّ بالشاب من كل شيء آخر ولا سيما اذا كان في عاصمة مملكة اوربيَّة حيث تكثر الملاهي واسباب الاسراف والفساد

واقامت "الارسالية" التي كان صاحب الترجمة منها في مدينة مونخ تتعلم اللغة الالمانية ويقال ان مديرها اساء ادارتها فنُقلت من هناك الى باريس فاتقن صاحب الترجمة اللغة الفرنسوية وتخرَّج في العلوم الطبيَّة ونال الدبلوما سنة ١٨٦٨ وبقي سنتين يطبق العلم على العمل ثم عاد الى القطر المصري وجُعل استاذًا ثانيًا لعلم التشريح في مدرسة قصر العيني وجُعل راتبهُ ٦٠٠ جنيه في السنة اي مضاعف راتب الاستاذ في مدرسة بيروت الطبيَّة. وبعد قليل أُنعم عليهِ برتبة صاغ وزيد راتبهُ الى ١٢٠٠ جنيه في السنة وأُعطى خمسين فدانًا من الارض وكان ذلك سنة ١٨٧١ وجعل مدرّسًا لعلم قانون الصحة ثم للفسيولوجيا والامراض الباطنة. ثم للامراض الجلدية

ولقد كان كبير الهمة كثير الاجتهاد راغبًا في اتساع الشهرة بدليل انتظامهِ في كثير من الجمعيات الطبيَّة فقد انتظم عضوًا في جمعية المستشرقين بباريس سنة ١٨٦٧ وفي الجمعية الاقليمية ببلاد الجزائر سنة ١٨٦٩ وفي الاكادمي الطبيَّة ببلاد برازيل سنة ١٨٧٥ وفي معرض ڤينا سنة ١٨٧٣ وفي المؤتمر الطبي فيها وجُعل مندوبًا في مؤتمر برلين الطبي سنة ١٨٩٠ وفي مؤتمر رومية الطبي سنة ١٨٩٣ ورئيسًا للقسم المصري في المؤتمر الطبي الدولي الذي عقد بباريس سنة ١٩٠٠ وفي المؤتمر الطبي الدولي الذي عقد بلسبون عاصمة البرتغال

ومعلوم ان الانتظام في عضوية المجامع العلمية امر سهل على مَن يدفع الرواتب المقررة لتلك المجامع لانهُ اذا انتظم في مجمع واحد منها وذكر اسمهُ بين اعضائها تصير الدعوات تأتيهِ من مجمع بعد مجمع وغاية ما يطلب منهُ قبولها ودفع المرتب السنوي لها فيصير عضوًا فيها

وقد تقلب في مناصب كثيرة فعيّن مندوبًا للصحة في جدَّة ثم طبيبًا لدائرة البرنس طوسن

باشا ثم في دائرة توفيق باشا الخديوي السابق حينما كان وليًا للعهد . وعينهُ الخديوي الاسبق اسمعيل باشا طبيبًا للخاصة الخديويَّة قبلما تنازل عن الخديويَّة ثم عيّن مفتشًا للصحَّة في القاهرة فسنَّ لها لوائح لم تزل مرعيَّة الى الآن ويقال انهُ هو اول مَن وضع تذكرة الولادة في الديار المصرية . ونقل بيمارستان المجانين (المجاذيب) من بولاق الى العباسية واراد ايضًا ان ينقل اليها مستشفى قصر العيني لكن الفرص لم تساعدهُ

وقسمت ادارة الصحَّة الى قسمين قسم داخلي عرف بمجلس الصحَّة العمومية وقسم خارجي عُرِف بمجلس الصحَّة البحرية والكورنتينات وعين صاحب الترجمة مديرًا لهذا المجلس في الاسكندرية وذلك سنة ١٨٨١ فنظَّمهُ وحرَّر اللوائح اللازمة له فصدَّق عليها اعضاء المجلس المندوبون عن الدول الاوربية وكافأهُ الخديوي على تلك الاعمال بالنشان المجيدي الثالث. وظهر الطاعون تلك السنة في بلاد بين النهرين والكوليرا في بلاد الحجاز لكن مجلس الصحة البحرية والكورنتينات شدَّد المراقبة فوق القطر من هذين الوبائين فكافأ الخديوي صاحب الترجمة برتبة الميرميران ولقب باشا. ثم جُعِلَ مديرًا لعموم الصحَّة واقام في هذا المنصب نصف سنة وجُعل بعد ذلك ناظرًا للمدرسة الطبية وطبيبًا للامراض الباطنية في مستشفاها فأنشأ بستانًا للنباتات الطبية وبنى مسكنًا للممرضات الانكليزيات وجمع معرضًا للنباتات المصرية والعقاقير الطبية واقام في رئاسة المدرسة من اواسط سنة ١٨٨٩ الى اواخر سنة ١٨٩١ وعين وهو فيها عضوًا في مجلس المعارف الاعلى وعضوًا في جمعية المعارف العمومية المصرية

وسعى في انشاء جمعية طبية مصرية مؤلفة من الاطباء الوطنيين والاوربيين فتألفت ودامت مدة ثم لم نعد نسمع عنها شيئًا

عرفنا صاحب الترجمة منذ عشرين سنة فرأينا منهُ رجلًا دمث الاخلاق لين العريكة بعيدًا عن الدعوى محبًا لصناعتهِ راغبًا في نفع الناس بها تسهل عليهِ معاشرة الذين جاروا التمدُّن الاوربي في بيوتهم كأنهُ وُلِد وتربَّى في عائلة اوربية . يفعل ذلك من غير تكلُّف فيجتمع حولهُ اولاد البيت من صبيان وبنات كأنهُ من ذوي قرباهم الذين يأنسون بمعاشرتهم لما يرونهُ في وجههِ من البشاشة والانس وفي حديثهِ من الفكاهة واللطف .ولم نكن نعلم انهُ ولد وتربَّى في قرية من قرى الفلاحين اما الآن وقد علمنا ذلك فزدنا اكرامًا لهُ وزادت ثقتنا بالنجاح الَّا اذا كان صاحب الترجمة من النوادر الذين لا يبنى عليهم حكم

وكان كثير الاشتغال فاتحف المقتطف بمقالات كثيرة منذ عشرين سنة الى حين وفاتهِ وألف كتبًا ورسائل شتى كما سيجيء . ولم يكن يحسن الكتابة الصحيحة في العربية وهذا كان

شأن استاذهِ الدكتور سالم باشا سالم . والرجلان كانا يعتمدان على بعض المشايخ لتصحيح كتابتهما العربية فيضيع معناها المقصود احيانًا . ولو اتقنا درس العربية حتى صارا يكتبان بها كتابة صحيحة لزاد نفعهما لبلادهما اضعافًا مضاعفة . ويستنتج من سيرة صاحب الترجمة امران يستوجبان النظر والاعتبار الاوَّل ان ابناء الفلاحين الذين ولدوا في اكواخ الطين ينبغ منهم احيانًا شبان يفوقون اولاد الامراء الذين ولدوا في النعمة والرخاء . واذا ساوينا بين هؤلاء واولئك وقدَّمنا لهم جميعًا وسائط التعليم والتهذيب على حدٍ سوى فقد يفوق اولادُ الفلاحين اولادَ الامراء وينفعون بلادهم اكثر منهم . وما اولادنا الَّا اولاد الامَّة فعلى الامة ان تنظر اليهم بعين واحدة وتبحث عمَّن فيهِ استعداد فطري للتقدُّم في العلوم والفنون وتسهل عليهِ اكتسابها بكل واسطة ممكنة فان كان والداهُ يستطيعان الانفاق على تعليمهِ فبها والاَّ وجب على الامَّة ان تنفق عليهِ

ويراد بالامَّة هنا الحكومة لانها هي التي اخذت النيابة عن الامة وجمعت منها الاموال لتنفقها على كل ما منهُ نفع عام . وربَّ معترض يقول ان الحكومة لا تستطيع ان تعلّم كل ابناء الامة تعليمًا عاليًا لانها ان فعلت ذلك ترك ابناء البلاد الزراعة والصناعة وسائر الاعمال اليدية وطلبوا الانتظام في خدمتها او الاقتصار على الاعمال الكتابيَّة وان هي اقتصرت على اختيار العدد القليل من الابناء وعلمتهم دون سواهم جرى الاختيار على مقتضى الصنيعة (المحسوبيَّة) فلم يكن منهُ فائدة كما حدث في هذا القطر بعد ان صار الناس يرغبون في تعليم ابنائهم ولم يعودوا يوجسون من الحكومة شرًّا . وهذا كلهُ صحيح ولكن ليس من الحكمة ترك العمل الواجب النافع اذا ساء استعمالهُ . فلا تعليم كل الابناء تعليمًا عاليًا مطلوب ولا الاعتماد على الصنيعة واجب الاتباع بل تستطيع الحكومة ان تقيم لجنة من رجالها الذين تثق بهم لامتحان تلامذة الكتاتيب واختيار عدد قليل من انجبهم وتعليمهم في المدارس الابتدائية مجانًا وان تنشيء نحو مئة تلميذية (Scholarship) في المدارس الثانوية والعالية ينالها التلامذة النجباء بالامتحان كما هي الحال في اكثر الممالك الاوربية والاميركية فلا يبقى باب للصنيعة ولا يعطى التعليم العالي المجاني لغير اهلهِ ولا تخسر البلاد نفع الذين يمكن ان ينفعوها من ابنائها الفقراء اذا علّمتهم مجانًا ولا يكون عدد المتعلمين اكثر من حاجة البلاد . فتحصل المنافع المطلوبة من التعليم العالي وتجتنب المضار

الامر الثاني ان المتعلم منا لا يستطيع ان يفيد بلادهُ بعلمهِ كل الفائدة المطلوبة منهُ ما لم يكن مالكًا ناصية اللغة العربية يستطيع الانشاء فيها بسهولة . فيجب ان يكون حسن

الانشاء باللغة العربية وان يكون حسن الانشاء بها شرطاً لازماً في قبول التلامذة المجانيين في المدارس العالية .

وقد نشر صاحب الترجمة من المؤلفات ما يأتي وبعضها ترجمة ترجمةً اولخصهُ تلخيصاً

(١) كتاب في داء الفقاع باللغة الفرنسوية طبعهُ في باريس سنة ١٨٦٩ اتى فيهِ على تاريخ هذا الداء من اول ورودهِ في كتب اطباء اليونان والشرق كبقراط وجالينوس والرازي الى هذه الايام وقال فيهِ ان ديوسقوريدس والرازي وصفا الزئبقيات للامراض الجلدية قبل الاطباء الاوربيين بمئات من السنين

(٢) كتاب الفوائد الطبية في الامراض الجلدية بالعربية طبع في القاهرة سنة ١٨٧٥ حذا فيهِ حذو معلمهِ هردي وفيهِ عدا ما يلزم للاطباء كثير مما يرغب العامة في معرفة سببهِ وعلاجهِ كالحزاز والنمش والمسامير والقرون والحكة والجرب والدمّل المصري وحبة حلب

(٣) كتاب في البواسير ومعالجتها طبع في القاهرة سنة ١٨٧٧

(٤) كتاب تحفة السامع والقاري في داء الطاعون البقري الساري طبع سنة ١٨٨٣

(٥) كتاب الخلاصة الطبية في الامراض الباطنية طبع سنة ١٨٩٢

(٦) رسالة في حمامات حلوان طبعت سنة ١٨٧٦

(٧) رسالة في حمى الدنج " " ١٨٨١

(٨) " في الهيضة الكوليرا " " ١٨٨٤

(٩) " " النزلة الوافدة " " ١٨٩١

ولهُ مقالات كثيرة في المقتطف منها مقالة مسهبة في النباتات المصرية واستعمالها طباً نشرت في المجلد العاشر والحادي عشر من المقتطف . والزراعة في وادي النيل نشرت في المجلد العاشر . والحشيش نشرت في المجلد الحادي عشر . وحمى الدنج نشرت في المجلد الثاني عشر . والتبغ نشرت في المجلد الثاني عشر ايضاً . والتعليق والدمل المصري في المجلد الثالث عشر . والمنطقية في المجلد الرابع عشر . والحقن بالمواد العضوية وعدوى الذباب ولبن المرضع والاعتناء بالبنات والشلل الاهتزازي في المجلد السابع عشر . والتراخوما والامساك والدفثيريا والطب القديم في المجلد التاسع عشر . والسل في المجلد العشرين . والليمون في المجلد الحادي والعشرين ولهُ مقالات اخرى في غير المقتطف من المجلات والجرائد اليومية

وعسى ان يعتني اولادهُ بجمع كل ما كتبهُ وتنقيحهِ وطبعهِ ثانية في مجلدات متسقة تعميماً لنفعهِ وتخليداً لذكرهِ

الاحتضارات والقبريّات

(تابع ما قبلهُ)

احتضارات العجم

من ادق اوصاف المحتضرين قول هوميروس في الياذاته [1] يصف غرغثيون لما رُمي بسهم (الالياذة صفحة ٥٣٤)

فرأسُ الفتى لما بجنتهِ مُنيْ بمغفرهِ المسرود أثقل ينحني
كزهرةِ خشخاشٍ بيانع روضةٍ يثقلها طلُّ الربيع فتنحني

ولما صرع اذرست في النشيد السادس (صفحة ٤٤٠) وادركهُ منيلا:

على ركبتيهِ ترامى ذليلا وقال: "ألا فاعفُ وارضَ بديلا
فانَّ كنوز ابي بادّخار حديدًا وصفرًا وصافي نضارِ
فان تعفُ عني فأقتادُ حيًّا لفلكك يولك كنزًا مهيًّا"

فرقَّ لهُ منيلا وكاد يعتقهُ لولم يبادر اغاممنون ويعنف اخاهُ على استبقائهِ فأجهز عليهِ وكان هذا آخر كلام نطقَ بهِ

وكان اليونان يعتقدون في بعض الازمنة ان المرء اذا احتضر خفَّت نفسهُ وادرك المغيَّبات كما حدث لفطرقل فانهُ تنبأ عند احتضارهِ بموت هكطور قتيلاً بذراعِ اخيل وهاك وصف احتضارهِ وقولهُ (ص ١٠٣٨):

"ومني خذ نبأً صدقا ففطرقلُ بالحق قد نطقا
فما انت بعدي حيٌّ طويلا فانَّ الرَّدى بك قد احدقا
وقد حان حينك فاشقَ بهِ قريبًا بكفِّ اخيل اللقا"

وكما تنبأ هكطور ساعة موتهِ بدنوّ أجل أخيل (ص ١٠٣٨)

فقال بزاهق الانفاسِ "آهِ اجلْ بلوتك ذا
جنانٍ كالحديد فلن يلينَ امرءٍ وينكسرا
ألستَ الآن تخشى ان يهالَ عليك غيث محن
وتنقمَ لي سراةُ الخلدِ منك ولو عقيبَ زمن"

---

(١) نقلنا هذه المنظومات من الياذة هوميروس المعرَّبة نظمًا بقلم العلامة سليمان افندي البستاني

وتنكب يوم فاريس وفيبوس باسكيا
بقتلك يخمدان على احتدام بالفؤاد كمن"

ولما أصيب بيركليس بالطاعون واشتدَّ عليهِ ألمهُ جاءهُ اصحابهُ ووجوه بلدهِ يسلّونهُ ويذكرون فضائلهُ على وطنهِ ظانين انهُ غير سامع. فهادنهُ الألم هنيهةً التفت فيها اليهم قائلاً: "اراكم تمدحونني بما فعلهُ كثير من الناس وتركتم ما هو افضل خير جنيتهُ في حياتي وهو انني لم احمل احداً من مواطنيَّ على لبس المسوح والنوح على صاحبهِ لفعل من افعالي". وما اتمَّ كلامهُ حتى عاودهُ الألم الشديد فذهب بحياتهِ سنة ٤٣٦ ق م

ولما كانت حرب اليونان مع الفرس في القرن الخامس قبل الميلاد دخل اثينة جنديٌّ مخضبٌ بالدماء مثخن بالجراح ممتقع الوجه فاجتمع حولهُ الشيوخ والنساء والاولاد ليسألوهُ عما جرى لملتيادس وجيشهِ فاتكأ على رمحهِ وهو لا يستطيع التكلم من التعب والوهن ولكنهُ تجلد اخيراً وصرخ قائلاً: «سرُّوا يا مواطنيَّ فان النصر لنا» ووقع من فورهِ ميتاً

ولما احضروا السم لسقراط الفيلسوف وتجرَّعهُ بتؤدة أخذ اصحابهُ يعولون ويبكون حتى ان قاتلهُ لم يستطع ضبط نفسهِ من البكاء. فقال لهم سقراط: «لماذا تبكون ونحن قد اخرجنا النساء من هنا لئلا نسمع نواحاً فكونوا رجالاً واعملوا كالرجال» — ثم قال متبسماً وقد بلغت روحهُ التراقي — «يا كريتون اننا مديونون لاسكولاب بديكٍ فلا تنسَ ان توفيهُ اياهُ» ثم ارتعش جسمهُ واسلم الروح سنة ٣٩٩ ق م

ولما حمي وطيس الحرب بين طيبة واسبرطة وجرح ابامينوندس زعيم الطيبيين بنبلة في صدرهِ ونقل الى خيمتهِ اسرع اليهِ رسول من ساحة الحرب وانباهُ بفوز الطيبيين على الاسبراطيين فقال «إذن هذا ما كنتُ اتمناهُ» ثم اخرج النبلة من صدرهِ ومات من فورهِ سنة ٣٦٣ ق م

ولما حضرت الاسكندر المكدوني الوفاة امسك خاتم الملك بيدهِ واراد ان يلبسهُ لبرديكاس وامرهُ ان ينقل جثتهُ الى هيكل عمون في مصر. ويقال انهُ سئل اذ ذاك عمن يريد ان يخلفهُ في الملك فقال: «انما يخلفني اشدكم بطشاً» وقيل «يتولاها من يستحقها» واسلم الروح في سنة ٣٢٣ ق م

وروى بعضهم ان ارسطو الفيلسوف مات قهراً لاختفاء علة المدّ والجزر في بحر أوريب عنهُ ولذلك ألقى بنفسهِ في ذلك البحر قائلاً: «ان بحر اوريب ابتلعني لانني لم ادرك كنههُ» فمات سنة ٣٢٢ ق م

ولما عرف الجنود ان ديموستين الخطيب المشهور في هيكل بجزيرة كالورية خاطبوهُ فوعدهم

بالخروج بعد ان يكتب وصيتهُ وعهدهُ ثم وضع قلمهُ في فيهِ وكان فيهِ السم وستر رأسهُ فسخر الجنود بهِ حتى اذا شعر بان السم سرى في جسدهِ كشف رأسهُ وخرج وهو يقول: « اني اخرج من هيكلك يا نبتون حيًّا ولا اسمح لانتيباتر والمكدونيين ان يدنسوهُ » — ثم خارت قواهُ فأشار الى الجند ان امسكوني ففعلوا ومشوا بهِ فلما اوصلوهُ ازاء المذبح سقط ميتًا وكان ذلك سنة ٣٢٢ ق م

ووقع فوقيون وهو من عظماء اليونان في يد اعدائهِ وارادوا ان يسقوهُ كاس الردى مع رفقائهِ فاستلفت الشعب للاصغاء الى كلامهِ بحديث بليغ ليس هنا محل ذكرهِ فلم يفلح فقال لهُ احد اصحابهِ وهو مسوق الى الموت: الا تعهد بشيءٍ من الوصاة الى ولدك. فقال « اوصيهِ ان لا يحقد على الاثينيين وان يتناسى جورهم » ثم جرع رفقاؤهُ السم فنفد ما في الوعاء منهُ فقال لهُ الحارس: لم يبقَ في الكاس من السم ما يكفي لقتلك فيجب ان تدفع اثني عشر درهمًا ثمن ما يقتلك منهُ — فالتفت فوقيون الى احد اصحابهِ وقال: « يا صديقي ارجو منك ان تؤدي عني ثمن السم اذ لا يمكن للانسان ان يموت مجانًا في اثينة » فاحضر السم فشربهُ ولفظ انفاسهُ سنة ٣٢٢ ق م

وامر فيلبس الثالث بعض خدامهِ ان يسقوا اراتوس سمًّا فلما شعر بسريانهِ في جسمهِ عادهُ صديقهُ كيفالون ورآهُ يبصق دمًا فعجب من صبرهِ فقال لهُ اراتوس « لا تتعجب يا صاحِ فان هذه ثمرة معاشرة الملوك » ثم خرجت روحهُ سنة ٣٢١ ق م

ولما تجرَّع هنيبال القائد القرطاجي الشهير كاس السم سنة ١٧٣ ق م واحس بالموت قال: — " فلتنقذن الرومانيين من الرعب الذي استولى عليهم من شيخ نظيري "

وقال شيشرون الخطيب الروماني الشهير لما ارادوا قطع رأسهِ سنة ١٠٦ قام — " يا علة العلل ارحمني "

ولما احتضر الملك اسكندر المكابي وهو يحاصر حصنًا في شرقي اورشليم دخلت عليهِ زوجتهُ الملكة الكسندرة وقالت والدموع تترقرق في عينيها الى يد مَن تتركني انا واولادك وانت تعرف ضغائن الشعب وبغضهُ اياك — فقال: " انْ عملتِ بمشورتي ابقيتِ الملك لكِ ولأبنائكِ فاكتمي موتي عن جنودي الى ان يفتحوا هذا الحصن وافعلي بالمدينة مثل فعلي واذا عدتِ منتصرة الى اورشليم فاحمليني الى قصري سرًّا وتزلفي الى الفريسيين وامنحيهم ما يريدون من الوجاهة امامك فانتِ ادرى بما لهم من نافذ الكلمة في الشعب فمن احبوهُ أحبَّهُ الشعب ومن ابغضوهُ ابغضهُ ثم استقدميهم اليكِ بعد وصولهم واريهم جثتي وقولي لهم. هذه

جثة ملككم بين ايديكم فاصنعوا بها ما شئتم فان احببتم ان لا تواروها التراب عقاب ما انزلهُ بكم من المضارّ فلكم وان وددتم ان تحتفلوا بدفنها فلكم وحقّقي لم انكِ لا تصنعين شيئاً في الملك دون مشورتهم وارشادهم ولي ملء الثقة انهم يحتفون بدفني ويرفعون منزلتكِ — ولم يلبث ان لفظ انفاسهُ في سنة ٧٩ قام

ولما احتضرت الكسندرة زوجتهُ دخل عليها شعبها يشكون من ارسطوبولس وفتكهِ بابنها هركانوس وبهم فقالت : " انا في سبيل الموت واهتمامي بنفسي اجدر بي واولى فماذا اصنع وانا اقاسي غصص المنون هوذا رجالنا وعددنا واموالنا في ايديكم فدبروا الأمر برأيكم واستعينوا بالله على شؤونكم والى اليوم كفاءة " ثم ماتت

ولما طلب اليهود من الشيخ يوحانان الصالح ان يدعو لهم على ارسطوبولس والكهنة الذين معهُ ليظفرهم الله بهم لم يلبِّ طلبهم فتوعدوهُ بالقتل فلما ابى الحوا عليهِ فرفع يديهِ الى السماء وقال : « ايها الرب العظيم انت برأت الخلق وانت مالكٌ لرقابهم وقلوبهم تصرفها كما تشاء فأضرعُ اليك ان تصلح قلوب امتك وكهنتك وتسدد آراءهم وتستميلهم الى طاعتك ولا تعن بعضهم على بعض في مكروهٍ لكن كن لهم معيناً في الخير والصلاح واصرف اللهمَّ عنهم الشر واقصِ الشحناء من بينهم وحببهم بعضهم لبعض لتتحد كلمتهم على مرضاتك والزلفى اليك ولا توازر الشعب على كهنتك ولا تساعد كهنتك على شعبك لينزلوا بامتك شرًّا » — فلما فرغ ورأوا دعاءهُ يخالف مبادئهم قتلوهُ

وقال اوغسطس قيصر وهو يجود بنفسهِ (سنة ١٤ م) — « هل اجدت تمثيل روايتي فان كنتم قد سررتم من تمثيلي فصفقوا »

واوصى هيرودس ابنهُ قبل موتهِ بما معناهُ « اقتل جميع من في السجون بعد وفاتي ليكون في كل بيت عويل وبكاء بعدي لانني اكرهُ ان تُسرَّ الناس لفقدي » فلم يتم ابنهُ وصيتهُ بل اطلقهم واحسن اليهم وكانوا خلقاً كثيراً

ولما عزم نيرون الظالم على الانتحار سنة ٦٧ م قال مشيراً الى مهارتهِ بالفنون الجميلة ولاسيما فنّ الموسيقى " سيهلك بهلاكي اكبر متفنن في العالم "

وقال اسبسيانوس لما احتضر " يجب على الملك ان يموت واقفاً " ولفظ انفاسهُ سنة ٩٠ م

وقال بوليكربوس تلميذ القديس يوحنا الانجيلي لما ربط بوتد الحريق " دعوني من الوثاق فانّ من وهبني قوّة على الاتيان الى النار يهبني صبراً على احتمال النار " وتوفي سنة ١٥٥ م

وقال مرقس اوريليوس لما بلغت روحهُ التراقي سنة ١٨٠ " فلتتهيأ للشغل "

وقال سبتيميوس ساويروس وهو يلفظ انفاسهُ سنة ٢١٤ م " قد كنت امثل كل شيء ولكنني ارى الآن كلّ شيء باطلاً "

وقال القديس كبريانوس الافريقي لما قضي بقتلهِ سنة ٢٥٨ م " اشكر الله لأنهُ اعتقني من سجن هذا الجسد "

ويقال ان القديس باسيلوس الكبير لما تهدَّدهُ موديستوس الوالي بمصادرة املاكهِ وتعذيبهِ ونفيهِ وقتلهِ وحاورهُ في ذلك مراراً أصرَّ على مبدإهِ فألحَّ عليهِ ساعة قتلهِ وقال لهُ راجع افكارك فغداً ارى على اي شيء عزمت فقال لهُ: " غداً مثل اليوم " واسلم الروح سنة ٣٧٩ م

وقال القديس يوحنا الذهبي الفم وهو يجود بنفسهِ " المجد لله على كل شيء دائماً " ثم قضى نحبهُ سنة ٤٠٧ م

وقال القديس اوغسطينوس وهو يجود بنفسهِ سنة ٤٣٠ م " تنفصل الاغصان عن الاشجار والاحجار عن الابنية فلماذا نتعجب من موت البشر وهم جديرون بالفناء "

ولما قتل كسرى بزرجمهر وزيرهُ وجد في منطقتهِ كتاب فيهِ " اذا كان القضاء حقاً فالحرص باطل واذا كان الغدر في الناس طبعاً فالثقة بكل احد عجز واذا كان الموت بكل احد نازلاً فالطمأنينة الى الدنيا حمق "

ولما شعر القديس يوحنا الرحوم بغصص المنية كتب وصية كبيرة قال منها مخاطباً الله " اشكرك اللهمَّ لانك اهلتني لأقدّم لك ما منحتني اياهُ . ولم يبقَ لي الآن من مال الدنيا الاَّ ثلث دينار. فامنحهُ لاخوتي الفقراء. ولما انتدبتني عنايتك الى اسقفية الاسكندرية وجدت فيها زهاء ثمانية آلاف دينار وكثيراً من هدايا اهل المبرَّات وأحرزت مالاً اوفر من هذا كثيراً فدفعتهُ لوجهك الكريم والآن في يديك استودع روحي " واسلما روحهُ سنة ٦١٩ م

وقال شرلمان ملك فرنسا العظيم وهو في النزع سنة ٨١٤ م " يا الهي في يديك استودع روحي "

ولما حانت وفاة الامير ياروسلاف الحكيم الروسي استقدم ابناءهُ الخمسة واوصاهم مودّعاً بعد ان قسم بينهم البلاد الروسية قائلاً : " يا بنيَّ عيشوا بالمحبة الخالصة والإخاء الصادق ولا تخاصموا بل اتفقوا كلمة واخدموا مصلحة واحدة وغاية واحدة غير ناسين انكم من سلالة أب واحد وأمّ واحدة محافظين على الحقوق والواجبات التي يتقاضاكم اياها وطنكم. وعلى شرف اجدادكم وآبائكم متمسكين بالمبدإ القويم والطريقة المثلى فبهذا ترتفع منزلتكم ويعلو شأنكم

ويزداد فخركم وتنمو بلادكم . يا اولادي اياكم ان تخالفوا وصيتي وتثيروا نار الخصام بينكم لانهُ يفضي الى انقسام كلمتكم وإضعاف قوتكم والفتِّ في عضدكم فتخسرون السعادة والراحة وتنحدرون الى دركات الهوْن وعلى الجملة فبحفظ وصيتي نجاحكم وبمخالفتها وبالكم" ثم اسلم الروح سنة ١٠٥٤م

وقال البابا غريغوريوس السابع (١٠٨٥م) — "احببت العدل وابغضت الجور فلذا اموت في المنفى"

ولما دنت وفاة هنريكوس الرابع ملك المانيا (١١٠٦ م) ارسل سيفهُ الى ابنهِ الذي كان قد انزلهُ عن العرش الملكي قائلاً: "ان هذا هو ما ابقيتهُ لي"

عيسى اسكندر المعلوف

اباة الضيم

خُلق الانسان وجُعل لهُ من الارادة ما يتصرف تحت سلطة العقل في احوالهِ الكونية واعمالهِ الاختياريَّة فالعقل مدبّر هذا الخلق المستقل في حكمهِ وحاكم هذا الانسان المنفرد في تدبيرهِ بل هو الانسان بجوهرهِ وسواهُ اعراض ملازمة

وما المرء الاَّ الاصغران لسانهُ ومعقولهُ والجسم خلق مصورُ

فاذا كان العقل منفردًا في تدبير المرء كان هو والارادة لا يقبلان مزاحمة ولا يريدان مشاركةً فاذا سارت النفس في طريق مدفوعة بسلطة الارادة كان من اعتراضها في سيرها وردّ حركتها غير ما تؤملهُ وضدّ ما تألفهُ وترقبهُ فتراهُ غريبًا ويدعوها استغرابها الى النفور. ولكن سيرها لا يستلزم الاطراد في سنن الحق والانتهاج في منهج الصواب بل هو تابع لحكمة القائد (العقل) فان كان ثقفهُ التهذيب وسددتهُ التجارب وسرى على النظام الحكيم سرى آمنًا من العثار متثبتًا من الزلل وان كان قد غلبت عليهِ الشهوات وتلاعبت بهِ العوامل الخارجية من البيئة والعشرة لم يثقف ولم يهذب ولم يسلك على النهج الحكيم كان سيرهُ ضلالاً فكان لهُ من الحكمة والسداد قيود قيدت سلطة الارادة حيث تأخذ بزمامها عن الطماح وازعة الشريعة التي دعت اليها الضرورة الاجتماعية وثبتت ببقاء الاصلح وكان منها صدٌّ للنفس عن تهورها في تيهور الضلال ومانع لها من اشرافها على مهالك الخطاء.

مع الف النفس زمنًا طويلاً هذه القيود العادلة تراها اذا انصرفت في امرٍ ما وصدّها عنهُ هذا القانون العادل رجعت مكرهة. فالارادة في كل احوالها اذا رجعت الى اختيارها

لا تقبل حكماً معاكساً لها. وهذه حالتها الطبيعية تنشأ مع الطفل الصغير الى الشيخ الوقور فاذا سيمت قهراً وذلاً نفرت منهُ ما صوَّر العقل لها عنهُ مهرباً فاذا اخلدت الى السكون وخالفت المجرى الطبيعي لرهبة او رغبة واحتملت ما تأباه في اصل الفطرة نشبت فيها مخالب الذل وهي ساكنة حتى تموت ارادتها او تضعف وهنالك الضيم الاكبر والذل الاعظم

اذا كان المرء في حالة الاستبداد فتدلت بهِ حتى لفحت وجههُ سمائمها ورأى منها ما لم يكن رآه قبلاً فراض على امثالها نفسهُ حتى استلانت شكائمها ولم يحدث معهُ هذا التدلي انتباهاً ونهضةً كان في ضيم يجب المفرُّ منهُ

اذا لم يستبسل المرء في دفع ضيمهِ بل ابطأ بهِ الخوف من الفشل والوقوع فيما يكره مما تصوره لهُ واهمتهُ ويمثلهُ جبنهُ على حد قولهِ الناس من خوف الذل في الذل كان في ضيم يجب المفرُّ منهُ

اذا الف امرؤ سير الحق على صراطهِ فقامت قوةٌ تصرفهُ عن مسراه قضاء لمرادها الشاذ عن القانون الحكيم والنهج العادل وسكت هو عن مغالبتهِ تلك القوة بجهدهِ كان في ضيم يجب المفرُّ منهُ

بل اذا رأى منكراً تأباه المروءة وتتبرأ منهُ الانسانية وقدر على دفعهِ او المجاهرة بانكارهِ ولم يفعل كان في ضيم يجب المفر منهُ

اذا انصرفت لامرٍ ما ارادة امرء وعارضتها قوة اخرى في انفاذ مرادها ولم تكن تلك المعارضة مسوقة بروح التهذيب كانت المعارضة ضيماً يجب المفر منهُ

ربما يعمل الانسان عملاً فيجر عليهِ اهانة او سبةً ويسجل عليهِ الذل فاذا علم بالعقبى واستشعرها قبل العمل واقدم عليهِ سيراً مع اطماعهِ كان في ضيم يجب المفر منهُ

الارادة منبعثة عن النفس تصرفها في الذي تهواه واهواء النفوس متجهة الى موارد منافعها فقد تشذ بالنفوس اهواؤها الى ما يضر بالمصلحة العمومية وان كان منهُ شبه نفع او نفع خاص عاجل ولكن القوانين الشرعية العادلة تزع الانسان عن تهورهِ بامثال ذلك مما يضر بنوعهِ وان شئت قل مما يضر بالانسانية ومقوماتها والفضيلة ومرقياتها فاذا صرفت الارادة عن مجراها هذا الذي لها فيهِ نفع خاص قوة الشريعة ومسيطر العدل بحيث بتلافى ما يرقب من حدوث المضرة العامة لم تكن المعارضة ضيماً يجب المفر منهُ

يرى المرء حقهُ مهتضماً ومن دون قيامهِ لهُ صعوبات جمة كالاضرار بالحقوق العامة فيحكم عليهِ حسن النظر وكمال الروية بالسكون فلا يكون سكونهُ هذا ضيماً يجب المفر منهُ

لما اجتمع المهاجرون في سقيفة بني ساعدة على بيعة ابي بكر بن ابي قحافة رضي الله تعالى عنهُ اقبل ابو سفيان بن حرب يقول " اني لارى عجاجةً لا يطفئها الاَّ الدم يالعبد مناف فيمَ ابو بكر من امركم اين المستضعفان اين الاذلاّن (يريد عليًّا والعباس) ثم قال لعلي " امدد يدك ابايعك فوالله لاملأنَّها على ابي فصيل خيلاً ورجلاً " فامتنع علي فولي ابو سفيان وهو ينشد

ولن يقيم على ضيم يراد بهِ الاَّ الاذلان غير الحي والوتدُ
هذا على الخسف مربوط برمتهِ وذا يشجُ فلا يرثي لهُ احدُ

ابو سفيان شيخ قريش وسيد البطحاء يرى ان صرف الامر عن احد الحيين هاشم وامية وهما العريقان في النسب الاصيلان في الشرف الى من يعدُّهُ دونهما من القبائل وسكوتهما عن ذلك ضيم لا يحتمل وعليٌّ كرَّم الله وجههُ يرى انهُ احق بالخلافة وان في صرفها عنهُ هضماً لحقهِ وغمطاً لفضلهِ لسبقهِ وعظيم اثرهِ في الاسلام ولكنهُ يعلم انهُ ان اتَّبع آراء المحرضين ولم يرضَ خلافة المستخلفين بعد ان توطد امر ابي بكر رضي الله عنهُ اوقع الاسلام في ارتباك وهو لم يزل بعدُ في مهد نشأتهِ والمسلمون في المدينة اكلة آكل ومرتدة العرب تتنمَّر لهم فهم الى الانضمام احوج وعليهِ احرص فسكونهُ هذا لا يكون من الضيم في شيء وان عدَّهُ ابو سفيان سيرًا مع العصبيَّة وغفلة عن المصلحة ضيماً يجب المفر منهُ

اذا طبع المرء على الاباء انف من الضيم ان ينال غيرهُ اما لانهُ تعلَّق بهِ كما لبَّى المعتصم بن هرون العباسي صوت المستغيثة بهِ بقولها وا معتصماه وهي في عمورية وهو في بغداد فحشد الجيوش وسار بالبعوث ونازلها بنفسهِ حتى افتتحها وقد اشار الى ذلك ابو تمام بقولهِ

لبيت صوتاً زبطريًا (١) هرقت لهُ كأس الكرى ورضاب الخرَّد العرب

او لأن حفظية الأبي تأبى الضيم في كل حالاتهِ فيجرد من ماضي عزيمتهِ ما يدفع بهِ شر ذلك الاعتساف وبوادر ذلك الضيم

ان قريشاً لم تكن في حرمها محكومة لحاكم ولا مقيدة بقانون غير حفظية في الاخلاق معروفة وشيمة في النفوس عريقة تدعوان مشيخة قريش الى حفظ الجوار واكرام الجار ودرء كيد الظالم عن مظلومهِ كائناً من كان فيمنع حلفُ الفضول مثل بنيه بن الحجاج وهو من سادة قريش عن تطوّحهِ مع هواهُ لما اغتصب القتول بنت التاجر الخثعمي وهي غريبة الدار لا ناصر لها فانتزعوها منهُ بعد ان خرج بها منتبذاً ناحية من مكة وردوها الى ابيها وتركوا ابيها ينشد

(١) منسوب الى زبطرة بلد بالروم وهو المحل الذي صدر منهُ صوت المستغيثة

راح صحبي ولم احيِّ القتولا لم اودعهمُ وداعاً جميلا
حين جدَّ الفضول ان يمنعوها قد اراني ولا اخاف الفضولا

وحلف الفضول هذا اثر جليل من آثار الجاهلية لم يبطلهُ الاسلام فيما ابطل من عوائدهم يقول فيهِ الجاحظ انهُ اعظم واشرف حلف في العرب واكرم عقد عقدتهُ قريش قديمها وحديثها قبل الاسلام عُقد لما ورد التاجر الازدي مكةَ معتمرًا ببضاعة لهُ فاشتراها العاص بن وائل السهمي سيد بني سهم واواها الى بيتهِ وتغيب فابتغى الازدي متاعهُ فلم ينلهُ فاستعدى السهميين فاغلظوا لهُ القول فطوَّف في القبائل فلم يرَ مجيباً فصعد ابا قبيس وقد اخذت قريش مجالها ونادى

يا للرجال لمظلوم بضاعتهُ ببطن مكةَ نائي الحي والنفرِ
ومحرم اشعث لم يقض عمرتهُ يا آل فهرٍ وبين الحجر والحجرِ
هل منصف من بني سهم فرتجعُ ما غيَّبوا ام ضلال مال معتمرِ

فسمعهُ الزبير بن عبد المطلب بن هاشم فحلف ليعقدنَّ مع بطون قريش حلفاً يمنع بهِ القوي من ظلم الضعيف وفي ذلك يقول

حلفت لاعقدنْ حلفاً عليهم وان كنا جميعاً اهل دارِ
نسميهِ الفضول اذا حلفنا يعزُّ بهِ الغريب لدى الجوارِ
ويعلم من حوال البيت انا اباة الضيم نهجر كل عارِ

ثم اجتمعت قبائل هاشم والمطلب واسد وتيم وزهرة في دار عبد الله بن جدعان فتحالفوا في شهر حرام قياماً يتماسحون باكفهم صعدًا ليكوننَّ مع المظلوم حتى يؤدُّوا اليهِ ظلامتهُ وفي التأسي في المعاش والتساهم بالمال ثم عمدوا الى ماء زمزم فجعلوهُ في جفنةٍ وغسلوا بهِ اركان البيت ثم شربوهُ وقاموا الى العاص فاخذوا منهُ حق الرجل

فعقد قريش هذا الحلف وهي امة في البداوة عريقة ليس لها من وسائل التهذيب والتثقيف غير ما ترشدها اليهِ الفطرة وتدعوها اليهِ الحفيظة ينهض بها عن الإخلاف بعقدها والإخلال بوعدها اباءٌ وعزةٌ ونفوسٌ عالية لم تألف الضيم ولا خنعت للذل

اذا رضخ شخص لظلم آخر فاما ان يكون رضوخهُ استكانة وضعفاً وخفضاً لجناح الذل فذلك هو الضيم او يكون عملهُ هذا هرباً من ضيم اعظم وذل اكبر كما اذا علم يقيناً انهُ اذا نجا من هذا الضيم لامندوحة لهُ عن ان يقع في ضيم اعظم واشد عليهِ هولاً فلا يعد ارتكابهُ اخف الضررين ضيماً يجب المفر منهُ

الامور بخواتمها والعمل بعقباهُ فاذا جرَّ العمل منفعة عدَّ نافعاً ولو امرَّت مقدماتهُ واذا جرَّ مضرة عدَّ ضارًّا ولو حلت اوائلهُ فاذا استطرد سير المنفعة الى ان وقع طالبها في ضيم تجبر كسرهُ العقبى الصالحة وتستر سوأتهُ النتيجة النافعة وكان العقل يحكم بافضلية الضرر الحاصل من الضيم كأن يكون بهِ حفظ كيان عام ولمُّ شعث شعب او أُمة لم يكن في ارتكابهِ ضيم يجب المفر منهُ

ما وضع الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهُ يدهُ في يد معاوية بن ابي سفيان الأ لما علم العقبى من الجمع والانضمام بعد عملهِ هذا وما يستدعيهِ تضعضع احوالهِ بعد ما رأى من عسكرهِ ومن احوال الامة عموماً لما استحكمت العصبية لمعوية بما أُوتيهِ من الدهاء وبسط الكف. فالحسن ليس من عملهِ هذا في ضيم يجب المفر منهُ وان خاطبهُ سفيان ابن ابي ليلى النهدي بقولهِ يا مذل المؤمنين

ان كريم النفس عظيم الاباء ليأنف من ان يعطى الدنية صاغرًا ويخفض جناح الذل مستكنًا وهل يروم بذلك الاخلاد الخلود او يتطلب بهِ شرف الوجود وعيش المرء في الهوان ممات وموتهُ في العز حياة. واي شيء اكبر لدى الشريف السري من ان يلقي يدهُ في يد الوضيع الدنيء سائرًا في امرهِ مطيعاً لرأيهِ نازلاً على حكمهِ منكساً هامةً لاستبدادهِ يتلقى صواعق الملامة من نفسهِ وبوراق التعنيف هنالك تذهب نضارة العيش ويعدم رونق الحياة واحرى بصاحبها ان يقول—

ألا موت يباع فاشتريهِ فهذا العيش ما لا خير فيهِ

ان الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام من اجلّ ذوي النفوس الابية لما رأى ان امر الامة وزمامها ادلي الى يزيد بن معاوية وانهُ اولى منهُ بهِ لقصير نسبهِ وعظيم حسبهِ وحقيق اهليتهِ في نفسهِ وفضلهِ واخلاقهِ وسائر احوالهِ وان يزيد لا يليق لهذا الامر لتهتكهِ في فسقهِ وانهماكهِ في شهواتهِ ولئن ولي الخلافة سام الاسلام الضيم

فآثر ان يسعى على جمرة الغضا برجل ولا يعطي المقادة عن يدِ

وقال— قفي يا نفس وقفة وارد حياض الردى لا وقفة المتردد

وخرج داعياً الى الله مستنكفاً من الجور منكرًا وضع الامر في غير اهلهِ حتى كان ما كان من امرهِ وغدر بهِ اهل الكوفة. ولما عرض عليهِ ابن زياد النزول على حكمهِ ابي واستحب الموت على الدنية وفي ذلك يقول

"الا وان الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبي الله ذلك لنا وحجور طابت وحجر طهرت ونفوس ابية وانوف حمية ان نؤثر طاعة اللئام على

مصارع الكرام" . الى ان سالت نفسهُ رضي الله عنهُ على ظبي السيوف وطاذم الاسنة وصُرع حولهُ سبعة عشر من سراة اخوتهِ واولادهِ و بني عمهِ سيرًا مع الاباء وانفًا من الذلة وابق امثولة يتمثل بها كل ابي و ينشدها كل سري سرى على سننها وانتهج نهجها من ولدهِ زيد بن علي بن الحسين فانهُ لما سيم الهوان في مجلس هشام بن عبد الملك بن مروان بعد ان لقي من عمالهِ ما لا تقر نفسهُ الابية على مثلهِ قال ما احب احد الحياة الأذل ثم انشد

شرّدهُ الخوف وازرى بهِ كذاك من يكرهُ حر الجلاد
منخرق [1] النعلين يشكو الوحى [2] تقرعه [3] اطراف مروٍ [4] حداد [5]
قدكان في الموت لهُ راحة والموت حتم في رقاب العباد

ثم خرج من مجلس هشام وخرج معهُ نفر يسير بخروجهِ عن حدود الشام حتى دخل العراق واغتر باهل الكوفة فذهب شهيد الاباء قتيل الانفة مصلوبًا شلوهُ بالكناسة من ارض الكوفة. وتلك شيمة النفوس الابية اما فتح او هلاك كما كان من امر محمد وابرهيم ابن عبد الله بن الحسن لما حصر عيسى بن موسى محمدًا بالمدينة زمان خروجهِ على المنصور قيل لهُ انجُ بنفسك فان لك خيلاً مضمرة ونجائب سابقة والحق باليمن او مكة فقال اني اذا لَعَبدٌ وخرج الى الحرب يباشرها بنفسهِ ولما استقتل اشير عليهِ بالاستتار فقال لا ولا كرامة يستعرض اذًا عيسى اهل المدينة فيكون لهم كيوم الحرة لا والله لا احفظ نفسي بهلاك اهل المدينة . فبذل لهُ عيسى الامان على نفسهِ واموالهِ فأبى ونهد الى الناس بنفسهِ واوصى اختهُ ان تحرق كتب البيعة حتى لا يؤخذ بهِ احد. وقدم قادم الى المنصور يخبرهُ ان محمدًا هرب فقال كذبت انَّا اهل بيت لا نفر. ولما اتى نعيهُ اخاهُ ابرهيم وهو نازل باخمرى [6] جرض [7] بريقهِ وجزع جزعًا شديدًا وانشد

الله يعلم اني لو خشيتهمُ او آنس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوك ولم اسلم اخيَّ لهم حتى نعيش جميعًا او نموت معا

ثم حشدت اليهِ جيوش المنصور فقاتل حتى قتل

ربما يترقب المرء في استلامهِ لعدوهِ عيشًا هنيئًا وماء رويًا وامرة وحكمًا ولكنها مزجت بماء الذل وتلبست بلباس المن فيأنف العيش الهنيء في ظلال المن والاذى وهذا من احسن مواقع الاباء

---

(١) لشدة جهدهِ وكثرة مشيهِ هربا (٢) الحفا (٣) تضربهُ (٤) حجر الصوان المحددة الراس (٥) يقول لخوفهِ وفرارهِ من حر الطعان اجهد نفسهُ ركضا حتى شكى الحفا حيثما استهدف ورمي بالحجارة المحددة الرؤوس (٦) قرية كانت قرب الكوفة (٧) غص بريقهِ

قال عبد الملك يوماً لجلسائهِ من اشجع الناس فاختلفوا بين قائل فلان و بين قائل فلان فقال عبد الملك " بل رجل جمع بين سكينة وفلانة وفلانة (يعدد زوجاتهِ) ولي العراقين فاصاب كذا الف درهم واعطي الامان على ذلك كلهِ وعلى ولايتهِ ومالهِ فابى ومشى بسيفهِ حتى قُتل ذلك مصعب بن الزبير وتلك شيمة عرفت في اخيهِ عبد الله لما حصر بمكة وضايقهُ الحجاج بن يوسف وتركهُ الناس حتى ولداهُ حمزة وحبيب قال لامهِ اسماء ما ترين يا اماه وقد خذلني الناس حتى ولداي اعطوني الامان وما اربدهُ من الدنيا. قالت لهُ انت يا بني اعلم بنفسك ان كنت على الحق وانت تدعو اليهِ فامضِ لهُ ولا تمكن غلمان بني امية يتلاعبون (١) في رقبتك وان كنت تريد الدنيا فبئس العبد انت هلكت واهلكت من معك وليس هذا فعل الاحرار وكم خلودك للدنيا امضِ فالقتل احسن. فقبَّل راسها وقال هذا رأيي وما دعاني الى الخروج الاَّ الغضب لله ان تستحل محارمهُ ثم انشد

ولست بمتباع الحياة بسبَّةٍ ولا مرتقٍ من خشية الموت سلَّماً

يعلم المرء انهُ اذا استسلم لعدوهِ سامهُ الهوان وسجل عليهِ المذلة فيبذل نفسهُ ونفيسهُ دون الرضوخ لهُ وفراراً من المذلة عندهُ وتلك شنشنة النفوس الابية وحفيظة الشهامة العربية

ان يزيد بن المهلَّب على مكانتهِ في العزة وشأوهِ في الامارة لو اعطى يدهُ ليزيد بن عبد الملك وهو ذو ضغينة ومحل عداوتهِ لكان لهُ يوم من الذل يوم يطأطئ الراس بهِ على هوان فلم يدخل في طاعتهِ ترفعاً عن ضيم يترقبهُ وفضَّل الموت على الحياة ثم جيش جيشاً ودخل بهِ البصرة (علماً منهُ ان يزيد سيدركهُ بجيوشهِ) فملكها عنوة وحبس عاملها وارسل اليهِ يزيد بن عبد الملك جيشاً كثيفاً مع اخيهِ مسلمة وابن اخيهِ العباس بن الوليد فالتقى الجيشان في واسط وامر مسلمة بحرق الجسور التي عقدها بن المهلب فلما رأى العراقيون النار هلعوا وأركنوا الى الهزيمة فقال يزيد بن المهلب " قبحهم الله يقال دخن عليهِ فطار هل كان قتال ينهزم الناس من مثلهِ اضربوا وجوه المنهزمين". فاستقبلهُ منهم الوف كالجبال فقال "غنم عدا في نواحيها الذئب" ثم انشد

فعش ملكاً او مت كريماً فان تمت وسيفك مشهور بكفك تعذر

ونزل عن فرسهِ وكسر جفن سيفهِ واستقتل فاخبر ان اخاهُ حبيباً قتل فازداد بصيرة في القتال وقال كنت أكره الحياة بعد الهزيمة فازددت لها بغضاً امضوا قدماً . فعلم اصحابهُ انهُ مستميت فتسللوا عنهُ وبقي معهُ منهم جماعة وهو يتقدم كلما مر بخيل كشفها حتى قُتل وقُتل معهُ اخوهُ محمد. وكان اخوهما المفضل يجالد اهل الشام ناحية اخرى فقال لهُ اخوهُ عبد الملك ان الامير المجدر

(١) كنت بهِ عن المذلة

الى واسط يخفي عنهُ خبر قتلهِ فانحدر المفضل ولما علم الحيلة حلف ان لا يكلم اخاه ُ ثم انشد

ولا خير في طعن الصناديد بالقنا ولا في لقاء الناس بعد يزيد

ثم اجتمع آل المهلب بالبصرة وقتلوا عاملها وركبوا البحر فاتبعهم مسلمة بجنودهِ فجالده ُ ابناء المهلب باسيافهم حتى قتلوا عن آخرهم وهم ثمانية واستوسر احد عشر حملوا الى يزيد بن عبد الملك فقتلهم ولم يقبل فيهم شفاعة

يزيد بن المهلب لم يكن في حالة من الاصالة والعصبية يطمع معها بالخلافة ولم يخرج عن طاعة يزيد بن عبد الملك طالباً خلافة يتربع دستها ولكن خروجه ُ كان انفاً من الضيم وهرباً من الذل كما قال الرضي

وهذا يزيد بن المهلب نافرت بهِ الذل اعراق الجدود الاكارم

وقال وقد عن الفرار او الردى لي الله اخزى ذكرة في المواسم

رأى ان هذا السيف اهون محملاً من العار يبقى وصمة في المخاطم

وما قلد البيض المباتير عنقهُ سوى الخوف من تقليدها بالاداهم

اباء الضيم اساس كل محمدة ومصدر كل كريمة فلا يمارس الشجاع اهوال الحروب ولا يجنِ على نفسهِ وبلائها الاَّ انفاً من مذلة التأخر وهرباً من عار التقهقر ودرءًا لضيم يناله ُ وسبة يتصف بها. ولا يغامر الكريم بغمر مالهِ ويبسط بالعطاء يده ُ وينشر بالناس بذله ُ الاَّ استجلاباً للمحمدة وانفاً من وصمة البخل وسوء سيرتهِ ولا يتمسك باهداب الوفاء الاَّ من حفظ كرامة نفسهِ من عار المسبة وذلة التقريع . لم تسمح نفس السموأل بنفس ولدهِ لشفرات السيوف ولهاذم الاسنة ولا تركه ُ نهباً لسيوف صاحب دومة الجندل لما طلب منهُ ادرع امرء القيس الاَّ لمحبة المحمدة وانفاً من عار المسبة والمذلة وهرباً من وصمة الخيانة والتفريط بالامانة

لم تنمُ هذه الخصلة الشريفة (اباء الضيم) في نفوس قوم الاَّ حفظوا كيانهم وحصنوا عزهم ونمت فيهم الاخلاق الطاهرة والشيم العالية

لم يخرج عثمان باشا الغازي من حصن بلافنا شاهرًا سيفهُ مخاطرًا بنفسهِ ليخترق صفوف المحاصرين الاَّ هرباً من ضيم الاسر وفرارًا منهُ وان لم تكن الاقدار ساعدتهُ على نيل مرادهِ فوقع فيما حذر منهُ ولكن انتهاجه ُ هذا المنهج الحر حفظ له ُ كرامتهُ في الاسر وهذا من منافع الاباء

اليابان دولة ليست كالروس في مساحتها وسكانها ولكنها تأبى الضيم وتبذل في درئهِ كل مرتخص وغالٍ صمدت للروس صمد الابطال وثبتت ثبات راسيات الجبال وتفانت في درء الضيم الذي كانت تتوقعهُ من مزاحمة روسيا لها وتوسعها في الشرق الاقصى فاثارت حرباً عواناً

لم يسبق مثلها فانتصرت بانفتها وابائها مع تهذيبها والاستعداد العجيب عندها انتصارات باهرة حارت لها دول الغرب وعدتها في مصاف الدول الاولى منها التي يرهب شأنها وتخشى صولتها

ان خير ما تغرسهُ الام في فؤاد ولدها اباء الضيم والهرب من الذل واستقلال الفكر والارادة هنالك ينشأُ الولد متجنباً كل نقيصة متطلباً كل محمدة يترك سفاسف الامور حتى لا يُنبَذ بها وينأى عن النقائص لئلا ينسب اليها ويتمسك باهداب الفضائل فينمو نموًّا صالحاً يسعى للارتقاء سعيهُ ويحسن لدى الهيئة الاجتماعية منقلبهُ (رضا)

راس المال والربا

منشأُ الربا

رأينا في ما تقدم ان راس المال يتكوَّن مما وفرهُ الانسان من مكاسبهِ وان القوات الطبيعية كالتربة والهواء ليست شيئاً من المال. ومتى حصلت الثروة فلا بد ان يستهلك القليل او الكثير منها في اعالة العامل لاعاضتهِ ما استنفد من قوتهِ على العمل وما خسرهُ منها مع الوقت بحكم الطبيعة. بل لا بد ان تستهلك الثروة كلها اذا اطلق الانسان العنان لشهواتهِ التي تثيرها الثروة ما لم ينشأ داعٍ الى التوفير قوي الى حد ان يستوقف رغبة الانسان في التنعم ويخلص من انياب الشهوة قسماً من الثروة. وقد رأينا في ما سبق ان الداعي الى التوفير في عهد الهمجية انما هو تلافي الاعسار باغتنام فرصة الايسار. وفي ما يلي نلاحظ الاختلاف في تأثير هذا الداعي باختلاف الناس والامم

ليست الفائدة او الربا جزاء لاستعمال رأس المال — قيل ان الربا جزاء لاستعمال رأس المال وهو ليس كذلك. فان النقود التي هي صورة من صور رأس المال المختلفة هي المستعملة غالباً للمراباة دون سائر الصور التي يظهر بها رأس المال. ورأس المال هو ما وفرهُ الانسان بمشقة في العمل وتقشف في المعيشة كما رأينا فالربا جزاء تلك المشقة وذاك التقشف

معدل الربا — دعنا نبحث الآن في كيفية تعيين معدل الربا. لا يخفى ان الاشياء تثمَّن او تسعَّر بحسب النسبة بين الموجود منها والمطلوب. فاذا كان المطلوب اكثر من الموجود غلت الاسعار واذا كان اقلَّ رخصت. واستعمال رأس المال شيءٌ من الاشياء المسعَّرة التي يساوم عليها فليس ما يعيّن الربا الذي هو سعرهُ الا نسبة المطلوب من رأس المال الى الموجود منهُ

وهنا نرى خطاء الرأي الذي تؤيده بعض الممالك حيناً بعد آخر وهو ان معدل الربا يجب ان يقلّ عندما يزداد مقدار العملة باصدار الاوراق المالية . ووجه الخطاء ان اصدار الاوراق المالية لا يزيد عدد المواد المستعملة لاستخراج الثروة كالخيل والمواشي وآلات الفلاحة والمنازل والمخازن والمصانع ووسائط النقل الخ التي هي رأس المال نفسهُ والاوراق المالية عبارة عنهُ تمثلهُ تمثيلاً فقط ولا تؤثر في قلتهِ او كثرتهِ ولا في ارتفاع معدَّل الربا او انخفاضهِ

واذا كان افراد الامة مجتهدين مفلحين يزداد طلب رأس المال للقيام بالمشروعات المستجدة او لتوسيع دائرة المشروعات الموجودة . واذا كانت الامة حديثة العهد في العمران وجعلت تحذو حذو امة أخرى سبقتها في التمدُّن ولم يكن عندها من الوسائط لتقليدها الاَّ القليل اي ان رأس المال لم يزل قليلاً عندها فمعدل الربا لا بدَّ ان يكون عالياً

هل يُعدُّ غلاء معدَّل الربا ازمة ؟ — كلاَّ بل ان الازمة في ندرة رأس المال · وغلاء معدل الربا يكون اقوى عامل في تكثير رأس المال اذ يرغب الناس في جمعهِ طمعاً برباهُ . وتعليل ذلك ان رأس المال نتيجة التوفير بحرمان النفس شيئاً من التمتع والربا جزاء لهذا الحرمان والتقشف في المعيشة · فالداعي الى جمع المال يقوى او يضعف بقدر المكافأة على هذا التقشف فاذا كانت المكافأة وفيرة اي كان معدل الربا عظيماً يشتد الميل الى التوفير ويتزايد رأس المال بسرعة والاَّ كان تزايدهُ بطيئاً جدًّا

معدل الربا ميَّال الى الانحطاط — بالرغم عن ميل الناس الى استهلاك الثروة بالتنعم في المعيشة ومن اعتراض الحروب ونحوها في سبيل نمو الثروة ومن عرقلة الحكومة الفاسدة لاستخراجها يستمر راس المال في الازدياد ولو ببطء · وما دامت القوى الطبيعية كالبخار والكهربائية تستخدم في الصناعة وفي وسائط النقل فمعدل ازدياد راس المال يعظم حتى يفوق الحاجة الى استعمالهِ في المشروعات الصناعية والتجارية التي تزيد الثروة · فلا بد من هبوط معدل الربا شيئاً فشيئاً مع الزمان ولو ببطء كلي الاَّ في احوال وقتية مستثناة

على ان هذا الامر ينعكس في ايجار الاراضي تمام الانعكاس فان ايجارها يرتفع مع مرور الزمان بزيادة السكان ونمو الثروة (وبالتالي ترتفع اثمانها) · واما ربا المال فينحط لما تقدم بيانهُ · وهذا هو السر في ان الاقتصاديين فصلوا ربا المال عن ايجار الارض في بحثهم عن توزيع الريع على فئات العاملين · وفي ما يلي سبب آخر لذلك

ليس راس المال بلا ربا — يفرض الاقتصاديون ان هناك اراضي لا ايجار لها وبالتالي لا ثمن لها فكل غلتها لمن يحرثها و يزرعها · وهم يستخدمون هذا الفرض في ايضاح تفاوت الاراضي

بقيمة الايجار لتفاوت مقادير غلتها . ولكن ليس شيء من ذلك في مسألة راس المال فكل رؤوس المال ذات ربا . فاذا لم يكن لراس مال ربا او كان رباهُ دون ربا غيره فلسبب عارض او لسوء استعماله . والاقتصاديون يقرون بان ربا رأس المال يختلف حتى في المكان الواحد اذا كان التسابق في مضمار العمل ضعيفاً . ولكن ما قيل يبين كيف ان الربا يختلف عن ايجار الارض

الربا اقل معدل — رأينا في ما تقدم انهُ كلما سقط معدل الربا قلّت الرغبة في التوفير لجمع المال . فهل من حدٍ يستوي عندهُ الميل الى انفاق الثروة في سبيل الرخاء والقصف مع الميل الى توفير قسم من الثروة لاجل استعماله في استخراج ثروة جديدة

منذ نحو ٢٠ سنة كان معدل الربا ٦ في المئة في اميركا وكان الكثيرون يظنون انهُ اذا هبط الى ما دون الستة فلا يظل معماً للموفرين فيقل التوفير . ولكن منذ ذلك الوقت اخذ معدل الربا يتناقص تدريجاً بسبب ميل الجمهور الى التوفير وانماء الثروة حتى وصل الآن الى ٤ في المئة واحياناً الى ثلاثة . والحكومة الانكليزية عقدت قروضاً كثيرة على معدل ٣ في المئة . وهولاندا في مدة ازدهار جمهوريتها كانت قادرة على الاقتراض بمعدل ٢ في المئة

المعدل الكاذب — بعض الربا ليس ربا حقيقياً بل هو مكافأة على ضمانة راس المال المقترض . فاذا كان الخطر على راس المال قليلاً جداً حتى لا يعبأ بهِ المُقرِض كما هو الحال في القنصليد الانكليزي او نحوهِ حيث لا تتجاوز القيمة المقترضة نصف او ثلث قيمة مالية الحكومة يكون الربا حقيقياً لم يضف اليهِ شيء مقابل الخطر من ضياعهِ

وكل ما يدفع زيادة على الربا الحقيقي انما هو تعويض في مقابل ما ينتظر من الخطر على راس المال المقترض . فاذا كان معدل الربا في لندن ٣ في المئة كما هو في القرض الانكليزي (القنصليد) فالديون على اختلاف سلامتها من الخطر يجب ان يتفاوت معدل رباها بين ٣ و ٦ في المئة

المجازفة الخطيرة — لا يجهل احد قلق المرابي المقرض مالهُ بفائدة عظيمة حين لا يكون ضامناً استيفاءهُ ولهذا ينتهز الفرص لاقراضهِ بمعدل الربا الاعتيادي من غير ان يخاطر بهِ . فمعدل الربا الاعتيادي هو جزاء حرمانهِ نفسهُ التمتع بذلك المال الذي جمعهُ او اتصل بهِ بواسطة اخرى . وما زاد عليهِ انما هو جزاء مخاطرتهِ برأس المال حين لا يكون الدين مضموناً فاذا عُرِض على الدائن ربا قابلهُ بالخطر المنتظر على مالهِ فان رجح عليهِ اقرض والاَّ فلا

وما من قياس لمقدار الخطر الذي يحدق بالدين . فقد عجز الماليون عن اكتشاف طريقة لمعرفة ذلك الخطر ومقدارهِ والمسألة غامضة حتى عن اذهان اذكى المرابين والسماسرة وجل

ما يدركونهُ ان هناك خطرًا قليلاً او خطرًا كثيرًا او خطرًا زهيدًا جدًّا او خطرًا عظيماً جدًّا او ان ممتلكات المديون التي تقاس بها مقدرتهُ على الايفاء غير معروفة ولا يؤكدانها لهُ . ومتى كان المديون يدفع اكثر من ضعفي معدل الربا يندر ان يحسب الدائن حساب الخطر الذي يحيق بمالهِ فيغتر بوفرة الربا ويجازف بهِ على ان معظم الذين خاطروا طمعاً بوفرة الربا خسروا وذلك لان غلاء معدل الربا انما هو فخ للدائن فقد يغترُّ بمعدل ١٢ الى ٢٠ في المئة في حين ان الخطر يوجب ان يكون المعدل اكثر من ٤٠ او ٥٠

مدمرو التجارة — الملاحظات المذكورة آنفًا تصدق بالاكثر على الدائن الذي يخاطر منتهى المخاطرة . ومع ذلك يوجد في كل مملكة تجارية كبيرة اناس يحصلون على ربا وفير من غير ان يتعرضوا لخطر جسيم يقلل ربحهم ولكن هؤلاء الافراد نوابغ في جيلهم فانهم يعرفون متى يمكنهم ان يسلموا من غش المخادع وكيف يراقبون تهوُّرهُ ويتوقعون الحين الذي يسقط فيهِ بناء عملهِ المتداعي بسبب ما يحتفرونهُ تحت اساساتهِ من اقنية الربا الباهظ التي تستحلب ثروتهُ . وهم انفسهم يستعملون الخداع ليأمنوا الخسارة ويقسون قلوبهم ليسلبوا آخر غرش من مديونهم مهما شقيت حالهُ بعد ذلك — هؤلاء هم مدمرو التجارة . فارباحهم جسيمة جدًّا لانهم يغتنمون الفرص في عهد المخاطرة ومع ذلك يندر ان تصاب اموالهم بخسارةٍ

و يصدق القول السابق على المخاطرة العظمى فقط اي حين يُعرض على المرابي اكثر من ضعفي الربا القانوني . ولكن المخاطرة الاعتيادية تختلف عن تلك اختلافًا بيّنًا . نعم ان معدل الربا لا يمكن ان يقاس بمقدار الخطر المحدق بالدين تماماً ولكن يمكن الدائن في حال المخاطرة الاعتيادية ان يقول هذا آمن من ذاك . وحوادث الخسران هنا قليلة والخسارة نفسها غير جسيمة

المعدلات المختلفة في السوق الواحدة — من القواعد الاقتصادية المقرَّرة ان للاجزاء المتساوية من اي صنف من البضاعة اثمانًا متساوية في السوق الواحدة وفي نفس الوقت . ولكن يظهر ان الامر يختلف في مسألة معدَّل الربا فانهُ يتفاوت في السوق الواحدة وفي الوقت الواحد ما بين ٣ في المئة و ٥ و ١٠ الى ٣٠ في المئة فما سرُّ ذلك العلَّ بين رؤُوس الاموال المقترضة اختلافًا في بعض الاعتبارات الاقتصادية يقضي بافضلية مالٍ على آخر كالفرق بين انواع الحنطة المتفاوتة بالقيمة التي تباع باسعار متفاوتة ايضاً . كلاَّ فان المال المقرض لا يتنوَّع مهما اختلفت الاعتبارات الاقتصادية ولكن يمكن المتموّل الذي عندهُ ٣٠ الف جنيه مثلاً ان يشتري في اليوم الواحد من قراطيس الحكومة بقيمة ١٠ آلاف جنيه بفائدة ٣ في المئة ويشتري من اسهم سكة حديديَّة مثلاً بعشرة آلاف جنيه اخرى بفائدة ٤ في المئة

ويقرض بقية مالهِ لاشخاص مختلفين بربا ٩ في المئة مع انهُ لا فرق البتة بين عشرات الالوف الثلاثة التي اقرضها بصور مختلفة

فما تعليل هذا الاختلاف في معدل الربا اذًا . بعضهُ يعلل بما تقدَّم بيانهُ من قبيل ضمانة الدين المتراوح بين السلامة والخطر . فمنذ مدة طويلة كان في بعض اسواق انكلترا ثلاثة انواع من القراطيس الدولية : — القنصليد الانكليزي بربا ٣ ١/٤ في المئة والقراطيس الروسية بربا ٥ ١/٤ والقراطيس العثمانية بربا ١٠ ١/٢ وكان متمولو الانكليز يشترون من هذه القراطيس كل يوم مقدارًا وفيرًا . ولا بد ان بعضًا منهم اشتروا من كل نوع من هذه الانواع الثلاثة . فبقدر اعتقادهم ان الحكومة الانكليزيَّة آمنة الافلاس او العجز المالي كانوا يقبلون على اوراق دينها راضين بالربا الحقيقي اي ٣ ١/٤ في المئة جزاء حرمانهم التمتع بالمال وتوفيرهِ لتثميرهِ . ولذلك لم يكن الربا الحقيقي من الاوراق العثمانية (اي ١٠ ١/٢ بالمئة) سوى ٣ ١/٤ واما ٧ ١/٤ الباقية فليست الاَّ في مقابل التأمين على المال المدفوع او بعبارة اخرى جزاء المخاطرة بهِ كما تراءت للشاري

وما قيل عن اختلاف الربا في السوق الواحدة يصدق على اختلافهِ في الاسواق المختلفة ولكن يزاد عليهِ امرٌ آخر عن اختلاف الربا في الاسواق المتنوعة فمنذ برهة سنين كان معدَّل الربا ٤ في المئة في لندن و٦ في نيويورك و٨ في شيكاغو و١٢ في ايوا وكنساس وذلك في وقت واحد فما سبب هذا الاختلاف — لا ريب ان ما زاد على اقل معدل من هذه المعدَّلات المذكورة انما هو في مقابل التأمين على الاموال المقرضة فيجوز ان تكون الاموال مصونة بمنتهى ما يمكن صونها في كل بلاد ولكن الصيانات نسبيَّة فالمملكة الاقدم في مدنيتها وعمرانها تكون اموالها اثبت وارسخ وبالتالي يكون المال فيها آمن من الخطر والاضطراب في دائرة اعمالها اقل بل اندر

شريعة الربا

عدالة الربا — كانت النصرانية تحرم الربا وكذلك كانت اكثر شرائع البلاد المتمدنة . واصل هذا التحريم استنتاج من الشريعة الموسوية التي حرَّمت على الاسرائيليين اخذ الربا بعضهم من بعض ولم تحرّم اخذهُ من الامم الاخرى . ومن فلسفة ارسطو التي كانت اساس التعاليم الادبية والمدنية في كل اوربا فانها حسبت ان النقود لا تلد نقودًا وان الدائن لا يحق لهُ الاَّ استرداد المال الذي اقرضهُ . وقد بقي هذا القول متبعًا كل مدة التقلبات السياسية في اوربا

نعم ان النقود لا تلد نقودًا ولكن اذا اقترض احد الناس نقودًا امكنهُ ان يشتري بها بذارًا اذا زرعهُ يستغل منهُ ٣٠ و ٦٠ و ١٠٠ ضعف او يشتري قطيعًا صغيرًا من الغنم وبعد

بضع سنين يصير عدة قطعان كبيرة · او ان يتاجر بتلك النقود فيزداد كسبهُ جدًّا حتى انهُ يستطيع بعد ذلك ان يفي المال ورباهُ ويكون اسعد حالاً منهُ قبل ان اقترضهُ

تسويغ المراباة — وكانت انكلترا في مقدمة الدول التي سوَّغت المراباة في قوانينها . ففي الامر العالي الصادر سنة ١٥٤٦ أُذن للمرابين ان يأخذوا ربا لا يتجاوز عشرة في المئة . ثم صدر بعد ذلك لوائح مختلفة انقصت معدَّل الربا القانوني الى ٨ ثم الى ٦ ثم الى ٥ ولم يزل هكذا حتى الآن وازيلت كل العثرات من سبيل المراباة

وقد اصبحت المراباة مباحة الآن في كل الممالك المتمدنة وزالت كل العقبات من سبيلها في هذا العصر . وما من شريعة بنيت على اساس صحيح مثل شريعة المراباة اي ان الدائن يقاسم المديون الربح الذي ينتظرهُ المديون من استعمال النقود (او الامتعة) التي اقترضها . وقد تجردت المراباة عن كل وصمة وعار واصبحت الصرافة التي نظمتها من اشرف الاعمال في الهيئة الاجتماعية · ومع انهُ قد تقرَّر ان اقراض المال بربا حقٌّ وعدلٌ وانهُ يجب ان يشجَّع فقد نشأ رأي عام وهو ان المراباة يجب ان تكون تحت مراقبة الحكومة لكي ينجو المديون من غبن الدائن لهُ حالة اضطرارهِ الى الاقتراض منهُ

وليس الغرض من قانون المراباة منعها بل وضع نظام لها بحيث لا يتجاوز الربا اعلى معدلهِ القانوني · وقوانين الربا كانت متحيزة الى جانب المديون لاعتبارهِ ضعيفًا الى حد انهُ يعجز عن القيام باعباء الدين · وما سُنَّت تلك القوانين الَّا لاسباب معقولة فكان المستدينون حينئذٍ افرادًا مستضعفين تحت عبء الفاقة اما لسوء تدبيرهم او لشدة نحسهم ·ولم تكن التجارة والصناعة في ذلك الحين كما هما الآن قائمتين بالاموال المقترضة · وكان المستدين في احوال تستوجب رحمة الدائن بهِ . ولكن الدائن لم يكن لذلك العهد رقيق القلب

يطوف الناس في الشوارع ويتناظرون في مضمار العمل و يسابقون بعضهم بعضًا ومع ذلك لا يؤْذي احدهم الآخر . ولكن اذا كان نصفهم قصمًا كالزجاج ونصفهم الآخر صلبًا ثقيلاً كالحديد فعلى الشريعة ان توجب على هذا النصف ان يجانب النصف الآخر لئلا يحطمهُ وان تحمي الواحد من صدمات الآخر

ومهما كان قانون المراباة دقيقًا ومحتاطًا فلا يعدم الدائن ولا المديون وسيلة لنقضهِ والتملص من قبضتهِ . وهناك طرق مختلفة للتملص : — ١ البنك يحسب معدل الربا القانوني ولكن معامليهِ يدفعون الزيادة التي يضطرهم الى دفعها عن طريق آخر . مثال ذلك يعقد زيد مع البنك قرضًا قدرهُ الف جنيه بربا ٥ في المئة فيقبض ٩٨٠ جنيهًا فقط اي انهُ يقبض الالف

ناقصة عشرين فيصبح معدل الربا ٧ في المئة

٢ يحتال الدائن حيلاً اخرى فيأخذ قيماً اخرى غير الربا القانوني كالعمولة المختلفة . فحينما يكون المال مطلوباً جدًّا ولا سيما حين الازمات التجارية يلجأ التجار الى الصيارفة فيستبدلون منهم الاوراق والسندات التي في ايديهم بنقود بعد اسقاط جزء منها باسم كومسيون بدعوى انهُ جزاء تحصيلها او نحو ذلك وما هذا الكومسيون حقيقة الاّ زيادة على الربا . ومن ذلك ما تفعلهُ البنوك من اصدار اوراق مالية يمكن ايفاؤُها في الخارج بعد اسقاط جزء منها جزاء نقلها وما هذا الجزاء الاّ نوع من الربا

٣ وهناك طريقة اخرى يغتنمها المرابي بالرغم من تحريم القانون لها وذلك انهُ يضطر المديون ان يستدين المبلغ الى اجل اطول من الاجل المعيَّن . ولكن اهم الطرق التي يظلم بها المرابي المديون ويؤْذيهِ وهو ناجٍ من يد القانون ارغامهُ في ابَّان ضيقهِ على ان يبيع بضاعتهُ بالثمن البخس ويصفي محلهُ ليوفي ما عليهِ وفي مثل هذه الحال يكون التاجر قد دفع ربا المال اضعافهُ. وكثيرًا ما يخسر التجار واصحاب المعامل بهذه المعاملة ما يقابل راس المال الذي اقترضوهُ كلهُ

هل يؤَثر قانون المراباة في معدل الربا ؟ — ان مسألة تأثير قانون المراباة في معدل الربا ولا سيما اذا كانت البلاد في اول درجة من درجات الارتقاء التجاري والصناعي ذات اهمية فمن جهة لا يشك بان تحديد معدل الربا القانوني يمنع بعض اصحاب المال ولو قليلاً عن اقراض مالهم ومن جهة اخرى اتضح معنا آنفاً ان القانون القاضي بتحديد معدَّل الربا يمكن اجتنابهُ بحيث يستطيع المرابي ان يأخذ ربا اكثر من المعدل القانوني . والمستدينون الذين يضطرون الى اخفاء ما دفعوهُ علاوة على الربا عن عين القانون يجدون ان الافضل لهم ان يكون الربا خالياً من قيود القانون لكي يعرض المتمولون اموالهم للمراباة بحرية

ولكن البلاد التي راجت متاجرها وتفرَّعت اعمالها وتشعبت صناعاتها جدًّا اصبح القانون الذي يحدِّد معدل الربا فيها بسيطاً جدًّا او ضعيفاً . ففي البلاد الواسعة المتاجر والمتعددة الصنائع حيث لا يلجأ الناس للاقتراض عن ضيق او فاقة بل عن طمع بالربح الوفير من الاشتغال بالمال وحيث تقبض الاوراق المالية وتدفع بالالوف ومئات الالوف يومياً يكون قانون المراباة ضارًّا لا محالة لانهُ يقف عثرة في سبيل الحركة التجارية وسبب ذلك اولاً ان فوائد راس المال عن طريق التجارة والصناعة اوفر جدًّا منها عن طريق اقراض المتضايقين والمضطرين . وثانياً ان اصحاب الاعمال تروج اعمالهم بوفرة راس المال وتمهيد السبيل للاقراض واطلاق الحرية للمتعاملين في تعيين معدل الربا حسب حالة السوق المالية نقولا حداد

مناجاة الارواح

اهتمَّ جمهور كبير من القرَّاء بما كتبناهُ عن الفتاة التي تدَّعي انها تعود الى ما كانتهُ قبلما وُلِدَت فكثرت علينا مسائلهم واكثرهم يحسب ان التعليل الذي عللنا بهِ ما ادعتهُ لا يكفي لتعليلهِ كلهِ . وهذا صحيح فان ذلك التعليل لا يكفي لتفسير كل دعاويها اذا كانت صادقة في كل ما ادعتهُ وكان الذين رأوها وكتبوا عنها صادقين في قولهم وغير مخدوعين في احكامهم لكن ذلك كلهُ بعيد عن التصديق وانخداع الناس بما يرونهُ ويسمعونهُ اكثر كثيرًا مما يُظن لاول وهلة فقد اتفق مرارًا ان شاهدنا بعض المدعين مناجاة الارواح نحن وجماعة من الادباء فخيل لهم انهم رأوا وسمعوا ما لم نرَهُ نحن ولا سمعناهُ . وزاد الفرق بيننا وبينهم حينما تكلم كلٌّ منا عمَّا رآهُ وسمعهُ فان الوهم صوَّر لهم الامور على غير حقيقتها حتى صرنا نرتاب في كل ما نسمعهُ عن غرائب التنويم ومناجاة الارواح

وهذا يفسّر لنا ما اجمع عليهِ جمهور ومن جلة علماء العصر الذين يشار اليهم بالبنان مثل الدكتور الفرد ولس قسيم دارون في القول بمذهب النشوء والسروليم كروكس والسراوليفرلدج العالمان الطبيعيان والمسيو فلامريون الفلكي الفرنسوي فانهم يقولون ان الحوادث المنسوبة الى مناجاة الارواح بعضها حقيقي لا شبهة فيهِ وهو ليس من تصورات الذهن ولا من اوهام المخيلة بل امر واقعي لا شبهة فيهِ يقوى على الامتحان العلمي فيثبت ثبوت كل المدركات. وهم مخلصون في قولهم مقررون ما يعتقدون صحتهُ تمام الاعتقاد ولكن اعتقادهم صحتهُ لا يوجب كونهُ صحيحًا لان انخداع الناس اكثر كثيرًا مما يُظن

وقد تطرف الدكتور الفرد ولس فقال ان الغرائب التي نُسبت قديمًا الى مناجاة الارواح وكذبها جمهور العلماء ثبتت صحتها الآن لانهُ وقع لدى علماء هذا العصر ما يماثلها تمامًا

وقول ولس هذا حمل البعض على استخدام مناجاة الارواح في تحقيق بعض الجرائم التي وقعت حديثًا في البلاد الانكليزية فقد وجدت جثة فتاة ملقاة في سرب من اسراب سكة الحديد بين لندن وبريطن في الصيف الماضي ولم يهتدِ رجال الحفظ الى قاتلها ولا الى سبب قتلها فلجأ بعضهم الى اشهر المدعين مناجاة الارواح لاكتشاف القاتل فصوَّروهُ على صور مختلفة ضلّت بها الافهام ولم تأتِ بطائل كما يفعل اصحاب الرمل والمندل عندنا يقولون لك امورًا مبهمة تعلق بها المعنى الذي يسبق اليهِ وهمك وكلها تدجيل في تدجيل واصحابها خادعون او مخدوعون

ويدَّعي الذين يعتقدون صحَّة ما يقال عن ظهور الارواح ان ظهورها ومناجاتها من الادلة القاطعة على خلود النفس ووجود عالم الارواح ويتَّهمون من يخالفهم بانهُ منكر لوجود النفس جاحد للحقائق الدينيَّة فيقف ضعيف العزيمة وقفة الريب والخوف منهم ولا سيما بعد ان يرى بين المصدقين بمناجاة الارواح جماعة من اهل الفضل والنبل لكنهُ اذا امعن نظرهُ قليلاً في دعاويهم رأى ما يكفي لنقضها

فاولاً يرى ان الذين كانوا يهتمون اشد الاهتمام بجلاء هذا الامر الغامض واثبات مناجاة الارواح ثم ماتوا لم تحاول روح احد منهم ان تتجلَّى لاحد من المنكرين وتقنعهُ بوجودها. فان كانت روح الميت تبقى في هذه الدنيا حول الاحياء تناجيهم وتؤَثر فيهم تسمع كلامهم وتجيب طلبهم فعلى مَ لا تفعل اهم شيء يزول بهِ الاشكال وتنجلي بهِ الحقيقة وهو ان تقول للاحياء انا روح العالم فلان جئتكم لاثبت لكم ما كنت انكرهُ

وثانياً ان اشهر الذين كانوا يدَّعون مناجاة الارواح اعترفوا اخيرًا انهم كانوا يستعملون الحيل لخداع الناس فالفتاتان المعروفتان باسم مرغريت فوكس وكاتي فوكس تزوجتا بعد ان خدعتا كثيرين وبينتا كيف كانتا تخدعان الناس بتحريك اصابع ارجلهما فيصدر من تحريكها نقر تدَّعيان انهُ نقر الارواح اجابة لسؤَال السائلين . والدكتور سلايد الذي خدع الناس زماناً طويلاً بادعائهِ انهُ يأمر الارواح فتكتب على الالواح الحجرية اجوبة المسائل التي تُسأَلها عاد فبيَّن كيف كان يفعل ذلك . وقبل هذا بحثت لجنة من كبار العلماء في افعالهِ فاهتدت الى وجه الحيلة فيها

ثالثاً ان الارواح التي يزعم مستحضروها انها ارواح الموتى لا تفعل الاَّ اسخف الاعمال واحقرها فلا تكتشف سرًّا في كشفهِ فائدة لاحد ولا تنبئ بامر من الإِنباء بهِ نفع ما مع ان مستحضريها يدَّعون انها تفعل ما هو اغرب من ذلك . وان كانت الارواح ترى ما لا يرى وتقرأ ما في الافكار فعلى مَ لا يستخدمها رجال السياسة في كشف الغوامض السياسية ورجال القضاء في تحقيق الجنايات بدلاً من ان تقتصر افعالها على الألاعيب الصبيانية التي لا يجني احد منها نفعاً

رابعاً ان الذين يصدقون بمناجاة الارواح ويمارسون ذلك تضعف قواهم العصبيَّة رويدًا رويدًا وينتهي امرهم الى الجنون وهذا امر معلوم يدل على ان اعصابهم كانت ضعيفة من اصلها او مائلة الى الضعف ومن كانت اعصابهُ كذلك لا يركن الى احكامهِ وتصوُّراتهِ

الاَّ ان الذين يدَّعون مناجاة الارواح لا ينفكون عن الاتجار ببضاعتهم الرابحة لا سيما

وان الذين يخدعون بهم اكثر كثيراً من الذين يستطيعون كشف خداعهم ولا غرابة في ذلك فان كشف الخداع يقتضي علماً وخبرةً ومهارة غير عادية . ألا ترى ان المشعوذ يقف امام الناظرين ويقول لهم صريحاً ان اعماله كلها تتم بالخفة والمهارة لا سحر فيها ولا شيء يفوق الطبيعة ومع ذلك لا يدرك كيفيتها واحد من عشرة من الذين يرونها فلو ادَّعى انهُ ساحر يعمل اعماله بقوة سحرية او روحية لصدَّقهُ كثيرون من الذين يرونها

وزد على ذلك ان الوهم يتسلط على بعض الناس ولو كانوا من كبار العلماء حتى يصيروا ينخدعون بما لا ينخدع بهِ غيرهم

قال الدكتور فورنس وهو من اشهر الذين تصدَّوا للبحث عن حقيقة مناجاة الارواح "لقد رأيت رجالاً يمسكون بنسائهم المتوفيات وقد ظهرن لهم باجسادهنَّ وآباء يمسكون بابنائهم المتوفين وقد ظهروا بالجسد ايضاً وارامل يبكين وينحن بين ايدي ازواجهم المتوفين وكنت اناجي نفسي قائلاً أأُصبت بالعمى حتى لا ارى ما يراهُ غيري فان الذي اراهُ امامي انما هو الشخص المدعي اظهار الارواح لا غيره ومع ذلك ينظر اليهِ رجل ماتت زوجتهُ ويحسب انهُ يراها امامهُ بعينها ثم يخرج وتأتي بعدهُ امرأة مات زوجها فتحسب انها تراهُ امامها ثم رجل مات ابنهُ فيحسب انهُ يراهُ امامهُ والشخص واحد لم يتغير فهل قوة الإبصار ضعيفة جدًّا في هؤلاء الناس او ان الشخص الذي يدعي استحضار الارواح يستهويهم فيفقدون قوة التمييز اوليس في الامر سرٌّ سوى ان النور ضئيل والليل ستَّار فيخفي الحقائق"

وقد رأينا بعض اعمال المنومين ومستحضري الارواح ورأينا وجه الحيلة في كثير منها او لم نرَ فيها شيئاً غريباً . ولكن اكثر الذين رأوها معنا استغربوها تمام الاستغراب ولم يصدّقوا الاَّ انها من الخوارق او ممَّا لا يمكن تعليلهُ . واغرب من ذلك انخداع الاذن بالاصوات فقد كنا نسمع كلمة مبهمة لا نفقه لها معنيً ويسمعها غيرنا واضحةً تنطبق على ما ينتظرهُ او ما قام في ذهنهِ

ثم ان مدعي استحضار الأرواح مشعوذون كلهم ماهرون في تحويل انتباه الذين امامهم عن الامور الجوهرية في حيلهم الى ما لا علاقة لهُ بها والمكان والزمان لا يصلحان للبحث والتنقيب فيتعذر على الرائي ان يكتشف الحيَل لاسيما وهو غير معتاد ذلك ولا متمرّن فيهِ

وزد على ذلك ان اكثر الناس معتادون تصديق بعضهم بعضاً والاركان الى ما يرونهُ ويسمعونهُ كأنهُ حقائق لا شبهة فيها فيعسر عليهم اكتشاف الحيل وانكار ما تراهُ عيونهم وتسمعهُ آذانهم ولو كان كلهُ اوهاماً في اوهام

الادرينالين وامراض العيون

الأدرينالين دواء حديث يقبض الشرايين الشعرية ويستخدمهُ الرمديون في عمليات "الشعرة الزائدة" لتوقيف النزف الدموي او تخفيفهِ . وقد شاع استعمالهُ ايضاً في "الفلوغوما" وهي علة تعرف بصلابة المقلة وزيادة الضغط الداخلي . جرَّبهُ الدكتور جراند كمانت مع الايزرين في ثلاث حوادث في العلة المذكورة فنجح في واحدة منهما نجاحاً كاملاً وبدا لهُ في الحادثتين الاخريين بريقٌ من الامل يجرئهُ على السير في سبيل التجربة وهب انهُ فشل اليوم فلعلهُ يفوز غداً لان سعيَ المجتهد كالمحجة الواضحة لا يضل سالكها

وقد ايَّد الدكتور ابادي الرمدي الفرنسوي الشهير رأي القائلين بمنفعة الادرينالين في "الفلوغوما" وحذا حذوهُ جملة من الاطباء الرمديين في هذا القطر فعمموا استعمالهُ واطنبوا بفوائدهِ على صفحات المجلات الطبية . وكنت ممن جرَّبوهُ في حادثة واحدة فلم ابلغ منهُ مأرباً يثبت ثقتي بهِ وبقيت متردداً في نفعهِ حتى اطلعتُ في هذه الاونة على ثلاث حوادث نشرتها مجلة اوفثلمك ركورد التي تطبع في شيكاغو اثنتين منها للدكتور "سن" والثالثة للدكتور "دي باك" وكلاهما اميركيان وهما يعزوان فشلهما الى الادرينالين في معالجة الفلوغوما فآثرت تلخيص اقوالهما املاً بان يتنبه اطباؤنا الى مواضع الضرر الذي يتأتى من هذا الدواء الحديث ويوافونا بنتائج تجاربهم تعميماً للفائدة . اما خلاصة الحوادث المذكورة فهي

الاولى : رجل في الثانية والسبعين من العمر مصاب "بفلوغوما" حادة وكانت درجة الضغط الداخلي في العين بالغة + ٢ فاشار الدكتور "سن" بعملية قطع القزحية فلم يمتثل العليل لاشارتهِ فعالجهُ بالايزرين حتى بلغ تمام الشفاء ثم عاودتهُ العلة فارتأى الطبيب ان يقطر الادرينالين مع الايزرين في العين ولكنهُ بعد ساعة من استعمالهِ اشتد الالم على العليل واظلم بصرهُ وتغير لون القرنية وبلغت درجة الضغط +٣ فتداركهُ بتسخين قدميهِ بالماء السخن والحقن بالمورفين تحت الجلد وقطر الايزرين وحدهُ واستمر على هذا العلاج مدة ايام الى ان هجعت الاعراض ونال العليل الشفاء

الثانية : امرأة في الثامنة والخمسين من العمر مصابة بفلوغوما نزفية وكانت حدقتها متسعة اتساعاً زائداً ودرجة الضغط + ١ فقطر في العين نقطتين من الادرينالين وبعد ١٥ دقيقة

اشتد الالم وبلغ التمدد في الحدقة اقصاه وتصلبت المقلة حتى اشبه تصلبها الحجر وارتفعت درجة الضغط الى + ٤ وعندئذٍ قطع الطبيب الرجاء من شفائها فاستأصل العين وهو الدواء الوحيد في مثل هذه الاحوال

الثالثة : رجل في السابعة والثلاثين من العمر مصاب بالتهاب قزحي زهري معهُ التصاقات خلفية فعالج الدكتور دي باك الالتصاقات المذكورة بالاتروبين فلم ينجح في تحليلها تماماً وظهر في اسفلها بقعة عريضة مستديرة مكوّنة من احتقان دموي شديد بقبح منظره في العين واتفق ان العليل دُعي في احد الايام الى حفلة راقصة فقصد الطبيب لعلهُ يزيل الاحتقان المذكور او يخفيهِ فيصطلح منظر عينهِ . فقطر لهُ نقطتين من الادرينالين على نسبة ١ — ١٠٠٠ فزال الاحتقان في الحال ولكنهُ بعد ساعة من استعمالهِ شعر بالم خفيف في عينهِ ثم اخذ الالم يزداد شيئاً فشيئاً حتى بلغ معظمهُ في اليوم التالي واظلم بصرهُ فهرع الى الطبيب شاكياً مما صارت اليهِ حالهُ وبعد البحث شوهد نزف دموي في خزانة العين المقدمة فعولج الى ان زال النزف بالامتصاص وعاد العليل الى ما كان عليهِ قبل الحادثة المذكورة

فيستنتج مما تقدم ان الادرينالين افاد في بعض الحوادث واضرَّ في البعض الآخر ولذلك ينبغي ان لا نعتمد عليهِ قبل ان تمحصهُ التجارب وتكشف لنا التجربات الصادقة اوجه نفعهِ ومضارهِ . واذا كان لا بد من استخدامهِ في معالجاتنا فلا بأس اذا استرشدنا بتجارب غيرنا من نطس الاطباء ولكن مع التأمل والانتباه الشديدين لئلا تفشل ويكون فشلنا باعثاً على تزعزع ثقة الجمهور بعلمنا وطبنا

هذا ما وصل اليَّ من مباحث الاطباء الرمديين في حسنات الادرينالين وسيئاتهِ ذكرتهُ تعميماً للفائدة فعسى ان لا يضن علينا اطباؤنا بما يرونهُ مفيداً في هذا الشأن

الدكتور اسكندر جريديني
طبيب العيون

[المقتطف] الادرينالين adrenaline او الاينفرين epinephrine هو الاصل الفعال المستخرج من المحفظتين اللتين اعلى الكلية

مذهب جديد في الطعام

اذا مرض الانسان ونحف جسمهُ واهتمَّ الطبيب باطعامهِ طعاماً قليل الكميَّة كثير الغذاء سهل الهضم وصف لهُ خلاصة اللحم او ما ماثلها من المواد اللحميَّة · وهذا امر شائع يجري عليهِ جمهور الاطباء لاعتقادهم ان اللحم اكثر غذاءً من غيرهِ من الاطعمة

واذا حللنا الاطعمة كلها على اختلاف انواعها وجدنا ان مواد الغذاء فيها ترجع الى ثلاثة انواع وهي المواد البروتيدية او الزلالية وسنطلق عليها اسم المواد اللحميَّة لانها كثيرة في اللحم . والمواد الدهنية كالدهن والزيت . والمواد الكربوهيدراتية كالنشا والسكر · فالمواد الاولى اي اللحمية او الزلالية تتألف منها انسجة الجسم سواءٌ كانت حيوانية او نباتية فهي لازمة بنوع خاص متى كان الجسم آخذاً في النمو . والمواد الدهنية والنشوية والسكرية لازمة لتوليد الحرارة والقوة فهي كالوقود للآلة البخارية

وقد جرى العلماء حتى الآن على تقسيم الدكتور كارل فويت البافاري الذي قال ان الانسان المعتدل القامة الذي ثقلهُ ١٥٠ رطلاً الى ١٦٥ رطلاً يحتاج في اليوم الى ١١٨ غراماً من المواد اللحميَّة و٥٥ غراماً من المواد الدهنية و٥٠٠ غرام من المواد النشوية والسكرية هذا اذا كان يعمل اعمالاً معتدلة جسدية او عقلية

والمواد الدهنية والنشوية والسكرية اذا كانت على حسب المقادير المذكورة آنفاً احترقت كلها في الجسم وصارت حامضاً كربونيكاً وماءً فتخرج منهُ بالتنفس والتبخر والبول . واذا زادت عن المقادير المذكورة بقيت زيادتها في الجسم دهناً يسمن بهِ وقد يتعبهُ او يضرهُ . اما المواد اللحمية او الزلالية فاذا زادت عن المقدار المطلوب تكونت من زيادتها مواد نيتروجينية متبلورة تخرج من الجسم مع البول ولكنها لا تخرج الاَّ بعد ان تمرَّ في الجسم كلهِ وهي سامة في بعض الاحيان فتضرُّ بهِ ضرراً عاماً او خاصاً . ولذلك فالاقتصار على القدر القليل الكافي من المواد اللحميَّة واجب لاتقاء هذا الضرر . هذا عدا ما لا يهضم من الطعام او ما لا يمتصهُ الجسم منهُ

وقد كان المظنون ان القدر الكافي من المواد اللحمية هو المقدار الذي عيَّنهُ الدكتور كارل فويت اي ١١٨ غراماً في اليوم كما ذكر آنفاً لكن التجارب الحديثة نقضت ذلك فقد ثبت من تجارب الاستاذ شتندن في مدرسة يال الجامعة باميركا ان الانسان يستطيع ان يشتغل اشغالهُ العقلية ويعمل اعمالهُ البدنية على ما يرام ويكون طعامهُ اللحمي اقل كثيراً

من المقدار الذي عينهُ الدكتور كارل فويت . وانهُ يمكن تقليل المواد اللحمية من غير ان يزاد مقدار الاطعمة الدهنية والنشوية والسكرية

وثبت ايضاً ان حاجة الجسم الى المواد اللحمية اقل مما كان يظن قبلاً لانها لا تلزم الاَّ لبناء الخلايا الاولية التي يتألف الجسم منها ولا فائدة من خزنها في الجسم وهي لا تخزن فيهِ الى حين الحاجة كما يخزن الدهن فاذا زادت فيهِ عن القدر اللازم فلا بدَّ من اخراجها منهُ فتخرج مع البول

اما المواد الدهنية والسكرية والنشوية فاذا زادت عن القدر المطلوب خُزنت زيادتها في الجسم دهناً الى حين الحاجة اليها ولكنها قد تتعب المضم وتسبب الاختمار واذا تراكم الدهن في الجسم اتعبهُ وعسَّر الحركة عليهِ وارتشح الى العضلات فاضرَّ بها

والمواد اللحمية لا تكون في اللحم فقط بل تكون ايضاً في الحبوب على انواعها فهي كثيرة في القمح والعدس والفول واللوبياء ولذلك تكتفي المواشي بالعلف الذي تأكلهُ من الفول والشعير والحبوب المختلفة فتبنى منهُ اجسامها وتتولد قوتها ويكتفي كثيرون من الناس بالاطعمة النباتية ولا يأكلون لحماً على الاطلاق . فيسهل والحالة هذه تقليل اللحم في الطعام ويكون ذلك افيد للصحة واقل في النفقة . واذا كان الجسم محتاجاً الى المواد اللحمية فهو يجد منها كفافهُ في الطعام دائماً ولذلك ترى اللذين انحفهم المرض كالحمَّى التيفويدية يستردُّون في وقت قصير ما خسروهُ بالمرض الطويل . نعرف رجلاً خرج من الحمَّى التيفويدية والنقص في جسمهِ لا يقلُّ عن عشرين اقة ثم استردها كلها في نحو مئة يوم اي ان جسمهُ كان يزيد نحو ثمانين درهماً في اليوم ولو لم يكن محتاجاً الى ذلك لما زاد شيئاً لان الجسم التام النمو لا يزيد من يوم الى يوم الاَّ نادراً وذلك دليل قاطع على ان الجسم لا يدَّخر المواد اللحمية الاَّ اذا كان محتاجاً اليها وقد ثبت باجلى بيان مما فعلتهُ جنود اليابان في الحرب الاخيرة ان الانسان يستطيع ان يعمل اشق الاعمال جسداً وعقلاً واللحم قليل جداً في طعامهِ

والانسان ابن العادة كما قيل فاذا اعتاد اكل اللحم ولم يعد يستطيب طعامهُ بغيرهِ فلا يحسن بهِ ان يتركهُ لان استطابة الطعام تقوي المضم فضلاً عما فيهِ من اللذة ولكنهُ يستطيع ان يعتاد تقليل اللحم في طعامهِ دفعاً لما يمكن ان ينالهُ منهُ من الاذى اذا كان زائداً عن الحاجة . واذا كان الولد يكرهُ الاكثار من اكل اللحم طبعاً فليس من الحكمة ان يحض على الاكثار من اكلهِ بل لتبذل العناية في تعويدهِ مضغ الطعام جيداً لان الطعام الممضوغ جيداً اسهل هضماً واوفر غذاء من غير الممضوغ على كل حال

العلم في العام الماضي

الكهربائية

لقد ثبت منذ مدة انهُ اذا كان زجاج المصباح الكهربائي كبيرًا لم يضعف نورهُ سريعاً كما لو كان صغيرًا الاَّ ان الناس يكرهون المصابيح الكبيرة ولم يألفوها الاَّ في العام الماضي بعد ان كثر استعمال مصباح نرنست والفتهُ العين . وكان الاعتراض الاكبر على هذا المصباح انهُ لا ينير حالاً بل تمضي مدة بين انارة القبس وانارة المصباح نفسهِ اما الآن فأُوصل بهِ مصباح عادي ينير اولاً ويبقى نورهُ ساطعاً الى ان ينير مصباح نرنست فينطفىء المصباح العادي من نفسهِ ومع ذلك لم يشع استعمالهُ كثيرًا لانهُ ينطفىء احياناً لغير سبب ظاهر . وقد شاهدنا هذا المصباح في سان ستفانو بالاسكندرية . ولم يشع استعمال مصباح الاسميوم كثيرًا لان خيطهُ يلين بالحرارة فينحني ويلصق بزجاجهِ . وثبت ان مصباح التنتالوم يقيم ١٨٠٠ ساعة ولا يضعف نورهُ الاَّ قليلاً

وأُصلحت مصابيح النور القوسي بمنع تجدُّد الهواء فيها فزادت قوتها اربعين في المئة

واستعمل بخار الزيبق في المصابيح الكهربائيَّة بدل الاسلاك المعدنيَّة ويقال ان نورهُ يريح البصر اكثر من النور العادي

وزاد استعمال الكهربائية لنقل القوى واعظم القوى التي حوّلت الى كهربائيَّة حتى الآن قوة شلال نياغرا فقد حُوّل جانب منها وسيتم تحويل ثلثها هذا العام اي ما يساوي ٧٠٠٠٠٠ حصان وفي النية تحويل قوة شلال فكتوريا على نهر زمبيسي الى كهربائية ونقلها الى معادن الذهب في بلاد الترنسفال مسافة ٧٤٥ ميلاً فاذا تمَّ هذا العمل وكان منهُ ربح تجاري لا يبقى مانع من تحويل شلالات النيل الى قوة كهربائيَّة وتوزيعها في القطر المصري فتغنيهِ عن حرق الفحم الحجري

وقد استنبط روزنبرج آلة كهربائيَّة تديرها احدى مركبات سكة الحديدة فتولد منها كهربائيَّة تنير القطار كلهُ مهما كانت سرعتها

الكيمياء

كان اكثر اشتغال علماء الكيمياء والطبيعة في العام الماضي بالراديوم وما جرى مجراهُ من المواد التي تشع النور والحرارة . والبحث في هذه المواد من الذ الابحاث ولكن المقدار الذي امكن الحصول عليهِ منها قليل جدًا حتى الآن فمن خمسة عشر طنًا من البتشبلند لم يستخرج

سوى مليغرامين من الثلوريوم المشع . ولا تعلم نسبة هذه المواد بعضها الى بعض تماماً حتى الآن

وبحث فلنغ وهدفيلد في مغنطيسيَّة مركبات المنغنيس والالومنيوم والنحاس فوجدا ان المغنطيسيَّة تكون في مركَّبات المنغنيس مع الكبريت والانتيمون والبور والبزموث . وقد نجح الكيماويون في استخراج العناصر التي كان يصعب استخراجها نقيَّة كالروبيديوم والكاسيوم بواسطة عنصر الكلسيوم المعدني وفي استخراج التنتالوم واستعماله في المصابيح الكهربائية . واسلاكهُ تقيم مثل خيوط الكربون وتنفق من الكهربائية نصف ما تنفقهُ خيوط الكربون . والتنتالوم صلب جدًّا مثل اصلب انواع الفولاذ واسهل من الفولاذ انطراقاً وانسحاباً

واتَّضح من ادلة كثيرة ان جوهر الاكسجين في الماء لا يكتفي بجوهري الهيدروجين المتحدين بهِ ولذلك تتأكسد المعادن اذا وضعت في الماء والظاهر ان الاكسجين من العناصر الرباعية اي التي يتحد الجوهر منها باربعة جواهر من الهيدروجين لا من العناصر الثانية التي يكتفي الجوهر منها بجوهرين من الهيدروجين

وكثر البحث في المركَّب الكيماوي المعروف بالادرينالين الذي لهُ تأثير عظيم في ضغط الدم (وهو مادة كيماوية تستخرج من الحفظتين اعلى الكلية) وحاول بعض الكيماويين تركيبهُ كيماوياً فنجحوا في تركيب مواد تشبههُ في فعلها الكيماوي

وكثر الالتفات الى النتيجة التي استنتجها الدكتور شتردن وهي ان الناس يأكلون اكثر مما تحتاج اليهِ اجسامهم من الاطعمة اللحمية وترى في هذا الجزء مقالة في هذا الموضوع

النبات

التحوُّل الفجائي — لقد شرحنا هذا الموضوع شرحاً مسهباً في الجزء السابع مبينين انهُ قد تتولَّد انواع جديدة من النبات لم تكن موجودة من قبلُ ويكون تولُّدها دفعةً واحدة لا بالتغيُّر البطيء المتوالي خلافاً لما يقتضيهِ مذهب دارون . وقد ابنا رأينا في ذلك وهو ان للنوع من انواع النبات عمرًا يقضيهِ فيولد ويبلغ اشدَّهُ ويلد غيرهُ في احوال مخصوصة مثل الفرد من افراد النبات والحيوان كأن الاحياء كلها من نبات وحيوان جارية على سنن واحد . وقد كثر البحث في التولد الفجائي في العام الماضي وثبت حدوثهُ مرارًا

التولد بلا لقاح — ظهر من بحث سترسبرجر وغيرهِ ان بزور بعض انواع النبات تتولَّد احياناً من غير لقاح وتكون منتجة اي انها تزرع فتنبت وتنمو وتزهر وتبزر كما لو كانت ملقَّحة

الزيوت الروحيَّة — ابان العالمان شرابو وهربران الزيوت الروحية تكون في النبات الذي يزرع في مكان معرَّض للشمس اكثر مما تكون فيهِ اذا زرع في مكان ظليل لانهُ يضطر حينئذٍ

ان يغتذي بها وهذا يدلُّ على ان الزيوت الروحيَّة ليست فضلة زائدة في النبات كما كان يظن

الفطريات — اتمَّ الاستاذ سكاردو المجلَّد السابع عشر من كتابهِ في وصف النباتات الفطرية فبلغ ما وصفهُ من انواعها ٥٥٠٠٠ نوع

هذا وقد بقيت امور كثيرة مما كشف او حُقق في العام الماضي في دوائر العلم المختلفة ولم نشر اليهِ هنا اكتفاء بذكرهِ في المقتطف في حينهِ اولان موضوعهُ عويص لا يسهل ادراكهُ على جمهور القراء

اطالة القامة

نقلاً عن مجلة طبيب العائلة

اعتدال القامة امر محبوب وهو صفة من صفات الجمال سواء كان في الرجال او في النساء ولكن النساء يعتنين بامرهِ كثيرًا فترى القصيرات منهن لا يلبسن الحذاء الَّا اذا كان طول كعبهِ ثلاثة او اربعة سنتيمترات ويبذلن كل مرتخص وغالٍ للظهور بقامة معتدلة تروق للعين . على ان اطالة القامة ليست من الامور السهلة المنال خصوصاً اذا كان الانسان قد بلغ مبلغاً من العمر وكل ما في الامر امكان اطالتها عقدة او عقدتين . وللوصول الى ذلك طريقتان : الاولى تقوم باطالة العظام وتسميك الاربطة الغضروفية التي تربط عظماً بآخر واكثر ما يستطاع ذلك في سن الشبيبة فان الولد تطول قامتهُ عقدتين فاكثر ويقل الطول كلما تقدم في السن حتى اذا بلغ الثلاثين من العمر لا يكاد يكون الطول شيئاً مذكورًا

والطريقة الثانية لا يتقيد معها الانسان بسن مخصوص بل يمكن فيها اطالة قامتهِ حتى يبلغ الخمسين من العمر ومدارها على تقويم الظهر . فلا يخفى ان العمود الفقري محدب الى الامام تحت العنق وعند العجز ايضاً وبالعكس العنق واسفل الصدر واحديدابهُ هذا طبيعي ولكن يتغير وضعهُ بكثرة الانحناء كما يشاهد ذلك في الكتَّاب والمؤلفين فمن الواجب تقويم هذا الانحناء لاطالة القامة ويتم ذلك باسناد الانسان ظهرهِ الى باب والوقوف منتصباً مرتفع الرأس مدة دقائق وتكرار هذا العمل جملة مرات في اليوم ووضع اليدين على الجانبين ثم رفعهما الى فوق الرأس حتى تتماس الاصابع ويعمل هذا التمرين صباحاً ومساء فيستقيم الجسم ويزداد ارتفاعاً عقدة او عقدتين

ونمو الذكور يبقى بطيئاً حتى السنة الثانية عشرة الى السادسة عشرة ثم يصير سريعاً وعند

ذلك تقل سرعتهُ شيئاً فشيئاً بمعنى ان الشاب يزداد قامة ونموّاً في السنة السادسة عشرة اكثر منهُ في الثامنة عشرة . اما الاناث فينمين ببطء حتى الحادية عشرة من العمر ثم يأخذن في النمو بسرعة الى الخامسة عشرة وبعد ذلك يبطؤ نموهنَّ الى الثامنة عشرة بحيث لا تزداد قامتهن في خلال هذه المدة اكثر من اربعة اخماس العقدة

ومن الجدير بالاعتبار ان قامة الطفل عند نهاية السنة الثالثة تبلغ نصف قامتهِ حينما يصير رجلاً وعند نهاية العاشرة تبلغ ثلاثة ارباعها . وطول القامة وقصرها يتوقفان على طول الساق وقصرها فاذا كانت ساق الطفل طويلة طالت قامتهُ والعكس بالعكس . وتبلغ سيقان الاطفال اربعة اخماس طولها النهائي عند الثانية عشرة من العمر . وسيأتي وقت وربما كان غير بعيد يتمكن فيهِ العلماء من اطالة القامة مقداراً يذكر لانهُ وجد بالاختبار ان تهييج طرف عظمة مخصوصة في الساق او الذراع دواماً يؤدي الى نمو القامة واطالتها

ومن الواضح ان وقوف الطول ينشأ عن قساوة الغضاريف بسبب رسوب الاملاح الجيرية فيها فاذا تمكن المرء من ازالة هذه الاملاح منها اطّرد نموهُ وزادت قامتهُ ارتفاعاً

والالعاب الرياضية كلعب الكرة والتمرين العضلي على اشكالهِ مفيدة ونافعة جداً . ومن نشأ على تلك الالعاب لا بد ان يكون اطول قامة متى صار رجلاً ممن لم يمارسها . ذكر الاستاذ مكارن ان الرياضة ليست نافعة فقط لاطالة القامة بل مفيدة جداً في تناسب الاعضاء الامر الذي لولاهُ لزال الجمال والرونق وتشوهت المحاسن . وينبغي ان تكون الرياضة تحت مناظرة رجل خبير عارف باساليبها متدرب على تدريسها والاً ساءت عاقبتها ولم تأتِ بالفائدة المقصودة

والخلاصة انهُ يجدر بالراغبين في طول القامة معرفة ما يأتي :

(١) يزداد النمو بازدياد الصحة ويقل قلة واضحة بسبب المرض . وبعض الامراض اكثر تأثيراً من سواها

(٢) السكنى في الارياف اصح منها في المدن وعلى جودة الصحة يتوقف النمو وطول القامة

(٣) الشغل المعتدل يزيد القامة والعمل العنيف يقلل نموها

(٤) ان النمو في الصيف يكون على اتمهِ والعكس بالعكس في الشتاء

ومع هذا كلهِ فالطول والقصر طبيعيان في الانسان ولا يطمع القصير ان يضارع الطويل تماماً لان قامة القصير لا تزيد الاَّ على نسبة معينة وقدر محدود والطبيعة نفسها تتداخل لمنع النمو غير القانوني ولكن ما لا يدرك كلهُ لا يترك كلهُ

غرائب الاسماك

رأيت في بعض المجلات الفرنسويَّة مقالة عن السمك المصارع فاقتطفت منها ما يلي واضفت اليهِ اموراً غريبة رأيتها في غيرها

السمك المصارع — هذا النوع غريب في ذاتهِ يوجد في بحار مملكة سيام وقد يربيهِ الاهالي في احواض بساتينهم وبركها . وسمّي بالمصارع لانهُ اذا وضعت سمكتان منهُ في اناء واحد هجمت الواحدة على الاخرى هجوم الوحش المفترس وتصارعتا حتى تكلَّ احداهما فتطلب النجاة في ملجإٍ تختبئ فيهِ . ولون هذا السمك الطبيعي رماديٌّ مائل الى الخضرة فاذا غضب صار لونهُ احمر قانياً او ازرق صافياً . ويكفي لاثارة غضبهِ ان توضع السمكة منهُ في اناء وتوضع اخرى في اناء آخر قريب من الاول بحيث تراها او ان توضع مرآة مقابلها لترى صورتها فيها

السمك الرامي — وهذا النوع يوجد في بحور سيام ايضاً ويربيهِ السياميون في برك واسعة يزرعون الشجر فيها . فاذا جاعت السمكة منهُ صعدت الى سطح الماء وقذفت بنفسها على ورق الشجر فيسقط ما عليهِ من النمل والحشرات فتأكلهُ

السمك المغني — بحار الصين واليابان خزائن غرائب وعجائب لأمثال هذه المخلوقات . فمنها السمك المغني في مياه جزيرة فرموزا وكيفية غنائهِ هي ان لهُ كيساً ممتلئاً هواء فاذا اراد الهبوط ضغط الكيس فصغر حجمهُ بخروج بعض الهواء الذي فيهِ فقلت خفتهُ . ولهذا الكيس خيوط دقيقة تهتز كاوتار العود بخروج الهواء وتحدث صوتاً كصوت المغني ولكن النغمة واحدة في كلّ حال ولا تقاس بتغريد الطيور

السمك الرعاش — وهو قبيح المنظر مستدير كالكرة بدنهُ لزج كلهُ شوك فاذا استنشق الهواء نفخ جسمهُ حتى يصير اشبه بكرة متحركة وترك نفسهُ للتيار . وجلدهُ اصفر ضارب الى البياض فيكسبهُ عند دورانهِ لوناً ذهبياً وفضياً فسمّي بسببهِ "سمك الشمس" او "سمك القمر" ولا يرى رأسهُ غالباً فيسمَّى مقطوع الرأس

فراش البحر — ومن تلك الحيوانات العجيبة ما يسمونهُ فراش البحر وهي من الحيوانات ذوات الاصداف اذا اقبل الليل ملأَت سطح الماء وشغلت مساحات واسعة وبدأَت العابها النارية حتى يخيل لك انها حجارة كريمة في يد انسان يقلبها في عين الشمس او كأنها "المرآة في كفّ الاشل"

عطا فهمي

الانتقاد

لا يخفى ان للانتقاد مرتبةً عالية ولاسيا في عصرٍ قامت فيهِ اسواق العلوم وراجت بضائع العقول وتعدد العلماء وكثر الادباء والشعراء وعظم قدر ارباب الاقلام وجلَّ شأنهم في نفوس كبراء الأنام . فكم من هائم بهِ يراهُ اجمل من عزَّة في عين كثيّرها ومن مية في عين غيلانها ومن بثنية في عين جميلها ومن عفراء في عين عروتها ولا يرى للاحصاء في الطبقة الاولى بين العلماء ذريعةً غيره فما اكثر ما نسمع من هذا واضرابهِ "يا لها من سقطة . وما افضحها غلطة وهذه زلة كبيرة . وكم في هذا الديوان من المطاعن . وفي هذه الصحيفة من المغامز" الى سائر ما يتعلق بالانتقاد والردّ والمناقشة والمناظرة . قلت ما احسن هذا لو ضموا اليهِ ما يؤهلهم للنهوض باعبائهِ ويجعلهم من اكفائهِ وينصب لهم كرسيّ الافتاء ويقلدهم القضاء . فما الانتقاد الا طرد ضلال . ودعاء رشاد . وردُّ خطاء . وقبول صواب . وان شئت فقل هو الهداية الى اقوم المسالك . وارشد المناهج . او قل هو للاعمال والأقوال كالطبّ للابدان والتشذيب للاشجار . وكلما اعضل التفريق بين الحقّ والباطل . واشكل التمييز بين الصحة والعلة كان الانتقاد اجلّ وقعاً واعظم نفعاً وكفى بمعناهُ اللغوي شاهداً بما وسمتهُ بهِ من سمات الفضل وبما عزوت اليهِ من آثار النبل . فان كانت كرّتهُ على الاخلاق طهّرها من ادرانها او على التآليف خلّصها من اغلاطها . او على الاذواق ازال مرارتها ونفى بشاعتها

الجدير بان ينتقد الاخلاق

لا جرم ان التنبيه على العيب او الخطاء مفيد كائناً من كان فاعلهُ . على ان من يحمل على مساوىء الاخلاق ويشنُّ الغارة على قبائح العادات لا بدَّ ان يكون ممن يقول بفعل ويفعل بقول . من كل من حسنت سيرتهُ . وطابت سريرتهُ . وعظمت حرمة الآداب عندهُ . واستفظع اضاعة الحقوق . واستكره التلوّن والكنود . فمثل هذا متى قام في الملإ خطيباً يندد بفساد الآداب . ويعدّد ما وراءهُ من المضارّ ويحضُّ الناس ان يقلعوا عنهُ اجتمع لهُ شاهدا القول والفعل ورجا ان يبلغ بالكلام أربهُ . ويدرك ما أمّلهُ من الاصلاح ويرى الاخلاق الشريفة منتصرةً والاخلاق السافلة منبوذةً والمذامّ فارّةً من وجوه المحامد

واما من يهدم بفعلهِ ما يبنيهِ بقولهِ فليس لهُ ان يفتح فاهُ لينتقد على الناس مساوئهم فان صعد منبر الخطابة عدُّوهُ منافقاً وحسبوهُ مرائياً ولم يطمئنوا الى كلامهِ ولو نطق بلسان

سحبان وملك ناصية البيان لانهُ متنكّب المحجة . فلا ينجع لهُ قول ولو ايّدهُ بالف حجة . وعلّمهم بقبح سيرتهِ بذكرهم ما قال السيد المسيح يوم جاءهُ جماعة من اليهود بالبغي " من كان منكم بلا خطيئةٍ فليرجمها بحجر " ولسان الحال ينشدهم الأبيات المشهورة التي كثيراً ما تمثّل بها الخطباء والادباء في مثل هذه الحال وهي

يا ايها الرجلُ المعلمُ غيرهُ   هلاّ لنفسك كان ذا التعليمُ
فابدأ بنفسك وانهها عن غيها   فاذا انتهت عنهُ فانت حكيمُ
لا تنهَ عن خلق وتأتي مثلهُ   عارٌ عليك اذا فعلت عظيمُ

الجدير ان ينتقد الكلام

كلُّ من يبلغ بهِ اداركهُ ان يعرف الخطاء من الصواب ويقيم الدليل عليهِ فلا يغلق في وجههِ باب الانتقاد فان وقع على الصواب وبيّن من الخطاء ما يمرُّ بهِ الاليب ولا يعلمهُ خطاء كان ذلك خدمةً للعلم . وليس للمنتقد عليهِ ان صحَّ هذا الافتراض ان يتصدَّى للردّ لمكان ان ردَّهُ انما يكون من باب التمويه والمغالطة . وهذا ما لا يرضاهُ لنفسهِ عالم وحسبهُ ان يتمثَّل بقول الشاعر

ومن ذا الذي ترضي سجاياهُ كلها   كفى المرء نبلاً ان تعدَّ معايبهُ

بل عليهِ ان يعدَّ المنتقد معيناً لهُ في خدمة العلم ويشكرهُ كما يشكر الرجل من يعينهُ على بلوغ أربهِ ولكن ان كان كشف الغطاء عن ذلك الخطاء مما لا يفوت فهم المطالع اللبيب فخليق بالمنتقد الاّ يلج باب الانتقاد وجدير بهِ الاّ يسفَّ الى التنبيه على ما يعرف باقلّ تأمل صوناً لقدرهِ وحرصاً على مقامهِ ولكن يحسن بهِ ان يصلحهُ كأنهُ غلط ارتكبهُ هو نفسهُ

ومن المضحكات المبكيات ان معظم ما نرى لهذه الايام من الانتقادات التي يتبجح بها اصحابها ويؤملون ان تكون مرقاة لهم الى ذروة التفرُّد وقمَّة التفوُّق انما يتعلق بهفوات لا يصعب على اضعف المطالعين ان يعرفها او يتنبَّه لها . فما التعرُّض لانتقاد مثل هذه الهفوات واخراج ذلك مخارج التعظيم والتحقير للمنتقد والمنتقد عليهِ الاَّ حطة من قدر المتعرّض للتخطئة كأنهُ يوهم بصنيعهِ ان غيرهُ يمرّ بها ولا يدري انها اغلاط وليس الامر كذلك ولو سوَّغ العقل لأديب ان يجري هذا المجرى لألصق الجهل باكابر العلماء وافاضل الشعراء اذا قرأ مثل نسخة " وفيات الاعيان " المطبوعة بمصر سنة ١٢٩٩ هـ او مثل نسخة " المثل السائر " المطبوع بها ايضاً سنة ١٣١٢ لما يعثر عليهِ ثمة من الخطاء الفاضح الذي انزلهُ باقوالهم سهو مرتبي الحروف وغفلة المصححين . فكان يرمي البحتريّ والعباس بن الاحنف والقاضي عبد

الوهاب البغدادي وابن الاثير وابن خلكان بجهل موازين الشعر ويؤيد دعواهُ بما جاء في ديوان البحتري المطبوع بالاستانة سنة ١٣٠١ هـ حيث يقول

جاءتك أسرى في الحديد اذلّةً مجموعة الى الايدي الاذقان

والاصل "مجموعة الايدي الى الاذقان" وبما رُوي في ترجمة العباس بن الاحنف من قوله

نَزَفَ البكاه دموعَ عينك فاستعر عيناك لغيرك دمعها مدرارُ

واصل الرواية عيناً لغيرك . وبما نقل ابن خلكان من شعر القاضي عبد الوهاب البغدادي

خُذيها وكفّي عن أثيم ظُلامةً وان لم أنتِ ترضيْ فألقا على العذرِ

والرواية "وان انتِ لم ترضي فألقا على العذرِ" وبما أثرهُ في ترجمة عطاء بن ابي رباح وهو

سلِ الفتى المكيّ هل في تزاورٍ وضمةِ مشتاق الفؤاد جُناحُ

فقال معاذ الله اين يذهب التُّقى تلاحقُ اكبادٍ بهنّ جُراحُ

والرواية "ان يذهب" فزاد مرتب الحروف او الناسخ ياء بين الهمزة والنون فصارت "اين" وغفل المصحح عن تصحيحها

وبما رواهُ ابن الاثير في "المثل السائر" من قول البحتري في وصف مصلّبين

تحسد الطيرَ فيهِ صنع البوادي وهو في غير حالة المحسودِ

والرواية "تحسدُ الطيرَ فيهِ ضبع البوادي" وبما اثر عن المتنبي وهو

وانّ لها شرفاً باذحاً وانّ الخيام بها تخجلُ

والرواية "باذخاً" بالخاء المعجمة لا بالحاء المهملة

وبما روي من قول احد الشعراء وهو "ليس الحجابُ بمقضٍ منك لي املاً" والرواية "بمقصٍ" بالصاد المهملة لا بالضاد المعجمة

وبما جاء في العقد الفريد وهو

غزلٌ ليس لي منهُ سوى الحزن الطويلِ

والرواية "غزالٌ" . وقولهُ

وما انتِ والوعد الذي تعدينني الأ كبرتِ سحابةٍ لم تمطرِ

والرواية "كبرق" بالقاف لا بالتاء . و يندرج في مثل هذه الاغلاط الطارئة بسهو الناسخ او الطابع الغلط الواقع في قوله

حمدتُ إلهي اذ بُليتُ بحبها وبي حولٌ يُغني عن النظر الشرر

والرواية "النظر الشزرِ" بالزاء والراء لا براءين كما وقع خطأً

وكذا الغلط الواقع في لفظة المصامدة فقد كتبت المصادمة بتقديم الدال على الميم كما ترى في ترجمة عبد المؤمن صاحب المغرب في نسخة كتاب الوفيات التي سبق ذكرها قال "فتوجه الى الجبال وحشد واستمال المصادمة" والغلط الواقع في لفظة "البدائه" حيث كتبت خطأ "البداية" بتنقيط الهاء (راجع ترجمة ظافر الحدّاد في كتاب الوفيات) هذا ولولا خشية الاملال لسردت لك ما شاء الله من نظائر هذه الاغلاط

ولقائل ان يقول أيحسن عندك ان تبقى مثل هذه الاغلاط لا يتعرّض لاصلاحها احد قلت كلاً ولكن متى وقع في كتاب عدّة زلات من هذا النمط طرأت على الكتاب بغفلة الناسخ اوسهو الطابع يجمل بهِ ان تيسرت لهُ فرصة ان يجمعها وينشرها في مجلة ما سالكاً مسلك المؤلف في اصلاح ما يرى في كتابهِ من الخطاء ويصدّر الجدول الذي يعملهُ بقولهِ "هذا جدول يتضمن ما اوقعهُ السهو في الكتاب الفلاني من الاغلاط مما يقطع العاقل انهُ لا يقع من صاحب التأليف الاّ سهواً"

وهنا اقول اولاً لا بدّ ان نتحرّى صحة الرواية في مثل هذه الكتب قبل الطبع وان يبذل الوسع عند الطبع في مراجعة المسوّدات وان يسخو اصحاب المطابع بأجرة من يختار للمقابلة والتصحيح حتى يحكموا المراجعة

وثانياً ان من يصلح اغلاط الكتب على الوجه الذي ذكرتهُ يأتي بعمل يستوجب الثناء عليهِ وان كان ليس في كشف مثل تلك الهفوات ما يدلُّ على تميُّز في الذكاء او ترفُّع عن القرناء واقلُّ فوائدهِ سلامة المغفَّلين من الخطاء

وقد دوّن الناس حكايات في التصحيف عجيبة منها ان القاضي احمد بن كامل "قال حضرت بعض مشايخ المحدثين المغفَّلين فقال عن رسول الله صلى الله عليهِ وسلم عن جبريل عن الله عن رجل فقلت من هذا الذي يصلح ان يكون شيخ الله فاذا هو قد صحفهُ . واذا هو عزّ وجلّ"

ومنها ان بعض الاكابر قرأ يوماً على السلطان الملك الناصر قصةً قال فيها "المملوك من حملة الكتاب" فقرأها من حملة الكتان فقال السلطان من حملة الكتاب العزيز . قلت فكفى بمثل ما دُوّن من نحو ما مرّ بك من حكايات التصحيف الغريبة دليلاً على ان من يصلح ما يقع في الكتب من اغلاط الطبع او النسخ ينبغي ان يقابل بالشكر وما هو الاّ ممالىء للمؤلف على خدمة العلم وسلامتهِ

الانتقاد الذوقي

قد بقي عليَّ ان اذكر الانتقاد الذوقي فهذا من بعض الوجوه اوعر من سائر انواع الانتقاد طريقاً واعلى منها قدراً واوفر نفعاً ولا يضطلع بهِ الا من احاط علماً بمقتضيات الاحوال واستنار بمصابيح فطنةٍ وهَّاجة . وكان لهُ في مضمار الانشاء جولة الفوارس . وفي اندية الادب رئاسة المجالس . وقد رأينا من اغلاط المتعرضين للانتقاد الذوقي ما يغض من قدرهم فبعضهم اذا وقع على عبارة فيها الحرف الذي لا يفهمهُ ينكر العبارة على قائلها وان كانت من البلاغة بالمكان العالي ولا يدري ان من الغريب ما يحسن استعمالهُ . قلت وربما يكون ذلك غريباً لا على غيرهِ من الادباء والخواص

نعم لو ان كاتباً اختار الشيذُمان على الذئب والشينمور على الشعير . والخضرِب على الفصيح البليغ . والخِضرّيج على المبطخة . وآثر الخضعبة على الضعف . والجُعْدُبة على نفّاخات الماء . والضرَّجع على الخمر وهلمَّ جرّاً الى سائر ما انطوت عليهِ معاجم اللغة من نظائر هذه الحروف التي مجتها ولا تزال تمجها الاذواق السليمة لجاز ان ينكر عليهِ ذلك اللهم الاَّ ان يكون قد استعملها لداعٍ لا مناص منهُ . ولكن ان كان المنتقد غير قادر على التفريق بين المستحسن والمستقبح وما يجب ان يعلن وما يجب ان يكتم وما يجب ان يصرَّح بهِ او يكنى عنهُ . ولا بين ما يقبح في مقام ويحسن في مقام او يستحسن عند اناس ويستكره عند اناس ولا بين ما الايجاز فيهِ واجب والاطناب ممتنع وبالعكس . فان كان كذلك فأحرِ بهِ ان لا يتطاول الى ما لا تصل اليهِ يدهُ فراراً من ان يسمع لسان الحال ينشدهُ

ومن يكُ ذا فمٍ مرّ مريضٍ يجد مرّاً بهِ الماء الزُلالا

ومن الانتقادات الذوقيَّة الواقعة مواقع الصواب انتقاد صاحب لسان العرب على ابن الاثير . قال " فرأيت ابا السعادات المبارك بن محمَّد بن الاثير الجزريّ قد جاء في ذلك بالنهاية . وجاوز في الجودة حدَّ الغاية غير انهُ لم يضع الكلمات في محلها . ولا راعى زائد حروفها من اصلها . فوضعتُ كلاً منها في مكانهِ . واظهرتهُ مع برهانهِ " ومنها ايضاً انتقادهُ على علماء اللغة طريقتهم في التأليف وهذا نص كلامهِ " رأيت علماءها (اي اللغة) بين رجلين أمَّا من احسن جمعهُ فانهُ لم يحسن وضعهُ واما من أجاد وضعهُ فانهُ لم يجد جمعهُ . فلم يفد حسن الجمع مع اساءة الوضع . ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع . ولم أجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن احمد الازهري ولا اكمل من المحكم لأبي الحسن عليّ بن اسماعيل بن سيده الأندلسي . وهما من امهات كتب اللغة على

التحقيق وما عداها بالنسبة اليها ثنيات الطريق . غير أنَّ كلاً منها مطلب عسر المهلك . ومنهل وعر المسلك . وكأنَّ واضعهُ شرع للناس مورداً عذباً وحلأهم عنهُ . وارتاد لهم مرعى مريعاً ومنعهم منهُ . قد أخَّر وقدَّم وقصد ان يعرب فأعجم "

فللهِ درُّ ابن منظور من منتقد اثبت لنفسهِ التحقُّق بالانصاف مع بسطة العلم وسلامة الذوق . فمن اشتهت نفسهُ عليهِ الانتقاد فليقتصَّ اثرهُ

سعيد الخوري الشرتوني

القمر واحدث الآراء فيهِ

ليس من غرضنا ان نكتب مقالة مسهبة عن القمر بعد ما كتبناهُ عنهُ في السنين الماضية بل ان نذكر خلاصة ما وصل اليهِ بحث العلماء فيهِ بعد ان أُتقنت وسائل البحث وبلغت مبلغاً يفوق الوصف

يبعد القمر عنا نحو مئتي الف ميل . مسافة قصيرة جدًّا بالنسبة الى ابعاد الاجرام السموية ولكنها بعيدة قاصية بالنسبة الى الاماكن التي على وجه الارض فان محيط الارض كلهُ لا يبلغ خمسة وعشرين الف ميل اي ثمن المسافة منها الى القمر . ومع هذا البعد الشاسع بالنسبة الى الاماكن الارضية فعلماء الفلك يعرفون عن القمر اكثر مما يعرف عن قلب افريقية او قلب اسيا فيقيسون ارتفاع جبالهِ وانخفاض وهادهِ بالضبط التام ويعرفون كل تغيُّر يحدث فيها وهم يجهلون حتى الآن ارتفاع كثير من الجبال التي في قلب اسيا وقلب افريقية ويجهلون شكلها وشكل البلاد التي حولها

من حين اكتُشف التلسكوب وعلماء الفلك يرصدون القمر بهِ ويخططونهُ ويصوّرونهُ ويقيسون ارتفاع جبالهِ واتساع بحارهِ . اما البحار فاسم لغير مسمَّى سهول فسيحة ولكن لا نقطة ماء فيها واما الجبال فجبال حقيقية بل هي ارفع من جبال الارض بالنسبة الى جرم القمر وفي كثير منها تجاويف كبيرة ككؤُوس البراكين . ويشعُّ من بعضها اشعة من النور كأنَّ فيها حجارة كبيرة من الماس او من البلور او من مادة اخرى متبلورة تعكس ما يقع عليها من النور . كل ذلك خُطّط وصوّر وسُمّي باسماء يعرف بها

وقمرنا فرد لا مثيل لهُ بين اقمار السيَّارات لانهُ اكبرها كلها فان قطرهُ ٢١٩٣ ميلاً واذا نظرنا بتلسكوب كبير الى المشتري واقمارهِ رأينا الاقمار نقطاً صغيرة جدًّا بالنسبة الى

السيار الذي تدور حولهُ ولكن اذا نظر ناظر من قبة الفلك الى الارض والقمر رآهما مثل نجمين مزدوجين او صنوين متصلين الارض تكبر القمر كما تكبر الجوزة الحمصة ولكن الفرق بينها وبينهُ ليس كبيرًا كالفرق بين السيارات واقمارها

ثم ان القمر كان جزءا من الارض وانفصل عنها منذ ملايين كثيرة من السنين وكان دوران الارض حينئذٍ اسرع جدًّا مما هو الآن فاستطال جانب كبير منها بقوة التباعد عن المركز وانفصل بعضهُ ودحي في الجو ومقدارهُ خمسة آلاف مليون من الاميال المكعبة او ٧٨ مليون مليون مليون طن او نحو جزئين من مئة جزء من الارض حجماً وثقلهُ جزء وربع جزء من مئة من ثقل الارض فان ثقلهُ النوعي اخف من ثقل الارض النوعي او مثل ثقل قشرتها لا مثل ثقل قلبها لانهُ انفصل من القشر لا من القلب

على هذه الصورة وُجد القمر بضعة من الارض انفصلت عنها بدورانها السريع واستمرَّت على الدوران حولها . والمظنون ان الاوقيانوس الباسيفيكي هو المكان الذي انفصل منهُ القمر. ولا بدع اذا بقي في كرة الارض ثغرة صغيرة حيث انفصل منها جسم كبير مثل القمر لم تمتلئ حتى الآن

ولقد اتجهت انظار الناس الى القمر من قديم الزمان وعبدهُ بعضهم عبادةً . ولا بدَّ من ان يكونوا قد دققوا النظر في وجههِ فرأوا شكلهُ واحدًا لا يتغير مع انهُ يدور على نفسهِ مرةً كل شهر. ثم ان علماء الفلك عرفوا سبب عدم تغير شكلهِ من زمان قديم وهو انهُ يدور على محورهِ في نفس الوقت الذي يدور فيهِ حول الارض اي في نحو ٢٧ يوماً وثلث يوم فالوجه الذي يتجه الينا اليوم ونحن في القاهرة يتجه الينا غدًا وبعد غدٍ ويتجه الى اهالي الشام واوربا واميركا فلا يرى الناس غيرهُ سوى جزء صغير مما حولهُ يظهر بسبب ما يسمَّى بالتمايل . وحركة القمر في دورانهِ حول الارض ليست سريعة بالنسبة الى حركات الاجرام السموية لانها ٣٣٣٠ قدماً في الثانية فقط ولكنها اسرع من رصاصة البندقية ومن قنبلة المدفع

وجاذبية القمر للاجسام التي على سطحهِ اقل كثيرًا من جاذبية الارض للاجسام التي على سطحها لانهُ اصغر منها كثيرًا كما تقدَّم فاذا صعد الانسان الى سطحهِ لم يجد شيئًا يعوقهُ عن الوثوب مسافة مئة قدم في الوثبة الواحدة لان قوتهُ هناك تكون ستة اضعاف قوتهِ على الارض بسبب قلة مقاومة جاذبية القمر لهُ

وكان المظنون ان سطح القمر قفر قاحل لا نبات فيهِ ولا ماء ولا هواء وان الارض ستصير مثلهُ بعد ان يهلك ما عليها من حيوان ونبات . ولكن يظهر من ارصاد الاستاذ بكرنج

ان امر القمر على غير ذلك بل فيهِ هواء يحيط بهِ كما يحيط الهواء بالارض وفيهِ ايضاً ماء ولكن ماءهُ غير سائل بل جامد او غاز لان بردهُ شديد جدًّا فيجمّد الماء وضغط هوائهِ قليل فيبخرهُ اي ان الماء الذي يكون في الارض عادةً على ثلاث صور سائلاً وجامدًا وغازًا يكون في القمر على شكلين فقط كما يكون في بعض الاصقاع القطبية

ولخفَّة ما على القمر بسبب ضعف جاذبيتهِ لا يبقى في هوائهِ شيء من غاز الاكسجين والهيدروجين ولكن يكون فيهِ كثير من غاز الحامض الكربونيك . وان كان للقمر هواء وفيهِ حامض كربونيك وبخار مائي فقد توفرت فيهِ اسباب المعيشة للنبات . ويقول الاستاذ بكرنج انهُ رأى ادلة قاطعة على وجود النبات فيهِ . وعلى ان هذا النبات ينبت وينمو ويبلغ اشدهُ ثم يذوي وييبس . ولا بدَّ من ان يتم نموهُ وبلوغهُ في نهار واحد لان ليل القمر بردهُ قارس تهبط فيهِ الحرارة الى الدرجة ١٠٠ تحت الصفر فلا يستطيع نبات ان يعيش فيها . الأ ان نهارهُ ليس بضع ساعات او بضع عشرة ساعة مثل نهارنا بل اربعة عشر يوماً من ايامنا فيكفي لنمو نباتات كثيرة وبلوغها

قلنا ان في القمر جبالاً لها قنن مجوفة ككؤوس البراكين وقد رُصدت هذه الكؤوس من حين صنع التلسكوب فبانت حروفها حلقات مستديرة مدرَّجة لم يعلم كيف تكونت ولكن يرجح انها نتيجة فعل بركاني ويمتد منها شقوق كبيرة كأنها غضون في وجه الشيخ الطاعن

ولا شبهة ان البراكين فعلت فعلها في القمر ثم خمدت وقد يكون بعضها عاملاً حتى الآن لانهُ شوهد في وجههِ شيء من التغيُّر جعل الاستاذ بكرنج يظن ان بعض براكينهِ لا يزال عاملاً حتى الآن

والبراكين الارضية تقذف بخارًا مائياً فان كان في القمر براكين عاملة فلا يبعد انها تقذف بخارًا مثل براكين الارض. وسطح القمر بارد جدًّا كما تقدَّم وضغط جوهِ قليل جدًّا فلا يصير البخار ماء فيهِ بل يبقى غازًا او يجمد حالاً ويصير ثلجاً . ولذلك يُظَنّ ان اللون الابيض الباهر الذي تظهر بهِ حروف البراكين والقنن التي في وسطها ناتج عن انها مغطاة بالثلج كأنها حروف آلات التبريد في معامل الثلج لا سيما وانها تبدو وتختفي من وقت الى آخر حسب اشراق الشمس عليها واحتجابها عنها

ولعلَّ الشقوق الممتدة من هذه الجبال مسايل انهر قديمة كانت المياهُ تجري فيها من كؤوس البراكين الى ما حولها

والخلاصة ان القمر ابن الارض وهو ليس خالياً من آثار الحياة كما كان يظن قبلاً

الصارخة

ان حزني في ارض بغداد بادي كلَّ يوم في شدةٍ وازديادِ
ربِّ أبدل لي قربها بالبعاد ان بغدادَ وهي امُّ بلادي
كرهتها نفسي وملَّ فؤادي

كلَّ يومٍ مصيبةٌ تتجددْ ليَ فيها ومشكل يتولدْ
وعدوٌّ بشرّهِ يتوعدْ بلدة قد ضجرتُ منها وان قدْ
كان فيها لشقوتي ميلادي

بلدةٌ عمَّ جانبيها الخرابُ ما بها عن قتل النفوس اجتنابُ
في حماها الذي دهاهُ اغتصابُ للعذارى من الدماء خضابُ
في زمان الاعراس والاعيادِ

ظهرت في عزّ الجمال وبانتْ قبل هذا باعصرٍ ثم هانتْ
والى الظلم والعذاب استكانتْ اصبحتْ للضلال ارضاً وكانتْ
في زمان الرشيد ارضَ الرشاد

اصبحت بعد ذاك بغدادُ ارضا لنفوسٍ من الجهالة مرضى
في رجالٍ لا يستطيعون نهضا اين بغدادُ في زمانٍ تقضّى
حيث كانت بغدادُ ارقى البلادِ

اين تلك الآمال تلك الاماني اين تلك القصور تلك المباني
اين تلك الربوع تلك المغاني اين تلك الشبان تلك الغواني
اتواصوا جميعهم بالنفادِ

انّ حكم القضاء في الناس ماضي انهُ لو علمتَ احكم قاضي
رضي المرء او غدا غير راضي كلُّ ملكٍ فانهُ لانقراضِ
كلُّ كونٍ فانهُ لفسادِ

ايها الناس فات وقت الملاهي ايها الناس انما انا ناهي
ايها الناس قد دهتكم دواهي ايها الناس سارعوا لانتباهِ
ايها الناس انتمو في رقادِ

استنيروا بالعلم فالعلمُ نورُ انهُ بالعلوم تُنفى الشرورُ

ضجرت من هذا السكون القبورُ انهضوا للنجاح طرًّا وثوروا
انا ناديتُ لو يُثيرُ المنادي

انما العلم اصلُ ما نحتاجُ فيهِ نفعٌ لنا وفيهِ ابتهاج
فهوَ الراسُ او على الراسِ تاجُ او على التاج درّةٌ او سراجُ
مستنيرٌ كالكوكب الوقادِ

انّ حريّةَ الكلام رَداحُ نتفانى في حبها الارواحُ
غادةٌ وصلُها لغيري مباحُ أَعلى من يقول حقًّا جناحُ
ربِّ قد طال كربتي واضطهادي

وعدتني قربًا ولم تفِ وعدا بل اراها تزيد في البعد بعدا
وجد الوحشُ في المعاهد معدى بعد سعدى انّ العدالة سُعدى
ليت سعدى مقيمةٌ في بلادي

ايها العدل انت انت الحبيبُ انّ عيشي ما غبتَ ليس بطيبُ
ما لمن قد دعوتهُ لا يجيبُ كلُّ هذا الصدود منهُ عجيبُ
أَعدتهُ عن الوصال الاعادي

جئتُ يومًا الى حماهُ اخبُّ فسباني منهُ الجمال الاحبُّ
فاليهِ ما زلتُ من ذاك اصبو ولهُ انقاد فيهِ منيَ قلبُ
كان لولا الغرام صعبَ القيادِ

فاق منهُ الجمالُ كلَّ جمالِ لستُ ادري وحبهُ شغلُ بالي
أَلبخلٍ قد صدّ ام لدلال انا في حبهِ مريضٌ فمالي
لا اراهُ يجيءُ في عوّادي

ان ذاك الحبيبَ جمُّ المحاسن حبهُ في غيابة القلب كامنْ
وهو صعبُ الحصول غيرُ مواطنْ يطلب الناسُ ان ينالوهُ لكنْ
دون ما يطلبون خرطُ القتادِ

ليس فيكم لا درّ درُّ ابيكم من يحامي عن حوضكم وبقيكم
فأملوا ذاك في ذراري بنيكم واصبروا ربما سيولدُ فيكم
رجلٌ باسلٌ طويلُ النجادِ

انت يا عدل كالضياء واجمل ما لآس الاَّ عليك المعوَّلْ

بك احلامَ ليلنا تتأولُ ايها العدل انما انت للقلْ
بِ مرادٌ وفوق كلّ مرادِ

انت يا عدلُ مثلُ بدر التمامِ تتوارى حتّامَ تحت الغمامِ
ابدُكيما تشقّ جيب الظلامِ كم كرامٍ ضمن السجون نيامِ
يشبهون السيوفَ في الاغمادِ

ويح نفسي ممّا تعانيهِ نفسي ان يومي في حزنهِ مثل امسي
انا بالموت وحدهُ متأسي علّ عيني اذا تبوأت رمسي
تستطيب الرقادَ في الالحادِ

ليَ في كربتي سباتٌ عميقُ انظر الموتَ حين منهُ افيقُ
مثلما ينظر الصديقَ الصديقُ انهُ وحدهُ عليّ شفيقُ
سينجيني من ذوي الاحقادِ

للمنايا لو يعلم المرءُ فضلُ اذ بها من همومها النفس تخلو
يتساوى هناك عزٌّ وذلٌّ ان طول الرقاد في القبر يحلو
ليَ بعد العنى وطول السهادِ

المنايا لطفٌ فلولا المنايا خلدت في الشقاء هذي البرايا
بالمنايا انقضاء كلّ القضايا في المنايا نهايةٌ للرزايا
للمنايا على البرايا ايادي

قلْ لمن مات ثاويًا قرّ عينا انك الآن قد تأديتَ دينا
حينَ لاقيتَ في كروبك حينا ان للموت في الكروب علينا
منناً كالاطواق في الاجيادِ

ليَ ظنٌّ او انهُ بعضُ وهمِ يذهبُ الفيلسوفُ منهُ لفهمي
انْ سترقى روحي لالمع نجمِ وسيبقى في وحدة القبر جسمي
هل الى الجسم حاجة في الوهادِ

ليس في فسحة المجرّة ضيقُ انها للارواح نعم الطريق
هل لنفسي اذا تسير معيقُ نظرٌ لي الى السماء عميق
يتحرّى نهايةَ الابعادِ

حين يهتزّ في الفضاء الاثيرُ اين تمضي امواجهُ وتسيرُ

لستُ ادري وهل بذاك خبيرُ اعلى الروح في الثريا اميرُ
مثلما في الثرى على الاجساد

هل اراد الشعرى العبورُ عبورا لسهيلٍ كيما تسرَّ مزورا
ليت شعري هل ان فيها شعورا ان لي بالشعرى العبور لنورا
في عيوني وفرحةً في فؤادي

وضعُ هذي النجوم يا روح يقضي ان في الجوِّ مرتقًى لك يرضي
بعضها في نظامها فوق بعضٍ انما نحن ساكنون بأرضٍ
هي ادنى مراتب الايجادِ

ارتقي يا نفسُ ارتقي للسماء والحقي بالشعرى وبالجوزاء
ثم بيني للارض بعد المساء مثل نجمٍ مغلَّفٍ بضياء
هو للمدلجين في الليل هادي

لا تلاقين في السماء خصوما لا ولا تختشين نحساً وشوما
او سقوطاً على الثرى مذموما ان في اعماق السماء نجوما
سابحاتٍ سبحًا بغير استناد

سبحت في الابعاد عرضاً وطولاً سائقها سائقٌ لها ان تجولا
معقباتٍ بعد الطلوع افولا يقرأ الفيلسوف فيها فصولا
من كتاب الدهور والآباد

كلُّ نجم منها بدون شبيهِ دائرٌ في بعدٍ بوجهٍ وجيهِ
فلكٍ جاز كلَّ عقلٍ نبيهِ المبادي مثلُ النهايات فيهِ
والنهايات فيهِ مثلُ المبادي

رُبَّ نامٍ في مصرَ وهو خليلي حاسبٍ دجلةً كوادي النيلِ
عاذلٍ لي على البكا والعويل ما لديه علم بخطبي الجليلِ
ليَ وادٍ وللعواذلِ وادِ

انتم الناس ايها السعداء ما اصابت بلادَكم ضرّاء
لكم الروحُ ان قبلتم فداء ما عليكم وانتمو قدراء
لو مددتم لنا يدَ الاسعادِ

بغداد ج ٠٠٠

قتيل الهمجية

صارم الموت في يد الايام لم يزل مولعاً بضرب الهام
طرق الموت في الانام كثير رُبَّ ميت من غير ما اسقام
مات بالماء وهو اصل حياة الخلق بعض وبعضهم بالاوام
وامات الثرآء هذا وهذا قد اماتهُ علة الاعدام

•••

ولعمري لقد اسفت بيغدا د لامر جرى بشهر الصيام
رجل عامل لهُ بعض مال في جهاد الحياة ذو اقدام
خرجت زوجة لهُ وبنات زائرات الى ذوي ارحام
كنَّ بعد المسا خرجن وما ان في خروج بعد المسا من ذام

•••

قام يسعى فاحكم الباب سداً من وراهنَّ ايما احكام
قائلاً رُحنَ بالامان ولكن في الطريق اتقين ختل اللئام
خاف من صولة الذئاب عليهنَّ فصالت عليهِ اسد الحمام
حيث لم يدرِ ان اسد المنايا راصدات لهُ وراء الظلام

•••

بينما كان جالساً يقرأُ القرآن تنزيل ربنا العلاَّم
قرع الباب طارق ثم نادا هُ ان افتح لطارق ملمام
فأتى فاتحاً ولم يك يدري انهُ فاتح لموت زؤام
لست اهدي اليهِ يرحمهُ الله ملامي وهل يفيد ملامي
فاذا خمسة وفي يد كلٍّ خنجر مثل برثن الضرغام
هجموا نحوهُ وقد اخذوهُ من وراء وبعضهم من امام
ثم قادوهُ داخل الدار فانقاد بحبل من خوفهم وزمام
فغدا بينهم اسير سكوت لم يفه خوف ذبحهِ بكلام
ودَّ لو ان كفهُ وصلت فا هُ فيحظى بعضة الابهام

•••

علهُ قد تعرّف البعض منهم حينما صادف انحسار اللثامِ
فارادوا ليصرعوهُ ذبيحاً وهو يدعو بذلةٍ واحترامِ
قائلاً ايها الكرام اتركوني واطلبوا ما اردتمو باحتكامِ
لست والله مانعاً عنكم الما ل خذوهُ ثم اذهبوا بسلامِ
فأبوا غير انهم ذبحوهُ ذبحة الشاة في يد اللحّامِ
وسعوا في جوانب البيت فحصاً عن خباياهُ جهدهم لاغتنامِ
اخذوا منهُ كل ما خفّ حملاً من نقود ومن عقود نظامِ

∴

ثم لما رجعن هنّ ولم يعلمن ما قد جنت يد الايامِ
قالت الام والمواجس منها رابهنّ انفتاح باب المقامِ
هل ابوكنّ بعدنا فتح البا ب اعتباطاً ام كان ذا لمرامِ
فابتدرن الدخول مرتعداتٍ تحت ايدي قوارع الاوهامِ
فاذا الدار تستجيش دماءٌ سفكتها هناك ايدي اللئامِ
واذا جثة مضرّجة في نفح اوداجها وهنّ دوامي
فهناك العويل قد صار يرغو بالاسى سيل صوتهُ وهو طامي
هذه يا ابي تقول تفدّيهِ وهذي يا راعياً لذمامي

∴

فمن يندبن حولهُ وهو ملقًى وجههُ لاصق بوجه الرغامِ
فشققن الجيوب منهنّ شقاً ولطمن الوجوه ايّ لطامِ
لمصاب بهِ رزئن جليل ولداءٍ بهِ رُمين عقامِ
بين كلتا المصيبتين ذهاب المال منهنّ والوحيد الحامي
ذهبت انفس لهنّ بكاءٌ بدموع اجرينها بانسجامِ

∴

هكذا يبلغ الشقاءُ بقوم قعدوا دون نهضة الاقوامِ
هكذا ينزل الدمار بارض اهلها في كرى مدى الايامِ

بغداد معروف الرصافي



القطن ودوده

وضع جناب المستر متشل مستشار نظارة الداخلية رسالة مسهبة في دود القطن والوسائط التي بُذلت لقطع دابره فرأينا ان نقتطف منها ما يأتي تعميماً لفائدتهِ

محصول القطن

بلغ محصول القطن المصري من سنة ١٨١٢ الى الآن ما يأتي محسوباً بالقناطير المصرية

سنة	قنطار	سنة	قنطار
١٨٢١	٩٤٤	١٨٣٨	٢٣٨٨٣٣
١٨٢٢	٣٥١٠٨	١٨٣٩	١٣٤٠٩٧
١٨٢٣	٢١٨٣١٢	١٨٤٠	١٥٩٣٠١
١٨٢٤	٢٢٨٠٧٨	١٨٤١	١٩٣٥٠٧
١٨٢٥	١٥٩٣٢٦	١٨٤٢	٢١١٠٣٠
١٨٢٦	٢١٦١٨١	١٨٤٣	٢٦١٠٦٤
١٨٢٧	١٥٩٦٤٢	١٨٤٤	١٥٣٣٦٣
١٨٢٨	٥٩٢٥٥	١٨٤٥	٣٤٤٩٥٥
١٨٢٩	١٠٤٩٢٠	١٨٤٦	٢٠٢٠٤٠
١٨٣٠	٢١٣٥٨٥	١٨٤٧	٢٥٧٤٩٢
١٨٣١	١٨٦٦٧٦	١٨٤٨	١١٩٩٦٥
١٨٣٢	١٣٦١٢٧	١٨٤٩	٢٥٧٥١٠
١٨٣٣	٥٦٠٦٧	١٨٥٠	٣٦٤٨١٦
١٨٣٤	١٤٣٨٩٢	١٨٥١	٣٨١٤٣٩
١٨٣٥	٢١٣٦٠٤	١٨٥٢	٦٧٠١٢٩
١٨٣٦	٢٤٣٢٣٠	١٨٥٣	٤٧٧٣٩٠
١٨٣٧	٣١٥٤٧٠	١٨٥٤	٤٧٧٩٠٥

سنة	قنطار	سنة	قنطار
١٨٥٥	٥٢٠٨٨٦	١٨٨٠—٨١	٢٧٧٦٤٠٠
١٨٥٦	٥٣٩٨٨٥	١٨٨١—٨٢	٢٩١٢٠٧٣
١٨٥٧	٤٩٠٩٦٠	١٨٨٢—٨٣	٢٢٨٤٢٥٠
١٨٥٨	٥١٩٥٣٧	١٨٨٣—٨٤	٢٦٩٤٠٠٠
١٨٥٩	٥٠٣٦٤٥	١٨٨٤—٨٥	٣٦١٥٧٥٠
١٨٦٠	٥٠١٤١٥	١٨٨٥—٨٦	٢٩٢٣٤٥٠
١٨٦١	٥٩٦٢٠٠	١٨٨٦—٨٧	٢٩٣١٦٩١
١٨٦٢	٧٢١٠٥٣	١٨٨٧—٨٨	٢٩٣٧٠٠٠
١٨٦٣	١١٨١٨٨٨	١٨٨٨—٨٩	٢٧٢٣٠٠٠
١٨٦٤	١٧١٨٧٩١	١٨٨٩—٩٠	٣١٨٣٠٠٠
١٨٦٤—٥	٢١٣٩٧١٦	١٨٩٠—٩١	٤٠٧٢٥٠٠
١٨٦٥—٦	٨٦٤٥٨١	١٨٩١—٩٢	٤٦٧٢٥٢٠
١٨٦٦—٧	١١٢٧٨٩٥	١٨٩٢—٩٣	٥١١٨١٥٠
١٨٦٧—٨	١٢٠٧٤٠٣	١٨٩٣—٩٤	٤٩٣٣٦٦٦
١٨٦٨—٩	١٣٠٣١٥٦	١٨٩٤—٩٥	٤٦١٥٢٧٠
١٨٦٩—٧٠	١٣٦٢٥١٤	١٨٩٥—٩٦	٥٢٧٥٣٨٣
١٨٧٠—٧١	١٩٧٠٧١٧	١٨٩٦—٩٧	٥٨٧٩٧٥٠
١٨٧١—٧٢	٢٠٤٤٢٥٤	١٨٩٧—٩٨	٦٥٤٣١٢٨
١٨٧٢—٧٣	٣٢٩٨٩٤٢	١٨٩٨—٩٩	٥٥٨٩٣١٤
١٨٧٣—٧٤	٢٥٣٨٣٥١	١٨٩٩—٠٠	٦٥١٠٠٥٠
١٨٧٤—٧٥	٢١٠٦٦٩٩	١٩٠٠—٠١	٥٤٢٧٣٣٨
١٨٧٥—٧٦	٢٩٢٨٤٩٨	١٩٠١—٠٢	٦٣٧١٦٤٣
٦٨٧٦—٧٧	٢٧٧٣٢٥٨	١٩٠٢—٠٣	٥٨٣٨٠٩٠
١٨٧٧—٧٨	٢٥٩٣٦٧٠	١٩٠٣—٠٤	٦٥٠٨٩٤٧
١٨٧٨—٧٩	١٦٨٥٧٤٩	١٩٠٤—٠٥	٦٣٥١٨٧٩
١٨٧٩—٨٠	٣١٩٨٨٠٠	١٩٠٥—٠٦	—

ظهور الدودة

لا يعلم متى ظهرت الدولة اول مرة ولكنها كثرت سنة ١٨٧٨ ورأى الفلاحون انهم لا يستطيعون مقاومتها فعينت لجنة سنة ١٨٨٣ لتبحث في الاحوال التي تلائم نموها وفي ادوار حياتها المختلفة لكي يمكن مقاومتها . ففعلت اللجنة ما طُلب منها واستفاد بعض الفلاحين بنصائحها وحاولوا منذ ذلك الحين مقاومة الدودة واهلاكها ولكن كان عددهم قليلاً فضلاً عن ان اهمال جيرانهم كان عثرة في سبيل مساعيهم

اما ما اثبتتهُ لجنة البحث التي عينت في مايو سنة ١٨٨٣ برئاسة ناظر الداخلية فهو ان دودة القطن تفقس من بيضة يبيضها نوع من الفراش وعليهِ عينت مندوباً من قبلها فزار مديري الوجه البحري ومأموري مراكزهِ ليبين لهم ذلك

وكان الناس عموماً حينئذٍ يعتقدون ان دودة القطن تتولد باسلوب خفي لهُ علاقة بالضباب الكثيف الذي يستولي غالباً على البلاد عند اشتداد وطأة الدودة . وعليهِ ابى بعض المديرين وكثيرون من الفلاحين تصديق ما قالهُ المندوب عن كيفية تولد الدودة . واتفق ان الكولرا اشتدت حينئذٍ فشغلت البلاد بالاهم عن المهم

وفي مايو سنة ١٨٨٤ عينت لجنة جديدة من حضرات اسمعلوم بك والدكتور ولترإنس فظفرت كما قالت " باقناع عدد عديد من الفلاحين وبعض المديرين " فنتج بعض الفائدة من اعمال هذه اللجنة ولكن لما لم يكن لها سلطة تكره الفلاحين بها على اتباع مشورتها لم تستطع مقاومة الاعتقاد العمومي بان الدودة ضربة نزلت من السماء

مقاومة الدودة رسمياً

واشتدت وطأة الدودة سنة ١٨٨٦ و ١٨٩١ و ١٨٩٥ . وفي ٣١ دسمبر سنة ١٩٠٤ قدرت الجمعية الزراعية الخديوية مقدار الخسارة التي اصابت موسم القطن تلك السنة من الدودة بين مليون جنيه ومليونين على الاقل فلما رأت ذلك اقترحت على الحكومة ان تتخذ التدابير اللازمة لتخفيف وطأتها بمثل ما فعلت بالجراد في صيف تلك السنة ونجحت . فقررت الحكومة اصدار امر عالٍ بما يأتي وجعل نظارة الداخلية مسأولة عن انفاذهِ

المادة الاولى . اوراق شجر القطن التي يظهر عليها بيض دودة القطن يجب نزعها واحراقها في الحال

متى ثبت للسلطة الادارية وجود هذا البيض في اية ارض منزرعة قطناً وكانت كميتهُ كافية لاحداث خطر عام فيكون نزع الاوراق المصابة واحراقها تحت مراقبة هذه السلطة

الادارية واذا اقتضت الحال يكون ذلك بمعرفتها

المادة الثانية . يجوز للسلطة الادارية ان تكلف كل صبي بلغ من العمر اكثر من تسع سنوات واقل من سبع عشرة سنة كاملة وكان معتاداً على اشغال الزراعة بان يساعد في اجراء الاعمال المذكورة باجرة يقدرها المدير لكل مركز من مراكز مديريتهِ حسب السعر الجاري في الجهة المصابة بعد اخذ رأي اللجنة المحلية للجمعية الزراعية الخديوية ان وجدت

المادة الثالثة . يجب على السلطة الادارية قبل مباشرة الاجراآت المذكورة من تلقاء نفسها ان تسأل مالك الارض او نائبهُ او مستأجرها عمَّا اذا كان يرغب القيام بها بنفسهِ فاذا قبل ذلك جاز للسلطة الادارية بناء على طلبهِ ان تضع تحت تصرفهِ العدد الكافي من الصبيان للعمل نظير ما يدفعهُ مقدماً للسلطة المذكورة يومياً من المبالغ اللازمة لسداد الاجرة

المادة الرابعة . اذا لم يكن المالك او نائبهُ او المستأجر قادراً على مباشرة الاعمال المذكورة او امتنع عنها او اهملها فعلى السلطة الادارية تحرير المحضر اللازم واجراء العمل بنفسها وفي هذه الحالة تعتبر المصاريف كرسم اضافي على العقار يكون تحصيلهُ بالطرق المقررة لتحصيل ضرائب الاطيان بحيث لا تزيد المصاريف في كل مرة عن عشرين قرشاً صاغاً عن كل فدان واحد

المادة الخامسة . يجوز ان يكون عمد البلاد نائبين عن السلطة الادارية فيما يتعلق بالاحكام المذكورة ويباشرون العمل تحت مراقبة المديرين والمحافظين والمأمورين وغيرهم من العمال الذين يعينون لهذا الغرض . ويساعد العمد في ذلك مشايخ البلاد وخفراؤها

المادة السادسة . يعاقب بالحبس لمدة لا تتجاوز شهراً واحداً او بغرامة لا تزيد عن جنيهين مصريين :

اولاً — كل من افلت صبياً من تكليفهِ بالمساعدة المنصوص عنها بالمادة الثانية

ثانياً — كل من كان مكلفاً بنزع الاوراق او نقلها او احراقها ثم وقع منهُ اي فعل او اهمال يمكن ان ينتج عنهُ عدم احراقها

المادة السابعة . يعاقب بالحبس لمدة لا تتجاوز اسبوعاً واحداً او بغرامة لا تزيد عن جنيه مصري واحد :

اولاً — كل صبي امتنع عن قبول التكليف المنصوص عنهُ في المادة الثانية او حاول التخلص منهُ

ثانياً — كل صبي صار تكليفهُ بالمساعدة طبقاً للمادة الثانية فامتنع عن العمل

وصادقت الجمعية العمومية على صورة هذا الامر فنشر في ١٢ ابريل

وفي اثناء ذلك شرعت نظارة الداخلية بمساعدة الجمعية الزراعية التي يرئسها دولة البرنس حسين باشا كامل في البحث والتنقيب عن افضل السبل التي يمكن العمل بها للانتفاع من الامر العالي الجديد . وقد تلقينا معلومات مفيدة من المستر فودن السكرتير العمومي للجمعية الخديوية الزراعية . وبعد درس كلّ ما استطعت الحصول عليهِ مما كتب في هذا الموضوع قابلت كثيرين من كبار تجار القطن والمزارعين لاستطلع آراءهم في هذه المسألة قبل اصدار التعليمات اللازمة . وبذلت جهدي لكي اقف على كلّ شيء بهذا الصدد قبل الابتداء بالعمل اكون على يقين من ان التعليمات المراد اصدارها يمكن انفاذها وتكون مفهومةً عند الجميع

وبعد مشاورة دولة الرئيس وكثيرين من اعضاء الجمعية الزراعية والمزارعين واهل الخبرة (ومنهم الخواجات كارفر وزرفوداكي وبواله بك وخوريمي وبناكي وكل مديري الوجه البحري وبعض المأمورين والعمد) قرّرت اصدار مذكرة ابتدائية بالعربية فطبع منها عشرة آلاف نسخة ووزعت على موظفي الحكومة الاداريين في جميع انحاء القطر واعطي كلُّ عمدة نسختين

وزد على ما تقدم اني طلبت مساعدة الجرائد فنشرت صورة المذكرة المشار اليها في اغلب الجرائد اليومية

وعند ما اصدرت نظارة الداخلية هذه المذكرة الابتدائية في ١٥ مارس وجهت الانظار الى " انهُ يجب على كل موظف ومستخدم في الادارة ان يفهم جليًّا مقاصد الحكومة حتى يمكن الوصول الى احسن النتائج بالتعاون والتعاضد "

وهذه صورة المذكرة الابتدائية

كان اول ظهور دودة القطن في مصر منذ عدة سنين مضت وكان فتكها يختلف في الشدة والخفة الى ان كان العام الماضي فأتلفت نحو نصف محصول القطن في مديرية البحيرة على ما يقال

واحسن وسيلة لمقاومة هذه الآفة هي اتخاذ الاحتياطات الفعالة بمجرد ظهور البيض خصوصًا وهو في دور التفريخ الاول اي في اوائل شهر يونيو وقد يصاب القطن وهو نبت حديث اي في ابتداء ظهوره على الارض في شهر ابريل فالعمل الوحيد الذي يمكن اجراؤُهُ في هذه الحالة هو تنقية الدود باليد ثم ترقيع الزرع (اي اعادتهُ) ومتى شوهد البيض في شهر يونيو بالسطح الاسفل من ورقة او ورقتين بالقرب من الجذور (ويبلغ عددهُ عادةً في كل ورقة نحو الثلاثمائة بيضة) وجب حينئذ جمع الاوراق الموجودُ عليها البيض ثم احراقها ومن المهم جدًّا عدم القاء هذه الاوراق في الترع او المساقي او السواقي لان البيض يفقس

فيها ويكون ضرره كما لو ترك على الزرع بدون تنقية

وبما ان مدة الفقس هي من ثلاثة ايام الى اربعة فمن المهم جداً نزع الاوراق بمجرد مشاهدة البيض عليها

والدود يهجر الاوراق التي فقس عليها بعد مضي يومين او ثلاثة من وقت الفقس ثم ينتقل الى الاوراق الاخرى في كل جهة ثم ينمو بسرعة ويتغذى بشراهة الى ان تمضي مدة من ثمانية عشر يوماً الى اثنين وعشرين فيعود الى باطن الارض فيصنع الخلايا ويدخل في دور التشرنق الذي تكون مدته من ثمانية ايام الى عشرة وعند انتهائها يصير فراشاً فيترك الخلايا وبعد مضي اربعة وعشرين ساعة الى ثمانية واربعين يكون مستعداً لوضع بيض جديد وهكذا يتكرر التفريخ عادة ثلاث مرات في العام المرة الاولى في يونيو والثانية في يوليو والثالثة في اغسطس

الاحتياطات اللازم اتخاذها

بمجرد مشاهدة البيض يجب نزع جميع الاوراق الموجود عليها واحراقها حالاً فاذا حصل ذلك بطريقة منتظمة زال الخوف من هذه الآفة . ولا شك ان العقلاء من المزارعين واقفون على ما هنالك من الاهمية في سرعة اجراء هذا العمل فلذلك هم لا يتأخرون عن القيام بما يجب عليهم ولكنهُ يوجد غيرهم لا يشعرون بهذا الواجب فتكون زراعتهم وزراعة جيرانهم عرضة للتلف ولذلك قد صار تحضير مشروع الامر العالي الآتي نصهُ وسيعرض على الجمعية العمومية للموافقة عليه

وعلاوة على تنقية الاوراق المصابة واحراقها يكون من الصواب ري القطن رياً غزيراً بعد مضي ثلاثين يوماً تقريباً من اول ظهور البيض اي حينما تكون الدودة قد تحولت الى شرنقة ومضى عليها في باطن الارض اربعة او خمسة ايام

وعند التفريخ الاول في شهر يونيو يكون موسم البرسيم قد انتهى تقريباً فيجب اذ ذاك (اي بعد رعي البرسيم) حرث الارض واذا وجد بها اثر للدودة لزم ارواؤها قبل الحرث

وقد تقدم ان التفريخ يتكرر ثلاث مرات ومن المعتاد ان التفريخ الثالث وهو الذي يظهر في شهر اغسطس يكون اشد وطأة واكثر فتكاً لان العناية اللازمة لا تتوجه عادة للتفريخ الاول الذي يظهر في يونيو ولا للثاني الذي يظهر في يوليو ثم ان البرسيم يكون قد انتهى في ذلك الوقت فينتقل الدود كلهُ الى القطن ولذلك لا بد من زيادة الالتفات الى اهمية الاسراع في مطاردة هذه الآفة مطاردة عمومية وبكيفية منتظمة بمجرد ظهور البيض لاول مرة في اوائل شهر يونيو وينبغي تكرار هذه الاحتياطات في شهر يوليو ايضاً فاذا حل شهر اغسطس وقد جرى كل ذلك على ما يرام قل الخوف على زراعة القطن من خطر التلف الجسيم



دلالة الصادر والوارد

جناب الفاضلين منشئَي المقتطف الاغر

بمراجعتي المجلد الثلاثين من مقتطفكم الزاهر قرأت في الجزء الخامس تحت عنوان "نجاح مصر ومستقبلها" عبارة مخالفة لما صار بهِ علم الاقتصاد السياسي واثبتهُ فرأيت ان آتي بهذه الكلمات راجياً نشرها تعميماً للفائدة وترغيباً لدراسة هذا العلم النفيس حيث لم يعطَ حقهُ في هذا القطر

قلتم في مقالتكم "وكما يعلم دخل الرجل ونفقاتهُ من دفاترهِ وحسابهِ السنوي يعلم دخل الامة والبلاد من صادراتها ووارداتها اذا كان لها حساب مدقق" ثم قلتم "فانها اي الصادرات والواردات تدل على الاموال التي يأخذها هذا القطر من البلدان الاخرى ثمن البضائع التي تشتريها منهُ والاموال التي يرسلها اليها ثمن البضائع التي يشتريها منها". ولكن لا سبيل هنا الى المقارنة بين دخل الافراد ونفقاتهم وواردات البلاد وصادراتها بان نقول اذا قلَّت واردات اي بلد عن صادراتهِ يكون قد اثرى كما يثري احد الافراد اذا قلَّت نفقاتهُ عن دخلهِ او اذا زادت واردات البلد عن صادراتهِ يخشى عليهِ ان تنزع منهُ اموالهُ ويؤول الى العثار والخسران اذ هناك موارد ومصادر اخرى من الاموال لا تضاف الى الصادرات والواردات التجارية وقد ذكرتم بعضها كديون القطر المصري التي يدفعها الى البلدان الاخرى ولكن نسيتم ان تضيفوا الى دخل القطر الاموال الجسيمة التي يصرفها فيهِ السياح الذين يردون اليهِ كل عام افواجاً فان هذه الاموال استهلكت في القطر ولم يخرج من نظيرها شيء ما

وهذه الفكرة التي ذكرتموها وهي ان الواردات تدل على الاموال التي تخرج من البلد والصادرات تدل على دخلهِ وانهُ اذا زادت قيمة الواردات عن الصادرات تجني على البلد الدمار والسقوط كانت تسلطت على افكار الدول في القرون الوسطى فصارت تبذل جهدها في منع الواردات والاكتفاء بحاصلاتها الداخلية فبدأت اسبانيا بذلك واغلقت ابوابها امام متاجر البلاد الاخرى لكي تحافظ على الاموال التي جلبتها من اميركا فكثر فيها في مبدإ الامر

الذهب والفضة ولكن لم تلبث ان ارتفعت فيها الاسعار ارتفاعاً هائلاً لكثرة الاموال فان النقود كباقي الاشياء اذا كثرت كميتها قلت قيمتها ولان قيمة النقود مناسبة تناسباً عكسياً للاثمان (راجع كتاب شارل جيد في الاقتصاد السياسي صحيفة ٢٢١) ففضلاً عما كانت تبذله في منع الواردات كانت تدخل فيها خلسة اذ وقتئذٍ كانت فيها اثمان الاشياء اضعاف الاضعاف عما في الخارج ولكنها لم تشعر بفساد هذا المبدإِ لكثرة الاموال الواردة اليها من اميركا وتبعتها في هذه السياسة انكلترا وفرنسا والمانيا ولم يقلعن عن هذه السياسة الفاسدة الأَّ لما جاء الاقتصاديون (كينن وآدم سميث وجان بابتست مي وكوندن) ووضعوا المبادىء الحقة بعد مقاومة المبدإِ التجاري القديم ومن ثم فتحت الدول ابوابها امام حاصلات الدول الاخرى فلذا نجد اكثر الدول الآن تزيد وارداتها بكثير عن صادراتها

ثم مهما دققت حسابات الجمارك وضبطت لا تدل تماماً على حالة البلد هل ربح او خسر فقد يظهر رابحاً والحقيقة انهُ خاسر وبالعكس كما يبين هذا المثل فلنفرض ان تاجراً صدَّر تجارة بمبلغ الف جنيه فتقيد هذه القيمة في قائمة الصادرات فحينما تصل الى الجهة المعدَّة لها ينفق عليها مثلاً عشرة جنيهات وتباع بمبلغ الف ومئتي جنيه اي يربح تسعة عشر في المائة وطبعاً يشتري بهذا المبلغ من حاصلات او مصنوعات هذا البلد لكي يجلبها الى بلده وهناك يبيعها بمبلغ الف واربعمائة جنيه مثلاً فيظهر لنا من ذلك ان البلد الاول خسر اربعمائة جنيه اذ باع بالف واشترى بالف واربعمائة ولكن في الحقيقة انهُ لم يخرج منهُ درهماً واحداً من النقود بل كسب التاجر مرتين

فعلى ذلك يلزم للنظر في حالة اي بلد ان لا نكتفي بمقارنة الصادرات بالواردات بل لا بدَّ من الالتفات الى المصادر والموارد الاخرى الخفية والى حالة الحركة التجارية وهل المصدرون هم نفس الموردين وهل تباع الواردات والصادرات بنفس تقدير الكمارك وغير ذلك مما هو موضح في القواعد الاقتصادية

شفيق سعد الله حلابه
طالب بمدرسة الحقوق الخديوية

[المقتطف] لقد سرَّنا التفاتكم الى هذا الموضوع وبحثكم فيهِ من طريقهِ العلمي . واصبتم في استدراككم بما ينفقهُ السيَّاح في هذا القطر وقد صرحنا بذلك في مقالة نشرناها في الجزء الثاني من هذه السنة الذي صدر في غرة فبراير الماضي . وفي ما سوى ذلك فحال القطر لا ينطبق على حال غيرهِ من البلدان التجارية لان ليس لابنائهِ متاجر واسعة يربحون منها ولا

نحن ممن يشير بحماية التجارة فيهِ اي بالتضييق على الواردات حتى يقلَّ مقدارها وقيمتها . ولا نحسب ان تداخل الحكومة في ذلك يأْتي باقل فائدة . وانما نظرنا الى الداخل والخارج نظر المؤرخ واستنتجنا ما يمكن ان يستنتج منهما فانهُ اذا مرَّ على القطر المصري بضع سنوات وقيمة وارداتهِ اكثر من قيمة صادراتهِ فيكون قد دفع ما يزيد من قيمة الواردات على قيمة الصادرات من اموال كانت مدَّخرة فيهِ او من اموال استدانها من اوربا والصفقة خاسرة في الحالين لان الاموال التي يدفعها قيمة الواردات تذهب كلها الى الاجانب كما لا يخفى

ثم ان صادراتنا الى اوربا اكثرها من القطن وهذا تشتريهِ اوربا منا كنتراتات غالباً وقلما يزيد ثمنهُ في اسواق اوربا عما يضاف اليهِ اجرة شحنهِ وان زاد فالزيادة قلما تكون للقطر المصري . والبضاعة التي يشتريها تاجرنا بمئة جنيه ويبيعها عندنا بمئة وعشرين جنيهاً لا تزيد ثروة البلاد عشرين جنيهاً لان ثروة البلاد لا تزيد بانتقال المال من زيد الى عمرو وكلاهما من ابنائها

والنتيجة التي وصلنا اليها في العام الماضي (في الجزء الخامس من المجلد الثلاثين) وفي هذا العام (في الجزء الثاني من المجلد الحادي والثلاثين) هي النتيجة الصحيحة المعقولة . وهي ان القطر المصري لا ينجو من الافلاس ولا تزيد ثروتهُ الاَّ اذا زادت صادراتهُ وقلَّت وارداتهُ . اما الصادرات فيجب ان تزيد بزيادة زرع القطن ونحوهِ واما الواردات فلا يحسن ان تقلَّ الاَّ بما يمكن الاستغناء عنهُ بزرعهِ في البلاد او عملهِ فيها

اقوال المحتضرين

الى الفاضلين الكاملين محرري مجلة المقتطف الغراء

بعد تقديم واجبات الاحترام وتقديم التحية والسلام فانا لم نزل نقتطف ثمار الفوائد من دوحة مجلتكم ونستمري فواكه الفضائل من حدائق فنونكم بيد انا نستغرب من غض طرفكم عن بعض زلات لا تخفى على العارفين من بحر فيوضاتكم ولعل ذلك من باب المسامحة والتساهل مع الناشئين فقد رأَينا بعض نسخ مجلتكم الغراء وفيها ما تشتهيهِ الانفس وتلذ الاعين ورأينا مقالة فيها بعض فقرات المحتضرين نطقوا بها في آخر انفاسهم ورأينا كاتبها قد حرَّف كثيراً من كلماتها وخدش وجه فصاحتها ظناً منهُ خفاء عملهِ على الناقدين البصيرين واعجب من ذلك كلهِ قبولكم لها وسكوتكم عما جناهُ فانظروا الى كتاب المحتضرين لابن ابي الدنيا وما ذكرهُ الامام ابو حامد الغزالي في الاحياء وما ذكرهُ الشارح الزبيدي في الجزء العاشر من شرحهِ

على احياء العلوم من صحيفة ٣١٨ الى صحيفة ٣٤٨ في باب كلام المحتضرين من الخلفاء والامراء والصالحين فاذا اطلعتم عليهِ يتبين لكم ما ذكرتهُ وان نشر مثل هذه المسائل المفروغ عنها مستوجب لتضييع المداد والقرطاس ولنعم ما قال زهير

وانّي متى اهبط من الارض تلعة اجد اثرًا قبلي جديدًا وعافيا

وليت كاتب تلك المقالة نقلها بعينها وعزاها الى اهلها وقد علم ان كل خير يرجع الى اهلهِ

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلمِ

والذي بعثنا على ارسال هذه الالوكة حبنا لمجلتكم وغيرة عليها ان تدنس بدنس الزور والبهتان والسلام عليكم الفقير

احد طلبة العلم في بغداد بهاء

[المقتطف] لقد رضينا بلومكم لنا ولكننا لا نرضى بهِ لكاتب تلك المقالات كما سيجيء. اما نحن فلم نرَ كتاب المحتضرين قبل الآن ولا انتبهنا لما ذكرهُ الغزالي في احياء العلوم لان العمر قصير والصناعة طويلة وعلينا ان نجاري اهالي اوربا واميركا ونقتطف ثمار العلوم والفنون من كتبهم ومجلاتهم ونقدمها الى ابناء لغتنا وهذا هو الامر الاهم عندنا وهو مقدَّم على المهم. وكنا نظن ان الكاتب جمع ما جمع من اشتات الكتب لاننا كنا نقابل بعض ما كتبهُ بما نتذكر اننا طالعناهُ في كامل ابن الاثير. وقد حذفنا كثيرًا مما كتب لان ليس الغرض نشر كل ما اثبتهُ المتقدمون سواءٌ كان معقولاً او غير معقول بل اثبات بعض الاقوال التي تظهر فيها حكمة رائعة او بداهة فائقة. ولعلَّ الكاتب جمع ما جمعهُ من المظان التي جمع منها ابن ابي الدنيا والامام ابو حامد. وسواءٌ فعل ذلك او اعتمد على كتابيهما لا غير كان يجب عليهِ ان يسند كل ما نقلهُ الى مصادرهِ ولو فعل ذلك لنجا من كل لوم

اما قولكم ان نشر مثل هذه المسائل المفروغ عنها مستوجب لتضييع المداد والقرطاس فيصح في ما اذا كان ما كتب في هذه المسائل معروفًا متداولاً او اذا اقتصرنا على نشرهِ الآن كما نشر قبلاً. ولكن اذا لم يكن شائع التداول او اذا اقتطفا زبدتهُ او بوَّبناهُ وبنينا عليهِ احكامًا كأن بينًا بالاستقراء ان ما كان يقولهُ المحتضرون الاولون اقرب الى التقى مما قالهُ الذين جاؤوا بعدهم لم يكن في نشرهِ ثانية ما يوجب اللوم. وكيفما كانت الحال فلا بدَّ من عزو كل ما ينقل الى اهلهِ ومن استنباط شيء مفيد منهُ. ونعيد الشكر لكم على حسن ظنكم بالمقتطف



دليل الحيران

الى لغة عرب السودان

هو قاموس مختصر في اللغتين الانكليزية والعربيَّة يتضمن اكثر الالفاظ المصطلح عليها في الجيش المصري ومكاتب الحكومة السودانية والكلمات الدائرة على السنة عرب السودان. وضعهُ حضرة البكباشي هـ . ف . س . امري مساعد مدير المخابرات في الجيش المصري . وقد افتتحهُ بتمهيد ابان فيهِ محتويات القاموس والاصطلاحات التي جرى عليها في كتابة الكلمات العربيَّة بحروف انكليزية والاختصارات التي استخدمها للدلالة على مرادهِ في اساليب التعبير . ثم اردف التمهيد بمقدمة شغلت نحو عشر صفحات من القاموس اشار فيها الى الغرض من وضعهِ وبحث بحثًا مفيدًا في لغة عرب السودان يشهد لهُ بتوقد الذهن ودقة النظر وطول الاستقراء والاختبار

ومما ظهر لهُ بعد البحث ان لغة عرب السودان العامية اقرب الى العربيَّة الفصحى من باقي اللغات العربية العامية. وايد قولهُ هذا بالكلمات الفصيحة الصحيحة التي لا يزال عرب السودان الى الآن يستخدمونها في مكالماتهم الاعتيادية كالنوَّار والجوّ والناهد والزول والجبن والعارية وغيرها مما يراهُ المطالع شائعًا مستفيضًا في كل صفحة من صفحات هذا القاموس وذكر لذلك اسبابًا منها شيوع المدارس الابتدائية (المعروفة بالخلوات) قبل عهد الدراويش التي كان يقتصر فيها على تعليم القرآن الكريم ومنها عزلة الاقطار السودانية وعدم شيوع اللغات الاوربيَّة فيها كما في مصر والشام

وقد اوجس المؤلّف خوفًا من ان شيوع لغتي مصر والشام العاميتين في السودان بواسطة الضباط والموظفين المصريين والسوريين يؤدي الى تفشي الفساد في لغة عرب السودان الذين لجهلهم قواعد اللغة قد يتوهمون ان كلماتهم وتعابيرهم دون الكلمات والتعابير الدائرة على السنة المصريين والسوريين فيهجرون تلك ويقتبسون هذه

لكنهُ أمن هذا الخوف بانتشار المدارس وشيوع المعارف ودرس القرآن والكتب الموثوق بصحة عربيتها

ثم ذيل القاموس بملحقات في الالوان وايام الاسبوع واسماء الشهور واصوات الحيوانات والاعداد واسماء الرتب والمقامات والاوزان والمقاييس وغيرها واضاف الى هذه بعض الانموذجات من لغات عرب السودان واغاني السودانيين وختمهُ بمقدمة عربية بليغة وهي فاتحة الكتاب اذا فتح من اليمين

ويعجبنا من هذا المؤلف تضلعهُ من اللغات الشرقية. فلهُ المام حسن بالتركية والفارسيَّة ومعرفة تامة باللغة الهندستانية التي عرَّب عنها قصة نشرت في السنة الاولى من جريدة السودان ثم طبعت على حدة وقد كان لها احسن وقع عند القراء. ولهُ ولعٌ شديد باللغة العربية وغيرة صادقة على تراكيبها الفصحى من افسادها بالتعابير الركيكة السخيفة الشائعة في دواوين الحكومة

وهذا القاموس سيقع في اكثر من ٤٥٠ صفحة جيد الورق حسن الطبع والتجليد وقد تم طبعهُ حديثاً في مطبعة المقتطف ويباع في مكتب المخابرات بمصر والخرطوم وثمنهُ ٦٠ غرشاً فنثني على مؤلفهِ اطيب الثناء وننصح لجميع الضباط والموظفين الانكليز وغيرهم باقتنائهِ

وقد وقف عليهِ حضرة الناظم الناثر اسعد افندي داغر وقرظهُ بالابيات التالية

هذا قاموسٌ منشئهُ قد أنجز فيهِ موعدَهُ
واحاط بما تحويهِ لُغَى عرَبِ السودانِ وقيَّدَهُ
وسبيلُ الدرسِ لها والعلـمِ بها ادناهُ ومهدهُ
وهدى "الحيرانَ" بمبهمها "بدليلِ" صوابِ ارشدهُ
وقضى للسائل حاجتهُ وانال الطالبَ مقصدهُ
فاستسهلَ فيهِ تناولَ ما يبغي واستعذب موردهُ
وعلى منشيهِ الشهم اعا دَ جميل الشكر وردَّدهُ
واقرَّ لهُ بالفضل وقد زكَّاهُ الحقُّ وايدهُ
طالعهُ اذًا يا صاح وقل لسواك انظرْ ما افيدهُ
ومدى التاريخ مؤلفهُ امري بالشكر اذكر يدهُ

طبيب العائلة

طبيب العائلة من اكبر المجلات فائدة واوسعها انتشاراً انشأهُ حضرة الدكتور الفاضل الفرد عيد منذ عشر سنوات وبذل الهمة في تعميم فوائدهِ وتوسيع انتشارهِ بنشر المقالات المفيدة فيهِ من صحية وطبية وترخيص قيمة اشتراكهِ واهدائهِ الهدايا الى المشتركين فيهِ. وقد شغلت الاشغال المالية الكبيرة حضرة الدكتور عيد الآن عن الاستمرار على الاهتمام بهذه المجلة فاستلمها منهُ حضرة الدكتور الفاضل حبيب خياط الجرّاح المشهور ووعد ان يبقيها على خطتها السابقة من نشر المواضيع الصحيّة والطبيّة السهلة المنال وبذل النصائح العمليّة لحفظ سلامة البنية والوقاية من الامراض وان يتوسع في هذه المواضيع حتى لا تفوت القراء شاردة او منفعة ما ولذلك اضاف اليها ثماني صفحات فصارت تصدر في كل شهر حاملة ذخائر الصحة والسلامة والعافية بحيث يتكوّن منها في آخر السنة كتاب تسترشد بنصائحهِ العيال والافراد ويرجع الى تعاليمهِ عند وقوع الطوارىء والاعراض وفتح فيها باباً جديداً خاصاً بالفوائد المنزلية وباباً آخر لتاريخ الطب والاطباء يودعهُ ما جاء في الكتب والمجلات عن الطب واساتذتهِ قديماً وحديثاً

وقد صدر الجزء الاول والثاني من هذه المجلة الآن وهما حافلان بالمقالات الطبيّة والفوائد الصحية فمن ذلك مقالة في الوقاية من الدفثيريا ومعالجتها. ومقالة في اطالة القامة وقد نقلناها الى هذا الجزء من المقتطف. ومقالة في الوقاية من الامراض المعدية بنوع عام. ومقالة في اللبخ والوضعيات الحارَّة. ويلي ذلك نبذ مختلفة في تغذية المراضع واخلاق الاولاد وتربيتهم وفي بعض الوصفات الطبيّة السهلة الاستعمال ثم كلام مسهب على الاسعافات الوقتيّة عند حدوث الطوارىء الفجائية وفوائد طبيّة واخبار علمية. وذلك كلهُ بلغة حسنة قريبة المأخذ خالية من المصطلحات الطبيّة التي يعسر فهمها على جمهور القراء. فنتمنى لهذه المجلة زيادة الانتشار والسبق في تعميم المنافع

دود القطن

رسالة وضعها بالانكليزية جناب المستر متشل مستشار الداخلية بحث فيها عن دود القطن على اختلاف انواعهِ وطبائعهِ وما فعلتهُ الحكومة المصرية قديماً وحديثاً لمقاومتهِ. وقد ترجمت هذه الرسالة الى العربية وطبعت بالانكليزية والعربية في مطبعة المقتطف وهي كبيرة الفائدة لازمة لكل من تهمهُ سلامة قطنهِ من فتك الدود على اختلاف انواعهِ. وقد نقلنا منها فصلاً الى باب الزراعة في هذا الجزء

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

آداب المشي

حسن المشي من مقوّمات الصحة ومحسنات المنظر . واذا كان الانسان صحيح الاعضاء فان مقدَّم قدمهِ يطأُ الارض قبل موُخرها اذا مشي وكان حافياً . اما اذا كان لابساً حذاء كعبهُ متوسط العلو فان مقدم الرجل وموُخرها يطآن الارض في آن واحد معاً ولكن معظم ثقل الجسم يقع على مقدَّم الرجل لا على موُخرها

ومن اهمّ ما يجب الالتفات اليهِ عند المشي ان يضغط الماشي الارض بمقدم رجلهِ مستنداً على موُخرها فان ضرب الارض بموُخر الرجل يكسب الجسم منظراً قبيحاً و يضرُّ باعصاب العمود الفقري وعضلاتهِ

اذا مشت المرأة وجب ان لا تكون خطواتها طويلة لان ذلك يذهب بجمال القدّ . ولتكن كلُّ خطوة بحيث يقع ثقل الجسم على القدم المتقدمة وتنتقل المتأخرة من مكانها بغير ان يخلّ ذلك بتوازن الجسم

اذا كان كعب الحذاء عالياً اضطربت موازنة الجسم لاختلال توزع الثقل

آداب الجلوس

اذا جلست فلا تصلّب عنقك ولا تمدّها بل ليكن انتصابها فوق الصدر سهلاً طبيعياً . ولا تبرز كتفيك الى الامام ولا الى الوراء ولا تسند مرفقيك الى صدرك ولا يكونا بحيث يتكوّن منهما زاويتان حادتان خارجتان عن الجسم

يجب ان تكون اليدان مرتخيتين او قابضتين على شيء خارج الجسم

يجب ان لا تكون الركبتان بعيدتين الواحدة عن الاخرى كثيراً ولا ملتصقتين بل بل ليكن بينهما ما يساوي عرض ركبة

ما يقال في الركبتين يقال في القدمين ايضاً

يجوز وضع الرجل فوق الاخرى بحيث تتقاطعان عند الكعبين ولكن يشترط ان لا يبعد حينئذٍ بين الركبتين

لا يجوز وضع القدم الواحدة على رأس الاخرى واذا كانت احداهما منفصلة عن اختها فلا يجوز امالتها الى جانب او الى الامام او الى الوراء بل لتكن مستوية على الارض

يجوز للرّجل ان يضع رجلاً فوق رجل بشرط ان تكون الساق متدلية وتكون الركبة الواحدة فوق الاخرى . ووضع " بطة " الرجل الواحدة او كعبها على ركبة الاخرى عادة قبيحة جدًّا . اما المرأة فالاحسن ان تكون رجلاها الواحدة بجانب الاخرى . ويلي ذلك وضع قدم فوق الاخرى بحيث تتقاطعان عند الكعبين واما وضعها رجلاً فوق الاخرى فتنازع فيهِ ولكن الطبقة العليا تجيزهُ بشرط ان لا يبين شيء من الحذاء

يحسن بالرجل او المرأة ان يكون في احدى يديهِ شيء ولكن لا يجوز ان تكون اليدان مشغولتين معاً فاذا حملت المرأة باحدى يديها مروحة لا يجوز ان تحمل بالاخرى منديلاً . اما الرجل فلا يجوز ان يحمل مروحة وما اشبهها من الاشياء التي تليق بالمرأة دونهُ ولكن لا بأس ان يحمل منديلاً او كتاباً او جريدة وما شاكل

لا يجوز الاكثار من تحريك اليدين واذا روّحت المرأة بالمروحة فلتكن الحركات بطيئة لطيفة طويلة لا سريعة قصيرة

لا تلعب بشيء من ملابسك وانت جالس

لا تخفِ يديك عن مجالسك فلا تضعهما خلف ظهرك ولا في جيبيك بل في حضنك ولتكن اصابعهما منحنية بعض الانحناء لا مستقيمة وراحتاهما الى تحت فلا يراهما محدثك

لا تجلس على جنبك ولا تنحنِ الى الوراء وانت جالس

كثير من الامراض وخصوصاً امراض المضم مصدرهُ جهل قواعد الجلوس الصحيح . وتلامذة المدارس اكثر الناس عرضة لها وما الحدب الاَّ نتيجة من نتائج ذلك الجهل

الخلق الرضي

اجمع الحكماء والفهماء في كلّ عصر وملّة ان سوء الخلق شرّ آفات الجسم ودماثتهُ ترياق كلّ سمّ ودواء كلّ داء . وسوء الخلق يشمل سرعة الغضب والاكتئاب والقنوط وما شاكل من الصفات ودماثتهُ تشمل الرضى والقناعة والانبساط وسائر ما ينهض بالمرء من وهدة الحزن الى قمة السرور

وما اليأس الأ حجاب يسدلهُ اليائس على ذهنهِ طوعاً واختياراً فينضب ماء الصحة من أوارهِ . والمرء الذي يرى من نفسهِ ميلاً الى كره الناس ليس بصحيح العقل . واصالة الرأي وبعد النظر في الامور وحسن الفطن بعيدة عن سريع البغض والغضب بعد الارض عن السماء . وهذه النقائص ونظائرها كانقباض النفس وحبّ الانتقام والدناءة تزيل صحة العقل وتضع الاساس لامراض الجسم. فكم من الناس من جلب الداء لنفسهِ باستسلامهِ الى الغضب واندفاعهِ في تيار الحزن . فالغضب يجعل المعدة تنقبض من الطعام فتفقد القابلية ودم سيءِ الخلق يمتص كثيراً من الصفراء ونتيجة ذلك تسلط السوداء على الجسم

ومن اهمّ القواعد التي يجب الانتباه لها في تنظيم حال المعيشة ما يأتي

لا تنظر الى الوجه المظلم من هذه الحياة

لا تصدّق كلّ شيء

لا تكن سيئ الظن كثير الريبة

فتش الناس وحاول كشف حسناتهم والاغماض عن سيئاتهم قال الشاعر

قبيحٌ من الانسان ينسى عيوبهُ ويذكر عيباً في اخيهِ قد اختفى

فلو كان ذا عقل لما عاب غيرهُ وفيهِ عيوبٌ لو رآها بها اكتفى

لا تنصح لنمَّام ذي لسانين بالاقلاع عن خلتهِ وانت اخوهُ في نميمتهِ

اقرأ خير الكتب وافتكر خير الافكار وعش خير المعيشة فالخاتمة خير

الاعتناء بالشعر

(١) يجب ان يغسل الشعر مرةً او مرتين كل اسبوع بماء بارد او فاتر ثم ينشف بنشفة حتى ينشف جيدًا

(٢) التمشط بالمشط والفرك بالفرشاة يقويان الشعر ويجب ان تكون الفرشاة لينة والمشط مستوي الاسنان لا شيء منها مكسور

(٣) يحسن ان يفرك الراس مرة كل اسبوع بقليل من الزيت المعطَّر حتى يبلغ اصول الشعر ولا يحسن فرك الشعر بالزيت كل يوم الاَّ اذا كان جافًا جدًا

(٤) اذا ترك الشعر حتى يطول على مداهُ فالغالب انهُ يضعف ويتناثر ويتساقط فيجب ان يقص منهُ كل ما يمكن قصهُ . واذا شرع يتساقط بكثرة وجب حلقهُ او قصهُ

دواء الصلع

اذا حدث الصلع في سن الصغر فافحص المكان الذي زال الشعر منهُ بزجاجة مكبرة فاذا رأيت فيهِ زغباً صغيراً فوي الامل بنمو شعراً كبيراً وذلك بان تفركهُ بفرشاة ناعمة جداً ثلاث مرات كل يوم ثم بالدهان التالي وهو اوقية من صبغة الزراح و٤٠ اوقية من السبيرتو المصحح واوقية من زهر الكبريت و٨ اواقي من الغليسرين . ويغسل المكان الذي تريد دهنهُ بالماء الفاتر وينشف قبل دهنهِ . فاذا اخذ الزغب في النمو فابدل الدهان المتقدم بدهان آخر مركب من اوقية من الامونيا المخففة وعشرين اوقية من السبيرتو المصحح ونصف اوقية من زهر الكبريت واوقية من صبغة الزراح واربع اواقي من الغليسرين ونصف اوقية من فصفات الكلس واوقية من صبغة السنكونا يدهن بهِ كما يدهن بالدهان الاول واذا هيجت الجلد فيضاعف ما فيها من الغليسرين والماء

دواء الشعر الجاف

اذا كان الشعر جافاً فاحسن شيء لتليينهِ زيت الزيتون النقي نصف ملعقة صغيرة منهُ تكفي لراس الرجل وملعقة صغيرة لراس المرأة

اعمال النساء

قد يظن لاول وهلة ان النساء الاوربيات الاميركيات اللواتي يتعاطين الاعمال المختلفة تجارية وغيرها شذذن عن القانون المضطرد وارتكبن امراً اداً لم تسبقهن النساء اليهِ في سائر البلدان ولكن يظهر باقل نظر ان النساء تعاطين الاعمال المختلفة في كل الاماكن والازمنة فقد كن تاجرات وطبيبات وممرضات ومدرّسات ومعلمات وخياطات . وكثيرات منهن ادرن املاكهن وزراعتهن على غاية ما يرام

وقد كثر انتظام النساء الاوربيات والاميركيات الآن في خدمة الحكومة ولا سيا في ادارة البريد وتعطى الفتاة في البلاد الانكليزية اجرة ٥٥ جنيهاً في السنة في اول خدمتها ثم تزاد الى ان تبلغ مئة جنية . ولكن اكثر استخدام النساء معلمات وممرضات اما المعلمة فتعطى اجرة من خمسين جنيهاً الى ثمانين في السنة واذا كانت رئيسة لمدرسة عالية فقد تبلغ اجرتها من ١٨٠ جنيهاً الى ٧٠٠ جنيه في السنة

والممرضة تبتدئ باجرة ثمانية جنيهات فقط في السنة ثم تزاد الى ان تبلغ اجرة ناظرة المستشفى ٣٦٠ جنيهاً في السنة

هذا من حيث المتنظمات في خدمة الحكومة اما غيرهنَّ فاكثرهن خياطات وبائعات وخادمات

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاءً واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) مؤلف كشف الظنون

تبريز. احد المشتركين. مؤلف كشف الظنون هو الحاج مصطفى بن عبد الله المعروف بكاتب جلبي وكان مولدهُ كما صرح بهِ في قاموس الاعلام في حدود سنة ١٠٠٠ ووفاتهُ كما في القاموس المذكور وفي كتاب سبحة المرجان للمولى على معلى البلجرامي الهندي سنة ١٠٦٧ سبع وستين والف مع انهُ يوجد في الكتاب ذكر مؤلفات كان مؤلفوها في القرن الثاني عشر. واقصى ما وجدت فيهِ هو سنة ١١٦٨

قال في (عقائد النسفي) ولاستاذنا العلامة فريد الزمان عبد الله بن يوسف المقري المشهور بيوسف افندي زاده المتوفى سنة ١١٦٧

وفي ذيل (العبر وديوان المبدإِ والخبر) ذكر شيخ الاسلام المولى محمد المتوفى سنة ١١٦٢

وفي ذيل (سلوان المطاع) محمد ابن خليل افندي المتوفى سنة ١١٦٨

وامثال ذلك كثير وفي ما ذكرناهُ كفاية

ومن المتيقن ان كل ذلك من الحاقات احد المتاخرين ولكنهُ من هو

ويظهر ذلك في بعض مواضع منهُ انظر (عيون القواعد) فان في ذيلهِ هكذا (قال ولي الدين جار الله من علماء الدولة العثمانية هذا سهو من المؤلف كاتب جلبي الخ)

وولي الدين هذا كما ذكرهُ في قاموس الاعلام توفي سنة ١١٨٢. ويوجد فيهِ بعض عبارات تركية غير مرتبطة بالاصل راجع (المجسطي)

ولعل العبارات المذكورة كانت في الحاشية فالحقها النساخ على المتن غفلة منهم

فنرجو من سعة اطلاعكم كشف هذا الامر المبهم ولكم الفضل

ج ذكر العالم غستافوس فلوجل في

مقدمة النسخة التي طبعت في ليبسك سنة ١٨٣٥ — ١٨٥٨ انهُ قابلها على نسخ كثيرة ومنها النسخة المعروفة بحرف B في الاكادمية الشرقية عدد ٣٥٣ ويقول كاتب هذه النسخة انهُ حصَّل مسودة المؤلف نفسهِ وزاد عليها في الوفاة ان كانت مهملة واضاف اليها ما صُنف بعد المؤلف وما فاتهُ ذكرهُ من الكتب والحواشي قال " وكل ما ذكر فيهِ من بعد تاريخ وفاتهِ فهو مضموم وما فات مصنفهُ مما أُلف قبلهُ فهو مفهوم وكان ذلك يوم الاحد الرابع من شهر ربيع الاخر سنة سبعين ومائة بعد الالف "

ثم ان المسيو غستافوس فلوجل عرف كل الزيادات لانهُ كلما وصل الى زيادة منها ضمها بين قوسين فالعبارة الاولى التي اشرتم اليها تبتدئ الزيادة فيها من قولهِ (وللملا عبد الحكيم بن شمس الدين المندي الخ). وحبذا لو جرى طابع هذا الكتاب عندنا مجرى فلوجل فوضع الزيادات بين قوسين. وسنزيد هذا الموضوع بياناً في فرصة اخرى

(٣) الزنبور من الزهر

طنطا . علي افندي خليفة . اخبرني رجل من افاضل الناس انهُ كان في ميت الليث لاجل جني القطن فرأى شجرة لم يرَ مثلها من قبل علوها نصف متر ولها زهر جميل الشكل ذهبي اللون فقطف هو والذين معهُ بعض الزهر واذا هو في شكل وجه بني آدم لهُ عينان وحاجبان وانف وفم وكانوا اربعة فقطف كلٌّ منهم اربع زهرات وضعها في علبة من علب الكبريت وفي اليوم التالي فتح واحد منهم علبتهُ فطار منها شيءٌ كالزنبور لونهُ ذهبي وفتح الباقون علبهم فطارت منها ثلاثة زنابير وسار الاربعة الى الشجرة فرأوا زهرة من زهرها قد انقسمت قسمين قسماً وقع على الارض وقسماً بقي معلقاً بالشجرة وطار شيءٌ منهُ امامهم فنرجو ان تخبرونا عن اسم هذا النبات وما هو الشيء الذي طار من زهره وكيف تكوَّن منهُ

ج ان الذي اخبركم الخبر بالغ في الحقائق ومزجها بالاوهام فمن المحتمل انهُ رأى نباتاً من الفصيلة الشفوية او الفراشية وزهر الفصيلة الاولى يشبه احياناً وجه الانسان او وجه الطائر وزهر الفصيلة الثانية يشبه الفراش ومن المحتمل انهُ كان في الزهرة حشرة صغيرة طارت من العلبة لما فتحها لان الحشرات تقيم في الازهار احياناً كثيرة ولكن الوهم جعل صاحبكم يحسب ان الزهرة استحالت الى فراشة او زنبور

(٤) اين يولد الانكليس

برج صافيتا . ميخائيل بك بشور . هل يولد الانكليس في الانهر والبحيرات والبرك او لا يوجد الَّا في البحر وتعود صغارهُ الى هذه المجاري

ج عرف القدماء ان الانكليس الكبير ينزل من النهر الى البحر والانكليس

الصغير يصعد من البحر الى النهر و يربو فيهِ ولكن تعذَّر عليهم التمييز بين الذكور والاناث ولم يعرفوا كيف تتولد الصغار ولا اين تولد الى ان اثبت الدكتور غراسي الايطالي منذ بضع سنوات ان الانكليس الكبير الذي ينزل الى البحر لا يكون بالغاً اشدهُ فيبلغ اشدهُ في اعماق البحر ذكوراً واناثاً ويبيض هناك وتصعد صغارهُ بعد حين في الانهار وتقيم في طينها وتغتذي من موادها . والظاهر انها تصعد صغيرة جداً فقد وجدنا صغار الانكليس وطول كل منها نحو خمسة سنتمترات في غدير حيث البعد عن البحر اكثر من ميل

(٤) اعادة التطعيم

ومنهُ كم مرة يجب ان يطعم الانسان مدة حياتهِ وقاية لهُ من الجدري

ج اذا طُعم اولاً وهو طفل ثم وعمرهُ ست سنوات او سبع سنوات ثم بعد نحو عشر سنوات فالغالب ان جسمهُ يكتفي لانهُ اذا طعم بعد ذلك لا يعود الطعم يدور فيهِ ولكنهُ اذا دار فهو دليل على ان المناعة زالت من جسمهِ ويجب ان يطعم ايضاً

(٥) فائدة المدخنة للقنديل

ومنهُ . ما هي فائدة المدخنة للقنديل ولماذا اذا رفعناها عنهُ حدث دخان كثير واذا كانت موجودة لا يحدث دخان

ج ان المدخنة تمنع مجاري الهواء عن العبث بلهب القنديل وبسخن الهواء فيها ويصعد لخفتهِ فيأتي الهواء البارد من الثقوب التي تحت المدخنة حول اسفل الفتيلة او من ثقب في اسفل القنديل اذا كانت الفتيلة مستديرة وداخلها انبوب واصل الى اسفل القنديل. وهذا الهواء البارد يقدّم الاكسجين اللازم لاحتراق الكربون الذي في الزيت فاذا رفعت المدخنة او سدَّت الثقوب المشار اليها لا يبقى الاكسجين كافياً لاحتراق كل الفحم الذي في الزيت فيصعد بعضهُ دخاناً فهي بمثابة المنفخ للنار . وقد انتبه الناس الى استعمال المدخنة عرضاً فان الدكتور ايمه ارغند العالم السويسراني كان يبحث في اصلاح المصابيح فرأى اخاهُ وضع عرَضاً انبوبة من الزجاج فوق لهب مصباح فسطع نورهُ حالاً وزال الدخان من لهبهِ فانتبه لذلك واستعمل المداخن في المصابيح ومن ثمَّ شاع استعمالها

(٦) سير المقذوفات

ومنهُ لماذا يقع رصاص البندقية واطئاً عن الغرض اذا كان بعيدًا ويقع عالياً عنهُ اذا كان قريباً

ج لان المقذوفات كلها سواء كانت رصاص البنادق او قنابل المدافع او ما اشبه لا تسير في خط مستقيم بل في خط منحنٍ بسبب جاذبية الارض لها ويكون انحناؤها قليلاً جداً في اول الامر ثم يزيد متى طال

المدى وقلت السرعة فاذا كان الغرض قريباً وسدّدت البندقية اليهِ وقع الرصاص عليهِ اوطأ منهُ قليلاً ولكن اذا كان الغرض بعيدًا وسدّدت البندقية اليهِ وقع الرصاص اوطأ منهُ حتماً

(٧) الحواة

الشويفات . انيس افندي غنطوس . في قصبة اميون عائلة تدعى بيت الحاوي يمسك افرادها الافاعي من غير ان تؤذيهم واذا لسعت افعى احدًا استدعى واحدًا من هذه العائلة فيجرحهُ مكان اللسع ويمص السم بفيهِ ويتفلهُ ثم يسقيهِ زيتاً وحليباً . فيستفرغ الملسوع الحليب جامدًا ممزوجاً بالسم. واما اذا لُسع احد افراد هذه العائلة فلا يبالي بشيءٍ ولا يستعمل العلاج الذي استعملهُ لغيرهِ ولا يشعر بالم البتة فكيف ذلك

ج ان ما ذكرتموهُ بعضهُ صحيح وبعضهُ غير صحيح فالصحيح منهُ ان الحواة يمسكون الافاعي فلا تؤذيهم وذلك لان اكثر الافاعي غير سام والسام منها يحتالون في مسكهِ من رأسهِ او عنقهِ حتى يتعذَّر عليهِ لسعهم ولكنهم اذا مسكوا افعى سامَّة ولسعتهم فعل بهم سمها كما يفعل بغيرهم حتماً . ومن الصحيح ايضاً ان اللسعة اذا شقّت حالاً ومصَّ دمها فالغالب ان السم يخرج مع الدم ولا يؤذي من يمصهُ اذا لم يكن في فمهِ جرح . واذا شرب الانسان لبناً ثم تقيأَهُ فالغالب انهُ يخرج منهُ جامدًا لان العصارة المعدية تكون حامضة فتجمدهُ كما يجمد الحامض اللبن . وكل ما سوى ذلك غير صحيح الَّا اذا عوَّد الانسان جسمهُ على سم الافعى رويدًا رويدًا بان ادخلهُ فيهِ كميات قليلة جدًّا ثم زادها رويدًا او طعَّم جسمهُ بلقاح بقي من السم كلقاح الانكليس وهذا لا نظن ان احدًا يفعلهُ في بلاد الشام

(٨) محو الحبر

ومنهُ . هل من مادة سائلة اذا وضعت على اية كتابة كانت تزيلها من غير ان يبقى اثر للكتابة

ج اذا كانت الكتابة بحبر فيهِ كربون كحبر الطبع فلا شيءَ يزيلها من السوائل الكيماوية واما اذا لم يكن فيهِ كربون فمذوب كلوريد القصدير في الماء يزيلها بسهولة . وقد نشرنا هذه الفائدة منذ ٢٤ سنة فاستعملها احد عمال الجمرك في الاسكندرية في التزوير ثم كشف امرهُ وحكم عليهِ بالسجن. وما من نفع الَّا ويمكن تحويلهُ الى ضرر

(٩) معمل الاحذية في مصر

ورستر باميركا . الخواجه الياس مخول الغز . علمنا ان الحكومة المصرية اسست معملاً لعمل الاحذية واشترت لهُ الآلات اللازمة ثم اوقفتهُ فما سبب ذلك

ج الذي نعلمهُ ان الحكومة لا تزال تصنع الاحذية لجنودها ولكن بعض الاهالي

عزموا على انشاء معمل لعمل الاحذية ولم يخرجوا عزمهم من القوة الى الفعل حتى الآن

(١٠) مساعدة الحكومة للصناعة

ومنهُ . اذا بدأ احد في هذا العمل فهل يجد مانعاً من قبَل الحكومة المصرية

ج كلاَّ بل يجد كل مساعدة لانها ستهتم بتعضيد الصناعة شديد الاهتمام

(١١) نجاح معمل الاحذية

ومنهُ . هل تظنون انهُ اذا أُلفت شركة لانشاء معمل لعمل الاحذية تنجح في عملها

ج نظن انها تنجح لاننا لا نرى ما يمنع نجاحها والحاجة الى الاحذية كثيرة مستمرة

(١٢) سبب شدة البرد

ومنهُ . لقد اشتدَّ برد هذا الشتاء جدًّا في اميركا فهل لهُ سبب طبيعي

ج يظن ان شدَّة هيجان الشمس المدلول عليهِ بتكاثر الكلف فيها هو سبب اشتداد البرد هذا الشتاء

(١٣) الكهربائية والقوة في مصر

ومنهُ هل شركة النور الكهربائي عندكم تعطي قوَّة لتحريك الآلات كما في اميركا

ج نعم ولكن استعمالها قليل لانها غالية

(١٤) التنجيم

مصر . الخواجه ابرهيم سروسي . قال السيد حسين الرفاعي المحلاوي الفلكي في ملحق نتيجتهِ عن سنة ١٣٢٤ الهجرية . ما يأتي " ان قوماً من فرنسا يحصل لهم ارتباك وارض الروم يحصل فيها الغيوم (ويموت عظيم) وعالم جليل ومن اوربا اثنان كبيران والاشراف والعلماء والصلحاء وتعدى على بعض ٢٠٦٣٠٤٠٣٠١ بالرمز لتفهم الغمز وتعزيهِ وتهنيهِ وتكثر الحروب في اوربا وربما كان بين المحبة والعدوة فتغلب المحبة العدوة والامر لله . وفي اوربا يحصل الطاعون والمرض والوباء والحروب (٠٩٠) ولا بدَّ من زلزلة وفتنة ثلاثة شهور وقتل ويحصل فتن في اليمن وهيجان في مراكش وتهييج النساء على الرجال ويقع الحرب بين الراء والتاء والمطر قليل والغرق والدودة والندوة للقطن وربما يأتي الجراد فيكمل المراد وفي مصر الطاعون وليس بعام على الناس والرؤساء والاكابر ويكون موت العظماء بغير مرض والحمى والزكام والمفاصل ويصلح اللبن والعدس والشعير والحنطة والسكر والزبيب والعسل ويقع فيها البيع والشراء ويحصل الغلاء في البقر ولا يدوم والقطن القنطار (ب ن ي ل) والقمح والعدس والشعير والفول في (ك) وبالجملة فهذه السنة يحصل فيها فتن وحروب وقتال بارض المشرق والمغرب والنيل ٢٢ ذراعاً وبعض اصابع بالفرد ومباركاً والله اعلم " انتهى بحذف قليل والرجاء ان تخبرونا عن صحة ذلك

ج اننا نأسف جدًّا لان رجلاً عالماً مثل صاحب هذه النتيجة يتنازل الى كتابة

مثل هذه الخزعبلات . واذا امعنتم نظركم فيها تجدون ان بعضها مما يحدث دائماً كقولهِ "وقوم من فرنسا يحصل لهم ارتباك وارض الروم يحصل فيها الغيوم ويموت عظيم" . وهذا ذكرهُ من غير تحذُّر . وبعضها قد يحدث وقد لا يحدث فالحق بهِ ارقاماً او كلمات غير مفهومة كقولهِ وفي اوربا يحدث الطاعون والحقها بالرقم ٩ بين صفرين ليكون لهُ مهرباً يفسرها بهِ اذا لم يحدث الطاعون . وما رأى ان ذكرهُ يجب ان يكون محدوداً ولا يقع التحيُّل فيهِ ابقاهُ رموزاً كقولهِ القطن القنطار (ب ن ي ل) وكل ذلك من خزعبلات المشعوذين . ولم يذكر شيئاً صريحاً يمكن تحقيقهُ الاَّ قولهُ "والنيل ٢٢ ذراعاً وبعض اصابع بالمفرد" وسنرى كيف يكون النيل هذه السنة واذا كان يعرف عدد الاذرع وان الاصابع بالمفرد فلماذا لا يعرف عددها ايضاً فيقول مثلاً النيل ٢٢ ذراعاً وثلاث اصابع او خمس اصابع او سبع اصابع او نحو ذلك . والنتيجة حسنة الاَّ في هذه الخاتمة وفي ما ذكرهُ في المقدمة عن عقد الزواج وكونهِ سعداً او نحساً وفي بعض الايام من الامور الخرافية كقولهِ في ٤ محرم يخرج النمل من بطن الارض وفي ١٤ منهُ تظهر الملوخيا وفي ١٧ منهُ تفتح الحيات اعينها وفي ٢١ يهيج البحر المالح الخ



اوجه القمر في شهر مارس

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	٣	١١	٢٨ صباحاً
البدر	١٠	١٠	١٧ مساء
الربع الاخير	١٧	١	٥٧ "
الهلال	٢٥	١	٥٢ صباحاً

السيارات

عطارد يرى في منتصف الشهر برهة قصيرة بعد الغروب

الزهرة لا ترى الاَّ في النصف الثاني من الشهر وتكون حينئذٍ نجم المساء وترى دقائق قليلة

المريخ يغرب نحو الساعة ٨ ١/٢ مساء

المشتري يغرب نحو نصف الليل

زحل يرى في الافق الشرقي قبيل شروق الشمس

الجزيرة

اجتمع معتمدو الدول الاوربية في مدينة الجزيرة في اواسط يناير الماضي لعقد مؤتمر المغرب الاقصى وتعيين الامور التي يجب على الدول مراعاتها في شمال افريقية . ورأس هذا الاجتماع دوق المودوفر ناظر الخارجية الاسبانية جرياً على العادة في تقليد رئاسة المؤتمرات الدولية لرجل من رجال الدولة التي تعقد في بلادها

اما الجزيرة ففرضة اسبانية من ولاية قادس على بعد ستة اميال من جبل طارق غرباً وهي مبنية بالحجر ومنظرها جميل بالنسبة الى مدن اسبانيا الصغيرة . وكانت تجارتها عظيمة في سالف الايام ولكنها انحطت حتى انحصرت الآن في اصدار الجلد والفحم الذي يستخرج من الجبال المجاورة لها

وهي قديمة العهد سماها الرومانيون الميناء الابيض ثم دخلها العرب سنة ٩٢ هجرية . وكانت اول مكان استولوا عليهِ في بلاد الاندلس وظلت في ايديهم نحو ست مئة وخمسين سنة حتى جاء الفونس الحادي عشر ملك قشطيلة فحاصرها واستعان بفرسان الافرنج على اختلاف النحل والملل وضايقها ولكنهُ لم يستطع فتحها عنوة بل سلمت اليهِ على شروط معلومة بعد استشارة السلطان ابي الحسن المريني صاحب المغرب الاقصى كما ورد في الغصن الرطيب فخربها ودمرها ولم يرعَ شروط التسليم . وقد ارسل ابو الحسن كتاباً الى سلطان مصر والشام والحجاز الملك الصالح ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون الصالحي الالفي وصف لهُ فيهِ ما كان من امر هذه المدينة فقال

" وقد كان من مددنا بالجزيرة جيش شربت شرارتهُ وقويت في الحرب ادارتهُ يبلون البلاء الاصدق ولا يبالون بالعدو الازرق وهم منهُ كالشامة البيضاء في البعير الاورق الاَّ ان المطاولة بحصرها في البحر مدة ثلاثة اعوام ونصف ومنازلتها في البر نحو عامين معقوداً عليها الصف بالصف ادى الى فناء الاقوات في البلد حتى لم يبقَ لاهلهِ قوت شهر مع انقطاع المدد وبهِ من الخلق ما يربي على عشرة آلاف دون الحرم والولد فكتب الينا سلطان الاندلس يرغب في الاذن لهُ في عقد الصلح ووقع الاتفاق على انهُ لا مخلاص المسلمين من وجوه النجح فاذنا لهُ في الاذن العام "

ويعرفها كتاب العرب بالجزيرة الخضراء لكثرة بساتينها وحدائقها قال ياقوت هي مدينة الاندلس مشهورة من اشرف المدن واطيبها ارضاً وسورها يضرب بهِ ماء البحر . ولا يحيط بها البحر كما تكون الجزيرة لكنها متصلة ببر الاندلس لا حائل من الماء دونها

ولعلها سميت بالجزيرة لمعنى آخر وقد نسب اليها جماعة من اهل العلم

وجاء في تقويم البلدان والجزيرة الخضراء مدينة امام سبتة من برالاندلس الجنوبي وهي طيبة نزهة توسطت مدن الساحل واشرفت بسورها على البحر ومرساها احسن المراسي للجواز وارضها ارض زرع وضرع وبخارجها المياه الجارية والبساتين النضيرة ونهرها يعرف بوادي العسل . وعليهِ مكان نزه يشرف عليهِ وعلى البحر يعرف بالحاجبية . قال ابن سعيد وهي ارشق المدن واطيبها وارفقها باهلها واجمعها لخير البر والبحر

وقد اشتهرت هذه المدينة بامرين اولهما ثباتها على الحصار فانها قاومت الفونس الحادي عشر عشرين شهرًا برًّا وثلاث سنوات بحرًا وثانيهما ظهور المدافع فيها فاتخذها المسلمون للدفاع عن الجزيرة اول مرة في اوربا

ورمّ هذه المدينة كارلوس الثالث ملك اسبانيا سنة ١٧٦٠ ولكنها لم تسترجع مجدها السابق ورونقها الماضي في اوربا

وقد حدث بجوارها معركتان بحريتان في اوائل القرن الماضي بين الانكليز من جهة والفرنسويين والاسبانيين من جهة اخرى فانكسر الانكليز في الاولى وانتصروا في الثانية · انتهى نقلاً عن المقطم

مالية الحكومة المصرية

ان لم تكن مالية القطر المصري على ما يرام فمالية الحكومة المصرية فاقت حد الانتظار فقد ظهر من حسابها الختامي ان ايراداتها بلغت في العام الماضي ١٤٨١٣٣٤٦ جنيهًا مصريًّا ومصروفاتها العمومية والخصوصية بلغت ١٢١٢٤٨٢٢ جنيهًا مصريًّا فزادت الايرادات على المصروفات ٢٦٨٨٥٢٤ جنيهًا مصريًّا . وقد اوفت في العام الماضي مبلغ ٤٧٩٠١٤٦٠ من ديونها اكثرها دين الدائرة السنية الذي اوفتهُ ببيع اطيان الدائرة وممتلكاتها . وبقي عند الحكومة من النقود والسندات في آخر السنة ما قيمتهُ ١٧١٠١٩٣٣ جنيهًا وقد بقي عليها من الديون في آخر العام الماضي ٩٦٤٨٣٨٨٠ ليرة انكليزية وعند الحكومة منها سندات بقيمة ٨٧٦٩٨٢٠ فتكون قيمة السندات المتداولة من ديون الحكومة ٨٧٧١٤٠٦٠ ليرة فقط اي نحو خمسة وثمانين مليونًا من الجنيهات المصرية. وقد اوفت في العام الماضي دين الدائرة السنية كلهُ وكان ٤٤٤٣٤٠ ليرة انكليزية ولو ارادت ان توفي دين الدومين كلهُ لاوفتهُ من بيع تفتيش الفيوم وحدهُ لان السندات المتداولة منهُ تبلغ ١٥٣٣٩٤٠ ليرة فقط · فالحكومة المصرية والحالة هذه اغنى حكومات الارض بعد حكومة الولايات المتحدة

الاميركية من حيث ما عندها من النقود

الوزارة الانكليزية والعلم

سقطت وزارة المحافظين في بلاد الانكليز وتولَّت الاحكام بعدها وزارة الاحرار برئاسة السر هنري كمبل بنرمن وهو من كبار رجال القضاء . واكثر اعضاء هذه الوزارة من كبار العلماء والكتَّاب

فالمستر بريس وزير ارلندا دكتور في الشرائع والآداب والسياسة من تسع مدارس جامعة وهو من اعضاء الجمعية الملكية وغيرها من الجمعيات العلمية وكان استاذاً في مدرسة اكسفرد الجامعة مدة عشرين سنة

والمستر هلدين وزير الحربية كان من انبغ التلامذة في مدرسة ادنبرج الجامعة ومدرسة كوتنجن الجامعة ونال رتبة معلم في العلوم ودكتور في الشريعة المدنية وحاز قصب السبق في الفلسفة ونال كل جوائزها

والمستر اسكث ناظر المالية كان انبغ التلامذة في مدرسة اكسفرد الجامعة

والسر روبرت ريد المهردار ورئيس المجلس الحسبي كان من انبغ التلامذة في مدرسة اكسفرد الجامعة ونال كثيراً من الجوائز العليا

والمستر برل ناظر ديوان المعارف كان من انبغ تلامذة كمبردج وهو من اشهر علماء القانون في البلاد الانكليزية

والمستر جون مورلي وزير الهند من اعلم علماء العصر واكبر فلاسفة هذه الايام وهو من تلامذة اكسفرد ايضاً ومن اعضاء الجمعية الملكية

والمستر هربرت غلادستون وزير الداخلية من تلامذة اكسفرد ومن انبغهم وكان استاذاً لعلم التاريخ

وكان السر هنري كمبل بنرمن رئيس الوزراء ولورد كرو رئيس المجلس ولورد تويدموث وزير البحرية ولورد كرنتون ناظر ديوان الزراعة والسر ادورد غراي ناظر الخارجية واللورد الجن ناظر المستعمرات والمستر بكستن مدير البوسطة من النابغين في المدارس التي تعلموا فيها

وعدد اعضاء الوزارة الحاضرة تسعة عشر ثمانية منهم من تلامذة مدرسة اكسفرد الجامعة وخمسة من مدرسة كمبردج وواحد من مدرسة ادنبرج وواحد من مدرسة غلاسكو وهو رئيس الوزراء

ابرهيم المويلحي

رزئ الادب والانشاء بفقد الكاتب النحرير ابرهيم بك المويلحي كان من اكبر ادباء العصر وابلغ المنشئين فيهِ نثراً ونظماً ولهُ المقالات المشهورة المعنونة بما هنالك نشرت تباعاً في المقطم ثم طبعت في كتاب على حدة ومقالات كثيرة من نوعها نشرت في جريدتهِ مصباح الشرق وكلها آية في البلاغة وحسن

البيان واظهار المساوىء على اسلوب الانتقاد المزلي الذي يري الخصم مواقع الضعف ويفحمهُ عن المكابرة. كانت وفاتهُ في التاسع والعشرين من شهر يناير الماضي وسنأتي على ترجمتهِ بالتفصيل في بعض الاجزاء التالية

الدقائق الكيماوية

يراد بالدقيقة الكيماوية الجسم الصغير جدًّا الذي اذا قسم زالت من اقسامهِ خواص الجسم الكيماوية مثال ذلك ان السكر مركب من الكربون والاكسجين والهيدروجين فاذا جزأناهُ اجزاء صغيرة جدًّا نصل اخيرًا الى اجزاء اذا جزَّأنا الواحد منها لا تبقى اجزاؤهُ سكرًا بل تصير اكسجينًا وهيدوجينًا وكربونًا كما ان الجيش مؤَلف من جنود فاذا جزَّأناهُ وتمادينا في التجزئة تصل اخيرًا الى الجنود واذا جزَّأنا الجندي لا يبقى جنديًّا بل يصير اعضاء مقطعة

وكان المظنون ان الدقيقة الكيماوية اصغر من ان ترى بالميكرسكوب مهما قوي لكن صنع الآن ميكرسكوب يرى بهِ ما قطرهُ اربعة اجزاء من الف جزء من المليمتر فترى بهِ بعض الدقائق الكيماوية الكبيرة كدقائق الالبيومن والنشاء الذائب في الماء لانهُ يكبرها عشرة آلاف ضعف طولاً وعرضاً وعمقاً واذا كبرت كرية الدم كذلك صار قطرها ستة امتار وملأت غرفة كبيرة. وفي السنتيمتر المكعب من الدم خمسة ملايين من هذه الكريات

الانسان في التلغراف الأثيري

لا يخفى ان التلغراف الاثيري اي الذي لا سلك لهُ يحتاج الى اعمدة عالية تنصب في اعلاها اسلاك معدنية لكي تجمع تموجات الكهربائية من الجو او ترسلها من مكان الى مكان. وقد اتضح الآن انهُ اذا وقف انسان في مكان عالٍ وامسك السلك الكهربائي باحدى يديهِ ورفع اليد الاخرى فوق رأسهِ اغنى عن الاعمدة والاسلاك المعدنية

الاوتوموبيل في الجيش الالماني

ستؤَلف فرق في الجيش الالماني من راكبي الاوتوموبيل وتكون من المتطوعة فتتمرَّن على الحركات العسكرية ثلاث مرات كل سنة مدة اربع سنوات وتنضم الى الجيش وقت الحرب

روح الموز

هو مادة كيماوية تشبه السكرين في شدة حلاوتها. مذاقها مرٌّ في اول الامر ثم يحلو جدًّا. ويظهر بالتحليل انها مركبة من السكرين ومادة اخرى من نوع البيريدين

اللون ام الرائحة

اختلف العلماء في ما يغري النحل بالازهار لجني العسل منها فقال بعضهم انها تغرى بلونها وقال غيرهم انها تغرى برائحتها. وقد بيَّن

المسيو فلكس بلاتو ان النحل يرى صور الازهار في المرآة فلا يلتفت اليها فلو كان يجذب اليها بشكلها ولونها لوجب ان يحاول الوقوع على صورها. وقال المسيو غاستون بونير في اكادمية العلوم ان النحل الذي يجمع الماء عند العصر عن النباتات المائية لا يجمع العسل معهُ ولو وضع العسل على اوراق تلك النباتات. واذا خرج في الصباح لجمع العسل لم يجمع ماء الندى معهُ كأنهُ يُرسَل لغرض مخصوص فلا يتوخى سواهُ

فضل الأَرَضة على مصر

الأَرضة او النمل الابيض دويبة معروفة تأكل الخشب والجلد ويشكو منها اهالي الصعيد والسودان مرَّ الشكوى حتى اضطرت حكومة السودان ان تجعل اعمدة التلغراف من الحديد خوفًا من النمل الابيض. وكان المظنون ان هذا النمل ضرر محض لانفع منهُ على الاطلاق لكن الدكتور هيس الذي ذهب الى بلاد الحبشة ومسح بحيرة صانا منبع البحر الازرق وجد ان الطمي الذي يحملهُ ذلك البحر كل سنة فتجود بهِ ارض مصر اكثرهُ من بيوت النمل الابيض فانهُ يجمع التراب في غربي بلاد الحبشة ويمزجهُ ويبني بهِ بيوتهُ ثم تأتي الامطار والسيول وتجرفهُ فيأتي ماء الفيضان ممزوجًا بهِ. وعليهِ فالنمل الابيض لاراضي القطر المصري كديدان الارض الحمراء المعروفة بالخراطين للاراضي التي تروى بماء المطر اي انهُ مصدرها وعلة خصبها

عناصر الهواء

تغيرت النسبة قليلاً بين عناصر الهواء بعد اكتشاف الارغون فيهِ فصارت نسبة عناصرهِ بعضها الى بعض هكذا

في كل عشرة ملايين من الامتار المكعبة من الهواء العادي ما يأتي

٧٦٩٥٠٠٠	من النيتروجين
٢٠٦٥٩٤٠	من الاكسجين
١٤٠٠٠٠	من البخار المائي
٩٣٧٠٠	من الارغون
٣٣٦٠	من اكسيد الكربون الثاني
١٩٠٠	من الهيدروجين
٨٠	من الامونيا
١٥	من الاوزون
٥	من الحامض النيتريك
١٠٠٠٠٠٠٠	

ويسيل الهواء عند الدرجة ١٩١ تحت الصفر اذا كان الضغط عاديًا واذا بلغ الضغط ٣٩ جلدًا سال عند الدرجة ١٤٠ تحت الصفر

غلة القمح في الدنيا

تقدَّر غلة القمح في الدنيا كلها بنحو ٦٠٠ مليون اردب نصفها يستغل من اوربا وربعها من اميركا الشمالية وما بقي من الهند واميركا الجنوبيَّة وغربي اسيا وجنوبيها وشمالي افريقية

ثروة الممالك

تقدَّر ثروة الولايات المتحدة الاميركية بثمانية عشر الف مليون جنيه وثروة البلاد الانكليزية وحدها بخمسة عشر الف مليون جنيه واذا اضيف اليها ثروة كندا واستراليا والهند وجنوبي افريقية وسائر البلدان التابعة لها بلغت ثروتها ٢٢ الفاً و٢٥٠ مليون جنيه . واذا قسمت ثروة البلاد الانكليزية على عدد سكانها بلغت ثروة النفس من اهاليها ٣٧٥ جنيهاً وثروة الفرنسويين اقل من ذلك فثروة فرنسا نحو تسعة آلاف مليون من الجنيهات فيخص النفس من اهاليها نحو ٢٢٥ جنيهاً

طول سكك الحديد في الدنيا

الولايات المتحدة الاميركية	١٨٤٥٣٣	ميلاً
بريطانيا العظمى	٣٧٩٠٠	"
روسيا	٣٥٣٣٦	"
المانيا	٣١٩٤٣	"
فرنسا	٢٧٢٨٥	"
الهند	٢٥٥١٥	"
النمسا والمجر	٢٣٤٣٢	"
كندا	١٨٣٩٧	"
استراليا	١٤٩٢٥	"
الارجنتين	١٠٤٧٩	"
ايطاليا	٩٨٨١	"
المكسيك	٩٦٦٠	"
برازيل	٩٢٤٨	"
اسبانيا	٨٤٤٧	"
اسوج	٧٢٤٢	"
جنوبي افريقية	٥٥٠٤	"
سيبيريا	٤٩٦٥	"
اليابان	٤٠٩٣	"
بلجيكا	٤٠٤٧	"
تونس والجزائر	٣٠٦٠	"
مصر	٢٩٠٣	"
شيلي	٢٨٩٦	"
سويسرا	٢٤٤٣	"
هولندا	٢٠٥٣	"
رومانيا	١٩٨٢	"
تركيا والبلغار	١٩٦٣	"
الدنمارك	١٩١٧	"
البرتغال	١٤٠٢	"
جاوى	١٣٩٢	"
نروج	١٣٠٣	"
الصين	٧٧٢	"
اليونان	٧٧٦	"
زيلندا الجديدة	٢٥٥	"
السرب	٣٦١	"

وطول كل السكك الحديدية في البلدان التي ذكرت هنا والتي لم تذكر لصغرها ٥١٠٤٧٠ ميلاً

اجناس الناس

قدّر عدد الناس ١٤٨٧٩٠٠٠٠٠ سنة ١٨٩٠ اي نحو ١٥٠٠ مليون وهم مقسومون حسب اجناسهم هكذا

الجنس المغولي	٦٣٠٠٠٠٠٠٠
الجنس الآري	٥٤٥٠٠٠٠٠٠
الجنس الزنجي	١٥٠٠٠٠٠٠٠
الجنس السامي	٠٦٥٠٠٠٠٠٠
الجنس الملقي	٠٣٥٠٠٠٠٠٠
الجنس الاميركي	٠١٥٠٠٠٠٠٠

فالجنس المغولي سكان الصين وما جاورها من شمالي اسيا وشرقيها . والجنس الاري سكان اوربا وغربي اسيا . والزنجي سكان اواسط افريقية . والسامي سكان شمالي افريقية والبلاد العربية . والملقي سكان شبه جزيرة ملقا وجزائر الهند الشرقية . والاميركي سكان اميركا الاصليون المعروفون بهنود اميركا . ويجب ان يكون عدد السكان قد زاد الآن نحو عشرة في المئة عمّا كان سنة ١٨٩٠ اي انهُ صار اكثر من ١٦٠٠ مليون نفس

عمر الانسان

متوسط عمر الانسان ٣٣ سنة . وربع الذين يولدون يموت قبل السنة السادسة ونصفهم قبل السنة السادسة عشرة ولا يبلغ السنة الخامسة والستين الأ واحد في الالف

نسبة الوفيات في المدن الكبيرة

في لندن	١٤	في الالف
" باريس	١٧	" "
" برلين	١٧	" "
" ڤينا	٢١	" "
" بطرس برج	٢٨	" "
" موسكو	٣٢	" "

نسبة المواليد فيها

في لندن	٢٧	في الالف
" باريس	١٩	" "
" برلين	٢٣	" "
" ڤينا	٢٨	" "

ولم نطلع على معدَّل المواليد في بطرس برج وموسكو ولكنهُ في روسيا كلها نحو ٤٩ في الالف ولا يبعد ان يكون فيهما نحو ٤٥ في الالف الى ٥٠ في الالف لان متوسط زيادة المواليد على الوفيات في روسيا ١٨ في الالف . ويزيد عدد سكان روسيا كل سنة اكثر من مليوني نفس اي اضعاف اضعاف ما قتل منهم في الحرب اليابانية والثورات الداخلية

سبب السرطان

ادَّعى الدكتور جاكوبس انهُ اثبت لاكادمية العلوم في بركسل ان للسرطان

ميكروباً خاصاً بهِ مثل سائر الامراض الميكروبيَّة . فاذا ثبت ذلك قوي الامل باكتشاف دواء يقي منهُ او مصل يشفي منهُ ولكن قد ادَّعى هذه الدعوى كثيرون قبلهُ ثم اثبت البحث فسادها

العلاج بالنور

لخص الدكتور جورج برنت ما تمَّ حتى الآن من امر المعالجة بالنور حسب طريقة الدكتور فنسن فقال ان الفعل الحقيقي هو للنور البنفسجي والذي وراء البنفسجي ثم ان العلاج بالنور كثير النفقة طويل المدة ولا يؤثر النور الَّا اذا كان الداء سطحياً اما اذا كان غائراً تحت الجلد ففعل النور لا يصل اليهِ . ولكن وُجد حديثاً انهُ اذا دهن الجلد حينئذٍ بمادة مشرقة كالايوسين صارت اشعة النور تخرقهُ الى الميكروبات التي تحتهُ

تقدم الولايات الاميركية الجنوبية

كان عدد المغازل ومعامل القطن في الولايات الاميركيَّة الجنوبيَّة ٦٦٧٠٠٠ سنة ١٨٨٠ فاصبح الآن ٩٢٠٥٠٠٠ . وبلغ ثمن موسم القطن فيها تلك السنة ٣١٣ مليون ريال فاصبح ٦٨٠ مليوناً في السنة الماضية . واستخرج منها ستة ملايين طن من الفحم الحجري يقابلها ٧٠ مليون طن في السنة الماضية . وكان رأس مال المعامل ٢٥٧ مليون ريال فاصبح ١٥٠٠ مليون في السنة الماضية . وبلغت صادراتها في تلك السنة ٢٦١ مليون ريال يقابلها ٥٥٥ مليوناً في السنة الماضية . وقدرت قيمة الممتلكات حينئذٍ ٣٠٥١ مليون ريال يقابلها ٦٥٠٠ مليون في السنة الماضية . وبلغ ما استخرج فيها من البترول ١٧٩٠٠٠ برميل يقابلها ٤٢ مليوناً في السنة الماضية

هذا وان ثلاثة ارباع القطن في الدنيا يستغل من الولايات الجنوبيَّة . ويقدر المال الذي تدفعهُ اوربا يومياً الى تلك الولايات ثمن القطن باكثر من مليون ريال . وفيها من مناجم الفحم الحجري ما مساحتهُ ٦٣٩٥٧ ميلاً مربعاً وليست مساحة مناجم الفحم في بريطانيا العظمى والمانيا معاً سوى ١٢٦٠٠ ميل مربع . وكان طول سكك الحديد فيها ٢٠٠٠٠ ميل سنة ١٨٨٠ فصار الآن ثلاثة اضعاف ذلك اي ٦٠٠٠٠ ميل

نور الراديوم

يقال ان الاستاذ ولتر الالماني بيَّن ان نور الراديوم ناتج من وقوع اشعة بكرل على دقائق النيتروجين التي في الهواء حول الراديوم . وقد رجح ذلك السر وليم هجنس منذ سنة ١٩٠٣ ولكن لم يكن لديهِ حينئذٍ من الوسائل ما يثبت هذا الامر

اشعة بلندلو

لا يزال العلماء يبحثون في هذه الاشعة وهم فريقان فريق يقول انها حقيقيَّة وتوَّثر في الاشعَّة الكهربائيَّة ويمكن اثبات وجودها بتصويرها بالفوتوغرافيا وفريق يقول انها وهميَّة يتوهَّم بعض الناس وجودها توهُّماً

قامة الجندي في الحرب

الجندي الرومي اطول قامةً واكبر جسماً من الجندي الياباني فسطح جسمهِ المواجه للعدو يزيد على سطح جسم الجندي الياباني نحو ٧ في المئة ولذلك فهو اكثر تعرُّضاً للاصابة برصاص البنادق وقنابل المدافع من الجندي الياباني على هذه النسبة

الدين في اليابان

كتب احد الكتَّاب اليابانيين مقالة في مجلة انكليزيَّة مشهورة قال فيها لا ينكر ان لاربع من الديانات فضلاً عظيماً على اليابان في تكوين وطنيتها . فان كان في صفات اليابانيين واخلاقهم الآن ما يدعو الى الاعجاب بها فهو نتيجة تلك الديانات معاً . فان الديانة الشنتوية وديانة كنفوشيوس ربَّتا روح السذاجة الطبيعية والوطنية والمسأولية نحو الامة . والبوذيَّة والمسيحية علَّمتا الناس كبح الشهوات والتسلط على هوى النفس وتضحية الذات للغير ومسأُولية الامة نحو سائر الامم . وحربها الاخيرة مع روسيا شاهدة بتأثير هاتين الديانتين في اهلها

السل والتدابير الصحية

قال السر جمس كرشتن برون رئيس المجمع الصحي انهُ كان يموت بالسل في البلاد الانكليزية منذ ست وستين سنة ٣٨٠٠ نفس من كل مليون نفس اما الآن فلا يموت بالسل سوى ١٢٠٠ نفس من كل مليون نفس من السكان واذا جرت قلَّة الوفيات بالسل على هذا المعدَّل لا تأتي سنة ١٩٣٠ حتى يستأْصل السل تماماً ولا يعود احد يموت بهِ والفضل في ذلك للتدابير الصحيَّة التي يُمنع بها انتشار العدوى وللمعالجة الصحية التي ذاعت اخيرًا

رواتب محافظي البنوك

ان راتب محافظ بنك انكلترا الفا جنيه فقط في السنة مع ان رأْس مال البنك ١٠٦ ملايين من الجنيهات . وراتب محافظ بنك فرنسا اقل من الفي جنيه ورأس مال البنك ٢٤٥ مليون جنيه . وراتب محافظ بنك المانيا ١٥٠٠ جنيه ورأس مال ذلك البنك ٨٤ مليون جنيه . اما البنك الاهلي المصري فراتب محافظهِ الآن اربعة آلاف جنيه وكان راتب محافظهِ السابق خمسة آلاف جنيه

نور بلا حرارة

كتبنا منذ بضع عشرة سنة ان نور المستقبل سيكون بلا حرارة مثل نور الحباحب (سراج الليل). وقد بين الاستاذ مكنتوش الآن ان نور الحيوانات البحرية المنيرة يحدث باربع طرق الاولى ان يكون في الحيوانات الفصفورية خلايا تفرز مخاطاً فصفورياً منيراً في احوال مخصوصة. الثانية ان يكون فيها خلايا فصفورية فتنير من نفسها من غير ان تفرز شيئاً. الثالثة ان تهيج تهيجاً عصبياً يحدث فيها نوراً. الرابعة ان يكون فيها ميكروبات فصفورية منيرة. وقال ان نور الحباحب لو كان معهُ حرارة لوجب ان تكون حرارتهُ التي درجة بميزان فارنهيت. ومن رأي الاستاذ لنغلي والمستر فري انهُ لا بدَّ من الوصول الى نور مثل نور الحباحب شديد الانارة خالٍ من الحرارة فيكون منهُ اعظم اقتصاد

هبات اميركية

وهب المستر جون ركفلر مدرسة شيكاغو الجامعة ٢٩٠ الف جنيه فوق هباتهِ الكثيرة لها. ووهب المستر مرشل فيلد مدينة شيكاغو ١٦٠٠٠٠٠ جنيه لكي ينفق ريعها على متحفها المسمَّى باسمهِ. وترك المستر بتنام لمدرسة اڤانبرت العلمية ١٤٠٠٠٠ جنيه

زجاج اغلى من الذهب

ان البلورة الصغيرة التي توضع في الميكرسكوب فوق الشيح تماماً وتسمى بلورة الشيح يبلغ ثمنها احياناً جنيهاً ولا يزيد ثقلها عن ١٧ جزءا من عشرة الاف جزء من الغرام. وهذا الوزن من الذهب لا يبلغ ثمنهُ اكثر من مليمين فكأن الزجاج صار بالصناعة اغلى من الذهب خمس مئة ضعف واغلى من الزجاج قبل صنعهِ خمسين مليون ضعف

الانتقال الى المستقبل

كتب الكونل ده روشا انهُ نوَّم فتاةً اخرى عمرها ثماني عشرة سنة فنامت وقالت انها ستموت بعد تسع سنوات وتولد ثانية صبياً وتكبر وتصير كاهناً. وكانت تتكلَّم عن ذلك كانهُ امر حدث حقيقةً فتتكلم كما يتكلم الكاهن وتكتب اسمها مثلهُ. وعندنا ان ذلك كلهُ من قبيل التخيُّل كالمواجس التي يهجس بها الانسان في يقظتهِ او الاحلام التي يحلم بها في نومهِ

اكبر قطع الفولاذ

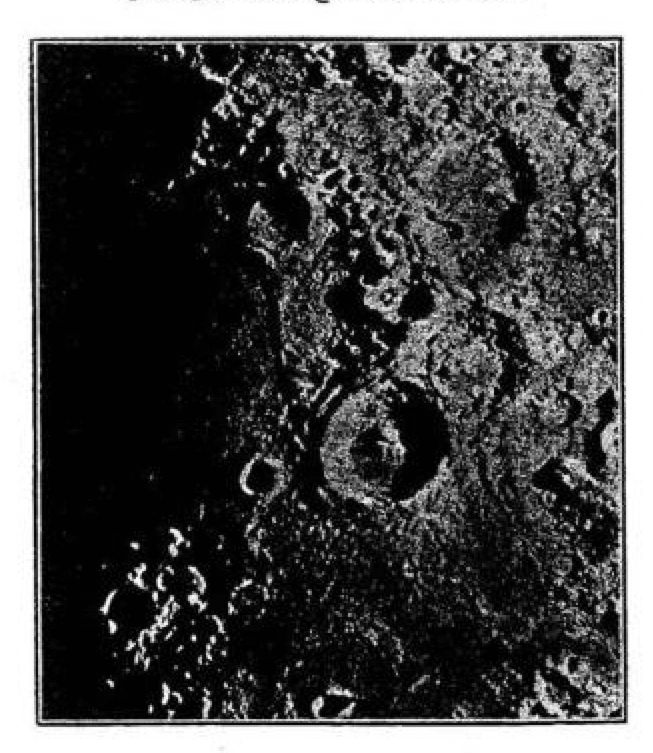
سبكت قطعة من الحديد الصلب (الفولاذ) في منشستر في الشهر الماضي زنتها ١٢٠ طناً وهي اكبر قطعة من الفولاذ سبكت حتى الآن وقد ضغطت بقوة ١٢٠٠٠ طن حتى تكون اجزاؤُها كلها محشوكة منتظمة



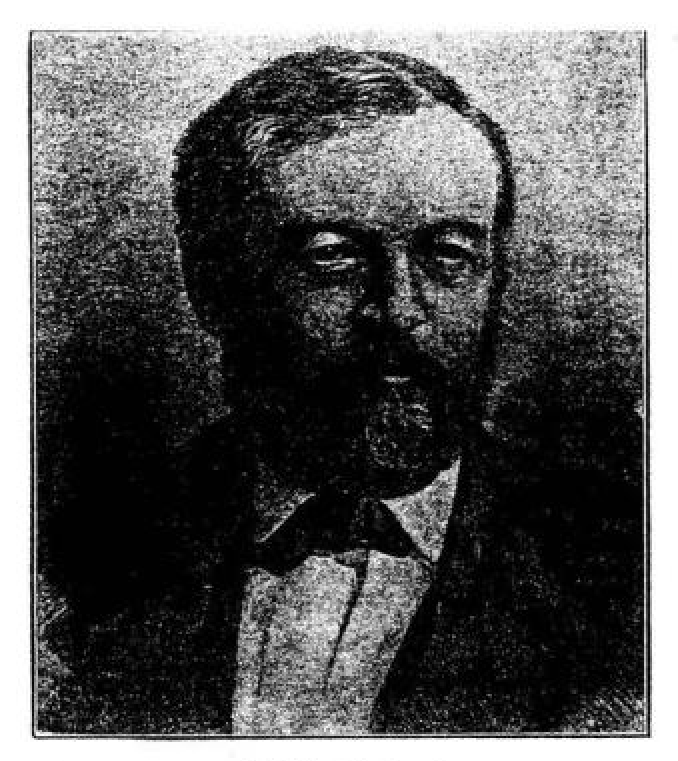
الدكتور حسن باشا محمود



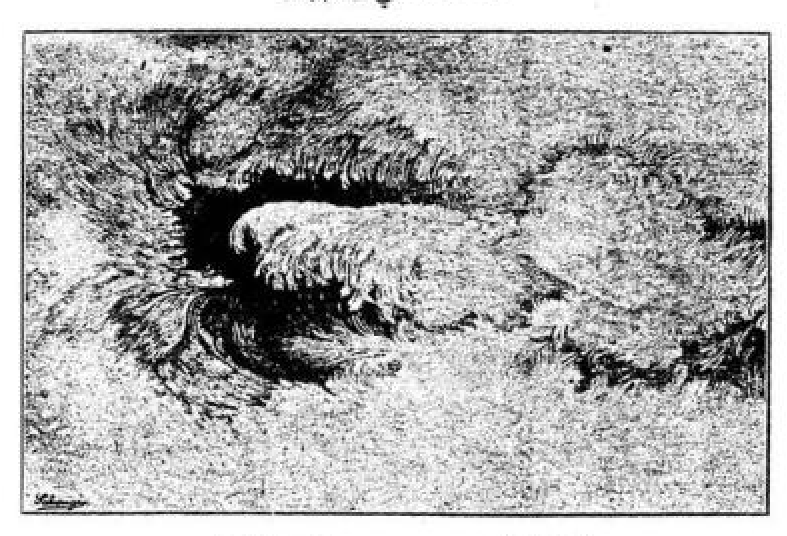
صورة القمر وهو في التربيع بنظارة معرض باريس



البركان ثيوفيلوس والاماكن المجاورة له
صورت بتلسكوب يركس الذي قطر بلورته اربعون عقدة



الاستاذ لنغلي في كهولته



كلفة الشمس حسب رسم الاستاذ لنغلي

فهرس الجزء الثالث من المجلد الحادي والثلاثين

المقتطف

العلم والدين : لاينشتين

مصير الحضارات

العلم أمس واليوم

علم الطبيعة

روح الاستهتار العصرية

للفيلسوف برتراند رسل



المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الحادي والثلاثين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٦ — الموافق ٧ صفر سنة ١٣٢

الاستاذ لنغلي

Prof. S. P. Langley.

كان الاوربيون يعيرون الاميركيين بانهم ينقلون العلوم و ينشرونها ولكنهم لا يبحثون فيها بحثاً مبتكرًا الى ان قام الاستاذ لنغلي واضرابهُ فنفوا هذه التهمة عن الاميركيين بما اتوهُ من الابحاث المبتكرة فوق ما اتوهُ من نشر المعارف وتعميمها

ولقد كان من علماء الفلك الذين يشار اليهم بالبنان ولهُ مباحث جليلة في الشمس والسبكترسكوب ولا تزال رسومهُ للشمس التي رسمها منذ اربعين سنة اصح الرسوم التي رسمت لها وادقها . وآراؤهُ في بناء الشمس لا تزال مرعية حتى الآن . وهو مخترع البولومتر ادق مقاييس الحرارة وبهِ بحث مباحث دقيقة عن حرارة الشمس وامتصاص الهواء لها وعن الاشعة التي تحت الطيف الاحمر ولم يكن وجودها معروفاً

وكان ايضاً من علماء الطبيعة وقد اهتم بحركات الهواء الداخلية واستنبط آلة للطيران بناها على ما اثبتهُ من وجود هذه الحركات . وبحث في الطيران مباحث جمة وحلَّ كثيرًا من غوامضهِ لكنَّ آلتهُ لم تستعمل حتى الآن ولا هو رأى فيها انها تحلُّ مسألة الطيران و يصير السير بها ممكناً في الهواء كالسير بالبواخر على سطح الماء

اما اشتغالهُ الاكبر فكان في ادارة دار العلم السمثسونية اي ادارة الاموال الطائلة التي وهبها المستر سمثسون لينفق ريعها على المباحث العلمية وعلى نشر العلوم والفنون بالكتب العلمية التي تطبعها سنويًا وتوزعها على المكاتب العمومية لافادة الجمهور . وقد قام بهذا المنصب احسن قيام ولهُ فضل لا ينكر على مكتبة المقتطف وقرَّائهِ . وقد بقي باذلاً جهد المستطيع في خدمة هذه الدار وتعميم نفعها مدة عشرين سنة الى ان وافتهُ المنية الآن وعمرهُ اثنتان وسبعون سنة

ولد في ٢٢ اغسطس سنة ١٨٣٤ ودرس في مدرسة هارفرد الكلية وكان يميل الى الدروس الفلكية والميكانيكيَّة وظهر فيهِ هذا الميل في مباحثهِ الفلكية والهوائية . ويقال انهُ علق علم الفلك وعمرهُ عشر سنوات وكان وهو في ذلك السن يصنع تلسكوبات صغيرة يرصد بها الافلاك بعد ان قرأ كتباً بسيطة في علم الفلك . وكان غرضهُ ان يصير مهندساً فدرس العلوم الرياضية والهندسيَّة . ثم اضطرَّ ان يترك الهندسة ويتعلَّم صناعة البناء او رسوم المباني فكان ذلك اساساً لما اشتهر بهِ بعدئذٍ من الرسوم الفلكيَّة

وجاء اوربا سنة ١٨٦٤ وعاد الى اميركا سنة ١٨٦٥ وقد عقد النية على اتباع ميلهِ الطبيعي فعاد الى مدرسة هارفرد وانتقل منها الى مدرسة انابوليس البحرية استاذاً للعلوم الرياضية وكان في تلك المدرسة مرصد صغير فأُعطي ادارتهُ . ثم دعي ليكون استاذاً لعلم الفلك في مدرسة بنسلفانيا الجامعة وكان مرصدها في حالة يرثى لها وهو مرصد ألغني الذي اشتهر بعدئذٍ بالتوقيت والفضل في ذلك للاستاذ لنغلي الذي جعل التوقيت من اخص اعمال ذلك المرصد فاستفاد منهُ التجار واصحاب سكك الحديد وخطوط التلغراف

ودعي لرصد الكسوفين التامين اللذين وقعا سنة ١٨٦٩ و ١٨٧٠ فعين في الكسوف الاول طول مدتهِ وفي الثاني استقطاب الاكليل الشمسي

وكان التوقيت الذي اشرنا اليهِ آنفاً قد عاد على المرصد بشيء من المال فانفق هذا المال على مشترى الآلات والاجهزة الفلكية وجعل يدرس قرص الشمس وكان من امهر الناس في دقة الرصد فرسم كلف الشمس رسوماً لا تزال اصح ما رسم حتى الآن ومنها الرسم الذي لا يخلو منهُ كتاب فلكي وقد نقلناهُ عنهُ في المجلد الثامن والعشرين واعدنا نقلهُ هنا مع صورتهِ

ونشر اول مقالة عن الشمس سنة ١٨٧٤ وهي مثال لما نشرهُ بعدئذٍ من المقالات التي تحيط بالموضوع من كل اطرافهِ وتستوفي كل ما يقال فيهِ بعبارة موجزة . وشرع حينئذٍ في درس حرارة الشمس وتوزعها واحوال جوها وعلاقة كلف الشمس بحرارة الارض ووجد انهُ اذا كانت الكلف على اكثرها كانت حرارة الارض على اقلها واذا كانت الكلف على اقلها كانت حرارة الارض على اكثرها لكن الفرق في الحرارتين طفيف جداً لا يعتدُّ بهِ . وكان يستعمل المقياس المعروف برصيف الحرارة في قياس حرارة الشمس وما يحدث فيها من التغيرات الطفيفة وهو على دقتهِ لم يفِ بغرضهِ فاستنبط البولومتر وهو ادق مقاييس الحرارة المعروفة يدل على اختلاف الحرارة ولو كان هذا الاختلاف جزءا من مئة الف جزء من الدرجة بميزان سنتغراد

وبقي مديرًا لمرصد ألغني الى سنة ١٨٨٧ حين جُعل سكرتيرًا او مديرًا لدار العلم السمثسونية . ولهُ مؤلفات كثيرة منها كتابة في الفلك الجديد ومقالات علمية تعدُّ بالمئات وهي في المواضيع الفلكية والطبيعية وكانت وفاتهُ في ٢٧ فبراير الماضي

مستقبل اوربا

للورد افبري المشهور عند قرّاء المقتطف باسم السر جون لبك كتب كثيرة علمية وادبية ومباحث جمة في طبائع الحيوانات واصل المعتقدات وتاريخ التمدن والاخلاق ونحو ذلك من المباحث العلمية . وهو ليس استاذ مدرسة كلية ولا من المنقطعين للمباحث العلمية المحضة بل رجل مالي مدير بنك كبير . وقد كتب الآن مقالة وجيزة في مستقبل اوربا ابان فيها بالادلة القاطعة انها اذا بقيت على ما هي عليهِ من القطيعة التجارية والمناظرة السياسية سبقتها الولايات المتحدة الاميركية في مضمار العمران والثروة

قال ان سير العمران من الشرق الى الغرب . هذا اذا استثنينا الهند والصين واليابان . فابتدأ في اشور وبابل ومصر وانتقل الى اسيا الصغرى واليونان وايطاليا وفرنسا والمانيا وانكلترا . وجرت المدن التجارية الكبرى على هذا النسق فنشأت بابل اولاً ثم صور وصيداء فسرديس فازمير فاثينا فالبندقية فجنوى فلندن

وفي القرن الماضي نشأت بلاد عظيمة جدًّا وهي الولايات المتحدة الاميركية . فهل ينتقل العمران اليها من انكلترا وفرنسا والمانيا فتخلف ممالك اوربا المتفرقة ويصير لها العزّة والصولة في التجارة والثروة كما خلفت اوربا اسيا

ان مساحة الولايات المتحدة الاميركية ٣٥٥٠٠٠٠ ميل مربع ومساحة اوربا كلها نحو ٣٨٠٠٠٠٠ ميل مربع فهما متماثلتان من حيث المساحة ولكنهما غير متماثلتين في عدد السكان ولا يزال جانب كبير من الولايات المتحدة الاميركية بكرًا لم يستخرج شيء من خيراتهِ . وعدد السكان في اوربا الآن نحو اربعة امثال عددهم في الولايات المتحدة ولكن لا بدَّ ما يأتي وقت يصير فيهِ عدد سكان الولايات المتحدة مثل عدد السكان في اوربا او اكثر ولذلك فالنمو في الولايات المتحدة في عدد السكان وفي التجارة الداخلية والخارجية يجب ان يزيد على النمو في اوربا . وهذا لا يضرُّ باوربا وسكانها وانما يضرهم ما هم فيهِ من التقاطع والتباغض والتحفز الدائم للحرب كأنهم في دار حرب لا في دار امان

فاولاً ان الولايات المتحدة الاميركية حمت تجارتها من مناظرة التجارة الاوربية لها ولكنها جعلتها حرّة بين ولاياتها المختلفة فتتبادل بضائعها من حاصلات ومصنوعات من غير رسم ولا قيد مطلقاً . واما ممالك اوربا المختلفة فاكثرها تقاطع ولجأ الى وضع الرسوم الجركية الباهظة كما ترى بين فرنسا وسويسرا وبين المانيا وروسيا وبين فرنسا وايطاليا حتى كأنها في حرب دائمة وكانت نتيجة ذلك ضرراً محضاً على هذه البلدان كما ثبت بالاحصاء والاستقراء. وان لم تقلع عنهُ في القريب العاجل اودى بحياتها التجارية والمالية

هذا هو الامر الذي تئن منهُ ممالك اوربا ويخشى عليها من نتائجهِ . والامر الثاني اشد وطأةً واعظم شرًّا وهو النفقات الحربية الباهظة التي تنفقها ممالك اوربا والاستعداد المستمر للحرب فيها . فالولايات المتحدة الاميركية لا يزيد عدد جنودها البرية والبحرية على نحو مئة وسبعة آلاف نفس ولا تزيد نفقاتها السنوية على ٤٠ مليوناً من الجنيهات واما ممالك اوربا فعدد جنودها البرية والبحرية في زمن السلم اربعة ملايين من النفوس ونفقاتها السنوية ٣٥٠ مليوناً اي ان سكان اوربا نحو اربعة امثال السكان في الولايات المتحدة الاميركية ولكن جنود اوربا يزيدون على جنود اميركا اربعين ضعفاً ويرى ذلك واضحاً في هذا الجدول

اسم البلاد	عدد الجنود	نفقاتهم السنوية
الولايات المتحدة الامركية	١٠٧٠٠٠	٤٠٠٠٠٠٠٠
انكلترا	٤٢٠٠٠٠	٦٥٠٠٠٠٠٠
روسيا	١١٥٠٠٠٠	٤٦٥٠٠٠٠٠
المانيا	٦٦١٠٠٠	٤٣٨٠٠٠٠٠
فرنسا	٦٢٠٠٠٠	٤١٠٠٠٠٠٠
النمسا والمجر	٣٨٤٠٠٠	١٩٤٠٠٠٠٠
ايطاليا	٣٠٥٩٠٠	١٧٠٠٠٠٠٠
اسبانيا	١٠٠٠٠٠	٦٥٠٠٠٠٠
اسوج ونروج	٧٣٠٠٠	٥٥٠٠٠٠٠
تركيا	٣٧٠٠٠٠	٤٨٠٠٠٠٠
هولندا	٣٥٠٠٠	٣٦٥٠٠٠٠
البرتغال	٣٤٠٠٠	٢٦٠٠٠٠٠
سويسرا	١٤٨٠٠٠	١٣٠٠٠٠٠

اليونان	٢٣٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠
الدنمارك	١٤٠٠٠	١٢٠٠٠٠
بلجكا	٤٣٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠

واذا حسبنا الرديف والمستحفظ وكل الجنود الذين يقضون جانباً من وقتهم كل سنة في التمرُّن الحربي بلغ عدد جنود اوربا عشرين مليوناً من النفوس

فالى الغرب من الاوقيانوس الاتلنتيكي ولايات اميركا المتحدة المتعاضدة في كل امر الساعية معاً سعياً حثيثاً في ما يرقيها و يعززها . والى الشرق ممالك اوربا المنفصلة المتغاضبة المتباعدة التي كل مملكة منها واقفة لغيرها بالمرصاد تتحيَّن الفرص لاذلالها وتعدُّ المعدَّات للفتك بها

حب الوطن امر شريف لا ينكر ولكن محبة الخير العام والسعي في مصلحة نوع الانسان امر شريف ايضاً وفائدتهُ اكبر واعمُّ من فائدة حب الوطن

ثم استطرد الكاتب بعد هذا الكلام العام الى كلام خاص بالبلاد الانكليزية ردًّا على الذين يقولون ان المانيا تقوي بحريتها استعداداً لمحاربة انكلترا وان انكلترا تقصد الشر لالمانيا وهي تستعد لمحاربتها فقال ان ذلك كلهُ تخرُّص واوهام ملفقة ولاسيما اذا قيل ان المانيا هي التي تقصد العداء باستعدادها البحري المتزايد لان هذا الاستعداد اقل من استعداد انكلترا بكثير فقد كانت ميزانية البحرية الانكليزية ١٧٥٤٥٠٠٠ جنيه فصارت ٣٦٨٣٠٠٠٠ جنيه اي انها زيدت ١٩٢٨٥٠٠٠ من الجنيهات واما ميزانية البحرية الالمانية فزيدت ٧٥٠٠٠٠٠ اذا بلغت اقصى ما يراد ابلاغها اليهِ وحينئذٍ تصير ١٢٦٠٠٠٠٠ جنيه

وقد وازن المستر شولفلر بين قوات انكلترا وفرنسا والمانيا البحرية فكانت الموازنة هكذا

	انكليزية		فرنسوية		المانية	
بوارج مدرعة	٧٦٩٩٠٠	طن	٢٤٩٥٠٠	طن	٢٣٠٠٠٠	طن
طرادات مدرعة	٢٨٠٦٠٠	«	١٤٨١٠٠	«	٠٥٥٧٠٠	«
والجملة	١٠٥٠٥٠٠	«	٣٩٧٦٠٠	«	٢٨٥٧٠٠	«

فقوة انكلترا البحرية اعظم جدًّا من مجموع قوتي فرنسا والمانيا . واذا حسبنا ما قرَّ القرار على بنائهِ من البوارج والطرادات في هذه الممالك الثلاث واضفناهُ الى ما فيها الآن صارت قواتها البحرية على ما في هذا الجدول

	انكليزية	فرنسوية	المانية
بوارج مدرعة	١١١٩٠٠٠ طن	٣٨٤٠٠٠ طن	٥٢٣٠٠٠ طن
طرادات مدرعة	٠٨٠٩٠٠٠ «	٣٩٥٠٠٠ «	٢٢١٠٠٠ «
والجملة	١٩٢٨٠٠٠ «	٧٧٩٠٠٠ «	٧٤٤٠٠٠ «

وقد قيل ان الاستعداد للحرب امنع للحرب وهذا صحيح ولكن اذا بلغ الاستعداد هذا الحد من الشدَّة فهو خطر دائم على السلم ووِهَق ثقيل على عاتق الصناعة والتجارة. ولقد احسن المستر اتكنصن الاميركي حيث قال "ان الاميركيين يربحون من مصنوعاتهم خمسة في المئة كل سنة قبلما يفي الاوربيون ما يُطلَب منهم من النفقات لاجل جنودهم البرية والبحرية . فلا يتساوي العمال الاميركيون والاوربيون في المناظرة التجارية الا بعد ما يزول الحمل الثقيل الذين يحملهُ العمَّال الاوربيون" ولولا غلاء المعيشة في اميركا لبارت البضائع الاوربيَّة امام البضائع الاميركية في الدنيا كلها

ثم ان الناس اذا أُطلق سبيلهم فروا من البلاد التي تثقل الضرائب فيها الى البلاد التي ضرائبها خفيفة وهذا يدعو الى مهاجرة كثيرين من الاوربيين الى اميركا والذين لا يستطيعون المهاجرة يتحملون شظف العيش الى ان تحين لهم فرصة للثورة كما فعل سكان روسيا فاضرُّوا ببلادهم اكثر مما اضرَّ بها اليابانيون اعداؤُهم . وقد زاد الاشتراكيون في المانيا بسبب ما يلاقونهُ من الضيق والفاقة وهم يزيدون في اوربا كلها ولا بدَّ لهم من ان يقلبوا النظام الحاضر الا اذا رقع الخرق قبل اتساعهِ

فاذا اراد ملوك اوربا ان يحتفظوا بعروشهم وجب عليهم ان يستنبطوا سبيلاً يزول بهِ العداء المتفاقم وتقلُّ النفقات الحربية المتزايدة وهو الوسيلة التي اشار بها لورد سلسبري في وزارتهِ الاخيرة اي الاتحاد العام بين الممالك الكبرى على حفظ السلم والالتجاء الى التحكيم في المسائل الخلافية . ولما التأم مؤتمر السلم في مدينة لوسرن اخيرًا أُخبر ان مملكة الصين تنوي ان تعرض على مؤتمر السلم التالي الذي يعقد في هولندا انشاء مجلس للتحالف العام بين الدول الكبرى . فان كانت الصين تفعل ذلك فتكون قد سبقت اوربا في حب الخير والبعد عن الشر ويكون لها الفخر بانها ارجعت الى الدنيا السلام والوئام اللذين نزعهما منها حب المال والجاه

وقال لورد افبري في الختام انهُ نظر الى هذه المسألة من باب مالي تجاري فقط ولكنهُ اذا نظر اليها من باب ادبي ديني فحالة اوربا الحاضرة عار على الدين والادب . ثم حث قومهُ على ان يبذلوا الجهد في ازالة اسباب التباغض وتقوية ربط الصداقة بينهم وبين سائر الامم

التقليد بين الحيوانات

يراد بالتقليد في عرف العلماء الطبيعيين تشبه حيوان او نبات ضعيفين بحيوان او نبات قويين في منظرها الخارجي وقاية لها من الطوارىء وصداً لغارات اعدائهما عنهما . وقد يكون الشبه بين حيوان وحيوان او نبات ونبات شديداً الى حد ان يعسر التمييز بينهما وردّها الى نوعيهما الأعلى العالم المتضلع من علمي الحيوان والنبات من ذلك ان للزنابير حمة تلسع بها فتذيق ملسوعها من العذاب الوانًا وقد تميتهُ فلوقاية نفسها من اعدائها وتحذير اعدائها منها جهزتها الطبيعة بثوب ملوّن باللون البرتقالي والاسمر الغامق . فاذا رأتها الطيور والحيوانات الآكلة الحشرات تجنبتها خوفاً من اذاها ولو كان بها ما بها من الجوع

ولكن من الحشرات ما لا ضرر منهُ وهو يشابه الزنابير في شكلهِ ولونهِ مشابهة تامة والنوعان مختلفان تمام الاختلاف ويتخذ الثاني التشبه بالاول سلاحاً لهُ يتقي بهِ غدر الغادر من اعدائهِ فاذا رآهُ عدوهُ ظنهُ زنبوراً فيجتنبهُ ولو درى بحقيقة امرهِ وانهُ لقمة سائغة لاقدم عليهِ غير هيّاب فهو بذلك يدفع الضرّ عن نفسهِ

ومن اغرب ضروب التقليد ما يرى في الرسم التالي فالصورة المدلول عليها بالرقم ١ صورة فراشة لا حمة لها فهي بذلك مثل غيرها من انواع الفراش ولكن الطيور الآكلة الحشرات تنفر منها لكراهة طعمها . فلتفريقها عن غيرها لوّنت بالوان يستدلّ بها عليها رحمة باعدائها واستبقاء لها . والصور الباقية صور فراش يختلف عنها في نوعها ومذاقها كلّ الاختلاف ولكنهنّ يشبهنها كلّ الشبه في شكلها ولونها فاذا رآهنّ عدوٌّ ظنهنّ من نوع الفراشة الاولى فنفر منهنّ عيافاً لطعمهنّ وكثيراً ما يختلف النوع المقلّد اختلافاً عظيماً عن النوع الذي خرج منهُ حتى يصعب ردّهُ اليهِ

وربّ سائل يسأل ما هو العامل الذي افضى الى اختلاف الفراشة المقلّدة هذا الاختلاف العظيم عن نوعها . والجواب على ذلك ان هذا العامل هو الانتخاب الطبيعي وقد يظهر لاول وهلة انهُ لا يكفي وحدهُ لاحداث ذلك الاختلاف ولكن لا يغرب عن البال ان اختلافاً مثل هذا لم يتمّ في مئات من السنين بل في مئات الالوف منها . والمرجح ان فراشات النوع المقلّد وفراشات النوع الذي خرجت منهُ كانت في بادىء الامر اقلّ تلوناً واكثر تشابهاً مما هي عليهِ الآن ثم اخذت تفترق على مرّ الحقب بفعل فواعل لا نعلمها حتى صارت على ما هي عليهِ الآن

وكما تقلد الحشرات بعضها بعضاً لاتقاء اعدائها تقلد النباتات التي تقع عليها لكي لا تميزها الطيور فتأكلها من ذلك الفراشة الهندية المعروفة باسم فراشة كليما فان جناحيها في شكل ورقتين لها زنيدتان فاذا وقفت على غصن شجرة بانت مثل ورقة من اوراقهِ لان جناحيها يصيران كورقة واحدة ذات زنيدة كما ترى في الشكل الثاني

وما من احد راقب الحشرات الاَّ رأى عظم المشابهة في اللون بينها وبين ما تقيم عليهِ من صخر او تراب او نبات او حيوان فالديدان التي تكون على اوراق النبات يكون لونها في الغالب اخضر او اصفر مثل لون الورق · والجنادب والخنافس التي تقيم على الصخور يكون لونها مثل لون الصخور حتى يصعب تمييزها . ومن الحشرات ما يقف على اغصان الشجر وقفة يصير بها شبيهاً بعيدانهِ حتى يعسر تمييزهُ عنها. وقد جمع بعضهم سبعاً وعشرين من الحشرات المختلفة وصوَّرها في صورة واحدة مع ما تستقرُّ عليهِ من النباتات والاراضي ولوَّنها كلها بالوانها الطبيعية فاذا نظرتَ اليها ظننتَ انك ترى اشكالاً من النبات ولا تكاد تميز حشرة فيها مالم يُقَل لك ان هنا صور كثير من الحشرات ويُطلَب منك تمييزها عما حولها فتجد ان ما كنت تظنهُ اوراقاً فراش مستقر على الاغصان وما كنت تظنهُ اغصاناً يابسة لا ورق فيها دود واقف كالاغصان اليابسة وما كنت تظنهُ ثمراً حشرة اتمَّت حياتها الدورية وصارت زيزاً · وما كنت تظنهُ حصاة ملقاةً على الارض خنفسةٌ صغيرة مستديرة او بيضية الشكل · ومن الفراش ما يلصق بجذوع الاشجار فتظنهُ من لحاها كل ذلك لكي يخفى عن عيون اعدائهِ

وقفنا مرةً في معرض التاريخ الطبيعي بجنيفا ننظر الى ما فيهِ من انواع الحيوان المختلفة من دواب وزحافات وطيور وحشرات وهوام واسماك واصداف ورأينا هناك شجرة يابسة لم يتبيَّن لنا في اول الامر ما هو الغرض من وضعها بين الحيوانات ولما دققنا النظر فيها رأيناها مشحونة بالحشرات من كل الاشكال والانواع وكنا كلما امعنا نظرنا فيها نكتشف انواعاً جديدة منها حتى كأنها فلك نوح

ولا يُعلَم سبب طبيعي شكَّل الحشرات بهذه الاشكال التي تخفيها عن عيون اعدائها غير الانتخاب الطبيعي وبقاء الاصلح فان التغيُّر ناموس مستمر شامل لانواع النبات والحيوان فاذا تغيرت فراشة في شكلها واتفق ان شابهت ورق النبات الذي تستقرُّ عليهِ فوقيت بذلك من اعدائها اكثر من اخواتها اللواتي لم يتغيَّرن مثلها صارت اصلح منهنَّ للنجاة من الاعداء فاخلفت نسلاً توارث هذه الصفة الجديدة فتقوى فيهِ · وقس على ذلك سائر الصفات الآيلة الى حفظ النوع

الاحتضارات والقبريات

ولما احتضر الامير فلادمير مونوماخ الروسي كان مما اوصى بهِ بنيهِ قولهُ " لا تسمحوا بظلم الشعب واضطهاد المساكين بل انصفوا وترأفوا واعدلوا في احكامكم . وتحلوا بفضيلة التواضع التي تقيكم من الرذائل الوبيلة وعاملوا الناس بما تريدون ان يعاملوكم بهِ . واكرموا من هو اكبر منكم سناً ومعرفة . واحترموا نساءكم من دون ان تسلطوهنَّ عليكم . ولا تتأخروا عن الحرب التي يكون فيها خير لوطنكم . وحاذروا الكذب والغش والخداع والمكر والسكر والنفاق وما اليها من الرذائل والنقائص والاخلاق السيئة . وعودوا المرضى وشيّعوا الموتى الى مقابرهم وكونوا للأرامل عوناً وللأيتام ملاذاً ولا تخرجوا خوف الله من قلوبكم فتظللكم رحمتهُ وتشملكم نعمتهُ . وعلى الجملة فاحرصوا على كل عمل خيريّ يجرّ المنافع الى بلادكم ورعيتكم .... " ثم لفظ انفاسهُ سنة ١١٢٥ م

ولما دنت وفاة ابن العبري كرّر على تلامذتهِ قول المسيح في انجيل يوحنا " بهذا اوصيكم ان يحب بعضكم بعضاً " وتوفي سنة ١٢٨٦ م

ولما دنا اجل السلطان عثمان جد السلاطين العثمانيين العظام استقدم ولدهُ اورخان وهو في بروسة فاجتمع بهِ في صغود وهناك اوصاهُ قائلاً : اني مغادر هذا العالم غير آسف لأني تارك من يخلفني فكن يا ولدي عادلاً رؤوفاً واتبع في احكامك شريعة النبي ثم فارقت نفسهُ الجسد سنة ٧٢٧ هـ — ١٣٢٦ م

ولما احتضر كريستوف كولمبس مكتشف اميركا قال " اجعلوا القيود معي في التابوت " ثم صاح " يا مخلصي بين يديك استودع روحي " وتوفي سنة ١٥٠٦

وقال يعقوب الخامس ملك اسكتلندا (١٥٤٢) " اتى (يريد التاج) مع ابنة و يذهب مع ابنة "

وقال لوثيروس (١٥٤٦) " في يديك استودع روحي يا رب اله الحق انت الذي فديتني واحببتني كثيراً "

وقال كرلوس الاول ملك انكلترا لما حكم عليهِ بقطع عنقهِ (١٩٦٤) « اني سأترك تاجاً يفسد ويفنى لأتوّج بتاج لا يفسد ولا يفنى »

وقال ديكارت اب الفلسفة الفرنساويّة (١٦٥٠) « هلمَّ يانفسي فانكِ انتِ من زمن

طويل اسيرة وهذه هي الساعة التي تطلقين فيها من سجنك فيجب ان تحتملي مفارقة هذا الجسد بشجاعة وسرور»

وقال المحامي الشهير اومر تالون ساعة موتهِ لولدهِ الذي كان حذاء سريرهِ يطلب بركتهُ «جعلك الله يا بنيَّ رجل خير» ورددها ثلاثاً ثم لفظ روحهُ (١٦٥٣)

وقال يعقوب شرلي الذي توفي (١٦٦٦) ما معرَّبهُ :

الا يا موت ادركني السرورُ فنفسي للاله غداً تصيرُ
وُجدنا نحن من عدم لوقتٍ فافناهُ تنفسنا القصيرُ
رأيناهُ طويلاً والبلايا تصادم فيهِ وهي لنا نذيرُ
نعم قد جمَّع الاكدار عمرٌ كما قد جمَّع الذرات نورُ
ستبلي رافلاً في ارجوانٍ ومن هو لابسٌ الشعَر القبورُ
فربَّ فضائلٍ بالخطب يهزا وليس بجازع مما يثورُ
وتعبر نفسهُ بحر اضطرابٍ الى مينا السلام فتستنيرُ

وقال الوزير كولبر وهو يسلم الروح (١٦٨٣) «لو خدمتُ الهي نصف ما خدمتُ بهِ ملكي لما كنت مرتاباً بخلاص نفسي — اما الآن فلا اعرف الى اين اصير»

وكتب لافونتين قبل موتهِ الى صديق لهُ (١٦٩٥) «يا عزيزي نعم ان الموت لاشيء ولكن اتفتكر انني ساقبلهُ تعالى»

وقال راسين لبوالو وهو محتضر (١٦٩٩) «انني سعيد جداً بموتي قبلك» واشار بذلك الى ان بوالو كان يحامي عن راسين في رواياتهِ ولا سيما رواية عثليا . وكان راسين صديقاً مخلصاً لكل من بوالو ولافونتين وموليير

ولما كان بوسيه الخطيب الفرنساوي الشهير يلفظ انفاسهُ (١٧٠٤) قال احد الحاضرين كلمة (المجد) فاجاب وهو محتضر «اتركوا هذا الخطيب وتضرَّعوا الى الله ليغفر خطاياي»

ويروى ان لويس الرابع عشر سأل المرشال دي لكسمبورغ وهو يجود بنفسهِ «ماذا تريد» اجاب المرشال «ساعة حياة» وقضى نحبهُ

وقال لويس الرابع عشر ملك فرنسا المشهور بالكبير للذين يحدقون بسريرهِ ساعة احتضارهِ (١٧١٥) «لماذا تنوحون اتظنون انني احيا الى الابد» ثم توقف هنيهة وقال «كنت اظن ان الموت اصعب من هذا»

ولما شعر بطرس الاكبر ملك روسيا بدنو ساعتهِ (سنة ١٧٢٥) طلب دواة وقرطاساً

واراد ان يكتب وصيتهُ الاخيرة فكتب منها « اعطوا كل شيء الأ . . . . » ثم وقف فكرهُ وقلمهُ فصاح بمن حولهُ « احضروا الاميرة حنة بترونا » وهي ابنتهُ كأنهُ كان ينوي ان يملي عليها فلما حضرت عقِل لسانهُ وبقي لم ينبس ببنت شفةٍ الى ان مات بعد قليل

وسقط جيلبر الشاعر الفرنسوي عن جوادهِ فجُنَّ وأُدخل المستشفى ومات بعد ثمانية ايام (١٧٨٠) مختنقاً بمفتاح صغير ابتلعهُ ويُروى انهُ قال هذه الابيات على فراش الموت وقد عرَّبتها وفق الاصل ما امكن

الى خالقي القدوس قلبيَ ارفعُ ... وفوق فراش الموت عينيَ تدمعُ
ونخسَ ضميري سوف يشفي لانهُ ... يسلحني بالصبر والصبر أدرعُ
دعا البؤسا اولادهُ فاغاثهم ... وجند العدى من حولهم قد تجمَّعوا
يقولون عني والضغائن ملؤهم ... « ألا فليمتْ والمجد معهُ مضيَّعُ »
ولكن لقلبي الساكن الربُّ قائلٌ ... « سيعضدك البغض الذي منهُ تجزعُ
فأُولئك الأعدا انالوا صديقهم ... مكايدهم فالحبُّ منهم تصنُّعُ
يبيعك بيعَ العبد من قد امنتهُ ... وكم ساذج في ذلك الحبِّ يخدعُ
يردُّك نخسُ الفكرِ من ألم البلا ... إلى خالقٍ صوت التنهُّد يسمعُ
هو الغافر الآثام في الضعف والشقا ... فيكفيك ان الله في الضيقِ مفزعُ
يحرّكُ عدلاً ليس يفنى سكونهُ ... ويجبر قلباً بالأسى يتقطّعُ
يمحّصك الأعداء كالفضَّة التي ... توالت عليها النار فالبغض ينفعُ »

**

حنانيك يا ربي تباركتَ سامعاً ... صراخي لأني عند موتيَ اضرعُ
تعطّفتَ في ردّ الطهارة منعماً ... عليَّ فأنت الراحمُ المترفعُ
تعاهدُ جسمي في الضريح بنظرةٍ ... فتحيي رُفاتي بعدما طال مصرعُ
كأني انا ضيف الحياة بشقوتي ... اليها اتيتُ اليوم واليومَ أرجعُ
اموتُ وما من ذارفٍ عبراتهِ ... عليَّ ولا قربي نسيبٌ مودّعُ
فالفظ في لفظي الحياة مردّداً ... وداعاً بهِ هذي الطبيعة تصدعُ
على القبَّة الزرقاء خيمة جنسنا ... سلامٌ بهِ نور الكواكب يسطعُ
سلامٌ على تلك الحقول وحسنها ... سلامٌ على المنفى الذي فيهِ ارتعُ
فليتَ صحابي بعدما طال عمرهم ... بما قد حُرمتُ الآنَ منهُ تمتعوا

يموتون بين الاهل حيث نسيبهم يغمض اجفاناً لهم وهو موجعُ

وقال الدكتور وليم هنتر سنة ١٧٨٣ " لو كان لي قوة لامسكت قلماً وكتبت ما اسهل وابهج ما يسمونهُ موتاً "

وقال انطون بينيزه الفرنساوي المحسن العظيم لما طلب منهُ احد اصدقائهِ جمع اوراقهِ لنقل سيرتهِ عنها فنعهُ " اذا كنت تريد ان تذكرني بعدما افارق هذا العالم فقل ان انطون بينيزه كان فقيراً ومن فضل الله استحق ان يعرف ذلك " ثم توفي سنة ١٧٨٤

وقال توما غينسبرو المصور الانكليزي سنة ١٧٨٨ : " كلنا ذاهبون الى السماء وفنديك (المصور المشهور) ايضاً "

وقال ميرابو سنة ١٧٩١ : " انني بموتي احمل معي تابوت الملك " وكنى بذلك عن امتداد الثورة وتلاشي الملكية وهو كما لا يخفى كان محامي الشعب ومن حزبهم

وقالت ماري انطوانيت (١٧٩٣) " الوداع يا بنيَّ الى الابد فانا ذاهبة الى ابيكم "

وقال لويس السادس عشر قبل قتلهِ (١٧٩٣) : " انني اموت بريء الساحة مما اتُّهمتُ بهِ زوراً فلذلك اغفر لجميع من سعى بقتلي واتمنَّى انَّ دمي لا يعود ابداً على فرنسا "

ولما احتضر أميل روتشيلد مؤسس بيت روتشيلد المشهور اوصى بنيهِ الخمسة بست وصايا قائلاً (١) تمسكوا بالشريعة الموسوية (٢) كونوا متحدين قلباً وقالباً ما دمتم في الحياة (٣) اعملوا بمشورة والدتكم (٤) اشركوا الأُسرة بثروتكم (٥) لا تتزوَّجوا بغير بنات اسرتكم (٦) قدّموا الطاعة لاكبركم سنّاً

وقيل ان من آخر اقوال روبرت نيكول الشاعر الانكليزي ما عرَّبتهُ ملخصاً

تبقى على الاوراق آثار الندى كالدرّ زيَّن بالبهاء زبرجدا
خجلت بها تلك الاقاحي فانحنت وهي الادية جمّلت بحلى المدى
ونسيمنا يحيي الرياضَ عبيرهُ متنائياً متدانياً متردّدا
لكنني امضي .واترك موطني متجرّعاً لفراقهِ كأس الردى
فكأنما صوت الطبيعة منذرى منذ الصبا اني اموت مجرّدا
والنفس تحكي بزعمها لكنهُ في الخلد يزهر ثم يبقى سرمدا
انا واثق برجايَ والايمان فالرحمنُ اصبح في الشدائد منجدا
ومن الشقاء الى البقاء ترحُّلي فلمَ التفجُّعُ والهنا ألقى غدا
فهناك جناتٌ تناهت بهجةً ساكون فيها راتعاً طول المدى

وقال مودي الممثل شعرًا من شكسبير يخاطب بهِ الحياة " اذا فقدتكِ افقد شيئًا لا يحتفظ بهِ الاَّ المجانين "

ولما كان الاميرال نلسون الانكليزي الشهير في واقعة طرف الغار وأُصيب بجراح مؤلمة كان يقول عند نزعهِ اشكر الله لانني تممت واجباتي – وكرَّر ذلك الى ان توفي سنة ١٨٠٥

وقالت مدام دي ستيل الكاتبة الفرنسوية (١٨١٧) « احببت الله وابي وحريتي »

ومن اغرب ما حدث لكثير من جنود نابليون بونابرت ان احدهم اقبل على بونابرت وهو يتفقد الجرحى في معركة اوسترليتز . فوضع يدهُ على جرحهِ ودنا منهُ متثاقلاً ليهنئهُ بالظفر فابتسم لهُ ثغر نبوليون وقال لهُ : اراك ايها العزيز جريحًا فعساك غير متألم – فاجاب « انني ايها المولى لست بجريح بل قتيل » ثم سقط ميتًا امامهُ

وكان جرَّاح انكليزي يطوف بين الجرحى في معركة ووترلو فرأى جنديًا فرنساويًا يتألم من رصاصة في صدرهِ فسألهُ عما اذا كان يريد ان يشق صدرهُ ويخرج الرصاصة منهُ فاجابهُ « ايها الصديق احفر فيهِ الى حيث تجد الامبراطو » – اي الى سواد القلب – ثم اسلم الروح وهو تحت العملية الجراحية

وقال نابوليون وهو محتضر (١٨٢١) « الله والشعب الفرنساوي . والجيش »

واوصى بعضهم عند موتهِ (١٨٢١) قائلاً « انا جون ايلت اوصي ان يشتري المفوَّضون في توزيع تركتي صورة تمثل عقربًا تلسع اليد التي انقذتها من الهلاك . وتعطى هذه الصورة لفلان ليتذكر دائمًا خيانتهُ ولؤمهُ ونكرانهُ الجميل لانني انقذتهُ من مخالب الفاقة والذل باعانتهِ بمبلغ ثلاثة عشر الف ليرة من مالي فخانني »

وقال توما جفرسن ثالث رئيس للولايات المتحدة الاميركية (١٨٢٦) « اني اسلم نفسي لله وابنتي للوطن »

وقال هنري بستالوزي المحسن العظيم (١٨٢٧) وقد جمع اسرتهُ يوصيها « يا اولادي لا تقدرون ان تتمموا عملي ولكن يمكنكم ان تفعلوا الخير ما استطعتم ويمكنكم ان تعطوا الفقراء ارضًا ليفلحوها وها انا ذاهب لاطالع كتاب الحقيقة . فاغفر لجميع اعدائي ذنوبهم وادعو لهم بالسلام ما زلت راحلاً الى السلام الابدي . ولقد كنت اودُّ ان احيا عمرًا اطول لاتم عملي ولكن اشكر الله الذي ينقلني من هذه الحياة الارضية فانتم يا بنيَّ امكثوا بسلام في مدينة فيهوف واطلبوا السعادة بين اسرتكم » ثم اشار اليهم ان لا يبنوا بناء فاخرًا على قبرهِ قائلاً « لا يجد ربي الاَّ حجرًا غير منحوت لانني لم اكن شيئًا غير ذلك » ومات

وقالت مدام ديدڤان (جورج صند) سنة ١٨٧٦ «اتركوا القبر اخضر – لا تغطوهُ بالآجرّ ولا بالحجارة»

ولما رُميت قنبلة على الامبراطور اسكندر الثاني الروسي وهو راجع الى قصر الشتاء وجرح بانفجارها كثيرون صاح بحنان ولهفة "اتركوني ارَ المجاريح" ثم القيت عليهِ قنبلة قتلتهُ سنة ١٨٨١

ومن آخر اقوال لنغفلو الشاعر الاميركي المتوفى سنة ١٨٨٢ "حسبي تعزية انني اذا راجعت كتاباتي لا اقرع سني ندماً على سطر واحد مما كتبت لان قصدي جميعهُ كان حميد المبدإ . وافضل تعزية لشيخوختي ان كل ما كتبتهُ كان للبنيان لا لهدم ..."

ولما احتضر الامبراطور فريدريك الالماني اوصى ابنهُ الامبراطور غليوم الثاني الحالي بقولهِ "يا بنيَّ تعلَّم احتمال النوائب ولا تضجر" وتوفي سنة ١٨٨٨

وبينما كان الاميرال جورج تريون الانكليزي يغرق في الدراعة فكتوريا قرب طرابلس الشام سنة ١٨٩٣ قال "السلام على انكلترا"

ويقال ان الاسكندر الثالث قيصر روسية قال في صباح يوم موتهِ لزوجتهِ القيصرة "انني احسن بانقضاء اجلي فسكّني روعكِ وها انا ذا مستعد للموت" . وقرب وفاتهِ قال لولي عهدهِ (الامبراطور نقولا الثاني الحالي) بعد ان وقف على المنشور الذي كان قد اعدَّهُ ليوزّعهُ على الشعب "اعتنِ بالسلم الذي لم يتكدَّر صفاؤُهُ مدة ملكي" – ثم اوصاهُ بقولهِ "اعلم يا ابني ان هذا عنوان مجدي ولا يكمل منشورك الأَّ بهِ . وقد احسنت لعدم تعرُّضك فيهِ لذكر شيء مما تستطيع ان تمنحهُ لامتك من الحرية اذ لا ينبغي ان ينال الشعب الحرية دفعةً واحدة بل شيئاً فشيئاً على قدر حاجتهِ اليها" ولم يلبث ان عُوجل الى رحمة ربهِ سنة ١٨٩٤

ولما احسَّ العلاَّمة الشهير الدكتور ڤانديك بقرب وفاتهِ (١٨٩٥) اوصى بان يكون الاحتفال بدفنهِ بسيطاً جدًّا فيصلَّى على جثتهِ في منزلهِ ولا يتلى على نعشهِ الاَّ فقرات معينة من كتاب الصلاة ولا يؤَبّنهُ خطيب ولا يرثيهُ مؤَبّن وان يدفن عند الغروب . ودنا منهُ الدكتور يوحنا ورتبات والحَّ عليهِ ان يأخذ شيئاً لتقويتهِ فقال "انني شبعت من الحياة فلا حاجة لي بعد الى غذاء فاذا كانت قد بقيت عليَّ خدمة لسورية فتممها انت عني" واسلم الروح

وودَّع فيلكس فور رئيس جمهورية فرنسا امرأتهُ واصدقاءَهُ قبل موتهِ (١٨٩٩) قائلاً "انني استغفر من اسأت اليهم في حياتي واغفر لمن اساء اليَّ" وفاضت روحهُ

وآخر احتضار اوردتموهُ لارتفنغ في الصفحة ٩٥٠ من السنة الماضية . الى غير ذلك مما لا يحصى

عيسى اسكندر المعلوف

امثال انكليزية

الامثال الانكليزية كالامثال العربية اقوال سائرة صفتها الخاصة انها جُمَل قصيرة تدل على معانٍ كبيرة وحقائق مشهورة يتعلمها الانسان من الخبرة في نفسهِ او المشاهدة في غيرهِ. فهي جميعها الا ما كان منها فكاهات يتسلى بها مدة الفراغ وحِكم ونصائح مفيدة . وقد اجمع الناس على وضعها واذاعتها لما فيها من الفكاهة والفائدة . ولذلك نراها ثابتة في أدب كل امة وقد وصل بعضها الينا من الازمنة القديمة واستحسنها اعظم الشعراء والفلاسفة والعلماء واقتبسوها في ما كتبوهُ ومنهم من جمعها في كتب خاصة كالامثال العبرانية المنسوبة الى سليمان والامثال اليونانية في كتاب لارسطوطاليس والامثال العربية للميداني وغيرهِ . ونظم المتنبي فيها ابياتاً كثيرة وضمنها شكسبير رواياتهِ واشعارهُ وادهش سرفنتس اهل الأدب بما جمع في حكايتهِ المشهورة من الامثال المضحكة او الحِكم الجليلة وقس عليهم كثيرين من اصحاب التآليف في لغات شتى . غير ان كثيراً منها خاص بالامة التي وُضعت فيها وشاعت بينها اما لجناس لفظي يعسر او يستحيل نقلهُ الى لغة اجنبية او لما اختصوا بهِ من الاقليم والعادات كالمثل الانكليزي " إجمع التبن ما دامت الشمس مشرقة " فان الصيف عندهم كثير الامطار اذا اشرقت الشمس وجب انتهاز الفرصة وهو المعنى المقصود

هذا ويندر ترجمة مثل من لغة الى اخرى من غير ان يفقد شيئاً من طلاوتهِ او دقة معناهُ . ولما كانت حكم الامثال ناشئة عن مراقبة احوال الحياة وصروف الدهر وكان الطبع البشري واحداً في كل صقع ومكان شوهد بين امثال الاقوام المختلفة مشابهة شديدة وندر وجود مثل في لغة لا شبيه لهُ في اللغات الاخرى كالمثل الانكليزي " لطف الاخلاق يؤدي الى الثروة " والمثل العربي " سعة الارزاق في سعة الاخلاق " . وكالمثل العربي " سلامة الانسان في حفظ اللسان " والمثل الانكليزي " كلمة حادة أقطع من سيف حاد " والمثل الياباني " اللسان الذي طولهُ ثلاث عقد قد يقتل رجلاً طولهُ ست اقدام "

وللامثال والحِكم حدود طبيعية وقيود مضمرة لا بد من النظر اليها قبل صحة فهمها واطلاقها فان المثل الانكليزي " تصالحوا لان المحاكمة كثيرة النفقة " والمثل العربي " الصلح سيد الاحكام " لا ينفيان صواب المحاكمة في كل حال بل المراد بهما اغلبية خير المصالحة وهو حكمة عظيمة لو عمل بها الامم والافراد لامتنع كثير من الحرب والخصام

ومن الامثال الانكليزية التي اخترت تعريبها افادة لقراء المقتطف ما يأتي

اذا أُجهد الصبر تحوَّل غضباً

تصالحوا فان المحاكمة كثيرة النفقة (الصلحُ سيّد الاحكام)

كلُّ ما بين المهْدِ واللحْدِ مجهول

كل شيءٍ خيرٌ اذا انتهى بالخير

كل الناس يظنون اعداءهم اشراراً

كل الانهر تجري الى البحر

كل شيءٍ سهل اذا كانت الارادة هناك

السعادةُ مشارب (لا جدال في الذوق . وللناس في ما يعشقون مذاهبُ)

كلمةٌ حادّةٌ اقطعُ من سيفٍ حادّ . (ومن امثال اليابانيين اللسان الذي طولهُ ثلاث عقد قد يقتل رجلاً طولهُ ست اقدام . ومن امثال العرب " وخزُ اللسان احدُّ من وخز السنان " ومن اشعارهم

جراحات السنان لها التئامٌ ولا يلتامُ ما جرحَ اللسانُ)

العدوُّ جاسوس دائم

قد يشور العدوُّ مشورةً صالحة

يهزُلُ الحسود اذا سمن جارهُ

الصادقُ يُصدَّق بلا يمينٍ لان صيتهُ يحلف عنهُ

كلمة الصادق حجة

قد تخربُ ساعةٌ ما عُمّر في جيل

ساعةُ حزنٍ اطول من يوم سرور

السنديانة لا تقطعها الفأسُ بضربةٍ واحدة

المرأة المطيعة تتسلطُ على زوجها

أطلبْ الشيخ من الاطباء والشاب من المحامين

درهم من الحكمة خير من رطل من الذكاء

الغضبُ في الرجل الصالح قصير المدّة

سئل احد القدماء ماذا تعلمتَ من الفلسفة قال تعلمتُ ان اعيش بالسلام مع جميع الناس

كما يشبهُ الذئبُ الكلبَ هكذا المتملق يشبهُ الصديقَ

كما تحيي تحيى . كما تزرعُ تحصد

إحذر النمام كما تحذر العقرب
كن بشوشاً ابداً ما امكن فان الحزين لا يسرُّ احداً
كن على ما تتظاهر بهِ وتظاهر بما انت عليهِ
الجمال بلا طهارةٍ كسمٍ في حقٍ من ذهب
قبل ان تغضب انظر هل من سبب للغضب
قبل ان تصادق انساناً كل معهُ رطلاً من الملح
الحكم الحازم اليوم لا يكون حجة على عدم تغييرهِ غداً
لا تصدق اكثر من نصف ما تسمعُ عن غنى انسان وصلاحهِ
البيت الفارغ خيرٌ من سكّان السوء
قلع الضرس خير من ألمهِ الدائم
البطالة خير من عمل السوء
الوحدة خير من معاشرة الاشرار (السلامة في الوحدة)
خيرٌ للانسان ان يُحسَد من ان يُرثى لهُ (رَهبوتٌ خيرٌ من رَحموت)
الانحناء خير من الانكسار . النسب حسن وخير منهُ الأدب
المزاحُ المرُّ سمٌّ للصداقة . الأسودُ اسودُ دائماً
اعمال الشجاعة لا تحتاج الى بوق . افراح الزواج تُنسى سريعاً
الحكيم يُصلح عيوبهُ من النظر الى عيوب غيرهِ
الحماقة الدُّ الاعداء والحزمُ خير الاصدقاء
حماقة الرجل يجب ان تكون اعظم اسرارهِ (اذا بليتم بالمعاصي فاستتروا)
المحبة ترحب المكان . الغنى عدوُّ الانسان
الفوز للفئة الصغرى اذا كانت على حق
المكنسة الجديدة تكنس نظيفاً . ايماء الصادق كافٍ
من كمالات الحياة اليقين باننا بعيدون عن الكمال
الحصاةُ والجوهرةُ سيَّانِ في نظر الاعمى
المسرَّة اذا طال انتظارُها صار ثمنها غالياً
من كان ضميرُهُ مطمئناً نامَ والرعود تقصف
لا تثقْ بصديقٍ يُعاديك ثم يُصالحك

الذنبُ عمداً لا عذرَ لهُ ولا يحقّ لهُ العفو
الحكيمُ يتعلّمُ ممَّن لا علمَ لهُ
كلمةٌ من قبلُ تساوي كلمتين من بعدُ
اذا رميت نفسك الى بئرٍ فليس للعناية ان تنشلك منها
اذا اردتَ ان تفوقَ في شيءٍ وجب ان تفوق اولاً في الجدّ
اذا اردت مشورةً صالحة فاطلبها من شيخٍ
الجِدُّ ينشّطُ الجسد والعقل وهو علّةُ النجاحِ
أكرِمْ لاسمي في بلدي وللباسي في بلدٍ غريب
لا يقنطُ الرجلُ الصالح ولو اصابتهُ اعظم الرزايا
للزوجِ الحكمةُ وللزوجةِ اللطف
في الجدال الطويل يضيعُ الحقّ
من اللؤم ان تخون انساناً وثق بك
الغلطُ من شأن الانسان واما الاصرارُ على الغلط فمن الشيطان
لا عار على الانسان ان يتعلّمَ ما لم يعلمْ مهما كان سنّهُ
اذا شاخت الشجرة لم يكن تقويمها من السهل
اعظم المصائب عدمُ المقدرة على احتمال المصائب
من الحكمة ان لا يطلب الانسان كشف سرٍ واذا عرفهُ فمن الامانة ان لا يعلنهُ
من الخطاء ان يُمدَح الزرعُ وهو اخضر
لا تحكم على الناس ولا على الاشياء من النظرة الاولى
اذا عاشرت الفضلاء عدّك الناس واحداً منهم ٠ اذا عرفت نفسك لم يجهلك احد
المكر قد يفيد مرة واما الصدق فطويلُ الفائدة
العلم في الشباب حكمةٌ في الشيخوخة . العلمُ كنزٌ مفتاحهُ العمل
كن قانعاً بما قسم الله لك
أبعد الحزن عنك ما امكن ٠ دع الهمّ الى ان يأتي يومهُ
يبدأُ الكذوب بخداع غيرهِ وينتهي بخداع نفسهِ
ليس الجود العطاء بسخاء بل بحكمةٍ
ينقضي نصف حياتنا قبل ان نعلم ما هي

اذا اقتصرت حاجتك على ما هو ضروري كنتَ سعيداً

الزواج مع السلم نعيمُ الدنيا ومع الخصام جحيمها

يجب على السيد أن يكون احياناً اعمى واحياناً اطرش

اكثر ما يميل اليهِ الانسان امور فضولية لا طلبَ المعرفة

ميلُ الناس الى الانتقام اشدُّ من ميلهم الى مكافأة المعروف

الغنى والصلاحُ لا يأتيان فجأةً . اذا اصابنا النحس عرفنا ما هو السعدُ

السرور والحركة يطيلان الحياة

الاعتدال هو السلك الذي يضمُّ سلسلة الفضائل

المال لا يصيّر اصدقاء صادقين بقدر ما يصيّر اعداء الداء

الحجر المتدحرج في الماء لا يعلقُ بهِ طُحْلُب

اذا اراد العقلُ كانت القدمُ سريعة الجري

كن مستقيماً شجاعاً ولا تخف من الشيطان واعماله

اذا غضبَ الله فأمنعُ الحصون لا يردُّ الصاعقة

اذا مضى الزمان لم يعد . الحبُّ يهزأُ بالاقفال

أحِبَّ جارك ولكن لا تهدم السياج الحائل بينك وبينهُ

على الحكام ان يطيعوا الشرائع كما عليهم ان ينفذوها

ما يكون اكثرَ من الكفاف فهو زائد

اذا اردت ان تشتري حقلاً أسرع واذا اردت ان تتزوج تبصَّر

لا تجعل صديقك رخيصاً لك ولا تكن رخيصاً لهُ

اجعل الليلَ ليلاً والنهارَ نهاراً فتسعد

الانسان يُعاقبُ على العمل والله يُعاقبُ على النية

الآداب اللطيفة كثيراً ما تؤدي الى الثروة (سعة الارزاق في سعة الاخلاق)

ايسر للانسان ان يحتمل الشدة من ان يحتمل العار

كثيرون يقبّلون اليد التي يريدون قطعها

كثيرون لا يشترون بمالهم شيئاً الا الندامة

كثير ينبتُ في البستان وهو لم يزرع

كثيرون يكونون شراً مما هم لو كان مالهم اكثر

الدكتور يوحنا ورتبات

ايضاحات لغوية

تنطوي على اكثر ما تبدّد في كتب اللغة من الفوائد التي لا يستغني اللغوي عن معرفتها

(١) المصدر اذا كان وزان فَعْل بفتح فسكون فقد يجمع على الصيغة التي يجمع عليها فاعل كقولهم في جمع بنات نعش نواعش قال ابن منظور في مادة (ن ع ش في اللسان) "ان قلت كيف كسّر فعلاً على فواعل وليس من بابهِ قيل جاز ذلك من حيث كان نعش في الاصل مصدر انعشهُ الله نعشاً . والمصدر اذا كان فعلاً فقد يكسّر على ما يكسّر عليهِ فاعل وذلك لمشابهة المصدر لاسم الفاعل من حيث جاز وقوع كل واحد منهما موقع صاحبهِ كقولهِ قم قائماً اي قم قياماً . وكقولهِ سبحانهُ " قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم غوراً "

(٢) العرب اذا كان الشيء هو لهُ اخرجوهُ على فاعل مثل دارع لذي الدرع . وان كان فيهِ او عليهِ اخرجوهُ على مفعول كقولك مجنون اي فيهِ ذلك ومديون اي عليهِ ذلك (اللسان في مادة ه و ل) قال الفيومي "النسبة قد يكون معناها انها ذو الشيء وليس بصفةٍ لهُ فتجيء على فاعل نحو دارع وناشب ونابل وتامر لصاحب الدرع والنشاب والنبل والتمر" (المصباح)

(٣) يقال سحابٌ هاتنٌ وهتونٌ وسحائب هُتُن وهُتْن . كأن هُتُناً جمع هاتن او هاتنة لان فُعلاً لا يكون جمع فَعول (اللسان في مادة ه ت ن) . ومثلهُ النُقُس بضمتين قال في اللسان في مادة " ن ق س " يجوز ان تكون جمع ناقوس على توهّم حذف الألف وان يكون جمع نَقْس الذي هو ضربٌ منها كرهْن ورهُن . وسقف وسُقُف

(٤) ليس في الكلام اسم على فاعل يعتور عليهِ فُعلة وفِعال الا راعٍ وآسٍ [1] فيقال رُعاة ورِعاء وأُساة وإِساء (اللسان في ترجمة رع ي)

(٥) التاء في الحجارة لتأنيث الجمع وجاء في اللسان ما نصهُ " الحقوا الهاء لتأنيث الجمع كما ذهب اليهِ سيبويهِ في البُعُولة والفحولة . قال الليث الحجر جمعهُ الحجارة ليس بقياسٍ لان الحجر وما اشبههُ يجمع على أحجار ولكن يجوز الاستحسان في العربية كما يجوز في الفقه وترك القياس لهُ كما قال الاعشى يمدح قوماً

لا ناقصي حسبٍ ولا أيدٍ اذا مُدَّت قِصاره

قال ومثلهُ المهارة والبكارة لجمع المهر والبكر . وروي عن ابي الهيثم انهُ قال العرب تدخل

---

(١) الآسي : الطبيب

الهاء في كل جمع على فعال او فعول وانما زادوا هذه الهاء فيها لانهُ اذا سكت عليهِ اجتمع فيهِ عند السكت ساكنان احدها الالف والثاني آخر فعال المسكوت عليهِ وقالوا عِظام وعِظامة ونفار ونفارة وقالوا فِحالة ورِجالة وذكارة وذكور وفحولة وحمولة . قال الازهري هذا هو العلة التي عللها النحويون فاما الاستحسان الذي شبههُ بالاستحسان في الفقه فانهُ باطل (اللسان في مادة ح ج ر)

(٦) قد يضاف المفرد الى جمعهِ للمبالغة كانهُ ثابت في غيرهِ بالنسبة اليهِ كأبد الآباد وازل الآزال . كذا نقل من خط السيف الابهري (التاج في مادة اب د)

(٧) قد يحذف شيء من حروف المفرد ثم يجمع الباقي جمع ما يوازنهُ وقد جاء في اللسان النطارة [1] جمعها انطاء . قالوا هو على حذف الزائد ومنهُ الشبائب قالوا هو جمع شبة مقصور شابة

(٨) قد يبنى الفعل من لفظ الكلمة مع زيادتها . قال ابن بري توبَلْتُ القِدرَ جعلت فيها التوابل . بُنِيَ الفعل من لفظ التوابل بزيادتهِ كما بُنِيَ تمنطق من المنطقة بزيادتها ومثلهُ برهن على القول بان نون البرهان زائدة

يجوز ان تكون النون في البرهان نون جمع على فُعلان ثم جُعلت كالنون الاصلية كما جمعوا مصادًا على مُصْدان [2] ومصيرًا على مصران ثم جمعوا مصرانًا على مصارين على توهم انها اصليَّة (اللسان في مادة ب ر ه) ومثلهُ مُسْلان في جمع مسيل الماء تشبيهًا لفعل بفعيل

(٩) قد يأتي فِعال بالكسر بمعنى فاعل او بمعنى مُفعل ومنهُ المال الضمار . قال في اللسان الغائِب الذي لا يرجى فاذا رُجِيَ فليس بضمارٍ من اضمرت الشيء اذا غيبتهُ فعال بمعنى فاعل او مُفعل ومثلهُ من الصفات ناقة كناز (اي كثيرة اللحم)

(١٠) ما ورد مثنى من اسماء المواضع كالرقمتين وابانَين قد يُفرد . فاذا قيل العقيقان كان المراد بلدَين في بلاد بني عامر . واذا قيل العقيق يجوز ان يعنى بهِ العقيق الذي هو وادٍ بالحجاز وان يُعنى بهِ احد هذين البلدين (اللسان في ترجمة ع ق ق)

(١١) ورد في اسماء الجموع فعيل الَّا انهم تارةً عاملوهُ معاملة الجموع فأنثوهُ كالعبيد . وتارةً عاملوهُ معاملة اسماء الجموع فذكروهُ كالحجيج [3]

(١٢) رجل صبيح وصُباح بالضم : جميل والجمع صِباح بالكسر . وافق الذين يقولون

---

(١) جمع البسرة وهي الثمرة قبل ارطابها وذلك اذا لوَّنت ولم تنضج (٢) المصاد : اعلى الجبل وقيل الهضبة العالية الحمراء (٣) الحجيج : جماعة الحجاج

فُعال الذين يقولونا فعيل لاعتقابهما كثيرًا والانثى فيهما بالهاء والجمع صِباح . وافق مذكَّره في التكسير لاتفاقهما في الوصفية (اللسان في ترجمة ص ب ح)

(١٣) شعراء جمع شاعر على تشبيه فاعل بفعيل . قال ابن منظور " رجل شاعر والجمع شعراء . قال سيبويه شبهوا فاعلاً بفعيل كما شبَّهوه بفعول كما قالوا صبور وصُبُر . واستغنوا بفاعل عن فعيل وهو في انفسهم وعلى بالٍ من تصوُّرهم لما كان يقع موقعهُ . وكُثِر تكسيرهُ ليكون امارة ودليلاً على ارادتهِ وانهُ مغنٍ عنهُ وبدلٌ منهُ "

ونقل الفيومي عن ابن خالويه : انما جُمع شاعر على شعراء لأن من العرب من يقول شَعُرَ بالضم فقياسهُ ان تجيء الصفة منهُ على فعيل نحو شرفاء جمع شريف ولو قيل كذلك التبس بالشعير الذي هو الحب المعروف فقالوا شاعر . واما نحو علماء وحلماء فجمع عليم وحليم اه ...

قال ابن المصنف " ان نحو عاقل وصالح وشاعر مشابه لنحو بخيل وكريم في الدلالة على معنًى هو كالغريزة . فهو كالنائب عن فعيل فلهذا جرى مجراهُ "

(١٤) يجوز حذف التاء عند الضرورة كقولهِ في مجمع باقٍ شناعه وقول الآخر

ألا ليت شعري هل تنظرٌ خالدٌ عيادي على الهجران ام هو يائسُ

اراد الاول شناعتهُ . والثاني عيادتي فحذف التاء من كليهما ليستقيم الوزن (اللسان في مادة ش ن ع)

(١٥) الأصاغرة . قال ابن سيده " انما ذكرت هذه الهاء في حدّ الجمع اذ ليس منسوبًا ولا اعجميًا ولا اهل ارض ونحو ذلك من الاسباب التي تدخلها الهاء في حدّ الجمع . لكن الاصغر لمَّا خرج على بناء القشعم [1] وكانوا يقولون القشاعمة الحقوهُ الهاء وقد قالوا الاصاغر بغير هاء اذ قد يفعلون ذلك في الاعجمي نحو الجوارب والكرابج [2] وانما حملهم على تكسيرهِ انهُ لم يتمكن في باب الصفة

(١٦) قال الازهري قد جاءت حروف على لفظ فاعل وهي جمع عن العرب فمنها الجامل والسامر والباقر والحاضر . فالجامل : الابل يكون فيها الذكور والاناث . والسامر : الجماعة من الحي يسمرون . والحاضر : الحيّ النزول على الماء . والباقر : البقر فيها العجول والاناث

(١٧) اذا كان الفعل واويًا لا يمتنع مع ذلك ظهور الياء في مصدرهِ . مثالهُ الصَّيبان مما صاب من المطر فهو من صاب يصوب اجوف واوي ولم يمتنع ظهور الياء فيهِ لان لهُ نظائر

---

(١) القشعم : المسن من الرجال والنسور والاسد (٢) الجوارب جمع الجورب وهو لفافة الرجل ويعرفهُ العامة عندنا بالقلشين و باكلسات . والكرابج : الحوانيت والواحد كربج بضم اولهِ وفتح ثالثهِ

منها الريحان من الروح والعيدان للنخل الطوال من العود

(١٨) قد تدخل استفعل في بعض حروف تفعّل نحو تعظم واستعظم وتكبّر واستكبر وتيقّن واستيقن وتثبّتَ واستثبتَ

(١٩) العرب تجترئُ على تذكير المؤنث اذا لم يكن فيهِ علامة تأنيث وقام مقامهُ لفظ مذكر. حكاهُ ابن السكّيت وابن الانباريّ وحكى الازهريّ قريباً من ذلك. وقولهم كفّ مخضّبٌ على معنى ساعد مخضّب لكن قال ابن الانباريّ " باب ذلك الشعر " رواهُ الفيومي في توجيه قول الشاعر " والعين بالاثمد الحاريّ مكحولُ "

(٢٠) المعاقبة هي ادخال احد حرفي اللين على الآخر فيقال في جمع ميثاق مواثيق على الاصل ومياثيق على المعاقبة . ويقال ضوّح اللبن وضيّح اللبن اي مزجهُ بالماء وتوّههُ وتيّههُ وحوّضه وحيّضه والمواثر والمياثر وهي جلود السباع ومراكب تتخذ من الحرير والديباج. قلت ليست المعاقبة الاّ من اختلاف القبائل فالذين يقولون مواثيق لا يقولون مياثيق بتةً وهذا الاختلاف لم يزل باقياً لعهدنا

(٢١) سَكِرٌ بفتح فكسر يجمع سكارى كما يجمع سكران وذلك لاعتقاب فَعِل وفَعلان كثيرًا على الكلمة الواحدة

(٢٢) الافعال المتعدية لا تكاد تقع مصادرها على فعول الاَّ شاذًا (اللسان في مادة غ ر ر)

(٢٣) قال الازهريّ ليس في كلام العرب افعل وفعلاء جُمعا على فِعال غير اعجف وعجفاء وهي شاذة حملوها على لفظ سِمان فقالوا سِمان وعِجاف . وجاء افعل وفعلاء على فَعُل من باب كرُم في احرف معدودة منها عجُف وادُم وسمُر وحمُق

(٢٤) أفعلتُ يجيءُ مكان فعّلتُ مثل مهّلتهُ وأمهلتهُ ووصّيتُ واوصيت واسقيتُ وسقّيتُ (اللسان في مادة غ ف ل)

(٢٥) قال ابن برّي ومما يسأل عنهُ يقال كيف يصح ان يقال فزعتهُ بمعنى أغثتهُ متعديًا واسم الفاعل منهُ فعِل . وهذا انما جاء في نحو قولهم حذِرتهُ فانا حذِرهُ واستشهد سيبويه عليهِ بقولهِ « حَذِرٌ اموراً » وردُّوا عليهِ وقالوا البيت مصنوع . وقال الجرميّ اصلهُ حذرت منهُ فعدّي باسقاط منهُ . قال وهذا لا يصحُّ في فزعتهُ بمعنى اغثتهُ ان يكون على تقدير من . وقد يجوز ان يكون فزِعٌ معدولاً عن فازع كما كان حذِر معدولاً عن حاذر . فيكون مثل سمِع معدولاً عن سامع فيتعدَّى بما تعدّي سامع . قال والصواب في هذا ان

فزعتهُ بمعنى أغثتهُ بمعنى فزعتُ لهُ ثم أُسقطت اللام لانهُ يقال فزعتهُ وفزعت لهُ قال « هذا هو الصحيح المعوَّل عليهِ » فيكون من باب الحذف والايصال

(٢٦) قد يُستعمل المصدر بمنزلة الجمع يقال الفِطر : القوم المفطرون . وقوم فِطر وصف بالمصدر ومثلهُ النَّوح : النساء يجتمعنَ للحزن ونساء نَوحٌ اي نوائح . والنَّوب بمعنى النوَّاب تقول هؤُلاء نَوبُ القاضي اي نوَّابهُ

(٢٧) قد يجعلون الالف التي اصلها واوٌ ياء لقلتها في الفعل . قال الكسائي « وربما قالوا قطيات[1] ولميات في جمع قطاة ولماة لانَّ فعلتُ منهما ليس بكثير فيجعلون الالف التي اصلها واوٌ ياء لقلتها في الفعل . قال ولا يقولون في غزوات غزيات لان غزوت اغزو كثير معروف في الكلام (الصحاح في مادة ق ط و)

(٢٨) اذا تتابعت كلمتان وعُقبت الاخيرة بالضبط بلا تخصيص كان الضبط لها قال ابن منظور عَيْناً وعيَاناً بالتحريك (اللسان في مادة ع ي ن) فقولهُ بالتحريك مختص بعيَانا لا شامل لهُ ولما قبلهُ

(٢٩) قال ابن برّيّ قلَّ ان تجد في كلام العرب ما كان لفلان ان يُضرب على ان يكون مبنيًّا للمفعول وانما تجدهُ مبنيًّا للفاعل كقولك ما كان لمؤمنٍ ان يكذب وما كان لنبيٍّ ان يخون وما كان لمحرم[2] ان يلبس « اللسان في ترجمة غ ل ل »

(٣٠) ان المصدر الوارد على وزن تفعال انما يراد بهِ التكثير قال في اللسان هذا باب ما يكثر فيهِ المصدر من فعلت فتلحق الزوائد وتبنيهِ بناء آخر كما انك قلت في فعلت فعّلت حين كثَّرت الفعل ثم ذكرت المصادر التي جاءت على التفعال كالتصفاق « مادة ص ف ق »

(٣١) ذهب قدماء اهل اللغة الى ان المشاركة في اكثر الحروف اشتقاق يدور عليهِ معنى المادَّة فيتحد اصل معناها و يتغاير في بعض الوجوه كما هو صنيع صاحب التهذيب والعين وغيرهما . وفي التاج « قال شيخنا الفَلْح وما يشاركهُ كالفلق والفلد والفلذ ونحو ذلك يدلُّ على الشقّ والفتح كما في الكشّاف وصرَّح بهِ الراغب وغيرهُ (التاج في مادة ف ل ح)

(٣٢) ان الصفة الموازنة أفعل انما تكون من باب فَعِلَ يَفعَلُ وزان فَرِحَ يَفرَح واما اشيب فهو وصف من شاب رأسهُ يشيب شيباً وشَيبة ولا فعلاء لهُ فلا يقال شيباء بل يقال

---

(١) القطا : طائر يضرب بهِ المثل في الهداية واحدهُ قطاة وجمعها قطيات

(٢) المحرم : الذي يدخل في الحرم وهو حرم مكة والمراد بهِ مواضع معروفة محددة خارجها حلٌّ وداخلها حرم

شمطاء وهو على غير قياس (الجوهري في ترجمة ش ي ب)

(٣٣) من سنن العرب انهم يقولون لمن يُكثر الشيء خُلِقَ منهُ كما نقول خلقت من لعبٍ لمن تبالغ في وصفهِ باللعب

(٣٤) وزن فعل كفرح يدلُّ على انَّ الشيء من اصل الخلقة يقال ضلع البعير اذا غمز خلقةً وضلع كمنع اذا لم يكن خلقةً

(٣٥) وزن فعلة بكسر فسكون يجيءُ تارةً اسم مصدر من فاعل كالعشرة من عاشر وتارةً من افتعل كالقسمة من اقتسم

(٣٦) ليس في كلام العرب شين بعد لام انما الشينات كلها في كلامهم قبل اللامات " اللسان في مادة ق ل ش " ذلك ما عدا العلّوش (١) واللش والشلاش

(٣٧) جمع فَعْل صفةً على فُعَلاء انما يكون ذلك على توهم فَعيل كندب ونُدَباء وسمح وسمحاء " التاج في مادة ن د ب "

(٣٨) قال في التهذيب " كل فِعلة او فعلة او فُعلة من باب التضعيف فانها تُجمع على فعائل من ذلك الكنائن جمع الكنة وهي امرأة الابن والنساء الحرائر جمع الحرة والشدائد لمكاره الدهر جمع الشدة والضرائر جمع الضرة والمرائر جمع المرة تقول شجرة مرة وشجرٌ مرائر

(٣٩) ان العرب ربما تصرفوا في اللفظة ولا داعي الى ذلك الّا التفرقة ومنهُ (١) نشيان للخبر . ونشوان من السكر قالوا الاول بالياء تفرقةً بينهما (٢) كل بيضٍ يكتب بالضاد الّا بيض النمل فبالظاء (٣) غلط في الكتاب وغلت في الحساب

(٤٠) اذا غلبت الاسمية على الصفة تكسّر تكسير ما يوازنها من الاسماء قال في التاج في مادة « ح و ط » الّا ان حائطاً قد غلب عليهِ الاسم فحكمهُ ان يكسّر على ما يكسر عليهِ فاعل اذا كان اسماً وعن الليث « اذا جعلت الاجدل نعتاً قلت صقرٌ اجدل وصقورٌ جُدْل . واذا تركتهُ اسماً للصقر قلت هذا الاجدل وهذه الاجادل لان الاسماء التي على أفعل تجمع على فُعل اذا نعت بها فاذا جعلتها اسماء محضة جمعت على افاعل كقولهِ « يخوتون (٢) أخرى القوم خوت الاجادل

(٤١) المفاعلة انما تكون مأخوذة من مصدر مثل المضاربة والمقاتلة ولا تكون مأخوذة من الاسماء غير المصادر ألا ترى انهُ لا يحسن ان يقال في الاثنين اذا اكلا خبزًا بينهما

(١) العلوش : الذئب واللش : السياق والشلاش المضطرب الاحشاء يقال تشلش الرجلُ: اذا أكثر التردُّد لفزعهِ واضطربت احشاؤهُ في موضع بعد موضع (٢) يخوتون اي ينقضون

مخايزة ولا اذا اكلا لحماً بينهما ملاحمة (اللسان في مادة م ل ح) قلت مع ذلك جاء عاملةُ مزامنةً من الزمن ومشاهرةً من الشهر

(٤٢) قال الفيومي "كلام العرب المعروف عندهم اولى من مقاييس المولدين" (المصباح في ترجمة غ ذ و)

(٤٣) قال كراع "ليس في الكلام اسم داء مشتق من اسم العضو الاّ القُلاب من القلب والكُباد من الكبد والنكاف من النكفتين وهما غدتان تكتنفان الحلقوم من اصل اللحي " التاج في ترجمة ق ل ب "

(٤٤) ان وجود صيغ المشتقات كاسم الفاعل دليل على وجود الفعل واذا وجد الاسم فذلك دليل على جواز الاشتقاق منهُ فاذا ذكرت المعجمات اسم الفاعل ولم تزد كان لك ان تستعمل الفعل المأخوذ منهُ وان لم يذكر الاّ ان نُصَّ على انهُ لا فعل لهُ ويؤيد ذلك قولهم "هذا التمر اصقر من هذا " اي اكثر صقرًا [1] حكاهُ ابو حنيفة وان لم يكن لهُ فعل " التاج في ترجمة ص ق ر " وقول ابن منظور " فاما قول بعضهم في المفعول مقدح فلا وجه لهُ لانَّا لا نعلم اقدح "

(٤٥) قد ورد في المعجمات جموع لم يذكر لها مفرد ولم ينبه على عدم وجوده من ذلك الزُّخ والزُّنُق والسُّهُم والسُّحُم والسقُف وكلها مضمومة الاول والثاني والاسهان [2]

(٤٦) قد جاء في كتب اللغة جموع نُبّه على انها بلا مفرد منها (١) التساخين : الخفاف و(٢) التعاشيب وهي الضروب من النبت وقال ابو حنيفة التعاشيب هي القطع المتفرقة منهُ و(٣) المسامع جميع خروق الانسان ولا يفرد واحدها و(٤) والأسا هي : الالوان لا واحد لها و(٥) الصلافح : الدراهم لا واحد لها

سعيد الخوري الشرتوني

---

(١) اي اكثر عسلاً (٢) الزخ : الذين يكافئون على الخير والشر والزنق : العقول التامة والسهم : العقلاء الحكماء والسحم : مطارق الحداد والاسهان : الرمال اللينة

رأس المال والربا

الحالة المالية المصرية

يليق بنا بعد ما ذكرنا مبادئ المال ورباه اخذاً عن احد مشاهير علماء الاقتصاد ان ننظر نظرة اجمالية في ما بلغت اليهِ الحالة المالية في مصر الآن. فقد ورد من جملة تلك المبادىء ان ارتفاع معدل الربا يكون وسيلة لازدياد رأس المال فيغري الناس على التوفير اذ يجدون للمال الموفر ربحاً . وما نسي احد من سكان القطر ما بلغ اليهِ معدل الربا فيهِ في الايام الماضية وما كان يأتيهِ الصيارفة والمرابون من الحيل لسلب الفلاح من املاكهِ ولا زال بعضهم يتشبون اظافرهم بمال الفلاحين الى الآن بالرغم من وجود البنوك التي سدّت حاجة الاهالي وانجتهم من ظلم المرابين

ولم تكن الاستدانة سابقاً لاجل القيام بالمشروعات والاعمال الرابحة التي يثمر المال بواسطتها الا نادراً وانما كان معظمها لاجل سد حاجة الفلاح في حين اعسارهِ ولهذا كانت الاستدانة كثيراً ما تفضي الى نقل ملكية الارض المرهونة الى الدائن . ولا يجهل احد ان سبب اعسار الفلاح في ذلك الحين عسف الحكومة وتقصيرها في خدمة الزراعة . ولاجل ذلك اقبل على القطر عددٌ عديد من المتمولين الاجانب واغتنموا الفرصة لتثمير اموالهم بالمراباة وقد مكنهم من ذلك ما لهم من الامتيازات التي صانت اموالهم في ايدي المديونين من جهة وحمتهم من عسف الحكومة من جهة اخرى. وكان من جراء ذلك ان جانباً من املاك البلاد انتقل من ايدي الاهالي الى ايدي المرابين . واما مالية البلاد عموماً او ثروتها الحقيقية فلم تزد زيادة كبيرة لان الاموال التي اتت من الخارج لم تثمر بالاعمال والمشروعات العمرانية المستجدة وانما كانت وسيلة لنقل ملكية كثير من الاراضي الى ايدي المرابين كما تقدم بيانهُ

ولم يكن معدل الربا في ذلك الحين حقيقياً وانما كان معظمهُ يؤخذ بدعوى المخاطرة بالمال والحقيقة انهُ كان يُسلب سلباً بالخداع والتهويل على العقول ولو كانت الحكومة في ذلك الحين عادلة ورقيبة على المراباة لما تجاوز معدل الربا مقدارهُ الحالي . ومع ذلك كان ولم يزل معدل الربا الحقيقي في مصر اعلى منهُ في اكثر ممالك اوربا لعدم الثقة التامة وعدم الاطمئنان على ضمانة المال . ولان الحاجة الى المال لاجل المشروعات العظيمة ازدادت شيئاً فشيئاً

وغلاء معدل الربا اغرى الاجانب باستثمار اموالهم في هذا القطر واغرى الاهالي لكي يوفروا ويجمعوا مالاً للتثمير ولا يزال الامر كذلك حتى الآن لاسيما وان الحكومة تنظمت وساد

الامن على الاموال ولهذا نرى انهُ تؤلف كل يوم شركة جديدة لمشروع عظيم مالي او زراعي والناس من اجانب ووطنيين يتهافتون الى شراء اسهمها فترتفع اسعارها حتى تفوق قيمتها الحقيقية واحياناً تبلغ ضعفيها وهذا يدل على وفرة المال بتوفر الثقة في القطر

ولا بدع ان يُقبل الاجانب باموالهم الى القطر لتثروها فيولان معدَّل ربحها هنا اكثر جدًّا منهُ في اوربا. ومتوسط هذا الربح في مصر نحو ٥ في المئة في حين انهُ في اوربا لا يتجاوز ٣ في المئة

والذي نظنهُ ان وفرة النقود الواردة من الخارج الى مصر بغية تثميرها ارخصت النقود في البلاد فتراءى للناس ان الاشياء غلت والحقيقة ان اسعار الاشياء لم تزل في تناسبها القديم تقريباً فما غلا اللحم حتى غلت المنازل وغلا الدقيق وغلت العمال الخ . فهي لم تغلُ بنسبة بعضها الى بعض وانما غلت بنسبتها الى النقود وحيث ان الاجور والرواتب ارتفعت ايضاً كسائر الاسعار فصار الاصح ان يقال ان النقود رخصت لوفرتها . والذي يؤيد لك وفرتها ان معدل الربا او ربح النقود يخط عاماً بعد عام ولا ريب انهُ اقل منهُ قبلاً وان لم يزل اعلى منهُ في اوربا . والشيء لا يرخص الأَّ متى وفر

هذا من حيث اقبال الاموال الاجنبية الى البلاد ونتيجة تأثيرها في عمرانها . اما من حيث ازدياد ثروة الاهالي بسبب رغبتهم في التوفير فقد نصَّ عليهِ جناب اللورد كرومر في تقريرهِ الماضي تحت عنوان "توزيع الاطيان" فانهُ ادرج في هذا الفصل جدولاً ابان فيهِ عدد مُلاَّك الاطيان من كل فئة في عامي ١٩٠٠ و ١٩٠٤ وعدد الافدنة التي يمتلكونها. وبان من هذا الجدول ان عدد الملاَّك من الطبقتين السفلى والعليا زاد وزاد ايضاً عدد الافدنة التي يمتلكونها . واما عدد الملاَّك من اهل الطبقة الوسطى (الذين يملكون من ٥ — ٥٠ فداناً) فقلَّ وقل ما يملكون . ولذلك اسباب مختلفة لم يذكر غير واحدٍ منها وهو "تقسيم المواريث بحسب الشريعة الاسلامية لان تركة كل مالك تقسم بعد موتهِ على جميع ورثتهِ فبذلك يزداد عدد الملاَّك الاصاغر وينقص عدد الذين هم من الفئات التي فوق فئتهم . ولكن تأثير ذلك في الملاَّك الكبار اقل لاسباب لا تخفى على اللبيب"

ونظن ان هناك اسباباً اخرى اهمها اولاً ان كثيرين من اغنياء الطبقة الوسطى ازدادوا غنى فصاروا في عداد الطبقة الكبرى لسبب "ان المال يجرُّ المال". وثانياً ان كثيرين من العامة تعودوا التوفير بسبب ما جدَّ من انتظام مالية البلاد وحالة المعيشة وسهولة المعاملة ورواج المشروعات المالية وتسهيل التسليف في البنوك ونحو ذلك . وجعلوا يشترون الاراضي ولهذا ترى في الجدول المشار اليهِ آنفاً ان الذين يملكون ما دون الخمسة افدنة قد زاد عددهم

في السنين الاربع الاخيرة ١٧٠٦٧٥ وزاد عدد ما يملكون من الافدنة ١٠٠٠٣٣ ونصف ذلك مما زاد من الاطيان الزراعية في البلاد والنصف الآخر اشتروهُ من اهل الطبقة الوسطى

الربا والمرابحة

اتضح من المبادىء الاقتصادية التي قررها المستر وكران المراباة ليست الاَّ نوعاً من المرابحة والدائن والمديون شريكان في مشروع واحد فالدائن يقدم المال والمديون يعمل بهِ يتقاسمان ثمرة المال والعمل المتحدين في انجاز المشروع . والمال محدود الفاعلية بمعنى ان المئة جنيه ليس لها الاَّ قوة مئة جنيه اينما كانت وانما سعي المشتغل بها وعملهُ هما اللذان يزيدان فاعليتها او يقللانها فقد جُعلت حصة صاحب المال محدودة تؤخذ من صافي الربح والباقي اذا كان ثمت باقٍ يبقى للعامل جزاء مهارتهِ في العمل . فان لم يبقَ شيءٌ او لم يكن الربح كافياً للمال وجب ان يكملهُ العامل من مالهِ الخاص عقاباً لهُ على اقدامهِ على العمل برعونة او غباوة او على كسلهِ

ومن ذلك يتضح ان المال الموفَّر لا اهمية لهُ بحد ذاتهِ ولا يثمر شيئاً وحدهُ وكذلك العمل وحدهُ قليل الفاعلية بل عديمها في المشروعات الكبيرة خصوصاً . ولا بد من اتحادهما معاً لانجاز الاعمال العمرانية المفيدة ولاستخراج الثروة وهذا هو السبب في تقاسمهما الربح على نحو ما تقدم بيانهُ . فاذا لم يحسب للمال فائدة او رباً اي نصيب من الربح امتنع صاحبهُ عن تسليمهِ لصاحب العمل ليشتغل بهِ وبالتالي عدل عن التوفير وجمع المال . واذا تلاشى المال توقفت حركة الاعمال تدريجاً وتقهقر الناس الى عصر الهمجية

فترى مما تقدم ان للمراباة نفعاً عمرانياً عظيماً فهي مصدر من مصادر الحركة في الاعمال وليس فيها غبن او ظلم اذا سلك فيها مسلك الاستقامة وعليهِ لا تحرَّم باعتبار الشرائع الادبيَّة ولا يضطرب لها الضمير . واما تحريم الشرائع الدينية فليس لهذا النوع منها اي نوع المرابحة وانما لأخذ الربا من الفقير الذي استدان في ايام العسر او الإمحال لكي يقيت عيالهُ ويشتري بذارهُ على امل ان يوفي الدين في زمن الاقبال . مثل هذا يستحق رحمة المرابي الموسر ومن هذا حرَّمت الشرائع اخذ الربا . ولكن لو استنبط زيد مشروعاً خطيراً مفيداً لعمران البلاد وحركة العمل فيها ولاتساع فسحة الاسترزاق كمشروع الترامواي مثلاً وتأكد لهُ الربح الوفير منهُ ولم يكن عندهُ من المال ما يكفي هذا المشروع فاستدان من عمرو وبكر وخالد تتمة النفقة عليهِ بفائدة ٦ في المئة مثلاً وبعد انجاز المشروع وجد مئتهُ رابحة ٥٠ فهل يحرَّم على عمروٍ وبكر وخالدٍ ان يأخذوا ٦ من كل ٥٠ من ارباح زيدٍ . واذا حرَّم عليهم ذلك

فلماذا يقرضونهُ المال واذا لم يكن للمال الموفَّر عندهم ثمرة فلماذا يوفرونهُ ويحرمون انفسهم التمتع بهِ. واذا لم يجد زيدٌ من يقرضهُ مالاً يستطيع انجاز مشروعهِ بهِ افلا تخسر الامة فوائد المشروع

اذا تدبَّر القارىء هذا الموضوع جيدًا اتضح لهُ ان المرابأة في دائرة الاشغال والاعمال ليست الاَّ مرابحة محللة كسائر التجارات وبان لهُ خطاءه الذين يقولون ان تثمير الاموال في البنوك وفي صندوق التوفير التابع لمصلحة البريد وفي الاسهم والشركات المالية المختلفة ربًا محرَّمٌ. والحقيقة ان الربا المحرم هو الربا المأخوذ من الفقير بانتهاز فرصة ضيقهِ وفاقتهِ ليس الاَّ . ولا مشاحة في ان الشرائع لم تحرّم الاَّ هذا النوع من الربا والاَّ لحرَّمت تثمير الاموال بايِ الطرق بلا استثناء نقولا حداد

الكاهن والملك في مشهد التاريخ

عنيت منذ الحداثة بالتاريخ والجغرافية وترويض النفس في ابحاثهما. وقد شاقني التنقُّل على اجنحة الخيال في قرون التاريخ المتوالية واذا بهِ مشهد تمثيل يشغلهُ سرمدًا الكاهن والملك نائبا الدين والسياسة وممثلاهما . وفي هاتين الدائرتين تنحصر الحوادث والوقائع التاريخية. واولى المسائل التي خطرت في بالي هي أطبيعيٌ وجودهما ام وضعيٌ. فاستعنتُ على حلها بالتاريخ لانها مسألة تاريخيَّة . وارسلت النظر في تاريخ اوربا منذ نشأتها واذا بالملك والكاهن يشغلان مشهدهُ . ثمَّ لويت عنان البحث الى تاريخ اسيا مهد التمدُّن ومسقط رأس العمران واوغلت في شعابهِ الهنديَّة والفارسيَّة والكلدانيَّة والاشوريَّة والمصريَّة متقصيًا البحث فيها واذا بالكاهن والملك محور الحوادث ومدار التاريخ. فايقنت ان الديانة والسياسة طبيعيتان في النوع . والامر واضح انهما يجريان مع الامم في ارتقائها وانحطاطها فقد بلغ بعضها شأوًا رفيعًا في المدنيَّة والآداب كاليونان والرومان والكاهن والملك يجريان معهما في ميدان التاريخ وانحط بعضها الى ادنى دركات التوحش والهمجيَّة كزنوج افريقية وهنود اميركا وفي هذا المحيط نرى الكاهن والملك حافظين نسبتهما الى الهيئة الاجتماعية. فوضح لي انهُ توجد نسبة ثابتة بينهما وبين نوع الانسان فيرقيان معهُ وينحطان معهُ فهما منهُ ولهُ وبهِ . ولا ريب في كثرة تنوعاتهما وتكيفاتهما شأن الممثلين الذين يغيرون ملابسهم وينوعون اصواتهم وفقًا لما يمثلونهُ فتارة يظهر الملك بمظهر الاستبداد والعنف لارهاب الجمهور . وطورًا يظهر في صورة اللطف والرقَّة لسرورهم وهنائهم. وطورًا يتنسَّم الكاهن عرش العظمة والربوبيَّة مقيدًا الناس في قيامهم

وقعودهم وحلهم وترحالهم وحياتهم وموتهم . والآخر يتصاغر كاحقر خدام الانسانية. ولا نهاية لتلوناتهما فكأنهما خلقا ليلائما الجنس البشري في جميع رحلاته في كل الاماكن والعصور . على ان حقيقتهما واحدة امساً واليوم والى نهاية العالم

والظاهر انهما ابديان في مشهد التاريخ . فاذا نبذتهما الامم اليوم عادت اليهما غداً لا لقدميتهما ولا لنقص في الهيئة الاجتماعية بل لارتباط مصالح الافراد والجمهور بهما في الحياة الدنيا والاخرى . فالعمران وهو ثمرة الطبع البشري يفتقر الى الوازع القانوني لردع القوي عن الضعيف ولقيادة رأي الامة العمومي او تنشيطها في مشروعاتها الادبية وحفظ كيانها . فلا غنى عن الحكومة ملكية كانت او جمهورية مطلقة ام مقيدة باختيار الشعب ام بنعمة الله . وقد صوّر توما كارليل في كتاب " الثورة الفرنسية " نشأة الملك هكذا قال " لما كان افراد النوع الانساني غاية في الهمجية وشرعوا يتنازعون بعضهم بعضاً اسباب العيش آل الامر الى تألبهم جماعات اصطلت بينها نيران الحروب هجوماً ودفاعاً . فلدى تقدم الجماعة الى الميدان او حين رجوعها منه ظافرة رفعت عينيها الى الممتاز فيها بالبأس والبراعة ودعته لملك عليها . ثم شادت له في وسطها عرشاً رفيعاً وناطت به امورها فاصبح محور اعمالها ومحط آمالها وكعبة قصادها ونقطة دائرتها . تؤيد ذلك كلمة ملك في الانكليزية فان معناها الاصلي الرجل المقتدر " . انتهى كلام كارليل وهو من المبرزين في التأليف والفلسفة المعروفي المقام في امة الانكليز

ولا يبعد رأي كارليل عن الصواب فان الانتخاب كان صفة الملك الاصلية ثم صار وراثياً . ففي دولة الاسلام كانت الخلافة اولاً برأي الامة والامر بينهم شورى واول من اوصى بها لابنه معاوية بعد ما توالى على عرشها خمسة منهم . وكذلك كانت دولة العبرانيين في ايام القضاة ولم تنشإِ السلالة الملكية الى ايام داود النبي بعد تنظيم الامة بخمس مئة سنة وقس على ذلك اليونان والرومان في بداية نشأتهم . والملك الانتخابي اقرب الى الحق والطبع من الوراثي . ولكن الوراثي اميل للتغلب في التاريخ

والدين كالسياسة بالنسبة الى طبيعة الانسان الروحية. وقد بيّن العلاّمة كيزو في خطبه " تاريخ التمدن الاوربي " التي تلاها امام المجمع الفرنسوي سنة ١٨٢٨ نشأة الدين قال " ان في الطبيعة البشرية وفي معاد البشر مسائل حلها غريب عن هذا العالم ومتعلق بامور غريبة عن العالم المحسوس تقلق نفس الانسان وتعذبها عذاباً شديداً . . . وان تمييز الخير من الشر ووجوب فعل الخير وترك الشر قواعد يجدها الانسان في نفس طبيعته كما يجد قواعد المنطق

ومبادئها مؤسسة فيهِ كما انهُ من دأبهِ السلوك بها مدة حياتهِ الحاضرة . فالمسائل العديدة التي في طبيعتنا من جهة وضرورة البحث عن اصل الاخلاق الادبية من جهة اخرى هما ينابيع الديانة بالتأكيد". وفي ذلك اذا اعتبرناهُ ما يثبت فطرية الدين في الانسان ولذلك اعتبر حيواناً دينياً . فتركهُ الدين خروج عن منهج الطبع ومنافاة للمعهود منهُ في كل اجيالهِ

والخلاصة ان الداعي للسلطة السياسية ميل الانسان الفطري الى الاجتماع . وموجب التدين طبيعتهُ الروحية . ولما كانت الطبيعة الروحية القائمة على الخصوص بالعواطف القلبية جزءًا حقيقياً من الاقنوم الانساني الذي من شأنهِ الميل الى النظام في كل اعمالهِ نشأت السلطة الروحية المرافقة الانسانية في مراحلها التاريخية كالسلطة الزمنية . ولما كان موضوع الاثنتين الانسان كثرت نقط التماس والتقاطع في خطوطهما . وعن ذلك نشأت الفصول الآتية التي يمثلها الكاهن نائب الدين والملك نائب السياسة . وقد رأيت جميع اعمالها التمثيلية محصورة في اربعة فصول

الاوَّل في سيادة الكاهن على الملك

الثاني في سيادة الملك على الكاهن

الثالث في اتحاد الملك والكاهن

الرابع في انفصالها كلّ عن الآخر

في سيادة الكاهن على الملك

لدى رفع الستار عن المشهد التاريخي ظهر الكاهن متشحاً بالعظمة والجلال جالساً في اعلى ذرى الفخامة والمجد وبجانبهِ اخوهُ الصغير — الملك — يرمقهُ بعين المهابة والتوقير ولسان حالهِ يقول "هل لي ان ابلغ منزلة اخي في المستقبل" وكيفية وجودهما كانت كما يأتي :
ان اقدم التواريخ المكتتبة عن اصل الجنس البشري ينبئنا انهُ كان في الاصل مؤلفاً من عائلة واحدة اعضاؤُها ثمانية والدان وثلاثة اخوة ونساؤُهم . وكان الوالد — نوح — كاهن العائلة وملكها فكان الملك والكهنوت مجتمعين في شخص واحد . وقبل موتهِ قلَّد كلاً من اولادهِ وظيفة خاصة . فقلد ساماً الكهنوت لانهُ الاكبر . ويافث الملك . وحاماً بالخضوع لهما . وقد تضمنت ذلك نبوتهُ الشهيرة وهي

"مبارك الرب اله سام" اشارة الى انهُ كاهن
"ليفتح الرب ليافث فيسكن في مساكن سام" " " ملك
"وليكن كنعان عبداً لهم" " " خاضع لهما
} تكوين ٩ : ٢٦

فهنا سام وحام ويافث نواب الجنس البشري . فقد انقسم الجنس الى ثلاث فئات خدَمة الدين . والحكام . والرعية . وكانت ذريَّة سام منشأ الاديان كاليهوديَّة والاسلاميَّة والمسيحيَّة والبوذيَّة وذريَّة يافث منبت الدول الحاكمة الآن . ومع انها سُبقت ببعض الدول من سلالة سام كالكلدان والاشوريين ومن سلالة حام كالمصريين فقد فتح الله ليافث فغلبها جميعاً طبقاً لنبوة نوح . ومن ذريَّة يافث سكان اوربا واميركا والفرس والتتر وفيهم القوة الحاكمة

ثمَّ ان سيادة الدين على السياسة في العالم القديم امر تؤيدهُ كل التقاليد والآثار البشريَّة. ومن الدلائل على ذلك اننا لا نرى تقليد امة خالياً من الحاق اصلها بالآلهة فيستفاد من ذلك قدمية الفكر الديني وقدمية السيادة الدينية في المجتمع الانساني . ومنها سطوة رهط الدين في بدء التاريخ على الدوائر السياسية فقد كان مجمع مفكيتون يدير دفة السياسة اليونانية. ومنها تديُّن اقدم الملوك المعروفين وادعاؤهم بالمناجاة الروحية قبل الحرب وبعدها ونسبتهم فوزهم الى العناية الالهية كما هو واضح في آثار الاشوريين والعبرانيين . ومنها استثناء الكهنة في اقدم الدول مما فرض على الرعية . فاننا نقرأ في التوراة انهُ لما امحلت ارض مصر وعضت الناس انياب المجاعة اتوا الى يوسف وباعوهُ اراضيهم لاجل الخبز الاَّ الكهنة فكانت اعاناتهم مما فرض على الملك وبقيت اراضيهم لهم . قال الاستاذ بورتر في تاريخهِ النهج القويم " ان الطبقة الاولى بين المصريين هي الكهنة الذين كانت صولتهم على الناس عظيمة جدًّا . وكانت لهم امتيازات كثيرة . وكان الملك احياناً يجعل نفسهُ منهم وعيَّن لهم ثلث ارض مصر فملكوهُ بلا إتاوة ولهم من الخزانة الملكية رواتب فوق ذلك " . وجاء في التوراة ان يوسف لما رقي الى ذرى المجد وجلس بجانب فرعون كان من مظاهر اكرامهِ تزويجهُ باسنات بنت فوطي فارع كاهن اون . وجاء في النهج القويم ان كهنة مصر اخبروا هيرودوتس ان دولة من الالهة ملكت مصر قروناً كثيرة قبل ايام مينيس

ولا يخفى على كل من قرأ التاريخ اليوناني ما كان لمعبد دلفي من السلطة على افكار اليونان . فلم يكونوا يعقدون او يحلون الاَّ بحسب ايعازهِ ولم يجرأوا على تكذيب نبواتهِ المبهمة بل كانوا يؤولونها بحسب الاحوال حرصاً على شرف الآلهة . كل ذلك من الامارات التي ترجح سيادة الدين قديماً . وهكذا كان الحال في بدء الدولة الرومانيَّة والعبرانيَّة والاسلاميَّة وغيرها من الامم العظام . وكل من قرأ التاريخ يرى ان سيادة الدين هي الصفة الاصلية للمجتمع الانساني . وذلك من مؤيدات القول بغريزيَّة الدين في الطبع البشري . ولما كان

الملك ينتخب انتخاباً في الغالب كان ينصَّب باحتفالٍ ديني ويلتمس من عالم الآلهة اطالة ايامهِ ونجاح ملكهِ فكان خضوعهُ للكاهن مما لا بدَّ منهُ

في سيادة الملك على الكاهن

حدثت في هذا الفصل معارك هائلة بين الكاهن والملك انتهت بسيادة الملك على الكاهن . رأيناهما في الفصل الاول اخوين ودودين اتفقا على خدمة الانسانية ونراهما في الفصل الثاني عدوين لدودين يعملان على دمارها . فقد خلف اتحادهما الشقاق وسلامهما الخصام . وشرح ذلك كان على ما يأتي : توفي سام ويافث وتوارثت انسال كلٍ منهما ما كان لهُ من الخصائص والمزايا . وورث بنو حام الخضوع لها وامتثال اوامرهما في الارضيات والسمويات . على ان الجنس البشري لا يميل الى السكون وحقاً انهُ لا سكون في عالم الهيولى وذلك ثابت من الطبيعيات . فالزوابع والاعاصير انما هي مظاهر شديدة لحركة الدقائق المادية المستمرَّة . والثورات والحروب والانقلابات السياسية والاجتماعية اعراض الحركة البشرية في مشهد الدين والسياسة

قد اتصف سام — الكاهن — في البداية بالطهر والعفاف اللائقين بمنزلتهِ السامية . على ان الفساد ظهر سريعاً في نسلهِ فشرعوا يحيدون عن سواء السبيل واتخذوا منزلتهم وسيلة لاحراز مشتهياتهم . فاضحت دائرة الدين عش الدعارة ووكر الباطل بعد ان كانت منبت الصلاح ومنبعث الهدى وقد ربا فسادهم حتى اتصل بعالم الآلهة . فنسب اليونان الى الهتهم الادواء الادبية المتفشية في البشر كالغش والحسد والسرقة . وامست عباداتهم وهياكلهم مغرس الغي ففي هيكل الاهة الحب في افسس كانت ثلاثة آلاف من العذارى حابساتٍ انفسهنَّ لارتكاب المنكر ارضاء لتلك الالاهة

ومع ان الشعب اطلع على معايب الكهنة وفظائعهم لم يجرأ على التنديد بها حفظاً لكرامتهم ورهبةً من غضبهم . ويندر ان يتجاسر العبد على انكار ما يأتيهِ سيدهُ ولو كان من شر المنكرات فظل الرئيس الديني مكرماً لدى العامة ولو خلا من الفضائل الشخصية . ومن المعلوم ان اشتغال الرعية بواجباتها اليومية وافتقارها الى الكهنة في امور كثيرة وتباينها ذكاء وارتقاء وتعسُّر جمع كلمتها الى غير ذلك من الاسباب تضطرها الى السكوت عن نقائص رؤسائها الروحيين وتثبط عزائمها عن تفنيدها

على ان رقيب الكاهن الجريء هو الملك وقد بلغ رشدهُ في الطور الثاني من اطوار العمران وعلم قدر نفسهِ ونسبتهُ الى الهيئة الاجتماعية . ورسخت في ساحة الملك قدمهُ واعتزت

نفسهُ بما الفهُ من خضوع الناس لهُ وعملهم باوامرهِ . فاصبح طوداً راسخاً لا تزعزعهُ رياح الاوهام والتخرُّصات . وقد سمت مداركهُ واتسع نطاق اختبارهِ لاشتغالهِ بالمصالح العامَّة وفهم ان اخاهُ الكاهن الرفيع الشان ليس الاَّ احد افراد رعيتهِ المؤْتمرين بامرهِ . فلما رأى منهُ من ضروب المنكرات ما لا يحسن السكوت عليهِ حقَّرهُ باطناً ثم كاشفهُ بما يكنُّهُ من نحوهِ وانذرهُ بسوءِ المصير اذا لم يعتبر الشرائع المدنية . فذهل الكاهن من تلك الجسارة التي لم يعهدها في اخيهِ الصغير . فاقام عليهِ الحجَّة بقحة خارقة ادهشت الجمهور . فلم يعبأ هذا بهِ بل عوَّل على التضييق عليهِ فزاد الكاهن هياجاً واستصرخ العوام واستنجد العجائز متشبثاً بالتقاليد القديمة ولما يئس من كل الوسائل لجأ الى الحرم واللعنات وانذر الملك بالويل والثبور وعظائم الامور ولم يلقِ سلاحهُ حتى ادهش اهل الارض والسماء بما اثارهُ من نقيع المعارك الدمويَّة التي يشيب لها الولدان . فوضح للجمهور انهُ لا اردأ من روساء الدين اذا فسدوا . ومن هنا نشأ الكفر وصار يهدّد دولة الدين بالانقلاب

ان التنازع بين الدين والسياسة يشغل الدائرة الوسعى في مشهد التاريخ العام وهو من اقدم حوادث العمران وما زالت نيرانهُ تستعر الى هذه الساعة . وقد كان علَّة ما لا يحصى من نكبات الانسانية وارزائها . وكأني بوقائعها ملازمة الجنس البشري في رحلاتهِ منذ ابتداء العالم الى الآن . جاء في تاريخ هيرودوتس "ان مينيس اول ملوك الدولة الاولى المصرية ادخل في البلاد عوائد جديدة وابطل العوائد القديمة فعظم ذلك على المصريين فلعنهُ بعض من خلفوهُ كأنهُ جلب غضب الالهة على المملكة" . قال الاستاذ بورتر معقباً على ذلك . "ولعل العلة الصحيحة انهُ رقَّى شأن نفسهِ وحطَّ شأن الكهنة شيئاً"

وتاريخ العصور المظلمة مشحون بصور النضال الطويل بين روساء الدين والحكّام الزمنيين واذا بحثنا فيهِ رأيناهُ محصوراً في كبرياء الاولين وعنفوان الآخرين وتعارض اطماع الفريقين وجوهرهُ العام حبُّ الرئاسة . فاصطلت بين الفريقين نيران الحروب التي اودت بسعادة الجمهور وألصقت بالتاريخ البشري عاراً لا يمحى واجرت في اقطار اوربا انهاراً من الدماء الزكية . فاصبح التاريخ من موت شارلمان الى ختام الفتن الدينية في المانيا مشهداً تتفطَّر لهُ الاكباد . وكان الجمهور العوبة تتداولها ايدي الفريقين فاذا قام الملك على الكاهن فعدتهُ الجمهور واذا ثار هذا على الكاهن تسلَّح بالجمهور فقد وقف الجمهور نفسهُ للانسياق برياح الاهواء بينهما

اما نتائج تلك الملاحم فكانت في البداية جارية على الناموس الطبيعي العام — الفوز حليف القوَّة — فحين تكون القوَّة في جانب الكاهن يغلب الملك والضد بالضد . على انَّ من تدبر

التاريخ بعين نقّادة رآهُ جارياً نحو نقطة معينة . فاذا حال دون وصولهِ اليها حائل يدور حولهُ ويتجه نحو تلك النقطة كأنهُ مقودٌ بيدٍ عاقلة

ويمكننا اتخاذ وقائع البابويَّة مع ملوك اوربا مثالاً لذلك (لان للبابويَّة اكمل مثال للنظام الديني القانوني) ولاسيما لما رقي غريغوريوس السابع عرش الحبريَّة فانهُ قصد اخضاع ملوك اوربا قائلاً ان الله رمز بالنورين العظيمين المذكورين في بدء الخليقة الى صاحبي المشهد التاريخي الكاهن والملك فاوجب حفظ النسبة بينهما بحيث يكون الكاهن شمس الهيئة الاجتماعية ومصدر سلطة الملك كما ان الشمس مصدر نور القمر وحرارتهِ. ففرض على الملوك فروضاً غريبة ولما هبَّ هنري الرابع ملك المانيا لمقاومتهِ وجد نفسهُ "كناطحٍ صخرة يوماً ليوهنها". فحرمهُ البابا وافتى بخلعهِ فخرجت عليهِ الرعيَّة واضطر ان يقصد البابا صاغراً ليسترحمهُ فوقف على بابهِ في قلعة كنوسا حافياً مكشوف الراس ثلاثة ايام بلياليها في ابرد ايام الشتاء . وما زالت البابويَّة تتعاظم حتى بلغت اسمى ذراها في انوشنسيوس الثالث في ختام القرن الثاني عشر. فعزل ملك انكلترا سنة ١٢٠٨ وحرم ملك فرنسا سنة ١٢٠٩ وعزل امبراطور المانيا سنة ١٢١٥ ولكن

اذا تمَّ امرٌ بدا نقصهُ توقَّع زوالاً اذا قيل تمّ

واول ظواهر الضعف اهانة فيليب الرابع بونيفاشيوس الثامن ونقل الكرسي البابوي الى افنيون وهو المسمى عندهم بالسبي البابلي لانهُ استمر سبعين سنة كسبي اليهود الى بابل. ومن ثمَّ توالت النكبات على البابويَّة فظلت سلطتها الزمنية في هبوط حتى هجم غاريبلدي على رومية في ٢٠ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٧٠ وخلع البابا من الحكم الزمني . ومن الممكن اعتبار سقوط رومية خاتمة قانونية للمنازعات بين الكاهن والملك على السلطة الزمنية مدة تنيف عن خمسة الاف سنة

ان عواقب المنازعات المشار اليها وخيمة على الهيئة الاجتماعيَّة في كل زمان ومكان كما يتضح من كل التواريخ . فان خصومة اهالي كرَّا ومدينة دلفي — مقرّ الوحي اليوناني — اضرمت نيران "الحروب المقدسة" الاولى والثانية وبها تقطعت اوصال الامة اليونانية باسرها واعدَّت للسقوط امام فيليب المكدوني سقوطاً ابدياً فقوَّضت دعائم مجدها . هذا مثال من التاريخ القديم اما في الحديث فقد كان تعرض رجال الدين لمصالح الممالك الالمانية منذ انقسام مملكة شارلمان سبباً لتأخيرها عن اخواتها من ممالك الغرب اجيالاً طوالاً . ولما تخلصت منهُ ابرزت من آيات القوة والنشاط ما ادهش اوربا والعالم باسرهِ . ولا يخفى على متصفح التاريخ ما نشأ عن معارضة الكهنة سير المدنية من النوازل الفادحات . هذه افعالهم مع بطرس الاكبر المصلح الشهير وهو اجل مثال للملكية الناهضة فانهم لم يكفوا عن مقاومتهِ حتى

آل الامر الى اعدام ولي عهده الكسيس الذي والاه ضد ابيهِ المصلح العظيم . وهكذا فتن الالتروفونتان في المانيا ضد الوحدة الالمانية التي اقلقت راحة الحكومة . ولولم تكن يد بسمارك قابضة على زمام الامور لنجح الخصوم وقوضوا دعائم اعظم الامبراطوريات في اوربا . ولم تحرز انكلترا المقام الرفيع في عالم الاداب والمدنية الأ بتخلصها العاجل من يد السلطة الدينية . وبعكس ذلك الدولة الاسبانية فقد امست في ادنى دركات الانحطاط بعد ما كانت سيدة الممالك وربة البحار . وقس على ذلك امبراطورية الصين وممالك الهند الوثنية . وقد توفرت في ايامنا الدلائل الحسية على اضرار الخرافات المتلبسة بالدين في احوال الامم وفي ذلك عبرة لاولي الالباب باحث عصري

تاريخ الجزار

لم يكتب احد عن مصر والشام والعراق الأ قال انها مهد العمران نشأت فيها الدول القديمة وقويت واستعزَّت وكان لاهاليها المقام الاسنى في كل مفخرة ثم اخنى عليها الدهر وانتابتها نوائب الايام فغادرتها على ما وجدناها عليهِ في اواسط القرن الماضي ليس فيها الأ آثار عظمتها السالفة من الانقاض والخرائب

وقد يقف الباحث الشرقي مدهوشاً من ارتقاء الاوربيين وهو يعلم انهم لم يكونوا شيئاً مذكوراً لما كان العمران ضارباً اطنابهُ في بلادهِ ويحسب ان جبلَّة الناس تغيَّرت والاَّ لوجب ان يبقى السابقون سابقين في مضمار العمران لان ناموس الارتقاء يقضي بذلك ولكنهُ اذا علم ما حلَّ بالشرق منذ خمسة عشر قرناً الى الآن ولاسيما في القرن الاخير والذي قبلهُ انجلت لهُ اسباب هذا الانحطاط وعجب من مرونة الطبع البشري حتى يحتمل ما احتمل من الضغط ومن شدَّة تمسك الناس باهداب الحياة حتى لم ينقرضوا مع ما نزل بهم من النوازل

وصفنا في العام الماضي بعض ما حلَّ بسكان القطر المصري في آخر عهد المماليك ونحن واصفون الآن بعض ما حلَّ بسكان القطر السوري في نحو ذلك الوقت على يد والٍ من ولاتهِ اسمهُ احمد باشا الجزار اثباتاً لما قدمنا من ان عوامل التخريب بقيت تفعل في القطرين الى عهد قريب ولذلك لا نعجب اذا رأينا الاوربيين سبقونا بمراحل لاننا بقينا حتى الامس في مرض عضال نتراوح بين الحياة والموت

احمد باشا الجزار ترجمهُ الجبرتي في تاريخهِ ولقبهُ " بالجناب المكرَّم والمشير المفخم الوزير

الكبير والدستور الشهير" كما كانت الدولة العلية تلقب وزراءها ولو كانوا من احقر الناس اصلاً وافسدهم سيرة وسريرة . وقال ان اصلهُ من بلاد البشناق وخدم عند علي باشا حكيم وحضر معهُ الى مصر في ولايتهِ الثانية سنة ١١٧١ هـ فتشوَّقت نفسهُ الى الحج واستأذن مخدومهُ فأذن لهُ في ذلك واوصى عليهِ امير الحج اذ ذاك صالح بك القاسمي فاخذهُ معهُ واكرمهُ وواساهُ رعاية لعلي باشا ورجع معهُ فوجد مخدومهُ قد انفصل عن ولاية مصر وسافر الى الديار الروسية ووصل نعيهُ بعد اربعة اشهر من ذهابهِ فاستمرَّ المترجم في مصر وتزيَّا بزي المصريين وخدم عبد الله بك تابع علي بك بلوط وتعلم الفروسية على طريق الاجناد المصرية. وارسل علي بك عبد الله بك بتجريدة الى عرب البحيرة فقتلوهُ فرجع المترجم مع باقي رجالهِ الى القاهرة فقلدهُ علي بك كشوفية البحيرة وقال لهُ ارجع الى الذين قتلوا استاذك وخذ بثارهِ فذهب اليهم وخادعهم وجمعهم في مكان وقتلهم وهم نيف وسبعون كبيراً ومن ذلك لقّب بالجزار"..

ثم ذكر ان علي بك طلب من الجزار ان يعاونهُ على الغدر بصالح بك فاوجس شرًّا وتنكَّر وخرج من مصر هاربًا في شكل رجل جزائرلي ومضى الى بلاد الروم ثم عاد الى البحيرة واقام مع عرب المنادي وتزوَّج هناك ثم سار الى بلاد الشام واشتهر امرهُ في تلك النواحي وقُلِّد الوزارة واقام في حصن عكاء وعمَّر اسوارها وقلاعها واتخذ لهُ جندًا كثيفًا واستكثر من شراء المماليك وحارب جبل الدروز مرارًا وغنم منهم اموالاً عظيمة وضرب عليهم وعلى غيرهم الضرائب وجُبيت اليهِ الاموال من كل ناحية حتى ملأ الخزائن وكنز الكنوز وصار يصانع اهل الدولة ورجال السلطة ويتابع ارسال الهدايا والاموال وتقلد ولاية بلاد الشام وولى عليها نوَّابًا وحكامًا وطلع بالحج الشامي مرارًا وعاقب على الذنب الصغير بالقتل والحبس والتمثيل وقطع الآذان والاطراف ولم يغفر زلة عالم لعلمهِ او ذي جاهٍ لوجاهتهِ وسلب النعم عن كثيرين من ذوي النعم واستصفى اموالهم ومات في سجونهِ ما لا يحصى من الاعيان والعلماء . انتهى ملخصًا

وقد جرى الجبرتي على خطتهِ وانصافهِ من ذكر الحسنات والسيئات حتى كأنهُ مؤلف عصري يكتب الآن في حاضرة مملكة من الممالك الاوربية لا في بلاد مصر ولا في عهد المماليك

وذكر الشيخ طنوس الشدياق في تاريخ لبنان سنة ١٧٧٠ ان فيها قدم الى الامير يوسف الشهابي والي جبل لبنان رجل بشناقي يسمَّى احمد الجزار هاربًا من علي بك والي مصر فرحَّب بهِ الامير واكرمهُ وابقاهُ عندهُ في دير القمر اياماً ثم بعثهُ الى بيروت ورتَّب لهُ نفقة من كمركها فاقام في المدينة اياماً ثم سار الى دمشق وخدم واليها عثمان باشا . ثم قدم مدبر عثمان

باشا الى بيروت بعسكر كبير ومعهُ الجزار فاختار الامير يوسف ان يجعل الجزار متسلماً من قبلهِ في بيروت وان تبقى عندهُ طائفة المغاربة فحذّرهُ المدبر من عاقبة امرهِ وبقي الجزار متسلماً في بيروت وعاد المدبر بعسكرهِ الى دمشق والامير يوسف الى دير القمر . ولم تطل المدة حتى خرج الجزار على الامير يوسف وشرع في عمارة السور المتهدم وطفق يهيئ الميرة وآلات الحرب للحصار ويمنع اهل البلاد من الدخول الى المدينة ولا يدع شيئاً يخرج منها . ولما بلغ الامير ذلك ثبت لهُ عصيانهُ فجمع عسكراً واتى اليهِ قاصداً اخراجهُ من بيروت فنزل في بعبدا وجعل يراسلهُ ويذكر الصنيع الذي اصطنعهُ معهُ . فطلب الجزار الاجتماع بالامير وكتب اليهِ ان يحضر بنفر قليل الى قرب المدينة ليخرج اليهِ ويخاطبهُ مشافهةً فحضر الى المصيطبة قرب المدينة وخرج الجزار باصحابهِ لمقابلتهِ واظهر لهُ التواضع والتلطُّف واقنعهُ انهُ لا يروم الخروج عن طاعتهِ واستماح منهُ ان يمهلهُ اربعين يوماً فيخرج من المدينة ويسلمها لهُ . فاغترَّ الامير بذلك واجاب سؤال الجزار وعاد راجعاً الى دير القمر فاخذ الجزار يحصن بيروت حتى اذا مضت الاربعون يوماً جاهر بالعصيان . فاستعان عليهِ الامير بظاهر العمر والسفن الروسية الحربيَّة التي كانت في بحر الروم تحت امرهِ فحاصرتها السفن برًّا وبحرًا واطلقت عليها المدافع نهاراً وليلاً ودام الحصار اربعة اشهر واخيرًا تم الصلح على ان يخرج الجزار منها برجالهِ فعادت للامير يوسف

واشار الامير حيدر الشهابي في تاريخهِ الكبير الى اول مجيء الجزار بقولهِ وفي هذه السنة (١٧٧١) حضر الى دير القمر احمد بك الجزار ومعهُ مملوكهُ سليم وعبده ابو الموت لاغير فاقام اياماً واكرمهُ الامير يوسف وارسلهُ الى بيروت فاقام بها اياماً وتوجه الى دمشق . ثم حضر ثانية مع الوالي خليل باشا ومعهما الف فارس ومدافع وزنبركات فالتقاهم الامير يوسف وجمع عساكر بلادهِ وساروا معهم الى حصار صيداء . وكأنهُ كتب وهو يخشى صولة الجزار فلم يذكر شيئاً مما ذكرهُ غيرهُ عن كيفية اتصالهِ بالامير يوسف

واسهب الدكتور ميخائيل مشاقه في كلامهِ على الجزار واستبدادهِ قال ما خلاصتهُ

ان احمد باشا الجزار اصلهُ من البشناق حضر الى مصر وخدم امراءها ثم هرب الى بلاد الشام واتى دير القمر في لبنان ولم يكن فيها وقتئذٍ منزل للغرباء المسافرين سوى القهاوي فنزل في قهوة الميدان التي يطلُّ عليها مقعد الامير يوسف الشهابي الذي كان حاكم لبنان حينئذٍ فكان ينظر الجزار جالساً في القهوة وسأل عنهُ فأُخبر انهُ غريب من الاتراك يتكلم العربيَّة بلغة مصر . ثم رأى ان ليس عليهِ من الثياب ما يقيهِ من البرد وقيل لهُ انهُ باع ثيابهُ

ليشتري طعاماً فامر ان يطعموهُ من دارهِ ما دام في دير القمر

وكان مع الامير حينئذٍ الشيخ غندور الخوري فقال انهُ لو تيسر لهذا الرجل خدمة في السواحل يعيش منها ما صعد الى الجبل واشار على الامير ان يضمهُ اليهِ لعلهُ يستخدمهُ في بعض الشؤون . فاستصوب الامير هذا الرأي واستدعى الجزار وسألهُ عن سبب حضورهِ الى دير القمر فقال انهُ كان عند احد السناجق في مصر والمماليك لا يرضون ان يخدم سيدهم من ليس منهم لئلاَّ يفوز عليهم فاضطرَّ ان يترك مصر ويأتي بلاد الشام فلم يجد خدمةً لا عند الزيادنة ولا عند المتاولة ولا عند والي صيداء . فقال لهُ الامير اني ابقيك في خدمتي واذا رأيت منك الامانة والاهلية ارتفعت درجتك عندي . وامر لهُ بكسوة لائقة وسلاح وركوبة وقطع لهُ علوفة واعطاهُ مكاناً لسكناهُ

وكان امراء لبنان يصيفون في دير القمر ويشتون في مدينة بيروت واظهر الجزار من الشجاعة والمهارة في خدمة الامير يوسف ما استحق عليهِ المدح ففوض اليهِ ادارة الاحكام في مدينة بيروت وجعل اهالي بيروت يثنون عليهِ امام الامير فزادت ثقتهُ بهِ . وقال للامير ذات يوم ان اسوار بيروت قد تهدمت ونحن لا نأمن غدر الدولة بنا ولاسيما في فصل الشتاء حينما تكون مشتباً فيها فاذا غشينا مركب واحد في ظلمة الليل فيهِ مئتا رجل لم نستطع مقاومتهُ . ثم استأذن الامير في ترميم اسوار المدينة بتسخير اهاليها واهاليها البلاد المجاورة لها . فشكرهُ الامير على اخلاصهِ لهُ وحسن نظرهِ في العواقب واذن لهُ في ترميم الاسوار والحصون فبذل الهمة في ذلك وكان يراقب العمل بنفسهِ فاتمهُ في وقت وجيز . وسرَّ الامير بذلك وانعم عليهِ بزيادة رتبتهِ . وسرَّ الشيخ غندور الخوري باصابة رأيهِ فيهِ وهما لا يدريان ما وراء ذلك من البلاء

وكان رجال الدولة يرسلون مكاتباتهم مع رسل يسمونهم بالتتار وكان التتاري النشيط يصل من دمشق الى القسطنطينيَّة في اسبوع واحد ويرجع في مثلهِ . وكان هؤلاء التتار يمرون على مدينة بيروت في ذهابهم وايابهم فجعل الجزار يكرمهم ويحاسنهم ولاسيما اذا كانوا من مأموري الدولة اصحاب الوظائف العالية لانهم قد يكونون حائزين لرتب سامية اذا كان الامر الذي أُرسلوا فيهِ هاماً . وهو يتظاهر انهُ يفعل ذلك ليمدحوا الامير عند الوالي وفي باب الدولة فاشتهر بكرمهِ وحسن سياستهِ . ومرَّ بهِ احد القبوجيَّة ودار الحديث على احوال الولاية فاظهر الجزار الاستغراب من ان الدولة ترضى بان واليها يبقى محصوراً في مدينة صيداء كأنهُ لا يمتلك غيرها والولاية كلها خاضعة لرؤساء العشائر يتمتعون بخيراتها . فقال القبوجي

ان قهر رؤساء العشائر يقتضي حروباً كثيرة ونفقات طائلة والنتيجة لا توازي التعب والنفقة . فقال الجزار ان كانت الدولة تنعم على عبدها هذا بايالة صيداء فانا اقوم بهذا العمل وحدي ولا اكلفها الى شيء واول امر افعلهُ اني استخلص مدينة بيروت من حاكم الجبل وقد سبقت واصلحت اسوارها وحصنتها لهذه الغاية . فطلب منهُ التبوجي ان يكتب عريضة الى الباب العالي في هذا الشأن وهو يوصلها اليهِ ويسعى لهُ في اجابة سؤْلهِ . وكان كذلك فاتاهُ فرمان التولية وانتقل الى مدينة صيداء وصار سيدهُ الامير يوسف تحت امرهِ فاقرَّهُ على ولاية الجبل لكنهُ فصل بيروت عنهُ

وكان الشيخ ظاهر العمر قد استولى على عكاء وامتنع فيها وعصى على الدولة لكن خانهُ رجالهُ الاتراك فدارت الدائرة عليهِ وقتل هو واولادهُ كما جاء في تاريخهِ (انظر المقتطف المجلد ٢٨) وحالما فتحت عكاء انتقل الجزار اليها وصرف همتهُ الى تمهيد البلاد التي كان يتولاها الشيخ ظاهر العمر والى تحصين عكاء حتى يأمن بوائق الايام . واكثر من حشد الجند من البشناق والارناؤوط والاكراد وقرَّب اليهِ احد مشايخ الاكراد واسمهُ الشيخ طاها وكانوا يعتقدون ولايتهُ ويقول غيرهم انهُ يزيدي يعبد الشيطان

ورأى ان الامر لا يستقيم لهُ ما لم يلقِ الفتنة بين مشايخ البلاد ففتن بين مشايخ بلاد بشارة والشقيف وبين الامير يوسف الشهابي امير لبنان لكي يضعف الفريقين . فشبَّت الحروب بينهم الى ان ضعف شأن المشايخ ثم جهَّز للاجهاز عليهم فحاربوهُ في معارك كثيرة الى ان اصيب كبيرهم الشيخ نصيف النصَّار برصاصة ذهبت بروحهِ فتبدَّد شمل اتباعهِ وهرب اكثر المشايخ ودخلت عساكر الجزار البلاد وعاثت فيها فساداً فخضعت لهُ خضوع الضعيف الذليل. وكان يجهل مقدار الاموال الاميرية التي يمكن جبايتها من البلاد كل سنة لان مشايخها كانوا يجبونها ولا يؤَدون للدولة الاَّ النزر اليسير منها فاعطى التزامها لابرهيم مشاقة وارسل معهُ رجلاً آخر مثل والٍ عليها فاحسن ادارتها حتى صلحت احوالها وتوفَّرت اموالها لكن رجال الجزار ظلوا يتأثرون الفارين منها ويفتكون بالذين يقعون في ايديهم واتفق ذات يوم ان ابرهيم مشاقه كان آتياً لمقابلة الجزار فرأى نحو اربعين رجلاً من الفارين وقد قُبض عليهم وسيقوا الى القتل على اسلوب تقشعر من ذكرهِ الابدان ألا وهو الموت على الخازوق — فظاعة لم تصل الوحوش اليها . وكان اعوان الجزار وهم من اتباع الشيخ طاها قد قتلوا ستة وثلاثين منهم على هذا النمط وبقي اربعة فطلب اليهم ان يكفُّوا عن قتلهم الى ان يطلب العفو عنهم فاجابوهُ الى طلبهِ لانهم كانوا يعرفون منزلتهُ عند الجزار . وكان الجزار جالساً في باب السراي

فدنا ابرهيم مشاقه منهُ وقصَّ عليهِ ما رأى وتوسل اليهِ ان يعفو عن الرجال الاربعة الباقين وهو يفتديهم بالمال فعفا عنهم وامر ان يسلموا لهُ . ولما أتى بهم اليهِ اخبرهم بعفو الجزار عنهم وامرهم ان يذهبوا الى بيوتهم مطمئنين ويكونوا في طاعة الحكومة دائماً فقالوا انك انقذتنا من الموت فنحن عبيدك ونرجو ان تقبلنا في خدمتك فامر لهم بكسوة لانهم كانوا قد عرُّوا للقتل واخذهم معهُ الى صور وبلاد بشاره

وحدث بعد ذلك ان نهض بعض المتعصبين لمشايخ البلاد وعزموا على الفتك بابرهيم مشاقه لتعود حكومة البلاد الى مشايخها واتى جماعة منهم وطلبوا مواجهتهُ فخرج اليهم وفيما هم يكلمونهُ هجم عليهِ واحد منهم وبيدهِ خنجر وطعنهُ بهِ وكان احد الرجال الاربعة حاضرًا فدخل بينهما واستلق الضربة فاصاب الخنجر صدرهُ ووقع قتيلاً مفتديًا ابرهيم مشاقه بنفسهِ جزاء صنيعهِ معهُ ومع رفاقهِ . واجتمع اعوان ابرهيم مشاقه حولهُ حالاً ودار الكفاح بينهم وبين الغادرين وانتشرت الثورة في البلاد كلها . وبلغ الجزار ذلك فبعث بالجنود من بشناق وارناؤوط واكراد للاقتصاص من الثائرين فقتلوا نحو ٣٠٠ منهم الى ان اخلدوا الى السكينة

ولما استتبَّ الامر للجزار في بلاد صفد وبلاد بشاره والشقيف وكل بلاد الساحل من حيفا الى بيروت وجه همهُ الى قهر جبل لبنان وكان فيهِ الامير يوسف وليُّ نعمتهِ فارهقهُ بالمطالب الكثيرة وطلب منهُ ان يتخلى عن اقليم الخروب واقليم التفاح وجبل الريحان واقليم جزين

وكان الامير يوسف وحشي الطباع وقد قتل اخاهُ الامير افندي وسمل عيني اخيهِ الامير سيد احمد وقتل خاليهِ الامير اسمعيل والامير بشيرًا فودَّ ان يتنازل عن الولاية حينئذٍ لما رآهُ من ارهاق الجزار لهُ لكنهُ خشي ان تعطى الولاية لاحد اقاربهِ فينتقم منهُ ولم يرَ احدًا يأتمنهُ الاَّ شابًا من الشهابيين اسمهُ الامير بشير فامرهُ ان يمضي الى الجزار ويعرض عليهِ مبلغًا من المال ليوليهُ على الجبل بدلاً منهُ

فقال لهُ الامير بشير اني فقير لا مال لي ولا رجال وربما يأمرني الجزار ان اعمل عملاً لا ترضاهُ وانا الآن محسوب مثل ابنك فاذا خدمت الجزار اصير مضطرًا ان يفعل ما يأمرني بهِ وقد يعطيني عسكرًا ويأمرني بضربك فكيف افعل حينئذٍ . فقال لهُ الامير يوسف لا اطلب منك الاَّ ان ترسل تخبرني بما يأمرك بهِ حتى اذا كان كما قلت افر من وجهك . والآن اعطيك عشرة فرسان من اخص اتباعي ليكونوا في خدمتك واعطيك ما يقوم بنفقتك من المال

فسار الامير بشير الى عكاء ولما وصل الى صور استقبلهُ ابرهيم مشاقة وانزلهُ في بيتهِ واكرمهُ غاية الاكرام وارسل معهُ احد اتباعهِ الى عكاء وكتب الى اصدقائهِ فيها الشيخ طاها

رئيس الاكراد وابناء السكروج وكان لهم منزلة رفيعة عند الجزار وفي يدهم ادارة الخزينة والمحاسبات وطلب منهم ان يهتموا بامره وطلب منهُ ان ينزل في بيت مشاقه في عكاء وكان ذلك بداءة اتصال عائلة مشاقه بالامراء الشهابيين

وقد اسهب الكولونل تشرشل والشيخ طنوس الشدياق في ذكر الاسباب التي دعت الامير يوسف الى التنازل عن حكومة الجبل للامير بشير ويظهر منها ان الجزار لم يكن ملوماً اكثر من الامير يوسف لان الامير يوسف مالأ اعداء الجزار عليهِ مراراً كثيرة . وبقي يناصبهُ العداء الى ان توفي اكثر انصاره واظهر لهُ اكابر البلاد الجفاء وجعل بنو جنبلاط ينفرون الناس منهُ ويشيعون عنهُ اخبار الوهن فرأى ان لا بدَّ لهُ من التنازل عن الولاية فنقل عيالهُ من دير القمر الى المتن ثم جمع اكابر البلاد وذكر لهم عجزهُ عن القيام بحقوق الولاية وما بينهُ وبين الجزار من العداء وطلب منهم ان يختاروا لهم والياً غيرهُ من الامراء الشهابيين فاختاروا الامير بشيراً ابن الامير قاسم عمر . قال الشيخ طنوس الشدياق ان الجزار كان يميل الى الامير بشير ويرغب في تنصيبهِ والياً على الجبل ولهُ معهُ رسائل ودسائس في هذا الشأن فاحضرهُ الامير يوسف واشار عليهِ ان يتوجه الى الجزار ويتشح بخلعة الولاية على البلاد وكان عمرهُ احدى وعشرين . قيل انهُ لما قال لهُ الامير يوسف انزل يا ابني الى عكاء وتولَّ مكاني اجابهُ اني اخاف ان انزل ابنك واطلع ابن الجزار . اما الكولونل تشرشل فقال ان عمر الامير بشير كان حينئذٍ اربعاً وعشرين سنة وان الجزار دهش من حسن طلعتهِ وخلع عليهِ خلعة الولاية وارسل معهُ الفين من المغاربة والارناؤوط وحثهُ على طرد الامير يوسف من البلاد

وقال الدكتور مشاقه ان الامير بشير عاد الى صور من عكاء وارسل البشائر الى الجبل بتفويض احكامهِ اليهِ وارسل خبراً الى الامير يوسف انهُ قادم الى دير القمر بعد يومين . ولما وصلها لاقاهُ وجوه البلاد القريبة وقدموا لهُ الطاعة واخبروهُ عن قيام الامير يوسف من امامهِ فاستراح يوماً وارسل اخبر الامير يوسف انهُ مأمور باقتفاء اثرهِ ولكنهُ سيتئد في اتباعهِ حتى لا يدهمهُ بعساكرهِ . ثم سار وراءهُ حتى اذا وصل الى مضيق بين الجبال انهال عليهِ الرصاص كالمطر واذا الامير يوسف ورجالهُ كامنون لهُ هناك فاغتاظ من هذا الغدر وكان من اشجع رجال عصرهِ واعرفهم بابواب الحرب فامر رجالهُ بالهجوم على رجال الامير يوسف وسار هو في مقدمتهم فدارت الدائرة على الامير يوسف ورجالهِ فانهزم والامير بشير يقتفي اثرهُ الى ان خرج من حدود لبنان وعاد الامير بشير الى دير القمر منصوراً وارسل اخبر

الجزار بما حدث وجمع الاموال الاميرية وبعث بها اليهِ فسرَّ الجزار بنشاطهِ وامانتهِ

ومرَّت الايام والامير يوسف والامير بشير يتناظران على ولاية الجبل و يتزايدان عند الجزار وهو يولي من يعدهُ بالمبلغ الاكبر الى ان نزل الامير يوسف الى عكاء ومعهُ الشيخ غندور الخوري فرحَّب الجزار بهما اولاً ثم اودعهما السجن وكبلهما بالقيود وامر بشنقهما. قال الشيخ طنوس الشدياق انهُ فعل ذلك اجابةً لطلب الامير بشير لانهُ كتب اليهِ ان الفتن لا تزال قائمة في البلاد بدسائس الامير يوسف ومدبرهِ الشيخ غندور الخوري فكتب الى نائبهِ في عكاء (لانهُ كان ذاهباً الى الحج) ان يشنق الامير يوسف ومدبرهُ بلا مراجعة ثم سكن غضبهُ وندم على صدور امرهِ فكتب حالاً الى نائبهِ المذكور الَّا يشنقهما و بلغهُ الامر الثاني قبلما شنقهما لكنهُ اخفاهُ باشارة ابن السكروج عدو الشيخ غندور فاخذ النائب الامير يوسف والشيخ غندورًا الى المشنقة فشنق الامير واما الشيخ غندور فمات خوفًا

اما الدكتور ميخائيل مشاقه فذكر رواية اخرى وهي ان الجزار كان يحاصر قلعة سانور وكان في السجن مع الامير يوسف رجل اسمهُ ابرهيم عزَّام وقد سجنهُ الجزار لا لذنب بل لانهُ فرض عليهِ غرامة كبيرة فلم يستطع دفعها وكان لهُ ولد اسمهُ خليل في خدمة الجزار في استلام الذخائر الحربية. وامر الجزار بلغم القلعة فلما اشتعل اللغم ارتد على العسكر فقتل كثيرين منهُ فكتب خليل عزام الى ابيهِ في السجن يخبرهُ بذلك بحروف اصطلاحية بينهما ودس الكتابة في رغيف خبز فعثر السجان عليها وارسلها الى الجزار فسلمها الى الكتَّاب فقرأُوها لهُ واذا هو يبشر اباهُ بما حدث في سانور ويقول لهُ ان يبشر الامير يوسف بذلك لعلَّهُ يكون الوالي على عكاء بعد الجزار فلما وقف الجزار على مضمون الكتابة امر بشنق الامير يوسف والشيخ غندور وابرهيم عزام وولدهِ خليل فشنقوا الاربعة

ثم استطرد الدكتور مشاقة الى وصف اخلاق الجزار واعمالهِ فقال انهُ كان في اول امرهِ يتعاطى المسكرات وكان اقل شرًّا مما صار اليهِ بعد ان تاب عنها . ولكنهُ مع قبح اعمالهِ كان يساوي بين علماء المسلمين وقسوس النصارى وحاخامات اليهود وعقال الدروز فيسجن الجميع سواء و يعذب الجميع على حدٍ سوى ولا ذنب لهم غير توقفهم عن دفع ما يطلبهُ منهم من الاموال ولو كانوا لا يملكون شيئًا

ثم ذكر حادثة من هذا القبيل لها علاقة بجدهِ ابرهيم مشاقه قال

لما اخذ ابرهيم مشاقه التزام بلاد بشارة ونشَّط اهل الزراعة كان بين الذين رغبوا فيها رجل اسمهُ موسى رزق فعثر هذا على دفينة قديمة من الذهب فاخذ جانباً منها و بذرهُ في اماكن

مختلفة فجعل الناس يلتقطونهُ وهو في جملتهم ووصل الخبر الى الجزار فارسل رجلاً وامرهُ ان يكتب اسماء كل الذين التقطوا شيئاً من ذلك الذهب وكان موسى رزق المشار اليهِ آخر من حضر والتقط الذهب واكتفى بالتفتيش عنهُ يوماً واحداً لكنهُ التقط اكثر من غيرهِ فكتب اسمهُ وارسل الاسماء كلها واوقع الشبهة على موسى رزق قائلاً انهُ لو كان محتاجاً الى الذهب لما اكتفى بالتفتيش عنهُ يوماً واحداً . فامر الجزار باحضارهِ واستنطاقهِ بالترغيب اولاً ثم بالترهيب فبقي مصرّاً على الانكار . وقال اهل الحسد ان هذا الرجل ينتمي الى ابرهيم مشاقة ولا بد ان يكونا قد وجدا الدفينة واقتسماها . والقوا هذا الكلام الى الجزار فقال اني اعرف صدق ابرهيم مشاقة وحسن تدبيرهِ فلا يتصرف هذا التصرف ومع ذلك لا وجه لاتهامهِ الآن فاذا ظهر ما يوجب اتهامهُ فعلنا ما يجب في امرهِ . وامر ان يسلّم موسى رزق الى طائفة من الاكراد لتعذيبهِ فاخذوا يعذبونهُ اولاً بضرب السياط ثم علقوهُ بيديهِ ورجليهِ وادارو وجههُ نحو الارض وجعلوا يضعون الاثقال على ظهرهِ . وبعد ذلك صاروا يحمون طاسات من الحديد ويضعونها على رأسهِ ويدخلون المسامير تحت اظافرهِ وكانوا كلما فرغوا من تعذيبهِ ينزلونهُ الى بئر عميقة قليلة الماء ليبيت فيها . ولما طال عليهِ العذاب وفرغ صبرهُ اعترف انهُ وجد الدفينة فبذّر جانباً منها واحضر الى بيتهِ جانباً وابقى بقيتها في مكانها لكنهُ ابى ان يدلهم عليها . فامر الجزار ان يحضروا الذهب الذي في بيتهِ ويكفّوا عن تعذيبهِ اياماً لعلهُ يؤخذ بالحسنى . ثم احضروا زوجتهُ لتنصحهُ فيقر وينجو من العذاب فاتت وجعلت تكلمهُ من فوق البئر وقام اناس في مكان لا تراهُ يسمعون كلامها فقالت لهُ انني استأذنت الجزار لكي اكلمك سرّاً فاذن لي ووعدني بكل خير ان انت قلت الحق ودللتهُ على مكان الدفينة فترحم نفسك وعيالك ولماذا لا تقر عن ابرهيم مشاقه الذي يقول جميع الناس انهُ شريكك وما هي منفعتك اذا بقيت على هذا الاصرار فانهُ يقتلك عذاباً ولا تستفيد شيئاً ولا نستفيد نحن

فقال لها ان هذه الدفينة لا يعلم مكانها الاّ الله وانا وليس لي فيها شريك لا ابرهيم مشاقه ولا غيرهُ ولا اعلم مقدارها بالتحقيق ولكنها وافرة جدّاً ولا يمكن ان ادلّ الجزار عليها لانهُ يستغني بها ويزيد ظلماً وجوراً

فاخبروا الجزار بذلك فاشتد حنقهُ عليهِ وامر ان يعودوا الى تعذيبهِ فربطوهُ واضرموا حولهُ النار فاختنق ومات

ومن اعمالهِ الوحشية انهُ امر ذات يوم بجمع ارباب الحرف والصنائع الذين في عكاء فجمعوهم في دارهِ ووقف هو في باب الدار وامر بتقديمهم اليهِ واحداً واحداً وكان ينظر الى

جبهة كلٍّ منهم ثم يصرفهُ او يبقيهِ فابقى نحو مئتين وثلاثين رجلاً مختلفي المذاهب والمراتب والصنائع وامر باخراجهم الى خارج المدينة في اواخر النهار وذبحهم من تقرهم على شاطئ البحر وتركهم هناك الى اليوم التالي حتى تأكل الوحوش كفافها منهم ثم يدفنوا . فساقهم رجالهُ الى حيث اشار وذبحوهم . واقفل باب عكاء حينئذٍ حتى لا يخرج احد منها واتفق ان فلاحاً من اهل القرى خرج من المدينة بعد ان اتمَّ الجزارون مجزرتهم وفتح الباب وكان راكباً على حمارهِ وطريقهُ على مكان المجزرة فنظر واذا واحد من المذبوحين يتحرك قليلاً فتقدم اليهِ فبطلت حركتهُ فناداهُ قائلاً اني نظرتك تتحرك فلا تخف لانني آتٍ لاسعافك لوجه الله. فاجابهُ الذبيح نعم انني باقٍ في قيد الحياة فنزل الفلاح عن حمارهِ وربط رقبتهُ واركبهُ على حمارهِ ومشى بهِ حتى اوصلهُ الى قريتهِ واخفاهُ في بيتهِ وخاط جرحهُ ونزل الى عكاء في اليوم التالي واشترى لهُ مرهماً وصار يدبرهُ حسب امكانهِ الى ان شفي . فقال لهُ لم يعد في الامكان بقاؤُك في هذه البلاد لئلا يدري الجزار بك فيقتلك ويقتلني . فشكرهُ الرجل على احسانهِ وطلب منهُ ان يرسلهُ الى دمشق فاركبهُ على دابتهِ وسار بهِ الى ان وصلا دمشق فتركهُ فيها وعاد الى قريتهِ بعد ان اعطاهُ قليلاً من النقود لينفقهُ على نفسهِ الى ان يجد لهُ عملاً يعيش منهُ . واسم هذا الذبيح ميخائيل الباشا من اقرباء الخواجات باشا سكان بيروت الآن

ودرى بعضهم بهذه الحادثة بعد سنين وجاء الجزار وقال لهُ ان ميخائيل الباشا الذي صدر امركم بذبحهِ لم يمت وهو الآن في مدينة صور يشتغل بنَّاءً ورقبتهُ محنيَّة الى الامام فاذا حسن في اعينكم فليصدر امركم باحضارهِ والفحص عن كيفية نجاتهِ وعن اسم الذي نجاهُ وعن الذي أمر بذبحهِ فلم يفعل حسب امركم

فقال لهُ الجزار ان كان الامر كما ذكرت فالرجل لم يكن يستحق الذبح فدبَّر الله واسطة لنجاتهِ وارسلك اليَّ لتكون بدلاً منهُ وامر بذبحهِ من نقرتهِ فذبحوهُ

ومنها انهُ كان للمعلم خليل عطية من اهالي دير القمر (الذي جرَّ ماء نهر الباروك الى سراي الشيخ بشير جانبلاط في المختارة وماء نهر الصفا الى سراي الامير بشير في بيت الدين) اربعة اخوة ذهب اثنان منهم الى مصر في تجارة لما فتحها الفرنسويون فلما وقف الانكليز لهم بالمرصاد توقفت التجارة فعاد اكثر ابناء بر الشام الى بلادهم وكان في جملتهم ابنا عطية وكاهن ماروني كان راجعاً من مدرسة رومية . فسافروا في مركب صغير قاصدين صيداء ومنعتهم الريح من الوصول اليها فدخل مركبهم مرفأ عكاء فأمر الجزار بالقبض على كل الذين في المركب وكانوا اكثر من اربعين نفساً ووضعهم في السجن . ووصل الخبر الى والد ابني عطية في دير القمر

فارسل ابنهُ الثالث بمبلغ من المال لكي يطعمهما ما داما في سجن الجزار وكان سجنهما قبوًا كبيرًا تحت دار الحريم بابهُ اسفل الدرج الذي يصعد بهِ الى دار الحريم والى مكان الخزينة وبرجها واتفق ذات يوم ان كان الاخ قادمًا بالطعام الى اخويهِ فرآهُ الجزار وسأل عنهُ فقيل لهُ انهُ اخو اثنين من المسجونين فأمر ان يسجنوهُ معهما

وتشكى السجّان من انهُ لم يبقَ عندهُ سلاسل لتقييد الذين يصدر الامر بتقييدهم فامرهُ الجزار ان يخنق كل الذين اتوا من مصر وغيرهم تتمة المئة ويطرحهم في البحر . والحال اتى الاكراد ومعهم الحمّالون وزنابيل الخوص واستصعبوا خنق اولئك المساكين فكانوا يضعون الواحد منهم في زنبيل ويكسرون سلسلة ظهرهِ بمطرقة كبيرة ويخيطون الزنبيل عليهِ ويحملونهُ الى البحر وكان اولاد عطية الثلاثة والكاهن الماروني في جملة الذين اماتوهم هذه الميتة الفظيعة لا لذنب اقترفوهُ بل لأن السجان كان محتاجًا الى قيودهم

وكان اولاد السكروج المشار اليهم آنفًا من اصدقاء ابرهيم مشاقه وكانوا يثقون بهِ ويعتمدون على رأيهِ . فتغيَّر الجزار عليهم واعتقلهم وطلب منهم اموالاً طائلة فاشار عليهم ابرهيم مشاقه بدفعها فتعهدوا بدفعها تدريجًا فرضي الجزار عنهم وارجعهم الى وظائفهم في الخزينة ولما اتموا دفع ما طلبهُ منهم اعتقلهم ثانية وطلب منهم اموالاً اخرى فاخبروا ابرهيم مشاقه بذلك وصمّموا على عدم الدفع لانهُ لم يبقَ عندهم شيءٌ . فكتب اليهم ابرهيم مشاقه ان يتعهدوا بدفع ما طلبهُ منهم ولا يغرروا بانفسهم وهو يدفع عنهم . ووصلهم كتابهُ فلم يستحسنوهُ واصرُّوا على عزمهم فامر الجزار بقتلهم فقتلوهم كلهم وجمعوا اوراقهم وقدموها اليهِ وكان بينهما كتاب ابرهيم مشاقه . وكان ابرهيم مشاقه قد اصيب بالحمَّى لما بلغهُ ما حلَّ بهم فحملوهُ من بلاد بشاره الى بيتهِ في مدينة صور . ولما وقف الجزار على كتابهِ ورأى فيهِ ان عندهُ ما يدفعهُ عن اولاد السكروج قال لم يضع علينا شيءٌ وارسل حالاً واستدعاهُ الى عكاء فوجدوهُ مريضًا جدًّا فقال انتظروهُ حتى يشفى واذا مات احضروا اولادهُ فمات وكان عمرهُ اثنتين واربعين سنة واكبر اولادهِ واسمهُ جرجس عمرهُ نحو عشرين سنة فاخذوهُ الى عكاء قبل ان يُدفن ابوهُ ولما وصلوا بهِ اليها اخذهُ الشيخ طاها الى بيتهِ ولم يضعهُ في السجن اكرامًا للمودَّة القديمة بينهُ وبين ابيهِ وقال لهُ ان المطلوب من اولاد السكروج خمس مئة الف غرش (وهي تساوي بمعاملة هذه الايام خمسين الف ليرة) وقد تعهَّد والدك في كتابهِ اليهم انهُ يدفعها عنهم فافندينا يطلب منك ان تدفع هذا المبلغ فيقرّك مكان ابيك ويكون نظرهُ عليك كما كان على ابيك . فاجاب ان والدي كان يعرف كيف يتصرَّف في جمع المال

المطلوب من املاكهِ ومقتنياتهِ وهو لم يترك لي نقوداً حتى ادفعها فامهلوني حتى ابيع ما تركهُ لي واقدم ثمنهُ الى خزينة افندينا . واخذوهُ لمواجهة الجزار فرآهُ صغير السن نحيف الجسم فشفق عليهِ وامر ان يؤخذ منهُ ثلثا المبلغ المطلوب فقط مقسطاً على ثمانية عشر شهراً ويوجَّه اليهِ التزام بلاد بشارة كابيهِ وامر بتلبيسهِ فروًا علامة الرضى عنهُ. فكتب صكاً على نفسهِ للخزينة بمال الالتزام وبالاقساط المشار اليها وعاد الى بيتهِ فاخذ يبيع من المواشي والمنقولات فباع الجمل بثلاثين غرشاً والنعجة مع حملها بخمسة غروش وجعل يدفع الاقساط في اوقاتها ولكنهُ لم يبع شيئاً من العقارات الثابتة كالبيوت والمخازن والدكاكين والاراضي والبساتين وكان ذلك سبباً لوقوعهِ ثانيةً وسلب نعمتهِ بالكلية كما سيجيء

وكان لابرهيم مشاقة شركة تجارية مع رجل دمشقي الاصل اسمهُ جرجس مرور (وهو والد الخواجه ميخائيل مرور الذي صار قنصل فرنسا في دمياط) وكان جرجس مرور هذا مقترنًا بابنة حنا عنحوري من كبراء دمشق ولما اخت بديعة الجمال اتت لزيارة اختها في صور فخطبها جرجس مشاقه في عهد ابيهِ ولما انقضت ايام الحداد على ابيهِ تزوج بها ولم يكد يتم دفع الاقساط المطلوبة منهُ حتى اتى واحد من المغاربة وقبض عليهِ وساقهُ الى عكاء فاخذهُ الشيخ طاها الى بيتهِ ولم يسمح بوضعهِ في السجن

وكان السبب في هذه البلية الجديدة ان احد الوشاة من مسيحيي صور كان جالساً في مجلس الجزار فسمعهُ يمدح امانة بيت مشاقه ويثني على جرجس مشاقه لانهُ اتم كل ما تعهد بهِ مع كونهِ صغير السن وباع ما يمتلكهُ لكي يفي بوعدهِ . فقال الرجل ان اذن افندينا لي في الكلام ابنت لهُ واقعة الحال لاني ابن بلدتهِ ومن اعرف الناس باحوالهِ واؤكد لافندينا ان الذي دفعهُ للخزينة انما هو من فضلات ما عندهُ لان والدهُ وضع يدهُ على ثلاثمائة قرية مدة ثماني سنوات وصار لابنهِ الآن سنة ونصف مستولياً عليها والذي يدفعهُ عنها للخزينة ليس اكثر مما كان يأكلهُ شيخ من مشايخها هذا فضلاً عن مال ابيهِ وجدهِ ولنترك امر الدفينة التي وجدها موسى رزق وكان ابوهُ شريكاً لهُ فيها فما هو الذي باعهُ باع بعض الجمال والنعاج ليظهر امام الناس ان لا مال عندهُ ولكن اين الدور والمخازن والدكاكين والبساتين والاراضي التي يمتلكها في صور وصيداء وبلاد بشارة ان حلي والدتهِ تكفي فضلاً عن تجارتهِ بالدخان في مصر

فاثر هذا الكلام في نفس الجزار اعظم تأثير وكان نهماً لا يشبع من اموال العباد واكبر ذنب لديهِ ان يمنع احد اموالهُ عنهُ فيقتلهُ او يعذبهُ او يكتفي بقطع انفهِ او اذنهِ ولو كان من خواص رجالهِ . وللحال امر هذا الواشي ان يكتب لهُ ممتلكات بيت مشاقة في كل الجهات

واسماء شركائهم في التجارة واستحضر جرجس مشاقة كما تقدم وطلب منهُ اموالاً طائلة فقال اني اقدم كل ما املكهُ لافندينا وقدَّم لهُ دفترًا بما يملكهُ . فقال الواشي ارسلوهُ الى صور وعذبوهُ امام امهِ وزوجتهِ فتروا كم تجدون عندهُ من الاموال . لكن الجزار على شراستهِ كان اراف من هذا الرجل فامر ان يؤخذ جرجس مشاقة الى صور ولكن لا يعذَّب بل يهدَّد بالتعذيب امام والدتهِ وزوجتهِ لتدرأا العذاب عنهُ

فاحضروهُ الى صور واخذوا يشيعون انهُ سترد اليهم الاوامر بتعذيبهِ ثم يقولون صدر الامر بجلدهِ خمسمائة جلدة فترسل امهُ وتشتري الجلدات بكذا من المال . وبعد ايام يضعون الحبل في رقبتهِ ويمرون بهِ امام باب بيتهِ فتسمع زوجتهُ بذلك فترمي لم حلاها ليطلبوا لهُ العفو من الجزار . ثم يأتون بهِ بعد ايام اخرى وهم واضعون خشبة طويلة على ظهرهِ ويقولون صدر الامر برفعهِ على الخازوق فتدفع اليهم والدتهُ حلاها . وما زالوا يفعلون ذلك الى ان اخذوا كل حلي امهِ وزوجتهِ واخواتهِ وارملة عمهِ وبناتها وبعض امتعة البيتين واعطينهم ثمنها واستدنَّ كل ما عند اقاربهنَّ من النقود ودفعنهُ اليهم وبلغت النقود التي استدنَّها عشرة آلاف ريال . ولما ثبت للجزار انهُ لم يبقَ عندهُ شيءٌ يأخذهُ منهُ امر باطلاقهِ

فلما أُطلق سبيلهُ وجد انهُ لا يملك شيئًا يعول بهِ امهُ وزوجتهُ واخوتهُ واخواتهِ وارملة عمهِ واولادها فاشار عليهِ احد الرهبان ان يمضي الى دير المخلص لعلهُ يجد فيهِ شيئًا من مال ابيهِ فاعطاهُ رئيس الدير خمس مئة غرش مدعيًا ان ليس لابيهِ شيءٌ عندهم وانها احسان منهُ ولم يكن الامر كذلك كما سيجيءُ

فعاد الى صور واعطى النقود لامهِ وسافر الى مصر آملاً ان يجد فيها عملاً يعملهُ عند اخوة زوجتهِ فقالوا لهُ انا لا نقدر ان نبقيك عندنا لئلا يقول الوشاة انك اتيت الى هنا لتستوفي اموالاً لابيك فيسمع الجزار ويطلبنا من المماليك فيلبون طلبهُ وتخرب بيوتنا فنعطيك الآن ما تسد بهِ حاجتك وتعود الى سورية وتختفي في جبل لبنان الى ان يمن الله بالفرج . فاعطوهُ الف غرش (اربع مئة ريال) فارسل نصفها الى امهِ ومضى الى دير القمر وتعلم فيها صناعة الصياغة فاتقنها وصار يعمل بها لاجل معاشهِ

اما والدتهُ فخشيت من الفاقة ولم تشأ ان تكون عالةً على احد فصارت تشتري القمح وتطحنهُ وتصنعهُ خبزًا هي وبناتها وكنتها . وجعل اولادها واولاد سلفها يحملون اطباق الخبز على رؤوسهم ويبيعونهُ في السوق بعد تلك النعمة التي كانوا فيها

ولما حسنت حال جرجس قليلاً في دير القمر ارسل واستدعى امهُ وزوجتهُ واخوتهُ واخواتهِ

اليهِ واتفق ان الامير بشيرًا الشهابي مرَّ بصور وهو نازل الى عكاء فوجد حاكمها مقيماً في دار مشاقه (لان الجزار استصفى كل املاكهم) فتذكر ابرهيم مشاقه وسأل عن ابنهِ الكبير فأخبروهُ بكل ما جرى لهُ وقالوا لهُ انهُ الآن في دير القمر. فاسف كثيرًا ولما عاد الى دير القمر ارسل استدعاهُ اليهِ وسألهُ عن قصتهِ فقصها عليهِ من اولها الى آخرها فطيَّب قلبهُ وجعلهُ كاتبًا عندهُ وقطع لهُ راتبًا كبيرًا وقسَّط الديون التي عليهِ واوفاها عنهُ

هذه خلاصة ما ذكرهُ الدكتور مشاقه من تاريخ ابيهِ وجدهِ ومعاملة الجزار لهما وهو يؤيد ما رواهُ غيرهُ عن ذلك الطاغية واعمالهِ الوحشية. الَّا ان رضوخ الناس لاعمالهِ يدلُّ على انها لم تكن كثيرة الشذوذ بل كانت مألوفة لديهم جرى عليها الولاة من قبلهِ ولو لم يفرطوا افراطهُ فالفتها الطباع واعتادتها النفوس مصداقًا لقول المتنبي

مَن يهن يسهل الهوان عليهِ ما لجرح بميتٍ ايلامُ

وسنتم الحديث عن الجزار في الجزء التالي لا قصد اظهار المعايب بل ايضاحًا لما حلَّ باهالي القطرين من العسر وما اوجب تأخرهما عن مجاراة البلدان التي كانت دونهما حضارة

الفنتريلكوست اي المتكلم من بطنهِ

حضرنا بالامس مجلسًا قام فيهِ احد الذين يدَّعون انهم ينامون نومًا مغنيطيسيًّا ثم يصيرون قادرين على قراءة الافكار فنومتهُ زوجتهُ وجعلت تسأل الحضور رجالاً ونساء عن الاغاني التي يريدون ان يلعبها على آلة موسيقية فيلعبها من غير ان تقول لهُ شيئًا. تقف امامك وتقول لك ماذا تريد ان يلعب لك فتعين لها اغنية معروفة فلتفت الى زوجها وهي بعيدة عنهُ وتشير اليهِ بيدها فيذكر هو اسم الاغنية المطلوبة ويلعبها على آلة موسيقية وعلى عينيهِ عصابة سوداء. وقد طلب منا كثيرون ان نفسر لهم ذلك. ويقيننا ان الرجل لم يكن نائمًا النوم المغنطيسي ولم نرَ عليهِ اقل شيء من دلائل النوم الَّا ما يتصنَّع بهِ تصنُّعًا ولعلَّ المرأة من الذين اتقنوا صناعة الفنتريلكوسم اي التكلم من البطن فاذا ذكرت لها اسم اغنية التفتت الى زوجها واشارت اليهِ بيدها وذكرت لهُ اسم الاغنية فتسمعهُ هو يتلفظ باسمها على اثر اشارتها اليهِ بيدها والحال انها هي التي تلفَّظت بهِ ولكن ظهر لك كأَن الصوت صدر منهُ لا منها. فيسمع اسم الاغنية منها كما تسمعهُ انت ويلعبها على الآلة. وكل الغرابة محصور في ان المرأة تتكلم من بطنها اي تكيف صوتها حتى يظهر انهُ صادر من زوجها لا منها. والناس

الذين يقدرون على تكييف اصواتهم على هذه الصورة قلائل جدًّا ولكن لا شبهة في انهم يجعلون من يسمعهم يظن ان صوتهم صدر من جهة غير الجهة التي هم فيها حسبما يشاؤُون وقد ينظر اليك الواحد منهم ويكلمك بكلام فتظن المتكلم شخصاً آخر واقفاً وراءك او عن يمينك او عن يسارك حسبما يشاء المتكلم الحقيقي . وقد كتبنا مقالة مسهبة في هذا الموضوع في المجلد الثاني من المقتطف لانرى بأساً باعادة اكثرما جاء فيها وهو

الفنتريلكوست كلمة اعجمية مأخوذة من اللاتينية بمعنى المتكلّم من بطنهِ وتطلق على من يستطيع ان يكيّف صوتهُ على شكل انهُ اذا كلمك من امامك اوهمك بان المتكلم رجل آخر يكلمك من ورائك او من فوقك او من تحتك او من السماء او من الهواء او من تحت الارض او من حائط في المسكن او من ابريق او من بقعة لا ترى فيها احداً حتى يسبق الى ظنك ان المتكلم روحٌ او خيالٌ او شخص غير منظور . ولذلك كان الاوَّلون يعتقدون ان من كان كذلك من البشر كان في بطنهِ شيطان يتكلم او تابع كما سيجيء . واما المتأخرون فكشفوا حقيقة امرهم وازالوا عن الابصار حجاب سحرهم حتى صاروا اليوم يمارسون صناعتهم لبسط البشر بدلاً من ان يخدعوهم بها ويلعبوا بعقولهم كيف شاءوا

قال الاب دو لاشابل الفرنساوي وهو من اشهر من كتب عن المتكلمين من بطونهم : كنت يوماً اتحدث مع سمَّان اسمهُ جل فبعد ما جرى الحديث بيننا طرق اذني صوت يناديني باسمي من سقف الغرفة التي كنا جالسين فيها وخال لي انهُ آتٍ من بيت جاري فالتفتُّ الى تلك الجهة وقد اشرت اليها بيدي فسمعت ذلك الصوت يقول لي من تحت الارض " ليس من هناك خرج الصوت " ثم سمعتهُ يخاطبني من الحائط ثم من فوقي ثم من جهة أُخرى حتى لم تبقَ جهة لم اسمعهُ منها وكنت متيقناً ان هذه الاصوات هي اصوات السمان مجالسي لاني خبّرت عنهُ كذلك واستحضرتهُ لاتحقق الخبر ومع اني كنت ارقبهُ بحرص لم ارَ شفتيهِ تتحركان ولا نظرتهُ يبدي امارةً تدلُّ على انهُ كان يتكلم ولكن وجههُ كان منحرفاً عني فلم ارَ منهُ الأ شقاً واحداً

وقال ايضاً عنهُ : استصحبتهُ فئة من ارباب المعارف اعضاء مجمع العلوم بباريس وذهب معهم جماعة من اكابر القوم الى غاب وكان بينهم امرأة شريفة لم تعلم شيئاً عنهُ . فاخبروها انهم سمعوا بظهور روح راصد في الغاب فعزموا على الذهاب الى هناك ليتأكدوا الخبر . ولما جلسوا لتناول الطعام سمعت المرأة صوتاً يكلمها من فوق راسها فاجفلت والتفتت نحو الصوت فسمعتهُ يكلمها من بين الشجر ثم عن الاغصان ثم من تحت رجليها ثم عن بُعْد حتى مرَّ عليها ساعتان من الزمان وهي واثقة بانَّ من يكلمها روح لا بشر

وفي كتاب الدروس الاولية في الفلسفة العقلية للدكتور دانيال بلس رئيس المدرسة الكلية السورية : ان لويس برابنت خادم فرنسيس الاول ملك فرنسا علق احدى بنات الاغنياء فخطبها فمنع منها وبعد مدة قصيرة توفي ابوها فذهب لويس الى امها كانهُ يقصد تعزيتها وبعد ما استقرَّ قليلاً سمعت صوتاً من السقف قائلاً ايتها الحبيبة ارحميني وزوّجي ابنتي من لويس برابنت فاني لمنعهِ منها اعذَّب بالنيران عذاباً اليماً. فقالت للويس بكل اندهاش وحيرة لتكن لك ابنتي زوجةً فاقبلها ايها العزيز. واذ كان ذا فاقة اجَّل العرس وذهب الى ليون قاصداً كورنو وكان هذا صاحب بنك وغنياً جداً الاَّ انهُ لا بخيل مثلهُ بين بخلاء ليون فلما وصل لويس اليهِ اخذ معهُ في الحديث عن النفس والمعاد والحساب والجزاء وفيما هما يتناظران خرج صوت من الحائط قائلاً يا بُنيَّ لاني لم اهب لويس مالاً لافتداء المسيحيين من اسر الاتراك أُلقيت في النيران اعذَّب عذاباً لا مزيد عليهِ. فانذهل كورنو الاَّ انهُ لشدَّة بخلهِ لم يسمح للويس بشيء فذهب لويس من عندهِ صفر اليدين لكنهُ عاد اليهِ في الغد وعند جلوسهِ حدث في المكان اصواتٌ مختلفة الصفات والجهات من ابي كورنو واقربائهِ الذين كانوا قد توفوا وكلها تقول يا كورنو اعطِ لويس كل ما تقدر عليهِ وخلصنا من غضب القدير. فارتعد كورنو جداً وفي الحال اعطى لويس ٢٥٠٠ ليرة انكليزيَّة فاخذها ظافراً مسروراً وتزوَّج معشوقتهُ وبعد ايام عرف كورنو والارملة ان تلك الاصوات كانت اصوات لويس برابنت فمرض كورنو غيظاً وهلك بعد وقت قصير من هذه الحادثة . انتهى بتغيير زهيد

وكان في لندن حدَّاد يكيّف صوتهُ كما يريد فيجلس في عليَّة ثم اذا اراد ان يخدع مجالسهُ بكلمةٍ بصوتٍ يظهر انهُ خرج من قبوٍ تحت العلية فينزل لمقابلة من بكلمةٍ فيسمع صوتهُ آتياً من الشارع فيخرج الى الشارع فيسمعهُ آتياً من العلية فيعود اليها حائراً . وبمثل ذلك كان يعذّب رفقاءهُ عذاباً مرّاً . والذين يتكلمون من بطونهم الآن يحضرون المحافل العامَّة ويسطون بضاعتهم امام الجمهور فيوهمونهم تارةً ان شيخاً يضحك في سقف القاعة التي هم فيها وتارةً ان قينةً تغني في الحائط وتارةً ان خطيباً يخطب عليهم في الهواء وتارةً ان اطفالاً تبكي في كؤوس بين ايديهم ونحو ذلك من الغرائب

فلا بدع اذا انخدع الاوَّلون بمثل هذه الامور لقلَّة ما كان يُعرَف في ايامهم من الحقائق والشرائع الطبيعية . قال الاب دولاشابل المذكور وغيرهُ ان العرَّافين والكهَّان والتابعين والمشعوذين ونحوهم ممن كان لهم سطوة ونفوذ عند المصريين والكلدانيين واليونانيين والرومانيين واكثر الاقدمين كانوا يستطيعون تكييف اصواتهم وايهام الآخرين ان الآلهة تكلمهم فيكبر

الناس مقامهم و يعظمون قدرهم . ولا يبعد ان يكون ذلك قد وُجدَ عند العرب فظنوه فائق الطبيعة كما ظنهُ غيرهم واليهِ اشرنا في اوَّل هذه المقالة

هذا وربما ظنَّ القارئ ان هؤلاء الناس يتكلمون من بطونهم كما هو مفاد الكلمة التي يسمّون بها والصحيح انهم يتكلمون بافواههم كعادة البشر والسرّ في صناعتهم هو في ايصال الصوت الى اذن السامع على اختلاف الطريقة المعهودة ولبيان ذلك نقول

اذا سمعنا صوتاً ينادينا من ورائنا التفتنا الى الوراء او عن جانبنا التفتنا الى ذلك الجانب فهذا دليل على اننا نعرف جهة الصوت بمجرد السمع . وسببهُ ان لكل انسان اذنين مفترقتين متوازيتين على جانبي رأسهِ . فاذا وقع الصوت عليهما كان اشدَّ على الاذن التي الى جهتهِ مما على الاخرى كما اذا جاءنا الصوت عن اليمين فانهُ يقع على الاذن اليمنى اشد مما على اليسرى فيلتفت العقل الى جهة الصوت الاشد وبالاختبار يعلم ان الصائت فيها . واما اذا صمّت اذن من اذني الانسان فيعسر عليهِ السمع ولذلك تراهُ يميل الاذن الصحيحة من ناحية الى اخرى ليعلم جهة الصوت . وكما انهُ يعلم جهة الصوت بالاختبار هكذا يعلم أهو بعيد عنهُ او قريب منهُ فليس في الناس انسان صحيح السمع الاَّ يجد فرقاً بين صوت من يكلمهُ وهو بجانبهِ ومن هو على بعد مئة ذراع عنهُ . وبالحرص تزداد معرفتهُ لذلك حتى يصير قادرًا على امور مستغربة جدًّا . قيل ان نابوليون الاول كان اذا سمع صوت المدافع يعيّن جهتها وبعدها عنهُ بضبط كلي حتى كان اصحابهُ يعجبون من حذقهِ

والخلاصة ان الانسان يعلم بالاختبار جهة الصوت وهل هو بعيد او قريب فاذا كان شخص قادرًا على تكييف صوتهِ بحيث يوهم السامع ان صوتهُ خرج من جهة غير جهتهِ وبُعدٍ غير بعدهِ كان هذا الشخص متكلماً من بطنهِ فيسهل عليهِ حينئذٍ ان يجعل صوتهُ قريباً وهو بعيد او بعيدًا وهو قريب وان يوهم السامع بانهُ آتٍ عن يمينهِ او من فوقهِ او من تحتهِ او من مكان آخر وهو في الحقيقة آتٍ عن يسارهِ . وقد وجدوا ان الذين يكيفون اصواتهم كذلك يتصرفون بالسنتهم وانفاسهم على طريقة انهم يملكون حناجرهم و يصيغون اصواتهم كيف شاءوا بخلاف ما هو معهود . وقد شاهدنا رجلاً يتكلم من بطنهِ ويخدع سامعيهِ فكنا نسمع صوتهِ آتياً من غرفة اخرى او نازلاً من السقف وهو واقف امامنا . ولو لم يخبرنا انهُ هو المتكلم لما عرفنا ذلك

والمرأة المشار اليها آنفاً لم ننتبه نحن الى انها كانت تتكلم من بطنها بل انتبه الى ذلك احد الحضور واخبرنا بهِ . وحتى الساعة لا نجزم بانها كانت تتكلم من بطنها لانها لم تعترف لنا بذلك ولكن ان كانت لا تتكلم من بطنها فهي ورجلها يستخدمان حيلة أخرى من هذا القبيل

التنويم والاستهواء

يكثر ورود المشعوذين على هذا القطر في فصل الشتاء وبينهم اناس يدَّعون معرفة الغيب واكتشاف الغوامض بالاستهواء او شفاء الامراض والاوصاب بهِ فتكثر علينا مسائل السائلين عن كشف ما يرونهُ من الغرائب او صحة ما يدعيهِ اصحاب الاستهواء من شفاء الامراض

وقد كتبنا عن التنويم والاستهواء فصولاً كثيرة في السنين الماضية ولا نرى بأساً الآن بذكر خلاصة ما حققهُ العلماء في هذا الموضوع مقتطفاً بعضهُ من مقالة فيهِ للدكتور هرلد هايس

(١) تاريخ الاستهواء

الاستهواء قديم مارسهُ البابليون والاشوريون والهنود والفرس وغيرهم من الشعوب القديمة وكان كهنتهم يستهوون الناس او يستهوي بعضهم بعضاً فيصابون بشيء من الصرع والانجذاب. ولعلَّ كثيرين من كهانهم وانبيائهم كانوا من المعرَّضين للاستهواء الذاتي فتصيبهم غيبوبة يدَّعون ان نفوسهم مضت فيها الى عالم الارواح ومعاهد الآلهة ثم ينبئون بما رأوهُ في احلامهم او توهموا انهم سمعوهُ فيها. ولا يزال فقراء الهند يفعلون ذلك الى الآن يصيبهم نوع من الذهول او الانجذاب فيتخذون ذلك وسيلة للتعيش والتدجيل

وشاع الاستهواء في اوربا مدة القرون الوسطى ولكن لم يبحث فيهِ احد بحثاً علمياً الأ في اواسط القرن الثامن عشر. واول من نبَّه الافكار اليهِ فردرك مسمر

ولد هذا الرجل في اواسط سنة ١٧٣٣ ودرس الطب في فينا ورغب في علم التنجيم وكان يظن ان للنجوم تأثيرًا في احوال الناس ونسب هذا التأثير الى الكهربائية ثم الى المغنطيسيَّة وجعل يحاول معالجة المرضى بالمغنطيس إما لسخافة عقلهِ او لأن علم الطب كان قد انحطَّ الى درجة التدجيل

وكان في سويسرا قس اسمهُ غسنر يدَّعي انهُ يشفي الامراض بالكلام والاشارات فيوقف المريض امامهُ ويستهويهِ بتلحين بعض الالحان ويقول لهُ لقد شفيت من مرضك فيشفى. ولعلهُ كان يفلح في شفاء الامراض العصبيَّة او الاعتقالات الحادثة عن فعل عصبي. اما هو فكان يدعي ان المرض فعل شيطاني وهو يخرج الشيطان من المريض او يزيل سلطتهُ عنهُ فيشفى. فلما رآهُ مسمر ورأى انهُ يشفي الامراض من غير مغنطيس لم يعد يعبأ بالمغنطيس بل قال ان قوة الشفاء تصدر من الانسان نفسهِ وتؤثر في المريض فسماها بالمغنطيسيَّة الحيوانية

وانتقل مسمر الى باريس سنة ١٧٧٨ فالتفَّ عليهِ خلق كثير ودعيت هذه القوة الغريبة بالمسمرزم نسبة اليهِ . وصدَّق بهِ كثيرون من الكبراء والعظماء فنقم عليهِ الاطباء وبيَّنوا انهُ دجال

ولما كثر عليهِ المرضى المستشفين بعلاجهِ حتى صار يتعذر عليهِ ان يعالج كلاًّ منهم على حدتهِ صار يربطهم بعضهم ببعض ويوصلهم بحوض كبير فيهِ قناني مملوءة بالماء وبرادة الحديد ويجعل بعض المغنين يغنون لهم باصوات رخيمة فيصيبهم نوع من الذهول او الصرع المتستيري فيضطربون او يضحكون او يعانق بعضهم بعضاً وبعد ان تمرَّ عليهم ساعات على هذا النمط يصيبهم شيء من الانجذاب والخمول

قال المسيو بينه العالم الفرنسوي واصفاً تلك المشاهد

"كان مسمر يلبس سترة من الحرير القرنفلي اللون ويمشي ذهاباً واياباً بين الجمع المضطرب وبيدهِ قضيب من الحديد يلمس بهِ اجسام المرضى المصطفين حولهُ ولاسيما الاعضاء المريضة وقد ينظر الى المريض طويلاً ويلمس بطنهُ وخاصرتيهِ ويكرّر ذلك مرةً بعد أخرى ساعات متوالية . واذا اراد ان يزيد تأثيرهُ فيهم وصل بهم مجرى كهربائيًّا قويًّا . وجعل يلمس ابدانهم باصابعهِ مبتدئاً برؤُوسهم ومنتهياً باقدامهم . وكان الفتيات يسررن بذلك ويتبعنهُ من مكان الى آخر ويقلنَ انهُ يستحيل عليهن ان لا يتعلقنَ بهِ"

والمظنون ان مسمر لم يكن خادعاً بل كان مخدوعاً بنفسهِ لكن اكادمية العلوم ضيَّقت عليهِ فغادر فرنسا ثم عاد اليها وتوفي سنة ١٨١٥ . واحتقرهُ الناس قبل موتهِ وقالوا انهُ دجَّال والفوا رواية هزلية للسخرية بهِ . وكتبت الجرائد الانكليزية وصفات طبيَّة للهزء بهِ مثل هذه

الاكسير المغنطيسي . خذ من زيت الخوف والرعب اربع اواقي ومن روح الوهم رطلين وضع المادتين في زجاجة الخيال واتركها فيها اياماً واشرب من ذلك اربعين نقطة في الصباح فتشفى من كل الاسقام

واقتفى كثيرون خطوات مسمر ولكن لم يبحث احد منهم بحثاً علميًّا عن حقيقة المغنطيسيَّة الحيوانية الى ان قام الدكتور بريد الانكليزي والظاهر انهُ انكر المغنطيسيَّة الحيوانية في اول الامر انكاراً باتًّا لكنهُ رأى رجلاً من الذين يستعملونها في التطبيب اسمهُ لافونتين فاقنعهُ بصحتها . قال لافونتين هذا في كتاب نشرهُ سنة ١٨٦٦ اي بعد موت بريد بست سنوات انهُ شفى كثيرين من الخرس والعمي والمصابين بالصرع في مستشفى برمنهام وعاد الى لفربول فلم يفلح فيها فمضى منها الى منشستر فنجح فيها نجاحاً تامًّا وكسب منها ثلاثين الف فرنك

ونوّم كثيرين من وجهائها وشق بعض المصابين بالصمم ولما انصرف عنها قام الدكتور بريد وخطب خطبة برهن فيها ان المغنطيسيَّة الحيوانية وهم من الاوهام . وكتب بعضهم الى لافونتين ليعود الى منشستر ويرى ما يدَّعيهِ الدكتور بريد فعاد اليها ورأى ان الاساليب التي يستعملها الدكتور بريد للتنويم المغنطيسي لا ينام بها احد وان بريد سمَّى المغنطيسيَّة الحيوانية بالتنويم او الذهول انتهى . الَّا ان الذهول الذي اشار بهِ الدكتور بريد هو الذي ثبت على الامتحان . وتعليلهُ لهُ هو اول تعليل علمي وهو ان التحديق المستمر يشلُّ المراكز العصبية المتسلطة على العين ويزيل توازن المجموع العصبي فيرتخي جفناها وينطبقان . فصار يمسك بيدهِ شيئاً لامعاً امام عيني من يريد تنويمهُ ويرفع يدهُ بهِ حتى يضطر الناظر اليهِ ان ينظر الى الاعلى فيتعب سريعاً ثم يدني الشيء اللامع منهُ رويداً رويداً فتتعب اجفان عينيهِ وتنطبق واذا لم تتعب في النوبة الاولى كرَّر ذلك عليها وامر الناظر ان يوجه عينيهِ وعقلهُ الى ذلك الشيء

وقام كثيرون من العلماء بعد بريد في اوربا واميركا وبحثوا في التنويم واساليبهِ وفوائدهِ ومضارهِ وجمهورهم على ان سببهُ الاستهواء وان الذين ينوَّمون بسهولة اعصابهم ضعيفة وقد ينامون من غير استهواء ولكن هذا لا ينفي فعل الاستهواء بالذين اعصابهم سليمة . واشتهر برنهيم في معالجة المرضى بالاستهواء في ننسي فصار الناس يقصدونهُ من كل فج ولقبوهُ برجل الله

ولذلك يقسم تاريخ التنويم او الذهول الى اربعة اقسام الاول الزمن الذي مرَّ عليهِ قبل ايام مسمر حينما كانت افعال التنويم تنسب الى قوة روحية او شيطانية والثاني زمن مسمر حينما صارت تنسب الى فعل مغنطيسي قائم في الشخص المنوَّم . والثالث زمن بريد الذي نسب التنويم الى فعل فسيولوجي محض . والرابع زمن برنهيم وشركو وغيرهما من الذين ينسبون كل ظواهر التنويم الى فعل الاستهواء

(٢) حقيقة التنويم

لكل انسان حالات مختلفة من الشعور تتغيَّر بتغيُّر المؤثرات التي تؤثر فيهِ . افرض انك جالس في نادٍ تسمع خطبةً علمية فما دمت منتبهاً لها لا تشعر بشيء آخر شعوراً شديداً ولكن لا يكون دماغك خالياً من كل شعور لانك قد تشعر ان المقعد الذي انت جالس عليهِ بارد او حار او خشن وان جارك قلق في مجلسهِ او نائم وان واحداً وراءك يتكلم مع جارهِ . وقد تقوى هذه المؤثرات فيتحوَّل انتباهك اليها كما اذا شعرت بحرارة شديدة في المقعد الذي انت عليهِ او اذا كبا جارك لوجههِ فاصاب رأسهُ ظهر المقعد الذي امامهُ اوعلا صوت الرجل الذي

وراءك فتصير افكارك تثب من موضوع الى آخر اي تتشتت ولا تبقى مجتمعة كما كانت اولاً ·
ويحدث لك مثل ذلك اذا نعست وصرت بين النوم واليقظة فان الافكار تتوارد على ذهنك حينئذٍ وكلٌّ منها يحاول ان يقيم فيهِ ليستأثر بهِ ويطرد ما سواه فتختبط الافكار اختباطاً وتصير المؤثرات الخارجية تؤثر فيك تأثيراً كبيراً فاذا سخن فراشك ظننت انك زججت في اتون واذا بردت قدماك ظننت انك حافياً تمشي على الثلج واذا كنت قد ثقلت عشاءك حسبت انك في معركة دموية وجسمك هدف لنبال الاعداء · ثم تزول الاحلام رويداً رويداً اي يزول هذا الشعور المختبط المرتبك و يستولي عليك السبات رويداً رويداً الى ان تنام نوماً عميقاً خالياً من الشعور

وهذا حال من ينام النوم الصناعي او المغنطيسي تضطرب افكاره اولاً ثم تصير كالاحلام ثم ينام نوماً خفيفاً ثم نوماً عميقاً يستغرق فيهِ

والنوم الطبيعي والصناعي متشابهان الا ان الصناعي يحدثهُ آخر ولا بد لمن ينامهُ من ان يثق بفعل المنوّم وبالاستهواء و يستيقظ عقلهُ الباطن فيصير يتذكر اموراً نسيها في اليقظة ويعمل ما يؤمر بهِ وتبدو عليهِ علامات الشعور بحسب ما يلقى اليهِ فاذا أُطعم سكراً وقيل لهُ هذا صبر تأفف من طعمهِ كأنهُ يأكل الصبر السقطري واذا أُطعم صبراً وقيل لهُ هذا سكر استطاب طعمهُ كأنهُ سكر

ويحدث هذا النوم من تعب الاعصاب كما قال الدكتور ريد اما سائر افعال المنوَّمين فلا تعلَّل بتعب الاعصاب بل بافعالها المختلفة فالتيبُّس مثل الذي تتيبَّسهُ اعضاء النائمين النوم المغنطيسي سببهُ ان الدماغ ينبه العضلات حتى تتوتَّر على اشد قوتها· فاذا امسكت فتاة عصاً بيدها وحاولت نزعها منها طاوعتك عضلاتها حالما تتعب من الشد · هذا اذا كانت مستيقظة واما اذا كانت نائمة النوم المغنطيسي فان دماغها يأمر عضلاتها لكي لا تطاوع من يحاول نزع العصا منها · وقوة العضلات شديدة جداً ولكننا لا نستعملها كلها في اليقظة

وبذلك يعلَّل ايضاً زوال الالم من الذين ينامون النوم المغنطيسي فانك اذا نخست اصبعك بابرة شعرت بألم شديد ومركز هذا الشعور ليس في اصبعك بل في دماغك فاذا زال الشعور من الدماغ بمخدر من المخدرات كالافيون والبنج لم تشعر بالالم وكذلك اذا زال هذا الشعور بالاستهواء اي باقناع العقل ان الالم قد زال

وبهِ يعلل عدم خروج الدم من اجسام المنوَّمين اذا نخستها بابرة لان الدم الذي يخرج من ظاهر الجسم يخرج من الاوعية الشعرية وهذه تضيق وتتسع بواسطة الاعصاب فاذا قبضتها

الاعصاب حتى ضاقت لم يعد الدم يخرج منها فلا يخرج من الجلد مكان نخس الابرة

وكذلك الشعور بالطعوم المختلفة فعل عصبي فاذا سمع النائم اسم السكَّر تذكَّر الشعور الذي كان يشعر بهِ حينما يأكل السكر فشعر بهِ واذا سمع اسم الصبر تذكَّر الشعور الذي كان يشعر بهِ حينما يأكل صبرًا فشعر بهِ . ويحدث مثل ذلك في اليقظة فاذا اكل انسان لحمًا واستطابهُ حاسبًا انهُ لحم ضان ثم قلت لهُ انهُ لحم كلب جاشت نفسهُ وتقيأ ما اكلهُ كراهةً واذا تذكر اكلةً طيبة فاض لعابهُ كأَنهُ يتهيأُ لاكلها وكذلك اذا ذكر لهُ طعم حامض . ويحدث ايضًا في النوم الطبيعي فيحلم النائم انهُ اكل اكلةً طيبة فيستطيبها او سمع نغمًا مطربًا فيطرب لهُ اي يتذكر هذا الشعور تذكرًا

والافعال التي يؤْمر بها النائم فيفعلها بعد ما يستيقظ تعليلها ان عقلهُ الباطن يذخر المؤَثرات التي تؤَثر فيهِ حال نومهِ فتفعل بهِ في اليقظة ايضًا

واغرب من ذلك ان يقال لهُ ان على بدنك حرَّاقة ولا يكون عليهِ سوى ورقة بسيطة فيحمر ما تحتها كأَنها حرَّاقة صحيحة وما ذلك الَّا لانهُ يشعر حينئذٍ شعور من توضع حرَّاقة على جسمهِ وهذا الشعور يؤَثر في الاعصاب التي تتحكم في ورود الدم الى المكان الذي قيل ان الحراقة وضعت عليهِ فيكثر ورودهُ اليهِ كما لو كان عليهِ حرَّاقة حقيقية

ومن هذا القبيل ان البعض يتوهمون انهم جرحوا في مكان ما من جسمهم فيحمر ذلك المكان ويخرج منهُ الدم

ومنهُ ان من كان لمفاوي المزاج رضيَّ الاخلاق تجرح يدهُ مثلاً او ينبت داحس في اصبعهِ فلا يكترث لهُ فيشفى حالاً واما العصبي المزاج الشديد القلق الذي يعظّم الامور ويصيّر الحبَّة قبة فاذا جرحت يدهُ التهبت وعسر شفاؤُها واذا اصابهُ داحس اضطرهُ الى عملية جراحية لشدة فعل اعصابهِ باعضائهِ

اما المنوّمون الذين يعرضون اعمالهم في المحافل العمومية لادهاش الناظرين والتعيُّش من اموالهم فقلما يعتمدون على افعال التنويم الحقيقي او قلما يكتفون بها والغالب انهم مشعوذون يستعملون الخفَّة والتدجيل ويعتمدون على الوهم الذي يستولي على الحضور حتى يروا الامور على غير ما هي عليهِ ويسمعون الاقوال على غير ما قيلت فهم الذين ينذهلون ويخدعون انفسهم. وقد يكون واحد من المشعوذين بارعًا في تكييف صوتهِ حتى تسمعهُ من رفيقهِ لا منهُ فيفعل بهِ غرائب الافعال كما ابنا في مقالة سابقة

اكتشاف مصري عظيم

اذا قلنا "اكتشاف مصري" لم نعنِ اكتشافاً علمياً يعود بالنفع على نوع الانسان كاكتشاف التلغراف والتلفون ومصل الدفثيريا وما اشبه بل اثر من آثار الاولين . لاننا لا نزال في المشرق نعيش في الماضي واعمال اجدادنا اعظم من اعمالنا بما لا يقدَّر خلا ما يعملهُ الاجانب في بلادنا

والاكتشاف المشار اليهِ اكتشفهُ الاستاذ نفيل في خرائب طيبة في السابع من شهر فبراير الماضي . فانهُ هو والمستر هول اكتشفا سنة ١٩٠٣ هيكلاً مصرياً قديماً من عهد الدولة الحادية عشرة في الدير البحري امام لقصر ومن ثم جعلا ينقبان عن هذا الهيكل وقد ساعدهما في ذلك المستر ايرتن ثم المستر كُرِلي

وكان هل وكرلي ينقبان هذا الشتاء في الجهة الجنوبية من الهيكل فاكتشفا غرفاً من غرف الكهنة يمتد تاريخها من عهد الدولة الثانية عشرة الى عهد الدولة الثامنة عشرة واكتشفا ايضاً سور الحرَم الجنوبي . وهذا السور مثل السور الجنوبي في هيكل الملكة حتشبسو العظيم الذي تبيَّن انهُ السور الشمالي لحرم هيكل من عهد الدولة الحادية عشرة

ثم جعل المستر هول ينقب في مؤخر الهيكل ليعرف كيف ينتهي فاكتشف داراً واسعة على جانبيها صفان من الاعمدة متجهان نحو الجبل وهي منحوتة في الصخر

وكان هول وايرتن قد اكتشفا سنة ١٩٠٤ بناء من عهد الدولة الثامنة عشرة في مؤخر هذا الهيكل فجعل الاستاذ نفيل ينقب فيهِ فاكتشف الاكتشاف العظيم المشار اليهِ في صدر هذه النبذة وذلك انهُ اكتشف اولاً غرفةً منحوتة في الصخر جدرانها مغطاة بصور بارزة تمثل الملك تحتمس الثالث يقدم التقدمات الى الاله امن ووجد في وسط هذه الغرفة بقرة من الحجر ملونة ومذهبة وهي بقدر البقرة الطبيعي . والبقرة رمز لحثور الهة آكام الصحراء الغربية التي كانت تعبد بنوع خاص في الدير البحري . وقد صُنع هذا التمثال للملك امنحتب الثاني خليفة الملك تحتمس الثالث . وهذه الغرفة لا تخص الهيكل الذي من عهد الدولة الحادية عشرة ولو كانت في آخرهِ بل تخص هيكل الدير البحري نفسهُ وهي من عهدهِ والظاهر انها كانت محراباً لهذا التمثال . وهذه اول مرة وُجد فيها تمثال في محرابهِ سليماً من كل كسر فضلاً عما في هذا التمثال من دقة الصناعة . وستنقل الغرفة والتمثال الى دار التحف في القاهرة

والدير البحري اغنى الهياكل المصرية القديمة بالآثار الدينية المتعلقة بالمعبودة هثور من عهد الدولة الثامنة عشرة وهي في الغالب تماثيل صغيرة من الخزف المدهون تمثّل البقرة التي يرمز بها الى تلك المعبودة او تمثل هذا التمثال عينهُ

وعلماء العاديات والراغبون فيها ينفقون على اكتشاف هذه الآثار القديمة لمجرد اللذة العلمية او الغيرة الدينيَّة فيحققون بها امرًا مذكورًا في التاريخ او خبرًا واردًا في التوراة لا قصد اكتشاف الخبايا القديمة من ذهب وحجارة كريمة كما فعل العرب لما استولوا على هذه البلاد ونقبوا آثارها واتلفوها . وقد يكون تمثال الحجر اذا تعلقت بهِ بعض الحقائق العلمية او التاريخية اثمن عند علماء الآثار من تمثال الذهب . ولذلك لم يكد الاستاذ نفيل يكتشف هذا الاكتشاف حتى طيَّر خبره الى الجرائد الاوربيَّة الشهيرة وارسل صورتهُ اليها فنشرتها وجعلت تحث الناس على مساعدة جمعيات النقب عن الآثار المصرية بالمال حتى يتيسر لها اكتشاف ما لا يزال مدفونًا في هذا القطر من آثار سكانهِ السالفين

الخطة المثلى

للدراري هبْ قد بلغتَ اعتلاء	أفترضى في اوجهنَّ بقاء
لا لعمري ولست بالتاج ترضى	او بمثوى ولو بلغت السماء
أيهذا الحرّ الارادة لا لا . .	أرفيقَ الاطماع زدتَ اغتواء
لستَ الاَّ كرميةٍ قذفتها	قوس سرٍّ يسعى بنا كيف شاء
فعراكٌ بينَ البرايا طويل	من جراح الجميع اجرى الدماء
تتفانى لكسبِ ما تبتغيهِ	وسواء افاد ذا ام أساء
ذا التفاني حبًّا بطول اغتباطٍ	كم وكم قد أدنى اليك الفناء
كلما المرء في المراتب اضحى	مسعد الجد زاد فيها شقاء

* * *

كم هصور قد شق مهجة ذئبٍ	طول نابيهِ كم اضر ظباء
كم ظلوم قد صب كاس احتكام	بضعاف بالضعف لاقوا البلاء
اذ اتاهُ مفاجئًا رب حول	بات والكاس للقوي سقاء
ايبين الاطماع كفًّا لسيفٍ	بازدياد الكفاح زاد مضاء

كم بريءٍ قد راح فيهِ شهيدًا وقوي يزداد معهُ عناء
ليس حد لطامع في مناه لغليل الظمآن يغدو شفاء
بوجودٍ واللانهاية فيهِ لاخي البحث كم تزيد جلاء

٭٭٭

انت ضيف أيا ابن آدم حينًا فوق ارض كم قد طوت كبراء
سكّنِ النفس واتئد بسباقٍ حيث لا يرتجي المجدُ بقاء
بين جد حشا الكدود مذيب وسكونٍ يولي الجسوم ارتخاء
ثم فرقٌ لدى اللبيب جليٌّ بين بين الحكيم يبغي استواء
كم غني قد زاد عنهُ غناه الف ضعف ويستزيد ارتقاء
بحلالٍ اثريت او بحرام او بغدر تردي بهِ الرصفاء
مال "روشلد" لوحويت فيومًا بعد ذا العمر لا تنال شراء
مثل هذا الغني بالكون تلقى روءساء البلاد والعلماء
بنزاع وشقوة ودفاع وعراك كم اضعف الأقوياء

٭٭٭

ايها الخلق ساء عهد ارتقاء بالبلايا على البرية جاء
فاحتكار في قاصيات بلادٍ لاتجار يوافق الاغنياء
باغتباطٍ باتوا بها وسواهم عند فتحٍ قضوا بها شهداء
ان عيش الرخاء حسبُ حكيم باعتدال بهِ ينال الصفاء
بثبات وهمة ونشاطٍ قام يسعى ويستريح مساء
مستنير الضمير برًّا وفيًّا ليس يبغي عن الكمال التواء
وبرفق يسعى لما يبتغيهِ ونداهُ يوءازر البوءساء
يردع النفس عن طوال الاماني برجاه يجر معهُ رجاء
واغتباط الفوءاد اعظم غنم باحتواهُ قد خادن السعداء
مثل هذا اغني غنيٍّ بحق وعظيم يستصغر العظماء

حمص شاكر نعمة الله سلوم

الشعر والشعراء

هل عرفتم لعاشقٍ نظراء عشقَ الارضِ قلبهُ والسماء
تقطع البرَّ منهُ لحظةُ عينٍ حين يجتاز فكرهُ الجوزاء
يعشق الحسنُ عندهُ كل خلقٍ فيسوّي الاحياء والاشياء
شبَّ مذ شبَّ عاشقاً لا يبالي حكمةً كان عشقهُ ام خطاء
عشق الروض والغياض وازهار الروابي والاغصن الخضراء
وصغار النجوم تبدو وتخفى والدراريّ والقبة الزرقاء
وفضاء البحار والسحب تحكي سفُناً تحتها تشقّ الماء
وسكونَ الدجى كأن الكرى القى عليهِ مع الظلام غطاء
وحفيفَ الاوراق تهتزُّ من عشقٍ لان الغصون تهوى الهواء
هام بالغاب زانها الشجر العالي وزان الفضاء والصحراء
يسمعُ الوحشَ والطيور فيهوى كلَّ صوتٍ كأن فيهِ غناء
ايُّ تاجٍ يتوّجُ الغابَ في كل صباحٍ يزال عنها مساء
دررٌ من اشعة الشمس صيغت ملأتها مهابةً وبهاء
واذا الشمس بالحجاب توارت تكتسي الغاب حلةً سوداء
تحتها تنضوي الطيور فتمسي دونها كلُّ جنةٍ غنَّاء
ان في الغاب للقوافي عروساً جمة الحسنِ تفتن الشعراء
تتراءى فلا يراها سواهم وهي ليست لغيرهم تتراءى
ولذا يرتجي من الزمن الشاعرُ لو أنهُ يجيب الرجاء
عيشةً في الخلاء لا عيب فيها غير ان لم يسمع الغوغاء
حيث لا خبث في الهواء ولا في الترب والماء يجلب الادواء
حيث لا رزق كلما ركض المرء مجداً وراءهُ يتناءى
فهو ما بين خوف سبقٍ وكدٍّ كغريق يصارع الانواء
لا تطيب الحياة الا لمن يهربُ منها ويهجرُ الاحياء

⁂

ليت شعري متى ارى شعراء الشرق يوماً بفضلهم اغنياء

ورثوا من تقدموهم فنالوا شرَّ إرثٍ مذلةً وشقاء
بين هجوٍ كالسبّ او هو أدنى ومديحٍ تعدُّهُ استجداء
عُوِّدوا الذلَّ فالكبيرُ كبيرٌ فيهم حين يسألُ الكبراء
ليس كالمال للقرائح سمٌّ حين يلهو بيعاً بها وشراء
انما الشعر للنفوس غذاء أفسدوهُ فصيروهُ هذاء
يتبع الشعرُ اهلهُ فامتهاناً وابتذالاً او عزّةً وإباء

•••

ايها الشاعرُ اتقِ الله واذكر أنَّ للشعر حكمةً علياء
كن دليلاً الى سبيلٍ سويٍّ ومناراً يبدّدُ الظلماء
ثمَّ لا تنسَ موطناً كانَ يوماً لك كالأمِّ نسبةً ونماء
فاحترم عهدهُ وعهدَ بنيهِ ثمَّ علِّمهُمُ كذاك الوفاء
علِّمِ الشعبَ انَّ للشعب ديناً يمنح النفس قوةً ورجاء
قل لهُ أنهُ كذلك حرٌّ يعبدُ الله مطلقاً كيف شاء
خُلقَ الدينُ رحمةً غير انَّ الناسَ كانوا لبعضهم اعداء
نبذوهُ سرًّا وشادوهُ جهراً واقاموا منهم لهُ رؤساء
فانبرى بعضهم عدوًّا لبعضٍ يخدعون الجهّالَ والبسطاء
عمرك الله ليس اعجب امراً من رؤوسٍ تهشّمُ الاعضاء

•••

ليس هذا القريض الاَّ حديثُ الروحِ أوحَتْ بنظمهِ إيحاء
فتملك بهِ العواطفَ واملأْ كل نفسٍ فضيلةً وعلاء
واتخذهُ الى القلوب سبيلاً وتلطفْ تصطدْ بهِ العنقاء
لا تهاجم بهِ عفاف العذارى لا تضل الاحداث والضعفاء
لذ برأي الجمهور في كلِّ صعبٍ وصُنِ العدلَ وارحمِ البؤساء
لا تصف أيَّ حالةٍ قبل ان تدرسَ منها الافعالَ والاسماء
لا تقلدْ فيهِ ولا تتكلف في المعاني مشقةً وعناء
قل سلامٌ على القديم ودَعهُ نكفانا تقلّدُ القدماء
وتعلَّم اذا رأيت دعيًّا كيف تعمى عن ان ترى ادعياء

وعزاء تجلدًا ذويها وهبَ الله لصنعةٍ وتجلّدُ
الاحواء يخلقُ الله وكذا زاولوها نفوسهم في لموّى
فقراء سكرهم من ماتوا ثمَّ زمانًا فأسكرتهم عشقوها
ضياء تلقي كالشموع وهمُ احتراقًا تفنى كالشموع فهمُ
شهداء عندنا للعلم ان ولنفاخرَ مضى من الله رحم

القاهرة نقولا رزق الله

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الفتاة

بقلم مدام اسحق صروف

يجدر بالكاتب وقد خطت هذه البلاد في سلم المدنية شوطًا بعيدًا نظرًا الى ما كانت عليهِ منذ نيف وعشرين عامًا ولا سيما بعد النهضة الادبية التي يقوم بها سراة هذا القطر وكرامهُ بانشائهم المدارس للتثقيف والتهذيب ان يجيل القلم محوّلاً انظار اولئك الوجهاء الافاضل الى حالة تعليم البنات في هذا القطر ناحيًا في ذلك نحو افاضل كتاب الغرب اذ جعلوا البحث في ترقية المرأة واعلاء مقامها غرضًا يرمون اليهِ ومضمارًا تتبارى فيهِ جياد كتابهم ويقدحون لهُ زناد افكارهم

ولما كانت حياة الرجل ترتبط بالمرأة ارتباطًا لا انفكاك لهُ اذ هي سبب سعادتهِ او شقائهِ رأيت ان اتحف القراء الكرام بسؤالين بعث بهما كاتب مشهور من كتاب الانكليز الى بعض الكتاب المشهورين في عالم الادب والتحرير قائلاً ان ما ينظرهُ الغير من العيوب والنقائص في اخلاقنا لا ننظرهُ نحن . اما السؤالان فهما

(١) ما هي العيوب الاكثر شيوعًا بين طبقات الفتيات اللواتي تعرفونهنَّ ؟

(٢) ما هي المبادئ الجوهرية التي يجب على المرأة ان تتحلّى بها والاخلاق التي يجب ان تتخلق بها ؟

قال الكاتب وقبل ان أبدأ بسرد الاجوبة التي وردت عليَّ من اولئك الكتّاب لي كلمة اقولها . لا مشاحة في ان كل فتاة لا تبذل جهد طاقتها في معرفة ما استتر من عيوبها من تلقاء نفسها لهي جديرة بالشفقة والحنان . وكلَّما اكتشفت نقيصة فيها انتصرت انتصارًا باهرًا اذ تجتنب تلك النقيصة . واجتنابها لها يذكي فيها روح الهمة الى اكتشاف سواها ممَّا يعدهُ الغير نقائص فيها

فقد قال احد الحكماء كلَّما اكتشف العاقل عيبًا خفيًّا فيهِ زاد غنى ومجدًا ليس لان ذلك العيب فيهِ بل لانهُ لم يعد عيبًا مستترًا . ولا بدع فالواجب على المرء ان يهتدي الى مساوئهِ ولو كان في ذلك حطٌّ من انفتهِ وكبريائهِ وكسر لعنان عظمتهِ وخيلائهِ . وكفى المرء نبلاً ان تعدَّ معايبه

ولقد خاطب حكيم من حكماء الانكليز الفتيات قائلاً تأكدن ايتها الفتيات ان فيكنَّ نقائص مهما كنتنَّ صالحات ففي استطاعة كل فتاةٍ منكنَّ ان تعرف ما فيها من العيوب فاخلق بكنَّ ان تطهرنَ انفسكنَّ منها بوضع مرآتين نصب عيونكنَّ واحدة لتزيين الوجه وواحدة لتزيين العقل واذا رأيتِ ايتها الفتاة قبح اخلاقك في تلك المرآة فلا تقلبيها وتضعي غيرها مكانها لتريك ان اخلاقك جميلة رضية بل ابذلي ما في وسعك اذا كنتِ نبيلة فاضلة لاصلاح عيوبك فان عيبًا صغيرًا يشوّه جمال الطبع

كلٌّ ينظر الى عيوبهِ بعينين والناس تنظر الى عيوبهِ بعيون فانتنَّ لا تستطعن ان تنظرن عيوبكنَّ كما ينظرها الغير . وصديقك ايتها الفتاة من صدقكِ فاملكِ وابكاكِ اليوم ليضحككِ غدًا . فالفتاة التي لا تقبل النصيحة ولا تريد ان تعرف او تقف على عيب من عيوبها المستترة لهي قصيرة النظر في العواقب واما التي تقبل النصيحة وتعمل بها فانها تزيد حلقة من الجمال على سلسلة حياتها

اما الشبان الذين تكرموا فاجابوا على اسئلتي بصدد ما نحن فيهِ فقد توخوا كل كياسة وظرف . وبديهيٌّ ان حميدي الاخلاق المفطورين على النبل وكرم الخلال يتجنبون بيان نقائص الآخرين اذ ايسر على الواحد منهم ان يذكر محامد من يحب ويتجنب ذكر سيئاتهِ .
فقد اشار بعضهم الى الملابس فقال ان الفتاة تنفق الوقت الطويل في تنميق ثيابها وتنسيق شعرها وقلَّما تفكر في شيء آخر . وذهب غيرهُ الى ان تشوُّفها العظيم الى الملابس الجميلة وطمعها في اقتنائها وتحميل ذويها عبئًا ثقيلاً فوق طاقتهم كل ذلك من السيئات الشائعة بين الفتيات . وطالما ادَّى الى خراب بيوت عامرة . وقال آخر انهنَّ يحاولن اكتساب الجمال

بالتبرّج والطلاء بالالوان الكاذبة التي لا تلبث ان تذهب بجمالهنَّ الطبيعي ولو انفقن معظم اوقاتهنَّ باعمالهنَّ المنزلية لاستفدن وافدن وذلك خير من ذهابهنَّ الى دكان بضاعة ينفقن معظم اوقاتهنَّ فيهِ

وكتب اليَّ احدهم فقال ان اتباع الفتيات للازياء الجديدة اتباعاً فائق الحد امر غير محمود وداعٍ الى الاسراف في غير محلهِ وان كان لكل جديد طلاوة . وكذلك يقال في اهتمامهنَّ الشديد بزينتهنَّ الخارجية واهمالهنَّ لزينتهنَّ الداخلية . فالواجب على كل امرأة ان تراعي خطة الاعتدال في الملابس غنية كانت او فقيرة

واشار بعضهم الى ان فتياتنا يفتقرن الى الرصانة والنهضة الادبية وترك الطيش والحيد عن جادة الحق . فان هذا كلهُ ينشأُ عن فسادٍ عام في الهيئة الاجتماعية اذ المبادئ الصحيحة والغايات القويمة السامية في الحياة تتطلب ضد ذلك على خط مستقيم . واقدس الواجبات التي يجب على الفتاة اتباعها في زهرة صباها يعيبها ثرثرة تعتادها وامور شائنة تتخلق بها وقتل وقتها الثمين في قراءة روايات غرامية تفعل في نفسها فعل الكهرباء في الاسلاك فتراها تذرف الدمع حيناً وتصعّد الزفرات احياناً . قلت انها تقتل وقتها في قراءة تلك الروايات مع ان هنالك كثيرات من بنات حواء ينتظرنَ منها المساعدة والمعونة ان ادبيةً وان ماديةً اذ هي قادرة على نفعهنَّ لانها قد تكون اسمى منهنَّ ادراكاً وابلغ علماً واعظم فهماً

وذهب كاتب من اولئك الكتَّاب الى ان من العيوب المحزنة فيهن صرف وقت قصير في التفكير في أمور الحياة وبعبارة اخرى حرج صدرهنَّ وسئامتهنَّ ومللهنَّ كما وقع امر خطير فاذا اعتدن ان يثقفن اخلاقهنَّ من تلقاء نفوسهنَّ بلغنَ مقاماً قصياً في الآداب وكنا زينة الحياة الدنيا

وقال آخر ان فتياتنا في اشد الحاجة الى عزم ماضٍ وبُعد نظر في العواقب حتى لا يقعن في شرك الشبان الادنياء الذين ينصبون لهنَّ الحبال والمصايد فيشغفن بحبهم ولو كنَّ اشد من الصخر قلباً ومن الحديد صلابة . فاذا استطعن ان يقفنَ سداً قوياً في سبيل تيار الشبان الجارف حوَّلن مجرى حياتهم من الشر الى الخير

هذه زبدة الاقوال التي تكرم بها كتَّابنا الافاضل على سؤالي الاول واجوبتهم هذه لا تخلو من فائدة فالحياة ليست دميةً تلهو بها الفتاة عمَّا يُطلب منها بل هي دقائق تتخللها واجبات مقدسة كما يتخلل الهواء دقائق الاجسام . تلك الواجبات القاها الحق سبحانهُ على عاتق كل فتاة فيافتيات العصر وازهارهُ هذه هي الحياة ويا ربات الحجال ان حياتكنَّ هذه معترك

تفوز فيهِ كل فتاة ذات وقار واحتشام وميل شديد الى اكتساب ما يجلُّ مقامها ويعظم قدرها ويرفع شأنها ولا يتم لكنَّ ذلك الاَّ بعد تثقيف اخلاقكنَّ وترويض عقولكنَّ بمطالعة اقوال الحكماء والعلماء وان كان ذلك لا يتسنى لكنَّ الاَّ في فترات تنتهزنها من ساعات العمل فلا بدَّ من تضحية بعض اوقات الملاهي والمسرات لبلوغ ذلك المقصد الحميد

فلتضع كل فتاة نصب عينيها غاية شريفة ترمي اليها ألا وهي حياة امرأة فاضلة عفيفة غنية جميلة. ولا اعني بالغنى مالاً تالداً وصل اليها بطريق الارث وانما اعني ان تكون مدبرة مقتصدة تذخر لحوادث الايام ما تدفعها بهِ . ولا اعني بالجمال جمال الوجه وسائر ما يعدهُ الناس جمالاً وانما اعني ادباً وتواضعاً وكمالاً هذه الصفات التي تزيد الفتاة احتراماً واجلالاً

ولقد فوَّق بعضهم سهام الانتقاد الى السيدات بلهجة ينفد الصبر معها ولا سيما اذا كانت القارئة واحدة منكنَّ فقال ان كثيرات لا همَّ لهنَّ الاَّ اغتياب غيرهنَّ فيقلن فيهنَّ كل قول شائن . ولو انت المغتابات على حين غرة منهنَّ لوقفنَ لهنَّ اكراماً واحتراماً وقبلنهنَّ بتلك الشفاه التي اغتابتهنَّ قبلات احرَّ من نفس المحموم

فيا زنابق الحقل ويا ازاهر الربيع اخلصنَ في الحديث وليكنْ كلامكنَّ على الاشياء لا الاشخاص ونكبنَ عن ذكر معايب صديقاتكنَّ وانبذنَ الاغتياب ظهرياً والاَّ فما هي تلك الصداقة اذا كانت صديقتكنَّ لا تكاد تخرج من منزلكنَّ وتتوارى عن انظاركنَّ حتى تتحول السنتكنَّ التي كانت تطريها وتسبح بحمدها ساعة وجودها بينكنَّ الى ناب افعى سامة وتتحول تلك الشفاه التي قبلتها الى ثلم صيتها والطعن عليها . فخير لكن ان تكنَّ صمَّاً بكماً من ان تحركنَ الشفاه ساعيات نامَّات . ومما يحرج الصدر ويحزن النفس شيوع ذلك في المجتمعات العائلية وغير العائلية . فاذا لم تتحادثنَ في امور مفيدة ومواضيع ترقي العواطف وتشرفها

فالصمت زين والسكون سلامةٌ   واذا نطقتَ فلا تكن مكثارا

رحمة صروف

فوائد منزلية

الزيت للشعر

البرلنتين الذي يدهن بهِ الشعر زيت خروع نقي ممزوج بالكحول معطَّر . وزيت الزيتون المعطَّر او زيت اللوز يقوم مقامهُ وهو يفيد الشعر الجاف لانهُ يلينهُ ويغذي اصولهُ ويجعلهُ لامعاً جميل المنظر

تقليل السمَن

يشكو بعض النساء من السمَن الزائد واذا قلتَ لهنَّ ان يقللن الطعام فيقل سمنهن اجبنك انهنَّ قليلات الاكل جدًّا . وقد يكون ذلك صحيحًا ولكن لا بدَّ لهنَّ من ان يقللن الاكل ايضاً ولا سيما المآكل السكرية والنشوية والدهنيَّة ويجب ان يكون تقليل الاكل متدرجاً منتظماً فيخف الجسم رويدًا رويدًا الى ان يصير بالقدر المطلوب

لعَب الاطفال

الصبي الصغير يفضل آلة صنعها بيدهِ ميزانًا صغيرًا او قوساً ونشابًا او سيفاً من الخشب على الآلات الثمينة التي تشتريها لهُ . والابنة الصغيرة تفضل لعبةً تصنعها بيدها من الخرق على اللعب الثمينة التي تشترى لها . فليُترَك الصغار وشأنهم واذا اكثروا من الجلبة فليس من الحكمة ان تنتهرهم امهم ولا سيما اذا لم يقلقوا احدًا بجلبتهم . ولا بدَّ للصغار من مكان يلعبون فيهِ غرفة تخصص لهم في البيت او سقيفة او ساحة فليتركوا فيها يلعبون قدر ما يشاؤُون فانهم يتسلَّون وتقوى ابدانهم . واذا انتهرتهم امهم دقيقة بعد دقيقة زادت قلقاً على قلق فاضرَّت بنفسها واضرَّت بهم

الهواء النقي والماء النقي

كتبت لادي باجت المعدودة من كبار الكتَّاب ومن اهل العلم ايضاً انها كانت ترى صديقة لها نحيفة الجسم كاسفة البال وقد بدت عليها علامات الشيخوخة والضعف مع انها لم تناهز الاربعين ثم رأتها بعد سنة او سنتين واذا هي قد استردَّت شبابها وعادت كما كانت في صباها فاستغربت ذلك وسألتها عن قصتها وعما فعلتهُ حتى زال منها ما بدا عليها من الضعف والنحول فقالت العلاج في بركسن هناك يعالج الدكتور غجنبرج على طريقة الدكتور كنيب بالهواء والماء وحسن الاغتذاء

ثم قالت لادي باجت انها قصدت ذلك المكان في شهر ينايِر الماضي وكانت الارض مغطاة بالثلج واقامت فيهِ اياماً فرأت ان العلاج يقوم فيهِ باكل الاطعمة الخفيفة واكثرها من الاطعمة النباتية وشرب اللبن النقي والماء القراح والتعرُّض المستمر للهواء النقي ونور الشمس والنوم الباكر والقيام الباكر . ومن رأيها ان كل احد يستطيع ان يبقى على تمام الصحة و يبلغ

سن الشيخوخة وعليهِ كل امارات الشباب اذا راعى هذه التدابير الصحية الاعتدال في الاكل والاقتصار على شرب الماء القراح واستنشاق الهواء النقي والنوم الباكر والقيام الباكر

ومن غريب ما ذكرته عن الدكتور غجنبرج انهُ يعالج كل انواع الزكام حتى النزلة الوافدة بملاءة كبيرة تُبلُّ بالماء البارد وتعصر جيدًا ويعرّى المصاب ويلفُّ بها جيدًا كما يلف الطفل بقماطهِ ثم يدثَّر بالاحرمة الكثيرة ويلقى على سريرهِ من غير حركة فيشفى من الزكام . والذين يستشفون هناك لا يحتذون حذاء ضيقًا مطلقًا واحذيتهم في الغالب خفاف واسعة او نعال تحت اقدامهم واقدامهم من غير جوارب وهم يمشون بها على الثلج ولا يشكون ضيمًا

الحذاء الضيق

الحذاء الضيق من آفات الحضارة الحاضرة ويظهر ضررهُ بنوع خاص في الشتاء فان القدم لا تدفأ في الحذاء الضيق لانهُ يمنع حركة الدم فيها ولا يكون بينهُ وبينها طبقة من الهواء تسخن فتدفأ هذا فضلاً عن الالم الذي يصيب الانسان من ضيقهِ ومن المسامير التي تتولد منهُ

قنينة العطر

خذ قنينة واسعة وضع فيها طبقة من ورق الورد الجوري وفوقها طبقة من الملح الناعم ثم طبقة من ورق الورد وفوقها طبقة من الملح وهكذا الى ان تمتلئ وتلبد جيدًا وسدها واتركها فكلما فتحتها تضوَّعت منها رائحة عطر الورد

تقطيف الكفوف

اذا اتسخت كفوف الجلد الفاتحة اللون فافركها اولاً بزبدة الطرطير واتركها عليها ساعة من الزمان ثم امزج مسحوق الشب الابيض ومسحوق القصَّار اجزاء متساوية وافرك الكفوف بهذا المزيج واتركهُ عليها الى اليوم التالي ثم انزعهُ عنها بفرشاة وافركها بالدقيق الذي اضيف اليهِ قليل من الاسبيداج او الطباشير ثم امسحها بقطعة من الجوخ الناشف

خداع الاولاد

لا تخدع ولدًا على الاطلاق فاذا اردت ان تسقيهُ دواء وكان الدواء كريه الطعم فلا تقل لهُ انهُ طيب الطعم لانهُ ينفر منهُ اشد النفور حالما يشعر بكراهة طعمهِ ولا يعود يصدقك بل قل لهُ انهُ كريه الطعم ولكنهُ يبلعهُ حالاً وتطعمهُ سكرًا بعدهُ فيزول طعمهُ الكريه



لجنة الجمعية الزراعية

وخلاصة اعمالها

قدمت لجنة الجمعية الزراعية الخديوية تقريراً باعمالها الى اعضاء الجمعية العمومية في اجتماعهم الاخير وخلاصتهُ

اولاً اعضاء الجمعية

ان عدد اعضاء الجمعية زاد زيادة عظيمة في السنة الماضية فبلغ عدد الاعضاء الذين دفعوا قيمة اشتراكاتهم فيها ٣١٣١ وكان عدد الاعضاء الذين دفعوا اشتراكاتهم في السنة التي قبلها ٢٤٣ . والمديريات متفاوتة في عدد الاعضاء الدافعين فيها قيم اشتراكاتهم كما ترى في هذا الجدول

الدقهلية	٩٣٩	جنيهاً
الشرقية	٤٦٥	«
الغربية	٣٥٥	«
القليوبية	٣٠٠	«
المنوفية	١٩٥	«
البحيرة	١٨٢	«
المنيا	١٤٠	«
الاسكندرية ومصر	١٢٩	«
اسيوط	١٢٥	«
الفيوم	١٢٥	«
الجيزة	١١٠	«
جرجا	٠٤٥	«
بني سويف	٠٣٠	«

وعدد الجنيهات يدل على عدد الاعضاء لان قيمة الاشتراك صارت جنيهاً فقط

رابعاً قلة محصول القطن

قالت اللجنة التنفيذيَّة في تقريرها انها اهتمت بما هو ظاهر من قلة محصول القطن في السنين الاخيرة مع ازدياد مساحة الاراضي التي تزرع قطناً . وليس ذلك فقط بل درجة القطن ومعدلهُ في الخليج لم يأْتيا طبق المرام . والاسباب التي ذكرتها اللجنة لذلك هي اولاً قلَّة الاسمدة الطبيعية . وثانياً طول زمن المناوبات لان مياه الري الصيفي لم تعد تكفي بسبب ازدياد المساحة واذا لم تطل مصلحة الري مدة البطالة اضطرَّت ان تحرم بعض الاراضي المزروعة قطناً من مياه الري فيترتب على ذلك اعدام محصولها بالمرَّة . وثالثاً غمر اراضي القطن بمياه الفيضان عند ابطال المناوبات بعد تجفيفها زماناً طويلاً

ويظهر لنا ان السبب الاكبر لقلة محصول القطن وضعفهِ هو زرع الارض قطناً مرة كل سنتين بدلاً من زرعها مرة كل ثلاث سنوات وذلك اولاً لان القطن يأْخذ من الارض مواد غذائية لازمة لهُ ولو كانت قليلة في كميتها فلا تستردها الارض بسهولة اذا استراحت منهُ سنة واحدة بل لا بدَّ من ان تستريح سنتين او اكثر . وثانياً لان القطن يروى مراراً كثيرة في فصل الصيف حين اشتداد الحر والتبخر فيتبخر ماء الري حالاً من الارض ويبقى فيها الملح الذي كان فيهِ . ولو كان الماء غزيراً يصرف من الارض صرفاً كما يصرف ماء الارز لاخذ الملح معهُ . وثالثاً ان الاراضي الواقعة على اطراف الترع الطويلة تضرُّ غالباً اكثر من غيرها بالري الصيفي لان هذه الترع قلما تسلم من تحلُّب المياه اليها مما يجاورها فتختلط مياهها بقليل من مياه الصرف ويزيد الملح فيها فاذا رويت بها الاطيان التي عند اذنابها ريَّاً صيفيًا متواليًا فالغالب انها لا تسلم من الضرر

خامساً الحشرات المضرة

وهي دود ورق القطن ودود لوز القطن . ودود اللوز اشد ضرراً من دود ورق القطن ولهُ فراش صغير يضع بيضهُ على اللوز فيفقس منهُ دود صغير يخرق اللوز وحينما تكبر الدودة تصير تنتقل من لوزة الى أُخرى وهي تصيب اللوز في كل اطوار نموهِ . ويكثر فتكها في شهر سبتمبر . وقد ثبت للعالم بعلم الحشرات الذي استخدمتهُ الجمعية لهذه الغاية ان دودة اللوز تكون اولاً على النباتات التي من فصيلة القطن كالباميا والتيل . فاشارت اللجنة بان جذور التيل يجب ان تقلع كلها من الارض وقت قطعهِ لئلاَّ تفرخ ثانيةً ويغتذي دود اللوز منها في فصل الشتاء وكذلك جذور القطن يجب قلعها حتى لا تفرخ وتكون مقرًّا لديدان اللوز . ولا يجوز تخزين حطب القطن في الغيطان من سنة الى أُخرى . والباميا التي تزرع في

مارس وابريل تصاب في اوائل الصيف بهذا الدود . وقد اتلف هذا الدود في العام الماضي مزارع قطن ليس حولها اراضٍ مزروعة قطناً ولكن وجد في جوارها نبات البامياءِ ويغلب على الظن ان الديدان انتقلت من البامياء الى القطن

انواع القطن

نشرت مجلة هرمسورث الموضوعة لكي يعلّم الانسان بها نفسهُ جدولاً بيَّنت فيهِ النسبة بين انواع القطن المختلفة من حيث طول الشعرة وثخنها ومقدار مدها في الغزل فقالت ما يأتي

القطن الاميركاني

زمام زراعتهِ نحو ٢٧ مليون فدان ومتوسط محصولهِ نحو ١١ مليون بالة وهو اربعة انواع

الاول السي ايلند وطول شعرتهِ من بوصة وثلاثة اثمان الى بوصتين وقطرها $\frac{١}{١٥٦٢}$ من البوصة اي لو وضعت ١٥٦٢ شعرة منها الواحدة بجانب الاخرى لبلغ عرضها كلها بوصة واحدة ومقدار مدها في الغزل ١٣٠ فاكثر وشعرتهُ حريريَّة وتقصر بسهولة وهو اجود انواع القطن كلها

والثاني قطن نيو اورلينس وطول شعرتهِ من بوصة واحدة الى بوصة وربع وثخنها $\frac{١}{١٣٦٠}$ من البوصة ومقدار مدها في الغزل من ٤٠ الى ٦٠ وهو ابيض او ضارب الى الصفرة

والثالث الابلند وطول شعرتهِ من ثلاثة ارباع البوصة الى بوصة وقطرها $\frac{١}{١٣٤٠}$ من البوصة ومقدار مدهِ في الغزل من ٣٠ الى ٤٠ وهو لين ويصلح للحمة

الرابع قطن تكساس وطول شعرتهِ من $\frac{٧}{٨}$ البوصة الى بوصة وقطرها $\frac{١}{١٢٩٠}$ من البوصة وهو ناعم ولكنهُ وسخ ولونهُ يميل الى الدكنة

القطن المصري

كان زمام زراعتهِ سنة ١٩٠٣ نحو مليون و٣٧٥ الف فدان ومقدار المحصول نحو ستة ملايين قنطار وهو اربعة انواع

اولاً الميت عفيف وطول شعرتهِ بوصة وثلاثة اعشار الى بوصة وستة اعشار ومقدار مدها في الغزل ٨٠ الى ١٨٠ وهو اسمر اللون

ثانياً العباسي وطول شعرتهِ من بوصة واربعة اعشار الى بوصة وثمانية اعشار ومقدار مدهِ من ٦٠ الى ٨٠ ولونهُ ابيض ويمتزج جيداً بالسي ايلند

ثالثاً الاشموني وطول شعرتهِ من بوصة الى بوصة واربعة اعشار

رابعاً الينوفيتش وطول شعرتهِ من بوصة وثلاثة اعشار الى بوصة وستة اعشار ومقدار

مدهُ من ٨٠ الى ١٢٠ وهو دقيق ناعم ولكنهُ اسمر

ومتوسط ثخن الشعر في هذه الانواع كلها ١/١٢٦٥ اي لو وضعت ١٥٢٦ شعرة الواحدة بجانب الاخرى لبلغ عرضها كلها بوصة واحدة

ويظهر من ذلك ان طول شعرة القطن المصري يقرب من طول شعرة القطن الاميركي المعروف بالسي ايلند وهو دقيق مثلهُ وقد يمد في الغزل اكثر منهُ

قطن برازيل

صدر منهُ سنة ١٩٠٣ نحو ٦٠٠ الف قنطار وهو ثلاثة انواع متوسط طول شعرتها نحو بوصة وعشرين ومتوسط قطرها ١/١٢٦٥ ومدها في الغزل من ٣٦ الى ٦٠ وقطن برازيل كلهُ جاف تلمس خيوطهُ فتظن انها اسلاك من الحديد

قطن بيرو

صدر منهُ سنة ١٩٠٣ نحو ١٦٦ الف قنطار وهو ثلاثة انواع الاول السي ايلند المزروع في بلاد بيرو وقطر شعرتهِ من بوصة الى بوصة وسبعة اعشار وثخنها ١/١٢٠٠ ومدها من ٤٠ الى ٥٠ والثاني قطن بيرو الخشن وطول شعرتهِ من بوصة وخمس الى بوصة ونصف وهو يمزج بالصوف لخشونتهِ والثالث قطن بيرو الناعم وطول شعرتهِ من بوصة الى بوصة وعشر وهو ناعم حريري نظيف

قطن ازمير

صدر منهُ سنة ١٩٠٣ نحو ٩٨ الف قنطار وهو نوع واحد قصير الشعر طول شعرتهِ من سبعة اثمان البوصة الى بوصة وثمن وقطرها ١/١٥٠٠ ومقدار مدهِ في الغزل من ٢٠ الى ٣٦ وشعرهُ خشن متجعد لكنهُ متين

القطن المندي

مساحة الارض التي تزرع قطناً ١٥ مليون فدان ومقدار المحصول نحو تسعة ملايين قنطار وهو اربعة انواع الاول السورات وطول شعرتهِ من ثمانية اعشار البوصة الى بوصة وعشرين وقطرها ١/١١٨٠ فهي ثخينة جدًّا ومقدار مدها ١٦ الى ٢٦ والثاني قطن بنغالا وطول شعرتهِ ثمانية اعشار البوصة على الاكثر والثالث قطن روتش وطول شعرتهِ ستة اعشار البوصة الى بوصة والثالث قطن رنجون وطول شعرتهِ ثمانية اعشار البوصة الى بوصة

والقطن المندي كلهُ قصير الشعر ثخينهُ ومدهُ في الغزل قليل جدًّا ولا يصلح الَّا اذا كانت تقاويهِ من بزرة السي ايلند

القطن الصيني

محصولهُ السنوي نحو سبعة ملايين قنطار وهو ابيض خشن قصير الشعر قليل المد في الغزل

قطن جزائر الهند الغربية

بلغ محصولهُ سنة ١٩٠٤ نحو ٣٠٠ الف قنطار وهو من اصلين السي ايلند والوطني والاول طويل الشعر دقيق يمد كثيرًا ولكنهُ ليس من شكل واحد والثاني اقصر شعرة منهُ واخشن

ويتضح من ذلك ان القطن المصري اجود انواع القطن كلها بعد السي ايلند



غرائب الشعوذة

حضرات الافاضل منشئي المقتطف

قرأت ما كتبتموهُ في الجزء الثالث عن مناجاة الارواح فرأيت ان انقل اليكم بعض ما شاهدتهُ بنفسي عسى ان تتكرموا بتعليلهِ

اني لا اعتقد صحة السحر ولا اصدق بهِ وطالما وقفت موقف المعارض لمدَّعي السحر والشعوذة ولي ولع شديد بمناقشتهم ودحض اعمالهم ولذلك فاني كلما سمعت بواحد منهم اجتهد لكي اراهُ وافند اعمالهُ واكشف خداعهُ

وقد كنت بالاسكندرية في منتصف الشهر الماضي وسمعت هناك برجل مغربي من اهالي شنقيط نقل اليَّ عنهُ انهُ يأتي بالغرائب والعجائب ومن ذلك انهُ يخاطب الجن ويخاطبونهُ بسمع من الحاضرين. ويشير بيدهِ الى اي انسان ممن حضر مجلسهُ فيخرج من ثيابهِ (اي المشار اليهِ) ثعبان عظيم يسعى على الارض. وانهُ يطرح على المائدة او الكرسي سترًا ثم يرفعهُ فلا يراها الحاضرون كأن الارض ابتلعتها ثم تعود الى مكانها. وغير ذلك مما يندهش الانسان لسماعهِ ولا يصدقهُ

فتاقت نفسي لرؤية ذلك الرجل وسعيت لمقابلتهِ فاتيح لي ذلك في منزل بعض الاصدقاء ليلاً وقد غصَّ المكان بالمتشوفين الى رؤية اعمالهِ وكلهم من ذوي الفضل والتعقل. وقد وجدت الرجل بينهم غير مكترث ولا مؤدب في مجلسهِ لانهُ يقرب ان يكون مستلقياً على ظهرهِ

وقد وضع احدى رجليهِ على الاخرى . وهو اسمر اللون وفي سن الاربعين تقريباً ولغتهُ مغربية لا تفهم الاّ بصعوبة

وبعد ان قدمني اليهِ رب المنزل قائلاً عني (انهُ ممن ينكر الجن وعلم القلم وهو يرغب في رؤية شيء من اسرار هذا العلم) وجدت اثر امتعاض بادياً على وجههِ ثم رمقني بطرفهِ شزراً واعتدل في مجلسهِ وتكلم كلاماً طويلاً لم افهم منهُ غير ما يقرب معناهُ من انهُ لا يجب ان يظهر اسرار علمهِ امام من ينكرها وانهُ لولا انحراف في مزاجهِ لكان اقنعني بالبرهان القوي والحجة الدامغة .... الخ

وبعد التي واللتيا ورجاء بعض الحاضرين واستعطافهم اياهُ سمح بان يظهر امامي اربع الاعيب

(الاولى) طلب كوبة ممتلئة ماء فاعطاني اياها قائلاً لفها بمنديلك وضعها داخل اثوابك ففعلت ذلك ثم طلب ورقة كبيرة فاحضر لهُ صاحب المنزل جريدة من الجرائد اليومية فلفها شبه صرة وكتب ورقة صغيرة وضعها داخلها وقال لي اشر الى من تثق بهِ من الحاضرين ليأخذ هذه الصرة بيدهِ فاشرت الى بعض افاضل العلماء ممن في المجلس ولي بهِ ثقة عظيمة فاخذها بيدهِ فتمتم الرجل ببعض كلمات لم نفهمها ثم طلب مني كوبة الماء فاخرجتها واذا هي خالية من الماء بالمرة فاخذها مني ونحن جميعاً ننظر اليها ووضعها تحت الصرة السابق ذكرها وثقب طرفها فانسكب منهُ الماء حتى ملأ الكوبة بالقدر الذي كان فيها اولاً ومن الغريب اننا وجدنا الجريدة التي كانت ملفوفة صرة غير مبتلة . فاخفيت اندهاشي ولم اتظاهر بالاستغراب مثل غيري من الحاضرين وصرت احاول محو ما خامر قلوبهم من غرابة هذه الالعوبة ببعض التعليل العقلي الذي يدور حول محور اللباقة وخفة اليد ولكن كانت نفسي غير مقتنعة بما اقول اذ لم يتبيَّن لي شيء من هذا القبيل

فحنق الرجل عليَّ واغتاظ وقال اظنك افوكاتو فان كنت كذلك فها انا اوقعك في مشكل لننظر ماذا تدافع بهِ عن نفسك

(اللعبة الثانية) طلب من بعض الحاضرين ساعاتهم فاعطوهُ خمس ساعات اعطاني اياها وقال لفها بورقة وامسكها جيداً بيدك فانها وديعة عندك يجب ردها واحذر ان تضيع منك فتناولتها ونظرت فيها جيداً ووضعتها بيدي في ورقة ومسكتها بيدي مسكاً شديداً

ثم طلب الرجل قطعاً من السكر فاحضرت لهُ ووضعها في ورقة ايضاً ونحن نراها واعطاها لوجيهٍ من الحاضرين ثم سكت هنيهة وطلب مني الساعات ففتحت الورقة واذا ما فيها قطع من السكر فقال اين ما اودعتهُ عندك ايها المحامي الفاضل فقلت على الفور ها هي الساعات وتناولت

الورقة التي كانت بيد ذلك الوجيه فاذا هي فيها

(اللعبة الثالثة) اعطاني ساعة ذهب واعطى آخر ساعة فضة وبعد قليل طلب مني الساعة فوجدتها فضة وتحولت ساعة الفضة التي بيد الاخر الى ذهب

(اللعبة الرابعة) اخذ كوبة ممتلئة ماء ولفها في منديل كبير وضرب بها الحائط فاذا بالمنديل لا شيء فيهِ وكأن الكوبة دخلت في الحائط ثم طلب مني ان اضع يدي تحت شيء يسترها وانا باسط كفي فاذا بالكوبة موضوعة فوق راحتي . وبعد انقضاء هذه الالاعيب المدهشة لاحظت ان قلماً من الرصاص كان في يدهِ سقط منهُ على الارض بغير ان يتنبه لهُ فدفعتهُ نحوي بعصاً كانت بيدي وتناولتهُ بدون ان يشعر بهِ وخبأتهُ في جيبي ثم طلبت منهُ ان يخاطب الارواح فاذعن بعد عناء واستعطاف وبحث عن القلم في جيوبهِ وثيابهِ وحولهُ وتحتهُ فقلت ألا تعرف اين القلم وقد كان بيدك الآن او لا تستطيع بعلم الاقلام ان تعرف موضعهُ فاغتاظ من ذلك غيظاً شديداً وتمتم بكلمات لا نفهمها وبارح المجلس وهو يرغي ويزبد ويتوعدني انهُ في مقام اخر سيحملني على الاذعان والاعتقاد بعلمهِ

فهل عند معارفكم الواسعة من دليل عقلي اعلل بهِ اعمال هذا الرجل واقشع عن فكري غياهب تلك الاوهام لانهُ كاد يغلب عليَّ الاعتقاد بوجود شيء اسمهُ سحر ابرهيم زكي

[المقتطف] اذا راجعتم ما كتبناهُ في المجلد الحادي والعشرين من المقتطف تحت عنوان السحر في الشعوذة وفي المجلد السادس والعشرين تحت عنوان السحر الحلال رأيتم فيهِ مفتاحاً لحل اعمال هذا المشعوذ . ويظهر لنا انهُ كان معهُ خادم يساعدهُ فالكوبة التي لففتموها بالمنديل هي غير الكوبة التي كان فيها الماء وقد كان في كمهِ اناء من الكاوتشوك فيهِ ماء وضعهُ في الجريدة لما لفها ثم ثقبهُ فنزل الماء منهُ وملأ الكوبة . والظاهر انهُ تناول الورقة التي فيها الساعات منكم في اول الامر وحركها بيدهِ ليظهر لكم وللحضور ان الساعات فيها وفي تلك اللحظة ابدل الورقة بورقة اخرى كانت في جيبهِ فيها قطع سكر . ثم ابدل الورقة التي في يد الوجيه بالورقة التي فيها الساعات وانتم لم تنتبهوا وكذلك ابدل الساعتين بخفة فلم تنتبهوا لذلك

والكوبة التي تظاهر انهُ وضعها في المنديل لم يضعها فيهِ بل اخفاها او سلمها لخادمهِ خفية عنكم ثم اظهرها فوق راحتكم

وهذه الاعمال من اسهل اعمال المشعوذين وهم يعملون اعمالاً اغرب منها جداً. وفي اللغات الاوربية كتب تعلّم كيفية عملها . وامهر المشعوذين لا يدعي الا الخفة والمهارة

باب التقريظ والانتقاد

بحر الاداب

وضع حضرة الفاضل الاخ بلاج مفتش اللغة العربية في مدارس الفرير بمصر كتاباً نفيساً سماهُ بحر الآداب اهدى الينا القسم الاول من الجزء الخامس منهُ فالفيناهُ اسماً على مسمى بحرًا جامعاً لما تفرَّق في كتب الادب من قواعد الانشاء وامثلتهِ حتى اذا كان فيهِ عيب فهو غزارة مادتهِ وامتزاج قواعدهِ بالامثلة الكثيرة من بليغ المنظوم والمنثور. ولا مشاحة في ان الاكثار من مطالعة نفيس الكلام وقت درس القواعد يقوي ملكة الانشاء في النفس ولكن المتعلم يود ان يرى القواعد وما يوضحها من الشواهد في كتاب وحدهُ والامثلة الكثيرة المسهبة في كتاب آخر ولكلٍ من الطريقتين فوائد ومزايا. واليك فصلاً من هذا الكتاب موضوعهُ تمييز جيد الكلام من رديئهِ وهو

حسن الكلام هو سلاستهُ وتحسينُ لفظهِ واصابةُ معناهُ وجودة مقاطعهِ واستواء تقاسيمهِ وموافقة مآخيرهِ لمبادئهِ مع قلة ضروراتهِ بل عدمها اصلاً نظماً كان او نثرًا. فاذا كان الكلام بهذه المثابة كان بالقبول حقيقاً وبالحفظ خليقاً كقول معن بن أوس

لعمرُك ما اهديتُ كفي لريبةٍ ... ولا حملتني نحو فاحشةٍ رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها ... ولا دلني طبعي عليها ولا عقلي
واعلمُ اني لم تصبني مصيبةٌ ... من الدهر الّا قد اصابت فتى قبلي
ولست بماشٍ ما حييتُ لمنكرٍ ... من الامر لا يمشي الى مثلهِ مثلي
ولا مؤثرٍ نفسي على ذي قرابةٍ ... وأوثرُ ضيفي ما أقام على اهلي

وقول الشنفرى

أُطيل مطال الجوع حتى أُميتهُ ... واضرب عنهُ القلب صفحاً فيذهلُ
ولولا اجتناب العار لم يلفَ مشربٌ ... يعاش بهِ الّا لديَّ ومأكلُ
ولكنَّ نفساً مرَّةً لا تقيمني ... على الضيم الّا ريثما اتحوَّلُ

وقول النابغة

ولستَ بمستبقٍ اخاً لا تلمُّهُ ... على شعثٍ ايُّ الرجال المهذَّبُ

ومن المعلوم ان الكلام اذا جمع الجزالة والسلاسة واشتمل على الطلاوة وبعُد عن سماجة التركيب وورد على السمع المصيب استعذبهُ وعلى الفهم الثاقب قبله. فان جميع حواس الجسد تسكن الى ما يوافقها وتنفر مما يضادّها فالعين تألف المليح وتقذى بالقبيح والانف يرتاح الى الطيب ويتضرَّر من المنتن والفمُ يلتذ بالحلو ويمجّ المرّ واليد تنعم باللين وتتأذَّى بالخشن والسمع يانس بالكلام السلس ويميل الى المألوف ويصغي الى الصواب ويهرب من الخطاء وينقبض عن الوخم ويتأخر عن الجافي ولا يقبل الكلام المضطرب الاَّ الفهمُ المضطرب . وليس شأن التحسين في ايراد المعاني لان المعاني يعرفها العربيُّ والعجميّ والقرويّ والبدوي وانما هو في جودة اللفظ وصفائهِ وحسنهِ ونقائهِ وكثرة طلاوتهِ مع صحة السبك والتركيب والخلوّ من اوَد التأليف . وانما يطلب في المعنى ان يكون صواباً ولا يكفي في اللفظ ذلك بل لا بدَّ ان يكون على ما وصفتهُ من النعوت المتقدمة

فلذا تأنق الكاتب في الرسالة والخطيب في الخطبة والشاعر في القصيدة وبالغوا في تجويد الفاظها ليدلوا على براعتهم وحذقهم في صناعتهم . ولو كان المدار على المعاني فقط لطرحوا اكثر ذلك واسقطوا عن انفسهم تعباً طويلاً . على ان الكلام اذا كان لفظهُ عذباً سلساً ومعناهُ وسطاً دخل في جملة الجيد كقول الشاعر

ولما قضينا من منى كل حاجةٍ ومسّح بالاركان من هو ماسحُ
وشُدَّت على حُدْب المهاري رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائحُ
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطيّ الاباطحُ

فان هذه الالفاظ رائقةٌ معجبة مع انهُ ليس تحتها كبير فائدة . ثم اعلم ان المعنى اذا كان صواباً واللفظ بارداً كان مستهجناً مذموماً مردوداً . مثالهُ قول عمرو بن معديكرب

قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس الاَّ انا
شككتُ بالرمح سرابيلهُ والخيلُ تعدو زيماً حولنا

وقول ابي العتاهية

مات والله سعيد بن وهبٍ رحم الله سعيد بن وهبِ
يا ابا عثمان ابكيت عيني يا ابا عثمان اوجعت قلبي

وكما انهُ لا خير في الالفاظ النافرة والتراكيب المعقدة كذلك لاخير في المعاني المستكرهة السخيفة . وقد غلب الجهل على قوم فصاروا يستجيدون الكلام اذا لم يقفوا على معناهُ الاَّ بكدٍ ويستفصحونهُ اذا وجدوا الفاظهُ كزّة غليظة وخاسئة غريبة ويستحقرون الكلام السلس العذب

ولم يعلموا ان السهل امنع جانباً واعز مطلباً واحسن موقعاً واعذب مستمعاً . وقد وصف الفضل ابن سهل عمرَ بن مسعدة فقال هو ابلغ الناس ومن بلاغتهِ ان كل احد يظن ان يكتب مثل كتابتهِ فاذا رامها تعذَّرت عليهِ . ومن الكلام المطبوع السهل ما وقَّع بهِ عليُّ بن عيسى وهو " قد بلغتك اقصى طلبتك وانلتك غاية بغيتك وانت مع ذلك تستقلُّ كثيري لك وتستقبح حسني فيك فانت كما قال رؤْبة

كالحوت لا يكفيهِ شيءٌ يلهمهُ   يصبح ظمآنَ وفي البحر فمهْ "

ومن المنظوم المطمع قول البحتري

ايها الراغب الذي طلب الجو   د فأبلى كومَ المطايا وانضى
رِد حياض الامام تلقَ نوالا   يسعُ الراغبين طولاً وعرضا
هو اندى من الغمام واوحى   وقعاتٍ من الحسام وامضى
يتوخى الاحسان قولاً وفعلاً   ويطيع الاله بسطاً وقبضا
فضَّل الله جعفرًا بخلالٍ   جعلت حبهُ على الناس فرضا

والجزل المختار من الكلام هو الذي تعرفهُ العامة اذا سمعتهُ ولا تستعملهُ في محاوراتهم. فمنهُ في الشعر قول مسلم بن الوليد

وردنا رواقَ الفضل فضل بن جعفرٍ   فحطَّ الينا الجزلَ نائلهُ الجزلُ
بكفي ابي العباس يستمطر الغنى   ويستنزل النعمى ويسترهف النصلُ
ويستعطف الامر الابيّ بحزمهِ   اذا الامر لم يعطفهُ نقض ولا فتلُ

وفي النثر قول يحيى بن خالد " اعطانا الدهر فاسرف ثم عطف علينا فعسف " وقول سعيد بن حميد " انا ممن لا يحاجُّك عن نفسهِ ولا يغالطك عن جرمهِ ولا يلتمس رضاك الاَّ من جهتهِ ولا يستدعي برَّك الاَّ من طريقتهِ ولا يستعطفك الاَّ بالاقرار ولا يستصفحك الاَّ بالاعتذار. فقد نبت بي عنك غرَّة الحداثة وردَّتني اليك الحنكة وباعدتني منك الثقة بالايام فادَّتني اليك الضرورة فان رأيت ان تستقبل الصنيعة بقبول العذر وتجدد النعمة باطراح الحقد فعلت فان قديم الحرمة وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الاساءة وان ايام القدرة وان طالت قصيرة والمتعة بها وان كثرت قليلة " انتهى

ويقيننا ان من استظهر ما في هذا الكتاب من الامثلة وعندهُ مادَّة اكتسبها من كتب العلم او من العمل سهل عليهِ التعبير عنها بافصح التراكيب ولا سيما اذا تعلَّم قواعد اللغة ومرن عليها . فلمؤَلفهِ الفاضل جزيل الشكر

الفونوغراف والسكورتاه

وضع حضرة العالم المحقق صاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي رسالتين وجيزتين في احكام قراءة الفونوغراف واحكام السكورتاه ابان في الاولى منهما انهُ اذا رُسم كلام القرآن على اسطوانة الفونوغراف كما يرسم عليها غيرهُ من الكلام ثم اديرت فصدرت الكلمات القرآنية منها مستوفية للشروط بدون ان يكون بها خلل وقصد من رسم مخارج تلك الكلمات في الاسطوانة سماعها للعظة والتدبُّر فلا شك في الجواز وفي ان السماع عبادة . واما اذا اختلَّت حروف تلك الكلمات ولم تصدر مستوفية او قصد من رسم مخارجها او سماعها اللهو واللعب او كان في محل لا يليق قراءة القرآن فيهِ ولا سماعهُ فلا شك في منع ذلك وعدم جوازهِ

وابان في الثانية ان عقد ضمان قومبانية السكورتاه عقد التزام لما لا يلزم شرعاً بل هو فاسد شرعاً لانهُ معلَّق على خطر تارةً يقع وتارة لا يقع فهو قمار معنىً ولكن صرَّحوا في معتبرات المذاهب ان المسلم المستأمن في غير دار الاسلام يحلُّ لهُ ان يأخذ مالهم برضاهم ولو بربا او قمار لان المحرَّم هو الغدر او الخيانة فما اخذهُ برضاهم وليس فيهِ غدر ولا خيانة يكون حلالاً وعلى ذلك يقال اما ان تكون مباشرة العقد في دار الاسلام واخذ بدل المال الهالك فيها ففي هذه الصورة لا يحل لمسلم اخذ ذلك البدل . واما ان تكون مباشرة العقد في غير دار الاسلام واخذ بدل المال الهالك في غيرها ايضاً ففي هذه الصورة يحل لهُ ما اخذهُ من البدل لانهُ انما اخذهُ برضاهم في دارهم بدون غدر ولا خيانة . واما ان تكون مباشرة العقد في غير دار الاسلام ولكن اخذ بدل المال الهالك في دار الاسلام ففي هذه الصورة لا يحلُّ اخذ ذلك البدل . واما ان تكون مباشرة العقد في دار الاسلام ولكن اخذ بدل المال الهالك في غيرها وفي هذه الصورة يحرَّم مباشرة العقد والاقدام عليهِ في دار الاسلام ومع ذلك يحل اخذ بدل المال الهالك متى كان الاخذ في غير دار الاسلام برضاهم . والحاصل ان المدار في حل اخذ بدل المال الهالك منهم على ان يكون اخذ ذلك البدل من مالهم في دارهم وبرضاهم

قاموس ابكاريوس

شهرة هذا القاموس تغني عن التعريف . وضعهُ المرحوم الخواجا يوحنا ابكاريوس وطبع منذ اكثر من عشرين عاماً . وقد نقحهُ الآن حضرة نجلهِ الدكتور يوسف ابكاريوس

واضاف اليهِ زيادات كثيرة وعني حضرة الدكتور فرنكلين هسكنس بمراجعتهِ وطبع ثالثة في المطبعة الاميركية في بيروت وثمنهُ ١٢٥ غرشاً بعاملة بيروت . وهو من اوسع القواميس الموضوعة لتفسير الكلمات الانكليزية بالعربية وادقها ولا بدَّ من ان يزيد الاقبال عليهِ بزيادة انتشار اللغة الانكليزية في هذا القطر وسائر الاقطار العربية

مختصر البيان

في تحقيق الايمان

وضع هذا الكتاب الشيخ الجليل جرجس بن العميد الملقب بابن المكين من نوابغ الامة القبطية في القرن الثالث عشر للميلاد

كان ابن المكين عارفاً باللغة القبطية واليونانية واسع الاطلاع في اللغة العربية حسن الانشاء فيها فيلسوفاً لاهوتيّاً قوي الحجة ترهّب في دير ابي يحنس القصير المشهور بدير البغل (وهو الآن خراب) ووضع هذا الكتاب في تفنيد اقوال المعترضين وايضاح ما اشكل فهمهُ من الآيات الكتابيَّة وقد طبعهُ الآن حضرة القمص بطرس عبد الملك خادم الكنيسة المرقصية الكبرى

ولابن المكين كتاب تاريخي لم يطبع حتى الآن ولهُ ايضاً تكملة تاريخ الطبري وحبذا لو عني حضرة طابع هذا الكتاب بطبع هذين الكتابين ايضاً

لاجل النيل

رسالة صغيرة وضعها حضرة صالح بك حمدي حماد وضمنها كتاباً بعث بهِ الى جناب السر وليم ولككس اجابةً لما اقترحهُ من طلب المعلومات التي يعلمها المصريون عن فيضان النيل ورسالتين نشرتا في المقطم في هذا الموضوع وسنأتي على بعض ما نشر فيها في جزء تالٍ

ترجمة الشيخ عبد القادر الرافعي

الشيخ عبد القادر الرافعي مفتي الديار المصريَّة بعد الشيخ محمد عبده تولّى منصب الافتاء ثلاثة ايام واستأثرت بهِ رحمة ربهِ . وقد ترجمهُ ولدهُ الاستاذ الفاضل الشيخ محمد رشيد الرافعي وذكر تاريخ بيتهِ واخلاقهُ ومؤلفاتهِ واقوال الجرائد فيهِ من عربيَّة وغير عربية



اوجه القمر في شهر ابريل

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٢	٦	٢	صباحاً
البدر	٩	٨	١٢	«
الربع الاخير	١٥	١٠	٣٧	مساء
الهلال	٢٣	٦	٧	«

السيارات

يصير عطارد نجم الصباح في اواخر الشهر

والزهرة نجم المساء ولكنها تظهر وقتاً قصيراً

والمريخ يرى الى حد الساعة الثامنة

والمشتري يبقى ظاهراً من ساعتين الى ثلاث بعد الغروب

وزحل نجم الصباح الشهر كلهُ

السفر بالاتوموبيل الى القطب الجنوبي

في نية المسيو هنريك ارتوسكي ان يسافر الى القطب الجنوبي بالاتوموبيل فيصل بسفينة الى طرف بحر روس حيث العرض ٧٨ درجة ويبقى بينهُ و بين القطب الجنوبي ١٢٩٦ كيلومتراً يقطعها بالاتوموبيل على الجليد بعد ان يقسمها الى ثلاث مراحل

الاتوموبيل المسلَّح

لما صُنع الاتوموبيل قال كل احد انهُ سيقوم مقام مركبات الخيل والبغال على انواعها فكان كذلك ولم يقل احد انهُ سيقوم مقام الخيل في الحرب ويفوقها من كل وجه . ولكن يظهر من التجارب التي جُرّبت في بلاد النمسا وفي بلاد فرنسا انهُ قد صُنع الآن اتوموبيل مسلح مدرَّع يسير في كل الطرق والاراضي سواء كانت سهلاً او جبلاً وفيهِ مدفع من المدافع السريعة الطلقات موضوع في برج دوَّار في اعلاهُ يدور الى كل الجهات ويسدد الى الغرض اينما كان . وجسم الاتوموبيل نفسهُ مدرَّع بطبقة رقيقة من الفولاذ (الصلب) ولكنها متينة جدًّا لا يخرقها رصاص البنادق الاَّ على نحو ثمانين قدماً ولا يؤثر فيها اذا كان البعد ثلثمئة قدم . وإطار عجلهِ مجهز بمادة خاصة تسدهُ حالاً اذا خرقهُ الرصاص حتى اذا خرقتهُ عشر رصاصات بقي الاتوموبيل قادراً على السير عشرين دقيقة فيبعد عن العدو ويُصلح . وهو يدار من الداخل وفيهِ

من الغازولين ما يكفيهِ لسير اربعمئة ميل وفيهِ عشرة آلاف قنبلة لمدفعهِ فاذا هاجم فرقة من الجيش افناها في دقائق قليلة وهو بعيد عنها حتى لا يؤثر رصاصها فيهِ واذا فاجأتهُ مفاجأة ودنت منهُ ولم يستطع مقاومتها هرب من وجهها وابعد عنها لانهُ اسرع من الفرسان جدًّا

ويقال ان الاتوموبيل النمسوي والفرنسوي جُرّبا فوفيا بالغرض وان روسيا اوصت معملاً في فرنسا على كل الاتوموبيلات المسلحة المدرعة التي يستطيع ان يصنعها لها

شيوع الاتوموبيل

لقد شاع استعمال الاتوموبيل جدًّا ولكنهُ لم يقم حتى الآن مقام مركبات الخيل والبغال في كل مكان لان المعامل التي تصنعهُ لا تستطيع ان تصنع كل ما يطلب منها فقد صنعت معامل اميركا في العام الماضي ٢٧٨٤٠ اتوموبيلاً بلغ ثمنها كلها ٩٥٥٣٧٢٠ جنيهاً فبيع منها ٢٢٩٧٠ اتوموبيلاً في اميركا نفسها و١٠٣٦ في البلدان الخارجية

التلغراف الاثيري

خطب الكونت اركو في المدرسة الحربيَّة ببرلين في فوائد التلغراف الاثيري اي الذي لا سلك لهُ فابان انهُ صار في الامكان الآن نقل الاشارات بهِ من مكان الى آخر ولا تؤثر اشاراتهُ في غير المكان المرسلة اليهِ. وان فوائدهُ الحربيَّة ظهرت في حرب الروس واليابان وثورة الهريرو . وفوائدهُ التجارية تظهر حيث يتعذَّر مد الاسلاك كما في الغابات الملتفة وبين الجزائر وحيث يعتصب الناس او يثورون ويقطعون الاسلاك التلغرافية

نصائح للمحامين

خطب اكبر محامٍ في اميركا خطبة نفيسة على اخوانهِ المحامين ونصح للشبان منهم النصائح التالية قال

واظبوا على صناعتكم وارفعوا مقامها ولا تطلبوا بها الغنى فتصير تجارةً . اعتدلوا في اجوركم . ساعدوا المسكين بنصائحكم ومشوراتكم . واعلموا ان المحامي يشتغل كثيرًا ويعيش كريمًا ويموت فقيرًا فاذا اردتم ان تدَّخروا للشيخوخة فالزموا الاقتصاد واقتنوا ملكاً في مدينة آخذة في النمو ولو التزمتم ان تستدينوا ببعض ثمنهِ وترهنوهُ فان اجرتهُ تزيد بنمو المدينة فيكون ذخرًا لكم في الشيخوخة . لا تضاربوا ولا تحجموا عن عمل الاحسان واعكفوا على درس الشريعة والتاريخ في كل اوقات الفراغ واظهروا ثمار درسكم في مجالس القضاء . وابعدوا عن السياسة وعن التشيع لفئة من الناس واذا اكرمكم الحكام فكونوا مستحقين لاكرامهم

واذا لم يكرموكم فلا تفشلوا فان في السماء مَن اذا قال لكم " نعمًا ايها العبد الصالح " فقولهُ اشرف من كل القاب الشرف وامجد من كل امجاد العالم

ادراك الحيوان الاعجم

ألَّف الاب وسمن كتابًا حاول ان يثبت فيهِ ان افعال الحيوان الاعجم التي تظهر فيها آثار العقل انما هي افعال غريزيَّة لا عقل فيها فكتب بعضهم الى جريدة ناقدٍ ينتقدهُ ويقول انهُ شاهد افعال بعض الجعلان في روسيا وهي تدلُّ دلالة واضحة على ان فيها شيئًا من التعقل من ذلك انهُ رأى جعلاً يدحرج دحروجتهُ برجليهِ يدفعها الى الوراء دفعًا كعادة الجعلان . وبينما هو سائر بها على هذه الصورة اتى جعل آخر ووقف وراء الدحروجة وحاول دفعها برجليهِ فوقفت بينهما لا تتحرك لتساوي القوتين على الجانبين. ولما رأى الجعل الاول انهُ يدفع الدحروجة فلا تندفع وقف وجعل ينظر اليها و يتفحصها ثم عاد يدفعها فلم تندفع فوضع رأسهُ تحتها وحاول دفعها كما يدفع العامل الحجر بالمخل فلم تندفع فدار حولها ورأى الجعل الآخر فهجم عليهِ فهرب هذا من وجهه وجدَّ الاول في اثرهِ ولما لم يدركهُ تركهُ وعاد الى الدحروجة ودفعها فاندفعت و يستحيل ان يراهُ احد يفعل تلك الافعال ولا يقول انهُ كان يفعلها بعقل ورويَّة كما يفعلها الانسان وذكر امثلة اخرى

الربح من اصباغ الفحم

ان اكثر الاصباغ المستعملة اليوم يستخرج من قطران الفحم الحجري على اسلوب استنبطهُ الانكليز واستفاد منهُ الالمان . فان الالمانيين اخذوا الامتياز بعمل هذه الاصباغ وألَّفوا لذلك شركتين كبيرتين راس مالها خمسون مليون جنيه ويبلغ الربح السنوي الذي توزعانهِ من عشرين في المئة الى ثلاثين في المئة

دار الزراعة الدولية

وافقت اكثر بلدان الارض في انشاء دار للزراعة في ايطاليا تكون كمدرسة لها . ومن البلدان التي امضت هذا الاتفاق ايطاليا وروسيا والسرب والبلغار والبرتغال والمكسيك وسويسرا وايران واليابان وبلجكا واسبانيا وفرنسا والدنمارك واليونان واسوج وهولندا والمانيا والنمسا وبريطانيا ومصر والولايات المتحدة الاميركية وكوبا . وقد تبرَّع ملك ايطاليا بالنفقات اللازمة لبناء هذه الدار واتمامها سنة ١٩٠٧

هبة علمية

وهب المستر الفرد بيت مدينة همبرج مئة الف جنيه لتنشئ بها مدرسة جامعة

مجلة الشتاء

اراناحضرة العالم الفاضل والمنشيء اللوذعي سليم بك عنحوري صاحب مجلّة الشتاء مقالة مسهبة موضوعها "البدو في القرن العشرين" نشرها في الجزء السادس الذي سيصدر في آخر هذا الشهر وضمَّنها خلاصة ما عرفهُ بالخُبر والخبر من احوال البدو واطوارهم ووصف هيئتهم الاجتماعية بنوع عام . وهي مثل حفلة السلاملك التي صدرت في الجزء السابق ومثل كل ما يكتبهُ في حسن الوصف والرصف فنوجه انظار القراء اليها . وستختم سنة المجلة الاولى بهذا الجزء

سكان السلطنة الانكليزية

٣٠٠ مليون في اسيا
٤٣ مليونًا في افريقية
٤٢ مليونًا في اوربا
٧ ١/٢ ملايين في اميركا
٥ ملايين في استراليا

وهم مقسومون حسب اديانهم هكذا

٢٠٨ ملايين هنود براهمة
٩٤ مليونًا مسلمون
٥٨ مليونًا مسيحيون
١٢ مليونًا بوذيون
٢٧ مليونًا وثنيون من اديان مختلفة

نازلة مناجم كورير

مناجم كورير يستخرج منها الفحم الحجري في ولاية بادكاله بفرنسا فيها نحو سبعة آلاف عامل واربعة واربعون عرقًا من عروق الفحم يستخرج منها في السنة نحو مليوني طن . وكانت موصوفة بحسن ادارتها حتى انهُ لم يكن يقتل من المعدنين فيها رجل واحد كل سنة مع ان الرجال الذين يستخرجون الفحم الحجري في بلاد الانكليز لا يستخرجون مليوني طن من الفحم حتى يقتل منهم اكثر من اربعة رجال بسقوط الحجارة عليهم من سقف المنجم . لكن نزلت بمناجم كورير في الشهر الماضي نازلة لا مثيل لها فاشتعل الغاز الذي فيها وقتل اكثر من الف ومئة نفس من المعدّنين

القانون ترسترام

خسر رجال الدين ورجال العلم خسارة لا تعوَّض بوفاة العالم المحقق واللاهوتي الورع القانون ترسترام الرحالة الطبيعي الشهير صاحب التآليف الكثيرة . ولد سنة ١٨٢٢ ودرس في مدرسة اكسفرد الجامعة وساح في صحراء افريقية سنة ١٨٥٦ وفي سورية ومصر سنة ١٨٥٨ ثم عاد الى فلسطين سنة ١٨٦٣ و ١٨٧٢ و ١٨٨١ ولقيناهُ حينئذٍ في بيروت فساعد المقتطف بكتبهِ وصورها

وساح في بلاد الارمن والعراق العربي ثم ساح في الصين واليابان وغربي اميركا ووصف هذه البلدان في كتبهِ

وهو اول من استخدم رأي الانتخاب الطبيعي في علم الحيوان في مقالة نشرها سنة ١٨٥٩ قبلما نشر كتاب دارون في اصل الانواع لكنهُ بنى كلامهُ على المقالة التي قدمها دارون وولس الى جمعية لينيوس الطبيعية في اول يوليو سنة ١٨٥٨

ومن كتبهِ الكثيرة (١) كتاب الصحراء (٢) بلاد اسرائيل (٣) حيوانات التوراة ونباتاتها (٤) مشاهد المشرق (٥) نبات سورية (٦) المنائر الذهبية السبع (٧) تخطيط فلسطين (٨) ارض مواب (٩) مسالك فلسطين (١٠) حيوانات فلسطين ونباتاتها (١١) عادات بلاد التوراة (١٢) اسفار في اليابان . ولهُ عدا ذلك مقالات كثيرة في المجلات العلمية والقواميس العمومية . وكانت وفاتهُ في الثامن من شهر مارس الماضي

السمنت

يزيد استعمال السمنت في البناء زيادة عظيمة سنة فسنة فقد قدَّر بعضهم انهُ استُعمل منهُ سنة ١٩٠٠ ما ثمنهُ نحو ٢٢ مليون ريال وسنة ١٩٠٣ ما ثمنهُ نحو ٤٦ مليون ريال . والزيادة مطَّردة واكثر انواع السمنت استعمالاً سمنت برتلند

الفحم الحجري

بلغ ما استخرج من الفحم الحجري في البلاد الانكليزية في العام الماضي ١٥٠ ١١١ ٢٣٦ طنًّا فزاد عمَّا استخرج في العام الذي قبلهُ ٣٦٦ ٦٩٩ ٣ طنًّا

اقلام الرصاص

اقلام الرصاص والاصح ان يقال اقلام البلباجين يصنع كثير منها في نوربرج بالمانيا فان لها فيها اربعون معملاً تصنع في السنة ٣٥٠ مليون قلم يبلغ ثمنها اكثر من نصف مليون جنيه

طفل مدى الحياة

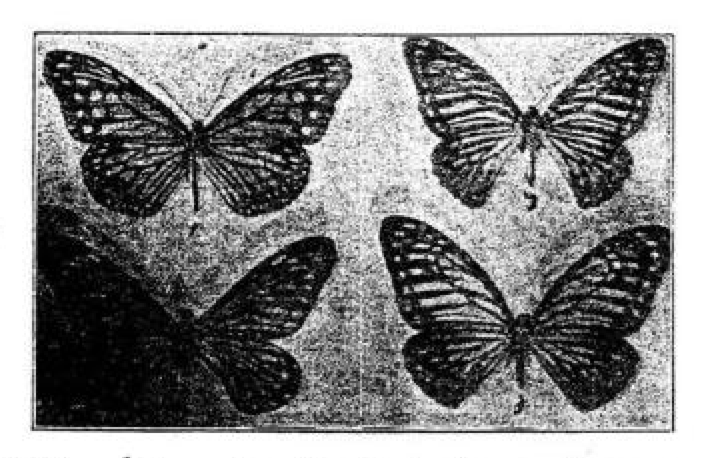
توفي بالامس طفل عمرهُ ست واربعون سنة فانهُ لما صار عمرهُ سنة توقف نموهُ جسدًا وعقلاً وبقي هذه السنين كلها يأكل ويشرب ويلبس مثل طفل عمرهُ سنة

الانكليز والمسكرات

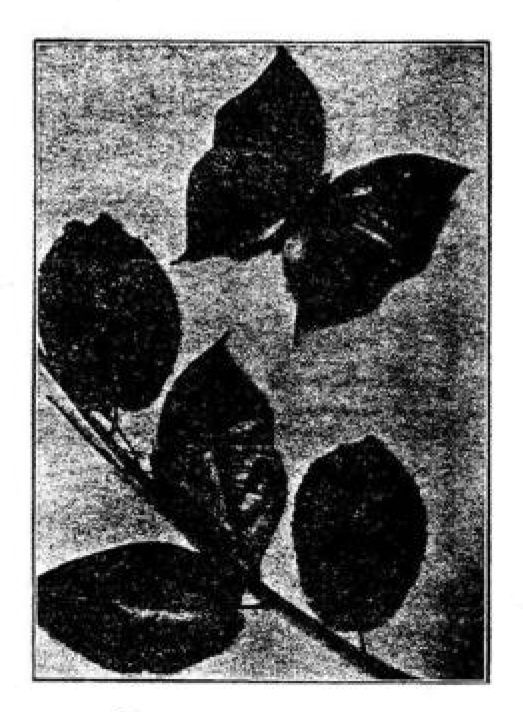
شرب الانكليز من المسكرات في العام الماضي ما ثمنهُ ١٦٤ ١٦٧ ٩٤١ جنيهاً . وهذه الجنيهات تزن ١٢٨٥ طنًّا ولو اريد نقلها بسكة الحديد للزم لها ٢١٠ مركبات كبيرة من مركبات سكة الحديد

الاوربيون والطاعون

امات الطاعون نحو ربع مليون في ولاية بمباي في العام الماضي ولم يكن بينهم من الاوربيين سوى عشرة



الفراشة الاولى كريهة الرائحة والفراشات الثلاث التي بعدها تمثلت بها شكلاً



فراشة كليما طائرة وواقفة على غصن شجرة فتظهر كورقة من اوراقها



فيلكس سوارس

فهرس الجزء الرابع من المجلد الحادي والثلاثين

رواية امير لبنان ملحقة بالمقتطف

المقتطف

العلم والدين : لاينشتين

مصير الحضارات

العلم امس واليوم
علم الطبيعة

روح الاستهتار العصرية
للفيلسوف برتراند رسل



المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الحادي والثلاثين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٠٦ — الموافق ٧ ربيع الاول سنة ١٣٢٤

رجال المال والاعمال

فيلكس سوارس

تدعو الحال احياناً الى الخام بعض الاوربيين الزاعمين ان امم المشرق منحطة عنهم او انها قد شاخت وقاربت الفناء ولن تقوم لها قائمة . فنورد لهم حجة على فساد قولهم الاسرائيليين الذين سكنوا بلادهم وتساووا معهم في الحقوق المدنية فانهم جاروهم او فاقوهم في العلم والفلسفة والصناعة والتجارة . والحفنة الصغيرة من مسيحيي سورية ومسلميها الذين نزلوا البلاد الانكليزية منذ عهد قريب لاجل التجارة فانهم كادوا يقبضون على تجارة سورية كلها وعلى تجارة غيرها من البلدان. أما الاسرائيليون فامرهم مشهور ولا سيما اذا ذُكرت العلوم الفلسفية والاشغال المالية يطأطئ لهم كلُّ اوربي لان ميزان المال في يدهم على قلة عددهم . وهذا شأنهم في كل بلاد تساووا فيها بغيرهم في الحقوق المدنية كما هو ظاهر في فرنسا والنمسا واميركا وكما هو ظاهر ايضاً في هذا القطر بعد ان توطد الامن فيهِ وروعيت حقوق الاجانب

لما انشأنا الفصول المتوالية عن رجال المال والاعمال وذكرنا فيها الاوربيين والاميركيين الذين اغتنوا بجدهم وعملوا الاعمال العظيمة باموالهم وعدنا ان نستطرد الكلام الى اغنياء المشرق الذين يستحقون ان يذكروا مع اولئك العظام ولكن وجدنا امامنا عقبتين تعذَّر علينا ازالتهما الاولى صعوبة الوصول الى الاخبار الصحيحة المدققة التي يمكن ايرادها ومن ذكرها فائدة للقراء . والثانية ان اكثر رجال المال لا يزالون في قيد الحياة والكتابة عنهم قد تُعدُّ من قبيل التزلُّف اليهم

وكان المرحوم فيلكس سوارس من الرجال الذين نعجب بهمتهم وكان يشرح لنا احياناً الاساليب التي جرى عليها في القيام بالاعمال الكثيرة النافعة التي عملها واعظمها كلها في رأيهِ البنك العقاري المصري الذي انشأهُ او شارك في انشائهِ سنة ١٨٨٠ لكي يقرض المال برهن عقاري وربًا معتدل . ومعلوم ان هذا البنك لم يفلح الاَّ بعد ان أُصلح الري في مصر وزاد ريع الاطيان وعلا ثمنها . فلولا الاحتلال الانكليزي والمنافع التي جنتها البلاد من اعمال المحتلين لكان شأنهُ ضعيفاً جداً الآن ان لم يكن قد افلس اما وقد خدمهُ السعد بما نال الاطيان والاملاك عموماً من ارتفاع الاسعار فاستفاد اهالي القطر منهُ فوائد لا تعدُّ واستفاد هو ايضاً وعاد بالربح الوافر على مؤسسيهِ فان السهم من اسهمهِ يساوي الآن نحو ٨٠٠ فرنك والمدفوع من ثمنهِ الاصلي ١٢٥ فرنكاً لا غير . ومتى ذكرت الاعمال النافعة التي استفاد منها هذا القطر وجب ان يذكر البنك العقاري في مقدمتها

ويتلوهُ شركة الدائرة السنية التي حلَّت محل الحكومة المصرية فباعت اطيان الدائرة السنية لاهالي القطر بالتقسيط بعد ان عينت لها اسعارًا محدودة واوفت الدين الذي كانت تلك الاطيان مرهونة عليهِ واقتسمت الربح الباقي بينها و بين الحكومة فارتفع ثمن سهمها العادي من ٥ جنيهات الى نحو ٢٨ جنيهاً وسهم التأسيس من جنيه الى ١٨٠ جنيهاً

ومما يذكر من اعمالهِ الكبيرة التي اسسها او شارك في تأسيسها معمل تكرير السكر في الحوامدية الذي انشئ سنة ١٨٨٢ قصد تكرير السكر المصري بدلاً من ارسالهِ الى اوربا ليكرَّر فيها ثم اعادتهِ مكرَّرًا الى القطر . وسكة حديد حلوان التي أُخذت ادارتها من الحكومة ونقلت محطتها من قرب القلعة الى ما بين دواوين الحكومة في باب اللوق . وسكة حديد الشرقية التي بيعت لشركة سكة حديد الدلتا الضيقة . وشركة مياه طنطا . والبنك الاهلي المصري والبنك الزراعي وشركة كوم امبو وغير ذلك من الشركات العمومية والخصوصية

وقد يُظَن لاول وهلة انهُ لم يكن يعمل عملاً الاَّ وهو عالم بمقدار ما ينالهُ منهُ من النفع. وهذا خطأٌ كما تدل اعمال كثيرة عملها وهو لا يرجو منها نفعاً لنفسهِ بل يحسب ان منها نفعاً عاماً للبلاد. مثال ذلك سكة حديد حلوان فان محطتها في مصر كانت قرب القلعة فكان الوصول اليها متعذرًا او يدفع الراكب اجرة مركبة توصلهُ اليها قد تزيد على اجرة سكة الحديد فاتفق هو وشركاؤُهُ مع الحكومة على نقل محطتها الى قرب دواوين الحكومة واهتمَّ باصلاح حلوان وترغيب الناس في سكنها لطيب هوائها فصارت اضعاف ما كانت عليهِ ولا نبالغ اذا قلنا ان اربعة اخماس المباني في حلوان بنيت بعد ان اهتمَّ صاحب الترجمة بها .

وغني عن البيان ان ربحهُ السنوي وربح شركائهِ من تلك السكة بقي دون الطفيف لاننا لانتذكر ان الارباح بلغت في وقت من الاوقات خمسة في المئة وكانت اسهم الشركة غالباً دون ثمنها الاساسي وبقيت على ذلك الى ان باعتها لشركة سكة حديد الدلتا بصفقة رابحة

ومن قبيل ذلك معمل تكرير السكر في الحوامدية فانهُ تعب على انشائهِ هو وشركاؤهُ تعباً عظيماً ولم يربحوا منهُ ولا لوم عليهم ولا تثريب لان الاعمال الصناعية ربحها قليل محدود بسبب المناظرة الشديدة ولا يتوفر الكسب الاَّ من الاعمال الصناعية الجديدة التي لا مناظرة فيها . وبقيت مكاسب هذا المعمل اقل من القليل الى ان بيع لشركة اخرى

ومن هذا القبيل ايضاً حفر البئر الارتوازية في طنطا وتوزيع الماء منها على منازل السكان فان الماء خرج وطعمهُ مخالف لطعم ماء النيل الذي يستقيهِ السكان من الجعفرية فلم يقبلوا عليهِ ولذلك لم يكن الدخل من الماء يفي بنفقاتهِ وكان صاحب الترجمة مقتنعاً بجودة الماء وفائدتهِ حتى انهُ كان يجلب منهُ الى مصر ويشرب منهُ في بيتهِ وبعث الينا جانباً منهُ لنشربهُ في بيتنا فلم نستطبهُ مع علمنا انهُ نقي لاتشوبهُ شائبة. وزلنا الى طنطا لنتحقق بانفسنا اقبال الناس عليهِ فوجدنا ان الذين استعملوهُ الفوا طعمهُ حالاً وصاروا يستطيبونهُ ولا يستطيبون ماء الجعفرية بازائهِ ورأيناهم يطنبون بمدحهِ وسهولة استعمالهِ ورخص ثمنهِ فرجعنا وبشَّرناه بذلك فقال اني على تمام الثقة من نجاح هذا المشروع اذا لقينا اقل مساعدة من الحكومة في منع الناس عن الاستقاء من ماء الجعفرية حينما يأسن . وذكرنا لهُ ان المسألة مسألة عادة فقط فاذا اعتاد الناس شرب ماء البئر الفوا طعمهُ ولم يعودوا يستطيبون غيره فارتأى ان تنشأ حنفيات في المدينة يعطى منها الماء للفقراء مجاناً وقت انتشار الكوليرا رحمةً بهم فزادت الفة الناس لهُ وشاع استعمالهُ فزاد الربح منهُ وارتفعت اسعار اسهمهِ كما لايخفى

والشركة الاخيرة شركة كوم امبو سألناه يوماً عما اذا كانوا عازمين على طرحها للاشتراك العمومي فقال كلاَّ لاننا غير واثقين من نجاح هذا المشروع حتى الآن ونخشى ان تزيد نفقات الري هناك على ما يمكن ان ينتج من الارض فلا رأي لنا في اشراك الناس بعمل قد تكون منهُ خسارة عليهم

ومع اقدامهِ على الاعمال العظيمة لم يكن يقدّر لها النجاح الذي نجحتهُ كما تدل كل الاعمال الكبيرة التي عملها. فالدائرة السنية وهي من اعظم الاعمال التي كان لهُ اليد الطولى فيها لما وصل السهم منها الى سبعة جنيهات قال صريحاً انها تجاوزت الثمن الذي تستحقهُ فقيل لهُ ان كبار مزارعي البلاد ادرى منهُ بهذا الامر وهم متهافتون على مشترى هذه الاسهم ولكنهُ كان

معتقداً صحة قوله ولما بلغ ثمن السهم عشرة جنيهات قيل لهُ في ذلك فقال لا اعلم فقد اضعت قوة الحكم . ولكن كانت اسعار الاطيان قد اخذت في الارتفاع فلم يعد حكمهُ السابق ينطبق على الاحوال الحاضرة

وكذلك الاطيان واراضي البناء التي باعها ارتفعت اثمانها كلها ارتفاعاً فاحشاً لم يكن يقدره لها حتى ان الذين اشتروها منهُ ربحوا منها اكثر مما ربح هو

وكان يتالم من انكار الجميل ومن تفسير الافعال على غير حقيقتها

عابهُ مرةً احد اصحاب الجرائد اليومية وكان قد استفاد من فضلهِ فائدة كبيرة فوقف يفكر في الامر ثم قال ان المرء مطبوع على انكار الجميل. ولكن بدت على وجههِ امارات الالم الادبي الشديد. ولامهُ آخر واظهر عيوب عمل من اعمالهِ فقال ان فلاناً يرى هذه العيوب الطفيفة ويندد بها ولكن هل يدري كيف كان هذا العمل قبلما توليناه. ثم جعل يشرح لنا ما كان فيهِ من العيوب وما تمَّ فيهِ من الاصلاح فاستغربنا ان رجلاً عظيماً مثلهُ يهتم بانتقاد المنتقدين وابنّا لهُ استغرابنا ولكننا عدنا فتذكرنا ان هذا الضعف يبدو على اكثر الناس متى جازوا سن الكهولة

وكان جلوداً على الشغل ولو اقتصر على ادارة الاشغال بنوع عام. رأيناهُ مرةً في مكتبهِ بُعيد وفاة ابنهِ وكان مصاباً بزكام شديد فنظرنا اليهِ نظر الاستغراب فقال لا تستغربوا لانني لا اتسلى عما حلَّ بي الا بالشغل

وكان طويل القامة نحيف الجسم يتأنى في كلامهِ ويبسط آراءهُ بالسهولة التامة في التعبير عن افكارهِ سواء كان بالعربية او الفرنسوية او الايطالية . يذكر الكليات كأنها مقدمات اولية ولا سيما حينما يبحث في المسائل المالية فلا يجلي مرادهُ تماماً الا للعالم بهذه المسائل المزاول لها

وكان يفتخر بالبنك العقاري ويعدُّهُ اعظم اعمالهِ كلها لانهُ مدَّ الفلاح بالمال فاستطاع ان يشتري الاطيان ويغتني بها ولولا ذلك لانتقلت اطيان القطر الى فئة صغيرة من الاغنياء

وكان مغرماً بجمع التحف الصناعية وفي بيتهِ كثير منها كما في بيوت غيرهِ من اغنياء الاسرائيليين . ويذكر لهُ معارفهُ اموراً كثيرة تدلُّ على سعة صدرهِ . قصدهُ بعضهم حين الاكتتاب في اسهم البنك الاهلي وقال لهُ بلغني ان البنك سيغطى مراراً كثيرة واودُّ الاكتتاب بمبلغ كبير حتى ينالني منهُ شيء يذكر وليس عندي المال الكافي لادفعهُ للاكتتاب فقال لهُ اكتتب بالمبلغ الذي تريدهُ ولا تدفع شيئاً فنحن ندفع عنك . فاراد الرجل ان يكتتب بالف سهم فنظر اليهِ وقال لهُ اكتتب بخمسة آلاف او عشرة آلاف

وقصده آخر صبيحة يوم من ايام الآحاد فقال له اتيتنا في الصباح على غير العادة فهل من خدمة نقضيها لك . فقال الرجل نعم يا خواجه سوارس ولم يكن مرادي ان اتعبك بل ان اكلف الكاتب فلاناً بقضاء غرضي . فقال له ما هو فاقضيه لك لان الكاتب ليس هنا الآن . فقال الرجل طُلب مني اليوم مبلغ كذا من النقود والبنوك كلها مقفلة فلا سبيل لي الى هذا المبلغ فاتيت بهذا التحويل لعلي استاف المبلغ المطلوب من بنككم فقال اهذا الكل تعال معي وسار معهُ الى حيث الصراف وقال له اعطِ الخواجه فلاناً كل ما يطلبهُ منك

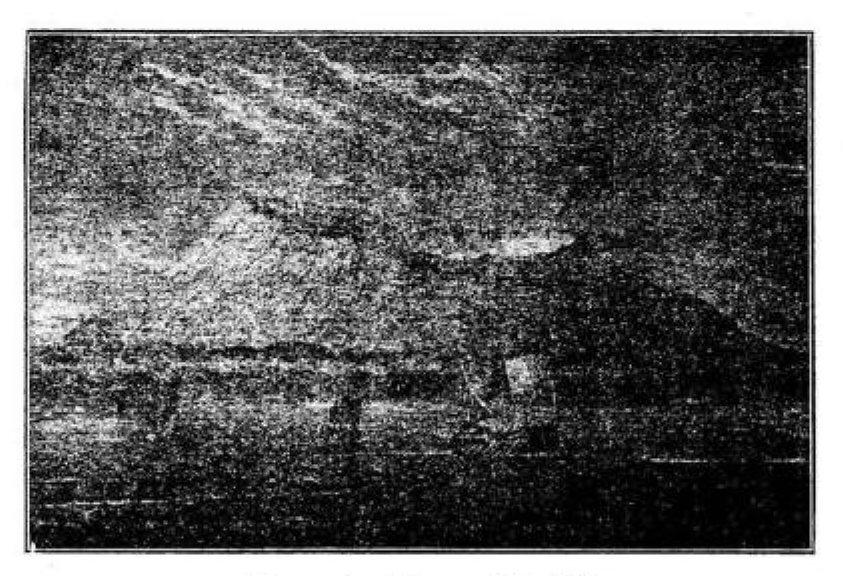
ومتى ذكر فيلكس سوارس او سعد سوارس يعلق اهالي العاصمة اسمهُ بامرين كبيرين الاول اقدامهُ على الاعمال العمومية العظيمة والثاني اهتمامهُ بالفقراء والتصدق عليهم . وتروى عنهُ نوادر كثيرة متعلقة بالامر الاخير تدل كلها على انهُ كان من كبار المحسنين وبقي الى ان لفظ نفسهُ الاخير يهتم بالفقراء حتى قيل انهُ اوصى ذويهِ والذين حولهُ ان لا يصنعوا لهُ اكاليل الازهار لتوضع على نعشهِ بل يدفعوا ثمنها للفقراء . ويعلق خاصة اصدقائهِ اسمهُ بمزايا أُخرى ايضاً كصدق الوعد وحب اشراك الغير في النفع والترفع عن الانتفاع من غفلة الغافلين ونحو ذلك من الاخلاق الكريمة مع البعد عن التظاهر بالغنى حتى انهُ قلما نظر راكباً مركبة فاخرة وغالب ما كان يرى ماشياً او في مركبة مأجورة ولكن ذلك لم يحط من قدرهِ ووجاهتهِ مثقال ذرة

وقد اهتم اهالي العاصمة بل اهالي القطر بمرضهِ الاخير ووفاتهِ اهتماماً شديداً وكان لجنازتهِ موكب منقطع النظر مشى فيهِ الامراء اعضاء العائلة الخديوية واللورد كرومر ونظار الحكومة المصرية ووكلاء الدول الاجنبية وكل عظيم في هذه العاصمة وملأت اكاليل الازهار مركبات كثيرة وسير بجثتهِ الى الاسكندرية بقطار خاص فاحتفل باستقبالها ودفنها هناك كما احتفل بتشييعها من العاصمة وسيبقى اسمهُ منقوشاً في صفحات التاريخ كرجل من اصحاب الهمم الكبيرة ومن اكبر المحسنين

وكانت ولادتهُ سنة ١٨٤٢ وتوفي والدهُ وعمرهُ ست سنوات عن غير ثروة فربتهُ امهُ وشبَّ مع اخوتهِ في الاعمال التجارية والمالية وتوفي في الثالث عشر من شهر ابريل وترك ثروة تقدر بنحو مليون جنيه اوصى منها بمئة وعشرين الف جنيه لزوجتهِ ولكل من ابنائهِ الثلاثة وبثمانين الف جنيه لكلٍّ من بناتهِ الخمس وبما بقي لبعض المستخدمين وللاعمال الخيرية

بركان يزوف

البراكين او جبال النار كثيرة منتشرة على وجه البسيطة تبلغ نحو ٣٠٠ عدًا . اكثرها حول الاوقيانوس الباسيفيكي وفي جزائرهِ فقد عدوا هناك نحو ٢٥٠ بركانًا من البراكين العاملة وعدوا حول الاوقيانوس الاتلنتيكي وفي جزائرهِ ٣٩ بركانًا وفي الاوقيانوس الهندي ثلاثة فقط . وبراكين البحر المتوسط تعد من براكين الاوقيانوس الاتلنتيكي لان هذا البحر جزء منهُ . اما البراكين غير العاملة اي التي كانت ثائرة في غابر الزمن وهي الآن خامدة فاكثر من ذلك كثيرًا



الشكل الاول يزوف قبل ثورانهِ سنة ٧٩

وبركان يزوف في ايطاليا من البراكين العاملة خمد قرونًا كثيرة قبل سنة ٧٩ للميلاد وكان منظرهُ حينئذٍ كما ترى في الشكل الاول ولعلهُ ثار قبل ذلك ثورانًا عظيمًا جدًا ونفث كل ما في جوفهِ من المعادن والصخور المصهورة ثم خمد وانخسف رأسهُ فغار في جوفهِ واستقرَّ امرهُ على ذلك السنين الطوال فغرست الكروم والجنائن على جوانبهِ ووصفهُ استرابو الجغرافي اليوناني الذي كان في القرن الاول قبل المسيح وقال ان جوانبهُ كانت على غاية الخصب واسعة

الحقول ملتفة الاشجار الاّ ان شفيره كان صخوراً جرداء تدلّ على انهُ كان فوهة بركانية . وهذا رأي ديودورس الصقلي المؤرخ الروماني الذي نشأ في القرن الاول بعد المسيح لان ثورانهُ كان قديم العهد جدًّا نسيهُ الناس ان كان قد حدث في عهدهم فنزلوا سفحهُ مطمئنين وبنوا ثلاث مدن كبيرة ستابيا وهركولانيوم وبماي وسكنوها آمنين غدر الزمان وظلوا كذلك لا شيء يقلق بالهم او يكدّر صفاء عيشهم الى ان كانت سنة ٦٣ للميلاد فزلزلت الارض حينئذٍ زلزالاً عنيفاً هدم كثيرًا من بيوتهم وتلتها ست عشرة سنة لم يحدث فيها شيء من ذلك فبنيت البيوت وزادت العمارة جدًّا

وفي الرابع والعشرين من شهر اغسطس سنة ٧٩ للميلاد ثار يزوف ثورانهُ المشهور في التاريخ فخرب تلك المدن ودفنها في قبر بقيت فيهِ الى ان نُبشت معالمها منذ عهد غير بعيد

وكان بلينيوس الاكبر العالم الطبيعي اميرًا على الاسطول الروماني في بحر مسينا ومعهُ بلينيوس الاصغر ابن اخيهِ فكتب هذا الى تاشيتوس المؤرخ الروماني يصف لهُ ما شاهدهُ وما حلَّ بعمهِ فقال انهُ رأى عمودًا اسود صعد من قمة الجبل ظنهُ في اول الامر دخاناً وقتاماً ثم رأى انهُ تراب ورماد وحجارة قذف بها الجبل فصعدت كشجرة كبيرة وانتشرت من اعلاها كما تنتشر الاغصان من شجر الصنوبر

وكان بلينيوس الاكبر من اعظم علماء عصرهِ ومن اشهر الباحثين عن اسرار الطبيعة فراقهُ ذلك المنظر وامر بالدنو من الشاطىء فدنا اولاً من مرفإٍ راسينا فرأى السماء تمطرهُ رماداً وحجارة والبحر قد انحسر كثيرًا فلم يستطع النزول الى البر فسار بسفينتهِ الى استابيا ونزل فيها واتى بيت صديق لهُ اسمهُ بمبنيانوس واقام فيهِ الى المساء وهو يرقب الجبل ويحاول تسكين روع السكان ولما خيّم الليل ظهرت النيران في الجبل السنة متفرقة فقال انها من احتراق الحراج والمزارع ثم دخل غرفتهُ ونام حاسباً ان ليس في الامر ما يخشى منهُ

وزاد وقوع الرماد والحجارة حتى كادت دار البيت تمتلئ وخاف خدام بلينيوس سوء العاقبة فايقظوهُ فرأى صديقهُ بمبنيانوس واهل بيتهِ قد قاموا واجتمعوا يفكرون في طريقة للنجاة وقرّ رأيهم على الخروج من البيت لئلاّ يدفنوا فيهِ احياء فربطوا وسائد على رؤوسهم لكي تقيهم وقع الحجارة وساروا على ضوء المشاعل لشدة الظلام مع ان الوقت كان صباحاً وظلوا كذلك الى ان بلغوا الشاطئ قصد الهرب بسفينة لكنهم وجدوا البحر هائجاً لا يقارب والسفن بعيدة عن الشاطىء. وفرش خدام بلينيوس لهُ قلعاً اجلسوهُ عليهِ وكثرت الابخرة الكبريتية حينئذٍ حتى اضطرت الجماعة ان تتفرق هرباً منها وبقي مع بلينيوس اثنان من

الخدم فانهضاهُ لكنهُ وقع من ايديهم ميتاً كأن ابخرة الكبريت خنقتهُ

وطمرت تلك المدن الثلاث من ذلك الحين وملك كثيرون من سكانها ولم يكشف شيء من آثارها الاّ منذ نحو مئتي سنة

ويروى ان رماد يزوف وصل حينئذٍ الى شواطىء افريقية وحجب الشمس عن رومية حتى قال اهلها ان العالم انقلب وانحدرت الشمس الى الارض لتتوارى في الليل

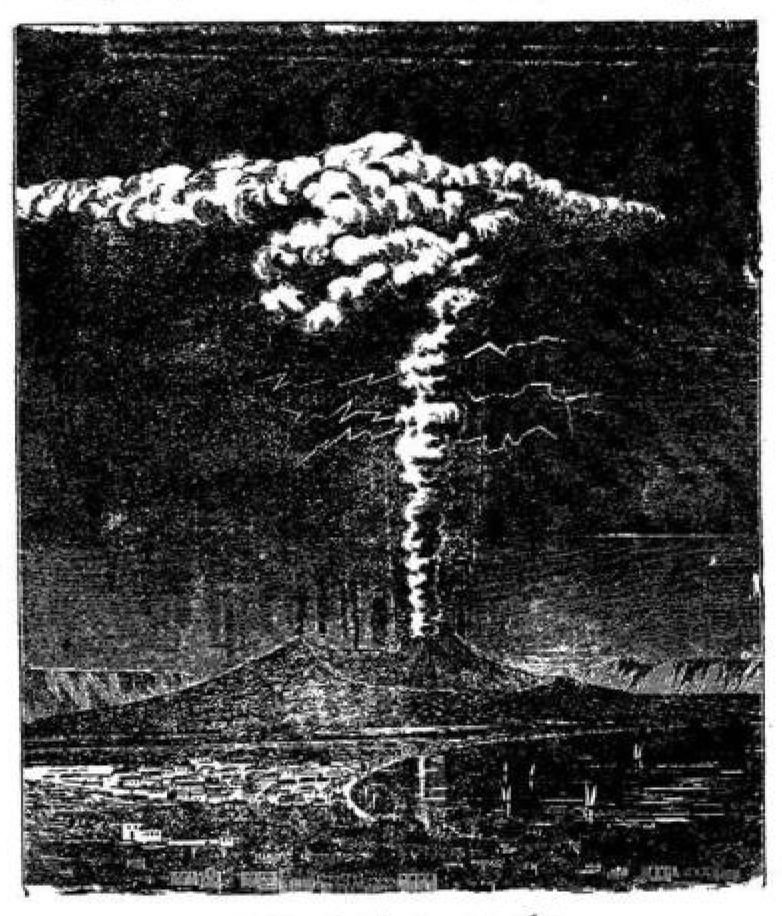
وثار يزوف بعد ذلك مراراً عديدة ففي سنة ٤٧٢ للميلاد انتشر الرماد المقذوف منهُ في كل اوربا وقلقت لهُ الخواطر في القسطنطينية . وتوالى الثوران الى ان ختم سنة ١٥٠٠ بثوران افرغ فيهِ جهدهُ . ثم خمد زماناً طويلاً فنمت الاشجار والانجم على جوانبهِ بل في داخل فوهتهِ دليلاً عن انقطاع المتصعدات السامة منهُ ودامت الحال على هذا المنوال الى سنة ١٦٤١ فثار ثوراناً عظيماً ونفث الحمم وجرت الصهارة منهُ واكتنفت القرى التي بنيت على سفحهِ الى جهة خليج نابلي ومعها انهار من الماء السخن . ثم تكرر الثوران اربع مرات في ذلك القرن . ومن ثم لم يعد الخمود يستمر زماناً طويلاً بل صار الثوران يتكرر مرة بعد اخرى ولكنهُ لم يكن عنيفاً جدًّا الى ان كانت سنة ١٧٧٩ فثار ثوراناً عظيماً وقذف بالرماد والحجارة والمواد المصهورة فارتفعت ١٦٠٠٠ قدم فوق البحر ثم هبطت على جوانب فوهة البركان وانتشرت حولها كبحر من نار وكان يشعر بحرارتها على بعد ستة اميال وجعلت الحمم تتدفق من فوهة البركان كالفضة المصهورة وتجري على سفحهِ بسرعة فائقة في اول الامر ثم تقل سرعتها رويداً رويداً حينما تبرد وتجمد

وثار سنة ١٧٩٤ فخرب مدينة تري دل غريكو وجرى منهُ نهر من الحمم قُدّر ما جرى فيهِ بستة واربعين مليوناً من الاقدام المكعبة وفتح اخدوداً حذاء حضيضهِ طولهُ ٢٣٧٥ قدماً وعرضهُ ٢٣٧ قدماً وملأهُ حمماً . ثم ثار سنة ١٨٢٢ فخرج منهُ عمود من الرماد والبخار والحجارة المصهورة بلغ ارتفاعهُ سبعة آلاف قدم وظهر فوق البركان كما ترى في الشكل الثاني

وثار ايضاً سنة ١٨٤٨ وصعد منهُ عمود من البخار ظهرت فيهِ الوان قوس قزح ثم ثلاث عشرة من دوائر البخار خضراء وبيضاء وسوداء وارتفعت حتى صار منها شكل مخروطي وانفجر من تحتها نهران من الحمم

وعاد الثوران سنة ١٨٥٥ وكان عظيماً جدًّا فان بين الفوهة القديمة المعروفة بجبل سما وهي المرسومة في الشكل الاول والفوهة الثانية التي تكونت حينما خربت بمباي وهركولانيوم هوَّة عميقة جدًّا فخرجت الحمم من هذه الفوهة وجرت مثل نهر من النار عرضهُ ٢٠٠ قدم

وانصبت في الهوَّة فظهرت كشلال ارتفاعهُ الف قدم ثم جرت من هناك الى الوادي وحرقت ما فيهِ من الاشجار وخربت بيوت السكان ودام هذا الثوران من سنة ١٨٥٥ الى سنة ١٨٥٨ وعاد الثوران سنة ١٨٦٧ واشتدَّ سنة ١٨٦٨ . ووصفهُ مكاتب التيمس حينئذ فقال



الشكل الثاني بزوف في ثورانهِ سنة ١٨٢٢

"يظهر الآن ان القمر يؤثر في ثوران هذا البركان فان ازدياد الهيجان يتأخر يوماً عن يوم نصف ساعة تبعاً للقمر . وقد قال الاستاذ بلمياري ان للثوران دوراً معلوماً فليس فيهِ شيء جديد وكان السر وليم هملتون اول من راقب هذا الدور في الثوران الكبير وقد راقبناهُ

نحن في ثوران سنة ١٨٥٥ وعرفنا الاوقات التي يكثر فيها خروج الحمم والاوقات التي يقل خروجها ولو كان هناك طريق يسهل سلوكهُ الى قمة البركان لارشدنا السيَّاح الى الاوقات التي يمكنهم فيها الصعود والوصول الى قرب الفوهة من غير ضرر"

واستنتج المستر ملت من البحث المدقق ان مركز الثوران في قلب البركان على ستة الى ثمانية اميال تحت قمتهِ

وثار سنة ١٨٧٢ وخرجت الحمم من القمة التي تكونت في ثوران سنة ١٨٥٥ فقتلت ٢٠ نفساً كانوا وقوفاً يشاهدون الثوران وقذف الصخور الى علو اربعة آلاف قدم وكانت الصعقات شديدة جدًّا فخاف سكان القرى المجاورة وهربوا الى نابلي

وثار في اواخر ابريل واوائل مايو ١٨٨٩ وكان فيهِ مخروط تكوَّن من الحمم في الشهور العشرة السابقة فتقوضت دعائمهُ وغار في جوف الجبل وحينئذٍ اخذت الحمم الذائبة تنفجر منهُ ولكن لم يكن مقدارها كثيرًا

وعاد الى الثوران في اواخر سنة ١٨٩٣ وجرت الحمم منهُ فكانت تظهر كانهار من نار جارية على جوانبهِ . ثم ثار في اواخر سنة ١٨٩٧ وجرت الحمم منهُ في مجريين كبيرين وعاد الى الثوران في اوائل سنة ١٨٩٩ وجرت منهُ انهار الحمم

ويقال جملةً ان يزوف ثار احد عشر ثوراناً عظيماً بين سنة ٧٩ للميلاد وسنة ١٦٣١ . ثم ثار اربع مرات في القرن السابع عشر وثلاثاً وعشرين مرة في القرن الثامن عشر وخمساً وعشرين مرة في القرن التاسع عشر الى سنة ١٨٧٢ ومن ثم الى الآن لم ينقطع ثورانهُ انقطاعاً تاماً فاما انهُ بلغ الآن اوج ثورانهِ او انهُ لا يزال يجمع قوتهُ ويتحفز لثوران يكون اعظم من كل ثوران قبلهُ . ولما كان مركز ثورانهِ عميقاً جدًّا فالانباءُ بهِ قبل وقتهِ ضرب من المحال الاَّ ان الاستاذ بلياري يظن ان الثوران يزيد شدَّةً حينما يكون القمر هلالاً وحينما يكون بدرًا كما تقدم

والثوران الحالي الذي توالت اخبارهُ التلغرافية هذا الشهر بدأَ في اواخر شهر مارس الماضي ففي الثامن والعشرين منهُ زلزلت الارض وانفجرت الحمم من البركان وجرت على جانبهِ ثم تعاظم الثوران وتوالت الاخبار عنهُ فنذكرها حسب تواريخها

٥ ابريل — اشتدَّ الثوران وقذف البركان حجارة كبيرة وصلت الى اوتايا محطة من محطات سكة الحديد الصاعدة الى الجبل

٦ ابريل — تولَّدت فوهة جديدة واخذت تقذف الحمم بغزارة فجرت حتى كادت تبلغ بلد بسكو تركامي

٧ ابريل — خربت بسكوتركاسي فقد زلزلت الارض تحتها بعد نصف الليل وجرت الحمم بسرعة فائقة في مجريين سعة احدهما مئتا متر وكان سيره متجهاً نحو قلب البلد ولم يكد سكانها يخرجون منها حتى دخلتها الحمم وحرقتها ولم تصر الساعة ٦ صباحاً حتى اكتنفتها من كل ناحية وخسفت الارض بالفوهة المقابلة لمدينة بمباي وفتحت فوهة جديدة الى الجانب المقابل وكثر سقوط الرماد في نابلي

٨ ابريل — زاد خروج الحمم من الفوهة الاصلية وتوالت الهزات والصعقات فهجر الناس القرى التي عند سفح الجبل وجرت الحمم في قرية اوتاجا و كنهر جارف . قال الاستاذ متيوتشي مدير مرصد يزوف ان الثوران بلغ حدًّا فائقاً وقد تغطت الارض بالحمم حول المرصد وترى الصخور المحماة الى درجة الحمرة تقذف بالالوف الى علو ٨٠٠ متر او ١٠٠٠ متر واصوات الانفجار المتتابع واصوات وقوع الحجارة تصمُّ الآذان والارض تهتزلزل وتئز وآلات رصد الزلازل تكاد تتكسَّر من شدَّة اهتزازها والكهربائيَّة شديدة جدًّا

٩ ابريل — خفَّ الثوران قليلاً وقلَّ خروج الحمم ولكن زاد قذف الرمال ووقعت الحجارة على كوى المرصد فكسرت زجاجها وزادت الزلازل عنفاً

١٠ ابريل — خفَّ الثوران في الليل الماضي لكنهُ زاد في الصباح ودلَّت آلات رصد الزلازل على ان مصدر الاضطراب عميق في قلب الجبل . ووقع سقف في مدينة نابلي ذلك اليوم من ثقل ما تراكم عليهِ من الرماد البركاني

١١ ابريل — ارسل الاستاذ متيوتشي يقول ان الرمل والرماد لا يزالان ينهالان من الجبل لكن الثوران خفَّ كثيرًا وقدَّر ان الفوهة الكبرى هبطت ٢٥٠ مترًا عما كانت قبل الثوران

وقل وقوع الرماد في الثاني عشر من الشهر وعاد فزاد في الرابع عشر والخامس عشر ثم قلَّ في السادس عشر والسابع عشر

وقد كان اشدُّ الثوران في السابع من ابريل حين خربت بسكوتركاسي ولم يشاهد اهل هذا العصر ثوراناً اشد منهُ في زمانهم لكن الانسان طبعهُ النسيان فقد يخمد يزوف غداً وينقطع ثورانهُ فيعود الناس يبنون البيوت التي خربت ويزرعون الحقول التي تلفت ويعيشون آمنين كأنهُ لم يكن شيءٌ مما كان

———

فتاوى الاطباء

في الصحة والداء

قالت مجلة ستراند الانكليزية ان حفظ الصحة في جميع اطوار العمر من الطفولة الى الهرم امرٌ اشتغل الناس بهِ في كل عصر وامة . وقد قام الكتّاب حديثاً من كل فجّ وصوب يكتبون في انحطاط الامم مما بعض السبب فيهِ الاكل والشرب والنوم والرياضة وما شاكل. فخطر لنا ان نستطلع بعض الراسخين في فنّ الطب آراءهم في هذا الموضوع فسألناهم المسائل الآتية وهي

(١) ايمكنكم ان تخبرونا في اي سنٍ يجوز ان يبدأ باطعام الاطفال طعاماً جامداً وفي اي سنٍ يجوز اطعامهم اللحم وما اشبه

(٢) هل شدة القابلية في الشبان دليل صادق على مقدار الطعام الذي يحتاجون اليهِ

(٣) قيل ان البالغين لا يحتاجون الى قدر ما يحتاج اليهِ الاولاد من الطعام . في ايّ سنّ تبدأُ حاجتهم اليهِ تقلّ

(٤) هل من قاعدة لمعرفة ما يجب ان يأكلهُ الانسان ويشربهُ كلّ يوم بالنسبة الى ثقل جسمهِ

(٥) لما بلغ كورنارو سنّ الاربعين او نحوها عيّن لنفسهِ ١٢ اوقية من الطعام الجامد و ١٤ من الطعام السائل كلّ يوم فعاش مئة سنة . وربما احتاج ساكن الاقاليم الباردة الشمالية الى اكثر من ذلك . ولكن هل تظنّون انهُ يمكن تعيين مقادير معلومة من الطعام لكلّ فرد وهل من ذلك فائدة

(٦) هل تظنون ان اهل اليسر يفرطون في الاكل

(٧) هل تظنون ان الشعب الانكليزي يفرط في شرب الشاي

(٨) ان الشيب الباكر عثرة كبيرة في سبيل استخدام العمّال . فما هي خير الطرق لحفظ الشعر وحفظ لونهِ الطبيعي

(٩) ألا يبالغ اهل العصر الحاضر في تربية بنيهم على الرفاهة والدلال . أو ليست تربيتهم على شظف العيش افضل لهم

(١٠) ما هي افضل الوسائل الى حفظ جمال المرأة وحسنها [1]

(١١) ما هي خير طرق الرياضة للجميع على اختلاف الاقاليم والفصول

هذه هي المسائل التي سألناها جماعة من الاطباء فجاءتنا الاجوبة الآتية

اجوبة الدكتور روبرت بل

الدكتور بل من مشاهير اطباء الانكليز ولهُ كتب كثيرة في الطب . وها هي اجوبتهُ بالتتابع

(١) ان الطبيعة نفسها تجيب عن السؤال المتعلق بطعام الاطفال بانها تجهزهم باسنان اللبن الى أن يبلغوا السابعة من سنهم . فمتى سقطت اسنان اللبن وحلَّت الاسنان الدائمة محلها فلا بأس من اكل الطعام الجامد ولكن لا أفضل من اللبن والبيض والجبن والارز والعدس والحمص ونحوها في ما تحويهِ من خصائص التغذية مهما يكن عمر آكلها

(٢) ليست القابلية بالدليل الصادق على مقدار الطعام الذي يحتاج الشبان اليهِ . فان الاولاد لا يأكلون لسدّ جوعهم فقط بل للتلذذ بما يأكلون . وخير طريقة تتبع في اطعام الاولاد قصر طعامهم على المآكل المغذية البسيطة فيظهر بعد ذلك ان قابليتهم تطابق حاجتهم. ثم انهُ اذا لم يحمل جهازهم الهضمي فوق طاقتهِ فان صحتهم تكون احسن ونموّهم أكمل

(٣) ان مقدار الطعام الذي يحتاج اليهِ البالغون يتوقف كثيرًا على نوع المعيشة . فان العمل في الخلاء مثلاً يزيد تأكسد الدم فيتقوى الهضم ويترتب على ذلك ازدياد القابلية . ومع ذلك فان البالغين اقلُّ حاجةً الى الطعام من الاولاد الذين في طور النمو . واذا بلغ المرء سنّ الاربعين فخير لهُ ان يقلل كمية طعامهِ

(٤) لا قاعدة لمعرفة ما يجب ان يأكلهُ الانسان ويشربهُ كلَّ يوم بالنسبة الى ثقلهِ اذ لا علاقة بين الثقل ومقدار الطعام اللازم لحفظ الصحة . والغالب ان اقوياء الاجسام يكونون قليلي الاكل كثيري الشرب واذا وجد رجل قوي الجسم مفتول العضل وآخر سمين وكانا متساويين في الثقل فان الاول يحتاج الى اكثر مما يحتاج الثاني اليهِ من الغذاء ويحسن استعمالهُ اكثر منهُ. وليست العبرة بمقدار الجوامد والسوائل اللازمة لحفظ الصحة بل بمقدار ما تحويهِ من المواد الغذائية (انظر الجواب الخامس)

(٥) لا ريب عندي ان العناية بالطعام امر ممكن ومفيد معًا ولكن يصعب الجري على

(١) الجمال يلاحظ صورة اعضاء الجسم والحسن لون الوجه

قاعدة كورنارو اذ العبرة بكمية الغذاء التي يتضمنها الطعام لا بكمية الطعام نفسهِ . ولحفظ الصحة لا غنى لنا عن مقدار معلوم من المواد اللحمية (البروتييد) والاملاح المختلفة والمواد الدهنية وهذا المقدار يختلف باختلاف الاقليم

(٦) ان اهل اليسار يفرطون في الاكل ويأكلون غالباً اطعمة تتعب اعضاء الهضم واعتقادي ان عدد الذين يموتون من الافراط في الاكل يزيد على عدد الذين يموتون من الافراط في الشرب . ولست من الذين يقولون بشرب المشروبات الروحية ولا من الذين يمتنعون تمام الامتناع عن شربها ولكني اعتقد ان الرجل المعتدل اقرب الناس الى طول العمر. ولقد اختبرت احوال الناس على اختلاف صنوفهم مدة ثلاثين سنة فوجدت ان الممتنعين عن شرب المسكر هم على الغالب مفرطون في الاكل فلذلك لا يعمّرون

(٧) نعم ان الشعب الانكليزي مفرط في شرب الشاي . وما في الشاي من المواد المضرة بالمعدة وبالتالي بسائر الجسم هو المواد العفصيَّة ولكن يمكن تقليل ما في نقاعة الشاي منها بان لا تزيد مدة نقع الشاي على ثلاث دقائق فيبقى القسم الاكبر من المواد العفصية في الاوراق . وهذا الوقت كافٍ لاستخراج الخصائص المقوية والعطرية من الاوراق وحلها في الماء

(٨) مسألة الشيب مسألة صعبة . فان الشعر ينبت من جلد الراس ولونهُ ليس لازماً لصحتهِ . والغالب ان الشعر الغليظ اقرب الى المشيب من الشعر الدقيق لانهُ اكثر عرضة منهُ للانسداد . واحسن الطرق لحفظ الشعر الاكثار من فركهِ لئلاَّ تلتصق جلدة الراس بالجمجمة فيعوق ذلك الدورة الدموية وتغذية بصلات الشعر

(٩) لا ريب اننا مبالغون في ترفيه اولادنا وتدليلهم مقصرون في ترويضهم فهم في حاجة الى رياضة اشد ليصيروا رجالاً

(١٠) افضل الوسائل الى حفظ صحة المرأة وجمالها اولاً المحافظة على قواعد الصحة وخصوصاً ما تعلق منها بالقناة الهضمية . وثانياً الامتناع عن طول السهر واجهاد الجسم . وثالثاً تدفئة الجسم وخصوصاً الاطراف . ورابعاً الامتناع عن تضييق الملابس ولبس الاحذية العالية الكعوب . وخامساً الاكثار من الرياضة في الخلاء والاعتدال في الالعاب الرياضية

(١١) كل رياضة تستلزم مشياً كثيراً في الخلاء وتحريك عضلات الجذع والذراعين تعد رياضة حسنة . ويقال بالاختصار ان المشي اسهل رياضةٍ وافضلها

اجوبة الدكتور جون هدون

(١) اللبن خير طعام للاطفال حتى يتموا الشهر التاسع من سنهم . ولا يجوز اطعامهم لحماً . وقد جربت تجارب حديثاً في اميركا فاطعم بعض الاولاد اثماراً وجوزاً ولوزاً وما اشبهها ولم يطعموا شيئاً غيرها فنموا اصحاء اقوياء الى الغاية

(٢) ان القابلية ليست مرشداً صادقاً في طور من اطوار العمر وارضاؤها مجلبة للامراض عاجلاً او آجلاً . والحق يقال ان حسن القابلية من اعظم الاخطار على صحة الام

(٣) البالغون اقل حاجة الى الطعام من الاولاد الذين لم يكمل نموهم . فاذا لم يقللوا الأكل فالغالب انهم يسمنون والسمن في الحقيقة مرض يجب على كل من يريد التمتع بالمعيشة ان يجتنبهُ . وقليل هم الذين ينهضون عن الطعام ومعدهم غير ملآنة

(٤) الاعتقاد العمومي ان كمية الطعام يجب ان تكون على نسبة ثقل الجسم ولكن هذا الاعتقاد خطاء . فقد برهن الاستاذ تشتندن ان صحة المصارعين تكون على احسنها من جميع الوجوه اذا أكلوا من المآكل الحمية نصف ما اعتادوه فقط فاذا كانت هذه حال المصارعين وهم يجهدون عضلاتهم كثيراً فلا بدع ان يكون غيرهم مثلهم . واذا كان الانسان لا يأكل طعاماً حيوانياً فلا يحتاج الى شرب السوائل اذ الجوامد والسوائل في الاطعمة البنائية متناسبة ولا ريب ان الامراض تنشأ عن الاكثار من شرب السوائل كما تنشأ عن الاكثار من اكل الاطعمة الجامدة حتى بين الذين لا يأكلون سوى الاطعمة النباتية

(٥) ان اكل ١٢ اوقية من الطعام كل يوم كافٍ لاكثر الناس على شرط ان يكون في الطعام مواد حيوانية . ولا يبعد ان يثبت بالاختبار خطأ القول المشهور وهو ان الانسان اكثر حاجة الى الطعام شتاء منهُ اليهِ صيفاً . فقد حدث ان رجلاً دهمهُ الثلج وسدَّ عليهِ المسالك والمعابر فبقي ستة اشهر لا يأكل سوى الخبز واللبن وكانت صحتهُ على اجودها مع ان متوسط درجة الحرارة كان ٤٠ درجة تحت الصفر في تلك المدة . ولم يتمتع كورنارو بالصحة الجيدة والعمر الطويل الأ بتنظيم امر طعامهِ واظهار مزيد العناية بذلك . فكان اذا اكل اوقيتين زيادة عن القدر الذي عينهُ لنفسهِ وهو ١٢ اوقية اعتراهُ المرض مما دلَّهُ على ان ١٢ اوقية هو غاية ما يمكنهُ اكلهُ كل يوم وهو يتمتع بالصحة الجيدة . ولكن هناك ما يحمل على الاعتقاد بانهُ لو أكل اقلَّ من ذلك اي عشر اواقي مثلاً لكانت صحتهُ اجود ولعاش اكثر من مئة سنة . واني أعرف رجلاً أشير عليهِ بألاَّ يأكل اكثر من ١٢ اوقية كلَّ يوم ففعل وكانت النتيجة ان وزنهُ خف ٧ ارطال وان صحتهُ تحسنت ولحظ ان كلَّ النقص كان من

بطنهِ . و يظهر ان البطن هو اول مكان من الجسم يتجمع الدهن فيهِ عند السمن وآخر مكان يخلو منهُ عند زوال السمن

(٦) الغالب ان الموسرين والمعسرين يفرطون في الاكل . ومتى عرف سبب الانحطاط الذي قام الكتَّاب يكتبون فيهِ ويبحثون فسيظهر انهُ الافراط لا التفريط هذا من جهة الطعام لا غير

(٧) كلامهُ عن الشاي لا يختلف في جوهرهِ عن كلام سالفهِ وخلاصتهُ ان الشاي الجيد لا يضرُّ بشرط ألاَّ تطال مدة نقعهِ

(٨) حسن الصحة وعدم تغطية الرأس البتة خير ما يمنع المشيب الباكر

(٩) نعم ان شباننا كثيرو الترفُّه والتنعُّم . ألا ترى الفرق الظاهر بين الاولاد الذين يسرحون ويمرحون في الشوارع بين الاوساخ والاقذار وفي كل فصل من الفصول وهم يلبسون الاطمار البالية و بين الاولاد الذي يسجنون في البيوت لا يخرجون منها الاَّ في اوقات معلومة كما يفعل الاغنياء والاوساط باولادهم . فان هؤلاء عجاف نحاف واولئك اشداء ممتلئو الابدان

(١٠) جوابهُ عن حفظ صحة المرأة وجمالها مثل جواب سالفهِ عنهما

(١١) جوابهُ عن خير طرق الرياضة مثل جواب سالفهِ ايضاً و يزيد عليهِ ان المشي يجب ان يكون تصعيدًا في الجبال و بسرعة تكفل عمل الجلد بسهولة لان عدم عملهِ مجلبة لامراض كثيرة

اجوبة الدكتور كد

من مشاهير الاطباء وقد كان طبيباً خصوصياً للورد بيكنسفيلد وزير انكلترا المشهور . نذكر من اجوبتهِ ما خالف بهِ غيرهُ او تضمن امرًا جديدًا واما ما وافق بهِ غيرهُ او لم يحتوِ امرًا جديدًا فنضرب عنهُ صفحاً

(٢) نعم ان القابلية مرشد صادق في الشباب

(٣) تبدأُ حاجة البالغين الى الطعام تقلُّ في نحو الثالثة والعشرين

(٦) ان الاغنياء عندنا يفرطون غالباً في الاكل وخصوصاً اكل اللحم و يقللون اكل الخبز بخلاف الفرنسويين فانهم يكثرون من اكل الخبز

(١١) خير الرياضات المشي فركوب الدراجة او ركوب الخيل والتجذيف لمن يستطيع ذلك

سياسة التعليم في القطر المصري [1]

بلغ ما اخذتهُ الحكومة من التلامذة اجرة للتعليم سنة ١٨٨١ اي قبل الاحتلال الانكليزي بسنة نحو ٢٣٠٠ جنيه مصري فقط. وبلغ ١٧٠٠٠ ج.م سنة ١٨٩٠ ثم زاد بعد ذلك سنة فسنة فصار ٧٦٠٠٠ ج . م سنة ١٩٠٤ وقدر انهُ يبلغ ٩٠٠٠٠ ج . م سنة ١٩٠٥ . ولا يُعلَّم الآن مجاناً الاَّ بعض التلامذة مثل تلامذة مدرسة المعلمين والتلامذة الذين يتعلمون صناعة التلغراف في مدرسة الصنائع والفنون ببولاق واما تلامذة المدارس الاميرية الابتدائية والثانوية ومدارس التعليم العالي كمدرسة الطب والحقوق فيدفعون كلهم اجوراً للتعليم

ولكن يجب ان لا يفهم من ذلك ان ما يدفع لهذه المدارس يقوم بنفقاتها ولا ان تلميذاً من التلامذة يدفع كل ما يُنفق على تعليمهِ في المدارس الاميرية بل هو يدفع جزءاً صغيراً منهُ فان تعليم كل تلميذ يكلف الحكومة انفاق ٧٨ ج . م في السنة ووالداهُ لا يدفعان من ذلك سوى ١٥ جنيهاً وما بقي وهو ٦٣ ج . م يدفعهُ المموّلون (اي دافعو الضرائب)

وقد كثر الانتقاد على السياسة التي تتبعها الحكومة المصرية في هذا الشأن وعرَّض بعضهم بمستشاريها من الانكليز قائلاً انهم يقصدون اضعاف التعليم العالي لانهم لا يشاؤُون ان يتأهل المصريون يوماً ما للاستغناء عن المساعدة الاوربية في حكومة بلادهم وان كان المستشارون لا يكرهون تعليم الفلاحين القراءة والكتابة ولا مساعدة المدارس الصناعية لتخريج الصنّاع. فمنذ سبعين سنة تكلم اللورد مكولي عن تهمة مثل هذه فقال "هل نبقي اهالي الهند جهلاء لكي يبقوا خاضعين لنا" ثم اجاب عن هذا السؤَال بالنفي والازدراء قائلاً "ان الحكومات كالافراد قد تشتري وجودها بثمن فاحش والسياسة التي مؤداها ان يقتل الانسان نفسهُ لكي يحيا هي غاية في الخرق والسخافة سواء كانت في الافراد او في الحكومات" [2] ولا ازيد شيئاً على ما قالهُ اللورد مكولي رداً على الذين يتهموننا هذه التهم التي تكذبها وقائع الحال في مصر وفي كل بلاد تخفق عليها الراية البريطانية او يعلو فيها النفوذ البريطاني

واذا غضضنا الطرف عن كل انتقاد لا مسوّغ لهُ مثل هذا الانتقاد فمن المرجح ان

(١) من تقرير اللورد كرومر عن سنة ١٩٠٥ (٢) خطبتهُ في مجلس النواب في ١٠ يوليو سنة ١٨٣٣

سياسة التعليم العمومي التي تتبع في مصر الآن يجهلها كثيرون من الذين لا غرض لهم ضدها ولذلك يحسن بي ان اوضحها في هذا الفصل

يراد بهذه السياسة ابطال التعليم المجاني تدريجاً من المدارس الاميرية التي فوق الكتاتيب وزيادة الاجور فيها . ولها مسوّغ في ماهية هذه المدارس وفي الغرض المقصود بها وفي تغير احوالها. فلا يخفى ان نظام هذه المدارس كلهُ اجنبي والغرض منها تعليم التلامذة تعليماً اوربياً لكي تعد جمهورًا من الشبان المصريين لخدمة الحكومة ولتعاطي بعض الفنون . وسبب انشائها الغيرة التي ابداها محمد علي منذ سنة ١٨٣٦ لفرنجة البلاد اي للاقتداء بالاوربيين. ومن حين انشئت تلك المدارس الى ان الغيت بعد موتهِ كان التعليم فيها مجانًا وكان التلامذة يطعمون ويكسون وتدفع اليهم كل نفقاتهم من خزينة الحكومة . ومع ذلك كلهِ كانت الحكومة تجلب التلامذة الى مدارسها بالقوة الجبرية وكانت النتيجة انهُ خرج من المدارس حينئذٍ عدد يزيد على الوظائف التي كان يمكن ان تعطى لهم . ولذلك الغى عباس الاول تلك المدارس . ثم اعيدت لما تولَّى اسمعيل باشا سنة ١٨٦٣ على النسق الذي كانت عليهِ قبلاً وزيدت فيها حقوق التلامذة حتى صارت مدة التعلُّم تحسب لهم في المعاش . ولا تخفى الاسباب التي دعت اسمعيل باشا الى الجري على تلك الخطة فقد قال يعقوب باشا ارتين وهو اخبر الناس في امور التعليم في مصر "ان فكر الحاكم كان موجهاً حينئذٍ الى اعداد الموظفين الذين يصلحون للادارة"(١)

واول من حاول جعل اجرة على التعليم في مدارس الحكومة هو رياض باشا لما كان ناظرًا للمعارف العمومية سنة ١٨٧٤ ولكن مضت عدة سنوات والاجور طفيفة جداً ولم تصرَّ الحكومة على اخذ الاجرة الاَّ منذ عهد قريب. ولما كان إعداد الناس لخدمة الحكومة ولحاجات البلاد العليا لا يتم الاَّ بالوسائط التي جرى عليها محمد علي باشا واسمعيل باشا فلم يكن لهما مناص من الجري على الخطة التي جريا عليها . فلما صار في الامكان القيام بمطالب الحكومة من غير الالتجاء الى تلك الوسائط لم يبقَ موجب للخطة التي جريا عليها بل صار يجب العدول عنها تدريجاً في ما يختص بمطالب الحكومة

ويجب على الحكومة ان تتوخَّى جعل اجرة التعليم في كل مدارسها المفرنجة مقاربة للنفقات التي تنفقها عليهِ . والاموال التي تنفقها الآن على هذه المدارس تصير تنفقها على التعليم الاهلي الالزم لحاجات الامَّة

(١) التعليم العمومي في مصر (بالفرنسوية) صفحة ٩٦

لما احتلَّ الانكليز مصر سنة ١٨٨٢ وجدوا ان كل ما تنفقهُ الحكومة على المعارف العمومية انما تنفقهُ على تعليم اولاد فئة صغيرة اكثرها من اغنى اغنياء السكان ولا تعلّمهم الأ تعليماً اوربيًّا فاخذوا في تغيير تلك الحال وبُذلت الهمة منذ سنة ١٨٨٤ لاخذ الاجور من التلامذة ولابطال التعليم المجاني تدريجًا ولكن بقي النجاح في هذا السبيل بطيئًا جدًّا الى عهد قريب . ولقد تيسّرت زيادة الاعانات للكتاتيب الاهلية مدة السنوات الثمان الاخيرة من الوفر الذي حصل في نفقات المدارس المتفرنجة (اي الجارية على النظام الاوربي) بازدياد دخلها من اجور التلامذة منذ سنة ١٨٩٨ الى الآن

ولذلك فابطال التعليم المجاني وازدياد اجرة التعليم في المدارس المتفرنجة ليسا من دلائل التأخر ولا هما مضرّان بمصلحة البلاد الحقيقية بل هما بمثابة ابطال امتياز استغرق حتى الآن كلَّ اموال نظارة المعارف وانفاقها على التعليم الموافق لمصلحة اهالي البلاد عمومًا . ثم ان التعليم المجاني وُضع ليستفيد منهُ الفقير ولكن لم يستفد منهُ فعلاً الأ اهل الغنى والجاه ومحسوبوهم بواسطة نفوذهم ودسائسهم واما التلامذة المحتاجون المستحقون للمساعدة فكانوا مضطرين ان يدفعوا اجرة تعليمهم . وكانت نتيجة ذلك رديئة وعاقبتهُ سيئة في البيت وفي المدرسة فضعف شعور الوالدين بانهم مكلفون بتعليم اولادهم وبدفع نفقاتهم وصاروا يقصدون من وضعهم في المدرسة التخلّص من نفقات تعليمهم واعالتهم . وامتلأت المدارس بخليط من الاولاد من غير التفات الى استعدادهم العقلي ومقام والديهم في الهيئة الاجتماعية . وكثيرون دخلوا المدارس لا لتحصيل العلم بل للتعيش على اسهل سبيل . ونتج من ذلك ضرر آخر لا يقلُّ عن الضرر المتقدم ذكرهُ فداحةً وهو ان الوالدين صاروا يدفعون اولادهم للجري في خطط لا تمكّنهم احوالهم من إعدادهم لها فضلاً عما تقدّم من الضرر الذي الجأ عباس باشا الاول الى اقفال المدارس . فنشأت في البلاد طائفة من الشبان الذين تعلّموا نصف تعليم فآبوا بالخيبة واكثروا من الشكوى والتذمُّر

وهذا الامر لا يختص بمصر وحدها فقد اشار اليهِ المسيو فلكس مرتل المفتش العام في نظارة المعارف العمومية بفرنسا بكلام غاية في الاقناع ينطبق على كل تنشيط مفتعل تأتيهِ الحكومة للتعليم الذي من نوع ما في مدارس الحكومة المصرية قال : —

" اننا اذا جعلنا التلامذة يزيدون جمهور الكتّاب والمتهافتين على المناصب الصغيرة في الحكومة بتعليمنا اياهم تعليمًا نظريًّا محضاً كما يفعل معلمونا الآن في كل مكان تقريبًا وكما يودُّ اكثر والدي التلامذة غرورًا منهم نكون قد انفقنا اموال الحكومة في سبيل لا نفع منهُ بل

منهُ ضرر كبير لاننا نكون قد انفقنا الملايين على ابعاد مئات من الشبان عن الاعمال النافعة وعن الانتظام في خدمة شريفة وهم لو أُحسن تعليمهم وإرشادهم لكانوا نافعين لانفسهم وللأُمة والوطن" (١)

واذا اريد تمهيد السبل للتلامذة الذين تبدو عليهم مخايل النجابة الفائقة لكي يدخلوا المدارس العليا ووسائطهم المالية لا تكفي لذلك وجب ان يقف المحسنون اموالاً لتلك المدارس يعلَّم بها من كان مثل اولئك التلامذة . ووقف هذه الاموال لتعليم التلامذة الفقراء الذين يستحقون ان يساعدوا انفع جدًّا من تكثير المدارس الابتدائية المفرنجة

ولا يحسن ان يساعد اولاد الفقراء على دخول المدارس الابتدائية لتعلُّم العلوم الاوربية ما لم تدلَّ الدلائل على انهُ يمكن تعليمهم العلوم الثانوية ايضاً

ولهذه الاسباب لا اشك في ان السياسة التي يراد بها حفظ اموال المعارف لترقية التعليم الابتدائي الاهلي وللمدارس الصناعية وجعل نفقات التعليم في المدارس المفرنجة من اجور التلامذة على قدر الامكان هي سياسة رشيدة موطدة الاركان . ولا بدَّ من بذل الجهد كما يبذل الآن فعلاً في تمهيد السبل لاجل التعليم العالي ولكن يجب ان لا يكون هذا التعليم كلهُ على نفقة جمهور المموّلين

واختم هذا الفصل بجدول تظهر فيهِ النتائج التي وصلنا اليها بعد خمس عشرة سنة . وقد ذُكر فيهِ عدد التلامذة الذين كانوا يحضرون المدارس التي تحت ادارة الحكومة سنة ١٨٩٠ وسنة ١٩٠٥

	١٨٩٠	١٩٠٥
(١) كتاتيب الحكومة (٢)	١٩٦١	٧٤١٠
(٢) دار تخريج المعلمين للكتاتيب	٠٠٠٠	١٤٧٨
(٣) المدارس الابتدائية العالية	٥٧٦١	٧١٧٥
(٤) المدارس الصناعية	٠٣٩٣	٠٥٦١
(٥) المدارس الثانوية	٠٧٣٤	١٣٤٥
(٦) الكليات الفنية	٠٣٨٢	٠٧٤٣
المجموع	٩٢٣١	١٨٧١٢

(١) استشهد بهِ السر ادورد بك في تقريرهِ عن التعليم الصناعي (كلكتا ١٩٠١)

(٢) هذا عدا التلامذة في الكتاتيب الاهلية التي تحت مراقبة الحكومة

وزادت الاموال التي تنفقها الحكومة على التعليم في هذه المدة من ١٠٤٠٠٠ ج.م الى ٢٣٥٠٠٠ ج.م ثم اضافت الى نفقات التعليم ٤١٠٠٠ ج.م سنة ١٩٠٦ فصار مربوط نظارة المعارف لهذه السنة ٢٧٦٠٠٠ ج.م

ومن رأيي ان التعليم متقدم في القطر المصري على قدر ما تسمح بهِ احوال البلاد. ويعترض سرعة تقدمهِ صعوبتان الاولى عدم وجود المعلمين المتخرجين في فن التعليم. وساعود الى هذا الموضوع في ما بعد. والثانية الحاجة الى مباني صالحة للمدارس. فقد انفقت مبالغ طائلة في السنين الاخيرة على بناء المدارس ومع ذلك لا تزال نظارة المعارف العمومية محتاجة الى مباني اخرى لان ما بني لها لا يفي بحاجتها فقد بيَّن المستر دنلوب في مذكرة كتبها حديثاً "ان الحاجة ماسة الى ٤٠٠٠٠٠ ج.م وهو تقدير معتدل جدًّا". ولا اشك في صحة قولهِ ولكن لابدَّ من حفظ موازنة المالية ولو بالاغضاء عن لوازم التعليم. واخشى انهُ يمضي وقت قبلما تتمكن نظارة المالية من منح هذا المبلغ كلهِ. واذا منحتهُ فانا مرتاب جدًّا في امكان استعمالهِ بالسرعة المطلوبة اذا روقب انفاقهُ المراقبة الواجبة

القبريَّات (١)

قبريات العرب

لم يألف العرب الأنصاب التي تقام على القبور ومما نعلمهُ من امرها ان النعمان بنى على قبر نديميهِ ما عُرِف بالغريين ويُروى ان جساساً وضع على جثة كليب يوم قتلهِ حجارة لئلاَّ تأكلها السباع. اما في الاسلام فعرف امرها بدليل ما جاء في الحديث "اعلّم بالحجر قبر اخي". ولما مرَّ حيَّان بن سلمى الكلابي بقبر عامر بن الطفيل العامري (المتوفى سنة ١١ هـ ٦٣٢ م) وعليهِ انصاب قال ما هذه الانصاب. فقالوا نصبناها على قبر عامر فقال: ضيَّقتم على ابي عليّ. ويسمَّى ما يوضع على القبر عند العرب من الحجارة جثوة مثلثة والجمع جُثَى قال الشاعر:

---

(١) نظن ان اوَّل من استعمل هذه الكلمة ابن بطوطة في رحلته المطبوعة في مصر سنة ١٢٨٧ هـ (١٨٧٠ م) الجزء الاول صفحة ١١ و ١٢ و ١٣١ و ١٣٥ وكرّرت في الجزء الثاني مراراً. وكأن هذه الكلمة تعريب حرفي للفظة (Epitaph) الافرنجية وهي يونانية الاصل منحوتة من كلمتي (Epe) بمعنى على و (Taphos) بمعنى قبر

أصبُّ على قبريكما من مدامةٍ فالّا تنالاها ترو جثاكما

اما القبريَّات فلعلَّها وجدت عند بعض القبائل القديمة اخذاً عن مجاوريهم من الاعاجم الذين اقاموا الانصاب وكتبوا على قبور موتاهم كما سيأتي . ثم كثرت بعد الاسلام وقد ذكر ابن بطوطة في رحلتهِ انهُ شاهد كثيراً من قبور الخلفاء والعلماء والصالحين في رصافة بغداد والبصرة والكوفة وغيرها وعلى كل قبرٍ منها اسم صاحبهِ ووفاتهُ

وروى انهُ رأى على مقربة من مدينة ظفار اليمن بموضع يقال لهُ الاحقاف بنية فيها قبر مكتوب عليهِ " هذا قبر هود بن عابر (صلعم) " — وبقرب الجامع الاموي في دمشق على تابوت " يا زكريا ان نبشرك بغلامٍ اسمهُ يحيى " وغير ذلك

ومما عرف من قبريات العرب ما روي عن بعضهم ان عبدالله بن جدعان التيمي لما نفاهُ ابوهُ خرج في شعاب مكة فجاء شقاً في الجبل فدخل فيهِ فرأى جثثاً طوالاً على سررٍ لم يرَ مثلهم طولاً وعظماً وعند رؤوسهم لوح من فضة فيهِ تاريخهم واذا هم رجال من ملوك جرهم وآخرهم موتاً الحارث بن مضاض صاحب الغذبة الطويلة . ويروى ان اللوح من رخام كُتب فيهِ " انا نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان عشت من العمر خمسمائة عام وقطعت غور الارض ظاهرها وباطنها في طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجيني من الموت . وتحتهُ مكتوبٌ :

قد قطعتُ البلاد في طلب الثروة والمجد قالص[1] الاثوابِ
وسريتُ البلاد قفراً لقفرٍ بقناةٍ وقوَّةٍ واكتسابِ
فأصاب الردى بنات فؤادي بسهام من المنايا صيابِ
فانقضت مدتي واقصر جهلي واستراحت عواذلي من عتابي
ودفعتُ السفاه بالحلم لمَّا نزل الشيب في محل الشبابِ
صاح هل ريت لو سمعت براعٍ ردَّ في الضرع[2] ما قرى[3] في الحلابِ[4]

قيل ولما قُتل سيف بن ذي يزن الحميري وهو في الصيد دُفن بمقبرة اجدادهِ في صنعاء اليمن ووضع في سريرهِ عند راسهِ لوحٌ كتبت فيهِ هذه الابيات

انا ابن ذي يزنٍ من فرع ذي يمنٍ ملكتُ من حد صنعاء الى عدنِ

---

(١) من قلص الثوب بعد الغسل اذا انكمش (٢) الضرع لذوات الخف او للشاء والبقر ونحوها بمنزلة الخلف للناقة والثدي للمرأة (٣) جمع (٤) الاناء الذي يحلب فيهِ و يروى هذا البيت لعمر بن ابي ربيعة المخزومي ولم اجدهُ في ديوانهِ المطبوع

جلبتُ من فارسٍ جيشاً على عجلٍ   في البحر احملهم فيه على السفُنِ
حتى غزوتُ بهم قوماً مهاجرةً   في البرّ جاسوا خلال الحي من يمنِ
بالخسف والذلّ حتى قال قائلهم   ذوقوا ثمار ذوات الحقد والاحنِ
فاوقعوا بهم والدهر ذو دوَلٍ   حتى كأنّ مغاز القوم لم يكنِ
حتى اذا ظفرَت نفسي بما طلبت   وزال ما كان في قلبي من الحزَنِ
ونلتُ اكثر مما كنتُ آمله   من قتلي الحُبْش حتى طاب لي وطني
جاء القضاء بما لا يستطاعُ لهُ   دفعٌ ولا يشترى يا قومُ بالثمنِ
من بعد ما جبتُ احوالاً مصرمةً   قطر البلاد فلم اعجز ولم اهنِ
قد صرت مرتهناً في قاع مظلمة   لله دريّ من ثاوٍ ومرتهنِ

وكتب على قبر رجل من كندة هذه الابيات

يا واقفين ألم تكونوا تعلموا   ان الحمام بكم علينا قادمُ
لو تنزلون بسعبنا لعرفتمُ   ان المفرّط في التزوّد نادمُ
لا تستغرُّوا بالحياة فانكم   تبنون والموت المفرّق هادمُ
ساوى الردى ما بيننا في حفرةٍ   حيث المخدّم واحدٌ والخادمُ

وقيل اقبل سيل باليمن في خلافة ابي بكر الصديق (رضه) فكشف عن باب مغلق فظن كنزًا فاستئذن ابو بكر بشأنهِ فكتب لمستأذنيهِ لا تحرّكوا حتى يقدم اليكم كتابي . ثم فتح فاذا برجلٍ على سرير عليهِ حلة من ذهب وفي يدهِ اليمنى لوحٌ مكتوب فيهِ :

اذا خان الامير وكاتباهُ   وقاضي الارض داهن في القضاء
فويلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ   لقاضي الارض من قاضي السماء

واذا عند رأسهِ سيف اشدّ خضرة من البقلة مكتوب عليهِ " هذا سيف عاد بن إرَم "

وروى ابن بطوطة في رحلتهِ (جزء اول صفحة ٣١) انهُ رأى بقرب مدينة الخليل في فلسطين قبر فاطمة بنت الحسين بن علي وباعلى القبر واسفلهِ لوحان من الرخام في احدهما مكتوب منقوش بخط بديع "بسم الله الرحمن الرحيم لله العزة والبقاء ولهُ ما ذرأ[1] وبرأ وعلى خلقهُ كتب الفناء وفي رسول الله أُسوة[2]. هذا قبر ام سلمة فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهُ " وفي اللوح الآخر منقوش " صنعهُ محمد بن ابي سهل النقاش بمصر " وتحت ذلك هذه الابيات

(١) خلق ومثلها برأ   (٢) قدوة

اسكنت من كان في الاحشاء مسكنهُ ... بالرغم منيَ بين الترب والحجرِ
يا قبر فاطمةٍ بنت ابن فاطمةٍ ... بنت الائمة بنت الانجم الزهرِ
يا قبر ما فيك من دينٍ ومن ورعٍ ... ومن عفافٍ ومن صونٍ ومن خفَرِ [1]

وكتب على قبر عبد الله بن جعفر المتوفى سنة (٩٠ هـ ٧٠٨ م)

مقيمٌ الى ان يبعث الله خلقهُ ... لقاؤُك لا يُرجى وانت قريبُ
تزيد بلًى في كل يوم وليلةٍ ... وتُنسى كما تُبلى وانت حبيبُ

وروى الرياشي انهُ رأى على قبر ابي هاشم الايادي بواسط هذين البيتين :

الموت اخرجني من دار مملكتي ... والموت اضرعني [2] من بعد تشريفي
لله عبدٌ رأى قبري فأعبرهُ [3] ... وخاف من دهرهِ ريب التصاريفِ

وكتب على ضريح سيبويهِ امام النحاة (١٨٠ هـ ٧٩٧ م) ابيات لسليمان بن يزيد العدوي وهي :

ذهب الاحبةُ بعد طول تزاوُرٍ ... ونأَى المزارُ فاسلموك واقشعوا [4]
تركوكَ اوحش ما يكون بقفرةٍ ... لم يأنسوك وكربةً لم يدفعوا
قُضي القضاءُ وصرت صاحب حفرةٍ ... عنك الاحبةُ اعرضوا وتصدَّعوا [5]

ووُجد على قبر ابي المندي الشاعر وهو اول من وصف الخمر في الاسلام (١٨٠ هـ ٧٩٧ م) هذه الابيات :

اجعلوا ان متُّ يوماً كفني ... ورق الكرم وقبري المعصرهْ
وادفنوني وادفنوا الراح معي ... وضعوا الكاسات حول المقبرهْ
إنني ارجو من الله غداً ... بعد شرب الراح حسن المغفرهْ

ولما احتضر ابو نوَّاس الشاعر قال اكتبوا هذه الابيات على قبري (توفي ١٩٥ هـ ٨١٠ م)

وعظتْك اجداثٌ صُمُتْ ... ونعتك أزمنةٌ خُفُتْ [6]
وارتك قبرك في القبو ... ر وأنت حيٌّ لم تمُتْ
وتكلَّمت عن أوجهٍ ... تبلى وعن صوَرٍ سُبُتْ [7]

---

(١) من خفرت الجارية اذا استحيت اشدَّ الحياء فهي خفرة (٢) بمعنى اذلني ومنهُ المثل (الحمى اضرعتني للنوم) يضرب في الذلّ عند الحاجة (٣) يريد جعلهُ يعتبر وهو لم يرد في كتب اللغة بهذا الوزن والمعنى بل يقال اعبر الشاة اذا تركها عاماً لم يجزها فطال صوفها (٤) تفرَّقوا (٥) تفرَّقوا (٦) بمعنى ساكتة (٧) مستريحة

ووُجد على قبر جارية الى جنب قبر ابي نوّاس قبريَّة وقيل انها من نظمهِ وهي :

اقولُ لقبرٍ زرتُهُ متلثماً سقى الله برْدَ العفو صاحبة القبرِ

لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدُجى وشمس الضحى بين الصفائح والقفرِ

عجبتُ لعينٍ بعدها ملَّتِ البُكا وقلب عليها يرتجي راحة الصبرِ

وكُتب على قبر الامام الشافعي" المتوفى سنة ٢٠٤ هـ ٨١٩ م : " هذا قبر محمد بن ادريس الشافعي امين الله "

واوصى ابو العتاهية وهو يجود بنفسهِ (٢٢١ هـ ٨٣٥ م) ان يكتب على قبره :

أُذنَ حيٍّ تسمَّعي إسمعي ثمَّ عي وعي

أَنا رهنٌ بمضجعي فاحذري مثل مصرعي

ويروى ايضاً ان ابا العتاهية اوصى ان يكتب على ضريحهِ هذا المفرد :

انَّ عيشاً يكون آخرهُ الموت لعيش معجَّل التنغيصِ

ونظم يعقوب بن ليث قبريتهُ لما حضرتهُ الوفاة (٢٦٥ هـ ٨٧٨ م)

سلامٌ على اهل القبور الدوارسِ كأنهمُ لم يجلسوا في المجالسِ

ولم يشربوا من بارد الماء شربةً ولم يأكلوا ما بين رطبٍ ويابسِ

فقد جاءني الموتُ المهولُ بسكرةٍ فلم تغنِني منهُ أُلوفُ فوارسِ

فيا زائر القبر اتَّعظ واعتبر بنا ولا تكُ في الدنيا هديتَ بآنسِ

خراسان نحويها واكناف فارسٍ وما كنت من ملك العراق بآيسِ

سلامٌ على الدنيا وطيب نعيمها كأن لم يكن يعقوبُ فيها بجالسِ

ولما احتضر ابو زكريا يحيي بن عدي (٣٦٤ هـ ٩٧٤ م) الذي اشتهر في عهد المطيع العباسي اوصى تلميذهُ ابا علي اسحق بن ذرعة ان يكتب على قبرهِ هذين البيتين

ربَّ ميتٍ قد صار بالعلم حيّاً وبقيٍّ قد مات جهلاً وغيّا

فاقتنوا العلم كي تنالوا خلوداً لا تعدُّوا الحياة في الجهل شيّا

واوصى ابن الحجاج المتوفى (سنة ٣٩١ هـ ١٠٠٠ م) ان يُدفن عند رجلي موسى بن جعفر الصادق ويكتب على قبرهِ : " وكلبهم باسطٌ ذراعيهِ بالوصيد "

وكتب على قبر الملك المنصور ابي عامر المعافري الاندلسي المتوفى سنة ٣٩٤ هـ ١٠٠٣ م

آثارهُ تنبيك عن اخبارهِ حتى كأنك بالعيان تراهُ

تالله لا يأتي الزمان بمثلهِ كلّا ولا يحمي الثغور سواهُ

واوصى ابو العلاء المعرّي المتوفى سنة ٤٤٩ هـ ١٠٥٧ م ان يكتب على قبرهِ

هذا جناهُ ابي عليَّ م وما جنيتُ على أحد

ونظم ابو الصلت الاشبيلي قبل وفاتهِ (٥٢٨ هـ ١١٣٣ م) اياتاً اوصى ان تكتب على قبرهِ وهي

سكنتكِ يادار الفناء مصدقاً بانيَ الى دار البقاء اصيرُ

واعظمُ ما في الامر انيَ صائرٌ الى عادلٍ في الحكم ليس يجورُ

فيا ليت شعري كيف القاهُ عندها وزادي قليلٌ والذنوبُ كثيرُ

فان أكُ مجزيًا بذنبي فانني بشرّ عقاب المذنبين جديرُ

وان يكُ عفوٌ ثمَّ عني ورحمةٌ فثمَّ نعيمٌ زائدٌ وسرورُ

ونظم ابن الزقّاق اللخمي البلقيني الشاعر هذه الابيات واوصى ان تكتب على قبرهِ (٥٢٨ هـ ١١٣٣ م) وهي آخر نظمهِ:

أإخواننا والموت قد حال دوننا وللموت حكمٌ نافذٌ في الخلائقِ

سبقتكمُ للموت والعمر طيةٌ واعلم ان الكل لا بدَّ لاحقي

بعيشكمُ او باضطجاعيَ في الثرى ألم نكُ في صفوٍ من العيش رائقِ

فمن مرَّ بي فليمضِ بي مترحماً ولا يكُ منسيًّا وفاء الأصادقِ

ونظم محمد بن ابرهيم الشلبي الاندلسي قبريتهُ قبل ان ادركتهُ الوفاة سنة ٥٣٢ هـ ١١٣٧ م

لئن نفذ القدرُ السابقُ بموتي كما حكمَ الخالقُ

فقد مات والدنا آدمٌ ومات محمدٌ الصادقُ

ومات الملوك واشياعهم ولم يبقَ من جمعهم ناطقُ

فقل للذي سرَّهُ مصرعي تأهبْ فانك بي لاحقُ

ونظم ابو محمد المقري الخياط (المتوفى ٥٤١ هـ ١١٤٦ م) على لسان ميت:

ايها الزائرون بعد وفاتي جدَثاً ضمني ولحداً عميقا

سترون الذي رأيتُ من الموت عياناً وتسلكون طريقا

ونظم ابن منير الطرابلسي قبريتهُ قبل ان لفظ انفاسهُ (٥٤٨ هـ ١١٥٣ م)

من زار قبري فليكن موقناً انَّ الذي القاهُ يلقاهُ

فيرحم الله امرأً زارني وقال لي يرحمكَ اللهُ

واوصى ابن زُهر الطبيب الاندلسي ان يكتب على قبرهِ هذه الابيات وفيها اشارة الى طبهِ ومعالجتهِ للناس (توفي سنة ٥٩٥ هـ ١١٩٨ م)

تأمل بحقك يا واقفاً ولاحظ مكاناً دُفعنا اليهِ
تراب الضريح على وجنتي كأنيَ لم امشِ يوماً عليهِ
أداوي الانام حذارَ المنونِ وها انا قد صرت رهناً لديهِ

وقال ابو محمد البطليوسي الاندلسي عند موتهِ يخاطب أبا مروان صاحبهُ وأمر ان يدفن بازائهِ ويكتب على قبرهِ :

ياصاحبي قم فقد أطلنا انحن طول المدى هجودُ
فقال لي لن نقوم منها ما دام من فوقنا الصعيدُ
تذكركم ليلةً نعمنا في ظلها والزمانُ عيدُ
وكم سرورٍ همى علينا سحابةً ثرّةً تجودُ
كلٌّ كأن لم يكن تقضّى وشؤمهُ حاضرٌ عتيدُ
حصّلهُ كاتبٌ حفيظٌ وضمّهُ صادق شهيدُ
يا ويلنا ان تنكبتنا رحمةُ مَن بطشهُ شديدُ
يا رب عفواً فانت مولًى قصّر في شكرك العبيدُ

ونظم ابن مطروح الشاعر في مرضهِ الذي توفي فيهِ (٦٤٩هـ ١٢٥١م) ليكتب على قبرهِ:

تجزع للموت هذا الجزعْ ورحمة ربك فيها الطمعْ
ولو بذنوب الورى جئتهُ فرحمتهُ كل شيءٍ تسعْ

وقال ليكتب على باب تربتهِ

هذه تربةُ من قد عظمت منهُ الذنوبُ
والكريم المحض من يعصى فيعفو ويُثيبُ

واوصى عبد الله بن باقٍ المالقي (توفي سنة ٧٥٢هـ ١٣٥١م) ان تكتب على قبرهِ ابياتٌ حفرها بنفسهِ وكان قبرهُ بين قبري شيخيهِ الخطيبين ابي عبد الله الطنجالي وابي عثمان بن عيسى :

ترحّم على قبر ابن باقٍ وحيهِ فمن حقّ ميْتِ الحيِّ تسليمُ حيهِ
وقل أمّن الرحمن روعة خائفٍ لتفريطهِ في الواجبات وغيهِ
قد اختار هذا القبر في الارض راجياً من الله تخفيفاً بقدر وليهِ
فقد يشفع الجارُ الكريمُ لجارهِ ويشملِ بالمعروف اهل نديهِ
واني بفضل الله اوثق واثقٍ وحسبي ان اذنبت حب نبيهِ

ولما كشف الفرنسويون بعد تغلبهم على الجزائر قبور بني زيّان في تلمسان وجدوا ان اكثر اضرحتهم مؤرخ ومنها ضريح السلطان ابي حمو[1] كتب عليهِ اسمهُ بالقاب كثيرة (توفي سنة ٧٩١ هـ ١٣٨٨ م) وفيهِ رخامة سطر عليها هذان البيتان وهما مكتوبان بالخط الكوفي ظنّ انهما قبل هذا العهد وانهما ليسا لهُ وهما :

الموت بابٌ وكل الناس داخل والقبر لا شكٌّ منزل الراحل
فكن على حذر وارتقب من وصمة الموت ايها الغافل

ونظم اسعد مصطفى اللقيمي اياتاً اوصى ان توضع على قبرهِ وفيها تاريخ (توفي سنة ١١٧٨ هـ ١٧٦٤ م)

قبرٌ بهِ من اوثقتهُ ذنوبهُ وغدا لسوء فعالهِ متخوفا
قد ضاع منهُ عمرهُ بيطالةٍ والعيش منهُ بالتكدر ما صفا
ماذا طوى قبر اللقيمي ارخوا مستمنحٌ للعفو اسعد مصطفى ١١٧٨ هـ

ووجد على قبرٍ قد أناخت بك روحي فاجعل العفو قراها
فهي تخشاك وترجو ك فلا نقطع رضاها

ووجد على آخر

تناجيك اجداث وهنّ سكوتُ وسكّانها تحت التراب خفُوتُ
ايا جامع الدنيا لغير بلاغةٍ لمن تجمع الدنيا وانت تموتُ

ووجد على آخر

ان الحبيب من الاحباب مختلَسُ لا يمنعُ الموت بوّابٌ ولا حرَسُ
فكيف تفرح بالدنيا ولذتها يامن يُعدُّ عليهِ اللفظُ والنفَسُ
لا يرحمُ الموت ذا جاهٍ لعزّتهِ ولا الذي كان منهُ العلم يقتبسُ
قد كان قصرُك معموراً لهُ شرَفٌ فقبرك اليوم في الاجداث مندرسُ

ووجد على آخر قف واعتبر يامن ترى قبري وما بي قد جرى
بالامس كنت نظيركم واليوم أبراني البرى
قل ربنا ألطف بنا وارحم عظاماً في الثرى

عيسى اسكندر معلوف

---

(1) ولد السلطان ابو حمو سنة ٧٢٣ هـ ١٣٢٣ م وملك ثلاثين سنة وكان مولعاً بالأدب الف لولده ابي تاشفين كتاباً في ادب السياسة والملك سماهُ (قلائد الدرر) وفيهِ كثير من المواعظ والحكم والتدابير

ميزان التجارة المصرية (١)

ان البحث عن سير التجارة المصريَّة الخارجية محفوف بالصعوبات الملازمة لهذا البحث في جميع البلدان ولكن التجارة المصرية سائرة على خطوط جلية قليلة وذلك يسهّل صعوبتها . فمصر بلاد زراعية محملة ديناً ثقيلاً واعتمادها هو على ما تصدرهُ من حاصلاتها " الخام " لتشتري بهِ كل ما يرد عليها بما فيهِ من الوقود والخشب والبضاعة المصنوعة وجانب كبير من الاطعمة التي يحتاج اليها اهلها وايضاً لتدفع قيمة ما يستحق عليها من فائدة الدين واستهلاكهِ . ثم ان وارداتها وصادراتها تؤخذ عليها رسوم تعين بحسب تثمينها فلذلك يضطر الامر مصلحة الجمارك الى تثمين البضاعة تثميناً مدققاً مضبوطاً فتكون جداول الحساب الرسمية التي تبيّن بها تجارة القطر من وارد وصادر اساساً يعتمد عليهِ ويركن اليهِ في احصاء تجارتها

ولكن يدخل في هذه القضية البسيطة اعتبارات كثيرة يتسع فيها مجال الحدس والتخمين وهي المقصودة بالبحث في هذه المذكرة

فاول اعتبار منها هو درجة الحساب الرسمي للواردات والصادرات من الضبط والتدقيق. فقد تقدم ان الواردات والصادرات تؤخذ عليها رسوم تعيّن بحسب تثمينها. اما الواردات فيثمن ثمنها في الثغر الذي تصل اليهِ واما الصادرات ففي الثغر الذي تصدر منهُ . ولكننا اذا شئنا تثمين كل بضاعة حين تحصيل الرسم عليها افضى ذلك الى احتكاك وتأخير لا نهاية لهُ واقتضى مصروفاً عظيماً ايضاً . فلتخفيف الكلفة على الناس وعلى مصلحة الجمارك ايضاً تثمن البضاعة " الخام " الواردة والصادرة من حين الى حين بحسب سعر السوق في اليوم الذي يتفق على تثمينها فيهِ مع جماعة من اكابر تجار تلك الواردات او الصادرات فالثمن الذي يعين لكل صنف من اصناف البضاعة وهو المعروف بالتعريفة يفرض انهُ هو قيمة ذلك الصنف او ثمنهُ مدة العمل بتلك التعريفة

فبالنظر الى الاحصاء قد تكون طريقة التثمين هذه اصح على تمادي الايام من طريقة تثمين البضاعة حين مرورها في الجمرك حال الورود او الصدور . لانهُ وان كانت اسعار السوق

---

(١) مذكرة للمستر روسن اوردها اللورد كرومر في تقريره لسنة ١٩٠٥

قد تعلو وتهبط كثيرًا في خلال المدة المعينة لذلك التثمين لكن الصعود والهبوط يتعادلان فيها على توالي الايام فيفني احدهما الآخر وتؤمن بها عوامل الخطاء الكثيرة التي لا تفارق الطريقة الاخرى

اما البضاعة التي تثمن هذا التثمين فهي البضاعة الخام فقط . واما ما كان من البضاعة كالعدد والآلات والاثاث والثياب المخيطة ونحوها فلا غنى عن تثمينها على حدة . غير ان اصناف البضاعة التي تنطوي تحت التعريفة تبلغ ٥٦ في المئة من اصناف البضاعة كلها والباقي وقدره ٤٤ في المئة يجلب ١٢ في المئة منهُ تجار موثوقون بطريقة تتأكد مصلحة الجمارك معها ان القيمة التي يثمنونها بها هي القيمة الصحيحة وما يفضل عن ذلك وهو ٣٢ في المئة فقط هو كل ما يحتمل فيهِ عدم الضبط في التثمين . وهذا يرجح ان معظمهُ يثمن بالضبط ايضاً او يذكر اصحابهُ قيمتهُ الصحيحة وعليهِ يكون احتمال الخطاء وعدم الضبط في التثمين محصورًا في مجال ضيق

وما دام كلامنا في مسألة التثمين يخلق بنا ان نقارن جداول الحسابات المصرية بجداول البلدان الاخرى التي ترسل تلك البضائع الى مصر لنرى منزلتها من الضبط والصحة بتلك المقارنة . واولى تلك الحسابات بالمقارنة حسابات الجمارك البريطانية لان ٤٥ من تجارة مصر كلها تختص ببريطانيا العظمى وارلندا . فمن مقارنة ارقام الصادر من بريطانيا العظمى وارلندا الى القطر المصري في الدفاتر البريطانية بارقام الوارد على القطر المصري من بريطانيا العظمى وارلندا في الدفاتر المصرية يزيد ما في الدفاتر المصرية على ما في الدفاتر البريطانية حسب المنتظر متى اخذ على عدة سنين . ولكن الزيادة لا تساوي اجرة النقل وغيرها من المصروفات التي تزيد قيمة البضاعة البريطانية بارسالها من بريطانيا العظمى الى القطر المصري . واذا استثنينا الفحم الحجري الذي تبلغ اجرة نقلهِ مبلغاً عظيماً زال الفرق بين ما في الدفاتر البريطانية والدفاتر المصرية واصبحت قيمة الوارد على بر مصر متساوية في دفاتر البلدين تقريباً

فيستدل من ذلك على وقوع خطاء في حساب الجمارك الانكليزية او المصرية او في كليهما بقدر ما يصرف على نقل البضاعة التي نحن بصددها من بلاد الانكليز الى مصر . غير ان هذه البضاعة معظمها اصناف مصنوعة ومصاريف نقلها زهيدة بالنسبة الى ثمنها وربما كانت اقل من ٥ في المئة من ثمنها . وزد على ذلك ان الانكليزي ميال الى تثمين بضاعتهِ التي يرسلها الى مصر باكثر من ثمنها . فاذا اعتبرنا ذلك كلهُ استنتجنا النتيجة التي استنتجناها آنفاً بناء على اعتبارات اخرى وهي ان احتمال الخطاء في تثمين الواردات المصرية محصور في دائرة ضيقة

هذا من قبيل الواردات واما الصادرات فكلها من حاصلات البلاد " الخام " الأ ما ندر ولها سوق في الاسكندرية معفاة من رسوم الجمارك فيسهل تعيين تعريفة لها بناء على سعرها الرائج في تلك السوق. وهذا ما يفعلونهُ شهراً فشهراً ولكنهم اعتادوا منذ زمان طويل ان يطرحوا ١٠ في المئة من سعر السوق عند تثمين الصادرات لاخذ رسوم الجمرك عليها فهذا يقتضي اصلاح ارقام الصادرات في الدفاتر الرسمية اصلاحاً مهماً لانها انما تدل على ٩٠ في المئة من سعر الصادرات في السوق فيجب ان يضاف اليها ١١,١ في المئة لمعرفة سعرها في السوق

ثم ان معظم الحاصلات المصرية قطن والقطن على اصناف متفاوتة في الجودة واسعارها في السوق تختلف باختلاف جودتها ولكن تعريفة الجمارك تعين للقطن سعراً واحداً ثابتاً بقطع النظر عن اختلاف اصنافهِ والسعر المعول عليهِ هو سعر " برون جود فير " وهو اوطأ من متوسط الاصناف التي تصدر من القطن فلذلك ايضاً تكون ارقام الصادرات في دفاتر الجمارك غير مطابقة لاسعارها في السوق

ولكنا مهما دققنا في معرفة قيمة الواردات والصادرات فسعرها الحقيقي الذي تباع وتشرى بهِ — وهو المعول عليهِ في حساب البلدان بعضها مع بعض — يمكن ان يظل مختلفاً عن تلك القيمة بل يظل مختلفاً عنها فعلاً . اما الواردات فيصحُّ ان تحسب قيمتها المقيدة في دفاتر الورود مساوية للسعر الذي يدفعهُ التاجر فيها لان الفرق بينهما في الزيادة او النقصان يفني بعضهُ بعضاً فيزول على مر الزمان . واما الصادرات فالثمن الذي يدفع فيها يكون اعلى من سعرها في سوق البلد الذي تصدر منهُ بمقدار قيمة عمولة التاجر وربحهِ ونحو ذلك . فبمقارنة ارقام الجمارك المصرية والبريطانية من هذا القبيل نصل الى النتائج التالية (وقد حولنا الارقام المصرية الى سعر السوق باضافة ١١,١ في المئة اليها)

	بالوف الجنيهات الانكليزية				
	١٩٠٠	١٩٠١	١٩٠٢	١٩٠٣	١٩٠٤
الصادرات المصرية	١٠٥٠٤	٩٢٣٥	١٠٦١٨	١١٥٨٢	١٢٥١٣
الواردات البريطانية	١٢٥٨٦	١١٩٠٦	١٣٩٨٤	١٢٩٨٤	١٤٣٠٢
زيادة البريطانية على المصرية في المئة(١)	٩,٨	٢٨,٩	٢٨,٦	١٢,١	١٤,٣

(١) [المقتطف] اي زيادة ثمن ما يرد الى بريطانيا من القطر المصري على ثمن ما يصدر من القطر المصري الى بريطانيا

فهذا الفرق العظيم بين ما في دفاتر الجمارك المصرية والجمارك البريطانية يزيد عن مقدار مصروف النقل ولا ريب في ان بعضهُ ناتج عن خطاء في الارقام البريطانية اذ انعام النظر فيها يظهر مبالغات لا تعلّل بغير هذا التعليل ولكن البعض الآخر لا يعلّل بذلك اذ التثمين البريطاني يزيد دائمًا عن التثمين المصري زيادة عظيمة مع انهُ لا يعسر على رجال الجمارك البريطانية ان يقفوا تثمين ما يرد من مصر مثل القطن وبذرة القطن وغيرهما من الواردات العام القليلة الاصناف لان اسعارها تذكر في الاسواق البريطانية يوميًّا فتعرف صحة التثمين منها . ولهذا لا بدَّ ان يكون بعض تلك الزيادة ربحًا لاهل هذه البلاد

غير انهُ مهما كان السبب في ذلك الفرق فقد بان لنا جليًّا مما تقدم ان الارقام الرسمية لا يصح البناء عليها الا بمزيد الاحتراس والحذر . وللوصول الى الغرض المقصود من هذه المذكرة نضيف ١٥ في المئة الى ارقام الحاصلات منها ١١٫١ في المئة لتعويض العشرة في المئة التي تطرح من سعر السوق والباقي اي ٣٫٩ في المئة لتعويض ما ينقص من سعر القطن بتثمينهِ باقل من ثمن متوسط اصنافهِ . ونضرب صفحًا عما مرَّ الكلام عليهِ آنفًا من اسباب الفرق التي ليست بمعينة

هذا ولمسألة ورود النقود وصدورها دخل عظيم في قضاء الاشغال التجارية . فكل سنة يرد على بر مصر مقادير عظيمة من الذهب مدة موسم القطن ثم يصدر منهُ بعض ما ورد عليهِ فقط . غير ان الجمارك المصرية لا تأخذ رسمًا على المعادن الكريمة الواردة والصادرة فلذلك لا تراقب عليها مراقبة دقيقة فيحتمل انهُ يدخل القطر ويخرج منهُ كثير منها ولا يرد لهُ ذكر في دفاترها ولا هي تدعي الاحاطة بهذه المسألة والتدقيق فيها بل انها تنشر ارقام الوارد والصادر منها في جداول حسابها وتنبه بانها مأخوذة مما قيل لها عنها . غير انهُ لا ريب في ان معظم الذهب من وارد وصادر هو ما ترسلهُ البنوك وهذا يظهر في حساب الجمارك واما ما لا يظهر فيها فيكون كثير منهُ لاشغال لا تؤَثر في ذلك الحساب

فاذا راعينا ما تقدم من الاعتبارات لم يخلُ النظر في الجدول التالي المتضمن حركة التجارة في الثاني عشرة سنة الماضية من فائدة للقارىء

السنة	الواردات			الصادرات (والمعاد اصدارها)				زيادة		متوسط كل ثلاث سنوات
	بضاعة	نقود	الجملة	بضاعة	اضافة ١٥ في المئة	نقود	الجملة	الواردات على الصادرات	الصادرات على الواردات	زيادة الصادرات على الواردات
١٨٨٨	٧٧٣٨	٢٠٣٩	٩٧٧٧	١٠٧٥٨	١٦١٤	٢٦٤٣	١٥٠١٥	٠٠	٥٢٣٨	
١٨٨٩	٧٠٣١	١٩٠٠	٨٩٣١	١٢٢٧٠	١٨٤٠	١٩٦٤	١٦٠٧٤	٠٠	٧١٥٣	٥٨٢١
١٨٩٠	٨٠٨١	٢٩٧٢	١١٠٥٣	١٢٢٠٩	١٨٣١	٢٠٨٥	١٦١٢٥	٠٠	٥٠٧٢	
١٨٩١	٩٢٠١	٣٨٢٥	١٣٠٢٦	١٤١٨٠	٢١٢٧	١٥٢٤	١٧٨٣١	٠٠	٥٨٠٥	
١٨٩٢	٩٠٩١	٣٨٢٦	١٢٩١٧	١٣٦٨٣	٢٠٥٢	٢٠٤٨	١٧٧٨٣	٠	٤٨٦٦	٥٨٦٧
١٨٩٣	٨٧١٩	٢٩٤٧	١١٦٦٦	١٣١١٣	١٩٦٧	٣٥١٧	١٨٥٩٦	٠٠	٦٩٣٠	
١٨٩٤	٩٣٦٦	١٩٩٦	١١٣٦٢	١٢٢٢٠	١٨٣٣	١٨١٦	١٥٨٦٩	٠٠	٤٦٠٧	
١٨٩٥	٨٣٩٠	٤٣١٩	١٢٧٠٩	١٣٩٤٩	١٩٤٢	٢٣٢٢	١٧٢١٣	٠٠	٤٥٠٤	٤٣٥٦
١٨٩٦	٩٨٢٩	٢٧٢٠	١٢٥٤٩	١٣٦٣٧	٢٠٤٥	١٨٢٦	١٧٥٠٨	٠٠	٣٩٥٩	
١٨٩٧	١٠٦٠٤	٢٩٢١	١٣٥٢٥	١٢٧٦٢	١٩١٤	٢٣٦٩	١٧٠٤٥	٠٠	٣٥٢٠	
١٨٩٨	١١٠٣٣	٢٧٣٠	١٢٧٦٣	١٢٣١٨	١٨٤٨	١٨٩٢	١٦٠٥٨	٠٠	٢٢٩٥	٣٢١٢
١٨٩٩	١١٤٤١	٤٥١٦	١٥٩٥٧	١٥٨٩٢	٢٣٨٤	١٥٠٢	١٩٧٧٨	٠٠	٣٨٢١	
١٩٠٠	١٤١١٢	٤١١٥	١٨٢٢٧	١٧٣٥٣	٢٦٠٣	٢٦٠٣	٢٢٥٥٩	٠٠	٤٣٣٢	
١٩٠١	١٥٣٤٥	٣٠٨٦	١٨٤٣١	١٦٤٠١	٢٤٦٠	٢٤٣٢	٢١٢٩٣	٠٠	٢٩٦٢	٣٥٢٢
١٩٠٢	١٤٨١٥	٤٧٧٩	١٩٥٩٤	١٨٣١٤	٢٧٤٧	١٨٣٤	٢٢٨٩٥	٠٠	٣٣٠١	
١٩٠٣	١٦٧٥٣	٦٤٣٢	٢٣١٨٥	١٩٨١٢	٢٩٧٢	١٧٨٦	٢٤٥٧٠	٠٠	١٣٨٥	
١٩٠٤	٢٠٥٦٠	٧٦٠٧	٢٨١٦٧	٢١٠٨٧	٣١٦٣	٢٧٣١	٢٦٩٨١	١١٨٦	٠٠	٥٠١
١٩٠٥	٢١٥٦٤	٤٧٨٢	٢٦٣٤٦	٢٠٦٧٨	٣١٠٢	٢٨٧٠	٢٧٦٥٠	٠٠	١٣٠٤	

(بالوف الجنيهات المصرية)

فزيادة الصادرات على الواردات وبالعكس قد حسبت لكل ثلاث سنوات في الجدول السابق ليحيط القارئ علماً بحال التجارة المصرية بنظرة واحدة ولان ذلك يغني التغيرات العرضية. ويظهر من هذا الجدول ان الصادرات زادت على الواردات نحو ٨٠٠٠٠٠ ج.م في كل سنة من السنوات الست الاولى من المدة المذكورة آنفاً ثم جعلت تنقص تدريجاً حتى بلغت ادناها في السنوات الثلاث التي انتهت اخيراً وهبطت دفعة واحدة فيها حتى صارت مساوية للواردات تقريباً

وقبل البحث في اسباب ذلك نبحث عن المؤثرات التي تؤثر في جانب واحد من جانبي الحساب فتزيده او تنقصه دون ان تؤثر مثل ذلك في الجانب الآخر ثم نسعى في تقدير قيمة تلك المؤثرات

فاقوى تلك المؤثرات ما تُكلَّف مصر دفعهُ من مال الويركو وعلى حساب الديون

الاجنبية . فان هذا الحمل الثقيل يدفع على شكل صادر من الصادرات دون ان يقابله وارد من الواردات . ومقداره يمكن تعيينهُ بالضبط تقريباً اذ جلّ المداينين ان لم يكونوا كلهم خارجون عن القطر المصري . ويضاف الى ما يدفع فائدة للدين ما يدفع استهلاكاً له ايضاً وكذلك قيمة السندات التي تشرى لمال الاحتياطي العمومي والخصوصي . غير انهُ يجب ان يحسب حساب الاموال التي تقبض من اصدار سندات جديدة . وقد جمعنا ما يجب جمعهُ من هذه الاموال وطرحنا منهُ ما يجب طرحه واثبتنا ما بقي في الجدول الثالث مجعولاً لمتوسط ثلاث سنوات وغيَّرنا زيادة الصادرات والواردات بحسب ذلك

مدد ثلاث سنوات	بالوف الجنيهات المصرية			
	متوسط زيادة الصادرات	متوسط ما يدفع للدين الخ	زيادة	
			الواردات على الصادرات	الصادرات على الواردات
١٨٨٨ — ١٨٩٠	٥٨٢١	٤٨٠٠	—	١٠٢١
١٨٩١ — ١٨٩٣	٥٨٦٧	٥٦٠٠	—	٢٦٧
١٨٩٤ — ١٨٩٦	٤٣٥٦	٥٥٠٠	١١٤٤	—
١٨٩٧ — ١٨٩٩	٣٢١٢	٥٥٠٠	٢٢٨٨	—
١٩٠٠ — ١٩٠٢	٣٥٣٢	٤٦٠٠	١٠٦٨	—
١٩٠٣ — ١٩٠٥	٥٠١	٦٥٠٠	٥٩٩٩	—

اما سبب ازدياد المدفوع على حساب الدين في مدة الثلاث السنوات الاخيرة فهو ايفاء دين الدائرة السنية في شهر اكتوبر الماضي

ومتى حذفنا المدفوع على حساب الدين كما تقدم يظهر لنا من سير التجارة في الثماني عشرة سنة الماضية ان الصادرات زادت على الواردات في البداية ثم جعلت الواردات تزداد حتى ادركت الصادرات وتجاوزتها الى ان بلغ تجاوزها لها هذا المبلغ الهائل وقدره ٥٩٩٩٠٠٠ ج . م في السنة

ويبقى مع ذلك مؤثرات اخرى تؤثر في حساب التجارة ويجب ان يحسب مقدار تأثيرها لو امكن معرفة مقدارها هي بالضبط ولكن معرفة ذلك متعذرة بل مستحيلة كما يرى القارئ لأول وهلة عند ذكر عدد قليل منها فقط

فمن ذلك ما يزيد الواردات وهو ما كان من قبيل الامور التالية

الاموال التي ينفقها السياح في القطر المصري

نفقة جيش الاحتلال

نفقات شركة قنال السويس

الربح الناتج من سك النقود الفضية خارج القطر

مكاسب المضاربين المصريين في البورصات الاجنبية

العمولة التي يأخذها وكلاء شركات الفحم والبواخر ومصاريف شحن الفحم من بورت سعيد الخ

اجرة النقل في السفن المصرية

النفقات التي تنفقها السفن في المواني المصرية وتدفع بحوايل على البلاد الاجنبية

الذهب الذي تنقلهُ السفن لدفع اجرة النقل وثمن البضاعة

دخل الاجانب المقيمين في القطر المصري مما لهم في الخارج وفوائد الاموال التي تثمر في البلدان الاجنبية

الاموال التي تستدان من الخارج الخ

ومن ذلك ما يزيد الصادرات فيؤثر في الجانب الآخر من حساب التجارة وهو ما كان من قبيل الامور التالية

الاموال التي يدفعها المقيمون بالقطر المصري في سفرهم الى خارجهِ والنفقات التي ينفقونها ايام العطلة التي يقضونها هناك

خسارة المضاربين المصريين في البورصات الاجنبية

الاموال المصرية التي تثمر خارج القطر وهلمَّ جرًّا

فبعض هذه المؤثرات قد يقدر بالتدقيق ويتكرر سنة فسنة كنفقة جيش الاحتلال فانها نحو ٣١٠٠٠٠ ج.م في السنة ونفقات شركة قنال السويس فانها تبلغ نحو ٤٢٠٠٠٠ ج.م في السنة من الاموال الاجنبية والربح من سك نقود الفضة فقد بلغ متوسطهُ ١٤٠٠٠٠ ج.م سنويًّا في الثلاث السنوات الاخيرة ولكنهُ كان اقل من ذلك قبلها

والاموال التي يجلبها السياح معهم تبلغ مبلغاً عظيماً وهي في ازدياد دائم وتقديرها محتمل للخطاء الكثير ولكنها ربما زادت عن ١٠٠٠٠٠٠ جنيه في السنة يقابل بعضاً منها ما يصرفهُ الذين يسافرون الى خارج القطر على سفرهم ومعيشتهم مدة غيابهم عنهُ

وما تصرفهُ السفن في الثغور المصرية على شراء زادها والرسوم التي تؤخذ منها وما شاكل

ذلك لا يقل عن ٥٠٠٠٠٠ ج . م سنوياً ومعظمهُ يدفع بحاويل على البلاد الاجنبية . ومكاسب المضاربين وخسائرهم تفني بعضها بعضاً على مر الاعوام ولكن يقال ان المكاسب فاقت الخسائر بكثير في الاعوام الاخيرة . وهناك امور اخرى يحتمل ان مجموعها يبلغ مبلغاً عظيماً ولكن لا سبيل لنا الى تقديرها

فيتضح مما تقدم اننا اذا غضضنا النظر عن استدانة المال ظلَّ ميزان التجارة يتأثر بمؤثرات اخرى متكررة وتأثير هذه المؤثرات ترجيح كفة الواردات لا محالة ولكن يتعذر علينا تقدير مقدار هذا الترجيح وتعيين ميزان التجارة بذلك لسنة او لمدة من السنين لاننا لا نعلم من امر تلك المؤثرات ما يفي بذلك وانما نعلم ان مجموع تأثيرها كلهُ لا يكفي لتعليل الفرق الحاصل الآن بين الواردات والصادرات

وهذا القول يؤيدهُ الجدول الذي ذكرناهُ آنفاً حاوياً للارقام المبينة لارتقاء سير التجارة فان معظم العبرة بهذه الارقام هو في كونها تدل على التغيرات التي حدثت في السنين المذكورة في الجدول اذ الفرق فيها بين مدة ومدة يظهر ان تلك التغيرات مستقلة عن تأثير المؤثرات التي تعتبر ثابتة . مثال ذلك ان الفرق بين مدة الثلاث السنوات الآخيرة والمدة التي قبلها بلغ ٥٠٠٠٠٠٠ جنيه سنوياً زيادة في قيمة الواردات . وليس بين المؤثرات التي سبق النظر فيها مؤثر يمكن ان ينتج هذه الزيادة العظيمة مهما ازداد مقدار تأثيره فلا بدَّ لها اذاً من سبب آخر

وهذا السبب هو دخول رأس مال جديد الى البلاد على وجوه شتى لانهُ وان يكن دخول رأس المال الى القطر متواصلاً من قبل ذلك باعوام لكنهُ ازداد ازدياداً عظيماً جداً مع النهضة التجارية والمالية التي ابتدأت باقبال محصول القطن سنة ١٩٠٢ — ١٩٠٣ فان البنوك التي كانت موجودة زادت اموالها من الخارج كثيراً وانشئت ايضاً بنوك جديدة وشركات عديدة باموال اجنبية وزيدت البضاعة المجلوبة بالدين زيادة عظيمة وزيد الدين الذي على مصر للامم الاخرى بطرق عديدة . على ان معظم هذا الدين من اموال البنوك فايفاء دين الدائرة السنية كان بزيادة رأس مال البنك العقاري المصري بل ان جزءا من رأس مال الشركة الجديدة هو من مال البنك المسلف على اسهم تلك الشركة

والمرجح ان زيادة الواردات على الصادرات المذكورة في الجدول الاخير هي عبارة عن رأس المال الجديد الذي دخل الى القطر ولكن يتعذر علينا اثبات ذلك اذ كثير من ذلك المبلغ لا يظهر في الحسابات التي تنشر وبعض ما ينشر منها كان الاكتتاب بهِ في مصر

هذا وان كانت النتائج التي استنتجناها في هذه المذكرة مبنية على اساس صحيح فهذه الحال لا يمكن ان تدوم الى ما لا نهاية لهُ اذ لا يغرب عن البال ان القطر المصري قطر مديون وسيظل مديوناً مدة ازمان طوال . وكل قطر يستدين المال يلتزم ان يدفع فائدة دينهِ لمداينيهِ من جملة صادراتهِ . وذلك وان كان قد يخفى مدة استدانة المال لا يخفى بل يظهر بكل قوتهِ متى بطلت الاستدانة . ولهذا ارى ان الارقام الدالة على ميزان التجارة في الجدول المذكور آنفاً لا يدوم ازديادها وارتقاؤُها بل لابدَّ لها من الرجوع الى الحالة الطبيعية ولكن هل يكون ذلك بازدياد الصادرات او نقصان الواردات — مسألة لا يمكن الحكم فيها الآن وانما يحكم فيها على توالي الزمان

تخميس حكم زهير (١)

حلمتُ فهذبت الزمانَ واهلهُ وجدت فاخجلت الغمام وهطلهُ
وما خلتُ ان البؤس يوفد رسلهُ واعلم ما في اليوم والامس قبلهُ
ولكنني عن علم ما في غد عمِ

الى اجلٍ نحيا متى يدعنا نجبْ فلا قَدَر يزجيهِ او دمع منتحبْ
فان فاز سهم للردى لستُ ارتهب رايتُ المنايا خبط عشواء من تصب
تمتهُ ومن تخطئْ يعمر فيهرم

ورثت عن الآباء حسن سريرةٍ وأورث ابنائي اطايب سيرةٍ
وصانعت جار السوء رعياً لجيرةٍ ومن لم يصانع في امورٍ كثيرةٍ
يضرَّس بانياب ويوطأ بمنسم

سلوا الحيَّ عن خلقي يضع زهرِ روضهِ اذا ما كريماً اغضبَ الدهرُ أرضهِ
واحمي الحمى من ان يداس بارضهِ ومن يجعل المعروف من دون عرضهِ
يفرهُ ومن لا يتقِ الشتمَ يشتمِ

واني لكسَّاب الثناء بفعلهِ قليل التماس المال الاَّ لبذلهِ
واني لذو مجدٍ يعاش بظلهِ ومن يكُ ذا فضلٍ ويبخل بفضلهِ
على قومهِ يستغنَ عنهُ ويذمم

(١) هي الحكم المشهورة في معلقة زهير ابن ابي سلمى المزني وقد نشر هذا التخميس اولاً في جريدة السودان

وسيان عندي سلمْ دهري وحربهُ ولست ابالي اشتدَّ اوخفَّ خطبهُ
فمن يبذل المعروفَ فالله حسبهُ ومن يوفِ لا يذمم ومن يهدَ قلبهُ
الى مطمئن البر لا يتجمجمِ

ولي شيمة لم يعطها القطر مزنهُ وحسبيَ ان السيف يسكن جفنهُ
يهاب الردي ضربي وما هبتُ طعنهُ ومن هاب اسباب المنايا ينلنهُ
وان يرقَ اسبابَ السماء بسلمِ

وكل امرء لا بدَّ يجزى بفعلهِ ومن يسألِ المنان يظفرْ بسؤلهِ
ومن يقصد الخوَّان يصرع بختلهِ ومن يصنع المعروف مع غير اهلهِ
يكن حمدهُ ذمًا عليهِ ويندمِ

اذا الخيل جالت للورى في براحهِ بكل كميّ رزقهُ من رماحهِ
فمثليَ من يحمي الحمى بكفاحهِ ومن لم يذد عن حوضهِ بسلاحهِ
يهدَّمْ ومن لا يظلمِ الناس يُظلمِ

واني لمولى الصبر اجنابُ بؤسهُ لحى الله من يشكو اذا الضر مسّهُ
فمن يتجلد يتّقِ البؤس باسهُ ومن لم يزل يسترحلُ الناس نفسهُ
ولا يعفها يوماً من الذل يندمِ

خليليَّ ما للطرفِ اجرى عقيقهُ اذكرَكما عهد الحمى وعقيقهُ
ارى الغربَ ذلاً والاماني طريقهُ ومن يغترب يحسب عدوًّا صديقهُ
ومن لا يكرّم نفسهُ لا يكرّمِ

وان امرءًا يدعوك ابانَ ضيقةٍ ويكفر بالحسنى لشرُّ خليقةٍ
وقد تبرز الايام كل حقيقةٍ ومهما يكن عند امرء من خليقةٍ
وان خالها تخفى على الناس تعلمِ

وكل أبي لا يفوه بمغضبِ وهل تزدهي الاحداث نطق مهذبِ
ابي النطق الا ان افوه بمعجبِ وكائن ترى من صامت لك معجبِ
زيادتهُ او نقصهُ في التكلمِ

وما السيف الأَ نصلهُ لا نجادهُ وما المرء الأَ فعلهُ لا بجادهُ
وما اصغرا الانسان الأَ عمادهُ لسان الفتى نصف ونصف فؤادهُ
فلم يبقَ الأَ صورة اللحم والدمِ

وليم زلزل

حِكَم انكليزية

الحِكَمُ (جمع حِكمة) اقوال وجيزة تتضمن معاني جليلة لتهذيب الاخلاق فهي كالامثال من هذا القبيل ولا تختلف عنها الاَّ في شكل عبارتها . وتشبهها ايضاً من حيث شيوع معناها بين الامم المختلفة

لا يجوز لاحد ان يخجل من الاقرار بغلطهِ لان اقرارهُ هذا بمثابة قولهِ ان حكمتهُ اليوم اكثر منها امس

مَن يكذب كذبةً لا يعلم ما قد حمَّل نفسهُ من الحمل الثقيل لانهُ يضطر ان يخترع عشرين كذبة ليثبتها

الاعتدال هو السلك الذي ينظم كل الفضائل فتصير سلسلة لآلئ

الذين يندّدون بالناس كالذين يدخلون بيوت غيرهم ليصلحوا ما فيها ويتركون بيوتهم للخراب

كل الذين فيهم شيء من الخير يقضون زمن كهولتهم في الاقلاع عن جهل شبابهم او التكفير عن اغلاطهِ

الذين يصيرون اعفاء في شيخوختهم انما يضحون لله فضلات الشيطان

أقربُ السبل واسهلها لا تصافك بالعقل والحكمة في عيني احد ان توافقهُ على مذهبهِ

من يُنكر الخير في الناس لا خير فيهِ

القلم لازم فانهُ وان لم يكن فيهِ سحر فهو الضابط الذي يمنع العقل من الشرود والتيه

ما الموت الاَّ خادم ينزع عنا ثيابنا الوسخة بعد ما تقطع مستنقعات الارض واوحالها ويلبسنا اثواب البوص والارجوان

ما البليَّة الاَّ ان تحطَّ نفسك في منزلة احطّ من منزلة عدوّك

الكتب والجرائد اسلحة بطيئة العمل في هدم الضلال ولكنها ثابتة اكيدة

لا شيء يُطلق اللسان في الكلام كالخمر والغرور والعجب

حبُّك لله حبُّك للطبيعة وحبُّك للطبيعة حبُّك الانسان وهو حب واحد ولو كان ثلاثة

انما يعلم الانسان في يومهِ انهُ كان جاهلاً في امسهِ ثم يعلم في غدهِ ما علمهُ في يومهِ

المال كالسماد لا خير منهُ الاَّ اذا نُثر

لا يكون لاحدٍ اصدقاء صادقون اذا كان يكثر من تبديلهم

اخترْ افضل سبل المعيشة فالعادة تصيرها هنيئة

اشد الناس جزعاً من الأذى اقربهم الى فعلهِ

اذا انتقم الانسان كان مثل عدوّهِ واذا صفح كان افضل منهُ

المسرف يسلب وارثهُ والبخيل يسلب نفسهُ

خيرُ اللطفِ ما ينفي فضول التكلف والتبجيل

ما من احد افلحَ ولم تصبهُ شدَّة

متى اقلعتْ عنا رذائلنا تملّقتنا انفسنا باننا اقلعنا عنها

التملق اكثر البضائع رواجاً وما من فائدة منهُ الاَّ اننا نرى فيهِ ما ليس فينا فقد نتعلَّم منهُ ما نجب ان نكون عليهِ

انظر الى من يمدحك قبل تقدير مدحهِ فان الحكيم يمدح من ظنَّ بهِ خيراً واما العامة فتمدحهُ لغناهُ

يجب ان نهتمَّ للمستقبل اهتماماً لا يحرمنا لذة الحاضر لانهُ ليس من الحكمة ان نشقى اليوم مخافة ان نشقى غداً

قد يصير الانسان عالماً بعلم غيرهِ ولكنهُ لا يصير حكيماً الاَّ بحكمة نفسهِ

مجانبة الذمّ اعسرُ من كسب المدح لان المدح قد يكتسب بعمل واحد واما التخلص من الذم فلا ينال الاَّ اذا قضى المرءُ عمرهُ لا يقول نكراً ولا يفعل شراً

يصيبُ اهل العلم ما يصيب سنابل الحنطة التي تعلو وتشمخ قبل البلوغ فاذا بلغت وامتلأت حبًّا انحنت وطأطأت رؤُوسها

زلَّاتُ الفضلاء تذاع بين الناس اكثر من فضائلهم

الحقُّ لا يحتاج الى ناصرٍ واما الكذب فيكلف الانسان جهدهُ في اختراع الاكاذيب لاثباتهِ

لا عار في الاقتصاد لانهُ خير للمرء ان يعيش بالقليل من ان يسرف بالكثير

فرحي بخيبة اللئيم كفرحي بنجاح الكريم

اوسمة الشرف لمن لا فضل لهُ كطغراء الملك على النقود الزيوف

اللقب الشريف قد ينتقل الى الولد واما الصفات التي تشرّف الانسان فمن الكمالات التي لا تنقل . ولو استطاع المرء ان يورث فضائلهُ او يقف عقلهُ وعلمهُ لوارثيهِ كما يفعل باموالهِ لكان الشرف الموروث اثمن المزايا

كل احد يبتغي العمر الطويل ولكن ما من احد يبتغي الشيخوخة

اعظم الفرق بين الشرف والاستقامة في الباعث على العمل فان المستقيم يعمل ما يراهُ واجباً والشريف يعمل ما يراهُ لائقاً برفعة شأنهِ

الوشاية تصيب افضل الناس كما ان احلى الاثمار تنقرها الطيور

لو كتب المرء كل آرائهِ في الحب والسياسة والدين والعلم مبتدئاً من شبابهِ الى شيخوختهِ لرآها اخيراً صبرة من المخالفات والمناقضات

اذا اضطرَّني احد الى البعد عنهُ فسلواي انهُ مبتعد عني

غاية الغايات ان تكون السعادة في البيت فاذا لم نكن سعداء هناك فلا نكون سعداء في مكان آخر

السعادة ثمر اذا لم ينمُ في بيوتنا فمن العبث ان نطلبهُ في بساتين الناس

من يجعل المزح سلاحاً لمقاومة الحق وجد في يدهِ نصلاً لا مقبض لهُ ربما جرح بهِ نفسهُ اكثر مما يجرح بهِ غيرهُ

اكتشافُ مصدرٍ جديد للسعادة في الارض افضل من اكتشاف سيَّار جديد في السماء

لطفُ المزح خير دافع لفظاظة الناس

ليس للمرء الخيار في الحياة او الموت ولكن لهُ الخيار في نوع الحياة

قطف الازهار التي تنمو في جوف الهاوية خطر ربما ادَّى الى السقوط فيها

الأرزاقُ التي تُنال بالجد اثبتُ غالباً من الاملاك التي تأتي بالارث

اكثر ما ربحهُ العلم هو من الكتب التي خسر بها طابعوها

من يطلب الدنيا فقد ينال منها ما يكفيهِ ولكنهُ لا ينال منها ما يرضيهِ

الشرف امتياز وهمي ما لم يكن مصحوباً بممارسة الفضائل التي يحق ان تكتسب

اللطيف من يعرف كيف يرضيك بلا تملق ويخالفك من غير ان يغيظك

ارتكاب الشر غير جائز مطلقاً واما احتمالهُ فجائز اذا كان فيهِ دفع شر اعظم منهُ

يقول من لا يرى الَّا الخير في الدنيا ان القرطاس صُنع منهُ جناحا ملاك المعرفة ويقول مَن لا يرى الَّا الشرَّ فيها بل صُنع منهُ جناحا ملاك الموت لانهُ لم يخترع الانسان ولا الشيطان شيئاً افظع ممَّا يفعلهُ القرطاس فهو يفطر القلوب ويثل عروش الملوك ويقلب نظام الامور

يوحنا ورتبات

قصيدة للسموأل

كتب الاستاذ مرغوليوث في مجلة الجمعية الاسيوية الملكية يقول ان الدكتور هرشفلد نشر قصيدة اكتشفها في مكتبة كمبردج منسوبة الى السموأل ومكتوبة بحروف عبرانية . وقال ان السموأل هذا هو عين بطل تيماء الذي ينسب اليهِ الوفاء في امثال العرب ونسبت اليهِ بعض الاشعار في الاصمعيات وكتاب الحماسة . ولا غرابة في نسبة الاشعار اليهِ لان من عادة العرب ان ينسبوا الشعر الى كل ذي شأن حتى لقد نسبوهُ الى آدم جد البشر وقالوا انهُ رثى بهِ ابنهُ هابيل

اما القصيدة الفخرية التي مطلعها

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضهُ فكل رداء يرتديهِ جميل

فقد نسبها ابن قتيبة الى دُكين والذي حمل غيرهُ على نسبتها الى السموأل هو قولهُ

لنا جبلٌ يحتلهُ من نجيرهُ منيع يردُّ الطرف وهو كليل

(قال في الحماسة ولمكان هذا البيت نسبت القصيدة الى السموأل وظنَّ ان هذا الجبل هو حصن السموأل الذي يقال لهُ الابلق الفرد)[1]. ولهُ غير هذه القصيدة احد عشر بيتاً جمعها نولدكي وسبعة عشر بيتاً نشرها اهلورت في الاصمعيات قافيتها كلها التاء المضممة الاَّ ان الاولى منها من بحر الوافر والثانية من الخفيف وقد استشهد الجاحظ ببيت مثلها في كتاب البيان والتبيين وهو من الكامل وذكر صاحب كتاب الف با بيتين منها برواية ثعلب وذكرهما صاحب اللسان بروايتهِ واضاف اليهما بيتاً ثالثاً (قال في مادة توت من لسان العرب وانشد ثعلب للسموأل بن عادياء

رُبَّ شتم سمعتهُ فتصامتُّ وعيٍّ تركتهُ فكفيتُ

ليت شعري واشعرنَّ اذا ما قرَّبوها منشورةً ودُعيتُ

أَليَ الفضل ام عليَّ اذا حو سبتُ اني على الحساب مقيتُ

اما القصيدة التي من بحر الوافر فمنها قولهُ

أعاذلتي ألا لا تعذليني فكم من امر عاذلة عصيتُ

وفيت بادرع الكنديّ اني اذا ما خان اقوام وفيتُ

(١) [المقتطف] كل ما هو بين قوسين اضفناهُ من عندنا

واوصى عاديا يوماً بان لا تهدّمْ يا سموأل ما بنيتُ
بنى لي عاديا حصناً حصيناً وماءً كلّما شئتُ استقيتُ)

وفي هذه الابيات قصة ما جرى لهُ في امر الادرع التي اودعهُ اياها امرء القيس الكندي وان عادياء اباهُ على قول الاكثرين او جدهُ على قول ابن دريد بنى لهُ حصناً وجهّز لهُ ماء واوصاهُ ان لا يهدمهُ . وكل من يعرف هذه القصة يستطيع نظم هذه الابيات

والقصيدة الواردة في الاصمعيات دينيَّة اعترف ناظمها بالمعاد وذكر اصل الانسان وفيها شيءٌ يدلُّ على ان ناظمها يهودي لانهُ جعل الثاء المثلثة تاء مثناة في بعض الكلمات فجعل " الخبيث " " الخبيت " على قافية دُعيت ونسب صاحب لسان العرب ذلك الى لغة خيبر والبيت الواردة فيهِ الى رجل يهودي غير السموأل لان السموأل من تيماء لا من خيبر . قال في مادة خبت الخبيت الحقير الرديء من الاشياء قال اليهودي الخيبريّ

ينفع الطيّب القليل من الرز ق ولا ينفع الكثير الخبيت

وسأل الخليلُ الاصمعيَّ عن الخبيت في هذا البيت فقال لهُ اراد الخبيث وهي لغة خيبر) لكنهُ عاد فنسب الابيات الى السموأل (حيث قال في مادة خنت واخنت الله حظهُ اخسهُ وهو خنيت قال السموأل

ليس يعطى القوي فضلاً من الما لِ ولا يُحرَم الضعيف الخنيتُ
بل لكلٍّ من رزقهِ ما قضى الله وان حزَّ انفهُ المستميتُ)

ولعلَّ الابيات نسبت اولاً الى يهودي ثم قيل انهُ السموأل

اما القصيدة التي اكتشفها الدكتور هرشفلد فلا ذكر لها في كتب العرب ولا شبهة في ان ناظمها يهودي ولا شيء فيها مما يدل على انها قديمة . وبعض شطورها من الطويل وبعضها من الكامل وبعضها لا وزن لهُ كأن ناظمها كان يجهل قوانين النظم ولئن ينظم احد شعراً وهو يجهل قوانين النظم غريب في بابهِ ولكنهُ ليس منقطع النظير

وقصد الشاعر ان يفاخر رجلاً من المسلمين انتقص اليهود فخاطبهُ مفاخراً وذاكراً بعض الاسماء والالقاب كما وردت في القرآن كالخليل اي ابرهيم والذبيح اي اسحق والكليم اي موسى . . . فنظم هذه القصيدة ونسبها الى السموأل لكي يكون لها وقع عند قارئها لكنهُ اسقط حجتهُ بقلة معرفتهِ لقوانين النظم فجاء شعرهُ هزءاً وسخرية ومثلهُ مثل الذين زوَّروا البراءات زاعمين ان النبي كتبها لليهود والنصارى واشهدوا فيها اناساً كانوا قد ماتوا وقتما كتبت او لم يكونوا قد اسلموا بعدُ . ويستحيل على السموأل ان يخلط بين الكامل والطويل في قصيدة

واحدة ولذلك لم تشع هذه الابيات كما اراد ناظمها فبقيت من المهملات

(ثم اورد الاستاذ مرغوليوث نص القصيدة بحروف عربية ناقلاً ذلك عن الدكتور هرشفلد وترجم اياتها الى الانكليزية . ويظهر لنا ان الكاتب الذي كتبها بحروف عبرانية اخطأ قراءتها في اصلها العربي فاخطأ في كتابتها او حفظها خطأ ثم كتبها من حفظهِ او اضاف اليها اياتاً سخيفة من عندهِ لا تنطبق على وزن لان بعض اياتها صحيح وبعضها يسهل جداً اكتشاف التحريف فيهِ ولا يعقل ان ناظماً يستطيع نظم اياتها الصحيحة ينظم ايضاً اياتها المغلوطة لفظاً ووزناً عدا ما فيها من السخافة المعنوية. وهاك بعض اياتها كما اوردها الاستاذ مرغوليوث وكما نظن انها كانت قبلما حرفها الكاتب وهذا لاينفي عنها انها من الشعر الركيك

الابيات كما اوردها الاستاذ مرغوليوث	صحتها على ما نظن
١ ألا ايها الصف الذي عاب سادتي	١ ألا ايها الضيف الذي عاب سادتي
أسمع جوابي لست عنك بغافل	ألا أسمع جوابي لست عنك بغافل
٢ وهذا ذبيح فداهُ بكبشهِ	٢ وهذا ذبيح قد فداهُ بكبشهِ
براهُ بديا لاتناج الشيائل	براهُ بديهاً لا نتاج الشيائل
٣ وهذا رئيس اصطفاهُ وخصهُ	٣ وهذا رئيس فاصطفاهُ وخصهُ
واسماهُ اسرائيل بكر الاوائل	وسماهُ اسرائيل بكر الاوائل
٤ انصت لفخر يترك القلب مولهاً	٤ ألا انصت لفخر يترك القلب مولهاً
ويشب ناراً في الضلوع الدواخل	وينشب ناراً في الضلوع الدواخل

اما الابيات التي نظن انها اصيلة ولم يقع فيها الا تحريف قليل فهي فقولهُ

فهذا خليل صيَّر النار حولهُ رياحين جنات الغصون الذوابل

السنا بني مصر المتكلة التي لنا ضربت مصر بعشر منا كل

السنا بني السلوى مع المن والذي لنا فجر الصوان عذب المناهل

على عدد الاسباط تجري عيونها فراتاً زلالاً طعمهُ غير حائل

وقد مكثوا في البر عمراً مجدداً يغذيهم الباري بخير المآكل

السنا بني الطور المقدس والذي تدخدخ للجبار يوم الزلازل

ومهما يكن من امرها فهي حديثة كما قال الاستاذ مرغوليوث نظمها احد الاسرائيليين وتناقلها الحفاظ فزادوا فيها وحرفوها وناظم " اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضهُ " بريءٌ منها

فظائع الجزار

اشار الكولونل تشرشل الى فظائع الجزار في كتابهِ عن لبنان فقال "ان سرد فظائعهِ كلها امر صعب تشمئز منهُ النفوس . ووصف صفات ليس فيها صفة رضية لا ترتاح اليهِ الطباع. فاذا اشرت الى اخلاق حاكم أُبيح لهُ ان يجري على اهوائهِ ثلاثين سنة وهي من اقبح الاهواء التي ترددت في صدر انسان من غير ان يُردع عنها ولو بكلمة توبيخ او انذار فليس غرضي من ذلك اظهار القبائح التي ترتعد من ذكرها الفرائص ولا وصف سيرة بلغت ادنى دركات الشر والفضيحة بل توجيه الانظار الى حقيقة تلك الحكومة التي كان نائباً عنها وفعل افعالهُ باسمها ولم يشذّ عن خطتها " وبعد ان اورد هذا الكلام الجارح قال ان الجزار كان يميل الى انشاء المباني وجمع الكتب وقد ذُكر لهُ ذلك كفضيلة اتاها وكدليل على محبتهِ للعلم والعلماء ولكن المطلع على سيرتهِ واخلاقهِ يرى ان هوى نفسهِ الذي حملهُ على جمع الكتب كان يمكن ان يحملهُ على حرقها كلها في ساعة واحدة بل لا يبعد انهُ لو توقف اصحاب تلك الكتب التي ابتزها منهم ابتزازاً عن تسليمها لهُ لحرقها وحرقهم معها لان الفرن كان من آلاتهِ التي يرغب فيها وكثيراً ما زجَّ الناس فيهِ احياء اذا انكروا عليهِ اخذ اموالهم . واذا اراد ان يعترف لهُ احد بشيءٍ وهو ينكرهُ فكثيراً ما كان يأمر باحماء طاسة من النحاس وتلبيسهِ اياها على رأسهِ حتى يحترق دماغهُ ويتذكر ما يريد تذكيرهُ بهِ ولا يزال في بيروت رجل ابتزَّ كل اموالهِ وبقي يظن ان عندهُ اموالاً غيرها فاحمى صاجاً من الحديد واجلسهُ عليهِ عارياً

ومن مبانيهِ التي تستحق الذكر مسجد وحمام يعجب بهما كل من يراهما من السياح لكنهُ نهب لاجلهما انقاض المباني القديمة في قيصرية وصور وعسقلان وسخر الناس سخرة في بنائهما ونقل الحجارة والاعمدة اليهما . وكان يذهب بموكبهِ عصر كل نهار لمشارفة العمل فيسير الانكشارية في مقدمة الموكب وهم بالسلاح الكامل ووراءهم التفكجية على الاقدام وبيد كلٍ منهم سوط من جلود الثيران ثم الجلاَّد وبيدهِ البلطة التي يقطع بها الرؤوس ووراءهُ الجزار على ظهر جوادهِ ويأتي بعدهُ جمهور كبير من الخصيان والمماليك والشبقجية والخدم والحشم وكلهم طوع امرهِ ورهن اشارتهِ . ويُبسط لهُ بساط في مكان مرتفع يشرف على العمل فيجلس عليهِ والشبق في يدهِ وهو يجيل طرفهُ في ما امامهُ وعيناهُ كعيني النسر حتى اذا رأى احداً واقفاً عن العمل امر بقطع رأسهِ لكن الخوف منهُ كان يريح الجلاَّد غالباً من

القيام بما أُمر بهِ لان الشقي الذي يأمر بقتلهِ يموت من شدة خوفهِ . وهناك كان يمتزج تنهد الناس من التعب بصراخهم من الالم واصوات السياط بأنين المتوجعين . على هذه الصورة رُممت اسوار عكاء وابراجها

وان كان الجزار قد ابدى ما ابدى من الظلم والقسوة البربرية في معاملة رعاياهُ فلم يبدِ اقل منهما في معاملة نسائهِ وسراريهِ بل لا يذكر في تاريخ البشر شراسة تضاهي شراستهُ في الانتقام من اللواتي رابهُ امرهنَّ من نسائهِ

وتفصيل ذلك انهُ اراد الذهاب الى الحج سنة ١٧٩٤ فاستأذن الباب العالي في ذلك فوجَّه اليهِ ايالة الشام وامَّرهُ على الحج وكان عندهُ نحو مئة من النساء والسراري فاوصى الخصيان ان يشدّدوا المراقبة عليهنَّ في غيابهِ لا سيما وان حرسهُ الخاص كان مؤلفاً من اربع مئة مملوك من اجمل شبان المشرق ولم يكن يأخذ معهُ عادة لحراستهِ الاَّ نصفهم والباقون منهم يبقون في السراي ولا عمل لهم غير تدخين التبغ واللعب والمزاح . والظاهر ان السراري كنَّ يرينهم من كوى غرفهنَّ

وعاد الجزار من الحج وبلغهُ ان الخزندار والسرعسكر دخلا دار الحريم في غيابهِ فعزم على الفتك بهما وبانصارهما وجعل يراقب حركات السراري وسكناتهنَّ فرأى مرةً طاقة من الازهار مع خادم اسمهُ نموم ثم رأى تلك الطاقة عينها مع واحدة من السراري فنظر اليها متبسماً وقال لها من اين اتيتِ بهذه الازهار يازليخه . فقالت من الجنينة يامولاي فقال لها باسماً قولي لي الصحيح يا بنتي ولا تخفي عني شيئاً فقد رأيت هذه الازهار مع نموم الخادم فقولي لي من ارسلها اليكِ فازوجكِ بهِ ولقد كنتُ قاصداً من زمن طويل ان اجد لك عريساً لائقاً . فاغترَّت بكلامهِ وقالت لهُ ان الخزندار ارسلها اليها

وكان قبل ذلك قد عزم على الفتك ببعض مماليكهِ انتقاماً منهم وتأديباً لغيرهم كما تقدَّم فاستدعى سليم باشا السرعسكر وقال لهُ اني عازم على تأديب الامير يوسف امير لبنان فكن مستعداً لذلك ثم كتب الى المشايخ يستنهض هممهم ويدعوهم لمقابلة رجالهِ في خان مرج عيون قرب حاصبيا . فجمع سليم باشا عساكر الهوَّارة والارناؤوط والدالاة وقسم الجزار مماليكهُ الى قسمين وارسل قسماً منهما مع سليم باشا وابقى قسماً في عكاء لكي يضعف قوتهم وكان الخزندار بين الذين ابقاهم في عكاء . وسار سليم باشا برجالهِ وخيَّم قرب حاصبيا . وبعد ذلك بقليل جرى الحديث السابق بين الجزار وبين زليخة فلما اعترفت لهُ ان الخزندار هو الذي ارسل اليها الازهار قام ونزل بها الى جنينة القصر والبلطة في يدهِ وقبض على شعرها

ورماها على الارض وقال لها اخبريني يا لعينة من شاركك من بقية السراري . فجعلت تتوسل اليهِ لكي يرحمها وقالت انها هي وحدها المذنبة ولا شريك لها في ذنبها اما هو فرمى الباطة من يدهِ واستل سيفهُ وقطع رأسها ثم امر فاتوه بثلاث غيرها فاحتز رؤوسهن بيدهِ ونادى باربعة من الهوَّارة فحضروا اليهِ وامر باحضار سائر السراري فصاروا ينزلونهن واحدة واحدة ويقتلونهن وسُمع صياحهن خارج دار الحريم فاجتمع الخدم والحشم وطار الخبر الى المماليك فاوجسوا شرًّا وجعلوا ينظرون بعضهم الى بعض مدهوشين لانهم كانوا يعلمون ما وراء ذلك واخيرًا قال واحد منهم ماذا تنتظرون من رجل ظالم لا يشفق ولا يرحم هلمَّ الى اسلحتكم وكان للخزندار غرفة عالية في برج من السراي وكانت الخزنة في ذلك البرج فلجأوا اليها واقفلوا باب البرج وكان من الحديد

وكان الجزار لا يزال جاريًا في مجزرتهِ حتى اذا ذبح خمس عشرة من اولئك الحسان اللواتي لا ذنب لهن غير جمالهن وغيرتهِ العمياء عليهن تجاسر احد الخصيان واخبره ان المماليك لجأوا الى برج الخزينة وتحصنوا فيهِ فطار صوابهُ وامرهم بالخروج حالاً فقالوا لهُ اننا نراك لا تروى من شرب الدماء ولذلك لا نأمن على حياتنا واذا حاولت اخراجنا بالقوة دافعنا عن انفسنا الى آخر رمق من حياتنا ثم ننسف مخزن البارود (وكان ملاصقاً للخزينة) فنهلك ونخرب المدينة على رأسك ولكن اذا تركتنا نخرج بسلام فاننا نبعد عنك وعن عكاء ولا ينالك منا مكروه . فلما سمع هذا الكلام طار صوابهُ واطلق عليهم الرصاص بيدهِ فجاوبوهُ باطلاق الرصاص حتى اضطر ان يختبئ من وجههم

وانتشر الخبر في المدينة وسمع السكان صوت اطلاق البنادق فهالهم الامر وخافوا العاقبة فهربوا الى بيوتهم وامتنعوا فيها واخيرًا اخذت الجرأة المفتي وبعض المشايخ فاتوا الجزار وجعلوا يتوسلون اليهِ ليعفو عن مماليكهِ والاَّ فهو والمدينة وسكانها في خطر مبين لان المماليك اذا يئسوا من النجاة فلا بدَّ لهم من ان ينسفوا مخزن البارود . فرأى ان لا مناص لهُ من اجابة سؤلهم وقال اني اسمح لهم بالخروج ولكنني اريد ان يحضروا امامي لكي اوبخهم على انكارهم للجميل وكفرانهم بالنعم . وابى المماليك ان يجيبوهُ الى ذلك وابى هو ان يسمح لهم بالخروج مالم يحضروا اليهِ ومضت ثلاثة ايام على هذا النمط ولكن خمسة عشر منهم وهم الرجال وجدوا سبيلاً للفرار في غضون هذه المدة ففروا وقوَّموا خطواتهم الى خان حاصبيا حيث التقوا بسليم باشا ورجالهِ وقص الخزندار قصتهم عليهِ وكيف خرجوا من البرج بعد ان ملأوا جيوبهم ذهبًا من صناديق الخزينة وكيف اعدَّ لهم بعض الاهالي خيولاً ركبوها ونجوا

فافتضحت واقعة الحال لسليم باشا وللحال جمع خواص رجالهِ وخاطبهم قائلاً ترون ايها الاخوان هنا رجالاً من اخواننا اساء الباشا فيهم الظنّ فكاد يقتلهم شرَّ قتلة ومَن هو هذا الباشا هو رجل من العصاة الخوَنة هرب من دمشق واختلس الولاية اختلاساً اما انا فتعلمون ان مولانا السلطان ولاَّني على صيداء فلهُ يجب ان اخضع لا لهذا العاصي ويجب علينا كلنا ان نظهر ولاءنا لوليّ نعمتنا وننتقم ممن عصى امرهُ وظلم عبيدهُ ولا غرض لهذا الطاغية من ارسالنا الى حرب الامير يوسف الاَّ تفريق شملنا لكي يسهل عليهِ الفتك بنا فهلمَّ نتحد مع الامير يوسف عليهِ ونرسل رأسهُ الى الباب العالي جزاء خيانتهِ

فسرُّوا بهذا الكلام وارسلوا فارساً منهم اخبر الامير يوسف بما قرَّ عليهِ قرارهم فاستحسن الامير يوسف رأيهم ومدَّهم بالمال والرجال فزحفوا على صيداء وامتلكوها . وبلغ الجزار ذلك فأُسقط في يدهِ لان رجالهُ هجروهُ وكان مكروهاً من الجميع فاستدعى مشيريهِ الذين يثق بهم واستشارهم واحداً بعد واحد فاشاروا عليهِ ان يهرب وينجو بنفسهِ فصرفهم مستخفًّا بمشورتهم

وزحف سليم باشا باتباعهِ على صور فرآها قد اقفلت ابوابها في وجههِ خوفاً من الجزار وكان فيها حامية كبيرة لا تقل عن الفين لكن سليم باشا فتحها عنوةً في اليوم التالي ودخلها رجالهُ فنهبوا بيوتها وفعلوا فيها المنكر حتى رأت البلاد ان وطأتهم اشدُّ من وطأة الجزار . وسار سليم باشا من هناك قاصداً عكاء ونزل خارج المدينة . فلجأ الجزار الى الحيلة وجعل يرسل اعوانهُ ليكلموا اصدقاءهم من المماليك ويعدوهم بالعفو والهبات ثم سلَّح العمال الذين كانوا يعملون في مباني المدينة مع من بقي فيها من الجنود وامرهم بتبييت المماليك . ونام المماليك ورجالهم تلك الليلة وهم يحسبون ان الجزار خائف منهم ولولا ذلك ما كان ارسل يترضاهم فلم يشعروا الاَّ والجنود قد هجمت عليهم وهم نيام فنهضوا مذعورين وظنوا ان المهاجمين الوف مؤلفة وكبَّر لهم الوهم الخطر الذي هم فيهِ فانفرط عقدهم ولاذوا بالفرار . وحاول سليم باشا وسليمان آغا لمَّ شعثهم وتشديد عزائمهم فلم يفلحا ولما رأيا ان الدائرة قد دارت عليهما فرَّا الى دمشق والتقيا في طريقهما بفلول اتباعهما حتى اجتمع لهما نحو اربع مئة رجل . اما الدالاة والارناؤوط فلجأوا الى الناصرة ثم ارسلوا يطلبون العفو من الجزار فعفا عنهم

والمماليك الذين بقوا في البرج عفا الجزار عن بعضهم وعاقب البعض الآخر بسمل العيون وجدع الانوف وصلم الآذان على جاري عادتهِ . ثم ارسل بقية سراريهِ الى مصر وباعهنَّ فيها واقتلع الاشجار من الحديقة ولم يبقِ فيها شيئاً . وزادت اخلاقهُ شراسة واعمالهُ فظاعة كما سيجيء

انتهت رواية شرشل بك نقلاً عن رجل اسمهُ الحاج علي كان بين رجال سليم باشا ثم خدم لادي ستنهوب المشهورة في بلاد الشام

وذكر الدكتور مشاقه حادثة السراري فقال لما عاد الجزار من الحج ارسل عساكره لمحاربة لبنان بقيادة سليم باشا احد مماليكهِ وكان الضابط على عسكر الاكراد المنلا اسمعيل وكان مع سليم باشا صديقهُ ابرهيم قالوش من اهالي صفد الروم الكاثوليك وهو تربية المشايخ الزيادنة وكان شجاعاً كريماً يركب باربعمائة فارس من اتباعهِ وكان المماليك يحسبونهُ مثل واحد منهم . ولما وصل سليم باشا الى صيداء بلغهُ ان الجزار ارتاب ببعض نسائهِ واتهم المماليك بخيانتهِ فابعدهُ ليسعى في هلاكهم ثم قتل كل السراري وذلك انهُ اشعل فحماً كثيراً وكان يمسك المرأة منهن بشعرها و يضع وجهها على الجمر وهو دائس على رقبتها حتى تموت وقد امات سبعاً وثلاثين امرأة هذه الميتة الشنيعة . فلما بلغ سليم باشا ذلك صمم على قتل الجزار وتخليص البلاد من شرهِ فاتفق على هذا مع المنلا اسمعيل وبقية القوّاد ومع صديقهِ ابرهيم قالوش ورجعوا الى مدينة صور ليأخذوا منها طعاماً لرجالهم وعليقاً لخيولهم فاقفل محافظ صور الابواب في وجوههم خوفاً من الجزار فتقدم ابرهيم قالوش وخاطب كبير اهل المدينة قائلاً لا بدَّ لرجالنا من الخبز ولدوابنا من العلف واذا شئتم فنحن نذهب الى رأس العين بشرط ان تعطونا ما يلزم لنا من مخازن الحكومة كما اعطيتمونا حين قدومنا من عكاء . فقال لهُ انكم اخذتم قبلاً ما اخذتموهُ بامر الجزار والآن لا نقدر ان نعطيكم شيئاً الاَّ بامرهِ . فعند ما بلغ سليم باشا هذا الجواب امر بان يهجم العسكر على المدينة فدخلوها عنوةً ونهبوا بيوتها وكنائسها واخذوا ملابس الرجال والنساء وخرجوا الى رأس العين وعملوا هناك سوقاً لبيع ما نهبوهُ فمن بقي عندهُ نقود لم تقع بيد الناهبين استفكَّ امتعتهُ بها ومن لم يبقَ عندهُ نقود استدان من غيرهِ او من الخارج ووقع الضنك الشديد على بيت مشاقه لكن العسكر لم ينهب شيئاً من الاطعمة لان مخازن الحكومة كانت مشحونة بها ولم يقتل في هذه الحادثة سوى اثنين من الشيعة وواحد من النصارى

وقام سليم باشا برجالهِ وسار الى عكاء ونزل خارجها وارسل الشيخ طاها رسلاً الى المنلا اسمعيل كبير الاكراد فاستمالهُ عن سليم باشا وكان هو ورجالهُ عمدة العسكر وكان الجزار قد سلَّح كل من وجدهُ في عكاء فخرج بهم وابتدأ القتال مع المماليك ورجال القالوش اما المنلا اسمعيل فانحاز عنهم برجالهِ ووقع الفشل في رجال سليم باشا فلجأ الى المزيرب وفرَّ ابرهيم قالوش الى بلاد الحصن ولجأ الى اولاد موسى الحنا وكانوا حكام البلاد وكان معهُ اولادهُ

يعقوب وناصر والياس واسعد فاقتصّ الجزار اخبارهم حتى عرف انهم في ايالة الشام فالتمس من الدولة ان توليهُ عليها فولتهُ وللحال طلب من اولاد موسى الحنا ان يسلموهُ ابرهيم قالوش فسلموهُ اياهُ فقطع رأسهُ وهرب اولادهُ وجاۤوا الى بكوات عكار ثم لما صارت ولاية صيداء الى سليمان باشا مملوك الجزار اتوا اليهِ فرتب لهم معاشاً واسكنهم مدينة صور

واشار الجبرتي الى حادثة السراري فقال :— "واتفق انهُ (اي الجزار) استراب من بعض سراريهِ ومماليكهِ فقتل مَن قويت فيهِ الشبهة وحرقهم ونفى الباقي جميعاً ذكوراً واناثاً بعد ان مثّل بهم وقطع انوفهم واخرجهم من عكاء وطردهم وشرّدهم وسخط على مَن آواهم ولو في اقصى البلاد . وحضر الكثير منهم الى مصر وخدموا عند الامراء وانضوى نحو العشرين شخصاً منهم وخدموا عند علي بك كتخدا الجاويشية فلما بلغ الجزار ذلك تغير خاطرهُ عليهِ وقطع حبل ودادهِ بعد ان كان يراسلهُ ويواصلهُ دون غيرهِ من امراء مصر . ولما فعل بهم ذلك تعصب عليهِ مملوكاهُ سليم باشا الكبير وسليمان باشا الصغير وهو الموجود الآن وانضمّ اليهما المتآمرون غيظاً منهُ وحاصروهُ في عكاء ولم يكن معهُ الاَّ القليل من العساكر والفعلة والصنّاع الذين يستعملهم في البناء فالبسهم طراطير مثل الدلاة واصعدهم الى الاسوار مع الرماة والطبجيَّة ورآهم الخارجون عليهِ فتعجبوا وقالوا انهُ يستخدم الجن وكبس عليهم في غفلة من الليل وحاربهم وظهر عليهم فاذعنوا لهُ وتفرّق عنهم المساعدون لهم ثم تتبعهم واقتصَّ منهم وكاد البلاد وقهر العباد " انتهى

وذكر الامير حيدر الشهابي في حوادث سنة ١٧٨٨ ان المماليك قاموا على الجزار واطلقوا عليهِ اربع رصاصات وهربوا الى دار سليم باشا وكان سبب ذلك ان الجزار بلغهُ ان بين المماليك ونسائهِ مواصلة فعزم على قتلهم وترقّب الى ان دخل بعضهم من باب السر فهجم عليهم يريد قتلهم فاطلقوا عليهِ الرصاص كما ذكر وخرج سليم باشا والمماليك من عكاء وتبعهُ اغوات العسكر واغوات الهوَّارة وابو عزَّة رئيس المغاربة . وما بقي عند الجزار من جميع العسكر سوى قائد الارناؤوط مع بعض المغاربة . ثم فصّل تبييت الجزار للمماليك وقال ان ذلك كان بمشورة الشيخ محمد القاضي الى ان قال وقتل الجزار جميع السراري والمماليك الذين بقوا في عكاء

واختلاف الرواة والروايات مؤيد لما تقدم من تطرُّف الجزار في الظلم والاستبداد ومن ان النفوس التي الفت الهوان لم تعد تشعر بهِ والرجال الذين كان يسهل عليهم سفك الدم كسفك الماء لم يجسر احد منهم ان يفتدي قومهُ وبلادهُ بنفسهِ فيهجم عليهِ بخنجر او طبنجة ويريح الناس من شرهِ . ولولا الموت صديق المظلوم وناصر المهضوم ما ابقى ولاة السوء على احد من العباد

الالعاب الاولمبيَّة

نكتب هذه السطور والالعاب الاولمبيَّة قائمة في بلاد اليونان كما كانت تقام في عهد حكمائهم وشعرائهم الذين خلَّفوا لهم مجدًا لا يمحى . وقد حضرها في هذه النوبة ملك الانكليز والملكة زوجتهُ مع كثيرين من الكبراء والعظماء من كل امة . وجدير باليونانيين ان يحيوا ذكر هذه الالعاب ويجددوها لانهُ كان لها الشأن الاكبر في تقوية ابدانهم وتهذيب اخلاقهم وتثقيف عقولهم واغرائهم باتقان صناعة الشعر والنقش وبلوغهم فيهما حدًّا لم يفقهم غيرهم فيهِ حتى الآن

وقد ترجمنا كتابًا صغيرًا منذ اربع وعشرين سنة اسمهُ سِيَر الابطال فيهِ فصل عن الالعاب الاولمبيَّة رأينا ان نثبت بعضهُ هنا الآن ثم نضيف اليهِ ما تتم بهِ الفائدة

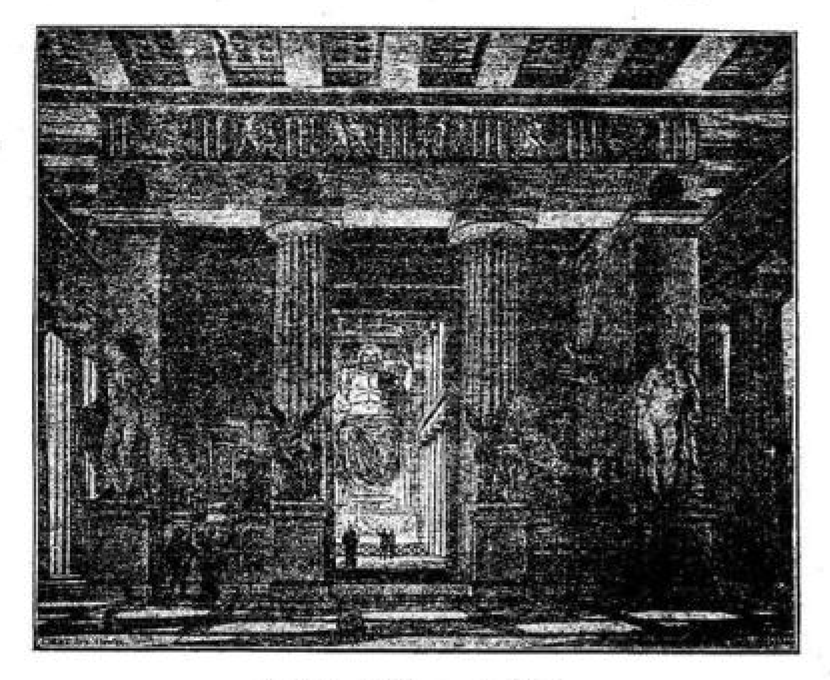
« من يطالع تواريخ اليونان واخبار رجالهم وابطالهم المشهورين يجدها مشحونة بذكر الالعاب اليونانية . وقد شاعت هذه الالعاب في الازمنة المتأخرة حتى انها كانت تقام في كل مدينة ببلاد اليونان واسيا الصغرى مع انها لم تكن تقام في اول امرها الّا في اربعة اماكن : بقرب هيكل دلفي وفي وادي نِميا وعند برزخ كورنثوس وعند مدينة اولمبيا . ويقال للاولى الفيثيَّة وللثانية النيميَّة وللثالثة الأسميَّة وللرابعة الاولمبيَّة : واعظمها الأسميَّة والاولمبية

« وقيل في خرافاتهم ان الالعاب الفيثية انشأها أبلّو عند ما ذبح الثعبان فيثون . والنيمية انشأها هرقل بعد ما ذبح الاسد النيمي . والاسمية جددها ثيسيوس بعد ما ذبح اللصوص . والاولمبية انشأها هرقل ايضًا والصحيح انها قديمة جدًّا لا يعلم وقت انشائها

« وكانت تقام بقرب مدينة اولمبيا كما تقدم . وسميت هذه المدينة اولمبيا نسبة الى اولمبس وهو جبل في ثساليا كان يظن انهُ مسكن الآلهة . وزفس (المشتري) رئيس الآلهة على زعمهم فدعي زفس الاولمبي . ثم بني لهُ هيكل عظيم في أليس فسميت المدينة التي أقيمت حول هذا الهيكل اولمبيا مع انها تبعد عن جبل أولمبس بعدًا شاسعًا

« وكان هذا الهيكل من اعظم هياكل اليونان فان طولهُ ٢٣٠ قدمًا وعرضهُ ٩٥ قدمًا وارتفاعهُ ٦٨ قدمًا وهو مبني من المرمر الباري الفاخر ويحيط بهِ رواق اعمدتهُ من المرمر وجدرانهُ مزدانة بالنقوش والتماثيل وابوابهُ مصوغة من النحاس الاصفر . وكان فيهِ تمثال زفس الذي صنعهُ فيدياس اشهر نقاشي اليونان ارتفاعهُ ستون قدمًا وهو جالس على عرش من

العاج والذهب مزدان بالنقوش ومرصع بالحجارة الكريمة وعلى رأسهِ اكليل من الزيتون وفي يمينهِ تمثال النصر وفي يسارهِ صولجان مصوغ من كل المعادن الثمينة . والتمثال نفسهُ اكثرهُ من العاج وثوبهُ ونعلاهُ من الذهب . وكانوا يمسحونهُ بالزيت المقدس على الدوام فيعكس نور الشمس عندما تقع عليهِ حتى قال اليونان ان الذي يراهُ يظنهُ زفساً نفسهُ



صورة هيكل زفس من الداخل على ما يظن

ولم تكن هذه الالعاب مثل العاب الفتيان بل كانت مثل المجالدة والمصارعة . ولم يكن يسمح بها الاَّ للرجال والشبان ولا ينتصر فيها الاَّ القوي الحاذق المتروض جيدًا . وكانت المحاضرة (اي المسابقة عدوًا) اشهرها ثم المصارعة فالمقاذفة فالملاكمة . وأُضيف اليها بعدئذٍ المسابقة في المركبات . وبعض الاحيان كانت تعطى الجوائز للشعراء والخطباء ولكن المحاضرة كانت اكثرها اعتبارًا في عيونهم

ولم تكن هذه الالعاب تقام الاَّ مرةً كل اربع سنوات ولذلك جرت عادة اليونان ان يقسموا الزمان الى اولمبيادات وكل اولمبياد اربع سنوات . ولم يسمح لاحدٍ ان يشترك فيها الاَّ اذا كان يوناني المولد حسن الاخلاق طيب النسب . وكان على المشتركين فيها ان يروّضوا

اجسادهم استعداداً لها مدة عشرة اشهر قبل قيامها وان لا يحتالوا على الفوز فيها احتيالاً والاَّ عوقبوا عقاباً صارماً . وكانوا يذهبون قبل المحاضرة الى امام هيكل زفس ويحلفون انهم لا يستخدمون الحيلة لاحراز الجعالة بل يجرون بموجب سنن الالعاب تماماً . ثم يأتون الى الميدان وهو فسحة من الارض مفروشة بالرمل طولها نحو ست مئة قدم . فينادي المنادي قائلاً "هل من احد يعيب هؤلاء المحاضرين بانهم مستعبدون لاحد او عائشون عيشة غير لائقة" فاذا لم يتصدَّ احد لذلك اذن لهم ان يحاضروا . وحينئذٍ يجتمع عليهم اصدقاؤُهم يشجعونهم وينصحونهم الى ان يجيء الوقت للشروع في المحاضرة فيقفوا في أول الميدان صفاً واحداً بعد ان يخلعوا اثوابهم لئلا تعيقهم ويصوِّبوا عيونهم وعقولهم نحو الغرض الذي يحاضرون لاجله وحينئذٍ يبوِّق المبوق فيندفعون اندفاع السيل والناس يزدحمون حول الميدان وينادونهم باعلى اصواتهم لكي يشجعوهم . ثم يقع واحد من المحاضرين وهو عادٍ فيضج الجمهور بالضحك عليهِ ولكن المحاضرين لا يلتفتون اليهِ ولا يلوون على احد لانهم يعلمون انهم اذا اضاعوا خطوة واحدة اضاعوا الجعالة . ولا يزالون يعدون حتى يدنوا من حد الميدان حيث يجلس القاضي فيتقدم واحد منهم على رفقائهِ ويجتاز الحد قبلهم فيضج الجمهور كلهُ باصوات الفرح والتهليل ويعطى ذلك الرجل سعف النخل علامة الظفر ويحدق بهِ انسباؤُهُ واصدقاؤُهُ ويعانقونهُ بدموع الابتهاج . ثم يرفعونهُ على اكتافهم ويجتازون بهِ بين الجمهور فيعلو الضجيج ويتجمع الناس حولهُ يهنئونهُ ويرمونهُ بالازهار . فيستعز بحلاوة الظفر لان هذه الغلبة تكون فخراً لهُ ولوطنهِ مدى حياتهِ وبعد موتهِ ايضاً . وعند ما تنتهي الالعاب يكلل ويلبس حلة فاخرة ويسير هو وكل الغالبين الى المرسح وهم بالاكاليل وسعوف النخل والحلل الفاخرة والناس من حولهم يضجون بالتهليل وتتبعهم الخيول والمركبات التي احرزت قصب السبق مزدانة بالازهار البديعة حتى اذا بلغوا المشهد بوَّق المبوق ونادى المنادي باسماء الذين احرزوا قصب السبق واسماء مدنهم فتعلو اصوات الجمهور ويرشقونهم بالازهار والاكاليل ثم يذبحون الضحايا للآلهة وتسجل اسماؤُهم في سجل ليبقى ذكرهم الى الابد . وبعد ذلك يذهبون مع اصدقائهم الى الولائم الفاخرة التي يولمونها لهم

وعند ما يعودون الى مدنهم يخرج اليهم الناس ويلاقونهم باصوات الفرح واغاني الظفر وقد يثغرون لهم ثغرة في الاسوار لكي يدخلوا منها دخول الفاتحين . ويقيمون لهم التماثيل ويتغنى الشعراء بمدحهم . واحسن اشعار بنداروس الشاعر اليوناني نظمها في مدح الظافرين في هذه الالعاب

قيل انهُ طلب منهُ مرةً ان ينظم قصيدةً في مدح بيثياس الذي احرز قصب السبق في الالعاب النيمية فطلب مالاً كبيرًا فاستعظم اصدقاه بيثياس هذا المال وقالوا اننا نقيم له تمثالاً من النحاس بمال اقل منهُ . ثم لما ترووا في الامر قالوا ان القصيدة خير من التمثال فاعطوهُ المال الذي طلبهُ . فافتتح القصيدة بقولهِ انهُ ليس صانعاً للتماثيل التي لاترى الاَّ



صورة ابني دياغوراس يكللان والدهما

حيث تنصب بل ناظم اشعار تطير في الآفاق وتطير معها شهرة بيثياس الذي نال اكليل الظفر . فكان كما قال

وحدث مرةً في هذه الالعاب حادث لهُ وقع عظيم في نفوس الناس وهو ان ابني دياغوراس الذي حاضر في شبابهِ وحاز اكليل الظفر اتيا الى اولمبيا وحاضرا في ميدانها ونالا اكليل الظفر ايضاً . فاسرع ابوهما الشيخ ليهنئهما بذلك فاعتنقاهُ ونزعا الاكليلين عن

رأسيهما ووضعاها على رأسهِ ثم حملاه على كتفيهما كأنهُ هو الظافر واجتازا بهِ في الميدان فحياه الجم الغفير باعلى اصواتهم لان اليونان يكرمون الشيوخ وقالوا لهُ مت الآن يادياغوراس لانك بلغت اقصى امانيك . فغلب عليهِ الفرح حتى انهُ احنى رأسهُ على كتف ابنهِ الاكبر واسلم الروح

والمكان الذي كانت تقام فيهِ الالعاب الاولمبيَّة وادٍ بديع المنظر وقد شاد فيهِ اليونان افخر مبانيهم من هياكل ومذابح ومشاهد وانصاب وتماثيل وكان لا يزال فيهِ الى عهد بلينيوس الاكبر نحو ثلاثة آلاف تمثال لان اليونان كانوا يصنعون تمثالاً لكل من يفوز في الالعاب الاولمبيَّة يضعونهُ فيهِ . وافخر مبانيهِ هيكل زفس المتقدم ذكره رسمهُ لبون المهندس اليوناني في القرن السادس قبل المسيح ولم يتم بناؤُه الاَّ بعد اكثر من مئة سنة ويتلوه الهيريون هيكل هيرا زوجة زفس وملكة السماء وهو اصغر من هيكل زفس قليلاً ويشبههُ في شكلهِ ثم المترون اي هيكل ام الآلهة وهو صغير جدًّا بالنسبة الى الهيكلين الاولين لكنهُ كان كثير النقش والزخرفة مثلهما

ولم يكن يسمح لاحد من غير اليونان بالاشتراك في هذه الالعاب ولكن لما تغلَّب الرومان على اليونان جعلوا يشاركونهم فيها وكان بين الفائزين طيباريوس قيصر ونيرون الظالم

وكانت الالعاب تقام في البدر الاول من الانقلاب الصيفي وحينئذٍ ينادي المنادي في كل بلاد اليونان بابطال الحروب والخصومات وتصير بلاد اليس التي تقام الالعاب فيها حرماً من دخلهُ امن على نفسهِ ولو كان من اكبر الجناة وشهر الالعاب شهر حرام لا حرب فيهِ ولا خصام

والظاهر ان الالعاب الاولمبيَّة قديمة العهد جدًّا ولكن لم ينتظم امرها الاَّ سنة ٧٧٦ قبل المسيح حين كتب اهالي اليس اسم كرديس الذي فاز في المحاضرة ومن ثم صارت تتوالى اسماء الظافرين ولم تبق الالعاب على حالة واحدة بل زادت اشكالها وبنيت المباني الفاخرة في المكان الذي كانت تقام فيهِ ودامت اثني عشر قرناً الى ان أُلغيت بامر الامبراطور ثيودوسيوس الثاني في السنة العاشرة من ملكهِ (٤١٨ للميلاد) وبقيت الى زمن الاولمبياد السابع والسبعين تتم في يوم واحد ثم صارت تمتد حتى بلغت خمسة ايام. وقد رجح العالم كروس انها لما بلغت اقصاها كانت تجري على هذا النسق

في اليوم الاول تذبح الذبائح الدينية ويقسم المتبارون اقسامهم ويتبارى المبوقون وفي اليوم الثاني يتبارى الغلمان في المحاضرة والمصارعة والملاكمة والمواثبة والمناجزة

وفي اليوم الثالث وهو اعظم الايام يتبارى الرجال في المحاضرة والمصارعة والملاكمة والمناجزة ثم يتسابق الرجال اللابسون السلاح الثقيل

وفي اليوم الرابع تجري المباراة في الالعاب الخمسة اي المواثبة والمحاضرة والمقاذفة والمصارعة ورمي المزراق ثم سباق المركبات

واليوم الخامس للحفلات والمواكب والولائم وتكليل الظافرين باكاليل من اغصان زيتونة مقدسة من الزيتون البري في غابة اليس . وهاك وصفاً موجزاً لكل من هذه الالعاب

(١) المحاضرة (اي المسابقة جرياً) بقيت مدة الثلاثة عشر اولمبياداً الاولى في ميدان طوله نحو ٦٠٠ قدم ثم زيدت المسافة حتى بلغت ثلاثة اميال وكان المتبارون يجرون اربعة اربعة ثم يتبارى السابقون من الاربعات

(٢) المصارعة ادخلت في الاولمبياد الثامن عشر وقد عدها فلوطرخس المؤرخ افضل الالعاب الاولمبيَّة وهي مثل المصارعة الجارية في هذه الايام وكان لا بدَّ للفائز من ان يرمي خصمهُ ثلاث مرات على الارض . وكانوا يدهنون ابدانهم بالزيت لكي يتعذر القبض على اعضائهم

(٣) المواثبة وهي من الالعاب الخمسة وقد زعموا ان واحداً من الفائزين وثب وثبة واحدة بلغ طولها ٥٥ قدماً وهذا لا يكاد يصدق . وكانوا يستعينون على الوثب بحمل الاثقال في ايديهم لكي يزيد زخمهم وبوضع الواح مرنة تحت اقدامهم لكي تضاف مرونتها الى قوة الوثب

(٤) الملاكمة اضيفت في الاولمبياد الثالث والعشرين . وكان المتبارون فيها يربطون ايديهم بسيور من الجلد لكنهُ لم يكن يسمح لاحد ان يلكم خصمهُ لكمة مميتة

(٥) المناجزة وهي ممزوجة من الملاكمة والمصارعة فيصرع الخصم خصمهُ ويريغ عليهِ باللكم والضرب والجذب وكل عمل غير العض الى ان ينقطع نفسهُ او تتكسر اصبع من اصابعهِ

(٦) سباق المركبات اضيف في الاولمبياد الثالث والعشرين وكان يجري في ميدان كبير طولهُ ١٢٠٠ قدم وعرضهُ ٤٠٠ قدم تدور فيهِ المركبات اثنتي عشرة دورة وكان في آخرهِ عمود تدور حولهُ ودورانها هذا اصعب ما تعملهُ وكانوا يقولون ان الخيل ترتعب حينما تصل اليهِ لغير سبب ظاهر . وكان عدد المركبات يبلغ احياناً اربعين مركبةً وقد وضع سباق المركبات ليتبارى فيهِ الملوك والاغنياء

واضيف الى الالعاب الجري على ظهور الجياد في الاولمبياد الثالث والثلاثين واخيراً اضيف اليها مباراة المنادين والمبوقين في الاولمبياد الثالث والتسعين الَّا ان المقام الاول بقي

للجري على الاقدام وبقيت علامة الظفر اكليلاً بسيطاً من اغصان الزيتون تقطع بمنجل من الذهب من زيتونة برية كأن الغرض الاول والاهم مجازاة الهمة والاقدام مجازاة ادبية يكرمها الناس لا لقيمتها المالية بل لدلالتها المعنوية

وكان يباح لكل فائز ان ينصب لنفسهِ تمثالاً في اولمبيا من البرنز او الرخام وكان المتبارون يتبارون عراة فصارت التماثيل تصنع عارية فبذل النقاشون جهدهم في تمثيل الجسم الانساني كما هو وبرعوا في ذلك براعة فائقة كما برع المتبارون في ترويض اجسامهم وتقوية عضلاتهم. ثم ان تباري الشعراء في مدح الفائزين اغراهم باحكام ملكة الشعر حتى صارت قصائد المدح من ابلغ الشعر اليوناني ولم تكن مدحاً مبتذلاً مشحوناً بالمبالغات الشعرية كالمدائح العربية بل كانت من الشعر التخيلي الذي يعبّر بهِ اللسان عن عواطف النفس بصور خيالية بديعة وتمتزج بهِ الحكم والنكات الادبية امتزاج الماء بالراح

الأ ان رغبة اليونان في الالعاب الرياضية ضعفت بعد زمن الاسكندر المكدوني لانهُ لم ينظر اليها بعين الرضى مفضلاً الصيد والقنص ومقارعة الاقران في ميادين الحرب والطعان على المباراة الجارية على قوانين وقواعد معلومة فان الاولى طبيعية يشترك فيها المئات والالوف واما الثانية فصناعية تقتصر على قليلين ولا يكون الفوز فيها الأ لواحد من جماعة فتضعف همة المتبارين معهُ وقد توغر قلوبهم حسداً منهُ . والفرق بين الذاهبين مذهب الاسكندر والذاهبين مذهب اليونانيين كالفرق بين الانكليز والالمان من هذا القبيل

ولما زال الملك من اليونان ضعف شان الالعاب الاولبية جدًّا ثم زالت تماماً بانتشار الديانة المسيحية في عهد الملك ثيودوسيوس كما تقدم واقيمت آخر مرة سنة ٣٩٣ للمسيح وكان الفوز فيها حينئذ لرجل ارمني اسمهُ فراستاد ثم اخذت المباني تخرب ونقل تمثال زفس الى القسطنطينية واحترق فيها بنار اصابتها سنة ٤٧٦ وخرب هيكلهُ خربهُ القوط او النصارى وضعف شأن التصوير والتمثيل حتى ان من يرى الصور البزنطية التي مثلوا بها ملوكهم وقديسيهم لا يصدق ان صانعيها من نسل الذين صنعوا التماثيل اليونانية

ولما احتل الفرنسويون بلاد المورة سنة ١٨٢٩ اخذ بعض علمائهم ينقبون عن آثارها فوجدوا شيئاً كثيراً منها . ولكن البحث الحقيقي عن الآثار الاولبية تمّ على نفقة الحكومة الالمانية بين ١٨٧٥ وسنة ١٨٨١ وتكاد تلك المعاهد تعود الى رونقها السابق

ايضاحات لغوية

(١) في ان العرب ربما استغنوا عن لفظة بغيرها

ان للاستعمال في اللغة سطوة كسطوة العادة فتى اعرض الناس عن زيٍّ اصبح حسنهُ قبحاً وكذا حال ما هجر استعمالهُ من الكلم في الحديث والكتابة فبعض هذا المهجور أُميتَ استغناء عنهُ بغيرهِ من ذلك (١) وَدَعَ استُغني عنهُ بترك و (٢) وَذَرَ استغني عنهُ بترك ايضاً و (٣) واحدة المخاض استغنيَ عنها بخلفة و (٤) أَصبية وأَغلمة استغني عنهما بصبية وغلمة و (٥) جمع المرأة على لفظها أُهمل استغناء عنهُ بالنسوة و (٦) ما أَجوَبَهُ. استغني عنهُ بما أَجودَ جوابهُ و (٧) ما أَقيَلَهُ أُهمل استغناء بما اكثر قائلتهُ

قال سيبويهِ وقد يُستغنى بإفعالّ عن فَعِلَ وفَعُلَ نحو إزراقٍّ واخضارٍّ واصفارٍّ وإشرابٍّ وابياضٍّ وإسوادٍّ

قد علمت ان ما تركهُ العرب من الالفاظ قد أُميت ولم يعُد من احد ينطق بهِ. هذا واعلم ان بين اللفظ والاستعمال من الهجر والوصال مثل ما يقع بين الاحباء فبعض الالفاظ يكثر استعمالها في عصر ويندر في عصر ويستفيض في بلاد ويقلُّ في بلاد وهذا شأنهم في الأزياء وربَّما استعمل في بلدٍ لفظ غريب حتى فشا على الالسنة فصار مبتذلاً يعاف الفصحاء استعمالهُ لكثرة ابتذالهِ. وهذه سنة الناس في الالفاظ يواصلونها فتجري على أَلسنتهم واقلامهم ويهجرونها حتى لا تنطق بها الالسنة ولا تكتبها الاقلام وتبقى مسجونةً في بطون المعجمات حتى يأتي من يختارونها على المبتذل فيتداولوها في الاستعمال ويرغبوا عما يرادفها مما كان متداولاً بينهم ومستفيضاً على مقاولهم ويراعهم

واما الذي أُميتَ من عهد العرب الاوَّلين كوَدَعَ ووذر فلن ينطق بهِ لسان أبد الآباد

(٢) في ان اللغويين قد يذكرون مفرداتٍ ثم يتبعونها بجمع يصلح لواحد منها دون ما سواهُ على غير تعيين

ان اللغويين قد يأتون بمفردات متعددة ويعقبونها بجمع او اكثر وهو انما يصلح لاحدها لا لجميعها وذلك اعتماداً على فهم القارىء في ردها الى ما تصلح لهُ. منهُ (١) قول ابن منظور في مادة "ف ض ل" "الفضل والفضيلة معروف ضد النقص والنقيصة والجمع فضول" فالفضول انما يصلح جمعاً للفضل لا للفضيلة كما لا يخفى على عاميٍّ فضلاً عن خاصيٍّ و (٢) قولهُ في مادة (ص ر ع) "فهو مصروع وصريع والجمع صرعى" فصرعى انما هي جمع صريع

لا جمع مصروع و (٣) قوله " الاصلف والصلفاء : الصلب من الارض في حجارة والجمع صلاف " لانهُ غلب غلبة الاسماء فأُجروهُ في التكسير مجرى صحراء، ولم يجروهُ مجرى ورقاء قبل التسمية (اللسان في ترجمة ص ل ف) و (٤) قولهُ في مادة (ق ر ذ ح) القُرذوح والقُرذُح : شجر واحدتهُ قرذحة فالقرذحة انما هي واحدة القرذح وواحدة القرذوح قرذوحة كما هو بيّن ومنهُ قول المجد في مادة (ف ط ن) فاطن وفطون وفطين وفطِن وفطُن وفطْن والجمع فُطُن وهو انما يصلح جمعاً لبعض هذه الصيغ لا كلها و(٦) قول ابن فارس في المجمل " الاران والمئران : كناس الوحش والجمع المآرين " وهي جمع للثاني لا للاول و (٧) العشي بالكسر والعشاء كسماء : طعام العشيّ والجمع اعشية فالاعشية جمع العشاء كسماء لا غير

قلت في هذه الطريقة خفاء ينبغي العدول عنها وذكر كل جمع عقب مفرده والّا وقع الالتباس على من لا قِبَلَ لهم بتخصيص صيغة الجمع ببعض المفردات المتقدّمة عليها او يشكل عليهم ان يعرفوا كيف يُجمع باقيها ولا بدّ في كتب اللغة من ذكر المفرد وجمعهِ او جموعهِ على اوضح صورة واظهر عبارة

(٣) في ان التصحيف قد دسّ في اللغة ما ليس منها واثبت ذلك في كتبها

اعلم ان تشابه الحروف في الصورة والنطق واهمال التنقيطها منشأ التصحيف واقد تصحّف جملة من الكلم على مؤلّفي اللغة فادرجوها فيها وهي ليست منها . من ذلك (١) تصحيفهم البَبر بالسبر و (٢) تصحيفهم السوْرة بالراء بالسوْذة بالدال (٣) وقول الجوهري ذئب اكلس بالكاف وصوابهُ اطلس بالطاء و (٤) الحُتُد بالنون . وزان عنق بمعنى الاحساء والركايا فهو تصحيف الحتد بالتاء المثناة . وفي لسان العرب " روى ابو العباس عن ابن الاعرابي قال الحند : الاحساء واحدها حنود قال وهو حرف غريب واحسبهُ الحتد من قولهم عين حتد لا ينقطع ماؤُها " و (٥) قولهم الروذة بالذال المعجمة : بمعنى الذهاب والمجيء وهي تصحيف الرودة بالدال المهملة من راد يرود . وفي اقرب الموارد : راذ يروذ روذاً : ذهب وجاء عن القاموس وفي ذيل اقرب الموارد في الصفحة ٤٧٠ ما نصهُ الروذة : الذهاب والمجيء . قال ابو منصور هكذا قيّد هذا الحرف في نسخة مقيدة بالذال . قال وانا فيهاواقف لعلّها رَوْدة من راد يرود . و (٦) الفيذان : الذي يظن فيصيب مصحّف الفيدار بمعنى السيء الظن يظن فيصيب . و (٧) تاجت فيهِ اصبعي فهو مصحف تاخت فمادة تاج لا تناسب هذا المعنى وقد نقلتها في الذيل عن التاج . و (٨) الافلود : الغلام التام الناعم السمين ورد في العباب ولم يرد في الصحاح ولا في المحكم ولا في اللسان فهو مصحف الاملود

و (٩) الاطل يقال ما ذاق لهُ اطلاً اي شيئاً وهو مصحف الاكل و (١٠) التقردة وهو مصحف التقدة بمعنى الكزبرة والكرويا كما قال الازهري . قلت لا بدَّ من استقراء هذه المصحفات ونشرها في المجلات صرفاً للكتَّاب عن استعمالها

بيروت سعيد الخوري الشرتوني

الكاهن والملك في مشهد التاريخ

في اتحاد الكاهن والملك

وفي هذا الفصل نرى الملك والكاهن جالسين متصافحين على ان اعينهما على العامة مخافة قيامهم . وهاك شرح الحالة

بعد ذلك الصدام الهائل الذي ثار في جو التاريخ غبارهُ فحجب شمس الحقيقة عن عيون الناظرين اختبر كلٌّ من الكاهن والملك قوة الآخر وشدَّة بأسهِ . فتعذَّر على الكاهن وقد عضتهُ انياب الهرم ان يلوي ذراع اخيهِ الفتى الذي اشتدَّ ساعدهُ وزاد خبرة في الفنون الحربية وهي عمدة اركانهِ . على انَّ هذا ايضاً تعذَّر عليهِ استئصال شأفة اخيهِ الشيخ لتأصل جذورهِ في تربة الاجتماع البشري . فاكتفى باذلالهِ اولاً . على انهُ فطن الى ما وراء ذلك من الخطر اذ خشي من العامة سوء المنقلب عملاً بعواطف الحب والاحترام لرئيسهم الروحي الذي ارضعهم لبان الدين والتقوى . وقد رأوا من ذلهِ في هرمهِ ما انسام سيئات صباهُ . ويضاف الى ذلك سطوة التعصُّب الديني في الهيئة الواطية التي يحملها على التحزُّب لرئيسها ضعف المبدإ ولو كان ذلك الرئيس مذنباً . هذه كانت هواجس الملك . فرأى ان يتدارك الامر بالتي هي احسن . ولقد اصاب فان رد الفعل من النواميس الحاكمة على الاخلاق حكمها على الهيولى . ومن تعمَّق في فلسفة الاكوان رأى وحدة النواميس في الماديات والروحيات او تفرعها عن اصل واحد فكأنَّ الكون مؤلف من جوهر واحد بسيط تنوَّعت صور تراكيبهِ لتأثير قوة بهِ لا وسيلة لنا لاكتشافها بالحواس وفي ذلك من الاهمية ما فيهِ . فخشي الملك ان تنقلب عواطف الجمهور عليهِ فيرموا بهِ من حالق . وقد ظهر ذلك الانفعال في فرنسا سنة ١٨١٥ برجوع البوربون وعود التعصُّب الديني والغيرة الدينية الى ما كانت عليهِ قبل الثورة وزيادة . فما ذكر وما لم يذكر من الاسباب حمل الملك على العدول عن خطتهِ الاولى — سحق الكاهن — وابدل اهانتهُ لهُ بمظاهر الحفاوة والاكرام فصالحهُ وعقد معهُ صلحاً . والصلح

ميسور متى كسرت شوكة احد المتحاربين . فجاءا على ما رأيت في بداية الفصل — شأن الممثلين الذين يتصالحون بعد ما يمثلون الحرب . وحقًّا ان حوادث الكون الاجمالية تمثل لنا رواية من اغرب ما تصوَّرت العقول

فابرقت اسرَّة الجمهور وبردت حرقة قلوبهم التي كانت تتلظى في صدورهم وحمدوا ربهم على انتهاء الازمة وبشروا انفسهم بحلول العصر الذهبي الذي تم فيهِ السعادة ارضنا كما انبأ الانبياء الكرام والفلاسفة العظام . وخيل لهم ان السعادة حصلت باتحاد الدين والسياسة . والمتوقعون السعادة في هذا العالم بذلك الاتحاد ليسوا بقليلين . على انهُ طاش سهمهم وساء فألهم . لانهُ ثبت ان ذلك الاتحاد شر حوادث الدنيا وعلة نوائبها . فانهُ لم ينشأ عن توبة نصوحة في الكاهن ولا عن عفة صحيحة في الملك ولا عن غيرة صادقة في الاثنين على مصلحة الجمهور. فشهر الملك سيفهُ لتأييد صولة الدين ورفع الكاهن صوتهُ واعظًا ومنذرًا بالخضوع للملك ثم عمدا الى رشوة الجمهور وذلك على خلاف المألوف . وكيفية الرشوة انهما فتحا في ساحة المدينة سوقًا تباع فيها الرتب والالقاب السياسية والدينية بابخس الاثمان . وكلما فتح احد عينيهِ لانتقاد احوال عصرهِ وبلادهِ رأى في ساحة الهيئة من صنوف المراتب والمناصب ووسائل الفخر والعظمة المنشأة بتعاضد السياسة والديانة ما يشغل عقلهُ وقلبهُ عن كل مشروع اصلاحيّ . فصفا لهما الجو بعد عبوسهِ واصبح تسلطهما على الضمائر امرًا ميسورًا . وتغنت بذكر فضائلهما السنة الشعراء ونطقت بتقريظ محامدهما اقلام البلغاء . ولكن متى رأيت الملوك رؤَساء الدين ورجال الدين اعوان السيف فبشر الامة بالدمار . واني ارى اغترار الامة بذلك كلاحس المبرد اغترارًا بما عليهِ من الدماء ومتبعها لسانهُ . وان انحطاط الامة يقاس بتهافتها على الرتب والمظاهر الفخيمة وهي لاهية عن النظر في شؤُونها المعاشية . ولا تصلح حال امة ما لم تصرف نظرها عن المدح الى الجد وعن القول الى العمل وعن التقاليد الى الحقائق لانهُ على الحقائق وليس الأعليها تشاد العظمة الحقيقية

وخلاصة ما حدث في اوائل هذا الفصل انقسام الامة في مشهد التاريخ الى فئتين . الاولى الحاكمة وفيها رجال الدين والسياسة والثانية المحكومة وفيها التجار والزارعون والمحترفون والاطباء وهي القسم الاكبر وفيها حياة الامة . ومن الغريب سيادة تلك عليها واحتكارها موارد ثروتها المحصلة بعرق الجبين وكد اليمين . فتمتعت بها ناعمة البال ولها على اختها الرعناء الفضل والمنة ولا تحسب خدمة الجمهور واتعابهُ شيئًا بالنسبة الى نظرة ابتسام منها ولو كانت تلك الابتسامة هزءًا واحتقارًا

وان ولد الدهر نابغة قبل زمانهِ وكانت بين جنبيهِ روح اشرف من ان تؤخذ بالتملُّق والتدليس وقصد رفع الغواشي عن محيا الحقيقة قضي عليهِ بامر الكاهن والملك ومات شهيد الحق المنبوذ باسم كافر او ثوري وحل عليهِ القضاء المبرم كسقراط الفيلسوف اليوناني وشيشرون الخطيب الروماني وساڤان رولا الواعظ الايطالياني و يوحنا هس المصلح الالماني وغيرهم في سائر الامصار والاعصار الذين كانوا في حلك الجهالة كواكب الهدى فحجبتهم عن العيون غيوم الاستبداد الكثيفة المتساقة برياح الاغراض النفسانية . فيالعوج الطبع البشري

ومن اسهل الامور على القوة المتحدة اعدام ايٍّ شاءَت بدون ادنى احتساب لانها تثبت عليهِ من انواع الجرائم ما يثير الجمهور عليهِ فيصرخون بحمية — اهلكوا الكفار — استأصلوا البثرات الخبيثة . صونوا حياة ولي نعمتنا من ايدي المتغالين — ادفعوا عن الدولة والوطن — الى غير ذلك من الاقوال . وويل لمن اصابهُ تيار التعصب والتحيز من جمهور اعمى لقادة دهاة . ومن لي بإعلام الجمهور ان عائدة صياحهِ عليهِ لانها تحرمهُ نخبة اعوانهِ وخيرة اخوانهِ فيكون بذلك قد سعى الى حتفهِ بظلفهِ . واذا راجعت تاريخ الاستبداد لا تجد من قضى عليهِ الاَّ باحد الجرمين — الكفر او الخروج على الحاكم — مع ان كثيرين منهم براءُ منهما كغاليلي الذي قضي عليهِ لان الله كشف لعقلهِ ان الارض هي التي تدور لا الشمس كما كانوا يزعمون. ولو اتيح لاولي التعصب اليوم ما اتيح لهم يومئذٍ لقضوا على فلاسفة الاعصر الحديثة قضاءهم على غاليلي وهم يحسبون انهم يحسنون

على ان نور الحقيقة يستحيل اخفاؤُهُ فقد اخذ يتألق في سماءِ الافكار من خلال غيوم الاستبداد . فايقن الجمهور باغترارهِ وفهم ان اتحاد الدين والسياسة من شر النوائب . ولكن ما العمل وقد تكبل بالقيود والاغلال . و يا ويل من حكمهُ ظالموهُ وظلمهُ حاكموهُ فان نتيجة شكواهُ زيادة بلواهُ . وهيهات ان يثبت احد في ميدان كهذا ترتعد لدى اهوالهِ جبابرة القتال . وقد كانت فرنسا في القرنين السابع عشر والثامن عشر مشهدًا لذلك كما هو معلوم عند المتصفحين تاريخها

على ان الاختبار اثبت ايضًا ان ذلك الاتحاد كان و بالاً على الدين والسياسة اكثر مما على الجمهور . فان الناس اذ لم يتجرأوا على مناوأتهما جهارًا خوفًا من العقاب تشبثوا باطنًا بمعتقداتهم . ولا قوَّة في العالم تتغلب على المعتقد . فمقتوا الدين وآلهُ والسياسة واعوانها . فانهم لما رأوا الملك واقفًا نفسهُ لخدمة الدين وهم لم يأنسوا فيهِ روح الايثار الذي هو لباب الدين الحقيقي وخلاصتهُ فهموا ان ذلك التدين احبولة لصيد النفوس . فلجأُوا الى الرياء

والموار بة الى ان قوي ساعدهم فقام الانكليز على ملكهم في اواسط القرن السابع عشر واذاقوه كاس الحمام وفعل الفرنسويون فعلهم في اواخر القرن الثامن عشر وحدث مثل ذلك في كوبا وفيلبين في اواخر القرن التاسع عشر

ولا اقصد في ما بسطتهُ من الافكار الحطّ من كرامة الاديان وهيبة الحاكمين لاني من رجال الدين القائلين بوجب الطاعة لله وللحكام. ولكني اثبت حقائق تاريخية راهنة خلاصتها ان مزج الدين بالدنيا يفسد الاثنين

وخلاصة ما يقال هنا ان المشهد التاريخي ختم بسقوط الكاهن والملك امام قوة الجمهور فخابت آمال المستبدين ولم تتم سعادتهما لا في اختلافهما ولا في ائتلافهما . ولو لم يكن الداعي اليهما من غريزيات الطبع ولوازم الحضارة لزالا من عالم الوجود ولكن التاريخ ابو العجائب . فقد اظهر ان الجمهور يقصد الاصلاح لا غير . فثلَّ عرشي الملك والكاهن ليشيد لهما ما هو افضل من ذلك . فلاحت في نور الواقعات التاريخية الحقيقة الفلسفية التي كثيرًا ما اغفلها المؤرخون وهي ان الدين والسياسة جُعلا لاصلاح الجمهور وتهذيبهِ . والجمهور جعل لاصلاح الدين والسياسة وتهذيبهما

وقالوا ان الثورة ليست دليل التوحش في الشعب الافرنسي بل بينة الارتقاء فيهم وفي الانكليز الذين سبقوهم الى ذلك بنحو قرن ونصف . وانما التوحش والموت الادبي والمدني والابدي عنوان الامم الراضخة للجور والاعتساف مئات من السنين غير شاعرة بحالتها . وقد رسموا سير التاريخ في دائرتين متراكزتين الواحدة تمثل الديانة والثانية تمثل السياسة وكل دائرة مؤلفة من حلقات متصلة فحلقات دائرة الديانة هي الدين الرسوم الدينية الاوهام الكفر التصوُّف الاصلاح الدين . وحلقات السياسة هي القانون الظلم الثورة الحرية الفوضى الاصلاح القانون

في انفصال الكاهن عن الملك

في هذا الفصل ظهر كلٌّ من ممثلي الدين والسياسة في مكانهِ الخاص مقتصرًا على شؤونهِ غير متعرّض لما يختص باخيهِ الأ لدى الاقتضاء وضمن حد الاعتدال . وقد أثَّر فيهما ان قيامهما ثانية كان بيد الجمهور الذي قصدا التهامهُ . فاعتدلت لهجتهما ولانت عريكتهما ولاذا بالرصانة والوقار واخلصا القصد والنية في خدمة الجمهور . وتعلَّما ان الاخلاص عنوان الشرف وخلاصة الادب ومجد النفوس ومصدر النعمة وحياة الانسانيَّة وعماد المدنيَّة وروح الاصلاح . فاخلصا الود للجمهور . فظهر ان الثورة عليهما كانت بركة لهما وللجمهور . فهي دليل حياة الجمهور

ووسيلة لتنقية دم الهيئة والنظام فهي كهدم بيت قديم قصد ترميمهِ . وان المبادئ الحسنة كازهار الربيع تنبت في جهات عديدة . وان الحياة الادبية تستدعي الحرية المدنية . وان السيطرة على الافكار تميت الفضيلة الشخصية . وان الذاتية اس العمران . وفصل الديانة عن السياسة هو الوضع الطبيعي اللائق بهما والحال الوحيدة الموافقة لهما وللجمهور . وذلك يتضح من النظر في غرضهما الاساسي . فغرض الدين العلاقة بالعالم الروحي وتربية العواطف الادبية . وغرض السياسة ادارة الشؤون المعاشية والاجتماعية وصيانة الآداب الظاهرة . فالدين منفصل عن السياسة فلسفياً . واذا مسَّها ففمن دائرة محدودة . وعليهِ قيادة الناس الى السلام . ومتى نفخ ببوق الحرب لم يبقَ دين . والديانة السياسية هي ديانة الخاصَّة لا ديانة الجمهور . وهي ليست لاجل الآخرة بل لاجل الدنيا

وكما ان تعرُّض السياسة للدين مضر بهِ كذلك تعرُّض الدين للسياسة مضرٌّ بها . كما حدث لكمبيز الفارسي في مصر وانطيوخوس ابيفانيس في اورشليم . فالاول اهان الثور ابيس معبود المصريين فثاروا عليهِ . والثاني تعرَّض لامور اليهود الدينية وهم اشدُّ الناس تمسكاً بتقاليدهم فهاجوا عليهِ وابلوا في عسكرهِ واستقلُّوا وهم نفر قليل وهو ربُّ القبائل والامصار من بلاد النيل الى وادي الفنج ومن صحراء العرب الى بلاد القوقاس . وبعكس ذلك دولة انكلترا التي يخضع لها الآن اكثر من اربعمئة مليون من البشر فانها سائدة بحكمتها ونزاهتها وعدم تعرُّضها للاديان

جاء في تاريخ البطالسة . "ومما وفقهم في سياستهم انهم لم يغيّروا من قوانين المصريين السياسيَّة والدينيَّة الاَّ ما ندر . وتركوا امورهم الداخلية تجري على النمط القديم ولا سيما الدينية . فانهم اكرموا دين المصريين واقاموا عبادتهم القديمة باحتفالات باهرة ورمموا هياكلهم فلذلك اطاعهم المصريون فندرت الخيانة في ايامهم كل الندرة مع انها كانت كثيرة في ايام دولة الفرس . فقبل المصريون عوائد اليونان شيئاً فشيئاً وامتد تمدُّنهم في البلاد وذلك مما لم يسبق لهُ نظير في ايام تسلط الظالمين وهذا احسن مثال للحكام"

والخلاصة ان المجتمع الانساني لا يحصل على الراحة والحرّية الاَّ بوقوف كل من خادم السياسة وخادم الدين عند حدودهِ والاقتصار على الوسائل التي يسوغها العقل والقانون في تنفيذ مطالبهِ واحراز رغائبهِ . وبذلك يحصل الجمهور على السعادة القصوى في هذه الدنيا

حمص باحث عصري

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الفتاة

تابع ما قبلهُ

وصوَّب احدهم انتقاداً شديداً الى الفتيات حيث قال ان كثيرات منهن لا يوقرن والديهنَّ متى بلغوا سن الشيخوخة ولا سيما اذا كانت اميالهنَّ وآراؤهن مباينةً لاميالهم وآرائهم. فكثيراً ما نرى الفتاة تتخذ النصح ظهريًّا وتنبذ المشورة قصيًّا . فتسرف في الانفاق على الحلي والازياء هائمة في بيداء البذخ غير مكترثة لما يعانيهِ والدها من النصب والعناء . فتعتاد البذل في غير محلهِ حتى اذا صادت زوجة لم تستطع امساك يدها والادخار الى غدها . فكيف بها اذا لم يكن زوجها على شيء من الغنى او كان والدها لا يكاد يحصل على قوتهِ وقوت عيالهِ الاَّ بعرق جبينهِ وكدّ يمينهِ

قال الكاتب ولقد وقفت منذ عهد قريب امام ضريح فتاة توفاها الله في ابان عمرها فذوى غصنها الغض بالغة اربعاً وعشرين سنةً وكانت قد تخرجت في اكبر كليات البلاد وربيت على صحيح المبادىء وقويم الآداب . وربَّ واحدةٍ منكنَّ تسألني ماذا فعلت تلك الفتاة بعلومها وآدابها . أتسنمت عرش الهناء والسعادة ام ظنت نفسها ارفع طينة واسمى نبعةً من سائر بنات جنسها . ام امتنعت عن مدّ يدها الى اعمالها المنزلية انفة واستكباراً فجعلت همها اتباع الازياء والاهتمام بنفسها دون سائر بنات حواء

اقول لما اتمت دروسها عادت الى بيت ابيها لتجزي امها عما لها عليها من المنة والفضل فرفعت عن عاتقها الاعمال المنزلية حاسبة ان السعادة لا تتم لها الاَّ باسدائها المعروف لتجعل الغير سعداء وانكارها ذاتها حبًّا براحة الاهل والاصدقاء متمثلة بقول من قال

قيمة الانسان ما يحسنهُ اكثر الانسان منهُ ام اقل

ولقد قابلتُ والدتها فابصرت الدموع هاملة على خديها هملاً يكاد يحرقهما كما حرق فرط الاسى مهجتها . ولم اتفرس فيها حتى صعدت الزفرات وهي تقول . كانت فتاتي ولا كالفتيات تشقي نفسها لتسعد غيرها وتجلب لهم المنافع وتدرأ عنهم المضار لتريح ضميرها غير طالبة من احد أجرًا ولا مريدة على عملها شكرًا

وقال آخر ان من اشد العيوب الشائعة بين فتياتنا معاشرتهن لشبان في آدابهم واخلاقهم نقائص . هذه المعاشرة تثلم سمعتهنَّ وتمس كرامتهنَّ . ومن معايبهنَّ ايضاً تكلمهن بصوت جهوري في الطرق المطروقة متظاهرات ان ذلك بدر منهن عن غير عمدٍ فيستملن بهِ السفهاء فيرمقونهنَّ بعين الشر والدناءة و يقدمون على مخاطبتهنَّ وفي ذلك من ما فيهِ العيب

ومن نكد الزمان في هذه الايام ان اسافل شبان هذه البلاد يتحرشون بالمخدرات المصونات وهنَّ سائرات في الطريق لايبدينَ اقل اشارة ولا ينبسن ببنت شفة فيجرحون عواطفهنَّ الادبية ويؤلمون نفوسهنَّ الشريفة

ان شباناً هذه صفاتهم وهذه اخلاقهم لئام يستحقون كل تأنيبٍ وتقريع من كل رجل وفتاة يجري في عروقهما دم الطهر والعفاف . وحريٌ بالفتاة في مثل هذه الحال ان تلزم الصمت ولا تحوّل اليهم نظرًا

فاخلق بكنَّ ايتها الفتيات ان تعلمن ان الرزانة والرصانة والابتعاد عن كل ما يشين — كل هذا زينتكنَّ الحقيقية وجمالكنَّ الباهر فحافظن على سمعتكنَّ محافظتكنَّ على جوهر الحياة . فكم فتاة طاهرة الذيل تقضي ايامها في بيت ابيها ليس لارتكابها زلة تؤاخذ بها بل لانها لم تحترس على سمعتها ايام صباها

وكتب اليَّ عالم فاضل فقال . من العيوب الشائعة ان الفتيات لا يبالين بصحتهن ولا يضعنَ نصب عيونهنَّ هدفاً يرمينَ اليهِ فتراهنَّ واهنات العزم يائسات كسفينة تتقاذفها امواج هذه الحياة حتى صدق فيهن المثل "زاد في الرقة حتى انقطعا"

وقال آخر انهُ يعاب على الفتاة ان تكون اشبه بالرجال منها بالنساء مستبدة بامورها استبداداً تفقد بهِ مزية اللطف ورقة الخلق التي شرَّفها الله بها ويعاب على المرأة ان تجعل نفسها الرئيس وزوجها المرؤوس واعني بذلك ان تكون هي سائدة ويكون هو مسوداً

واني لاكتفي بما ذكرت من العيوب الشائعة بين الفتيات . على انني لم اذكر كل ما ورد في الرسائل التي بعث بها اليَّ اخلاصاً لا انتقاداً . واذا صدق ظني فانكنَّ قد لا تبالين

بالعيوب التي ذكرتها لانها تظهر امامكنّ صغيرة حقيرة ولكنّ نقطة صغيرة سوداء كافيةٌ لان تشوه منظر ثوب ناصع البياض

فالحياة لا تكون سعيدةً الّا اذا حُدّق النظر في دقائقها اذ الامر الصغير يبعث عظيمةً والصغائر تولّد الكبائر . فلا تحاولنّ ستر عيوبكنّ بتمحل الاعذار التي تعتذرون بها او تموّهن بها على الغير

فاخفاء العيب مهما بذل من الوسائل لطيّهِ في سجلّ الاغماض لا تتبرأن منهُ والمرأة الفاضلة هي التي تنمو في جمالها الادبي . واعني بذلك محافظتها على شرفها وشرف عائلتها سرًّا وجهرًا باكتشافها مواطن الخطاء والضعف منها والابتعاد عنها

كل هذا ايتها الفتيات أُرسل اليّ اجابةً على سؤالي الاول ولا اجدُ مندوحة وقد اتسع المجال عن ذكر المناقب الحميدة التي يجب ان تتحلّى بها كل فتاة

وهذه المناقب تبدو لنا جلية مما اجاب بهِ الكتاب على سؤالي الثاني وهو

ما هي المبادئ الجوهرية التي يجب على المرأة ان تتحلى بها والاخلاق التي يجب ان تتخلق بها ؟

فقد قال احدهم انهُ يود ان يرى المرأة لينة الجانب شريفة العواطف ذات تواضع ووقارٍ واحتشام وولاء صادق لاهل بيتها وسائر ذوي قرباها فاذا عاشرها احد لم يخف عليهِ شيءٌ من ذلك.وذهب آخر الى ان الكمال في المرأة يظهرهُ انطباعها على المسرة والابتهاج والبشاشة فتغضي عن الاذى وتسامح من يذنب اليها بانعطافها الشريف وخلقها الرضي الذي فطر عليهِ ذلك الجنس اللطيف حتى اذا مست بانا ملها قلبًا صخريًا حولتهُ من الصلف والعنفوان الى الرقة والحنان

وقال آخر ان ما نسميهِ في المرأة ضعفًا ما هو الّا قوة جذابة لا يستطيع المرء ان يضع لها حدًّا . قوة تأمر بها القلوب وتستميل اليها الخواطر في كل محضر توجد فيهِ . تلك القوة حديث حلو ومحضر لطيف واخلاص في الفكر والقول والعمل

ويعاب في المرأة ان تكون خشنة متكبرة اذ الخشونة والكبرياء عادة ذميمة في الرجال فكيف بها في النساء . انها مشوهة لجمالهنّ على انواعهِ . وكتب اليّ آخر يقول ان نقاوة القلب صفة تزيد المرأة جمالًا وتجعلها ملاكًا بشريًا . وان الامانة في المرأة لازمة واجبة وهي قسمان امانة في اعمالها المنزلية وما يدخل تحت هذا وامانة ادبية تظهر جليًا في مراعاتها عواطف الغير . ولقد مرّ على المرأة حين من الدهر كانت تعد فيهِ دميةً (لعبة) يلهو بها المرء فتحتقر

في عينيهِ ولا يحسب لها حساباً في الهيئة الاجتماعية فكانت تظن نفسها انها لم تخلق الاَّ لتتزوج فلا تأتي عملاً نافعاً في الحياة الدنيا وهذا الفكر كان يرافقها في ادوار حياتها فيولّد فيها الاكدار والاحزان ولا سيما اذا لم تتزوج . امَّا الآن وقد اختلفت الحال عمَّا كانت عليهِ فانها عرفت ان لها في الهيئة الاجتماعية مقاماً وانها لم توجد لتكون دُمية بل لتستفيد وتفيد سواءٌ كان ذلك بالتثقيف والتهذيب في مغاني العلم ودور الادب او بمعاشرة اللواتي عرفن ما لهنَّ من الحقوق وما عليهنَّ من الواجبات . لا انكر ان الزواج امر مستحسن وانا احترم الزواج واعدهُ سرًّا مقدساً تأمر بهِ الشرائع ولكن الواجب على الفتاة الاَّ تبدأ حياتها مفكرة في الحصول على قرين لان ذلك كما سبق القول يبعث بها على الاحزان والاكدار فيجب عليها ان تفرغ جهدها لتكون في مستقبل ايامها امرأة فاضلة مفيدة تزوجت او لم تتزوج فتتطلب اسمى المراتب باتمامها الواجبات المرومة واضافتها كل يوم فضيلة الى فضائلها تكتسبها بالمعاشرة والاختبار حتى اذا صارت زوجة كانت قد أُشربت تلك المبادئ الشريفة التي تغرس فيها الامانة والاخلاص لزوجها . فالامانة افضل حلية تزدان بها الفتاة فتجعلها طاهرة كالشمس نقية كالزنبقة البيضاء فتبدو للعالم اجمع انها قادرة ان تصون ذاتها عن كل عيب وتدرأ عنها المظانَّ والشبهات

وغني عن البيان ان كثيرين من المشهورين مدينون للمرأة مما احرزوهُ من عظمة وجاه ولنا على ذلك شواهد وادلة يعرفها كل من تصفح تاريخ حياتهم . وفي كل امة كثيرات من الفتيات اللواتي هرمن ولم يتزوجن فهنَّ عرائس غير مكللات وملكات غير متوجات بل هنَّ خير وسلام على الانسانية . فكم عمَّرن دوراً وخدمن مرضى وكم رفضن ايدي خطَّاب كرام رغبة في خدمة والديهنَّ او اعالتهم او اعالة سواهم . اليس ذلك نتيجة التعليم والتهذيب . ففلورنس نيتنجال تلك الفتاة المشهورة في التاريخ انكرت نفسها ولم تكترث لسعادة الزواج ففضلت ان تظلّ عمرها في مستشفيات الجيش خادمة للجرحى والمرضى ومعزية لهم عما يعانونهُ من الم المصاب بما اوتيتهُ من اساليب الدعة والحلم . ومثلها الزاهدة الراهبة دوزا فقد كانت تنتقل من بيت الى بيت يوم تفشى الوباء في انكلترا مدفوعة الى ذلك بعواطفها النبيلة . وحسبها فخرًا ان تعدَّ في مقدمة الذين يشار اليهم بالبنان في تاريخ انكلترا

وفي كل مكان وزمان امثلة لتينك الفاضلتين اللتين لم يطوّق اصبعهنَّ بخاتم الزواج فيجب علينا والحالة هذه ان نحترم السيدات غير المتزوجات ونبجل ذكرهنَّ لانهنَّ يشبهنَ الابطال في اعمالهنَّ

واخلق بالذين يتشدقون قاذفين فيهنَّ ان يطأطئوا الرأس امامهنَّ احتراماً واكراماً

فلتجعل كل امرأة ضميرها الصالح رقيباً على حركاتها وسكناتها وانى يكون ضميرها صالحاً مستريحاً اذا لم يكن القلب نقياً طاهراً

فكما ان القلب ينبوع الحياة الجسمانية فهو ايضاً ينبوع الحياة الروحانية . ففي الحالة الاولى يسري الدم منهُ الى كل الجسم فينعشهُ ويحييهِ وفي الحالة الثانية تنبعث منهُ العواطف الرقيقة وصفاء النية والطهر والصيانة وحب النفع للآخرين وسائر ما يكلل رأس الفتاة باكاليل الجمال والبهاء والسعادة والهناء . فطوبى لانقياء القلوب رحمه صروف

مدارس الطبخ

في هذه العاصمة وفي الاسكندرية ومدن الارياف لا اقلَّ من عشرة آلاف بيت كبير يستخدم اصحابها الطباخين لطبخ طعامهم كما يستخدمون الاطباء لمعالجة امراضهم . والطباخ الزم من الطبيب لحفظ الصحة وهو اذا كان عارفاً بصناعتهِ تمام المعرفة لم يعسر عليهِ ان يوفر الخمس من نفقات الطعام من غير ان تقل كميتهُ او يقل نفعهُ . فاذا كان متوسط ما ينفق في البيت من هذه البيوت على طعام اهلهِ مئتي جنيه فقط في السنة بلغ المال المقتصد من نفقة كل بيت اربعين جنيهاً وهي متوسط اجرة الطباخ الماهر الآن عدا الفائدة الصحيَّة التي ينالها اصحاب البيت من اكل الطعام المغذي السهل الهضم الذي لا يتعب الجسم

ومعلوم ان زيادة السكان في هذا القطر تبلغ نحو ثلاثة او اربعة في المئة سنوياً فبيوت هؤلاء الاغنياء تزيد ثلاثمائة بيت او اكثر كل سنة ولذلك فالبلاد تحتاج الآن الى نحو عشرة آلاف طباخ ماهر ثم تحتاج كل سنة الى ثلثماية طباخ متعلم صناعة البطخ علماً وعملاً واذا صار متوسط اجرة الطبَّاخ منهم ثمانين جنيهاً في السنة لم تكن هذه الاجرة غالية بالنسبة الى ما تنفقهُ تلك البيوت على طعامها وبالنسبة الى ما يوفرهُ الطباخ الماهر الذي تعلَّم اصول صناعة الطبخ

ثم ان في القاهرة والاسكندرية ومدن الارياف الكبيرة من الفنادق والمطاعم ما يحتاج الى نحو الف طبَّاخ ماهر ومتوسط اجرة الطباخ فيها الآن اكثر من متوسط اجرتهِ في البيت واذا رأى اصحاب هذه الفنادق والمطاعم ان الطبَّاخ الماهر يوفر اكثر من اجرتهِ سهل عليهم ان يزيدوا اجرتهُ خمسين او ستين في المئة

وعليهِ فصناعة الطبخ عمل كافٍ للعيشة المتوسطة واكثر ريعاً من الاستخدام في المصالح الاميرية ومن التعليم في المدارس الصغيرة ومن كثير من الاعمال. واذا انشئت لهُ عشر مدارس كبيرة لم تفِ بحاجة البلاد لانهُ لا ينتظر ان يتخرج في المدرسة منها اكثر من ثلاثين طباخاً كل سنة. ويسهل انشاء هذه المدارس في العاصمة والاسكندرية ويحسن ان تهتم الحكومة بامرها كما تهتم بانشاء المدارس الصناعية لان الطبخ صناعة والزم الصنائع كلها ولا يقلُّ لزومهُ عن لزوم صناعة الطب

تعليم البنات

اقترح احد الالمانيين اقتراحاً مآلهُ انهُ كما ان كلَّ شاب الماني صحيح الجسم ملزم بالخدمة العسكرية مدة ثلاث سنوات كذلك يجب ان تخصص الشابات قسماً من اعمارهنَّ لخدمة الامة وذلك بان تنشئ الحكومة دوراً لتعليمهنَّ تدبير المنزل وتربية الاولاد والتمريض وغيرها من الاعمال المفيدة وتنفق على تلك الدور ما تنفقهُ على الشؤون الحربية

والذي اقترحهُ هذا الالماني سبقهُ الاميركيون اليهِ . فان فتاة اميركية انشأت مدرسة في لوجان بولاية بنسلفانيا للفتيات المخطوبات شعارها "كيف يصير الرجل سعيداً" وهنَّ يتعلمن فيها الطبخ والخياطة واستقبال الضيوف والمشترى من السوق وما اشبه من الاعمال النسائية

خسارة السمك

اعتاد البعض ان يقلوا سمكة موسى بعد ان يُنزَع جلدها وعظمها وزعانفها . وقد بيَّن السرهنري طمسن العالم الطبيعي المشهور ان ذلك خطأ فان جلد هذه السمكة وزعانفها وعظمها تزن نصف وزنها تماماً وهي اذا طُبخت مع قليل من البقول وصُبَّ عليها قليل من الخمر البيضاء وعصير ليمونة حامضة كان من ذلك طعام لذيذ مغذٍ والاَّ فطرح الجلد والعظم والزعانف فيهِ خسارة نصف السمكة

عدوى الامراض

العدوى في عرف الاطباء انتقال المرض من المريض الى السليم بالملامسة ولكنهم يطلقونها الآن على انتقال المرض باية الوسائط سواء كان ذلك بالملامسة او بغيرها . وكما

كان الهواء فاسدًا سهل انتقال المرض من مكان الى مكان و بالعكس . ومثل ذلك يقال في الاثاث والملابس والآنية الوسخة فانها تربة صالحة لنمو جراثيم الامراض وتكاثرها فاستعمالها من مسهلات العدوى

ومما يسهل العدوى الازدحام وعليهِ نسمع بتكاثر الامراض في السفن المزدحمة وثكنات الجنود والسجون وغيرها من الاماكن التي يكثر ازدحامها و يعسر تجديد الهواء فيها . وفي غرفة كل مريض مفرزات مضرة فلا بدَّ من تهويتها منعاً لضرر تلك المفرزات

وهاك جدولاً يبين مدة الحضانة والعدوى في بعض الامراض المعدية التي تصيب الاطفال والاولاد بنوع خاص

المرض	الحضانة	مدة المرض بعد الحضانة	زمن العدوى
جدري الماء	١٢ — ١٩ يوماً	١٠ — ١٨ يوماً	قبل سقوط القشور كلها
التهاب اللوزتين	١٨ — ٢١ «	١٦ — ٢٤ «	مدة الاصابة كلها
الحصبة	١٢ «	١٠ — ١٤ «	مدة الحضانة
الشهقة	٧ — ١٤ «	٤ — ٦ اسابيع	مدة الاصابة كلها
الدفثيريا	٢ — ٦ «	٢ — ١٤ يوماً	بعد زوال الغشاء باسبوعين
الحمى القرمزية	٢٤ ساعة — ٦ ايام	٢ — ٧ «	مدة المرض حتى سقوط القشور
التيفويد	١٤ — ٢١ «	٧ — ٢١ «	حتى زوال الاسهال
الجدري	١٠ — ١٢ «	٧ — ١٤ «	حتى سقوط القشور

دلالة النبض

اذا كان نبض المريض ممتلئاً قوياً سريعاً دلَّ ذلك على شدة جهاد الاعضاء الحيوية في الجسم لمقاومة المرض

واذا خفَّ بعد ذلك دلَّ على انقلاب في حال المريض من رديء الى اردأ

والنبض الشديد البطيء يصحب الاحتقانات الدموية مثل السكتة الدماغية على الغالب

والنبض غير المنتظم في ضرباته ينذر غالباً بضعف القلب . واذا كان النبض سريعاً غير منتظم كان ذلك نذيراً بالشؤم واشتداد الخطر



أحلام وهيبة (١)

هفتْ أم البنينَ للاضطجاعِ تراعيها العناية إذْ تُراعي
ونامت تمسك الاجفانَ مهلاً وترسلها اشارات الوداعِ
وأبسط ما يكون الحب معنىً اذا لم يعْدُ حدَّ المستطاعِ
(وهيبةُ) وابتسام الحلم بادٍ على شفتيك هل يدعوكِ داعِ
وهل ناغتك امك في دِعابٍ كأنَّ كلامهُ لغةُ الطباعِ
لحتٍ وراءهُ من كل معنىً وان كان ابتداعاً في ابتداعِ
فمن " بي بي " الى " با با " الى ما يشذُّ عن القياسي والسماعي
ولفظ تُقبلين له ولفظ ترين له معانيَ الامتناعِ
فكيف تميَّزتْ لكِ وهي طرًّا سواءٌ عندنا في الاختراعِ

٭٭٭

" وهيبةُ " ما ترين الآن حتى أشرتِ بمثل مصَّات الرضاعِ
يخادعك المنام وذا دليلٌ على انَّ الحياة من الخداعِ
فما الأحلامُ غير حياة ضيقٍ وانَّ الضيق بعض الاتساعِ
كأنك " يا وهيبة " لم تزالي بعض الروح في ذا الارتفاع (٢)
فان تمتِ التقى شطر بشطر فكان الحلم لذة الاجتماعِ
وما يقضي الصغير اليومَ نوماً لامرٍ غير هاتيك الدواعي

٭٭٭

رأيتك " يا وهيبة " ذات ثغر عليهِ من السما بعض التماعِ
فلم اشكك وربك ان فجر اا بيان يطير من هذا الشعاعِ

---

(١) وهيبة هذه بنت الشاعر وهي بكر ابويها تحبو اليوم الى شهرها الثامن
(٢) كناية عن السماء

نظرت اليك في موج الاماني كأنك درة لمعت بقاعِ
فان بلغت بك الدنيا فسيري الى العلياء من غير انقطاعِ
فان النفس مثل العين تسمو اذا ضربت بمنطلق البقاعِ
عجبت ليائس ترك المعالي واحجم عن كبيرات المساعي
ألم يك قبل هذا الدهر طفلاً يشق عليهِ حتى مدُّ باعِ
ويحسب بسطةَ الدنيا جميعاً كما بين الذراع الى الذراعِ
ومن لم يتسع في الفجر بعجز وما جدل الفتى بعد اقتناعِ

مصطفى صادق الرافعي

الاحتضارات والقبريات

حضرات منشئي المقتطف الفاضلين

اشكركم على ما اجبتم بهِ الاديب البغدادي وقد بادرت الى سؤال مجلة المشرق عن كتاب المحتضرين لابن ابي الدنيا فاجابت في عددها السابع من هذه السنة عن عدم وقوفها على اسمهِ لا في المخطوطات ولا في المطبوعات مما يدل على ندرة هذا الكتاب الذي لم اعلم بوجودهِ في عالم الادب قبل الآن

اما المصادر التي اعتمدت عليها في مآخذي فمعظمها كتب التراجم والادب كابن خلكان ونفح الطيب والعقد الفريد والمستطرف وقلائد العقيان ونحوها . واما كتاب احياء العلوم فلم آخذ منهُ شيئاً

عيسى اسكندر المعلوف

تأنُّق الشبان

حضرات منشئي المقتطف الفاضلين

كثيراً ما انتقدتم لبس النساء للشد لانهُ يضيق الخصر ويضغط على الاحشاء واستعمالهنَّ للمواد التي تبيض الوجه او تحمرهُ لانها تسدُّ مسام الجلد وتضرُّ بالصحة وتضييق احذيتهنَّ لانها تتعب اقدامهنَّ وتمنعهنَّ عن المشي بسهولة ونسيتم او تناسيتم ان تنتقدوا بمثل ذلك على الرجال فالرجل في هذا العصر يلبس قبة او ياقة تضيق على عنقهِ وتضغط عليها كانها طوق من حديد وترى وجههُ يتصبب عرقاً والدم محقون في اوداجهِ من ضيق قبتهِ وارتفاعها وصلابتها

وهو متحمل كل ذلك بالصبر او بالتذمر ومع ذلك لا يخلع الياقة و يستريح منها ولو ازهقت روحهُ . ويلبس حذاء ضيقاً تشبهاً بالنساء او بالصينيات فيتعبهُ في المشي و يولّد المسامير في قدميهِ وهو صابر على بلواهُ لا يجسر ان يخالف المودة فيلبس حذاء تستريح قدماهُ فيهِ . وقد انتبهت الآن الى عادة اقبح من هاتين العادتين ولو لم تكن ضارة مثلهما وهي ان بعض الشبان يتركون العنان لاظافرهم فلا يقلمونها فتطول وتصير كاظافر الطيور والقطط او كاظافر مندارين الصين فتخشى ان تضع يدك في يد الواحد منهم لئلاً يخمشك باظافرهِ ومعلوم ان الخمش بالاظافر قد تكون عواقبهُ وخيمة جداً فعسى ان تشددوا النكير في مقتطفكم الاغر على هذه العادات الثلاث لبس الياقات الضيقة العالية الصلبة ولبس الاحذية الضيقة واطلاق الاظافر حتى تصير كاظافر الكواسر

احدى قارئات المقتطف

من القصر الى القبر

يا صاحب القصر الذي شادهُ فاستنفد المذخور من وجدهِ
اقمتهُ كالطود في هضبة تردُّ عادي الدهر عن قصدهِ
أزرتهُ الابراج في جوها فانتظم الانجم في عقدهِ
اطلعتَ فيهِ كوكباً دانياً اغنى عن الشاسع في بعدهِ
قلّصتَ ظل الليل عنهُ وما رعيت حق الله في حدهِ
انشأتَ روضاً زاهراً حولهُ يعطر الكون شذى رندهِ
ورحت بالرتبة في صدرهِ تُدِل دَل الملك في جندهِ
كانما الرتبة كل الذي ينيلهُ الكوكب من سعدهِ
هب انهُ اللوفر في حسنهِ او قصر بوكنهام في جدهِ
وهبك روكفيلر تحوي الذي يضلل الحاسب في عدهِ
فالمال ان اجهدهُ ربهُ فالفقر والعدم مدى جهدهِ
والمال كالطائر ان هوّمت حراسهُ طار الى فندهِ
والمجد للمال وكل الذي تراهُ من مجد فمن مجدهِ
هذا نهار ساطع مشرق والليلة الليلاء من بعدهِ
بنيت للبنك فاغنيتهُ بجدك المبذول عن جدهِ

بنيت ما لو قدروا قدره لقيل هذا الميت في لحده
وأدت فيه الامل المرتجى حياً ولم تأس على وأده
أغمدت فيه صارماً طالما تثلّم الدهر على حده
واريت فيه ولداً ليتهُ قضى قرير العين في مهده
وليتهُ ما شبَّ في زخرف يبكي يد الدهر على رغده
فليس من يأسى على مطلب ناءٍ كمن يأسى على فقده
غدرت بالبيت الذي بثك السود فلم تبق على وده
هدمتهُ والمجد ظل لهُ فما بقاء الظل من بعده
لكنت من كوخك في نعمة تذيب قلب الدهر من بعده
وكان ينتابك مسترفداً من بت محتاجاً الى رفده
فاليوم لا القصر كما ترتجي منهُ ولا الكوخ على عهده
واليوم رب القصر يذري دما من جفنه آناً ومن كبده
يدعو اليه الموت من بعد ما نالت يد الايام من ايده
واسودَّ ذاك الجون من جلده وابيض ذاك الجون من فوده
هل يعلم الشرقيُّ ان الردى سرٌّ بصدر الدهر لم يبده
وانهُ يفجأنا بالاسى يوماً خروج السيف من غمده
وان هذا الدهر في هزله يغر بالكاذب من وعده
فهزلهُ اتقذ من جده ورهوهُ اسرع من وخده
ويح لمصر ولابنائها مما يريغ الدهر من كيده
نعيش في الهم ونرضى به عيشاً ونقضي العمر في نقده
كشارب الكاس يرى عابساً منهُ ولا يقوى على رده
فان لحنا بارقاً خاطفاً لا نسمع القاصف من رعده
نسرع خوض البحر في جزره وجزرهُ ينبئُ عن مده
والكل ظمآن يرى صادراً وما قضى الأربة من ورده

مصطفى لطفي المنفلوطي

———

باب التقريظ والانتقاد

ضوء الصبح المسفر

ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر مختصر صبح الاعشى في كتابة الانشا وكلاهما للامام احمد بن علي القلقشندي المصري المتوفى سنة ٨٢١ هـ وقد عني بطبعهِ وتصحيحهِ حضرة محمود افندي سلامه صاحب جريدة الواعظ . واننا لنحفل بكل كتاب عربي يطبع وينشر ونثني على همة طابعهِ وناشرهِ ولا سيما اذا عني بتصحيحهِ وتفسير غامضهِ وطبعهُ بحرف واضح على ورق جيد مثل هذا الكتاب

وهو في صناعة الانشاء كما يدل اسم الكتاب الذي اختُصر منهُ على ما كانت جارية عليهِ في عهد المؤلف . ومن الفوائد التي نؤثرها عنهُ شرحهُ لاسماء المناصب التي ترى كثيرًا في تاريخ سلاطين مصر من المماليك وغيرهم ولا توجد في كتب اللغة كالاتابك ومعناهُ ابو الامراء وهو اكبر الامراء المقدمين

ورأس نوبة وهو الحاكم على المماليك السلطانية وقد جرت العادة ان يكونوا اربعة امراء واحدًا مقدم الف وثلاثة طبلخانات

وامير مجلس وهو من جملة امراء الالوف وممن يتحدث[1] على الامراء والكحالين ومن في معناهم ولا يكون الاَّ واحدًا

وامير سلاح وهو الذي يحمل سلاح السلطان في المجامع الجامعة

وامير آخور وهو المتحدث على الاصطبلات السلطانية وما فيها من الخيل والبغال والجمال وعادتهُ ان يكون مقدم الف

والدوادار وهو الذي يبلغ الرسائل وكل الامور عن السلطان ويقدم القصص اليهِ وعليهِ تقديم البريد هو وامير جاندار وكاتب السر ويأخذ الخط على عامة المناشير والتواقيع والكتب

وامير جاندار وهو الذي يستأذن على دخول الامراء للخدمة ويدخل امامهم الى الايوان وهو كالمستلم الباب واذا اراد السلطان تعزير احد او قتلهُ كان على يدهِ وهو المستلم

(١) [المقتطف] يظهر ان معناهُ لهُ الكلمة

الزردخاناه التي هي ارفع قدرًا من الاعتقالات في السجن المطلق وهو الذي يطوف بالزفة حول السلطان في سفره صباحاً ومساء

والاستادار وهو المتحدث في بيوت السلطان كلها من المطبخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان وهو الذي يمشي بطلب السلطان ويحكم في غلمانه وباب داره وله حديث مطلق وتصرف تام في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكساوي ونحوها لمماليك وغيرهم

والجاشنكير وهو المتحدث في امر السماط مع الاستادار

والخازندار وهو المتحدث في خزائن الاموال السلطانية من نقد وقماش وغير ذلك

وشاد الشرابخاناه وهو المتحدث في امور الشراب خاناه السلطانية وما يحمل اليها من السكر والفواكه والحلوى

واستادار الصحبة وهو المتحدث في المطبخ السلطاني وله الاشراف على ما يطبخ فيه من الاطعمة مع المشي امام الطعام الى حين يمد السماط والوقوف بذيل السماط مع مقدم المماليك

والمهمندار هو الذي يتلقى الرسل الواردين وامراء العربان وغيرهم ممن يرد على الابواب السلطانية من اهل المملكة وغيرها

وامير شكار وهو المتحدث في الجوارح السلطانية من الطيور وغيرها والصيود السلطانية

معجم البلدان

معجم البلدان من اشهر الكتب العربية وضعهُ العلامة المحقق الشيخ ياقوت الحموي الرومي المتوفى سنة ٦٢٦ هجرية وقد عني حضرة محمد افندي امين الخانجي الكتبي بتصحيحهِ وطبعهِ بعد ان اضاف اليهِ مستدركاً سماه منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان وسيقع الكتاب في ثمانية اجزاء فيها ٣٦٠٠ صفحة بقطع المقتطف وحرفهِ والمستدرك في جزئين فيهما نحو ١٢٠٠ صفحة. وقد تمَّ طبع الجزء الاول والثاني من الكتاب وهما ينتهيان في آخر حرف التاء

ترجمة يوسيفوس الانكليزية

لتاريخ يوسيفوس ترجمة انكليزية قديمة مشهورة وهي ترجمة هوستن وقد طبعت الآن طبعة جديدة بعد ان وقف عليها الاستاذ مرغوليوث ونقحها مقابلاً اياها على النسخة اليونانية التي حررها العالمان نيس وفن دستنون وقدم لها مقدمة مسهبة وعلّق عليها بعض الحواشي وقد

جمع في المقدمة والحواشي خلاصة البحث التي وصل اليها العلماء الباحثون في موءلفات يوسيفوس وربما لخصنامقدمتهُ في جزء آخر من المقتطف

خير الدين

خير الدين اسم مجلة اسلامية عمومية مصورة تصدر في غرة كل شهر قمري بمدينة تونس رأينا في العدد الاول منها صورة باي تونس والوزير خير الدين باشا التونسي الذي سميت المجلة باسمهِ تيمناً وفيها ترجمتهُ. وورق المجلة وطبعها على غاية الجودة والاتقان وفيها فوائد علمية وادبية فعسى ان توفق الى نشر وسائل المدنية الحديثة التي كان خير الدين باشا يرغب في نشرها بين قومهِ

وقاية الاسنان

رسالة وضعها حضرة الدكتور علي بك البقلي في وقاية الاسنان وهو من الاطباء الاختصاصيين في امراض الفم والاسنان فضمنها كثيرًا من الشروح والوصايا الصحيَّة التي لا يستغنى عنها وثمنها خمسة غروش صاغ

تقرير دار العلم السمثسونية عن سنة ١٩٠٤

Annual Report of the Smithsonian Institution, 1904
U. S. National Museum.

أُهدي الينا هذا التقرير السنوي وهو يتضمن شرحاً موجزًا لكيفية انشاء دار التحف الوطنية التي ينفق عليها من المال الذي وهبهُ المستر سمثسن . وبعدهُ جدول فيهِ مقدار التحف التاريخية والطبيعيَّة المجموعة في هذه الدار وقد بلغ عدد الاشياء الاثنولوجية فيها ٤٨٠٤٥٦ والآثار البشرية التي من قبل زمن التاريخ ٣٨٧٤٥٥ . وعدد الحشرات ١٥٨٢٦٣٧ وعدد الاسماك ١٦١٥٠١ وعدد الطيور ١٣٦٢٢٦ وجملة ما فيهِ من الاشياء٥٨٩٨٤٩٣ ويلي ذلك كتاب مسهب عن الجيولوجيا الاميركية وما فعلهُ الجيولوجيون الاميركيون من سنة ١٧٨٥ الى الآن وصور كثيرين منهم ثم كلام موجز عن الديانة البوذية وصور تماثيلها وتحفها المجموعة في تلك الدار ولا سيما صورة بوذة نفسهِ

باب المسائل

(١) المستحيلات

مدرسة قلباريزو الجامعة باميركا . السيدة اسما نجار . قرأت في المقتطف قولكم من رابع المستحيلات فما هي المستحيلات الاربعة

ج حينما نقول رابع المستحيلات نشير الى قول الشاعر

ايقنت ان المستحيل ثلاثة
الغول والعنقاء والخل الوفي

فالغول الحيوان الوهمي الذي يقال انهُ شيطان يأكل الناس . والعنقاء قيل انها طائر معروف الاسم مجهول الجسم . والخل الوفي الصديق الذي يوفي الصداقة حقها دائماً . وكل ما يُعدُّ مستحيلاً بعد هذه الثلاثة يعد رابع المستحيلات

(٢) علامات الموسيقى الشرقية

ومنها . هل للموسيقى المستعملة في الكنائس الشرقية نوطات مثل نوطات الموسيقى الاوربية

ج ان الموسيقى المستعملة في كنائس الارثوذكس لها علامات مثل علامات الموسيقى الاوربية واما الموسيقى المستعملة في الكنائس الاخرى فلا نظن انهُ وضعت لها علامات تقيدها حتى الآن

(٣) تقدم الشهور

سان باولو بالبرازيل . الخواجه جبران قودم ما الداعي الى فرق كل شهر من كل سنة يوماً واحداً مثلاً اذا كان اول فبراير هذه السنة يوم الخميس يكون في السنة التالية يوم الجمعة وهكذا بقية الشهور

ج ان ايام السنة العادية ٣٦٥ يوماً وبقسمتها على ٧ اي ايام الاسبوع يخرج ٥٢ اسبوعاً ويبقى واحد فتستغرق السنة العادية ٥٢ اسبوعاً كاملاً ويوماً فوقها ولذلك تبتدئ السنة التالية متأخرة يوماً من ايام الاسبوع عما ابتدأت بهِ السنة التي قبلها . هذا في السنين العادية واما سنة الكبيس التي يحسب فيها فبراير ٢٩ يوماً فتتأخر مبادئ الشهور بعدهُ يومين عما كانت في السنة التي قبلها و يتضح ذلك لكم باقل نظر

(٤) مكتشف دود القز

ومنهُ . مَن مكتشف دود القز وفي اي زمن كان ذلك ومتى دخل بلاد الشام

ج يظهر ان الصينيين اول من

اكتشف دود القز ورباهُ واستخرج الحرير منهُ وذلك قبل المسيح باكثر من ٢٦٤٠ سنة ونقل بزر دود القز الى القسطنطينية سنة ٥٥٢ للمسيح وانتشر منها في بلاد الروم ولم نرَ في تاريخ من التواريخ ذكرًا للسنة التي ادخل فيها الى بلاد الشام ولا يبعد ان يكون دخولهُ اليها تأخر قرنًا او قرنين بسبب حروب العرب

(٥) آكلات اللحوم وآكلات النبات

ومنهُ . ان الحيوانات ذوات الاربع منها ما يأكل اللحوم ومنها ما يأكل النباتات فهل ذلك فيها من قبيل العادة او هو خلقي ولماذا لا تأكل من الاثنين كالانسان

ج هو خلقي فيها الآن ولكن بعضها شذَّ عن نوعهِ كالكلاب والقطط فان اصلها من الضواري آكلات اللحوم فقط فاعتادت اكل الخبز كالانسان . الاَّ ان طول الزمن الذي مرَّ على الحيوانات وهي مقسومة الى هذين القسمين الكبيرين غيَّر اعضاء الهضم فيها وغيَّر اذواقها ايضًا فلم تعد اعضاؤُها صالحة لهضم ما لم تعتد اكلهُ ولا عادت تستطيبهُ لو اكلتهُ ومع ذلك فكثير منها يأكل الاطعمة النباتية والحيوانية معًا كالدجاج فانها تأكل الحبوب وتأكل الديدان وكالدباب القطبية فانها تأكل الاسماك والاعشاب وكالقرود فانها تأكل الاثمار وتأكل البيض والحشرات وهلمَّ جرًّا

(٦) نهاية الافق

ومنهُ . هل من نهاية لهذا الافق الذي نراهُ فوق رأسنا

ج الارض كرة في فضاء واسع جدًا. والذي نراهُ ونقول انهُ الافق او السماء او قبة السماء انما هو نور معكوس عن الهواء الذي يحيط بكرة الارض ولولاهُ لرأينا فوقنا ظلامًا دامسًا لا نهاية لهُ . اما الهواء فمحدود والمرجح انهُ يمتد الى نحو مئتي ميل فقط حول كرة الارض ووراءهُ فضاء لا يعلم نهايتهُ الاَّ الله

(٧) تكوُّن الدمع

ومنهُ . كيف يتكوَّن دمع العين حالاً في ساعة الحزن او الفرح الشديد

ج الدمع موجود في الغدة الدمعيَّة يقطر منها قليلاً قليلاً بما يكفي لترطيب العين وباطن الجفنين ويجري من هناك الى الانف ولكن اذا حدث حادث فجائي انقبضت بهِ العضلات التي حول العين وانقبضت معها العضلات التي حول الغدَّة الدمعية فانعصرت بانقباضها وخرج الدمع منها كما في السعال الشديد والضحك الكثير. وتهيج العواطف في الانسان يؤَثر فيها مثل ذلك فتهطل الدموع منها في البكاء والحزن والالم والخوف والاضطراب والسرور ويضعف انقباض قناتها في الشيخوخة فيصير الدمع يخرج منها دوامًا

(٨) انتقال الارواح

مصر . الخواجه ابرهيم سروسي . كتبتم في الجزء الثاني عشر من المجلد الثلاثين والاول من الحادي والثلاثين مقالة للكولونل ده روشا عن التنويم المغنطيسي قيل فيها ان الارواح تنتقل من جسم الى آخر فهل تنتقل الروح الى جسم آخر حال خروجها من الجسم الذي كانت فيهِ

ج ان الذين يدَّعون بانتقال الارواح من جسم الى آخر يزعمون ان الروح تفتش حتى تجد امرأَة حاملاً فتدخل جوفها وتستقر في جسم جنينها ولكنهم لم يقيموا دليلاً علميًّا حتى الآن على صحَّة مزاعمهم

(٩) اين يرسل البصل

صدفا . ناشد افندي جبرائيل . الى اي بلاد يرسل البصل الذي يصدر من القطر المصري ولاي شيء يستعملونهُ وما سبب ارتفاع ثمنهِ مرةً وهبوطهِ اخرى

ج بلغ ثمن البصل المرسل من القطر المصري في العام الماضي ٣٩٣٣٤٩ جنيهًا وقد ارسل الى انكلترا والنمسا والمانيا وفرنسا وروسيا وتركيا الخ كما ترون في هذا الجدول

الى انكلترا ما ثمنهُ	١٨٤٧٧٠	جنيهًا
« النمسا « «	١١٤٩٣٧	«
« المانيا « «	٠١٩٨٩٢	«
« فرنسا « «	٠٨٨٩٠٧	«
« روسيا « «	٠١٦٨٥٨	«
« تركيا « «	٠١٢٨٧٧	«
« بلجكا « «	٠٠٨٦٨٦	«
« ايطاليا « «	٠٠٨٢١٢	«
« اميركا « «	٠٣٨١١٠	«

والبقية الى سائر البلدان وهو يستعمل في الطعام ولعمل الخللات واذا تأخر موسم البصل في البلدان التي يرسل اليها البصل المصري غلا ثمنهُ فيها والاَّ رخص

(١٠) زرع البصل

ومنهُ . في اي بلاد يزرع البصل غير القطر المصري

ج يزرع في كل البلدان تقريبًا ولاسيما في المنطقة المعتدلة

(١١) مقطوعية البصل

ومنهُ . ما مقدار المقطوعية اللازمة للخارج سنويًّا

ج يبلغ مقدارها حتى الآن نحو مئة الف طن وهي آخذة في الازدياد كما ترون في هذا الجدول

السنة	الطن	الثمن جنيهات
١٩٠٢	٤٩٩٣٣	١٠٠٦٩٧
١٩٠٣	٧٣٧٢١	١٩ ١٥٨
١٩٠٤	٧٩٣٦٧	٢٦٥٢٦٤
١٩٠٥	١١٢٣٨٤	٣٩٣٣٤٩

واذا بكر المزارعون في زرع البصل وارسالهِ الى الخارج فلا يبعد ان يزيد رواجهُ كثيرًا ويحسن ان يهتموا بجلب

تقاوي البصل الرومي القليل الحرارة فان سوقهُ اروج من سوق البصل الحار

(١٣) اطباء التنويم المغنطيسي

ومنهُ . هل يوجد اطباء في القاهرة يستعملون التنويم المغنطيسي وهل ينام المرء اذا كان اكبر من المنوم وهل من فرق بين سليم الجسم وضعيفهِ من هذا القبيل وما هي الاضرار التي ربما تنتج عن التنويم المغنطسي

ج نعم يوجد فيها بعض الاطباء الذين يستعملون التنويم المغنطيسي ومنهم الدكتور داموجلو الذي نشرنا خطبتهُ في الصفحة ٢٩٥ من المجلد التاسع والعشرين من المقتطف وقد اخبرناهُ اننا لسنا من رأْيهِ . ولم نرَ حتى الآن مريضاً واحداً شفي بالتنويم المغنطيسي والذين ينامون النوم المغنطيسي ينامون سواء كانوا اصغر من المنوم او اكبر منهُ . وضعيف الجسم اسهل نوماً من سليمهِ . واذا تكرر التنويم فلا يبعد ان يضعف الاعصاب كثيراً ويضرَّ بالصحة

(١٣) التنويم والعمليات الجراحية

ومنهُ . هل يمكن اجراء العمليات الجراحية بواسطة التنويم واذا امكن ذلك فلماذا لا يستعملونهُ

ج نظن انكم تريدون استعمال التنويم بدل الكلوروفورم ثم عمل العمليات الجراحية والمرء نائم النوم المغنطيسي فان كان هذا هو المراد فالجواب نعم يستعمل التنويم احياناً بدل الكولوروفورم لابطال الالم وقت العمليات الجراحية ولكن الخوف من ضررهِ منع اكثر الجراحين من استعمالهِ

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر مايو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	١	٩	٧	مساء
البدر	٨	٤	١٠	"
الربع الاخير	١٥	٩	٣	صباحاً
الهلال	٢٣	١٠	١	"
الربع الاول	٣١	٨	٢١	"

السيارات

عطارد نجم الصباح الشهر كلهُ

الزهرة نجم المساء وتغيب بعد الغروب بنحو ساعة ونصف

المريخ نجم المساء ويغيب مع الزهرة تقريباً

المشتري نجم المساء الشهر كلهُ

زحل نجم الصباح ويشرق قبل الشمس بساعتين ونصف الى ثلاث ساعات

هيئة العالم

الشمس والسيارات التي تدور حولها جزء صغير جدًّا من هذا العالم الواسع . وكل نجم من النجوم الثوابت التي نراها في قبة السماء شمس مثل شمسنا تدور حولها سياراتها كما تدور السيارات حول شمسنا اما النظام الشمسي (اي الشمس وسياراتها) فشكلهُ معروف والمظنون ان شكل الشموس الاخرى وسياراتها مثل شكل النظام الشمسي ولكن ما هو شكل كل الشموس في انتظامها بعضها مع بعض اي ما هو شكل العالم كلهِ جملةً هل هو كروي مثل شكل الارض والشمس او قرصي مثل شكل النظام الشمسي. هذه مسألة بحث فيها الاستاذ هرمن كوبلد الالماني في كتاب كبير وضعهُ حديثًا في هذا الموضوع واستنتج منهُ ان في هذا العالم اجسامًا كروية منتشرة فيهِ على ابعاد مختلفة كالشمس وسياراتها وهي مختلفة الاقدار والاحوال الطبيعية وبينها مجاميع سديمية قليلة الحرارة واجسام اخرى شديدة الحرارة. وتفرُّق هذه الاجسام غير متساوٍ بل هي مجاميع مختلفة الاقدار ولكنها منتظمة بعضها مع بعض في شكل واحد حلزوني دولابي تكثر النجوم الغازية الحارَّة في اطرافهِ البعيدة وشمسنا قريبة من مركزهِ وهي تسير حول نقطة في المجرَّة التي هي السطح العام لنظام العالم. والنجوم القريبة من الشمس تشاركها في هذا السير

نازلة سان فرنسسكو

سان فرنسسكو "ملكة الباسيفيكي" اصيبت بزلزلة شديدة في الثامن عشر من شهر ابريل هدمت جانبًا كبيرًا من مبانيها الفخيمة ثم نشبت النار فيها ففعلت فعلاً ذريعًا. بدأَت الزلزلة فجأَةً في الساعة الخامسة والدقيقة ١٣ صباحًا ودامت الهزة الاولى دقيقتين او ثلاثًا ففعلت فعلها الذريع . ثم حدثت هزة ثانية بعد خمس دقائق وثالثة في الساعة الثامنة والدقيقة ١٥ وتكررت الهزات بعد ذلك ولكن كان الفعل الاكبر للهزة الاولى واضطرمت بعدها النار في احياء كثيرة وقام الناس والجنود ورجال المطافىء لمقاومتها بالماء ولكن انفجرت انابيب الماء فلم يعد استقاؤُهُ ممكنًا وانشقت انابيب الغاز واتصلت الاسلاك الكهربائية بهِ فاشعلتهُ فاضطر الجنود ورجال المطافىء ان ينسفوا المباني من امامها بالديناميت لكي يمنعوها من الانتشار والمرجح انهم لم ينجوا اكثر من ربع المباني وكان فعل الزلزلة على اشدّهِ في الاماكن الواطئة من المدينة حيث الاسواق والمخازن وكان الناس لا يزالون نيامًا حين الهزَّة الاولى فلم يكن في تلك الاماكن كثيرون منهم ولذلك لم يقتل بها الأعدد قليل بالنسبة الى فعلها

الشديد . والظاهر ان مركز الزلزلة كان تحت المدينة مما يلي البحر ولذلك تكررت الهزات فيها وكانت عنيفة جدًّا حتى قال بعض المشاهدين انهُ كان يرى ارض الاسواق والشوارع تتموَّج تموُّجًا كانها سطح الماء. وامتدَّ فعل الزلزلة الى المدن المجاورة فبلغ طول البلاد التي اثَّرت فيها تأثيرًا عنيفًا نحو ٣٠٠ ميل وعرضها نحو ٥٠ ميلاً . وعلت امواج البحر فالقت بعض السفن على البر ثم عادت واعادتها معها

ويظهر من تأثير هذه الزلزلة بآلات رصد الزلازل انها اشد من زلزلة الهند التي حدثت في ٥ ابريل من العام الماضي واخف من الزلزلة التي حدثت في اواسط اسيا في ٩ و ٢٣ يوليو من العام الماضي ومن الزلزلة التي خربت مدينة لسبون سنة ١٧٠٥ . والمظنون انهُ لم يقتل بها سوى الف نفس من السكان لكن تلف بها و بالنار ما يساوي ستين مليونًا من الجنيهات

دم الانسان وسائر الحيوان

كتب الدكتور اهلنهوث مقالة في المجلة الانكليزية المسماة "منثلي رفيو" قال فيها انهُ اكتشف طريقة للتمييز بين دم الانسان وسائر الحيوان حيث التمييز بينهما لازم في تحقيق الجرائم كما لو قتل رجل آخر ووجدت آثار الدم على القاتل فادعى أن الدم دم بهيمة لا دم انسان . قال الكاتب ان كريات دم الانسان مستديرة مجوفة وكريات دم الطير والسمك وبعض الحيوانات الاخر مستطيلة ليست مجوفة . وقد ظهر لي من تجارب عملتها انهُ اذا لقحت ارنب بدم الانسان خرج من ذلك مصل لا يحدث راسبًا الاَّ في دم الانسان . وكذلك اذا لقحت بدم حيوان آخر فان المصل الذي يخرج من هذا اللقاح لا يحدث راسبًا الاَّ اذا مزج بدم ذلك الحيوان ولو كان دمهُ جافًّا منذ زمان طويل

وقد امتحن بطريقتهِ هذه آثار الدم في عدة جرائم فطابق امتحانهُ الواقع من غير ان يكون لهُ علم سابق بالامر

ويمكن بهذه الطريقة التمييز بين لحوم الحيوانات المختلفة وذلك ان يؤْخذ مصل ارنب لقحت بدم حصان ويمزج بقطعة اللحم التي يراد امتحانها لمعرفة نوعها فاذا اكدرَّ لونها ونشأ عن ذلك راسب كانت لحم خيل . والتجربة تصح سواء كان اللحم جديدًا او قديدًا

واتصل من ذلك الى اثبات النسب بين الانسان والقرود على ما في مذهب دارون قال ولما ثبت لي ان مصل الارنب الملقحة بدم حيوان معلوم يحدث راسبًا في كل حيوان قريب النسب اليهِ كما بين الفرس والحمار والكلب والثعلب خطر لي انهُ اذا امكن اثبات ما بين الانسان والقرد من القرابة

بهذه الطريقة فقد افدت العلم فائدة لا تقدر وعليهِ اضفت مصل الارنب الملقحة بدم الانسان الى دم ٣٤ صنفاً مختلفاً من الناس فنشأ عن ذلك راسب مما دل على انهم من اصل واحد واضفت المصل نفسهُ الى دم ٨ اصناف مختلفة من القرود فكانت النتيجة واحدة . وعليهِ استنتج ان الانسان والقرد من اصل واحد ولا يلزم عن ذلك ان الانسان متسلسل من القرود المعروفة الآن بل ان بين النوعين صلة قرابة ونسباً مما يؤَيد ابحاث لامارك وداروين وهيكل. انتهى

وهذا يطابق ما ذكرهُ حضرة الدكتور امين ابو خاطر عن اكتشاف العالم متشنيكوف في مقالة عنوانها "دليل حديث على ناموس النشوء" نشرت في مقتطف يناير الماضي فلتراجع هناك

هواء بيروت

كتب الدكتور كستليفي مقالة ضافية الذيول عن الظواهر الجوية في بيروت من سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٩٠٠ بناها على الارصاد التي أُخذت في مرصدها تلك المدة وكانت تطبع كلَّ سنة في كتاب ادارة المتيورولوجيا النمسوية . ومن اهم ما ورد فيها ان أعلى متوسط شهري لضغط الجوّ كان في يناير سنة ١٨٩٨ فبلغ حينئذٍ ٣٠,١٨ من العقدة واوطأهُ في يونيو سنة ١٨٩٣ فبلغ ٢٩,٧٠ من العقدة

وبلغ اعلى متوسط شهري للحرارة في اغسطس فكان ٨١,٥ الدرجة واوطأهُ في يناير فكان ٥٥,٤ الدرجة . ومعظم الحرارة ١٠١,٣ في اكتوبر سنة ١٨٩٨ واقلها ٣٠ في ديسمبر سنة ١٨٩٧ والدرجات كلها بميزان فارنهيت

اما متوسط ما يقع من المطر كلَّ سنة فيبلغ ٣٥,٦٥ من العقدة منها ٥٩,٨ في المئة شتاء و ١٨,٥ في المئة ربيعاً و ٠,٧ في المئة صيفاً و ٢١ في المئة خريفاً. ووقع المطر في اغسطس في ثلاث سنوات من السنين المذكورة وفي يوليو في خمس سنوات. واعظم مقدار وقع من المطر في ٢٤ ساعة كان ٥ ١/٢ العقدة وذلك في شهر اكتوبر وينزل البرَد في خمسة ايام او ستة كلَّ سنة . ولم يُرَ الضباب في سوى ١٩ يوماً من المدة كلها . واكثر الرياح تسلطاً عليها الريح الغربية الجنوبية . وتثور الزوابع والعواصف فيها نحو سبع مرات في السنة

الاستاذ كوري

لا يذكر اسم الراديوم الا ويذكر معهُ اسم مكتشفيهِ الاستاذ كوري وزوجتهِ فانهما اكتشفاهُ وعرفا كثيرًا من خواصهِ بالبحث الدقيق . وقد لقي الاستاذ كوري حتفهُ في ١٩ من شهر ابريل فانهُ كان ماشياً في احد

شوارع باريس فصدمتهُ مركبة والقتهُ على الارض واتفق ان مركبة كبيرة كانت مارَّة حينئذٍ حيث وقع فمرَّ عجلها على رأسهِ وخطف انفاسهُ وهو في عنفوان قوتهِ واوج شهرتهِ فخسر العلم بفقدهِ خسارة لا تقدَّر

ولد بباريس في ١٥ مارس سنة ١٨٥٩ ودرس في السربون وكان اكثر اشتغالهِ بالكهربائية والمقاييس الكهربائية وجُعل استاذاً في المدرسة البلدية وكان هناك فتاة اسمها ماري سكلودوسكي تدرس في تلك المدرسة فاقترن بها سنة ١٨٩٥ واكتشفا الراديوم ودرسا خواصهُ معاً . ومنحتهما الجمعية الملكية الانكليزية نشان داڤي سنة ١٩٠٣ واقتسما جائزة اوزيرس مع المسيو براندي وجائزة نوبل في الطبيعيات مع المسيو بكرل وجُعل المسيو كوري عضواً في الانستتي الفرنسوي في العام الماضي . ولا شبهة ان الاكتشاف الذي اكتشفهُ مع زوجتهِ خلَّد اسمهما في صفحات التاريخ وسيكون لهُ اعظم شأن في مباحث العلم وميادين العمل

العائلات في فرنسا

من رأي المسيو برتيليون رئيس قلم تحقيق الشخصية في باريس انهُ يجب ان تكون كلُّ عائلة مؤلفة من والدين وثلاثة اولاد على الاقل . وان تخفف الضرائب عن الوالدين الذين عندهم اولاد كثار او تزال تماماً عن عاتق الذين لهم اكثر من ثلاثة اولاد وتفرض ضريبة خصوصية على العزب رجالاً ونساء وعلى الوالدين الذين لا اولاد لهم

هذا والحكومة الفرنسوية تعطي نحو ٦٠ فرنكاً معاشاً لكلّ ولد في عائلة يزيد عدد اولادها على الثلاثة فقلَّ متوسط وفيات الاطفال من ٢٨,٢ الى ٢٢,١ في الالف وأُلفت جمعيات كثيرة من الاطباء الاغنياء وغيرهم من اصحاب الاموال والوجهاء غايتها تدبير مساكن رخيصة الاجرة للعائلات الكبيرة الفقيرة . منها جمعية اسمها جمعية إسكان العائلات الكبيرة بنت منازل خاصة بالعائلات الكبيرة فقط وهي صحية فسيحة حسنة الترتيب واسعة الغرف ذات شرفات اجرة كل شقة منها ٤ جنيهات الى ١٦ جنيهاً في السنة وهي اجرة لا تكاد تكفي لادارة هذا العمل

ثروة المدارس الجامعة

ان الذين يغارون على مصلحة هذا القطر وانتشار العلوم العالية فيهِ يطلبون من الاغنياء الكرماء مئة الف جنيه او مئتي الف جنيه لانشاء مدرسة جامعة فلو اجيب طلبهم — ولا تدل الظواهر على انهُ يجاب قريباً — فكيف تكون هذه المدرسة بالنسبة الى المدارس الكبرى . ففي الولايات المتحدة الاميركية مثلاً مدارس كثيرة تبلغ ثروة

كل مدرسة منها اكثر من مليون جنيه . فمدرسة لالند ستانفرد تبلغ ثروتها نحو ثمانية ملايين من الجنيهات ومدرسة كولمبيا ستة ملايين ومدرسة هارفرد خمسة ملايين ونصف ومدرسة شيكاغو اربعة ملايين ومدرسة كورنل ثلاثة ملايين ومدرسة يابل مليونين ومدرسة جونس هبكنس اقل من مليونين قليلاً ودار البحث العلمي التي انشأها كارنجي في وشنطون ثروتها مليونان من الجنيهات. مدارس مثل هذه تستطيع البحث العلمي ونشر العلوم العالية واصحابها لا يجارَون في ميدان العمران

احشاء رعمسيس الثاني

رعمسيس الثاني المعروف عند اليونان باسم سيسوستريس اعظم فراعنة مصر توفي منذ ٣١٦٤ سنة وقد وجدت جثتهُ محنطة وهي معروضة الآن في دار التحف المصرية كما لا يخفى . وكان المصريون اذا ارادوا تحنيط جثة اخرجوا احشاءها ووضعوها في قوارير من المرمر . وقد وجد اهل البحث القوارير التي وضعت فيها احشاء رعمسيس الثاني وفحصت بالامس وبحث فيها الاستاذ لورته والاساتذة موغونك ورنو وريغو فوجدوا المعدة والامعاء والكبد في ثلاث قوارير محفوظة فيها بالقلي والطيوب وملفوفة بلفائف من البوص ووجدوا القلب في القارورة الرابعة وقد صار صلباً كالقرن فقطعوا منهُ قطعة وبحثوا فيها بالميكرسكوب فاذا الياف عضلاتهِ متقاطعة كما تكون الياف عضلات القلب

حرارة الشمس

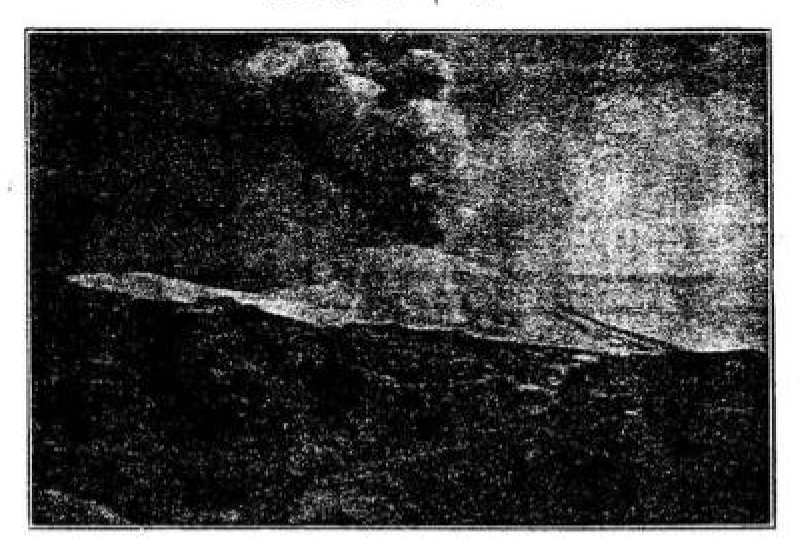
عرض المسيو هنري مواسان رسالة على اكادمية العلوم في باريس موضوعها حرارة الشمس قال فيها انهُ فاز في تجاربهِ المعروفة بالاتون الكهربائي باستقطار التيتانيوم واستنتج من الحرارة التي استخدمها لاستقطارهِ نتائج حسب بها درجة حرارة الشمس في فرصها حيث يتبخر التيتانيوم كما يظهر في الطيف الشمسي ومقدارها ٣٠٠٠ درجة بمقياس سنتغراد على ما يرجَّح. وفي حساب البعض ان تلك الحرارة تبلغ ٦٥٩٠ درجة والبعض الآخر انها تبلغ ٢٠٠٠ درجة فقط

دواءٌ للحمى الملارية

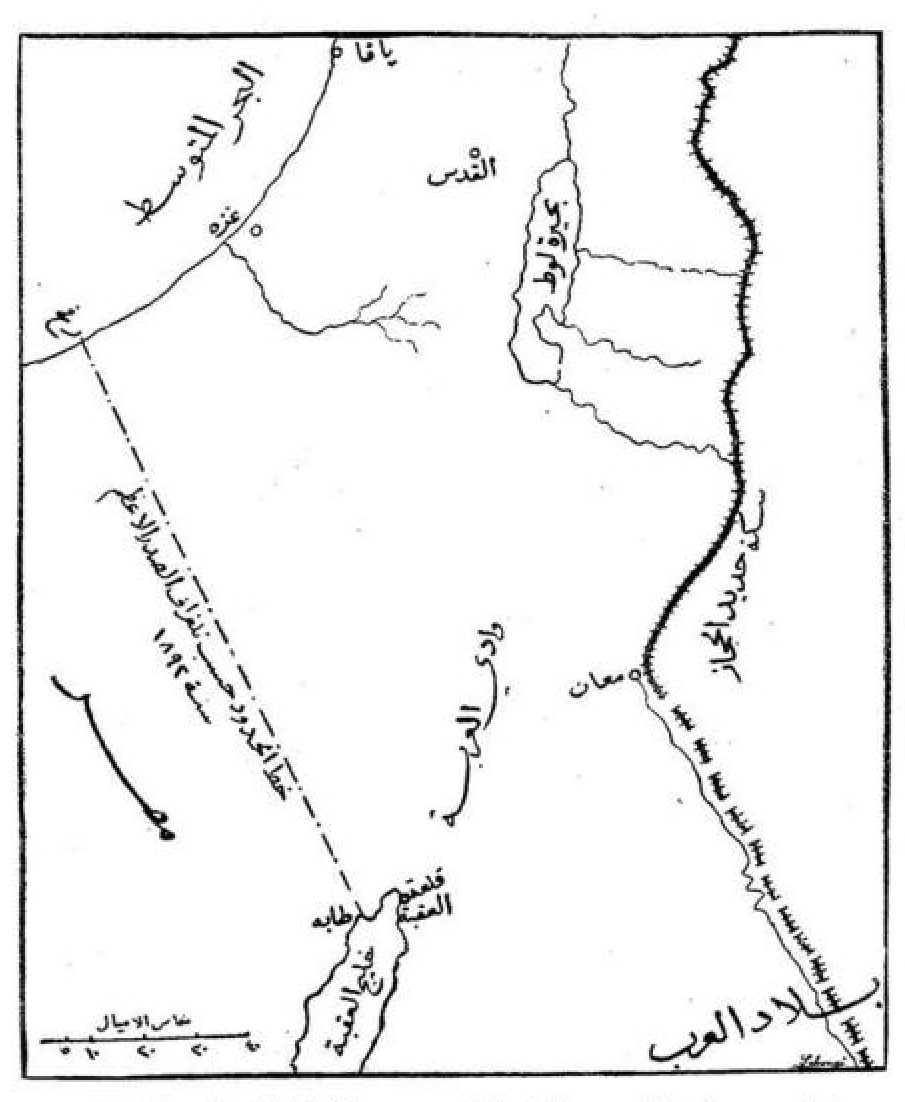
جذر الجنطيانا من العقاقير المقوية في الطب ولكن بعض الناس يستعملونهُ علاجاً للحمى الملارية منهم اهالي مدينة ألبيا في كورسكا فان الحمى شديدة الوطأة عندهم ويعالجونها بجذر الجنطيانا وقد قاموا حديثاً يعترضون اشدَّ الاعتراض على ادخال الكينا الى بلادهم لمعالجة الحمى المذكورة بدلاً من الجنطيانا قائلين انهم لا ينبذون علاجاً استعملهُ آباؤهم واجدادهم منذ قرون وهم يتناولونهُ مسحوقاً او يمضغونهُ مضغاً



صورة بركان يزوف في معظم ثورانهِ والحجارة تسقط منهُ على رؤُوس السكان
وانهر الحمم تجري على جوانبهِ



صورة يزوف بعد ما خمد ثورانهُ وتكوَّن فيهِ مخروط جديد من الحمم



الحدود بين القطر المصري والقطر الشامي حسب ما تم الاتفاق عليه سنة ١٨٩٢
وهي منقولة عن خريطة طبعت سنة ١٩٠٥

فهرس الجزء الخامس من المجلد الحادي والثلاثين

رواية امير لبنان ملحقة بالمقتطف

المقتطف

العلم والدين : لاينشتين

مصير الحضارات

العلم أمس واليوم

علم الطبيعة

روح الاستهتار العصرية

للفيلسوف برتراند رسل



المقتطف

الجزء السادس من المجلد الحادي والثلاثين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٦ — الموافق ٩ ربيع الثاني سنة ١٣٢٤

سيناء والعقبة

مضى الاسبوع الاول من الشهر الماضي والحرب على قاب قوسين او ادنى وموقع الخلاف الحد الفاصل بين مصر والشام . لكن انفرجت الازمة حالاً كما اشتدَّت حالاً وقد وفتها الصحف اليومية حقها من التفصيل فنقتصر على ذكر جغرافية البلاد التي عليها الخلاف وتاريخها الغابر ووصفها الحاضر لعلَّ في ذلك فائدة للقراء

يتفرع البحر الاحمر من طرفهِ الشمالي الى فرعين او لسانين احدها غربي ومدينة السويس في طرفهِ ويسمى خليج السويس والآخر شرقي وقلعة العقبة في طرفهِ ويسمى خليج العقبة والارض بينهما صخور وصحاري وهي الآن قاحلة قليلة السكان ولكنها لم تكن كذلك في غابر الازمان . وطور سيناء في منتصفها مما يلي رأس المثلث الذي بين اللسانين وعلاقتهُ بتاريخ اليهود والنصارى اشهر من ان تذكر . وقد ذكرنا طرفاً من تاريخها منذ عشر سنوات في كلامنا على " ايلة والبتراء والانباط " وها بعض ما ذكرناهُ هناك

" قال ابن خلدون في الجزء الثاني من تاريخهِ ان خالد بن الوليد قال لعبد المسيح اخبرني بما رأيت من الايام قال رأيت المرأة من الحيرة تضع مكتلها على رأسها ثم تخرج حتى تأتي الشام في قرًى متصلة وبساتين ملتفة وقد اصبحت اليوم خراباً . ثم تعزَّى ابن خلدون عن ذلك بقولهِ ان الله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

" اذا خرج السائح من مصر قاصدًا الشام برًّا بطريق العقبة وجبال الشراة فاول مكان يبلغهُ من حدود الشام العقبة عند طرف اللسان الشرقي من لساني البحر الاحمر . هناك كانت مدينة ايلة وعلى مقربة منها كان مرفأ سفن سليمان الحكيم التي كانت تجلب لهُ البضائع من الهند وشرقي افريقية ذهباً وصندلاً وحجارة كريمة . امتلك بنو اسرائيل تلك المدينة في

ايام داود وتعاقب عليها ملوكهم وملوك ارام (الشام) الى ان تغلب عليها رصين ملك ارام قبل المسيح بنحو سبع مئة وخمسين سنة وبقيت فرضة للسفن الذاهبة الى بلاد الهند والآتية منها . وتنصّر اهلها في بدء النصرانيَّة وصارت كرسي اسقف وبقيت كذلك الى ان غزا النبي محمد غزوتهُ الاخيرة الى تبوك فاتاه' يوحنا بن رؤْبة صاحب ايلة فصالحهُ على الجزية وكتب لهُ النبي كتاباً فبلغت جزيتهم ثلثمئة دينار ثم زاد فيها الخلفاء من بني اميَّة فلما كان عمر بن عبد العزيز لم يأخذ منهم غير ثلثمئة . ومن ثم غاب ذكر هذه المدينة فلم تعد تذكر في كتب التاريخ الاَّ نادراً. ويقال ان الصليبيين اخذوها سنة ١١١٦ للمسيح واستردها صلاح الدين الايوبي منهم سنة ١١٦٧. ثم اخذها رينلد شاتيلون سنة ١١٨٢. وذكرها ابو الفدا بعد ذلك فقال والقلزم وايلة على ذراعين او لسانين من البحر قد طمنا في البر الشمالي وصار بين اللسانين المذكورين للبر دخلة الى الجنوب في البحر وفي تلك الدخلة الطور وعلى طرف اللسان الشرقي ايلة وعلى طرف اللسان الغربي القلزم . ثم قال " وايلة كانت مدينة صغيرة وكان بها زرع يسير وهي مدينة اليهود الذين جعل منهم القردة والخنازير وهي في زماننا برج وبهِ والٍ من مصر وليس بها مزدرع وكان لها قُلَيعة في البحر فابطلت ونقل الوالي الى البرج في الساحل ". ولم يبقَ الآن من هذه المدينة الاَّ الانقاض وليس العبرة بها بل بمرفإِها الذي كان فرضة الشام الى الهند وجنوبي افريقية ومقرَّ تجارة واسعة النطاق كثيرة المكاسب جعلت الفضة والذهب في اورشليم مثل الحجارة كثرةً فانقطعت التجارة وخربت المدينة وردم المرفأ وليس في بلاد الشرق كلها من يسأَل عن سبب ذلك

والتفتنا الآن الى ما قالهُ ياقوت الحموي عن ايلة في معجمهِ الجغرافي فاذا خلاصتهُ " ان أَيْلَة بالفتح مدينة على ساحل بحر القلزم وقيل هي آخر الحجاز واول الشام ... وقدم يوحنَّة بن رؤْبة على النبي من ايلة وهو في تبوك فصالحهُ على الجزية وقرَّر على كل حالم بارضهِ في السنة ديناراً فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار واشترط عليهم قرى من مرَّ بهم من المسلمين وكتب لهم كتاباً ان يحفظوا ويمنعوا فكان عمر بن عبد العزيز لا يزداد على اهل ايلة عن الثلاثمائة دينار شيئاً . وقد قال احيحة بن الجلاح يرثي ابنهُ

فما هبرزيٌّ من دنانير ايلةٍ بايدي الوشاة ناصعٌ يتأكَّلُ
باحسن منهُ يوم اصبح غادياً ونفسني فيهِ الحمامُ المعجَّلُ

"وقال محمد بن الحسن المهلبي مدينة ايلة جليلة على لسان البحر الملح وبها مجتمع حج الفسطاط والشام . وخراج ايلة ووجوه الجبايات بها نحو ثلاثة آلاف دينار وينسب اليها جماعة من

الرواة منهم يونس بن يزيد الايلي صاحب الزهري توفي بصعيد مصر سنة ١٥٢ واسحق بن اسمعيل بن يعقوب الايلي مات بايلة سنة ٢٥٨ وحسان بن ابان بن عثمان الايلي وُلي قضاء دمياط وتوفي بها سنة ٣٢٢"

ويؤخذ من ذلك كله ان مدينة ايلة التي قامت العقبة مقامها كانت فرضة بحرية عامرة منذ ثلاثة آلاف سنة وعظم شأنها في زمن الملك سليمان الحكيم ثم ضعفت رويداً رويداً حتى لم يبقَ فيها في بدء تاريخ الاسلام سوى ثلاثمائة بالغ او ثلاثة آلاف وكان اكثر اهلها حينئذٍ من اليهود فادعوا ان معهم كتاباً من النبي لكي لاينالوا بمكروه . ثم اشتهرت في الحروب الصليبية وضعف شأنها بعد ذلك حتى لم يبقَ بها في زمن ابي الفداء سوى برج به والٍ من مصر لكنها عادت فازدهت بعد ذلك وذكرت في القرن الخامس عشر كمدينة من المدائن الكبيرة وعادت فانحطت وليس بها الآن الا قلعة حصينة لها اربعة ابراج على زواياها الاربع وهي في يد الحكومة العثمانية . ويبتدئ الحد المتفق عليه بين مصر والاملاك العثمانية على ثلاثة اميال غربيها ويمتد من هناك شمالاً بغرب الى ان يصل الى عمودين نصبا في عهد اسمعيل باشا قرب رفح الى الشمال الشرقي من العريش كما ترى في الخريطة المقابلة

اما برية سيناء او شبه جزيرة سيناء فاكثرها قفار قاحلة وبينها اودية خصيبة ينبت فيها النخل والطرفاء وكثير من الاعشاب والانجم التي ترعاها الجمال ويقع فيها مطر غزير تترع به الاودية وسكانها نحو ثلاثين الفاً من البدو . فاذا وجهت الحكومة المصرية عنايتها الى تعميرها كما وجهتها الى تعمير السودان لم يتعذَّر عليها ان تبني سدوداً لحفظ مياه الامطار وارواء الاودية بها فيكثر فيها الزرع والغرس ويتلطف هواؤها وتغزر امطارها وتصير مصيفاً لاهالي هذا القطر وربما عاد الناس الى استخراج الذهب والنحاس منها كما كانوا يستخرجونهما قديماً

هذا من حيث الطرف الجنوبي الشرقي من طرفي الحد الفاصل بين مصر والشام اما الطرف الشمالي الغربي فقال فيه بدكر في دليله لسورية المطبوع سنة ١٨٩٨ ما ترجمته

" من غزة الى العريش ١٣ ساعة . ففي ساعة وخمس دقائق تصل الى تل العجول قرب وادي غزة الذي يبتدئ من عند حبرون ويمر بقرب بير سبع . وعلى ساعة الى الجنوب الشرقي من تل العجول بقرب تل الجمعة خرائب امجرار وبعد ساعة وربع دير البلح (وهو دارم القديمة وهناك جامع الخضر قائم على خرائب كنيسة قديمة) ثم تصل بعد ساعة و ٣٧ دقيقة الى خان يونس وفيه جامع حسن البناء من عهد السلطان برقوق والى الجنوب من خان يونس حد الديار المصرية . وبعد ساعة و ١٧ دقيقة تصل الى تل رفح وبعد ساعتين ونصف الى الشيخ

زواد وبعده الى خربة البرج ثم الى وادي العريش وبعد ٢٠ دقيقة تصل القلعة والكورنتينا

"والعريش مدينة رينوكولورا القديمة وقرب الصهريج الذي في ساحة قلعتها ناووس مصري قديم عليهِ كتابات مصرية . ويقال ان ملكاً حبشياً من ملوك مصر بناها منفى للجناة وكانت كرسي اسقفية في اول عهد النصرانية ومات فيها بلدوين الاول ملك اورشليم سنة ١١١٨ ولا يزال فيها حجر يقال لهُ حجر بردويل اي حجر بلدوين . واخذها نبوليون في ١٨ فبراير سنة ١٧٩٩ وفيها عقدت معاهدة العريش في ٢٤ يناير سنة ١٨٠٠ التي بموجبها خرجت الجنود الفرنسوية من القطر المصري"

وقال ابو الفداء "ومما هو داخل في حد مصر الجفار وهو المعروف برمل مصر وبهِ منازل للسفّارة اشهرها واكبرها قطية ثم الورّادة وبهما سكان ونخيل والذي يحيط بالجفار بحر الروم من رفح الى بحيرة تنيس ومن بحيرة تنيس الى القلزم ومن القلزم الى تيه بني اسرائيل ومن تيه بني اسرائيل الى بحر الروم عند رفح من حيث ابتدأنا واما تيه بني اسرائيل (اي شبه جزيرة سينا) فيقال ان طولهُ اربعون فرسخا (١٢٠ ميلاً) وعرضهُ قريب من طولهِ وارضهُ صلبة وفيها رمال وبها عيون ردية الماء ويحيط بهِ الجفار وحدود القلزم وحدود بيت المقدس . ومن الاماكن المشهورة بالجفار رفح وهي منزلة في طرف الجفار من جهة الشام وعلى مرحلة من غزّة . والعريش وهي الآن منزلة على شط بحر الروم وبها آثار قديمة من الرخام وغيره وهي في الغرب والجنوب من رفح على مسيرة يوم . قال ابن مطرّف وسمي الجفار لان الدواب تحفر فيهِ اي تهلك من السير . قال ابن حوقل ان الجفار في ايام فرعون كانت معمورة بالقرى والمياه وعنها قال الله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومهُ وما كانوا يعرشون ولذلك سمي العريش عريشاً"

وكانت رفح مدينة عامرة على ما قالهُ المهلبي "فيها سوق وجامع ومنبر وفنادق ولها والٍ وعلى ثلاثة اميال من رفح من جنب غزّة شجر جميز مصطف من جانبي الطريق عن اليمين والشمال نحو الف شجرة متصلة اغصان بعضها ببعض مسيرة نحو ميلين وهناك منقطع رمل الجفار"

هذا ويبعد عن الاحتمال ان تبقى الحدود بين مصر والشام قفراً بلقعاً كما هي الآن فان ثلاثين سنة كفت لاعادة العمارة الى القطر المصري فتضاعف عدد سكانهِ وفاضت الخيرات عليهم . وثلاثون سنة تكفي لاعادة العمارة الى الشام اذا تولاهُ اناس يحسنون سياستهُ ويصلحون امورهُ فيتضاعف عدد سكانهِ وتفيض الخيرات عليهم وحينئذٍ تتصل مصر بالشام بسكك الحديد ويصير كل قطر منهما متمماً للقطر الآخر

عيد فرنكلين

يعيّد اهالي هذا القطر وغيره من الاقطار الشرقية اعياداً كثيرة على مدار السنة حتى لا يخلو يوم من عيد . واذا بحثت عن هذه الاعياد رأيتها كلها للانبياء والاولياء والشهداء اي لاناس لهم علاقة بالاديان المنتشرة فيه فلا يعيدون لقائد من القوّاد العظام ولا لعالم من العلماء الكبار ولا لرجل افاد نوع الانسان بعلمهِ . وقد كان هذا شأن الاوربيين ايضاً ولكنهم جازوهُ الآن الى اكرام العلماء كما يكرمون الاولياء ولا يزال اكرامهم لهم قاصراً على المحافل العلمية فلا يعيّد الشعب كلهُ لنيوتن او لباستور كما يعيّدون لمار فرنسيس او لمار يوسف

ومن العلماء الذين يشار اليهم بالبنان ولا يخلو كتاب في علم الطبيعة من ذكرهم بنيامين فرنكلين العالم الاميركي مكتشف كهربائية الجو ومنشئ الجمعية الفلسفية الاميركية في مدينة فيلادلفيا . وقد احتفلت تلك الجمعية بمضي مئتي سنة على ولادته بين السابع عشر والعشرين من شهر ابريل الماضي . ودعت المدارس الجامعة والجمعيات العلمية الى مشاركتها في هذا الاحتفال فلبّى دعوتها نحو مئتي نائب من اميركا واوربا وفي جملتهم السر جورج دارون الذي كان رئيساً لمجمع ترقية العلوم البريطاني في الصيف الماضي وهو ابن دارون الشهير . وقد كتب الى جريدة نانشر رسالة مختصرة في وصف هذا الاحتفال قال فيها ما خلاصتهُ

ابتدأ الاحتفال ليلة السابع عشر من ابريل فاجتمع النوّاب برئاسة الاستاذ ادغرسمث رئيس الجمعية فخطب فيهم ذاكراً نصيب فرنكلين في تأسيس الجمعية الفلسفية . ثم تقدم النواب وسلموهُ الخطب التي جاءوا بها من قبل المدارس والجمعيات التي انابتهم عنها وكنت انا نائباً عن مدرسة كمبردج والجمعية الملكية ودار العلوم الملكية ومجمع ترقية العلوم البريطاني والجمعية المتيورولوجية الملكية . وقد ناب النواب عن ١٢٠ من المدارس والجمعيات العلمية . وانتهى الاحتفال تلك الليلة بقيام المستر كارنجي وهو لابس حلة الرئيس لمدرسة سنت اندرو الجامعة ومنح مس ارون درجة الدكتورية وهي من نسل فرنكلين ولها منصب علمي لانها رئيسة مدرسة ردكلف التابعة لمدرسة هارفرد الجامعة

وقضي اليوم التالي والذي بعدهُ الى اليوم العشرين بتلاوة المقالات العلمية فتلي فيها ٢٣ مقالة وفي جملتها مقالات من تشمبرلين وده فريس وبكرنج وهول ولورنتز . وذكرت انا خلاصة مقالة قدمتها الى الجمعية الملكية ولم تنتشر حتى الآن

وفي صباح التاسع عشر من الشهر منحت مدرسة بنسلفانيا الجامعة رتباً علمية وفي جملتها

رتبة لملك الانكليز وقد ناب عنهُ في استلام براءتها السر مورتمر دورند سفير انكلترا في وشنطون . ورتبٌ لده فريس ولورنتز ومركوني ورذرفورد . ثم خطب المستر كارسون محمداً ما لفرنكلين من الايادي في انشاء تلك المدرسة وسار المدعوون بعد الظهر لزيارة قبره

وفي صباح يوم الجمعة خطب المستر فورنس والاستاذ اليوت والمستر شوات الذي كان سفيرًا لاميركا في لندن عن مواهب فرنكلين واعماله وكان في صدر النادي صورة فرنكلين التي غنمها الجنرال غراي من اميركا وقت الثورة الاميركية ثم اهداها الآن لورد غراي حاكم كندا الى رئيس الولايات المتحدة . وختم الاحتفال بوليمة فاخرة شرب فيها الدكتور ويَر متشل الطبيب المشهور نخب الحضور واطربنا بفكاهة حديثهِ . انتهى

وقد كتبنا ترجمة فرنكلين ونشرناها في المقتطف منذ اثنتي عشرة سنة ورأينا ان نعيد نشر بعضها الآن اتماماً للفائدة

فرنكلين انكليزي الاصل مثل اكثر الاميركيين هاجر ابوهُ الى اميركا سنة ١٦٨٥ لغرض ديني واقام في مدينة بوستن يصنع الشمع والصابون وكان في اول امرهِ صبّاغا ولم يكن من رجال السياسة ولكنهُ كان مشهورًا بين قومهِ باصالة الرأي فكان رجال السياسة يأتون بيتهُ ليستشيروهُ في مهامهم . وولد لهُ سبعة عشر ولدًا وكان بنيامين الخامس عشر منهم والاصغر بين اخوتهِ . ولما بلغ العاشرة من عمرهِ اخرجهُ ابوهُ من المدرسة وابقاهُ عندهُ يقصُّ الفتائل لعمل الشمع فلم يتعلم في حداثتهِ الأ مبادئ القراءة والكتابة وكان مغرماً بمطالعة الكتب فقرأ كثيرًا من التواريخ والترجمات

ولما رأى ابوهُ منهُ ذلك وضعهُ عند اخيهِ الاكبر وكان طبّاعا فاتسع لهُ مجال المطالعة وتعلم الحساب والهندسة والمنطق من نفسهِ وجعل يحجّ اترابهُ ويخصمهم في الجدل . واقتصر على اكل الاطعمة النباتية لانها رخيصة وانفق ما اقتصدهُ بذلك في ابتياع الكتب . ونظم قصيدتين وطبعهما فراجتا كثيرًا لكنَّ اباهُ اضعف عزيمتهُ بقولهِ لهُ ان الشعراء لا يملكون شروى نقير فترك الشعر وعكف على النثر . واكثر من المطالعة في كتب الادب ومن التحرير والتحبير وكان يحل المنظوم ثم ينظمهُ ثم يحلهُ ثم ينظمهُ حتى ملك ناصية الانشاء وقد استفاد من ذلك كثيرًا حين تولى المناصب العالية ودافع عن آرائهِ العلمية والسياسية

وانشأ اخوهُ جريدة سياسية فجعل يكتب المقالات ويمضيها بامضاء مصطنع ويرسلها اليهِ فيستحسنها وينشرها وهو لا يعلم ان اخاهُ كتبها . وقرأ الناس هذه المقالات واعجبوا بها فعلم مقدرتهُ في الانشاء . ثم انفصل عن اخيهِ وباع كتبهُ وسافر الى نيويورك فلم يجد فيها

عملاً يعمل بهِ فانتقل الى فيلادلفيا ودخلها صفر اليدين تكاد ثيابهُ تكون اخلاقاً وجعل يطوف في اسواقها لعلهُ يجد عملاً يعمل بهِ او بلغة من العيش يتبلَّغ بها وبعد عناء طويل استخدمهُ احد الطباعين ثم اشترك مع ابن رجل غني وانشأ مطبعة وجريدة سياسية وتعرَّف بكبراء القوم وانحاز الى الشعب ضد الحكومة واقتصر في معيشتهِ على الضروري من المأكل والمشرب وكان آية في الاجتهاد والاقتصاد وتزوج وهو في الخامسة والعشرين من عمرهِ بامرأة عاونتهُ في اعمالهِ وساعدتهُ في ارتقاء سلم النجاح

ثم اخذ يدرس اللاتينية والفرنسوية والايطالية والاسبانية وبعد قليل انتظم في خدمة الحكومة وعيّن وكيلاً لمدير البريد ولما اتسعت امامهُ موارد الرزق انشأ مجتمعاً علمياً وهو المعروف الآن بمجتمع فرنكلين وانشأ مدرسة كلية وهي المعروفة الآن بمدرسة فلادلفيا الجامعة وكان اذا شرع في عمل عامّ نافع لا ينسبهُ الى نفسهِ بل الى غيرهِ لكي لا يبقى للحساد سبيل عليهِ

وسنة ١٧٤٦ لقي رجلاً اسكتلنديّاً اسمهُ الدكتور سبنس فاراهُ هذا بعض التجارب الكهربائية وكان عمر فرنكلين اربعين سنة فعجب بها واخذ يمتحنها بنفسهِ ويتوسع فيها شأن كبار العقول الذين لا يكتفون بما تسلّموهُ بل تقودهم فطرتهم الى التوسع فيهِ وخطر لهُ من ذلك الحين ان البرق ظاهرة من ظواهر الكهربائية فانشأ رسالة في هذا الموضوع وقدمها الى الجمعية العلمية الملكية فهزأ بها المتصدّرون في المحافل العلمية في بلاد الانكليز ولكن علماء فرنسا رحَّبوا بها وامر العلاَّمة بفون فتُرجمت الى اللغة الفرنسوية وشهد الملك لويس الخامس عشر التجارب المذكورة فيها فاعجب بها

وارتأى العالم ديفاي الفرنسوي ان الكهربائية التي تتولد من الزجاج تخالف الكهربائية التي تتولد من الراتينج فسمى الاولى زجاجية والثانية راتينجية فخالفهُ فرنكلين في ذلك وقال ان الكهربائية الزجاجية انما هي زيادة في مقدار الكهربائية الطبيعي والراتينجية نقص فيهِ فسمى الاولى ايجابية والثانية سلبية وعكف على درس هذا الموضوع واقام الادلة على صحة مذهبهِ وابان سبب ميل الكهربائية الى الافلات من رؤُوس الاجسام وعلَّل كيفية تجمعها في القنينة الليدنية وكاد يتصل الى اختراع التلغراف الكهربائي لانهُ كان يرسل الكهربائية على الاسلاك المعدنية مسافة طويلة . واشار بان ينصب قضيب من الحديد على رأس برج عالٍ اثباتاً لما ارتآهُ من ان البرق والرعد حاصلان من الكهربائية واشار ايضاً بان تنصب القضبان المعدنية فوق البيوت وتوصل بالارض لكي تقيها من الصواعق . وكان ينتظر بناء برج في مدينة فيلادلفيا لكي يحقق ما قالهُ من ان الصواعق من نتائج الكهربائية ولكن فرغ

صبرهُ قبل ان تمَّ البرج فصنع طيارة بسط عليها منديلاً من الحرير ووضع في رأسها سلكاً معدنيًا وربطها بخيط من الحرير واطارها في ساحة البلد وهو يوهم من يراهُ انها لابنهِ وربط في طرف الخيط الاسفل مفتاحاً من الحديد. ومضت حصة من الوقت وهو لا يرى للكهربائية اثرًا في ذلك المفتاح فأُسقط في يدهِ وعزم على الرجوع الى بيتهِ وحينئذٍ رأى النسال الذي في طرف الخيط منتفشاً كما ينتفش الصوف المكهرب فادنى يدهُ منهُ فلصق بها كما تلصق الاجسام الخفيفة المكهربة فايقن بوجود الكهربائية في الجو وبعد قليل وقع المطر وبلَّ الطيارة وخيطها فزاد ايصالها للكهربائية ولما ادنى يدهُ من المفتاح وثبت شرارة الكهربائية منهُ اليها فملأَ بالكهربائية قنينة ليدنية واجرى بها تجارب كثيرة

واقرَّ العلماء لفرنكلين بالفضل في اكتشاف كهربائية الجو واستخدموا القضبان التي اشار بها لوقاية البيوت من الصواعق وجعلوهُ عضوًا في المجامع العلمية وقلدوهُ نياشين الافتخار وابتدأَت شهرتهُ في اوربا وبلغت اميركا وطنهُ وكان قد انقطع عن الاعمال واكتفى بالمال القليل التي ذخرهُ باجتهادهِ واقتصادهِ وعكف على الدرس والتنقيب في المسائل الطبيعيَّة الاَّ ان اهل بلدهِ لم يقنعوا منهُ بذلك بل جعلوهُ مديرًا عامًّا للبريد واشتغل في غير ذلك من المصالح العامة فانشأَ دار الشفاء في فيلادلفيا ورصف شوارع المدينة بالبلاط ووضع فيها الانوار وساح في اوربا مرارًا ولقي كثيرين من العلماء وبقي عاكفاً على المباحث العلمية في الكهربائية وغيرها من المواضيع الطبيعية

ولما شبت نار الثورة الاميركية بذل جهدهُ في اطفائها ولكن الحكومة الانكليزية لم تستخلصهُ بل عزلتهُ عن منصبهِ بعد ان تهكم عليهِ احد رجالها امام جمهور من اشرافها فانحاز الى الثائرين عليها وعاون وشنطون في وضع دستور الاتحاد الاميركي وذهب الى فرنسا واقنع رجالها ليساعدوا الولايات المتحدة. ثم نُصب سفيرًا لبلادهِ في فرنسا وانتخب عضوًا في الاكادمية الفرنسوية وانشأَ لها مقالة عن الشفق القطبي. ولما انقضت الحرب وتمَّ الصلح بين انكلترا واميركا سعى في عقد المحالفات بين بلادهِ وممالك اوربا ثم عاد الى فيلادلفيا ودخلها شيخًا جليل القدر طائر الصيت بعد ان دخلها منذ ستين سنة وهو لا يملك شيئًا فخرجت المدينة كلها لاستقبالهِ واطلقت المدافع من القلاع ترحيباً بهِ ودقت الاجراس من الكنائس وقابلهُ الناس كأنهُ ملك عظيم الشأن ثم انتخبوهُ رئيساً لولاية بنسلفانيا وبقي بين الكتب والدفاتر الى ان وافتهُ المنية في السابع عشر من شهر ابريل سنة ١٧٩٠ ولهُ من العمر اربع وثمانون سنة ودفن باحتفال عظيم وحدَّت عليهِ الحكومة الاميركية والحكومة الفرنسوية ايضاً

قبريّات العجم

كان الاقدمون ينقشون على نواو يسهم صور مواكب الجنازة والمعارك والانتصارات والصيد ونحو ذلك من الرموز التي كان لها في خرافاتهم ومعتقداتهم شأن كبير. وكثيرًا ما كانت القبور تفتح طمعاً بما فيها من الحلى ونحوها حتى كثرت الاشارة في القبريات الى عدم فتح القبور والتهديد والوعيد لمن يقدم على فتحها

وكان الرومان ينقشون على قبور الاغنياء والعظماء القابهم وبعض اعمالهم وعلى قبور الفقراء آيات حكمية فقط . ومثل ذلك كان يفعل اليونان وغيرهم

وكان بعض ملوك الفرس يحفرون قبورهم في جانب جبل او صخرة عالية وينقرون على مقدمها ما يشاكل مقدّم هيكل لهُ ثلاث طبقات والقبر في الطبقة الثانية ويتوصل اليهِ بدرج ويغلب على الظن ان التابوت يكون من ذهب فلذلك كانت قبورهم تنهب حينما يدوّخ العدو بلادهم فاعتنوا بالاضرحة والقبور كثيرًا. ومن اعظمها ما شيدهُ كورش ملكهم وهو بناء مرتفع على عروشهِ من رخام ابيض حجارتهُ كبيرة جدًّا وطول مقصورة التابوت فيهِ نحو ١١ قدماً وعرضها سبع اقدام ولها باب واحد لا منفذ فيها سواهُ وهناك وضعت جثة في تابوتها الذهبي وكُتب على الضريح ما ترجمتهُ " انا كورش الملك العظيم الاكميني " وكان حول الضريح اعمدة ونحوها

اما قبور المسيحيين فيغلب ان ينقش عليها الفاظ الرحمة مثل قولهم (رقد في الرب) (ولتسترح نفسك بسلام) مع اسم الميت وتاريخ وفاتهِ

وهاك امثلة القبريات عندهم على اختلافها :

من اقدم القبريات ما حفر على ناووس من المرمر اكتشف في صيداء في اوائل سنة ١٨٨٧ م [١] باللغة الفينيقية وهذا تعريب ما هو محفور عليهِ " انا تبنت كاهن عشترت ملك الصيدونيين ابن اشمنعزر كاهن عشترت ملك الصيدونيين الراقد في هذا الضريح أنبّه من يريد ان يفتحهُ ان ليس فيهِ ذهب ولا فضة ولا حجارة كريمة واحذّرهُ انهُ اذا تجاسر وهتك ستره واقلق راحتي لا يكون لهُ توفيق تحت الشمس ولا يكون لهُ راحة في قبرهِ "

ومنها ما وُجد على قبر وزير لملوك العائلة السادسة والعشرين المصرية بالخط الهيروغليفي معرَّبهُ " ان الرجل اطعم الفقير وآوى البائس وساعد المسكين ولم يأتِ في حياتهِ شرًّا وكان يرجو وهو حيّ نيل الراحة الابدية بعد الموت "

(١) نقل هذا الناووس وغيرهُ من الآثار الى متحف الاستانة العلية في السنة نفسها

ومنها ما كتب على ضريح هوميروس بطل الشعراء وقد عربتهُ بتصرف قليل

تغطي رأس هوميرَ المقدَّس · زهورٌ تجتنيهِ اليوم يرمس
بدا مثل الاله بمعجزاتٍ · بها نطق الورى والدهر أخرس

ونُقش على قبر اليونيداس الذي قتل في معركة ثرموبيلي بين الفرس واليونان في القرن الخامس قبل الميلاد ما معرّبهُ "ايها المارّ في الطريق سر الى اسبرطة وأنبئ سكانها اننا متنا هنا مطيعين لشرائعها"

ونصب الاثينيون لديمستين شيخ الخطباء تمثالاً من الشبهان (البرونز) حفروا على قاعدتهِ ما تعريبهُ : "لو كانت سطوتك يا ديمستين مضارعة لقوة جنانك وفصاحتك لما استطاع مرّيخ المكدونيين ان يستظهر على اليونان قطّ" سنة ٣٢٢ ق م

ولما احتضر ارخميدس الفيلسوف الرياضي (سنة ٢١٢ ق م) اوصى اصدقاءهُ ان ينقشوا على قبرهِ اسطوانة مرسومة ضمن دائرة مع الاعداد تظهر نسبة احدهما الى الآخر

واوصى سيبيون الافريقي قبل موتهِ في منفاهُ (١٨٣ ق م) ان يكتب على ضريحهِ هذه الكلمات "يا ايها الوطن الناكر الجميل انك لا تضم عظامي"

واوصى سلاً احد حكام الجمهورية الرومانية قبل وفاتهِ (سنة ٧٨ ق م) ان يكتب على ضريحهِ ما يدلُّ على سجيتهِ وهو "لم يحسن اليَّ احدٌ الاّ وقد اثبتهُ . ولم يظلمني احدٌ الاّ عاقبتهُ"

ولما قتل بمبيوس القائد الروماني المغوار (سنة ٤٨ ق م) وأُحرقت جثتهُ دفن رمادهُ في الشاطئ ونُصب عليهِ حجر كتب عليهِ بفحمة "بمبيوس الكبير"

ولما حضر الموت انوشروان العادل امر ان يكتب على ناووسهِ "ما قدَّمناهُ من خير فعند من لا يبخس الثواب وما كسبناهُ من شرّ فعند من لا يعجز عن العقاب"

ونظم شاعر لاتيني قديم قبرية لاولاد عرَّبتها بقولي :

ان هذي القبور ضمَّت جسوما · ومحت من جمالهنَّ رسوما
فهي لولا الاهمال والفقر كانت · كسراج ينير ليلاً بهيما
كم فقيرٍ في طيها كان ينشا · لو اردنا ارتقاءهُ شهماً عظيما
بأكفٍ لصولجانٍ أعدَّت · ورؤوس بالتاج تلقى نعيما
من صغيرٍ يضيق عنهُ فضاءٌ · حلَّ لحداً فحلَّ فيهِ رميما

وكُتب على قبر رافائيل المصوّر الايطالي الشهير كمات باللاتينية ختمت ببيت من الشعر عرَّبتهُ : (توفي سنة ١٥٢٠ م)

ان الطبيعة في الحياة تخافهُ والآن تخشى ان تموت بموتهِ

ونظم الشاعر الفرنسوي ماترن رنيه قبريتهُ (توفي سنة ١٦١٣م) فعرَّبتها نظماً :

لقد عشتُ من دون اعتناء مجارياً يبطئي نظامات الطبيعة خاملا
فأعجب من موتٍ اتاني مفكرًا بمن لم يفكر فيهِ كيف تنازلا

ونظم الشاعر فرنسيس بومونت المتوفى سنة ١٦١٦ ملخص ما كُتب على قبور مقبرة وستمنستر[1] وهذه المقطعة تعدُّ من الطبقة العالية في اللغة الانكليزية نظمتها معرَّبةً :

تأمل بالمصير وكن جزوعا فكم رممٍ هنا دفنت جميعا
وكم تحت الثرى عبد وضيعٌ يجاور آمناً ملكاً رفيعا
مليكٌ ليس يطمع في فتوحٍ وصار بوحشة المنفى قنوعا
أطاعتهُ الرعايا صاغراتٍ فصار لأصغر الاشيا مطيعا
ينادي منذرًا من طي قبرٍ ولا يلقى لما يُلقى سميعا
يقول "دعوا اتكالكم جميعاً على مجدٍ حسبناهُ منيعا"
فهذي الارض قد زرعت ملوكاً وامسى روضها منهم مريعا[2]
تقول عظامهم للناس "ذقنا بكاسات الردى السمَّ النقيعا"
تحوَّل جسمهم حالاً هباء وقد ملأ البسيطة والرقيعا
وعالمُ كل أبهةٍ ونخرٍ نراهُ مثلهم معهم صريعا

ونظم الشاعر الانكليزي الشهير شكسبير قبريتهُ قبل وفاتهِ سنة ١٦١٦ وهذا معرَّبها نقلاً عن دائرة المعارف العربية :

صاح باللهِ لا تشق حجابا عن ثرى من في ذا الضريح أقاما
يا رعى اللهُ من رعى القبر لكن لعن اللهُ من أثار العظاما

فامتنع الناس عند قراءتها عن نقل رفاتهِ من مقبرة ستراتفورد الى مقبرة وستمنستر

ونظم بوالو الشاعر الفرنسوي الشهير لتمثال مداموازيل لاموانيون ما عرَّبتهُ نظماً

أري تمثال آنسةٍ تسامى ففاقت في مبادئها الاناما
وتقواها قد اشتهرت بذكرٍ لها في الخافقين بنى مقاما

---

(١) هي المقبرة الشهيرة التي كان اسمها القديم Thorn Island حيث كانت كنيسة سكسونية فبنيت هذه المقبرة اولاً بامر ادغار وأدور: ورممها هنري الثالث وفيها من قبور العظماء قبور ثلاثة عشر ملكاً وخمس ملكات ثم قبور العلماء والشعراء والفلاسفة وغيرهم (٢) مخصباً

وكانت نصرة الفقراء حتى أُذيقت في عنايتها الحماما

ونظم ايضاً قبرية والدته المتوفاة سنة ١٦٧٠ بلسانها ما عرَّبتهُ ايضاً :

انا زوجٌ لمن تسامى اعتبارا وبحبرٍ للخير نال وقارا

فاتفقنا على البساطة عمرًا ما عرفنا نميمةً وانتهارا

فاترك البحث هل بنيَّ اقتدوا بي اواضاعوا هذي الصفات احتقارا

واقرإ النظم معجباً بصفاتي وتحذَّر ان تنقل الاشعارا

وكتبت الجمعية العلمية في فرنسا على تمثال موليير الذي اقامتهُ في محل اجتماعها (توفي سنة ١٦٧٣ وهو يشخص رواية المريض الوهمي وكانت الجمعية قد رفضت قبولهُ فيها لانهُ كان يحب الهزل) ما معناهُ : " ان عدم انتظامهِ في جمعيتنا لم ينقص شيئاً من مجدهِ ولكنهُ انقص كثيرًا من مجدنا "

ووجد في رومية قبرية لاتينية عرَّبتها بقولي :

بالمجد عاش وبالفضيلة قد يعيش وانما بالذكر سوف يعيشُ

ونظم لافونتين قبريتهُ سنة ١٧١١ م فعرَّبتها :

ذهبتُ كما أتيت بدون شيءٍ لعلمي ان ذُخرَ المالِ فانِ

وانفقتُ الزمان بكل حرصٍ فبين النوم والكسل الاماني

وكتب على قبر ادسون في مقبرة وستمنستر (المتوفى سنة ١٧١٩) قصيدة طويلة لخصتها بقولي :

أديسنُ في هذا الضريح ينامُ وتذكارهُ بين الشعوب يقامُ

فضيلتهُ طارت باجنحةٍ الى نعيمٍ بهِ طيبُ الخلود مرامُ

هنالك ترنيم الملائك دائمٌ يشاركهم فيهِ وليس يضامُ

محاكمنا فيها السياسة انما محاكمهم فيها يسودُ نظامُ

فصبرًا يا ناطرق عدلٍ وحكمةٍ تؤدّب بالاخلاص فيهِ كرامُ

يعلمنا كيف الحياة وموتنا فطاب بهِ مبدا وطاب ختامُ

ونقش على تمثال الفيلسوف اسحق نيوتن الشهير باللاتينية ما معناهُ :

" ليفتخر الاحياء ان نشأ في العالم انسان البس الناس ثوب مجدٍ لا يثمَّن " ونقش على ضريحهِ في وستمنستر قاعدة تربيع الكميات الثنائية المشهورة في كتب الجبر وتوفي سنة ١٧٢٧

ونظم الكسيس بيرون الفرنسوي قبرية جان باتست روسو اختصر بها حياتهُ (توفي سنة ١٧٤١ م) — « هذا ضريح الشهير والتعيس روسُّو فالبربان قبرهُ وباريس مهدهُ ومختصر

سيرتهِ انهُ عاش نحو ثلاثين سنة حُسد عليها والباقي صرفهُ بحالة يرثى لها»

ونظم بيرون قبرية أُخرى معرَّبها

يامن يمرُّ بقبري وهو يسألني ... عن الحياة وعمَّا كنتُ في القدمِ
هو الجنون اذا ما كنت منهمكاً ... فانت من عدمٍ تمضي الى عدمِ

ونظم روبرت برنس المتوف سنة ١٧٩٦ قبريَّة لصديق لهُ من الشعراء محصَّلها تعريباً

ليستوقف القاري لدى القبر شاعرٌ ... ذكيٌّ حكيمٌ للاخاء نصيرُ
ولكنما فيهِ الرعونة اثَّرت ... فهما ارتقى بالمجد فهو حقيرُ
ألا قف سواءٌ كنت في مسرح العلى ... تفكرُ ام في الارض حيث قبورُ
فهل غير ضبط النفس او كسب حكمةٍ ... ومعرفةٍ للمكرمات جذورُ

ونظم الشاعر الفرنسوي الشهير فكتور هوغو قبرية لولد صغير دفن قرب البحر سنة ١٨٤٠ فعرَّبتها بتصرف قليل :

انتِ يا عشب الحقول الناضره ... وزهور الروض في تلك السفوح
وذباباً طنَّ بعد الهاجره ... حاديَ الراعي الى حيث يروح
انتَ يا موج الخضمّ المنشدِ ... بلسان الريح أعلى النغمات
انتِ يا اشجار غاب اسودِ ... نثرت حزناً عليهِ الثمرات
ورجوماً من اعالي الجلَدِ ... قد ترامت فوقنا منحدرات
وطيوراً في غصونٍ زاهره ... قد شفت انغامها منا الجروح
وسهولاً فوق ماءٍ ناشره ... نسماتٍ عرفها الذاكي يفوح
وجداراً زهرهُ الدرُّ المصون ... او شهابٌ قد تجلَّى في سماه
وحقولاً مذ بكت فيها العيون ... بسم السنبلُ غضّاً في بهاه
اظهري الآن خشوعاً وسكون ... لصغير حلَّ قبراً في صباه
اعرضي عن حركاتٍ ثائره ... قد اثارت في حشا الأُمّ القروح
واتركي الميت قرب الباصره ... ودعي الأُمَّ على النجل تنوح

ونظم الشاعر تنسون الانكليزي قبريَّة السرجون فرنكلين الرحالة الشهير الذي مات في القطب الشمالي واقيم لهُ ضريح في مقبرة وستمنستر سنة ١٨٤٧ ما معرَّبهُ :

عظامك لم تضمّ الى ضريحٍ ... ولكن ضمها القطب الشمالي
ونفسك لم ترُدْ في الارض قطباً ... لتكشفهُ ولكن في الاعالي

ونظم الشاعر توما مور المتوفى سنة ١٨٥١ قبريةً لبعض ابطال عصره . عرَّبتها ملخصةً :

بعيشك لا تهمل مدافن شجعانِ لهم عزماتٌ أُضرمت مثل نيرانِ
فليتهمُ عادوا اتحاداً كما مضوا لكبح جماح الجور عن مجد اوطانِ
فانَّ ضريحاً ضمَّ ميتاً محامياً عن الوطن المحبوب في ظلِّ سلطانِ
أجلُّ من القصر الذي فيهِ جحفلٌ يريدون كسب التصر نيلاً لنيشانِ

ونظم هذا الشاعر ايضاً قبريةً لاحد المنفيين عرَّبتها ايضاً :

لجا المنفيُّ من حرّ الهواجر الى بَرْد الظلال وكان صابرْ
فحاذر ان تسميهُ نداءٌ فتوقظهُ وكان العمر ساهرْ
غيوث دموعنا تجري عليهِ كأنداءٍ على عشب المقابرْ
تعاهدهُ الندى في الليل وبلاً ليحفظ فوق مدفنهِ الازاهرْ
كذلك دمعنا المسفوح سرًّا ليحفظ ذكرهُ في النفس ناضرْ

ونظم الشاعر الفرنسوي الشهير لامارتين المتوفى سنة ١٨٦٩ قبريةً لولدٍ عرَّبتها

كان هذا الوليدُ يحلو ابتساما لَعِباً لاهياً يسرُّ الأناما
فلماذا الطبيعة الآن جارت وأرادت بخطبها أن يُضاما
أفليست طيور روضك تكفي ونجوم السما تنير القتاما
وزهور الرياض ترسل عرْفاً وزلال المياه يطفي أواما
فأخذت الوليد من حضن أمٍّ لضريح تحت الازاهر قاما
هل رأيت الوليد عبأً بارض او اخذت الصغير يقفي المراما
لا اراك البهيجة الآن قلباً مثل أمٍّ ولو طربت ابتساما
ان قلب الحنون مثالك رُحباً ملأتهُ الاكدار همًّا فهاما

ونظم الشاعر الغزلي الفرد دي موسه قبريتهُ (توفي سنة ١٨٨٠) ومعرَّبها :

اغرسوا الصفصاف حول المقبره ذا اصفرارٍ وغصونٍ مزهره
إنني احببتُ ظلاً وارفاً منهُ فوق اللحد وهو المغفره

وكُتب على قبر جورج اليوت القصصية الانكليزية المشهورة المتوفاة سنة ١٨٨٠ ابيات من قصيدة لها معناها " ايمكن ان اتمتع بالاتحاد مع جوق المرتلين من اولئك الموتى الخالدين الذين يحيون ثانية في افكارهم فيكونون افضل مما كانوا في حياتهم "

واوصى كارنجي المحسن الاميركي الشهير ان يكتب على ضريحهِ ما عرَّبهُ بعضهم محصلاً :

هنا رقد المرء الذي ضمَّ حولهُ رجالاً ذوي علمٍ هُمُ فيهِ اعرفُ
تعلَّم منهم جمع آثار جدّهم وعلَّمهم كيف الدراهم تُصرفُ
افادوهُ في ادوارهم وافادهم بان الذي يبقى من المال متلفُ

ومن اغرب القبريات ان امركيًّا مولعًا بالموسيقى توفي سنة ١٩٠١ فاقامت لهُ زوجتهُ على ضريحهِ بناء ووضعت ضمنهُ فونغرافًا

وفي آخر السنة الماضية (١٩٠٥) اقام اصدقاؤه سيفتون ومريدوهُ تمثالاً على ضريحهِ قاعدتهُ من المجبَّب وفوقهُ رسم النائب المتوفى ونقشوا على قاعدتهِ اربعة ابيات من قلم المسيو بول ديروليد محصلها . " ان الذي يموت في سبيل وطنهِ ذكرهُ حيٌّ لا يموت "

(الخاتمة)

هذا الى غير ذلك مما جاء في الكتاب المقدس وسير القديسين وغيرها مما لا تسعهُ المجلدات الكبيرة . ولم اقف على مقالة في هذا الموضوع سوى شذرات قليلة باللغة الانكليزية في الاحتضارات اما القبريات فلم اقف على شيء منها ولكنني اطلعت في كتاب خزائن دمشق لحبيب افندي الزيات على اسم كتابين احدهما ذكرهُ في الصفحة ٣٣ وهو الجزء الثالث من الكتاب وهو الموسوم بالعدد (٥٦) وفيهِ وصايا العلماء عند حضور الموت تأليف ابي سليمان محمد بن عبد الله بن احمد الربعي والثاني في الصفحة ٨٥ العدد الثامن وهو (اخبار الاخيار بما وجد على القبور من الاشعار) جمع احمد بن خليل اللبردي الدمشقي الشافعي بخطهِ مرتب على الحروف وصل فيهِ الى حرف الهاء وفيهِ بياض كثير . وحبذا لو نشر شيئًا منهما

وربما وجد غير هذا من الرسالات والكتب التي لم اطلع عليها ولا وقفت على اسمائها وقد فاتني كثير من الاحتضارات التي عثرت عليها بعد فوات محلها مثل قول بهاء الدين زهير وقد كتب بهِ الى محمد بن الحكيم عماد الدين الديريني وهو آخر نظمهِ :

ما قلت انت ولا سمعت انا هذا حديث لا يليق بنا
ان الكرام اذا صحبتهمُ ستروا القبيح واظهروا الحسنا

ومن ابلغ ذلك وصف ابي تمام لأخيهِ وقد حضر وفاتهُ وربما كان هذا من الاوصاف الوحيدة للمحتضر عند العرب اذ يصوّر للسامع حالة الميت عند النزع كما ورد مثل ذلك لهوميروس في ما مرَّ :

اني اظن البلى لو كان يفهمهُ صدَّ البلى عن بقايا وجههِ الحسنِ
يا يومهُ لم تدع حسناً ولا ادباً الاَّ حكمتَ بهِ للحد والكفنِ
لله مقلتهُ والموت يكسرها كأن أجفانهُ سكرى من الوسنِ
يردُّ انفاسهُ كرهاً وتعطفها يدُ المنيَّةِ عطف الريح للغصنِ
ياهول ما ابصرت عيني وما سمعت اذني فلا ابصرت عيني ولا اذني
لم يبقَ من بدني جزءٌ علمتُ بهِ الاَّ وقد حلَّهُ جزءٌ من الحزنِ
كان اللحاق بهِ اهنا واحسن بي من ان اعيش سقيم الروح والبدنِ

وفي الختام ارجو المعذرة عما فرط من الخطاءِ في النقل او الترجمة والعصمة لله وحدهُ وهو سبحانهُ وتعالى اعلم

عيسى اسكندر المعلوف

[المقتطف] كانت هذه الاحتضارات والقبريات اكثر مما نشر فحذفنا كثيراً منها لضيق المقام او لاننا لم نرَ فائدة خاصةً من نشرهِ

نفائس الدلاَّلين

من قبل ان قال عنترة العبسي او قيل عن لسانهِ "حصاني كان دلال المنايا فخاض غبارها وشرى وباعا" كان الدلاَّلون يبيعون كل عِلق نفيس حتى لقد باعوا مرةً المملكة الرومانية بكاملها . عرضها الحرس الخاص للبيع سنة ١٩٣ للميلاد بعد ان قتلوا امبراطورهم برتيناكس فرسا مزادها على يوليانوس احد اغنياء رومية وكان سلبشيانوس حمو برتيناكس قد عرض ان يعطي كلاً منهم ما يساوي ١٦٠ جنيهاً بمعاملتنا وهم نحو عشرة آلاف رجل فجاء يوليانوس وعرض ان يعطي كلاً منهم ما يساوي مئتي جنيه اي انهُ اعطاهم مليونين من الجنيهات ثمن المملكة الرومانية فنادوا بهِ امبراطوراً

ومتى كثر الغنى تنافس الاغنياء في اقتناء التحف النادرة والاعلاق الثمينة . وقد لا يكون الشيءُ ثميناً لذاتهِ ولا تكون منهُ منفعة ما ومع ذلك يغالي الاغنياء بثمنهِ لندرتهِ ولانهم يتوخون الامتياز بهِ على غيرهم . والظاهر ان الانكليز والاميركيين فاقوا الناس اجمع بالمغالاة بما هو نادر فاذا وقف دلاَّل مشهور من دلاليهم وعرض شيئاً نادراً او منقطع النظير تسابق اغنياؤُهم الى ابتياعهِ وتزايدوا بالمئات والالوف كأن الذهب صار تراباً . فما يتنافسون فيهِ ويغالون بثمنهِ بيض الاوك وهو طائر انقرض منذ ستين سنة وعثروا على نحو سبعين بيضة

من بيضهِ وهم يغالون بها الآن فيبلغ ثمن البيضة منها مئتي جنيه الى ثلثمئة جنيه. وآخر بيضة بيعت منها في العام الماضي بلغ ثمنها ٢١٠ جنيهات . ومن النوادر الغريبة المتعلقة بذلك ان غلاماً حضر مزاداً في قرية واشترى صندوقاً صغيراً فيهِ اشياء مختلفة دفع ثمنها كلها نحو ١٨٠ غرشاً ثم وجد في قاع هذا الصندوق بيضتين كبيرتين تبيَّن انهما من بيض الاوك فباع احداها بمئتين وثمانين جنيهاً وباع الاخرى بمئة وثمانين جنيهاً

ومن التحف التي باعها الدلال بثمن فاحش البوق الذي بوَّق بهِ المبوق جاي في واقعة بالاكلافا وقت حرب القرم حين هجم الستمائة الذين خلَّد تنيسن اسمهم بشعرهِ المشهور عند الانكليز فقد بيع هذا البوق بسبع مئة وخمسين جنيهاً

ومنها ثلاث كؤُوس من الفضة وجدت في بيت مع امتعة اخرى وبيعت الامتعة في المزاد واما الكؤُوس فلم يشترها احد ونقلها الدلال الى مخزنهِ وبعد قليل جاءهُ رجل بمركبة فاخرة وطلب ان يشتريها فقال لهُ الدلال كم تدفع ثمنها فقال ادفع ٣٠٠ جنيه فبهت الدلال وكان يظن انها لا تساوي ثلاثة جنيهات لكنهُ قال لهُ لا اظن ان صاحبها يبيعها بهذا الثمن ثم استدعى خبيراً واراهُ اياها فوجدها من صياغة القرن السادس عشر وطلب الخبير ان يشتريها بسبع مئة جنيه فقال الدلال لا ابيعها الاَّ بالمزاد وعرضها للبيع فبلغ ثمنها ١١٥٣ جنيهاً ولو دفع ذلك الرجل ثلاثة جنيهات او نحوها لاشتراها بها

ومنها ثلاث كؤُوس من خزف سفر وجدها ارل كوفنتري في بيتهِ في غرفة مهجورة فبعث بها الى الدلال كرستي المشهور فعرضها للبيع بالمزاد سنة ١٨٧٤ فرسا مزادها على ارل ددلي بعشرة آلاف وخمسمائة جنيه

ومن اغرب نوادر الدلالة ما حدث لصورة جيورجينا دوقة ديفنشير وهي من تصوير المصور غاينسبرو بيعت هذه الصورة بالمزاد سنة ١٨٧٦ واشتراها رجل اسمهُ اغنو بمبلغ ١٠١٠٠ جنيه وبعد ايام قليلة التفت اليها فوجدها مسروقة دخل اللص الغرفة التي كانت فيها وقطعها من اطارها ولفَّها وخرج بها من غير ان يشعر بهِ احد . فعرض صاحبها جائزة الف جنيه لمن يرشدهُ اليها وبحث رجال البوليس السري عنها في كل مكان فلم يجدوها واخيراً ثبت ان ادم ورث اللص المشهور سرقها لا طمعاً بثمنها بل لكي يلجئ صاحبها الى اطلاق رجل من اتباع اللص كان مسجوناً في باريس ولهذا اللص قصة مشهورة سنأتي عليها في فصل آخر . واخيراً رُدَّت الصورة الى مكانها وباعها صاحبها للمستر بيربنت مورغان الاميركي باربعين الف جنيه

وقد اشترى بيربنت مورغان من التحف الثمينة ما دفع ثمنهُ ٧٤٠٠٠٠ جنيه كما ترى في هذا الجدول

صورة العذراء التي صورها رفائيل لكنيسة مار انطونيوس البادواني	١٠٠٠٠٠ جنيه
القطيف الذي صنعهُ فان ايك	١٠٠٠٠٠ «
الالواح التي صورها فرنجونارد لمدام دي باري	٠٧٠٠٠٠ «
اربعة قطف رسم المصور بوشه	٠٨٠٠٠٠ «
صورة غاينسبرو المذكورة آنفاً	٠٤٠٠٠٠ «
مجموعة غاليناانو الفضية	٠٦٠٠٠٠ «
مجموعة مناحيم من الخزف الميورقي	٠٩٠٠٠٠ «
مجموعة غار لند من الخزف الصيني	١٥٠٠٠٠ «
صورة من تصوير هوبما	٠٥٠٠٠٠ «
والجملة	٧٤٠٠٠٠

ويقال انهُ اشترى صورة ايطالية مشهورة بمليون جنيه ولكنهُ لم يستطع اخراجها من ايطاليا

هذا ونعود الى نفائس الدلالين فمن اثمنها حقٌ من البلور وُجد بين المهملات في بيت مركيز انجلسي وبيع بالمزاد فبلغ ثمنهُ ٤٠٠٠ جنيه . ومنها كاس من الفضة وهي المعروفة بكاس تودور بلغ ثمنها ٤١٠٠ جنيه . وكاس أُخرى من البلور بيعت بالمزاد في العام الماضي فبلغ ثمنها ١٦٢٧٥ جنيهاً وكان صاحبها قد قدر ان ثمنها يصل الى ٥٠٠٠ جنيه فوصل الى اكثر من ستة عشر الفاً . ومنها ماسة اغرا الوردية كانت من جواهر السلطان بربر مؤسس سلطنة المغول وأُخذت من سلطان دهلي سنة ١٨٥٧ وأُخرجت من بلاد الهند بان وضعت في قلب كرة من الطعام واطعمت لفرس ووصلت الى بلاد الانكليز وبيعت بالمزاد فبلغ ثمنها ٥١٠٠ جنيه فقط وهو ثمن بخس بالنسبة الى ما تساويهِ لان زنتها ٣١ قيراطاً ولونها قرنفلي جميل

وقد بيع بالامس مكتوب من مكاتيب نلسن التي كتبها الى زوجتهِ اما هملتون بالف جنيه . وبيعت الكمنجة التي كان يستعملها انطونيو ستراديفاري فبلغ ثمنها ٧٥٠ جنيهاً وبيعت ورقة واحدة من طوابع البوستة فبلغ ثمنها ١٤٥٠ جنيهاً وهي وحيدة في نوعها وثمنها الاصلي اقل من غرش طبعت لبوسطة موريتيوس

والظاهر ان الصور تلقى من الراغبين ما لا يلقاهُ غيرها من التحف فبالامس اشترى واحد صورتين من تصوير نيقولا الياس المصور الهولندي بالف ومئتي جنيه ثم باعهما بثلاثة آلاف

ومئة جنيه واشترى اخر صورة بثلاثة آلاف جنيه ثم باعها بستة آلاف . وصورة مسز سدنز التي صورها رينلدز واخذ ثمنها ١٥٠ جنيهاً بيعت منذ عهد قريب بسبعة عشر الف جنيه والذي اشتراها باعها باثنين وعشرين الف جنيه . وبيعت سنة ١٦٨٣ صورة من تصوير غاينسبرو بستة وستين جنيهاً ثم بيعت منذ سنتين بالمزاد فبلغ ثمنها ٣٥٠٠ جنيه . وبيعت اربع صور أُخرى من تصويرهِ فبلغ ثمنها معاً ٨٩٠٠ جنيه ولو كان أُعطي فيها مئة جنيه في حياتهِ لعدها صفقة رابحة

وبيعت صورة من تصوير المصور رمني بالمزاد فبلغ ثمنها ٣٢٠٧ جنيهات و١٠ شلنات وكانت الاجرة التي اخذها لتصويرها اربعين جنيهاً لا غير . وباع المصور ملايز صورة من صورهِ بنحو خمسة جنيهات ثم بيعت بعد ذلك بثلاثين سنة بمبلغ ٢٣٢٦٦ جنيهاً . واشترى رجل صورة قديمة في باريس بخمسين فرنكاً ثم ثبت انها من تصوير رفائيل فباعها بثمانين الف فرنك . واشترى آخر صورة من تصوير روبنس بخمسة جنيهات وهي تساوي الآن سبعة آلاف جنيه

رابطة السلام [1]

ايها الرئيس وايها التلامذة . افتتح المقال بالشكر لكم . بالشكر القلبي للذين تكرَّموا باعادة انتخابي لمنصب الادارة من غير اختلاف واني اعدُّ ذلك شرفاً لي واهنئكم لانكم باعادة انتخابي قد اعدتم انتخاب مساعدي الغيور الدكتور روس صاحب الهمة العلياء

وانتم ايها الشبان تتأهبون الآن للجري في ميدان العالم ولي الثقة انكم قد عقدتم النية على مقاومة ما فيهِ من الشر ومعاضدة ما فيهِ من الخير حتى تتركوهُ وهو احسن مما كان لما دخلتموهُ. ولا بدَّ من انكم تفكرون الآن في العمل الذي تختارونهُ والاشغال التي تشتغلون بها وما هي السبل لاظهار مقدرتكم . وعسى ان تسألوا ايضاً ما هي الشرور التي يجب عليكم ان تستأصلوها او تضعفوا قوتها على الاقل وما هي الاعمال التي يجب عليكم ان تقوموا بها نحو وطنكم وامتكم . وستجدون العالم اصلح مما وجدهُ اسلافكم وهذا مما يسرُّ الخاطر ولكن لا يزال فيهِ شرٌّ كبير يفوق كل الشرور فداحةً فاوجه اليهِ انظاركم في هذه الساعة أَلا وهو قتل الناس بعضهم بعضاً كأَنهم وحوش ضارية اي استخدام الحرب لحل ما بينهم من المشاكل مع ان

(١) خطبة للمستر اندرو كارنجي المثري الشهير في مدرسة سنت اندرو الجامعة

الحرب هي كما قال فيها روسو "اقبح شيطان نفثته جهنم من فيها". ولقد عدّها كذلك احكم الناس وافضلهم واتقاهم من اقدم العصور الى الآن

قال هوميروس الذي كان قبل المسيح بنحو ثمانمئة وخمسين سنة "ان مَن اشترك في فظائع الفتن الاهلية بارادتهِ فقد تعدى حقوق الدين والاهل والوطن"(١) وانطق زفس رئيس الالهة بقولهِ مخاطباً اريس اله الحرب "دعني منك ومن شكاويك ايها الخائن انك أكره اليَّ من كل ارباب الاولمبس لان دأبك الخصام والحرب والقتال"(٢)

وقال يوريبدس (٤٨٠ — ٤٠٦ قبل المسيح) "لماذا تشرعون رماحكم ايها الناس وتطعنون بها اخوتكم. اليكم عن ذلك احذروا ايها الحمقى الذين تبغون جزاء الشجاعة بالحرب طالبين ان تسكّنوا اضطراب الناس بالقتال لانهُ ان كانت الخصومات تفصل بسفك الدماء فلا نهاية للخصام"

وقال ثيوسيديدس بين سنة ٤٢٣ و٤٠٣ قبل المسيح. "تنشأُ الحروب من اسباب خفية او طفيفة والغالب ان يكون مبدأُها نفثة غيظ". ثم قال ما يجب ان يكون دستوراً لنا وهو "من يلجأ الى التحكيم لم تجز مناجزتهُ". ومدح ارستيدس بركليس لانهُ رضي بالتحكيم تجنباً للقتال

وقال اندوسيدس (٤٤٠ — ٣٨٨ قبل المسيح) "هذا اذاً ايها الاثينيون هو الفرق المميز بين الاثنين السلم هو الامان للشعب والحرب الدمار العاجل"

وقال اسوكراتس (٤٣٦ — ٣٣٨ ق. م) "يجب ان نسالم الجميع ونحتفظ بالسلم ولكن ذلك لا يكون الا بعد ان نقتنع ان الراحة خير من التعب والعدل خير من الظلم والاهتمام بما لنا خير من الطمع بما للغير" "خطبتهُ في السلم"

ولقد توخت كتب المشرق الدينية الحض على السلم فقالت "ان بوذه عاش مزيلاً للخصام مقوياً للصداقة مسالماً ومحباً للسلام مغرماً بهِ ومتكلماً عنهُ هنا صلاحهُ. حرَّم القتل وتجنب

---

(١) [المقتطف] نظم ذلك سليمان افندي البستاني في الترجمة العربية بقولهِ في الالياذة (صفحة ٥٥٤)

فلا شرع لا مأوى ولا اسرة لمن بفتنتهِ سيف القوم يفسد عاتيا

(٢) [المقتطف] وقد ترجمها البستاني بقولهِ في النشيد الخامس صفحة ٤٣٤

فاطرق زفس مغيظاً وقال عتوت ولا تستقرُّ بحال

فلا تشكُ امرك بعدُ الما فانك ابغض ربٍّ لديا

فدأبك ما زال بين الانام شقاقاً ومقتاً واختصام

وان كانت الترجمة الانكليزية مطابقة على الاصل اليوناني فيكون الاولى بالبيت الاخير ان يكتب هكذا

فدأبك ما زال بين الورى خصاماً وقتلاً وحب الوغى

ازالة الحياة رمى السيف والنبوت كان مملوءاً من الحشمة والحنان لطيفاً شفيقاً على كل الاحياء. حقاً ان الملك سيدنا وضع حداً للامراء وجمع التروس والرماح ورد القسي والسهام الى جمعها"

ولقد صرّحت الزندفستا قبل المسيح بقرون كثيرة ان مقاومة السلم اثم. واوصى بوذا قبل المسيح بستة قرون قائلاً "حبوا جميع الناس" وقال المنبود "ان من كان كريم الاخلاق رأى الناس كلهم ابناء بيت واحد"

نأتي الآن الى الرومان فقد قال شيشرون (١٠٦ — ١٣ ق م) "لا يجوز ان يقوم على الحرب قوم بلغوا درجة عالية من العمران الاّ دفاعاً عن دينهم او كيانهم. ولحسم الخصام سبيلان الدليل والقوة والثاني سبيل الوحوش والاول سبيل الخلائق التي أُعطيت قوة العقل" وقال مخاطباً مجلس الشيوخ "لقد تكلمت كثيراً في الحض على السلم قبلما اجمعنا على شيء وبقي هذا رأيي مدة شبوب الحرب ولو كنت في خطر مبين". هذا قول قائد محب لوطنه وهو انموذج نحتاج اليه في هذا العصر

وقال سلستس (٨٣ — ٣٤ ق. م) "لما علم مجلس الشيوخ بشبوب الحرب اختار ثلاثة من الشبان وبعث بهم الى افريقية الى الملكين المحاربين ليقولوا لهما بلسان الشيوخ والشعب انهم يطلبون منهما وينصحون لهما ان يلقيا سلاحهما ويفصلا خصومتهما بالتحكيم لا بالسيف لان ذلك شرف لهما وللرومانيين"

وقال فرجيل (٧٠ — ١٩ ق. م) "لقد شاع حب القتال وشر الحرب الذي هو جنون مطبق اما انا وقد حضرت الآن من حومة الوغى ويداي ملطختان بالدماء فلا يحلّ لي ان المس تماثيل الآلهة الاّ بعد ان اغتسل واتطهر بماء جارٍ"

وقال سنيكا (٤ ق م — ٦٥ م) "اننا نقتصّ من القاتل اذا قتل رجلاً ولكن ماذا نفعل بالذين يخوضون غمار الوغى ويقتلون امةً باسرها. ان حبّ الظفر جريمة كالقتل والظافرون اضرّ بالناس من السيول والزلازل"

وقال تاشيتوس "ان المتمادين في الشر اقدر الناس على ايقاظ الفتنة ووقوع العداوة. اما السلام والسكينة فيحتاجان الى الصلاح"

وقال يوسيفوس وكان ميلاده قبل المسيح بثلاثين سنة "لا حرب بين الذين لم يولدوا في الشر. والداعي الى الحرب انما هو حب الملاذ او التفاني في طلب المجد والسلطة"

هذه امثلة قليلة من اقوال القدماء. والآن استميحكم بذكر بعض الاقوال التي قالها آباء

الكنيسة الاولون لانهُ لا بد من ان يكون لها وقع بنوع خاص في نفوس الذين يدرسون العلوم الدينية منكم

قال يوستيانوس الشهيد الذي توفي سنة ١٦٥ "لقد تمَّت النبوات لاننا نحن الذين كنا نقتل بعضنا بعضاً لم نعُد نقاتل اعداءنا"

وقال القديس ايرنيوس (١٤ — ٢٠٢) "ان المسيحيين قد صنعوا سيوفهم ورماحهم آلات سلام ولا يعرفون الحرب"

وقال اكليمندس الاسكندري الذي كتب في اواخر القرن الثاني واوائل الثالث "ان اتباع المسيح لا يستعملون شيئاً من آلات القتال"

وقال ترتليانُوس (١٥٠ — ٢٣٠) "كيف يمضي المسيحي الى الحرب وكيف يحمل السلاح وقت السلم والرب قد حرَّم السيف علينا فانهُ امرنا بطرح السيف حينما قال لبطرس اطرح سيفك من يدك"

وقال اورجنوس (١٨٥—٢٥٤) "ان الملائكة لتعجب من ان المسيح جاء بالسلام الى الارض وهي تراها مشحونة بالحروب"

وقال القديس كبريانوس (٢٠٠ — ٢٥٧) "ان المسيحيين لا يحاربون من يحاربهم لانهُ لا يحق للبريء ان يقتل الاثيم"

وقال ارنوبيوس الذي كتب نحو سنة ٢٩٥ "انهُ لو جرى الجميع على قول المسيح وابطلوا استعمال السلاح لعاشوا بالسكينة والامن وقويت بينهم رابطة الحب والوئام"

وقال لكتنتيوس الذي كتب في اوائل القرن الرابع "انهُ لا يجوز للرجل الفاضل ان يحارب لان الحرب والفضيلة ضدَّان. والذي نهى الله عنهُ ليس القتل المدني لان هذا تجازي عليهِ الشرائع المدنيَّة بل القتل الذي تحللهُ الشرائع المدنيَّة وهو قتل الناس في الحرب ولذلك لا يحلُّ للمسيحي ان يتسلَّح بالسيف والرمح لان العدل سلاحهُ. والامر الالهي لا يستثني شيئاً فان الدم مقدَّس وسفكهُ محرَّم فهل هذا سبيلكم الى النعيم ان تخربوا المدن وتقفروا البلاد وتقتلوا السكان او تستعبدوهم"

وقال اثناسيوس (٢٥٦ — ٣٧٣) "انهُ حينما يسمع الناس تعاليم المسيح يبدلون الحرب بالفلاحة ويرفعون ايديهم بالصلاة بدلاً من رفعها بالسلاح"

وقال القديس اوغسطينوس (٣٥٤ — ٤٣٠) "ان حرب الدفاع هي الحرب الوحيدة الجائزة ويجوز فيها وحدها للجندي ان يقتل خصمهُ اذا لم يجد سبيلاً آخر لوقاية بلدهِ او اخوتهِ"

وكتب سلسوس خصم المسيحيين الالد سنة ١٧٦ معيرًا اياهم بانهم يحرّمون حمل السلاح وقال انهُ لم يجد مسيحيًا واحدًا في جيش كبير من الجند الروماني يبلغ ثلث العساكر الرومانية كلها

وكتب البابا غريغوريوس الكبير الى ملك لمارديا يقول لهُ "انك باختيارك السلام اعربت عن حبك لله صانع السلام"

وكتب البابا انوشنتيوس الثالث معترضًا على الحرب بين فيلبس ملك فرنسا وريكاردس ملك انكلترا "ان المسيح ترك السلام لتلامذتهِ حينما كان عازمًا على تتميم عمل الفداء مريدًا ان يحتفظوا بهِ . وما تركهُ لهم وقت موتهِ اثبتهُ لهم وقت قيامتهِ بقولهِ سلام لكم وهو اول كلام قالهُ بعد القيامة . والسلام ثمرة المحبة التي هي اتمام الناموس. وكيف يحب الله مَن لا يحب قريبهُ "

وقال ايراسموس "انهُ اذا كان في اعمال الناس شيء يجب ابطالهُ ونفيهُ وتجنبهُ ومقاومتهُ فذلك الشيء هو الحرب "

وقال لوثيرس "ان المدافع والبنادق آلات محرَّمة وعندي انها من اختراع الشيطان مباشرة . ولو رأى آدم في حلم الآلات الجهنميَّة التي استنبطها ابناؤهُ لمات غمًا"

ولا شيءَ في تاريخ الديانة المسيحيَّة اوضح من ان رجالها الاولين كانوا يقولون ويجزمون ان معلمهم حرَّم قتل الناس في الحرب وحرَّم عليهم الانتظام فيها . ولقد كان السبب الاكبر للخلاف بين المسيحيين وغير المسيحيين من الرومانيين ان المسيحيين ابوا الانتظام في سلك الجنود . واننا لنعجب مما تلا ذلك من التغيير اذ نرى قسوس المسيحيين يرافقون جنودهم الى ميادين القتال ويتجاسرون على رفع اصواتهم الى الحق سبحانهُ طالبين منهُ ان يؤيد جيوشهم وينصرهم في عملهم القبيح وهو قتل الناس . واذا كانت الأمتان المتحاربتان مسيحيتين كما يحدث كثيرًا قام قسوس كل امَّة منهما يطلبون من اله الحروب باسم ملك السلام ان يؤيد امتهم وقد يطلبون ذلك في كنائسهم وهم ناشرون الرايات الممثلة للمذابح الدمويَّة . ما هذا الالحاد وما هذا التجديف . ان الوثنيين كانوا لا يجسرون على الدنو من آلهتهم قبل ان يغتسلوا ويتطهروا من ادران الحروب

لا شبهة ان تعاليم كل المشترعين قد تغيَّرت بعض التغيُّر حينما عُمل بها ولكن مما يقضي بالعجب ان تعاليم المسيح واتباعهِ من حيث الحرب والمحاربون قد انقلبت تمامًا . وما احسن ما قالهُ بنثام في هذا الصدد وهو " لا اقبح مما اجمع عليهِ الناس الآن من جهة الحرب فقد وقع اجماع الكنيسة والدولة والحاكم والمحكوم على نصرة الشر في اوسع معانيهِ . أليس انسانًا ثوبًا

مخصوصاً ولقبهُ لقباً مخصوصاً فتصير لهُ سلطة على ارتكاب كل الموبقات على القتل والنهب ونزع الراحة والسعادة يفعل ذلك ويجازى عليهِ احسن جزاء . وسيأتي عصر لا يصدق اهلهُ اننا كنا نزيد اكراماً للناس على نسبة ما يزيدون في إشقاء غيرهم الاَّ بعد ان يروا الادلة الكثيرة على ذلك في تاريخنا"

وقال باكون" لاسبيل لان تعد الحرب مقدسة ما لم تسحق الديانة المسيحية في هاون وتركَّب منها ديانة جديدة"

ويظهر لي ان الديانة المسيحية لم تقصّر في شيءٍ من اعمالها كما قصّرت في نظرها الى الحرب اذا قسناها الآن بما كان عليهِ رجالها القريبون من عهد المسيح . وسكوتها حينما تستطيع ان تمنع الحرب لو نطقت بكلمة . وصمتها في زمن تأجج نيران القتال . واغضاؤُها في زمن السلم عن المجاهرة بان قتل الانسان المخلوق على صورة الله مخالف لتعاليمها الاساسية . واستخدام شعائرها المقدسة للغايات الحربية الاثيمة — كل ذلك دعا الوزير بلفور لتشهيرها بقولهِ" ان الكنيسة تشتغل الآن بمسائل لا تساوي غبار الميزان بالنسبة الى الامور الجوهرية التي يُطلَب منها الاهتمام بها"

ويمكن ان تملأ مجلدات كبيرة باقوال كبار المحدثين الذين ذموا الحرب — فاجتزئ بالقليل منها

قال لورد كلارندون (١٦٠٨ — ١٦٧٤) " لا تستطيع ان تصوّر صورةً لجهنم اوضح من صورة بلاد نشبت فيها حرب"

وقال جبون" ان اللص والقاتل ينعتان بنعتهما الحقيقي ولكن فعال جيش كبير تعدُّ اعمالاً شريفة محللة"

وقال السر دافد بروستر (١٧٨١ و ١٨٦٨) الذي كان رئيساً لهذه المدرسة " لا شيء في تاريخ نوع الانسان اغرب من ان الحرب ابنة البربرية تبقى في عصر النور والعمران الاَّ بقاؤُها حيث مرَّ على الديانة المسيحية نحو الفي سنة وهي تلقي اشعة نورها واجتهادُ بعض الناس في الاستدلال على جواز الحرب بآيات من الكتاب"

وقال الوزير جون هاي الذي توفي حديثاً وهو من اعظم وزراء اميركا واحكمهم " ان الحرب اسخف جهلات الناس واقبحها"

ولقد عمل الانسان اعمالاً جليلة في ارتقائهِ من حال الهمجية فابطل كثيراً مما كان شرّاً معيباً واما الحروب فلا تزال وصمة عار تلطخ الارض وتعيب العمران . ولكن هذا

الظلام الدامس لا يخلو من اشعة النور . فانظروا كيف كانت الحروب وكيف صارت لم يكن لها نظام ولا قيد . كان الناس يستحلون اغتيال الحكام والقوّاد ويستأجرون من يسمهم او يقتلهم غيلةً وكانوا يقتلون الاسرى او يستعبدونهم ويعذبون من يقع حيًّا في يدهم من الاعداء اشد العذاب ولا يعفون عن امرأة ولا عن رضيع . وكان غرضهم الاول السلب والنهب

واسمحوا لي الآن ان اذكر لكم خلاصة تاريخ الامور التي خففت ويلات الحروب

فاول امر منها قواعد المجمع اليوناني الامفكتيوني الذي انشئ قبل المسيح بثلاثة قرون فان اعضاء ذلك المجمع قالوا انهُ اذا تحارب اليونان وجب ان يتحاربوا كاناس يقصدون ان يصطلحوا يومًا ما . وحرَّموا احراق البيوت وتخريب البلاد وقالوا ان الحرب خاصة بالجنود فلا يعد اهل البلاد كلهم اعداء يجوز قتلهم

ومما كان لهُ شأن كبير في تخفيف ويلات الحروب كتاب غروتيوس في حرية البحر الذي نشر سنة ١٦٠٩ فان اسبانيا وبريطانيا والبرتغال كانت تدعي ان البحار مقفلة الأعن البلدان الواقعة على سواحلها . وكتابهُ الثاني الذي موضوعهُ حقوق الحرب والسلم فانهُ اثَّر تأثيرًا شديدًا في نفوس الناس حتى ان الكردينال رشليه عفا عن حامية المغنوط في مدينة روشل حينًا كان ينتظر منهُ ان يستبيحهم قتلاً ونهبًا لانهم هراطقة وقتلهم فضيلة فنقم عليهِ اصحابهُ ولقبوهُ بكردينال الشيطان ورئيس الكفار . ثم جاءت عهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨ فختمت بها حروب الثلاثين سنة في المانيا والثمانين سنة في هولندا وعصر التوحش في بلدان كثيرة ونتج ذلك كلهُ من تأثير كتاب غروتيوس في النفوس القائل ان كل ملك مستقلٌ في بلادهِ والبلدان كلها متساوية في الحقوق وانهُ لا بدَّ من الجري على موجب قوانين العدل والرحمة . فلا اسم يفوق اسم ذلك الفاضل في انتقال الناس من الحروب الدموية التي لا قانون لها ولا سنَّة الى الحروب الخاضعة للقوانين الدولية والحقوق المتبادلة فهو ابو السنن المعروفة بالقوانين الدولية من حيث علاقتها بالحرب والسلم

وتمتاز القوانين الدولية بان ليس لها قوَّة تنفذها فلا يدعو الناس للعمل بها الأَحب العدل والرحمة . والناس مديونون دينًا عظيمًا للذين عززوها

واهمُّ اصلاح تم حديثًا في قوانين الحرب الاصلاح الذي تضمنتهُ معاهدة باريس سنة (١٨٥٦) ومعاهدة وشنطون (١٨٧١) . واتفاق بروكسل (١٨٧٤)

فمعاهدة باريس حرَّمت تسليح السفن التجارية وارسالها للغزو والنهب فاقتصرت الحروب

البحرية على السفن الحربية المجهزة لها ولم تعد السفن التجارية في خطر من ان تعتدي عليها سفن تجارية اخرى تسلحها الحكومة . وحكمت تلك المعاهدة ايضاً ان حصر الموانئ لا يعتد به ما لم يكن فعلياً وانهُ يجوز للعدو ان ينقل بضائعهُ في سفن غيره ما لم تكن البضائع مما يمنع نقلهُ في وقت الحرب

ومعاهدة وشنطون حلت المشكلة التي كانت بين انكلترا واميركا في مسألة الالاباما بالتحكيم ولولا حلها لبقيت محلاً للنزاع بين فرعي الشعب المتكلم باللغة الانكليزية والفضل في حلها للمستر غلادستون

قال المستر مورلي في كتابهِ سيرة غلادستون ان معاهدة وشنطون وتحكيم جنيفا اشرف اعمال السياسة التي عملت في القرن التاسع عشر لمنع الحروب وهي ادلُّ دليل على ان جمهورتين من جمهورات اميركا الثلاث الكبيرة لا تجريان على هوى النفس

وظلَّ الناس ينهبون المدن التي يفتحونها عنوة الى اواسط القرن الماضي اي الى ان جاء اتفاق بروكسل وحرَّم ذلك على الجنود الفاتحة . وحرَّم ايضاً قتل الحامية اذا استأمنت فجرى الناس على ذلك مع انهم كانوا يجرون على ضدهِ منذ مئة سنة

وخلاصة ما تمَّ الى الآن في تخفيف ويلات الحروب العفو عن النساء والاولاد وكل من لا يستطيع القتال ومعاملة العدو بالرحمة اذا طلبها والاعتناء بالاسرى والامتناع عن نهب المدن وعن اخذ شيءٍ مما تملكهُ الرعية الا بعد دفع ثمنهِ او اعطاء وصل بهِ لدفع ثمنهِ وقتما يتيسر ذلك وصار سم المياه واغتيال الحكام والقوَّاد والمخادعة في الاتفاق من عيوب الزمن الماضي التي لا يُرجع اليها . وبطل تسليح السفن التجارية واطلاقها لتفعل فعل القرصان وأُيدت حقوق الشعوب المحايدة وحفظت اموالهم وقيدت حقوق التفتيش بشروط كثيرة وهذا كلهُ من نتائج القوانين الدولية . نعم ان الانسان لم يقتل هذه الافعى السامة اعني بها الحرب لكنهُ قلع بعض انيابها وسيتمكن من قتلها يوماً ما

فترون من ذلك ان ناموس الارتقاء قد فعل فعلهُ الشافي حتى في ميادين الحرب فازال بعض شرورها واصلح بعض مفاسدها ولا بدَّ من ان يتمَّ عملهُ . ولكن فعلهُ لم يتناول حتى الآن الا الاعراض اما الجوهر وهو قتل الناس فلم يمس . ثم انهُ قد تولَّد حديثاً شرٌّ جديد مثل اقبح الشرور التي أُزيلت من الحرب باجماع الناس على استهجانها . فان جنتلس وغروتيوس وكل الذين كتبوا قبل بنكرشويك اوجبوا اعلان الحرب رسمياً قبل الشروع فيها لكي لا يؤخذ العدو على غرة جارين في خطة الرومان وغيرهم من كارهي الخيانة المترفعين عن

الغدر ووافقهم الناس على ذلك الى اوائل القرن الماضي وحينئذٍ زعم البعض ان اخذ الخصم على غرّة امر جائز ويقول البعض الآن ان اعلان الحرب ليس واجباً بل يمكن الشروع فيها قبل اعلانها رسمياً . هذا هو الامر الوحيد الذي رجعنا فيهِ الى الوراء . غدر قبيح لا يقلُّ عن استئجار القتلة لاغتيال القوّاد بالسم او بالخنجر وسم المياه التي يشرب منها الخصوم والاتفاق معهم على امر ثم الغدر بهم . نعم ان اغتيالك الخصم وانت تذاكرهُ في حلّ ما بينك وبينهُ من الاشكال بطريقة ودية وقبل ان تعلنهُ ببداءة الحرب غدر قبيح يستهجن حتى في صناعة قتل الناس التي هي اقبح الصناعات واي غدر افبح من ان تصافح خصمك بيدك اليمنى وتتلطف لهُ في الحديث والخنجر في يدك اليسرى تطعنهُ بهِ خلسةً . والحرب بين الامم كالمبارزة بين الافراد فاي مبارز لا يعلن خصمهُ بعزمهِ على مبارزتهِ . وعسى ان ينظر مؤتمر السلم التالي في هذا الامر ويثبت ان الغدر على هذه الصورة مناقض لقوانين الحرب وانهُ لا بدَّ من العود الى الاصطلاح القديم وهو اعلان الحرب قبل شبوبها فانهُ اقرب الى الشهامة والمروءة

نأتي الآن الى الامر العظيم الذي يعتمد عليهِ اضداد الحرب وانصار السلم وهو التحكيم

اول من اشار بالتحكيم من المحدثين امرك كروس الذي ولد بباريس سنة ١٥٩٠ فانهُ ألَّف كتاباً صغيراً في هذا الموضوع لم يبقَ منهُ الى الآن الاَّ نسخة واحدة وقد اشار بالتحكيم اناس كثيرون قبلهُ ولكن كروس اول من قال بان يستعاض عن الحرب لحسم ما بين الدول من الخلاف بمجلس تحكيم عام يفصل في ذلك الخلاف ويكون فصلهُ حكماً نافذاً على المتقاضين اليهِ

واهتمَّ الملك هنري الرابع سنة ١٦٠٣ باتحاد ممالك اوربا كلها لابطال الحرب ولكنهُ اراد ان يفعل ذلك بالقوة فخبط مسعاهُ

وقام بعدهُ سن بيَر ودوق لورين ووليم بن ومؤسس جماعة الكواكر في بنسلفانيا وبنثام وكنت ومل وغيرهم وتعبوا كلهم في ابدال الحرب بقانون تفصل بهِ الخصومات الدولية وهذا كلهُ دليل على رغبة الناس المتزايدة في ابطال الحرب وابدالها بالقانون والتحكيم

ولقد كانت مؤتمرات السلم تلتئم بعد الفراغ من الحرب لعقد الصلح بين المتحاربين لكن مؤتمر السلم الذي أُقيم في مدينة الهاي بهولندا هو اول مؤتمر انشئ للبحث عن الوسائل التي يحفظ بها السلم قبل الحرب وقد حضرهُ نواب ست وعشرين امة وفي جملتها كل الدول العظيمة والتأم بدعوة من قيصر روسيا الحالي في ٢٤ اغسطس سنة ١٨٩٨ . وهو اول مؤتمر تحققت فيهِ امنية كروس لانهُ مجلس تحكيم عام للفصل في الخصومات التي تقع بين الدول . وسيذكر القرن الماضي في القرون التالية بانهُ لم ينتهِ حتى وَلَد مجلساً عالياً يتقاضى اليهِ نوع الانسان

وفتح المؤتمر في عيد ميلاد القيصر في ١٨ مايو سنة ١٨٩٩ وسيحفظ الناس هذا اليوم عيداً سنوياً بسمونهُ يوم السلام لان فيهِ خطا نوع الانسان اكبر خطوة نحو الغرض الذي يسعى اليهِ وهو ابطال آفة الحرب . وان في قبول امم الارض كلها دعوة القيصر وارسال مندوبيها الى هذا المؤتمر لدليل على ان الرغبة في ابطال الحرب والتخلص من ويلاتها امرٌ عام شامل . ثم لما اقرَّ اعضاء المؤتمر على القوانين التي اتفقوا عليها وبعثوا بها الى دولهم المختلفة لم تجد منها غير القبول والمصادقة وبعضها مثل مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة صادق عليها بالاجماع

فلم يبقَ والحالة هذه موجب للحرب فان في الهاي مجلساً اعضاؤُهُ من اعلم رجال القضاء والسياسة في الدنيا واحكمهم وهو مستعدٌّ للنظر في ما يقع بين الدول من الخلاف والفصل فيهِ بالعدل والانصاف . وقد فصل حتى الآن في عدة من الخصومات فاولاً فصل في الخلاف بين الولايات المتحدة والمكسيك . ثم عيّن الرئيس روزفلت للفصل في الخلاف بين بريطانيا والمانيا وفرنسا وايطاليا واميركا وفنزويلا ففصل فيهِ . ومنذ عهد قريب كادت نار الحرب تستعر بين انكلترا وروسيا بسبب مسألة الصيادين والبوارج الروسية ولكن القوانين التي اقرَّها مؤتمر الهاي توجب تعيين لجان مختلطة في مثل هذه الحال للبحث عن الاسباب ففعلت انكلترا وروسيا بحسب ذلك وزال الخلاف من بينهما . وبموجب هذه القوانين اقترح الرئيس روزفلت على اليابان وروسيا ان تعقدا مؤتمراً يفصل بينهما ويعين شروط الصلح فافلح في ذلك والفضل فيهِ لمؤتمر السلم . فلا شبهة في ان انشاء هذا المؤتمر او هذه المحكمة العليا التي تفصل بين الامم من غير حرب هو اعظم ما عملهُ الانسان حتى الآن وسيثلُّ بهِ عرش الحروب وينصب التحكيم بدلاً منها . ولا اجبار فيهِ فلا احد يستطيع ان يجبر دولتين متخاصمتين على التقاضي اليهِ . واذا تقاضتا اليهِ فلا احد يستطيع ان يجبرهما على العمل بموجب ما يقضي بهِ فهو مثل الشرائع الدولية سلطتهُ قائمة بعدلهِ فترغب الدول في التقاضي اليهِ من تلقاء نفسها . وما دامت الرغبة في تجنب الحروب آخذة في الازدياد فلا يبعد ان تقيد الدول انفسها بالتقاضي اليهِ في المسائل التي يخشى من ان تفضي الى الحرب والامور مرهونة باوقاتها والسلم لا يسود بالقوة بل بالعقل فان الدول كانت تحفظ لنفسها الحق في عدم التسليم بما يمس شرفها او مصالحها ثم تنازلت ثلاث منها عن ذلك ووعدن بالخضوع لحكمهِ في كل الامور ولا بدَّ ما يقتدي بهنَّ غيرهنَّ

ستأتي البقية

الفرد والجماعة

يولد اولادنا ويربون على ما نريد من الاخلاق وما يرونهُ فينا وفي معاشرينا من الطباع التي تبدو لهم بالكلام والمعاملات ثم نرسلهم الى المدارس فيقيمون فيها الزمن الذي تتكوَّن فيهِ الملكات وترسخ الطباع فيعودون الينا باخلاق جديدة قد تكون موافقة لما ربيناهم عليهِ واردناهُ لهم وقد تكون مخالفة لذلك او مناقضة لهُ

كم من رجل لا علم لهُ ولا رأي ولا خلاق ارسل ابنهُ الى المدرسة غرًّا جاهلاً فرجع منها اليهِ متعلماً متهذباً يعرف ما لهُ وما عليهِ ولا يسير الَّا في طرق الكمال . وكم من رجل يُعَدُّ آية في العلم والفضل والجد والاجتهاد والرزانة والمهابة ارسل ابنهُ الى المدرسة فاقام فيها بضع سنوات ثم عاد منها اليهِ مطبوعاً على الكسل واللعب او منغمساً في الملاهي والمنكرات

ولا مشاحة في ان الاخلاق موروثة واولادنا يرثون اخلاقهم منا ومن اسلافنا وقد لا يرث الولد من ابيهِ او امهِ بل من جدهِ او جدتهِ لابيهِ او امهِ او من احد اسلافهما وقد تمتزج فيهِ اخلاق والديهِ او تتضارب فيكون منها اخلاق جديدة ليست فيهما ولكن ذلك كلهُ لا ينفي تأثير العشراء ولا سيما الذين يعاشرهم في المدرسة مدة تكوُّن الاخلاق في النفس . وقد رأينا كلاماً في هذا المعنى للمسر مارتن كنواي في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية فاقتطفنا منهُ ما يأتي

ارتأى الاقدمون في الجماعة انها مؤلفة من افراد مستقلين الواحد عن الآخر ولكلٍّ منها آراءٌ خاصة تختلف عن آراء غيره من اوجه كثيرة . وكانوا يزعمون ايضاً ان رأي الجماعة نتيجة آراء الافراد الذين تتألف الجماعة منهم او انهُ الرأي المشترك بينهم . فاذا كانت آراءُ البعض مخالفة لآراء البعض الآخر افنى بعضها بعضاً واذا كانت آراءُ بعضها موافقاً لآراء البعض الآخر حصل من مجموعها رأي عام هو رأي الجماعة او الرأي العمومي

اما نحن المحدثين فنعلم انهُ لا الجماعة ولا رأي الجماعة على ما زعم الاقدمون . وانهُ وان كانت الجماعة مؤلفة من افراد مختلفة فلا يمكن تعيين رأيها من تطابق آراء بعض افرادها ورأي الفرد الذي تتألف الجماعة منهُ انما هو نتيجة حالة اوجدتهُ عليها ممازجتهُ للجماعة وذلك الرأي يدوم ما دامت تلك الحالة . فقد يتفق ان تلك الحالة لا تفارقهُ لشدتها فتصبح خلقاً او بعض خلق لهُ مدى العمر . على ان الغالب انها تزول باسرع مما طرأت وان ذلك الرأي ينحلُّ بانحلال الجماعة التي احدثتهُ

فالانسان من حيث هو فرد غير الانسان من حيث هو عضو في الجماعة ولكلٍّ منهما فعل في الآخر على الدوام . يولد طفل الانسان وينمو حتى اذا جعل يسرح ويمرح من البيت الى الشارع ويمتزج بجماعات الاولاد يمسي عرضة لتأثير تلك الجماعات فيهِ اما للخير واما للشر. فكلما كانت شخصيتهُ قوية كان اقوى على مقاومة المؤثرات والفواعل الخارجية ولكن اقوى الناس شخصية لا يزال عرضة للمؤثرات

والهيئة الاجتماعية وبعبارة اخرى الجماعة المتمدنة تجعل شغلها الشاغل تقييد كل فرد من افرادها بقيودها وضوابطها . فما نسميهِ تعليماً او تهذيباً انما هو في الحقيقة تمرين الولد على نظام الجماعة لا تجهيزهُ بما يمكنهُ من اتباع خطة ذاتية مستقلة

حالما يترك الولد حجر والديهِ ويرفع نير التربية البيتية عن عنقهِ ولو مدة وجيزة وينتظم في عقد اقرانهِ عاملاً حرًّا يرى نفسهُ عاجزًا عن العمل الى حدٍ لا يصدَّق . فاذا رام مشاركتهم في لعبهم شعر من نفسهِ بعجز عن الخضوع لقوانينهم فينضم اليهم ثم ينفكُّ عنهم بغتةً ويخرق نظامهم فيعامل بالقسر والاكراه نتيجة ذلك . وليس في العالم اعسر قياداً من الولد لاول عهدهِ بالمدرسة وذلك لضعف قوة الاجتماع في ذهنهِ . وعليهِ فلا بد من معاملة الصغار في المدرسة معاملة افراد مستقلين في بادىء الامر وبعد الجهد يتعلمون العمل معاً والخضوع المشترك . وهذا الخضوع المشترك هو الغاية من التمرينات البسيطة التي يدربون عليها معاً مثل الترنيم والانشاد والتصفيق بالايدي وما شاكل . وبمرور الايام يشعرون تدريجاً بانهم جماعة مرتبطة برباط واحد ويأخذون يتكلمون عن انفسهم مثل ذلك في جدّهم ولعبهم حتى اذا جازوا سن الطفولة صار فكر مشاركة الجماعة متأصلاً فيهم

ثم يأخذ هذا الفكر في الارتقاء والاتساع بشدة حتى انك لا ترى في الجماعات جماعة اقوى سطوة على افرادها من جماعة الاولاد على افرادها . ومن الخطاء الفاضح ان يظنَّ ان التهذيب في المدارس العمومية يتوقف في الاكثر على المعلمين . فانهُ يتوقف في الاكثر على صفة المجتمع الذي يتألف الاولاد منهُ . ففي وقت الدرس والتعليم يعلّم افراد كلّ فرقة بعض العلوم والفنون ويعدُّون للجهاد في مضمار هذه الحياة . ولكن التهذيب الرئيسي يجري خارج غرف الدرس والولد يتعلَّم ما يمكنهُ عملهُ وما لا يمكنهُ من رفاقهِ في وقت اللعب . والمجتمع الصبياني يحكم على افرادهِ حكماً مطلقاً لا مردَّ لهُ فما يحلّلهُ يحلَّل وما يحرّمهُ يحرَّم . والرأي العمومي في المدرسة يقضي قضاء مبرماً على الاولاد بلا رحمة ولا حنان . وهذا الرأي العمومي هو الذي يكيّف طبع الولد ويسمهُ بسمتهِ مدى العمر

ومما يصعب ادراكهُ جدًا كيفية نشوء ذلك الرأي وارتقائهِ . فهو ليس ثمرة فرد واحد ولا امرًا من معلّم ولا ينشأ اعتباطًا في معهد علمي جديد. وكما كان نتيجة قوية كان نموهُ بطيئًا . وهو يرسخ في نفوس التلامذة المنتهين رسوخ النواميس العمومية ويعدي التلامذة الجدد باسرع من عدوى الامراض او بنسبة قابلية كلٍّ منهم للاختلاط بالجماعة. وتتداولهُ الاجيال من غير ان تغير فيهِ تغييرًا يذكر

ثم ان الرأي العام ليس واحدًا في المدارس المتعددة التي من طراز واحد بل يختلف في الواحدة عنهُ في غيرها فلكل مدرسة ذاتية مستقلة وكلٌّ منها تسم تلامذتها بسمة خاصة بها. وزد على ما تقدم ان معتقد التلامذة الديني ليس ما يحاول معلموهم اقناعهم بهِ بل ما يسلم بهِ جماعة رفاقهم معًا. ومن طبع الولد معاندة ما يحاول الكبار اكراههُ عليهِ فلا يقبل عن طيب نفس من الآراء الا ما صدر عن الجماعة التي هو جزء منها

هذا ما قالهُ السر مارتن كنواي وهو من الاهمية بمكان عظيم . فيجب على الوالدين والحالة هذه ان يسألوا عن اخلاق التلامذة الذين تضمهم المدرسة كما يسألون عن اخلاق اساتذتها ودرجتهم من العلم بل ان اخلاق التلامذة اولى بالسؤال عنها من كل وجه . واقلّ خطاء في هذا الامر يفضي الى ضرر دائم

ثم استطرد السر مارتن الى امر آخر لا تقل اهميتهُ عن هذا الامر وهو ان التعليم الديني الذي يجبر التلامذة عليهِ اجبارًا ينتج ضد الغاية المطلوبة لان التلامذة يصيرون يكرهون الرسوم الدينية التي أُجبروا على تعلمها والعمل بها . فتلامذة المدارس الدينية اقلّ تدينًا من تلامذة المدارس غير الدينية لان الاولين يصيرون يكرهون رسوم الديانة لكثرة ما يجبرون على القيام بها وامثلة ذلك كثيرة جدًا نراها كيفما وجهنا نظرنا . ولا يميل التلامذة الى الامور الدينية الا اذا اتجهوا اليها هم بتنبه داخلي او خارجي كما يميلون الى غيرها من المسائل العمومية سواءٌ كانت نافعة او ضارة

والتأثير الاكبر في نفس الشاب للعشراء الذين يعاشرهم في المدرسة وخارجًا عنها والجهة التي يتجه اليها جمهور كبير من الناس ولا سيما اذا كان من حزبهم او مذهبهم فانهُ ينقاد اليهم طوعًا كما بجاذب كهربائي وقلَّ من يقف ويتفكر حينئذٍ هل جماعتي على هدًى او على ضلال وشأنهُ شأن من يسير مع التيار مضطرًا غير مختار . فللعشراء والقرناء التأثير الاكبر في الاميال والآراء

نوادر من تاريخ الجزار

كلما اردنا اقفال هذا الباب يخطر على بالنا نوادر غريبة مما ذكرهُ الدكتور مشاقه في تاريخهِ فنعود الى ذكرها لا لتسلية القراء بذكر النوادر التاريخية بل للاستدلال على احوال بلاد الشام منذ اقل من مئة عام البلاد التي كانت فيها دمشق عاصمة الاراميين وبيروت مرضعة العلم والحكمة في زمن الرومان وصور وصيداء سيدتا البحار ومركز تجارة الشرق والغرب في عصر الفينيقيين واورشليم قبلة النصارى ومهبط وحي اليهود وعكاء عاصمة الفلسطينيين وتدمر عروس البرية وبيسان عاصمة المدن العشر وغير ذلك من المدائن الكبيرة التي كانت حافلة بالسكان والعمران

في تلك البلاد وفي عاصمة من عواصمها تربّع الجزار وتغطرس ومثّل بالناس من كل الامم ولم يجسر احد على تخليص البلاد من شرهِ لان الهوان كان قد امات النفوس فلم تشعر بهِ

ومن هذه النوادر ومن اغربها انهُ كان في دمشق رجل عاقل حكيم من يهودها اسمهُ المعلم حاييم فارحي . قال الدكتور مشاقة انهُ كان نابغة في حسن الطباع ومكارم الاخلاق وقوة الادراك فلما قتل الجزار اولاد السكروج مديري خزينتهِ على ما تقدم استدعى المعلم فارحي هذا اليهِ وجعلهُ مديرًا لخزينتهِ . وكثيرًا ما كان يغضب عليهِ ويسجنهُ ثم يطلقهُ ويردهُ الى منصبهِ لشدة حاجتهِ اليهِ . وفي اوقات غضبهِ عليهِ جدع انفهُ وصلم احدى اذنيهِ وفقأ عينهُ اليمنى فصار اجدع اصلم اعور ومع ذلك بقي في خدمة مولاهُ واي دليل اقوى من هذا على الذل والصغار

وكان الجزار يتأخر في دفع الاموال المفروضة عليهِ للباب العالي ويعتذر باحتياجهِ الى تعبئة الجنود لقمع ثورة لبنان وادخالهِ في طاعة الدولة فسئمت الدولة من مطلهِ وتعللاتهِ فكتبت اليهِ ان المدة طالت ويظهر انك غير قادر على اخضاع الجبل ولذلك صممت على ان ترسل وزيرًا مقتدرًا بالجنود الكافية . فكتب اليها انهُ سيفتح الجبل ويخضعهُ بعد ايام قليلة لانهُ رأى الضعف باديًا على اهلهِ وقد منع وصول الذخائر اليهم من البقاع والسواحل وهم لا يقدرون على المعيشة بغيرها . وبعد مدة وجيزة ارسل بشارة كاذبة الى الدولة مؤداها انهُ فتح الجبل فوجد فيهِ مئة وعشرين الف رجل من النصارى وستين الفًا من الدروز وثلاثين الفًا من المسلمين الشيعيين ومثلهم من السنيين . فبعثت الدولة اليهِ سيفًا مجوهرًا وشكرتهُ على همتهِ

وكان المعلم حاييم محبوساً فلم يعلم بما كتبهُ الجزار ولم يكن الاَّ ايام قليلة حتى ارسلت الدولة الى الجزار اوراق خراج النصارى وزادت عليها مئة وعشرين الف ورقة برسم نصارى لبنان فأسقط في يدهِ واخرج المعلم حاييم من السجن وطلب ان ينجيهُ من هذه الورطة فقال له المعلم حاييم لا بدَّ لك من دفع هذا المبلغ من خزينتك الآن ثم تدبر طريقة للتخلص منهُ . فدفع قيمة هذه الاوراق من خزينتهِ . وبعد اشهر ارسل بشارة الى الدولة يقول فيها ان نصارى لبنان دخلوا كلهم في دين الاسلام . ثم لما مضت السنة ودخلت السنة التالية وارسلت اليهِ الدولة اوراق خراج نصارى لبنان ردَّها اليها قائلاً ان نصارى لبنان دخلوا في دين الاسلام كما عرضت قبلاً فارتفعت عنهم الجزية وكان ذلك بتدبير المعلم حاييم

واتمَّ الدكتور مشاقة قصة المعلم حاييم فقال انهُ لما توفي الجزار توجهت ولاية صيداء الى سليمان باشا احد مماليكهِ وهو كرجي الاصل وكان حليماً محباً للسلامة يكره الغطرسة ويحب العدل والانصاف ويعامل الرعية كلها معاملة واحدة وكان لهُ صديق من المماليك الشراكسة اسمهُ علي باشا فجعلهُ كتخدا لهُ واستدعى الاثنان المعلم حاييم وقالا لهُ نريد استخدامك لاننا عرفنا امانتك في خدمتك للجزار فقال نعم انني خدمتهُ بكل امانة ولكن مكافأتهُ لي كانت تشويه صورتي وقلع عيني ولم يكن لي ذنب سوى تقديم النصيحة لهُ ليتوقف عن بعض اعمالهِ التي تعود عليهِ بالتعب وعلى البلاد بالخراب فاذا كنتم عازمين ان تسيروا في خطتهِ فارجو ان تعفوني من الخدمة وتسمحوا لي بالاقامة في بيتي او بالتوجه الى اقاربي في دمشق . فكان جواب سليمان باشا لهُ اني اكره كل عمل يضر الناس ويغيظ الله وغايتي راحة الرعية ورضا الدولة بدفع الاموال المرتبة لها سنوياً ولا اطلب منك لنفسي سوى الف ربع ذهب فندقلي توضع في جيبي يوم الجمعة لكي اوزعها على الفقراء حين خروجي من الجامع واما نفقات بيتي فهذه مفوَّض امرها الى تدبيرك كما اني افوض اليك جميع اعمال الايالة فلا اصدر امراً الاَّ بتدبيرك واعاهدك على ذلك والله على ما اقول شهيد اني لا اغدر بك ولا اخالف رأيك في شيء

فقال المعلم حاييم ان عمار البلاد يلزم لهُ اولاً العمال ذوو الكفاءة لادارة المصالح المنوطة بهم المنزهو النفوس عما بايدي الناس . ثانياً ان تؤمن الرعية على دمائها واموالها من حكامها . ثالثاً ان يكافأ خدَّام الحكومة الامناء بالترقي اذا قاموا بما يطلب منهم وان يقاصُّوا اشد القصاص اذا اهملوا او ارتشوا ولا يستخدموا بعد ذلك في خدم الحكومة . ثم ان مشايخ المتاولة الذين نزحوا عن اوطانهم بعد استيلاء الحكومة عليها عائشون الآن بالسلب والاعتداء وقطع الطرق وتضطر الحكومة ان ترسل الجند وراءهم من وقت الى آخر فمنهم خسارة كبيرة

على الاهالي وعلى خزينة الحكومة فالاولى تأمينهم لكي يعيشوا مطمئنين ويكفوا الناس شرهم. ولقد صارت الاموال ثقيلة على الاهالي بما اضيف اليها بدلاً من متروكات الجزار التي لم يوجد فيها شيءٌ من النقود ولكن الدولة حسبت ان كل ما وجد في سنداتهِ هو اموال مستحقة على البلاد مع انهُ كتبها من غير حق وهي زيادة عن الاموال الاميريَّة فاذًا يلزمنا استحصال المال لنسد بهِ ما بقي علينا بعد مصاريف الايالة واذا فرضناهُ على الاهالي ارهقناهم وعجزوا عن دفعهِ ووقعنا في ارتباكات جديدة وعندي انهُ يجب ان نأخذ المال من تجار الاجانب وذلك بان نحتكر بيع الغلال والزيت والقطن لهم يوميًّا وندفع لاصحابها ثمنها الذي تباع بهِ في السوق في ذلك اليوم وما بقي من الثمن يكون للخزينة

فقال لهُ سليمان باشا وعلي باشا افعل ما تشاء واكتب الاوامر ونحن نمضيها . ففعل حسبما أُمر فعين الولاة على لبنان وطرابلس ويافا وغزة وامَّن مشايخ المتاولة واقام كتَّابًا في خزينة عكاء جرجس مسديَّة وابرهيم الصابونجي واقام في ديوان التحريرات العربية المعلم حنا العوره وكان مجدوع الانف من فضل الجزار . وصلحت احوال الولاية واستتبَّ الامر لسليمان باشا وطاعتهُ البلاد واحسن المعلم حايم ادارتها على موجب القواعد التي وضعها لسياستها فنشطت من عقال الخمول ورفلت في حلل الحبور . والنفس الصغيرة اقل شيء يرضيها كما يرضي الطفل الصغير . ومرَّت خمس عشرة سنة ضرب الامن فيها رواقهُ فعاشت الزراعة وراجت التجارة وتوفرت الاموال فانبسطت النفوس بعد انقباضها وتغنى الشعراء بمدح ولاتهم بعد ان كانوا يسرون بنكبتهم يدعون عليهم بالنار والسعير ترى ذلك واضحًا من مقابلة ما قالهُ الشعراء وقت وفاة الجزار بقصائد المعلم بطرس كرامة التي كان يمدح بها الامير بشيرًا فقد قال احدهم في وفاة الجزار

بشراك يا قلبي الكليم ومنيتي بممات من بمماتهُ غاية منيتي
الموت مكروه ولكن قد حلا بممات هذا الظالم الباغي العتي

وقال آخر

ولّى الجزار ولا عجبٌ ومضى بالخزي وبالاثمِ
وبمنتهِ الباري عنا أرّخ قد كفَّ يد الظلمِ

وقال المعلم بطرس كرامه مهنئًا الامير بشيرًا بحضور خلعة الولاية لهُ من سليمان باشا سنة ١٨١٥ حسب العادة السنوية

صدحت على غصن السرور قماري وروت سعودك عن ضيا الاقمارِ

وجلا الزمان مطالعاً قد زانها من نور مجدك طالع الانوار
واتى الهنا يهدي القلوب مسرةً تروي المسامع اطيب الاخبار
وعلا الحمى برفيع عزك بهجةً عمت بعدلك ربع كل ديار
وسرت نسيات الهناء بشائراً اهدت ثناك بعاطر الازهار
وزهت بنور شهابك العليا وقد ابدت لديك جواهر الاسرار
واهتزَّ لبنان البهيج وقد غدا بك مخصباً متدفق الانهار
طابت مرابعهُ فاصبح مطلعاً لكواكب العلياء والاقمار
قلدتهُ نعماً وقد طوقتهُ كرماً بعقد محاسن الآثار
ووهبتهُ شرفاً بحسن امارة وكسوتهُ ثوب الثنا المعطار
وجعلتهُ بالامن ربعاً ترتعي فيهِ السخال مع الهزبر الضاري
وافضت فيهِ جداول الخيرات من صافي سحائب جودك الفوار

وقال في مثل ذلك في العام التالي

هبطت نسيات السرور بحديث ربات الخدور
وسرت فاهدت للفوا د عرار ذياك العبير
مرَّت بهنَّ سحيرةً فتحملت نشر الثغور
وتأرَّجت اذ لاثمت تلك المباسم في البكور
جاءت ضحى فتماوجت في عرف لبنان العطير
والروض قد خلع الربيـ ع عليهِ كالثوب النضير
يزدان بين مسلسل مثل العذار ومستدير
والزهر يشرق ضاحكاً في غرة السحر المطير
لعبت بهِ ايدي الصبا تلوي النحور على الخصور
والغصن صفق راقصاً يهتز من فوق الغدير
ولهان هاج بهِ الهوى لحنين ساجعة الطيور
يا صاح هل للصب من الم الصبابة من مجير
ام للمتيم غير تذ كار الاحبة من سمير

وهو شعر شاعر لا يرى امامهُ الاَّ ما يروق الناظر ويسرُّ الخاطر ولكن ما اسرع ما تغيرت تلك الصورة بعد وفاة سليمان باشا سنة ١٨٢٠ وكان علي باشا قد توفي قبلهُ وخلفهُ

ابنهُ علي بك فاراد المعلم حاييم ان يأتي بالولاية لهُ لكن محبي سليمان باشا تكلموا معهُ ليسعى في جلب الولاية لمصطفى بك وهو ابن اخي سليمان باشا اما هو ففضَّل علي بك لانهُ مارس اعمال الحكومة بعد ابيهِ وكان يحسن العربية والعلوم الشرعيَّة فسعى لهُ في الاستانة بواسطة المعلم حزقيال الاسرائيلي وكان صرَّافاً في الباب العالي فارضى الدولة بواسطتهِ فوجهت منصب ولاية صيداء الى عبد الله بك وجعلتهُ وزيراً وهو عبد الله باشا المشهور في محاربة ابرهيم باشا لعكاء . وكان جزاء المعلم حاييم منهُ ما ذكرهُ الدكتور مشاقة ونقلناهُ عنهُ في العام الماضي وهو

" ان عبد الله باشا لم يتصرف بالرزانة المطلوبة منهُ بل صار يخالط الاوباش ويعاشرهم ويعقد حلقة الذكر منهم وكان المعلم حاييم مملوءًا حكمة وتهذيباً فساءهُ هذا التصرف وقدم لهُ النصيحة الواجبة لانهُ كان صادق الخدمة وهو يظن ان عبد الله باشا ينتصح بنصحهِ ويراعي حقوق صداقتهِ لكنهُ لم ينتصح بل اخبر خلانهُ بما قالهُ لهُ المعلم حاييم فقالوا ان هذا اليهودي قد عتا وتكبر على اهل الاسلام حتى ان البعض صاروا يقبلون يدهُ وقد قال القرآن العظيم ان اليهود اشد عداوة للذين آمنوا فكيف يليق بمسلم مثلك ان يأتمنهم ويعاملهم وان عمك المرحوم سليمان باشا كان رجلاً ساذجاً فكان يمسك قرون البقرة واليهود يحلبونها ويشربون لبنها وقد صارت الخزينة كلها في بيت هذا الرجل ولا احد يعرف ما دخلها وما خرج منها والخزينة بيت مال المسلمين فهل يجوز وضعها في بيت يهودي وائتمانهُ عليها . وبمثل هذا الكلام احتالوا على هلاك المعلم حاييم فاولاً طلب منهُ عبد الله باشا ان يحضر مال الخزينة من بيتهِ ويضعهُ في سراي الحكومة وثانياً امرهُ ان يلازم بيتهُ وسلم الخزينة الى المعلم يوسف قرداحي من موارنة صيداء بعد ان عرضها على المعلم جرجس مسديه فرفضها وهو من كتَّاب الخزينة واجتمع الشيخ مسعود الماضي وعمر افندي البغدادي عند عبد الله باشا وقالا لهُ ان جميع المسلمين فرحوا برفعك نير هذا اليهودي عن اعناقهم وبمقدار فرحهم يخافون من مكرهِ وسحرهِ لانهُ ساحر ماهر وزد على ذلك ان لهُ كلمة مسموعة في الباب العالي بواسطة المعلم حزقيال الذي سعى في توجيه الولاية اليك رعاية لخاطر المعلم حاييم فلا بدَّ من ان حاييم يكتب اليهِ الآن بما حدث والذي يقدر على التولية يقدر على العزل لا سيما واليهود اغنياء والدولة تفتش عن المال لا عن الرجال فما دام حاييم في قيد الحياة فلا يستريح البال من تدبيرهِ فصمَّم عبد الله باشا على قتلهِ غير مقدّرٍ العواقب وارسل تلك الليلة ابرهيم بك الجركسي زوج اختهِ وامرهُ بقتلهِ فناداهُ الى خارج منزلهِ وخنقهُ وطرحهُ في البحر " . وسنصف عاقبة هذا الغدر

الديانة البوذية

نشأت الديانة البوذية في اواخر القرن السادس او اوائل الخامس قبل التاريخ المسيحي منشقة عن البرهمية في الهند لاصلاحها واسم مؤسسها جوتاما ويسمَّى ساكياموني وبوذا وابوهُ رئيس عشيرة جوتاما التي كانت تقطن وادي الكنج عند سفح جبال حمالايا وعلى بعد نحو مئة ميل من مدينة بنارس شمالاً

وتاريخهُ مجرداً عن الخرافات والاقاصيص الموضوعة ما يأتي :—

كان كثير التأمل والتبحر في غرور هذا العالم واباطيلهِ وهمومهِ فاعتزل عن الناس وهو ابن ٢٩ سنة بعد زواجهِ بعشر سنين وعاش عيشة الزاهد العابد . وهذا العمل يسمَّى عند البوذيين "الزهد العظيم" . وبقي كذلك ست سنوات درس في خلالها النظامات الفلسفية والدينية المختلفة ولزم التشقف في اعمالهِ فلم يستطع حلَّ مسألة الوجود . ولما بلغ الخامسة والثلاثين من عمرهِ طرأ عليهِ امر جديد وذلك انهُ بينما كان جالساً في ظلّ شجرة يتأمل على جاري عادتهِ اهتدى الى سبب الشرور والى طريق الخلاص منها

فجال في وادي الكنج من مكان الى مكان مدة ٤٥ سنة يذيع البشرى فالتفَّ حولهُ جماعة من الاتّباع الذين آمنوا بكلامهِ ومات بين تلامذتهِ وهو ابن ثمانين سنة

تعاليمهُ

خلاصة تعاليمهِ اربع حقائق سامية الاولى ان الوجود محفوف بالمكاره والاحزان . والثانية ان سبب احزاننا اميالنا واهواؤنا والسعي وراء المعيشة وملذاتها والشيخوخة والمرض والموت . وان حياة الانسان الحاضرة ليست بالحياة الاولى بل قد ولد قبلها مراراً لا تحصى في الدهور الغابرة . ثم ان التعلق بالحياة وشهواتها يولّد مخلوقاً جديداً تكون حالتهُ على حسب اعمالهِ وصفاتهِ الادبية في الولادات السابقة جرياً على ناموس العلة والمعلول . اي ان صفة المرء وذاتهُ الحقيقية ونفسهُ انما هي نتيجة الاعمال التي عملها منذ بدء الوجود . وهذا ما يبقى من الانسان بعد انقضاء اجلهِ لينتقل الى مخلوق آخر فيعيّن صفتهُ وحالتهُ . وما الافراد سوى حلقات وقتية في سلسلة طويلة من العلل والمعلولات . وكلُّ حلقة هي نتيجة الاعمال المختلفة التي جرت سابقاً وجزء مما سيحدث لاحقاً . وبناموس العلة والمعلول الذي تقدم ذكرهُ تحاول البوذية اماطة النقاب عما يرى من الاختلاف الظاهر في توزع النعم والنقم على الناس

بلا نظر الى صفاتهم الادبية ومؤدّى ذلك ان ما يحصدهُ الانسان الآن لا بدَّ ان يكون قد زرعهُ قبلاً وما يزرعهُ فاياهُ يحصد

والحقيقة الثالثة ان الاحزان والهموم تزول بزوال الشهوات والاهواء

والرابعة ان الخلاص يكون بثماني طرق وهي الرأي الصحيح والعزم الصحيح والقول الصحيح والفعل الصحيح واكتساب الرزق من السبيل الصحيح والسعي الصحيح والفكر الصحيح والتأمل الصحيح

وللبوذية شريعة ادبية ذات عشر وصايا بل عشرة نوامٍ وهي

(١) لا تقتل بل لا تؤذي حيًّا بشعر

(٢) لا تسرق

(٣) لا تزنِ

(٤) لا تكذب ولا تنطق بكلمة بطالة

(٥) لا تشرب مسكرًا

(٦) لا تتناول طعامًا في غير اوانهِ

(٧) لا تشهد المراقص والملاعب والحفلات العمومية

(٨) لا تلبس ثيابًا منعمة ولا تدّهن بالطيوب

(٩) لا تنم على فرش كبيرة وثيرة

(١٠) لا تحمل ذهبًا ولا فضة

وغاية الحياة ما يسمونهُ "نرڤانا" وهو ان تكون المعيشة هادئة بعيدة عن التجارب وذلك يتأتى باطّراح الشهوات والاميال الشديدة مثل الشهوة والبغض والغضب والحسد والغش فيأول الامر الى ان الانسان لا يعود يولد ثانية لكي يتطهر

وعندهم ان مؤسس البوذية واحد من كثيرين مثلهِ يظهرون في ازمنة مختلفة وكلٌّ يستطيع ان يكون بوذا اي ان يبلغ طريق الخلاص لنفسهِ وللغير بانكار النفس وكثرة التأمل

طغمة البوذية

وعند البوذيين طغمة من الرهبان والراهبات يسكنون الاديرة حابسين انفسهم على العزوبة والفقر والطاعة . والوصايا الخمس الاولى من العشر المتقدم ذكرها فروض حتم عليهم العمل بها واما الخمس الباقية فنوافل

ومن الفضائل التي يوصى كلُّ بوذي بالتحلي بها احترام الوالدين والمعلمين والعناية بالزوجة

والاولاد والخضوع للحكام وكبح النفس والصبر وطول الاناة والوداعة والقناعة والتصدُّق على البائسين وحفظ حياة المخلوقات ذات الحس والشعور والاهتمام بخير كلّ حيّ

وبوذا وتعاليمهُ وطغمتهُ ثالوث البوذية . وكلمة الشهادة بالبوذية هي اشهد ببوذا ودهارما وسنغا . ومعنى دهارما تعاليم بوذا وسنغا طغمتهُ

انتشار البوذية

لما مات بوذا كان تلاميذهُ واتباعهُ كثارًا . وفي اواسط القرن الثالث قبل التاريخ المسيحي اخذت البوذية تنتشر في الهند وانتحلها ملوك سيلان مذهبًا لهم ومن سيلان امتدت الى الصين في القرن الاول وكوريا في القرن الرابع واليابان في السادس وبرما وسيام وارخبيل ملقا في الخامس والسابع ولم يأت آخر القرن الحادي عشر حتى زالت سيادتها تمامًا من الهند منشإها الاصلي . وهي الآن الدين الرسمي في نبال وتبت ولها اشياع بين المغول والقلموق في اسافل نهر فولكا وفي جنوبي سيبيريا . ولكن كانت حيث تحلُّ تتكيف طبقًا لاخلاق منتحليها ومذاهبهم الموروثة حتى كانت قواعدها الاساسية تتغير او تندك ويقوم على اطلالها مذاهب متضاربة ومعتقدات متناقضة . على انها كانت تؤثر تأثيرًا عظيمًا في آداب الامم التي تنتحلها وعلومها وصنائعها

والبوذية الآن قسمان كبيران جنوبيٌّ واشياعهُ منتشرون في سيلان وبرما وسيام ولا يزال محافظًا على تعاليم بوذا الاصلية بنقاوتها وبساطتها . وشماليٌّ واتباعهُ في اواسط اسيا وشرقيها وهو كثير الخرافات والخزعبلات

ويصوَّر بوذا غالبًا بصورة شاب حليق الذقن وفي اعلى رأسهِ نتوء يسمونهُ "سنام الحكمة التامة" . وشعرهُ جعد قصير وقد جاء في التقاليد ان تجعدات شعرهِ كانت فيما مضى حلزونًا جاءهُ ليحمي رأسهُ من اشعة الشمس . وعلى جبينهِ حجر كريم بشكل خرزة واذناهُ طويلتان تتدليان حتى تمسا اعلى كتفيهِ احيانًا وهما مثقوبتان . وذراعاهُ طويلتان وطول الذراعين دليل على شرف الاصل عند الهنود . ورداؤُهُ ملقى على كتفهِ اليسرى واليمنى عارية . وهو اما واقف يعلّم او متربع يفكر او مضطجع في غيبوبة ينتقل بها الى حال نرفانا

والعرش الذي يجلس عليهِ او يقف فيهِ مؤَّلف من زهر النيلوفر المتفتح علامة الطهارة والكمال وخلف رأسهِ هالة على شكل ورقة تين في الغالب وهي تذكار للشجرة التي بلغ في ظلها طور البوذية (انظر الرسم المقابل)

من عامل الى وزير

جون بارنس اول عامل انكليزي تربَّع في دست الوزارة . فان نوَّاب العمال تقلدوا مناصب سامية في وزارات الاحرار السابقة ولكن تلك المناصب لا تذكر في جنب المنصب الذي يتقلدهُ المستر جون بارنس الآن وقد عرضت المناصب عليهِ مرارًا فرفضها مفضلاً السعي والعمل مستقلاً

اما المنصب الذي قلدهُ فهو رئاسة مجلس الادارة المحلية . ومن وظائفهِ فيهِ انهُ يصادق على القروض المحلية ويراقب مالية الحكام المحليين وينظر في كل مشروع جديد يروم الاهالي انفاذهُ . وقد أُطلقت يدهُ في الادارة المحلية حتى انهُ يستطيع قلب نظامها برمتهِ من بعض الوجوه . ولا يد فوق يدهِ في سن القوانين المتعلقة بالفقراء وهو يعين اجور الممرضات والحمَّالين ويسن القوانين الصحية لانهُ ناظر الصحة العمومية

كان وهو ابن عشر سنوات عاملاً بسيطًا فمازج العمال وشاطرهم اتعابهم وخبر احوالهم فشبَّ شديد العطف عليهم عاقدًا النية ان يوقف حياتهُ لهم . ولم يكد يبلغ سنَّ الرشد حتى اخذ يكاتب الجرائد في شأنهم ويخطب في طلب اصلاح احوالهم كلما سنحت الفرص لهُ . خطب مرة في جمع من العمال وناصريهم فقال لسامعيهِ ان الرجل الذي كان مستخدمًا هو عندهُ صرفهُ من خدمتهِ لانهُ حضر اجتماعًا للكتَّاب وارباب الاقتصاد . ومن ذلك الحين اقصاهُ ارباب الاعمال لانهم رأوا فيهِ خصمًا عنيدًا لهم فانضمَّ الى العمال يحرّضهم على المقاومة واسعدهُ الحظ بانهُ وُجد في زمان كانت صدور العمال فيهِ مختمرة وجيوشهم متأهبة للكرّ كاملة العدة . وقد ساعدهُ على زعامتهم انفطارهُ على الخطابة فانهُ جهوري الصوت حاضر الذهن شديد الوطأة في الحمل على خصومهِ

وفي سنة ١٨٨٦ حوكم هو وثلاثة من الاشتراكيين بسبب تحريضهم على الشغب فدافع عن نفسهِ واقنع المحلفين بانه رجل مسالم يبذل جهدهُ في مساعدة البوليس وكبح جماح الشاغبين فأُطلق سراحهُ . ولكن قُبض عليهِ ثانية لتحريضهِ على الشغب في ساحة ترافلغار بلندن فدافع عن نفسهِ وعن العمال دفاعًا حمل فيهِ على الحكومة حملة شديدة فأثار بذلك حقد القاضي والمحلفين فحكم عليهِ بالحبس ستة اسابيع

وفي سنة ١٨٨٩ عيّن عضوًا في مجلس بلدية لندن. ثم لم يمضِ على ذلك ثلاث سنوات حتى عين عضوًا في مجلس النواب في وزارة الاحرار . فجعل همهُ البحث في نظام السجون

والمركبات في لندن وبذل النفس والنفيس في خدمة المعدّنين وانقاص ساعات عملهم الى ثماني ساعات . ولم يكد يدخل مجلس النواب حتى اثر تأثيرًا عظيمًا في نفوس اعضائهِ فكان لا يتكلم في موضوع الّا وقد عرف دخائلهُ وخوافيهُ فاذا وقف يبدي رأيهُ في أمر أيقن الاعضاء انهم سيسمعون قولاً ويرون فعلاً

ومن الامور التي اشتغل باصلاحها مسألة العمال الذين بلا عمل والصنائع الخطرة وساعات العمل لمستخدمي سكة الحديد وقوانين التعدين والعناية بالاطفال والسمّ من الاشتغال بالادهان التي فيها رصاص والمخابز التي تحت الارض واستخدام النساء والبنات وغيرها من المسائل العمومية المختصة بالعمال وخصوصاً الفقراء منهم

وهو خطيب مطبوع قوي الحجة شديد العارضة يملأ خطبهُ بالاحصاءات مما يدعو الى سآمة السامع وضجرهِ ولكنهُ يكثر فيها من النكت واللطائف والاقتباسات المليحة فلا يبقى للسآمة اثر . وعادتهُ ان يستعدّ لخطبهِ تمام الاستعداد ويكتب رؤوس الاقلام مما يريد الاستشهاد بهِ من الارقام والملح . وعندهُ مكتبة واسعة جمع فيها نخبة الكتب التي يرجع اليها في مثل المسائل التي يشتغل بها وقد كلفهُ جمعها مشقة كبيرة لانهُ من العمال الفقراء كما لا يخفى

ولهُ كتابات كثيرة اهمها مقالة في العمل والمسكر قرأها على جمع من العمال في منشستر . وهي مقالة لا اجمع منها ولا امنع في بيان عواقب المسكر الوخيمة مثل المرض والجنون والفقر وارتكاب الجرائم . قرأ قبل كتابتها مجلدات ضخمة في الكحول والمسكر . وساعدهُ على تحريرها والاسترسال فيها ما خبرهُ بنفسهِ من احوال العمال

وارتقاؤهُ من زعامة العمال الى منصب الوزارة صيَّر لهُ اعداء كثارًا شأن كلّ كبير وعظيم . وقد عاش في المدة الاخيرة بين نارين — نار الذين طالما حمل عليهم حملاتهِ المنكرة ونار فئة قليلة من الاشتراكيين تعدّهُ خائناً مرتداً . وذنبهُ هو انهُ بدلاً من ان يبقى بؤرة للفتنةِ وعلماً يطوي مرايا المفتنين وفلولهم اصبح سياسياً قولاً وعملاً

ومما يؤثر عنهُ قولهُ ان يوم المحرّض على الشعب في زوال ويوم الاداري في اقبال وقد تمّ هذا القول فيهِ ولكنّ انقلابهُ انما هو في العرَض لا في الجوهر وفي طريقة الوصول الى الغرض لا في الغرض نفسهِ

وهو ليس اكثر اعجاباً بنفسهِ اليوم منهُ لما كان يعمل في الهندسة او يخطب على العمال . فان النجاح لم يذهب بما فطر عليهِ من المبادىء السامية ولا أنساهُ اصدقاءهُ الذين كانوا السبب في ميل الجمهور اليهِ وفي ما نالهُ من القوة . وهو ادرى الناس بان اصلاح المسائل الاجتماعية

لا يأتي دفعةً واحدة بل تدريجاً. فلو كان في روسيا لكان زعيم الثورة على القوة الاستبدادية وروسيا في حاجة الآن الى رجل مثلهِ ولكنهُ يعلم ان مسير الاصلاح الاجتماعي في بلد مثل انكلترا انما يكون على مهل لا على عجل وهذه هي قاعدتهُ التي جعلها نصب عينيهِ في منصبهِ الحالي

فتاوى الاطباء

في الصحة والداء

(تابع لما قبلهُ)

اجوبة الدكتور نيوهام

(٤ و ٥ و ٦) يحسن بالرجل البالغ ان يطلع على الجدولين الآتيين ويجري بموجبهما . فالاول يبيّن ما يجب على البالغ ان يأكلهُ من المواد التي لا تحوي ماء البتة في الراحة والعمل الاعتيادي والعمل الشاقّ

	في الراحة	في العمل الاعتيادي	في العمل الشاقّ
	اوقية	اوقية	اوقية
البروتيد	٢,٥	٤,٦	٦ الى ٧
المواد الدهنية	١	٣	٣,٥ الى ٤,٥
الكربوهيدرات	١٢	١٤,٤	١٦ الى ١٨
	١٥,٥	٢٢	٢٥,٥ الى ٢٩,٥

والجدول الثاني يبين ما تحويهِ اصناف الطعام المختلفة من المواد الثلاث المذكورة في الجدول الاوَّل ومن الماء والاملاح المختلفة

اصناف الطعام	ماء	بروتيد	دهن	كربوهيدرات	املاح
لحم غير مطبوخ	٧٥	١٥	٨,٤	...	١,٦
سمك	٧٨	١٨,١	٢,٩	...	١
دجاج	٧٤	٢١	٣,٨	...	١,٢
خبز ابيض	٤٠	٨	١,٥	٤٩,٢	١,٣
دقيق الحنطة	١٥	١١	٢	٧٠,٣	١,٧
ارز	١٠	٥	٠,٨	٨٣,٢	٠,٥

اصناف الطعام	ماء	بروتييد	دهن	كربوهيدرات	املاح
معكرونة	١٣و١	٩	٠و٣	٧٦و٨	٠و٨
ارووروط	١٥و٤	٠و٠٨	٠٠٠	٨٣و٣	٠و٢٧
لوبياء يابسة	١٥	٢٢	٢	٥٣	٢و٤
بطاطس	٧٤	٢	٠و١٦	٢١	١
جزر	٨٥	١و٦	٠و٢٥	٨و٤	١
كرنب	٩١	١و٨	٠و٥	٥و٨	٠و٠٧
زبدة	٦	٣و٣	٨٨٠	٠٠٠	٢و٧
بيض	٧٣	١٣و٥	١١و٦	٠٠٠	١
لبن	٨٦و٨	٤	٣و٧	٤و٨	٠و٢
سكر	٣	٠٠	٠٠	٩٦و٥	٠و٥

الدكتون جون رودس

(٩) لا أرى ان شبان العصر مفرطون في الترفه وانما يلزمهم لعب العاب تقوي فيهم روح الرجولية اذ اي رجولية تراها في الذين يقفون لمشاهدة الالعاب الرياضية التي يلعبها غيرهم وهم مكتوفو الايدي يدخنون او في الذين يشربون و يسكرون طول اوقات الفراغ

(١١) يجب ان تكون الرياضة مركبة مثل الطعام ولا فرق في نوعها بشرط ان يتوفر الهواء النقي فيها

الدكتور كالب صليبي

[المقتطف] هو ابن صديقنا المرحوم الياس الصليبي اللبناني منشيء المدارس الانكليزية في جبل لبنان . ربي في البلاد الانكليزية وتخرج في مدرسة ادنبرج الجامعة ونال شهادة الامتياز الاولى . ومن مؤلفاته دائرة الحياة . والنشوء . ومفتاح المعلم . وخمسة مجلدات في السلسلة العلمية . ومقالات كثيرة في المجلات الطبية والعلمية وهو شاب في الثامنة والعشرين من عمره

(٦) لا شبهة في ان الاغنياء يفرطون في الاكل كما ان الفقراء يفرطون فيه . وكثير من طعامنا يدخل الافواه التي لا تستحقهُ . فكم من رجل ذي اسنان قوية حفر قبره باسنانهِ حتى لقد قال بعضهم ان الافراط في الاكل اكثر اضراراً بالناس من الافراط في شرب المسكرات

(١١) اهمّ ما يتعلق بالرياضة ان يكون الهواء خالصاً ما امكن من الغازات المضرة

والغبار والاَّ فهي تجلب الضرر بدل النفع . وخير للمرء ان يجلس في الشمس حيث الهواء نقيٌّ من ان يتروض في غرفة مقفلة الشبابيك فاسدة الهواء . ومن الناس من تكون صحتهُ جيدة بلا رياضة على شرط ان يكون معتدلاً في معيشتهِ نظيفاً

الدكتور صبلي

(٢) ان الحيوانات البرية تعرف معنى الشبع بخلاف الحيوانات الداجنة . واولادنا يعرفون معنى الشبع اذا كان طعامهم الخبز والادام العادي ولكنهم قلما يعرفون لهُ معنى اذا كان طعامهم اللحم والحلوى

(٦) ان الافراط في الاكل والشرب اعظم سبب لاكثر العلل الصغيرة التي تبدأ تصيب المرء قبل اواسط العمر مثل علل الروماتزم المختلفة فان السبب الاول فيها فقد التوازن بين الداخل الى الجسم والخارج منهُ وهذا ناشيء عن تحميل الجهاز الهضمي فوق وسعهِ من المآكل الكثيرة الغذاء التي لم تطبخ جيدًا

هذا وان عادة الاكل ثلاثاً في اليوم او اربعاً من الاطعمة المشكلة الكثيرة المواد النتروجينية لعادة تفضي الى عواقب وخيمة عاجلاً او آجلاً . فان الحيوانات الدنيا تأكل حينما تجوع فقط واما الانسان فيأكل في اوقات معينة بصرف النظر عن القابلية فيصاب بالتخمة . واردأ اشكال الافراط في الاكل انما هو في المصابين بالتخمة والذين امتلأ دمهم من فضلات الغذاء المضرة لان اجسامهم لا تستطيع التخلص منها بالوسائط الطبيعية . وهذا الصنف من الناس يكثر في المدن بين الاوساط والاغنياء وخير علاج لهم اراحة جهازهم الهضمي بتجويع انفسهم ساعات قليلة . ومن افضل العلاجات للذين اصابتهم التخمة من الافراط في اكل الاطعمة الحيوانية صباحاً الاقتصار على اكل كسرة من الخبز وشرب قليل من القهوة صباحاً

(٨) ان الشيب وراثي على الغالب ولكن يمكن تأخيرهُ في الذين ليس وراثياً فيهم بالعناية بصحتهم وعدم اجهاد قواهم العقلية والبدنية

ثم اوردت المجلة آراء طبيبين آخرين من مشاهير الاطباء وهي لا تختلف في مؤداها عن الآراء المذكورة في الاجوبة المتقدمة وختمت المقالة بما يأتي . قالت :

" انهُ وان يكن الاطباء قد اختلفوا رأياً في بعض الامور فقد اجمعوا على البعض الآخر ومما اجمعوا عليهِ هو ان الشاي القوي مضر وان الاغنياء يفرطون في الاكل وخصوصاً اكل اللحم . وان اللبن خير طعام للاطفال حتى تطلع اسنانهم "

البس لكل حالة لبوسها

اتضح من مقالة سابقة موضوعها الفرد والجماعة ان الجماعة تؤثر في الفرد كما تؤثر فيهِ الوراثة الطبيعيَّة وهذا كان رأي الناس عموماً حتى قيل.

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينهِ فكل قرينٍ بالمقارن يقتدي

ولكن لما ثبت فعل الوراثة الطبيعية وكثر البحث فيها وعُلِم ان اخلاق الانسان موروثة من والديهِ واسلافهم ضعف الاعتقاد بتأثير العشراء والوسط الذي يقيم فيهِ الانسان حتى ان فيلسوفاً مثل جانٍ جاك روسو بنى كتابهُ في التربية والتهذيب على مراقبة ظهور الاخلاق في الولد وتعهُّدها بما يقوي الحسن منها ويُضعف القبيح واهمل امرًا آخر وهو تأهيل الولد للنجاح في الهيئة الاجتماعية التي يوجد فيها حتى يلبس لكل حالة لبوسها ويجري مع العمران في سيرهِ

كنت منذ خمس سنوات او ست تدخل مكاتب كبار المحامين في هذا القطر فترى اشتغالهم كلهُ محصورًا في درس الدعاوي واستنباط الادلة على صحة دعاوي موكليهم. واذا سمعت كلمة "سمسار" قطب من سماعها جبينك حاسبًا اياها من القاب العار والازدراء وكنت ترى السمسار يأتي مكتب المحامي الكبير ويستخدمهُ في كتابة شروط التفويض بالبيع ويعطيهِ اجرتهُ جنيهاً او جنيهين وهو (اي السمسار) يأخذ اجرتهُ بمئات الجنيهات ان لم يكن بالالوف. فلما رأى المحامون ذلك جعل بعضهم يحترف السمسرة مع المحاماة فوجدوا ان ربحهم منها اضعاف اضعاف ربحهم من المحاماة فلبسوا لهذه الحالة الجديدة لبوسها وجروا معها ولولا ذلك لبقي ربحهم اقل من القليل بعد ان غلت المعيشة وتضاعفت النفقات كلها

وكنت منذ عشر سنوات ترى الشبان النابغين يتهافتون على مناصب الحكومة في الادارة او القضاء وقد حظرت عليهم الحكومة مشترى الاطيان في المديريات التي يقيمون فيها ومعاطاة الاعمال كلها ولكنهم لما رأوا ان مكاسب اخوانهم المحامين والمشتغلين بالزراعة او بالتجارة تفوق مكاسبهم وان نفقات المعيشة زادت جدًّا جعلوا يستعفون من خدمة الحكومة الواحد بعد الآخر واضطرت الحكومة ان تنظر في زيادة رواتبهم كلهم لكي تبقي الاكفاء في خدمتها

وما حدث في القطر المصري يحدث في كل البلدان السائرة في سبل الارتقاء فان رجالها لا يكتفون بما وجدوا عليهِ او وُجدوا فيهِ بل يطلبون مجاراة ابناء عصرهم والاَّ اضطروا ان يتأخروا عنهم

بعث الينا احد الفضلاء بالامس كتاب مدرسة هارفرد الاميركية الجامعة عن سنة ١٩٠٥ فرأينا في مقدمتهِ امرًا من هذا القبيل رأينا ان اساتذة تلك المدرسة الشهيرة يتقاضون رواتب قليلة جدًّا في جنب الارتقاء العظيم الذي ارتقتهُ اميركا وعلى غلاء المعيشة فيها فراتب الاستاذ الذي من الدرجة الاولى خمسة آلاف ريال في السنة اي الف جنيه لا غير والذي من الدرجة الثانية او الثالثة اقل من ذلك اي ٣٦٠٠ ريال في السنة او ستين جنيهاً في الشهر ورواتب المدرسين اقل من ذلك حتى لقد يبلغ راتب المدرس اقل من خمسة عشر جنيهاً في الشهر . ولما رأى رئيس المدرسة واصدقاؤُها ان هذا الاجحاف في حقوق الاساتذة يفضي الى استعفاء الكثيرين منهم او يبقون فيها مضطربي البال لان رواتبهم لا تقوم بمعيشتهم وحفظ كرامتهم في الهيئة الاجتماعية التي هم فيها اهتموا بجمع مبلغ كبير من المال ينفق ريعهُ في زيادة اجورهم فاكتتب المتخرجون من المدرسة واصدقاؤُهم باكثر من مليوني ريال لهذا الغرض النبيل وريع هذا المال يكفي لزيادة الرواتب كلها عشرة في المئة

وهذا عين ما تفعلهُ الحكومة المصرية الآن من قبيل اهتمامها بزيادة رواتب مستخدميها على اختلاف درجاتهم ناظرةً في ذلك الى غلاء المعيشة بسبب ازدياد الثروة العمومية والاولى ان يقال بسبب كثرة الذهب فانهُ لما كثر رخص فغلا ما يشترى بهِ بالنسبة اليهِ اي انهُ لما رخص الجنيه لم يعد يساوي اردبًّا ونصفًا من الحنطة كما كان قبلاً بل صار يساوي اردبًّا واحدًا فقيل ان ثمن الحنطة غلا والحقيقة ان الذهب رخص فالموظف الذي كان ينقد عشرين جنيهاً في الشهر كانت اجرتهُ هذه تساوي ثلاثين اردبًّا من الحنطة فلما رخص الذهب صارت العشرون جنيهاً تساوي عشرين اردبًّا فقط وقس على ذلك ثمن اللحم والخضر واجر البيوت وما اشبه فانها كلها زادت خمسين في المئة ثمنًا او اجرة . فهذه الحالة الجديدة الطارئة على البلاد يجب ان تتغيَّر الاجور بموجبها

وهذا التغيُّر في اثمان الحاجيَّات انما هو جزءٌ صغير من مجمل التغيُّر العمومي في كل المعايش والآراء والافكار فانك كيفما التفت لا ترى الاَّ تغيرًا سريعًا جاريًا مع الزمان فان المصري الذي كان يركب فرسًا مطهمًا او بغلة زرزورية او حمارًا حصاويًّا و ينفق مئات الجنيهات ثمنهُ وثمن عدتهِ صار يركب مركبة مصنوعة في باريس او لندرا يجرها فرسان من افراس روسيا او المجر وقد ابدلها الآن بالاتوموبيل الغازوليني او الكهربائي . والذي كان يلبس جبة وقفطانًا وعمامة وطربوشًا مغربيًّا صار يلبس سترةً و بنطلونًا وطربوشًا اسلامبوليًّا ولا يبعد ان يلبس غدًا برنيطةً . ولا غرابة في شيءٍ من هذا التغير بل الغرابة في عدم مجاراتهِ والوقوف على حالة

واحدة لان التغير ناموس طبيعي وهو ناموس التقدم والارتقاء وعدم التغير جمود وموت

وقد تغيرت ملابس النساء كما تغيرت ملابس الرجال وتغيرت ملابس الاولاد ذكوراً واناثاً وتغير اثاث البيوت واشكال بنائها وموائد الطعام وادواتهُ حتى في اقصى بلاد الفلاحين

وشمل التغير لغة الكتّاب فبعد ان كانوا يتباهون بالالفاظ المغلقة المعاني بعداً عن الكلمات المبتذلة ويجتنبون الالفاظ الاجنبية مهما كانت شائعة فلم تعجبهم كلمة بلون فسموهُ منطاداً ولا ميكرسكوب فسموهُ مجهراً ولا تلفون فسموهُ مقولاً اضطروا بحكم ناموس التغير ومراعاة احوال الزمان ان يعدلوا عن الاسماء التي وضعوها الى الاسماء الافرنجية الشائعة كما عدلوا عن لبس الطربوش المغربي الى لبس الطربوش الاسلامبولي وعن لبس الحذاء الاحمر الى لبس الحذاء الاسود وعن لبس الشروال الواسع الى لبس البنطلون الضيق وسموا هذه الآلات بالاسماء التي وضعها لها صانعوها كأنها اعلام لها لئلا يخالفوا الجاري فيتعبوا ذهن القارىء والسامع. بل ان اسلوب الانشاء قد تغير كلهُ ١٠ اكتب للناس جريدة سيارة باسلوب من الانشاء مثل اسلوب ابن خلدون في مقدمتهِ او مثل اسلوب الصابي في رسائلهِ فلا تجد لها مئة مشترك ولا تبيع منها مئة نسخة

وشأن من يحاول الرجوع الى اسلوب الانشاء القديم شأن من يحاول ارجاع الناس الى ازياء اللباس القديمة فلو قام امهر خياط في هذه العاصمة وخاط مثل اجمل الثياب المقصبة التي كانت شائعة في زمن المماليك وكان امراؤُهم يفاخرون بها ودعا الناس الى لبسها وباعهم اياها بابخس ثمن او اعطاهم اياها مجاناً ما رأيت عشرة من التجار او من ارباب المناصب في الحكومة يلبسونها لا لانها غير جميلة لذاتها بل لان عهدها مضى ولم تعد شائعة

وهذا كلهُ لا ينفي ان يقوم اناس يشذُّون عن الجماعة ويغيرون الاسلوب الجاري ويختطون لانفسهم خطة جديدة يجرون عليها في الآراء او في الاعمال كما فعل داروِن وسبنسر في الآراء العلمية والفلسفية وكما فعل نبوليون في الفنون الحربية ولكنهم لا يفلحون الا اذا اختمرت العقول وتهيأت النفوس لقبول الانقلاب الذي يحدثونهُ وكان في ما يأتون بهِ حقائق باهرة لا يسع الناس اغفالها طويلاً فتكون من نوع التغيُّر الطبيعي الذي يحدث من وقت الى آخر ويبقى لان ما يأول اليهِ اصلح من غيرهِ للبقاء . ولكن هؤُلاء الشواذ نوابغ نادرون يعدون على الاصابع والجمهور الذي منهُ الجماعة لا يسعهُ الا ان يراعي احوال الزمان والمكان ويلبس لكل حالة لبوسها

نظرة في المطالعة

للمرحومة عفيفة بنت الاستاذ سعيد الخوري الشرتوني وقرينة الخواجه نصري موسى من بكفيا المتوفاة في ٦ شباط (فبراير) من هذه السنة ١٩٠٦ في مدينة بارا من اعمال البرازيل عن عشرين عاماً

المطالعة سياحة العقل في ما كوّنت العقول . وتنقلهُ في ما دوّنت الاقلام من افكار الحكماء وآراء العقلاء وعلوم العلماء وقصائد الشعراء واخبار القدماء واوصاف البلاد فيجوب القارئ الارض شرقاً وغرباً وهو تحت سقف بيتهِ فالمطالع كالمسافر هذا ينتقل جسمهُ وذاك ينتقل فكرهُ

احتياج المطالع كاحتياج المسافر

لا بدَّ لمن يريد السفر ان يكون صحيح البدن سليم العقل متجه النفس الى غرض يحاول ادراكهُ بذلك السفر . والمطالع نظيرهُ فهو يحتاج الى الثلاثة المذكورة حتى يجني من مطالعتهِ ثماراً لذيذة ويتمتع منها بفاكهةٍ نافعة

طرق السفر وكتب المطالعة

ان طرق السفر قد تكون مخيفة ذات مخاطر إما من قبل قطاع الطريق واللصوص . وإما من الوحوش الضارية فلا غنى لمن يضطر الى السير فيها ان يتخذ عدة ويستصحب رفاقاً انقياداً لما ربما يعترضهُ من المخاطر كذلك الكتب التي يندفع الى قراءتها قد تكون مكامن للصوص الاخلاق الحميدة فتثب عبارات منها بسلاح التمويهِ والزخرفة على عقل المطالع وتنهب من آدابهِ كما يثب اللصوص على المسافر وينهبون امتعتهُ واثقالهُ وربما تخرج بعقل المطالع عما كان عليهِ من المبادىء الصالحة وتجرهُ الى مبادىء طالحة فيكون كالسائح الذي يفتك بهِ قطَّاع الطريق .

فما كان من الكتب كهاتيك الطرق فلا يقدر على مطالعتهِ الاَّ من كان لهُ من العقل قوَّة كافية تريهِ تلك الاخطار وتعينهُ على ردّها وتذليلها

وقد تكون طرق السفر ضيقةً واقعة على شفير مهواة فان زلَّت بالسائر قدمهُ او بالراكب مطيتهُ لقي حتفهُ فلا يتقي السقوط الاَّ اذا جانب حافة الطريق وثبَّت في وضع قدمهِ ونقلها . واشبه شيء بهذه الطرق كتب تتضمن من الاخبار والقصص ما يجعل الخطر على الآداب قريباً . فان لم يكن للطامع عقل يريهِ الخطر القريب منهُ يخشَ عليهِ ان يقع في مهاوي الاخطار بل يخشَ عليهِ ان تقوم قيامة آدابهِ . ويخرج عن جميل عاداتهِ . وقد تكون طرق

السفر وعرةً شاقةً يصعب قطعها كالطرق الكثيرة العقبات او الطويلة المعطشة . فمن ساقهُ الدهر الى اجتيازها فان لم يكن ضليعاً مستصحباً من الزاد والمزاد ما يردُّ عنهُ الجوع والعطش هلك في تلك المفاوز. ومثلهُ من يحمل نفسهُ على مطالعة كتب يشقُّ عليهِ فهمها ولا يقوى عقلهُ على تناول معانيها فيضيع وقتهُ في قراءتها ولا يحصل منها على فائدة. فاذا تصفحها من اولها الى آخرها كان مثلهُ مثل من يقطع الطريق تحت ستر الظلام فلا يرى شيئاً من البلاد التي على جوانبها او مثل غريب يمرُّ نهاراً باقليم يرى من قراهُ وقطَّانهِ ولا يعرف قريةً ولا انساناً فما يستطيع الآن يقول رأيت قرًى كثيرة ولا يمكنهُ ان يسمّي قريةً واحدةً منها فتكون مطالعة مثل هذه الاسفار جافية موحشة لا لذَّة فيها ولا فائدة وراءها

وقد تكون البلاد التي يتنقل فيها قذرةً خبيثة الهواء فتنبو نفسهُ عنها لما يلحق نظرهُ وسمعهُ من الالم لرؤية الاقذار وخبث الرائحة ويقابل بلاداً تلك صفتها كتب تكثر فيها الالفاظ المستقبحة والقصص المستكرهة مما لا يسع المهذب الا ان يسد أذنيهِ عن سماعها ملفوظةً ويغمض عينيهِ عن رؤية حروفها مكتوبةً . فمن طال مكثهُ في بلد فاسد الهواء كدر الماء كان عرضةً لان تهجم عليهِ العلل فتذهب بحياتهِ . ومثلهُ عاقبةً ومآلاً من يكثر من قراءة نظائر هاتيك الكتب فلا يؤمن عليهِ ان تلصق الأدران بنفسهِ فتلبس بعد بياض نزاهتها سواد المخازي

وقد تكون طرق السفر سهلة ممهدةً تمرُّ بها العجلات وعلى جوانبها الاشجار والحدائق والمنازل الجميلة والدور البديعة تذهب بسالكها الى بلاد عامرة تخفق فوقها راية العلم والأدب او الى مدن فيها القصور الشاهقة والاسواق الحافلة . والمدارس الزاهرة . ومظاهر سكانها مما يروق الناظر ومعاشرتهم مما يسرُّ الخاطر وينير العقل . ومثل هذه الطرق الكتب النقية المهذبة الخالية من الالفاظ المستهجنة والتراكيب المعقدة الظاهرة فيها المعاني ظهور الاصحاء من اهل الجمال في افخر ثياب المخمل والحرير فيجتمع فيها جمال اللابس بجمال الملبوس

فمن هاتيك الكتب يجني المطالع الثمار الطيبة الطعم الحسنة المنظر فيرجع عنها مسرور القلب بما رأى مستنير الذهن بما عرف . ينثر لسانهُ الدرر الغالية مما تناول جنانهُ من تلك الكتب التي تقابل من يطالعها بالابتسام وتجلسهُ على مائدة حافلة لا بانواع الطعام لكن بالوان من الافكار . لذَّتها عند القوة العاقلة تفوق لذَّة الاطعمة الطيبة عند القوة الذائقة . فان تيسر للطالع ان لا يتصفح الاَّ كتباً من هذا النمط فكأنما اقتصر على المناهل العذبة والموارد الصافية فتحسن عليها صحتهُ ويهنأ عيشهُ ولا يصادف ما يؤلم حاسةً من حواسهِ بخلاف

الكتب الشبيهة بالمياه الآجنة في الامكنة الوبيلة التي تعاف النفس شربها ويعلّ المزاج منها كالاسفار المشحونة بالاقاصيص المصنوعة والحكايات الموضوعة فما راجت هذه الاسفار في قوم الاّ اطفأت انوار عقولهم وقذفت بهم الى غور الذلّ . فانظر الى الصين التي تقدّر بثلث العالم ترَ الى اي حطة نزلت الخرافات باهل تلك المملكة الكبرى فمن اعظم الاحسان الى بني الانسان احراق كتب الخرافات واخلاء الدنيا من آثارها

ثم ان السفر قد يكون منحصرًا في المملكة التي ينتسب المسافر اليها وقد لا يكون كذلك ومثلهُ المطالعة فهي إما منحصرة في لغة المطالع ومؤلفات علماء بلاده وإما متجاوزتها الى لغة قوم او لغات اقوام آخرين . فمن الكتب المكتوبة بلسان غير عربيّ ما هو كمعادن الفضة والذهب ومغاوص اللؤلؤ مثل كتب العلوم والفنون والصنائع . ومنها ما هو كالبساتين الحاوية انواعاً من الاشجار والفواكه وضروباً من البقول الطيبة والنباتات العطريَّة مثل كتب التاريخ وسير العلماء والادباء والفضلاء . ومنها قصص وحكايات مما يتعلل بهِ العوام في اوقات الفراغ . على ان في هذه قسماً مما يجب تطهير الارض منهُ وتسليط النار عليهِ . فمن يقرأ كتب بلغاء الافرنج وعلمائهم لا يصدر عنها الاَّ وفي ذهنهِ جواهر فوائد وكذلك من يتصفح كتب العلماء من كل جيل . ولا يخفى ان نحو ثمانية اعشار ما تذيعهُ جرائدنا ومجلاَّتنا معرَّب عن كتب الاعاجم ومجلاَّتهم وصحفهم وفي بعض هذه المعرَّبات من الدلائل على ما تضمنتهُ كتبهم ومنشوراتهم من الثمار الفكرية ما يهجم بالقارىء على تعلم لغة اعجمية والاجتهاد لاكتساب ملكة الانشاء في العربيَّة

حياة مطالع التاريخ

من يطالع التاريخ فكأنهُ وُلد منذ وُجد البشر على الارض وبقي حيًّا ينتقل من عصر الى عصر . ولا غرو فكتب التاريخ صور الامم الخالية ورسوم القرون الماضية فاذا تصفحها الانسان فكأنما رأى تلك الامم وعرف ما كانوا عليهِ وما جرى بينهم من الحروب وما ارتبطوا بهِ من المواثيق . فقارئ التاريخ هو الحي الاكبر والسائح الاعظم فان كان ممن رزقوا ثقابة الذهن وقوَّة الاستنتاج كان لا الذّ من مجلسهِ ولا أفيد من حديثهِ ولا اغزر منهُ مادةً للكتابة اذ هو كما قلت اوسع روايةً واطول عمرًا

ومن درى اخبارَ من قبلهُ اضاف اعمارًا الى عمرهِ

الخلاصة

اقصى ما نويت من بث هذه الخواطر ان احثّ امثالي على تغذية العقل وانماء الآداب

بمطالعةٍ تكون كالطعام النافع . ولا مراء انهُ يستدل على انتفاع المرء من مطالعة كتاب علمي بارتقائهِ الى درجة العارفين بذلك العلم ومن مطالعة كتاب تهذيبي بتحسن اخلاقهِ والنزوع عن سيء عاداتهِ فغاية الغذاء حفظ الحياة وغاية المطالعة تنوير الذهن فان كانت المطالعة لا تنير الذهن ولا تهذب النفس فهي كطعام لا يحفظ الحياة

هذا ومن اراد ان يطيل البحث في هذا الشأن فقد مهدت لهُ السبيل ومن اراد ان يتدبر ما قلت ممن يهمهُ تنوير الذهن مع ادب النفس وطهارة القلب فما احسبهُ الاَّ مقبلاً على مقالتي كالشهوان على بواكير الفاكهة

النبات في القمر

أتى على الارض زمن لم يكن لها فيهِ قمر يتبعها ويدور حولها ولا كانت مثلما نراها الآن بل كانت كتلة سائلة تغطيها قشرة سمكها نحو خمسة وثلاثين ميلاً . ولا يعلم متى كان ذلك تماماً وانما يعلم انهُ كان منذ ملايين من السنين ايام كانت الارض تدور على محورها بسرعة متزايدة قصر بها اليوم حتى صار بضع ساعات فلما صار طولهُ ثلاث ساعات نزلت بالارض نازلة تعدُّ من اكبر النوازل في تاريخ الاجرام السموية فان قوة الابتعاد عن المركز فيها عظمت الى حدٍ ان انفصل عنها خمسة آلاف مليون ميل مكعب من جرمها وقُذف بها الى الفضاء فكان منها القمر

ولا يخفى ان القمر اكبر التوابع والاقمار بكثير حتى انهُ يخيَّل للناظر اليهِ والى الارض من جرم مجاور لها انهما سيار مزدوج . ولما كان جرمهُ اصغر من جرم الارض فان جاذبيتهُ اضعف من جاذبيتها بكثير . فلو أُتيح لانسان منا ان يسافر اليهِ ويسكن فيهِ لوجد ان قوتهُ البدنيَّة تحاكي ستة اضعاف ما كانت عليهِ وهو على الارض اي انهُ يستطيع ان يرفع بيديهِ جسماً ثقلهُ ستة اضعاف ما يستطيع رفعهُ هنا ويركض بسرعة تساوي ستة اضعاف سرعتهِ هنا ويتمُّ من الاعمال ستة اضعاف ما يتمهُ هنا في وقت واحد . وذلك لان القمر يجذب الاجسام التي عليهِ بقوة تعادل سدس قوة جذب الارض للاجسام التي عليها

ومع ان المسافة التي تفصل بيننا وبين القمر تبلغ ٢٤٠٠٠٠ ميل فاننا نعلم عن طبيعة وجههِ المتجه الينا اكثر مما نعلم عن الاصقاع المتجمدة او عن قلب افريقية . فقد رسمت خرائط للسهول الواسعة السوداء التي تظهر فيهِ وصوّرت بالفوتغراف وكان يظن قبلاً انها بحور .

وكذلك رسمت خرائط لبراكينهِ وجبالهِ العالية التي يبلغ علوُّ بعضها ٢٠٠٠٠ قدم

وهو يختلف عن ارضنا من اوجه كثيرة فان آثار النيران التي كانت تتأجج فيهِ قدماً بادية على سطحهِ في كل بقعة منهُ حتى انك لتراهُ بالتلسكوب اكلف الوجه مغضَّنهُ كثير الحزون والاخاديد ليس فيهِ ما يقرُّ العين ويشرح الصدر . والبراكين كثيرة فيهِ وخصوصاً في قطبهِ الجنوبي الى حدّ ان قال غليليو في وصفها انها تشبه العيون التي تظهر على ذنب الطاووس وكان اول من نظر الى القمر بنظار . وبعض هذه البراكين كبير جدًّا حتى ان الواقف في وسط فوهة احدها لا يرى جدارها المحيط بهِ لبعدهِ عنهُ . وقد يبلغ قطر الفوهة ١٠ اميال او عشرين ميلاً او ستين

وربَّ سائل يسأل هل هذه البراكين خامدة . والجواب ان جمهور الفلكيين على انها كذلك ولكن الاستاذ بكرنج استاذ الفلك في كلية هارفرد يقول انهُ ظهر لهُ من بعض الارصاد ان منها ما هو ثائر. واعظم دليل يستند اليهِ ما شوهد من تغيُّر حجم البركان المسمى لينه . فقد صورهُ بعضهم في خريطة قديمة فقال انهُ معتدل الحجم . وصورهُ آخر بعد ذلك بنحو قرن فوصفهُ بقولهِ انهُ صغير الحجم . وبعد اختراع آلات القياس الحديثة الدقيقة قيست فوهتهُ مرارًا فجاءت النتيجة كثيرة الاختلاف فمرة كان قطرها اربعة اميال وأُخرى ستة اميال واليوم ثلاثة ارباع الميل . فان كان هذا البركان خامدًا فبمَ يعلل هذا التغير الذي طرأ على فوهتهِ

ومما استدلَّ الاستاذ بكرنج منهُ على ثوران بعض براكين القمر رؤْيتهُ سحباً بيضاء كثيفة تتصاعد من شقّ اسمهُ وادي شروتر مما لا يحدث لو كان البركان خامدًا . وقد اشتهر بكرنج بدقة ارصادهِ حتى لا يكاد احد يرتاب في صحتها

هذا واذا كان بعض براكين القمر ثائرًا فلا بدَّ ان يقذف شيئاً الى الفضاء . وقياساً على براكين الارض لا بدَّ ان يكون ذلك الشيء ماء وغاز الحامض الكربونيك ولكن لما كان الضغط على سطح القمر واطئاً جدًّا بسبب ضعف الجاذبية وكانت درجة الحرارة لا تقلُّ عن ٤٦٠ درجة تحت الصفر بمقياس فارنهيت في ليلهِ الطويل فلا يمكن ان يوجد الماء فيهِ سائلاً بل بصورة ثلج وجليد . فهل ثمة دليل على وجود الثلج والجليد في القمر

ثم ان كل بركان من براكين القمر تقريباً مبطَّن عند فوهتهِ ببطانة بيضاء وقمم جبالهِ العالية مكللة بالبياض . وبياض قطبهِ الجنوبي مما يبهر الابصار . فما هذا البياض . ففي اعتقاد معظم الفلكيين انهُ لون سطح القمر الطبيعي . وفي اعتقاد الاستاذ بكرنج انهُ لون الثلج

والجليد . وظهور هذا البياض تارة واختفاؤُه اخرى لا يمكن تفسيرهما الاَّ بالمذهب الاخير . اي ان الثلج والجليد يتجزَّان في نهار القمر الطويل وطولهُ نحو ١٥ يوماً باياًمنا ويتكونان في ليلهِ الطويل

واذا كانت براكين القمر تقذف ماء بصورة بخار وغاز الحامض الكربونيك فما يمنع وجود احياء في القمر ولو على ادنى الصور والاشكال . فالاستاذ بكرنج يقول انهُ رأى آثار نبات على سطح القمر فان فيهِ بقعاً متغيرة تسودُّ بعد شروق الشمس وتزول عند الغروب ولا يمكن ان تكون ظلالاً لانها تكون على اظهرها عند الظهيرة . ولا ترى البتة في الاقاليم القطبية فهذه البقع هي نبات في رأيهِ . وسواءٌ كان مصيباً او مخطئاً فقد أبان سبب منظر حار فيهِ الفلكيون وضلوا

ولا يعترض على وجود الحياة في القمر بانخفاض درجة حرارتهِ فان من النباتات الارضية ما ينمو في الاصقاع المتجمدة حيث الحرارة قلما ترتفع عن درجة ذوبان الجليد . ومن البكتيريا ما يعيش في اشدّ برد تمكن الانسان من احداثهِ بالوسائط الصناعية

وغاية ما يستفاد من ابحاث الاستاذ بكرنج في القمر وطبيعتهِ انهُ وان يكن قفراً بلقعاً شديد البرد فهو ليس عديم الحياة كما هو الرأي الشائع

فلسفة اللون الاصفر

اطلعنا على مقالة مسهبة في هذا الموضوع من قلم العالم هفلوك أَلِس احد مشاهير الكتاب الاميركيين فاقتطفنا منها ما يأتي

للون الاحمر شان عظيم في امور الامم العقلية على تعدد نحلهم وتفاوتهم في درجة الحضارة والعمران . اما اللون الاصفر فليس كذلك بل ان تأثيرهُ في الامم يختلف جدًّا باختلاف الزمان والمكان ودرجات التمدن وفي الافراد باختلاف اطوار العمر وليس بين الالوان لون مثلهُ يرفع بعض الناس قدرهُ الى السبع الطباق وينزلهُ البعض الى ادنى دركات الامتهان

ويظهر من درس تاريخ اخلاق الشعوب المتوحشة انها تبتهج باللون الاصفر بوجه عام لا تفضّل عليهِ سوى اللون الاحمر ومنها من يساوي بينهما او يفضّل الاصفر على الاحمر. فاهل بعض اقسام غينيا الجديدة مولعون باللون الاحمر ولكنهم يحبون اللون الاصفر كذلك وقد يفضلونهُ على الاحمر بدليل انهم يطعمون نوعاً من الببغاء ذي الذنب الاحمر جذوراً

صفراء ليصفرَّ ذنبهُ لانهم يجهلون الصبغ بالالوان واهل جزائر الاصدقاء ينزلون اللون الاصفر منزلة الاحمر او يعدونهُ ثانياً لهُ ومثل ذلك يقال في اهل اوربا القدماء فانهم كانوا ينعتون الذهب بالاصفر والاحمر على السواء

هذا في الجماعات واما في الافراد فان صغار الاولاد (واوجه الشبه بينهم وبين المتوحشين كثيرة) يحبون الاصفر مثل المتوحشين ويفضلونهُ عليهِ غالباً والسبب في ذلك كون الاصفر اشدَّ ظهوراً ولمعاناً من الاحمر على ما يرى البعض ولعلهم مصيبون في ذلك . وقد جرَّب بعضهم تأثير الالوان في الاولاد فوجد ان منهم من كان يفضل الاصفر بلا تردُّد وينتقي الاشياء الصفراء من بين اشياء ملونة بالوان اخرى وهو لا يزال طفلاً . وعرض آخر كرتين الواحدة حمراء والاخرى صفراء على طفل عمرهُ اربعة اشهر فكان يتناول الصفراء دون الحمراء كما عرضتا عليهِ . ولما كاد يبلغ الحول كان ينتقي الكرة الصفراء ست مرات في كل عشر مرات ووجد آخر ان طفلهُ كان يتردَّد كثيراً في اختيار الاصفر ولكنهُ لم يكن يتردد في اختيار البرتقالي . وعرضت زهرتان الاولى حمراء والثانية صفراء على طفل عمرهُ سنة ثم عرضت عليهِ ثلاث ازهار حمراء وبيضاء وصفراء بالتتابع ثم اربع ازهار حمراء وبيضاء وبرتقالية وصفراء فاختار الصفراء في المرار الثلاث ولكنهُ توقَّف في المرة الثالثة قليلاً بين الصفراء والبرتقالية

وظهر من تجارب آخرين ان تفضيل الافراد للون الاصفر يقلُّ بتقدمهم في السنّ حتى ان البنات لا يعدن يفضلنهُ على غيرهِ بين الرابعة والسابعة من سنهنَّ . وامتحن الاستاذ لوبسين الالماني تأثير الالوان في تلميذات مدرسة في كيال بالمانيا عمرهنَّ بين الثامنة والرابعة عشرة وكان يعرض عليهنَّ الالوان زوجين زوجين فلم يكنَّ يفضلنَ البرتقالي على لون آخر وكنَّ يفضلنَ الاصفر على الاخضر وعلى البنفسجي غالباً ولكنهنَّ لم يفضلنهُ البتة على الاحمر ولا على الازرق . ووجد آخر انهُ كلما تقدَّم الاولاد ذكوراً واناثاً في السنّ جعل الذكور يفضلون الالوان التي في جهة البنفسجي من الوان الطيف الشمسي والاناث يفضلن الالوان التي في جهة الاحمر منهُ

ووجد وِسلر ان كبار التلامذة في المانيا ذكوراً واناثاً قلما يفضلون الاصفر على غيرهِ فان ٢ في المئة من الذكور يفضلونهُ على غيرهِ و ٥ في المئة من الاناث . وان الرجال يكرهونهُ اكثر من سائر الالوان وان النساء يكرهن البرتقالي اكثر من غيرهِ . وجرَّب جاستر و تأثير الالوان في ٤٥٠٠ رجل وامرأة في معرض شيكاغو فوجد انهم اقلُّ استحساناً للاصفر والبرتقالي من سائر الالوان وان النساء اكثر استحساناً للاصفر من الرجال

هذا في الافراد والجماعات الصغيرة من الناس ولكن لا يصحّ اطلاقهُ على مجموع البشر عموماً فان في الارض امة عظيمة جدًّا تنزل اللون الاصفر اسمى منزلة من الاجلال والاكرام وهي الامة الصينيَّة وكذلك سكان الهند وسيلان وشبه جزيرة ملقا بل اهل قارة اسيا كلها قديماً وحديثاً . فاهل الهند وسيلان يفضلون الازهار والملابس الصفراء على غيرها ويقدّسون المواد التي يستخرج منها الصباغ الاصفر و يعدون وجودها لازماً في بعض حفلاتهم الدينية مثل الكركم والزعفران . وكان الفرس وسكان اوربا في القرون الوسطى يعتقدون ان الزعفران يفعل فعل السحر فيضعونهُ في اكياس صغيرة يتخذونها عوذًا وتمائم (١) ويستعملونهُ كثيرًا في طعامهم . وكذلك البوذيون فانهم يقدسون اللون الاصفر وزهرتهم المقدسة صفراء والاسرائيليون فقد شبهت العروس في نشيد الانشاد بالكركم . وعند الصينيين ان الصفرة لون حسن الحظ مثل الخضرة والحمرة . واهالي ملقا يعتقدون ان البياض اقدس الالوان يستعملونهُ للمصالحة بين الارواح الشريرة وان الصفرة تتلوهُ في الطهارة والقداسة . ورد في تواريخهم ان احد سلاطينهم نهى العامة عن لبس الملابس الصفراء وحمل المناديل الصفراء وتعليق السجوف الصفراء في منازلهم لان اللون الاصفر اقدس من ان يدنسهُ العامة بادرانهم وعليهِ اختصهُ سلاطينهم بانفسهم منذ ذلك الحين

وكان اهل اوربا في القرون الوسطى يفضلون اللون الاصفر على غيرهِ وان كانوا لم يقدّسوهُ مثلما يقدّسهُ اهل اسيا الآن . ففي بلاد اليونان ورومية كان اللون الاحمر اقدس الالوان والاصفر لون ملابس الاعراس للنساء والاولاد . ذكر بلينيوس ان اللونين الاحمر والاصفر كانا اكثر الالوان شيوعاً في الصور القديمة . وقال امبدوكليس ان الالوان الاربعة الاصلية هي الابيض والاسود والاحمر والاصفر . واكثر هوميرس وشعراء الرومان من ذكر اللون الاصفر في قصائدهم

⁂

هذا من حيث تاريخ اللون الاصفر وتأثيرهُ في طوائف البشر قديماً وحديثاً . ورب سائل يسأل وما معنى هذا التضادّ بين اوربا الحديثة عن جانب والامم القديمة واسيا عن الجانب الآخر من حيث اعتبار اللون الاصفر وما هو السبب في عدم ابتهاجنا بلون كان اهل العصور القديمة ولا يزال اهل قارة اسيا يجلون قدرهُ لانهُ لون الشمس والذهب والحنطة

(١) [المقتطف] كان العرب يعتقدون في الزعفران مثل ذلك على ما يظهر بدليل قولهم لمن اعتراه الجنون انهُ في صفرة لانهم كانوا يمسحونهُ بشيءٍ من الزعفران لمعالجتهِ فيصفرُّ جلدهُ

والعسل والكهرباء مع انهُ اللون السائد في نور الشمس والانوار الاصطناعية التي نستضيء بها. ولا يمكن ان يكون السبب في ذلك ارتقاء ذوقنا عن ذوق الاقدمين من حيث النظر الى الجميل والجمال فإن ذلك مخالف للواقع بشهادة اعاظم المصورين . يحكى ان المصور رمبرند الشهير كان وهو يزيد فنهُ اتقاناً يزيد اعجاباً وتعلقاً باللون الاصفر حتى انهُ طلى صورهُ الاخيرة بطلاء ذهبيّ

ويؤخذ من المقارنة والاستدلال ان ظهور الديانة المسيحية كان السبب في ذلك الانقلاب وتفضيل الالوان الغامقة على الفاتحة وهذا نشأ عن مقاومة الديانة المسيحية للوثنية عند ظهورها ورفض المسيحيين لكل ما كان فيهِ رمز للفرح والكبرياء. وكان الاحمر والاصفر اللونين السائدين حينئذٍ وحبُّ الاحمر مغروساً في الطبيعة البشرية الى حدّ ان الديانة المسيحية لم تستطع استئصالهُ من صدور ابنائها فكانت النتيجة ان دولة الاحمر سادت ودولة الاصفر دالت وبات الاصفر لون الحسد والضغينة . فصوّر يهوذا الاسخريوطي بملابس صفراء وأُكره اليهود في بعض البلاد على لبس الملابس الصفراء . وصبغت ابواب منازل الخائنين والمجرمين في فرنسا في القرن السادس عشر باللون الاصفر . وحكم ديوان التفتيش في اسبانيا على المراطقة الذين ارتدوا الى الايمان ان يعلقوا صليباً اصفر تكفيراً عن مروقهم الاول وحمل شمعة صفراء

ومن اسباب مقت المسيحيين للون الاصفر علاقتهُ بالحبّ الدنس او الزنى . فقد كان لون الحبّ الطاهر اولاً فكان العذارى يلبسن اثواباً صفراء في اعراسهنّ وجاء في الالياذة وكتاب جيتاجوفندا الهندي انهم كانوا يفرشون للمحبين فراشاً من الكركم (الزعفران) . ثم انقلبت الحال في عهد اليونان والرومان فاتخذتهُ الخليلات والزانيات لوناً لملابسهنّ وصبغن بهِ شعورهنّ وظلت الحال كذلك الفي سنة او اكثر الى عصرنا الحاضر فصار الاصفر رمز الفحشاء في اوربا فلذلك كرههُ المسيحيون

ثم جعل الناس يعبّرون عن كرههم للون الاصفر بابعادهِ عن كلّ جميل والصاقهِ بكل قبيح فقالوا ان الاصفر لون صفراء المرارة واليرقان . وخلط بعض القبائل بين اللون الاصفر والصفراء حتى اطلقوا اسم الصفراء على كل ما هو اصفر واخضر . وصار الاصفر لون الحسد والسوداء

وصايا مفيدة

اوصى بها السر متى هيل اولادهُ وكان كبير قضاة الانكليز في القرن السابع عشر

كتبت اليكم يا اولادي الاعزاء هذه الوصايا في ما يتعلق بالكلام لان اكثر ما يصيب الناس من خير او شر ناشئ عن الكلام خيرًا كان او شرًّا

لا تقولوا ابدًا عن شيء انهُ حق وانتم تعلمون او تظنون انهُ باطل. لان الكذب اثم عظيم لدى الله الذي وهبنا لسانًا لينطق بالحق لا بالباطل. وجناية على الناس لانهُ حيث لا تكون حرمة للصدق لا يكون أَمن في المعاملات. وهو ضرر على الكاذب لانهُ يلحقهُ بالعار ويبث الخساسة في نفسهِ فيصير يستصعب النطق بالحق ومجانبة الكذب ولو لم يكن لهُ موجب. ومصير الكذاب ان يكف الناس عن تصديقهِ وانهُ هو نفسهُ لا يكاد يعرف متى ينطق بالكذب

وكما يجب عليكم الحذر من الكذب فكذلك يجب عليكم الحذر من الاقتراب اليهِ كالابهام والمراوغة او ان تثبتوا شيئًا لا دليل عليهِ الاَّ الاشاعة او الظن او الوهم

وليكن كلامكم قليلاً ولا سيما امام من هم اكبر منكم او امام الغرباء لئلا تظهروا جهلكم وتحرموا انفسكم من فوائد المعرفة والحكمة والخبرة التي كنتم تكسبونها منهم لو لم تسكتوهم بكلامكم الفارغ

لا تصخبوا في الكلام ولا تغلظوا بل أَفحموا الخصم بالحجة لا بالصياح

لا تقاطعوا المتكلم بل اسمعوا ما يقولهُ الى النهاية لكي تبلغوا غاية الفهم وتحسنوا الاجابة

تأملوا قبل ان تتكلموا ولا سيما اذا كان الموضوع خطيرًا وزنوا معنى ما تريدون قولهُ والعبارات التي تقصدون استعمالها حتى تكون دالة على المراد مطابقة لمقتضى الحال من غير ان تؤذي السامع. فان الذين لا يفتكرون الاَّ متى شرعوا في الكلام او الذين يتكلمون ثم يفتكرون هم الطائشون الذين لا يتبصرون في عواقب الامور

اذا كان جليسكم ممتازًا بمعرفة علمٍ او فنٍ كالزراعة والتاريخ والرياضيات فسوقوهُ الى الحديث في ذلك الامر وانتبهوا لما يقولهُ واحفظوهُ في ذاكرتكم او اكتبوهُ. فاذا فعلتم ذلك جمعتم فائدة عظيمة ممن تحادثونهم واكتسبتم ما تنتفعون بهِ في احوال كثيرة

اذا كنتم بين جماعة عليهم سمات الخفة والطيش فكونوا حذرين في محادثتهم ومعاملتهم لكي لا تماثلوهم في ضلالهم

اذا سمعتم احدًا لا تعرفون فيهِ الصدق والرصانة يقص قصصًا غريبة فلا تسرعوا الى تصديقها واذاعتها ولكن اذا لم يكن من معارفكم الاخصاء فلا تبادروا الى معارضتهِ واذا اضطررتم الى اظهار رأيكم فافعلوا ذلك بالحشمة والادب لا بالفظاظة والخشونة فتتنزهوا عن اغاظة احد وعن ملامتكم على سرعة التصديق

احذروا ان تمدحوا انفسكم فان ذلك دليل على انكم لستم على شيء من الشهرة . ومدح النفس قبيح مكروه عند الناس اجمع

امدحوا الغائب ما استطعتم الى ذلك سبيلاً ولا تغتابوا احدًا الاَّ اذا كنتم على يقين انهُ يستحق اللوم او انهُ يرجى بهِ اصلاحهُ او سلامة الغير منهُ

ابعدوا عن الاقسام والشتائم والسب والحجاج

اتقوا المزء والسخرية باحد لعيبر فيهِ او تشويه او تظاهرًا منكم بما تحسبونهُ ذكاء وليس هو كذلك (ومن امثـل الانكليز من يهزأ بالناس يُهزأ بهِ ومن يعض يُعض)

احذروا كلام المذمة والتهديد والحقد فان قول الخير يكسب الصداقة وقول السوء يجلب المداوة . ومن الحزم اصطناع ما امكن من الاصدقاء ولا سيما اذا كان ذلك بالكلام الطيب . ومن الحمق ان تصيروا لكم عدوًّا بكلام سوء لا فائدة منهُ للمتكلم

اذا اذنب اليكم احد فقد يجوز ان توبخوهُ واذا كان المذنب اليهِ اكبر من المذنب فالتوبيخ واجب غير انهُ يجب ان يكون بلا مذمة ولا شراسة والاَّ فلا يحصل منهُ الغرض المطلوب والفائدة المقصودة بل يسخط المذنب ولا يصلح الذنب ويحق اللوم على اللائم

اذا غضب احد واساء اليكم في الكلام فالاولى ان تشفقوا عليهِ لا ان تسخطوا . وانكم لتجدون الصمت او الجواب اللين ابلغ في الانتقام من الغضوب وهو يؤدي بهِ الى الرجوع عن غضبهِ او يكون توبيخًا صارمًا لهُ وقصاصًا اليمًا

واوصيكم اخيرًا ان تشتغلوا بالاعمال المفيدة لان البطالة تربي الافكار الباطلة الخبيثة التي تفسد القلب والسيرة . تلطفوا وتوددوا واكرموا الجميع ولا تعاملوا الخدم بالقساوة والفظاظة

يوحنا ورتبات

باب الزراعة

سعر القطن وحالة القطر المالية

لقد تحققت الاماني فارتفع سعر القطن المصري فزادت قيمة الصادرات على الواردات ونجت البلاد من الافلاس الذي كان يخشى منهُ عليها لو استمرَّت الحالة سنتين اخريين على ما كانت عليهِ في السنة الماضية . فبلغ ثمن قنطار القطن في الكنترات من عشرين ريالاً الى ٢٢ ريالاً او اكثر قليلاً اي بلغ ثمن قنطار القطن ببزرتهِ نحو خمسة جنيهات ودام على ذلك منذ ثلاثة اشهر الى الآن ولو بيع القطن بهذا السعر من اكتوبر الماضي لبلغ ثمن هذا الموسم نحو ٣٠ مليون جنيه مع ان ثمن الموسم الذي قبلهُ لم يبلغ اكثر من عشرين مليون جنيه . ولكن ارتفاع السعر جاء متأخرًا بعد ان بيع نحو ثلثي الموسم فلا نظن ان الزيادة تكون اكثر من اربعة ملايين من الجنيهات حصل نصفها في الاربعة الاشهر الماضية وسيحصل النصف الثاني منها في الاربعة الاشهر الباقية من هذا الموسم الى آخر اغسطس

اما حالة القطر المالية الآن فقيمة صادراتهِ زادت في الاشهر الاربعة الأولى عما كانت عليهِ في العام الماضي مليونًا و ٨٤٥ الف جنيه ولولا النقص في قيمة بعض الصادرات الزراعية لكانت الزيادة اكثر من مليوني جنيه لان القطن وحدهُ زاد اكثر من مليوني جنيه ولكن نقص ثمن الصادر من السكر اكثر من مئتي الف جنيه ومن البصل ١٣٨ الف جنيه ومن الفول نحو مئة الف جنيه ومع ذلك بقيت الزيادة في قيمة الصادرات مليونًا و ٨٤٥ الف وقد زادت قيمة الواردات ٥٢٩ الف جنيه واذا حسبنا ان القطن الصادر من الاسكندرية يقدَّر ثمنهُ اقل مما يباع بهِ بنحو ١٥ في المئة فيكون ثمن القطن الصادر قد زاد في الاربعة الاشهر الماضية عما كان عليهِ في العام الماضي مليونين و ٣٠٠ الف جنيه

ثم ان سعر القطن الجديد مقطوع الآن في الكنترات بنحو ١٧ ريالاً فاذا لم ينقص عن ذلك كما يرجح بلغت زيادة الصادرات على الواردات في آخر هذا العام مبلغًا لم تبلغهُ من قبل فاوفي النقص الذي حدث سنة ١٩٠٤ وعادت مالية البلاد الى ما كانت عليهِ منذ عشر سنوات حينما كانت قيمة الصادرات تزيد عن قيمة الواردات نحو ستة ملايين من الجنيهات يوفي بها القطر ربا دينهِ ودين حكومتهِ

سبب ترقيع القطن

اعتاد المزارع المصري ان يضع كثيراً من البزور في كل حفرة يزرع القطن فيها لكي تتعاون معاً وترفع التراب عنها وتظهر على وجه الارض حالما تنبت . وهذا اسراف في مقدار ما يزرع من التقاوي لانهُ اذا كان الاردب الواحد يكفي لزرع الاطيان اذا وضعت بزرة واحدة في كل حفرة فاذا وضعت عشر بزرات فلا بدَّ من استعمال عشرة ارادب . وثمن التقاوي ليس بالشيء القليل ولاسيما اذا كانت منتقاة من محصول جيد ومع ذلك فكثيراً ما يحدث ان جانباً كبيراً من بزر القطن لا ينبت ابداً وبعض الذي ينبت ييبس سريعاً فتدعو الحال الى الترقيع . ولم يكن يعرف السبب الذي يمنع بعض البزور من الانبات او الذي يميتها حالاً بعد ما تنبت ولكن يظهر من التجارب العلمية الجارية الآن في محل الجمعية الزراعية الخديوية انهُ قد عرف السبب وهو مرض فطري يصيب القطن حالما ينبت ويميتهُ حالاً وهو شديد الفتك والعدوى فاذا وضعت يدك على نبات مصاب بهِ ثم وضعتها على نبات سليم انعدى السليم وذبل ويبس . وعلم ايضاً ان هذا المرض يظهر و ينتشر اذا كان الهواء بارداً ولكن اذا كان الحرُّ شديداً لم يظهر او لم ينتشر اذا ظهر . ولا تزال التجارب جارية للوقوف على الوسائل التي يمكن استئصال هذا الداء بها

تمييز القطن الهندي من العفيفي

لا يُعلَم كيف دخل القطن الهندي الى هذا القطر ولا يبعد ان يكون ناتجاً بناموس الرجوع الى الاصل اي ان يكون القطن المصري متأصلاً من قطن هندي او من قطن مثل القطن الهندي فيعود بعضهُ الى اصلهِ احياناً . وهذا امر شائع في النبات والحيوان . ومهما يكن السبب فالقطن الهندي صنف خاص لهُ مميزات كثيرة تميزهُ فبزرتهُ طويلة دقيقة من احد طرفيها واشجارهُ كبيرة قليلة اللوز وقطنهُ ابيض قصير الشعر . فاذا اختلط القطن العفيفي بهِ لم يشترهِ التاجر بثمن القطن العفيفي فيتعب الارض ويقل المحصول ويرخص الثمن . ولهذا اهتمت الجمعية الزراعية بتنقية بزر القطن العفيفي منهُ ولكنها وجدت انهُ اذا نما القطن الهندي مع القطن العفيفي وتلقح زهر الواحد من زهر الآخر اتى بزر القطن الهندي مثل بزر القطن العفيفي في شكلهِ فلا يمكن التمييز بينهما ثم اذا زُرع نبت منهُ نبات القطن الهندي

ولكن وُجد بالمراقبة ان نبات القطن الهندي يمتاز عن نبات القطن العفيفي عند اول ظهورهِ فانهُ يكون فيهِ حمرة كثيرة عند ملتقى الورقتين الاوليين بالساق واما نبات القطن

العفيفي فتكون هذه الحمرة قليلة فيهِ جدًّا فيسهل تمييز نبات القطن الهندي حال ظهوره و يسهل قلعهُ وتنقية الغيطان منهُ واذا فعل ذلك المزارعون كلهم تنقى القطن المصري من القطن الهندي

حركة القطن

بلغ القطن الواصل الى الاسكندرية حتى ١٨ مايو الجاري	٥٨٥٩٠٩٣	قنطارًا
يقابل ذلك في العام الماضي	٦٠٨١٦٨٠	«
و بلغ الصادر هذا العام الى ١٨ مايو	٥٣٦٥٠٤٤	«
يقابل ذلك في العام الماضي	٥١٤٤٢٥٦	«
وبلغت المتأخرات في الاسكندرية هذا العام	٠٨٤٠٠٤٩	«
يقابل ذلك في العام الماضي	١٣٤٦٤٢٤	«

فهذه الارقام تدل على ان الموسم الاخير اقل من الموسم الذي قبلهُ وقد بلغ ذاك الموسم ٦٣٥٢٠٠٠ قنطار فلا يبعد ان يبلغ الموسم الاخير ستة ملايين ومئة الف قنطار الى مئة وخمسين الفًا . وقد زادت الصادرات هذا العام اكثر من مئتي الف قنطار عن مثلها في العام الماضي ونقصت المتأخرات اكثر من نصف مليون قنطار وهذا النقص في المتأخرات اثر في اسعار القطن الحاضر والمستقبل واذا ثبت ما يقال عن الموسم الاميركي وهو ان الارض المزروعة قطنًا لا تزيد الأ سبعة او ثمانية في المئة عما كانت عليهِ في العام الماضي قوي الأمل بان محصولهُ لا يكون كبيرًا تهبط بهِ الاسعار . واذا زاد الموسم الاميركي على نسبة مساحة الارض فقط لم يكن اكثر من احد عشر مليون بالة وحينئذٍ يعود سعر القطن المصري في الموسم المقبل الى ٢٠ ريالاً او اكثر وهو الآن نحو ١٧ ريالاً

دودة القطن

دودة لوزة القطن المصري

صورة مذكرة رفعها الموظف المخصص بعلم الحشرات في الجمعية الزراعية الخديوية الى نظارة الداخلية :—

هذه الآفة تضرُّ زراعة القطن ضررًا عظيمًا كلَّ سنة في اغسطس وسبتمبر واكتوبر فتثقب الوسواس (البرعم) واللوز اثناء نموهِ فيموت او يتفتح قبل تمام نموهِ فتكون النتيجة الحصول على قطن غير تام النموّ

وفي السنة الماضية قدّر الضرر الناتج عن هذه الآفة بما يزيد كثيرًا عن مليون جنيه

انكليزي . فيظهر من ذلك ان مسألة دودة اللوزة جديرة باهتمام كلّ من لهُ علاقة بزراعة القطن في هذه البلاد . ولذلك حررنا هذه المذكرة لتوجيه انظار المزارعين الى اهمية هذا الامر ولنشرح لهم تاريخ حياة هذه الدودة واوصافها حتى تسهل عليهم معرفتها

وصف الدودة وتاريخ حياتها

تولد هذه الدودة من فراشة طولها من راس جناحها الواحد الى راس الآخر ٢٢ مليمترًا ولون راسها وصدرها وجناحيها الاماميين اخضر لامع مثل لون حب البسلّة . واما لون جناحيها الخلفيين فابيض ولون موّخر بدنها رمادي فضي . ومن هذه الدودة نوع آخر لون رأسهِ وصدرهِ واجنحتهِ الامامية اصفر

وهذه الفراشات كثيرًا ما توجد مستقرة على اوراق القطن . وترى احيانًا طائرة اذا مشى احد في ارض مزروعة قطنًا

والفراشة الانثى تضع بويضة مستديرة ذات لون اخضر ضارب الى الزرقة على اللوزة غالبًا في احد الخطوط التي تقسم اللوزة قرب قمتها . والقاعدة هي ان الفراشة تضع على اللوزة بويضة واحدة وجملة ما تبيضهُ نحو مئتي بويضة . وتضع البويضات احيانًا على وسواس القطن وبعد مضي ٣ او ٤ ايام يفقس من البويضة دودة طولها مليمتر واحد فتصعب رؤيتها حينئذٍ . وبعد ما تخرج الدودة من البويضة تثقب اللوزة ثقبًا صغيرًا جدًّا وتدخلها منهُ فتقتات اولًا بقشرة اللوزة من الداخل بضعة ايام ومتى كبرت تصل الى البذور وتأكل ما يوجد داخلها فيتقطع شعر القطن ويتلوث بمفرزات الدودة فيتلف . وتأثير الاصابة في اللوزات يختلف باختلاف حجمها ودرجة نموّها فان أُصيبت لوزة صغيرة او وسواسة ذبلت وسقطت من الشجرة ولكن قبل ان تموت تتركها الدودة وتسطو على وسواس آخر . اما اذا أُصيبت اللوزة وهي في متوسط نموّها فانها تفتح قبل اوانها ولا يتكوَّن شعر القطن تمامًا بل يبقى ملتفًا بعضهُ على بعض . ومن السهل معرفة اللوزات المصابة فمتى نظر اليها باعتناء يرى فيها الخرق الصغير الذي تدخل الدودة منهُ

وقد لا تفتح اللوزات المصابة احيانًا فيتحوّل لونها الى احمر لامع او احمر داكن فتسمى حينئذٍ "مبرومة" واذا فحصت ظهر ان دودة اللوز ثقبتها

ويستدلُّ على وجود الدودة داخل اللوزة الخضراء من الخرق الصغير الذي في قشرة اللوزة وما حولهُ من مفرزات الدودة وهي تصيب جملة لوزات اثناء نموّها . ومن السهل جدًّا معرفة الدودة التي تمّ نموُّها وذلك بان تقطع لوزة خضراء مصابة وتقسم الى نصفين ترى فيها

دودة طولها ١٥ مليمترًا لونها اسمر ضارب الى الحمرة او الخضرة وعليها علامات صفراء وبدنها مغطى بعقد لحمية وهي اطول واشد ظهورًا قرب الرأس . فهذه الاوصاف تميز هذه الدودة من بين سائر الديدان التي تصيب القطن

وتبلغ الدودة اشدها في مدة ١٥ يومًا تقريبًا فتترك اللوزة حينئذٍ وتعمل لنفسها شرنقة حريرية بيضاء او سمراء وتتركها بين جانب اللوزة وحجرها او في موضع آخر فرق الشجرة . وشكل الشرنقة نصف بيضي وتتحول الدودة التي داخلها حيوانًا طوله من ٩ الى ١٠ مليمترات تقريبًا وبعد مضي ١٠ ايام الى ١٤ يومًا يتولد من هذا الحيوان فراشة فان كانت انثى باضت على اللوزات وفقست ديدانًا أخر

ويجري ذلك مرارًا مدة موسم القطن . فالدور الاول يظهر على القطن في آخر مايو واول يونيو ولكنهُ قليل الاهمية والاناث التي تبيض بويضات الدور الاول تضع بويضاتها في منتهى فروع اشجار القطن ومتى خرجت الدودة من البيضة تثقب الفرع الى عمق قيراط حتى ثلاثة قراريط فتذبل اوراق الفرع المصاب ثم يموت الجزء المصاب كلهُ ويسودُّ لونهُ . ومتى تكون الوسواس واللوزات الصغيرة تدخلها الديدان مفضلة اياها على الفروع

وفي سبتمبر واكتوبر تكون الديدان قد كثرت على نباتات القطن وتوالدت فيكثر ضررها . ويكثر الضباب حينئذٍ ولذلك تنسب العامة ضرر الدودة الى الضباب وهذا خطاء . ويسهل على كلّ انسان ان يتحقق ذلك بنفسهِ بان يفحص اللوزات التي يقال ان الضباب أضرَّ بها فيجد غالبًا ان الدودة ثقبتها وحفرت في داخلها واكلت البذور كلها او بعضها

وفي اثناء فصل الشتاء تغتذي دودة اللوز من نبات القطن الذي ترك في الارض ومن الفروع المتولدة من جذور نبات التيل والباميا التي تنمو في الحدائق

زراعة القطن في السودان

يؤخذ من تقرير اللورد كرومر ان زرع القطن المصري جرّب في مديرية بحر الغزال ولا تعلم نتيجة التجربة حتى الآن تمامًا . وجرب في مديرية بربر فجاءت النتيجة طبق المرام وزرع قسم متسع من الاطيان المعدة للتجارب الزراعية في الكاملين من مديرية البحر الازرق قطنًا مصريًا في خريف سنة ١٩٠٤ فاشترى الخواجات كارفر ٦٥٠ قنطارًا من محصولهِ وقالوا في تقريرهم عنهُ "ان صنفهُ حسن جدًا نظيف جميل اسمر اللون طويل الشعرة مستويها وقويها وهو يساوي القطن المصري العفيفي الجيد في قيمتهِ وصنفهُ مرغوب فيهِ جدًا عند غزالي انكلترا"

وينتظر ان القطن الذي يجنى في السودان من التقاوي المصرية يروج كثيرًا في اسواق السودان فان السودانيات يجدنهُ اصلح للغزل والحياكة من القطن السوداني الاصلي القصير الشعر ويعدُّ معهنَّ ثلاثة اضعاف القطن السوداني . وقد بيع ١٠٠ قنطار من القطن الذي زرعهُ الاهالي في مركز رناعه بنحو ٨٠ غرشًا القنطار

وزرع القطن المصري في مديرية كسلة فجاء نوعهُ جيدًا جدًّا وشهد الخواجات كارفر ان بعضهُ يعادل اجود اصناف القطن العباسي تقريبًا

وجملة ما زرع قطنًا في العام الماضي في السودان كلهِ ٢٣٨٩٨ فدانًا فزادت ٨٦٣١ عما كانت عليهِ سنة ١٩٠٤

مستقبل القطن

تبلغ مقطوعية المعامل في اوربا واميركا الآن من ٧٠ مليون قنطار الى ٧٥ مليون قنطار اي من ١٤ مليون بالة الى ١٥ مليون بالة ولم تكن المقطوعية منذ ١٦ سنة سوى ٤٥ مليون قنطار او نحو ٩ ملايين بالة واذا استمرَّت زيادة المقطوعية على هذا النمط بلغت بعد خمس عشرة سنة نحو مئة وخمسين مليون قنطار او ثلاثين مليون بالة واذا بقي القطر المصري مجاريًا غيرهُ من البلدان التي تزرع القطن وجب ان يبلغ محصولهُ حينئذٍ ١٢ او ١٣ مليون قنطار وان يبلغ محصول القطن الاميركي ٢٤ مليون بالة. وهذا كلهُ بعيد الاحتمال ولكن لا بدَّ من ان تزيد الحاجة الى القطن رويدًا رويدًا وتنتشر زراعتهُ في اماكن كثيرة لا يزرع فيها الآن

آلة جمع القطن

جمع القطن من الاعمال الكثيرة النفقة فان جمع القنطار يكلّف من عشرين الى ثلاثين غرشًا واذا خيف من ان الامطار تضرُّ بالقطن اذا لم يجمع حالاً كما في اميركا زادت النفقات عن ذلك في بعض الاحيان ولذلك اهتمَّ الاميركيون باختراع آلة تجمع القطن كما اخترعوا آلة تضم الحنطة فاخترعوا آلات كثيرة ولكن لم يفِ منها بالمراد الاَّ آلة واحدة تسير في الارض على عجل بآلة بخارية صغيرة يوقد فيها الغازولين ولها انابيب يدنيها رجل من اللوزة المفتوحة فتمص القطن منها فيصعد الى كيس كبير . ويقال ان هذه الآلة تجمع القطن من اللوز المفتح ولا تجمع معهُ شيئًا من القشر والورق . والمرجح انها تشيع في اميركا وتقلُّ بها نفقات جمع القطن ولكن ذلك لا يؤثر في سعرهِ تأثيرًا يذكر. ولا يبعد ان تأتي بها بعض الدوائر الى هذا القطر ايضًا

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الدعوة للطعام

اذا كان طول مائدة الطعام مترين فلا يحسن ان يجلس حولها اكثر من ثمانية ثلاثة على كل جانب واثنان على الطرفين واذا كان طولها ثلاثة امتار او اكثر قليلاً يحسن ان يجلس حولها اثنا عشر اي خمسة على كل جانب واثنان على الطرفين . ويجب ان يجتنب الكلام في الاختلافات السياسية وقت الطعام الاّ اذا كان للجميع سياسة واحدة

الملح لتنظيف الاسنان

الملح الابيض الناعم خير المساحيق لتنظيف الاسنان فانهُ يبقيها بيضاء ويقوي اللثة ويحمرها واذا اضيف اليهِ قليل من مسحوق الفلفل الابيض الناعم زاد في تقوية اللثة وتنظيف الاسنان

دلالة التنفُّس

اذا كان تنفُّس المريض بطيئاً دلَّ ذلك على انهُ مصاب بمرض آليّ في قلبهِ او بارتجاج في دماغهِ او في الحبل الشوكي وهي دلالة رديئة لا سيما اذا ضعف النبض بعد ذلك وبردت الاطراف . اما في الاغماء الوقتي فلا باعث على القلق من الاعراض المذكورة

واذا كان التنفس بطيئاً ممتلئاً فقد يدلُّ على ضغط في الدماغ ناشىء عن انفجار شريان

واذا كان المريض مصاباً بالحمى التيفويد او التيفوس او السلّ او غيرها من الامراض الطويلة المدة وضعف تنفسهُ كان ذلك نذيراً بالموت لا سيما اذا ضعف النبض ايضاً وأسرع وفقد الانتظام

واذا كان التنفس عسراً دلَّ ذلك على تجمع مواد غريبة في القصبة او تغيُّر حالة الرئتين كما في الذبحة والربو . على انهُ اذا كان الشهيق عسراً فالعلة في الحنجرة واذا كان الزفير عسراً فالعلة في الشُّعب

واذا كان تنفس المريض مصحوباً بغطيط او فواق فالانذار سيء

واذا كان تنفسهُ عسرًا مؤلمًا يشعر فيهِ كأنهُ يختنق فذلك دليل على خلل في الدورة الدموية بين القلب والرئتين . فاذا كان وقتياً فهو حركة عصبية لا يخشى منها ولكن اذا كان مستمرًا والمريض مصاب بمرض في حنجرتهِ او رئتيهِ فهو دليل سيء

واذا كان المريض لا يستطيع التنفس بسهولة الأ وهو جالس فالغالب ان يكون قلبهُ مريضاً . ويحدث مثل ذلك في الربو فلا يخشى منهُ

واذا كانت اضلاع المريض تتحرك وبطنهُ ساكن مدة التنفس فرضهُ في المعدة او الكبد او الطحال او البريتون اما اذا كان بطنهُ يتحرك واضلاعهُ ساكنة عند التنفس فربما كان مصاباً بذات الرئة او ذات الجنب

دلالة الحرارة

هذا جدول يتضمن النسبة الاعتيادية بين عدد ضربات النبض في الدقيقة والتنفس ودرجة الحرارة بميزان فارنهيت

النبض	التنفُّس	الحرارة
٨٠	١٨	٩٩
٨٨	١٩	١٠٠
٩٦	٢١	١٠١
١٠٤	٢٣	١٠٢
١١٢	٢٥	١٠٣
١٢٠	٢٧	١٠٤
١٢٨	٢٨	١٠٥
١٣٦	٣٠	١٠٦

فما دامت هذه النسبة محفوظة فلا خطر على المريض ولو بلغت الحرارة درجة ١٠٦ والا فالعاقبة وخيمة كما لو كانت درجة الحرارة ١٠٤ وعدد التنفس ١٨ وضربات النبض ١٣٦

دلالة اللسان

اللسان الجافُّ دليل على اضطراب داخلي . فقد يكون جفافهُ وقتياً كما في اضطراب المعدة الحاد او الاسهال ولكن اذا دام الجفاف دلَّ ذلك على التهاب داخلي يخشى منهُ

ومن اهم دلائل اللسان لونهُ . فاللسان المزرق دليل عسر التنفس كما في امراض القلب والربو وغيرها . واللسان المحمر في رأسهِ وحافتهِ دليل التهاب حادّ في المعدة والمحمر في وسطهِ دليل اضطراب في الامعاء . وهذا الاحمرار من اول اعراض التيفويد

وفي جميع الحميات تقريباً يغطى اللسان بشيء يشبهُ الفرو فاذا كان الفرو خفيفاً رطباً دلَّ ذلك على اضطراب بسيط في المعدة . واذا كان كثيفاً دلَّ على عظم الاضطراب ودنو الخطر . واذا كان اصفر اللون دلَّ على اضطراب في الكبد . اما اذا كان اسمر اللون فدلالتهُ مشؤمة وكلما اكمد لونهُ كانت الدلالة اشأم اذ يخشى من انحطاط القوة العصبية وطروء الفساد على الجسم . واذا رافق ذلك جفاف وتشقق فيهِ فالمريض في اشد درجات الخطر

واذا كان اللسان يرتجف دلَّ ذلك على ضعف عصبي في الجسم وهو علامة سيئة اذا ظهر في مرض شديد

واذا اخذ الفرو يزول كان ذلك نذيراً بتحسن حال المريض . فاذا بدأ يزول تدريجاً من الراس والحافة حتى صار منظرهُ طبيعياً فالمريض في دور النقه ولكن اذا كان يترك بقعاً حمراء ناعمة الملمس فالنقه بطيء واذا زال سريعاً وترك سطح اللسان لامعاً مشققاً فالعلامة رديئة

دلالة سطح الجلد

برد الجسم ناشئ عن تقهقر الدم الى الاعضاء الداخلية . وكلما اشتد برد سطح الجسم وطالت مدتهُ اشتد المرض الذي يتلو ذلك البرد . واذا تعددت نوب البرد على المريض في اواخر مرضهِ فهي تنذر بالسوء . وكذلك اذا برد الوجه وكان سائر الجسم حاراً . واذا كان الوجه حاراً والاطراف باردة دلَّ ذلك على اضطراب في الدماغ . واذا كان الصدر واعلى الظهر حارَّين كانت الرئتان مضطربتين واذا كانت الجبهة باردة فالعلامة سيئة . وكذلك برد الانف في الامراض الحادة مهما كان نوعها . واذا كان احد الخدين حاراً والآخر بارداً فالمريض مصاب بحمى عصبية

ومن اهم دلائل الجلد لونهُ . فاذا كان احمر غامقاً دلَّ ذلك على ان في الرئتين ما يعوق سير الدورة الدموية . واذا احمرَّ الجلد في الحمى المتقطعة وذات الرئة فهو علامة مشؤمة جداً وكذلك اذا احمرَّ في آخر كلِّ مرض شديد . اما في الربو والحمى التيفوسية فحمرة الجلد حالة عادية

وزرقة الجلد علامة غير مرضية وكذلك اسودادهُ . وصفرتهُ ناشئة عن امتصاصهِ للصفراء

وهي دليل على اضطراب الكبد . واغبراره علامة مرض خبيث مثل السرطان والخنازير والبول الزلالي . واذا كانت الوجنتان صفراوين وعليهما بقع حمراء دلَّ ذلك على تدرن في الرئتين . قال الشاعر العربي

وقد يلبس المرء خير الثياب ومن دونها حالة مضنيه
كما يعتلي خدَّهُ حمرةٌ وعلتها مرض في الرئه

ولكن قد يحدث مثل ذلك عن وجود الدود العادي في الجسم

دلالة العَرَق

اذا كان العَرَق حارًّا ليس شديد الغزارة فهو علامة حسنة لاسيما اذا عقب الحميات . والعرق البارد دليل الانحطاط العصبي . والعرق اللزج الغزير دليل رديء



قراءة الافكار

حضرة منشئي المقتطف الاغر

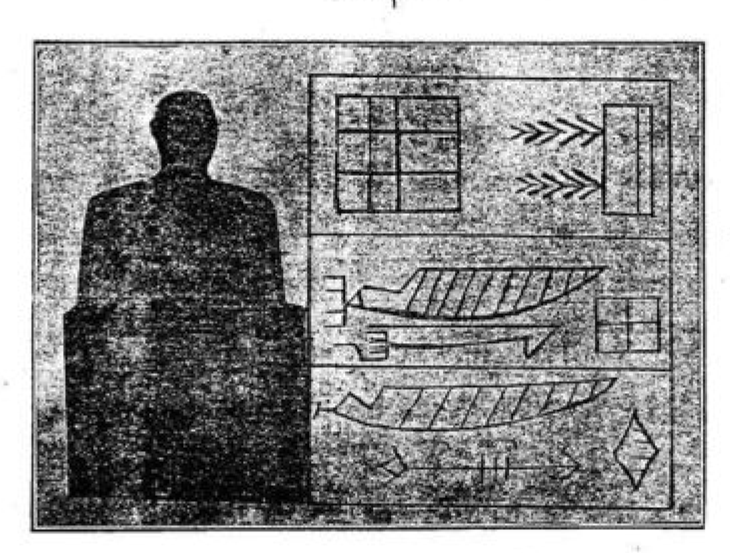
على اثر ما نشرتموهُ في الجزء الثاني والثالث من مقتطفكم الاغر عن الفتاة التي تدعي انها تعود الى ما كانتهُ قبلما ولدت اراني مدفوعاً ان انقل اليكم ما شاهدتهُ في الاسبوع الماضي من فتاة اخرى تدعي قراءة الافكار . اتت هذه الفتاة الى هذه الحاضرة واكترت ملهى ماربلاند لتعرض فيهِ مقدرتها على قراءة الافكار وقبل ان آتي على وصف ذلك اذكر شيئاً وجيزاً عما اتت بهِ من الاعمال الغريبة فأولاً تقدم رجل مرافق لها وطلب من الجمهور ثلاثة رجال ولم يتم طلبهُ حتى تقدم اليهِ الرجال الثلاثة وجلست الفتاة في كرسي ثم تقدم الرجل منها واخذ يعقلها والرجال المنتخبون من الجمهور يشاهدونهُ ويساعدونهُ في تعقيلها وبعد ان فرغ من ربط يديها ورجليها حوَّط جسمها بغلاف من خشب واستدعى انتباه الرجال ثم لفظ واحداً اثنين ثلاثة وقرع قرعة خفيفة على الغلاف الخشبي فنهضت الفتاة على اثرها مطلوقة اليدين والرجلين . هذا قليل من الكثير الذي رأيتهُ على هذا النوع ثم تقدمت الفتاة وانفثت كلاماً

وجيزًا للجمهور خلاصتهُ انها تقرأُ الافكار فمن شاء ان يعرف ما يجهلهُ او هو في ريبة منهُ فليكتب جملة وجيزة على ورقة يضعها في جيبهِ موقعة باسمهِ فتجاوبهُ على سؤَالهِ وهو جالس في مكانهِ على مسمع الحضور . انما عليهِ اي على الشخص الذي تطلبهُ باسمهِ ان يتكرم بمجاوبتها لتعلم وجوده' فتجاوبهُ على سؤَالهِ والذي لا يجاوبها ولا يعطيها اشارة وجودهِ في المحل فبالطبع تضرب عن ذكر سؤَالهِ والمجاوبة عليهِ . ولم تتم كلامها هذا حتى رأيت الايدي تحركت الى مناولة الورق واخذت في العمل وانا من الجملة كتبت سؤَالاً باللغة العربية ووقعت اسمي باللغة الانكليزية وبت انتظر الفتاة لتدعوني ولكنها دعت نيفًا وخمسين شخصًا وجاوبتهم على اسئلتهم بكل صحة ودقة ولم تدعوني والسبب على ما قالتهُ انها لا تقدر ان تجاوب الجميع لضيقة الوقت . وكيفية ما فعلتهُ من هذا القبيل انها جلست في كرسي واتى الرجل فعصب عينيها ثم اسدل على جسمها وشاحًا كبيرًا اخفاها عن عيون الناظرين ما سوى يدها ظلت ظاهرة تشير بها وتطلب الشخص الذي يمرّ في ذهنها سؤَالهُ اولاً وعندما يعلن وجودهُ يذهب الرجل الذي معها ويحضر منهُ الورقة وتكون في ذهابهِ قد لفظت السؤَال وفي ايابهِ بدأَت تجاوبهُ وكانت تقرأُ اسماء الاشخاص والاسئلة كما هي تمامًا قبل ان يتسلم الرجل الذي معها سؤَال السائل وكنتُ بعد ان تقرأَ كل سؤَال اراقب حركة السائل فانظره' يوافق على كلامها فيصفق لها اعجابًا بمقدرتها ولم تكتفِ بذلك بل كانت تعين محل الرجل عندما تدعوهُ باسمهِ وقد لحظت عليها وهي تقرأُ الاسئلة رجفانًا باهرًا وصوتها لم يختلف عليَّ قبل ان دخلت في عالم الغيب وفيهِ . ولما وقفت عن طلب الاسماء تقدم رجلها منها ورفع عنها الوشاح والعصابة وانهضها وهي في كرسيها في حالة الغيبوبة فان كان الرجل الذي هو رفيقها من عداد المتكلمين من بطونهم على حسب تعليلكم في الجزء الرابع فكيف يمكنهُ ان يدعو الشخص باسمهِ ويقرأُ سؤَالهُ قبل ان ينظر الى ورقة السائل كما كانت هذه الفتاة تفعل ارجوكم الاخذ في تحليل هذا الغامض ولكم الفضل

بالتيمور الولايات المتحدة اندراوس شماشيري

[المقتطف] ان الذين تجيبهم عن مسائلهم متفقة معهم على السؤَال والجواب . والذين لم تتفق معهم مثلكم لا تجيب عن مسائلهم . ولو كانت هذه الفتاة تقرأُ افكار غيرها لاستطاعت ان تكتسب بهذه المعرفة ملايين من الجنيهات وتستغني عن عرض نفسها في الملاهي على هذه الصورة . وما رأيتموهُ من نومها غير صحيح وهي تتظاهر بهِ تظاهرًا اتمامًا للحيلة فلم تدخل عالم الغيب ولا فعلت شيئًا خارقًا العادة والتخلص من الحبال يفعلهُ كل المشعوذين

اقدم تمثال



حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اطلعت على ما كتبتموه في مقتطف شباط (فبراير) رداً على الكتابة التي بعثت بها اليكم فاجابةً لما طلبتموه وتأكيداً لقولي السابق تجدون طيهُ صورة التمثال الذي وجده المستر جمس بنكس في آثار البسماية وهو المعيَّن مديراً للحفر من قبل معرض شيكاغو. وتجدون ايضاً صورة الكتابة التي على كتفهِ اليمنى واما التمثال الذي اكتشفتهُ انا وهو بلا رأس فرسمهُ عند المستر فكتور برسنس الذي عين مديراً للحفر بدل المستر جمس بنكس ولم يكتشف في البسماية غير هذين التمثالين . وهذا التمثال وحيد في نوعهِ

بغداد في ٢٢ مارس توما اكليل

فهم لغة الحيوان

جناب الفاضلين منشئي المقتطف

تجدون طيهُ قطعة من جريدتي المنبر فيها رواية غريبة في بابها عربتها عن الانكليزية طبق الاصل وغاية الرجاء ان تفردوا لها فسحة في مجلة المقتطف الغراء مع ابداء رأيكم فيها لاجل اتمام الفائدة

نيويورك في ٢٧ ابريل عبد ميخائيل ذيبه

"رواية الجريدة — من اغرب ما يخطر على بال الانسان مكالمة ابن آدم للحيوان الاعجم وكثيرون لا يصدقون هذه الرواية لغرابتها وبعدها عن العقل ولكن الذين شاهدوها مرارًا يصدقون وينشرون في الجرائد السيارة ما نظروه عيانًا وتحرير الخبر ان لاحد فلاحي الجهة الشرقية من ولاية الاباما طفلاً بالغًا من العمر ٦ سنوات صحيح الجسم والعقل ممتلئ البدن كبير الدماغ لا يعرف الكذب ولا يكذب على الاطلاق ولهذا الطفل خاصة فهم لغة الحيوان على اختلاف اجناسهِ واشكالهِ مثل الخيل والبقر والغنم والماعز والخنازير والكلاب والقطط وهلم جرًا وهو يقرأ خفايا الانسان بمجرد النظر الى وجههِ وقد كان ظهور هذه الدلائل عليهِ وهو في السنة الثانية من عمرهِ

"واول ما بان عليهِ من هذه الدلائل هو ان والدتهُ قصدت ذات يوم الذهاب الى الحقل لمساعدة زوجها وكانت منتظرة ساعة نوم طفلها لكي تتركهُ وتذهب الى عملها فلحظ الطفل انها تريد ان تتركهُ وتذهب . فقال لها ماما . ماما . اذهبي وساعدي والدي في شغلهِ وانا اقضي وقتي بالحديث مع كلبي تراس . فتعجبت امهُ من ذكائهِ ولكنها لم تحفل بما قال لانها لم تكن لتفتكر ان لهُ خاصة معرفة الخفايا . ومنذ ذلك الحين شرع الولد يعاشر جميع انواع الطير والحيوانات الداجنة التي كانت تحبب اليهِ كثيرًا

"وذات يوم رجع والدهُ من الحقل يرافقهُ الكلب تراس فهمَّ الولد بتقبيل الكلب حسب عادتهِ فمنعهُ ابوهُ عن ذلك فرجع عنهُ وقال لابيهِ صدقت يا ابتي فان كلبًا شريرًا مثل تراس لا يستحق قبلتي لانهُ قال لي انهُ قتل خروفين لجارنا طمسن وانا سامتنع عن تقبيلهِ منذ الآن ما لم يعدني بان لا يعود يقدم على عمل شرير كهذا . قال ذلك وهمس في اذن الكلب كلامًا لم يفهمهُ احد سواهُ ومن ثم استأنف حديثهُ مع والديهِ وقال ان تراس وعدني بانهُ سوف يحسن سلوكهُ منذ الآن . فقهقهت والدتهُ ضحكًا وقالت ان الولد مجنون فصار يفهم لغة الكلاب . فعند ذلك اكد لها زوجها ان تراس قتل نعجتين وهو آتٍ معهُ على الطريق

"واستمر الولد على هذه الحالة يعاشر انواع الحيوان المختلفة وكل يوم يأتي بخبر جديد عما سمعهُ من الحصان والبغل والثور الخ . وقد عددت الجريدة امورًا كثيرة عن هذا الولد نقتصر على ذكر اهمها منها انهُ في ذات مساء بينما كانت العائلة مجتمعة حول مائدة الطعام دخل عليهم الكلب تراس واخذ بالنباح فصاح الولد بابا بابا اخبرني تراس ان البغل تجان يهارش المهر الصغير وعما قريب يقتلهُ . فضحكت امهُ ايضًا وقالت لزوجها لم ازل اقول لك ان راس ابنك الكبير خالٍ من العقل فخذهُ الى مستشفى المجانين فتأثر الولد من كلام امهِ وبقي مصرًا على ابيهِ

كي يذهب الى الاسطبل ويرى صدق كلامهِ وهكذا كان فان اباهُ ذهب الى الاسطبل فوجد بابهُ مكسوراً والبغل داخلهُ والمهر على وشك مفارقة الحياة

"واغرب من هذا كلهِ هو انهُ كان لاحد جيرانهم حصان مريض وقد عجز من مداواتهِ فاستدعى اليهِ ذلك الولد وسألهُ ان يسأل الحصان عن سبب علتهِ وضعفهِ ففعل واخبرهُ بلسان الحصان قال اخبرني الحصان انهُ قد ابتلع شيئاً قاسياً جداً مع العلف وهو يشعر بالم في امعائهِ فعند ذلك استدعى لهُ طبيباً واخبرهُ بواقعة الحال فاستعمل لهُ الطبيب كل واسطة ممكنة واخيراً خرج من جوفهِ شفرة سكين كان قد ابتلعها مع الشعير

"واصبح هذا الولد محط آمال اهالي تلك الناحية من اطباء خيل وفلاحين يدفعون لهُ اجوراً باهظة لكي يخبرهم عن امراض مواشيهم وقد صدق في كل شيء قالهُ حتى الآن

"وقد فحصهُ جمهور من الاطباء فلم يجدوا فيهِ قوة غير اعتيادية في غيرهِ من البشر ولا هو يشعر بشيء من هذا. وقصدهُ كثيرون من مراسلي الجرائد وكانوا يمتحنونهُ كما يمتحن المعلم التلميذ فيرجعون وهم بحالة الاندهال من شدة ذكائهِ ويذيعون خبرهُ على صفحات جرائدهم"

[المقتطف] ان الاستدلال على ما يدور في الخاطر من النظر الى الوجه امر معروف يمتاز بهِ كثيرون من الصغار والكبار فان ملامح الوجه كثيراً ما تدل على ما يتردد في النفس فاذا كان قويّ الفراسة يعرف الموضوع الذي يمكن ان يخطر على بال من ينظر اليهِ فلا يبعد ان يعرف ما يجول في بالهِ حينئذٍ وبذلك تفسر معرفة هذا الولد لما كان يخطر على بال امهِ. اما مكالمة الحيوان الاعجم وفهم ما يدور في خاطرهِ فامران تصديقهما عسر جداً لانهُ لم تذكر حوادث محققة من هذا القبيل. ولا عبرة بما تنشرهُ الجرائد الاميركية لانها لا تتحرى التحقيق ولا تحاسب ذمتها في النشر. واذا كانت الدعوى غريبة مثل هذه مخالفة لاخبار الناس في كل العصور والبلدان فلا يصح الاخذ بها بمجرد شهادة جماعة من كتاب الجرائد بل لا بدَّ من عرضها على جماعة من العلماء المجربين ليبحثوا فيها بحثاً علمياً مدققاً خالياً من احتمال تطرق الخطاء اليهِ فاذا تم ذلك واجلى بحث هؤلاء العلماء عن ان الولد المشار اليهِ يكلم الحيوان ويفهم ما يدور في خاطرهِ صُدِّقت الرواية ونظر العلماء في تعليل هذا الامر الغريب والاَّ فلا



التقرير الرسمي
لمدرسة هارفرد الجامعة
Official Report of Harvard University.

يظهر من هذا التقرير ان عدد التلامذة في مدرسة هارفرد كان في العام الماضي ٢٩٠٥ وعدد الاساتذة ٧١ وعدد مساعديهم ٤١ وقد كان عدد التلامذة منذ عشرين سنة ١١٠٤ وعدد الاساتذة ٣٩ وعدد مساعديهم ١٥ . والظاهر ان الذين يدرسون الطب او الحقوق في هذه المدرسة أكثرهم من النائلين دبلوما ابتدائية . وهي تمتاز بذلك على غيرها من المدارس الاميركية الجامعة فان طلبة علم الحقوق فيها يبلغ عددهم ٧٥٨ والذين يدهم دبلوما ابتدائية منهم يبلغون ٧٥٥ اي ٩٩ في المئة اما مدرسة يايل الجامعة فعدد طلبة الحقوق فيها ٢٣٤ والذين يدهم دبلوما ابتدائية منهم عددهم ٨٢ اي ٣٥ في المئة فقط . وكذا تلامذة الطب فانهم في مدرسة هارفرد ٣٠٧ والذين يدهم دبلوما ابتدائية ٢٦٧ اي ٨٧ في المئة وطلبة الطب في مدرسة يايل ١٣٩ والذين معهم دبلوما ابتدائية ١٩ اي اقل من ١٤ في المئة

ومما رأيناهُ في جدول دروسها السامية تدريس المعلقات والمتنبي وابن خلدون والقرآن وتاريخ الخلفاء في بغداد وتاريخ الاسلام في مصر والهند والشريعة الاسلامية وحروب الصليب والتلمود والمشنا وشريعة حمورابي . وفي دروسها المصرية تاريخ الصناعة المصرية في عهد المصريين واليونان والرومان والعرب والآثار المصرية

ورئيس هذه المدرسة الاستاذ تشارلس اليوت الذي زار القطر المصري منذ بضع سنوات وكلفتهُ الحكومة المصرية ان يكتب لها ما يشير بهِ من الاصلاح الواجب ادخالهُ في مدارسها فكتب ما مفادهُ وجوب قرن العلم بالعمل ونشرنا كتابهُ في المقتطف

كتاب الموسيقى الشرقية

لا شبهة في ان العرب اتقنوا فن الموسيقى كما اتقنتهُ كل امة كان لها حول وطول كالامة العربيَّة بعد الاسلام لا سيما وان ملكها طال قرونًا كثيرة . وطالما وددنا لو ان احدًا جمع

خلاصة ما تفرق في كتبها من هذا القبيل وقابل بينها وبين ما وصل اليهِ فن الموسيقى في هذا المصر عند الاوربيين واهتمَّ بكتابة الانغام العربيَّة بالعلامات الافرنجيَّة . ويظهر لنا ان حضرة المتفنن كامل افندي الخلعي قد وفى بهذه الغاية بمساعدة العالم الرياضي صاحب العطوفة ادريس بك راغب فانهُ وضع كتاباً مطولاً سماهُ كتاب الموسيقى الشرقي افتتحهُ بمقدمة في حقيقة الموسيقى واقوال الناس فيها وحقيقة الصوت على ما يقولهُ علماء الطبيعة وطرق قياسهِ والسلم الموسيقي العربي والافرنجي والنسبة بينهما. وقد وضعهما في المقابلة هكذا ري يكاه . مي عشيران . فا عجم عشيران . صول راست . لا دوكاه . مي بين سيكاه وبوسلك . دو جهاركاه . ري نوى . مي حسيني . فا عجم . صول كردان . لا محيَّر . مي بين تيز سيكاه وتيز بوسلك . دو تيز جهاركاه . ري تيز نوى . وقال ان هذا الجدول مأخوذ من كتاب حياة الانسان في ترديد الالحان لحضرة محمد ذاكر بك . ثم قال ان عدد الاهتزازات في الديوان العربي عند المحدثين هكذا

يكاه	عدد الاهتزازات	٧٧٥	يقابلهُ في ديوان الافرنج			صول
عشيران	" "	٨٧٠,٣	" "	"	"	لا
عراق	" "	٩٤٨,٧	" "	"	"	بين لاوسي
كوشت	" "	٩٨٦,٥	" "	"	"	سي
راست	" "	١٠٣٤,٦	" "	"	"	دو
دوكاه	" "	١١٦١,٢	" "	"	"	ري
سيكاه	" "	١٢٦٦,٤	" "	"	"	بين ري ومي
بوسلك	" "	١٣٠٣,٤	" "	"	"	مي
جهاركاه	" "	١٣٨١	" "	"	"	فا
نوى	" "	١٥٥٠	" "	"	"	صول

فتتفق درجات السلم العربي الاول ودرجات السلم الافرنجي الاول في اليكاه والعشيران والراست والدوكاه والجهاركاه والنوى وتختلف في العراق والسيكاه كما يختلف الافرنجي عن العربي في سي ومي . والبحث في هذه الدرجات وما بينها من الفروق طويل ومسهب جدًّا يهمُّ ارباب هذا الفن

ويتلو ذلك كلام مسهب على آلات الطرب وقد رأينا ان ننقل عنهُ بعض ما ذكرهُ عن العود دلالةً على باقيهِ . قال فيهِ انهُ سلطان الآلات بالاجماع وقد قال الشاعر في مدحهِ

وناطق بلسانٍ لا ضمير لهُ ... كأنهُ فخذٌ نيطت الى قدمِ
يبدي ضمير سواهُ في الحديث كما ... يبدي ضمير سواهُ منطق القلمِ

وقال آخر

ان الملاهي اصنافٌ فسيدها ... يأتي بهِ المزهر الغرّيد معقودُ
فاستنطق العود قد طال السكوت بهِ ... لا ينطق اللهو حتى ينطق العودُ

وقد اشتهر بحسن التوقيع عليهِ في زماننا هذا في مصر حضرة احمد افندي الليثي فان لهُ في ضربهِ فنوناً مطربة وذلك لخفة انامله على اوتارهِ وحسن حركاتهِ — وكذلك محمود افندي الجركشي

وقد اعتنى اهل مصر بالعود زيادة عن غيرهِ من الآلات حتى ان امراءهم واكابرهم يتعلمونهُ لحظ انفسهم وتتميماً لمتنزهاتهم واستجماعاً لانواع مسراتهم وهذا لا يخل بمروءتهم فقد غنى بهِ كثير من الخلفاء كيزيد بن عبد الملك ومسلمة بن عبد الملك وابرهيم بن المهدي وقد رزق حسن الصوت وتمام هذه الصناعة وقد كان في درجة الأئمة في العلوم الشرعية وغيرها وابو عيسى بن الرشيد وعبد الله بن موسى الهادي وابرهيم بن عيسى بن جعفر المنصور ومحمد بن جعفر المقتدر والمتوكل مع ما كان عليهِ من عظم الخلافة وقد رزق من ذلك حظوة عظيمة حتى اشرق على الدنيا اشراق الشمس وكذا المهدي وولدهُ المؤيد وطلحة الموافق والطايع والمقتدر رحمة الله عليهم اجمعين

والعود في مصرنا [1] يشدون عليهِ خمسة اوتار مزدوجة لاجل فخامة صوت النقر عليها وهي مختلفة في الغلظ والدقة. وقلما يزيدون زوجاً سادساً وهو قرار الدوكاه او قرار الجهاركاه فالوتر الاول من شمال العود يشدونهُ يكاه ويسمونهُ ايضاً (نهفتا) وعند الحاجة قرار

---

(١) واذا اردت معرفة صناعة عمل العود (نجارتهِ) فعليك بكتاب «حاوي الفنون وسلوة المحزون تصنيف ابي الحسن محمد بن الحسن المعروف بالطحان (خط) - كما وانك اذا اردت اسماءهُ واجزاءهُ واوصافهُ فعليك بكتاب عبد الحميد بك نافع (خط الازهر) وكتاب تحفة الموعود لذاكر بك (طبع)

اما ترتيب الاقدمين ودوزنتهم للعود فتجدهُ في كتاب الموسيقى لابي نصر محمد بن محمد الفارابي — وكتاب الادوار تختلف فيهِ بين انهُ لهُ ايضاً او (لابن السبعين) - والنغبة للفارابي او (للفارابي) وكل هذه الكتب (خط)

والعود السبعاوي تجد شرحهُ في الرسالة الشهابية (طبع)

وفي الجزء الثالث عشر من كتاب (وصف مصر) (Description de l'Egypte) كلام على الموسيقى العربية ومقاس العود لفيللوتو (Villoteau) صحيفة ٣٢١ (طبع) وموجود بالكتبخانة الخديوية

السيكاه او قرار البوسلك — اما الذي عن يمينهِ فيجعلونهُ (عشيرانا) — والثالث (دوكاه) — والرابع (نوا) والخامس (كردانا) حتى يكون البعد بين مطلق ومطلق ما عدا بين الاول والثاني ثلاث نغمات

واحسن طريقة للدوزان هي المصطلح عليها في الوقت الحاضر ان يشد النوا فيكون جواباً للبكاه

واذا جس على النوا بالسبابة فيخرج منهُ صوت يكون جواباً للعشيران ويسمى بالحسيني — ثم يجس على العشيران بالبنصر فيسمع منهُ صوت قرار الكردان وهو الراست — ثم يجس على الكردان بالسبابة فيسمع منهُ صوت الحيراي جواب الدوكاه فيشد الدوكاه قرار المحير. انتهى

وبعد ان اسهب في كيفية دوزنة العود والنقر عليهِ انتقل الى القانون وغيرهِ من آلات الطرب وجمع مئات من بدائع الموشحات العربية وذكر اسماء المشهورين من الموسيقيين الشرقيين وترجماتهم وصورهم وما وضعوهُ من الالحان فترى فيهِ ترجمة الشيخ ابي خليل القباني الدمشقي وعبدهِ افندي الحمولي والمختار من الحانهِ ومحمد افندي عثمان والمختار من الحانهِ والشيخ محمد المسلوب والمختار من الحانهِ وهلم جرًّا . والكتاب كبير غزير الفائدة بليغ الانشاء ولا بدَّ من ان يرحب بهِ جميع المشتغلين بالموسيقى في البلاد الشرقية فنثني على همة مؤلفهِ

اسلوب الحكيم

في منهج الانشاء القويم

ألف هذا الكتاب حضرة الاديب احمد افندي الهاشمي مراقب مدارس فكتوريا الانكليزية في القاهرة وهو يتضمن مقالات انشائية تختلفة المواضيع ادبية وفلسفية وتاريخية وطبية وسياسية وزراعية وصناعية وتجارية وما شاكل بحيث بلغ عددها ١١٧ مقالة قصيرة. وفيهِ كثير" من امثال الحكماء وآداب البلغاء وكلام الشعراء من كلّ ما ترتاح اليهِ الافهام"

الحقيقة الباهرة

كتاب الحقيقة الباهرة في اسرار الشريعة الطاهرة الفهُ حضرة صاحب السماحة السيد محمد ابو الهدى افندي الصيادي الرفاعي . وفيهِ ٧٧ شعبة في الشهادة والاقرار والصلاة والزكاة والصوم والحج والعدل وكف الاذى عن الناس والايمان وغير ذلك من الفروض والنوافل التي تبين وجوب الاهتمام بالصناعة والتجارة وسائر وسائل العمران

الحقيبة الزرقاء

اسم رواية عصرية ادبية غرامية بقلم حضرة الكاتب الاديب نقولا افندي حداد الصيدلاني وفيها كثير من المغازي الادبية والاخلاقية والاجتماعية وشرح دقيق للعواطف البشرية . " فانك تتعلم منها ان الحب لا ينشأ عن محاسن خارجية كالغنى والجاه والجمال بل عن توافق الطبعين . وانهُ منحة من اله الحب فلا طوق للانسان ان يوجههُ كيفما شاء بل هو يوجه القلب كيف اتجه " وهي حسنة اللغة والطبع

الدليل الى البرازيل

وصلنا مع البريد الاخير هذا الكتاب من قلم حضرة الكاتب الاديب جرجي افندي توما الخوري وقد اهداهُ الى حضرة صديقهِ الكاتب المجيد جرجي افندي نقولا باز . وصف فيهِ جميع المدن والاساكل التي مرَّ بها في سفرهِ الى البرازيل وعودتهِ منها مثل الاسكندرية ومسينا ونابولي وجنوى وتناريف وريودي جانيرو . وكتب فصولاً في حالة السوريين في البرازيل والصحافة العربية فيها ونصيحة لمن رام المهاجرة وما اشبه ذلك

عاقبة الامانة

وهي رواية ادبية علمية غرامية تاريخية الفها حضرة الاديبين علي افندي توفيق مدرس اللغة الانكليزية في مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية بمصر ومحمد افندي ربيع مدرس اللغة الانكليزيَّة في المدرسة التحضيرية الكبرى

المعرض الوطني العثماني
في الشوير بلبنان

أرسلت الينا لجنة هذا المعرض منشورًا قالت فيهِ ان معرض هذه السنة سيكون اجمع من معرض السنة الماضية وان معروضاتهِ من مزروعات ومصنوعات تعرض في بناء كبير مقسوم الى احد عشر قسمًا . وذكرت ستة عشر امرًا يجب على العارضين الانتباه لها اهمها ان المعروضات يجب ان تكون وطنية وان المعرض يفتح في غرة آب (اغسطس) ويدوم شهرًا كاملاً

ورئيس لجنة المعرض حضرة الفاضل فارس افندي مشرق الرحباني من اعيان الشوير . فنشكر رجال اللجنة على ما يبدونهُ من الاهتمام باحياء زراعة لبنان وصناعتهِ

باب المسائل

(١) فائدة بورت سودان

كفر صقر. علي افندي حجازي. ما فائدة بورت سودان

ج ان فائدتهُ للسودان اوضح من ان تبيَّن لانهُ لا بدَّ للسودان من تجارة خارجية اي لا بدَّ لهُ من ان يجلب بعض البضائع من الخارج كالمنسوجات والآلات الحديديَّة والاصباغ والسكر والبن وما أشبه ولا بدَّ لهُ ايضاً من ارسال بعض حاصلاتهِ الى الخارج كالقمح والذرة والصمغ والقطن. فاذا سارت تجارتهُ بطريق القطر المصري فاجرة النقل تستنزف اكثر ربحهِ فلا بدَّ لهُ من سكة قريبة الى البحر الاحمر ولا بدَّ لهذه السكة من مرفإٍ امين ومرفأ بورت سودان وُجد اصلح المرافيء كلها بعد البحث المدقق. واما فائدتهُ للقطر المصري فمبنيَّة على ان اصلاح الري وتكثير ماء النيل حتى يصير كافياً لما يزرع الآن من الاطيان ولما لا يزرع لقلة الماء ككثير من الاراضي الشرقية يستلزمان عمل اعمال هندسيَّة كبيرة في اعالي السودان وهذه الاعمال تستلزم آلات كثيرة وتستلزم مدَّ سكك الحديد لتعمير البلاد في الجهات التي تعمل فيها تلك الاعمال. ونقل الآلات والادوات اللازمة لاعمال الري ولسكك الحديد يقتضي نفقات طائلة جدًّا اذا ارسلت في الطريق القديم من الاسكندرية الى مصر فالقصر فالشلال فحلفا فالخرطوم . ولذلك فسكة سواكن لازمة جدًّا لعمارة السودان ولاتمام اصلاح الري في القطر المصري وليس لهذه السكة مرفأ اصلح من بورت سودان

(٢) مسخ بشري

الخرطوم . عزيز افندي شقير . اخبرني احد اصدقائي انهُ ورد عليهِ كتاب من والدهِ في العبادية بلبنان ذكر لهُ فيهِ ان امرأَة من العبادية ولدت مولودًا ميتًا يشبه طائرًا لهُ جناح فاقد اليدين والرجلين ولهُ منقار كالطبور وجلدهُ مكسو بالصوف الاسود وتوفيت المرأة على اثر الولادة . فما قولكم في ذلك

ج يا حبذا لو علمتم في اي شهر من شهور الحبل ولد هذا المولود . فان كان في اواخر الشهر الاول واوائل الثاني فالجنين يكون حينئذٍ كصوص الدجاجة ولا يكون لهُ يدان ولا رجلان وان كان في الشهر الثالث او ما بعدهُ وسقط مع ذلك خالياً من اليدين والرجلين فهو اعجوبة او مسخ والمسوخ البشرية قليلة ويقال في تعليلها ان الحيوانات كلها من اصل واحد او من اصول قليلة . فتراجعتها

على الاطوار التي مرّت عليها انواعها حتى بلغت حالتها الحاضرة ولذلك يكون جنين الانسان مشابهاً جنين الاسماك عند اول ظهوره ولجنين الطيور في الشهر الاول من حياتهِ ولجنين الكلاب في الشهر الثاني وقد يتوقف نموهُ من بعض الوجوه لتوقف التغذية او لسبب آخر من الاسباب فيولد مشابهاً لبعض الحيوانات او مشوَّه الخلقة

(٣) بعد السويس عن الشام

المنصورة . محمود افندي نصير كم كيلو متر بين السويس وبين اقرب مدينة اليها من مدن الشام

ج ان غزة اقرب مدينة من مدن الشام الى السويس والمسافة بينهما نحو ٢٥٠ كيلومترًا في خط مستقيم

(٤) بعد العريش عن غزة

ومنهُ . كم المسافة بين العريش وبين هذه المدينة

ج ٧٥ كيلومترًا

(٥) سكة حديد مصر وسورية

ومنهُ . طالما سمعنا ان الحكومة المصرية عازمة على وصل مصر بسوريا بسكة حديدية وسمعنا ايضاً ان في نية بعض الشركات عمل هذه السكة فلماذا لم تتم حتى الآن

ج لانهُ لم يشرع فيها احد . ولم نسمع ان الحكومة المصرية قصدت ذلك مطلقاً ولكننا نعلم عن ثقة ان شركة من الشركات سعت في اخذ الامتياز من الحكومة العثمانية لانشاء سكة تصل من السويس او من بورت سعيد الى مدائن الشام فلم تعطَ الامتياز بذلك

(٦) طول سكة الكاب

ومنهُ . كم يبلغ طول سكة حديد الكاب التي يراد مدها من الكاب الى الاسكندرية

ج اكثر من ثمانية آلاف كيلومتر ولكن المصاعب التي تحول دون انشائها في اعالي النيل كثيرة جدًّا وربما تمنع اتمامها

(٧) سكة مربوط

ومنهُ . قال مولانا الخديوي لاحد مكاتبي الجرائد انهُ عازم على ايصال سكة حديد مربوط الى طرابلس الغرب وانهُ بين طرابلس الغرب ومسينا عشر ساعات فقط فكم كيلومتر يكون طول هذه السكة

ج من مربوط الى طرابلس الغرب نحو ١٥٠٠ كيلومتر

(٨) قبل الولادة

بيروت . الخواجه عزيز كريديان . نِعمَ التعليل الذي ذيلتم بهِ المقالة المسهبة التي موضوعها "قبل الولادة وبعد الموت" اذ بهِ قد اتضح لي جل ما كنت اتوقع فهمهُ بفروغ صبر قبل ورود آخر عدد . على اني لا ارى اني نلت كل غايتي فارجو الافادة عما اشكل عليَّ فهمهُ وهو تقلبات الطيف من حالة الى

أُخرى وعلاقتهُ بالفتاة ماري مايو وكيف كانت تشعر بالقرص وكيف ظهرت آثارهُ في يدها وكيف تعللون كبر ثدييها اثناء المخاض

ج ان التعليل الذي تشيرون اليهِ لا يفسر كل ما ذكر في تلك القصة كما قلنا في آخرهِ وكما كررنا القول في الصفحة ٢١٣ من الجزء الثالث في الكلام على مناجاة الارواح ومع ذلك فالامور التي ذكرتموها يمكن تعليلها على هذه الصورة

اولاً ان العلاقة بين الفتاة وطيفها وهمية لان الطيف وهمي لاحقيقة لهُ فتقلبهُ حسب تصورها او وهمها وشعورها بألم القرص وَهم ايضاً لان الشعور بالألم تأثير حاصل في الدماغ فاذا امكننا ان نحدث هذا التأثير من غير سبب خارجي شعر صاحبهُ بالالم ولو لم يمسهُ شيء مؤلم وكثيرًا ما رأينا النائم النوم المغنطيسي يشرب الماء القراح فنقول لهُ في الماء صبر او ملح فيتأفف ويتألم كأنهُ شرب ماء اذيب فيهِ الصبر او الملح . وذكر العلماء ان رجلاً قطعت يدهُ وبقي يشعر بألم في طرفها كأنها لم تقطع وذلك مثل رجل يرى صورة رجل آخر في مرآة فيشعر كأن ذلك الرجل واقف امامهُ مع انهُ يكون وراءهُ وما ذلك الأ لان اشعة النور المنعكسة عن المرآة تصل الى دماغهِ وتؤَثر فيهِ كما تؤَثر فيهِ الاشعة الآتية اليهِ من الرجل نفسهِ

ثانياً ان ظهور آثار القرص في جسمها يمكن تعليلهُ هكذا : ان الاعصاب تؤَثر في الاوعية الدموية كما لا يخفى فلا يبعد ان يزيد هذا التأثير في بعض الاحوال فتحمر العينان بمجرَّد النظر الى شخص مصاب بالرمد . وتتأثر بعض النساء العصبيات من سماع قصة صلب المسيح مثلاً فتحمر ايديهنَّ حيث ضربت المسامير وقد يقطر منها الدم من مجرَّد تأثير اعصابهنَّ في اوعيتهنَّ الدموية

ثالثاً ان كبر الثديين يمكن ان يعلَّل كما عُلِل اثر القرص هذا اذا كان المسيو روشه ورفاقهُ لم ينخدعوا ولا بالغوا في ما رأوهُ وسمعوهُ والمرجح عندنا انهم انخدعوا قليلاً وهم غير شاعرين

(٩) سنة الاقدمين

ومنهُ . يقال في التوراة ان الناس كانوا يعيشون مئات من السنين فمتوشالح مثلاً عاش ٩٦٩ سنة فكيف كان حسابهم للسنين في تلك الايام

ج هذه مسألة اختلف فيها علماء التفسير كثيرًا ولكن يظهر لنا ان الكاتب الاول عنى بالسنين ما نعنيهِ نحن لان البابليين والاشوريين والمصريين والفينيقيين كانوا يحسبون السنة كما نحسبها نحن وكان ذلك قبلما كتب سفر التكوين فلا يعقل ان يكون كاتبهُ اتبع اسلوبًا مخالفاً للاسلوب المتبع في عصرهِ ولذلك فمعنى الكاتب ان متوشالح عاش ٩٦٩ سنة من سنينا



اوجه القمر في شهر يونيو ١٩٠٦

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٦	١١	١٢ مساء
الربع الاخير	١٣	٩	٣٤ "
الهلال	٢٢	١	٦ صباحاً
الربع الاول	٢٩	٤	١٩ مساء

السيارات

عطارد نجم المساء في النصف الاخير من الشهر

الزهرة نجم المساء الشهر كلهُ

المريخ يظهر نجم المساء في اوائل الشهر

المشتري نجم الصباح في القسم الاخير من الشهر

زحل يرى بعد نصف الليل

زلزلة سان فرنسسكو

كتب الدكتور سي الى جريدة نانشر يقول ان هذه الزلزلة ممتازة بطول مدتها وبحركاتها الدوّارية كما راقبها في جزيرة مير . ابتدأت بارتجاف طفيف واشتدت بعد دقيقة حتى شعر بها كل احد ودام اشتدادها نحو اربعين ثانية ثم انتهت رويدًا رويدًا كما ابتدأت فدامت من ابتدائها الى انتهائها نحو دقيقتين ونصف وكان الكاتب مستيقظاً قبلما ابتدأ الرجفان الاول فرأى الساعة عند ابتداء الاضطراب وعند انتهائهِ فكان ابتداؤُهُ الساعة ٥ والدقيقة ١١ وانتهاؤُهُ الساعة ٥ والدقيقة ١٤ والثانية ٣٠ . وفي المرصد الذي هو فيهِ اربع ساعات فلكية فوقفت اثنتان منها الساعة ٥ والدقيقة ١٢ والثانية ٣٧ . وكانت التموجات من الجنوب والجنوب الغربي وظهر كانها كانت تدور الى الغرب

بركان يزوف

كتب الدكتور ميوغرن الى جريدة نانشر يقول انهُ صعد الى قمة بركان يزوف في ٢٢ ابريل ورأى الفوهة التي تكونت جديدًا واذا قطرها نحو ٣٠٠٠ قدم ولم يستطع ان يرى قاعها ولكنهُ قدَّر عمق ما راهُ من جدرانها ١٠٠٠ قدم ولا تزال اطرافها تتقوَّض وتنهار فيزيد اتساعها . وهي تشبه الفوهة التي تكونت في ثوران سنة ١٨٢٢ .وتفقَّد مجاري الحمم او المواد الذائبة فرأى ان اول مجرًى منها جرى في الرابع من

ابريل ووقف غربي كاسا فبرنزي ثم جرى مجرى آخر من كاسا فبرنزي وخرَّب المباني وبلغ نصف الطريق الى بسكو تركامي . والمجرى الذي خرب جانباً من بسكو تركامي ابتدأ في السادس من ابريل وانقسم الى فرعين متوازيين . وكانت المجاري قليلة بالنسبة الى عنف الثوران . ويمتاز هذا الثوران بكثرة ما قذف فيهِ من الرماد والحمم او الفتات البركاني ولذلك فهو مثل ثوران سنة ٧٩ الذي خرب مدينة بمباي

وزار الكاتب بلدة اوتايانو التي خربت فرأى زجاج كواها بعضهُ محطَّم وبعضهُ لم يزل سليماً ولكن في كل لوح منهُ ثقب مستدير لا يعرف سببهُ ويقول الاهالي ان الكهربائية التي رافقت سقوط الحمم كانت تخرق الزجاج

دار البحث البحري

اخبر امير موناكو الحكومة الفرنسويَّة انهُ سيقيم فيها داراً للبحث البحري (اوشيانوغرافي) ويضم اليها ما في معرضهِ من المجموعات البحرية الثمينة والآلات والادوات ويوقف عليها اربعة ملايين من الفرنكات (١٦٠٠٠٠ جنيه) وستبنى هذه الدار في الارض التي اشترتها مدرسة باريس الجامعة في شارع سان جاك . وتناط ادارتها بلجنة مختلطة من العلماء

نموّ الاشتراكية

كان عدد الاشتراكيين الذين لهم حق الاقتراع في المانيا ٣٠٠٠٠ نفس سنة ١٨٦٧ فزادوا حتى بلغوا ٤٨٧٠٠٠ سنة ١٨٧٧ و ٧٦٣٠٠٠ سنة ١٨٨٧ و ١٧٨٧٠٠٠ سنة ١٨٩٣ و ٢١٢٥٠٠٠ سنة ١٨٩٨ و ٣٠٠٨٠٠٠ سنة ١٩٠٣

وكان عددهم في النمسا ٩٠٠٠٠ سنة ١٨٩٥ فبلغوا نحو مليون سنة ١٩٠٠

وكان عددهم في البلجيك ٣٣٤٠٠٠ سنة ١٨٩٤ فبلغ ٥٣٤٠٠٠ سنة ١٨٩٨

وكانوا في سويسره ١٤٠٠٠ سنة ١٨٩٠ فبلغوا ١٠٠٠٠٠ سنة ١٩٠١

وكانوا في الولايات المتحدة ٢٠٠٠ سنة ١٨٨٨ فصاروا ٢١٠٠٠ سنة ١٨٩٢ و ٩١٠٠٠ سنة ١٨٩٨ و ١٣١٠٠٠ سنة ١٩٠٠ و ٢٨٥٠٠٠ سنة ١٩٠٢ و ٤٣٦٠٠٠ سنة ١٩٠٤ . ويقدَّر عددهم هذه السنة بين ٧٠٠٠٠٠ و ٨٠٠٠٠٠

ويعزو بعضهم هذا النمو الغريب الى زيادة الآلات الصناعيَّة واتقانها بحيث صار يمكن الاستغناء عن الوف من العمال والى زيادة الارباح من الاعمال الصناعيَّة وعدم توزيعها على الناس بالقسط وهذا كلهُ نتيجة الطمع والجشع . قال احد العلماء النمسويين ان خمسة ملايين نفس من الرجال الاقوياء

الاجسام يستطيعون ان يكفوا امة عددها ٢٢ مليوناً جميع حاجياتها وكالياتها اذا عملوا ساعتين و ١٢ دقيقة فقط كلَّ يوم . الى ان قال : — ان جميع معامل الصوف والاحذية والخبز وما اشبه تخص افراداً قلائل وهم يستأثرون بمكاسبها ويديرون اعمالها . فلا يستطيع الغزّال ولا صانع الاحذية ولا الخباز ان يعمل ما يشاء في الزمان والمكان اللذين يختارهما ولا ان يقايض غيره بقدر ما يحتاج اليهِ من بضاعتهِ بل هو مقيد بارادة رجل آخر فلا يحصل الأ على جزء صغير من تعب يديهِ ولا يحصل على ذلك الجزء الصغير الأ اذا استطاع ربُّ العمل ان يبيع بضاعتهُ لآخر بربح وافر

اما عن سرعة الآلات واتقانها للاعمال فحدث ولا حرج . فانها تجز الصوف وتغزلهُ وتنسجهُ وتخيطهُ ملابس في ست ساعات وتذبح العجل وتدبغ جلدهُ وتصنع منهُ احذية في ٢٤ ساعة . والآلة من آلات صنع الابر تصنع ٣٦٠ ابرة في الدقيقة . والآلة من آلات صنع عيدان الكبريت تصنع عشرة ملايين عود في اليوم . كلُّ هذا والآلة يرقبها غلام صغير السن . ومن الانوال ما يدور ويتمُّ نسجهُ من غير ان يلاحظ احد سيرهُ . وآلة صنع السلال تصنع يومياً اثني عشر الف سلة للاثمار ولا تعمل سوى تسع ساعات في اليوم . اي انها تصنع ١٣٠٠ سلة في الساعة او اكثر من ٢٠ سلة في الدقيقة فلا عجب اذا اصبح كثيرون من العمال ولا عمل لهم

الزلازل والبراكين وقتلاها

سنة		القتلى
٧٩	خربت بومباي وهركولانيوم	الوف
١١٣٧	كاتانيا . سيسيليا	١٥٠٠٠
١٤٥٦	نابلي	٤٠٠٠٠
١٥٣١	ليسبون	٣٠٠٠٠
١٦٢٦	نابلي	٧٠٠٠٠
١٦٣٨	كلابريا	الوف
١٦٦٧	سخاماكي دامت ثلاث دقائق	٨٠٠٠٠
١٦٩٣	صقلية (خرب ٥٤ مدينة و٣٠٠ قرية)	١٠٠٠٠٠
١٧٠٣	يدُّو . اليابان	٢٠٠٠٠٠
١٧١٦	الجزيرة	١٨٠٠٠
١٧٢٦	بالارمو	٦٠٠٠
١٧٣١	بكين	١٠٠٠٠٠
١٧٤٦	ليماوكالاو	١٨٠٠٠
١٧٥٤	القاهرة	٤٠٠٠٠
١٧٥٥	ليسبون	٥٠٠٠٠
١٧٧٣	غواتيمالا	٣٣٠٠٠
١٧٩٧	غيزكو وكويتو وغيرهما من المدن	٤٠٠٠٠
١٨١٢	كاراكاس	الوف
١٨٥١	مالفي (ايطاليا)	١٤٠٠٠

سنة		القتلى
١٨٥٧	مملكة نابلي	١٠٠٠٠
١٨٥٩	كويتو	٥٠٠٠
١٨٦١	منيدوزا (اميركا الجنوبية)	١٢٠٠٠
١٨٦٣	منيلا	١٠٠٠
١٨٦٩	إنيوقلي (كالفورنيا)	٣٠
١٨٧٥	مدن بقرب سانتاندر على تخم كولومبيا	١٤٠٠٠
١٨٧٨	كوا (فنزويلا)	٣٠٠
١٨٨٠	منيلا	٣٠٠٠
١٨٨٠	ايلابال (تشلي)	٢٠٠
١٨٨١	سكيو وقرى كثيرة	٤٠٠٠
١٨٨٣	جزيرة اسخيلا (ايطاليا)	٢٠٠٠
١٨٨٣	هاج بركان اداكاتوا وغيره من براكين جاقا	الوف
١٨٨٤	هزَّات عنيفة في اماكن مختلفة	٥
١٨٨٤	اندلوسيا واقسام أُخر من اسبانيا	٦٩٠
١٨٨٦	تشرلستن (كرولينا الجنوبية)	٤١
١٨٨٧	ريفيارا وجنوبي اوربا	٢٠٠٠
١٨٩١	اليابان	٤٠٠٠
١٨٩٣	بلاد العجم	١٢٠٠٠
١٨٩٤	اليابان	١٠٠٠٠
١٨٩٩	تفليس (القوقاس)	١٠٠٠
١٩٠٢	سنت بيار (المرتينيك) هيجان جبل بيلي	٤٠٠٠٠
١٩٠٢	انديجان (الهند)	٢٥٠٠
١٩٠٣	تيوجو (كوليا)	١٠٠
١٩٠٥	شمالي الهند	٣٥٠٠٠
١٩٠٥	كالابريا (ايطاليا)	٥٠٠
١٩٠٥	سكوتاري (البانيا)	٢٠٠
١٩٠٥	شماخيا (القوقاس)	٣٠
١٩٠٥	تامازولا (المكسيك)	١٠٠
١٩٠٦	قطائع حول يزوف	١٠٠

(النشرة الاسبوعية)

بعض عادات الزواج

من اغرب عادات الزواج عادة قبيلة الباسوتو في جنوب افريقية . فانهُ اذا أراد الشاب منهم ان يتزوَّج لم يعبّر عن أرادتهِ بالقول بل بالفعل وذلك انهُ ينهض من نومهِ ليلاً وجميع اهل قريتهِ نيام ويطلق المواشي من حظيرتها ويترك العجول ترضع أُماتها فيدرك ابواهُ معنى ذلك فيرسل ابوهُ رسولاً الى ابي الابنة التي يكون قد اختارها من قبلُ عروساً لابنهِ ومع الرسول بقرة فيقول لابي الابنة اني جئت اطلب عروساً لابن مرسلي . فيخبر ابو الابنة امها بالامر فاذا اتفقا مسحا الرسول بالدهن علامة القبول والاَّ لم يفعلا . فيترك الرسول البقرة رهناً على القبول اوعلامة الخطبة

ومتى عقد الزواج اهدى اهل العريس

الى العروس كلٌّ بقرة يستردها او يستردها اولادهُ عند زواج اولاد العروسين ومهر العروس عادة ٢٠ ثورًا وبقرة و ١٠ خراف او عنزات وفرس

سمك ضد البعوض

روت احدى المجلات العلمية ان لا اثر لبعوض الحمى الملارية في جزيرة برباذوس من جزائر الهند الغربية والسبب في ذلك على ما يقال وجود نوع من السمك في بحيراتها وانهرها يسمونهُ "مليونس" يقتات ببيض البعوض ويلتهمهُ بشراهة غريبة ويأكل منهُ قدرًا كبيرًا . وقد اخذوا يجرّبون التجارب ليعلموا ما اذا كان يمكن نقل هذا السمك الى بلدان أُخرى وتربيتهُ في بحيراتها ولا سيما البلدان التي يكثر البعوض فيها

تعليم البنات العلوم العالية

كتب بعضهم مقالة في مجلة التهذيب الاميركية قال فيها انهُ اذا شاع تعليم البنات العلوم العالية خيف على انقراض النسل تدريجًا لقلة ميل المتعلمات الى الزواج . فقد وجد احدهم بالاحصاء ان ٢٠ في المئة من منتهيات ١٢ كلية اميركية يتزوجنَ في سن السابعة والعشرين اي بعد نيل الشهادة بست سنوات وان ٧٤ في المئة يبقين عوازب ووجد آخر ان ٢٣ فقط في المئة من منتهيات ١٦ كلية (وعددهنَّ ٨٩٥٦) تزوجن وان الميل الى الزواج يقلُّ وميعادهُ يتأخر سنة فسنة والمواليد تقلُّ كذلك

رق قديم

اكتشف الدكتوران غرانفيل وهنت في آثار البهنسة قطعة من الرق نخرها الدود ولكن كتابتها جلية وهي باليونانية وقد كتبت منذ ١٦ قرنًا . وفيها ان المسيح وتلاميذهُ دخلوا الهيكل فلقيهم فريسيٌّ وجعل يتتهرهم لانهم ابوا ان يتطهروا كما يفعل سائر الناس. فسأل يسوع الفريسيَّ قائلاً وماذا فعلت انت. فاجابهُ الفريسيُّ شارحًا كلَّ ما فعل. ولما انتهى من كلامهِ طفق المسيح يذمُّ التطهير الخارجي قائلاً انهُ هو وتلاميذهُ تطهروا بالماء الحيّ

وفي الرق ذكر مكان في الهيكل يسمى "هجنيوتيريون" او مكان التطهير ولم يذكر قبلاً . وفي هذا الرق نحو ٣٠٠ كلمة

انابيب الرصاص

اذا وضعت قطعة لامعة من الرصاص في قنينة مملوءة ماء نقيًا أُزيل الهواء منهُ بالغلي ثم سدَّت سدًّا محكمًا بقيت لامعة ولكن اذا عرّضت للهواء والماء معًا اكمدَّ لونها لان جزءًا من الرصاص ينحلُّ بهما . على ان هذا الانحلال يمنع في ماء الشرب العادي

بوجود مقادير صغيرة من الاملاح المختلفة فيهِ وخصوصاً الكربونات والكبريتات وعليهِ فلا خوف من انحلال مقدار كبير من رصاص انابيب الماء يضر بالصحة . ثم ان وجود الحامض الكربونيك في الماء يمنع تأكسد الرصاص بتكوين غشاء رقيق على باطن الانابيب من كربونات الرصاص

ولكن حدث اخيرًا ان اهالي منزل في لندن ظهرت عليهم اعراض السمّ بالرصاص وكان الماء يرد اليهم في انابيب رصاصية . وبعد البحث ظهر ان الرصاص انحلَّ بفعل مجرى كهربائي كان يمرُّ قريباً من الانابيب ففعل ما فعل. وهذا الاكتشاف من الاهمية بمكان عظيم ولا سيما في هذه العاصمة حيث تمرُّ الاسلاك الكهربائية بجانب انابيب الماء

الياقوت الاصطناعي

لا يخفى ان بعض الكيماويين تمكنوا من عمل الماس يشبه الماس الطبيعي من جميع الوجوه ولكنهم لا يؤملون انهُ يزاحم الماس الطبيعي لصغر بلوراتهِ وكثرة نفقات عملهِ . اما الياقوت فعلى خلاف ذلك فانهم تمكنوا من صنع حجارة كبيرة منهُ ولكنها دون الحجارة الطبيعية رونقاً وبهاء وهم يصنعونها من بلورات صغيرة من سلكات الالومينا يلوّنونها بيكرومات البوتاس ويزيدون حجم البلورات باحمائها الى درجة ١٨٠٠ بميزان سنتغراد واضافة بعضها الى بعض حتى يكبر جرمها غير ان بلورات الياقوت الصناعي تتكسر غالباً وهي تبرد . ومن عيوبها وجود فقاقيع صغيرة من الهواء فيها ترى بالمكرسكوب

لبن البقر وسل الاطفال

من رأْي الدكتور بهرنغ ان السبب الاكبر لانتشار مرض السل شرب الاطفال للبن البقر المصابة بهِ لكن الدكتور كتاساتو الياباني بيَّن ان اهالي اليابان يصابون بالسل كما يصاب بهِ الاوربيون ويموت من اطفالهم بالسل المعوي كما يموت من اطفال الاوربيين بهِ ولكن اهالي اليابان لا يسقون اطفالهم لبن البقر مطلقاً فالسل يصيبهم من غير لبن البقر وهذا يدل على ان لبن البقر ليس الفاعل في انتشار مرض السل

الكسوف والسمك

كتب بعضهم الى جريدة نانشر يقول انهُ كان يصطاد السمك لما حدث الكسوف في الصيف الماضي . فلما قارب الكسوف التام كثر السمك الذي علق بالصنارة وحدث مثل ذلك مع غيرهِ من الصيادين كأَن السمك ظن ان الليل قد دنا فشرع يفتش عن عشائهِ ويحدث مثل ذلك قبيل العتمة كل يوم

دواء الدوار

يظهر ان من اسباب الشعور بالدوار ان العين قائمة في وقبها كالحك في صندوقهِ فاقل حركة في السفينة تحركها وتغير موازنتها فيضطر الانسان ان يجهد نفسهُ في اعادة الموازنة ولذلك يقول البحارة الالمانيون انهُ اذا نظر الانسان الى صورة عينيهِ في مرآة بحيث يبقى نظرهُ ثابتاً في صورة عينيهِ لم يصب بالدوار لان عينيهِ تشاركان السفينة حينئذٍ في حركتها

مرض النوم

توجه وفد من قبل الجمعية الملكية الانكليزيَّة الى اوغنده لدرس مرض النوم فأُصيب احد اعضائهِ بهِ فأرسلوهُ الى انكلترا وكان الوفد قد انشأ مختبرًا لدرس المرض المذكور وجاء ببعض القرود فلقحها بلقاح المرض لمراقبة سيرهِ فيها فأُقفل المختبر وقتل القرود منعاً لحدوث حادثة أُخرى

حاسة الشم في الحلزون

أبان الاستاذ اميل يُنج من كلية جنيف ان حاسة الشمّ في الحلزون (البصاق) متوزعة في سطح جسمهِ حيث لا يغطيهِ الصدف ولكنها اشدّ في بعض اجزائهِ منها في البعض الآخر فهي على اشدّها في قرونهِ وفمهِ واطراف ما ينتشر منهُ على الارض

الفئران والكلب

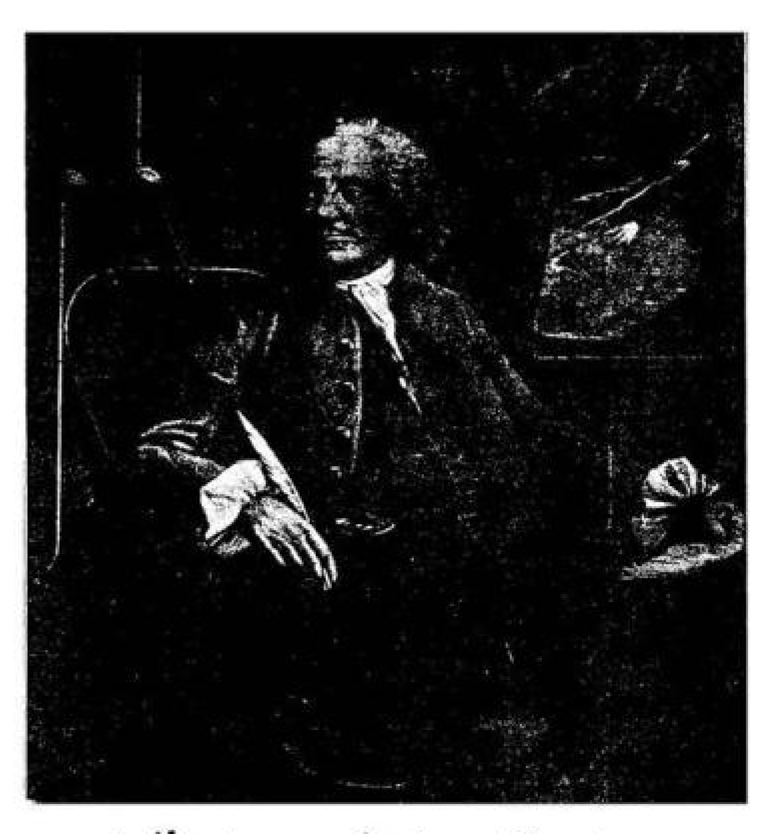
بحث بعض العلماء في علاقة الفئران والجرذان بانتشار داء الكلب فثبت لهُ انها شديدة القابلية لان تصاب بهِ واستدلَّ بادلة كثيرة على ان الانسان يصاب بالكلب احياناً من غير ان يعضهُ حيوان مكلوب ويكون السبب في اصابتهِ العدوى من الحيوانات المذكورة

براغيث الجرذان والطاعون

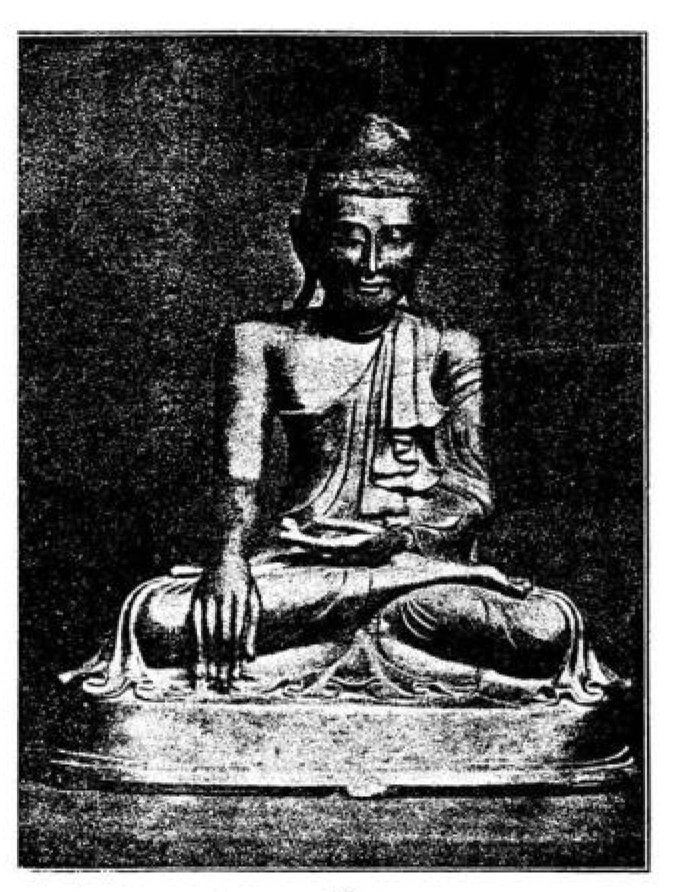
اثبتت لجنة مقاومة الطاعون الانكليزية صحة الرأي القائل بأن براغيث الجرذان المصابة بالطاعون تُعدي بهِ · وذلك انها وضعت جرذاً مات بالطاعون في غرفةٍ ووضعت معهُ جرذاناً أُخرى بعضها محميّ وبعضها غير محميّ · اما المحمية فسلمت واما غير المحمية فاصيبت بالطاعون بواسطة البراغيث الفارة من الجرذ الميت

قتلى الافاعي والوحوش

قتلت الافاعي والوحوش الضارية ٢١٩٥ نفساً السنة الماضية في ولاية مدراس بالهند و١٤٨٩٩ ماشية . اما قتلى الناس فنهم ١٨٩٦ او ٨٠ في المئة لدغتهم الحيات. واما قتلى البهائم والمواشي فمنها ١٥٥ قتلتها الفهود و٨٠ النمورة و١٠ الخنازير البرية و٩ الدببة و ٨ الذئاب و ٥ الكلاب البرية و ٤ الفيلة و ٢ الضباع والبقية لدغتها الحيات



صورة بنيامين فرنكلين منقولة اصلاً عن صورة ماسون تشمبرلين



صورة تمثال بوذه جالساً يتأمل وهو من النحاس (البرنز)
مرصع بالحجارة الملونة حول رأسه

فهرس الجزء السادس من المجلد الحادي والثلاثين

المقتطف

العلم والدين : لاينشتين

مصير الحضارات

العلم أمس واليوم

علم الطبيعة

روح الاستهتار العصرية

للفيلسوف برتراند رسل



المقتطف

الجزء السابع من المجلد الحادي والثلاثين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٦ — الموافق ٩ جمادى الاولى سنة ١٣٢٤

خروج بني اسرائيل وعددهم

حينما كانت مسألة سيناء شاغلة بال رجال السياسة كان رجال العلم يشتغلون بمطالعة كتاب نفيس وضعهُ الاستاذ فلندرس بتري واصفاً فيهِ ما رآهُ في بريَّة سيناء من الآثار المصرية . والكتاب كبير كثير الصور وسيأتي الكلام عليهِ في باب التقاريظ

ولم يستطع الاستاذ بتري ان يبحث في آثار بريَّة سيناء من غير ان يلتفت الى علاقتها بخروج بني اسرائيل من مصر وتيههم فيها السنين الطوال وما يلقاهُ الباحث في سبيل ذلك من العقبات التي يتعذَّر تذليلها ولاسيما اذا كان سفر الخروج خالياً من كل خطاءٍ وكان عدد الرجال من بني اسرائيل ستمائة الف محارب كما هو مذكور فيهِ لان ذلك يقتضي ان يكون عددهم كلهم نحو ثلاثة ملايين من النفوس عدا مَن تبعهم من اللفيف وعدا مواشيهم الكثيرة . والمفهوم من التوراة ان هؤلاء الثلاثة الملايين من بني اسرائيل كانوا ساكنين في جزءٍ صغير من الوجه البحري مع ان سكان الوجه البحري كلهم لم يكونوا حينئذٍ ثلاثة ملايين نفس . وبنو اسرائيل اصحاب مواشٍ كما لا يخفى واصحاب المواشي يحتاجون من الارض لرعاية مواشيهم اكثر مما يحتاج اليهِ اهل الزراعة لزراعتهم . وزد على ذلك ان ليس في الآثار المصرية اقل اشارة الى خروج هذا العدد المديد من القطر المصري مع ان الكتَّاب المصريين كانوا لا يتركون شاردة ولا واردة ومع ان الآثار المصرية ناطقة ان بني اسرائيل كانوا في فلسطين في الوقت المقول فيهِ انهم كانوا في مصر . وبرية سيناء لا تسع الملايين ولا عشرات الالوف من النفوس لان ليس فيها ماء يرويهم او يروي مواشيهم

وهذه المشاكل ازاحها الاستاذ بتري بحل بسيط كما سيجيء وهاك ما اوردهُ في هذا الصدد ملخصاً

جاء في التوراة ان بني اسرائيل كانوا نازلين في بلاد جاسان والمرجَّح عند العلماء الباحثين ان بلاد جاسان هذه هي الطرف الغربي من وادي الطميلات حيث يبتدئ تفرعهُ من الدلتا . وكان المصريون يسخرونهم في بناء الحصون في وادي الطميلات في فيثون ورعمسيس ومن مدينة رعمسيس شرعوا في الارتحال من مصر وساروا منها الى سكوت وهي ثوكو المصرية قرب المكان المعروف الآن بتل المسخوطة ثم نزلوا في ايثام عند الطرف الشرقي من وادي الطميلات . ثم أُمروا ان يرجعوا و ينزلوا امام فم الحيروث بين مجدل والبحر الاحمر امام بعل صفون . اي انهم ارتدُّوا جنوباً لكي يسهل عليهم عبور البحر الاحمر حيث يكون ماؤُهُ رقارق بين البحيرات المرَّة وبحيرة التمساح والارض جافَّة هناك الآن ولكن كان الماء يغطيها حينئذٍ فمن هناك عبر بنو اسرائيل الى برية شور على الجانب الشرقي من البحر الاحمر . وساروا مسيرة ثلاثة ايام من غير ان يجدوا ماء . والبلاد التي ينطبق عليها هذا الوصف هي من السويس الى وادي غرندل . وصادفوا ماء مرًّا في الطريق وهذا ينطبق على الماء الذي في وادي هوارى على ساعتين من وادي غرندل ومن ثمَّ الى جبل الطور

وتدلُّ الدلائل الطبيعية والصناعية على ان اقليم تلك البلاد لم يتغيَّر منذ خمسة آلاف سنة الى الآن وان تغيَّر فيكون بان ماءهُ صار اغزر مما كان قبلاً لان النقوش المصرية المنقوشة على الصخور الرملية لم تطمس مع طول الزمن ولو كانت الامطار تقع عليها لفتتتها وطمستها . وهناك بئر قديمة منقورة في صخر الغرانيت على ميلين من مناجم سيناء ولا يحتمل ان احداً نقرها غير المصريين الاقدمين حينما كانوا يستخرجون المعادن من تلك المناجم . والماء المتحلب من بقايا الامطار قريب الآن من المناجم ويمكن الوصول اليهِ بسهولة فلو كان موجوداً حينئذٍ لاستغنوا بهِ عن حفر تلك البئر . واذا كان الاقليم حينئذٍ كما هو الآن والمطر كما هو الآن او اقل فعدد السكان لم يكن حينئذٍ اكثر مما هو الآن . ويقدَّر عدد السكان الآن في بريَّة سيناء بنحو ستة آلاف نفس ولذلك لم يكن عددهم اكثر من ذلك عند خروج بني اسرائيل من مصر . وقد حارب العمالقة سكان بريَّة سيناء بني اسرائيل فكانت الحرب سجالاً وهذا يدل على ان عدد بني اسرائيل كان مقارباً لعدد العمالقة

وزد على ذلك ان بلاد جاسان التي كانوا نازلين فيها لما كانوا في القطر المصري لا تزيد على جزء من مئة جزء من الوجه البحري كلهِ فلم يكن فيها اكثر من عشرين الف نفس اذا كانوا يعيشون من الزراعة واما اذا كانوا يعيشون من رعاية المواشي كما كان بنو اسرائيل فيجب ان يكون عددهم اقل جدًّا حتى تسعهم الارض و يعيشوا من رعاية مواشيهم فيها وعليهِ

فلم تكن ارض جاسان تسع الأ نحو خمسة آلاف نفس منهم

وقد عُدَّ بنو اسرائيل حسب اسباطهم وقبائلهم مرتين وذكر عددهم مرة في الاصحاح الاول من سفر العدد ومرة في الاصحاح السادس والعشرين منهُ وكان عددهم بحسب التعدادين هكذا

	عدد ص ١	عدد ص ٢٦
رأوبين	٤٦٥٠٠	٤٣٧٣٠
شمعون	٥٩٣٠٠	٢٢٢٠٠
جاد	٤٥٦٥٠	٤٠٥٠٠
يهوذا	٧٤٦٠٠	٧٦٥٠٠
يساكر	٥٤٤٠٠	٦٤٣٠٠
زبلون	٥٧٤٠٠	٦٠٥٠٠
افرايم	٤٠٥٠٠	م ٥٢٧٠٠
منسى	٣٢٢٠٠	اف ٣٢٥٠٠
بنيامين	٣٥٤٠٠	٤٥٦٠٠
دان	٦٢٧٠٠	٦٤٤٠٠
اشير	٤١٥٠٠	٥٣٤٠٠
نفتالي	٥٣٤٠٠	٤٥٤٠٠

وقد بحث الاستاذ بتري في التعدادين معاً اما نحن فنقتصر على التعداد الاول لانهُ كافٍ لاظهار المراد فانك ترى فيهِ في تعداد كل سبط عدداً من المئات من مئتين فصاعداً الى ٧٠٠ ولا يخلو تعداد سبط من المئات ولا يوجد في تعداد سبط منها مئة واحدة مع الالوف ولا ثماني مئة ولا تسع مئة واكثر ما فيها ٤٠٠ و ٥٠٠ فالاربع مئة واردة ٤ مرات والخمس مئة ثلاث مرات والستماية مرتين والمئتان مرة والثلثمائة مرة والسبع مائة مرة

ولكلمة الالف العبرانية معنى آخر غير الالف وهو البيت او العائلة او الخيمة فقولهُ "كان المعدودون منهم لسبط رأوبين ستة واربعين الفاً وخمس مئة" على ما في الاصحاح الاول من سفر العدد يصح ان يقرأ ايضاً ستة واربعين بيتاً فيها خمس مئة نفس فيصير التعداد الاول المتقدم هكذا

						متوسط عدد النفوس في البيت
راوبين	٦٦	بيتاً	فيها	٥٠٠	نفس	٩
شمعون	٥٩	«	«	٣٠٠	نفس	٥
جاد	٤٦	«	«	٦٥٠	نفساً	١٤
يهوذا	٧٤	«	«	٦٠٠	نفس	٨
يساكر	٥٤	«	«	٤٠٠	«	٧
زبلون	٥٧	«	«	٤٠٠	«	٧
افرايم	٤٠	«	«	٥٠٠	«	٨
منسى	٣٢	«	«	٢٠٠	«	٦
بنيامين	٣٥	«	«	٤٠٠	«	١١
دان	٦٣	«	«	٧٠٠	«	١١
اشير	٤١	«	«	٥٠٠	«	١٢
نفتالي	٥٣	«	«	٤٠٠	«	٨
	٥٩٨			٥٥٥٠		

فاضعف الاسباط وافقرها كان متوسط عدد النفوس في بيوته ٥ او ستة اي رجل وزوجتهُ وثلاثة اولاد او اربعة. واقواها واغناها كان المتوسط في بيوته ١٤ او اقل قليلاً اي رجل وزوجتهُ وخمسة اولاد او ستة ورعاة وخدم من اللفيف الذي خرج معهم . وقد يكون بعض الاولاد متزوجاً ولهُ اولاد ايضاً . فيكون عدد البيوت لكل بني اسرائيل نحو ٦٠٠ بيت

والظاهر ان الاستاذ بتري يرى ان اول كاتب كتب عن خروج بني اسرائيل مصر كتب انهم كانوا ستماية بيت ثم ان جامع التوراة اخطأ في فهم معنى البيوت ففهم منها الالوف وقال ستماية الف ثم اضاف الى ذلك من الاضافات ما ينطبق على المعنى الذي فهمهُ

واذا صحَّ هذا التفسير زالت كل المصاعب التي تكتنف مسألة خروج بني اسرائيل من مصر فتصير ارض جاسان كافية لهم ولو كانوا اهل مواشٍ ويصير الارتحال بهم في برية سيناء من الممكنات وتصير الحروب بينهم وبين العمالقة كما بين خصمين متكافئين قوة من المحتملات ايضاً وبمثل ذلك تفسر امور كثيرة واردة في تاريخ اليهود

اما التعداد الذي صار في ايام داود وظهر منهُ ان عدد الرجال الخارجين للحرب في اسرائيل كان ٨٠٠٠٠٠ وفي يهوذا ٥٠٠٠٠٠ فاوَّلهُ الاستاذ بتري بان العدد المذكور

هنا هو عدد النفوس وحينئذٍ يكون عدد بني اسرائيل ويهوذا مليونًا و ٣٠٠ الف نفس فعدد السكان في الميل المربع ١٣٠ نفسًا . والارض جبلية لا تحتمل اكثر من ذلك كثيرًا كما ان عدد السكان في سويسرا ٢٠٠ نفس للميل المربع . وعدد السكان الآن في فلسطين نحو ٦٥ نفسًا في الميل المربع اي نصف ما كان في زمن داود

اما تغلب بني اسرائيل على فلسطين وعددهم قليل ففسرهُ الاستاذ بتري بضعف البلاد واهلها من غزوة ملك مصر لها

ثم لخص بحثهُ الطويل بقوله : —

لو كتب احد ادباء المصريين الاولين تاريخ بني اسرائيل لقال هكذا : —

" ارتحلت قبيلة من قبائل العرب من العراق الى جنوبي فلسطين واتصلت هناك بقبائل اخرى من المؤآبيين والعمونيين . ثم حدثت مجاعة شديدة في بلاد الشام فارتحل بعض هذه القبيلة الى مصر ونزلوا عند الحد الشرقي من الوجه البحري فاستخدمهم رعمسيس الثاني في بناء بعض المباني ثم بلغهم ان مرنبتاح غزا فلسطين واوقع باخوتهم الذين فيها فقلقوا لذلك وزاد قلقهم بان اتاهم واحد من ابنائهم كان قد ربي عندنا ودرس في مدارسنا ثم هرب واقام في برية سيناء فهذا جاءهم وحثهم على الخروج من بلادنا حاسبًا انهُ رأى في سيناء ارضًا تكفيهم وحاول اولاً ان يستأذن لهم في الذهاب لاجل الزيارة فرُفض طلبهُ وساءت الاحوال بالجدب والوباء واضطربت الافكار فهرب بضعة الوف منهم وقطعوا البحر الاحمر في مكان رقيق الماء ولجأوا الى القفر وارسلنا وراءهم شرذمة من جنودنا فلم نستطع ردهم وظلوا في القفر سنين كثيرة ونحن لا نستطيع ان نصل اليهم بمكروه الى ان دوَّخ ملكنا رعمسيس الثالث بلاد فلسطين واثخن في الاموريين وغيرهم من شعوبها واضعفهم فارتحل بنو اسرائيل من القفر ودخلوا بلاد فلسطين واستولوا على كثير من مدنها وكثر عددهم كثيرًا وانضمَّ اليهم كثيرون من اهالي البلاد وامتزجوا بهم فصار عددهم بعد مئتي سنة نحو نصف عدد السكان في الوجه البحري . ولما زال الانشقاق من بيننا وعدنا الى الاتفاق غزونا فلسطين وغنمنا منها كثيرًا من الذهب ثم جاء الاشوريون وقاموا في وجهنا وازالوا سلطتنا من تلك البلاد "

هذا رأْي الاستاذ بتري في هذه المسأَلة التي هي من اعوص المسائل المتعلقة بخروج بني اسرائيل من مصر . وسنرى كيف ينظر اليهِ علماء التفسير من اهل الاديان . والمرجح عندنا ان اكثرهم يرفضهُ ويسفههُ على عادتهم في رفض كل رأْي جديد ثم لا يبعد ان يعودوا اليهِ بعد حين ويؤيدوهُ

سبب البراكين

البراكين والزلازل اعظم الحوادث الطبيعية وارهبها . وقد بحث الناس عن اسبابها من قديم الزمان فقرُب تعليلهم لها من الحقيقة او بعُد عنها حسب معارفهم لنواميس الطبيعة . وظهر الآن تعليلان جديدان الواحد للبراكين وفيهِ كلامنا الآن والثاني للزلازل وسيأْتي الكلام عليهِ في مقالة اخرى في هذا الجزء

اما تعليل البراكين هذا فواضعهُ الماجور دتون الاميركي وقد نشرهُ حديثاً في مجلة العلم العام الاميركية ومفادهُ ان قرب سطح الارض عناصر من نوع الراديوم تشعُّ حرارة كافية لتبخير الماء واذابة المعادن فتنفجر من الارض وتسبب البراكين وهاك خلاصة المقالة التي كتبها في هذا الموضوع

ان ثوران البراكين من اشهر الظواهر الطبيعية واعظمها وقعاً في النفس ومع شهرتها وعظم وقعها لا يزال سببها الحقيقي طيَّ الخفاء وكلُّ ما قيل فيهِ آراء لم تؤيدها الادلة الراهنة . وعلة ذلك اننا نرى فعل البركان على وجه الارض فقط ولكن مصدرهُ في بطن الارض وهو بعيد عن المشاهدة والمراقبة

على انهُ وان يكن ذلك كذلك فان عندنا استدلالات في هذا الباب تقرب من الحقائق المثبتة . واني ذاكرها قصد الالمام بالحلّ الذي تشير اليهِ وهو حلٌّ اظنهُ شافياً وافياً بالمرام ان لم اكن مخطئاً في ظني

(١) جمود الارض . وهو حقيقة معلومة فلا اطيل الكلام عليها وانما اذكرها لجمعها مع الحقائق الأُخر في نظام واحد

(٢) قلة المواد التي يقذفها البركان في كل ثورة يثورها بالنسبة الى الجبل الذي هو منهُ او بالنسبة الى البلاد التي حولهُ . ولسنا نعلم حجم ما تقذفهُ البراكين بالتدقيق وانما نعلم ان حجم اكبر ما قذفهُ بركان في مرة واحدة لا يزيد على ميلين مكعبين وان يكن بعضهم بالغ في التقدير فجعلهُ ثلاثة اميال الى ستة اميال مكعبة . ومهما يكن من ذلك فهو لا يذكر في جنب حجم البركان والبلاد المجاورة لهُ

(٣) تعدُّد الثورات فان البراكين قلما تثور مرة واحدة بل الغالب ان تتعدد ثوراتها حتى قد تبلغ الالوف عداً . وسيأْتي ذكر السبب في ذلك

(٤) ان احواض البراكين قريبة من سطح الارض لا يزيد عمقها على ثلاثة اميال

وهذا الامر لم يثبت بالبرهان القاطع ولكن تؤيده دلائل قوية . بل انك لا تكاد تجد ما يشير الى ان عمق تلك الاحواض يزيد على ميلين ونصف وكثير منها لا يبلغ عمقهُ ميلاً . والدلائل تدلُّ على ان معظم احواض البراكين على عمق ميل الى ميلين ونصف. يؤيد ذلك الزلازل التي ترافق ثوران البراكين على الدوام تقريباً حتى يقال ان العلاقة بينهما علاقة العلة والمعلول فان حركاتها تدلُّ على ان مصدرها قريب من سطح الارض

ولنبحث الآن في ما يرجَّح انهُ سبب ثوران البراكين فاقول : —

ارى ان سبب ثوران البراكين تولّد الحرارة الناشئة من الراديوم ونحوهِ من العناصر في اماكن على عمق ميل الى ثلاثة اميال من سطح الارض وهذه الحرارة كافية احياناً لان تصهر الصخور التي تلامسها . وصهرها يكون تدريجاً . ومتى صهر قدر كافٍ منها فعل الماء الذي فيها فعل المواد المتفجرة وقوة انفجارهِ كافية غالباً لأن تشق سطح الارض فيحدث الثوران. ومتى قذفت المواد المصهورة كلها ونفد ما في الحوض انسدَّ الى حين . فاذا بقيت الحرارة تتولَّد ذابت صخور اخرى وحدث ثوران آخر فيما بعد . وقد يتكرر ذلك مئات او الوفاً من المرات ويدوم مئات الالوف او ملايين من السنين في مكان واحد او يتكرر مراراً معدودة او لا يحدث سوى مرة واحدة

فمن هذا يتضح لنا سبب تعدد ثوران البركان الواحد وهذا الرأي يناقض الرأي القائل ان احواض الحمم والمصهورات قسم من بناء الارض الاصلي وانها ما زالت في مواقعها الحاضرة مدة نشوء الارض تتحين الفرص الملائمة لقذف محتوياتها . اما الرأي الذي نحن بصددهِ فلا يستلزم وجود هذه الاحواض ولا يعدُّها محتوية لمواد مصهورة الاَّ بعد ان تتعرض لحرارة تصهر قسماً من طبقة الارض فتتولد الاحواض ومحتوياتها اذ ذاك . ومتى ذاب من الحمم وتبخر من الماء ما يكفي لشق سطح الارض حدث الثوران ودام حتى يستنزف ما في الحوض فينسد الى ان يأتيهُ مدد آخر فيعود الى ثورانهِ

وبذلك يمكننا ان ندرك كيف توجد احواض الحمم المصهورة قرب سطح الارض . فان درجة حرارة الحمم المصهورة بين ١٠٠٠° و ١٢٠٠° بقياس سنتغراد ولو كانت هذه الحرارة متوقفة على حرارة الارض الطبيعيَّة للزم ان يكون سطح الحمم المشار اليها على عمق ثلاثين ميلاً الى اربعين ميلاً عن سطح الارض . على انهُ لا يمكننا القول ان حرارة الارض في مكان تختلف عن حرارتها في مكان آخر الى حدّ ان تكون درجة الحرارة ١٠٠٠ بميزان سنتغراد في مكان عمقهُ ميلان فقط عن سطحها ومثل ذلك في مكان آخر لا يقل عمقهُ عن ٣٠ او

٤٠ ميلاً . ومن الصعب ايضاً ان يتصوَّر الانسان حدوث حادث في جوف الارض يرفع قسماً منهُ الى قرب سطحها فان الحقائق الجيولوجية تنافي ذلك . نعم ان ثوران البراكين يحدث غالباً حيث طبقات الارض متصدّعة ولكنهُ يحدث ايضاً حيث لم يطرأ عليها تصدع ولا انقلاب منذ عهد متوغل في القدم

ومن البراكين ما يقذف وحلاً مثل براكين اميركا الوسطى وبركان بنداي سان في اليابان وقد حار العلماء فيهِ ولكن الرأي الذي نحن بصددهِ يزيل كلَّ حيرة . فلا بدَّ ان يكون مصدر هذه البراكين اقلَّ عمقاً من مصدر البراكين الاخرى كأن يكون على عمق نصف ميل من سطح الارض

ورب سائل يسأل لماذا يحدث الانفجار دائماً من احواض قريبة الى سطح الارض لا من الاحواض البعيدة عنهُ . وجواباً على ذلك اقول اني لست ادعي ان احواض الحمم لا تتكون الأَّ على عمق ميلين او ثلاثة اميال ولكنها ان كانت تتكون على اعمق من ذلك فانها لا تستطيع ان تدفع محتوياتها الى سطح الارض . وذلك لان ضغط الصخور التي فوقها يبلغ ١٨٠٠٠ رطل فوق كل عقدة مربعة على عمق ثلاثة اميال و ٢٥٠٠٠ رطل على عمق اربعة اميال فلا يستطيع بخار الماء تحت ذلك الضغط ان يرفع ما فوقهُ ويفتح لهُ طريقاً الى سطح الارض الاَّ اذا كانت حرارتهُ تزيد كثيراً على درجة ١٢٠٠ بميزان سنتغراد . ولكن كلما زادت الحرارة زاد اشعاعها حتى يصير ما يشعُّ منها او ينفقد مساوياً لما يتولد فلا تعود تزيد

هذا ولو كان الانفجار يحدث من احواض عمقها اكثر من اربعة اميال لكانت حرارة الحمم عظيمة جداً ومقدارها كبيراً جداً ولكان تأثيرها اشدَّ كثيراً مما نعهدهُ

وبعد ان ابان الكاتب وجود الراديوم وملابساتهِ في تراب الارض ومائها وهوائها استناداً الى ابحاث جمهور من العلماء قال وخلاصة تلك الابحاث ان الحرارة الناشئة عن الراديوم ومماثلاتهِ تزيد كثيراً عن القدر اللازم للتعويض عما تفقدهُ الارض منها بالاشعاع والايصال اي ان حرارة الارض الباطنية على ازدياد اما في قسم كبير او صغير منها او ان الربح والخسارة متساويان . ولا ريب ان مقدار تولد الحرارة من الراديوم يختلف كثيراً باختلاف الامكنة ففي مكان تزيد الخسارة على الربح وفي آخر يجري عكس ذلك . واذا كان هناك ربح وكان مكان تولد الحرارة قرب سطح الارض صهرت الصخور فتمت بذلك جميع الشروط الملائمة لثوران البراكين

انتقاد فتاة مصر

قبل ان ابدأ بانتقاد هذه الرواية البديعة في بابها اقول اني كنت اقرأ فتاة مصر كما كنت اقرأ بقية مقالات المقتطف الرائعة واعيد النظر فيها كما اعيد النظر في تلك فتأخذني نشوة من حسن اسلوبها وما اودعهُ الكاتب في مطاويها من افكارهِ العمرانية وانتقاداتهِ البديعة الفلسفية إنْ في ما يتعلَّق باسباب الحرب الروسية العمرانية او في ما يتعلَّق باحوال مصر الاجتماعية والزراعية او في ما يتعلق بالماليين وتأثيرهم في هيئة المدنية الحاضرة

والحق يقال اني كثيرًا ما كنت اقدم قراءتها على قراءة بقيَّة مقالات المقتطف لا لمجرَّد الفكاهة واللذة المرادة من كتابة اغلب الروايات بل لما كنت ارى فيها من الحقائق العمرانية والسياسية وما ترمي اليهِ من اصلاح الاخلاق والعادات والتعريض ببعض ما اضرَّ بنا من الاقبال على ما كاد يشرف بنا على شفا جرفٍ من الافلاس والخراب واشتدَّت غوايتنا بهِ حتى عمَّ او كاد يعمُّ غنيَّنا وفقيرنا عالمنا وجاهلنا تاجرنا وصانعنا واعني بذلك مضاربات البورصة والتهجُّم فيها على الخراب ونحن لا نشعر

واقول ايضًا اني بعد ان قرأتها اجزاء وقت صدورها عدت فقرأتها مجلدةً مرتين فما زادتني قراءتها الاَّ اعجابًا بها ويقيني انها من خير ما أُلف لتهذيب شباننا وانها اجدر كتابٍ لحد الآن يحسُن بنا ان نضعهُ بين ايدي شباننا وطلبة مدارسنا يقرأُونهُ اولاً لما فيها من حسن الاسلوب ودقة التعبير مضافًا الى ذلك فصاحة الالفاظ وبلاغة التركيب وسلامة الذوق. وثانيًا لما فيها من المرامي والمقاصد الحكميَّة والفلسفة العمرانية ولا سيما ما ينبغي تنبيه اذهان الشبان اليهِ من قوَّة المال والماليين وانهُ لا تقوى امة او تصير شيئًا مذكورًا ما لم يجتمع عندها بكد افرادها واقتصادهم رأس مال يعدّونهُ لطوارق الحدثان يغالبون بهِ بقية الامم ويزاحمونهم على موارد التجارة والانتفاع وينازعونهم بكثرتهِ السطوة والوجاهة

فلا مجد في الدنيا لمن قلَّ مالهُ ولا مال في الدنيا لمن قلَّ مجدهُ

وهنا اشكر لاستاذي الدكتور صروف واضع هذه الرواية لانهُ اجاب ملتمسي في طبعها على حدةٍ لينتفع بها التلامذة خصوصًا وانها وفت بالغاية التي من اجلها التمست منهُ طبعها وحدها وهي الآن كتاب مطالعة لاكثر من ستين بل سبعين طالبًا يتمرنون بمطالعتها على تطبيق قواعد النحو على ما يقرأُونهُ ويحتذون اساليبها في الكتابة والانشاء وقد وفت بهذين الغرضين فضلاً عما يجدهُ فيها الطلبة من الفوائد العمرانية والاخلاقية المقصودة راسًا من تأليفها

ولنرجع الآن بعد هذه الديباجة او التمهيد الى غرضنا الاصلي من الانتقاد عموماً وانتقاد هذه الرواية خصوصاً

انواع الانتقاد

(اولاً الانتقاد النحوي)

واكثر كتابنا اذا انتقدوا وجهوا همهم الى هذا النوع من الانتقاد فاذا رأوا عرضاً المرفوع منصوباً او مجروراً او بالعكس اكثروا الصياح والجلبة على الكاتب فرموه بالجهل والفهاهة واكثروا من ذلك يهولون بعلمهم وفضلهم واتخذوا ذلك ذريعة للتنقص من الكاتب والغض من كرامته والانحاء على علمه وفضله تهكماً واستخفافاً واولى بالمنتقدين منا ان يقلعوا عن هذا الانتقاد التافه فانهُ ان دلَّ على علم من جهةٍ فهو دليل على جهلٍ من جهةٍ اخرى . وسببهُ ان اكثر ما يقع من هذه الاغلاط انما يقع عن تسرُّع الكاتب وقلما يُخِلُّ مع ذلك بفصاحة او بلاغة لان المعنى يكون ظاهراً ظهور الصبح حتى قلما يفطن لهُ احد الا المتحرّي لهُ بل ربما كان ما عُدَّ غلطاً لا يُعَدُّ كذلك الاَّ على مذهب مخصوص . والعاقل يعلم انَّ علامات الاعراب في اللغة انما هي من قبيل الإناقة والمواضعة لا من قبيل الجوهر والحقيقة فمن ثمَّ قد لا يُعَدُّ الاخلال بها اخلالاً يقضي على المخلِّ بالجهل وعلى الناقد بالفضل بل كثيراً ما يكون الامر على عكس ذلك لان لسان حال الناقد المحتفل بهذه الاغلاط المُطَمطَم لما يشهد عليهِ ولاسيما اذا جرى على مذهبٍ مخصوصٍ أنهُ حسب العرض جوهراً والآلة غايةً وهذا هو الجهل بعينهِ . هذا ولو كان الاعراب امراً جوهرياً في الخطاب والكتاب لما سقط من العبرانية والسريانية خطاباً وكتابةً وهما اختا العربية او اقلهُ لما سقط معظمهُ من على السنتنا في كل البلاد العربية حتى من على السنة المشتغلين بالنحو لاشغل لهم سواهُ وقد فرَّغوا كل اوقاتهم لدرسهِ وتدريسهِ لا يعرفون سواهُ ولا يحفلون بغيرهِ من بقية انواع العلوم

ولا يؤخذ من قولي هذا انَّ النحو علم لا ينفع وجهالة لا تضرُّ حاشا لي ان اقول ذلك وانا من معلمي النحو والمشتغلين بدرسهِ وتدريسهِ منذ عشرين سنة ونيف . بل انا ممَّن يعتقدون ان علم النحو العربي قد يكون بفضل استاذٍ من افضل انواع العلوم التي تدرَّس في المدارس العالية لتقوية قوى العقل في الشبان ولاسيما قوى الفهم والقياس والاستنتاج . وهو من هذا القبيل لو وُضع في كفة ميزان ووُضع في الكفة الاخرى علمان آخران – ايّ علمين كانا – المنطق والفلسفة – الجبر والهندسة – الكيميا والفلسفة الطبيعية – الحيوان والنبات – التاريخ

واللغة الخ – لرجحهما فهبطت كفتهُ بسرعة الى الارض وشالت الاخرى الى السحاب .
ولكني مع اعتقادي هذا لا ارى انتقاداً تافهاً على كتاب علمٍ او فلسفةٍ اتفه من الاقتصار على انتقاد هذه الحركات والسكنات الاعرابية والتهويل بها كأنَّ العلم كلَّهُ في تحرّيها والجهل كلهُ في الغفلة احياناً عنها . اقول ما اقولهُ وانا احمد الله ان فتاة مصر لا مجال فيها لهذا الانتقاد التافه فاني لم الحظ اغلاطاً من هذا القبيل الاَّ ان تكون غلطةً مطبعية ظاهرة للعيون ظهور الشمس في رائعة النهار حاشا عين المتعنت المتحذلق في النحو ولا اذكر اني مررت على غلطة من هذا القبيل او ما يضارعها الاَّ في صفحة ٢٦ آخر الوجه فقد جاء فيهِ هناك – انا لا اطيق أتلقي نفسك في ايدي هؤلاء اللصوص – والمرجَّح انَّ الكاتب اراد أن تلقي نفسك – فسقطت النون في هذا الموضع غفلةً من صفيف الاحرف او تسرُّعاً من الكاتب ولم يشعر بذلك كما يحدث كثيراً مع كل كاتبٍ على ما يُعلَم بالاختبار (1)

(ثانياً الانتقاد البياني)

وهو اعلى شأناً واكثر فائدة من الانتقاد على مرفوع او منصوب او مجزومٍ او مبنيّ على السكون او احدى الحركات . ومدارهُ على التعقيد والالتباس فحيثما وُجد هذان فهناك محلٌّ للنقد واما حيث البيان وظهور المراد على اتمها في المفردات والتراكيب فلا موضع لهُ وإنْ تمحل لهُ موضع مع خلو الكلام عما ذكرنا من الالتباس والتعقيد فهنالك الخبط والجهل الفاضح (وان كانا لا يُعلمان عند كل الناس) وليس مرادي الآن ان اتغلغل في هذا الموضوع من النقد وبيان جميع ما يدخل تحتهُ فانهُ بحرٌ واسع لا ساحل لهُ . واكثر الكتب الموضوعة في فن البيان مما يُطبق الانتقاد على موافقتهِ لضوابطها او مخالفتهِ لها غير مجرَّحٍ فيها ولا ترجع ضوابطها الى اصول كليَّة لا مجال للاعتراض عليها ولذلك كان الذوق السليم اولى ان يحكَّم غالباً دونها وهو اذا رجعنا اليهِ في انتقاد فتاة مصر رأيناها لا غبار عليها الاَّ في مواضع قليلة جدًّا واكثرها من قبيل استعمال الفصيح مع وجود الافصح او ما يقارب ذلك .
ومن هذه المواضع ما جاء في وجه ٤٠ – وانفضَّ رأيهم على ان الخواجه لاڤي يدبر الامر بحكمتهِ – اي وانفضَّ مجلسهم فان الانفضاض في الاصل للمجلس لكن لحصول الرأْي في ذلك المجلس نُسب الانفضاض اليهِ . وهو من قبيل اقامة الحالّ في المكان مقام

(1) [المقتطف] لقد تحققنا انطلاق الناس بما ينطقون بهِ عادةً فكلمة « انا لا اطيق » مقولة على هذه الصورة مقطوعةً اي انا لا اطيق ما تفعل او ما يفعل والجملة بعدها استئنافية او ابتدائية ولو وضعت نقطة بعد كلمة اطيق لكان ذلك ادلَّ على المراد

المكان ويمثلون لهُ بقولهِ – ونادى اصحابُ الجنة اصحاب النار – اي جهنم لكن لما كانت الملابسة بين الرأي والمجلس اكثر بعدًا مما هي بين النار وجهنم في الآية التي يستشهد بها كانت لذلك عبارة فتاة مصر من قبيل استعمال الصحيح الفصيح دون الافصح . ومما يجري هذا المجرى ما جاء في صفحة ٤٣ حيث يقول – فكأنها اموال تقترضها الحكومة وتُعطيها للاهالي بربًا معتدل لا يستطيعون الاقتراض بهِ هم – وكان الاولى على ما ارى لو قال – لا يستطيعون هم ان يقترضوها بربًا مثلهِ او بربًا من مثلهِ . وكذلك ما جاء في وجه ٥٦ – وحليمة اخت حليم بك من اجمل البنات اللواتي وقعت عليهنَّ عيني . ووجه ١٠٧ – كلاَّ ولكنَّ هنري نفسهُ اخذ مكتوبها وكتب لي حاشية فيهِ يقول فيها . وتركيب العبارتين فصيح لا غبار عليهِ الاَّ ان حسن الرصف يقضي بتأخير المجرور عن (عيني) في العبارة الاولى وتقديمهِ على (حاشية) في الثانية . ومع ذلك فالفرق بين العبارتين على اصلهما وبينهما على ما صارتا اليهِ زهيدٌ جدًا ولا سيما في العبارة الاولى . وربما وجدت مواضع اخرى من قبيل العبارتين اللتين ذكرناهما لم انتبه اليها ولكنها قليلة جدًا . وبالاجمال اقول ان الذوق السليم يشهد ان "فتاة مصر" جاءت من اولها الى آخرها كأنها النيل المبارك يجري مدلاً بعظمتهِ وجلالة قدرهِ بين الجزيرة والجيزة في جوار القاهرة . واليك بعض شذرات منها

هنري – اذًا انتِ تفكرين فيهم اما انا فاني باذل جهدي لكي انسى ما مضى فلا استطيع ويخطر ببالي احيانًا ان اعود من السويس ولكن السفينة تقوم صباح الاثنين ولا تقوم سفينة بعدها الى اليابان توًّا الاَّ بعد اسبوعين ومهمتي تقضي عليَّ بالذهاب في هذه السفينة وقد ضاقت بي الحيل ولا اعلم كيف اعمل . ايجوز ان اضحي عواطفي كلها لاجل عمل لا ينالني منهُ ربح مادي ولا ادبي . لماذا نذهب الى بلاد اليابان ؟ لخدمة الماليين لكي تكثر اموالهم اما جمهور الاهالي الفلاحين والمعدّنين والصنّاع وهم التسعة الاعشار فلا يستفيدون شيئًا . والماليون ايضًا لا يستفيدون لان زيادة المال لا تزيد الراحة بل تزيد التعب . هذا لورد بنشيلد تقدَّر ثروتهُ باكثر من ثلاثين مليونًا من الجنيهات ودخلهُ اليومي باكثر من ثلاثة آلاف جنيه وقد سمعت منهُ ان ما ينفقهُ على نفسهِ في مأكل ومشرب وملبس لا يزيد على ثلاثة جنيهات في اليوم يأكلُ في الصباح بيضة ويشرب كاسًا من اللبن والقهوة ويأكل الظهر قطعة من السمك وقطعة من اللحم وقليلاً من الخبز والخضر والفاكهة ونحو ذلك في المساء وان زاد بُلي بالتخمة ويلبس مثل ابسط الناس وما هو الاَّ وكيل على اموالهِ يهتمُّ نهارًا وليلاً بتشغيلها وتثميرها فلو بلغنا مبلغهُ من الثروة لزدنا طمعًا وتعبًا . انظري كيف نحن الآن

مسخَّران لغيرنا . كيف دست قلبي وعواطفي وخرجت من بيت واصف بك وابنةٌ على فراش الموت ولا امل ان اراه بعد الآن وبهيَّة تبكي وتنوح ويكاد قلبها ينفطر حزناً عليهِ . تصوري نفسكِ مكانها وان مركبة الترامواي داستني فقتلتني اوكادت ولكِ حبيب او صديق لا بدَّ لهُ من ان يتركك في تلك الساعة تصوري نفسكِ مكانها

فاغرورقت عينا دورا بالدموع وقالت لهُ اني اعرف ما يختلج في فؤادك وأؤكد لك يا هنري اني احب هذه الفتاة كما تحبها انت واني آسفة جدًّا لفراقها على هذه الصورة ويكاد قلبي ينفطر عليها وعلى امها ولكن الواجب اولى بالاتباع ونحن مرتبطان بهذا السفر ولا مناص لنا منهُ واذا بقينا في مصر لا نقدّم ولا نؤخر ويقيني ان امين بك يقوم من هذه السقطة واظن اننا نجد تلغرافاً منهم في السويس يطمننا عنهُ والاَّ فلا بدَّ لنا من ان نرسل تلغرافاً نسال بهِ عن صحتهِ (فتاة مصر وجه ٥٢ — ٥٣)

اقرأ ايضاً وجه ٥٧ و ٥٨ الى آخر السطر الثامن منهُ . ووجه ٦٦ و ٦٧ الى آخر السطر السابع منهُ . ووجه ٧٠ الى السطر الخامس قبل الاخير . ووجه ١١٤ الى آخر كلام لادي برون وجه ١١٦

ولو اردت ان اشير الى كل كلام انيق معجب لبلاغتهِ او لحكمة المودعة فيهِ او لحقائق العمرانية الواقعة فعلاً ونحن في غفلةٍ عنها لأشرت الى اكثر من ثلثي هذه الرواية البديعة ولا اراني مبالغاً

(ثالثاً الانتقاد اللغوي)

وكثيرون من منتقدينا يأتون في هذا النوع من الانتقاد بالمبكيات المضحكات ولا احاشي جلة من اكابر علمائنا وكتابنا معاً . والغريب ان بعضهم يكاد ينكر القياس فلا يجيز في الاستعمال الاَّ ما نصَّ عليهِ في كتب امهات اللغة فان لم ينص الصحاح او الفيروزابادي او لسان العرب على احتار مثلاً يؤاخذون من يستعملها ولو تابع في استعمالها كثيرين من اكابر الشعراء والفقهاء . وكاد العلاَّمة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار المشهورة يهوي في مهواة هؤلاء الاقوام فانهُ على سعة علمهِ لم يرقهُ على ما يظهر استعمال بعضهم " احتار " مع معرفتهِ ان قد استعملها قبلهُ الامام ابن الفارض المشهور . وبعضٌ غيرهُ من اكابر الفقهاء كصاحب الكتاب المسمَّى بردّ المحتار على الدرّ المختار . وكنت اعجب من تضييق هاتهِ الفئة كل هذا التضييق وما الذي يعتمدونهُ في الاخذ بهذه الخطة التي اخذت بخناق الكتبة والمؤلفين وخالفت مبدأ لغة هي من اشهر لغات العالم باعتمادها على القياس وبمناسبة اوضاعها

لهُ حق في هذه الحركات والسكنات الاعرابية الى ان وقفت على ما كتبهُ العلاَّمة الفيلسوف الامام الغزالي في الردّ على المشبّهة والحشوية في كتابهِ إلجام العوام فترجّح لي ان كلام الامام هناك استهوى القوم فقاسوا عليهِ لكن حيث لا يصح القياس لوجود الفارق فادّى قياسهم لسوء الطالع الى ما كاد يبطل القياس في الفاظ اللغة حيث تمسّ الحاجة الى القياس وحيث لا مانع يمنع منهُ عقلاً او نقلاً وبيان ذلك

انهُ ورد في الكتاب والسنة الفاظ في حق الباري سبحانهُ وتعالى توهم الجسميَّة كاليد والعين والاستواء والنزول وغير ذلك مما اخذها الحشويَّة دليلاً على التجسيم واستغووا بها العامة وبعض الخاصة بزعمهم ان ذلك مذهب السلف فتصدّى الامام للرد عليهم واليك بعض كلامهِ قال : وحقيقة مذهب السلف ان كل من بلغهُ حديث من هذه الاحاديث من عوام الخلق يجب عليهِ فيهِ سبعة امور (١) التقديس (٢) التصديق (٣) الاعتراف بالعجز (٤) السكوت (٥) الامساك (٦) الكفّ (٧) التسليم. ثم فسَّر الامساك بما نصهُ بالحرف الواحد قال : واما الامساك فان لا يتصرف في تلك الالفاظ بالتصريف والتبديل بلغة اخرى والزيادة فيهِ والنقصان منهُ والجمع والتفريق بل لا ينطق الاَّ بذلك اللفظ وعلى ذلك الوجه من الايراد والاعراب والتصريف والصيغة

ثم افاض الامام في هذا الموضوع بما هو غاية في بابهِ وحري بكل عالم من علماء الكلام عند المسلمين وبكل عالم من علماء اللاهوت عند المسيحيين ان يقف عليهِ فانهُ مما تتطاول اليهِ الاعناق وتطمح الى مثلهِ الابصار في كل زمان ومكان . ولا يبعد عندي انَّ علو طبقة كلام الامام الغزالي في هذا المقام الكلامي التنزيهي هو الذي استهوى اهل هذه الفئة التي اشرنا اليها فعمَّموا الامساك في كل الفاظ اللغة مع ان الامام خصهُ ببعض الفاظ منها وردت في القرآن وفي بعض الاحاديث مما توهم التجسيم وبذلك حظروا على الكتبة والمتكلمين استعمال القياس حيث لا محظور من استعمالهِ فابطلوا القياس بالقياس فيا للغرابة ويا للفهم والنظر الصحيحين

والغريب ان بعضاً من اهل هذه الفئة يتسامحون في القياس الاَّ انهم يتأبَّون كل لفظ قاستهُ العامة او استعملتهُ على سبيل الكناية او المجاز مع ان مسوغ القياس والمجاز هو من الظهور حتى لم يخفَ على هؤلاء. وربما استعملوا بدلاً من ذلك اللفظ لفظاً آخر هو في الاصل قياس او مجاز من ذلك خابرهُ في مسألة كذا او تخابروا فانهم لا يسوّغون استعمال هذه اللفظة ويعدلون عنها الى نابأهُ في مسألة كذا وتنابأوا مع ان هذه الاخيرة مأخوذة من النبإ

والاولى من الخبر . والخبر والنبأ بمعنى واحد الاَّ انَّ الخبر اعرف واعم واشهر . وكذلك يأبون استعمال تكاتفوا على كذا من الكتف ولا يرون انها كتظاهروا من الظهر على حين ان وَضع الكتف للكتف في التعاون اقرب للفهم لانهُ اكثر مشاهدةً من وضع الظهر للظهر. وبعضهم يرون استعمال التوفير من الكبائر ليس الاَّ لانَّ العامة تستعملهُ بالمعنى الذي يراد استعمالهُ او وضعهُ لهُ . وبعضهم يشدّد النكير على عائلة الرجل بالمعنى الذي تستعملهُ العامةُ مع انها "كعاقلة الرجل" من عال عيالهُ كفاهم معاشهم ومأنهم او من عال الشيء فلاناً اهمَّهُ ومفادها بالقياس على عاقلة الرجل انهم الجماعة الذين يعولهم او الذين يهمونهُ ولا اوضح من الكناية بها على نفس المعنى الذي يراد في استعمالنا الدارج . ومثل ذلك تشديدهم على الدارج . والخارج . والخارق . اذا استعملت بالمعاني التي تستعمل لها في الدارج . وكل هذا غفلة عن النظر الصحيح وقد جرَّ اليهِ ما استهوى القوم من القواعد الموضوعة لتنزيه الباري تعالى عن الجسمية على ما المعنا اليهِ . فيا لله متى نعدل عن هذا التحرُّج الذي يقضي العقل والنقل بتركهِ .

ولا يسعني المقام الآن ان اخوض في هذا البحث الى نهايتهِ وربما عدت اليهِ في وقت آخر اذا فسح لي المقتطف الاغرُّ مجالاً بين صفحاتهِ (١) ولنرجع الى فتاة مصر فاقول ان الكاتب قال في صفحة ٧١ آخر الوجه — ولكن الرجل الغنيّ المطموع فيهِ يتناتشهُ الناس من كل جهة — فان كان مبدأُ الفئة التي اشرنا اليها صحيحاً كانت لفظة — يتناتشهُ — فيها شيءٌ من العامية وعندي ان هذه العاميةَ هي في منتهى الفصاحة ويا ليت الكاتب جاء في روايتهِ بمئات من امثال هذه اللفظة فانها لم تخرج عن القياس الواضح الذي لم يتغيَّب حتى عن العامةَ

(رابعاً الانتقاد على الرواية)

كأن يستشهد الكاتب ببيت من المنظوم او بفقرة من المنثور فينسبها الى غير قائلها او يورد فيها روايةً اخرى غير المشهور فيتذرَّع المنتقد بما ورد من الخطإِ الظاهر او الحقيقي الى التنقُّص من الكاتب والتهويل بما ارتكبهُ من الخطا . وقد يكون كل ذلك مما لا طائل تحتهُ بالنظر الى غرض الكاتب . وقد ورد من هذا القبيل في فتاة مصر وجه ١٧٦

فقد تقلب الايام حالاتِ اهلها وتعدو على اسدِ الرجال الثعالبُ

---

(١) [المقتطف] على الرحب والسعة فان المبتدئين بالكتابة لعلى غاية الاحتياج الى من يشدد عزائمهم ويسهل عليهم السير في سبيل القياس

وفي البيت رواية اخرى وهي(١) وتعدو على اسد الدحال الثعالبُ

وارجح انها الرواية الصحيحة ولكني لا ارى هذا التصحيح يزيدني فضلاً او علماً كما انهُ لا ينقص كذلك من قيمة الرواية او من علم الكاتب وفضلهِ

وبالاجمال ان كلاً من الانتقادين في اللغة وفي الرواية ولا سيما الاول قد يكون تافهاً وقد يكون معتبرًا . اما المعتبر فهو الانتقاد على الالفاظ القلقة في مواضعها وهناك الفاظ ارسخ منها واشد استحكاماً في مواضعها يمكن ان توضع بدلاً منها . او تكون الفاظاً مترادفة لا يعرف الكاتب الفرق بينها في اصل الوضع فيظن ان المجاز المستعمل في الواحدة منها يصح في صاحبتها فيخطئ الغرض ويفوتهُ بذلك طلاوة الكلام وحسن وقعهِ في النفوس والاسماع . واما هذا الانتقاد على الالفاظ لانها مقاسة مع ظهور دلالتها على معناها ولا ظهور الصباح او لانها مما تستعملها العامة مع انها في مواضعها مما لا تقوم لفظة مقامها وهي مع ذلك جارية على مجاري القياس في الاشتقاق والمجاز لا خلل فيها من هذا القبيل الاَّ انها غير واردة في امهات اللغة المتدولة فمن الانتقاد الجدير بنا الاقلاع عنهُ وان اسفَّ اليهِ قومٌ لهم شأن ومكانة في عالم اللغة والادب

(خامساً الانتقاد المعنوي او الحقيقي)

وهو الانتقاد المعوَّل عليهِ وبهِ يتنافس العلماء والفضلاء . والمقصود منهُ تجريح ما في الكتاب المُنتقَد وبيان مواضع الخطاء فيهِ إن وُجدت والاَّ فبيان محاسنهِ وما فيهِ من المواضيع المهمة النافعة للقرَّاء . ومدار هذا النقد على موضوع الكتاب فان كان كتاباً تاريخيًّا مثلاً فتجريح النقول فيهِ وبيان ما اذا كانت مما يعول او مما لا يعوَّل عليها من جهة وما اذا كانت مستوفاة من جهة اخرى . ثم بيان ما اذا كان المستنتج من هذه النقول جاريًا على مقتضى الاستنتاج العقلي الصحيح او ملويًا بهِ عنهُ

وهكذا يقال في ما اذا كان موضوعهُ ادبيًا او عقليًا او علميًا او سياسيًا فانهُ ينظر اولاً الى تمحيص الحقائق والمبادىء ثم ينظر ثانيًا في تمحيص المستنتجات من تلك الحقائق وقد لا تقلُّ احيانًا فائدة هذا الانتقاد اذا كان مستوفًى عن فائدة الكتاب المنتقد ويظهر فيهِ مقدار علم الكاتبين المنتقد والمنتقد عليهِ وفضلهما . ولا تكون نتيجة مثل هذا الانتقاد الاَّ تنوير البصائر وتوسيع نطاق الحقائق وما يترتب على ذلك من الفائدة علماً وعملاً

---

(١) [المقتطف] ما ذكرناهُ ليس رواية اخرى بل تصحيف في الطبع لم ينتبه له وقت تصحيح المسودات فنشكر فضل المنتقد على تنبيهنا اليهِ

موضوع فتاة مصر وابحاثها

موضوعها او الغاية منها فكاهي تهذيبي وابحاثها اجتماعية عمرانية . اما الفكاهة فيها فاحكم انَّ الكاتب وفَّاها حقها من تشوق القرَّاء الى الرواية وحديثهم فيها والذي اعرفهُ في هذا الصدد انما اعرفهُ من نفسي واهل بيتي وبعض اصدقائي الذين يقرأون المقتطف وهؤلاء كلهم كانوا اذا تأخر عنهم المقتطف يوماً خالوهُ اسبوعاً ومعظمهم على ما اعلم كانوا يبادرون حين وصولهِ اليهم الى فتاة مصر . وقد لحظت ممن اشرتُ اليهم جميعهم انَّ غضبهم على عزرا كان شديداً وبلغ استياؤهم مبالغهُ عند ما قرأوا الفصل الثامن والعشرين والثلاثين الاول في التهييج والثاني في المرافعة واشتموا منهما نجاة عزرا من الحكم عليهِ فلما ظهرت الحقيقة سرّي عنهم وبدت عليهم امارات الرضى والابتهاج

واما الغاية التهذيبية ففي وصف امرأة الخواجه لاڤي وامرأة واصف بك وابنتيهما وحليمة ودورا ما يفي بها . فان كل ما وصف بهِ هؤلاء السيدات او أُسند اليهنَّ من الاقوال والافعال كان غاية في بابهِ في انهُ يرفع النفس في النساء الفتيات وربَّات البيوت ويحبّب اليهنَّ الفضيلة والتعقُّل والطهارة وسلامة النيَّة المقرونة بالفهم وصحة النظر ويرغبهنَّ في كل ذلك . وكل ما قيل عن امين بك وما اصابهُ واصاب اهلهُ واصحابهم من الغمّ والحزن هو مما يكرّههُ بالبورصة وامثالها من المضاربات التي استغوت كهولنا وشباننا . وهنا اذكر اني بعثت بهذه الرواية الى ابني في مدرسة الشوير فقرأها ولما رأيتهُ في مسامحة عيد الفصح رأيت انهُ اثَّر فيهِ جداً ما قيل عن امين بما كرَّه اليهِ البورصة وبدا لي منهُ ما يشفُّ عن شدة احتقارهِ لها ولمن يتطوَّح جهلاً في اشغالها مع انهُ لا يتمُّ الثانية عشرة من عمرهِ قبل يونيو القادم . ولا اقول انهُ فهم كل ما فيها من المطاوي الفلسفية ولكني اقول انهُ قرأها فتفكَّه بقراءتها واستفاد منها واقلُّ ما استفادهُ (وهو من اعظم الفائدة) انهُ تولَّد فيهِ مقت ونفورٌ شديد من هذه المغواة الجهنميَّة التي ذهبت باموال الكثير من تجارنا وابناء الاغنياء والكبراء منا

وكل ما قيل عن هنري برون هو في بابهِ خير للشبان والطلبة من عشرين خطاباً موضوعها الترغيب في الجدِّ وعلو الهمَّة والتجافي عن البذخ والاسراف وانصراف النفس الى المعالي وبذلها في الواجب وخدمة البلاد والامة والحكومة

واما بقية الاغراض العمرانية من قوة المال والماليين واسباب الثورة الروسية فيكفي الفهيم اللبيب ما اودعهُ الكاتب فيها من الحقائق والمباحث الدقيقة مما هو غاية في بابهِ . وليس لي شيءٌ اقولهُ في انتقاد هذا الموضوع الَّا تحفظ الكاتب وهو ما يتطلَّبهُ العلم وحنكة السن وخير

للكاتب ان يعرف القارئ ما يريد ان يقوله من غير ان يقوله. الاَّ اني لا انكر ميلي الى تجريح ما جاء بهِ الكاتب في صدد الكلام عن مبدإِ تنازع البقاء وبقاء الانسب الاَّ اني بعد طول الفكرة وجدت نفسي لا اقوى بعبارتي على تصحيح ما قيل في هذا الباب الفلسفي الواسع الاطراف وان كنت اشعر بنفسي اني اقوى على ادراك ان هنالك خطأً وشيئاً يقتضي التجريح

والخلاصة ان هذه الرواية بديعة في بابها واسلوبها البلاغي وابحاثها والذي اعتقده انهُ لم ينسج بعد احسن منها ولا مثلها وقد خلت من كل تضليل تاريخي يمكن ان يقع في الروايات التاريخية ووقع شيء منهُ في رواية قلب الاسد وما هو على شاكلتها من الروايات كما انها خلت ايضاً مما قد لا تخلو منهُ رواية فكاهية مما يحرّك النفس الشهوانية او عاطفة الحبّ الطبيعي بما يفرط الشبّان والشابات ويدفعهم الى ما وراء الحد الذي لا يحمد اندفاعهم اليهِ . وغاية ما اقولهُ في هذا الصدد اني لا اخشى مغبةً من قراءتها على تلميذي او على ابني او ابنتي او او فجزى الله مؤلفها خيراً ولا اقول ما اقول تقرُّباً من كاتبها فانهُ استاذي بكل ما تحتملهُ هذه اللفظة من المعنى الحقيقي للاستاذ وانا تلميذهُ بكل ما يجب ان تتضمنهُ لفظة تلميذ من المحبة والاعتبار . وليس بين الاستاذ والتلميذ اذا كان على هذه الصورة ما يسوّغ ان يتوهم فيهِ انهُ من قبيل التقرّب ومجرّد حب الزلفى بوجه من الوجوه والسلام

رابطة السلام

تتمة المقال

لا شيء في محكمة الهاي يقضي على الخصوم برفع قضاياهم اليها . وقد قال البعض ان ذلك من دلائل ضعفها اما انا فاقول انهُ من دلائل قوتها فهي مثل القوانين الدولية لم يقيد احد باتباعها ومع ذلك تراها متّبعة . لكن كثيرين فرغ صبرهم فيطلبون الاسراع في إبطال الحروب ويفرضون على الدول ان تتقيَّد بعرض مشاكلها على هذه المحكمة . الاَّ ان التأني احكم والامور مرهونة باوقاتها والسلم لا يأتي بالعنف بل بالرجوع الى حكم العقل والضمير . ففي كل المعاهدات التي عقدت حفظت الدول الكبيرة لنفسها الحق بعدم التسليم في المسائل التي تتعلق بشرفها ومصالحها الضروريَّة التي يتوقف عليها كيانها . وهذا امر لا بدَّ منهُ في البداءة وسيتسع نطاق المسائل التي تعرض للتحكيم رويدًا رويدًا . ولا شبهة في ميل الناس الى ذلك ولكن لا نصل الى الغاية المطلوبة الاَّ بالصبر والتأني

ومن اوسع الخطى التي خطتها بعض الدول نحو هذه الغاية ما فعلتهُ الدنمارك وهولندا وشيلي والارجنتين فانهنَّ امضين معاهدة تعهَّدن فيها برفع كل المسائل الخلافية الى هذه المحكمة من غير استثناء. وقد نصبت الحكومتان الاخيرتان اي شيلي والارجنتين تمثالاً لملك السلام على اعلى قمة في الجبال الفاصلة بينهما تذكارًا لهذا الاتفاق

ومن ذلك ايضاً اتفاق مملكتي اسوج ونروج على فض كل المشاكل بالتحكيم ولا يستثنى من ذلك الاَّ المسائل المتعلقة باستقلال كل بلاد منهما وحفظها غير متجزئة ومصالحها الضرورية. واذا اختلفتا في مسألة هل هي من المسائل التي تعرض للتحكيم او من المسائل التي لا تعرض لهُ فمحكمة التحكيم تفصل في هذا الخلاف . فاذا ادعت دولة منهما ان مسألة من المسائل الخلافية متعلقة باستقلالها ولم تشأ عرضها للتحكيم فلمحكمة الهاي الحق ان تحكم في هذه الدعوى فاذا حكمت ان المسألة لا تتعلق بالاستقلال وانهُ من اختصاصها النظر فيها وجب على الدولة المدَّعية ان تقبل حكمها

فيجب ان تهنأ هذه الدول لانها سبقت غيرها في هذا السبيل المجيد . ونحن لا نبخسها حقها من الفخر بذلك مع اننا كنا نودُّ ان يكون هذا الفخر للامة التي حرَّرت العبيد وابطلت الاستعباد والمبارزة . فلم يبقَ لنا والحالة هذه الآن ان نسير على اثر الذين سبقونا في هذا المضمار ونعقد معاهدة بين الامتين المتكلمتين باللغة الانكليزية والاَّ خالفنا دعوانا التي ندعيها وهي اننا روَّاد الحضارة. وكيف نحتمل ان تسبقنا هذه الامم الصغيرة وكيف لا نسعى لكي نجاريها على الاقل

قلنا ان ما يتعلق بشرف الامم ومصالحها الضرورية استثني من التحكيم حتى الآن . ولقد طالما تشكى نصراء الانسانية من كثرة الجرائم التي ترتكب باسم الحرية ولكن هذه الجرائم طفيفة في جنب ما يرتكب باسم الشرف . وان ما يسمى شرفاً لهو خالٍ من كل شرف حقيقي. وما من احد يستطيع ان يثلم شرف غيرهِ انما الانسان يثلم شرف نفسهِ فان ثلم الشرف امر داخلي لا خارجي وهو مما يفعلهُ الانسان نفسهُ لا مما يفعلهُ بهِ غيرهُ . والمرء الذي يحتاج شرفهُ الى الدفاع جدير بان يؤسف عليهِ

والمحق الذي لا لوم عليهِ لا يبادر الى امتشاق الحسام ولا يخشى محاكم التحكيم . ولقد كان الناس يزعمون ان الشرف الرفيع لا يسلم من الاذى الاَّ اذا اريق الدم على جوانبهِ . ولا تزال الدول الاوربية تزعم ان الحرب لازمة لصون الشرف ولكن ابناء الامة الواحدة كالمتكلمين باللغة الانكليزية يثلمون شرفهم اذا لجأوا الى القوة للدفاع عن حقوقهم لانهُ ما من

ذنب يبيح للانسان ان يأخذ حقهُ بيدهِ ما دامت محاكم القضاء قائمة لرد الحقوق الى اربابها وما يصدق على الفرد بازاء غيرهِ يصدق على الامة بازاء غيرها . اي كما ان الرجل الذي يتقاضى حقهُ بالقوة يعدُّ بعيدًا عن التمدن كذلك الأمة التي تتقاضى حقها بالقوة تعدُّ بعيدة عن العمران

والامم مؤلفة من الافراد والمحاربة بين الامم كالمبارزة بين الافراد وكما أُبطلت المبارزة الآن وصار الخصوم يلجأون الى محاكم القضاء لانصاف المظلوم من الظالم كذلك ستبطل الحروب وتصير الامم تترافع الى محاكم التحكيم لتقضي بينها

وقد زعم البعض انهُ قد تشكو امة الى محكمة التحكيم ولا تكون محقة في شكواها او قد يشكى منها ولا تحكم المحكمة عليها ولكن هذين الفرضين وهميان واذا اتفقت الامم على رفع دعاويها الى محكمة التحكيم لم يصعب عليها ان تسن قانونًا لذلك مبنيًّا على مبادىء غروتيوس يحفظ استقلال الامم وتكون كلها متساوية في الحقوق لدى القانون كما ان افراد الامة الواحدة متساوون لدى قانونها مهما اختلفوا مالاً وجاهًا

وقد حدثت ثلاثة امور بعد انشاء محكمة التحكيم آلمت محبي السلم في المسكونة كلها

الاول رفض حكومة اميركا طلب اهالي فيلبين لفصل الخلاف الذي بينهما بالتحكيم . والثاني رفض بريطانيا العظمى لطلب جمهورية الترانسفال مع ان الترانسفال عرضت ان يكون ثلاثة من القضاة من الانكليز واثنان فقط من الهولنديين وهذا من اعدل ما تعرضهُ بلاد على اخرى وهو يعود بالفخر على الذين عرضوهُ وعلى القضاة الانكليز ايضًا لثقة الترانسفال بهم. والامر الثالث ان روسيا واليابان لم تطلبا المقاضاة الى محكمة التحكيم . وقد وقع ذلك موقع الاستغراب لان قيصر الروس اول من اشار بانشاء محكمة التحكيم . وقد فسر ذلك بعضهم بقولهِ ان الدولتين كانتا تبحثان في فض الخلاف الذي بينهما فضًّا حبيًّا حينما هاجمت اليابان بورت ارثر من غير ان تعلن روسيا بذلك فجعلت التحكيم ضربًا من المحال

وهذه الامور الثلاثة تضعف العزائم ولكن محبي السلم يتعزَّون بانهُ لو عرفت هذه الدول اولاً نتائج اهمالها التحكيم كما عرفتها الآن للجأت اليهِ حتمًا وهنأت نفسها بحكمهِ مهما كان والناس لا يتعلمون الاَّ بالاختبار. ومع ذلك فمحكمة التحكيم قد حكمت في مسائل اخرى كثيرة واصلحت بين الخصوم من غير ان يسفك دم انسان واحد فعاد كلٌّ منهم ظافرًا من غير ان تدمع لهُ عين

وقد كثرت الدلائل على ان السلم سيصير عامًّا ومنها الاجتماع الذي عقد في سنت لويس في العام الماضي وطلب من دول الارض ان ترسل نوابًا عنها الى مؤتمر عام ينظر اولاً في

المسائل التي طلب مؤتمر الهاي ان يعقد لها مؤتمر خاص وثانياً في معاهدات التحكيم بين الدول التي لها نوّاب فيهِ . وثالثاً في انشاء مؤتمر عام يلتئم في اوقات معينة للنظر في المسائل الدولية

وقد طلب الرئيس روزفلت من دول الارض ان تدعو هذا المؤتمر للاجتماع ثم ترك الامر لقيصر روسيا حاسباً انهُ اجدر من غيرهِ بهذا الطلب

فاذا أُقيم هذا المؤتمر كان جرثومة المجلس الدولي الذي يحفظ السلم في الدنيا فيحكم بين الامم كما يحكم المجلس الاعلى في اميركا بين ولاياتها المختلفة وهي اوسع مساحة من اوربا كلها . فانشاء هذا المجلس ليس بدعةً جديدة بل هو امر موجود مجرَّب . ولا يبعد ان بعض الحاضرين يعيش حتى يرى انتظام هذا المجلس العام الذي يبطل ما جرى عليهِ الناس حتى الآن اي ذبح بعضهم بعضاً . وتدلُّ الدلائل كلها على اننا سائرون في هذا السبيل وكل مَن سار على الدرب وصل

هذا من حيث محكمة التحكيم في الهاي واسمحوا لي الآن ان اقول كلمتين عن التحكيم بنوع عام

ان رجال السياسة الذين سبقوا فرأوا فوائد التحكيم هم وشنطون وفرنكلين وهملتون وجاي وغرنفيل

ففي سنة ١٧٨٠ كتب فرنكلين يقول " اننا نتقدَّم كل يوم في الفلسفة الطبيعية واودّ ان نتقدَّم ايضاً في الفلسفة الادبية اي ان نكتشف اسلوباً يوجب على الامم المختلفة الفصل في خصوماتها من غير ان يذبح بعضها بعضاً " . وقد حقّقت رغبتهُ في معاهدة جاي التي عقدت سنة ١٧٩٤ لانها مبدأ التحكيم . ومما يستحق الذكر ان تلك المعاهدة من متولدات الامة المتكلمة باللغة الانكليزية وان اهم المشاكل التي فضَّت بواسطة التحكيم حتى الآن كانت بين فرعي هذه الامة

وقد تعجبون اذا قلت لكم انهُ من زمن معاهدة جاي الى الآن قد فصل بالتحكيم في ٥٧١ مسألة دولية ولم يعترض احد على حكم المحكمين الا في مسألة واحدة فقط اخطأ المحكمون فيها الغرض الذي انتدبوا لهُ . فاذا كان في كل عشر من هذه المسائل التي حلَّت بالسلم حربٌ واحدة كامنة فقد منع التحكيم سبعاً وخمسين حرباً في مئة واحدى عشرة سنة او حرباً كل سنتين . وزد على ذلك انهُ لو نشبت هذه الحروب السبع والخمسون لبذرت في الدنيا بزور حروب اخرى تتولَّد منها لانهُ لا شيءٌ مثل الحرب لتوليد الحروب . فالبغض ينتج البغض والخصام ينتج الخصام والحرب تنتج الحرب . غلمان شؤم كلهم . ومن يداوي الخصام بالحرب

فقد ازال علَّة باشد منها

اذا استشفيتَ من داء بداء فاقتلُ ما اعلك ما شفاكا

وما احسن ما قالهُ الشاعر ملتن " لا تنتج الحرب الاَّ حروبًا "

وقد عقدت الدول في السنتين الماضيتين ثلاثًا وعشرين معاهدة للتحكيم ويظهر من ذلك ان التحكيم سائر سيرًا حثيثًا والذين جربوهُ لا يودون العدول عنهُ لانهُ يأتي بالسلم من غير ضغينة فالذين يعتمدون عليهِ يخرجون بعدهُ اصدقاء واما الحرب فلا تترك في قلوبهم الاَّ العداوة

ولقد افاض الكتَّاب في ذكر النفقات الباهظة التي تقتضيها الحروب في ايامنا والاموال التي تنفقها الممالك الاوربية في الاستعداد للحرب حتى ارهقت رعاياها وبلغت حدًّا لا يطاق . فكل نفس في فرنسا يدفع في السنة ثلاثة جنيهات و١٤ شلنًا ضريبة للحكومة وعليهِ من دينها ٣١ جنيهًا و٣ شلينات و٨ بنسات . وكل نفس في بريطانيا يدفع في السنة ٣ جنيهات و ٨ شلنات و٨ بنسات ضريبة للحكومة وعليهِ من دينها ١٨ جنيهًا و١٠ شلنات و٥ بنسات . وكل نفس في المانيا يدفع في السنة جنيهًا واحدًا و١٥ شلنًا و٤ بنسات ضريبة للحكومة وعليهِ من دينها جنيهان و١٢ شلنًا وبنسان . وكل نفس في روسيا يدفع في السنة جنيهًا و١٤ شلنًا و٦ بنسات ضريبة للحكومة وعليهِ من دينها ٥ جنيهات و٩ شلنات و ٩ بنسات

ونفقات الحربيَّة والبحرية في بريطانيا نصف نفقات الحكومة كلها وهي في غيرها اقل من ذلك لكنها آخذة في الازدياد . واكثر الديون التي على الدول الاوربيَّة سببها الحروب . وهذه النفقات مع ما يتبعها من استخدام الرجال سنين كثيرة في ما لا يجدي نفعًا حملٌ ثقيل على عاتق الامم سترزح تحتهُ ان لم يتلافَ امرهُ قريبًا . ولكن يخشى ان يبقى على حالهِ الى ان تبلغ الخسائر المالية حدًّا لا يطاق

ولقد بيَّن كثيرون ان الحرب لا تدعو الى توطيد السلم ولا تزيل اسباب الخلاف من بين الدول المتحاربة وهي شر علاج لازالة الخصومات لانها تزرع بزور الشقاق وقد تمضي القرون قبل ان يزول ما زرعتهُ حرب واحدة . وقلما يغنم منها احد الخصمين شيئًا وان غنم فالحنظل والعلقم . انظروا الى الحرب التي وضعت اوزارها الآن . لم ينل احد من المتحاربين ما بغاهُ وقد خرج منها الغالب مغبونًا اكثر من المغلوب فلو علمت اليابان انها تخرج من هذه الحرب وعلى عاتقها مئتا مليون من الجنيهات دينًا وهي بلاد فقيرة ولو علمت روسيا ما تنتج لها هذه الحرب لاسرعتا الى التحكيم وقبلتا حكمهُ مهما كان . ولكن هذه الامور تغيب عن الذهن

اذا ثار ثائر الغضب في نفوس الكبراء . فلا يرجى اصلاح الحال الاَّ اذا ادرك الجمهور ان قتل الناس اثم فظيع . ونخاف ان يبقى في الدنيا طغاة يوقدون نار الغضب الوحشي ويدفعون الناس الى قتل بعضهم بعضاً مدعين ان الحرب حصن الشرف ونصير الوطنيَّة وان التحكيم ملجأ الجبناء . واذا ثار ثائر الغضب لم تبقَ للحياة قيمة . فالذي نريد ان يرسخ في النفوس هو ان قتل الناس بالحرب اثم لا يغتفر وانهُ يجب على الدول ان ترضى بالتحكيم بدل الحرب وعلى الكنائس والمدارس وكل الذين تصدروا لتعليم غيرهم وارشادهم ان يساعدوا في ذلك

لو كانت دول اوربا الكبيرة خالية من نظام التجنيد بالقرعة ومحتاجة الى اناس ينتظمون في جيوشها كاحتياج انكلترا الى ذلك لسمعناها بعد قليل تنادي بانشاء رابطة السلام بين الدول اجمع

وكيف يتعذَّر ابطال الحرب وخمس دول اتفقت بالامس على بلاد الصين فاوقفت ما كان فيها من الارتباك ودخلت عاصمتها وانقذت السفراء منها . فهذه الدول الخمس تستطيع ان تبطل الحرب اذا ارادت بل لو اتفقت ثلاث منها على ابطال الحرب في البلاد المتمدنة بناء على انها تضرُّ بالمتحاربين و بغيرهم ايضاً وفرضت على نفسها وعلى غيرها من الدول ان تلجأ الى التحكيم لا الى غيره لفض كل خلاف والدولة التي تخالفها تنفرد بنفسها وتجتمع الاربع الباقيات عليها بطلت الحرب بينها . ويحسن ان يجرَّب ذلك بضع سنوات وتشترط كل دولة انها تستطيع الانفصال عنهُ بعد اعلانهِ بخمس سنوات اذا رأت انهُ ليس من مصلحتها . واذا قرَّرت الاكثرية الغاؤُهُ أُلغي بعد خمس سنوات

ثم ان قيصر الروس كان اول مشير بمؤتمر الهاي الذي تولَّدت منهُ المحكمة الدولية فلو قام الملك ادورد او امبراطور المانيا او رئيس الولايات المتحدة ودعا دول الارض لانشاء رابطة السلام لاجابت الدول هذه الدعوة وعملت بها على الراجح لاسيما وان الدول الصغيرة تقابلها بالترحاب

والآن قد أُحكمت العلاقات بين بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ومرامي هذه الدول الثلاث متشابهة وبلدانها محدودة فيسهل عليها ان تتفق على دعوة بقية الدول للنظر في عقد رابطة السلام والغرض هام جدًّا يستحق ان تبذل كل وسيلة في تحقيقهِ . ولا شبهة عندنا ان التحكيم الموجود الآن سيتسع نطاقاً وان فيهِ ما يلزم لتوطيد السلم في الدنيا بعد زمن طويل ومع ذلك توجد طريق اقرب منهُ الى نيل المراد

ولا نخدعنَّ انفسنا بان التحكيم يبطل الحروب حالاً مهما عظمت فائدتهُ بل المرجح ان

تنشب حروب كبيرة قبلما يسود السلام على المسكونة لان تحت رماد الحروب الماضية جمراً كثيراً . وبزور البغضاء التي زرعتها لا بدَّ من ان تنبت من وقت الى آخر الى ان تستأصل وتتلاشى . ولذلك لا نطمع بان يسود السلم في ايامنا وتنقطع الحروب تماماً بل سنرى اكثر من ثورة من ثورات الجنون في المستقبل كما رأينا في الماضي ولكن لا بدَّ من ان يسود السلام اخيراً . وعندي انهُ يسود قبل الوقت الذي يقدّرهُ اكثركم

ويدَّعي البعض ان الحرب تقوي فضيلة الشجاعة الاَّ ان الشجاعة التي تقويها الحرب هي الشجاعة الجسدية البهيمية التي تفوقنا فيها الحيوانات الضارية فيكون الكلب العقور ارقى من الانسان على زعمهم . ان رجال الزولو ولا سلاح معهم غير الحراب يهجمون على رصاص البنادق بقلوب لا تخاف الموت لا لانهم اشجع من غيرهم بل لانهم اجهل من غيرهم ولو درسوا سنة في هذه المدرسة لشفوا من هذا الجهل ومن هذه الشجاعة . والراي قبل شجاعة الشجعان ولاسيما في عصرنا عصر العلم والتدبير

وعلى ذكر التعليم اقول انهُ قد ظهر الآن ان المتعلمين يأنفون من الانتظام في سلك الجيوش وقد انتبه البرلمنت الانكليزي الى ذلك حديثاً لانهُ وجد ان عدد الضباط اللازمين للجنود المتطوعة قلَّ ٢٥ في المئة وقل المتطوعون ٣٢ الفاً وضباط الجيش العامل ٢٤٢ ضابطاً وقل طالبو الانتظام في جيش الهند ١٢ الفاً . وقد عدَّت الحكومة ذلك من اصعب المشاكل التي يطلب من نظارة الحربية حلها ويظن البعض من اكبر الثقات في الامور الحربيَّة انهُ لا علاج لذلك الاَّ بادخال نظام القرعة (اي التجنيد الاجباري) . ويسرني ان اخوانكم في اميركا واقعون الآن في مشكل مثل هذا لا من قبيل جيوشهم البرية لانها قليلة لا يعتدُّ بها بل من قبيل بحريتهم فانهم لم يجدوا العدد الكافي من البحارة لسفنهم الحربية وينقصهم الآن ٣٥٠٠ رجل وهذا كلهُ يدل على ان الانكليز واخوانهم الاميركان صاروا يكرهون الحرب ولا يغترّون بالخدمة الحربية ولو زيدت رواتبهم

ومن المحتمل ان الشبان قرأوا في المكاتب العمومية كتاب كارليل الذي وصف فيهِ الصناع في بريطانيا وفرنسا وكيف " ان ثلاثين من هؤلاء وقفوا امام ثلاثين من اولئك والبنادق في ايديهم ثم أمروا باطلاق الرصاص فاطلقوا بنادقهم وللحال رأيت على الصعيد ستين جثة بعد ان كان عليهِ ستون رجلاً من مهرة العمال النافعين لوطنهم . ولا بدَّ من دفن هذه الجثث واراقة الدموع عليها فهل كان هؤلاء الرجال متخاصمين كلاَّ ثم كلاَّ لان كل فريق منهم يسكن بلاداً بعيدة عن بلاد الفريق الآخر وكل فريق منهم كان يجهل معرفة الفريق

الآخر بل اذا راعينا ارتباط الناس بعضهم ببعض بواسطة التجارة فالمرجح ان كل فريق منهما كان معيناً للفريق الآخر . فلماذا اقتتلوا وقتل بعضهم بعضاً . اختصم ملكاهم وبدلاً من ان يقتل احدهما الآخر حملا هؤلاء الحمقى على الاقتتال "

او قرأوا ما قالهُ الاستاذ مكنتشل في مؤتمر السلم في ادنبرج سنة ١٨٥٣ وهو "ان التجند لا ينطبق على الديانة المسيحية وكلما علا مقام المرء في الجندية وكثرت معارفهُ زاد جرمهُ . هنا رجل وهبهُ الله عقلاً رياضياً فاذا استخدمهُ في ما يرضي افاد نوع الانسان فوائد كبيرة لانهُ قد يستخدمها في انشاء سكك الحديد التي تقرّب الابعاد وتسهل المواصلات او يستخدمها في تسخير الكهربائية لنقل الاخبار ووصل القلوب ولو كانت على الوف من الاميال او في زيادة قوة الآلالة البخارية وتخفيف متاعب الناس او في اصلاح المطابع وارسال النور والمعرفة الى اقاصي الارض او في تجفيف المستنقعات واحياء الارض الموات وزيادة راحة الناس ورفاهتهم او يستخرج من سير النجوم قواعد يرتشد بها النوتي في الليلة الظلماء . ما اشرف العلم اذا وُجّه الى هذه الغايات النبيلة وما ادناهُ اذا استعمل لقتل الناس فهو مثل صانع الادوية الذي يستخدم معرفتهُ لعمل سموم تسمّ ينابيع الحياة بدلاً من ان يستخدمها لعمل ادوية تشفي من الامراض والاسقام

لاي غرض يدرس الانسان فن الحرب يدرسهُ لكي يعلم كيف يسدد مدفعهُ حتى يقتل بهِ العدد الاكبر من الناس ويتلف المقدار الاكبر من الاملاك وعلى اية زاوية يرفعهُ حتى اذا أطلقت القنبلة منهُ وصعدت في الجو تقع حيث يريد ان تقع . تقع حيث المجتمع الاكبر من الجنود وتنفجر هناك وتقتل العدد الاكبر منهم . يا الهي أيجوز للانسان ان يوقف قواهُ العقلية لهذه الاعمال الجهنمية "

او يكون الطالب قد اطلع على كلام وكلف القائل " اي فخر للقاتل اذا قتل كثيرين فان السيّاف يقتل اكثر منهُ . واحرِ بالانسان ان يكون جزّارًا للوحوش من ان يكون جزارًا لاخوتهِ "

او يكون قد قرأ كلام جون وسلي القائل " اندب زوال المحبة من الدنيا . هذه الممالك المسيحية يمزق بعضها احشاء بعض ويخرب بعضها بلاد البعض الآخر بالنار والسيف وترسل جموعها بالالوف وعشرات الالوف الى الهاوية "

او يكون قد سمع اقوال القوّاد العظام كقول نبوليون " ان الحرب صناعة البرابرة " وقول ولنتون " ان الحرب اكره شيء فاذا رأيت يوماً واحداً من ايامها فانك تطلب من الله

ان لا يريك يوماً آخر". او الجنرال غرانت الذي دعاهُ دوق كمبردج ليشاهد استعراض الجيوش فقال انهُ لا يريد ان تقع عينهُ على الجنود مرةً اخرى. او الجنرال شرمن الذي كتب انهُ تعب من الحرب وكرهها "فان مجدها كنور القمر ولا احد ينادي بوجوب الحرب الاَّ الذين لم يطلقوا بندقية ولا سمعوا صراخ الجرحى وانينهم . والحرب جهنم"

ان الجند المنتظم انما يراد بهِ الهجوم لا الدفاع لانهُ اذا لم يكن هجوم فلا دفاع . واما الجند المتطوّع فامرهُ على خلاف ذلك لانهُ لا يحمل السلاح الاَّ للدفاع عن وطنهِ . والدفاع عن الوطن واجب اذا هاجمهُ عدو ولكن ما من احد في انكلترا واميركا يخشى ان يضطر الى ذلك . ومع هذا فلا جدال في انهُ يجب على كل انسان ان يدافع عن وطنهِ . ولكن اذا كان دفاع الانسان عن وطنهِ واجباً عليهِ فهجومهُ على وطن غيرهِ حرام . وهذا الامر لم يراعَ حتى الآن . وما الجندي المنتظم في الجندية سوى عامل مستأجر باجرة لقتل غيرهِ لانهُ لا شيء يوجب عليهِ ان يعمل عملاً يدعوهُ احياناً الى قتل الناس حلالاً كان ذلك او حراماً فمن يتقيَّد بهذه الخدمة يكون قد تنازل عن حقهِ في الحكم لنفسهِ وعن الجري حسب ما يرشدهُ اليهِ ضميرهُ . . . . . يا تلامذة سنت اندرو لقد اردتُ ان اشرح لكم الحركة القائمة الآن لابطال الحروب وما تمَّ لها من النجاح . فانها لم تقوَ قبلاً كما قويت الآن ولا نجحت في مقاصدها كما نجحت في هذه السنوات الاخيرة مبتدئاً بمؤتمر الهاي الذي هو وحدهُ من اكبر دلائل النجاح فان فيهِ اساس البناء الذي يراد انشاؤُهُ . ويتلوهُ اتفاق اربع من الدول على ان يفصلن كل مشاكلهنَّ بالتحكيم ثم اتفاق اسوج ونروج على فصل مشاكلهما بالتحكيم . ولذلك نحن سائرون نحو الزمن الذي يسود فيهِ السلم بواسطة التحكيم

ولا بدَّ من ان تسألوا الآن ماذا يُطلَب منكم حتى يتم هذا العمل الجيد وهو ابطال الحرب . فاشير عليكم ان تقتبسوا كلام وشنطون القائل" ان مشتهاي الاول هو ان ارى هذا الشر منفياً من الدنيا ". ويحسن ان تنشأ روابط السلام في المسكونة كلها ويكون شعارها قول وشنطون هذا . ورب قائل يقول كيف تحقق امنية وشنطون فاجيب انها تحقق على هذا الاسلوب :— كلما وقع نزاع بين بلادكم وبلاد اخرى فاطلبوا من حكومةبلادكم ان تشير بعرضهِ للتحكيم واذا كانت الحكومة من حزبكم ولا تجيب طلبكم فاتركوا حزبها لان السلم فوق الاحزاب واذا سبقتكم البلاد الاخرى وطلبت التحكيم قبل بلادكم فاصرُّوا على اجابة طلبها ولا تلووا على شيء حتى تجاب الى ما طلبت . واطرحوا كل المسائل الاخرى ولا تهتموا الاَّ بالمسألة التي من ورائها الحرب او السلم الى ان يتحقق السلم . وماذا يجب على خدَمة الدين في غضون

ذلك . يجب عليهم ان ينقطعوا عن تلاوة الصلوات المختصة بما وراء الموت ولا علاقة لها بالحياة الدنيا ويحثوا الحكومة على طلب التحكيم او على القبول بهِ اذا عُرض عليها . واذا خابت كل المساعي ورمت حكومتكم بلادها في الحرب فلا تصمتوا بل ابدوا طلبكم بكل ما يمكن من الحجج وانتظروا نتيجة الحرب فانها لا بد وان تكون موءيدة للذين كانوا يفضلون السلم فانهُ ما من امة غاصت في الحرب الا خرجت منها نادمةً على ما فعلت حاسبةً انها غلطت في ما فعلت والاصح ان يقال انها اذنبت في ما فعلت وارتكبت اثماً فظيعاً

وماذا يطلب من النساء والبنات اللواتي يتعلمنَ في هذه المدرسة . يطلب منهنَّ ان لا يقفن صابرات الى ان تبتدئ الحرب ثم يوءلفنَ جمعيات لارسال المآكل والملابس الى الجنود كما يفعلن الآن ويذهبن بانفسهن ويمرّضن الجرحى حتى يشفوا سريعاً ويعودوا الى ساحة القتال فيُقتَلوا او يقتلوا غيرهم . ان شفقتهن حرية بكل مدح ولكن يجب ان تصرف في السبيل الانفع وهو مقاومة الحرب والمناداة بمنعها قبل وقوعها والحث على طلب التحكيم او على قبوله فان تعب يوم في هذا السبيل انفع من تعب شهر بعد ابتداء الحرب

ولا شبهة في انهُ اذا اتفق كل الناس من كل المذاهب والاحزاب على طلب التحكيم فلا تستطيع حكومة ان تردَّ طلبهم في يدهم انقاذ البلاد من الحرب وتوطيد دعائم السلم

ذكرت لكم رأي وشنطون في الحرب فاذكر لكم الآن رأي رئيس آخر وهو الرئيس لنكن. لما كان لنكن شاباً زار سوقاً من الاسواق التي كانت العبيد تباع فيها رجالاً ونساء واولاداً فوقف فيها هنيهة ثم سار في طريقهِ وهو يقول اذا وفقني الله فسأقوم ضد هذه التجارة الملعونة. وكرَّت السنون وهو يقاوم الاستعباد بكل طاقتهِ الى ان تيسر لهُ ان حرر اربعة ملايين من العبيد بكلمة واحدة من قلمهِ لما صار رئيساً للولايات المتحدة وهو مثال لنا نحن الذين نرى ويلات الحروب ويُطلَب منا ان نبذل جهدنا في انقاذ بني نوعنا منها ولم نفلح حتى الآن لاننا لم نضع هذا الغرض نصب عيوننا ولم نبذل في تحقيقهِ كل جهدنا . فلنعزم على ابطال قتل الناس كما عزم لنكن على ابطال بيعهم ونجعل هذا المطلب فوق كل المطالب ونواظب عليهِ الى ان تزول الحروب من الدنيا وتتوطد دعائم السلم (انتهى باختصار قليل)

بعض القبريات المصرية العربية

اطلع الدكتور ريط استاذ اللغة العربية في مدرسة كمبردج الجامعة على سبعة عشر لوحاً من الواح القبور القديمة وجدت في مقبرة مهجورة في صعيد مصر ونقلت الى دار التحف البريطانية ويمتد تاريخها من سنة ٢٢٥ للهجرة الى سنة ٤٥٥ اي من بداءة عهد ابن طولون الى زمن المستنصر الفاطمي حين حدثت المجاعة العظيمة في الديار المصرية فقرأها كلها ونشر قراءتها وترجمتها في مجلة الجمعية الاركيولوجية سنة ١٨٨٧ وقال ان الاثنين الاولين منها خطهما شبيه بالخط النسخي لكنهُ خالٍ من النقط والبواقي خطها كوفي وفيها قليل من الخطإ الصرفي والنحوي . وقد رأينا ان ننشر ما قرأهُ فيها استطراداً لباب القبريات الذي نشر في الاجزاء الماضية واظهاراً للاسلوب الذي كان الناس يجرون عليهِ في كتابة قبورهم ولو كانوا من عامة الصناع

١

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا قبر ازهر بن عبد السلم بن اسحق بن قاسم رحمة الله ومغفرتهُ ورضوانهُ عليهِ توفي يوم الخميس لخمس ليالٍ بقين من جمادى الاولى سنة اثنتين وخمسين ومائتين

٢

بسم الله الرحمن الرحيم . قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن لهُ كفوءاً احد هذا قبر محمد بن صباح مولى حسن المدلجي توفي في سلخ شعبان سنة احدى وتسعين ومائتين

٣

بسم الله الرحمن الرحيم . تبارك الذي ان شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصوراً اللهمَّ صلي [1] على محمد النبي وآلهِ الطاهرين وارحم عبدك اسحق بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم توفي يوم الاحد لخمس بقين من جمادى الآخر سنة ثمان واربع مائة

٤

بسم الله الرحمن الرحيم . قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يُولد ولم يكن لهُ كفوءاً أحد اللهمَّ صلي على محمد النبي وآلهِ وارحم فاطمة بنت جعفر بن محمد الصباغ توفيت يوم الاحد مستهل جمادى الآخر سنة اثنتي عشرة واربع مائة

(١) كلمة صلِّ مكتوبة بالياء حيثما وردت · وهناك مخالفات اخرى سنشير اليها

٥

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا بلاغ للناس ولينذروا بهِ وليعلموا ان ما هو الهٌ واحد وليذكر أُولو الالباب اللهمَّ صلي على محمد النبي وآلهِ وسلم تسليماً وارحمْ عبدك الفقير الى رحمتك جعفر بن احمد بن علي بن محمد بن قاسم بن عبد الصمد توفي يوم الخميس لستة ايام خلون من المحرم سنة ثمانية عشر واربع مائة رحمة الله عليهِ ورضوانهُ

٦

بسم الله الرحمن الرحيم . ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون اللهمَّ صلي على محمد النبي وآلهِ الطاهرين وسلم قضى نحبهُ ابرهيم بن الحسين بن اسحق بن يعقوب بن اسحق يوم السبت لثمان بقين من ربيع الاخر سنة عشرين واربع مائة

٧

بسم الله الرحمن الرحيم . كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام اللهمَّ صلي على محمد النبي وآلهِ وارحم فاطمة بنت علي بن عبد الله بن جنادة توفيت يوم الاثنين لثمان بقين من جمادى الآخر سنة عشرين واربع مائة

٨

بسم الله الرحمن الرحيم . يبشرهم ربهم برحمة منهُ ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدًا ان الله عندهُ اجر عظيم اللهمَّ صلي على محمد النبي وعلى آلهِ الطاهرين وارحم عبدك الفقير الى رحمتك يحيي بن احمد بن علي بن محمد بن قاسم بن عبد الصمد بن يحيي بن بدر توفي يوم الاثنين لثلاثة ايام تبقى من صفر سنة اثنين وعشرين واربع مائة

٩

بسم الله الرحمن الرحيم . اصحاب الجنة يومئذٍ خير مستقرًا واحسن مقيلاً اللهمَّ صلي على محمد النبي وعلى آلهِ الطاهرين وارحم حبيبة بنت علي بن احمد بن عبيد الله القرموسي الادفوي توفيت في مستهل شوال من سنة ثلاث وعشرين واربع مائة

١٠

بسم الله الرحمن الرحيم . تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرًا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورًا اللهمَّ صلي على محمد النبي وعلى آلهِ الطاهرين وارحم عبدك

ابن ٠٠٠٠ حسن بن قبال مولى هبيرة بن حسين بن هبيرة توفي يوم الاحد مستهل ٠٠٠٠
سنة اربع وعشرين واربع مائة

١١

بسم الله الرحمن الرحيم . قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن لهُ كفوًا احد
اللهمَّ صلي على محمد النبي وعلى آلهِ الطاهرين وارحم ميا بنت علي بن احمد بن اسحق توفيت
لعشر بقين من ربيع الاول من سنة سبع وعشرين واربع مائة

١٢

بسم الله الرحمن الرحيم . سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرًا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار
ويجعل لك قصورًا اللهمَّ صلي على محمد النبي وآلهِ الطاهرين وسلم وارحم عبدك الفقير الى
رحمتك اسمعيل بن الحسين بن اسحق بن يعقوب بن اسحق قضي نحبهُ يوم الاثنين لاثنين
وعشرين خلون من رجب سنة احدى وثلاثين واربع مائة رحمة الله عليهِ ومغفرتهُ ورضوانهُ

١٣

بسم الله الرحمن الرحيم . قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن لهُ كفوًا
احد اللهمَّ صلي على محمد النبي وعلى آلهِ الطاهرين وارحم عبدك الفقير الى رحمتك هرون بن
يحيي الصائغ بن ٠٠٠٠ بن غرتسيانو توفي يوم الاثنين لثمان خلون لشهر رمضان سنة
اثنين وثلاثين واربع مائة

١٤

بسم الله الرحمن الرحيم. كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح
عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الاَّ متاع الغرور اللهمَّ صلي على محمد النبي
وآلهِ وارحم امتك الفقيرة الى رحمتك فاضلة ابنة محمد بن عبد الله ابن علي المعروف بالوادي
توفيت في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان من سنة ثلث واربعين واربع مائة

١٥

بسم الله الرحمن الرحيم . تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرًا من ذلك جنات تجري
من تحتها الانهار ويجعل لك قصورًا اللهمَّ صلي على محمد النبي وآلهِ الطاهرين وارحم عبدك
الفقير الى رحمتك محمد بن عبيد الله بن موسى بن عبيدالله بن عبيد توفي يوم الاثنين الاربعين
[العشرين] من شهر رمضان سنة خمس واربعين واربع مائة

١٦

بسم الله الرحمن الرحيم . قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا احد اللهمَّ صلي على محمد النبي وآلهِ الطاهرين وارحم امتك الفقيرة الى رحمتك بركة ابنة حسين بن رزق الله بن علي بن حسين بن داود الصائغ توفيت يوم الا ٠٠٠٠١٠٠٠٠) خلون من صفر ٥ (ن سنة خم) س وخمسين وار (بع مائة)

وعلى الحاشية ما يأتي

وهي تشهد ان لا اله الاّ الله وحده | لا شريك له وتشهد ان محمدًا عبده (ورسوله) ارسله | بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلهِ ولو كره المشركون

١٧

بسم الله الرحمن الرحيم . كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام اللهمَّ صلي على محمد النبي وعلى آلهِ الطاهرين وارحم عبدك عبدالله بن عيسى بن عبد الله بن احمد بن علي بن محمد بن قاسم توفي لسبع خلون من شعبان سنة اثنتي عشرة واربعمائة

هذا ومما يستحق الالتفات ان الامر " صلِ " مكتوب بالياء حيثما ورد . وكلمة رحمة وابنة بالتاء المبسوطة . وكلمة مئة بالالف هكذا مايه . والكلمة تقسم في آخر السطر فيوضع قسم منها في السطر الواحد وقسم في السطر التالي . والكلمات رحمن وابرهيم من غير الف وأُلو بالالف بعد الواو هكذا الوا . وتذكير العدد مع المعدود المؤنث وتأنيثهُ مع المذكر غير مضطردين . والفعلان قضى وبقى بالالف المبسوطة . وكتبت اللام بدل من في القبرية الثالثة عشرة ولكنها اقصر من اللام العاديَّة

والايام ونسبتها الى الشهور قلما وقع فيها اختلاف الاّ في يوم واحد اذا قوبلت بجداول المرحوم مختار باشا المصري. فسنة ٢٥٢ انتهى شهر جمادى الاولى فيها يوم الاثنين فيوم الخميس كان قبل آخره بخمسة ايام كما في القبرية الاولى . وكان مستهل جمادى الاخرى سنة ٤١٢ يوم الثلاثاء ولكن كان مستهل جمادى الاولى يوم الاحد كما في القبرية الثالثة ولذلك نرجح انها قرئت " الاخرى " خطأً وهي الاولى . واستهل محرم سنة ٤١٨ يوم السبت فكان يوم الخميس في ستة منهُ كما ورد في القبرية الخامسة . وسنة ٤٣١ كان مستهل رجبها يوم الثلاثاء ولذلك وقع يوم الاثنين في ٢١ منهُ لا في ٢٢ منهُ كما في القبرية الثانية عشرة . ولكن اختلاف يوم واحد لا يعتدُّ بهِ كما لا يخفى

معركة بلاكلافا

من اعظم الحروب في القرن الماضي حرب روسيا والدولة العثمانية المعروفة بحرب القرم ٠ واشهر معارك تلك الحرب معركة بلاكلافا وهي التي نظم فيها تنيسون الشاعر الانكليزي قصيدتهُ المشهورة ولا يزال جمهور الانكليز يتغنون بمدح ابطالها الذين ذهبوا ضحايا البسالة والخطاء معاً. وهاك وصفها من قلم جنديّ قاتل فيها وكان احد الافراد القلائل الذين سلموا من القتل وهو لا يزال حيًّا يرزق . قال

كان اليوم الخامس والعشرين من شهر اكتوبر سنة ١٨٥٤ وكانت جنود الدول المحالفة وهي انكلترا وفرنسا وتركيا تحصر سبستبول وقد اتخذت بلاكلافا قاعدة لاعمالها . وبلاكلافا هذه فرضة في شبه جزيرة القرم على البحر الاسود جنوبي سبستبول . وكان على مقربة منها جيش روسيٌّ عدتهُ ثلاثون الفًا وغايتهُ رفع الحصار عن سبستبول باجلاء الانكليز عن بلاكلافا . فزحف علينا واستولى على بعض المدافع التي في معاقلنا وحاول نقلها من اماكنها فصدَّهُ السر جيمس سكارلت عن عزمهِ باورطتهِ المسماة "هفي بريجايد" . ولكن المدافع كانت لا تزال في خطر فأمر اللورد لوكان اورطتهُ المسماة "ليط بريجايد" ان تحمل على الروس وتمنعهم من اخذها

فحمل فرسان هذه الاورطة حملتهم المشهورة التي خلدت اسمهم على صفحات تاريخ الحروب وفي دقائق قليلة قتل نصفهم ٠ وكان غرض الروس كما قلت سابقًا الاستيلاء على بلاكلافا ولكنها كانت معزَّزة بالحصون والقلاع وكان في مينائها بارجة انكليزية تنتظر اول اشارة لتمطر الاعداء وابلاً من قنابلها

وكنا قد عقدنا النية على مهاجمة الروس في الثاني والعشرين والثالث والعشرين من الشهر ولكن لم يتمَّ لنا ما عقدنا النية عليهِ حتى اليوم الذي نحن بصددهِ . وكنا على الدوام وقوفًا بجانبين جيادنا تتحفز لركوبها عند اول اشارة ولا نعود الى معسكرنا الاَّ وقد أمعنا في الليل . وكانت عادة الفرسان في اوان الحرب ان يباكروا خيلهم قبل بزوغ الفجر بساعتين ففعلنا كذلك يومئذٍ وكان الهواء باردًا والجوُّ مكفهرًّا قطريرًا

وبينما نحن نتأهب للهجوم وقد نفد صبرنا من الانتظار اذا بصوت البوق يشق العنان معلنًا هجوم الروس علينا فبادرنا نحو المعاقل الثلاثة التي وجَّه الروس حملتهم اليها وكان فيها

حفنة من طوبجية الانكليز والاتراك وما هو الاَّ القليل حتى كانت قنابل الروس تتساقط علينا او تمرُّ فوق رؤُوسنا

وكنت على ظهر جوادي أرقب حركات صفوف الروس الامامية وهي تتقدم منا وقنابلنا تفتك بها حتى سقط كثيرون منها قتلى وجرحى . ولم يمضِ الاَّ القليل حتى تبين لنا انها استولت على معاقلنا واستحكاماتنا وما فيها من المدافع ووجهت رصاصها الينا . ولم تكد تستولي عليها حتى رأينا فلول الترك الذين فيها قد فرُّوا منها مختلطين اختلاط الحابل بالنابل وسدُّوا خطواتهم الينا وهم يصيحون " بونو بونو جوني " وجوني هو الاسم الذي كانوا يسمون الانكليز بهِ في تلك الحرب فكانت جنودنا تجيبهم " نو بونو " وهي تحرّق الارَّم عليهم

وكانت البطرية الاولى من الطوبجية الملكية قد مرَّت بنا هاجمة على الروس ثم لم تمضِ دقائق كثيرة حتى رأيت قائدها محمولاً الى الساقة وقد بترت ذراعهُ او ساقهُ لاني لم أرهُ جليًّا . ولما رأى ضباطنا ان الروس شرعوا يطلقون النار علينا من الاستحكامات التي اخذوها منا امرونا بالتقهقر الى معسكرنا في بلاكلافا فتقهقرنا ومدافع الروس تضرب في اقفيتنا وفرسانهم يجدُّون في اثرنا . فتأهبت اورطة " الهفي بريجايد " لمصادمتهم بقيادة السرجيمس سكارلت وهي من الفرسان ايضاً . وكان فرسان الروس قد اطلقوا الاعنة لجيادهم فسارت تنهب الارض وراءنا واذا بجنود " الهفي بريجايد " قد فاجأتهم فلما تبينوها خففوا سيرهم ولكن جنودها وعدتها ٦٠٠ فارس اغارت عليهم و بددت شمل ثلاثة آلاف منهم واخترقت صفوفهم ومدافعها تحصد فيهم قتلاً وجرحاً

اما نحن فرسان " الليط بريجايد " فكنا منحرفين كثيرًا الى الميسرة فلم نرَ تفصيل الحملة وانما رأينا اوائلها ثم لم نعد نرى شيئاً بل كنا نسمع جلبة القتال فقط ولو اننا هجمنا حينئذٍ على ميمنة الروس لكنا أبدنا جموعهم لا محالة

ثم سكنت الجلبة فظننا ان المعركة انتهت وأُمرنا باحتلال بقعة مرتفعة في صدر الوادي ففعلنا ثم ترجلنا ووقفنا كلٌّ وجوادهُ مدة قصيرة . وبينا نحن كذلك اذا بالكبتن نولان قد اقبل وهو ينهب الارض بجوادهِ ودنا من اللورد لوكان قائدنا وكلَّمهُ فلم اعلم ما قال لهُ لاني كنت بعيدًا عنهما وانما اعلم اننا أُمرنا ان نمتطي جيادنا ونهجم على الروس . فأطعنا الامر ولكننا لم نتقدم مئتي خطوة او ثلاث مئة حتى اصلانا الروس نارًا حامية من ثلاث بطريات في كلٍّ منها عشرة مدافع بطرية عن يسارنا وبطرية عن يميننا وبطرية في اسفل الوادي امامنا وكانت كلها من مدافع الميدان واقوى من مدافعنا . ففتكت بنا فتكاً ذريعاً واول رجل

قتل منا كان الكبتن نولان الذي نقل الامر بالحملة صواباً او خطاءٍ فقد اصابت شظية قنبلة صدره فسقط عن جواده وهو يصيح ولكن احدى قدميهِ بقيت ناشبة في الركاب يجرهُ جوادهُ مسافة طويلة

وكانت فرساننا تحمل على الاعداء في ثلاثة صفوف الاول بقيادة اللورد كارديجان والثاني بقيادة الكولونل دوجلاس والثالث بقيادة اللورد باجت . وكان قسم من جنود الصف الاول يحملون السيوف وبقية الجنود تحمل الحراب والمسافة بين المكان الذي خرجنا منهُ وبين ابعد مدافع الروس عنا نحو ميل وربع . وكانت النيران المصبوبة علينا من الجانبين شديدة السعير حتى اننا لما بلغنا اسفل الوادي لم يبقَ منا الا نحو مئة فارس على ظهور خيلهم

وعند وصولنا الى المدافع وجدنا ان الطوبجية ربطوها الى الخيل وجعلوا يتقهقرون بها رويداً رويداً فطرنا اليهم واحدقنا بهم من كل جانب وحينئذٍ جرت افظع وقائع المعركة فان الطوبجية حاولوا الفرار بالزحف تحت مركبات المدافع ولكن سائقي خيلها لم يكن لهم من الوقت مهلة ما يترجلون عنها فاعملنا فيهم سيوفنا ورماحنا وتحوَّل بعضنا عنهم الى الطوبجية وفعلوا بهم ما فعلناهُ باخوانهم حتى لم ينجُ من رجال البطرية مخبر ولم يبقَ حصان حياً

وبعد استيلائنا على المدافع بقليل رأى ضباطنا الروس يجمعون جموعهم ويوجهونها الينا ليحرمونا ثمرة انتصارنا . وحانت من اللورد باجت التفاتة الى صدر الوادي وراءنا فرأى جيشاً من رماحة الروس فظنهم من الانكليز لبعدهم فنادى قائلاً ها قد اتتنا النجدة . فصاح بعض رجالنا قائلين انهم روس فادرك اللورد حرج الموقف اذ ذاك ورأى ان لا مناص لنا من ان نتقهقر مخترقين صفوفهم اذ لم نكن نتوقع مدداً ولم يكن في طوقنا جرُّ المدافع . ولو بقينا حيث كنا لمزقونا ارباً وجرى بنا ما جرى بسائر اورطتنا

فادرنا رؤُوس خيلنا واطلقنا لها العنان ولكنها كانت خائرة القوى من فرط ما لاقت من العناء فلم نستطع حثها على الجري الشديد . ولما دنونا من الروس رأيت ضباطهم يشيرون اليهم بسيوفهم ان يطبقوا علينا ويكتنفونا حتى لا نجد لنا مخلصاً ولكن لاح لي انهم لم يدركوا مراد ضباطهم او انهم كانوا يخشون ان يصدعوا بامرهم . فاخترقنا صفوفهم ودار الطعن والضرب بيننا وبينهم كل ذلك ومدافعهم مصوبة الينا تحصد فينا بلا تمييز بين عدوٍ وصديق فاضرَّت بهم اكثر مما اضرَّت بنا لكثرتهم بالنسبة الينا

اما نحن فلم ينجُ منا الا كلُّ طويل العمر ولو لم ينجدنا بعض خيالة الفرنسويين في الآخر ويسكتوا بعض مدافع الروس ما نجا منا مخبر . وكان عددنا بين ست مئة وسبع مئة فقتل منا

٢٤٧ وقتل من خيلنا ٤٧٥ فرساً وجرح ٤٢ فبقي الاحياء من فرسانها في الوادي حينما عدنا ثم عادوا الينا فرادى وازواجاً

ورأيت رفيقاً لي وانا عائد وهو يكاد يقع عن ظهر جواده فسألتهُ عن امره فقال ان رمية اصابت رجلهُ فقلت لهُ تمكّن في سرجك واخذت لجام فرسهِ بيدي وسرت مع بقية الفرسان فنجونا كلانا وأُرسل هو الى المستشفى ثم اتاني منهُ كتاب بعد حين يقول فيهِ انهُ بلغهُ انني رُقيت وساصير جنرالاً فاجبتهُ نعم اني على الطريق قد صرت اونباشياً

ولا يزال الخلاف قائماً على كيفية وقوع الخطاء في الامر وعلى ما اذا كان البوق قد امر بالحملة ام لا . فقد كان الامر اولاً "سيروا" ثم "تقدموا الخبب" ولما رأى رجالنا انهم باتوا هدفاً للنيران الآكلة لم يطيقوا صبرًا على تلك الحال فاطلقوا لجيادهم الاعنة وحملوا تلك الحملة الهائلة .ولكنني لم اسمع البوق يأمر بالحملة ولا سمع ذلك غيري من الذين شهدوا المعركة ولا يزالون احياء يرزقون

واسهب الكاتب في وصف فظائع تلك المعركة وشراسة الانسان اذا ثارت فيهِ القوة الغضبية وقلة جزاء الدول لابنائها الذين يسفكون دماءهم في سبيلها . وذلك كلهُ من الامثلة الكثيرة على فظاعة الحروب وعلى جنون الناس الذين لا يزالون يعوّلون عليها للفصل في خصوماتهم

وراثة الذاكرة

ملخص مقالة نشرت في مجلة القرن التاسع عشر بقلم القس فوربس فيلبس

قلما ترى احدًا الاَّ ويخبرك انهُ زار مكانًا لم يزرهُ من قبل او رأى منظرًا لم يرهُ من قبل فلم تدهشهُ تلك الزيارة ولا تلك الرؤْية كأَنهما شيئان عاديّان لا جديدان فيقول في نفسهِ "يلوح لي اني عرفت هذا المكان ورأيت هذا المنظر قبلاً فوراء تلك الهضبة قرية وفي آخر هذا الشارع ساحة" ويكون كذلك . واني قاصٌّ ما خبرتهُ بنفسي من هذا القبيل فاقول

زرت رومية منذ عشر سنوات لاول مرة فلما رأيت بعض آثارها القديمة المشهورة مثل حمامات كركلاً والكولوسيوم (مشهد الالعاب الرومانية) وسراديب كالكستوس وغيرها خيّل لي اني رأيتها قبلاً فلذلك لم تدهشني رؤْيتها فقلت لعلّ السبب في ذلك اني رأيت صورها

قبلاً ولكن هذا يفسرّ منظرها الخارجي ولا يفسرّ منظرها الداخلي . وبعد ايام قليلة ذهبت الى تيفولي فلما وصلتها ورأيتها هي وما حولها من الضواحي كنت كأنني لم أرَ منظرًا جديدًا بل كأنني أرى قرية ولدتُ وربيت ونشأت فيها . فجعلت أصف لرفاقي ما كانت عليهِ في القدم وصفاً مطولاً دقيقاً ولم اكن قد قرأت عنها شيئاً فاستدلّوا اني درست تاريخها درساً خصوصياً ثم أخذ ذلك المنظر يتوارى من مخيلتي فلم أعد استطيع ان اقول شيئاً جليًّا عنهُ بل بقيت فيها ذكرى اشياء متقطعة لا يشفي وصفها علة ولا يروي غلة

وزرت مرة أخرى انا ورفيق لي مكاناً في انكلترا لم نزرهُ قبلاً فقال في عرض حديثهِ معي " يقولون ان في هذه الناحية قسماً من طريق رومانية قديمة ولكني لا اعلم هل هي في هذه الجهة او الجهة المقابلة " فقلت " انا اعلم " ومشيت امامهُ وانا موقن اني مهتدٍ الى غرضي لا محالة وكان كذلك . فشعرت حينئذٍ اني زرت ذلك المكان من قبل فارساً مدرَّعاً

فهاتان الحادثتان وامثالهما حملتاني على مخاطبة اصدقائي في هذا الموضوع فقص عليَّ كثيرون قصصاً تشبهُ ما جرى لي تماماً وهاك ما جرى لقسيس بمرأًى مني ومسمع . فانهُ زارني ذات يوم وطلب مني ان ارافقهُ الى حصن روماني قديم يبعد نحو اربعة اميال عن مسكني لمشاهدة خرائبهِ وقال انهُ يتذكر انهُ كان يسكن هناك في زمن من الازمان وانهُ كان كاهناً في عهد احتلال الرومانيين لانكلترا . على ان ما ادهشني تشديدهُ في فحص خرائب برج هناك قائلاً " انهُ كان في اعلاهُ نقرة كنا نركز فيها سارية وكان رماتنا يُصعَدون الى رأسها في سلال مبطنة بالجلد ليرموا زعماء القبائل البربرية بنبالهم ايام الحصار " . فوجدنا النقرة كما قال

ومن المسائل التي أكثر من سؤالها للذين اجتمع بهم عند البحث في هذا الموضوع هو " ألم تشعروا البتة عند رؤيتكم مكاناً لاول مرة انكم رأيتموهُ قبلاً " فكان ٣٠ في المئة يجاوبونني بالايجاب . وكان قليلون يترددون في الجواب خوف الهزء والسخرية او خوف ان يكونوا قد اخطأوا المراد من سؤالي

***

هذا وان تذكر هذه الحوادث وامثالها يختلف كلَّ الاختلاف عن تذكرنا لحناً قديماً عند سماعنا اياهُ يغنى بعد ان كدنا ننساهُ وعن تذكرنا وجه رجل عرفناهُ قبلاً ثم كاد طول الزمان يمحو أثرهُ من ذاكرتنا . فاننا عند سماعنا ذلك اللحن ورؤيتنا ذلك الوجه نأخذ نتذكر تدريجاً انهما من محفوظات اختبارنا الماضي وانما نسجت عليهما عناكب النسيان . واما تذكرنا

الحوادث المذكورة آنفاً فشعور فجائي باننا وُجدنا في زمن ماضٍ في مكان لا نعلمهُ ورأينا تلك الحادثة واشتركنا فيها بوجه من الوجوه

وليس هذا الامر الغريب من تخيلات الشعراء او احلام النائمين ولا هو بالامر الحديث عهدهُ . فقد نشأ في الشرق مهبط الوحي ومصدر الاديان وكان لهُ فلاسفتهُ وشعراؤُهُ وهو ظاهر كل الظهور في البوذيَّة والديانة المصرية القديمة . وقد بحث افلاطون فيهِ وسماهُ تذكر الوجود السابق او الاشياء التي عرفت قبلاً ونُظرت . وفسرهُ اليهود والفريسيون بما مآلهُ ان الابرار يستطيعون ان يعيشوا ثانية كما نصَّ عليهِ يوسيفوس . وكان البعض يعتقدون ان يوحنا المعمدان انما هو ايليا متجسداً ثانية كما ورد في الانجيل . وبحث آباء الكنيسة المسيحية الاولون فيهِ فسموهُ تارةً التقمص او التناسخ وطوراً التجسد واعتقد بعضهم ولا ريب ان امثال الحوادث المذكورة آنفاً انما تفسر بالوجود السابق . وذكرهُ كثيرون من علماء الالمان مثل لسنغ وهيجل وليبنتز وهردر وفختي . ومن شعراء الانكليز مثل شلي وووردسورث . قال وردسورث "ان ميلادنا انما هو نوم ونسيان والروح التي تطلع معنا وهي كوكب حياتنا قد غابت قبلاً في مكان آخر واتت من منزل بعيد"

.:.

وبعد ان ذكر كاتب المقالة هذه الحوادث وامثالها تقدَّم الى بيان سببها الطبيعي فقال عندي سؤَال اسألهُ في هذا المقام وهو ألا يمكن ان يكون هناك شيء نسميهِ وراثة الذاكرة . فان الولد قد يرث بعض ملامح ابويهِ وصفات جدهِ افلا يمكن ان يرث شيئاً من ذاكرة اسلافهِ . او لا يمكن ان تكون تلك التذكارات تنبُّه شيءٍ موجود في دماغنا كان نسياً منسياً فلما صادف الاحوال الملائمة لهُ ظهر من عالم الخفاء . فاذا صحَّ ذلك فان لنا في وراثة الذاكرة حلاً طبيعياً لكثير من الاسرار التي تعرض لنا في حياتنا من غير ان نلجأ في حلها الى الوحي والالهام

ومن المعلوم ان كثيراً من اخلاق السلف الاول وصفاتهِ انطبع على اذهان خلفهِ حتى ان ما كان في بادىء الامر ارادة بات الآن حركة غير اختيارية . ألا تراني اذا مشيت في طريق منفردة مظلمة انظر ذات اليمين وذات اليسار ومن فوق كتفي . فكيف اعتدت هذه العادة ألا يمكن ان تكون قد اتصلت اليَّ بالارث من السلف. فان السلف المتوحش تعلَّم باختبارهِ الطويل ان يكون على حذرٍ اذا جاز مكاناً منفرداً مظلماً

واذا لعبت برامي سورة الغيظ والحنق تكربشت يداي وتوترت شفتاي وكشرت عن

اسناني كمن يتحفز للوثوب وهذا كان شان السلف الاول عندما كان يثب على عدوّ ليمزقهُ باسنانهِ واظافرهِ . وقد طالما لحظت انهُ اذا وصف احد شيئاً بقولهِ انهُ كريه الرائحة فتح منخريهِ وحرّك انفهُ حركةً غير اختيارية كأنهُ يتذكر قطعة جيفة ادناها السلف من انفهِ ليشمها قبل اكلها فعافتها نفسهُ لخبث رائحتها والقاها الى الارض مشمئزًّا منها . زار داروين ذات يوم حدائق الحيوانات في لندن ثم قال " وقفت امام صلّ وضع في صندوق من الزجاج السميك وانا عازم كل العزم الّا انكص الى الوراء اذا وثب الصلّ عليّ (لان بينهما الزجاج السميك). فلما جمع نفسهُ ووثب وثبتهُ المعهودة خانتني عزيمتي ونكصت الى الوراء بضع خطوات بسرعة غريبة وذلك لان وهمي كان اضعف من ارادتي وادراكي "

وفي خلال كل يوم نبدي حركات واشارات مختلفة بلا انتباه لها ولا نخطئ فيها لان العادة تقينا من الخطاء . فاني انهض صباحاً من فراشي واغتسل والبس ملابسي وانا لا اكاد اشعر بما فعلت. وذلك لان كل خلية من خلايا الدماغ اتقنت وظيفتها حتى اصبحت قادرة على اتمامها بلا مشاورة العقل ونشأ في الذهن آلة فرعية تتمّ وظيفتها بنفسها وتمتزج بطبيعتنا حتى تصير وراثية . وعلى هذا المنوال نعتاد رؤْية مكان حتى تنطبع صورتهُ في ذهننا ويتوارثها الخلف عنا

ولقد سمعت غير مرة اناساً يحتضرون وهم يقولون " يخيَّل لنا ان ما يجري الآن قد جرى ايضاً في حياتنا سابقاً مع علمنا ان ذلك ليس بصحيح ولكننا نحاول تذكرهُ فلا نستطيع " والسبب في ذلك ان في اعماق الذاكرة اثرًا يمدّ الامر الحاضر امامنا صورة لهُ

ثم اننا نحلم باشياء لم نرها ولا سمعنا بها ولا وقعت تحت اختبارنا في ساعات يقظتنا . حلمت ذات ليلة انني اشهد معركة وانا في اورطة من الفرسان وقد أُمرنا بالهجوم وكان بجانبي فارس اتذكر الآن صورة وجههِ جليًّا حتى لو كنت مصوّرًا لاستطعت تصويرهُ . وللحال تفرق العدوّ امامنا شمالاً ويميناً واذا ببطرية مدافع قد استقبلتنا من الامام بنيرانها وعقد الدخان والغبار سحائب فوق رؤُوسنا وبتنا نسبح في بحر من الحديد والدماء . فاستفقت اذ ذاك مذعورًا وانا اصيح قائلاً " اعوذ بالله اني لم ارَ مثل هذا قبلاً " فهذه الحادثة بمنظرها الرائع جرت لاحد اسلافي بلا ريب فتوارثها خلفاً عن سلف . وقد طالما خطر ببالي ان احلامنا تصورات حقيقية ورثناها وان تكن على الغالب اضغاثاً لا ارتباط فيها ولا معنى لها

ومثل ذلك يقال في رؤْية الخيالات فان زيدًا يرى خيالاً ويقابل بينهُ وبين صور اسلافهِ فيظن انهُ خيال واحد منهم لانهُ يشبههُ وتعليل ذلك ان احد اسلافهِ رأى رجلاً في القرون السالفة وكانت رؤْيتهُ اياهُ على صورة اثرت في ذهنهِ تأثيرًا شديدًا فانتقلت الى زيد بالوراثة

الخرافات وشيوعها

اغرب ما يشاهد في هذا الخلق تسلّط الخرافات على العقلاء والفهماء من افرادهِ في كل عصر وملة ولا سيما في عصور المدنية والعلم والعرفان . فقد كان يوليوس قيصر يزعم ان لبس جلد عجل البحر يقي لابسهُ من الصواعق . وكان يتشاءم من وضع قدمهِ اليسرى على قدمهِ اليمنى سهوًا وهو جالس ويتوقع خطبًا جللاً من جرى ذلك

ويروى ان رجلاً من بطانة الملك ادورد السادس شكا اليهِ ان في احدى مدارس كمبردج رئيسًا واثني عشر عضوًا وذلك يقابل المسيح وتلاميذهُ الاثني عشر ونصح لهُ ان يلغي عضوية واحد او اثنين منهم . اما الملك فداوى الحال بزيادة عضو آخر فصار عدد الكل اربعة عشر . ولا يزال الاوربيون يتطيرون من العدد ١٣ الى هذا اليوم حتى اشرافهم واعيانهم وعليهِ فلما وُلد ملك اسبانيا الحالي وسمي الفونس الثالث عشر باشارة امهِ لم يستصوب كثيرون من رجال البلاط هذا الاسم مع ان عرّاب الملك كان البابا لاون الثالث عشر وكان من اسعد البابوات ولم يقف اسمهُ عثرة في سبيلهِ

وكانت ملكة ايطاليا السابقة من اشدّ الناس تشاؤمًا بالعدد ١٣ فكانت لا تجلس حول مائدة عدد الآكلين عليها ١٣ واذا كان يوم استقبالها اوصت التشريفاتي ان ينتبه لهذا الامر ويمنع ان يكون عدد الذين في قاعة الاستقبال ١٣ . واتفق ذات يوم أن دُعي للعشاء على مائدة الملك وكان عدد المدعوين ١٤ والملك والملكة من الجملة فحدث لبعض المدعوين ما منعهُ من الحضور فنهض التشريفاتي المشار اليهِ عن المائدة وهمّ بالخروج من الغرفة حرصًا على راحة بال الملكة فلما رأى الملك منهُ ذلك ناداهُ مغضبًا " مكانك . فان من يجلس على مائدتي لا لا ينهض عنها قبلما يتناول طعامهُ " فعاد الى مكانهِ واكل وكان عدد الآكلين ١٣ والظاهر ان الملك لم يكن يدري بسرّ الملكة والاّ لم يفعل ما فعل

وكان الملك لويس الرابع عشر ملك فرنسا يتفاءل بيوم الجمعة خيرًا فكان يبدأ كلّ مشروع من مشروعاتهِ في ذلك اليوم . وكان كثيرون من اهالي اوربا في الاعصر الوسطى لا يقلمون اظافرهم يوم الجمعة تطيرًا . ولا تزال هذه الخرافة مستولية على بعض اهالي فرنسا في هذا العصر فانهم لا يقلمون اظافرهم في الايام التي في اسمائها حرف (r) وهي ثلاثة الثلاثاء والاربعاء والجمعة . اما اهل هولندا فيعتقدون ان من يقلم اظفارهُ يوم الجمعة يسلم من وجع الاضراس

واهالي المكسيك يتشاءمون من يوم الثلاثاء وعليهِ جاء في احد امثالهم ما ترجمتهُ " في يوم الثلاثاء لا تتزوج ولا تسافر ولا تفترق عن اهل بيتك " وهذا هو اعتقاد الاسبان ايضاً

وكان نبوليون بونبارت كثير الخرافات على سعة عقلهِ وحدة ذهنهِ يعتقد بالعين وان مجرد نظر انسان عينهُ شريرة الى طعام امامهُ كافٍ لدسّ السمّ فيهِ . روي ان السر هدصن لو محافظ جزيرة القديسة هيلانة ايام نفي نبوليون اليها كان جالساً ذات يوم على مقعد بازاء الامبراطور وبينهما مائدة عليها فنجان ملآن قهوة فأمر نبوليون بان ترمى القهوة من الشباك وابان في مذكراتهِ سبب ذلك فقال " لم ارَ اقبح من صورتهِ (اي صورة لو) وقد اثرت في نفسي تأثيرًا سيئاً حتى خيل لي ان نظرتهُ الى القهوة دسّت السم فيها فلم أجسر على شربها "

وروى المسيو كونستان احد اتباع نبوليون ان سيدهُ كان ذات يوم ماسكاً مرآة بيدهِ وهو في غزوة ايطاليا فانكسرت ووقعت شظاياها على صورة لجوزفين امرأتهِ فانفذ على عجل ساعياً يستعلم عن صحتها ويتحقق سلامتها ولم يطب لهُ عيش حتى عاد الساعي يحمل اليهِ بشائر الاطمئنان

وكان كرومول يعتقد ان الثالث من سبتمبر يوم نعم لهُ لانهُ انتصر فيهِ في دنبار وورستر. ومن غرائب الاتفاق انهُ مات فيهِ ايضاً

وكان السر ولتر سكوت الروائي الانكليزي الشهير يعتقد بحدوث حوادث خارقة العادة كظهور الجن وتعرضهم للانس في حركاتهم وسكناتهم . روي انهُ كان نائماً ذات ليلة فاستفاق من نومهِ مذعورًا اذ خيّل لهُ انهُ سمع جلبة في الطبقة السفلى من المنزل الذي كان يقطنهُ فتقلد سلاحاً ونزل الى حيث سمع الصوت فلم يرَ احدًا ولم يسمع صوتاً . وفي الليلة التالية سمع جلبة في المكان نفسهِ وفي الساعة نفسها . وكان صديق لسكوت قد مات في الليلة الاولى التي سمع فيها الاصوات الغريبة فكتب سكوت الى صديق آخر يخبرهُ بوفاة صديقهِ وبما سمع من الاصوات ويقول ان تلك الوفاة من الخوارق وانهُ لم يكن في المنزل إنس حين سمع الجلبة

ومن اكثر الخرافات شيوعاً في اوربا بعد خرافة العدد ١٣ ما يتعلق بالملح . قال بعضهم ان رشق انسان لآخر بالملح يعدُّ فألاً قبيحاً كأن يشير مثلاً الى موت احد من عائلة الرجل الذي رشق الملح او ينبئ بنكبة تصيبهُ قريباً او يفضي الى تقاطع الاصدقاء . وسمعنا بعض العامة في الشام يقولون ان من ألقى الملح على الارض جمعهُ باهدابهِ يوم القيامة

وبالضد من ذلك حرق الخرفانة فأل مليح عندهم . ومثل حرق الخمر عند الاوربيين

هرق القهوة في بعض بلاد المشرق . فكثيرًا ما سمعنا الناس يقولون اذا انصبّت القهوة من الفنجان "ان كبّ القهوة خير" ولعلّ اصل هذه الخرافة تعزية من انصبت القهوة على ثوب نفيس لهُ او رياش فاخر فاتلفتهُ . وفي بعض انحاء لبنان يريقون القهوة امام موكب العروس في حفلة زفافها تفاؤُلاً

ومن قبيل التشاؤُم بالعدد ١٣ ما ذكر عن الكاتب الشهير جورج سِمس . فقد دعي سنة ١٨٩٤ الى مأدبة في "كلوب الثلاثة عشر" فكتب الكتاب الآتي معتذرًا عن الحضور : —

"لقد خانتني شجاعتي في الدقيقة الاخيرة فأعيد اليكم رقعة الدعوة شاكرًا لكم حسن صنيعكم . ولو لم يكن لي من اهتمُّ بهِ غير نفسي لقبلت الدعوة مسرورًا وازدريت الاقدار وفعلت كلّ ما يحسن في اعين الاعضاء ما عدا لبس الربطة الخضراء على ما اشار صديقي المستر سالا فان الاخضر لايليق بي . ولكن لي من افكر فيهِ غير نفسي — كلابي وقططي وخيلي فانهُ اذا نكبتُ بنكبة أودتْ بي أمستْ وحيدة في هذا العالم . فاكرامًا لها اعتذر عن قبول الدعوة فلا اخاطر بنفسي . واني ادعو ألاّ يصيب احدًا منكم مكروه في الاستقبال"

وكان اهالي انكلترا القدماء يتخذون الارانب البرية للتكهن بالمستقبل . ومن الخرافات ان من يحمل يد الارنب اليمنى الامامية في جيبهِ يشفى من داء الروماتزم او يوقى منهُ . ولعل اصل هذ الخرافة صينيٌّ فان الصينيين يزعمون ان في القمر ارنبًا تدقّ العقاقير وتعدُّها . قال احد مشاهير كتاب القرن السابع عشر في احد مؤلفاتهِ "اما الآن وقد فارقني المغص ولم يعاودني البتة فلا أدري أكان الواقي لي منهُ حملي لرجل الارنب او شربي لجرعة من التربنتينا كلّ صباح"

ومن التعاويذ عند اهل ارلندا منطقة تصنع من شعر النساء وتربط على الطفل حفظًا لهُ من العين . واهالي هولندا يجعلون الثوم والملح والخبز في سرير الطفل لمثل هذا الغرض . وفي بعض انحاء ارلندا اذا رأى الرجل الهلال لاول مرة مدّ يدهُ الى جيبهِ وقلب ما فيهِ من النقود الفضية من وجه الى وجه طلبًا لحسن البخت

وترى كثيرين عندنا اذا رأوا الهلال يتناولون قطعة من النقود الفضية ويمدون يدهم بها نحو القمر قائلين "يهلك ويستهلّك ويجعلك علينا شهرًا مباركًا" ولا يفعلون كذلك بالنقود الذهبية تطيُّرًا

واذا رأى الفتيات عندهم الهلال لاول مرة من الشهر هرعن الى اقرب سلّم او جدار وهنّ لايلوين على شيء وناديْن قائلات "ايها الهلال السلام عليك أرني في الحلم من سيكون زوجي"

ومن الخرافات في الشرق ان السفر يوم السبت خير ومنهُ المثل الدارج في الشام "حجر السبت مطرحه" اي ان المسافر يوم السبت يأوب الى بلدهِ بالسلامة . وتفصيل الملابس يوم الثلاثاء والخميس ينذر بتفصيل الكفن قريباً فلذلك يتشاءمون من خياطة الملابس فيهما

ومن التعاويذ والرق فيهِ تعليق النعال والخرز الزرقاء والبيض هذا عدا ما لهُ علاقة بالدين مثل الثوب والذخيرة وما اشبه مما هو معروف وشائع في كلّ زمان ومكان

وخرافات العرب في هذا الباب اكثر من ان تذكر وهم ينسبون بعضها الى ائمتهم وكبرائهم. ومن ذلك الابيات المنسوبة الى الامام علي وهي

لنعم اليوم يوم السبت حقاً	لصيد ان اردت بلا امتراء
وفي الاحد البناء لان فيهِ ا	بتداء الله في خلق السماء
وفي الاثنين ان سافرت فيهِ	تؤُب بالنجح فيهِ والنجاء
وان ترد الحجامة فالثلاثا	ففي ساعاتهِ هرق الدماء
وان شرب امرؤٌ يوماً دواء	فنعم اليوم يوم الاربعاء
وفي يوم الخميس قضاء حاجٍ	فان الله يأذن بالقضاء
ويوم الجمعة التزويج فيهِ	سروراً للرجال وللنساء
وهذا العلم لم يعلمهُ الاَّ	نبيٌّ او وصي الانبياء

احوال القطر المالية

من يمعن نظرهُ في مذكرة المستر روسن التي وردت في تقرير اللورد كرومر ونشرناها في الجزء الخامس من المقتطف يجد ان كاتبها اضاف النقود الواردة الى البضائع الواردة والنقود الصادرة الى الحاصلات الصادرة . وعندنا ان اضافة النقود على هذه الصورة توهم غير الواقع لان جانباً كبيراً من النقود الواردة أُتي بهِ ليدَيَّن في القطر فلا هو وفاء دين لنا ولا هو ثمن حاصلاتنا . ويجب اهمال النقود مطلقاً سواء كانت صادرة او واردة . نعم لو كان الذهب يستخرج من مناجم القطر المصري ويسك فيهِ ثم يرسل منهُ لوجب ان يحسب لهُ حساب اما في الحال الحاضرة فكل ما يصدر من القطر المصري حقيقة هو القطن والبزرة والسكر والفول وما اشبه فهذه هي الصادرات ويأتينا بدلاً منها المنسوجات المختلفة والتبغ والفحم والالات والادوات والاشربة وما اشبه مما تراهُ مسطوراً في باب الواردات

وعلى اهالي هذا القطر ان يدفعوا ثمن الواردات التي ترد الى بلادهم وان يدفعوا ايضاً فائدة ديونهم واقساطها وفائدة ديون حكومتهم واقساطها . وهم يدفعون ذلك من ثمن صادرات بلادهم ومن النقود التي يصرفها في بلادهم السيَّاح وغيرهم كما سيجيء . والاول هو الذي عليهم والثاني هو الذي لهم . فاذا زاد الذي لهم على الذي عليهم فهم في سعة وكسب كالصانع الذي يزيد دخلهُ على نفقاتهِ واذا نقص الذي لهم عن الذي عليهم فهم في فقر وخسارة كالصانع الذي ينقص دخلهُ عن نفقاتهِ

والذي كان على اهالي هذا القطر في العام الماضي بلغ نحو ٢٨ مليوناً ونصف مليون من الجنيهات هكذا

٢١ ٥٦٤ ٠٠٠	ثمن البضائع الواردة
٠٣ ٣٧٨ ٠٠٠	فائدة دين الحكومة
٠٣ ٥٩٧ ٦٤٤	فائدة دين الاهالي والقسط السنوي
٢٨ ٥٣٩ ٦٤٤	

اما البضائع الواردة فالعمدة في تقدير ثمنها على تقرير الجمارك المصرية وهو ان اخطأ فخطأه في جانب القلة لا في جانب الكثيرة لانهُ لا يحتمل ان يقدّر التاجر ثمن بضاعتهِ اكثر من ثمنها الحقيقي بل المحتمل انهُ يقدّرهُ باقل من الثمن الحقيقي . وكذلك فائدة دين الحكومة معروف بالضبط التام وقد طُرحت منهُ فائدة السندات التي عند الحكومة . بقي الامر الثالث وهو فائدة دين الاهالي وهو غير محقَّق الاَّ ان اللورد كرومر ذكر في تقريره ان البنوك العادية تمتلك الآن نحو ٢٦ مليوناً ونصف مليون من الجنيهات وبنوك الرهنيات تمتلك اكثر من ٣٢ مليوناً ونصف مليون والجملة ٥٩ مليوناً ومعلوم ان اكثر هذه الاموال الاوربيين وربعها لهم والغالب ان بنوك الرهون تفرغ من النقود في مثل هذا الوقت من السنة لان الاهالي يستدينون كل اموالها ولذلك لا نظن اننا نبعد عن الحقيقة كثيرًا اذا قلنا ان ديون الاهالي للبنوك تبلغ الآن اربعين مليوناً من الجنيهات وهي لحاملي الاسهم والسندات من اهالي اوربا واميركا . والفائدة التي يدفعها اهالي القطر تختلف من ٥ في المئة الى ٩ ولا يبعد ان يصل منها الى اصحاب الاموال ٤ في المئة على الاقل وما بقي ينفق في هذا القطر للعمال ونحوهم . فاذا فرضنا ان الفائدة ٤ في المئة لا غير وان استهلاك الدين على ١٥ سنة فالقسط السنوي من فائدة ورأس مال يبلغ ٣٥٩٧٦٤٤ اي ثلاثة ملايين ونحو ٦٠٠ الف جنيه

هذا ما طُلب من القطر المصري في العام الماضي والمرجح ان ما يطلب منهُ هذا العام يزيد عما طُلب منهُ في العام الماضي لان قيمة الواردات زادت حتى آخر ابريل الماضي اكثر من نصف مليون جنيه فاذا استمرت الزيادة على هذا المنوال فلا يبعد ان تبلغ في آخر السنة مليون جنيه او اكثر . وفوائد الديون والاقساط تبقى على حالها او تزيد ولذلك فما يطلب من القطر المصري في عامنا هذا لا يقل عن ٢٩ مليوناً ونصف من الجنيهات المصرية

اما ما طلب لهُ في العام الماضي فثمن كل الصادرات وهو ٢٠٦٧٨٠٠٠ جنيه وقد اضاف المستر روسن الى ذلك نحو ١٥ في المئة مقابل العشرة في المئة التي تطرح في الجمارك المصرية وقت تقدير ثمن الصادرات ومقابل الزيادة التي تضاف الى ثمنها وقت بيعها في اوربا وجملة الاضافة ٣ ملايين و ١٠٢٠٠٠ جنيه واضاف ايضاً نفقات السياح في هذا القطر ونفقات جيش الاحتلال وشركة قنال السويس والسفن المارة بالثغور المصرية والربح من سك النقود الفضية كما ترى في هذا الجدول

٢٠٦٧٨٠٠٠	قيمة الصادرات حسب تقدير الجمارك المصرية
٠٣١٠٢٠٠٠	اضافة ١٥ في المئة
١٠٠٠٠٠٠	نفقات السياح
٣١٠٠٠٠	نفقات جيش الاحتلال
٤٢٠٠٠٠	نفقات شركة قنال السويس
٥٠٠٠٠٠	نفقات السفن في الثغور المصرية
١٤٠٠٠٠	الربح من سك نقود الفضة
٢٦١٥٠٠٠٠	

هذا مجموع ما حق للقطر المصري في العام الماضي ثمن صادراتهِ وكل ما انفقهُ السياح وغيرهم فيهِ ثمن مأكل ومشرب الخ . ويحتمل ان يكون تجارهُ قد ربحوا في بورصات اوربا واميركا ولكن الذين يعتمد على قولهم منهم يؤكدون ان الربح ليس اكثر من الخسارة فقد ربح البعض وخسر البعض الآخر والارباح والخسائر متكافئة . وربح اهالي القطر ارباحاً اخرى من زيادة اثمان املاكهم فاذا باعوا املاكهم الآن فالثمن الذي يعطونهُ اكثر كثيراً من الثمن الذي كان يمكن ان يعطوهُ منذ خمس سنوات ولكن هذا الربح اسمي لا يزيد بهِ الدخل زيادة حقيقية . وربحوا ايضاً مما أُصلح من الاطيان او حوّل من الري الشتوي

الى الصيفي وهو ربح حقيقي لا شبهة فيهِ وسيجنون ريعهُ في المستقبل القريب. والقسط الذي اوفوهُ من ديونهم صار ملكاً لهم فان كانوا قد اوفوا جزءا من خمسة عشر جزءا من الدين فهو مقدار كبير جداً لا يستخف بهِ ولكنهم لا ينجون من وطأة هذا الدين الاَّ بعد خمس عشرة سنة والمرجح انهُ لا ينقص في غضون هذه المدة بل يزيد كثيراً لان من عادة الناس اذا سهلت عليهم ابواب الدين ان يستدينوا وقت الشدَّة ولا يوفوا وقت الرخاء والبلاد الزراعية تنقلب عليها السنون فتجود حاصلاتها مرة ولا تجود اخرى فان جادت او غلا ثمنها زاد اصحابها في نفقاتهم واذا امحلت او رخص ثمنها استدانوا ما يسدُّ العجز ولذلك لا نرى رأي القائلين بانشاء البنوك الزراعية وتسهيل الدين على الناس ولا نحسب ان ذلك يعود عليهم بالنفع اخيراً. والنجاة من المرابين تكاد تكون وهمية وهذا موضوع آخر لا محل للاسهاب فيهِ الآن

وقد زادت قيمة الصادرات هذا العام الى آخر ابريل الماضي نحو مليوني جنيه ويظهر لنا انها ستزيد ايضاً بسبب غلاء سعر القطن. نعم ان المتأخرات منهُ الآن في الاسكندرية اقل كثيراً مما كانت في العام الماضي ولكن السعر المقطوع الآن للموسم المقبل يزيد عن السعر الذي كان مقطوعاً في العام الماضي للموسم الماضي وعليهِ لا يبعد ان تبلغ الزيادة في قيمة الصادرات في آخر العام اربعة ملايين من الجنيهات

وخلاصة ما تقدم ان ما طُلب من القطر المصري في العام الماضي بلغ ٢٨ مليوناً و ٥٤٠ الفاً من الجنيهات وما طُلب لهُ بلغ ٢٦ مليوناً و ١٤٠ الفاً لا غير فانكسر عليهِ مليونان و ٤٠٠ الف جنيه ولا عبرة بما ورد اليهِ وبما صدر منهُ من النقود

والمرجح ان ما يطلب منهُ في عامنا الحاضر يبلغ ٢٩ مليوناً ونصف مليون وما يطلب لهُ يبلغ ثلاثين مليوناً فاذا تمَّ ذلك اوفى القطر في عامنا هذا نصف مليون مما انكسر عليهِ في العام الماضي وبقي لهُ ربح آخر من الاطيان التي أُصلحت وسيزيد ريعها ومن الديون التي اوفى قسطاً منها فصار ملكاً لهُ. ولو بقيت قيمة الصادرات هذا العام كما كانت في العام الماضي لكانت العاقبة وخيمة جداً

والذين بيدهم اصلاح هذا القطر حريصون جداً على جلب ما ينفعهُ ودفع ما يضرُّهُ وقد تكللت اعمالهم بالنجاح حتى الآن وهي سائرة في خطة واحدة ولذلك نثق انهم يبذلون غاية الجهد في دفع كل ما في الامكان دفعهُ من المضار وجلب كل ما في الامكان جلبهُ من المنافع

أمكنة الزلازل وأزمنتها

للاستاذ ترنر من اساتذة كلية اكسفورد

لا بدّ ان يكون تعدُّد الزلازل الهائلة وثوران البراكين في الاشهر الاخيرة قد حمل الناس على التساؤُل عما اذا كان لهذه الحوادث مصدر مشترك يمكن تعيينهُ قصد تدارك خطرها قبل نزولهِ . ولا ينكر ان منعها والتحكم بها مما لا قبل لبشر بهِ ولكن الانذار بها يقي الناس ويلات وكوارث تتتابعهم آناً بعد آن

ورب سائل يسأل هل اهتدى العلم الحديث الى ما ينذر بالزلازل وثوران البراكين قبل حدوثها . وجواباً عن ذلك اقول ان معرفتنا من هذا القبيل لا تزال قليلة لا تفيد فائدة يعمل بها ولكنَّ هناك امرين عرفناهما وقد يفضيان بنا اخيراً الى ما تحمد معرفتهُ فقد عرفنا بعض الشيء عن امكنة الزلازل وبعض الشيء عن ازمنتها وهذا البعض وان يكن يسيراً فعظم نتيجتهِ يجعلهُ من الاهمية بمكان

لا يخفى ان رصد الزلازل رصداً منتظماً لم يبدأ الاَّ منذ نحو ربع قرن وتقييد الزلازل والهزات التي تحدث كلَّ سنة في جميع انحاء الكرة احدث عهداً اذ بدأ سنة ١٨٩٢ . وكانت الزلازل والهزات قبل السنة المذكورة لا يشعر بها الاَّ حيث تحدث واذا حدثت زلزلة في مكان غير معمور ضاع اثرها فلم تقيد . ولكن ظهر سنة ١٨٩٠ انهُ اذا نصبت آلات دقيقة القياس في عدة مراصد امكن معرفة جميع الهزات التي تحدث في انحاء الارض كلها وتعيين اماكنها بالضبط والدقة ولو لم تكن تلك الاماكن مأهولة . واتضح من الارصاد التي رصدت منذ ذلك العهد ان الهزات الخفيفة التي تصيب الارض كلَّ سنة تبلغ نحو ٣٠ الفاً منها ٦٠ هزة كبيرة فقط يشعر بها من مسافة بعيدة وعليهِ فان هزة سان فرنسسكو أو زلزلتها لا تعدُّ حادثاً شاذاً خارق العادة بل هي حادث من ستين مثلها تحدث كلَّ سنة وانما اكبر امرها حدوثها في مدينة عظيمة آهلة بالسكان ففتكت بها فتكاً ذريعاً . وقد اكثر الناس من السؤَال بعد زلزلة سان فرنسسكو قائلين هل عرف عن المكان الذي بنيت المدينة فيهِ انهُ عرضة للزلازل حتى يقال ان بناءها هناك كان خطاءً في خطاء منذ البداية وهل يستصوب بناؤُها ثانية حيث هي الآن . فهذان السؤَالان من اهمّ مسائل العمران والجواب عليهما اقول

ورد في التقرير العاشر للجنة الجمعية الانكليزية الذي وضعهُ الاستاذ ملن ان الهزات الكبيرة التي رُصدت بين سنة ١٨٩٩ وسنة ١٩٠٥ حدثت في ثلاث عشرة ناحية من النواحي

المشهورة بزلازلها منها خمس حدثت في ثلاث نواحٍ والبقية في العشر الباقية على معدّل نحو ٤٠ هزة كبيرة في كلّ ناحية . وهذه النواحي العشر هي ساحل الاسكا وساحل كليفورنيا وجزائر الهند الغربية وساحل شيلي وجنوبي زيلندا الجديدة واليابان وناحية جزيرة جاوى وتشكند وجزائر الازور والاوقيانوس الهندي بين الهند ومدغسكر . وهي مجموعة في حلقتين الاولى تتضمن السبع النواحي الاول ومركز هذه الحلقة عند جزيرة تاهيتي في الباسيفيك وقطرها نحو ١٣٠ درجة والثانية تتضمن الثلاث الباقية ومركزها في الجهة المقابلة لمركز الاول من الكرة في صحراء افريقية وقطرها ١٠٠ درجة

وهذا التقسيم ليس اعتباطيًّا بل هو حقيقة طبيعية ذات شأن عظيم على ما ظهر من ابحاث الاستاذ جينس . فقد قرأ مقالة على الجمعية الملكية سنة ١٩٠٣ ذهب فيها الى أن الارض ليست كرة ولا شبيهة بالكرة بل شكلها شكل الكمثراة ولكنها لا تزال تتقارب من شكل الكرة تدريجًا طوعًا لجذب نفسها لنفسها فتحدث الزلازل من ذلك ويكون حدوثها في القسم الاضعف منها طبعًا وطرفا الكمثراة يقابلان مركزي الحلقتين المشار اليهما فالواحد في افريقية والآخر في الباسيفيك كما تقدم

وخلاصة ذلك ان لحدوث الزلازل في الاماكن المذكورة آنفًا سببًا حقيقيًّا وانها تبقى تحدث فيها الى ما شاء الله على ما يرجَّح . وقد عرضت ابحاث الاستاذ جينس ونتائجهُ على اللورد رايلي ليرى رأيهُ فيها فقال في جلسة عقدتها الجمعية الملكية حديثًا ان تلك النتائج صحيحة على وجه الاجمال وان حالة الارض متغيرة لا ثابتة كما يظن البعض

اذًا فمن شاء ان يعيش بمأمن من الزلازل فليسكن عند طرفي الارض المقابلين لطرفي الكمثراة وهما افريقية والباسيفيك . ثم ان في الارض اماكن غيرهما يكون الانسان فيها آمنًا شرَّ الزلازل مثل اميركا ما عدا غربيها او سيبيريا . ولكن الاماكن المخطرة تشمل بقاعًا عظيمة الاتساع كثيرة الفائدة بحيث يتعذر تركها غير آهلة . وزد على ذلك ان بعض تلك البقاع اشدُّ خطرًا من البعض فبلاد اليابان يمكن قسمتها الى خمسة عشر قسمًا يختلف الواحد منها عن الآخر في شدَّة وطأة الزلازل عليهِ ومثل اليابان غيرها من البلدان . فلا يمكن والحالة هذه التخلص من الزلازل بل لا بدَّ ان يتعرض الانسان لاخطارها مثلما يتعرض لاخطار الاسفار البرية والبحرية فاننا نعلم انهُ قد تثور في البحار احيانًا انواء شديدة تبيد كلَّ ما يعرض في سبيلها ولكنَّ لنا مصالح اخرى غير المحافظة على سلامتنا تدفعنا الى ركوب البحار فنركبها ونحن نؤمل ان لا يدهمنا نوءٌ ولا تثور علينا عاصفة

هذا من حيث امكنة الزلازل واما من حيث ازمنة حدوثها فاقول ان علمنا من هذا القبيل قد لا يزيد عن علمنا من القبيل الاول ولكن هناك ادلة تؤيد المذهب القائل ان زيادة الزلازل في بعض الازمنة والاوقات قد تنشأ عن اضطراب غير اعتيادي يطرأ على دورة الارض اليومية . وهذه الادلة ضعيفة وسبب ضعفها قصر الوقت الذي جمعت فيهِ ولكن ذلك لا يقدح في صحتها . فقد تقدَّم ان تقييد الزلازل حديث العهد ووجود الاضطراب في دورة الارض اليومية قديم ولكن اكتشافهُ حديث ايضاً لا يزيد عمرهُ على ٢٠ سنة . وهذا الاضطراب نظاميٌّ يجري على حسب ناموس معروف فاذا ثبت وجود العلاقة التي يظنُّ وجودها بينهُ و بين الزلازل امكننا الانباء بالازمنة التي تكثر الزلازل الشديدة فيها . و يظهر من بعض الوجوه ان هذه الازمنة ميعادها فصل الربيع ولذلك تكثر الزلازل فيهِ

ثم ان هذه الازمنة قد تقابل من بعض الوجوه ازمنة حدوث المدّ على الارض . فمن المشهور ان المدّ يكون اعظم عند ما يكون القمر هلالاً او بدرًا منهُ عند ما يكون في آخر الربعين الاول والاخير والسبب في ذلك ان المدّ ينشأ عن جذب القمر والشمس كليهما للارض فاذا جذباها معاً من جهة واحدة او جهتين متقابلتين كان المدُّ كبيرًا والأكان صغيرًا . ولا يخفى ان فعل القمر في احداث المدّ على الارض اعظم من فعل الشمس بكثير ولو كانا متساويين او متقاربين لزال المدُّ احيانًا بحيث لا يشعر بهِ لصغرهِ

وما قيل في المدّ يقال في دورة الارض فان هناك عاملين متسلطين عليها فآونة يتفقان واخرى يتضادَّان ولكنهما اكثر تساويًا في فعلهما من القمر والشمس وعليهِ فقد تمرُّ اوقات يكون فيها فعل الواحد منهما مساويًا لفعل الآخر او يكاد فيبقى محور الارض ثابتًا لا يتقلقل . وتمرُّ اوقات أُخرى يعملان فيها معاً فينحرف المحور كثيرًا مرة الى هنا ومرة الى هناك و يرسم كلٌّ من طرفيهِ قوساً مؤلفة من مخنيات منفرجة وحادَّة . وتدلُّ الدلائل المشار اليها اننا نكون اكثر عرضة للزلازل عندما يرسم المحور المخنيات الحادة منا عندما يرسم المخنيات المنفرجة

ولا بدَّ من البحث في هذه المسألة بحثًا رياضيًا قبلما يمكن القطع فيها ولكن المصاعب التي تعترض الباحث في هذا السبيل عظيمة لا يستهان بها . ولعل طول الزمان يذللها . على ان ما استفادهُ الباحثون من درس الزلازل وما يتعلق بها يظهر مما ذكرهُ الاستاذ ملن في خطبتهِ المشار اليها آنفًا قال : —

أُقيم في الجامعة الامبراطورية باليابان دكة تدار وتحرَّك بآلات قوية تحدث فيها اهتزازات مختلفة الشدة مثل اهتزازات الزلازل . ووضعت عليها انموذجات كبيرة من الابنية

الحجرية والخشبية والمعدنية لامتحان قدرتها على احتمال الاهتزاز الذي يطرأ على الدكة . وقد استفاد اليابانيون فائدة عظيمة من ذلك وجعلوا يبنون المنازل طبقاً لنتيجة التجارب التي جربوها فكانت اثبت امام الزلازل من المنازل الاخرى التي لم تبنَ على مثالها . ولما رأت الحكومة اليابانية ذلك مدّت يد المساعدة الى رعيتها وأيدتهم في ابحاثهم وتجاربهم من هذا القبيل

مفاخر البطالسة

وبطليموس الثاني

لا يسع من ينظر في تاريخ هذا القطر من اقدم العصور الى الآن ان يغمض عينيهِ عن امرٍ اجلى من الصبح وهو ان سكانهُ سعدوا في زمن الفراعنة والبطالسة والقياصرة الى ان مرَّ قرنان او ثلاثة من التاريخ المسيحي ثم تطرّق اليهم الشقاء والضعف فاستمرا الى اواخر القرن الماضي . ولا عبرة بما تخلل قرون النعيم من سني الشقاء ولا بما تخلّل قرون الشقاء من سني النعيم لان الحكم على الغالب لا على النادر

وكان المنتظر ان تتبع البلاد سنّة الارتقاء العامة فيكون كل عصر من عصورها ارقى من الذي قبلهُ وان يبني اهل كل عصر على اساس اسلافهم ويفوقوهم علماً وحنكةً فيستفيدوا مما اكتشفهُ اسلافهم وحققوهُ ويتجنبوا ما وقعوا فيهِ من الخطاء . ولكن الامر ليس كذلك فان احوال هذا القطر كانت منذ مئة عام اسوأ مما كانت عليهِ في اي عصر كان من العصور الغابرة بل كادت امورهُ تكون سلسلة من التأخر متصلة الحلقات من زمن الفتح الى عهد الاسرة الخديوية . واسباب ذلك لا تتعذَّر معرفتها على من يقرأ التاريخ ويبحث فيهِ عن الحقائق العمرانية

في العربية تواريخ كثيرة لهذا القطر ذكر كتّابها حوادثهُ كما حدثت في ايامهم او في ايام الذين نقلوا عنهم وفيها من المواعظ ودلائل الاعتبار اكثر مما قصد مؤلفوها فاننا قلما نقرأ صفحة منها الآ ونرى فيها عبرة وذكرى وايضاحاً للخراب المتوالي الذي حلَّ بهذا القطر . فان البلاد زراعية من اول عهدها واعتماد اهاليها على الزراعة فهي مورد رزقهم وهي مورد رزق الولاة ولذلك كانت البلاد تسعد على مقدار ما يعتني ولاتها براحة الرعية وتمهيد الوسائل اللازمة لنجاح الزراعة كطرق الري والنقل وما اشبه . وكما يهتم المالك الحكيم الآن بطرق الري والصرف والنقل في اطيانهِ وبناء العزب فيها لراحة سكانها حتى يقوموا بخدمة الزراعة فتزيد

ويزيد جناها كذلك كان الملوك الذين افلحوا في سياسة هذه البلاد يهتمون بها وبسكانها

ولم تخلُ البلاد في عصر من عصورها من دين يدين بهِ سكانها ويتمسكون بعراهُ ومن خدَمة لذلك الدين لهم مقام رفيع في نفوس سكانها ولذلك كان ملوك مصر يحترمون دين شعبها ويشيدون هياكلهُ ويسبغون الخيرات على خدَمتهِ فيمتلكون الرعاة والرعيَّة من الجهة الدينيَّة فيؤلهم الكهنة ويعبدونهم فيزيد تعلق الرعية بهم . وقد خالف الفرس هذه القاعدة فسخط السكان عليهم واستقدموا الاسكندر المكدوني وسلموا البلاد اليهِ لكي يتخلصوا منهم او ساعدوهُ على امتلاكها نكاية بهم. ثم لما اعتنقوا النصرانية وانقسمت مذاهب النصارى وخالف مذهبهم مذهب الروم فيها رحبوا بالعرب نكاية بالروم. ولم تمضِ الأَمئة سنة على ولاية العرب حتى اخذوا يجورون على سكان البلاد ويرهقونهم . قال المقريزي "ولما ولي مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان (سنة ٨٦ للهجرة) اشتدَّ على النصارى واقتدى بهِ قرَّة بن شريك ايضاً في ولايتهِ على مصر وانزل بالنصارى شدائد لم يبتلوا قبلها بمثلها . واشتدَّ ايضاً اسامة ابن زيد التنوخي متولي الخراج على النصارى واوقع بهم واخذ اموالهم ووسم ايدي الرهبان بحلقة حديد فيها اسم الراهب واسم ديرهِ وتاريخهُ فكان مَن وجدهُ بغير وسم قطع يدهُ . . . ثم كبس الديارات وقبض على عدة رهبان بغير وسم فضرب اعناق بعضهم وضرب باقيهم حتى ماتوا تحت الضرب ثم هدمت الكنائس في سنة اربع ومئة والخليفة يومئذٍ يزيد بن عبد الملك"

وجرت الحال على هذا المنوال الى ان كانت سنة ٢١٦ للهجرة فانتقض القبط فيها لما وقع عليهم من الجور" فاوقع بهم الافشين حتى نزلوا على حكم امير المؤمنين عبد الله المأمون فحكم فيهم بقتل الرجال وبيع النساء والذرية فبيعوا وسبي اكثرهم ومن حينئذٍ ذلَّت القبط في جميع ارض مصر ولم يقدر احد منهم بعد ذلك على الخروج على السلطان فرجعوا عن المحاربة الى المكايدة واستعمال المكر والحيلة"

وكرَّت السنون والاشتداد عليهم يضعف يوماً ويزيد شهراً حتى لم يبقَ منهم بعد الف سنة سوى بقية قليلة جداً ثلثمئة الف او اقل مع انهم كانوا وقت الفتح نحو ثمانية ملايين من النفوس او اكثر ولا تظنن ان عددهم قلّ لانهم اعتنقوا الاسلام نعم ان اكثرهم اسلموا ولكن سكان القطر المصري كلهم من قبط وعرب ويهود وروم وسوريين لم يبلغوا في اوائل القرن الماضي ثلاثة ملايين مع انهم كانوا قبل ذلك بالف سنة اكثر من ثمانية ملايين

ومما يستحق ان يسطر في بطون الاوراق ويتخذ عبرة من كتاب المواعظ والاعتبار وغيرهِ من التواريخ العربية ان المحن تأتي احياناً كثيرة من المتحمسين للدين المتنطعين فيهِ

ولو على غير ارادة الولاة والحكام . اي ان العامة تجبر الخاصة على ما يخرب البلاد ويهلك العباد باغراء افّاق متحمس او منافق محتال . ولا نريد بذلك انهُ اذا حسب الانسان ان دينهُ هو الحق يحظر عليهِ ان يدعو غيرهُ اليهِ كلاَّ . ولكننا نريد ان الاشتداد والاجبار اللذين جرى عليهما ولاة مصر بعد الفتح كالاشتداد والاجبار اللذين جرى عليهما ولاة الفرس افسدا قلوب الرعية ثم افضيا الى خراب البلاد . وقد جرى البطالسة بعد الفرس على ضد ما جرى عليهِ الفرس فكانت النتيجة ان ارتقت البلاد في عهدهم كما ارتقت في عهد ملوكها الاولين واليك بيان ذلك

شرعنا منذ ست سنوات في كتابة ملخص لتاريخ البطالسة بعد ما فرغنا من نشر تاريخ الاسكندر المكدوني فنشرنا منهُ خلاصة تاريخ بطليموس الاول المعروف ببطليموس سوتر اي المنقذ ثم شغلتنا الشواغل عن اتمامهِ وقد رأينا ان نعود الى تتمة الحديث لما فيهِ من الفكاهة التاريخية فوق ما فيهِ من الموعظة والاعتبار فنقول

ولد بطليموس الثاني سنة ٣٠٨ قبل ميلاد المسيح واشركهُ ابوهُ معهُ في الملك سنة ٢٨٥ قبل الميلاد وبقي مشاركاً لهُ ولو بالاسم سنتين اي الى ان توفي .وكان بطليموس الاول عاقلاً حكيماً حنّكهُ الدهر وعلّمهُ كيف تكون سياسة الرعيَّة وكفاهُ فخرًا انهُ رقّى هذا القطر حتى اعاد اليهِ مجدهُ الاول ووفَّق بين المصريين واليونانيين توفيقاً منقطع النظير

وحالما رقي بطليموس الثاني الى كرسي الملك تزوج بارسنوي ابنة لسيماخوس ملك تراقية فولدت لهُ ثلاثة اولاد وكان ملك تراقية متزوجاً باخت بطليموس الثاني واسمها ارسنوي ايضاً فقُتل وقتل اولادها فعادت الى بلاط اخيها فاشار عليهِ الكهنة المصريون ان يتزوج بها ايضاً لكي يكون اولادهُ منها من نسل الملك من طرفين فيكونوا احق بهِ من غيرهم ففعل على مقتضى رغبتهم وخلافاً لعادات اليونان لان اليونان لم يكونوا يتزوجون باخواتهم كالمصريين وكان يحبها حبًّا مفرطاً وهي كانت تحبهُ كذلك فلقبت فيلادلفي اي محبة اخيها ونقل هذا اللقب اليهِ بعد موتها. ويظهر لنا انها عاشت معهُ بالعفاف كما تعيش الاخت مع اخيها وتبنَّت ابناء زوجتهِ الاولى وكان همها الاكبر تعزيز سلطتهِ وماتت ولا ولد لها

وحدث في اوائل ملكهِ احتفال كبير تظهر منهُ عظمة البلاد وما بلغتهُ من ابهة الملك في عصرهِ وعصر ابيهِ. وقد وصف كالكسينوس هذا الاحتفال ونقلهُ عنهُ اثينيوس في كتابهِ المعروف بمائدة الملوك . وكان المظنون انهُ اقيم يوم تتويجهِ ثم تبيَّن انهُ عيد كان يحتفل بهِ كل خمس سنوات قال اثينيوس ما ترجمتهُ

"هاك وصف السرادق[1] الفخيم الذي اقيم في ساحة القصر منفصلاً عن المكان المعدّ لاستقبال الجنود والصنّاع والغرباء لانهُ كان على غاية الجمال ويستحق ان يسمع وصفهُ . كان يسع مئة وثلاثين مقعداً (او متكأ) موضوعة فيهِ في شكل دائرة وفيهِ خمسة اعمدة من الخشب في كل جانب علو العمود منها خمسون ذراعاً وقطرهُ نحو ذراع وعلى رأسهِ تاج مربع الشكل وسقف السرادق قائم على هذه الاعمدة وهو المكان الذي اولمت فيهِ الوليمة وعليهِ سجوف كبير من القرمز اهدابهُ بيضاء . اربعة من هذه الاعمدة تشبه النخل . وحول السرادق من ثلاث جهات رواق مسقوف قائم على اعمدة حيث جلس المدعوون للوليمة لهُ سجوف من القرمز وجلود الحيوانات البرية وهي غريبة بالوانها واتساعها وحول الرواق اشجار ورياحين من الآس والغار وما اشبه وارض السرادق والرواق مفروشة بالازهار المختلفة الانواع لان الازهار تكثر في مصر في كل الفصول لجودة اقليمها ولاعتناء اصحاب الحدائق بغرس ما هو نادر في غيرها ولذلك يوجد فيها الورد والزنبق وكل زهر غيرهما على مدار السنة

"وكان الاحتفال شتاء ومع ذلك كانت الازهار كثيرة كثرة تفوق التصديق فان الزهر الذي لا يوجد منهُ في بلاد اخرى حينئذٍ ما يكفي لعمل اكليل واحد كان كثيراً هناك حتى صنعت منهُ اكاليل لكل المدعوين وفرشت بهِ ارض السرادق فظهرت كالمروج السموية

"وكان حول جدران السرادق مئة من تماثيل الحيوانات صنعها امهر الصنّاع وبين الاعمدة صوَر صنعها المصورون السكيونيون وبين الصور حلل مزركشة بالذهب على بعضها صور ملوك مصر وكتابات من اخبار آلهتهم وفوقها تروس من الذهب والفضة دواليك وفوق التروس محاريب فيها صور ولائم جلس فيها الناس للاكل والشرب وهم لابسون ثياباً حقيقية وامامهم كؤوس وموائد من الذهب وفوق الجميع مما يلي السقف نسور من الذهب يقابل بعضها بعضاً طول كل منها خمس عشرة ذراعاً

وعلى جانبي السرادق مقاعد من الذهب قوائمها على شكل السفنكس مئة مقعد على كل جانب لان واجهة السرادق تركت مفتوحة وتحت المقاعد بسط من اجود انواع الصوف فيها نقوش بديعة . وارض السرادق كلها مفروشة بالبسط الفارسية وفيها رسوم حيوانات على غاية الدقة وامام كل مقعد مائدتان صغيرتان من الذهب قوائمهما من الفضة ووراء السرادق في مكان محجوب مئة طست من الفضة ومئة ابريق . وامامهُ في الجهة الاخرى منضدة كبيرة عليها الكؤوس وكلها من الذهب مرصعة بالحجارة الكريمة ومنقوشة نقشاً بديعاً . ويتعذر

(١) معنى الكلمة اليونانية خيمة او سرادق ولكنهُ كان بناء فخيماً من الرخام

عليَّ ان اصف كل ما هو هناك ولكن ثمن الصحف والكؤوس والطسوت وما اشبه عشرة آلاف وزنة (نحو مليونين وثلث من الجنيهات)

"واذ قد وصفنا السرادق نتقدَّم الى وصف المواكب فانها مرَّت اولاً في ساحة المدينة وفي مقدمتها موكب الزهرة نجمة الصبح لانهُ سار حينما اشرقت وتبعهُ موكب والدي الملك والملكة ثم مواكب جميع الآلهة كل الهٍ على حدتهِ وكل موكب منها يختلف عن الآخر حسب تاريخ الاله الذي هو لهُ وفي الآخر موكب الزهرة نجمة المساء

"واذا شاء احد ان يعلم وصف ما جرى بالتدقيق فلينظر الى الالعاب التي تجري كل خمس سنوات . ففي موكب ديونيسيوس مشى اولاً الحرس لمنع الازدحام وعلى بعضهم حلل ارجوان وعلى البعض الآخر حلل قرمز ووراءهم المهرجون وهم عشرون نفساً يحملون مصابيح مذهبة وعليهم ثياب مزركشة بصور الحيوانات وكثير من الحلى الذهبية ووراءهم مذبح علوهُ ست اقدام مغطًى باوراق اللبلاب المذهبة وعليهِ اكليل من الذهب ووراءهم غلمان ثيابهم من الارجوان يحملون المباخر والمر والزعفران على صحاف من الذهب ووراءهم اربعون مهرجاً على رؤوسهم اكاليل من الذهب واجسامهم مصبوغة بالارجوان او الزنجفر او غير ذلك من الالوان"

واطال اثينيوس في الشرح فلا نتبعهُ الى آخر كلامهِ . ومن اغرب ما كان في ذلك الموكب مركبة كبيرة فيها معصرة تعصر العنب وتصب عصيرهُ في الطريق ومركبة اخرى فيها زق كبير مصنوع من جلود النمورة وهو مملوءٌ خمراً والخمر تنصب منهُ في الطريق ايضاً. واغرب من ذلك الحيوانات البرية التي سارت فيهِ فهي ٢٤ اسداً من الاسود الكبيرة ذات اللبد الطويل و ٢٦ ثوراً من الثيران الهندية البيضاء و ٨ ثيران من ثيران الحبشة و ١٤ نمراً و ١٦ فهداً ودب ابيض كبير وزرافة وكركدن حبشي و ٢٤ مركبة تجرها الافيال و ١٤ مركبة اخرى تجرها الايائل و ٦٠ مركبة تجرها المعزى و ٨ مركبات تجرها الحمر البرية . وجمال كثيرة تحمل طيوب بلاد العرب وزنوج يحملون ٦٠٠ ناب من العاج وغيرهم يحملون ٢٠٠٠ قطعة من خشب الابنوس وما لا يحصى من الآنية الذهبية والفضية المملوءة تبراً و ١٥٠ رجلاً يحملون انجماً عليها من جميع انواع الطيور واقفاصاً فيها من الطواويس وديوك الغاب وطيور غينيا وما اشبه وصائدان معهم ٢٤٠٠ كلب من كلاب الصيد من انواع مختلفة . وسارت هذه الحيوانات في موكب الاله ديونيسوس وقد مثَّلوهُ راجعاً ظافراً من حروبهِ في بلاد الهند بتمثال كبير من الذهب والعاج وسار في موكبهِ كثير من النساء يمثلن السبايا . وكان في الموكب ايضاً

تمثال الاسكندر الكبير ومعهُ آلهة نيقية وآلهة اثينا في خدمتهِ وبطليموس الاول وقد توجتهُ مدن اليونان واسيا الصغرى ووقفت كورنثس الى جانبهِ . وهذه التماثيل كلها من العاج والذهب

ودام الاحتفال النهار كلهُ من الصباح الى المساء وسار فيهِ ثمانون الفاً من الجنود الفرسان والمشاة وكلهم بالثياب الفاخرة وبلغ ما أُنفق عليهِ خمس مئة الف جنيه بنقودنا. وهو من اقطع الادلة على ما بلغتهُ بلاد مصر في عهد البطالسة من الغنى والمجد وسعة المتاجر

ولم يحارب بطليموس الثاني حروباً كبيرة لان اباهُ مهَّد لهُ الملك والزمان ساعدهُ بان اوقع اعداءهُ بعضهم في بعضهم . ورأَى قيام الدولة الرومانية فلم يشأْ ان يتعرَّض لها بل سالمها وداراها لانهُ لم يكن مقداماً مثل ابيهِ بل كان يفضل الراحة والرفاهة على مجد الحروب والمغازي ولكن راحتهُ ورفاهتهُ كانتا في ما يلذ ويفيد في تنشيط العلوم والمعارف فاتمَّ العمل العظيم الذي شرع فيهِ ابوهُ وهو انشاء مدرسة الاسكندرية ومكتبتها واستدعى اليها علماء عصرهِ وفلاسفتهُ وقطع لهم الرواتب الطائلة من مال الدولة وبلغ عدد الكتب في المكتبة في عهدهِ ٤٠٠٠٠٠ مجلد في رواية و ٧٠٠٠٠٠ في رواية اخرى ثم زاد رويداً رويداً حتى بلغ في عهد يوليوس قيصر ٩٠٠٠٠٠ مجلد واعطيت ادارة المكتبة اولاً لزينودوتس الافسي معلم بطليموس الثاني ثم لكلياخوس الشاعر الذي رتب الدروج كلها وبوَّبها

وفي ايامهِ بنيت المنارة المشهورة بناها لهُ سستراتس الكنيدي ويقال ان ارتفاعها كان ٤٠٠ ذراع وهذا بعيد عن الاحتمال ولكن لا يبعد انها كانت عالية جداً وثيقة البنيان حتى بقي برجها الاسفل الى سنة ١٣٥٠ للميلاد حين جاء ابن بطوطة الاسكندرية وقال انها بناء مربع ذاهب في الهواء داخلهُ بيوت كثيرة وعرض حائطهِ عشرة اشبار وعرض المنار من كل جهة من جهاتهِ اربع مئة واربعون شبراً وهو على تل مرتفع . ثم قال قصدت المنار عند عودي الى بلاد المغرب سنة ٧٥٠ (١٣٤٩) فوجدتهُ قد استولى عليهِ الخراب بحيث لا يمكن دخولهُ ولا الصعود الى بابهِ

وقال بن جبير في رحلتهِ سنة ٥٧٨ هجرية انهُ قاس احد اضلاع المنارة فوجدهُ يزيد على خمسين ذراعاً وان الارتفاع يزيد على خمسين باعاً

اما ياقوت الحموي الذي شاهد المنارة قبل ابن بطوطة بنحو مئة وخمسين سنة فقال انها حصن عالٍ على سن جبل مشرف على البحر في طرف جزيرة بارزة في ميناء اسكندرية بينها وبين البر نحو شوط فرس وليس اليها طريق الاَّ في ماء البحر وهي مربعة البناء ولها درجة واسعة يمكن الفارس ان يصعدها بفرسهِ وقد سقفت الدرج بحجارة طوال مركبة على اساطين

المكتنفي الدرجة فيرتقي الى طبقة عالية يشرف منها على البحر بشرافات محيطة بموضع آخر كأنهُ حصن آخر مربع يرتقى فيهِ بدرج اخرى الي موضع آخر يشرف منهُ على السطح الاول بشرافات اخرى وفي هذا الموضع قبة كانها قبة الديدبان

وقال المقريزي في خططهِ نحو سنة ١٤٠٠ ان منارة الاسكندرية احد بنيان العالم العجيب . . . وطولها في هذا الوقت تقريباً ٢٣٠ ذراعاً بعد ان كان اربعمائة ذراع فتهدمت من ترادف الامطار والزلازل . وبناؤها على ثلاثة اشكال فقريب من النصف واكثر من الثلث بناؤهُ مربع الشكل باحجار بيض وذلك نحو مئة ذراع وعشر اذرع تقريباً ثم بعد يكون مثمن الشكل مبنيًا بالحجر والجبس وذلك نيف وستون ذراعاً وحولها فضاء يدور فيهِ الانسان واعلاها مدوَّر . ورمَّ احمد بن طولون شيئاً منها وجعل في اعلاهُ قبة من الخشب يصعد اليها من داخلها وهي مبسوطة مخرفة بغير درج وفي الجهة الشمالية من المنارة كتابة برصاص مدفون بقلم يوناني طول كل حرف ذراع في عرض شبر ومقدارها على جهة الارض نحو مئة ذراع وبلغ ماء البحر اصلها . وقد كان تهدَّم احد اركانها الغربية مما يلي البحر فبناهُ ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون

وقال علي باشا مبارك في خططهِ ان محل هذه المنارة الآن البرج الزفر الذي هو محل طابية قائد بك الذي في النهاية البحرية الشرقية من جزيرة فاروس

واتمَّ بطليموس الثاني قبر الاسكندر الكبير واضاف اليهِ قبرًا لابيهِ بطليموس الاول وقبرًا لامهِ برنيكي وبنى هيا كل كثيرة وانفق على ذلك اموالاً طائلة بعضها من مصر وبعضها من الجزية التي كانت ترسل اليهِ من سورية وقبرص وليسيا وكاريا وبلاد العرب

وبلغ عدد جنودهِ ٢٥٠ الفاً وكان عندهُ كثير من السفن الحربية والمركبات فقام بما تقتضيهِ من النفقات وبقي لديهِ ما يكفي من الاموال لبناء الهيا كل وانشاء المدن وحفر ترعة من النيل الى البحر الاحمر حيث موقع مدينة السويس الآن

وبلغت تجارة مصر في عهدهِ مبلغاً عظيماً جدًّا فكانت سفنها تسير في البحر الاحمر تتجر مع المدن التي على ساحلهِ وتعبر الى الاوقيانوس وتصل الى بلاد الهند. وتسير في بحر الروم الى جزائر اليونان وايطاليا وسواحل الشام وتقطع الدردنيل الى البحر الاسود . واقبل اليها التجار واصحاب الاموال من كل فج لما وجدوهُ فيها من الامن والفلاح. ورأى بطليموس ومشيروهُ ان التغلب على البلدان القاصية بالتجارة اقل نفقة من التغلب عليها بالحروب ولذلك فمن الحماقة فتح البلدان بالسيف وفتحها بالتجارة سهل لا مشقة فيهِ ولا نفقة

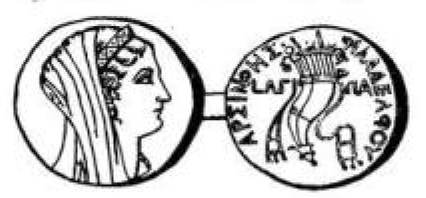
ووجدت بلاطة في خرائب تل المسخوطة سنة ١٨٨٤ يظهر منها انهُ بنى هيكلاً للمعبود تمو في ثكوت في السنة السادسة من ملكهِ وانهُ طهَّر الترعة التي شرقي بحيرة العقرب وهي التي تصل بين النيل والبحر الاحمر وسار الى اقصى بلاد الجنوب الى برستت ووجد آلهة مصر (اصنام مصر) فعاد بها الى بلادهِ . وقد ظنَّ البعض ان برستت هذه هي بلاد الفرس ثم زار مدينة فيثون في السنة الثانية عشرة من ملكهِ وكانت اختهُ ارسنوي معهُ . وفي السنة السادسة عشرة من ملكهِ حفر ترعة تبدأُ من شمالي هليوبوليس وتنتهي في بحيرة العقرب . ولما اتمَّ عملهُ مضى الى كمورت (البحر الاسود) ومصَّر مدينة هناك اكراماً لاختهِ ودعاها باسمها واقام فيها هيكلاً للمعبود تمو ثم جمع سفناً كثيرة وعبأَها بالجنود وعقد لواءها لقائدهِ الاول فسافرت في البحر الاسود الى حد خمثيشت . ولما عاد من هناك اهتمَّ ببناء مدينة بطلياس (قرب سواكن) واصطاد جنودهُ هناك افيالاً كثيرة وعادوا بها الى مصر بالمراكب ولم يفعل ذلك احد قبلهُ من كل ملوك مصر . ويقال في آخر الكتابة ان الاوقاف التي اوقفها للهياكل المصرية يبلغ ريعها السنوي عشرة ملايين وخمسين الف قطعة من الفضة واباح للكهنة ان يتقاضوا ضريبة سنوية على البيوت المجاورة للهياكل تبلغ تسعين رطلاً من الفضة وعلى سكانها تبلغ ٦٦٠ الف قطعة من الفضة . وتمَّ كل ذلك ورُتب في الشهر الرابع من السنة الحادية والعشرين من ملكهِ

وقد وجدت كتابات اخرى من هذا القبيل وكلها تؤيد ما قلناهُ سابقاً من ان بطليموس الثاني بنى الهياكل المصرية واوقف عليها الاوقاف الطائلة . لكنهُ جرى في ذلك على سياسة الدهاء فان اختهُ توفيت في السنة الخامسة عشرة من اقترانهِ بها فالَّهها الكهنة وجعلوها في المصاف الاول بين معبوداتهم واشاعوا عبادتها في البلاد كلها لكثرة ما غمرهم بهِ اخوها من النعم فلما تمكنت عبادتها في البلاد حتى صارت كأَنها عبادة القطر المصري كلهِ حوَّل ريع الاوقاف كلها اليها مرةً واحدة وكان ذلك في السنة الثالثة والعشرين من ملكهِ . فعل ذلك ولم يلقَ من الكهنة اقل مقاومة لانهُ بقي يغدق عليهم النعم والعطايا فاستولى على ريع الاوقاف الدائم واعطاهم بدلاً منهُ اجوراً سنوية يستطيع ان يمنعها متى شاء فصاروا من جملة خدمهِ واصبح قيادهم في يدهِ .

ولكنهُ لم يقتصر على منح الاموال للكهنة بل بنى الهياكل الفخيمة فارضاهم وشغَّل جانباً كبيراً من العمَّال ومن هذه المباني ما كان مختصاً بعبادة اختهِ ارسنوي في الاسكندرية ولم يبقَ لهُ اثر الآن وشرع في بناء هياكل انس الوجود فبنى جانباً كبيراً منها واتم المقصورة البديعة على اسم اختهِ . واقام هيكلاً في هبيات قرب سمنود (بهبيت الحجر) طولهُ نحو



على الوجه الواحد صورة بطليموس الثاني وارسنوي وعلى الوجه الاخر
صورة ابيهِ بطليموس الاول وامهِ برنيكي



صورة ارسنوي وحدها اخت بطليموس الثاني وزوجتهِ



بطليموس الثاني يقدم التقدمات الى المعبودة ايسس وهي تقول
لهُ اني امنحك كل قوة وسلطة مثل را في السماء

٦٠٠ قدم وعرضهُ ٢٠٠ قدم وهو مبني كلهُ بالغرانيت الاحمر والازرق جدرانهُ وعمدهُ وسقفهُ ولم يبقَ منهُ الآن الاَّ حجارة مبعثرة . فلم يضارعهُ احد من فراعنة مصر ولا من كل ملوكها الذين كانوا قبلهُ او بعدهُ في جلب هذا المقدار العظيم من حجارة الغرانيت من اصوان الى طرف الوجه البحري

وبنى كثيرًا من المدن في القطر المصري وسورية واسيا الصغرى على اسم اختهِ ارسنوى وفيلوترا. وكانت بحيرة الفيوم قد اخذت تنحطُّ فاحيا الارض التي حولها واقطعها الجنود اليونانية التي اتمَّت مدة خدمتها فسكنوها و بنوا المدن فيها وقد وجدت آثارهم هناك مكتوبة باليونانية الصحيحة و يستدلُّ منها على اساليب معيشتهم وكيفية ادارة الاحكام في ذلك العصر. وسميت الكورة كلها باسم ارسنوى

واهتمَّ بتاريخ المصريين فامر الكاهن منيثو احد كهنتهم ان يكتب لهم تاريخًا مسهبًا باللغة اليونانية فالَّف تاريخهُ المشهور ناقضًا بهِ ما ذكرهُ هيرودوتس وغيرهُ من الروايات الخرافية عن المصريين لكن هذا التاريخ فقد ولم يحفظ منهُ الاَّ بعض الاقتباسات في كتب غيرهِ من المؤرخين

و يقال انهُ اهتمَّ بترجمة التوراة من العبرانية الى اليونانية وهي المعروفة بالترجمة السبعينية لافادة اليهود القاطنين في القطر المصري لانهم كانوا قد اقتبسوا اللغة اليونانية وصاروا يتكلمونها بدل العبرانية ٠ وقد اسهب الكتَّاب من اليهود والمسيحيين في وصف الطريقة التي جرى عليها بطليموس لترجمة التوراة والداعي الذي دعاهُ الى ترجمتها . ولا شبهة في ان التوراة ترجمت الى اللغة اليونانية ولكن الادلَّة على ان بطليموس الثاني ترجمها او ترجمت في عهدهِ مطعون فيها ولا تزال هذه المسألة في معرض البحث . و يظن البعضُ انها ترجمت في عهد بطليموس السابع

وارتقت صناعة الرسم والنقش في عهدهِ كما ترى في رسم نقودهِ ونقود ابيهِ وفي ما نقش على الهياكل وهاك امثلة لذلك على الصفحة السابقة .

وتوفي سنة ٢٤٦ قبل المسيح وعمرهُ اكثر من ستين سنة وترك الملك لابنهِ وهو كهل واسع الخبرة وترك لهُ اموالاً لا تحصى ومملكة واسعة الاطراف وافرة الثروة

باب الصناعة

شيوع السمنت

ان استعمال السمنت للبناء سيغير الاسلوب الذي جرى عليهِ الناس منذ سبعة آلاف سنة الى الآن وهو قطع الحجارة ونحتها للبناء بها · لان السمنت يجبل ويفرغ في القوالب حسب الشكل المراد فيخرج منها حجارة مخونة صقيلة الجوانب او منقوشة نقشاً بديعاً حسب المراد ويسهل جعلها مجوَّفة فتكون خفيفة وواقية من الحر والبرد وهي متينة مثل اشد الحجارة متانة او امتن منها

وسمنت بورتلند اشهر انواع السمنت واكثرها استعمالاً وقد زاد استعمالهُ جدًّا في هذه السنوات الاخيرة فقد كان لهُ في الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٨٩٠ ستة عشر معملاً تصنع في السنة ٣٣٥٠٠٠ برميل فصار لهُ في العام الماضي ٨٢ معملاً تصنع في السنة ٣١ مليون برميل اي زاد ما يصنع من السمنت مئة ضعف في ست عشرة سنة لان المصنوع منهُ سنة ١٨٨٩ كان ٣٠٠ الف برميل لا غير

والظاهر ان السمنت المصري الذي يصنع بين القاهرة وحلوان من النوع الجيد وقد كثر الطلب عليهِ حتى ما يُصنع منهُ لا يكفي لما يطلب منهُ. ولا بدَّ ما يشيع البناء بحجارة السمنت في هذا القطر لانها اصلح للبناء من الحجر المصري من كل وجه

الزابون Zapon

الزابون ورنيش يقوم مقام ورنيش اللك . فان صمغ اللك غلا كثيرًا في هذه الايام فاتجهت الانظار الى اكتشاف مادة تقوم مقامهُ فوجد ان الزابون يقوم مقام اللك ويصنع منهُ ورنيش حسن جدًّا للمعادن والخشب والورق ولكل ما يستعمل فيهِ ورنيش اللك

والزابون نوع من الكلوديون او قطن البارود مذاباً في الاميل اسيتات والاسيتون . وذلك بان يمزج ١٨ جزءا من الاميل اسيتات وجزءان من الاسيتون ويذاب في المزيج خمسة اجزاء من قطن الكلوديون . لكن استحضار هذه المواد والعمل بها عسر جدًّا وشديد الخطر ولذلك يجب ان يشتري الزابون جاهزًا من المعامل التي تصنعهُ

ويلوّن الزابون بكل الوان الانيلين العادية ولايذاب بالسبيرتو العادي بل بالاميل اسيتات والاسيتون ولا تدهن بهِ المعادن باردة بل دافئة بعد تنظيفها جيداً مما قد يكون لاصقاً بها من المواد الزيتية او الدهنية . وتدهن المواد بالزابون دهناً او تغطس فيهِ تغطيساً. وهو سريع الالتهاب فلا يدنى منهُ قنديل مشتعل او نار مكشوفة ورائحتهُ تهيج الحلق ولكنها لا تضرُّ الصحة

الوقوف ام الجلوس

من العمال مَن يعمل وهو واقف ولا يجلس الاَّ نادرًا ومنهم من يعمل وهو جالس ولا يقف الاَّ نادرًا . والعمل يحكم على العامل غالبًا فالنجار يقف النهار كلهُ ولا يجلس الاَّ نادرًا والخرَّاط يجلس النهار كلهُ ولا يقف الاَّ نادرًا والخياط يخيط وهو جالس ولا يقف الاَّ قليلاً عند التفصيل والتجربة ومرتب الحروف يقف في اكثر المطابع ولكنهُ يجلس في بعضها

وقد امتحن المسيو شارل فرّه مقدار تعب الانسان وهو جالس ومقدار تعبهِ وهو واقف وذلك بآلة اسمها الارغوغراف فوجد ان العمل والانسان واقف يكون اصلح منهُ والانسان جالس بنحو العشر ولكن اذا طالت مدة العمل فالواقف يعمل اولاً بهمة زائدة ثم تضعف قوتهُ كثيرًا والجالس يعمل اولاً بقوة اضعف من قوة الواقف ثم تنقص قوتهُ رويدًا رويدًا ولكنها تبقى في الاخر اشد من قوة الواقف

ووجد ايضاً انهُ اذا انقطع العامل عن العمل مدة وجيزة من خمس دقائق الى عشر تحسَّن عملهُ حين الرجوع اليهِ اكثر مما لو انقطع عنهُ ساعة من الزمان

حفظ اللحم من الفساد

لا يخفى ان اللحم سريع الفساد ولا سيما في البلاد الحارَّة وفي زمن الحر . وقد استنبطت طرق كثيرة لحفظهِ من الفساد كتغطيسهِ في السوائل التي تميت الميكروبات او تغليفهِ بطبقة رقيقة من الدخان والمواد التي تكون معهُ مانعةً لنمو الميكروبات او حفظهِ في مكان بارد جدًا بحيث بردهُ الميكروبات أو يمنع نموها او وضعهِ في آنية زجاجيَّة او معدنية مسدودة سدًا مانعاً لدخول الهواء والميكروبات على انواعها . لكن هذه الطرق كلها لا تفي بالمراد اذا اريد نقل الحيوانات المذبوحة من مدينة الى أُخرى في البلاد الواحدة ولم يكن فيها مركبات مبرَّدة معدَّة لذلك

وقد استنبط احد الايطاليين واسمهُ كرافري طريقة لحفظ اللحوم من الفساد وهي ان

يذبح الحيوان ثم تحقن اوردتهُ بماء اذيب فيهِ ملح وحامض خليك (في مئة درهم من الماء ٢٥ درهماً من ملح الطعام واربعة دراهم من الحامض الخليك) فاذا كان وزن الحيوان المذبوح مئة رطل حقن بعشرة ارطال من هذا السائل . وقد امتحن الاستاذ بروسافرو هذه الطريقة في خروف وعجل ثم علّق شلويهما في غرفة حرارتها ١٦ درجة بميزان فارنهيت مدة ٧٥ يوماً وسلخهما بعد ذلك وشقهما فوجد قلبيهما ودماغيهما وكبديهما وامعاءهما على شكلها الطبيعي ولحمهما ودهنهما سليمين تماماً وطريّين وبهما رائحة حامضة خفيفة جدًّا ولكنها طيبة وليس فيهما اقل دليل من دلائل الفساد . وسلق بعض اللحم فكان مثل اللحم الجديد من كل وجه وطبخ من البعض الآخر روستو فكان طريًّا واطيب طعماً من اللحم الجديد وهو مغذٍّ سهل المضم . ومن رأيهِ ان طريقة كرافري افضل الطرق التي اشير بها الى الآن لحفظ اللحم من الفساد . وهذا رأي غيرهِ من العلماء الذين بحثوا في هذا الموضوع اي ان محلول الملح والحامض خليك يحفظ اللحم ولا يولد فيهِ مواد سامة ولكن يشترط ان تحقن بهِ اوردة الحيوان المذبوح بعد تصفية دمهِ حتى يقوم مقام الدم



مدارس الزراعة للبنات

اهالي البلجيك من اكثر الناس اجتهاداً واقتصاداً وحكومتهم تبذل اقصى جهدها في تعليمهم وتهذيبهم فتجد وسائل التعليم والتهذيب مسهلة لافقر الفلاحين كما هي مسهلة لاغنى التجار وقد يشتهر ابن الاول في العلوم والفنون اكثر مما يشتهر ابن الثاني لان موائد العلم مباحة للجميع يتناول كلٌّ منها على قدر استعدادهِ واجتهادهِ

ولم يكتفِ اهالي البلجيك بتعليم صبيانهم بل علموا بناتهم ايضاً كل ما يحتجن الى معرفتهِ واتصل اجتهادهم الى انشاء مدارس زراعية للبنات فان امرأة الفلاح وابنتهُ تعملان بالزراعة كما يعمل الفلاح وابنهُ فيجب ان تكونا على تمام الاستعداد لذلك بل ان جانباً كبيراً من اعمال الزراعة كحلب المواشي واستخراج الزبدة وعمل الجبن متعلق بالنساء لا بالرجال

وهذه المدارس تعلم البنات ايضاً كيفية تدبير بيوتهنَّ مع تعليمهنَّ مبادئ العلوم

الطبيعية ومبادئ الزراعة وتربية المواشي وتدبير الصحة بنوع عام

وتطبع نظارة الزراعة كتباً بسيطة في مبادئ تعليم الاطفال من كل سن وتنشر لهم مجلات علمية ادبية والتلامذة يتعلمون عشر ساعات كل اسبوع هذه الدروس النظرية وعشرين ساعة كل اسبوع دروساً عملية

اما المدارس الكبيرة المعدة لتعليم البنات علم الزراعة وتدبير المنزل وما يتعلق بهما فيتأهل فيها البنات لادارة الاباعد بعد ان يقضين فيها سنتين او ثلاثاً ويتأهلنَ لتدبير منازلهنَّ وتربية اولادهنَّ . ويكون اشتغالهنَّ على النسبة المتقدمة اي عشر ساعات كل اسبوع للعلوم النظرية وعشرين ساعة للعملية

ورواتب المعلمين والمعلمات في هذه المدارس طفيفة جداً يبتدئ راتب المعلم بالف ومئة فرنك في السنة ثم يزاد سنة بعد سنة الى ٢٥٠٠ فرنك لا غير و يبتدئ راتب المعلمة بالف ومئتي فرنك و يزاد الى ١٥٠٠ فرنك ويعطى المعلمات والتلميذات غرفاً ينمن فيها مع الفرش اللازمة وهنَّ يدبرن طعامهنَّ فتدفع كل واحدة منهنَّ ٢٥ فرنكاً في الشهر لواحدة تتولى ادارة الصندوق والانفاق على الطعام وتعمل الحساب كل شهر فاذا زاد شيء للتلميذات مما دفعنهُ ردَّتهُ لهنَّ او نقلتهُ الى حساب الشهر التالي . ولا يدفع البنات اجرة تعليمهنَّ لان التعليم مجاني كلهُ وهنَّ يدبرن طعامهنَّ بطبخهِ ويخدمنَ انفسهنَّ ويرتبن غرفهنَّ ويغسلن ثيابهنَّ ويكوينها ويخطنها و يرقعنها و بالاختصار يعملن كل اعمال البيت التي تعملها المرأة اذا لم يكن عندها خادمة . وحينما يتممن دروسهنَّ ويمتحنَّ تعطى لهنَّ شهادة

ويقسم التلميذات الى اربعة اقسام قسم يلتفت الى المواشي والفراخ واللبن والعلف ويحسب الاكلاف بالتدقيق . وقسم يلتفت الى عمل الجبن . وقسم يلتفت الى الاعتناء بالبساتين والحدائق وزرع الخضر والاشجار المثمرة وتربية النحل . وقسم يلتفت الى اعمال البيت . ويتناوبن هذه الاعمال حتى يمارسنها كلهنَّ . وهنَّ يتعلمن العلوم النظرية في الصباح ويعملن اعمال الزراعة بعد الظهر

وقد اطلعنا على صور البنات وهنَّ يعملن الاعمال المختلفة ففي احدى الصور تراهنَّ يغسلن الثياب وينشرنها . وفي صورة آخرى يستخرجن الزبدة من اللبن . وفي اخرى يحللن اللبن والزبدة ليعلمن جودتهما . وفي آخرى ينظرن في قفران النحل . وفي اخرى واقفات في المطبخ يطبخن الطعام

حفظ الاثمار

من الاثمار ما يسهل حفظهُ زمانًا طويلاً لسمك قشرتهِ كالبرتقال والبطيخ ومنها ما لا يحفظ الاَّ زمنًا قصيرًا كالمشمش والعنب وما اشبه . وسبب ما يصيب الاثمار من الاهتراء والتعفُّن الميكروبات التي تقع عليها وتنمو وتتكاثر فيها • والغالب ان يكون جلد الثمرة صفيقًا مانعًا لدخول الميكروبات ولو كان رقيقًا كجلد العنب فاذا لم تمسهُ يد تطعجهُ بقي سليمًا منها ولذلك فاول شرط لحفظ الفاكهة سليمة من الاهتراء والتعفُّن الاعتناء بحفظها من الترضض ولكن اذا كانت الاثمار كثيرة ولا بدَّ من ترضضها في قطفها ونقلها فلا بدَّ من واسطة اخرى تقيها من وقوع الميكروبات عليها ونموها فيها . واهالي لبنان يحفظون العنب مثلاً من الميكروبات برشهِ بماء الرماد والزيت فيكتسي طبقة زيتية رقيقة جدًّا تقيهِ من الميكروبات يفعلون ذلك متى ارادوا تجفيفهُ لعمل الزبيب منهُ . وبعضهم يغطسون عناقيد العنب في العسل او الدبس فتحفظ زمانًا طويلاً طرية خالية من الفساد

وقد استنبط احد الانكليز طريقة لحفظ الاثمار بتغطيسها في ماء بارد أُضيف الى كل مئة درهم منهُ ثلاثة دراهم من محلول الفرمول (formol) فاذا كانت الاثمار رقيقة القشر كالعنب والكرز تغطَّس في هذا السائل عشر دقائق فقط ثم تغطس خمس دقائق في الماء البارد وتنشر بعد ذلك على اطباق من السلك لكي تجف واذا كانت سميكة القشر ولا تؤكل قشرتها كالبرتقال فلا داعي لتغطيسها في الماء النقي بعد تغطيسها في محلول الفرمول فعسى ان تجرَّب هذه الطريقة هنا وفي بلاد الشام لحفظ الفاكهة من الفساد عند نقلها من بلاد الى أُخر

الاسفنج النباتي

يزرع هذا النبات في بلاد الجزائر واوران ولهُ ثمر يؤكل ولكنهُ يترك حتى يفوت زمن نضجهِ فتزول المادة التي تؤكل وتبقى منهُ مادة ليفية كالاسفنج تغسل وتقصر وتباع الاسفنجة منهُ بنحو غرش ولهُ سوق رائجة في باريس • واقليم الجزائر مشابه لاقليم القطر المصري فعسى ان تجلب تقاوي هذا النبات وتجرَّب زراعتهُ في هذا القطر

———

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النساء والزواج

حضرات الافاضل منشئي المقتطف الاغر

بات الميل الى الزواج في البلاد المتمدنة والبلاد الآخذة في سبيل الحضارة اقلّ في هذا الزمان منهُ في الازمنة السالفة والذين يتزوجون انما يقدمون على الزواج متأخرين لاسباب مشتركة بين البلدان المختلفة او لاسباب خاصة ببلاد دون اخرى. وقد تناولت احدى مجلات السيدات الانكليزية هذا الموضوع واقترحت على السيدات البحث فيهِ فكتب اربع من المعروفات ينهن اليها يبدين آراءهنَّ فيهِ ويوضحن الاسباب التي أفضت الى قلة زواج البنات في انكلترا فمنها ما هو خاصٌّ بانكلترا دون غيرها ومنها ما يشترك غيرها معها فيهِ فرأيت ان الخص تلك الاراء وابعث بها اليكم لتنشروها لعل لنا معشر النساء فائدة فيها وموعظة منها

(١) قالت الاولى ان النساء في انكلترا اكثر عدداً من الرجال بسبب الحروب التي لا تنقطع وقد جاءت حرب البوير الاخيرة ضغثاً على ابالة فلا تستطيع كل امرأة ان تجد زوجاً لها والذي أراهُ انهُ يجب على كل امرأة ترغب في الزواج ألاَّ تكون كثيرة التأنق في اختيار الزوج بل ترضى بالخطيب الاول الذي يتمنى لها خشية ألا تصيب غيرهُ اذا رفضتهُ لا سيما وان الرجال باتوا قليلي الميل الى الزواج لفداحة مطالبهِ

وليس من ينكر ان الرجال باتوا قليلي الرغبة في الزواج وان النساء يتزوجن متأخرات ولكن تأخرهنَّ عن الزواج ليس عيباً جوهرياً على ما أرى فان كثيرين من الذين تزوجوا متأخرين في أنعم بال وارغد عيش وذلك لانهم تزوجوا بعد ان تمَّ تكوين اذواقهم ونضج اخلاقهم . وفي مذهبي ان تاج عمر المرأة انما هو الزواج الحقيقي المبني على الحب الصحيح النقي الدائم . على انهُ ليس في طوق كل امرأة ان تلبس تاجاً من الذهب والتاج المقلد يتحوَّل سلاسل وقيوداً تشين صاحبها وتذلهُ

وقد كان جدّاتنا يقلن اذا كان الزواج قد قدّر للبنت تزوجت تخير لها ان تجلس في زاوية البيت امام النار وتنتظر . وفي هذا القول من الصواب ما فيهِ اذ كثيرًا ما يتفق ان افضل الازواج يأتي من مكان لا ننتظره وفي ساعة لا نتوقعها . وكثيرًا ما يتفق ايضًا ان البنات اللواتي يفتشن عن ازواج لهنَّ بمساعدة امهاتهنَّ يأبن بصفقة الخاسر

(٢) وقالت الثانية ان من اعظم العوائق في سبيل الزواج الميل الى الترفه والسعي وراء المال فينسى الناس وجوه العيش التي هي اسمى مطلبًا واشرف غاية ويبيت الحبُّ وهو لا يقوى على السمو بصاحبهِ الى ذرى الفضيلة بل يصير حيوانيًّا شهوانيًّا

وترى الرجال الذين يقدرون المرأة الحقيقية قدرها يوجسون خيفة ان يأتمنوا المرأة العصرية على انفسهم لانهم يدرون حقيقة امرها . فقد يلتقي الواحد منهم بفتاة جميلة وديعة فيسرُّ بها عند اول دخولها الى العالم وامتزاجها بالهيئة الاجتماعية ولكنها هي نفسها تجد انها اذا شاءت ان يشار اليها بالبنان في الهيئة التي تنتظم فيها فلا غنى لها عن التخلق بكثير من الاخلاق العصرية وعن تقليد أترابها في حركاتهنَّ وسكناتهنَّ كأن يكثر كلامها ويقلُّ حياؤُها فاذا صارت الى ذلك فقدت جمالها وقوتها على اختلاب الالباب

وكثير من الرجال يفقدون الميل الى الزواج لانهم فقدوا الثقة بالنساء وهم شبان . وكثير يتمنون الزواج ويفضلون العيشة العائلية على العزوبة ولكنهم يحجمون عنهما لعلمهم ما هي المرأة العصرية عليهِ من الاسراف والتصنع مما ينفي السرور عن قلب الزوج ويبعد السعادة عن منزلهِ

ولعمري كيف يقدم الشاب على الزواج وهو يرى اسراف زوجات اصدقائهِ بعينيهِ ويسمع انين ازواجهنَّ باذنيهِ . ومن النادر ان تجد بنتًا تضحّي قسمًا من سعادتها على مذبح الحب اذ ان غرض البنات الاول ان يكون لهنَّ منازل كاملة الاثاث والرياش وان يوضع تحت امرهنَّ ما أردن من المال وان تطلق لهنَّ الحرية يقضين اوقاتهنَّ على ما يستصوبن بلا ممانع ولا رقيب. واي رجل حرّ ابي النفس يرضى ان يأتمن على شرفهِ امرأة تشترك في كل حديث يدور امامها وتسرُّ بالقال والقيل وتقرأ الكتب التي تشين قارئها وتحطُّ من قدرهِ وادبهِ . بل ايُّ رجل صادق المحتد كريم المعشر يرضى ان تكون امرأة مثل هذه امَّ اولادهِ

على ان بين النساء كثيرات يقدرن الزواج قدره ولا يسلمن قلوبهنَّ الى اول طالب او خاطب بل ان بينهنَّ من يؤْثرن البقاء عوازب اما لشعورهن بثقل مسأولية الزواج وعدم مقدرتهنَّ على احتمالها واما لانهنَّ لا يجدن الرجل الملائم لهنَّ . وقد جرت عادة اهل هذا

الزمان ان يقولوا ان المرأة هي ما يريد الرجل ان تكون وهذا القول صحيح من بعض الوجوه واصحّ منهُ ان الرجل هو ما تريد المرأة ان يكون

(٣) وقالت الثالثة ان النساء في انكلترا اكثر من الرجال ولما كان تعدُّد الزوجات ممنوعاً فلا تجد كلُّ امرأة زوجاً لها. وجمهور النساء يفضلن الزواج على العزوبة بشرط ان يجدن الاكفاء لهنَّ ولكن كثيرات منهنَّ لا يجدن الاكفاء والوفاً من الفتيات البارعات الجمال الشريفات المحتد الساميات التهذيب الرائعات الادب لم تمدَّ اليهنَّ يد خاطب لقلة طالبي الزواج

هذا وقد كثرت نفقات المعيشة بسبب ميل النساء الى الاسراف حتى بات الرجل المتوسط وهو لا يطيق الصبر على تلك الحال وصار من لوازم طالب الزواج ان يكون ذا مال حتى انك قلما ترى شاباً يطلب فتاة ويتزوجها لسواد عينيها بل لصفرة جيبها

ومما يذكر في هذا الصدد ان بنت العصر الحاضر تختلف عن بنت العصر السالف في نظرها الى الزواج فقد كان البنات فيما مضى يعددن كلَّ رجل بطلاً كريماً ويفتحن اذرعهنَّ وقلوبهنَّ لاول طالب لانَّ غرضهنَّ الاعظم من هذه الحياة كان الحصول على الازواج والاولاد وكانت تراهم غاية الغايات . اما بنت هذا العصر فلا تخرج من المدرسة الاَّ وقد عقدت النية على عمل تعملهُ بعد خروجها من المدرسة فلا تتزوج الاَّ اذا صادفت رجلاً مستوفياً الشروط اللازمة لأن يكون منهُ بعل يعرف مصلحة الزواج فهي تحتقر الحب والمحبين وتزدري ما يرد في الروايات الغرامية عن العشاق والمعشوقين

(٤) وقالت الرابعة كان نساؤُنا قبلاً يربَّين على حسبان الرجل المخلوق الوحيد الذي يجب الاهتمام برفاهتهِ وكنَّ يُعلَّمن ان الخليقة خلقت لهُ وان الشمس جعلت لتنير لهُ نهاراً والقمر لينير لهُ ليلاً وان المرأة اشهى اثمار الكون انما سُخرت لتطييب قلبهِ وخدمتهِ . اما نساء هذا الزمان فقد رفعن تلك الغشاوة عن ابصارهنَّ وادركن انهنَّ مساويات للرجال في جميع الحقوق المدنية والادبية فلا عجب بعد هذا اذا رأيناهنَّ يعاملن الرجال بمثل ما يريد الرجال ان يعاملوهنَّ ان خيراً فخير وان شراً فشرّ

وعندي ان اهمَّ الاسباب التي تجعل النساء يحجمن عن الزواج اهتمام الرجال والنساء معاً ان يظهروا احسن حالاً مما هم عليهِ حقيقة وبعبارة اخرى "كساد فنّ الحبّ" فان الحبَّ فنٌّ جميل اجدر بزمن اكثر بساطة واقلّ غشاً وفساداً من الزمن الحالي. وغاية ما اقول انهُ اذا كان لك هذا الفنُّ فكلُّ ما يقف الآن عثرة في سبيل الزواج يسهل تمهيدهُ واذا لم يكن لك فاخلق بك أن تنبذ فكر الزواج من رأسك قصياً (احد قارئات المقتطف)

دلالة السحنة

اذا كان وجه المريض رائقاً ساكناً فبشرهُ واهلهُ بخير الاَّ اذا حدث ذلك بغتةً بعد مرض اشتدت آلامهُ واوصابهُ . واذا كان وجههُ جامداً وعيناهُ ثابتتين براقتين فالعاقبة مشومة

وتلوّي الوجه دليل اضطراب في البطن . وصفرتهُ مع برد الاذنين ودقة الانف وغور الصدغين منذر بالوبال . وتغضُّن الجبين وانقباض الاجفان دليل اضطراب في الراس . وضيق الانف ورجفان فتحتيهِ نذير رديء

دلالة الهذيان

الغالب ان يكون الهذيان علامة مشومة ولكنهُ كثير الحدوث حتى في الحميات الخفيفة التي تصيب الاطفال ذوي الامزجة العصبية . واذا كان الهذيان يظهر بارتفاع حرارة المريض ويزول بهبوطها فلا خوف منهُ . واذا عقب نزف الدم والعرق الغزير وصحبهُ انحطاط في القوى واصفرار في الوجه فهو علامة سيئة . وكذلك اذا كان الهذيان خفيفاً والنبض ضعيفاً او اذا انقطع الهذيان بغتةً وكان النبض والتنفُّس غير منتظمين . اما اذا عقب الهذيان نوم هنيء فالمريض صائر الى احسن

دلالة الألم

اذا دام الألم في موضع من الجسم دلَّ على تطرُّق الخلل اليهِ وعلى قرب تكوُّن المدة فيهِ . واذا زاد الألم بالضغط دلَّ ذلك على حصول الالتهاب . اما في المغص والنفرالجيا والالتهابات البسيطة فان الضغط لا يزيد الألم بل يقللهُ على الغالب . واذا لم يشعر المريض بالالم في الامراض التي يصحبها الالم عادة دلَّ ذلك على ضغط على الدماغ . واذا خفَّ الالم بغتةً وكان هناك اعرض أُخرى تستدعي قلق البال فحالة المريض غير محمودة

دلالة النوم

اذا كان نوم المريض طبيعياً حمل على اطمئنان البال من جهتهِ . اما الارق فليس محموداً الاَّ اذا نشأ عن آلام موضعية ليست بذات بال فلا خوف منهُ حينئذٍ . وتقلب المريض عند النوم علامة سيئة وكذلك استيقاظهُ بغتةً بعيد النوم فانهُ قد يدلُّ على مرض في القلب . واذا طال استغراق المريض في النوم دلَّ ذلك على ضغط على الدماغ واذا وقع المريض في سبات عميق فحالهُ ذات خطر ولا سيما اذا جاء ذلك بعد الهذيان

عيادة المريض

لا تدخل غرفة مريض وانت متعب عرقان ان كنت تنوي البقاء عنده طويلاً لانهُ متى برد جسمك بات عرضة للعدوى وكذلك لا تعد مريضاً وانت جائع ولا تعدهُ قبلما تنظف غرفتهُ وتهوى صباحاً لان هواء الغرفة يكون محملاً بجراثيم المرض قبل تهويتها اكثر منهُ بعدها

متى خرجت من غرفة المريض فتناول قليلاً من الطعام وبدّل ملابسك بأُخرى

حفظ الصوف والفراء من العث

وجدنا بالاختبار ان اسهل طريقة لوقاية ثياب الصوف والفراء من العث كل مدة الصيف ان توضع في اكياس من البفت (الخام) وتخاط بعد لفها حتى لا تبقى ثقوب لدخول فراش العث منها . ولا بدَّ من تنظيف الثياب من كل ما يكون عالقاً بها لئلا يكون العث قد ضرّ بها وبقي فيها

حفظ جلود الحيوانات

اسحق الشب الازرق (كبريتات النحاس) حتى يصير ناعماً وامزج المسحوق بالماء وادهن بهِ باطن الجلد فلا تعود الحشرات تضر بهِ ويحسن ان يمزج الدرهم من الشب الازرق بدرهمين من الشب الابيض فان هذا المزيج يتحد بمادة الجلد فيدبغ بهِ دبغاً



البحث في سيناء

Researches in Sinai

الاستاذ بتري من اشهر علماء الآثار المصرية ونحوها مما يوجد في هذه الديار والديار الشامية . وقد كلف البحث في شبه جزيرة سيناء في الشتاء الماضي . فان ملوك مصر كانوا يستخرجون النحاس والفيروز من مناجم سيناء وقد تركوا في تلك البلاد نقوشاً وآثاراً كثيرة ظاهرة للعيان ولا بدَّ من ان يكون فيها ايضاً آثار مطمورة او مخفية فكلف البحث عنها كلها ودرسها درساً علمياً . فقصد سيناء في الثالث من دسمبر الماضي ووصل وادي المغارة في العاشر

منهُ وانتقل منهُ الى وادي السرابيت وعاد الى السويس في الثالث والعشرين من مارس بعد ان اكتشف آثاراً كثيرة وصوَّرها وبحث فيها بحثاً علمياً واستنتج منها نتائج كثيرة يصلح بها تاريخ مصر وتوضح بعض الامور الغامضة فيهِ وتحقق بعض المسائل المختلف فيها ووضع في ذلك كتاباً مسهباً سماهُ البحث في سيناء . ومن المسائل التي حققها مسألة اقامة بني اسرائيل في برية سيناء وارتحالهم فيها وعددهم . وكل ما يتعلق بذلك من المباحث . وقد لخصنا كلامهُ في هذا الموضوع في مقالة ادرجناها في اول هذا الجزء

ومنها مسألة زمن الدول المصرية التي كثر الخلاف فيها فان شمبوليون جعل زمن الدولة الاولى سنة ٥٨٦٧ قبل المسيح ولبسيوس سنة ٣٨٩٢ قبل المسيح وبرغش سنة ٤٤٠٠ قبل المسيح ومريت سنة ٥٠٠٤ قبل المسيح . اما بتري فجعل بداءة حكم الدولة الاولى سنة ٥٥١٠ وهاك ازمنة الدول العشر الاول حسب تقدير هؤلاء العلماء

	شمبوليون	لبسيوس	برغش	مريت	بتري
(١)	٥٨٦٧	٣٨٩٢	٤٤٠٠	٥٠٠٤	٥٥١٠
(٢)	٥٦١٥	٣٦٣٩	٤١٣٣	٤٧٥١	٥٢٤٧
(٣)	٥٣١٨	٣٣٣٨	٣٩٦٦	٤٤٤٩	٤٩٤٥
(٤)	٥١٢١	٣١٢٤	٣٧٣٣	٤٢٣٥	٤٧٣١
(٥)	٤٦٧٣	٢٨٤٠	٣٥٦٦	٣٩٥١	٤٤٥٤
(٦)	٤٤٢٥	٢٧٤٤	٣٣٠٠	٣٧٠٣	٤٢٠٦
(٧)	٤٢٢٢	٢٥٩٢	٣١٠٠	٣٥٠٠	٤٠٠٣
(٨)	٤١٧٤	٢٥٢٢	—	٣٥٠٠	٣٩٣٣
(٩)	٤٠٤٧	٢٦٧٤	—	٣٣٥٨	٣٧٨٧
(١٠)	٣٩٤٧	٢٥٦٥	—	٣٢٤٩	٣٦٨٧

ويستمر الخلاف كذلك الى زمن الدولة الثالثة عشرة ثم يقل بعدها فان لبسيوس مثلاً اضطرَّ ان يجعل الرابعة عشرة قبل الثالثة عشرة حتى يقرب زمن الدولة الاولى . ودليل بتري في تعيين زمن هذه الدول تاريخ منيثو وشروق الشعرى في اوقات معينة يمكن الاستدلال على زمانها بالحساب الفلكي ففي الرق المنسوب الى ايبرس مثلاً يقال ان الشعرى اشرقت عند الفجر في اليوم التاسع من شهر ايبب في السنة التاسعة من ملك امنهوتب الاول ويظهر بالحساب الفلكي ان تلك السنة كانت سنة ١٥٤٦ قبل المسيح ولذلك فقد رقي امنهوتب سدَّة الملك

سنة ١٥٥٤ ثم ان سلفهُ احمس ملك ٢٥ سنة فالدولة الثامنة عشرة ابتدأت سنة ١٥٧٩ قبل المسيح . ومعلوم ان هذا الحساب تقريبي ولكنهُ يتقدَّم او يتأخر بضع سنوات فقط لاختلاف الاماكن التي رصدت منها الشعرى . ومثل ذلك شروق الشعرى في ١٧ برموده في السنة السابعة من ملك سنوسرت الثالث على ما في درج الكاهون وهو الآن في برلين فان ذلك يوافق سنة ١٨٧٤ قبل المسيح او سنة ٣٣٣٤ قبل المسيح . ثم يعلم من اماكن اخرى ان سنوسرت ملك ٣٨ سنة وامنمهات الثالث ٤٤ سنة وامنمهات الرابع ٩ سنين وسبكنفرو ٤ سنين فانتهت الدولة الثانية عشرة سنة ١٧٨٦ قبل المسيح او سنة ٣٢٤٦ قبل المسيح فعلى الفرض الاول يكون زمن الدولة الثالثة عشرة الى الثامنة عشرة ٢٠٦ سنوات وعلى الثاني يكون ١٦٦٦ سنة لكن سلسلة الملوك المذكورة في جدول تورين تستدعي ان تكون المدة اطول من ٢٠٦ سنوات والأ لزم ان يحكم ١٢٠ ملكاً في مدة ٤٦ سنة فقط ولا يكون للهكسوس الأ ٣٠ سنة وهذا ضرب من المحال والمدة الثانية وهي ١٦٦٦ سنة طويلة جدًّا فرفضها العلماء لطولها ولكن اتت آثار سيناء الآن موَّيدة لها لانها ابانت ان دلالة الشعرى صحيحة لا ريب فيها

والكتاب على هذا النسق من التحقيق عدا ما فيهِ من الوصف الدقيق وفيهِ ١٨٦ صورة بعضها فوتوغرافي وبعضها منقول عن صور فوتوغرافية واربع خرائط وثمنهُ ٢١ شلناً

ابو سمرا غانم

ابو سمرا بطل من ابطال لبنان الذين قاوموا ابرهيم باشا وكان لهم يد في اثارة الاهالي عليهِ واخراجهِ من بلادهم . ولا بدَّ من ان كثيرين رأوا اسمهُ في تواريخ لبنان وودوا الوقوف على اخبارهِ بالتفصيل فوضع حضرة خليل افندي همام فائز كتاباً في هذا الموضوع جمع فيهِ اخبار ابي سمرا من حين ولادتهِ سنة ١٨٠٢ الى حين وفاتهِ سنة ١٨٩٥ واخبار جبل لبنان في تلك المدة وما حدث فيهِ من الحروب والثورات الاهلية . والحقهُ بكتب التعزية والمراثي التي وردت على ارملة ابي سمرا من الكرادلة والبطاركة والمطارنة والشعراء والادباء . ولقد احسن في نشرهِ بعض الكتابات الرسمية والاغاني الوطنيَّة بلغتها الاصلية كصورة المحالفة بين الدروز والنصارى وباقي الطوائف اللبنانية سنة ١٢٥٦ هجرية حين اجتمعوا في كنيسة مار الياس انطلياس واقسموا على مذبحهِ ان لا يخونوا بعضهم بعضاً وكقصيد القوَّال يوسف المعلوف . وحبذا لو اكثر من هذه الكتابات والقصائد فان الموجود في ايدي الناس من الكتابات لا يلبث ان يفقد ان لم يجمع وينشر والمحفوظ في الصدور من القصائد كثير وهو احسن

تاريخ لحوادث لبنان ولكنهُ سينسى حتماً اذا لم يحفظ في بطون الاوراق . هذا واننا نثني على همة ناشر الكتاب وعسى ان يقتدي بهِ غيره فينشروا ترجمة الشنتيري ويوسف بك كرم وغيرهما من ابطال لبنان متحرين صدق الرواية ومقتصرين على ما ثبت بالتواتر لكي يكون ما يثبتونهُ سنداً للمؤرخين والباحثين في احوال العمران

الثروة العقارية في القطر المصري

وضع حضرة الدكتور الفرد عيد رسالة في هذا الموضوع رفعها الى نظارة الخارجية في مملكة بلجكا سنة ١٩٠٥ ابان فيها بالادلة الكثيرة قيمة العقارات المصرية من اطيان وبيوت واراضي بناء . ويظهر منها ان ثمن اطيان القطر المصري نحو ٣٥٢ مليوناً من الجنيهات وقال ان هذا الثمن سيزيد للاسباب التالية وهي (١) ان الاعمال الجارية في الوجه القبلي قد غيرت كثيراً من اطيان مديرتي المنيا وبني سويف التي كانت تروى بماء الفيضان فقط فجعلتها تروى ريًّا صيفياً (٢) ان الاصلاح في الاراضي المزروعة الآن جارٍ بدون انقطاع ومن شأنهِ زيادة قيمتها في وقت قريب (٣) يوجد نحو مليون فدان بور تنتظر الري لتزرع (٤) يوجد عدا ذلك نحو مليون و ٩٠٠ الف فدان يمكن زرع جانب كبير منها بعد اصلاحهِ

اما الاملاك في القاهرة والاسكندرية ومدن القنال ومدن الوجه البحري ومدن الوجه القبلي فتقدَّر قيمتها بسبعين مليون جنيه بالنسبة الى عوائد الاملاك ولكنهُ قدَّر املاك القاهرة وحدها بخمسة وسبعين مليون جنيه . واذا كانت املاك بقية المدن تقدَّر هذا التقدير بلغت قيمتها نحو ثمانين مليون جنيه فتكون قيمة الاملاك كلها نحو ١٥٥ مليون جنيه وعليهِ فقيمة الاطيان والاملاك نحو خمس مئة مليون جنيه . ونظن ان هذا التقدير معتدل جدًّا اي ان الاطيان تساوي نحو ٣٥٠ مليوناً من الجنيهات لان ريعها السنوي يبلغ الآن نحو خمسين مليوناً من الجنيهات يحسب منها ثلاثون مليوناً اجرة المشتغلين بالزراعة والقائمين على خدمتها من ناظر الاشغال العمومية ومفتش الري الى ناظر الزراعة والكلاف والنفر . والاملاك تساوي نحو مئة وخمسين مليوناً

ولكن مجموع ديون الحكومة وديون الاهالي يبلغ نحو ١٥٠ مليوناً فتكون ثروة الاهالي ٣٥٠ مليوناً فقط وهم الآن نحو ١٢ مليوناً من النفوس فمتوسط ثروة الفرد منهم نحو ثلاثين جنيهاً لا غير اي عشر ثروة الفرد في بلاد الانكليز . وبلاد يبلغ دينها نحو ثلث ما تملكهُ او ربع ما تملكهُ لا تعدُّ غنية ولا يصيب مَن يتمادى في اقراضها الاموال

المذهب الاجتماعي في التشريع الجنائي

القاضي قرين الكاهن تولَّدا في الاجتماع البشري على نسق واحد وادَّعيا كلاهما ان سلطتهما الهيَّة ثم جعلا يتنازلان عن عرشيهما الى ان اعترفا ان وظيفتيهما من جملة الاساليب المتولدة في الاجتماع البشري لحفظ كيانهِ . فيجب ان تخضعا للبحث والمقابلة ليرى مقدار نفعهما كما خضعت اساليب الطب والعلاج واساليب الحرث والزرع . فان كان قصاص السارق بالقطع او بالسجن او بالغرامة افيد من غيره للاجتماع البشري وجب العمل بهِ والاَّ وجب العدول عنهُ الى غيرهِ

وقد اطلعنا الآن على خطبة موضوعها المذهب الاجتماعي في التشريع الجنائي لحضرة الاصولي علي بك ابي الفتوح المفتش بالنيابة العمومية ووكيل النائب العمومي القاها في حفلة كبرى لنادي المدارس العليا في ٢٥ مايو الماضي وابان فيها النهضة الحديثة التي نهضها علماء القانون الجنائي لاجل اصلاحهِ ولاسيما بعد ان قال لمبروز ان ارتكاب الجناية عمل يأتيهِ الجاني مدفوعاً اليهِ بميل وراثي فيهِ فهو كالشيب الباكر او كقصر القامة او كضعف الذاكرة لايسأل صاحبهُ عنهُ وانما يحوَّط بما يمنع ضررهُ عن غيرهِ او مرفوعاً بعوارض مرضية "تعرض لهُ كما يعربد السكران ويتشنج المصروع . وقد قال الخطيب او الشارح لخطبتهِ ان العلماء بحثوا هذا المذهب بكل دقة واعتناء وانتهوا بطرحهِ ظهرياً لانهم تحققوا فساد اساسهِ" . والذي نعلمهُ ان الذين يؤيدونهُ لا يزالون كثاراً ولعلهم اكثر من الذين رفضوهُ . وقال ان المذهب الاجتماعي الجديد يمكن تلخيصهُ في اربع قواعد الاولى اتساع دائرة العلوم الجنائية من حيث تقسيمها وطريقة بحثها . والثانية الاهتمام بصفة الجاني اكثر من الاهتمام بالجناية . والثالثة تضييق دائرة العقاب الاعتيادي وايجاد وسائل أخرى غيرهِ لمقاومة الجريمة . والرابعة تنظيم العقوبة طبقاً للغرض المقصود منها اعني حماية الهيئة الاجتماعية من المجرمين . ثم شرح هذه القواعد شرحاً مسهباً وابان ما استنتجوهُ منها كصرف النظر عن الجرائم الصغيرة التي تحصل ضد الاملاك اذا عرض المتهم على صاحب الملك ما خسرهُ في الوقت المناسب وابطال مفعول الاحكام على العموم بمضي المدة وابطال العقوبات التي تكون بالحبس لمدد قصيرة وابدالها بالغرامات . ولكن يظهر لنا ان الغاء اكثر القوانين وابدالها بقوانين اخرى مبنية على ما عُرف من درس طبائع الناس وشرائع الاجتماع اسهل من اصلاحها وترقيعها على هذه الصورة فقد ابنَّا غير مرة ان العقاب الذي يحكم بهِ القضاة مبني على سهولة تذكرهم لعدد السنين لا على

استحقاق الجريمة فيحكمون على الجاني مثلاً بسجن سنتين او ثلاث سنوات او خمس سنوات ولكنهم لا يحكمون بسجن سنتين وسبعة اشهر ولا سنتين وثمانية اشهر ولا سنتين واحد عشر شهراً ولا ثلاث سنوات وشهر ولا ثلاث سنوات وشهرين الخ مع ان جرائم الالوف من الجانين تتفاوت جسامة ويجب ان تتناول كل درجات العقاب من ادناها الى اعلاها ولكن القاضي يتذكر السنة والسنتين والثلاث اكثر مما يتذكر سنتين وسبعة اشهر وسنتين واحد عشر شهراً . وقس على ذلك اموراً كثيرة في القضاء لا تنطبق على علم طبيعي ولا اجتماعي

والخطبة نفيسة تستحق ان تتلى بالامعان

الاقلام

صدرت في غرة الشهر الماضي مجلة جديدة اسمها الاقلام لحضرة منشئيها الاديبين جورج افندي طنوس احد محرري جريدة الوطن ومحمود افندي ابو حسين . وهي " مجلة عمومية تبحث في كل فن ومطلب ويشترك في تحريرها خيرة الشعراء والمنشئين " ومن قصائد العدد الاول قصيدة بليغة عنوانها " الاقلام " نظمها حضرة الشاعر المطبوع مصطفى افندي لطفي المنفلوطي وها هي بنصها الشائق

يا يراعي لولا يدٌ لك عندي عفت في نظم وصفك الاشعارا
يا يراع الاديب لولاك ما اصـــبح حظ الاديب يشكو العثارا
غير اني احنو عليك وان لم تك غوثاً في النائبات وجارا
انت نعم المعين في الدهر لولا انَّ للدهر همة لا تجارى
انت نعم الصديق في العيش لولا انَّ للبؤس بيننا اوطارا
فلك الله من شهاب اذا ما اظلمت ليلة الهموم انارا
يتمشى في الطرس مشية شيخ مطرق الرأس يجمع الافكارا
او حبيب سرى لوعد حبيب يلبس الليل خيفة وحذارا
يتجلى في نقسه الجون شمساً في دجى الليل تبعث الانوارا
جمع الله فيه بين نقيضـــين فكان الظلام منهُ نهارا
فهو حيناً نار تلظى وحيناً جنة الخلد تنثر الازهارا
وتراهُ ورقاء تندب شجواً وتراهُ رقطاء تنفث نارا
وتراهُ مغنياً ان شدا حرَّ ك بين الجوانح الاوتارا

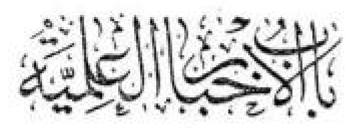
وتراهُ مصوّرا يرسم الحسن ويغري برسمهِ الابصارا
فتخال القرطاس صفحة خدٍّ وتخال المداد فيهِ عذارا
هو جسر تمشي القلوب عليهِ لتلاقي بين القلوب قرارا
صامتٌ تسمع العوالم منهُ ايَّ صوت يناهض الاقدارا
فهو كالكهرباء غامضة الكنه وتبدو بين الورى آثارا

⁂

كم أثار اليراع خطباً كميناً وامات اليراع خطباً مثارا
قطرات من بين شقيهِ سالت فاسالت من الدما انهارا
كان غصناً فصار عوداً ولكن لم يزل بعدُ يحمل الأثمارا
كان يستمطر السماء فخال الا مر فاستمطر العقول الغزارا
يسعد الناس باليراع ويلقى ربهُ ذلة بهِ وصغارا
واشقاء الاديب هل وتر الدهر فلا زال طالباً منهُ ثارا
أرفيقُ المحراث يحيي سعيدا ورفيق اليراع يقضي افتقارا
ما جنى ذلك الشقاء ولكن قد اراد القضاء امرًا فصارا
ليس للنسر من جناح اذا لم يجد النسر في الفضاء مطارا
حاسبوهُ على الذكاء وقالوا حسبهُ صيتهُ البعيد فخارا
اوهموهُ ان الكلام ثراءٌ فغدا يسحب الذيول اغترارا
يحسب النقد للقصيدة نقدًا ويرى البيت في القصيدة دارا
ليس بدعاً من هائم في خيال ان يرى كل اصفر دينارا
إن بين المداد والحظ عهدًا وذماما لا يلتوي وجوارا
فاللبيب اللبيب من ودّع الطر س وولّى من اليراع فرارا

ومن القصائد قصيدة رقيقة في "القمر" لحضرة الشاعر النابغ مصطفى افندي صادق الرافعي وقصيدة عنوانها "عظة بالغة" او صورة من صور الشقاء الاجتماعي في الشرق لحضرة الشاعر المجيد احمد افندي محرَّم . ومن مقالاتها مقالة في "اليد اليمنى" واخرى في "العناية بالعين" لحضرة الدكتور اسكندر جريديني

فنثني على همة صاحبها وندعو لها بالرواج والانتشار . وقيمة اشتراكها ٤٠ غرشاً صاغاً في القطر المصري و١٥ فرنكاً خارجهُ



اوجه القمر في شهر يوليو ١٩٠٦

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٦	٦	٢٨ صباحاً
الربع الاخير	١٣	٠	١٣ مساء
الهلال	٢١	٢	٥٩ "
الربع الاول	٢٨	٩	٥٦ "

السيارات

يرى عطارد ساعة ونصف ساعة بعد الغروب

وتغرب الزهرة الساعة التاسعة

ولا يرى المريخ لقربهِ من الشمس

والمشتري نجم الصباح الشهر كلهُ

ويشرق زحل الساعة ١٠ مساء في اول الشهر وقبل ذلك بساعتين في اخرهِ

بحرية اليابان

رأت اليابان انها تغلبت على الروس باسطولها وان لا بدَّ لها من ان تكون دولة بحرية حتى تحفظ مقامها بين الدول الكبرى فاهتمَّت بانشاء الترسانات (دور الصنعة) في بلادها حتى تستغني بها عن الترسانات الاوربية . وقوة اسطولها الآن ٣٥٦٨٧١ طنًّا وفيهِ احدى عشرة بارجة مجموع قوتها ١٥٤٢٦٨ طنًّا وهي اربع من بوارجها التي جازت الحرب وخمس من البوارج التي غنمتها من روسيا و بارجتان صنعتهما في انكلترا بعد الحرب قوة كلٍّ منهما ١٦٣٥٠ طنًّا وفي كل منهما اربعة مدافع من عيار ١٢ بوصة واربعة من عيار ١٠ بوصات و١٢ من عيار ٦ بوصات فهما اقوى البوارج التي تخوض البحار الآن . وطرَّاداتها ثلاث درجات في الدرجة الاولى الطرادات المدرعة التي محمول كلٍّ منها ٧٠٠٠ طن فصاعداً وهي عشرة ومنها طراد قوتهُ او محمولهُ ١٣٠٠٠ طن وقد بُني في اليابان . وفي الدرجة الثانية تسعة طرَّادات محمولها من ٣٥٠٠ طن الى ٧٠٠٠ وفيها اثنان اصلهما من طرادات الروس . وفي الثالثة ثمانية طرادات . وجملة طراداتها ٢٧ مجموع قوتها ١٤٩٢٧٤ طنًّا . وهي تبني الآن بارجتين محمول كلٍّ منها ١٩٠٠٠ طن واربعة طرادات كبيرة محمول كلٍّ ١٣٠٠٠ طن اتمَّت اثنين منها وستتم الاثنين الآخرين قريباً وثلاثة طرادات اصغر منها وكل ذلك يبنى في ترساناتها . وستكون الثالثة بين الدول البحرية

بحرية روسيا

قررت الحكومة الروسية بناء ١١٨ سفينة جديدة في التسع السنوات الآتية منها ١٢ مدرعة و ٨ طرادات او ٤٦ نسافة و ١٠ غواصات و ٧ مدفعيات و ٩ من الطراز المعروف باسم مونيتور وهو قريب من المدفعيات وسفينة لوضع الالغام

وهذه السفن ستوزع على بحر البلطيق والبحر الاسود واما الشرق الاقصى فلم يعيَّن لهُ سوى ٦ مدفعيات من سفن خفر السواحل سعة كلٍّ منها الف طنٍ و ٩ مدفعيات اصغر منها للخفر في انهر شمال سيبيريا مما يشير الى عزم روسيا على ترك الشرق الاقصى وشأنهُ في الاحوال الحاضرة

وكلفة هذا الاسطول الضخم نحو ٤٠ مليون جنيه فاذا أُضيفت الى ما تنفقهُ البحرية الروسية كلَّ سنة من السنوات التسع القادمة وُجد ان متوسط ميزانية روسيا البحرية كلَّ سنة من السنوات المذكورة ١٦ مليون جنيه

التنفُّس في الاماكن العالية

زعم بعضهم منذ عشرين سنة ان اعلى علوّ يستطيع الانسان بلوغهُ مع تمتعهِ بجميع حواسهِ ٢٩٥٢٣ قدماً وان الغالب ان يصاب المصعّد في الجبال او راكب البلون بالاغماء عند بلوغهِ علوّ ١٩٦٨٣ قدماً فلا يعود يشعر بشيءٍ . ولكن قام المسيو بول برت الفرنسوي بعد ذلك وابان انهُ يمكن المصعّد في الاعالي ان يجتنب خطر الموت من قلة الاكسجين في الهواء بتنفسهِ الاكسجين الاصطناعي فنعل المسيو بسّون والمسيو سورنغ ذلك عند ركوبهما البلون من ستراسبرج منذ ثلاث سنوات فبلغا علوَّ ٣٤٧٧٠ قدماً ولكن احدهما أُغمي عليهِ حينئذٍ

وظهر من تجارب الاستاذ مسُّو الايطالي وتلميذهِ المسيو اجازوتي ان استنشاق الاكسجين الصناعي وحدهُ لا يكفي في الصعود الى الجوّ بل لا بدَّ من استنشاق كمية معلومة من غاز الحامض الكربونيك معهُ . وتجربة المسيو اجازوتي هي انهُ جلس في غرفة مجهزة بمفرغة للهواء وحول رأسهِ غطاء لهُ مصراعان الواحد لاخراج الهواء الذي يفسد بالتنفس والآخر لادخال هواء نقيّ استحضرهُ لهذه الغاية وفيهِ ٦٧ في المئة من الاكسجين و ١٣ من الحامض الكربونيك و ٢٠ من النتروجين ففرغ الهواء اولاً حتى صارت قوة ضغطهِ ٤٤٠ مليمترًا وهي تساوي قوة ضغط الهواء على علوّ ١٦٠٠٠ قدم فلم يبدُ عليهِ تأثر من ذلك حتى بلغت قوة الضغط ٣٦٠ مليمترًا فظهرت عليهِ اعراض الاسفكسيا اي الاختناق من قلة الهواء فأُدخل الى الغطاء الذي حول رأسهِ حينئذٍ مزيج الهواء المشار

اليهِ فانتعش حالاً ثم فرّغ الهواء من الغرفة حتى صارت قوة ضغطهِ تساوي ١٢٢ مليمترًا فاحتمل المسيو اجازوتي ذلك وهنا انتهت التجربة . وقد قال عند خروجهِ من الغرفة انهُ كان يستطيع ان يحتمل الهواء على الطف من ذلك وانهُ لم يفقد شيئًا من ذاكرتهِ ولا من قوتهِ

واعاد هذه التجربة مرة اخرى حديثًا ففرّغ الهواء حتى صار يقابل الهواء على علوّ ٩ اميال اي أعلى مما بلغهُ الانسان بميلين ونصف ومع ذلك احتملهُ . ولا بدَّ ان هذا الاكتشاف يعود بفائدة عظيمة على العلم في المستقبل القريب

سمنت بورتلند

ذكرنا في باب الصناعة كثرة استعمال هذه السمنت للبناء ثم وقفنا على بعض الحقائق المتعلقة بهِ وهي ان السمنت قديم الاستعمال جدًّا كان الكلدانيون والمصريون واليونان يستعملونهُ من قديم الزمان كما كانوا يستعملون الجير (الكلس) وذلك انهم رأوا انهُ اذا كان في الحجارة الكلسية طفال (دلغان) وحرقت كان منها جير يجمد تحت الماء وهو المعروف الآن بالسمنت . الاَّ ان القدماء كانوا يحسبون ان السمنت لا يكون شديد الصلابة الاَّ اذا صُنع بحرق حجارة شديدة الصلابة وظلوا على هذا الظن الى القرن الثامن عشر حين اراد مهندس انكليزي اسمهُ سميتون ان يبني المنارة المعروفة باديستون فامتحن كثيرًا من انواع السمنت المائي ليعلم ايها اصلح لبناء اساس تلك المنارة فوجد ان قوة السمنت تتوقف على مقدار الطفال في الحجر الكلسي لا على صلابة الحجر . وكان في جزيرة بورتلند جنوبي انكلترا مقالع حجارة كلسيةٌ قديمة فجعل واحد اسمهُ اسبدن يحرق الحجارة الكلسية والطفال فيتكوَّن منها سمنت يتصلب بعدما يجبل بالماء و يصير مثل حجارة بورتلند فسمي سمنت بورتلند . ومن ثم شاع استعمال هذا السمنت وكثرت المعامل لعملهِ في اوربا ثم في اميركا

و يصنع سمنت بورتلند الآن بمزج الحجارة الكلسية بتراب دلغاني اي سليكي وسحقهما معًا وتكليسهما ثم سحق المادة المتكونة منهما سحقًا ناعمًا جدًّا

صادرات اميركا الزراعية

بلغت صادرات اميركا الزراعية في ثمانية اشهر آخرها سلخ فبراير الماضي ٧٠٠ مليون ريال (١٤٠ مليون جنيه) يقابلها ٨١ مليون جنيه سنة ١٨٩٦ و ١١٤ مليونًا سنة ١٩٠٠ و ١٣٣ مليونًا سنة ١٩٠٢ و ١١٣ مليونًا سنة ١٩٠٥

ومعظم هذه الزيادة في اهم الصادرات الاميركية وهي الحبوب والقطن ولحوم المواشي

وألبانها . واعظمها في الحبوب فقد بلغت فيها ١٤ مليون جنيه ثم اللحوم والالبان فبلغت ٦ ١/٢ مليون ثم القطن فبلغت ٦ ملايين

ومعظم الزيادة في الصادرات الى الممالك الاوربية واخصها انكلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا وروسيا والى كندا في اميركا. واما الصادرات الى البلجيك واليابان وهولندا والمكسيك فنقصت

ومع عظم هذه الارقام فقد قلت نسبة الصادرات الزراعية الى غيرها من الصادرات الاميركية سنة ١٩٠٦ عما قبلها . فقد بلغت نسبتها الى سائر الصادرات الاميركية ٥٩,٣ في المئة سنة ١٩٠٦ وكانت ٦٣,٨ في المئة ١٩٠٤ و٦٦,٢ في المئة سنة ١٩٠٢ و٦٨,٩ في المئة سنة ١٨٩٩ و٧١,٩ في المئة سنة ١٨٩٨ وهذا يدل على تقدم الصناعة الاميركية ومناظرتها للمصنوعات الاوربية وقد زادت نسبة الصادرات من المصنوعات الاميركية الى غيرها من الصادرات الاميركية فبلغت ٣٢,٨ في المئة سنة ١٩٠٦ وكانت ٢٧,٢ في المئة سنة ١٩٠٣ و٢٢,٥ في المئة سنة ١٨٩٨ و١٦,٥ في المئة سنة ١٨٩٠

النقب عن آثار فلسطين

عقدت جمعية النقب عن آثار فلسطين جلستها السنوية في اواسط الشهر الماضي بلندن فخطب المستر ستوارت مكالستر مدير النقب خطبة طويلة في الآثار التي اكتشفت في فلسطين حديثاً بادارته . قال وفي جملة ما اكتشف في جزر ابواب مدينة وآثار هيكل لا يبعد ان تميط النقاب عن موت شمشون . ومنازل تاريخها سنة ١٤٥٠ قبل المسيح وكهوف كبيرة فيها ١٥ غرفة يختلف تاريخها بين ٣٠٠٠ و ٢٠٠ سنة قبل المسيح ووجدت في احداها آثار ثمينة من آثار الدول المصرية الوسطى . واكتشف صهريج قديم سعتهُ نحو اربعة ملايين جالون وتمثال من البرونز للالاهة عشتاروث وحصن سمعان المكابي

بلورات رخيصة

اغلى ما في النظارات الفلكية الكبيرة بلوراتها فانهُ اذا كان قطر البلورة ٢٥ سنتيمترًا بلغ ثمنها ٣٥٠ جنيهاً . وقد صنع بعض المجربين الآن بلورات من الزجاج الرقيق وملأوها سائلاً دليل انكسارهِ مثل دليل الزجاج فجاءت رخيصة الثمن جدًّا لا يبلغ ثمن البلورة التي قطرها ٢٥ سنتيمترًا سوى سبعة جنيهات . والسائل الذي في البلورة لا يتبخر ولا يتمدَّد بالحرارة اكثر من تمدد الزجاج ما دامت الحرارة بين ١٥ درجة و٦٠ درجة س وهي مثل بلورات الزجاج المصمتة او اجود للآلات البصرية فلكية كانت او غير فلكية

ثوران يزوف

فصّل الاستاذ جيسب دسيے لورنز و الايطالي ثوران بركان يزوف الاخير في رسالة بعثها الى الجمعية الجيولوجية الانكليزيّة فقال ان الثوران بلغ اشدهُ ليلة الثامن من ابريل الماضي فقذف الجبل رماداً وحمماً وحجارة الى علو ٣٠٠٠ قدم . وهبت اذ ذاك ريح جنوبية غربية فحملت الرماد عبر بحر الادرياتيك الى الجبل الاسود . وفي التاسع والعاشر من ابريل تغيرت الريح فصارت شمالية شرقية ثم انخسفت فوهة البركان الكبرى فقذف بخاراً ورماداً الى علوّ ٢٦٠٠٠ قدم فبلغا سواحل اسبانيا . وفي الحادي عشر منهُ قذفا شمالاً فبلغا باريس فاستولى عليها ضباب اصفر جافّ ففحصهُ الاستاذ مونييه الفرنسوي فوجدهُ محتوياً على رماد مثل الرماد الذي قذفهُ يزوف سنة ١٨٢٢ ولا تزال منهُ عينات في المتحف الجيولوجي بباريس

علاج السرطان

وجد الاستاذ اهرلخ ان من الاورام السرطانية ما يمكن نقلهُ بالتلقيح من فارة الى اخرى فتعدى بهِ وينمو فيها . ومنها ما اذا نقل من فارة الى اخرى لا تعدى بهِ ولا ينمو فيها ومع ذلك يؤثر فيها تأثيراً واقياً فتصير اذا لُقحت بالاورام السرطانية التي تعدي غيرها لا تعدى هي بها . اي ان الاورام السرطانية التي تظهر في الفيران على نوعين نوع ينتقل بالتلقيح من فارة الى اخرى فينمو في الثانية كما نما في الاولى ونوع لا ينتقل بالتلقيح ولكنهُ يؤثر في الفارة الملقحة بهِ تأثيراً يقيها من السرطان . ولهذا الاكتشاف اهمية عظيمة جداً لانهُ يرجى ان يرشد الى اكتشاف طريقة لوقاية الانسان من السرطان

سكان اليابان

أُحصي سكان اليابان في العام الماضي فبلغوا ٤٧٨١٢١٣٨ وسكان جزيرة فرموسا التابعة لليابان فبلغ عددهم ٣٠٥٩٢٣٥ فجملة رعايا اليابان ٥٠٨٧١٣٧٣ اي نحو ٥١ مليوناً فهي مثل اكبر الدول الاوربيّة في عدد السكان وبلادها جزائر الكبيرة منها مئة جزيرة والصغيرة نحو خمس مئة . ومساحتها كلها كبيرة وصغيرة ١٦١ الف ميل مربع فعدد السكان في الميل المربع اكثر من ٣٠٠ نفس وعدد الذكور فيها اكثر من عدد الاناث بنحو خمس مئة الف نفس

المعلم اسعد الشدودي

نعي الينا من بيروت استاذنا الشيخ الجليل المعلم اسعد الشدودي وسنأتي على ترجمتهِ في الجزء التالي

فهرس الجزء السابع من المجلد الحادي والثلاثين

المقتطف



العلم والدين : لاينشتين

مصير الحضارات

العلم أمس واليوم

علم الطبيعة

روح الاستهتار العصرية

للفيلسوف برتراند رسل

المقتطف

الجزء الثامن من المجلد الحادي والثلاثين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٦ — الموافق ١٠ جمادى الثانية سنة ١٣٢٤

المواليد والوفيات في مصر

نشرت الحكومة المصرية تقرير مصلحة الصحة عن سنة ١٩٠٥ . وقد ضمنتهُ فوائد كثيرة يحسن الاطلاع عليها والانتفاع بها. وفي جملة ذلك فصل للدكتور انجل بك مدير قلم الاحصاء بيَّن فيهِ نسبة المواليد والوفيات الى عدد السكان في الاربع والعشرين سنة الاخيرة اي منذ سنة ١٨٨٢ الى آخر العام الماضي . وهذه النسبة غير مدققة في السنوات السابقة للتعداد الاخير الذي حدث سنة ١٨٩٧ لان التعداد السابق لهُ لم يكن مدققاً ولا كان في الامكان ان يعرف عدد السكان بعد ذلك في كل سنة من السنين التي تلتهُ . اما بعد التعداد الاخير فاحصاء المواليد والوفيات صحيح على قدر الامكان ونسبتهما الى عدد السكان صحيحة ايضاً الأ حيث تكثر المهاجرة فيزيد بها عدد السكان او ينقص ولذلك لا تعود النسبة صحيحة

واذا نظرنا الى نسبة المواليد والوفيات نظرة عامة من سنة ١٨٩٧ الى الآن رأيناها جارية على نسق واحد تقريباً ففي القاهرة كانت المواليد من ٤٠ الى ٤٥ في الالف في السنة والوفيات من ٣٥ الى ٤٠ . وفي الاسكندرية كانت المواليد من ٤٠ الى ٤٥ ايضاً والوفيات من ٣٠ الى ٣٧ . وفي طنطا كانت المواليد بين ٤٠ و٤٥ والوفيات بين ٣٠ و٣٥ . وفي بورت سعيد كانت المواليد نحو ٤٠ في الالف والوفيات نحو ٢٥ في الالف. وفي دمياط كانت المواليد نحو ٤٥ في الالف والوفيات نحو ٢٨ في الالف . وفي المنصورة كانت المواليد بين ٤٠ و٤٥ في الالف والوفيات نحو ٣٥ في الالف. وفي الزقازيق كانت المواليد نحو ٤٠ في الالف والوفيات نحو ٢٥ في الالف وفي دمنهور كانت المواليد ٤٧ في الالف والوفيات نحو ٣٥ في الالف

وهاك جدولاً لمحافظات القطر ومديرياتهِ ونسبة المواليد والوفيات فيها الى عدد السكان

وذلك في سنة ١٩٠٥ الماضية

	عدد السكان الوطنيين محسوباً الى ١ يوليو ١٩٠٥	نسبة مواليد الوطنيين في الالف	نسبة وفيات الوطنيين في الالف	نسبة وفيات الاجانب في الالف
العاصمة	٦٥١٦٩٦	٤١٫١	٣٣٫٧	٢٦٫٠
الاسكندرية	٣١٦٦٣٢	٤٤٫٦	٣١٫٥	٢٠٫٧
دمياط	٠٣٧٧٢٧	٤٥٫١	٢٧٫٢	٠٨٫٧
بورت سعيد	٠٤٧٢٥٢	٣٧٫٤	٢١٫٦	٢٠٫٦
السويس	٠١٦٧١٤	٣٨٫٢	٣٨٫٢	٢٣
الاسمعيلية	٨٢٣٢	٩٤٫٦	٤٠٫٣	١٦٫٨
العريش	٤٩٧٥	٤٥٫٨	١٥٫٥	
القصير	١٧٨٣	٣٥٫٣	٢٠٫٨	
القليوبية	٣٩٠٦١١	٤٢٫٧	١٧٫٤	
الشرقية	٧٤٠٧٤١	٤١٫٢	٢٦٫٤	٨٫١
الدقهلية	٨٥٨٥٤١	٤٨٫٧	٢٦٫١	٨٫٢
الغربية	١٤١٩٤٦٠	٤٤٫٥	٢٦٫٥	١٥٫٦
البحيرة	٦١٥٧٩٢	٤٤٫٥	٢٣٫٦	٠٧٫٢
المنوفية	٩٦١١٦٩	٤٠٫٩	٢٦٫٧	٤٫٩
الجيزة	٤٣١٩٩٧	٥٠٫٤	٣٠٫٢	
بني سويف	٣٤٥٥٤٩	٤٩٫١	٢٦٫١	١٦٫٩
الفيوم	٣٦٧١٠٩	٤٨٫٧	٣٣٫٦	٦٫٦
المنيا	٦١٧٦٥٠	٤٤٫٥	٢٢٫٦	٢٠٫٨
اسيوط	٩٠٦٥٧٣	٤٣٫٣	١٩٫٧	١٣٫٧
جرجا	٨٠٦٣٤١	٣٦٫٨	١٦٫٢	٤٫٧
قنا	٨٠٨٤٣٧	٣٦٫٧	١٨٫٢	٥٫٥
اصوان	٢٤٣١٠٧	٣٣٫٧	٢٠٫٢	٣٤٫٧
المجموع	١٠٥٩٨٠٨٥	٤٣٫٠	٢٤٫٦	٢١٫٠
سنة ١٩٠٤	١٠٣٨٦٤٢٣	٤٥٫٤	٢٦٫٦	٢٠٫٠

والناظر في هذا الجدول يستنتج منهُ اموراً كثيرة لا يحسن الاغضاء عنها

فاولاً يجد ان المواليد كثيرة جدًّا لا تضاهيها المواليد في بلد آخر او في مملكة من الممالك الاوربيَّة فان المواليد في انكلترا تبلغ نحو ٢٨ في الالف وفي فرنسا ٢١ في الالف وفي المانيا ٣٦ في الالف وفي ايطاليا ٣٢ في الالف اما في القطر المصري فبين ٤٣ و٤٥ في الالف

وثانياً ان الوفيات كثيرة ايضاً بالنسبة الى ما هي عليهِ في بعض الممالك الاوربيَّة ولكنها قليلة جدًّا بالنسبة الى المواليد فتقل عنها نحو ١٨ في الالف

وثالثاً انهُ اذا جرت زيادة المواليد على الوفيات على هذا النسق عشرين سنة اخرى بلغ اهالي القطر المصري سنة ١٩٢٥ نحو ١٨ مليوناً من النفوس هذا عدا النزلاء الذين يبلغون الآن نحو ١١٢ الفاً ولا بدَّ ما يزيدون عن ذلك ولكن لا تكون زيادتهم من المواليد كما من المهاجرة

ورابعاً يجد ان معدل وفيات النزلاء اقل من معدَّل وفيات الوطنيين والظاهر ان السبب الاكبر لذلك قلة مواليد النزلاء فيقل موت اطفالهم ويقل معدَّل الوفيات بسبب ذلك ولا يخفى ايضاً ان النزلاء يعتنون بصحتهم وبمعالجة امراضهم اكثر من الوطنيين فتقلُّ وفياتهم بسبب ذلك . ولا ندري اي الامرين افعل في تقليل وفياتهم ولكن اذا قسنا القطر المصري على البلدان الاوربيَّة وراعينا كثرة المواليد وكثرة الاطفال المعرضين للموت لا نجد ان ٢٤ في الالف او ٢٥ في الالف شيء كثير ومع ذلك فاذا زادت التدابير الصحيَّة وزاد الاعتناء بتمريض المرضى فلا يبعد ان يقل معدَّل الوفيات عن ذلك فيصل الى ٢٠ في الالف او الى اقل . غير انهُ يخشى ان يقل عدد المواليد كما يقل عدد الوفيات فتبقى النسبة بينهما واحدة ويبقى الفرق بينهما من ١٨ الى ٢٠ في الالف

ويلي هذا الجدول جداول اخرى يستنتج منها امور ذات بال . من ذلك اولاً ان الذكور اكثر من الاناث في المواليد فقد كان عدد المواليد في المدن الكبيرة ٣٢٧٩٤ من الذكور و٣١٥١٤ من الاناث

ثانياً ان الوفيات في السنة الاولى من العمر بلغت ٣٧ في المئة من عدد الوفيات كلها وبين السنة الاولى والثانية ١٥ في المئة . وبين الثانية والعاشرة ١٢ في المئة . وبين العاشرة والعشرين ½٣ في المئة . وبين العشرين والستين ١٧٫٤ في المئة وفوق الستين ١٤ في المئة

وثالثاً ان اكثر الوفيات بالاسهال والدوسنطاريا فيموت بهما ٢٤ في المئة من كل الذين يموتون وتتلوها الوفيات بامراض الولادة والضعف ويموت بالسل اكثر من خمسة في المئة من الذين يموتون وبغيرهِ من الامراض المعدية نحو خمسة في المئة وبالدفتيريا نحو ١٫٦ في المئة

هذا في الوطنيين اما الاجانب فالذكور بين مواليدهم ٦٥٢ والاناث ٥٨٨ . والذين يموتون من اطفالهم في السنة الاولى نحو ٢٣ في المئة من كل وفياتهم وفي السنة الثانية ٨ في المئة وبين الثانية والعاشرة ٦ وستة اعشار وبين العاشرة والعشرين ٤ واربعة اعشار وبين العشرين والستين ٣٧ وخمسة اعشار ومن الستين فصاعداً ٢٠ وستة اعشار في المئة . فموت اطفالهم اقل من موت اطفال الوطنيين وهم يعمرون اكثر من الوطنيين كثيراً ولا شبهة في ان سبب ذلك حسن المعيشة والتدابير الصحيَّة والمعالجة من المرض

ومما يفيد النظر فيهِ ان اكثر المواليد يكون في شهر دسمبر ونوفمبر واكتوبر ويناير واقلها في اغسطس وسبتمبر وفبراير ويونيو . واكثر الوفيات في يوليو ويونيو ومايو واغسطس واقلها في فبراير ومارس وابريل ونوفمبر

التصعيد في الجبال

التصعيد في الجبال داءٌ مستعصٍ في بعض العلماء استعصاء اكتشاف القطب في البعض الآخر . وقد فاز كثيرون من الاولين بالوصول الى قمم معظم الجبال العالية واما الوصول الى القطب فلم يتسنَّ لاحد بعد مع ان كثيرين ذهبوا ضحية هذا الهوس . وقد بلغ دوق ابروزي ابن عم ملك ايطاليا اقرب نقطة من القطب في رحلتهِ الاخيرة ومن رأْيهِ ان بلوغ القطب ممكن وليس هناك من المصاعب الطبيعية ما يحول دونهُ بشرط ان تتخذ التدابير اللازمة لذلك

اما الجبال العالية التي لم يستطع احد بلوغ قننها بعدُ فمنها جبال حمالايا المشهورة . واعلى قننها قنة افرست علوُّها ٢٩٠٠٠ قدم بقياس حكومة الهند الاخير لها والمظنون انها أعلى قنن الجبال كلها . وسميت افرست باسم كولونل انكليزي كان اول من رآها من البيض واسمها الهنديُّ " جوموكنغ كار " اي سيدة الثلوج

والى جانب قنة افرست قنة أُخرى اسمها كابرو وعلوُّها ٢٤٠١٥ قدماً وهي القنة الوحيدة التي استطاع الانسان بلوغها من بين قنن حمالايا الشامخة . بلغها رجل انكليزي اسمهُ جرام سنة ١٨٨٣ وبصحبتهِ من الاوربيين دليلان من سويسرا اسم الواحد بص والآخر كوفمان . وقد نشر خبر تصعيدهم اليها حديثاً فرأينا ان نذكرهُ ملخصاً لما فيهِ من التفكهة

شخص جرام وصاحباهُ في نفر من حمَّالي الهنود عدتهم واحد وعشرون من مكان اسمهُ دار جيلنغ (مشهور بزرع الشاي) قاصدين قنة كابرو حتى اذا بلغوا سفح الجبل الكبير قضوا

اياماً يبحثون من اين يأتونهُ لبلوغ قنتهِ واخيرًا عقدوا النية ان يأتوهُ من الشرق . ولما بلغوا سفح القنة تساقط الثلج عليهم فضربوا الخيام وناموا ليلتهم وكانوا على علوّ ١٦٠٠٠ قدم . وفي فجر اليوم التالي استأنفوا المسير حتى بلغوا كعب صخر كبير فوقع الاختلاف بين جرام والدليلين على الطريق التي يسيرون فيها ولكنهُ سلم لهم اخيرًا لعلمهِ بانهم اكثر خبرة منهُ في تصعيد الجبال فتسلقوا الصخر وبعد ساعات قليلة بلغوا رأسهُ وكانوا اذ ذاك على علوّ ١٩٠٠٠ قدم ولكن خاب املهم لما رأوا بينهم وبين القنة الاصلية هوة عظيمة لا تعبر فوقفوا حيارى لا يدرون ما يفعلون . اما الدليل كوفمان فتركهم وسار يفتش لعلهُ يهتدي الى سبيل للعبور الى القنة . وفي اثناء غيابهِ سمعوا صوتاً هائلاً حدث من سقوط صخور عظيمة الى الجليد الذي في اسفل الهوة على عمق ٦٠٠٠ قدم فاوجسوا خيفة ان يكون كوفمان قد سقط الى اسفل ولكنهُ ناداهم وعاد اليهم بعد قليل وهو يظهر رباطة الجاش . وظهر فيما بعد انهُ كان واقفاً على صخر عظيم فانهار من تحت قدميهِ الى اسفل الهوة ونجا بمعجزة وانما اظهر ما اظهر من رباطة الجاش وعدم المبالاة خيفة ان يستولي الرعب على الحمالين فيحجموا عن اتمام الصعود

ثم انقلبوا عائدين من حيث اتوا واخذوا يتسلقون الصخر من الجهة المقابلة . ولما صاروا على علوّ ١٨٥٠٠ قدم وجدوا بقعة ضيقة تشرف على الهوة وتسع بعض الخيام الصغيرة فباتوا ليلتهم فيها . وفي الساعة الرابعة ونصف من فجر اليوم التالي ارتبط الثلاثة بالحبال وساروا يقصدون القنة الكبيرة فوصلوا سطحاً مائلاً مكسوًّا بالثلج ينتهي بهوة عمقها ٦٠٠٠ قدم وكان لا بد لهم من اجتيازهِ فاخذوا يحفرون ثقوباً في الجليد تحت الثلج وينقلوا اقدامهم فيها حتى اجتازوا الى الجهة الاخرى بعد ساعتين . ثم تسلقوا سلسلة من الصخور علوُّها الف قدم فبلغوا حضيض القنة الاخيرة وعلوُّها ١٥٠٠ قدم وكانت جوانبها من الجليد وزاوية ميلها بين ٤٥ و ٦٠ درجة فبدأ كوفمان يحفر مواطئ لقدميهِ واقدام صاحبيهِ وهما يتبعانهِ حتى وصلوا بعد ساعتين الى علوّ ٢٣٧٠٠ قدم عن سطح البحر فرأوا الى الشمال الغربي منهم جبل أفرست على بعد ٧٠ ميلاً عنهم وجرام يحسبهُ اعلى جبل في العالم لكن رفيقهُ بُصْ اشار الى قنتين أُخريين خلفهُ وقال تانك القنتان اعلى منهُ بكثير كما يظهر للعيان واجمعوا اخيرًا على ان بُصْ مصيب في قولهِ . والقنتان المشار اليهما لم يقس ارتفاعهما احد الى الآن وقد رآهما السر جوزف هوكر النباتي الشهير في اثناء رحلاتهِ في تلك البلاد

ثم استأنف الثلاثة الصعود الى القنة العليا على شبه جسر ضيق من الجليد موصل اليها والى اليمين واليسار هوتان يقاس عمقهما بالوف الاقدام . وبعد حفر في الجليد وتصعيد دام

ساعتين بلغوا رأس القنة ولكن بقي امامهم رأس اعلى من الرأس الذي بلغوهُ بنحو ٥٠ قدماً جوانبهُ قائمة ومكسوَّة بالجليد الصلب المزرق فلم يجدوا فيهِ ممسكاً ليدولا محطاً لرجل . وكانوا حينئذٍ على علوّ ٢٣٩٦٥ قدماً وهو أعلى ما وصل اليهِ انسان حتى الآن . فكتبوا اسماءهم ووضعوها في زجاجة تركوها هناك ونصبوا راية على اقرب الصخور ثم نزلوا الى محلتهم فبلغوها الساعة العاشرة ليلاً وكان القمر منيراً فقضوا ١٩ ساعة ونصفاً بين صعود وهبوط

وفي سنة ١٩٠٣ تسلَّق رجل اميركي قنة في حمالايا تسمَّى قنة الهرم فوصل الى علو ٢٣٣٩٤ قدماً وكان معهُ امرأة اميركية فوصلت الى علوّ ٢٢٥٦٨ قدماً فقط . وركب ثلاثة اوربيين اسماؤهم كروى وسيفلي وسيفل بلوناً وصعدوا بهِ الى مثل ذلك العلوّ فلما عادوا الى الارض وجدوا موتى اختناقاً من قلة الاكسجين

ويقول المصعّدون ان معظم الخطر من تصعيد الجبال في الاماكن العالية ناشئ عن الطقس وتكوُّن قطع كبيرة من الثلج فتتدحرج حتى تصيب المصعدين فتجرفهم في سقوطها الى الاسفل . وقد يبلغ ثقل القطعة منها ملايين من الطنات فتبيد كلّ ما اصيبهُ في طريقها من الاحياء وقد وجدوا حيوانات ميتة واشجاراً مقلوعة عن جانبي طريق هبطت قطعة ثلج كبيرة فيها وكان سبب موتها شدة ضغط الهواء الناشئ عن سرعة تدهور قطعة الثلج وانحدارها الى اسفل . اما دوار الجبال الذي كثر الكلام فيهِ فالظاهر انهُ لا يصيب الاّ بعض الناس الذين لم يعتادوا تصعيد الجبال وقد لا يصيب هؤلاء بل يصيب البعض ولا يصيب البعض الآخر فهو كالدوار البحري من هذا القبيل

ميخائيل دافت

الرجال الذين اثَّروا في العالم تأثيراً عظيماً يستحقون ان يترجَموا بين العظام سواء كان تأثيرهم نافعاً او ضاراً لكي يقتدى بهم في النفع وتحذر خطتهم في الضرر . ويشترط لذلك ان يكونوا مخلصين في اعمالهم . ومن هذا القبيل ميخائيل دافت احد زعماء الارلنديين الذي توفي منذ عهد قريب فانهُ كان رجلاً عظيماً وعمل عملاً عظيماً

ولد هذا الرجل سنة ١٨٤٦ ولما كان لهُ من العمر سبع سنوات طُرد ابوهُ من بيتهِ وحرق البيت فاثر ذلك في نفسهِ تأثيراً لم يمحَ مدى عمرهِ وهرب بهِ ابوهُ الى لنكشير في انكلترا ودخل معملاً من معامل غزل القطن فعلقت يدهُ اليمنى بآلة سحقت عظمها وخلعت مفصلها فاغمي عليهِ من الالم وحُمل الى بيتهِ وهو لا يعي على شيء ولما افاق ابى ان تقطع يدهُ فيعيش

اقطع في هذه الدنيا وفي الاخرى ايضاً على زعمهِ . ولكن الاطباء قالوا انهُ ان لم تقطع يدهُ اصابتها الغنغرينا فاماتتهُ ولذلك بنجوهُ رغماً عنهُ وقطعوها

ويقال ان البلايا اذا توالت تولّت اما بلايا هذا الفتى فلم تتولَّ حينئذٍ وكاس مصابهِ لم تمتلئ ولو صارت دهاقاً . فلما رأى نفسهُ فارغ الجيب اقطع اليد لم يعد يبالِ بركوب كل مركب مهما كان خشناً حاسباً انهُ لا يخسر فوق ما خسر وقد يربح كل شيء وكان مصيباً في رأيهِ فتعلَّم في مدرسة مجانية وخدم في ادارة البريد موزعاً للمراسلات ودخل مطبعة وتعلَّم ترتيب الحروف فيها وظلَّ ينتقل من عمل الى آخر وغرضهُ ان يكتسب ما يسد بهِ رمقهُ الى ان ثار الفتيان في ارلندا على الحكومة الانكليزيَّة فانضمَّ اليهم ونظَّم فرقةً من العصاة وحاول قهر الدولة الانكليزية بحفنة من الرجال . عملٌ لا يقوم عليهِ عاقل وقد نسي ان الضعيف ينال بغيتهُ بالرأي والتدبير . . هوذا الشعب الاسرائيلي وعددهُ قليل في البلاد الانكليزيَّة وكان ذليلاً مضطهداً مستضعفاً فنال كل الحقوق الوطنية برأي افرادهِ وتدبيرهم . وكانت نتيجة تهجم دافت وغرورهِ ان قُبض عليهِ وحوكم فحكم عليهِ بالسجن والاشغال الشاقة خمس عشرة سنة ولم تنل ارلندا من عملهِ حينئذٍ اقل فائدة . وقد افادها بعد ذلك لكن ليس بقوة ذراعهِ بل برأيهِ وتدبيرهِ كما سيجيء

وقضى في السجن سبع سنوات كانت سني درس وتأمل فكان السجن لهُ مدرسة درس فيهِ ما لا يدرسهُ ابناء العظماء في المدارس الجامعة وتعلَّم فيهِ ان يحب ابناء نوعهِ وان يسعى في خيرهم مهما كان جنسهم ومذهبهم . كان كاثوليكيًّا متمسكاً بدينهِ ولكنهُ لم يكن يكره ابناء المذاهب الاخرى لمخالفتهم اياهُ مذهباً فكانت الجامعة التي يدعو اليها جامعة الخير العام لنوع الانسان لكنهُ بقي حاقداً على الحكومة الانكليزية بل زاد حقدهُ عليها

وعفي عنهُ سنة ١٨٧٨ بعد ان اقام في السجن سبع سنوات فمضى الى اميركا واستعان بالارلنديين المقيمين فيها على تأليف عصبة الاراضي يريد بها ان تنزع الاراضي من ملاَّكها وتعطى لسكانها . والارض هناك للاغنياء والعظماء والفلاحون اجراء عندهم او مستأجرون. ثم عاد الى ارلندا ورفع راية العصيان او راية المطالبة بهذا الحق فثارت ارلندا كلها ولم يمضِ ثلاث سنوات حتى قبض عليهِ واعيد الى السجن فاقام فيهِ نحو سنتين وعفي عنهُ سنة ١٨٨٢ وانتخب عضواً في البارلمنت الانكليزي وهو لا يزال في السجن لكن الحكومة لم تسغ هذا الانتخاب ولم يكسر السجن من حدتهِ فاعيد اليهِ ثالثةً وكان الحكم عليهِ هذه النوبة بثلاثة اشهر فقط واعيد انتخابهُ لمجلس النواب مراراً وجلس فيهِ آخر مرة نحو خمس سنوات من سنة ١٨٩٥

الى سنة ١٨٩٩ ولما نشبت حرب البوير استعفى احتجاجاً على تلك الحرب

قال المستر ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزيَّة في ترجمتهِ انهُ كتب اليهِ ليرسل لهُ كتاباً يقدمهُ بهِ الى الكونت تلستوي لانهُ كان عازماً على زيارة روسيا وقال لهُ اكتب في الكتاب "انكم انتم الانكليز سجنتموني تسع سنوات واني انشأْت عصبة الاراضي وكنت صديقاً حميماً لهنري جورج (زعيم الاشتراكيين في اميركا) واستعفيت من مجلس النواب اعتراضاً على حرب البوير" فكأنهُ لخص ترجمة حياتهِ في هذين السطرين

وانشأ جريدة سماها "عالم العمال" صدر اول عدد منها في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٩٠ وآخر عدد في ٣٠ مايو سنة ١٨٩١ فلم تعش سنة لكنها اثرت في اقامة حزب العمال الذي صار لهُ الآن شأن في البلاد الانكليزيَّة ولا شبهة في انهُ افاد العمال بسعيهِ المتواصل

وكان حليف اسفار حتى لقبهُ بعضهم باليهودي التائه وقال المستر ستد ان اقامتهُ في السجن تسع سنوات ساكناً لا يأْتي بحركة جعلتهُ يقضي تسعاً وعشرين سنة في الاسفار براً وبحراً تعويضاً عما فاتهُ . وكان في اسفارهِ كثير البحث والكتابة وكتابتهُ من الطبقة العليا في بلاغتها ولو لم تخلُ من الشدة لانهُ كان شديد الوطأَة على خصومهِ شديد التمسك بما يعتقدهُ صحيحاً ولو كان الضلال بعينهِ مثل حملاتهِ العنيفة على الحكومة الانكليزيَّة لاجل نفقاتها الحربية فانهُ كان يريد ان تقللها اكثر من الثلث وهي لو فعلت برأْيهِ لصارت طعمة للدول الاخرى وانقرضت من الوجود . نعم لو اتفقت الدول الاوربيَّة كلها على تقليل نفقاتها الحربيَّة الثلث او النصف او الثلثين لما اثر ذلك في علاقتها بعضها مع بعض وبقيت قواتها متناسبة ولكن ليس من حسن الراي والنظر في العواقب ان تضعف دولة واحدة قوتها وتنتظر ان يقتدي بها اخواتها لانها تصير طعمة لمن ان لم يفعلن فعلها

ففي اجتهاد هذا الرجل واقدامهِ درس للشبان الذين يريدون التمثل بالعظام وفي تطرفهِ موعظة لهم لكي لا يقدموا على شيءٍ فشلهُ محقق وضررهُ ثابت . وفي سيرتهِ درس آخر للذين لهم علاقة بالحكومة الانكليزية وهو ان لا يغتروا باقوال المتطرفين من الانكليز ولو كانوا اعضاء في مجلس نوابهم ومن اصحاب الكلمة المسموعة في حزبهم اذا كانت اقوالهم مخالفة لمنهاج السياسة الانكليزيَّة العامة . فان دافت وامثالهُ لو عمل بقولهم لتركت انكلترا الهند واستراليا وكندا ومصر وافريقية كلها وارلندا ايضاً وانزوت في جزيرتها وعادت الى ما كانت اليهِ منذ خمس مئة عام . ومعلوم ان ذلك تطرُّف في طلب المحال . ولعل دافت كان من اعدل رجال حزبهِ ولذلك اكرمهُ كثيرون من عظماء الارض اكرام النظير لنظيرهِ

المعلم اسعد الشدودي

لا يخفى ان الارتقاء عمل مستمرٌّ فالآلة البخارية التي تصنع اليوم ارقى من الآلة البخارية التي صنعت منذ عشرين سنة واكثر منها اتقاناً . والنول الذي يصنع اليوم اصلح من النول الذي صُنع منذ عشر سنوات وقس على ذلك آلات عمل الورق واستخراج المعادن ونسج الطرابيش وعمل الابر والازرار والمركبات والبنادق والمدافع وكل اعمال الناس تقريباً . وهذا الارتقاء يشمل اكثر العلوم والفنون فعلم الطب وعلم الزراعة وعلم الجيولوجيا وعلم الفلك وما اشبه من العلوم آخذة كلها في الارتقاء عاماً فعاماً . ولكن من العلوم والاعمال ما بلغ حد الاتقان في الزمن الماضي وما يمكن ان يبلغ حد الاتقان من غير ارتقاء مستمرّ كعلم الحساب وعلم الهندسة وقرض الشعر وعمل التماثيل. فان قواعد علم الحساب الشائعة اليوم ليست اتم ولا اسهل من قواعد علم الحساب التي كانت معروفة منذ مئتي سنة. وقواعد علم الهندسة المستعملة اليوم فلما تفوق قواعد الهندسة التي وضعها اقليدس منذ اكثر من الفي سنة . والشعر الذي ينظم اليوم ليس ابلغ من شعر هوميروس عند اليونان او المتنبي عند العرب والتماثيل التي تصنع اليوم لا تفوق التماثيل التي صنعها اليونان والرومان في سالف عهدهم . اي ان التفوّق في بعض العلوم والفنون يأتي دفعة واحدة يأتيهِ بعض النوابغ الذين ينشأون في بعض العصور

ولقد كان المرحوم المعلم اسعد الشدودي نابغةً في العلوم الرياضية التي اتصل الى معرفتها كالحساب والجبر والهندسة وحساب المثلثات وما يبنى عليها من العلوم الميكانيكية . كان عقلهُ رياضياً كما كانت عقول الرياضيين الكبار ولو لم يكتشف قانوناً جديداً في علم الرياضيات ولا وضع اسلوباً جديداً فيهِ فكان اذا عُرضت عليهِ مسألة مما يمكن حلهُ بالجبر او بالهندسة غاص عقلهُ فيها الى ان يحلها

دعي للتعليم في المدرسة الكلية السورية الاميركية في اول انشائها سنة ١٨٦٦ وكنا من تلامذتهِ فيها حينئذٍ فدرسنا الجبر والهندسة واللوغرتمات والمثلثات المستوية والكروية والمساحة وسلك الابحر . ودعي ايضاً لتعليم الفلسفة الطبيعية فاستخلص من كتاب لومس وكتاب اولمستد كتابهُ المعروف بالعروس البديعة في علم الطبيعة وعني بالقسم الرياضي منهُ فجاء مبنياً على الجبر والهندسة من غير التجاء الى حساب التفاضل والتكامل وبقي في هذا المنصب الى ان أُعفي منهُ ودُعينا للقيام بهِ سنة ١٨٧٣

قلنا ان عقله كان رياضياً ودليلنا على ذلك انهُ كان يغوص في المسائل الرياضية ويذهل عن غيرها الى ان يهتدي الى حلها والغوص في المسائل وحصر الفكر فيها من الامور الممدوحة ولكنهما يصرفان المرء غالباً عن مهام الدنيا والاحتيال للمعاش ولهذا اشتهر اكثر الفلاسفة بانهم كانوا منقطعين عن العالم غير مهتمين بتعاطي الاعمال او غير مفلحين فيها. وكان صاحب الترجمة من هذا القبيل

ولا بدَّ لترقية العلوم من اناس يشتغلون بها لذاتها فينقطعون عن كل ما سواها ولكن يجب ان يكون في البلاد التي يقومون فيها مدرسة او حكومة تكفيهم مؤونة الاهتمام بالامور المعاشية لكي يتفرَّغوا للمباحث العلمية فلم ينل صاحب الترجمة ذلك ولا نالهُ غيرهُ من اهل بلادهِ ولا استطاع ان يقاوم ميلهُ الطبيعي ويجري في ميدان الاعمال ويجاري المفلحين فيها مع انهُ حاول ذلك غير مرة

وهو من التلامذة الأُوَل الذين درسوا في مدرسة عبيه الاميركية . ولما انشأ الدروز المدرسة الداوديَّة في عبيه اختاروهُ للتعليم فيها ثم علَّم في مدرسة سوق الغرب الانكليزية قبل انتقالهِ الى المدرسة الكلية . وكان عارفاً باللغة الانكليزية حسن الانشاء باللغة العربية ولهُ فيها نظم حسن اكثرهُ ديني وبعضهُ هزلي . ومن منظوماتهِ امثال سليمان الحكيم ونظمها سلس قريب المأخذ كقولهِ

مخافة القدير رأس الحكمهْ فمن حواها حاز كل نعمهْ
بالحكمة الجهال تستهين لكن بها الحكيم يستعينُ
يا ابنِ اذا اغراك اهل الشرِّ للسير في طريقهم لا تجرِ

وقولهِ

لستَّةٍ يبغضها ربُّ العلى بل سبعة يكرهها من الملا
عيون كبرٍ ولسان يكذبُ ايدٍ جنت قتلَ الاولى لم يذنبوا
قلبٌ غدا ذا فِكرٍ فظيعهْ رِجلٌ الى جناية سريعهْ
شاهد زور كذبهُ اشاعا يزرعُ بين الاخوة النزاعا

وكقولهِ عن لسان الحكمة

لي الرأي لي الشورى انا الفهم الذكي وبي القوة ولي قويم المسلكْ
بي تملك الملوك والولاة وفي القضاء تعدلُ القضاةُ
قد كنت منذ البدء قنية العلي مُسحتُ في القدم منذ الازلِ

وقد قدمت هذه القصيدة الى امبراطور المانيا حينما زار سورية فامر بطبعها على نفقتهِ

وكان صاحب الترجمة غاية في سهولة التعبير عن مرادهِ حتى في المسائل الرياضية العويصة كما ترى في برهانهِ لقاعدة الخطائين بالجبر فقد برهنها هكذا . قال : ان نسبة الفرق بين المجهول والمفروض الاول الى الفرق بينهُ و بين المفروض الثاني كالخطاء الاول الى الخطاء الثاني هذا اذا اقتصر العمل على الجمع والطرح والضرب والقسمة ولم يدخلهُ ترقية ولا تجذير فاذا جُعل المفروض الاول م والثاني مَ والخطاء الاول خ والثاني خَ والمجهول ك فاذا كان كلا المفروضين اكبر من المجهول تكون النسبة هكذا

م – ك : مَ – ك :: خ : خَ و بالتحويل الى معادلة والمقابلة والقسمة تصير ك = (خَ م – خ مَ) / (خَ – خ)

ويسمى خَ م وخ مَ المحفوظين . ويحصل مثل ذلك اذا كان كلا المفروضين اصغر ولكن اذا كان احدهما اكبر والثاني اصغر تصير النسبة هكذا

م – ك : ك – مَ :: خ : خَ و بالتحويل والمقابلة والقسمة تصير ك = (خَ م + خ مَ) / (خ + خَ)

والعبارتان هما قاعدتا الخطائين اي ان المجهول يعدل الخارج من قسمة فضل المحفوظين على فضل الخطائين اذا كانا كلاهما زائدين او ناقصين . ويعدل الخارج من قسمة مجموع المحفوظين على مجموع الخطائين اذا كان احدهما زائدًا والثاني ناقصاً

وكان تقياً ورعاً انيس المحضر كثير الفكاهة في الحديث ولا سيما اذا جلس على الطعام مع اناس اهل ظرف وادب ولهُ القصيدة الفكاهية المشهورة التي يقول فيها

واجلس على الطعام شبه الاسدِ مربَّع الرجلين ممدود اليدِ
وان تجالس زمرة أكيلهْ امامهم اطعمة قليلهْ
اياك ان تكثِر الكلاما فتخسر الكلامَ والطعاما

ومن قرأ قصيدتهُ هذه وسمعهُ يتكلم في وصف الطعام الشهي ظنهُ من الفلاسفة الابيقوريين مع انهُ يراهُ من وجه آخر من ازهد الناس في الدنيا ولذلك لم يجمع في شبابهِ وكهولتهِ الا قليلاً من حطام الدنيا ثم انفقهُ في شيخوخته

وكان حرَّ الضمير لا يخاف في الحق لومة لائم ولا يراعي مقام كبير ولا وجيه في المجاهرة بالحق مع اتصافهِ بالدعة والتواضع التام والبعد عن الدعوى

وكانت ولادتهُ في قرية عاليه بلبنان سنة ١٨٢٦ وتوفي في مدينة بيروت في الخامس والعشرين من شهر مايو الماضي ولهُ من العمر ثمانون سنة

المريخ وسكانهُ

النجوم التي نراها نقطاً في قبة السماء عوالم كبيرة اصغرها اكبر من قمرنا واكثرها اكبر من ارضنا بل من شمسنا مراراً كثيرة وبينها نجم احمر اللون اسمهُ المريخ هذا النجم سيار اي انهُ تابع من توابع الشمس يدور حولها كما تدور الارض حولها وهو اصغر من كرة الارض كثيراً وقد بحث كثيرون من العلماء عما اذا كان مسكوناً او غير مسكون فان كانت احوالهُ موافقة لسكن الاحياء فيبعد عن الظن ان يكون خالياً منها فانك حيثما تجد تراباً وماء وهواء على وجه الارض تجد هناك النبات والحيوان ناميين والتراب غير لازم ابتداء لان الماء والهواء يفتتان صخور الارض ويكونان منها تراباً فكل ارض وجد فيها الهواء والماء فقد توفرت فيها الشروط اللازمة لحياة النبات والحيوان

وقد اطلعنا على مقالة لولدمار كامفرت في مجلة منسي عن سكان المريخ جمع فيها الحقائق التي عرفت حتى الآن عن ذلك السيار فعربناها بقليل من التصرُّف والاصلاح

ان اول ما تجب معرفتهُ ما اذا كانت الشروط اللازمة لوجود الحياة متوفرة في المريخ. فاذا كانت كذلك فما يمنع وجود احياء عاقلة فيهِ . ونحن نعلم ان الحياة في ارضنا متوقفة على شيئين الهواء والماء وهي ليست في الحقيقة سوى سلسلة تغيرات كيماوية ناشئة عن فعلها

اما عن وجود الهواء والماء في المريخ فجهد ما يقال ان اكثر الفلكيين شكاً وارتياباً لا ينكر ان المريخ مكتنف بهواء مؤَلف من غازات تشبه غازات هوائنا . غير ان اكثر الفلكيين اعتقاداً بانهُ مسكون لا ينكر ان هواءهُ على غاية اللطافة والشفوف بحيث لا يستطيع ساكن الارض ان يعيش فيهِ طويلاً . ولطافة هوائهِ تحاكي لطافة هواء الارض على علوّ عظيم. ولكن لا يغرب عن البال ان اجسامنا صنعت لتلائم هذه الارض فقط وان لطافة الهواء في المريخ ليست مانعاً يمنع من وجود الاحياء فيهِ فربَّ احياء تلائمهم لطافة الهواء ولا تلائمهم كثافتهُ

وجوُّ المريخ هادئ ساكن لا عاصفة فيهِ تعصف ولا سحب تتلبَّد فتنذر بالامطار بل ان سماءهُ صافية الاديم على الدوام تشرق الشمس فيهِ وتغرب فلا يحجب شعاعها حاجب. والذي يترجح في الذهن ان في هوائهِ بخار ماء يتحوَّل ندًى احياناً وقلما يتحوَّل مطراً . وان بخار الماء هذا يتكوَّن منهُ غلاف شفاف يكتنف السيار من كل جانب ويمنع زيادة اشعاع الحرارة منهُ . والاَّ فلا يمكن تعليل بعض احوالهِ المخالفة لما يجب ان تكون عليهِ نظراً الى

بعدهِ الشاسع عن الشمس . فان البعد بينهُ وبينها من ١٢٨ الى ١٥٤ مليون ميل . وعلى ذلك يجب ان يكون كرة يغطيها الجليد على الدوام ولكننا نعلم ان حرارتهُ ليست دون حرارة الارض بكثير

اما الادلة على وجود الماء فيهِ فاهمها ظهور بقع بيضاء عند قطبيهِ في اوقات معينة ثم اختفاؤها والمرجح ان تلك البقع ثلج او صقيع . وقد مضى على الفلكيين مئتا سنة وهم يرقبونها ويرونها سنة فسنة حتى صرنا اكثر علماً بها منا باصقاعنا القطبية

وقد ارتأى بعضهم ان ذلك البياض غاز جامد يظهر تارة ويختفي أُخرى ولكنَّ الاستاذ برسيفال لويل أبان ان ظهور البياض في الشتاء واختفاءهُ تدريجاً في الربيع والصيف لا يمكن ان يكون سببهما سوى تكوُّن الثلج وذوبانهِ واستدلَّ على ذلك بالمناطق المظلمة التي ترى حول حدود البقع البيضاء بلا اخلاف وتتقهقر معها نحو القطبتين في اثناء ذوبانها ثم تختفي باختفائها وقال ان تلك المناطق القاتمة لا يمكن ان تكون مؤلفة من غاز الحامض الكربونيك بل لا بدَّ من ان تكون ماء لا سيما وانها مزرقة مثل الماء . وقد اثبت الاستاذ بكرنج انها ماء بفحص النور الذي ينعكس عنها

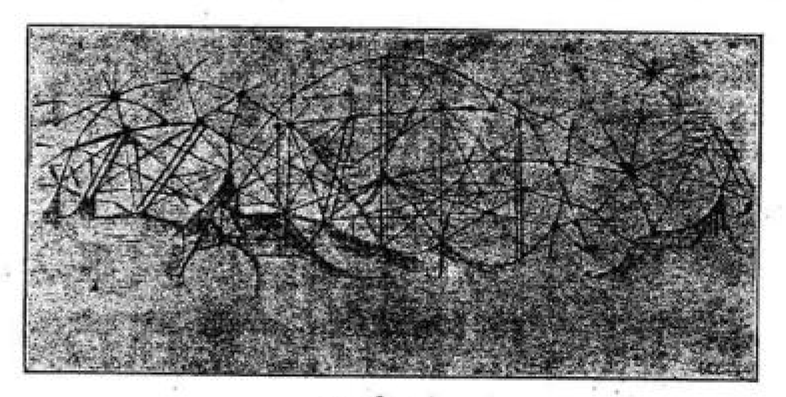
وماء المريخ محصور في قطبيهِ لا قطرة منهُ خارجهما . وهذا ما يحدث في سيار اقدم من الارض بملايين من السنين لانهُ كما طال القدم على عالم جعل ماؤهُ يقلُّ حتى ينضب وبقلة الماء تقلُّ الاحياء وبعد الوف من السنين تنقرض كلها وبيت كأن لم يكن فيهِ انيس ولا سامر

حوّلِ الارض الى مثل ما عليهِ المريخ اي اجعلها كرة ناضبة البحور يتهدد اهلها الموت عطشاً اذاً لرأيتهم قد نبذوا كلَّ خلاف بينهم وباتوا ولا شاغل يشغلهم غير مسألة واحدة وهي جر المياه التي تحدث عن ذوبان الثلج في قطبي الارض الى المناطق المعتدلة والحارة لردّ رمقها واحياء مواتها . وذلك يكون بحفر الترع فيها في كل جانب . وعليهِ فاذا كان المريخ مسكوناً وكان فيهِ هواء وماء فلا غنى لاهلهِ عن عمل اعمال عظيمة في سبيل ارواء الاراضي التي نضب ماؤها تخلصاً من الموت جوعاً وعطشاً فجرُّ الماء من البحور القطبيَّة عندهم اعظم شأناً في اعينهم من فيضان النيل كلَّ سنة في اعين المصريين

وفي المريخ ايضاً بقع مخضرَّة واخرى محمرَّة وقد اختلف الفلكيون رأياً في ماهيتها ولكن اقرب تلك الآراء من الصواب رأي الاستاذ لويل وانما قلنا اقربها من الصواب لانهُ مبنيٌّ على اسباب جيولوجية وطبيعية صحيحة وعلى سلسلة ارصاد تمتدُّ الى سنين كثيرة . ورأيهُ ان

البقع او الخطوط المحمرَّة صحارٍ والبقع المخضرَّة اراضٍ مزروعة وهذا هو رأْي الاستاذ بكرنج ايضاً · فقد أبان الاول انها ليست بحوراً لان لونها يتغير بتغير الفصول — تخضرُّ في الربيع والصيف وتحمرُّ في الخريف ويزول لونها في الشتاء · وأيد الثاني رأْيهُ بفحص النور المعكوس عنها كما فحص النور المعكوس عن المناطق القاتمة على ما ورد آنفاً

وزاد الاستاذ لويل على ذلك انهُ اورد الادلة المقنعة على ان بين البقع المخضرة والبقع البيضاء ترعاً عظيمة لا غنى عنها لحفظ الحياة على سطح المريخ وهي الخطوط التي اكتشفها شيابارلي الفلكيُّ الايطالي وسماها ترعاً فأبى الفلكيون الاعتراف بها اولاً وبقوا على ذلك سنين طوالاً قائلين انها من قبيل خداع العين الى ان صوَّرها المستر لمبلاند في مرصد لويل السنة الماضية فنفى عن الاذهان كلَّ شك وريبة في صحة وجودها لانهُ ان كانت العين تخدع في رؤْية الاشباح والمرئيات فآلة التصوير لا تخدع ولا تنخدع



صور ترع المريخ

وكيفية توزع تلك الترع على سطح السيار تدلُّ على انها اصطناعية لا طبيعية فانها تمتدُّ من البقع المخضرَّة الى البقع المحمرَّة في اقصر الطرق واقربها · وفي وسط البقع المحمرَّة تلتقي بخطوط تشبهها شكلاً . وهي ضيقة جداً لا نكاد نراها لولا عظم طولها فان منها ما طولهُ مئات من الاميال ومنها ما طولهُ عدة الوف · والتقاؤها في مواقع كثيرة لا يمكن ان يكون طبيعياً على ما يظهر بل هو اصطناعيٌّ مقصود لما فيهِ من الضبط والدقة . وهذه الخطوط ومحل التقائها اشبه شيءٍ بالسواعد التي في عجل المركبات وهي كثيرة في المريخ

وربَّ معترض يقول ان انتظام شكلها من الحوادث الطبيعية فلا محلَّ ليد الاحياء فيهِ.

وهذا الاعتراض يصحُّ لو كان هناك شكل واحد او شكلان لا اشكال عديدة. وايضاحاً لذلك اعصب عينيك وخذ قطعة طباشير وارسم بها خطاً على اللوح ثم دُرْ قليلاً وعُدْ فارسم خطاً آخر تريد ان يقطع الاول ثم در وعد فارسم خطاً ثالثاً تريد ان يتقاطع هو والاوَّلان في نقطة تقاطعهما وافعل كذلك اربع مئة مرة بعدد الخطوط التي اكتشفت على المريخ ثم ارفع العصابة عن عينيك فترى ان الخطوط التي تتقاطع في نقطة مشتركة قليلة جدًّا. اذًا فلا محلَّ للصدفة والاتفاق في تقاطع خطوط المريخ في نقطة واحدة بل هو نتيجة فعل فاعل

ومثل الترع غرابة البقع التي تتجه الترع اليها وهذه البقع يتصل بعضها ببعض بترع ايضاً فلا تجد بينها بقعة منفردة منقطعة . وهي مستديرة الشكل دائماً وتكبر بعد فتح الترع . وقد ذهب بعضهم الى انها بحيرات ولكنها ليست كذلك بل المرجح انها واحات لان لون البحيرات لا يتغير واما لون هذه فمتغير تغير لون الزرع مما يدل على انها مزروعة

ومن مظاهر الترع والواحات انها تأخذ تتوارى عن العيان في اوقات معينة كلها او بعضها حتى تختفي فان كانت الترع حفرًا حقيقية فيظهر كأن اصحابها يحفرونها تارةً و يردمونها أُخرى كلَّ سنة مما لا يعقل ولكن من رأي الاستاذ بكرنج اننا لا نرى الترع البتة ولو في اشد اوقاتها ظهورًا بل نرى البقع الخضراء المخصبة التي في الواحات والضفاف التي على محاذاة الترع و يؤيد رأيهُ هذا بان لون الترع (اي ضفافها) يكمدُّ تدريجاً باقبال الصيف وان اتساعها وتلاشيها يطابقان تغير الفصول

ومهما يكن في ظهور الترع آونة واختفائها اخرى من الغرابة فان اغرب منهما ظهورها مزدوجة احياناً واول من رأى ذلك الازدواج شيابارلي ولكن قليلين من الفلكيين يسلمون بهِ وبعض الذين رأوهُ ينسبونهُ الى خداع العين فان صحت دعواهم وجب ان ترى الترع كلها مزدوجة في وقت واحد وليس الامر كذلك . وابحاث الاستاذ لويل الاخيرة تثبت ان الازدواج حقيقي لا خداع بصري وهو ضفتا الترعة وقد زكا الزرع فيهما

واذا ثبت ان الترع صناعية حفرها سكان المريخ لارواء اقاليهم الاستوائية فليس في طبيعتهِ ما يستوجب الدهشة من عظمها . فان جرمهُ اصغر من جرم الارض وقوة الجاذبية على سطحهِ اضعف من قوة جاذبية الارض على سطحها وبعبارة أُخرى ان الاجسام اخفُّ في المريخ منها في الارض وكلما صغر السيَّار كبرت اجسام سكانهِ وخفت حركتهم لضعف جاذبيتهِ . ولو امكننا الانتقال الى احد النجوم الثوابت الذي حجم ارضنا بازائهِ كحجم الحمصة بازاء الجبل لبلغ ثقل الواحد منا عدة طنَّات ولاقتضى لهُ آلة خصوصية يستعين بها على

الانتقال من مكان الى مكان . اما حالة المريخ فعلى عكس ذلك فان ثقل الواحد من سكانهِ ثلث ثقل الواحد منا وحجمهُ ثلاثة اضعاف حجم الواحد منا اذا تساوت بقية الملابسات ويظهر بالحساب ان قوتهُ تساوي قوة ٢٧ رجلاً منا . واذا تذكرنا ان قوة الجاذبية على سطح المريخ اضعف منها على سطح ارضنا أدركنا اذ ذاك ما يستطيع ابن المريخ عملهُ من الاعمال الجسام . فانهُ يعدو بسرعة الاوتوموبيل ويقلب بين اصابعهِ جسماً ثقلهُ طنان ونصف طن ويلعب بهِ كما يلعب الواحد منا بالكرة ويحفر من التراب في ساعة من الزمان ما لا يستطيع ٦٠ او ٧٠ عاملاً عندنا حفرهُ

والمرجح ان سكان المريخ ارق في مداركهم العقلية من سكان الارض فانهم ظهروا على المريخ قبل ظهور الانسان على الارض بعدة ملايين من السنين لان السيار وجد وأعد لسكن الاحياء قبل الارض بملايين من السنين وما زالوا منذ خلقهم في تقدم وارتقاء فلا يبعد ان يكونوا قد اخترعوا الآلات الميكانيكية منذ عهد بعيد جدًّا واتقنوها الى حد ان آلاتنا لا تعدُّ شيئاً مذكورًا في جنبها

هذا ولما كانت حرارة المريخ تحفظ فتصير اعلى من حرارة ارضنا وهواءهُ الطف من هوائنا والوسط الذي تضطر الاحياء ان تطابق بين انفسها وبينهُ يختلف عن وسط الارض فلا بدع ان يختلف سكانهُ عنا في كل شيء . والبحث في اشكالهم وهيئاتهم احقُّ بباب الخيالات منهُ بباب الحقائق

ترويض الجسم بالتنفس

من عضلات الجسم ما يتحرك حركة اختيارية ومنهُ ما يتحرك حركة اضطرارية . فالاولى هي التي تخضع لحكم الارادة فنحركها وتنقبض وترتخي عند ما نشاء مثل عضلات اليد والرجل والثانية هي التي لا تخضع لحكم الارادة فلا نستطيع تحريكها وايقاف حركتها عند ما نشاء مثل عضلة القلب والعضلات التي تدير حركة الرئتين عند التنفس بل ربما كانت عضلات التنفس بين بين اذ في وسعنا قطع التنفس الى حدٍ محدود . ومثل هذا يقال في القلب فان من الناس من يستطيع التحكم بضربان قلبهِ فيوقفهُ بضع ثوانٍ طوعاً لارادتهِ كما عرف عن بعض مشعوذي الهنود ولكن هذا نادر لا يبنى عليهِ حكم

وقد كان الاقدمون يعالجون مرضاهم بالتنفس ويعزون اليهِ كل خارق من خوارق

الشفاء شأنهم في سائر طرق العلاج من عقاقير وادوية وما شاكل ولا يزال بعض الامم يجري على اساليبهم كبراهمة الهند فيضطجع البرهميُّ منهم ويرخي عضلاته ويأخذ يتنفس تنفساً عميقاً شديداً اثنتي عشرة مرة . ثم لا بدَّ لهُ ان يتصوَّر في ذهنهِ انهُ وهو يستنشق الهواء يستنشق معهُ قوة روحانية مما وراء الطبيعة . وان رجليهِ وقدميهِ انابيب مجوَّفة فيتنفَّس تنفساً طويلاً خمس مرات كأنهُ يدخل الهواء اليها . وان ذراعيهِ ويديهِ ومرفقيهِ وركبتيهِ ووركيهِ وكتفيهِ وبطنهُ وصدرهُ ورأسهُ كذلك فيتنفس طويلاً لادخال الهواء اليها . واخيراً يتنفس تنفساً طويلاً وهو يتصور ان الهواء يتخلل مسام جسمهِ كلها . وهذه الطريقة وان تكن مما يوجب الهزء والضحك في حد نفسها تفعل فعل الدواء الشافي في متبعيها ايماناً واحتساباً

واذا أُجهد احدهم قواهُ العقلية ورام ترويضها واراحتها اضطجع على الارض ويداهُ مشتبكتان على رأسهِ . ثم يأخذ يتنفس تنفساً بطيئاً بحيث يكون طول تنفسهِ طول خمس نبضات من نبضات قلبهِ ويوقف التنفس مقدار نبضة واحدة ويخرجهُ مقدار خمس نبضات ويوقفهُ مقدار نبضة . ويلزمهُ ان يتصوَّر وهو يخرج النفس من صدرهِ انهُ يوزع على يديهِ ورجليهِ دماً من دماغهِ . فاذا فعل ذلك وهو منزَّه عن مشاغل الحياة وهمومها لم ينتهِ منهُ الاَّ وقد انتعشت قواهُ وعاد اليهِ نشاطهُ على ما يزعمون

ويروّض الواحد منهم جسمهُ لتقوية صحتهِ بأن يقف منتصباً ويأخذ في تنفس الهواء تنفساً قصيراً متقطعاً وعليهِ ان يعتقد انهُ يتنفس هواء شهياً منعشاً ثم يخرج النفَس على مهلٍ . فاذا فعل ذلك مراراً في اليوم شعر بانتعاش وتجدُّد في قوتهِ

ومن الناس من كان يزعم ان ترويض الجسم بالتنفس المنتظم يساعد على اتقان الفنون الجميلة كالشعر والتصوير والنقش فكان الشاعر والمصوّر والنقاش يأتون ما يسمى "بالتنفس الالهامي" قبل الشروع في اعمالهم بدليل ما ورد في بعض الكتابات من ان مَن استخدم التنفس الالهامي بايمان وثيق وصبر طويل فقد يصير شاعراً كبيراً او مصوّراً او موسيقياً طبق ما يشتهي ويريد . وطريقة هذا التنفس هي ان يقف الرجل منتصباً ويطفق يتنفس تنفساً بطيئاً مدتهُ مدة سبع نبضات من نبضات القلب ويرفع ذراعيهِ وهو يتنفس حتى تلتقي يداهُ فوق رأسهِ ويحني رأسهُ في اثناء ذلك الى الوراء . وعليهِ ان يعتقد وهو يفعل ذلك انهُ انما يتنشَّق روح الشعر او الموسيقى او اي كان من الفنون التي يسعى في تعلمها واتقانها . ويحبس نفَسهُ مدة اربع نبضات ثم يخرجهُ مدة سبع وهو يخفض ذراعيهِ ويحني رأسهُ الى الامام

وهذه الطريقة مبنية على اساس فسيولوجي صحيح ولو جهلهُ متبعوها او لم يحاولوا بيانهُ .

فان اهمّ وظائف التنفس تهوية الدم ولكن من وظائفهِ ايضاً تقوية الدورة الدموية في الجسم وحفظ المعدة وسائر الاحشاء في حركة مستمرة . ولا يخفى على كلّ من لهُ اقلّ المام بالتشريح ان الصدر مسيج بالاضلاع ومسدود من اسفلهِ بعضلة مصفحة متينة هي الحجاب الحاجز وهو على شكل قبة . وفي اعلى الصدر قمتا الرئتين والاوعية الدموية الكبيرة وفي اسفلهِ اسفل الرئتين والقلب مستقرّة على الحجاب الحاجز . وتحت الحجاب الحاجز الاحشاء وهي المعدة والطحال والكبد وما تعلق بها والامعاء والكليتان

وعند التنفس وبعبارة اخصّ الشهيق تنتفخ الضلوع وتهبط قبة الحجاب الحاجز او تسطَّح . ولكن الناس يختلفون في كيفية تنفسهم كثيراً فبعض الرجال وجميع النساء يتنفسون من اعلى صدورهم خصوصاً والنتيجة انهُ اذا امتلأَت قمتا الرئة هواء ضغطتا الاوعية الدموية الكبرى وعاقتا الدم عن الرجوع من الرأس كما يرى في احمرار وجه المرأة التي تجهد نفسها وهي لابسة المشدّ ووجه المغني اذا رفع عقيرتهُ واطال صوتهُ في الغناء . ومعظم الرجال وجميع الاولاد يتنفسون من اسفل الصدر خصوصاً فتشتد حركة الحجاب الحاجز ويجري الدم بين القلب والرأس ولا عائق يعوقهُ . ثم ان ارتفاع الحجاب الحاجز وهبوطهُ يفيدان الكبد والمعدة والامعاء لانهما يفعلان فعل الدلك بها فلذلك ترى النساء اكثر اصابة من الرجال بسوء الهضم وما لابسهُ من الادواء

هذا ومن السهل على الانسان ان يتحكم بتنفسهِ ويتمرَّن على التنفس بأعلى صدرهِ تارةً وباسفلهِ طوراً او ان يتنفس برئة دون الاخرى او ان يجعل تنفسهُ عميقاً او سطحياً طويلاً او قصيراً سريعاً او بطيئاً فيزيد بذلك الاكسجين في الدم او يقللهُ ويزيد امداد الراس والصدر والجوف بالدم والمادة اللمفاوية . فاذا اراد الانسان ان يتمرن على التنفس بالحجاب الحاجز فليضطجع على الارض وليحرّك بطنهُ ما استطاع عند التنفس وليمنع صدرهُ عن الحركة ما استطاع بضغط اضلاعهِ بيديهِ . وبعد ان يتمرَّن على ذلك مدة ليضع على بطنهِ كيساً من الرمل لا يزيد ثقلهُ على اربعة ارطال مصرية وليعد التجربة والغرض من ذلك تقوية الحجاب الحاجز

والتمرُّن على التنفس باسفل الصدر يكون والانسان واقف او مضطجع او جالس على كرسيّ ووجههُ نحو ظهر الكرسي . فاذا كان واقفاً او مضطجعاً فليضع يديهِ على اضلاعهِ السفلى بحيث تتماس اطراف الاصابع وليتنفس طويلاً وليمنع بطنهُ وترقوتيهِ من الحركة ما امكن

والتنفس باعلى الصدر يكون باطالة النَّفَس واجهاد الاضلاع العليا وابقاء البطن ساكناً

على قدر الامكان مع عقد اليدين على الرأس

ويمكن التنفس برئة واحدة . فاذا اردت التنفس بالرئة اليمنى مثلاً فارفع اليد اليمنى فوق رأسك وضع اليد اليسرى في ابطها وانحنِ عليها ثم تنفس . وافعل عكس ذلك اذا اردت التنفس بالرئة اليسرى فقط

ومن الاطباء الحديثين الذين وجهوا عنايتهم الى التنفس والعلاج بهِ الدكتور هري كيل . ومن الطرق التي اوصى بها لتمرين الجسم بالتنفس ما يأتي :–

(١) قف منتصباً وتنفس تنفساً طويلاً عميقاً ثم أخرج النَّفَس ببطء وسهولة وحاول ما استطعت ان لا تحرّك بطنك

(٢) أخرج النفس من صدرك وانت تنحني الى الامام ثم تنفَّس تنفساً بطيئاً

(٣) تنفَّس تنفساً طويلاً ثم اخرج النَّفَس وانت تنحني الى الامام

(٤) قف مفرشحاً وخذ نفساً طويلاً حرّك بهِ بطنك ما استطعت من غير ان تحرّك صدرك . ثم اتبع ذلك بزفير سهل بطيء

(٥) اجلس على الارض وضع يديك في حضنك وانحنِ الى الامام ما وسعك ذلك وخذ نفساً عميقاً من بطنك وفمك مطبق ثم ارفع رأسك رويداً رويداً وضع يديك فوق رأسك وخذ نفساً عميقاً من صدرك . ولا تتجاوز مدة ذلك كلهِ ست ثوانٍ . ثم اخرج نفسك متنهداً في ثانية واحدة

وفي اثناء هذه الوصايا تجب مراعاة الامور الآتية وهي ان يكون الهواء نقياً والجسم مجرَّداً من كلّ ما يعوق سير الدورة الدموية مثل القبات الضيقة والحزامات والمشدات وسائر الاربطة . وان يكون الفم مطبقاً فيمرُّ الهواء في الانف منقّى من الغبار مسخَّناً

اما فائدة التنفس بالبطن فهي تنبيه الكبد البليدة الى وظيفتها بضغطها بين الحجاب الحاجز وجدار البطن وتنبيه المعدة الى اتمام عمل الهضم اذا طرأ عليها طارئ يؤَخرهُ . وفائدة التنفس بالصدر دفع الدم الى الاوعية الدموية التي في البطن من سائر اعضاء الجسم . فاذا أُتبع ذلك بتنفس من البطن اندفع الدم الى القلب وبهذا يزول ما يصيب الاوعية الدموية من التضخم والاحشاء من الاحتقان . ولا يخفى ان سعة الصدر خير واقٍ من الامراض الصدرية مثل السل والتهاب الشعب . وما ذكر من التمارين ادعى الى سعة الصدر من الالعاب الرياضية المشهورة وادفع للداء . وهي تفيد في امراض القلب لانهُ اذا كثر توارد الدم الى الرئتين لا يعود القلب يغصُّ بهِ . وتفيد في الارق وضعف الاعصاب ايضاً

التتر والشورى

الاستاذ فمبيري كاتب سياسي مشهور وهو مجريٌّ واستاذ اللغات الشرقية في كلية بودابست ومما اشتهر بهِ دفاعهُ عن المصالح الانكليزية في الشرق وقد قابل جلالة السلطان عبد الحميد مرارًا وحادثهُ في شؤُون السلطنة العثمانية وسياسة حكومتهِ ونشر خلاصة احاديثهِ في الجرائد فكنا ننقلها لقراء المقطم في حينها . والمقالة التي نحن بصددها مترجمة عن مجلة القرن التاسع عشر . قال —

أشرت في مقالة سابقة نشرت في هذه المجلة الى تنبه التتر كما يستدلُّ من كتابات شتى بقلم بعض نبغائهم وخصوصًا كتاب اسفار كتبهُ محمد فاتح غماني وسماهُ " رحلة الى القرم " . وبعد كتابة تلك المقالة طرأ على علاقة مسلمي روسيا بدولتهم تغيُّر جوهريٌّ على اثر المنشور الذي نشرتهُ الحكومة الروسية في ١٧ اكتوبر الماضي ومنحت فيهِ حقوقًا دستورية لجميع الروس على اختلاف نحلهم وتعدُّد نزعاتهم ففتحت بذلك للمسلمين وسائر الاسيويين من رعاياها مجالاً للظهور بعد أن أتت عليهم القرون وهم محجبون بحجب الخفاء والنسيان . ولما كانت روح العصر الحاضر تقضي على كلٍّ منا بمراقبة كلِّ تغيير اجتماعيٍّ وسياسيٍّ يطرأُ على طوائف البشر القريبة منا والبعيدة عنا فلا غنى للسياسيّ الانكليزي عن الوقوف على احوال ملة يرتع الفريق الاكبر منها في ظلّ الراية الانكليزية وعن معرفة نتيجة الدستور الجديد الذي منحتهُ روسيا لرعاياها

فهذا السبب وغيرهُ من الاسباب حملني على الانتباه لتصرُّف التتر بعد صدور المنشور المشار اليهِ فادهشني ما رأيتهُ على تلك الطائفة اللينة الجانب القليلة الدعوى من ادراك كنه المنشور تمام الادراك ومقابلتهِ بجنان ثابت وجاش رابط . فان المطلع على الشروح والحواشي التي علقتها جرائد التتر على الدوما الامبراطورية (مجلس النواب الجديد) يخيل لهُ ان التتر الذين كنا نعدُّهم عنوان الخضوع والعبودية قد تمرَّسوا بجميع فنون الشورى واساليبها وتعودوا الاحكام الشوروية منذ أمد مديد . فانهُ لم يكد امر المنشور القيصري يذيع ويشتهر حتى قرَّ قرارهم على عقد اجتماع عموميٍّ للبحث في ما يعملونهُ بازاء ذلك المنشور فعقد مندوبوهم اجتماعًا في السادس من يناير الماضي في بطرسبرج . وكان الاجتماع برئاسة امام مشهور بينهم يؤيدهُ جماعة من شبان النشأة الحديثة الذين شهروا حربًا عوانًا على اهل التقليد من ائمة الدين على ان جميع احزابهم يد واحدة في الشؤُون السياسية فتراهم ينادون بالالفة والاتحاد

تارةً بلسان جرائدهم وطوراً بلسان رجال منهم يتطوعون للخدمة في اقصى البلدان الاسلامية.
وبالامس قرأت في جريدة تترية تقرير مسلم قصد جزيرة سخالين لنشر روح الالفة والاتحاد بين المجرمين المسلمين المنفيين اليها. فالاتحاد شعار التتر من رعايا القيصر واليهِ ينسب تيقظهم الحديث . وبينما ترى سائر المسلمين يوجهون همهم الاول الى المسائل الدينية ترى همَّ التتر الاول المحافظة على قومهم وتطهير لغتهم من الكلمات الدخيلة روسية كانت او عربية او فارسية واستبدال تعاليم اهل التقليد ومناظراتهم العقيمة بالعلوم الغربية الحديثة

ومن اهم ما يشاهد بينهم مقاومتهم للطريقة المعروفة باسم طريقة المنسكي نسبة الى صاحبها . وهي طريقة استنبطها الاستاذ المنسكي الرومي من مشاهير المستشرقين في اواسط القرن الماضي لجعل التتر روسيين كرهاً . ومآلها استبدال حروف الهجاء العربية التي يستعملها التتر بحروف الهجاء الروسيّة ظناً منهُ ان ذلك يسهل التعليم الابتدائي في مدارس التتر ويدخلهم اخيرًا في مذهب الارثوذكس فأسقط في يدهِ . ذلك انهم صبروا على مضض الضيم والاكراه صبر المسلم لحكم الاقدار حتى اذا صدر المنشور القيصري ثاروا على طريقة المنسكي ومؤيديها من الروس وفي طليعتهم رجل اسمهُ الاستاذ بوديلوفتش . وفي جملة ما خاطبوهُ بهِ قولهم " اذا كان الرومي يحبُّ لغتهُ ويفتخر بها فنحن التتر نحب لغتنا ايضاً . وان كنا قد اهملناها في الماضي فسنكفّر عن اهمالنا لها في المستقبل " . ومن الذين قامت قيامتهم عليهِ لهذا السبب عينهِ موظف رومي اسمهُ شريفانسكي فان اهالي اقليم زايسان رفعوا عريضة الى الكونت ويت وطلبوا فيها ثلاثة امور وهي اولاً ان لا يسلم زمامهم الى الموظف المذكور . وثانياً ان يعدّ قرارهُ الذي نشر في جريدة روس الروسية في شأنهم ملغًى . وثالثاً ان يستبدل برجل مسلم

أليس من العجب ان هؤلاء الاقوام الذين يعدُّون اكثر اهالي اواسط اسيا استمساكاً بالقديم يطلبون طلباً مثل هذا . واعجب منهُ ان بعض قبائلهم ارسلوا تلغرافاً الى القيصر التمسوا فيهِ ان يسمح لهم بارسال مندوبين من قبلهم الى الدوما وان يكون نواب الديانة الاسلامية في المجلس القيصري من المسلمين لا من المسيحيين كما هي الحال عليهِ . وأُرسلت عريضة الى الحكومة طلب فيها اصحابها تعيين ائمة في الايات المسلمين من الجنود الروسية وقالوا انهُ كان لتلك الجنود فيما مضى ائمة يهتمون بشؤونها الدينية . فان كانت تلك الجنود وعدتها ٤٠ الفاً في زمن السلم مستعدة لتضحية نفوسها في سبيل القيصر والوطن فليس من العدل ان تترك بلا ائمة . فسلم البرنس ميخائيل الكسندروفتش هذه العريضة الى القيصر

فاجاب قائلاً " سانظر في هذا الامر بنفسي ويكون لجنودي المسلمين أَيتهم "

ولما كنا قد اعتدنا ان نرى التتر اذلاء مستضعفين فلا يسعنا الأ العجب مما نقرأُهُ في جرائدهم من دلائل العزم والثبات المقرونين احياناً بالوعيد اللطيف . كتب تتريٌّ محبٌّ لوطنهِ رسالة الى جريدة " الوقت " التترية التي تصدر في اورنبرج يقول :

" نحن مسلمي روسيا وعدتنا ٢٥ مليوناً (وفي الاحصاء الرسمي الذي جرى سنة ١٨٩٧ لا يزيدون على ١٣٨٨٩٤٢١ نفساً) استسلمنا للاقدار وعشنا عيشة هادئة مئات من السنين . ولا يكاد يمكن ان صبرنا واحتمالنا وخضوعنا وولاءنا تذهب سدًى بل اننا نعتقد كل الاعتقاد ان مزايانا هذه لا بدَّ ان يُعترف بها الاعتراف الواجب . ولقد كان دأْبنا اطاعة القانون وعدم التعرُّض لشؤُون الاحكام في البلاد وحنو رقابنا للاوامر والنواهي القيصرية . وفي هذا الزمان زمان الثورات التي تتأجج نيرانها في جميع انحاء روسيا ولا نسمع فيها بغير القتل والحرق والنهب وقذف القنابل ترانا نحن المسلمين محافظين على السكون لا نحاز الى حزب من الاحزاب بل نصبر على الضيم آملين ان صبرنا وطاعتنا لا يذهبان سدًى . ومتى سمعنا الحكومة تقول للبولنديين واليهود والكاثوليك انكم ستنالون العدل والحرية والاصلاح ولكن على شرط ان تلزموا السكينة اذ لا يمكن اجراء اصلاح والبلاد ثائرة فائرة — نقول في انفسنا نحن هادئون مسالمون لا نقوم بثورة فلا بدَّ ان تساوينا الحكومة بسائر ابناء وطننا من الروس الذين نشاطرهم جميع الاحمال والواجبات . أَفيعجب احد وهذه آمالنا واماننا من بقائنا نحن المسلمين سائرين في طريق الطاعة التامة . فان القيام بالثورات لم يخطر لنا قطُّ ببال ولا أَعرنا المنادين بها اذناً صاغية البتة حتى قال احد وزراء السلطنة حديثاً لاحد وفودنا قولاً أَصاب بهِ كبد الصواب وهو ان لا محلَّ للشرّ في نفوسكم ولن يجد اليها سبيلاً "

وكتب غيرهُ في عدد آخر يقول :

" منذ صدور المنشور في ١٧ أكتوبر تفتحت الاقفال التي كانت على افواهنا وحلَّت الاغلال التي كانت تغلُّ ايدينا وفكت القيود من ارجلنا وزالت الاحزان من قلوبنا . وأَصبح الآن كلٌّ يقول ويكتب ما يشاء وأُنقذنا من عبودية وظلم واستبداد طال العهد بها . . . . ثم اننا نحن المسلمين نعدُّ بعد الروس اعظم عناصر السلطنة عدداً لان اخوتنا في الجنس والمذهب منتشرون في سيبيريا واسيا الوسطى وشمالي روسيا وجنوبيها . ومع عظم عددنا ترى شأننا منحطاً وحقوقنا مهتضمة ولا يد لنا في الاحكام وترانا نعدُّ غرباء واعداء البلاد بسبب احكام شرعنا وعاداتنا الخ "

وعلى هذا النسق ترى التتر يبثون ظلاماتهم و يشكون من جور الزمان الماضي . وجهد ما يسعون اليه التأليف بين العناصر والطوائف المختلفة التي من الاصل التركي . واعظم الوسائط التي اتخذوها لبلوغ تلك الغاية التقريب بين لغة الاتراك القاطنين جوار الفولكا ولغة الاتراك القاطنين اسيا الوسطى والسلطنة العثمانية بحذف الاصطلاحات المحلية من لغة الاولين واستبدالها بكلمات تركية عثمانية . ومنها ان كتّاب التتر العصريين يعنون باجتناب الكلمات العربية والفارسية والروسية الدخيلة في كتاباتهم و يضعون مكانها كلمات تترية الاصل . فهم بذلك ارقى حالاً من هذا القبيل من اخوانهم في تركيا وايران والهند . وقد ارتقت الصحافة عندهم ارتقاء غريباً في السنين الاخيرة فأنشأ اسمعيل جسبارنسكي سنة ١٨٧٩ جريدة ترجمان وبعد ذلك بثماني سنوات أُنشئت جريدة آكندجي اي الفلاّح . ولكن ما كاد الدستور الروسي الجديد يشتهر امره ُ حتى صدرت جرائد التتر الجديدة بالعشرات وهاك اسماء بعضها : يلدز (الكوكب) في قزان . الارشاد في القرم . قزان مخبري في قزان . الترقي في تشقند. النور والأُلفة في بطرسبرج . الوقت في اورنبرج . الحياة وضيافوقاسية في تفليس. ازاد (الحرية) والعصر الجديد في قزان . النجاة في باكو[1] وغيرها كثير . وكلها تمتاز بحرية القول وصدق اللهجة واصالة الرأي . ومن امثلة الميل الى الحرية والرغبة الحقيقية في الارتقاء مقالات شديدة الوطأة على تعصُّب اهل التقليد يعيرّون فيها انهم اعظم العثرات في سبيل التمدُّن الحديث . ومنها مقالة من قلم سيدة تترية وهي مما لا يرى لهُ مثيل في بلد من البلدان الاسلامية حتى الهند . قالت

" حتَّام نقاسي الازدراء بنا وعدم الاكتراث لشؤُوننا . فان رجالنا يمرحون ليل نهار في الخلاء ونحن محبوسات في غرف ضيقة لا يتجدد فيها الهواء. وهم لا يهتمون بتربية الاولاد وتعليمهم بل يقضون اوقاتهم في الحدائق الغناء والملاهي وغيرها من الاماكن التي لا نعرف عنها الاَّ بالسماع . اما نحن النساء فقد حتم علينا ان نعتني بالاولاد ونمرضهم في امراضهم ولا نذوق طعم الراحة ليلاً ولا نهارًا ولا يسوغ لنا طعام ولا يطيب منام . والرجال يدخلون جميع المدارس ويتعلمون انواع العلوم ويقرأُون جميع الكتب والجرائد فتستنير بصائرهم وتنشرح صدورهم واما نحن نساء التتر المسكينات فمحرومات كلّ تعليم وتهذيب وعلى ذلك نقضي العمر في الالم والحزن بلا سلوى ولا رجاء

---

(١) [المقتطف] ترى في الاسماء المتقدمة ان اكثرها عربي فاصحاب تلك الجرائد لا يستغنون عن العربية حتى في اسماء جرائدهم

" اكتب هذه الكلمات والنار تضطرم في فؤادي فيا ايها الرجال اذكرونا نحن النساء المسكينات وانتم تتمتعون بالحياة ولا تنسونا بل علمونا بعض الشيء لانهُ ان لم نكن متعلمات فكيف نستطيع ان نسلك السلوك اللائق بنا نحوكم اننا لا نستطيع ذلك بل لا بد ان نظهر في اعينكم خلوًّا من كل ظرف وحبّ وجاذبية . أليس هذا هو السبب في ان كثيرات من النساء الروسيات المتعلمات يختلبن ألباب رجالنا ويختطفنهم من ايدينا ولا نجسر على رفع اصواتنا . افتظنوننا ايها الرجال خاليات من كل شعور وعاطفة وحب ... فاعطونا حقنا من الاكرام وعلمونا وانصفونا والاّ ضعف رباط الالفة بينكم وبيننا "

فما تقدم كافٍ لاقناع القارئ بان هؤلاء التتر الهادئين المسالمين الآن الذين هم سلالة قوم اشتهروا بالحرب والكفاح في قديم الزمان مستعدون تمام الاستعداد لقبول الحقوق الدستورية التي تضمنها المنشور القيصري . وان ما اظهروهُ من الغيرة والحمية مدة انتخابات الدوما وما يظاهرونهُ من السهر والاهتمام في كل انتخاب قد ادهشني جدًّا كما لا بدّ ان يدهش كل انسان يعرف جمود التتر . وامامي الآن خطب كثيرة خطبها جماعة منهم ايام الانتخاب وهي موسومة باعتدال اللهجة لا طعن فيها ولا تعريض قبيحًا باحد من المرشحين المسيحيين . ولدفع كلّ شبهة عنهم تسمعهم يكثرون من ذكر روسيا ويلقبونها وطنهم

ومما هو من الغرابة بمكان ان كثيرين من المرشحين للانتخاب هم من العلماء والائمة والخوجات الذين يحسنون الروسية فلا بدّ ان يدهشوا سائر اعضاء الدوما . ومن هؤلاء ابو السعود افندي ولد سنة ١٨٤٣ وتقلب في منصب القضاء في كثير من الولايات الروسيَّة. ومنهم شاه حيدر افندي وهو من المتضلعين في العلوم الحديثة وعلوم الدين الاسلامي وآداب العربية والفارسية . وصاحب زاده دولة شاه وجمال الدين ملاً وكلهم من الاغنياء . انتهى

هذه خلاصة ما كتبهُ الاستاذ فمبيري في هذا الشان . ويظهر لنا نحن ايضًا مما اطلعنا عليهِ من كتابات مسلمي الروس ومن اقبالهم على مطالعة المجلات العلمية انهم باذلون جهدهم في اقتباس انوار العلوم والفنون والجري على خطة المتنورين في ترك التقليد ومجاراة احوال الزمان جارين على مقتضى الحديث القائل " ما كان من امر دينكم فاليّ وما كان من امر دنياكم فانتم اعلم بهِ " . اناس يسعون هذا السعي ويواظبون عليهِ لا بدّ من نجاحهم عاجلاً او آجلاً ولولا اضطراب الاحوال في روسيا لترجَّح لهم النجاح العاجل

مفاخر البطالسة

بطليموس الثالث

هو بكر بطليموس الثاني ولد سنة ٢٨٢ قبل المسيح وشارك اباهُ في الملك ثم استقل بهِ حين وفاة ابيهِ سنة ٢٤٧. وملك خمساً وعشرين سنة وتوفي سنة ٢٢٢ قبل المسيح. وتزوج برنيكي (او برنيقة كما تكتب بالقلم المصري) ابنة مغاز صاحب كيرين حالما رقي الى سدة الملك وكانت مخطوبة لهُ ولكنهُ لم يتزوج بها الأ بعد انتقال الملك اليهِ لكي يكون اولادهُ منها اقرب الى الملك من غيرهم على ما تقدم. وبتزوجهِ بها انتقلت بلاد كيرين الى البطالسة

وكان ابوهُ بطليموس الثاني قد زوَّج ابنتهُ واسمها برنيكي ايضاً لانطيوخس الثاني ملك سورية على شرط ان يطلّق زوجتهُ لاوديكي ويحرم اولادها من الملك. فلما مات بطليموس الثاني نكث انطيوخس بوعدهِ واسترد لاوديكي واولادها فلم تكد ترجع اليهِ حتى دست لهُ السم انتقاماً منهُ او خوفاً من غدرهِ ونادت بابنها سلوقس الثاني ملكاً وعملت على قتل ضرتها برنيكي وابنها وكان طفلاً فلجأت برنيكي الى قصرها في دفنة ولكنها لم تنجُ من القتل لا هي ولا طفلها

وبلغ بطليموس الثالث ما حلَّ باختهِ وابنها فجيَّش الجيوش وعبأ الاساطيل وقام لغزو سورية والاقتصاص من لاوديكي وابنها وكان عملها قد غاظ اهالي سورية فظاهروهُ عليها فوصل الى انطاكية وامتلكها وسار من هناك شرقاً وعبر الفرات ويقال انهُ بلغ السوس (المعروفة الآن باسم شوشتر) وكاد يصل الى بلخ

وقد وجد خبر ذلك مسطوراً على حجر من الرخام نصبهُ بطليموس هذا في مدينة ادولس قرب سواكن عند ساحل البحر الاحمر. رأى الكتابة قزما الراهب الاسكندري الذي نشأ في اوائل القرن السادس وكان حينئذٍ تاجراً فنسخها واثبتها في كتابهِ الذي وصف فيهِ اسفارهُ ووجدت نسختان من هذا الكتاب حفظتا الى الآن وهاك ترجمة الكتابة

" بطليموس الملك العظيم ابن الملك بطليموس والملكة ارسنوي الالهين الاخوين ولدي الملك بطليموس والملكة برنيكي الالهين المنقذين المتصل من جهة ابيهِ الى هرقل بن زفس ومن جهة امهِ الى ديونيسس بن زفس. ورث من ابيهِ ملك مصر وليبية وسورية وفينيقية وقبرص وليكية وكارية وجزائر الارخبيل (سكلادس) فجيَّش الجيوش على اسيا وقام اليها بخيلهِ ورجلهِ واساطيلهِ وافيالهِ التي من بلاد الكهوف وبلاد الحبش وقد اقتنصها هو وابوهُ من

قبله وذللاها واتيا بها الى مصر ومرّناها على الاعمال الحربية . ثم لما تغلَّب على كل البلاد غربي الفرات وعلى كليكيَّة وبمفيلية وايونية وهلسبنت وثراقية وعلى كل القوات الحربية والافيال التي في تلك البلاد واخضع ملوكها كلهم عبر الفرات واخضع بلاد الجزيرة وبابل والسوس وفارس ومادي وكل البلاد الى بلخ واسترد كل الاشياء المقدسة التي اخذها الفرس من مصر وردها اليها مع كل الكنوز التي غنمها من تلك البلدان "

واشار القديس ايرونيموس الى غزوة بطليموس لسورية في ما كتبهُ على سفر دانيال — فقال قتلت برنيكي وكان ابوها بطليموس فيلادلفس قد مات وخلفهُ اخوها بطليموس الملقب باورجيتس وهو الثالث من البطالسة فجاء بجيش عظيم ودخل بلاد ملك الشمال اي سلوقس الملقب كالينيكوس الذي كان مالكاً على سورية مع امهِ لاوديكي فتغلب عليهما واخذ سورية وكليكية والبلاد العليا عبر الفرات وكل اسيا تقريباً . ثم بلغهُ ان الفتنة فشت في مصر فنهب مملكة سلوقس واخذ منها ٤٠٠٠٠ وزنة من الفضة وكؤوساً ثمينة وصور الالهة وهي ٢٥٠٠ عدًا وبينها الصور التي نقلها كمبيس من مصر الى بلاد فارس . فلقبهُ المصريون اورجيتس (اي المحسن) لانهم كانوا عبدة اوثان وهو ردَّ اوثانهم اليهم . فابقى سورية لملكها واعطى كليكية لصديقهِ انطيوخس ليحكمها واعطى البلاد التي عبر الفرات لكسنثيوس وهو قائد من قوَّاد الجيش "

واشار يوستنيانس اليهِ ايضاً فذكر اولاً قتل لاوديكي لزوجها انطيوخس وعزمها على قتل زوجتهِ برنيكي التي لجأت الى قصرها في دفنة ثم قال " لما علم في مداين اسيا انها حُصرت هي وابنها اشفق الناس عليها وبعثوا البعوث لنجدتها وبلغ اخاها خبرها فاضطرب واسرع بالجنود اليها . ولم يكن في الامكان التغلب عليها بالقوة فأُخذت بالخداع وقتلت قبل ان يصل اخوها اليها فاغتاظ الناس من ذلك وقاموا على لاوديكي بدلاً من ان يقوموا لنجدتها وساعدوا بطليموس عليها وهو لو لم يبلغهُ ان الفتنة فشت في بلادهِ لاجتاح مملكة سلوقس كلها "

ومما يذكر في هذا الصدد انهُ لما كان بطليموس الثالث في سورية قصَّت زوجتهُ برنيكي خصلة من شعرها وعلَّقتها في هيكل ارسنوي نذرًا لرجوعهِ سالماً . وسُرقت الخصلة من الهيكل وكان في البلاط منجم اسمهُ كونون فادَّعى ان الالهة نقلتها الى السماء ووضعتها بين النجوم وكان العلماء والمنجمون آخذين في تخطيط السماء وتسمية مجامع النجوم فسموا مجموعاً منها شعر برنيكي وهو اسمهُ الى اليوم

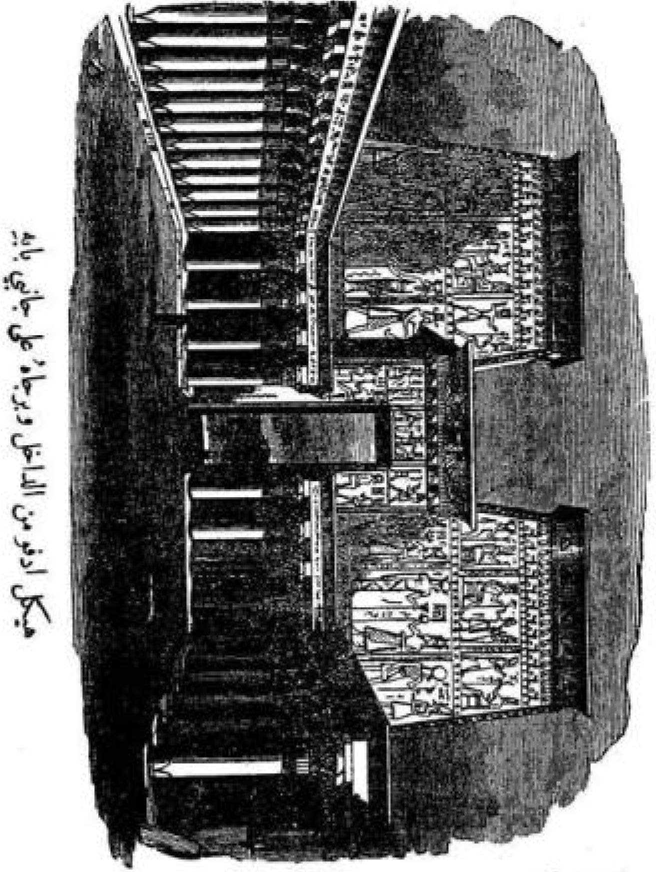
وعاد بطليموس من اسيا بالغنائم الوافرة وكان ذلك سنة ٢٤٥ قبل الميلاد وبذل همتهُ

في ترقية بلادهِ وايرادها موارد السعادة فبنى الهياكل الجديدة ورمَّ القديمة ولم تأتِ السنة التاسعة من ملكهِ حتى اجتمع الكهنة اجتماعاً عظيماً واقروا على التنويهِ بهِ ونشر مدائحهِ وتلقيبهِ بالقاب جديدة وكتبوا ذلك باليونانية وبالقلمين المصريين الهيروغليف والديموتيك اي الصوري والحرفي ونقشوهُ في الحجارة ومن ذلك حجر وجد في تنيس سنة ١٨٦٦ وهو الآن في دار التحف المصرية بالقاهرة طولهُ سبع اقدام وعقدتان وعرضهُ قدمان وست عقد وسمكهُ قدم وثلاث عقد . ومما اقرَّ عليهِ الكهنة في ذلك المجمع الديني ان تجعل ايام النسيء خمسة ستة في كل سنة رابعة فتصير ٣٦٦ يوماً ويكون ذلك اليوم عيداً للملك والملكة . وتوفيت ابنة الملك واسمها برنيكي ايضاً وهم مجتمعون فناحوا عليها وقرروا ان تكرم في كل الهياكل ويصنع لها تمثال من الذهب مرصع بالحجارة الكريمة يوضع في كل هيكل من هياكل الطبقة الاولى والثانية ويعبد باسم "برنيكي ملكة العذارى" وتقدم لها سنابل القمح في زمن الحصاد ويرتل الرجال والنساء بمدحها ويعطى بنات الكهنة فريضة من الحنطة مما قطع للهياكل ويفرَّق الخبز على نساء الكهنة تذكاراً لها ويكون لهُ شكل مخصوص ويسمى خبز برنيكي ويكتب ذلك كلهُ بالمصرية واليونانية وينقش في الواح من الحجر والنحاس تنصب في كل الهياكل والاماكن العمومية لكي يري كهنة مصر في كل مكان اكرامهم لبطليموس الثالث وزوجتهِ ونسلها

ومن المباني العظيمة التي بناها بطليموس الثالث هيكل ادفو شرع في بنائهِ سنة ٢٣٧ ولم يتم الَّا في عهد بطليموس الحادي عشر سنة ٥٧ قبل المسيح فاقتضى بناؤُهُ ١٨٠ سنة طولهُ ٤٥٠ قدماً وعرضهُ ١٢٠ قدماً وبرجاهُ الاماميان عرضهما من طرف الى طرف ٢٥٢ قدماً وارتفاعهما ١١٢ قدماً وهما منقوشان نقشاً بديعاً كما ترى في الشكل التالي وفي محرابهِ خزانة الغرانيت البديعة التي صنعها الملك نكتانيبوس اول ملك من ملوك الدولة الثلاثين ليوضع فيها تمثال الاله هورس . وقد حُفظ هذا الهيكل سليماً الى الآن والفضل في حفظهِ للتراب الذي تراكم عليهِ من اكواخ اللبن التي بنيت حولهُ وعليهِ فبقي مدفوناً الى ان نبشهُ مريت بين سنة ١٨٦٠ و ١٨٧٠

ويقال انهُ هو باني الباب العظيم في الكرنك الذي ينسب اليهِ الآن وبنى هيكلاً لايسس في شمالي جزيرة الفنتين وزاد في هيكل ايسس في انس الوجود الذي شرع ابوهُ في بنائهِ والمرجح انهُ رمم هياكل كثيرة وبنى هياكل جديدة في اماكن أُخرى وقد هدمت الآن وعفيت آثارها كما عفيت آثار كثير من المباني المصرية . وبنى هيكلاً يونانياً في الرمل قرب الاسكندرية لالهة اليونان واقام فيهِ كهنة من اليونان لخدمتهِ ولم يشغلهُ بناء الهياكل عن

الاهتمام بالمكتبة والمدرسة فزاد عدد الكتب في المكتبة وسلّم ادارتها لايراتُستنس العالم الرياضي وهو من علماء كبرين . ويقال انهُ اتى الى المكتبة بالنسخ الاصلية من روايات اسكيلس واوريبدس وسوفوقليس (١) واصلح حساب السنة بزيادة يوم الى ايام النسيء كما تقدم



هيكل ادفو من الداخل وبرجاه على جانبي بابه

والظاهر انهُ كان يكره الحروب فلم يخرج الاَّ في غزوة واحدة وعاد منها بالغنائم الوافرة كما تقدم فاغدق الخيرات على الكهنة ورجال الدولة وساعد ايضاً ملوك اليونان الذين كانوا

(١) اسكيلس ابو الروايات اليونانية المحزنة ولد سنة ٥٢٥ قبل المسيح . واوريبدس هو الاخير من مؤلفي الروايات اليونانية المحزنة وهم ثلاثة ولد سنة ٤٨٠ قبل المسيح . وسوفوقليس هو الثاني من مؤلفي الروايات المحزنة ولد سنة ٤٩٤ قبل المسيح وتوفي سنة ٤٠٥ قبل المسيح ورواياتهُ من ابلغ ما نظمهُ ارباب القرائح في كل زمان ولغة

يقاومون المكدونيين . ولما منيت جزيرة رودس بالزلزلة التي خربتها ورمت صنمها من مدخل مرفإها ارسل الى اهاليها ٣٠٠ وزنة من الفضة ومليون مدمني من القمح (المدمني كيل يسع نحو مئة اقة) وخشباً لبناء عشرين سفينة و ١٠٠٠٠ وزنة من نقود النحاس و ٣٠٠٠ وزنة من المسد و ٣٠٠٠ شقة من نسج الشراع و ٣٠٠٠ وزنة لاصلاح التمثال و ١٠٠ بناء و ٢٥٠ عاملاً و ١٤ وزنة كل سنة لدفع اجورهم ووهب اهالي رودس فوق ذلك ١٢٠٠٠ مد من الحنطة للالعاب السنوية والتقادم الدينية و ٢٠٠٠٠ مدمني مؤونة لعشر من السفن وسلَّم اليهم ذلك كلهُ حالاً وثلث الاموال التي وهبهم اياها على ما ذكرهُ المؤرخ بوليبيوس . وقال بوليبيوس ان بطليموس مات حتف انفهِ وقال يوستينيانس انهُ مات مسموماً وخلَّف ثلاثة اولاد بطليموس الذي خلفهُ باسم بطليموس الرابع ومغاس وارسنوى وقتل بطليموس الرابع اخاهُ مغاس وتزوج باختهِ

اسباب الحرب ووسائل السلم

نشرنا في الجزء الماضي والذي قبلهُ ترجمة خطبة للمستر كارنجي الغني الاميركي صاحب المبرات الكثيرة وصف فيها الحروب واسبابها وذكر الوسائل التي اشار بها الفضلاء لابطال الحرب وتوطيد السلم . فذكر اولاً اقوال الفضلاء في ذم الحرب من عهد هوميروس الى الآن والوسائل التي استنبطوها لتخفيف ويلاتها واهمها الالتجاء الى التحكيم للفصل في الخصومات التي تقع بين الدول من غير التجاء الى السيف الى ان أُنشئ مجلس الهاي للفصل في الخصومات الدولية . ثم بيَّن مضار الحروب وانها لا تزيل ما بين الدول من الخلاف بل تمكن الضغائن وتزيد النفقات . وقال "ان التحكيم خير الوسائل لابطال الحروب ولكنهُ لا يبطلها حالاً بل المرجح ان تنشب حروب كثيرة قبلما يسود السلام على المسكونة لان تحت رماد الحروب الماضية جمراً كثيراً ولان بزور البغضاء التي زرعتها تلك الحروب لا بدَّ من ان تنبت من وقت الى آخر الى ان تستأصل وتتلاشى ولذلك لا نطمع بان يسود السلم في ايامنا وتنقطع الحروب تماماً بل سنرى اكثر من ثورة من ثورات الجنون في المستقبل كما رأينا في الماضي ولكن لا بدَّ من ان يسود السلام اخيراً"

والتفت الى التعليم وقال انهُ من خير الوسائل لابطال الحرب لان المتعلمين يأنفون من الانتظام في سلك الجيوش . واشار على سامعيهِ ان يعاهدوا بعضهم بعضاً على ابطال الحرب

و ينشئوا روابط للسلام يكون شعارها قول وشنطون محرر اميركا حيث قال "ان مشتهاي الاول هو ان ارى هذا الشر منفياً من الدنيا"

ولقد كنا ونحن نترجم هذه الخطبة نفكر في ما نعدهُ سبباً جوهرياً للحروب في هذا العصر ونعجب من ان الخطيب لم يشر اليهِ ولا بكلمة وهذا السبب هو الكسب ادبياً كان او مادياً . فضباط الجيوش تطمح انظارهم الى الارتقاء في المناصب العسكرية لكي تزيد رواتبهم وتكثر الاوسمة على صدورهم ولا يتم لهم ذلك الاَّ في حومة الوغى فان لم يختلقوا اسباباً للحروب عظَّموا ما يرونهُ من اسبابها مدفوعين الى ذلك بعامل الصنعة وحب الفخر والمنفعة

وصانعو الاسلحة والمهمات الحربية لا تروج بضاعتهم الاَّ في زمن الحرب وفي الاستعداد لها . وبقولنا صانعي الاسلحة نعني كل اصحاب المعامل الكبيرة التي تصنع المدافع والبنادق والقنابل والسيوف والحراب وملابس الجنود وعدد خيلهم والمعامل التي تبني السفن الحربية على اختلاف انواعها واشكالها وكل ما يدخل في بنائها من حديد ونحاس وخشب وكل ما تجهَّز بهِ من مدافع وطرابيد وآلات وادوات . نعني الشركات الكبيرة التي تستخرج الفحم الحجري والحديد وتبني البوارج وتصنع الاسلحة على اختلاف انواعها واشكالها وكل المساهمين فيها من الملوك والوزراء الى التجار واعضاء مجالس النواب فان كل هؤلاء يكتسبون من الحروب فيرحبون بها في سرهم وان شجبوها علانيةً . ايُّ وزير او نائب او تاجر يعلم انهُ اذا نشبت حرب راجت بها بضاعة معمل من المعامل التي لهُ فيها اسهم كثيرة ثم يبذل جهدهُ في منع تلك الحرب . ألم نسمع ان المعامل الانكليزية كانت ترسل الاسلحة الى البوير حينما كانوا يحاربون الانكليز فان استحلَّ الناس ان يبيعوا الاسلحة لخصومهم لاجل الكسب فهل يكثر عليهم ان يرحّبوا بالحرب ويسهّلوا سبلها او ان لا يقولوا كلمة في منعها

والذين يتولون توريد الاطعمة والاشربة للجيوش المحاربة تتضاعف مكاسبهم اضعافاً كثيرة في زمن الحرب. نعرف رجلاً واحداً كسب من تقديم السكاير المصرية للجيش الانكليزي في شهور قليلة نحو عشرين الفاً من الجنيهات . وقد ابانت لجنة التحقيق في بلاد الانكليز ان اناساً ربحوا الملايين من تلك الحرب مع ان الانكليز يفوقون غيرهم من امم الارض في التدقيق ومنع الغش . واذا كانت المهمات الحربية ترد عن يد الموردين فهناك اوسع ابواب السلب حتى لقد قيل ان قنابل الاسبانيين كان بعضها من الخشب ويقول الروس ان الموردين لجيوشهم في الحرب الاخيرة سرقوا جانباً كبيراً مما وردوهُ وغشوا الحكومة في كل ما صنعوهُ لها وكان كثيرون من رجال الدولة شركاء لهم . وكل شركات التوريد

التي تربح الملايين تبذل جهدها هي ومساهموها في اثارة الحروب او في احباط كل المساعي التي تبذل لمنعها

والماليون الذين يقرضون الدول اموالاً لاثارة الحروب او لادامتها يتعاملون بالملايين ويكتسبون الملايين ولهم الكلمة النافذة في مجالس الوزراء والنواب فلا يعسر عليهم ان يثيروا حرباً إما لحفظ دَيْن قديم او لاصدار دين جديد . ولا يخجل وزير ان يقول بين قومهِ ان لنا مصالح مالية في البلاد الفلانية ولا بدَّ لنا من الاحتفاظ بها ولو اضطررنا الى محاربة تلك البلاد. ومَن رأى الماليين في البورصات الكبيرة يتجرون باخبار الحروب ويكسبون منها الملايين لا يعجب من سعيهم في اثارة الحروب او في تمهيد السبل لها بل يعجب اذا رآهم يفعلون غير ذلك وهم من عبَّاد المال

هذه الابواب قديمة كلها ولقد كان الناس يلجونها في العصور الغابرة كما يلجونها الآن ولو سكت المؤرخون عن ذكرها او لم ينتبهوا لها . ويأتي بعدها باب آخر من ابواب الكسب وهو جديد تولَّد في القرن الماضي وبلغ الآن من الحول والطول ما احلهُ المقام الاول بين الاسباب الفاعلة في العمران. وهو صحف الاخبار فان اربابها بلغوا في اوربا واميركا ولا سيما في انكلترا والولايات المتحدة مبلغاً من القوَّة يحسدهم الملوك عليهِ . ثم زادوا قوتهم بان جعلوا لجرائدهم شركات مساهمة اشركوا فيها كل من يحب الكسب . وكيف لا يشاركهم الناس فيها وقد رأوا ان صاحب الجريدة الواحدة كالنيويورك هرلد والدايلي مايل يكتسب بجريدتهِ ثروة تقدَّر بعشرة الملايين من الجنيهات فيبلغ دخلهُ السنوي منها مثل دخل ملك من الملوك العظام. ونجاح هذه الجرائد انما يكون في زمن الحرب فيتضاعف ما تطبعهُ حينئذٍ وتتضاعف مكاسب اصحابها

وكل الذين ذكرناهم سابقاً من الضباط واصحاب المعامل والاموال يقتصر تأثيرهم على الدوائر الضيقة التي يكونون فيها او يتصلون بها واما اصحاب الصحف فالبلاد كلها ميدان لسوابق اقلامهم وتحريضاتهم ويصل تأثيرهم الى اقصى المعمور من فضل الشركات التلغرافية التي تتاجر مثلهم بالاخبار الحربيَّة ولم يكن شأنهم كبيرًا في ما مضى اما الآن فصار لهم شأن رفيع في بعض الممالك ولا سيما في انكلترا وفي الولايات المتحدة وسيزيد شأنهم في سائر الممالك فيصير لهم الحول والطول

هذا من قبيل السبب الذي يدعو الى اثارة الحروب في هذا الزمن وهو حب الكسب . اما الوسائل التي نظنها افعل من غيرها في منعها فهي

اولاً تقليل مكاسب الذين يكسبون من الحروب ادبيَّة كانت او ماديَّة بان تمنع الدول اعطاء الرتب والنياشين للممتازين بقتل غيرهم من قوادها وضباطها ورجالها وتدقق في ابتياع الاسلحة والميرة لجنودها حتى لا يربح صانعوها الاَّ الربح القانوني او اقل منهُ

ثانياً ان يحذف من الكتب التي تقرأ في المدارس كل تنويه بالقوَّاد والجنود ويبدل بوصف ويلات الحروب وفظائعها نظماً ونثرًا حتى يرسخ في الاذهان ان الحرب من شر البلايا على نوع الانسان

ثالثاً واخيرًا ان تنشأ جرائد كبيرة مستقلَّة في عواصم الممالك الكبرى في لندن وباريس وبرلين وبطرس برج ونيويورك ينشئها اكتب كتَّاب العصر يكون غرضها الاول البحث عن مخبآت الذين يكتسبون من الحروب وتشهيرهم سواء كانوا من رجال الحرب او من رجال المال او من رجال السياسة او من اصحاب المعامل او من المساهمين فيها. ولا ينتظر الربح المالي لهذه الجرائد في السنين الاول فلا بدَّ لها من اعانة مالية كبيرة. ورجل مثل كارنجي صاحب الخطبة المشار اليها آنفاً يستطيع ان يوقف خمسة ملايين من الجنيهات لهذا العمل فينشئ بها خمس جرائد في العواصم المذكورة او يشتري بها خمساً من الجرائد الكبيرة الموجودة فيها الآن كجريدة التيمس في انكلترا والتان في فرنسا والهرلد في نيويورك. ونوابغ الكتاب يستطيعون ان يشهّروا مثيري الحروب والفتن ويصوّروهم للناس بصورهم القبيحة مهما كان مقامهم رفيعاً بين قومهم حتى يضطروا ان يعدلوا عن خططهم والاَّ قامت القيامة عليهم. وهذه الجرائد تهيئ الافكار لطلب التحكيم في المسائل الخلافية وتوغر صدور الامم على رجال السياسة الذين يرفضونهُ

فاذا قلَّت مكاسب الناس من الحروب وحُسب التكسب بها عارًا وشنارًا على اصحابهِ فلا بدَّ من ان تقلَّ الرغبة فيها رويدًا رويدًا الى ان تزول

لقد قام الناس لمقاومة المسكرات في كل مكان فانشأوا الجمعيات وكتبوا العهود والمواثيق والفوا الكتب الضخام في مضار السكر. والضرر محسوس يراهُ الناس بعيونهم ومع ذلك لم يفلحوا في ابطال السكر الاَّ في بلاد اسوج ونروج حيث ابطلت الحكومة ربح اصحاب الحانات والمتجرين بالمسكرات فاباحت لهم بيع المسكرات ولكنها قطعت لها ثمناً لا يبقى معهُ الاَّ ربح قليل وقاسمتهم هذا الربح ايضاً فزالت رغبتهم في بيعها لانهُ صار تجارة خاسرة فاقفلوا حاناتهم رويدًا رويدًا وقل السكر لقلة المروجين لهُ وعلى هذا الاسلوب لا على غيرهِ تقل الحروب او تبطل اذا قلَّ المنتفعون منها والمروّجون لها

الكتب والعمال

لو سُئلت جماعة من فضلائنا عما كان لهُ التأثير الاعظم في تهذيب اخلاقهم وترقية آدابهم لاجاب واحد منها عِشْرَة قرين صادق وآخر موت خل وفيّ وآخر نجاح رفيق امين. فان عشراء الانسان يؤثرون فيهِ اعظم تأثير فتعدى اخلاقهُ من اخلاقهم ان خيرًا فخير وان شرًّا فشر. ولا نظنُّ ان احدًا من تلك الجماعة ينسب الفضل في ما هو عليهِ من الادب الرائع الى قراءة هذا المؤلف او ذاك من كتبنا العربية ناهيك عما فيها مما يفسد الاخلاق ويضلل الافهام كما نرى في الكشكول وكتب طبائع الحيوان وما اشبه

اما كتب الغربيين فليست كذلك بل ان ما كان منها علميًّا فبناؤهُ على قاعدة مضبوطة وما كان تاريخيًّا فعلى صحة وما كان ادبيًّا فرقٍ للآداب مثقف للنفوس مهذب للاخلاق. ولا يشذُّ عن ذلك الاَّ كتب الروايات الحديثة باللغة الفرنسوية فان بعضها لا يخلو مما تضرُّ قراءتهُ. ثم ان ما كان من الكتب بذيئًا عندهم واروهُ عن ناشئتهم ما استطاعوا ولم يشينوا بهِ صدور مكاتبهم كما يفعل كثيرون عندنا. واذا اضطرَّ كتّابهم الفضلاء الى الاستشهاد بعبارة يحسبونها ثقيلة على اسماع الذين قد يطلعون عليها من الاحداث افرغوها في قالب لاتيني لكي لا يفهمها الاَّ العارف باللغة اللاتينية ولا يكون الاَّ من متخرجي المدارس العليا. اخبرنا بعضهم انهُ انتُدب لتدريس عالم اميركيّ الامثال العربية وترجمتها لهُ الى الانكليزية لا فرق في ذلك بين المليح والقبيح منها فكان اذا اراد العالم كتابة المثل القبيح كتبهُ بكلام لاتيني فسألهُ مخبرنا في ذلك فأجاب " لعلَّ احدًا من اهل بيتي يعثر على هذه الكتابة وفيها ما فيها من البذاءة فلا يفهمها. وهكذا نفعل في ما نكتبهُ في الجرائد والمجلات والكتب من هذا القبيل "

فالقوم يعتقدون بتأثير الكتب في الاخلاق فيتعشقون الجليل منها ويرفعون قدر كاتبهِ ويجلُّون مقامهُ ويجلون اسمهُ. ويفعلون عكس ذلك بالكتب السافلة واصحابها. ولما كان هذا الاعتقاد جاريًا في نفوسهم مجرى الدم في العروق فلا عجب اذا رأينا كاتبًا كبيرًا مثل المستر ستد صاحب مجلة المجلات يصدر العدد الاخير من مجلتهِ وفيهِ مقالة طويلة عنوانها "حزب العمال (الانكليزي) والكتب التي ساعدت على تكوينهِ " وعنوان المقالة يدلُّ على اعتقاد المستر ستد بتأثير الكتب في الاخلاق. وقد صدر المقالة باعلان قال فيهِ ما ملخصهُ :

" أوجه انظار الذين يهمهم تهذيب الشبان وخصوصاً الشبان الذين يتعلمون الصنائع الى هذه المقالة بوجه خاص . اذ لا شيء مما يكتب أدعى الى انهاض همم الشبان في هذا العصر من قراءة سير الرجال الذين يقلبون وجه مجلس النواب الانكليزي الآن . فكم مهدوا من العقبات وكم بذلوا من الصبر والثبات في اجتيازها منتصرين . وما فعلوه في هذا السبيل قدر لغيرهم ممن نجهله الآن ان يفعل مثله ... الخ "

وقد أتبع هذا الاعلان بالمقالة المشار اليها فنلخص منها ما نراه مناسباً للمقام . قال

" حزب العمال في مجلس النواب الانكليزي من اهم احزاب المجلس الحاضر وقد اظهر اعضاؤه بسلوكهم انهم اهل جد واقتدار وهمة. فمن هم هؤلاء الرجال وماذا صيرهم رجالاً وكيف تأتى للذين لم يتمتعوا بشيء من المزايا الاجتماعية والتهذيبية التي يتمتع بها اهل الطبقتين العليا والوسطى ان يجاروا احسن متخرجي مدارسنا الجامعة . وقد جال في خاطري انهُ اذا استطاع احد منا ان يستعلم من رجال هذا الحزب عن الكتب التي كانت اعظم مساعد لهم في معاركة الايام عاد ذلك بالفائدة على الجمهور عموماً وفئة العمال خصوصاً اذ لا ريب ان للكتب شأناً عظيماً في تهذيب اخلاق قرائها . ولما كان هذا معتقدي أرسلت الى افراد الحزب المذكور منشوراً قلت فيهِ اني شارع في كتابة مقالة عن الكتب التي ساعدت قراءها على النهوض من مهاوي الضعة الى مشارف الرفعة . وطلبت منهم ان يوافوني بمجالات في هذا الصدد قائلاً ان تاريخ ما جرى لكم في الماضي يساعد الالوف من الشبان الذين يحذون حذوكم لينجحوا نجاحكم . وكان عدد الذين ارسلت المنشور اليهم ٥١ رجلاً وهم جملة حزب العمال فجاءتني اجوبة ٤٥ منهم ومعظمها موجز مدقق "

ثم أورد المستر ستد صور الاجوبة التي جاءتهُ برمتها فرأينا ان نلخص بعضها مما فيهِ فائدة لنا ونذكر من الكتب ما هو معروف عندنا . قال احدهم

ليس في الناس من هو اكثر ديناً للكتب مني . فقد نشأت في هذه الدنيا عاملاً فقيراً وكنت وانا ابن عشر سنوات اعمل تحت الارض في المناجم ١٢ ساعة او اكثر كل يوم . ولحسن حظي كان ابواي مولعين بالقراءة ولكن لم يكن في منزلنا سوى كتب قليلة معظمها مجلات دينية وكتب لاهوتية اما كتب التاريخ والشعر والروايات فلم يكن عندنا شيء منها . على انهُ كان في مكتبة ابي الصغيرة ثلاثة مجلدات من تأليف تشننغ منها مجلد يتضمن مقالات عن نبوليون وفنلون وملتون . فواظبت على قراءتها برغبة شديدة وخصوصاً مقالتهُ عن ملتون فاني قرأتها مراراً . وقرأت ما كتبهُ بنيامين فرنكلين عن نفسهِ ثم شرعت في جمع مكتبة

لي ومن جملة الكتب التي اشتريتها وقرأتها بين السادسة عشرة والعشرين من سني تاريخ جبون المؤرخ الانكليزي المشهور في "انحطاط السلطنة الرومانية وسقوطها" (وهو من اشهر التواريخ عند الانكليز) . ومن الشعراء الذين أولعت بقراءة منظوماتهم لونفلو وملتون وشكسبير ووردسورث وتنسون . ومن الساسة وعلماء سياسة الاقتصاد برك وادم سمث وستورت مل

وقال المستر جون برنس زعيم حزب العمال واحد اعضاء الوزارة الانكليزية الحاضرة وقد ذكرنا ترجمتهُ في جزء يونيو الماضي ان من اول الكتب التي طالعها كتاب فولتير عن كارلوس الثاني عشر ومنهُ تعلم سرّ احتمال المشقات البدنية والصبر على البرد . وان جون ستورت مل صيره اشتراكيًا لانهُ لم يحاول نقض حجج الاشتراكيين وان رسكن وكارليل وادم سمث من جملة الكتاب الذين كان لكتبهم تأثير شديد فيهِ . وذكر مجلة المجلات التي ترجمنا هذه المقالة عنها بين المجلات والجرائد التي هو مولع بقراءتها

وقال آخر ان اغانيّ امي كان لها اشدُّ التأثير فيَّ ومثلها حكايات جدّتي . ومن الكتب التي طالعتها في صباي رحلات الكبتن كوك فادهشني ما علمتهُ منها عن عظم سعة هذه الارض . ثم اخذت في مطالعة كتب كارليل مثل كتاب "اللباس" و"الماضي والحاضر" و"الثورة الفرنسويَّة" فتعلمت من الاول الشيء الكثير عن سقطات كارليل وهفواتهِ ولكني لا ازال الى الآن من عشاق كتاباتهِ وبنات افكارهِ

وقال آخر من زعماء حزب العمال ان التوراة كانت الكتاب الاول الذي اثر في اخلاقهِ ثم كتاب سياحة المسيحي فرواية ولترسكوت عن "ايفنهو[1]" فقصة "روبنصن كروزي" وقال ان هذه القصة ولدت في صدرهِ الميل الى تجشم المخاطر والاقدام على الاهوال

وقال غيرهُ من اعظم الحوادث التي جرت لي تمكني من شراء نسخة من هوميروس بنستين من مكتبة قديمة فاخذت اطالعهُ بانعام نظر واسترق الفرص لاتمام قراءتهِ . ويا لهُ من منظر بديع انبسط امام عين خيالي فاني رأيت عالمًا جديدًا يزينهُ الوهم بانواع مبتكراتهِ فسحرت بسحرهِ الحلال ونسيت هذه الحياة الدنيا وما يحفُّ بها من الهموم والمشاغل واقلعت في سفينة الخيال بين الجزر اليونانية اتمتع بمشاهدها الناضرة البهية وأنادم ابطالها ويكلمني آلهتها والاهاتها وجهًا لوجه لا من وراء حجاب ولا بواسطة رسول

وقال آخر ان الكتب التي قرأتها كانت على خمسة انواع الاول ما شوقني الى الاسترسال

(١) وقد ترجمت في ادارة المقطم وطبعت باسم الشهامة والعفاف

في المطالعة ومن هذا النوع رواية " ايفنهو " لولترسكوت . والثاني ما حملني على الفكر والتأمل ومنهُ كتاب " الماضي والحاضر " لكارليل . والثالث ما جعلني اشتراكيًّا . والرابع ما هاج فيَّ الميل الى ان يكون لي خلق رضيّ مثل رواية " ڤانتي فير " (سوق الاباطيل) لثكري ورواية " له مزرابل " لفكتور هوجو . والخامس ما جعلني احترم الطبيعة والانسان وهما على الفطرة

وقال آخر انهُ أُولع بمؤلفات جون ستورت مل ومزيني وكارليل ومقالات مكولي . ومن الشعر بمنظومات شكسبير " والفردوس المفقود " لملتن و " إنمورديام " لتنسون . وعدَّ من الروايات " ڤانتي فير " و " هنري اسموند " لثكري " وداوُد كبرفيلد " لدكنس . " وادم بيد " لجورج اليوت و " قلب مدلوثيان " وغيرها لسكوت

وذكر آخر مؤلفات سبنسر وداروِن واطنب آخر بكتاب " مبادىء الاجتماع " لسبنسر " واصل الانواع " و " تسلسل الانسان " لداروِن وبجميع مؤلفات هكسلي . وامتدح آخر فلسفة افلاطون وسقراط وخصوصاً فلسفة كارليل . وذكر آخر من الروائيين الاجانب هوجو وزولا ودوماس وبلزاك . ومن علماء الاقتصاد ادم سمث وكارل ماركس ومارشال

انتهت المقالة بتلخيص كثير . ولو شئنا ايراد اسماء جميع المؤلفين الذين استفاد رجال حزب العمال من قراءة كتبهم واسماء تلك الكتب لضاق بنا المجال فضلاً عن ان تلك الاسماء تكاد تكون نكرات الاَّ عند المتعلمين من الانكليز او عند الذين درسوا لغتهم وتعمقوا فيها من الاجانب عنهم . ولكن استوقف نظرنا ونحن نلخص هذه المقالة امران الاول سلامة طوية رجال الحزب وصدق لهجتهم وبعدهم عن الدعوى وافتخارهم بفقرهم السابق وضعة اصلهم وعدم استحيائهم من ذكرها . وقد خالفوا بذلك قول الشاعر العربي

يعرف كلٌّ حالهُ فيما مضى الاَّ الذي كان دنيًّا فارتقى

والامر الثاني اكثارهم من ذكر كتاب عنوانهُ " النجاح والفقر " لهنري جورج الاشتراكي واطنابهم فيهِ واجماعهم على اعلاء قدر كارليل ونسبة الفضل في ما بلغوهُ من النفوذ والجاه الى قراءتهم مؤلفاتهِ . وكذلك اكثروا من ذكر رسكن وادم سمث وجون ستوارت مل

قال المسترستد في ختام هذه المقالة وكان المسترغلادستون يقول ان كتابات ارسطوطاليس والقديس اوغسطينوس ودانتي والاسقف بطلر كان لها اعظم تأثير في نفسهِ . وقال جون رسكن ان كتابات هوراس وبندار ودانتي اثرت فيهِ اعظم تأثير ويليها قصيدة مشهورة لسكوت عنوانها " غادة البحيرة " وترجمة بوب لهوميروس ومنظومات بيرون ومولير وغيرها . وقسم الكونت تولستوي الكتب التي طالعها الى ثلاثة اقسام بحسب شدة تأثيرها .

فمنها ما كان تأثيره شديدًا ومنها ما كان عظيمًا ومنها ما كان عظيمًا جدًا . وذكر تحت الاول انجيل متى وخصوصًا الموعظة على الجبل وكتابين من تأليف روسو اسم الواحد "الاعتراف" والآخر "اميل" ورواية "داقد كبرفيلد" لدكنس . وذكر تحت الثاني مؤلفًا لبرسكوت اسمهُ "فتح المكسيك" . وذكر تحت الثالث مؤلفًا لروسو اسمهُ "نوفل الويز" وكتاب "نوتردام دي باري" لهوجو وكتابي "فيدود" و"السمبوزيوم" لافلاطون والالياذه والادوسي لهوميروس . ويظهر مما قالهُ تولستوي ان مؤلفات روسو كان لها التأثير الاشد فيهِ وبلغ من تعلقهِ بهِ انهُ كان وهو ابن خمس عشرة سنة يعلق صورة روسو بعنقهِ بدلاً من الذخيرة الدينية وقال اني كنت اعبدهُ

حال المسلمين في العالمين

نقلاً عن مجلة المنار الاسلامي

تصفحنا الجزء الاخير من مجلة المنار فرأينا فيها مقالة موضوعها حال المسلمين في العالمين تستحق ان تكتب بالتبر ولا يليق باحد ان يغفل قراءتها لان كاتبها الفاضل السيد محمد رشيد رضا علم مواقع الضعف واخلص النصح لقومهِ . فرأينا ان نقتطف منها الفقرات التالية عسى ان يطلّع عليها مَن لا يطلع على المنار من الذين يُقصَدون بها بالذات قال :—

ان ارقى المسلمين في هذا العصر مسلمو تركيا ومصر والهند فهل تستطيع ان تقول ان احدًا منهم ساوى شعبًا من شعوب الملل المجاورة لهم ؟

قد انفذ من جسم الدولة العثمانية عدة شعوب نصرانية ما منهم شعب ألا وهو الآن ارقى من مسلمي هذه الدولة تركها وعربها وكردها — أرقى منهم في الحكومة والمدنية . أرقى منهم في العلوم والفنون . أرقى منهم في الصنائع والاعمال . ارقى منهم في الآداب والاجتماع . ولك ان تستغني عن ذلك كلهِ بان تقول انهم ارقى منهم في جميع شؤون الحياة وان تعجب فاعجب من هذا أن يكون النصارى الذين لا يزالون تحت سلطة هذه الدولة ارقى من مسلميها في جميع شؤون الحياة على انهم اقل منهم عددًا ومالاً وحقوقًا في مناصب الدولة . فماذا تقول اذا قابلت بين مسلمي تركيا ونصارى فرنسا والمانيا وانكلترا وسائر دول اوربا اللواتي اصبحن مسيطرات على تركيا حتى في كثير من شؤونها الداخلية وقد كنَّ منذ قرنين او ثلاث قرون يرتعدن من مهابتها والخوف منها

ماذا فعل مسلمو مصر بعد الاشتغال بالتربية والتعليم على الطريقة الاوربيَّة قرنًا كاملاً .

انهُ لم يوجد فيهم فلاسفة ولا مخترعون ولا مكتشفون ولا محررون لشيء من العلوم بل لم تسمُ هممهم الى انشاء مدرسة كلية بل لا يكاد يوجد في عشرة آلاف الف منهم عشرة رجال مستقلين في الرأي والارادة لا يهابون في الحق حاكمًا . ولا يخافون فيهِ لائمًا . قد خرج حكم بلادهم من ايديهم وهذه رقبتها تكاد تخرج ايضًا بما يمتلك افراد الاجانب وشركاتهم من اطيانها في كل عام وما يبتزون من اموالها في كل يوم . ولا نطيل في وصف حالهم بجرائدهم اليومية تغنينا عن ذلك بما تسهب فيهِ آنًا بعد آن . فكيف يكون حكمنا عليهم اذا قسناهم بنصارى اوربا او وثنيي اليابان

وهؤلاء مسلمو الهند يعيشون بين امم من الوثنيين البوذيين والبراهمة ومن المجوس والافرنج وكانت لهم في تلك البلاد السيادة العليا في العلم والحكم قد امسوا وراء هذه الشعوب كلها في العلم والعمل والتربية والثروة فلم تسمُ هممهم لمسابقة من هم اكثر منهم عددًا كالهندوس . ولم يخجلوا ان يسبقهم من هم اقل منهم كالمجوس

حدثني سائح مسلم جال في بلاد الهند جولان مختبر قال رأيت المجوس ارقى شعوب الهند علمًا وعملاً واخلاقًا وآدابًا واكثرهم برًّا واحسانًا لانفسهم ولجميع من يعيش معهم . رأيتهم في بعض البلاد قد زادت مدارسهم عن حاجتهم فكانوا يبنون المدارس لتعليم سائر الطوائف من المسلمين والوثنيين . سمعت خطيبًا منهم يخطب في محفل حافل فأدهشني بسموّ افكارهِ وسعة عرفانهِ . فقارنت بينهُ وبين شيخ مسلم سمعتهُ يخطب الناس في مجتمع عام في بومباي يشبه ميدان الازبكية في مصر وقد احدق بهِ الناس من جميع الملل والاجناس . فرأيت الفرق بين المسلم والمجوسي عظيمًا . سمعت المسلم يذكر في خطابهِ من مكانة الشيخ عبد القادر الجيلاني عند الله تعالى انهُ اذا اختطف غراب عظمًا من عظام الذبائح التي تذبح في مولد الشيخ عبد القادر فوقع منهُ في مقبرة للكفار فان الله تعالى يغفر لجميع من دفن فيها كرامة للشيخ . وسمعتهُ يذكر تلك الكرامة التي ذكرت في بعض كتب مناقبهِ وملخصها ان مريدًا لهُ مات فحمل اهلهُ الشيخ على احيائهِ فطار في الجوّ ليدرك ملك الموت فيستعيد منهُ روح المريد فامتنع عليهِ ملك الموت قائلاً لا يمكن ان اعيد روحًا قبضتها باذن الله الاّ باذن من الله فغضب الشيخ واجتذب الوعاء الذي اودع ملك الموت فيهِ الارواح التي قبضها في ذلك اليوم فوقعت وانكبت الارواح منها فطارت كل روح الى جسدها فحيي جميع من مات في ذلك اليوم كرامة للشيخ . ولا نجرأ على ذكر ما قيل في شكوى ملك لربهِ وما أُجيب بهِ

السواد الاعظم من مسلمي الهند يسلمون بمثل هذه الاقوال ومن ينكرها منهم في نفسهِ لا ينكرها بلسانهِ وانما ينكر الاكثرون كل دعوة الى الاصلاح بالعلم الصحيح والتربية القويمة كما حاج

ارباب العمائم في بمباي على خطيب المسجد ذي المنارات ان قال في خطبتهِ " اخواننا الشيعة "
وكادت تكون فتنة لولا عناية بعض العقلاء · وانهم ليبذلون في مولد الشيخ من النفقات ما لو
بذلوهُ في تعميم التعليم لوفى بهِ

في الهند حركة اسلامية جديدة يرجى خيرها ولكنها ضعيفة المنة بطيئة السير لا يقارب
اصحابها احداً من اهل الملل الاخرى في سعيهم وجدهم فماذا جرى للمسلمين . وما الذي
دفع بهم من عليين الى اسفل سافلين

بينا غير مرة ان بلاء المسلمين قد جاءهم من ناحية دينهم فثارهُ غرورهم بدينهم او ابتداعهم
في دينهم او جهلهم بدينهم او لبسهم لدينهم كما يلبس الفرو مقلوباً . قبلوا كلَّ داهية
عرضها عليهم رؤساؤهم المفسدون بشكل ديني وان كانت ناكسة لهُ على رأسهِ · او ناسفة لهُ
من اساسهِ · واعرضوا عن كل علم وعمل وخير ونعمة وفائدة لم يلونها لهم رؤساؤهم الجاهلون
بلون ديني وان كانت من لباب الدين وصميم الدين او من سياج الدين الذي يتوقف
عليهِ حفظ الدين او بقاء الدين . ولكن هؤلاء الذين قبلوا كل شر باسم الدين · وقد
يرفضون كل خير بشبهة الدين قد خويت قلوبهم من الدين حتى لا تجد في الالوف منهم
واحداً يحكم ما يعتقد من الدين في اهوائهِ وعاداتهِ فالعادات والتقاليد المتبعة هي المحكمة دون
ما يعتقد بالبرهان · او يعترف بهِ لانهُ منصوص في القرآن

لا نطيل في شرح هذه المسألة ولا ندع التمثيل لها بما فعل المسلمون باساسيها الديني
والدنيوي او الروحاني والجثماني — اساس الاسلام الروحاني توحيد الله تعالى وإسلام الوجه
اليهِ وحدهُ فجميع العبادات انما شرعت للتذكير بهذا الاصل والامداد لهُ والمحافظة عليهِ
ومن معناهُ ان لا يلتمس الانسان شيئاً ما الاَّ من الله تعالى اي من السنن العامة التي ربط
بها الاسباب بالمسببات . ومن الشرك بالله ان يطلب الانسان شيئاً ما من غير سببهِ العام
المبذول من مقام الرحمة والاحسان لجميع الانام . فان جهل السبب او تعذر عليهِ توجه الى
رحمة الله وحدهُ لعلهُ يهديهِ الى سبب آخر او يسهل لهُ الحزن ويذلل لهُ الصعب . ولكنك
ترى جماهير المسلمين قد صاروا ابعد الامم عن استعراف سنن الله تعالى في خلقهِ والاعتماد
عليها دون الاسباب الوهمية . وما يجلوهُ لبعض الناس من السلطة الالهية الغيبية . وبهذا
صار غيرهم اقرب من جماهيرهم الى حقيقة التوحيد الخالص في الاعتقاد والعمل . وان كانوا
هم اصحاب القول والدعوى

واساس الاسلام الدنيوي جعل امر المسلمين في حكومتهم شورى بينهم لا يستبد بها

الآحاد منهم كما يستبد الملوك والامراء في الحكم عادة ومن ثم اجمع الصحابة على ان الاسلام لا ملك فيهِ ولا سلطان لغير الله تعالى على اهلهِ وان احكامهُ شورى بين اولي الامر وهم اهل العلم بالمصلحة العامة والرأي الذين تحترمهم الامة وتثق بهم. وكان النبي صلى الله تعالى عليهِ وسلم يرجع الى رأيهم في زمنهِ في الشؤون الدنيوية تربية للمسلمين بالعمل على ما ارشد اليهِ الكتاب العزيز وكان خلفاؤهُ من بعدهِ يعملون برأيهم ايضاً . فهذا الاساس في القسم الدنيوي من الاسلام كالتوحيد في القسم الديني الروحاني منهُ فكما شرعت العبادات لتدعم التوحيد وتحفظهُ شرعت الاحكام المدنيَّة والقضائيَّة وفوض غير المنصوص منها الى جماعة أُولي الامر لتدعم الشورى التي هي اساس الحكم الاسلامي . ولكن المسلمين قد فعلوا بهذا الاساس شرّاً مما فعلوا بالاساس الاول لان نزعات الوثنية التي زلزلت التوحيد لم تكن عامة لجميع المسلمين ولكن الرضى بحكم الافراد الاستبدادي وهدم ما بناهُ القرآن واجمع عليهِ الصحابة من حكم الشورى قد رضي بهِ جميع المسلمين في بلاد لم فيها سلطة الأ ما لا يخلو عنهُ الزمان من افراد ينكرون هذه السلطة بالسنتهم دون ان يؤلفوا جمعيات تقوضها . على ان الانكار باللسان لم يتيسر لهم في كل زمان . ولذلك اكتفوا بانكار القلب الذي سماهُ الرسول اضعف الايمان

اذا كانت آفة المسلمين من جهة دينهم قد جاءت من رؤسائهم — وكان افساد رؤساء الدنيا لم يتم الأ بمساعدة بعض رؤساء الدين وسكوت الآخرين — وكان طول الامد على هذا الافساد قد اضعف في نفوس المسلمين الاستعداد للاستقلال الذاتي — وكانت عزة الامم في هذا العصر رهينة بهذا الاستقلال — وكانت الملوك لا تترك استبدادها مختارة — وكانت الشعوب الاسلامية لم تسمُ للنهوض باكراه حكامهم على العدل والشورى كما نهضت الشعوب المسيحيَّة واحداً بعد آخر كما انبأنا تاريخ من فازوا في الماضي وكما نشاهد اليوم فيمن يستقبلون الفوز في روسيا — وكان الذي مكن لحكام المسلمين سلطان الاستبداد هو اعتقاد رعاياهم ان الدين يوجب طاعتهم على الاطلاق — وكان الحق المجمع عليهِ انهُ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق — اذا كان ما ذكر كما ذكر فالواجب على العلماء الاحرار في مثل الهند ومصر ان يبينوا للملوك المسلمين ولعامتهم الحق في ذلك ما دام في القوس منزع — ان يطالبوا الملوك بالعدل والاصلاح في الارض بحكم الشورى فان لم يستجيبوا لهم فليستعينوا عليهم بالعامة والجرائد بعد ان يبينوا للعامة في الجرائد حكم الله في حكومة الاسلام والفرق بين الخليفة او السلطان او الامير المقيد بالشريعة والشورى المسئول لدى الامة في الدنيا وعند الله في الآخرة وبين الاله الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد الذي لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون

تولید الاحیاء

اي احداث الحياة بالوسائط الصناعية

ذكرنا في احد اجزاء السنة الماضية ان المستر بطلر برك اعدَّ مرقاً من الجلاتين وعقَّمهُ ووضع فيهِ قطعة صغيرة من بروميد الراديوم فتكوَّنت فيهِ اجسام كالميكروبات وكانت تنمو وتنقسم كالاجسام الحيَّة فسماها راديوبات . وتحدَّث الناس بهذا الاكتشاف الغريب وذاع على الالسن ان برك هذا ظفر بحل مسألة المسائل وهي اصل الحياة وزعم بعضهم انهُ صنع في معملهِ احياء لا تفرق عن الاحياء الدنيا في شيء بحسب الظاهر. ثم شاع ان آخر فعل فعلهُ ووصل الى نتيجتهِ ولكن من طريق أُخرى . فهوَّست هذه الاشاعات علماء البيولوجيا وفي طليعتهم الدكتور رو الفرنسوي صاحب لقاح الدفثيريا المعروف باسمهِ فكتب الى احدى المجلات الانكليزيَّة (المعرفة والاخبار العلميَّة) مقالة شائقة في هذا الشأن نلخصها فيما يلي. قال :

لا تزال الجرائد والمجلات العلمية تدهش قرَّاءها باذاعة الاخبار عن تولید الحياة بالصناعة . وسبب تلك الدهشة ما يعلقهُ الكتَّاب من الشروح على الاخبار المشار اليها بحسب ما تجود مخيلاتهم بهِ لا ما نشأ عن التجارب التي عملت لتوليد الاحياء . فقد روت جريدة ناتشر الانكليزيَّة ان المستر بطلر برك عقَّم بعض الجلاتين ووضعهُ في انبوبة مع ملح من املاح الراديوم . وبعد مضي اربع وعشرين ساعة على ذلك ظهر على سطح الجلاتين اجسام كالميكروبات المستنبتة واخذت تغور في الجلاتين تدريجاً . وكانت اذا بلغت حجماً معلوماً اي ٣ من ١٠ آلاف من المليمتر تنقسم الى اجسام كروية ذات سطوح كثيرة . فسماها المستر برك بالراديوبات اي احياء الراديوم . ولكن الاستاذ سمس ودهد اكد ان مشابهتها للبكتيريا ظاهريَّة فقط واظهر انها اذا نقلت الى جلاتين جديد زاد حجمها وانهُ اذا أُحمي الجلاتين حتى يغلي اختفت ثم عادت فظهرت بعد ايام قلائل

ونشرت الجرائد بعد ذلك ان المستر لتلفيلد ظفر بنتيجة المستر برك ولكن من طريق أُخرى . فانهُ اعدَّ مذوباً من الملح العادي فيهِ ٣٣ في المئة ملحاً واضاف اليهِ مثلهُ حجماً من سائل فيهِ ٩٠ في المئة كحولاً ووضع كميات صغيرة من هذا المزيج في آنية زجاج صغيرة واضاف اليها قليلاً من الامونيا وغطى الكل باناء كبير من الزجاج . وبعد نصف ساعة ظهرت بلورات ملح الطعام اولاً ثم بلورات خرج منها اشكال بيضية وكروية صغيرة قيل انها اجسام حيَّة لانها تنمو وتنبت قروناً متحركة مثل الاميبا احد انواع الاحياء الدنيا

ولكن لو فرضنا ان هاتين التجربتين هما على ما قيل تماماً فان النتيجة المبنية عليهما اي الحصول على اشكال مثل الاحياء انما هي نتيجة فاسدة. وفسادها ناشئ عن عدم وجود تعريف تامّ للحياة في ابسط صورها واشكالها. فقد عرّفت صور الاحياء البسيطة منذ نحو ٢٥ سنة وجعلت اساس تعريفي لها خاصةً من خصائصها المشهورة وهي محافظتها على نفسها وبقاء نوعها على مرّ الحقب بالرغم من تغير مادتها والوسط المحيط بها . وقد ايدت هذا الحدّ او التعريف حديثاً

وانهُ يستحيل تعريف الحياة تعريفاً كيماويًّا محضاً كما حاول بعضهم ان يفعل منذ زمن طويل لان لها علاقة شديدة بالمظاهر الطبيعية التي هي ليست نتيجة التركيب الكيماوي فقط بل نتيجة تركيب طبيعي خصوصيّ ايضاً. وعليهِ فتعريف الحياة الآن لا يمكن الاَّ بالنظر الى خصائص الاحياء البسيطة على ما نعرفها وهي اولاً امتصاصها للاجسام الغريبة عنها. وثانياً تحويلها اياها مادة تماثلها وهو ما يسمَّى بالتمثيل. وثالثاً تجديدها نفسها باعمال حيويَّة تجري داخلها مثل انفاق الالبيومن والدهن او بقاؤها غير متغيرة (١) . ورابعاً الافراز مثل افراز الحامض الكربونيك والبول وغيرهما من اجسام الحيوانات والاكسجين من النبات . وخامساً النمو الذاتي . وسادساً التحرك الذاتي . وسابعاً الانقسام الذاتي والتولد الذاتي . وثامناً انتقال الصفات بالوراثة

وهذه الخصائص لازمة لكلّ حيّ وهي صفات غير متنقلة ولكن ظهورها وكمالها فيهِ يتوقفان غالباً على العوامل الخارجية . ومجموعها يعيّن نوع الحيّ . وهمّ الاحياء الاول تجديد نوعها وحفظهُ واذا وجدت طعامها اكلت منهُ ما يلزم لحفظها . وكلّ شيء حوى الخصائص المتقدمة فهو جسم حيّ لا محالة . ولكنْ هناك خاصة اخرى لازمة لكل صور الاحياء حتى ابسطها وادناها وهي خاصة تعديل القوى حسب مقتضى الحال اي قدرتها من نفسها على تعديل الخصائص المذكورة . فكلما طال زمان امساك الطعام عنها مثلاً زادت قابليتها لهُ فاذا امتصت قدرًا منهُ ضعفت قوة الامتصاص على نسبة القدر الممتص . وكلما زاد تكوّن المواد الغريبة في الجسم زادت قدرتهُ على افرازها وهلم جرًّا . وهذه الخاصة تزيد قوة الجسم على البقاء وهي لازمة لا يستغنى عنها في طول زمان بقائهِ عند طروء التغير على

(١) ليس التجديد في الاحياء الدنيا عملاً دائماً كما هي الحال عليهِ في الاحياء ذات الدم الحارّ لان من شروط التجديد الجوهرية انفاق القوة بالحركة والعمل . وقد عملت تجارب كثيرة في الاحياء ذات الدم البارد دلت على توقف التغير الكيماوي فيها توقفاً تاماً مثل تجفيفها وتجميدها بالبرد الشديد . ثم ان الانحلال المستمر الذي يجري في اجسام الحيوانات ذات الدم الحار يساعد على حفظها اذ لولا حرارتها لتعطلت وظائف اجسامها فلم تعد تقوى على حفظها

العلاقات الخارجية . وهي تشتمل ضمناً على خاصة اخرى وهي قوة الجسم على المطابقة بينهُ وبين الاحوال الموجود فيها عند تغيرها سواءٌ كان ذلك التغير في الاقليم او نوع المعيشة او غيرهما

وليس في الكون ما تصح تسميتهُ جسماً حيًّا ما لم تكن لهُ هذه الخصائص كلها . وهناك خصائص اخرى لازمة للاحياء الدنيا حتى تستطيع البقاء على الارض مثل عدم ذوبانها في الماء والاَّ اباد تها الامطار وعفت آثارها . ولكن الاحياء العليا لها خصائص كثيرة غير ما تقدم مثل قدرتها على اتخاذ صور واشكال متعددة

وعليهِ فاذا كانت راديوبات برك تحتوي على جميع الخصائص المذكورة آنفاً فهي اجسام حية . على ان كل ما قيل فيها انها تنمو وتتوالد بالانقسام ولكن هل ذلك النمو ذاتيٌّ اي هل يتمُّ كما يتمُّ نموُّ الاحياء بتكوُّن مادة حية جديدة من الداخل لا كما يتمُّ نمو البلورات بتجمع مادة من الخارج حول الجسم النامي . وهل ذلك التولُّد ذاتيٌّ ايضاً اي هل ينشأ عن عوامل ومؤثرات داخلية تعينها طبيعة الجسم الذي تحدث فيهِ . والجواب انهُ ليس هناك برهان على ذلك

ومثل هذا يقال في تجارب لثفيلد فانهُ عمل صورًا واشكالاً تشبه صور الاميبا من الاحياء الدنيا في ظواهرها ولكن ليس لها خصائصها الجوهرية . ومما تختلف هي وراديوبات برك بهِ عن الاحياء الدنيا ذوبانها في الماء وقد تقدم معك ان عدم الذوبان خاصة من الخصائص اللازمة للاحياء الدنيا

ومع ذلك كلهِ فمن العبث ان نجزم بانهُ لا يمكننا مبدئيًّا عمل ادنى شكل من اشكال الاحياء في معاملنا اذ ربما امكننا ذلك بعد تجارب طويلة تكون غايتها الحصول اولاً على احياء لها خاصة واحدة او خصائص قليلة من خصائص الاحياء السابقة الذكر ثم التدرُّج في ذلك الى الآخر . وقد ظفر بعض العلماء مثل بتشلي وكوينك ورمبلر وغيرهم بعمل انواع لها حركة ذاتية وامتصاص ذاتي وافراز ذاتي ولكن لما كانت الخصائص الاخرى غير موجودة فيها فان قدرتها على البقاء ضعيفة غير ملائمة . فاذا استطاع الانسان جمع هذه الخصائص كلها في جسم واحد فقد أتى عملاً لم تتمهُ الطبيعة الاَّ بعد مرّ الدهور وفوات القرون

اما انا فالمرجح عندي اننا لا نتمكن من عمل احياء اصطناعيَّة تكون مثل الاحياء الطبيعيَّة اذ وجه الارجحيَّة في الحصول على الشروط اللازمة لذلك ضعيف الى ما لا حدَّ لهُ . وجهد ما نؤملهُ تقليد تلك الاحياء تقليدًا قريباً جدًّا من غير ان نصنع مثلها . ولما كانت الاحياء الطبيعيَّة التي نعرفها الآن هي التي سلمت على طول الزمان وتراخي القرون طبقاً لناموس بقاء الاصلح فلا عجب اذا جاءت اكمل خلقاً واتمَّ صنعاً من كل ما نؤمل صنعهُ بالوسائط الصناعية

رؤيا مرزا

من مجلة الناظر الانكليزية

نهضت ذات يوم من النوم واغتسلت وصليت الصبح ثم صعدت جبلاً من جبال بغداد لاقضي بقية نهاري بالتأمل والدعاء الى الله . وحينما كنت اتنسم نقي الهواء اخذت افكّر في بطلان الحياة الدنيا وبعد التبصّر الطويل قلت في نفسي ما الانسان الأ ظل زائل وما الحياة الأ حلم عابر. وبينما كانت هذه الافكار تخامر قلبي التفتّ الى قمة صخر على مقربة مني فرأيت رجلاً بزيّ راعٍ وفي يدهِ مزمار يضرب فيهِ الحاناً مطربة لم اسمع ما يضاهيها ذكرتني بتلك الالحان السموية التي تلاقي انفس الصالحين المنتقلة الى الفردوس عند وصولها اليهِ لتمحو ما بقي في النفس من مضض الاحتضار وتؤهلها للذّات ذلك المكان السعيد فذاب قلبي بهجةً وحبوراً

وكنت قد سمعت كثيراً ان ذلك الصخر معهد جنيّ سمع بعض الناس عزفهُ ولم يروهُ. واذ كنت انظر الى الراعي نظرة المدهوش اومأ اليّ بيدهِ ان اقترب منهُ فاقتربت وطرحت نفسي عند رجليهِ وبكيت . وعند ذلك انهضني وتبسم وعلى وجههِ لوائح الرأفة والرفق واخذني بيدهِ وقال يا مرزا قد سمعتك في مناجاتك اتبعني

ثم اخذني الى اعلى قمة الصخر واوقفني عليهِ وقال انظر الى الشرق وقل لي ماذا ترى قلت ارى وادياً فسيحاً يجري فيهِ نهر عظيم . قال ان الوادي الذي تراهُ هو وادي الشقاء والنهر الذي تراهُ هو قسم من مجرى الزمان . ثم سألتهُ ما السبب في ان هذا النهر يصدر من غمامة كثيفة عند الطرف الواحد وينتهي الى غمامة كثيفة عند الطرف الآخر . فقال ان ما تراهُ هو جزءٌ من الابدية يقال لهُ الزمان الذي تقسمهُ الشمس اقساماً وهو يمتد من اول العالم الى آخرهِ . ثم قال انظر الى هذا النهر العظيم الذي يحدّ الظلام طرفيهِ واخبرني ما ترى . قلت جسراً ممتدًّا فوق منتصف النهر قال هذا الجسر هو حياة الانسان امعن بصرك فيهِ . فامعنت بصري فرأيت انهُ مؤلف من سبعين قنطرة كاملة وثلاثين مخرَّبة متصلة بها ونظرت خلقاً كثيراً سائرين عليهِ وسحابة مظلمة تكتنف كلاً من طرفيهِ . واذ كنت أحدّق اليهم شاهدت كثيرين من المارّين يسقطون من خروق مستورة في الجسر الى النهر العظيم الجاري تحتهُ ثم يختفون في الحال . وكانت هذه الخروق المخبأة كثيرة عند مدخل الجسر بحيث ان كثيرين من الخلق لم يكادوا يخرجون من السحابة الأ سقطوا فيها ثم قلّ عددها في منتصف الجسر ثم

كثرت وانضمّ بعضها الى بعض عند منتهى القناطر السليمة. واما القليلون الذين بلغوا القناطر المنهدمة فكانوا يجمعون عليها ويسقطون الواحد بعد الآخر اعياء منهوكين من طول السير

قضيت هنيهة من الزمان وانا اتأمل في هذا البناء العجيب وحزنت شديداً لما رأيت كثيرين يسقطون على حين غفلة وهم فرحون طربون ويحاولون التمسك بشيء لعلهم ينجون من الهبوط . وكان بعضهم ينظرون الى العلاء ويفتكرون بامور عقلية فما لبثوا ان عثروا وسقطوا واختفوا . وكان الكثيرون منهم مهتمين بمطاردة فقاقيع تلمع امام عيونهم حتى اذا ظنوا انهم كادوا يبلغونها زلقت ارجلهم وهبطوا

ولما رآني الجني شاغلاً نفسي بهذا المنظر المحزن قال كفاك ارفع بصرك عن الجسر وانظر هل ترى شيئاً لا تفهمهُ فتطلّعت الى فوق وقلت ما معنى كثرة هذه النسور والعقبان والغربان والاولاد المجنحة التي تحوم حول الجسر وتحط على منتصف قناطرهِ قال هي الحسد والطمع والخرافات واليأس والعشق وغيرها من الهموم والاهواء التي تغزو الانفس وتغويها. فتنفست الصعداء وقلت واسفاه خلق الانسان عبثاً يعذَّب في الحياة ويتألم في الموت

ولما رآني الجني في هذه الحالة حزن عليَّ وقال لا تعد تنظر الى الانسان في دورهِ الاول من الوجود وهو يشرع في السير نحو الابديَّة بل التفت الى ذلك الضباب الكثيف الذي يحمل النهرُ اليهِ كل اجيال الناس الذين يقعون فيهِ . فالتفت كما أُمرت ولا اعلم هل قوى ذلك الجنيّ بصري او هل ازاح بعض الضباب الذي لم تستطع عيني ان تخترق ظلامهُ قبلاً فاني رأيت الوادي منفرجاً عند طرفهِ البعيد ومنتشراً على هيئة بحر فسيح يشقهُ صخر صلد عظيم ويقسمهُ الى قسمين متساويين . وكان النصف الواحد لا يزال مكتنفاً بالغيوم الحالكة فلم استطع ان ارى فيهِ شيئاً. واما النصف الآخر الذي انقشعت عنهُ السحب فرأيتهُ بحراً زاخراً تعلوهُ جزر لا تحصى مغطّاة بالاشجار والازهار ورأيت فيها اناساً عليهم حلل من اللباس الفاخر وعلى رؤوسهم اكاليل وهم يمشون بين الاشجار ويتكئون على جانب الانهار او يستلقون على اسرَّة من الازهار وسمعت تغريد الطيور وخرير المياه واصوات البشر وآلات الغناء . ففرحت بما رأيتهُ من ذلك المنظر البهيج وتمنيت جناحاً اطير بهِ الى تلك المعاهد السعيدة . غير ان الجني اخبرني انهُ لا سبيل الى الوصول اليها الا من ابواب الموت التي كنت اراها تنفتح على الجسر دواماً وقال ان هذه الجزر الخضراء الجميلة التي تغطي وجه البحر امامك كالرمل الذي لا عدد لهُ وهي منازل ينزلها الناس بعد الموت لذاتها مختلفة كماً وكيفاً يتفرق فيها الصالحون بحسب مشاربهم ودرجات الكمال التي احرزوها في هذه الحياة وكل جزيرة منها

فردوس موافق لحالة الذين يحلون فيهِ . أليست هذه المساكن يا مرزا مما يحق ان يسعى اليهِ.
أتكون الحياة شقيَّة اذا كان لك فيها مجال لانتهاز الفرصة والوصول الى هذا الثواب العظيم.
أتخاف الموت الذي يحملك الى هذه السعادة العظمى . لا تقل خلق الانسان عبثاً وقد
ذُخرت لهُ مثل هذه الابديَّة . ثم حدَّقت ببصري طويلاً في ما رأيتهُ وقلت لهُ اخيرًا انني
ابتهل اليك الآن ان تكشف لي الاسرار المحجوبة وراء ستار الغيوم المظلمة التي تغطي البحر الى
الجانب الاخر من الصخر الذي يشقّ البحر الى نصفين . فلم يجبني بشيء ولما التفتّ لأعيد
سؤالي رأيت انهُ قد فارقني ثم التفتّ الى ما كنت قد شاهدتهُ وتأملتهُ طويلاً وبدلاً من
النهر الجاري والجسر وقناطرهِ والجزر الجميلة لم ارَ الاَّ الوادي الطويل بجانب بغداد والثيران
والغنم ترعى فيهِ يوحنا ورتبات

الفراسة في الحكايات

كلُّ من يقرأ روايات السر ارثر كونن دويل من مشاهير الروائيين الانكليز يرى في بعضها ذكر رجل اسمهُ "شرلوك هولمس" اختلقتهُ مخيلة الكاتب وجادت عليهِ بصنوف المكر واساليب الحكمة والدهاء حتى صيرتهُ مثالاً لقوة الفراسة والاستدلال وانموذجاً كاملاً للوصل بين العلل والمعلولات تدرجاً الى استجلاء الغوامض وابراز المكنونات في حوادث الجنايات

وليس الكاتب بمبتكر هذه الفكرة ولا هو باول من ابتدعها في الروايات والكتابات الموضوعة بل هي فكرة قديمة جرى عليها كثيرون من الكتاب الاولين فاقتبسها منهم ومصدر هذه الفكرة الشرق ككثير غيرها مما نشأ فيهِ فاقتبسهُ الغرب منهُ . فما من احد الاَّ ويعرف حكاية الدرويش والتاجرين وهي شرقية الاصل ترجمت الى جميع اللغات الغربية ومآلها ان درويشاً كان يسير في الصحراء فصادف تاجرين فقال لهما انكما اضعتما جملاً فقالا نعم . قال الم يكن اعور العين اليمنى واعرج الرجل اليسرى . قالا بلى . قال ألم يكن فاقدًا سنًّا من اسنانهِ. قالا بلى . قال ألم يكن محملاً عسلاً عن جانب وقمحاً عن الجانب الآخر . قالا بلى ولا ريب انك رأيتهُ فهلاَّ دللتنا عليهِ ولك الاجر والثواب . قال يا صاحبيَّ صدّقاني اني لم أبصر جملكما ولم اسمع بهِ الاَّ منكما . قالا والله ان امرك عجيب فاين الجواهر والحلي التي كانت في حملهِ قال اني لم انظر جملكما ولا حليكما . فاخذا بضبعيهِ وجرّاهُ الى القاضي فلم يثبت عليهِ غشٌ ولا سرقة . فاتهماهُ بالسحر فدافع عن نفسهِ قائلاً لقد سرّتني دهشتكما وأرى انكما تعذران

على اشتباهكما في امري . اما انا فقد عرفت انكما اضعتما جملاً لاني رأيت آثار اخفاف جمل ولم أرَ بينها آثار اقدام بشر. وعرفت انهُ اعور لانهُ رعى الكلأ النابت على احد جانبي الطريق دون الآخر. وانهُ اعرج من اثر قدمهِ في الرمل. وانهُ فاقد احدى اسنانهِ من اثر رعيهِ للعشب وان حملهُ كان عسلاً وقمحاً من الذباب المجتمع على احد جانبي الطريق والنمل المجتمع على الآخر. انتهت القصة

وعلى هذا النسق من الاستنتاج والاستدلال كُتب كتاب نجارستان بالفارسية ومعناهُ "معرض الصور" وهو مجموع قصص وقصائد ادبية من قلم كاتب فارسي اسمهُ معين الدين الجوفايني عاش في القرن الرابع عشر. وعثر على هذا الكتاب رجل ايطالي فترجمهُ الى الايطالية وتناول الترجمة كاتب فرنسوي اسمهُ جوليت وبنى عليها حكايات سماها "الليالي البريثونية" والمظنون ان فولتير ألَّف روايتهُ المسماة "زادج" (ولعلها صادق) على مثالها. ومن حِكَم صادق قولهُ "لا أسعد من الفيلسوف الذي يتصفَّح ذلك الكتاب العظيم (الطبيعة) الذي فتحهُ الله امام عينيهِ . فان الحقائق التي يجدها فيهِ هي لهُ . وهو يغذي نفسهُ بها ويرقيها ويعيش عيشة راضية لا يخشى انساناً" ولما امتلأ رأس صادق من هذه الافكار" طلب العزلة في بيتهِ بجوار الفرات وارتأى العمر يعدُّ ويحسب كم من الماء يمرُّ في الثانية من تحت جسر مجاور لهُ وما اذا كان يقع من المطر في شهر الفيران اكثر مما يقع في شهر الغنم . ولم يخطر لهُ ببال ان ينسج الحرير من نسيج العنكبوت او يصنع الفخار من قطع الزجاج ولكنهُ درس طبائع الحيوانات والنباتات فبلغ من الفطنة مبلغاً استطاع بهِ ان يكتشف الف فرق حيث لم يرَ غيرهُ سوى سلسلة مشابهات وملابسات

وكان صادق ذات يوم ماراً قرب غابة فرأى رجال بطانة الملكة ونفراً من ضباط الجيش يهرعون اليهِ ولحظ من حركاتهم ان امراً ذا بال يشغلهم وانهم اضاعوا شيئاً ثميناً وهم يطلبونهُ. فلما وصلوا اليهِ قال رئيس خصيان الملكة لهُ هل رأيت كلب الملكة . قال صادق انهُ كلبة لا كلب . قال رئيس الخصيان صدقت . قال صادق وهي ذات اجرية عرجاء اليد اليسرى طويلة الاذنين . قال الخصي طرباً اذاً انت رأيتها . قال صادق كلاَّ اني لم أرها البتة ولم اكن اعلم ان عند الملكة كلبة مثلها

واتفق انهُ لما فرَّت كلبة الملكة فرَّ ايضاً اكرم جياد الملك من ايدي سائسهِ الى سهول بابل فجدَّ وزير الملك الاكبر وسائر رجال البلاط في أثرهِ ليمسكوهُ حتى اذا لقوا صادقاً خاطبهُ الوزير قائلاً هل رأيت جواد الملك . قال صادق انهُ جواد كامل الخلقة موزون

الخطى علوُّهُ خمس اقدام وحوافرهُ صغيرة وطول ذنبهِ ثلاث اقدام ونصف وفي فمهِ شكيمة من الذهب عيارها ٢٣ قيراطاً ونعالهُ من الفضة . قال الوزير اين هو ومن اين مرَّ . قال صادق لم ارهُ في عمري ولم اسمع بهِ

فلم يشكَّ الوزير الاكبر ورئيس الخصيان في ان صادقاً سرق جواد الملك وكلبة الملكة فساقاهُ الى حضرة الدستوهان الاعظم فحكم عليهِ بالجلد والنفي الى سيبيريا . ولم يكد الدستوهان يفوه بالحكم حتى انتشر الخبر بان الجواد والكلبة وُجدا فالغي حكم الجلد والنفي عن صادق وحكم عليهِ بدفع اربع مئة اوقية من الذهب لانكارهِ رؤْية الجواد والكلبة . فاضطرَّ ان يدفع الغرامة اولاً وسمح لهُ ان يبرّر نفسهُ امام مجلس الدستوهان الاعظم فقال :

" يا كواكب العدل وبحور العلم ومرايا الحق الذين لهم رزانة الرصاص وصلابة الحديد ولمعان الماس وبينهم وبين الذهب شبه قريب . انكم اذنتم لي في الكلام امام هذا المجلس الموقَّر فأقسم لكم بأورمزد اني ما رأيت الكلبة المحترمة التي للملكة ولا الجواد المقدَّس الذي لملك الملوك . فاسمعوا ما جرى لي . اني كنت اتمشى نحو الغابة حيث اجتمعت بالخصي المكرَّم والوزير الاكبر المعظَّم . وكنت قد رأيت على الرمل آثار اقدام حيوان فاتضح لي بعد النظر انهُ كلب صغير . ورأيت بين آثار الاقدام خطوطاً فعلمت انها حادثة عن مسّ اثداء الحيوان للرمل وبالتالي انهُ انثى وضعت جراءها قريباً . وعلمت من آثار أُخرى منطبعة على الرمل بجانب آثار اليدين ان اذني الكلبة كانتا طويلتين تمسان الارض . ومن ضعف اثر اليد اليسرى ان كلبة ملكتنا الموقرة عرجاء قليلاً وارجو المعذرة على هذا القول

اما من جهة جواد الملك فاقول انني بينما كنت اتمشى في الغابة رأيت آثار اقدامهِ فاذا المسافات بينها متساوية فعلمت من ذلك انهُ كامل الخلقة موزون الخطى . ورأيت الغبار مكنوساً عن الاشجار التي في جانبي الطريق على بعد ثلاث اقدام ونصف من آثار الاقدام فاستنتجت ان طول ذنب الجواد ثلاث اقدام ونصف وانهُ كان يضرب بذنبهِ ذات اليمين وذات اليسار فينفض بهِ الغبار . ورأيت تحت اشجار علوّها خمس اقدام اوراقاً خضراء سقطت منذ عهد قريب فعلمت ان الجواد مسها فتساقطت واستدللت من ذلك ان علوَّهُ خمس اقدام . ورأيت اثر الشكيمة على صخر فحككتهُ فوجدت انهُ من عيار ٢٣ قيراطاً . وكذلك رأيت اثر نعالهِ على حجارة الطريق فعلمت انها من الفضة

فدهش قضاة الدستوهان من ذكاء صادق ودقة نظرهِ . وبلغ الملك والملكة خبرهُ وبات حديث اهل البلاط كبيرهم وصغيرهم . وارتأى مجوس المملكة ان يحرق بدعوى انهُ ساحر اما

الملك فأمر برد الغرامة اليهِ فجاءهُ الاعوان والحشم بثيابهم المزركشة وهم يحملون الغرامة فاخذوا ثلاث مئة وثمانياً وتسعين اوقية منها نفقات القضاء ونفحوا غلمانهم بالحلوان واعطوهُ الباقي

واشتهر اياس عند العرب بحذقهِ وفراستهِ ومن نوادرهِ ان رجلين احتكما اليهِ في وديعة مالٍ فجحد المستودع المال . فقال للطالب اين دفعت اليهِ المال فقال تحت شجرة في مكان كذا . فانكر خصمهُ وقال انهُ لا يعرف ذلك المكان . وكان اياس قد ظنَّ الخيانة في المستودع فقال للمودع اذهب الى ذلك المكان لعلك تتذكر كيف كان امر هذا المال فربما كان المستودع رجلاً غير هذا . فمضى الرجل وجلس خصمهُ ساعةً . فقال لهُ اياس اترى خصمك قد بلغ موضع الشجرة قال لا . فقال ياعدوَّ الله كيف عرفت ذلك وانت لا تعرف المكان ثم فاحضر الوديعة فاقرَّ بالخيانة وردَّ المال . ومن ذلك انهُ رأى يوماً مرعى بعير فقال هذا البعير اعور . فنظروا فكان كما قال . فقيل لهُ كيف عرفت ذلك قال وجدت رعيهُ من جهة واحدة . وسمع يوماً نباح كلبٍ فقال هذا الكلب ينبح على شفير بئرٍ فنظروا فكان كما قال . فقيل لهُ في ذلك فقال سمعتُ عند نباحهِ دويًّا من مكانٍ واحد ثم سمعت بعدهُ صدًى يجيبهُ فعلمت انهُ عند بئرٍ . ورأى جاريةً تحمل طبقاً مغطى بمنديل فقال معها جرادٌ . فسئل فقال رأيتهُ خفيفاً على يدها

وممن اشتهر بين كتاب الانكليز بامثال هذه القصص والحكايات كاتب اسمهُ ادجار ألن بو . جاء في احدى حكاياتهِ المسماة "الكتاب المسروق" ان كتاباً سرق من احدى غرف الملك في باريس وكان سارقهُ معروفاً لانهم رأوهُ يسرقهُ وهو من كبار وزراء المملكة. وتفصيل الخبر ان احد ملوك فرنسا أرسل كتاباً الى احدى نساء قصرهِ وبينما كانت تقرأهُ سمعت وقع خطوات خارج غرفتها فحاولت تخبئة الكتاب ولكنها لم تستطع ذلك لقصر الوقت فتركتهُ على المائدة قائلة في نفسها ان ما يترك امام الاعين قلما يكون معرض الريبة والشبهة. ولما دخل الوزير وقعت عيناهُ على الكتاب فعرف الخطَّ الذي فيهِ وكان معهُ كتاب يشبههُ فاستبدلهُ بهِ . ورأت المرأة ذلك منهُ ولكنها خشيت معارضتهُ بسبب وجود ثالث معهما فأبلغت البوليس الامر ففتش منزل الوزير في اثناء غيابهِ فلم يجد فيهِ ما يطلبهُ فقصد رئيس البوليس بوليساً سريًّا اسمهُ دوبان وعرض الامر عليهِ فطلب دوبان منهُ وصف الكتاب فوصفهُ لهُ ثم غادرهُ ومضى . وعاد رئيس البوليس اليهِ بعد اسابيع قائلاً انهُ فتش منزل الوزير ثانية فلم يعثر على الكتاب وانهُ يعطيهِ خمسين الف فرنك اذا اتاهُ بهِ . فقال لهُ دوبان اكتب سنداً بالمبلغ وامضهِ وانا أُعطيك الكتاب فكتب السند فاعطاهُ الكتاب

فدهش ناظر البوليس اشدَّ دهشة فطفق دوبان يشرح لهُ كيفية عثورهِ بالكتاب قال ان القاعدة التي جرى عليها للاهتداء اليهِ هي قولهم "ضع نفسك مكانهُ" فوضع نفسهُ مكان الوزير وقال ان البوليس لا بدَّ ان يطرق منزلهُ ويفتشهُ وكان يغيب عنهُ عمدًا ليمكن البوليس من تفتيشهِ فيفتشهُ ولا يجد شيئًا واستدلَّ دوبان ان الوزير لم يخبىء الكتاب جريًا على المعروف من ان الاشياء الظاهرة للعيون قلما يشتبه في امرها . وعليهِ امَّ دار الوزير فوجدهُ فيها وكان دوبان لابسًا نظارات سوداء ليتمكن من رؤية كل ما في غرفة الوزير من غير ان يُنتبه اليهِ وادعى ان الذي حملهُ على لبس النظارات السوداء داءُ المٍ بعينيهِ . وبينما كان يحدث الوزير لمح في الغرفة علبة صغيرة معلقة بشريطة زرقاء قذرة وفيها بطاقات زيارة وورقة وسخة ممزقة عليها ختم الوزير ومعنونة بخط امراة ويظهر لكل من يراها انها أُلقيت في العلبة القاء الاوراق المهملة

فاستنتج ان هذه الورقة هي الكتاب المنشود وعزم على سرقتها من مكانها فودَّع الوزير بعد ان ترك علبة سعوط ذهبية كانت معهُ على المائدة عمدًا وخرج . وفي صباح اليوم التالي عاد يطلبها . وبينما كان جالسًا يحدث الوزير اذا بصوت طلق ناري خرج من تحت نافذة الوزير وتلا الصوت ضجة هائلة وصراخ شديد وكان دوبان قد دبَّر ذلك من قبل . فهب الوزير من مكانهِ الى النافذة وفتحها واخذ ينظر خارجًا . اما دوبان فاسرع نحو العلبة وانتشل الكتاب منها ووضع مكانهُ كتابًا آخر كان قد اعدَّهُ من قبل وطواهُ طيَّ الكتاب المسروق ثم ودَّع الوزير وخرج ظافرًا وبذلك تمت الحيلة

ومن هذا القبيل حكاية البوليس لكوك في احدى روايات اميل جابوريو ومآلها ان مالاً وافرًا سرق من خزانة حديد من بنك ولم يعرف سارقهُ . وبينما كان لكوك يحادث احد رجال البوليس التابع لهُ سألهُ هل تتذكر هيئة الخدش الذي رأيتهُ على الدهان الاخضر المدهون بهِ باب الخزانة فانك صحت لما رأيتهُ وفحصتهُ جيدًا واقتنعت انهُ خدش جديد . فقل لي ما هي الاداة التي احدثتهُ . الظاهر انها مفتاح . فاذا كان الامر كذلك فقد كان يجب عليك ان تطلب مفتاح البنكير والصراف فلا بدَّ ان يكون بعض الدهان الاخضر عالقًا باحدهما

وكان لكوك قد صوَّر الخزانة والخدش واضح كلَّ الوضوح فيها وهو ممتدٌّ من ثقب القفل نازلاً بانحراف من اليسار الى اليمين . فقال للرجل الذي تحت امرهِ لا بدَّ انك تصورت ان اللص الذي سرق المال من الخزانة هو الذي احدث الخدش فيها فلننظر ان كنت مصيبًا في

تصورك هذا. فان عندي خزانة حديد صغيرة مدهونة بالدهان الاخضر مثل الخزانة المسروقة وها هي تخذ المفتاح وجرّب ان تخدشها . فاخذ الرجل المفتاح وحاول خدش الخزانة فلم يفلح . فقال لكوك ان ذلك صعب واصعب منهُ خدش الخزانة الاخرى لان دهانها اصلب واكثف وعليهِ فلا يمكن ان يكون الخدش قد حدث بيد لص يرتجف بل بيد قويَّة . ثم تناول لكوك المفتاح وهمَّ بوضعهِ في القفل وقال للرجل افرض اني اريد فتح هذه الخزانة وانك تريد منعي من ذلك فماذا تفعل. قال اني امسك ذراعك واشدُّها نحوي قال لكوك فافعل كذلك فامسك الرجل ذراع لكوك وجذبها نحوهُ بعنف ولكوك يحاول فتح الخزانة فاحدث المفتاح خدشاً فيها مثل الذي في الصورة . واستنتجا من ذلك ان رجلين حضرا سرقة خزانة البنك لا واحد وان احدهما كان يريد اخذ الدراهم والآخر كان يمنعهُ وكان كذلك كما ثبت فيما بعد

هذا وان ما فعلهُ اهل الفراسة في القصص المتقدمة وان يكن خياليًّا ليس باعظم مما يفعلهُ رجال البوليس السري حقيقة كلَّ يوم ولا اعجب منهُ بل ان رجال البوليس السرّي في لندن وباريس ونيويورك وغيرها من مدائن الغرب الكبرى يظهرون من اساليب الدهاء والفراسة ويتفننون في فتق الحيل لاكتشاف المخبآت الى حدّ يفوق التصوُّر والتصديق وحكاياتهم بهذا الصدد كثيرة تملأُ المجلدات الضخمة

الرفَّاش

The Man with the Hoe.

الرفاش اسم لصورة مشهورة تمثل رجلاً من العمَّال رفشهُ في يدهِ وقد استند اليهِ ونظر الى الخلاء ساهياً كأنهُ لا يعي على شيءٍ. رأى هذه الصورة المستر ادوين مركام فنظم فيها قصيدة مشهورة ترجمناها بما يلي

على عاتقيهِ رزايا الدهورِ فلا تعجبنَّ لظهر حني
رزايا ازالت نضارة وجهٍ فلا يستفزُّ ولا ينثني
فاين السرور واين الرجاء وكل بهيج ومستحسنِ
واين الهموم واين الغموم وكل شعور بها قد فني
فمن دسَّ فيهِ سموم الخمولِ واطفأ منهُ الضياء السني

اهذا براهُ اله البرايا … ومن قاس ذا الكون شبرًا فشبرا
اهذا خلاصة كل الوجود … عميد الخلائق برًّا وبحرا
امامُ العلوم ومحصي النجوم … وجالي الغوامض بطنًا وظهرا
اهذا عناهُ اله السماء … اهذا قضاهُ فاحكم امرا

بوجهٍ كئيب وظهر حديبٍ … وعقل عقيم ورأْي سقيمِ
خلاصة ظلم وزبدة غُرْمٍ … وعنوان كل صنيع اثيمِ
ولكنَّ في الصخر نارًا وفيهِ … بوادر شرٍّ وهمٍّ مقيمِ
ولا بدَّ للنار ما تصطلي … وللشرّ عقبي لكل ظلومِ

فاين الملائك منهُ وقد صا … ر عبدًا لرفش وعبدًا لفاسِ
واينَ العلوم واين الفنون … مبادي الحساب وحكم القياسِ
جمالُ الرياض وظل الغياض … وسجع الطيور وحب الاناس
عصور المظالم فيهِ تجلت … وقد شاب فوداهُ مما يقاسي

عظامٍ من الظلم لانت فأَنَّت … جموع من الجور باتت تنادي
ملوكَ الانام قضاةَ الزمانِ … بماذا تجيبون يوم المعادِ
اهذا وديعة رب السماء … يبيت على مثل شوك القتادِ
بجسم ضئيل ووجه كئيب … رفيق الوحوش حليف السهادِ

بماذا يقوَّم ظهر حناهُ … بماذا تنيرون وجهًا عبوسا
وايُّ فؤَاد يلاقي سرورًا … ولم يلقَ في العمر الَّا نحوسا
بماذا تزيلون ذكر المخازي … وقد عمَّت الارض من قبل موسى
مخازٍ توالت وصالت فصارت … على اللحم دودًا وفي العظم سوسا

ملوكَ الانام قضاةَ الزمان … اتدرون ماذا يقول الزمانُ
بماذا يجيب اذا القوم ثاروا … فثلوا العروش وجاروا وشانوا
بماذا يجيب اذا الناس قاموا … وعادوا الى الله حتى يدانوا
وناداهم الحقُّ قولوا فقالوا … وحلَّ من الصمت هذا اللسانُ

اوهام الشرق في الغرب

زار احد براهمة الهند نادياً من الاندية الاميركية في شهر دسمبر الماضي وخطب في الجمع المجتمع خطبة موضوعها العالم الاثيري من العوالم التي تتدرَّج فيها المخلوقات حسب زعمهم. وكان الاستاذ دافد ستار جوردان بين الحضور وهو من اكابر علماء اميركا فكتب واصفاً الخطيب وخطبتهُ قال

ان الخطيب واسمهُ سوامي رام تلانخ رجل من براهمة بمباي اسمر اللون نحيف الجسم دقيق العارضين رقيق الشفتين اسود العينين برَّاقهما ينظر اليك فتحسب انهُ يستطلع خفايا نفسك وهو معتمٌّ بعمامة بيضاء ولابس ثياباً بيضاء وحمراء. وقالت لنا صاحبة النادي ان لا نلمس ثيابهُ لانهُ اذا لمسهُ انسان غير طاهر المهُ ونجَّس الروح المنتشرة حولهُ . وهذا شأنهُ لو شمَّ رائحة خبيثة او اقترب من دكان جزار فان رائحة اللحم تزعجهُ شديداً ولذلك فحياتهُ لا تخلو من الكدر

وافكارهُ سامية جدًّا وتعبيرهُ عنها في منتهى الدقَّة والإحكام فلا اوفيها حقها مهما دققت في النقل واسهبت في الوصف . شرع في الكلام على اطوار الوجود الخمسة او العوالم الخمسة وهي العالم الطبيعي والنجمي والدڤاشاني والشوشبي والنارڤاني وقال ان العوالم سبعة ولم يحصرها في خمسة الأ بعض فلاسفة الانكليز فوراء العالم النجمي العالم الاثيري لان الاثير وراء النجوم. وبعدهُ العالم الكلي ثم بقية العوالم وقد اختار الآن ان يخطب فينا عن الاثيري فقال ان هذه العوالم حقيقيَّة كلها لا شبهة في وجودها كما لا شبهة في وجود العالم الذي نحن فيهِ الآن . وما الاحلام سوى اسفار تسافرها النفس الى العوالم العليا فهي حقيقيَّة ايضاً . وليس بين الخيالات والتخيلات ما هو وهمي وما الوهم سوى انكار هذه الحقائق وقد منيت الفلسفة الغربية بهذا الإنكار و باقتصارها على ما هو ارضي زمني فانتقلت من دائرة الراحة والهناء الى دائرة الحروب والمزاحمات التجاريَّة والتعسُّف والشكوى وهذه نتيجة البقاء في عالم المادة فانهُ يدعو الى الحروب والخصومات واهلهُ لا يرجون النجاح الأ من قتل كل الذين لا يصلحون للحروب او للمزاحمة في التجارة

وسكان هذه العوالم السبعة يختلف بعضهم عن بعض باختلاف العوالم نفسها و بعضهم طيوف الاشخاص الذين في العالم الذي تحت عالمهم رتبةً لان الطيف لطيف فيصعد من عالم الى عالم ويخترق الحاجز الذي بينهما ولذلك ترى الواحد يسمو بافكاره احياناً من عالم

الى ما فوقهُ فيرى ما فيهِ اخيلةً فيقوم في نفسهِ ان لا حقيقة لهُ وكذلك تفعل الروح التي في عالمٍ عالٍ فانها قد تنزل الى العالم الذي دونهُ وتخترق اجسام سكانهِ من غير ان تشعر باقل مقاومة فتضرهم او تنفعهم فاذا كانت الروح شريرة اذتهم واذا كانت صالحة نفعتهم

وكلما علا العالم قلَّ تأثير ارواحهِ فينا لا لانها غير حقيقية بل لاننا غير متدربين على التأثر منها ولأن سكان العوالم العليا تغير اشكالها بسرعة البرق وينبعث منها نور يبهر الابصار وهي تتغير من شكل الى آخر . والبصر هناك على غير ما هو عليهِ هنا فالذين في العالم النجمي يرون باطن الاجسام الجامدة كما نرى نحن ظاهرها ويرون الاجسام كلها بعيدة كانت او قريبة فلا يؤثر القرب والبعد في رؤيتها . ويرون للاجسام بعدًا رابعاً وبعدًا خامساً وسادساً كما نرى نحن الابعاد الثلاثة الطول والعرض والعمق . وقد وجد ان التحديق في البلورات يدرّب العين على رؤية المشاهد في العوالم العليا واحسن منهُ ان يجتمع النساء والرجال في حلقة ويحدقون الى زهرة من الزئبق الابيض يضعونها في وسطهم وهم صامتون ولا يفكرون بغير الاثير فان بعض النساء اللواتي مارسن ذلك سنين كثيرة صرن يرين سكان العالم الخامس والسادس من العوالم السبعة ولكن لم يبلغ احد من الانكليز هذه الدرجة ويستحيل ان يبلغ احد منهم ومن الاميركيين العالم السابع عالم النارڤانا حيث تزول الشهوات

ومناظر الاشياء التي في العالم الاثيري مثل مناظر الاشياء التي في العالم المادي لكنها اكثر منها دقةً وتغيرًا واختلاباً للعقول ومادتها الطف من مادة الاجسام الارضية بما لا يقدَّر بل الطف من جواهر المادة ولذلك تمر بين دقائق الاجسام الماديَّة بسهولة تامة وتُرَى في الارض في الاماكن القديمة كما في بلاد الهند وبلاد التبت لان تلك المعاهد سكنها الانسان من قديم الزمان فتكثر فيها النفوس الاثيريَّة اما كليفورنيا فسكنها الانسان حديثاً ولذلك لا يرى في غياضها ورياضها غير نفوس الحيوانات وقد يمرُّ المرء فيها اسبوعاً بعد اسبوع فلا يرى فيها نفس انسان واحد واذا رأَى نفس انسان هشت اليهِ وبشت وقابلتهُ بالبشر والحبور لانهُ يمضي عليها زمن طويل قبل ان تلتقي بنفس انسان آخر . ويستدل على الالتقاء بصديق في تلك القفار باشراق في الشعاع الذي يحيط بالنفس

وهذا الشعاع ليس نورًا منتشرًا من النفس بل هو النفس عينها والانسان نفسهُ اذا جردناهُ من الجسد المادي . وهو يفرق عن الشعاع الذي يرى حول الجسم المادي في العالم النجمي وقلما يدخل العالم الاثيري ولذلك سمي الشعاع النفسي بالطيف الاثيري لانهُ عُلِم من قديم الزمان ان لكل انسان طيفاً مشابهاً لهُ يبقى محفوظاً عند ارباب الكرما (الكرامة)

وسكان العالم الاثيري مختلفون مثل سكان العالم الارضي او المادي ولكن لا يصل اليهم كل انواع الناس الذين في العالم المادي مثال ذلك ان سكان العالم النجمي قلما يوجد فيهم من يتكلم اللغة الانكليزيَّة وسكان العالم الاثيري لا يوجد بينهم من يتكلم الانكليزيَّة مطلقاً لان الشعب الانكليزي لا يصل الى هناك ولا يصل الى ذلك العالم الأ المتكلمون باللسان السنسكريتي و بعض فروعهِ ولذلك سيحبط سعي الذين يحاولون جعل اللغة الانكليزية لغة الناس كلهم . وتبطل اللغات البشرية كلها في العوالم العليا

ثم قال ان سكان العالم الاثيري خمسة اقسام الاول مجسم والثاني لا جسم لهُ والثالث اجسامهُ قشور والرابع قرائن والخامس زوَّار والسادس جواهر والسابع مخترعات

فالنوع الاول طيوف لا تزال اجسادها على الارض وقد تكون الاجساد مستغرقة في النوم فتعرج طيوفها منها الى العالم الاثيري . او سحرة يطوفون في العوالم لقضاء لباناتهم . او نفوس اناس يطلبون الحقائق و يسعون وراءها من الصقالبة واللابلنديين والملقيين

والنوع الثاني نفوس نازلة من عوالم عليا ومتجسدة باجساد اثيريَّة لكي تُرى وهي لو بقيت في اجسادها الاصلية لتعذَّرت رؤْيتها في العالم الاثيري

والنوع الثالث صفات واخلاق مجتمعة بعضها مع بعض ولا نفوس لها فهي تشبه الانسان في شكلها ولكنها خالية من كل معاني الانسانية . ومن قبيل ذلك الارواح التي يراها بعض الناس في البيوت القديمة والمقابر المهجورة

وهكذا الى النوع السابع الذي قال انهُ مخترعات الشعراء واماني الناس ومخاوفهم وما يحبونهُ وما يبغضونهُ وقد تجسَّمت وتشكلت . ومن قبيل ذلك الصدى الذي ينذر بدنو الاجل والاصوات المزعجة التي تسمع في البيوت التي يقال ان الجن ساكنة فيها فان كل ذلك من مخترعات الانسان ولكنهُ تجسَّم وسيبقى دهوراً

وافاض الخطيب في هذا الموضوع على هذا النحو حتى يتعذَّر علينا ذكر كل ما ذكرهُ واثبتهُ الاستاذ جوردان فاجتزينا عنهُ بما تقدم ونحن نعجب كيف يقوم في اميركا اناس من المتعلمين المتهذبين يصدقون هذه الخزعبلات

فيضان هذا العام

نشرت ادارة المساحة والارصاد الجوية نشرة في اواسط شهر يوليو قالت فيها ماخلاصتهُ انهُ هطلت امطار غزيرة في بلاد الحبشة وجنوبي السودان في شهر فبراير الماضي ثم في شهر مارس . وهذه الامطار ليست الامطار التي تقع في اوائل الصيف مسببة عن رياح الموسم ولكنها زادت مياه البحر الازرق ولولا ذلك لكان ماء النيل شحيحاً هذا الصيف . وكانت الاحوال الجوية في الجانب الاستوائي من شرقي افريقية وما يجاور الاوقيانوس الهندي في شهر مارس وابريل لا تدلُّ على ان الامطار البدرية تكون غزيرة في منابع النيل

ثم وقعت امطار غزيرة على بلاد الساحل قرب زنجبار وممباسا ولكن كانت الامطار قليلة في نجود الجانب الشرقي من افريقية التابع لبريطانيا وفي شمالي بحيرة فكتوريا . وهطلت الامطار في بعض الاماكن من سهول السودان ولكنها كانت قليلة . وكان المطر عادياً في بحر الجبل او اقرب الى القلَّة منهُ الى الكثرة . وهاك ما وقع من المطر في بعض الاماكن المعروفة اسماؤها عند جمهور القراء وهو محسوب بالمليمترات

	١٩٠٦	المتوسط		١٩٠٦	المتوسط
دار السلام	٢٥٣	٢١٢	الدويم	٤٦	٢١
زنجبار	٣٨٧	٢٩٥	الخرطوم		٤
ممباسا	٤٩٤	٣٥١	الرصيرص	٣٤	٤٥
ملندي	٦٠١	٣٦١	ود مدني		٢٠
وادلاي	٨٥	١١٩	كسلا		٦
جندوكرو	١٨٨	١٧٣	سواكن		١
حلة دليب	٤٩	٧٧	عدن		٢
كدك	٩٢	٦١	السويس		١

وارتفع الماء في بحيرة فكتوريا بسبب الامطار الغزيرة التي وقعت في شهر فبراير وابريل ومايو . وزاد بحر الجبل عند جندوكرو قليلاً واخذ نهر السبت يزيد عند الناصر في اول مايو وعند حلة دليب بعد بضعة ايام ثم جعل يزيد ازدياداً مستمرًّا . وظهرت الزيادة في بحر الغزال في آخر مايو . وابتدأت الزيادة في البحر الازرق عند الرصيرص في منتصف مايو . ويظهر من ذلك ان وقوع المطر تأخر عن المعتاد وكان معتدلاً

الا ان غزارة المطر في زنجبار وما جاورها دليل غير حسن لان الامطار التي تقع هناك تحسرها جهات منابع النيل . وكذلك تراكمت الثلوج على جبال حملايا وزاد ضغط الهواء على الجانب الشمالي الشرقي من افريقية وكل ذلك من الدلائل على ان الفيضان لا يكون غزيراً

وزاد وقوع المطر في زنجبار في شهر يونيو عن المتوسط وكان وقوعه معتدلاً في بحر الغزال عند واو وفي جندوكرو على بحر الجبل وقليلاً في وادلاي

ولا تغزر الامطار عادة في شهر يونيو على البحر الابيض وقد زادت هذه السنة في الدويم ونقصت في الخرطوم وزاد وقوعها عن المتوسط في الرصيرص وما تحتها الى ود مدني وكان معتدلاً في القلابات والقضارف . وهاك قياس ما وقع من المطر في شهر يونيو بالمليمترات

	سنة ١٩٠٦	المتوسط
زنجبار	١٤١	٦٦ مليمترًا
كدك	١٩٤	١٣٨ «
الدويم	٤٠	١٤ «
الخرطوم	٣	٢٢ «
الرصيرص	١٩٠	١٤٠ «
ود مدني	٣١	٤٥ «
كسلا	١١	١٣ «
القضارف	٧٥	٧٢ «
القلابات	١٣٠	١٢٤ «

ويراد بالمتوسط متوسط السنين الماضية التي أُخذت الارصاد فيها

والعبرة في هذا الشهر بالبحر الازرق والعطبرة اما البحر الابيض فلا اهمية لهُ فيهِ لان مياه البحر الازرق توقف مياههُ عن الجريان . وقد كانت الزيادة مستمرة في نهر السبت واخذ البحر الازرق في الزيادة عند الرصيرص في ١٥ يونيو ولا تزال الزيادة مستمرة فبلغت ٣,٤٠ المتر في ٤٢ يوماً وهي مثل المتوسط او فوقهُ قليلاً وقد اثرت في مقياس الخرطوم منذ اول يوليو . وزاد النيل في التوفيقية في يونيو والاثني عشر يوماً الاولى من يوليو ٦٨٠ مليمترًا في ٢٤ يوماً وهي زيادة متوسطة . اما في الخرطوم فابتدأت الزيادة في ٢٨ مايو وبلغت الى ١٢ يوليو مترًا و ١٠ سنتمترات

وشرع النيل في الارتفاع في وادي حلفا في اول يوليو فزاد ٤٦ سنتمترًا في ١٢ يومًا . وهاك مقدار الزيادة من اول يونيو الى ١٢ يوليو في السنين الست الاخيرة

	١٩٠١	١٩٠٢	١٩٠٣	١٩٠٤	١٩٠٥	١٩٠٦
في التوفيقية	٠و٨٣	—	٠و٦٦	٠و٧٠	٠و٨٨	٠و٦٨
في الرصيرص	٧و٠٣	٤و٢٠	١و٤٠	٣و٢٠	٢و٠٠	٣و٤٠
في الخرطوم	٢و٥٠	٢و٠٠	١و٥٣	٢و٢٣	١و٣٥	١و١٨
وادي حلفا	١و٤٥	١و١٥	١و٨٨	٠و٧٩	٠و٨٨	٠و٨٠

ويظهر من ذلك ان الزيادة حتى الآن ليست فوق المتوسط الاَّ في الرصيرص فان الزيادة الحديثة حسنة الدلالة

وقد نقص الثلج على جبال حملايا واعتدلت الريح في بحر العرب في اواخر شهر يوليو . وهذا يدل على تحسن الحال وزاد وقوع المطر في بلاد الحبشة ولكنهُ لم يزد حتى الآن عن المتوسط كثيرًا . ولذلك يقال بنوع عام ان الاحوال الجوية في اوائل يوليو تدلُّ على ان الفيضان يكون وافيًا ولكنها لا تدلُّ على انهُ يكون زائدًا ولم تزل الامطار قليلة او غير جارية على خطة واحدة في اكثر الاماكن مع انها فوق المتوسط قليلاً في الرصيرص وكذلك دلالة على استمرار المجاري الصاعدة من الهواء . وقد زاد ضغط الهواء عن المعتاد في القطر المصري وما يدانيهِ كما ترى في هذا الجدول وهو كلهُ لزيادة ضغط الهواء عن المعتاد في تلك المدة

الوقت	بيروت	الاسكندرية	القاهرة	اصوان	الخرطوم
١ — ١٠ يونيو	١و٣	١و٨	١و١	١و٨	٠و٨
٢١ — ٣٠ "	٠و٠	١و٥	١و٥	١و٨	٠و٢
١ — ١٠ يوليو	٠و٢	١و١	١و٠	٢و٧	١و٥

اما من ١١ الى ٢٠ يونيو فقلَّ الضغط عن المعتاد في كل هذه الاماكن بسبب الزوبعة التي حدثت في ١٥ يونيو

فالدلائل الجوية تدلُّ حتى الآن على ان فيضان هذا العام يكون معتدلاً غير زائد عن الاعتدال . انتهى باختصار قليل من تقرير الكبتن ليونس مدير عموم مصلحة المساحة

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

العيشة العائلية وواجبات المرأة

للرئيس روزفلت

كتب المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة الاميركية رسالة الى احدى المجلات الاميركية المسماة "حسن تدبير المنزل" تكلم فيها عن العيشة العائلية وواجبات المرأة من حيث هي امٌّ وزوجة فقال ان طريقة تدبير الام لشؤون عيشتهم العائلية اعظم شأناً من سائر مهام هذه الحياة من صناعة وتجارة . ولا ينفع امةً غنى ولا جاهٌ ولا تفوُّقٌ في صناعة او تجارة ما لم تكن عيشتها العائلية صحيحة وافرادها عموماً ذوي امانة وشجاعة وبصيرة وادب والرجل ذا جدٍّ واجتهاد والمرأة زوجة صالحة واماً صالحة ذات قدرة وارادة للقيام باول الواجبات النسائية واعظمها (ولادة الاولاد) ولتربية اولاد يكونون على ما يجب ان يكونوا من حسن الصحة وسلامة البدن والعقل والخلق ويكون عددهم بحيث يزيد النوع الانساني بهم ولا ينقص

اما من جهة كون المرأة أمًّا فاقول انهُ ما من عمل من اعمال الرجل العادية يقاس في صعوبتهِ ومسؤوليتهِ بعمل المرأة التي تلد الاولاد وتربيهم فانها تنفق عليهم من وقتها وقوتها كلَّ ساعة من ساعات النهار والليل . ومخاض ساعة الولادة يجعل كلَّ الرجال مديونين لكلّ النساء . وبين الناس كثيرون من الصالحين حرموا نعمة الاولاد فنحن نحترمهم ونعطف عليهم عطفنا على الذين يحرمون سائر نعم الحياة وبركاتها العظيمة من غير ان يكونوا هم الجانين. على ان الرجل والمرأة اللذين يحرمان نفسهما تلك النعمة العظيمة عمدًا إما عن فجور او مخافة قلب او انغماس في الشهوات او تقصير في ادراك الفرق بين الامر الكلي الاهمية والامر الذي بلا اهمية — هذان يستحقان من الازدراء والاحتقار ما يستحقهُ الجنديُّ الفارُّ من ميدان القتال او الرجل الذي يأبى العمل لاعالة عائلتهِ مع قدرتهِ عليهِ وبدلاً من ذلك يعتصم بالكسل قانعاً بالخبز الذي يقدمهُ الآخرون اليهِ

ثم أشار بالذم والتقريع الى قسيس نصح لجماعتهِ بان لا يكون لكل زوجين منهم سوى ولدين الأ من كان غنياً ذا سعة وقال ان شعباً يجري على هذه القاعدة لهو شعب منتحرٌ لا يصلح للوجود بل خير لهُ ان يوسع مكاناً لشعب لم ينسَ نواميس وجودهِ الاولية

الزواج والعائلة

لسيدة انكليزية

من الخطاء ان يظنَّ ان الزوج الكامل في صفات الزوجية صنيعة الزوجة الكاملة فانهُ ليس كذلك بل هو مخلوق نادر الوجود مطبوع فيهِ مستقلٌ في المبادىء الجوهريَّة عن المرأة التي يتزوجها وهو من بدع القرن العشرين لان الفضائل التي تجعلنا نراهُ كاملاً الآن لم تكن فضائل فيما مضى مثل سعة صدرهِ ومساواتهِ بين النساء والرجال ونكران نفسهِ الناتج عن الصفتين الأوليين . ومنذ مئة سنة لم يكن الجنسان متعارفين كما هما الآن بل كان النساء يخفن ازواجهنَّ ويطعنهم طاعة عمياء وكان الرجال يحمون زوجاتهم ويديرون شؤُونهنَّ . واقتصر عمل المرأة على تدبير المنزل وشغل الابرة وتعليمها على القليل التافه

قلت ان الزوج الكامل ليس صنيعة الزوجة الكاملة لانهُ متى بلغ الرجل السنَّ التي يصير عندها اهلاً للزواج تكون اخلاقهُ قد انطبعت في نفسهِ وتأصلت بحيث يصعب ادخال تغيير عليها . ولكن الزوجة الكاملة لها اليد الطولى في تكوين الزوج الكامل للمستقبل لانها امهُ ولانهُ ابنها وغرس يديها . وعليها مسؤُولية وضع حجر الزاوية في بناء المنازل المقبلة فاما للاسعاد واما للافساد . وفي يدها تقويم الغصون وهي غضة لينة فتنشأ معتدلة مستقيمة . وهي تورث اولادها صحة العقل والبدن والنفس وتحبس قواها على انماء ذلك الميراث مدة طفولتهم فتعلمهم اولاً قيمة الصحة البدنية لانها قوام الزواج الكامل والتربة التي تنبت فيها ازهار الجمال العقلي والنفسي مثل التسلط على النفس والصدق وكرم الاخلاق واصالة الرأي في الموازنة بين الطبيعة البشرية والعواطف النفسانية . والامُّ التي تهمل الاهتمام بصحة اولادها واظهار اهميتها لهم تقصّر في اتمام الواجبات الوالدية وتذخر الشقاء والفشل لنفسها ولهم ولعائلاتهم

وليس اهمال هذه القواعد وجهلها بالامرين الوحيدين اللذين يفضيان الى خراب بنية الصغار وضياع مستقبلهم . بل ان من الاسباب المفضية الى ذلك ايضاً افراط الامهات في الاغضاء عن ذنوب اولادهنَّ وفي تدليلهم حتى ينشأُوا محبين لانفسهم وهم لا يشعرون لانهم ربوا على حبِّ الذات فصار خلقاً من اخلاقهم

والامُّ لا ترى خطاءها وهي تربي ولدها ولا تشعر ان الوقت الذي يجب ان تعدهُ فيهِ لجهاد هذا العمر بدأ ايام كان يدبُّ على الارض ويحاول امساك كلّ ما تصل اليهِ يدهُ. ولا تعلم ان سطوتها عليهِ اخذت تقلُّ منذ صارت رجلاهُ تحملانهِ وصار يستطيع الخروج للعب مع رفاقهِ فصارت لهم السطوة العظمى عليهِ وبات امر تثقيفهِ وتهذيب اخلاقهِ منوطاً بعوامل خارج بيتهِ

ومتى طفق يفكّر في الزواج يكون لهُ مقياس يقيس عليهِ ويحاول انتقاء زوجة لهُ بموجبهِ هذا اذا كان نموُّهُ طبيعياً وتقدمهُ قانونياً لاشذوذ فيهِ وتكون تصوراتهُ الاولى متنقلة سريعة الزوال لا تستقر على حال فتحوم على محياً تزينهُ عينان نجلاوان وانف دقيق وشعر مسترسل وثغر باسم وجبين وضّاح . وربما كانت الفتاة تحسن لغة او لغتين غير لغتها وتحسن الضرب على البيانو ولها صوت شجيٌّ مطرب فيقول في نفسهِ هذه ضالتي المنشودة فيخطبها ويتزوجها فاما ان تكون نعمة عليهِ او نقمة اذ جمال الخلقة لا يستلزم جمال الخلق .وعليهِ فمن الواجب على الرجال ان يعنوا اشدَّ العناية بانتقاء زوجات لهم لانهُ وان لم يكن الزوج المستكمل صفات الزوجية صنيعة امرأتهِ فان امرأتهُ تستطيع تسويد صحيفتهِ والقضاء على كمالهِ . ولا ريب ان زوجين متنافرين غير متوافقين في الاخلاق والطباع يجلبان على نظام الزواج من الضرر ما لا يزيلهُ عشرة ازواج متلائمين متوافقين

على ان الزوج الذي يرمي الى العيشة الهنيَّة الراضية يجب ان ينظر في البنت التي يروم تزوجها الى جمالها الباطني لا الظاهري فقط ولست اريد بذلك ان الجمال الظاهري لا قيمة لهُ بل هو غالي القيمة لا يثمَّن وانما اريد انهُ ما من امرأة نيرة الذهن طاهرة النفس امينة الجيب شريفة الغاية سامية المطمح يقال انها قبيحة المنظر اذ الجمال مثل الحبّ دلائلهُ لا تخفى على احد . فاذا كان كلُّ خاطر من الفكر يؤثر تأثيراً سريعاً في الهيئة وكلُّ قصد حسن يلين وجه صاحبهِ وسيء يصلبهُ وكلُّ ابتسامة وتقطيبة وليونة وخشونة تترك اثراً لا يمحى في وجه صاحبها افيمكن بعد ذلك الفصل بين جمال العقل والقلب وبين جمال الوجه

وكما ان الزواج لا يعدُّ كاملاً الاَّ اذا كان الحبُّ الباعث الاول عليهِ فكذلك لا يكون كاملاً اذا كان الحبُّ النفساني الرابط الوحيد لهُ . والمراد بالحب النفساني الحب الذي مصدرهُ القلب دون العقل. فان الرباط الذي يربط قلبي عاشقين ليس بامكن عروة من قلبي حبيبين جعلا اساس حبهما العقل يدعمهُ القلب

وافضل نصيحة لطالب الزواج ان يتزوج بنتاً تربيتها من نوع تربيتهِ . فالبنت التي ربيت

على اللطف والرقة والدلال يجب ان تتزوج فتى يعرف معنى هذه الخصال والأ آلت بها الحال الى التعاسة والشقاء

ومن الامور التي يجب النظر فيها قبل الزواج حال الطالب من العسر او اليسر . فان طالب الزواج اذا كان جائعاً كان ضعيف الغرام كاسد السوق مدعاة للهزء والسخرية واذا مدّ يداً فارغة الى البنت التي يحبها ليطلبها لهُ زوجةً انما يهين كبرياءها ويحطُّ من قيمتها . فاذا كان هذا امرهُ وكانت حبيبتهُ موسعة وقبلتهُ زوجاً لها بات عبد رقٍّ لها واذا كانت فقيرة معدمة مثلهُ كان عقابهُ ان يراها محتاجة تطلب ما تشتهي فتردُّ خائبة

وغاية المقال ان المرأة الصالحة تعيش ضمن حدود ما لزوجها من الايراد والرجل الصالح يأتي بايراد يمكّن امرأتهُ ان تعيش عيشة حكمة واقتصاد . فكم من زواج جاء لعنة على اصحابهِ لعدم مشاكلة الازواج . ومن عاشر من لا يشاكلهُ احاق بهِ السوء

اطفاء الثياب الملتهبة

اذا علقت النار بثياب احد فليتذكر ان بقاءهُ واقفاً يزيدها اشتعالاً ويعرّض عنقهُ ورأسهُ للهبها ويسدُّ منافسهُ فيتنفس حرارتها وعليهِ بخير الوسائط لتدارك امرها واطفائها ان يضطجع على الارض ويحاول اخمادها بالتقلب من جنب الى جنب ويتناول حراماً او سجادة او غطاء من الصوف ويلتفُّ بهِ . واذا احترقت ثياب ولد فليمنع من الركض وليلفَّ باوّل ما يمكن تناولهُ من الاغطية ثم يرشُّ عليهِ الماء

معالجة الحروق

خطر الحروق يتوقف على اتساعها وعمقها وموضعها . وكما زاد اتساع الحرق أخَّر ذلك عمل الافراز في الجسم وفي هذا ما فيهِ من الضرر حتى لقد قيل انهُ اذا أُصيب ثمن مساحة سطح الجسم بحرق باتت الحياة في خطر ولا سيما اذا كان الحرق عميقاً . والحرق في الوجه والاطراف اقلُّ خطراً منهُ في سائر الجسم

واول ما يحسن التداوي بهِ واسهلهُ عند اصابة الجسم بحرق هو الدقيق وذلك بان يذرَّ كثير منهُ على المكان المحروق وتربط حولهُ اربطة من نسيج القطن القديم او الكتان فيحجب بذلك الهواء ويتنفس المصاب الصعداء . فاذا كان الحرق سطحياً فهذه المعالجة كافية ويحسن ايضاً دهن المكان المحروق بالشحم او زيت الزيتون او زيت بزر الكتان . ولكن اذا كان عميقاً يعمل بالمعالجة المتقدمة حتى يحضر الطبيب

واذا انصبَّ ماء سخن على موضع من الجسم فليعالج معالجة الحرق على ما تقدم منعاً للهواء عنهُ ثم يستحضر مزيج من ماء الجير وزيت بزر الكتان ويضاف اليهِ شيء من الحامض الكربوليك (الفينيك) على نسبة جزء الى ثلاثين جزءًا من الزيت وتغمس في المزيج قطع من نسيج الكتان النظيف ويضمد بها الموضع المصاب واذا جفت فلتغمس ثانية وهلم جرًّا . فهذه الطريقة تمنع تكوُّن المدَّة بفعل الحامض الكربوليك المضاد للفساد وتسهل تكون الجلد من غير ان تترك فيهِ ندبة بعد الشفاء

ومن البلاسم التي تستعمل ايضاً بلسم يستحضر من الجليسرين والارنكا وزلال البيض على نسبة ٥ اواقٍ من الاول و٣ من الثاني و٤ من الثالث

واذا أغمي على المصاب فيلسق قليلاً من الكنياك او العرق واذا بردت اطرافهُ فلتغطس في الماء الحار اذا لم تكن مصابة . واذا كان الحرق واسعاً فليوضع المصاب في حمام من الماء السخن تكون حرارتهُ على قدر ما يحتملها . ويمكن بقاؤُهُ في الحمام عدة ايام على شرط ان يغير الماء بطريقة خصوصية

واذ كان الحرق بسيطاً جدًّا فليغطس المكان المحروق في ماء بارد حتى يقلَّ الالتهاب واذا ملَّ المصاب طول الانتظار فليدهن الحرق بشحم وفازلين او غيرهما على ما تقدم

فقد الشعور

فقد الشعور حالة تعرض للغريق اذا لم تطل اقامتهُ في الماء جدًّا او لمن يستنشق الغازات المضرة او لمن يدهمهُ برد شديد او للسكير احياناً فيفقد شعورهُ ويظهر كأنهُ ميت . اما الغريق فيعاد اليهِ شعورهُ بالطريقة الآتية وهي

اولاً ان يلقى على ظهرهِ ويوضع مسند تحت كتفيهِ ويكون رأسهُ على مساواة صدرهِ وان يسحب لسانهُ حتى يظهر رأسهُ خارج فمهِ ثم تمسك ذراعاهُ من مرفقيهِ وترفعا وتخفضا ١٢ او ١٤ مرة في الدقيقة ويضغط اسفل صدرهِ لاخراج الهواء والماء من الرئتين

ثانياً اذا عاد اليهِ تنفسهُ الطبيعي فتوقف عن الوسائط الصناعية الَّا اذا كان تنفسهُ ضعيفاً ناقصاً

ثالثاً ان تعاد الحرارة اليهِ بالفرك والحمامات الحارة واللزق والاغطية وليكن رأسهُ معرَّضاً للهواء النقي

رابعاً متى صار يستطيع البلع فاسقهِ لبناً سخناً او مرقاً او شاياً او قهوة مع ملعقة من

الكنياك او العرق . واذا لم يستطعهُ فليسقَ من الاشياء المذكورة بالآلة المعدة لذلك

خامساً اذا عاد اليهِ تنفسهُ فضعهُ في فراشٍ مسخنٍ وضع زجاجات مملوءة ماء سخناً عند قدميهِ وحاول ان تجعلهُ ينام . ولكن يجب ان لا تغفل عنهُ بل ان تبقى مراقباً اياهُ فاذا رايتهُ ينتكس فافرك جسمهُ واسقهِ سائلاً منبهاً واستعمل التنفس الصناعي اذا لزم الامر

ومن الطرق التي تستعمل لاعادة التنفس الى الغريق ان يلقى على بطنهِ وتوضع احدى ذراعيهِ تحت جبينهِ ثم توضع منطقة من القماش تحت صدرهِ ويمسك طرفاها باليدين من الجانبين فيقلب الغريق على جنبهِ وظهرهِ نحو ١٥ مرة في الدقيقة . والغاية من القائهِ على صدرهِ دفع الهواء من الرئتين فاذا قلب على جنبهِ دخل الهواء الجديد ليملأ الفراغ . ويجب معالجة الغريق ١٢ ساعة على الاقل اذا لم يعد اليهِ شعورهُ ومن الخطاء تركهُ وشأنهُ قبل ذلك اذا لم تنجع الوسائط فيهِ

واما الذي استنشق غازاً مضراً مثل غاز الحامض الكربونيك المتصاعد عن النار او غاز النور او الكلوروفورم او الاثير فيعاد اليهِ الشعور برفع اطرافهِ وحل ازرار عنقهِ وصدرهِ ومعالجتهِ مثل معالجة الغريق

واما من فقد شعورهُ على اثر برد شديد فيعالج بفرك بدنهِ بالثلج او الماء الشديد البرد فاذا لم يعد اليهِ تنفسهُ بعد خمس دقائق الى عشر فليعالج معالجة الغريق ايضاً

وكذلك يعالج من فقد شعورهُ من السكر اي برفع رأسهِ وحل ثيابهِ وفرك بدنهِ ومتى صار يستطيع البلع فليسقَ مقيئاً مصنوعاً من مزيج من الملح والخردل

اعتقال العضلات

يراد باعتقال العضلات انقباضها فجأة انقباضاً غير اختياري يصحبهُ الم شديد . والغالب ان يحدث ذلك بعد اجهاد العضلات شديداً وعلاجهُ الفرك باليد اما بمرهم او بغير مرهم . وكثيراً ما يصيب اعتقال العضلات الغلمان وهم يسبحون في البحر وحينئذٍ فخير ما يعملونهُ ان لا يفقد الواحد منهم صوابهُ فيكثر من الخبط والحركة ويعرض نفسهُ بذلك للغرق بل ان يمدّ رجلهُ او ذراعهُ المصابة بعنف خارج الماء فيزول الاعتقال غالباً ومن ثمَّ فعليهِ ان يخرج من الماء باسرع ما يمكن

والاعتقال يصيب المعدة والامعاء وعلاجهُ الزرق الحارة . وسببهُ العادي سوءُ الهضم

باب الزراعة

مستقبل الاطيان

كتبت احدى المجلات الاميركية تقول ان سكان الولايات المتحدة سيبلغون ١٣٠ مليوناً بعد خمس وعشرين سنة . فاذا بلغوا هذا العدد صاروا يحتاجون الى ٧٠٠ مليون بشل من القمح كل سنة و ١٢٥٠ مليوناً من الاوت و ٣٤٥ مليوناً من الذرة و ١٠٠ مليون طن من العلف لمواشيهم ويزيد ما يحتاجون اليهِ من القطن والتبغ والاثمار والخضر على هذه النسبة وهذا يقتضي ان تزيد مساحة الاراضي الزراعية ١٥٠ مليوناً من الافدنة الآن الاراضي التي لم تزرع حتى الآن ويمكن ان تُصلح وتزرع لا تبلغ مساحتها سوى ١٠٨ ملايين من الافدنة فلا تمضي ٢٥ سنة حتى تضيق الولايات المتحدة باهاليها وتغلو فيها الاراضي الزراعية جدًّا ان لم يهتدِ الاميركيون الى بعض الوسائل العلمية التي تزيد خصب الارض وتضاعف غلتها

والذي ينتظر ان يحدث في اميركا لا بدَّ من حدوثهِ في القطر المصري فقد ابنا في المقالة الاولى التي صدَّرنا بها هذا الجزء ان سكان القطر المصري سيبلغون بعد عشرين سنة ١٨ مليوناً من النفوس فيحتاجون حينئذٍ الى عشرة ملايين فدان من الاراضي الزراعية ومساحة الاراضي الزراعية في هذا القطر والاراضي التي يمكن ان يصلها ماء النيل فتصير صالحة للزراعة لا تزيد على سبعة ملايين من الافدنة وعليهِ فلا يمضي عشر سنوات حتى تمس الحاجة الى الاطيان الزراعية او التي يمكن ان تصلح وتزرع

ورب قائل يقول انهُ اذا ضاقت اراضي القطر المصري بسكانهِ فاراضي السودان واسعة جدًّا تكفي الملايين الكثيرة . والجواب ان الامر كذلك ولكن الفلاح المصري يكره المهاجرة واقليم السودان ليس على ما يرام ووسائل الري لم تتوفر فيهِ حتى الآن ولا دليل على انها تتوفر بعد عشر سنوات ولذلك لا بدَّ من الشعور بالضيق والغلاء الفاحش في الاطيان

الرياحين في البيت

يرى كثيرون انهم اذا وضعوا الرياحين ونحوها في البيت مزروعةً في اصصها لا تلبث ان تذوي وتيبس وهم يحسبون انها يبست من قلة الماء او من كثرتهِ والغالب انها تيبس من كثرة الغبار الذي يلصق باوراقها فان النباتات النامية تتنفس باوراقها وتعرق باوراقها فاذا تراكم الغبار عليها سدَّ مسامها ومنعها من التنفس وقد يبلغ ذلك درجة تتوقف معهُ حياة النبات فيذوي وييبس فيجب على الذين يضعون الرياحين في بيوتهم ان يتعهدوها بتنظيف اوراقها كما يتعهدونها بالماء

الربح من زرع الخضر

اذا بيع رطل الطماطم في اوانهِ بغرش بيع قبل اوانهِ بثلاثة غروش او اربعة وقس على ذلك سائر الخضر. واقليم القطر المصري اجود الاقاليم كلها لزرع الخضر في غير اوانها فتكفي البلاد ويرسل منها الى الخارج ولاسيما اذا كانت من الانواع الجيدة التي تروج في اسواق اوربا . وقد صارت الخضر ترسل الى اسواق سورية فتروج فيها . اخبرنا قادم من بيروت انهم كانوا يأكلون الطماطم هذا الشتاء وارداً اليهم من القطر المصري ولا شيء يمنع ارسال سائر الخضر اليها اذا بلغت قبل اوانها والى اوربا ايضاً

الحمام والزراعة

كثر التحدث هذه الايام في مسألة صيد الحمام الذي يعيش في ابراج الفلاحين ويأكل الحبوب التي يجدها في الغيطان فلا يخسر الفلاحون عليهِ غرشاً وينتفعون بزبلهِ لانهُ سماد جيد . فمال الجمهور ووافقتهم الحكومة حسب الظاهر الى منع صيدهِ . ولكن ان صحَّ منع صيد الحمام الآن لاسباب سياسية لا يصحُّ منع صيدهِ دائماً لاسباب مالية لان الحمام يأكل حبوب الزرع ولا يقل ثمن ما تأكلهُ الحمامة الواحدة في العام عن عشرين غرشاً على ما حسبهُ بعضهم فلنفرض ان في ذلك مبالغة وان ما تأكلهُ الحمامة في العام يساوي عشرة غروش فقط فان كان في القطر مليون حمامة من هذا الحمام لا غير فهي تخسّرهُ عشرة ملايين من الغروش وان كان فيهِ خمسة ملايين حمامة كما يظن البعض فخسارتهُ منها تبلغ خمسين مليوناً من الغروش او نصف مليون من الجنيهات

فلنفرض الفرض الاول وهو ان عدد الحمام الداجن مليون حمامة لا غير وانها تأكل في سنتها من حبوب الزرع ما يساوي عشرة ملايين من الغروش لا غير او مئة الف جنيه فما تأكلهُ خسارة كبيرة تخسرها البلاد كلها جزافاً بلا اثم ولا حرج

ولو جاء الجراد الى هذا القطر لقامت البلاد كلها وقعدت وانتدبت الحكومة عمّالها لاقتفاء آثارهِ وقطع دابرهِ وفرضت على الاهالي ان يقتلوهُ بكل واسطة كانت ولا نعلم ان الجراد اتى البلاد واضرَّ بها واتلف من زرعها ما يساوي مئة الف جنيه فعلامَ لا تبادر الحكومة الى استئصال الحمام اذا كان ضررهُ كما تقدم

وما نقولهُ عن وجوب استئصال هذا الحمام لا يقال عن الحمام الاهلي الذي يربيهِ اصحابهُ ويطعمونهُ من حبوبهم فانهُ ملك خاص لهم ولا يحق لاحد ان يعتدي عليهِ . واصحابهُ راضون بهِ سواء ربحوا منهُ او خسروا ولا يقال ايضاً عن استئصال الطيور التي تأكل الحشرات على اختلاف انواعها فان تلك الطيور مفيدة كلها للزراعة ولا يجوز صيدها بوجهٍ من الوجوه . والطيور التي تأكل الحبوب والاثمار دون سواها مضرة كلها ويجب صيدها واستئصالها . والطيور التي تأكل الحشرات دون سواها يجب الاحتفاظ بها ومنع صيدها . والطيور التي تأكل الحبوب والحشرات ايضاً يجب النظر في امرها فانها تنفع بأكلها الحشرات وتضرُّ بأكلها الحبوب فان كان نفعها اكثر من ضررها وجب الاحتفاظ بها وان كان ضررها اكثر من نفعها وجب صيدها واستئصالها . والطيور التي تأكل الهوام الكبيرة وتصطاد العصافير ايضاً كالحدأة ونحوها تصطاد الفيران المضرَّة بالزراعة فهي نافعة من هذا القبيل وتصطاد ايضاً العصافير التي تأكل الحشرات فهي مضرَّة من هذا القبيل لانها تمنع النفع فيجب ان ينظر في امرها ايضاً حتى اذا كان ضررها اكثر من نفعها استؤصلت والاَّ احتفظ بها

ويجب ان ينظر العلماء الذين استخدمتهم الحكومة لدرس طبائع الطيور والحشرات في هذا الامر ويشيروا بما فيهِ مصلحة البلاد

موسم القطن

نمو القطن في القطر المصري معتدل هذا العام جاد بعضهُ وضعف البعض الآخر لتأخر ماء الري عنهُ وقت طفي الشراقي وقد ظهرت الدودة في بعضهِ وظهرت ايضاً الندوة العسلية ولكن ضررها لم يكن كثيراً حتى الآن والمنتظر ان يكون الموسم معتدلاً وكذلك الاخبار عن موسم اميركا تدل على انهُ معتدل



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

اختلاف الخلق

كثيراً ما يبهت الناظر ويحار الفاكر ان هو سرَّح النظر واجال الفكر في اختلاف الاخلاق بين افراد الانسان . فلقد يستحيل ان نرى في من حولنا اثنين يتفقان تمام الاتفاق في حال واحدة من الاخلاق ولو كانا توأمين

وانت تعلم ان التوأمين من ابوين واحدين وقد حملت بهما امهما في برهة واحدة وحواهما بطن واحد نموا فيهِ وتغذيا منهُ نماء واحداً وتغذيةً واحدةً . فاذا وضعت الحامل حملها كان التوأمان في حجر واحد يرتضعان لباناً واحداً فاذا ترعرعا نشأا تحت ملاحظة وتربية اب وام واحدين وقد دبا وقاما في عائلة واحدة فاذا سارا الى المدرسة ربما كانت مدرسةً واحدةً وتحت معلم واحد . حتى اذا ما بلغا اشدهما كان الواحد منهما غير اخيهِ في اخلاقهِ ومن ثمَّ لم نجد اثنين يتفقان مطلقاً في وحدة حال من الخلق فنكرت في قياس تمثيلي يشير الى ذلك المعنى فاتيح لي ان اقول " كما يختلف الناس خَلقاً يختلفون خُلقاً "

بيد اني اراني في قولي " كما يختلف الناس خَلقاً يختلفون خُلقاً " قد ادخلت على الموضوع شيئاً آخر وهو القول بالاختلاف في الخلقة ايضاً الامر الذي يجب عدم اغفال الكلام عليهِ لتلازمهِ للاول في مبناهُ ومعناهُ بدرجة يكون الكلام معها على الواحد منهما عين الكلام على الآخر من حيث علتهُ ومعلولهُ وعلى ذلك فانَّ الناظر والمتأمل مهما حدَّق وجال فيما هو حولهُ من الوسط بل في كل انواع البشر وارجع البصر كرتين منذ القديم وفي مستقبل الزمن لم يجد اثنين يتفقان في وحدة حال الخلقة و يتحدان في وحدة حال الاخلاق حتى اذا ما

اندهش رجع بذلك الى تمجيد الباري قائلاً " ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك " عاداً ذلك من آيات الله كما عدها القرآن في ضمن قوله " ومن آياتهِ خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين " ونحن مع احترامنا لكلام الله تعالى والاعتقاد بآياتهِ فاننا نقول

لما كانت النفس تميل بطبعها لمعرفة العلة الطبيعية لهذين الاختلافين المطردين في الخلق والخلق وتستريح للتعليل في كل الشؤون اذ بهِ يسكن جاشها ويقف عن العجب مراسها بلذة ادراك العلة المكيفة لهذا المعلول رأيت ان اذكر العلة على ما عنّ لي فاقول

ليس يخفى انّا من ذكر وانثى ومعلوم ان الرجل غير المرأة جسمانياً وعقلياً في الذات والصفات وهذا بديهي لا جدال فيهِ

فلنفرض لاول مرة في الخلق كان الرجل هكذا غير المرأة — كما هو الحقيق — فاذا تزوّج بها (مثلاً) فاستولدها اتى الوليد مزاجاً حاصلاً من اثنين مختلفين في الذات والصفات فكان ذلك الوليد ثالثاً وحدة كيانهِ في حقيقتها من شقين احدهما من الاب وهو مختلف في ذاتهِ وصفاتهِ والثاني من الام وهي غيره في حالتيهِ هاتين وبتكوّن ذينك الشقين كياناً واحداً بحكم المزج صار الوليد ثالثاً في حدّ نسبتهِ فيصبح آخر في ذاتهِ وصفاتهِ " ويوجد في الكيمياء امثلة كثيرة معللة للمعلولات من ذلك لو مزجت جزءاً من جوهر ملح الطعام بجزء من جوهر الزيبق الحلو على نسبة مخصوصة تحوّلا الى ثالث هو السلياني القتّال فلا هو الملح ولا هو الزيبق الحلو جوهراً وخاصةً الى غير ذلك من الجواهر الجامدة التي بمزجها تستحيل سائلاً والعكس بالعكس "

فاذا تزوّج هذا الوليد بابنة حاصلة من مزاجين على نحو ما تقدّم جاء هذان بثالث لا يكون مساوياً لابيهِ ولا لامهِ كلاَّ بل ولا لجدّهِ او جدّتهِ بما انهُ مزاج عن اثنين مختلفين بل كلٌّ واحد من هذين المختلفين كان حاصلاً عن مزاجين احدهما غير الآخر وهكذا الحال تطرد في التعقيب فلا يزال الوليد يتزوّج باخرى وكلاهما مختلف وحاصل من مختلفين فيحصل عنهما ثالث مختلف فيكون غير من تقدّمهُ ويلزم على ذلك طبعاً الدور والتسلسل من الاختلاف المطلق فلا يتفق اثنان مطلقاً في الخلق او الخلق ومن ثم اقول

وعلّة الخلف في خَلق وفي خُلق كون الوليد مزاجاً من مشاجين
فكان غيرهما في حدّ نسبتهِ ويلزم الدور طبعاً عن مزاجين

ولا يعترض على هذا التقرير الآبامر واحد لكنهُ سطحيّ ظاهرهُ يشبه الاعتراض

وحقيقتهُ عين حقيقة ما قررناهُ ذلك انهُ لقائل ان يقول — بما انك جعلت علة الخلف في الوليد كونهُ حاصلاً من مزاجين مختلفين وبعبارة اخرى من رجل وامرأة غير متفقين في الذات والصفات فما قولك في التوأمين فانهما يحصلان من اب واحد وام واحدة وقد حملت بهما في برهة واحدة فعلى حكم قولك يجب ان يكون الواحد منهما عين الثاني فلمَ لم يتفقا على الاقلّ في خلقتيهما

اقول ليس بخفي ان البويضات تلقح بالحيوان المنوي وان المبيض تتعلق عليهِ تلك البويضات على مراكز مركز الواحدة غير الاخرى ومعلوم انهُ اذا اصاب الحيوان المنوي بويضة او اكثر فقد تلقحت او تلقحن . فهنا يتلاحظ ثلاثة امور على الاقلّ يكفي الكلام عليها للتسليم بحصول الاختلاف

(١) ان الحيوان المنوي الذي يصيب احداهنَّ غير الذي يصيب الاخرى في جسمانيتهِ وقوتهِ

(٢) حجم تلك البويضة الاخرى فانها يستحيل ان تكون مساويةً للاولى حجماً ومادةً ومركزاً

(٣) دورة الغذاء ووصولها الى كل منهما فلا بدَّ ان احداها تمتاز باكثرية عن الاخرى ولو غير محسوسة لكنها ذات تأثير كبير في نتائجها الى غير ذلك من الاسباب التي لا تساوي معها وكثيراً ما يتلاحظ في الخارج على الطفلين التوأمين حال الرضاع ان احدهما يستوفي اكثر من الآخر وقابلية الواحد غير قابلية الثاني الى غير ذلك من الامور المتنوعة وما هذه الأ منبئة عما كانا عليهِ في الداخل من الحال اقول لهذا جميعهِ لا يأتي التوأمان الواحد عين الآخر مطلقاً . "فتبارك الله احسن الخالقين"

محمد نور
المحامي بقنا

منتخبات من شكسبير

الانسانُ سيدُ بختهِ . وفي معظم الاحوال التي يخيب فيها تكون الملامة على نفسهِ لا على بختهِ

نعيبُ زماننا والعيبُ فينا

لا تخشَ ذا سمنٍ ولا من ينامُ الليل كلهُ بل خف النحيف اذا غارت عيناهُ فانهُ كثير الافتكار يقتحم المخاطر

لا يهدأ المحسود بال ما زال هناك ارفع منهُ

يؤوّل الانسان الحوادث حسب اميالهِ لا حسب دلالتها

لا يستفرس الذئب اذا لم يرَ الغنم

يضع العظيم نفسهُ اذا استعمل القوة وسدّ اذنيهِ عن توبيخ ضميرهِ

لا خير في من تغلب عواطفهُ على عقلهِ

الاتضاع سلَّمُ الارتفاع

المبتدىء بالصعود ينظر دائماً الى فوق ولكنهُ متى وصل الى القمة ينسى الموضع الذي ابتدأ منهُ ويحتقرهُ

بين الإقدام على العمل والفكر بهذا الإقدام مسافة يقضيها العقل ثائراً

اذا كنت صادقاً فلماذا تحلف

نِعمَ الانسان المتملق

يموت الجبانُ مراراً قبل موتهِ واما الشجاع فيموت مرةً واحدة

إنقاصُ سني الحياة انقاصٌ من خوف الموت

لا يذكرُ الناسُ من اعمال الميت الأ ما كانَ شرًّا واما العمل الصالح فيدفن معهُ

نكران الجميل اشدّ وقعاً من سيف الغادر

يحمل الحمارُ النضار فلا يربحُ الاَّ العناء

اذا قلت المحبة كثر التكلف

ترُى ايةُ الحالتين افضل ان يحتمل الانسان المصائب بصبرٍ او ان يقاومها بعزم

لا تنجو الفضيلة من لؤم الشاتم

قد يكون الجمال مدعاة الخيانة

المرأة والضعف اسمان لمسمّى واحد

عين الحب تعمى عن العيوب

يتقدم الانسان بالواسطة والصنيعة اكثر مما بالاستحقاق

سامي جريديني

باب التقريظ والانتقاد

تاريخ التمدن الاسلامي

صدر الجزء الخامس من تاريخ التمدن الاسلامي لمؤلفهِ العالم الفاضل جرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال وهو يبحث "في نظام الاجتماع وطبقات الناس والآداب الاجتماعية والمعيشة العائلية وحضارة المملكة وآثار المدنية وابهة الدولة ومظاهر العظمة والفخامة"

وقد قال حضرة مؤلفهِ في مقدمتهِ انهُ آخر اجزاء الكتاب واقربها الى افهام المطالعين على اختلاف طبقاتهم لانهُ يبحث في مثل ما أَلفوهُ من العادات والآداب والابحاث الاجتماعية والمواضيع العمرانية والاحوال العائلية

وهذا الجزء اربعة ابواب كبيرة الاول نظام الاجتماع . والثاني الآداب الاجتماعية . والثالث حضارة المملكة . والرابع ابهة الدولة . وقد جاء في الباب الاول تحت عنوان "طبقات الناس في الشام والعراق" ما يأتي :

"نريد بهذين البلدين ما بين دجلة في الشمال الشرقي وآخر حدود الشام في الجنوب الغربي وسكان هذه البقعة اكثر امم الارض اختلاطاً في اجناسهم واديانهم وآدابهم لكثرة الدول التي توالت عليها من اقدم ازمنة التاريخ . وللعلماء ابحاث طويلة وآراء متضاربة في احوالهم لا محل لها ولا فائدة منها . وخلاصة ما يستخرج من ابحاثهم ان اقدم من عُرف من اهل تلك البلاد بطون من الساميين . وكانت مساكن القبائل السامية تمتدُّ من دجلة عند اطراف ما بين النهرين شمالاً شرقياً الى سواحل سوريا حتى العريش فالبحر الاحمر غرباً وشواطىء اليمن وحضرموت جنوباً فخليج فارس وبحر عمان شرقاً . وهي عبارة عن بلاد ما بين النهرين والعراق وسوريا وفلسطين وجزيرة سينا وجزيرة العرب

والساميون ثلاثة فروع كبرى (١) الآراميون وهم القبائل السامية الشمالية كانت مواطنهم في ما بين النهرين والعراق وسوريا الا قسماً من شواطئها (٢) العبرانيون وهم القبائل السامية الوسطى ومواطنهم في فلسطين وشواطىء سوريا (٣) العرب وهم القبائل السامية الجنوبية ومقامهم في جزيرة العرب وما يليها من بادية الشام والعراق وجزيرة سينا

فالآراميون كانت لغتهم فرعاً من اللغة السامية يعرف باللغة الآرامية وانقسموا بتوالي

الاجيال الى امم اشتهرت في التاريخ اهمها امة السريان في ما بين النهرين والعراق والكلدان في اعالي سوريا . وانقسمت اللغة بهذا الاعتبار الى الفرعين السرياني والكلداني . والعبرانيون يراد بهم ابناء ابراهيم وقد استقروا في فلسطين نحو القرن الثالث عشر قبل الميلاد ويلحق بهم الفينيقيون وكانوا يتكلمون لغة تشبه العبرانية . واما العرب فكانوا يتفاهمون بلغة من اللغات السامية هي العربية ومن فروعها او اخواتها الحميرية والحبشية . واقرب القبائل العربية الى الشام الانباط وكان لهم شأن في اثناء تسلط الرومان على الشام

" فما بين النهرين والعراق والشام وفلسطين كانت في اقدم ازمنة التاريخ مأهولة بشعوب سامية تتقارب نسباً ولغة . اما قبل نزول الساميين فكانت مقاماً لامم لا يعرف اصلها وكان الساميون اقوى منهم فغلبوهم على بلادهم واستقروا فيها واخذ اولئك بالانقراض قبل الميلاد بعدة قرون . وهاك ترتيب مساكن الساميين هناك من الشمال الى الجنوب — السريان فالكلدان فالفينيقيون فالعبرانيون فالانباط . وخالطتهم امم شتى غير سامية اقامت بين اظهرهم في بقاع مختلفة من بلادهم غير بقايا الشعوب الاصلية مما يطول بيانهُ ولكن الساميين تغلبوا عليهم جميعاً وعاشت اديانهم وآدابهم وعاداتهم

" على ان مركز هذه البلاد الجغرافي جعلها عرضة لمطامع الفاتحين من الامم القديمة كالحثيين والمصريين والاشوريين والفرس فكانوا يتناوبون فتحها او اكتساحها وتتقاطر شعوبهم اليها . ولكن الامر لم يستقم لدولة من هذه الدول في سوريا كما استقام لليونانيين خلفاء الاسكندر . فان هذا القائد العظيم فتح هذه البلاد في القرن الرابع قبل الميلاد واوغل فيها ثم صيرها خلفاؤُه يونانية وتوافد اليها اليونان واقاموا فيها واختلطوا بأهلها ولاسيما بعد ظهور النصرانية وهي في سلطة الرومان . ولكن العنصر اليوناني ما زال متغلباً عليها واكثر تغلبهِ على سواحل بحر الروم ويضعف شأنهُ في الداخلية تدريجاً

" ومع ذلك الاختلاط ظلت الشعوب السامية محافظة على آدابها وعاداتها ولغاتها ولا سيما اليهود فانهم مع ما اصابهم من الاضطهاد والسبي ظلوا من حيث الآداب والدين نحو ما كانوا عليهِ في ايام داود وسليمان الأ ما اصاب لغتهم من التغيير في اثناء السبي ببابل فانها اختلطت بالسريانية والكلدانية وعُرفت باللغة الآرامية او الكلدانية وبها كتبوا التلمود . وانقسموا الى اليهود والسامريين . اما من بقي من الشعوب السامية ولا سيما السريان فتنصروا وانفردوا بآدابهم وعاداتهم واكثرهم كانوا يقيمون في العراق وما بين النهرين واعالي سوريا الى فلسطين

" فسكان الشام والعراق عند ظهور الاسلام كان معظمهم من بقايا الاراميين الاصليين

وهم السريان في الشمال والشرق واليهود والسامريون في الجنوب وبقايا الانباط في الغرب يليهم العرب الغساسنة والمناذرة ثم قبائل اياد وربيعة بين النهرين ويتخلل هذا المجموع شتات من امم اخرى كالجراجمة في جبل اللكام والجرامقة في الموصل واخلاط من مولدي اليونان الرومان على الشواطئ ومولدي الفرس والاكراد في الشمال . وكانت جامعة الدين قد غلبت على جامعة النسب او الجنس او اللغة فاصبحت الطوائف تنتسب الى مذاهبها الدينية كالنصارى واليهود والسامريين . وينقسم النصارى الى ملكيين ويعاقبة ونساطرة وموارنة وغيرهم . وكانت الديانة والسياسة مرتبطتين والحزب الديني عبارة عن حزب سياسي يستخدم في تأييد الدولة . فالكنيسة القسطنطينية كانت ام كنائس المشرق وشعوب هذه الكنائس تنقاد الى تلك الكنيسة لتأييد سلطة القيصر صاحب العرش فيها والكلام في تفصيل ذلك يطول

" اما حال الاهالي بالنظر الى الحكومة فكان على غير المألوف بيننا لبعد النسبة بين الحاكم والمحكوم في تلك الايام ولا سيما في البلاد التي يحكمها الغرباء البعيدون عن اهلها لغة او ديناً او جنساً . فالرومان كانوا يعدُّون البلاد واهلها وهم العامة ملكاً لهم يتصرفون بهم كيف شاؤُا وكان الفلاحون في كثير من البلاد يعدُّون من توابع العقار فينتقل العقار من مالك الى آخر وفلاحوهُ معهُ ويسمونهم سرف (Serfs) اي الاقنان (جمع قن) الاَّ الذين تسمو بهم هممهم الى التقرب من رجال الدولة بالصناعة او الادب او التجارة وهم قليلون . فكان الناس طبقتين طبقة الخاصة وهم الملك واهلهُ واعوانهُ ورجال الدين ومن جرى مجراهم . والعامة اهل البلاد الاصليون واكثرهم الفلاحون او الاكرة

" فخاصة اهل الشام في العصر الروماني حكامها وهم البطارقة والبطريق غير البطريرك . وكان البطارقة عند الرومانيين جماعة من اشراف المملكة الرومانية نشأوا مع مدينة رومية وكان لهم نفوذ عظيم في الدولة الرومانية وانحط شانهم بعد انقسامها ولم يبقَ لهم عمل فلما امتدت سطوة الروم الى الشرق رأوا تلك البلاد البعيدة لا يستطيع الحكم فيها واخضاع اهلها الا اهل السطوة والهيبة فعهدوا بذلك الى البطارقة وولوهم المستعمرات الشرقية وفي جملتها الشام ومصر وكانت الشام ولاية واحدة تقسم الى ١١ اقليماً على كل اقليم بطريق معهُ الجند كانهُ حاكم مستقل وكانت حدود الشام بالنظر الى الحكومة تنتهي من الشمال الشرقي الى الفرات ولا يدخل العراق وما بين النهرين فيها وانما جعلناها منها في كلامنا عن الاهالي لانهم واهل الشام من اصل واحد كما رأيت "

وجاء تحت عنوان " طبقات الناس في مصر " ما يأتي

" ان سكان مصر اقل اختلاطاً من سكان الشام والعراق ومع ذلك فقد توالت الهجرة اليها من اقدم ازمنة التاريخ قبل زمن الفراعنة . والفراعنة اكثرهم من الفاتحين الغرباء فكانوا اذا فتحوا مصر واستقام لهم الامر فيها هاجر اليها اهل عصبيتهم لاستثمار ذلك الفتح . فيأتون على ان تكون اقامتهم وقتية ريثما يجتمع لهم المال ولكن اكثرهم لا يرجعون ولا يمضي بضعة اجيال حتى يختلطوا بالسكان و يصيروا جزءاً منهم كما حدث في زمن الرعاة والفرس واليونان والرومان وغيرهم ممن فتحوا مصر قبل الاسلام . والغالب في الفاتحين انهم لا يزالون يميزون عصبيتهم من عصبية سائر رعاياهم حتى ينتقل الامر من ايديهم الى فاتح آخر فتتناسى عصبيتهم ويندمجون في جملة الوطنيين . ناهيك بمن كان يأتي مصر للاتجار او للاستثمار لاشتهارها بالخصب والرخاء

" وكان الفاتحون يترفعون غالباً عن الاختلاط بسائر افراد الامة فيكون منهم الجند ورجال الدولة والكهنة ونحوهم من اهل السيادة ويجعلون مقامهم في المدن الكبرى ويبقى الشعب للفلاحة والصناعة والخدمة . فالبطالسة حكموا مصر نحو ٣٠٠ سنة وتقاطر اليونان في ايامهم بكثرة وكانوا يقيمون في الاسكندرية او غيرها من العواصم واكثرهم من الجند او التجار او رجال الدولة لادارة الحكومة . وكذلك كان شان الرومان فانهم تولوا وادي النيل ستة قرون والروماني يمتاز عن المصري لغة ومذهباً وخلقاً وكانوا يقيمون في المعاقل والحصون او المدن الكبرى كما كان حالهم في الشام

" فلما ظهر الاسلام كان سكان مصر طبقتين (١) الرومان او الروم وعاصمتهم الاسكندرية ومنهم رجال الدولة والاجناد وبعض رجال الاكليروس (٢) الاهالي وهم الاقباط الاصليون يخالطهم بعض المولدين من اليونان والرومان وغيرهم من النازحين للتجارة او الخدمة او غيرها من اهل الشام واليمن والعراق والنوبة وافريقية . وكان بين الحكومة والاهالي فاصل آخر مذهبي فكان الروم على مذهب الملك وهم الملكيون والاقباط على مذهب يعقوب البراذعي وهم يعاقبة "

وجاء تحت عنوان " مساحة الارض الزراعية في القطر المصري " ما يأتي

" استخرجت مساحة الارض الزراعية بالاحصاءات الرسمية لتعديل الخراج . منها احصاء لعبيد الله بن الحبحاب سنة ١٠٧ هـ فبلغت مساحة الارض الزراعية مما يركبهُ النيل ٣٠٠٠٠٠٠٠ فدان اي نحو اربعة اضعاف ما بلغت اليهِ مساحتها اليوم مع اجتهاد حكومتنا

في تعميم وسائل الري ببناء الجسور والخزانات وما لدينا من آلات الحرث والزرع . فاذا سبق الى اذهاننا الاستخفاف برواية العرب حكمنا لأول وهلة وبلا تردد انها مكذوبة اما اذا نظرنا فيها نظر الناقد المحقق فلا نعدم الوصول الى الحقيقة

" فالمقريزي وغيرهُ من رواة هذا الاحصاء لم يقولوهُ عرضاً ولا تركوا في قولهم التباساً . وذكروا في امكنة اخرى ان الارض الزراعية نقصت في ايام ابن المدبر اي بعد قرن ونصف القرن الى ... ... ٢٤ فدان ولم يكتفوا بذكر المساحة ولكنهم ذكروا عدد العمال الذين كانوا يشتغلون بالحرث والزرع واشترطوا عدداً معلوماً منهم فاذا نقص نقصت غلة الارض

" ولا يتجلى لنا وجه الصواب الا بعد معرفة البقاع التي كانت عامرة في هذا العصر . فلو كانت حدود مصر الزراعية يومئذٍ مثل حدودها الآن اي يحدها من الشرق والغرب الجبلان والصحراء الشرقية والبحيرة لحكمنا باستحالة زعمهم . لان مساحة مصر الجغرافية اليوم وفيها الواحات والبادية الواقعة بين النيل والبحر الاحمر والعريش نحو ٤٠٠٠٠٠ ميل مربع معظمها صحراء قاحلة . اما الارض الزراعية فمساحتها ١٢٧٢٦ ميلاً مربعاً يخرج منها ٤٧٥٠ ميلاً مسطحات النيل والترع والمستنقعات والبحيرات ونحوها فالباقي ١٢٩٧٦ ميلاً مربعاً اي نحو ٨٠٠٠٠٠٠ فدان وهي الارض المزروعة الآن فلا سبيل الى المزيد

" ولكن يؤخذ مما نقلهُ العرب عن احوال مصر في ابان تمدنهم ومما جاء من اخبارها القديمة ان حدودها الزراعية كانت اوسع من ذلك كثيراً — ذكروا انها كانت تمتد من الغرب وراء صحراء الاسكندرية الى برقة وتتصل من الشرق بحدود السويس الى العريش . ومعظم المسافة هناك اليوم رمالٌ قاحلة ولكنها كانت تزرع قديماً الزعفران والعصفر وقصب السكر وكان ماؤُها غزيراً . ولا تزال آثار العمارة باقية في تلك البقاع فان تحت الرمال تربة سوداء زراعية يعرفها من اختبر الارض بالمسبار

" وكان الصعيد عامراً ويمتد من جهة الشرقية الى البحر الاحمر واراضي البجة وكانت اطيان الفيوم ممتدة الى ما وراء العمارة المعروفة مسافة بعيدة . فاذا اعتبرنا ما ذكروهُ من هذا القبيل وان النيل كان اكثر فروعاً واغزر ماءً واوسع فيضاناً مما هو عليهِ اليوم هان علينا قبول اقوالهم وان كنا لا نزال نستغربها لبعدها عن مألوفنا . ولعلنا متى رأينا الشركات تعمل على احياء الصحاري المحيطة بوادي النيل شرقاً وغرباً بنزع ما يغطيها من الرمال وارونها بالترع المتصلة اليها من النيل او بالآبار الارتوازية نرى اقوالهم معقولة . ولا نظن ذلك بعيداً ورجال الاعمال يدرسون امثال هذه المشروعات

" واشهر مدن القطر المصري في الاسلام الفسطاط والقاهرة وقد ذكرنا عمارة الفسطاط في الجزء الثاني . واما القاهرة فقد بناها القائد جوهر في اواسط القرن الرابع للهجرة معقلاً لمولاهُ المعز لدين الله الفاطمي وجندهِ. فظلت في اثناء دولة الفاطميين لم تتسع عمارتها وانما كانت العمارة للفسطاط والقطائع . وذكر المقريزي انهُ كان في هاتين المدينتين غير القاهرة ١٠٠٠٠٠ بيت في بعضها مئة انسان ومئتان اذ يكون البيت مؤلفاً من خمس طبقات او ست او سبع ومع ذلك فهي في تقديرهِ لا تزيد على ثلث بغداد فكم تكون عمارة هذه . ولما افضت الدولة الى السلطان صلاح الدين اذن للناس بسكنى القاهرة فاتصلت بمدينة الفسطاط وكانت الفسطاط تسمى (مصر) فلما صارتا مدينة واحدة اطلقوا عليهما اسم « مصر والقاهرة » ثم قالوا (مصر القاهرة) ولما خربت الفسطاط ظل هذا الاسم للقاهرة وحدها كما هو مشهور "

والكتاب كلهُ على هذا النسق من التدقيق والسهولة وفيهِ حواشٍ بالاسانيد التي اعتمد حضرة المؤلف عليها في تأليفهِ مثل المقريزي ونفح الطيب والاغاني وابن خلدون والمعارف لابن قتيبة والكامل للمبرد ومختصر الدول وغير ذلك . وهو يشهد بفضل مؤلفهِ وشدة ما عانى من الصعاب حتى جاء بهِ كما هو . فنمحضهُ خالص الشكر ونحث الادباء ومحبي التاريخ على اقتناء كتابهِ واجتناء ثمارهِ . اما ما فيهِ من الاحصاء فسنتكلم عليهِ في وقت آخر

صرف ونحو انكليزي

اهدى الينا حضرة الاديبين محمد افندي رخا من مدرسي مدرسة عابدين ومحمد افندي عبيد من مدرسي كلية غردون نسخة من كتاب صرف ونحو بالانكليزية سمياهُ "The Pupil's Grammar" للتلامذة المصريين وخصوصاً المرشحين لامتحان الشهادة الابتدائية . وهذه النسخة من طبعة ثانية للكتاب ادخلا عليها كثيرًا من التغيير والتنقيح فجاءت اصح من الطبعة الاولى واوفى بالحاجة . وقد عرضاها على جمعيتي مكملان ولنجمان في لندن فشهدتا لها شهادة حسنة جدًّا

سقوط نابوليون الثالث

وقفنا على المجلد الثاني من رواية سقوط نابوليون الثالث لحضرة معربها الشاعر الاديب نقولا افندي رزق الله مدير جريدتي الاهرام والبراميد وهي رواية تاريخية اجتماعية ادبية غرامية عصرية والمجلد الثاني كالاول في طلاوة عبارتهِ وسهولة مأخذهِ . والرواية كلها ثلاثة مجلدات وسينشر المجلد الثالث وفيهِ بقية الحديث

المنهل الصافي

اسم مجلة شهرية صغيرة لصاحبها الاديب محمد افندي نجيب الحارقي صدر العدد الاول منها في يونيو الماضي وصدر العدد الثاني وفيهِ مقالات ادبية تهذيبية مثل "حال اللغة العربية زمن الاسلام" "واطوار الانسان" واخبار علمية وسياسية مختلفة . فتتمنى لها الانتشار



(١) سبب ابيضاض العرقي

بور سعيد . الخواجا الياس خليل نجيمة . اذا اضفنا الى السبيرتو ماء لا يتغير لونهُ ولكن اذا اضفنا الى العرقي المستخرج من السبيرتو ماء تغير لونهُ وصار ابيض فكيف تعللون ذلك

ج في العرقي قليل من زيت اليانسون ذائب في سبيرتو العرقي والسبيرتو يذيب زيت اليانسون هذا ما دام على درجة معلومة من القوة والحرارة فاذا برد كثيرًا لم يعد يستطيع تذويبهُ فينفصل عنهُ في شكل راسب ابيض وكذلك اذا اضيف اليهِ ماء فان قوتهُ على التذويب تضعف حينئذٍ فينفصل زيت اليانسون في شكل راسب ابيض وبذلك يعلل ابيضاض العرقي اذا اضيف اليهِ ماء او اذا بُرّد كثيرًا

(٢) سعة البراميل

(٢) كيف يمكن ايجاد سعة برميل

ج اذا كان البرميل منتظم الشكل فهو مؤلف من مخروطين مقطوعين ويعلم مساحة كل مخروط منهما بجمع مساحة طرفيهِ الى جذر مسطحها المالي وضرب المجتمع في $\frac{1}{3}$ العلو العمودي وهذا تقريبي لان الجانبين ليسا مخروطين ناقصين تمامًا . وتعلم سعة البرميل بالتدقيق بان يملأ ماء بوعاء سعتهُ معلومة فاذا ملأناه بوعاء يسع لترًا علمنا كم لترًا يسع . وكذلك بوزنهِ وملئهِ ماء ووزنهِ ثانية فوزن مائهِ من الكيلومترات يعادل سعتهُ اللترًا واذا اريد التدقيق وجب ان يعلم ثقل ذلك الماء النوعي ويقسم وزن ما فيهِ من الماء على الثقل النوعي للماء اولاً ثم تجعل كل ١٠٠٠ غرام من الخارج بمقام سعة لتر اي ١٠٠٠ سنتمتر مكعب

(٣) النقود الاجنبية ببورت سعيد

ومنهُ . ما سبب استعمال النقود الاجنبية كالشلن والفرنك والبنتو والصولدي في بورت سعيد والاسمعيلية فقط من القطر المصري

ج الظاهر انها تستعمل فيهما وفي غيرهما من الاساكل البحرية ليسهل التعامل مع السفن المارَّة بها

(٤) المزاج النزفي

نبكاره بالبرازيل الخواجه نقولا ابو عبسي. ولد صغير لهُ من العمر ثلاث سنوات صحيح الجسم وكذلك والداهُ الَّا انهُ يحدث لهُ احتكاك داخل انفهِ مما يجعلهُ يضطر الى حكهِ باصبعهِ فيفضي ذلك الى نزف دم سريع لا يتوقف الَّا بعد جهد جهيد وقد ادَّت هذه الحالة الى نحول جسمهِ وكذلك اذا جُرح باحد اطرافهِ ولو جرحاً طفيفاً جرى منهُ دم بكثرة فما سبب سيلان دمهِ وما هي الواسطة لتوقيفهِ

ج سبب ذلك ان مزاجهُ نزفي وعلاجهُ بان يعطى المقويات الحديدية ويغذَّى غذاء مقويًّا ومما يفيدهُ ايضاً تغيير الهواء اذا لم يكن المكان الذي هو فيهِ جيد الهواء

(٥) حرارة العين

نوفو اورزونت بالبرازيل الخواجه خليل اسطفان. نرجو ان تكرموا علينا بوصفة لحرارة العين المزمنة

ج تلاحظ الاجفان من الداخل فاذا كان فيها تحبُّب وجب معالجتها عن يد طبيب ماهر بطب العيون والاَّ فيكتفى بغسل العينين صباحاً ومساء بمحلول الحامض الكربوليك المخفف

(٦) خفة الارض

ومنهُ. هل الارض آخذة في الخفَّة ام لا

ج كلاَّ بل المرجح انها تثقل رويداً رويداً بما يقع عليها من النيازك والغبار العالمي

(٧) نقص الاكسجين والهيدروجين

ومنهُ. هل الاكسجين والهيدروجين آخذان في التناقص

ج ان الماء المركب من الاكسجين والهيدروجين آخذ في القلة لا لانهُ يذهب من الارض بل لانهُ يدخل في تركيب صخورها. ولا يبعد ان يكون بعض الاكسجين آخذاً في القلَّة بتركبهِ بموادها وبعض الهيدروجين اخذاً من الافلات من جو الارض لخفتهِ لكن الباقي من الهيدروجين في جو الارض قليل جدًّا لا يعتدُّ بهِ

(٨) القيصران

نيو اورلينس. الخواجا شديد نعمه. نرى اسمي القيصرين الروسي والالماني يختلفان كتابةً باللغة الانكليزية والمعنى على ما نعلم واحد فما هو سبب ذلك

ج لان الانكليز يكتبون اسم كلٍّ منهما كما يلفظ بلغتهِ فالروسي يلفظ زار والالماني كيزر فيكتبونهما كذلك

(٩) لفظة حلمي

ومنهُ. ماذا تعني لفظة حلمي المضافة الى اسم سمو الجناب الخديوي الحالي

ج هي جزء من اسمهِ الذي سمي بهِ فانهُ

سمي عباس حلمي . وهذه الالفاظ حلمي وفهمي وفتحي وشوقي وصبري الخ عربيَّة الاصل في صورة تركية

(١٠) صم الاخرس

ام درمان . محمود افندي الشاعر . ما السبب في صَمَم الاخرس وهل هذا عام في الخرس ام خاص وهل هو عام في العجماوات وما علاقة اللسان بالسمع

ج كان الاولى ان يكون سوالكم هكذا ما السبب في خرس الاصم لان الخرس ينتج عن الصمم الخلقي ولكن الصمم لا ينتج عن الخرس فان من يولد اصم لا يسمع لا يتعلم النطق من نفسهِ لانهُ لا يسمع اصوات الذين حولهُ حتى يقلدها. اما الآن فقد عني بعض الناس بتعليم الخرس التكلم وذلك بان يلفظوا امام الاصم الاخرس حرفاً من الحروف ويشجعوهُ على الاقتداء بهم كأن يلفظوا امامهُ صوت الالف ثم صوت الباء ومتى صار الاخرس يلفظ هذين الحرفين او الصوتين ضموهما معاً واشاروا الى الاب فيصير يدرك ان هذه اللفظة تدل على الاب وقس على ذلك الام والماء والنار والكتاب وهلم جرًّا . وهو عمل شاق مملٌّ ولكن الذين تعاطوهُ نجحوا في تعليم النطق لبعض الصم الخرس

والعجماوات تسمع اكثرها على ما يظهر وهي خرساء لا تنطق مع انها تسمع لان آلات النطق غير كاملة فيها وكذلك القوى العقلية التي تتصرف بآلات النطق غير نامية فيها نموًّا كافياً . ولا علاقة للسان بالسمع

(١١) تقوية الحافظة

ومنهُ . هل من وسيلة لتقوية الحافظة

ج نعم وهي تقوم بتمرين الحافظة على الحفظ تمريناً منتظماً وقد نشرنا اكثر من مقالة في هذا الموضوع فلتراجَع في مواضعها

(١٢) ضعف الحافظة

ومنهُ . ما سبب ضعف الحافظة في بعض المشتغلين بالتحفيظ والتعليم ام ليس لذلك من سبب

ج ان كانت حافظتهم قد ضعفت بعد ما كانت قوية فيكون سبب ضعفها قلة اعتمادهم عليها . فاننا نعرف اناساً كان الواحد منهم يعرف موقع كل اية من التوراة والانجيل فيدلُّ عليها في اي سفر واي اصحاح منهُ واي عدد من ذلك الاصحاح فلما طبع مفتاح التوراة وصاروا يعتمدون عليهِ ضعفت ذاكراتهم جدًّا ولم يعودوا يتذكرون مواقع الآيات

(١٣) بساط الرحمة

مصر . الخواجا نعمان ناضر . كثيرًا ما نرى في المآتم اربعة اشخاص يحملون امام عربة الميت بساطاً يسمونهُ بساط الرحمة ولا نعلم الغاية منهُ ولا لماذا يسمونهُ بساط الرحمة وقد قال لي البعض ان سبب هذه التسمية هو ان اقارب الميت كانوا يضعون على هذا

البساط بعض دريهمات لتوزع على الفقراء عن نفس المتوفى اما الآن فقد عدلوا عن وضع الدراهم وابقوا عادة حمل البساط فهل ذلك صحيح

ج يظهر لنا ان العادة اوربيَّة لاننا لم نرَها الاَّ في اوربا وعند الذين اقتبسوا العادات الاوربيَّة . والاوربيون يحملون هذا البساط ليغطوا بهِ تابوت الميت او قبرهُ ويظهر ان اسمهُ مشتق من اسم الوشاح الذي كان ملوك رومية يتعمون بهِ للتشريف فكأَنهُ وشاح شرف يلقى على تابوت الميت. ولم نرَ حتى الآن ما يدل على سبب تسميتهِ بساط الرحمة

(١٤) سبب الاحلام

ومنهُ . لماذا يحلم الانسان وهو نائم احلاماً يخال لهُ انهُ يشاهدها عياناً وهل للاحلام تفسير حقيقي

ج لم نكتب في موضوع من المواضيع قدر ما كتبنا في الاحلام . والذي عليهِ جمهور العلماء الباحثين ان الاحلام افكار تخطر في الذهن والانسان نائم وتتشعب بائتلاف الافكار فلا ينتبه النائم لها الاَّ حينما يقرب من اليقظة اي حينما تكون بعض قوى عقلهِ مستيقظة او قريبة من اليقظة او لا تخطر الافكار في البال الاَّ قرب اليقظة . ولا تكون قوى العقل حينئذٍ مستيقظة كلها لتصلح ما فيها من الخطإِ والتشويش وترينا انها مجرَّد احلام او هواجس فتظهر بغرابتها المألوفة . وليس لهذه الاحلام تفسير حقيقي ولو قال كثيرون خلاف ذلك

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر اغسطس ١٩٠٦

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٤	٣	٠٠ مساء
الربع الاخير	١٢	٤	٤٨ صباحاً
الهلال	٢٠	٣	٢٨ «
الربع الاول	٢٧	٢	٤٣ «

السيارات

يرى عطارد صباحاً نحو العشرين منهُ وتغرب الزهرة بعد غروب الشمس بنحو ساعتين

ويرى المريخ قبل شروق الشمس

ويكون المشتري نجم الصباح الشهر كلهُ

ويرى زحل كل الليل تقريباً

غلاء الزجاج

الزجاج ارخص السلع واغلاها فهو رخيص اذا جعل قناني وكاسات والواحاً للشبابيك وما شاكل ذلك . وغالٍ جداً اذا صنعت منهُ عدسيات الآلات المكبرة والمقرّبة فان ثمن عدسية الاشباح (في المكرسكوب) التي لا يزيد وزنها على ١٨ من ١٠ آلاف من الجرام جنيه واحد ولو كانت ذهباً ما زاد ثمنها على مليمين فيكون ثمن الزجاج فيها ٥٠٠ ضعف ثمن الذهب وثمن الكيلوجرام من هذه العدسيات نحو ٦٠٠ الف جنيه وثمنهُ قبلما تصنع العدسيات منهُ ١٠ مليمات اي ان ثمنهُ يزيد بعد صنع العدسيات منهُ نحو ٥٠ مليون مرة

شيوع الراديوم

أرسل المستر ستروت مقالة الى الجمعية الانكليزية الملكية عن نتيجة ابحاثهِ في وجود الراديوم في قشرة الارض فاثبت فيها (١) ان الراديوم موجود في جميع الصخور النارية وخصوصاً الغرانيت . و (٢) ان توزعهُ متناسب حتى يمكن تقدير الموجود منهُ في كل ميل مكعب على وجه التقريب و (٣) ان سمك قشرة الارض لا يزيد على ٤٥ ميلاً والاَّ زاد مقدار ما ينشأ من الحرارة عما هو معلوم . وان باطن الارض يختلف في تركيبهِ عن تركيب القشرة كل الاختلاف . و (٤) ان معظم القمر صخري على ما يرجح وعليهِ تكون حرارتهُ الباطنية اعلى من حرارة باطن الارض بكثير وهذا هو السبب في كثرة انتشار البراكين على سطحهِ . و (٥) ان النيازك الحديدية لا تحتوي على شيء من الراديوم او تحتوي على شيء قليل جدًّا منهُ واما الحجرية ففيها منهُ على نسبة ما في صخور الارض

وقاية النبات نفسهُ

في جنوبي افريقية نبات ينبت في الصحراء حيث لا ماء ولا بخار ماء فلوقاية نفسهِ من اليبس وتقليل تبخُّر الماء منهُ الى الحدّ الادنى اتخذ شكلاً كرويًّا فقلَّ بذلك تعرُّض سطحهِ لحرارة الشمس . ولوقاية نفسهِ من غارات اعدائهِ من الحيوان قلد في شكلهِ الظاهر الحصى والحجارة التي ينبت بينها

وهناك نبات آخر يقلد شظايا الصخور ذات الزوايا والرؤوس الحادة التي ينبت بجانبها فلا يميزعنها الاَّ في وقت قصير حين تظهر عليهِ ازهار صفراء

غرائب الآبار

في مقاطعة جنيف بسويسره آبار لا بأس ان تسمَّى بالآبار المتنفسة لانها تستنشق الهواء تارة وتخرجهُ أُخرى والاهالي يستدلون بذلك على الطقس فاذا أُخرجت الآبار الهواء منها استدلوا على قرب وقوع

المطر والاَّ فاذا ادخلتهُ اليها استدلوا على صفاء الجوّ وبُعد المطر . وقد راقب كثيرون مجرى الهواء في تلك الآبار فوجدوا انها تخرج الهواء عند هبوط البارومتر وتدخلهُ عند ارتفاعهِ . وبيان ذلك ان هبوط الزئبق في البارومتر ناشئ عن قلة ضغط الهواء بسبب تكاثر بخار الماء فيهِ وبخار الماء اخفُّ من الهواء كما هو معلوم عند دارسي الفلسفة الطبيعيَّة فاذا خفَّ الهواء ارتفع بعض الضغط عن الآبار فخرج الهواء منها والعكس بالعكس

بداهة الكلب

كان العلماء يشكون اولاً في فهم العجماوات مثل الكلب وغيرهِ ثم اصبح فهم الكلب عندهم قضية مقررة ثم اخذوا يبحثون فيما اذا كان ذا بداهة ولا يخفى ان قوة البداهة وبعبارة افصح العقل اعظم ما يمتاز بهِ الانسان عن سائر الحيوان حتى قيل

لولا العقول لكان ادنى ضيغمٍ
ادنى الى شرفٍ من الانسانِ

فقام الآن عالم الماني اسمهُ وطلم أمنت يثبت البداهة للكلب بانياً قولهُ على القصة الآتية وهي ان كلباً عمرهُ سنتان اعتاد الاضطجاع على كرسيٍّ امام نافذة تشرف على البيوت المجاورة . ففي احد الايام الباردة غطَّى الصقيع زجاج الشباك فلم يستطع الكلب رؤية شيء منها فجعل يلحس الصقيع المتكاثف على الزجاج بفمهِ حتى ازال منهُ بقدر الكفّ وصار يستطيع تسريح نظرهِ بلا مانع . وكان كلما تجمع الصقيع على زجاج الشباك يفعل مثل المرة الاولى لازالتهِ . فقال أمنت في نسبة البداهة الى الكلب ان الكلب اتصل الى هذا العمل بسلسلة فكرية حلقاتها متصلة اولها المسح بالفم وآخرها النظر من الشباك وسلسلة فكرية مثل هذه لا تكون الاَّ في رأس مفتكر

تلقيح الاشجار

الغالب في الاشجار ان تكلَّ جذورها عن العمل قبل اجزائها التي فوق سطح الارض فلا تعود تمدُّها بالغذاء اللازم . وقد روت جريدة الستراسيون الباريزية ان بعضهم اطال عمر الاشجار القديمة التي لم تزل فيها بقية قوة بحقنها بمحلول كبريتات الحديد وان هذا المحلول مفيد في تقوية الدوالي القديمة بنوع خاصّ . وعمل احد علماء الروس تجارب لمعرفة تأثير الحقن في الاشجار فحقن بعضها بالمحلول المذكور ملوَّناً فرأى انهُ لا يدخل في الطبقات القديمة من الشجرة بل في الطبقات الجديدة وينزل فيها الى الجذور حتى عمق متر تحت سطح الارض ويصعد الى راس الشجرة ايضاً . ومن رأيهِ ان تحقن الاشجار من ثقب واحد عند عنق الجذر وقد وجد ان الحقن مفيد في معالجة

بعض الامراض التي تسطو على الاشجار لا في تغذيتها فقط . فانهُ اذا جرح لحى شجر الخوخ (البرقوق) او الدراقن (الخوخ) او اللوز كثر خروج الصمغ وتجمعهُ على الجرح فلمنع ذلك تحقن الشجرة المصابة بمحلول خفيف من الحامض الأكساليك او الحامض الشتريك (حمض الليمون) او الكريوزوت او الحامض السليسيليك فتشفى . والحامض السليسيليك احسنها

السفر الى القطب

روت الشركات التلغرافية في اواسط هذا الشهر ان الرحالة ولتر ولمان الذي عزم على السفر الى القطب الشمالي في بلون اعدهُ لذلك اتمَّ مدَّ خطٍ من التلغراف الذي بلاسلك من مدينة همرفست في جزيرة سبتزبرجن الى جزيرة الدنمركيين التي تبعد ٦٠٠ ميل عن القطب . وان الرحالة يسافر قاصداً القطب في اواسط اغسطس الحالي.

وقد رأينا في السينتفك اميركان انهُ سيبدأ السفر من مدينة ترومسو في نروج وهي تبعد ١٢٠٠ ميل عن القطب وانهُ صنع بلونهُ في باريس وارسلهُ هو وجميع المعدات اللازمة للسفر الى نروج وسيرافقهُ في سفرهِ هذا مندوب من قبل مكتب الارصاد الجوية في الولايات المتحدة الاميركية ورجل من الخبيرين بادارة البلونات ومهندس للآلات

ضغط الهواء والجسم

عمل المستر ليونارد هل والمستر جرنوود من علماء الانكليز سلسلة تجارب مهمة لمعرفة ما لتغير ضغط الجوّ من التأثير في جسم الانسان. والامر الذي دعا الى هذه التجارب ان كثيرين من المهندسين الذين يضطرون الى البناء تحت الماء والبقاء هناك مدة طويلة تصيبهم اعراض شلل العضلات فعمل العالمان المذكوران تجاربهم ليحققوا سبب تلك الاعراض وليعلموا ما هو اعظم عمق يستطيع الانسان العمل عندهُ من غير ان يمسَّ بسوء

وكان المستر هل قد امتحن تأثير زيادة ضغط الهواء في اجسام الحيوانات قبلاً فوجد ان كلّ مئة سنتمتر مكعب من دم الحيوان تفرز سنتمترًا مكعبًا من النتروجين عادة اي اذا كانت حرارة الجسم طبيعية وكان الجسم تحت ضغط جوٍ واحد وسنتمترين مكعبين منهُ تحت ضغط جوَّين وثلاثة تحت ضغط ثلاثة وهلمَّ جرا. واذا زاد الضغط فرز النتروجين على شكل نفاخات في الاوعية الشعرية وخلايا العضلات وينتج عن ذلك تخثُّر الدم في بعض الاوعية فيشعر المصاب بالاعراض المشار اليها آنفاً خفّت او اشتدت . والعادة ان الذين يعملون تحت الماء يقيمون هناك من ساعتين الى اربع وفي هذه المدة تمتلئ سوائل اجسامهم نتروجيناً

ووجد المستر هل ايضاً ان الحيوانات لم تكن تشعر باقل انزعاج تحت ضغط سبعة اجواء بشرط ان تكون الفترة بين الانتقال من جوّ الى الذي هو اعلى منهُ ٢٠ دقيقة ٠ وعليهِ عزم ان يجرّب هو وصديقهُ نتيجة ذلك في نفسهما وكانا قد اعدا آلة خصوصية لذلك وهي مؤلفة من غرفة سعتها ٤٢ قدماً مكعبة وتوابعها فدخل المستر جرينوود الغرفة واقام فيها ٤٠ دقيقة وكان الضغط الاخير فيها ستة اجواء ولما خرج منها شعر باكلان والم في ساعديهِ وخصوصاً الايمن وكان الالم خفيفاً في بادىء الامر ولكنهُ زاد بعد نحو ٢٠ دقيقة حتى صار من نوع النفرالجيا واشتد مدة خمس دقائق ثم اخذ يخفّ تدريجاً

ومعظم ما بلغهُ الضغط في اثناء هذه التجارب ٩٢ رطلاً وهو يساوي ضغط الماء على عمق ٢١٠ اقدام وهذا العمق يزيد ٩٠ قدماً من الحدّ الذي تعينهُ التجربة الانكليزية للغوّاص

اما الاعراض التي شعر المستر جرينوود بها في اثناء التجربة فتعب في الاذنين سببهُ زيادة الضغط على طبلتيهما وحدّة في السمع حتى انهُ اذا قرع على باب الغرفة قرع خفيف باليد كان ذلك يؤلمهُ . وبات صوتهُ رناناً فيهِ خنّة وفقد النغمة الخصوصية التي يمتاز بها صوت انسان عن انسان . ولما بلغ الضغط ثلاثة اجواء لم يعد يستطيع الهمس ولا الصفير

سرُّ تقدم الانكليز

كتب احد علماء الالمان مقالة في سرّ تقدم الانكليز فسأل فيها ثلاثة سؤالات الاول كيف بقيت السلطنة الانكليزيّة ثابتة الى الآن مع ان سلطنتي اسبانيا وهولندا كانتا معاصرتين لها فتقهقرتا حتى صارتا على ما هما عليهِ الآن ٠ والثاني كيف غلبت انكلترا فرنسا . والثالث ما هو سرُّ نجاح بريطانيا العظمى . واجاب على هذه السؤالات بكلمة واحدة وهي "خلق" الامة الانكليزيّة ٠ قال صحيح ان اقليم بريطانيا العظمى جعل لها مزية على غيرها فنشأ فيها بسببهِ رجال اقوياء الابدان قادرون على احتمال المشقات ٠ وصحيح ايضاً ان مركزها الجغرافيّ مكنها من اتباع نصيحة اللورد باكون لها وهي ان تستخدم قواها كلها في سبيل ترقية قوتها البحرية . وصحيح ان الاقدار أنعمت عليها بسياسي عظيم مثل كرومويل يدير دفة سياستها الخارجية على عظمتها واميرال عظيم مثل بلايك ينفذ تلك السياسة ٠ ولكن ليس ذلك كلهُ سبب نجاحها بل السبب ان الخلق الانكليزي مؤسس على استقلال الافراد . وروح الاعتماد على النفس . ومعرفة الواجب والعمل بهِ . واحترام رابطة الزواج ٠ وادراك الفرق الشاسع بين الصواب والخطاء والخير والشرّ . والشعور بالمسأولية الدينية نحو

الفقراء والضعفاء في انكلترا نفسها وفي مستعمراتها وسائر متعلقاتها ايضاً . وان الدين لا يزال قوام التربية الانجلوسكسونية

نفق سمبلون

سمبلون اسم النفق او السرداب الذي تمّ ثقبهُ بين ايطاليا وسويسره حديثاً طوله ١٢¼ ميل ونفقتهُ ٣١٠٠٠٠٠ جنيه . وبلغ متوسط ما كان يحفر منهُ كلّ سنة ما طوله ميلان او ما طوله ٢٩ قدماً في اليوم وهو اكثر من متوسط كلّ نفق ثقب قبلهُ . فقد ثقب نفق في ولاية مسشوستس باميركا وكان متوسط ما يحفر منهُ يومياً ½ ٥ قدم . ومتوسط ما حفر من نفق جبل سني بفرنسا ٨ اقدام يومياً . ونفق ستروفي نفادا ½ ١٠ قدم . ونفق سان جوتار ½ ١٤ قدم . ونفق ارلبرج نحو ٢٨ قدماً

قبر شارلمان

شرع الاستاذ لسنغ الالماني منذ زمان طويل في كتابة مقالة ضافية الذيول يصف فيها الملابس القديمة وما كان الاقدمون يودعونها من التطريز فاستأذن امبراطور الالمان في فتح قبر شارلمان واخراج ما فيهِ من الاكفان التي لفت عظام شارلمان بها فأذن لهُ في اخراجها ريثما يصوّرها ويصفها ثم يردّها الى مكانها . وقد وجدت العظام ملفوفة بقطعتين ثمينتين من الحرير الواحدة من الطرز البيزنتي ولعلها اقدم ما من نوعها ولا تزال الوانها زاهية مع انها صنعت في اواسط القرن الثاني عشر . والتطريز فيها مؤلف من دوائر وفي وسط كلّ دائرة رسم فيل . والاخرى من الطرز السيسلي صنعت في القرن الثالث عشر على ما يرجح وفيها اشكال طيور وحيوانات مختلفة مثل الارانب وغيرها

وقد فتح قبر شارلمان مراراً قبل هذه المرة واول من فتحهُ الامبراطور فردريك بربروسا في القرن الثاني عشر . وآخر مرة فتح فيها قبل هذه المرة سنة ١٨٤٣

النيران في اميركا

قدّر بعضهم ان النيران التهمت في الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩٠٤ من المنازل والاملاك ما قيمتهُ ٤٦ مليون جنيه او ١٢٦ الف جنيه يومياً . وانها التهمت في الخمس وعشرين سنة الماضية ما قيمتهُ ٧٠٠ مليون جنيه . مع ان معظم ما بلغهُ دين الامة كان ٥٠٠ مليون جنيه وذلك سنة ١٨٦٦ ومات احتراقاً تلك السنة ٧٠٠٠ نفس او نحو ١٩ نفساً كلّ يوم

استخدام حرارة الشمس

لا يزال كثيرون يقولون بامكان استخدام حرارة الشمس في اعمال الناس في المستقبل فانهُ اذا كانت الشمس في السمت بلغ سطح الارض من القوة الناشئة عن

حرارتها ما يزيد على قوة حصانين عن كل يرد مربع من سطحها . ويقال بالاجمال انهُ يلحق كلَّ يرد مربع من القوة والشمس مشرقة ما يساوي قوة حصان واحد على الدوام وذلك بعد طرح ما يفقد من القوة او الحرارة بامتصاص الهواء لها . اي ان كلَّ يرد مربع من سطح الارض يصيبهُ من القوة ما يكفي لرفع ٣٣ الف رطل قدماً واحدة في الدقيقة وهذه القوة مستمرة

الاساطيل الفرنسوية

اضافت البحرية الفرنسوية ١٣ طراداً مدرعاً الى اساطيلها منذ سنة ١٨٩٨ منها ٣ مما محمولهُ ٧٧٠٠ طن و ٣ مما محمولهُ ٩٥٠٠ طن و ٥ مما محمولهُ ١٠٠٠٠ طن وواحد محمولهُ ١١٣٠٠ طن وواحد محمولهُ ١٢٥٠٠ طن . وهي تبني الآن ٣ طرادات محمول الواحد منها ١٢٥٠٠ و ٣ أُخرى محمول الواحد ١٣٦٠٠

البواخر الانكليزية القديمة

باع الانكليز من البواخر والسفن الشراعية القديمة في السنة الماضية ما محمولهُ ٥١٢٧٠١ طن فاشترى الالمان منها ما محمولهُ ١٠١٩٠٣ طنات والايطاليون ما محمولهُ ٧٨٦٧١ طناً واليابانيون ما محمولهُ ٦٦٣٢٨ طناً واهالي نروج ما محمولهُ ٥٩٧٠٢

التجارة الالمانية

بلغت قيمة الواردات الى المانيا في السنة الماضية نحو ٣٧٥ مليون جنيه والصادرات منها نحو ٣٠٠ مليون جنيه . ومن قيمة الواردات ٢١ ١/٢ مليون جنيه لمشترى مواد كيماوية ومن قيمة الصادرات ٢٣ ١/٤ مليون جنيه لمبيع تلك المواد

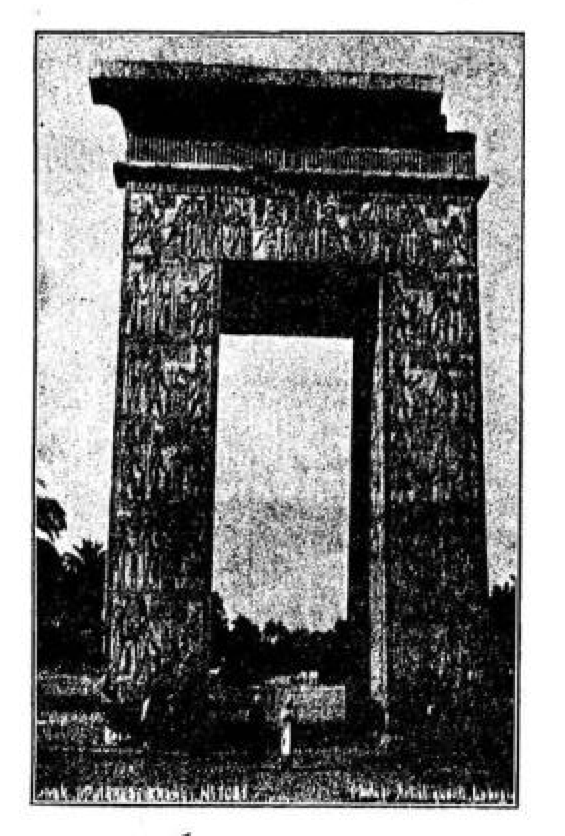
النتروجين السائل

بحث الدكتور اردمان في خصائص النتروجين السائل فوجد انهُ يختلف كثيراً عن الهواء السائل في خصائصهِ الطبيعية وانهُ اسرع تبخرًا منهُ بكثير ولذلك يفضل عليهِ في تبريد الهواء . واذا صب على الكلسيوم تكون نيتريد الكلسيوم من ذلك ومن نيتريد الكلسيوم يستخرج الامونيا

العقل والقامة

يظهر ان لا علاقة البتة بين سعة عقل الانسان وحجم قامتهِ بدليل ان العلماء والشعراء والقواد وسائر العظماء كانوا من طوال القامة وقصارها على السواء . فمن طوال القامة عند الانكليز سكوت وبرنس ووردسورث وبنيان ورالي . ومن قصارها داروين وجبون وملتون . وقد كان بسمرك طويلاً ونبوليون الاول قصيراً وهكذا يقال في سائر المشاهير والعظام

اصلاح خطا . كلمة الكربوليك في السطر الاخير من الحقل الاول صفحة ٦٩٥ صوابها البوريك



صورة القسم الاعلى من الحجر الذي وجد في تنيس
سنة ١٨٦٦

باب بطليموس الثالث في الكرنك

فهرس الجزء الثامن من المجلد الحادي والثلاثين

المقتطف

العلم والدين : لاينشتين

مصير الحضارات

العلم أمس واليوم

علم الطبيعة

روح الاستهتار العصرية

للفيلسوف برتراند رسل



المقتطف

الجزء التاسع من المجلد الحادي والثلاثين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٦ — الموافق ١٢ رجب سنة ١٣٢٤

مملكة الممالك

للاستاذ اكارت من اساتذة جامعة مسوري باميركا

جرت في العشر السنوات الاخيرة حركة في الافكار والاقوال والافعال يقصد بها الى انشاء مملكة جامعة تكون متسلطة على الممالك كلها برضاها . وتلتها حركات أُخرى لاخراج ذلك القصد من القوة الى الفعل . ومرمى هذا المقال ايراد تاريخ كلٍ من الحركات او الخطوات المشار اليها وبيان الاسباب التي تحمل على الاعتقاد بان مصيرها الى الفلاح والنجاح والبحث في العقبات التي تعترض في سبيلها

(١) مؤتمر الهاي ومحكمتها : في صيف سنة ١٨٩٨ دعا قيصر الروس ممالك الارض الى مؤتمر ينظر في حفظ السلام العام وتخفيف ويلات الحرب وانقاص المعدات الحربية . فعقد المؤتمر في ١٨ مايو سنة ١٨٩٩ وختمت جلساتهُ في ٢٩ يوليو وحضرهُ مئة مندوب ينوبون عن ست وعشرين دولة وكانت نتيجتهُ امرين الاول الاتفاق على بعض شؤُون الحرب ومتعلقاتها والثاني انشاء محكمة دائمة للتحكيم . اما الامر الاول فغاية ما يهمنا منهُ ان المؤتمر اتفق على قرارات من شأْنها تخفيف ويلات الحروب وتخفيض المعدات الحربية برًّا وبحرًا في الاستقبال . واما الامر الثاني فاعظم شأْنًا ومآلاً فان الدول اتفقت على انشاء محكمة دائمة للتحكيم تعرض عليها جميع المسائل الدولية المهمة للفصل فيها . واعضاءُ هذه المحكمة ينتخبون من الامم المختلفة الى مدة ست سنوات . ويجوز لكل دولة ان تنتخب اربعة اعضاءٍ بشرط ان يكونوا من الخبيرين بالقانون الدولي . فاذا وقع خلاف بين دولتين اختارتا اثنين من كل اربعة من هؤلاء الاعضاء الدائمين او اثنين من كلّ بلاد ليسا من الاعضاء الدائمين . وينتخب هؤلاء حكمًا وتجري اعمال المحكمة على حسب الاصول المرعية

هذا وقد بلغ عدد الدعاوي او القضايا التي عرضت على هذه المحكمة خمساً حتى الآن ٠ الاولى عرضت عليها سنة ١٩٠٢ وهي تتعلق باموال جمعها اليسوعيون في المكسيك منذ قرنين او اكثر لتنفق على اعمال مرسليهم فيها وكانت كليفورنيا احدى الولايات المتحدة الاميركية تابعة للمكسيك حينئذٍ ٠ ففي سنة ١٧٦٨ أُلغيت طغمة اليسوعيين فاستولت حكومة المكسيك على الاموال المشار اليها وجعلت تنفق من ريعها على المرسلين عموماً ٠ واتفق ان كليفورنيا انضمت الى الولايات المتحدة بعد ذلك فرفضت حكومة المكسيك ان تدفع من ريع تلك الاموال شيئاً الى مرسلي اليسوعيين في كليفورنيا ٠ وعليهِ كان الفريقان المتنازعان الولايات المتحدة الاميركية والمكسيك ٠ فحكمت المحكمة على المكسيك ان تدفع الاموال المتأخرة الى المرسلين في كليفورنيا وان تدفع اليهم ايضاً ما يخصهم من الريع كلَّ سنة

ومنها مسألة الخلاف بين فنزويلا عن جانب وبعض الدول الاوربية والولايات المتحدة الاميركية عن الجانب الآخر ٠ وسبب الخلاف وقوع فنزويلا في عسرٍ ماليّ بسبب الثورات المتتابعة التي انتابتها وعجزها عن ايفاء ما عليها من الديون لمدايينها من رعايا تلك الدول وقد صدر حكم المحكمة في فبراير سنة ١٩٠٤ بما ارضى الطرفين ٠ اما القضايا الثلاث الباقية فلم يصدر الحكم فيها الى الآن

(٢) الاتحاد النيابي ٠ او السعي في انشاء مجلس شورى عموميّ ٠ وهذا الاتحاد النيابيّ مؤلف من اعضاء المجالس الشوروية المختلفة في اوربا واميركا ٠ وغايتهُ عقد مؤتمرات للبحث في الوسائل اللازمة لانشاء مجلس شورى دوليّ او مجلس نيابيّ عامّ ٠ وقد أُسس سنة ١٨٨٨ في باريس على اثر المساعي التي سعاها وليم رندل كريمر احد اعضاء مجلس النواب الانكليزي ٠ وفي سنة ١٨٨٩ عقد اول مؤتمر نظاميّ في باريس وعقد بعد ذلك مؤتمرات أُخرى في معظم العواصم الاوربية وفي مدينة سنت لويس في اميركا ٠ وعدد اعضائهِ الآن يزيد على الالفين وكلهم من اعضاء المجالس النيابية في البلاد المتمدنة ومنهم مئتان من اميركا ٠ وعضويتهُ اختيارية تدوم ما دام صاحبها عضواً في مجلس نيابي ٠ وقد سعى من بادئ الامر في التحكيم الدولي حتى انهُ أشار بهِ في المؤتمر الذي عقدهُ في الهاي سنة ١٨٩٤ وعيَّن لجنة من ستة اعضاء لدرسهِ ابتدائياً ووضع خطة اجمالية لهُ ٠ وعليهِ فقد كان بمنزلة تمهيد لمؤتمر الهاي ولهُ فضل عليهِ لا ينكر

ولما عقد في مدينة سنت لويس اقترح امرين الاول ان يعقد مجلس دولي للنظر في انفاذ معاهدات التحكيم ٠ والثاني ان ينشأ مؤتمر دولي ترسل اليهِ كلُّ امة من الامم مندوبين

ينوبون عنها . وبعد ختامهِ زار اعضاؤُهُ مدينة وشنطون وطلبوا من الرئيس روزفلت ان يدعو دول الارض الى مؤتمر سلمي ثانٍ . ففعل ولبت الدول كلهن دعوتهُ ما عدا روسيا واليابان لانهما كانتا تتأهبان للحرب . ولما وضعت الحرب اوزارها كان في النية ان الرئيس روزفلت يطلب من البلجيك دعوة الدول رسميًّا الى ذلك المؤتمر ولكن لما عقد مؤتمر بورتسموث (للنظر في عقد الصلح بين روسيا واليابان) أعرب القيصر بلسان مندوبيهِ عن رغبتهِ في دعوة الدول الى مؤتمر السلم الثاني ما دام هو الداعي الى الاول فوافق الرئيس روزفلت على ذلك . ولم يمضِ الاَّ القليل حتى دعا القيصر الدول الى مؤتمر يعقد في خريف هذه السنة

وفي اغسطس سنة ١٩٠٥ عقد الاتحاد النيابي جلستهُ السنوية الثالثة عشرة في عاصمة البلجيك وقرَّ القرار فيها على أمرين الاول دعوة جمهوريات اميركا الجنوبية واميركا الوسطى لحضور جلسة المؤتمر التالية . والثاني تعيين لجنة من سبعة اعضاء لوضع خطة المؤتمر الدولي فاجتمعت هذه اللجنة في باريس في شهر نوفمبر من السنة المذكورة ووضعت الخطة الآتية وهي ان ينشأ مجلس شورى دولي ويكون لهُ غرفتان دنيا وعليا . فالدنيا ينتخب اعضاؤُها من مجالس الشورى المختلفة في العالم . والعليا ينتخب اعضاءها الحكومات المختلفة . ويجتمع هذا المجلس من حين الى آخر في الهاي على المرجح . وهذا الاتحاد النيابي لم يُعترَف بهِ رسميًّا ولم يكن لهُ تأثير يذكر في العلائق الدولية حتى الآن الاَّ ان اعمالهُ ذات فائدة لا تقدَّر واعضاءهُ ومؤيديهِ من اعاظم المشترعين في العالم

(٣) الدائرة التنفيذية . لم توضع خطة محدودة لهذه الدائرة التي يراد انشاؤُها ولا يعلم احد ما يكون شكلها . ولا يكاد يظنُّ ان امرها يوكل الى رجل واحد او الى رجال قلائل . فقد ينتخب مجلس الشورى الدولي لجنة تنظر في جميع الاشغال الادارية وتقسم تلك اللجنة الى اقسام مختلفة يعهد الى كلٍّ منها في شغل من الاشغال الادارية المتنوعة . واذا اضطر الامر الى استعمال القوة قصد الاكراه على تنفيذ القوانين الدولية جُمع اسطول من اساطيل الدول المختلفة كما حدث في القرن الماضي

(٤) غاية مملكة الممالك . غايتها امران الاول إعداد قانون دولي محدود يعترف الكلُّ بهِ . والثاني انشاء محكمة لتطبيق ذلك القانون والفصل في الخصومات التي تقع بين الدول على وجه سلميّ منعاً للحروب وعواقبها الوبيلة . فان قانون الدول المعروف الآن غير وافٍ بالمرام اذ ليس لهُ مفعول القوانين ولا هو متناسب الاجزاء والحاجة شديدة الى هيئة قانونية تزيل

كلّ ما هناك من المناقضات وتسنّ قوانين جديدة للحكم في المسائل والقضايا المتعددة التي لا يزال الخلاف قائماً عليها والتي لا بدّ منها كما زادت معاملات الامم بعضها لبعض واتسعت دائرتها

(٥) لماذا يؤمل نجاح الحركة التي يراد بها انشاء مملكة الممالك. لابدع ان يكون لمشروع مملكة الممالك مقاومون يقاومونهُ ويشكّون في نجاحهِ كما لهُ انصار ينصرونهُ شأن كلّ مشروع كبير. ولكن الاسباب التي تحدونا الى الامل بنجاحهِ كثيرة. قال الفيلسوف كنت في كتابهِ المسمّى "السلام الدائم" ان الشروط اللازمة لمملكة الممالك هي اولاً ان تكون حكومات كلّ الامم نيابية. وثانياً ان يسبقها انشاء حكومات متحدة في بعض اقسام المعمور. وثالثاً ان يكون هناك قوة ادبية تعضد هذه الحركة. هذا هو رأي الكاتب المذكور ويخيَّل لنا انهُ ليس ببعيد عن الصواب وان هذه الامور لازمة لمملكة الممالك

وربَّ سائل يسأل هل الشروط المذكورة متوفرة الآن فنجيب عن الشرط الاول ان الحكومات المسيحية نيابية كلها ما عدا روسيا. ولكن لا ريب ان الروس ينالون شيئاً من الحرية السياسية قبل انقضاء الازمة الحاضرة. وجميع الحكومات الكبيرة التي هي خارج اوربا حكومات نيابية مثل الولايات المتحدة وكندا واستراليا واليابان حتى ان الصين انتدبت لجنة وارسلتها الى اوربا واميركا لدرس اشكال الحكومة النيابية فيهما واختيار افضلها

ونجيب عن الشرط الثاني ان الحكومة المتحدة جرّبت في عدة بلاد وجاءت وافية بالمرام. اما البلاد التي جرّبت فيها فهي الولايات المتحدة الاميركية والمانيا وسويسره وكندا واستراليا

ونجيب عن الثالث ان القوة الادبية اللازمة لعضد هذه الحركة زادت زيادة ظاهرة في القرن التاسع عشر فقد دبَّت روح الاخاء في صدور الناس ونما الاعتقاد بان الناموس الادبي يربط الامم بعضها ببعض كما يربط الافراد وزاد عدد الذين يرون ان قتل الانسان في ساحة الحرب لا يقلّ جرماً عن القتل عمداً

وليس الامل باتحاد الدول على انشاء مجلس شورى دوليّ بعيداً عن العقل والصواب فقد وأد القرن الماضي ما يسمونهُ بالاتفاق الاوربي اي ان الدول الاوربية اتفقت في اوقات مختلفة على عقد مؤتمرات للبحث في شؤونٍ مصالحها فيها متبادلة وعدّت قراراتها قوانين دولية. واولها مؤتمر فينا (سنة ١٨١٤ — ١٨١٥) فانهُ نظَّم خريطة اوربا من جديد ونقض كثيراً مما أبرم في زمان الثورة (اي من اول الثورة الفرنسوية الى آخر حكم نبوليون الاول الذي انتهى بمعركة وترلو) وتلتهُ مؤتمرات اخرى للنظر في مسألة الشرق الادنى او علاقة تركيا

باوربا اهمها مؤتمر برلين الذي اجتمع سنة ١٨٧٨ . وفي سنة ١٨٥٦ عقد مؤتمر باريس فسنت الدول فيهِ قوانين للبضاعة المحايدة والمهربة في زمان الحرب وحصر الثغور وهي تعدُّ جزءًا من قانون الدول الآن . وفي سنة ١٨٨٨ أُعلن حياد ترعة السويس . وفي سنة ١٨٨٤ — ١٨٨٥ اجتمعت الدول لاقتسام افريقية اقتساماً سلمياً والاتفاق على ترتيب محدود فيما يتعلق بالمسائل الافريقية . وفي سنة ١٨٧٤ انشئ اتحاد البوستة العام في برن عاصمة سويسره . وفي اوائل السنة الجارية عقدت الدول اجتماعاً في الجزيرة للنظر في مسألة المغرب الاقصى كما هو معلوم . فهذه الامور تدلُّ على ان امم اوربا بل امم العالم اجمع تمكنت من العمل يداً واحدة في القرن الماضي والحالي للنظر في المسائل التي لها فيها مصالح متبادلة مشتركة . فاذا استطاعت في الماضي عقد اجتماعات غير نظامية لدرس مسائل خصوصية فلا عجب اذا استطاعت في المستقبل عقد اجتماعات نظامية لسنّ قوانين تنطبق على المسائل الدولية

وهناك اسباب توجب انجاح هذه الحركة اهمها ماليٌّ معاشي . فان انشاء مملكة الممالك مما يدعو الى معاملة الامم بعضها لبعض معاملة سلمية فتقلُّ اسباب الحروب وتزيد حدود العلائق الدولية اتضاحاً ويزيد حلُّ اوجه الخلاف والنزاع بين الدول بالتحكيم ويقبل اهل التجارة على تأييدها لان سوقها تروج في ازمنة السلم وهكذا يفعل اهل الصناعة ايضاً لان هذا العصر عصر تجارة وصناعة

(٦) عثرات المشروع . ربما كان اعظم العثرات في سبيل هذا المشروع او هذه الحركة وجود الاميال الجنسية القوية وتنافر امم اوربا وعزلة امم اميركا . ولا بدَّ من مضي زمان طويل قبلما تمحي الاحقاد الجنسية وتزول الضغائن الوطنية من الصدور بل ربما اقتضى حلول العقل والوطنية العمومية محلَّ الوطنية الخصوصية قروناً طوالاً . ولكن لا يذهب عن البال ان روح الوطنية العمومية هذه اخذت تدبُّ في الصدور وتجري في العروق بين اهل جميع الطبقات على السواء وخصوصاً طبقات العمال في اوربا فان العمال يقولون ان حربهم مع ارباب الاموال حرب دولية وان دولة ارباب الاموال دولة مبسوطة السلطان وحيث كانت فهي حرب لدولة العمل والعمال

ومن العقبات مقاومة حكومات اوربا الملكية لها فان معظم هذه الحكومات غيور على سلطتهِ ضنين بان يراها تؤخذ كلها او بعضها من يدهِ يأنف الاكراه على التحكيم لقطع اسباب الخلاف بدلاً من قطعها بحدِّ الحسام

(٧) النتيجة . لا يؤمل ان احداً من العائشين الآن يرى تحقيق هذه الامنية في

زمانهِ اي انهُ يرى مملكة الممالك مؤيدة السلطان تنفذ ما تشاء من الاوامر والنواهي اذ ان ذلك يقتضي سنين طويلة . ولكننا رأينا مما تقدم ان اساسها وضع وان العاملين شرعوا في البناء عليهِ وليس ذلك بقليل على هذا العصر . ومن الخطإ ان يظن ان تشييد مملكة الممالك يأول الى نزع السلاح حالاً فانهُ يأول الى انشاء قانون للامم وكما حُلَّت اسباب النزاع بالتحكيم والحكم بموجب قانون محدود قلَّت دواعي الحروب. واذا قلَّت الحاجة الى الحروب قلت الحاجة الى السلاح بل ربما استغني عنهُ اصلاً وفرعاً

سكة الحديد المصرية

والتلغرافات

سبقت الديار المصرية اكثر بلدان المشرق الى انشاء سكك الحديد انشأتها الحكومة نفسها ولا تزال توسع نطاقها . وقد اذنت في السنين الاخيرة لبعض الشركات في انشاء بعض السكك الضيقة لكن لا يزال المعوَّل على سكك الحكومة

وقد قدِّرت قيمة سكك الحكومة سنة ١٨٨٧ قدَّرها الماجور مارندن والمستر فرر فبلغت في تقديرها عشرة ملايين من الجنيهات و بلغ صافي ايرادها سنة ١٨٨٨ سبع مئة الف جنيه فكان الايراد بالنسبة الى رأس المال ٧ في المئة

ثم زاد راس المال بما اضيف الى هذه السكك حتى سنة ١٩٠١ ثلاثة ملايين ونصف مليون من الجنيهات فصارت قيمتها ١٣ مليونًا ونصف مليون وبلغ صافي دخلها سنة ١٩٠٢ مليونًا و ٦٢ الف جنيه اي بلغ ٨ في المئة بالنسبة الى رأس المال

وزاد رأس المال من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٠٥ مليونًا و ٨١٥ الف جنيه فصارت قيمتها ١٥ مليونًا و٣١٥ الف جنيه وقد بلغ صافي الدخل في العام الماضي ١٣٢٦٦٦٢ جنيهاً وهو يعادل $\frac{2}{3}$ ٨ في المئة بالنسبة الى راس المال . فزيادة الربح مستمرة واذا حسبنا ان ثمن سكك الحديد قد زاد بزيادة الارتفاع في اثمان الاراضي حتى صارت تساوي ٢٦ مليونًا من الجنيهات يبقى الربح منها ٥ في المئة على الاقل

وقد نشرت ادارة سكة الحديد تقريرها عن العام الماضي ويظهر منهُ ان دخلها بلغ فيهِ ٢٨٦٣٨٧٦ جنيهاً وكان في العام الذي قبلهُ ٢٦٠٣٢١٦ جنيهاً فزاد الدخل في العام

الماضي ٢٥٩٦٦٠ جنيهاً وقد زاد الدخل عما قدّر له في الميزانية ٣٦٢٨٧٦ جنيهاً . وبلغت النفقات في العام الماضي ١٦٦٤٢٠٠ جنيه فالزيادة في الايراد ١٣٢٦٦٦٢ هي ربح صافٍ للحكومة عدا ربحها من مصلحة التلغرافات وهو ٣٦٥٩٨ جنيهاً لان دخلها منها بلغ ١٠١٣٠٥ ونفقاتها بلغت ٧٤٧٠٧

ومما هو حريٌّ بالذكر ان عدد ركاب الدرجة الاولى زاد في العام الماضي عن العام الذي قبلهُ ٥٧٨٤٠ اي ١٩ في المئة مع ان عدد ركاب الدرجة الثانية زاد ١٤ في المئة فقط وعدد ركاب الدرجة الثالثة زاد ١٣ في المئة فقط فالزيادة في ركاب الدرجة الاولى ليست ناتجة عن ازدياد عدد السكان فقط بل عن ازدياد الثروة في البلاد لا سيما وان مركبات الدرجة الثانية في بعض القطرات صارت متقنة مثل مركبات الدرجة الاولى . ومن الغريب ان الزيادة في نقل البضائع جاءت مماثلة للزيادة في عدد الركاب تقريباً ولم ينقص منها الاَّ نقل المواشي فانهُ قلَّ في العام الماضي وسبب قلتهِ ظاهر وهو استغناء القطر عما اضطرَّ اليهِ من جلب المواشي سنة ١٩٠٤

ولكن مهما بلغت الزيادة في ركاب الدرجة الاولى فعددهم قليل جداً بالنسبة الى عدد ركاب الدرجة الثالثة لانهم يبلغون نحو ثلث مليون واما ركاب الدرجة الثالثة فيبلغون ثمانية عشر مليوناً ولولا غلاء الاجرة في الدرجة الاولى لما كان لها شأن يذكر فان اجور الركاب فيها بلغت ١٢٦٦٦٦ جنيهاً اي اكثر من عشرة في المئة من الايراد مع ان ركاب الدرجة الاولى نحو واحد ونصف في المئة من مجموع الركاب .

وقد بلغ وزن البضائع التي نقلتها سكك الحديد في العام الماضي ٥٦٢٢٨١٧ طناً فزاد ١١٨٠٦٥٣ عما كان في العام الذي قبلهُ واكثر الزيادة في نقل التبن بعد ان رخصت اجرة نقلهِ وفي نقل البصل لان موسمهُ كان جيداً جداً . وزاد المنقول من الخشب زيادة عظيمة

والزيادة مستمرة في عدد الركاب ووزن البضائع مدة السنوات الخمس الماضية الأَّ سنة ١٩٠٢ حين هبط عدد الركاب في الدرجة الثالثة واجرة البضائع عما كانا عليهِ سنة ١٩٠١ ثم جعل كل شيء يزيد زيادة مستمرة بعد ذلك . واكثر دخل سكة الحديد بعد الركاب من نقل الفحم الحجري ثم القطن المحلوج فالخشب فبزرة القطن فالبصل فالحبوب فالآلات

وقد زادت النفقات كما زادت الايرادات ولكن لا يزال الربح آخذاً في الازدياد كما تقدم

ولا يخفى ان سرعة القطرات في القطر المصري اقل مما هي في غيرهِ ولكن الاصلاح

قد تناول هذا الامر فكان متوسط سرعة قطرات الركاب كلها منذ خمس سنوات ١٨ ميلاً في الساعة فبلغ الآن ٢٣ ميلاً

وبلغ عدد التلغرافات التي ارسلت في القطر المصري في العام الماضي ١٩٨٩٢٠١ وكانت في العام الذي قبلهُ ١٨٢٤٦٢٢ فالزيادة ١٦٤٥٧٩ وكلها في التلغرافات العربية . وهي على زيادتها لا تزال قليلة جداً بالنسبة الى عدد السكان فان عددهم الآن نحو اثني عشر مليوناً وعدد التلغرافات اقل من مليونين فيصيب كل ستة تلغراف واحد في السنة . وعدد التلغرافات التي ارسلت في العام الماضي في البلاد الانكليزية ٨٩ مليوناً وعدد السكان نحو اربعين مليوناً فيصيب كل نفس اكثر من تلغرافين مع سهولة المخابرة هناك بالبوسطة وبالتلفون

وبلغ ايراد مصلحة التلغراف في العام الماضي ١٠١٣٠٤ وكان في العام الذي قبلهُ ٨٣٦٧٤ وبلغت النفقات ٧٤٧٠٧ فكأن الحكومة ربحت من مصلحة التلغراف في العام الماضي ٢٦٥٩٨ جنيهاً

ولا يزال مجال الاصلاح واسعاً في سكة الحديد ولا سيما في القطرات التي تسير بين مدن الارياف فان مركباتها في الغالب قديمة وعجلاتها غير منتظمة الاستدارة فتقلق الركاب حتى ركاب الدرجة الاولى اما مركبات الدرجة الثالثة فلا تكاد تفرق عن المركبات التي تنقل فيها الحيوانات

وخط المطرية الذي يجب ان يكون ركوبهُ سهلاً كركوب مركبات الترامواي يضطر راكبهُ ان يقطع تذكرة ويعلم عليها ويسلمها حين الخروج كأنهُ مسافر الى الاسكندرية او الى اصوان . وخطوط الضواحي لا تكون كذلك بل يكون فيها كل تسهيل للركاب حتى يكثر عددهم ولا يجدوا اقل صعوبة في الركوب والنزول . فما ضرَّ سكة الحديد لو جعلت هذا الخط كهربائياً ومركباتهِ خفيفة ومحطاتهِ كثيرة والمدة بين قطار وآخر قصيرة جداً كخط الرمل في الاسكندرية او كخط العباسية في العاصمة فيزيد ربحهُ وتعمر الارض كلها من العاصمة الى المرج بل الى ماوراء المرج

وقد اهتمت مصلحة سكة الحديد بفرش الطرق الكبيرة بالحصى لمنع الغبار عن الركاب فاحسنت صنعاً وحبذا لو عممت ذلك في كل الخطوط الكبيرة ولا سيما في خط الوجه القبلي كلهِ وفي الخطوط الكبيرة بين البنادر

واهتمت ايضاً ببناء الكباري فوق الخطوط في بعض الاماكن ولا بد من بناء غيرها في اماكن اخرى وبناء طرق عالية فوق الخطوط او واطئة تحتها

سعادة الدنيا

قال فيها بعض ادباء الانكليز : هي خيال نسمع عنها كثيرًا ولا نرى منها الاَّ قليلاً وعودها دائمة ونكثها دائم على ان التصديق بها دائم ايضاً · تغرينا بالكلام بدلــ الحقيقة وبالزهر بدل الثمر · رسولها الامل ورفيقها الفشل . يقصدها البشر في طرق كثيرة فيطلبها البعض بالمسرات والبعض بالحكمة والبعض بكليهما والكل فيها خائبون . وقد قام قوم توهموا انهم اذا سبوها كسبوها واذا جانبوها ربحوها واذا هربوا منها تبعتهم . وهي مكَّارة كالهدوء الذي يسبق العاصفة وكالسراب الذي يخدع المسافر بامل باطل ينشئهُ البعد وينزعهُ القرب . على انها كثيرًا ما توجد اذا لم تطلب وتنال اذا لم نتوقع وتجنب الذين يجدّون في طلبها لانهم يطلبونها حيث لا تكون · فقد طلبها انطونيوس في العشق وبروتوس في الفخر ويوليوس قيصر في السيادة فكان للاول العار وللثاني الكره وللثالث الغمط وللثلاثة الهلاك . تهب السلطة للفخور والمال للحريص والغيرة للعاشق والهم للمنتقم وهي كلها اسماء للتعب والفشل · تنال لا بالتملق والرشوة بل بمقاومة اعدائها فاذا غلبت الاعداء لم يبقَ حاجة الى الذهاب اليها لانها تأتي من تلقاء نفسها . فاسمعي مني ايتها الملكة العظيمة كلام الرصانة والحق فاني لا اقلل من الرغبة عنك ولا اكثر من الرغبة فيك لان سلطتك سلطة ارضية وعطاياكِ لا تتجاوز ما لكِ من السلطة فانتِ بنت صروف الزمان واذا نُزعت اعوانك عجزتِ عن الوقوف بنفسكِ فاذا لم تسندكِ القناعة من الجانب الواحد والعافية من الجانب الاخر سقطتِ سقطة العاجز الكليل . انتهى

وللناس اقوال كثيرة توافق ما سبق في ازدراء نعيم الحياة او انكاره فمن اقوالــ الرومانيين من احبتهُ الآلهة مات صغيرًا · وقال احد كتاب الانكليز السعيد من ينال ما يطلبهُ ومن اذا نال رضي · وقال بيكنسفيلد السياسي العظيم للشباب الخطاء وللكهولة الجدُّ وللشيخوخة الأسف · وقال تنيسون الشاعر والفيلسوف الانكليزي قد كانت حياتي سعيدةً ولكنني لا اريد ان احياها مرة اخرى · وقال بعضهم السعادة كالصدى تسمع صوتهُ ولا تراهُ · ومن الاقوال الانكليزية لا تقلْ في احد انهُ سعيد حتى يموت (لان نكبات الزمان كثيرة) وقال ابو الطيب المتنبي

ابدًا تستردُّ ما تهبُ الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا

وقال ايضاً

ومن صحب الدنيا طويلاً تقلَّبتْ على عينهِ حتى يرى صدقها كذبا

ومن يتأمل في ما سبق يسأل نفسهُ في الحال هل هذا الكلام حقيقة راهنة لا شيء فيهِ من الغلوّ والوهم او هو ككثير من الاقوال الشائعة والحكم والامثال السائرة التي لا تصحّ الاّ اذا نظر الى معناها المحصور في حدود وقيود. وعندي ان هذا الحدّ الاخير هو الصواب وأرى اني اذا اضفت ما توصلت اليهِ بطول الخبرة والفكرة ربما كان في ذلك شيء من الخير للشبان الذين بدأوا الحياة ولا يعرفونها كما يعرفها الشيوخ . فاقول

١ . لا سبيل الى الانكار انّ في الدنيا شيئاً حقيقيّ الوجود يقال لهُ سعادة وهي عبارة عن اللذة التي تشعر بها النفس عند بلوغها غرضاً تطلبهُ او خيراً تتمتع بهِ . وهي شائعة بين الناس على اختلاف طبقاتهم واحوالهم ولو تفاوتت في الكيف والكم ولو كانت سريعة الزوال ولو كانت خادعة او مخدوعة . وقد قال فيها المتنبي

تصفو الحياةُ لجاهلٍ او غافلٍ عما مضى منها وما يتوقَّعُ
ولمن يغالط في الحقائق نفسهُ ويسومها طلب المحالِ فتطمعُ

٢ . بعض السعادة يقوم بالسعي الى غرض مطلوب فاذا حصل لم يكن السرور غالباً الاّ الى برهة قصيرة وهو كقول بعضهم ليس الفخر بالجلَب بل بالطلب . وكثيراً ما يخيب امل الانسان في ما يفوز بهِ لانهُ ينتظر من الدنيا اكثر مما في طاقتها ان تهب ويكون مثلهُ مثل من اذا قبض على شقائق النعمان انتثرت اوراقها في الحال

٣ . تختلف انواع السرور في الحياة باختلاف السن والاميال الخاصة بها . فما يسرّ الولد اللعب واللهو . وما يسرّ الشاب قوة شبابهِ وعشرة اصحابهِ وشروعهُ في اعمال الحياة مع ما يرتجيهِ من التوفيق . وما يسرّ الكهل الجد والكسب واذخار المال وما يراهُ من فلاح اولادهِ في تحصيل العلم وحسن السيرة وامل المستقبل الجيد . وما يسرّ الشيخ الغنى عن الغير والعافية والراحة . قيل اجتمع مرةً شيخان بعد فراقٍ طويل فتصالحا وتذكرا ايام الصبا ثم سأل احدهما الآخر ماذا بلغت الآن من العمر قال اني على تمام الصحة ولله الحمد . قال عساك جمعت مالاً كثيراً قال ما عليَّ شيء من الدين ولله الحمد . قال هل بك شيء من الهمّ قال ليس لي اولاد صغار ولله الحمد . وقال آخر اتمنى ان يكون لي قبل ان اموت بيت صغير وحديقة كبيرة ومن الاصدقاء القليلين والكتب الكثيرة ما اجد فيهم وفيها صدقاً وحكمة ولذة

٤ . كثير من نعيم الحياة يأتي من زوال امر مكروهٍ كالفرج بعد الضيق والاكل عند

الجوع والشرب عند العطش والراحة عند التعب والنوم عند النعاس . واخصهُ واعظمهُ ما يكون من الشعور بالعافية عند زوال المرض والامهِ ومضضهِ وهو ما لا يعلمهُ الاَّ من اختبرهُ وتحقق قول القائل العافية تاج على رؤوس الاصحاء لا يراهُ الاَّ المرضى. وفي الجملة ربما كان معظم السرور ما ينشأُ من زوال الهمّ والشدّة والشقاء على انواعها والخوف من شرٍّ يُتوقَّع كسحابةٍ سوداء تبدّدها الرياح فتصحّ وصية الشاعر

دع المقاديرَ تجري في اعنتها ولا تبيتنَّ الاَّ خاليَ البالِ
ما بين طرفة عينٍ وانتباهتها يغيّر الله من حالٍ الى حالِ

٥ . اتفقت اقوال حكماء الارض على ان لا سعادة في الدنيا الاَّ للقانع الراضي ولا يريدون بذلك المتكاسل المتراخي القانع بذلّ الخمول والفقر الراضي بما يقذفهُ مقدَّرًا لهُ وفي وسعهِ ان يسعى ويرتقي في سعة العيش ومراتب الحياة فان هذا هو الذليل الذميم وهو غير المراد الذي عنوهُ في كلامهم . وانما الذي نفوا السعادة عنهُ الحريص الطماع الذي لا حدّ لطمعهِ الذي يكدّ نهارًا وليلاً ليسبق اقرانهُ في المال والجاه والرَّفاهية وربما لم يميز في سعيهِ بين الحلال والحرام وبين وسائل الشرف والخساسة وربما بلغ شرههُ شره المريض الذي يأكل ولا يشبع حتى يموت . وما لا يجمع بين السعادة وبينهُ الحرص الشديد والافراط في العمل وحرمان النفس من الراحة والملذات الجائزة وقبض الكفّ عن الاحسان وخير العامة . فقلما يقول احد منهم قول كرنجي الذي ادهش الدنيا بكرمهِ في سبيل الخير "عارٌ على المرء ان يموت غنيًا" . وما عنوهُ بالقناعة الجمع بين السعي الذي لا يجحف بحقوق الناس ولا يتجاوز الحدود العادلة وينغّص العيش وبين راحة الرضى في التقلب والعيش . ومن اخصّ صفاتها البساطة في الحياة التي صار لذكرها حديثًا شأن كبير في اوربا واميركا ومقام رفيع عند الامم المتمدنة . والمراد بها الاعتدال في الطعام واللباس واثاث البيوت ودماثة الاخلاق ولطف المعاشرة وسلامة النية والصدق والاخلاص في القول والعمل

٦ . بقي ان اذكر اهمّ ما يقال في هذا البحث وهو ان سعادة الحياة امر محال لكل من لا يطيع النواميس التي سنّها الله في الكون وجعل حكمها قاطعًا لا مردّ لهُ سواء كانت طبيعية او ادبية فكما ان الشمس تُشرق وتُغرب والنار تحرق هكذا حكم كل ما يتعلق بمعيشة المرء بحيث لا يكون فلاح حقيقيّ ولا سرور في الدنيا الاَّ لمن يراعي ما تأمر بهِ او تنهى عنهُ السنن الادبية واذا عصاها احد فلا بد من ان ينال ما جنت يداهُ عاجلاً او آجلاً . فكما يقطع السارق ويُقتل القاتل ويفتقر الزاني ولو بعد حين هكذا تسوء عاقبة الكذّاب والخادع والظالم والنجس .

وليست صرامة وصايا الدين في هذا الشأن باقلّ من صرامة النواميس الطبيعية والادبية فاذا وعدت الاولى بالخير لاهل الخير أسبغت الثانية نعمها عليهم واذا توعدتهم بالشرّ فهو ما يلاقيهِ المسرف جزاء اسرافهِ . وان قيل ألا يكون الشرير سعيدًا وكثيرًا ما نراهُ مرزوقًا موفقًا متنعمًا قلنا هي سعادة كاذبة سريعة الزوال وكثيرًا ما يعقبها الألم ويعقبها الشقاء. وان كان في الفحش والخلاعة والمقامرة سعادة فاين ما تأتي بهِ من المرض والفشل والخسارة والخراب واين ضوابط ناموس الارجحيات التي تجعل حكم النادر في حكم المعدوم. وان قيل هي امور لا قياس لها ولا ضابط بل هي من لوازم السعد والنحس المتسلطين على الانسان بنوع لا ندركهُ قلنا هذا كلام الجازف الذي يجهل اول حقيقة من حقائق الكون وهي ان لكل معلول علة ولكل شيء سببًا وان لشرائع الطبيعة السلطة القاضية بكل ما كان وبكل ما يكون فاذا اختفت عن ابصارنا احيانًا لم يكن ذلك دليلاً على حدوث الامر اتفاقًا الاَّ من حيث الظاهر فقط او على اثبات السعد والنحس اللذين جعلهما اليونان المبين من الآلهة الكثيرة التي كانوا يعبدونها فما بالنا نعبدهما ولا نعبد آلهتهم الاخرى او على اقتران النجوم وطوالعها التي كانت من معتقدات قرون الظلمات والجهل

فان شئت ايها الشاب ان تعيش سعيدًا وان تموت سعيدًا فليس لك من سبيل الى ذلك الاَّ مراعاة السنن التي سنَّها الله في الدين والطبيعة معًا . فاسعَ بالامانة في ما يجب عليك من العمل وكن قنوعًا راضيًا في ما يُقدر لك شريفًا في اخلاقك صادقًا في كلامك بسيطًا في معيشتك معتدلاً في كل اهوائك . وابعد عن كل ما نهاك عنهُ تلك السنن من عادات السوء التي اذا لازمتها قهرتك وشدَّت وثاقك واستعبدتك ولم يبقَ لك نجاة منها الاَّ بقدرة الله . ولا تحسبنَّ ان في المقامرة والمضاربة ربحًا لك فان ناموس الارجحية ضدك ولم نرَ احدًا أثرى من هذا الباب ودامت ثروتهُ او لم يخسر اخيرًا مالهُ وعافيتهُ واسمهُ وراحة بالهِ . ومن الشائع المحقق عند الجمهور ان هذه المنكرات والملكات الظالمة لا تؤدّي ابدًا الى شيء من نعيم الحياة ولكنها تنتهي دائمًا الى الويل والهلاك واذا لم تنتبه الى كلام الله وسنن الطبيعة وخبرة الشيوخ وحكم الناس بالاجماع فرحمة الله على مصيرك

يوحنا ورتبات

قرن خروف في ظهر انسان



جسم الانسان معرَّض لآفات وادواء مختلفة منها ما يصيب باطنهُ ومنها ما يصيب ظاهرهُ ومن هذه الاخيرة الاورام على اختلاف انواعها واشكالها . وقد شرحها الاطباء وبينوا اسبابها واعراضها وتشريحها وعلاجها ولكن مع كثرة ما رأيتهُ من المشاهدات وما اطلعت عليهِ في الكتب الخاصة بذلك ما عثرت على شيء يشبه ما سأذكرهُ في هذه السطور ولعلهُ من اغرب ما ذكر واعجب ما سمع حتى الآن

وذلك انهُ في الثالث والعشرين من شهر يونيو الماضي سنة ١٩٠٦ حضر الى محل عيادتي

رجل مصري اسمهُ علي حسن يناهز من العمر تسعين سنة وهو بواب في وكالة الزعفراني بقسم باب الشعرية وكشف عن ظهره فوجدت فيهِ قرناً كبيراً كقرن الخروف نابتاً امام شوكة عظم اللوح الايسر في الاجزاء الرخوة سائباً من رأسهِ متدلياً الى الاسفل على الظهر بحيث لو مسك طرفهُ السائب لامكن تحريكهُ الى جميع الجهات وهو صلب القوام لونهُ ابيض وسخ وبهِ نقط سوداء والياقهُ طويلة ورأسهُ اعقف كما ترى في الرسم وطولهُ ١٥ سنتيمتراً وقطر قاعدتهِ ٦ سنتيمترات فالشكل المرسوم ههنا نحو ثلثي حجمهِ الطبيعي . ولم يكن واصلاً الى عظم اللوح بل كان منغرساً في الاجزاء الرخوة كما تقدم . فاخبرت المصاب ان الطريقة الوحيدة للخلاص منهُ هي نزعهُ فقبل ذلك

وقبل الكلام على العملية التي نزع بها اذكر شيئاً عن حياة الرجل فقد اخبرني انهُ ولد بناحية طهنشا بمديرية المنيا من ابوين مصريين فقيرين واسم ابيهِ حسن خليفة الفلاح واسم امهِ زاده هرماز . وسارا بهِ بعد ولادتهِ الى الاسكندرية للتعيُّش فيها وتوفيا هناك فعاد الى بلدهِ بعد وفاتهما واشتغل بالزراعة في عزبة علي باشا شكري وكان عمرهُ عشرين سنة واقام هناك خمس عشرة سنة وجعل بوَّاباً كما هو الآن . ومنذ نحو سنتين ظهر لهُ شبه دمّل في المحل الذي نبت فيهِ القرن ثم تحجَّر وصار ينمو شيئاً فشيئاً وكلما نما كان يقصهُ لهُ احد الحلاَّقين في جهة الوايلي واستمرَّ على ذلك سنة من الزمان ثم حالت الموانع دون مقابلة الحلاَّق فنما القرن حتى صار بالحجم الذي رأيتهُ بهِ فمنعهُ من النوم على ظهرهِ ولذلك التجأ اليَّ لانزعهُ لهُ . ولما عرضت عليهِ العملية قبل بها شاكراً

وقد شرعت في العملية الساعة الحادية عشرة صباحاً بعد اعداد المعدَّات اللازمة لذلك من آلات جراحية معقمة ومواد مطهرة وتطهير المكان الذي اجريت العملية فيهِ . وشققت الجلد حول قاعدة القرن شقاً بيضياً يحيط بدائرها وجريت في فصل الاجزاء الرخوة عن القاعدة الى ان وصلت الى وجهها الاسفل ولما فصلتهُ وجدت فيهِ نتوبين يتصل بالايمن منهما شريان وبالايسر وريد واوعية شعرية فقطعت هذه الاوعية كلها وربطتها ثم فصلت القرن عن الجسم . وهذه الاوعية هي التي كانت تغذي القرن . ثم خطت الجرح بعد ان وضعت فيهِ انبوبة لنزع المدة منهُ (درنغه) وغطيتهُ بالغيار اللازم ولم يطرأ على المصاب شيء

هذا وان استئصال هذا القرن لم يؤَثر في صحة الرجل . ويحتمل ان ينبت لهُ قرن آخر في نقطة اخرى من جسمهِ ويحتمل ايضاً ان يكون قد ولد والقرن المذكور في جسمهِ ولكنهُ كان صغيراً جدًّا او في حالة اثرية تحت الجلد ولسبب نجهلهُ كصدمة او سقطة اونحوها

اصابةُ محل القرن تنبَّه ونما حتى بلغ ما بلغ ويمكن ان يكون مبدأ نموهِ منذ سنتين فقط كما اخبرنا المصاب . اما تعليل وجودهِ فهو ما ارجوهُ من حضرات الرصفاء الكرام

مصر احمد صادق

مفتش صحة باب الشعرية

[المقتطف] ارانا حضرة الدكتور احمد صادق هذا القرن والرجل الذي كان القرن نابتًا في ظهرهِ بعد ان نزعهُ منهُ وكان الجرح مكانهُ لا يزال مفتوحًا تخرج المدة منهُ . والرجل شيخ هرم نحيف الجسم قصير القامة خفيف الشعر في رأسهِ ولحيتهِ وبدنهِ وقد ظننا في اول الامر ان القرن من النوامي القرنية العادية ولكننا رأيناهُ مؤلفًا من الياف طولية تكاد تكون شفافة كقرن الكركدن فهو نمو غير عادي

حقوق الامم

(International Law)

(١) نظرة عامة

كتب كتَّاب الافرنج في هذا الموضوع كثيرًا وتعدَّد فيهِ المؤلفون وعلى الخصوص في المانيا وفرنسا وايطاليا فنزعوا فيهِ كل منزع وكثرت اختلافاتهم وتشعبت اراؤهم حتى انهم لم يتفقوا على تسمية هذا العلم باسم واحد يُعرف بهِ فمنهم من سماهُ الحقوق الدولية ومنهم من سماهُ حقوق الامم ومنهم من قال انهُ الحقوق العمومية ينظر الى الهيئات الاجتماعية كلٌّ منها على حدة ثمَّ الى علاقة هذه الهيئات بعضها ببعض كما ان القانون الجنائي مثلاً ينظر الى الفرد الواحد ثم الى علاقتهِ بالوسط الذي هو فيهِ

على ان في تسمية هذا الفرع من علم الحقوق بحقوق الامم (droit des gens) امنًا من الوقوع في خطاء الاشكال والالتباس الذي يدعو اليهما اسم الحقوق العمومية وبالاخص اسم الحقوق الدولية اذ يتبادر الى الذهن عند ذكر الحقوق الدولية ان لا علاقة لهُ الاَّ بامور الدول من حيث هي ادارة سياسية تدبر الامور الخارجية وهذا شططٌ وغلط محض

ولكن مهما اختلفت الآراء في تسمية الموضوع فلا يغيّر شيئًا من ماهيتهِ بل يُبقي البحث فيهِ واحدًا والغرض الذي يرمي اليهِ واحدًا ايضًا . فلا مشاحة ان اساس الحقوق الامية قائمٌ على الفرد الانساني مرتبٌ على فطرتهِ واميالهِ وعواطفهِ والتأثير الذي يطرأُ عليهِ في هذا الكون

فللانسان فطرتان — فطرة حب التآلف والتجمع وفطرة تطلب الكمال وهو مدفوع بعامل فطرة التآلف لتكوين العائلة فالقبيلة فالسبط فامة ذات هيئة حاكمة وهيئة محكومة. وان هذا النظام القائم على فطرة التآلف هو بين الامم على ما هو عليهِ بين الافراد فكما انهُ لا غنى لفردٍ من هذه الافراد عن الاخر بل لا بدَّ لهم من المواصلة والمعاملة بالاخذ والعطاء في امورهم المادية والادبية. فهكذا كلُّ شعبٍ لا قوام لهُ بغير شعبٍ آخر ولا بدَّ مهما طال امد الانفصال والتقاطع من ان يجد احدهما صلةً تجمعهُ بالاخر في حين من الاحيان. واما فطرة تطلّب الكمال فهي حبُّ الانسان لتحسين احوالهِ المادية والادبية وعدم اقتناعهِ بما لديهِ. ففي كل يومٍ لنا احتياجات لم نكن نحتاج اليها قبلاً والامر الذي كنا لا نعتدُّ بهِ بالامس اصبحنا اليوم وهو لنا من الضروريات

والطبيعة نفسها على ما هي عليهِ من التباين في الشكل والترتيب والخلقة والاستعداد الضمني اكبر دافع الى الاتحاد والانضمام — الحرارة في قسم من المعمور والبرودة في الاخر والاعتدال في اخر. الجبال قائمة في ناحية والسهول مبسوطة في اخرى. المحصولات في هذا الاقليم غيرها في غيرهِ — كلُّ هذه اسباب داعية الى وجوب المواصلة دافعة الناس الى التعامل والتآلف وهكذا يتكون المجموع الانساني فما ينقص من احد الافراد يسدهُ الاخر فيتم الارتباط بين الامم ثم يتكيف هذا الارتباط باختلاف الظروف ومقتضيات الاحوال الى ان تسير على نظام متفق عليهِ ومعمول بهِ

وان احتياج الامم بعضها الى بعض يزداد بزيادة ثروتها وارتقائها في التجارة والحضارة المادية. هذه انكلترا فانها بلغت اوج مجدها ثروةً ورفاهيةً ومع ذلك لا غنى لها عن الولايات المتحدة او روسيا او الهند مثلاً ولم يزدها تقدمها الصناعي وثروتها الطائلة الاَّ احتياجاً اشدَّ الى ضروريات الغذاء والمواد الاولية

وليس هذا الاحتياج المتبادل بين الامم ماديًّا فقط بل هو ادبيٌّ بالاكثر فان شريعة العطاء والاخذ في الامور الادبية لأقوى مفعولاً مما هي عليهِ في الامور المادية فالعلم والفنون الجميلة والصنائع كلها لا تعرف وطناً واحداً ولا تتقيد بمكانٍ او شعب بل هي طائر لا يقع الاَّ على غصنٍ تلذ لهُ الاقامة عليهِ ولا يسكن الاَّ بلاداً يطيب لهُ التجول في انحائها غير منعوتٍ بالدخيل ولا ملقب بالغريب

قال المسيو دي مارتنس الروسي احد كبار الثقات في علم حقوق الامم واصاب "كلما ازداد شعبٌ تمدنًا ازدادت احتياجاتهُ للشعوب الاخرى"

وقال غلادستون " ان هذه السفن التجارية التي تمخر في البحر ذاهبة من بلد الى اخر ومن مملكة الى اخرى خيوط من شباك السلم تربط الامم برباط الضرورة فالتعاون فالمودة "

فهذه الحالة الراهنة الكائنة بين الامم بحكم الطبيعة تدفعهم الى الاتفاق على سن نظام او مبدإ عمومي يسيرون عليهِ في تكييف معاملاتهم المتنوعة بحيث يكونون بأمن من التنازع المستمر من غير جدوى وهذا هو اساس علم حقوق الامم

ولكن هناك سوءالاً يتبادر لذهن القارىء فيقول ما هو علم حقوق الامم هذا . وهل هو موجود فعلاً . وهب اننا سلمنا بلزوم كيانهِ واقتنعنا بصحة الجري على مقتضاهُ فهل نستطيع سن هذا القانون او هل نستطيع العمل بهِ وتنفيذهُ

هذه المسائل يسألها كثير من المؤلفين الذين ينكرون وجود هذا الفرع من علم الحقوق . فهم يقولون ان القانون يستلزم سلطة تشريعية تسنهُ ثم قضاة يعملون بهِ ويطبقون موادهُ ثم قوة ادارية او عسكرية تنفذ منطوق الاحكام فاين هذه اللزوميات في علم حقوق الامم . هل تتفق شعوب الارض على اقامة نظام مثل هذا بينهم مع ما هم عليهِ من الاختلاف في الغايات والمطامع والمشارب والاهواء

على ان ما يعترض بهِ هؤلاء المؤلفون وان يكن قوي الحجة ظاهرًا لكنهُ بالحقيقة اعتراض واهن تخيلوهُ اذ شبهوا حقوق الامم بالقوانين المعمول بها بين هؤلاء الامم مع ان الفرق بين الامرين واضح فالقانون المدني او التجاري او الجنائي وضعتهُ سلطة تشريعية وينفذهُ ويطبقهُ اناس لهذه الغاية ولكن قبل ان يوضع القانون كان موجودًا بين الامم مشعورًا بهِ ولم يضعوهُ ويعينوهُ الاَّ بعد ان وجد في انفسهم وفي اعمالهم فكان نتيجة حق محسوس لاسبب هذا الحق . ألا ترى ان الشرائع في الامم تتغير بتغير عوائدهم وظروفهم او لم يكن القاضي يحكم بموجب العادات المتبعة قبل ان وضع لهُ الشارع قانونًا مفسرًا ومرتبًا باقسام وفصول ومواد

وقس على هذا علم حقوق الامم فلا شك ان الشعوب بتقدمها في المدنية يزداد شعورها بوجوب التآلف والتآخي فتتبع طرقًا لمعاملاتها بعضها مع بعض وتستنبط قياسًا تسير عليهِ ثم لا تزال هكذا حتى تنتهي الى سن نظام اشبه بالقوانين المعمول بها بين الافراد. فعدم وجود سلطة تشريعية او قانون يعمل بهِ لا ينفي وجود الحق نفسهِ ولكن بقي اعتراض واحد يتمسك بهِ القائلون بعدم فائدة وضع نظام لحقوق الامم وهو اهم اعتراض لهم في هذا الصدد : يقولون انهُ اذا كان لا بدَّ من وضع نظام تسير الشعوب كلها بمقتضاهُ فلا مندوحة لكم عن قوة تنفيذية وراء هذا النظام تجبر المتقاضين على اتباع احكامهِ . فكما انهُ لا بدَّ من قوة تنفذ احكام الحاكم

قهرًا حتى تكون مسموعة الكلمة مرعية الجانب كذلك لا بدَّ من الامر عينهِ في حالتنا هذه ولا ولا قوة لديكم تستطيعون العمل بها لجبر امةٍ على اتباع ما تسنونهُ لما تلتجا الدول الى الحرب عند كل اختلافٍ يقع بينهم فيصبح قانونكم لا فائدة منهُ

نعم اننا اذا نظرنا الى الامم مجردةً عن المدنية الحقة الراقية لا نستطيع الآن نسلم مع المعترضين. اي اذا لم نعتبرها الاَّ مجموع طوائف واقف بعضها لبعض بالمرصاد ليفترسهُ لا قوام لهُ الاَّ بالسلب والنهب ولا غرض لهُ الاَّ الايقاع بجارهِ ولا تقوم مصلحتهُ الاَّ بالتحارب والتقاتل— اذا نظرنا هذا النظر فلا شك انهُ لا يعود يمكننا السير على قانون عادل ولا العمل بنظام تسنهُ الطبيعة

ولكنَّ هذه الصفات الوحشية وان كانت موجودة الآن في الناس فلا ريب في انها آخذة في الزوال تاركة وراءها صفاتٍ ارقى واسمى لشعورٍ انسانيٍّ يرى كلَّ بني ادم اخوانًا متضامنين تقوم مصلحتهم بالتعاون اكثر منها بالتنافر . والتاريخ يشهد بصحة هذا الرأي فبينا كنا نرى الامم السالفة امم حرب وقتال امم سفك دماء بدون معنى ولغير سبب نرى امم هذا العصر قد دبَّ فيهم روح السلام فلا ترى من يقول بوجوب الحرب حتى ترى غيرهُ اكثر عددًا ينادي بالسلم وان لتقدم التجارة وكثرة المخالطة بين الامم واتحاد العمال في كل البلدان بعضهم مع بعض اسباب قوية تدفع الحكومات الى العمل برأي الشعب . ولا شك ان عامة الشعب اميل الى السلم منها الى الحرب فيكون اذًا الرأي العام خير ضامنٍ لتنفيذ المعاهدات وافضل قوة يلجأ اليها لتنفيذ ما تتعاقد بهِ الدول فيحل محل القوة الوحشية قوة الذراع والساعد

واننا لا نحاول ان ننفي وجود العثرة الحائلة الان في سبيل هذه الامنية ولكن لا نشك ابدًا ان الجرثومة اخذة في النمو بسرعةٍ وانها ستقلب نظام السياسة القديمة سياسة الايقاع بالجار والبطش بالبعيد وعدم مراعاة حقٍّ غير حق القوي

فعلم حقوق الامم يكون والحالة هذه علمًا قائمًا بنفسهِ ذا مبادئ معروفة اجمعت عليها الامم ان لم يكن بالفعل فبالقول وهو آخذ بالتقدم سنةً بعد اخرى الى ان يأتي يوم يصل الناس فيهِ الى درجة من التمدن تبطل معها الحرب ويصح فيهم قول تنيسون الشاعر الانكليزي " فيكون لهم مجلس شورى واحد اعضاؤهُ اخوة بالانسانية "

سامي جريديني
المحامي

النادبة والعدل

يحُوِّلُ عنها العين ثم يعيدُها　　حذارَ عدًى تغلي عليهِ حقودُها
ويخفي خلال النظرتين محاذرًا　　رقيبًا لها ان لم يكدهُ يكيدها
ابى القلب الّا حب سلمى وانما　　يكاد الاسى يرديهِ لولا وعودها
وما تلك الّا العدل فالعدل غادةٌ　　بعيدة مهوى القرط بادٍ نهودها
جلتها يد الابداع فهي حبيبة　　وان قلَّ وصلاً للمحبّين جودها
بدت في برودٍ للصبا عبقرية　　وقد شفَّ عن جسمٍ منيرٍ برودها
مهفهفة الاعطاف طيبة اللّمى　　وان كان مرًّا هجرُها وصدودها
اذا نظرت بين الجماهير نحوهُ　　ولو مرّةً في العمر فهو سعيدها
وان هي لم تعطف اليهِ بنظرةٍ　　بكت منهُ عينٌ لا يُرجّى جمودها
وبات كئيبًا يرقب النجم طالعًا　　بعينٍ لهُ عبرى قليلٍ هجودها
وتشخص طول الليل ابصارهُ الى　　سماء نأت عنهُ بعيدٍ حدودها
حوت انجمًا زهرًا يقدنَ وانما　　قواها التي قد هجنَ فيها وَقودها
تروم صعودًا نفسهُ لفضائها　　فيُعيي عليها ثم يُعيي صعودها
فتطلب منهُ ان يحلَّ عقالها　　فذلك ينفي كربها ويفيدها
ويسهل منهُ للسماء رُقيُّها　　فتُطوى مسافاتٌ ويدنو بعيدها
ترى النفعَ كلَّ النفع في الموت انما　　اضرَّ بها بين العداة وجودها
تقول لهُ لا تحرصنَّ سفاهةً　　على عيشةٍ قد بان عنك رغيدها
تريد بعزمٍ ان تفارق جسمهُ　　وتلك عليهِ شقّةٌ لا يريدها
تنازعهُ حوضَ المنية نفسهُ　　فتطلب وردًا عندهُ ويذودها
ولو انهُ خلّى اليهِ سبيلها　　شفاها من الداء العقام ورودها
اذا هي ماتت مات كلُّ همومها　　واقلعَ عنها نحسها وسعودها
سواءٌ على من بات في بطن حفرةٍ　　رهينَ الثرى بيض الليالي وسودها

***

سقى تربة الاوطان للعدل ديمةٌ　　تخفِّفُ من امحالها وتجودها
ربوع تغشاها البلى ومنازلٌ　　تغير بعد الظاعنين عهودها

وعهدي بها للاسد قبلُ مرابضاً فقل لي وافصح اين سارت اسودها
ايزري ايزري في ارومة قدرها عِداهُ لئام بالشرور تكيدها
يعزّ على عينيَّ انْ تنظرا الى بلادٍ تَسود الناس فيها قرودها
تعيش باهليها فتسقيهم الردى وتغصب من اموالهم وتبيدها
يعزّ على عينيَّ انْ تريا بها شباباً من الاحرار صفراً خدودها
تعالج همّاً قدّر الله انهُ يجرّ بها نحو الردى ويقودها
اذا لجأت من همها في نهارها الى الليل كان الليلُ مما يزيدها
أُسارى قُصارى ما تحاول انها تموت بعزٍ او تفكّ قيودها
تَقَطَّعُ من وقع الهموم قلوبها وتنضج في نار العذاب جلودها
اذا سئلت عما يجنّ من الجوى اضرَّ بها اقرارُها وجحودها
تحيط بنا الارزاء في ارض ذلّةٍ تهائمها منحوسةٌ ونجودها
اذا اقلعت عنهم سحابة فتنةٍ اظلّتهمُ أُخرى تُدوّي رعودها
حياةٌ لهم لم يبقَ ضمنَ جسومهم سوى شعلةٍ منها قريبٍ خمودها

•••

اريقت دماءٌ من رجالٍ اعزّةٍ بارضهمو فاحمرَّ منها صعيدها
يُدَسّون في ارماسهم فكأنهم صوارم بيض والقبور غمودها
لحودٌ لها ضمت جسوماً كريمةً فللهِ ما ضمّت هناك لحودها
الا يوقظ الشبان ياقوم موقظٌ فقد طال في جوف التراب رقودها
ستنضح في الاكفان يوم حسابها دماءٌ امام الله منها شهودها
فكم زوجةٍ لما دهى الظلمُ بعلها بكت فبكى في الحجر منها وليدها
ومفجوعةٍ اودى اخوها بعسفهم ووالدةٍ قد بان عنها وحيدها
مغانٍ تظلّ الغانيات بارضها وقد غيلَ حاموها تفرّى كبودها
وتلتدم البيضُ الحسان من الاسى فترفضّ في اللبّات منها عقودها
وتُرجِفُ بالنوح السماءَ ملاحُها وتبكي وتستبكي الملائك غيدها
وتنشدُ في تأبينهم شعراؤها مراثي يشجي السامعين نشيدها
وقوفاً على الاجداث تتلو قصائداً فتبكي مع المستمعين قصيدها
قصائد تتلو وصفَ من غيّب الثرى اذا ختمتهُ فالاسى يستعيدها

دبارٌ بهنَّ الامن صوَّحَ دوحهُ سقاها ملثُّ العدل فاخضرَّ عودها
وما في بلاد الله كالظلم هادمٌ ولا مثل حكم العدل بانٍ يشيدها
ويسعد نفسي ان ترى العدل حاضراً فان غاب عنها غاب عنها سعودها
وما العدل الاَّ غادةٌ ملكيَّةٌ هوى النفس مني مقلتاها وجيدها

* *

الا نهضة تدني الرجال من العلى فقد طال في دار الهوان قعودها
بنفسي كماةٌ تحسب الموت ان يُرى عن الموت يوماً روغها ومحيدها
اباةٌ ترى ان الحياة حقيرةٌ وما حبُّ نفسٍ لا يجوز خلودها
فتعلم ان الموت حقٌّ وانها اذا لم تَرِدهُ فهو سوف يرودها
اذا لم تَبِد بالسيف يومَ كريهةٍ فرُبَّ الليالي بعد حينٍ يُبيدها
اولئك اشرافُ البلاد وفخرُها اولئك لا غيرًا اولئك صيدها

البلاد العربية

العلم في ربع قرن

خطبة الاستاذ راي لنكستر رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

ايها السادة والسيدات

اني اشكركم على الشرف الذي اوليتموني اياهُ بانتخابي رئيساً لهذا المجمع العلمي العظيم — الشرف الذي يزيدهُ قيمةً ان اجتماعنا هذا هو في مدينة يورك الوقورة التي اجتمع فيها مجمعنا اجتماعهُ الاول منذ خمس وسبعين سنة

ويسرُّني جدًّا ان ارفع الى محافظ هذه المدينة ووجهائها وسكانها شكركم القلبي لهم على دعوتهم اياكم لتجتمعوا في مدينتهم

وقد جرت العادة ان يدعى مجمعنا للاجتماع في المدينة التي نشأ فيها كلما مضى مقدار محدود من الزمن لكي ينظر في مقدار ما ارتقتهُ العلوم التي انشئَ هذا المجمع لترقيتها . فقد اجتمعنا هنا منذ ربع قرن برئاسة السرجون لبك الذي هو الآن لورد افبري وكان حينئذٍ عيد الخمسين سنة لمجمعنا فجعل لورد افبري موضوع خطبتهِ حينئذٍ تاريخ تقدم العلوم في الخمسين سنة التي

مرّت على المجمع العلمي . ويا لهُ من تاريخ مفعم بالفوائد فاوفى الموضوع حقهُ على اسلوب لا يستطيعهُ الأ من كان واسع المعارف مشتغلاً بفروعها المختلفة مثلهُ . فان كنتُ احاول الآن ان اقول كلمتين عن تقدُّم المعارف الطبيعية مدة الخمس والعشرين سنة الاخيرة فليس من ينكر ان دائرة المعارف الجديدة قد اتّسع نطاقها جدًّا حتى صار يتعذَّر ان يحاط بها بخطبة واحدة كما احاط بها لورد افبري حينئذٍ

ولننظر اولاً الى الذين انشأوا هذا المجمع والى العلماء الكبار الذين كانوا في قيد الحياة سنة ١٨٨١ لما اجتمع في هذه المدينة آخر مرة ثم تركونا وتركوا لنا اعمالهم العظيمة وغيرتهم النبيلة تبثُّ الحمية في نفوس الذين انقطعوا لخدمة العلوم وترقيتها في الممالك الانكليزية في هذا الزمن وفي كل الازمان التالية

وبيننا الآن اناس كان من نصيبهم ان عرفوا كثيرين من الرجال الذين انشأوا هذا المجمع في مدينة يورك منذ خمس وسبعين سنة . فانا نفسي عرفت الاستاذ جون فلبس والسر تشارلس ليل والسر رودرك مرتشيصن والسر دافد بروستر والدكتور هويول والمستر هركورت منسام . كل هؤلاء كانوا قد توفوا حينما اجتمعنا الاجتماع الماضي في يورك . وقد فقدنا في الخمس والعشرين سنة الاخيرة كثيرين من الذين كان لهم اليد الطولى في اجتماعات هذا المجمع السنوية وكان يشار اليهم بالبنان في عالم العلم مدة القسم الاخير من عصر الملكة فكتوريا مثل هكسلي وتندل وسبتسود وكايلي واوِن وفلوَر ووليمسن وفرنكلند وفلكونر وبدلك وبرستوتش وغدون استن ورولستن وهنري سمث وستوكس وتايت وكثيرين غيرهم وفي جملتهم رجل كان اسمهُ يذكر ولا يزال يذكر في اجتماعاتنا اكثر مما يذكر اي اسم آخر سواهُ ولم يستطع ان يجتمع معنا قط وهو تشارلس دارون . ولحسن الحظ لا يزال البعض من شيوخ العلم في القرن التاسع عشر احياء يرزقون ولو لم يكونوا معنا الآن فالسر جوزف هوكر الذي زار جهات القطب الجنوبي مع رُص سنة ١٨٣٩ لم يزل حيًّا معافى وهكذا ايضاً الفرد رسل ولص ولورد كلفن والسر وليم هجنس وكثيرون غيرهم من الذين كانوا قد صاروا شيوخاً في العلم لما اجتمعنا هنا منذ خمس وعشرين سنة ولا يزالون يشتغلون الاشغال العقلية ويبحثون وينحثون

اذا اردنا ان نراجع مقدار تقدم العلوم في الخمس والعشرين سنة الماضية وجب علينا على ما اظن ان نميز بين نوعين من التقدم وهذان النوعان كانا نصب عيون الذين انشأوا هذا المجمع . ولقد الَّف فرنسيس باكون كتاباً سماهُ تقدم العلم بحث فيهِ عن الاساليب التي تتقدم بها المعارف وعن كيفية جعل المعارف مفيدة لنوع الانسان ولارتقاء العمران حتى يهتم بها

جمهور الناس كما يهتم بها رجال العلم انفسهم · فهذا هو المعنى الذي قصده منشئو هذا المجمع لما سموه بمجمع تقدم العلوم ولذلك اذا اردنا ان نراجع مقدار تقدُّم العلوم في الخمس والعشرين سنة الماضية وجب ان لا نقتصر على ذكر الحقائق التي كشفت حديثاً والآراء والتصوُّرات التي شاعت بل ان نسأل ايضاً عن التقدُّم الذي تقدَّمهُ العلم في كونهِ صار من المواضيع التي يشتغل بها الناس بنوع عام · فهل عندنا ما يدلُّ على زيادة تأثير العلم في معيشة السكان وفي سياسة البلاد وهل نحن مهتمون بما يلزم لترقية العلوم حسبما تستدعيهِ احوال الزمان وباستخدام الرجال الاكفاء الذين تمرَّنوا على المباحث العلمية لكي تنتفع البلاد بهم

(١) ازدياد المعرفة في فروع العلم المختلفة

ان الدائرة التي اشتغلُ فيها والامور التي تصلح لان يدور عليها خطاب وجيز مثل هذا تضطرني الى الايجاز في بسط ما جرى في دور العلم مدة هذه الخمس والعشرين سنة للجمهور الذي يراقب اشغالنا مراقبة الصديق الحميم · ومدار اشغالي علما الحيوان والنبات بنوع خاص فاذا حاولت التكلم على بعض الامور الجديدة وعلى خواص الاشياء التي كشفت حديثاً رأيت اني يستحيل عليَّ ان اذكر تاريخاً مفصلاً عن كل ما جدَّ في كل فرع من فروع العلم · وغاية ما استطيعهُ ذكر بعض المكتشفات التي نبَّهت رغبتي واستدعت اعجابي . وعليَّ ان التمس منكم الصفح والحلم اذا تجاسرت على طَرْق المواضيع التي لست من المتبحرين فيها بل انا مشارك فيها مشاركة امرئ وانتخر باشغال الثقات فيها اهل البحث والاكتشاف · وما البحث عن اشغالهم سوى فرض عليَّ كرئيس لكم وعليَّ ان اقوم بهذا الفرض فاطلب من كرمكم الحلم والتودُّدة

ان تقدم المعارف الطبيعية (وهي المعبَّر عنها بالعلم في اصطلاح الانكليز تمييزًا عن العلوم التاريخية والادبية والعقلية) في الخمس والعشرين سنة الماضية يتناول توسيع المبادىء والنظريات التي كانت معروفة وتحققها واكتشاف امور لم تكن معروفة فادرجت بين حقائق العلوم المعروفة او دعت الى استنباط آراء جديدة بعضها لم يؤثر في التصورات المألوفة وبعضها غريب يظهر في بادىء الرأي انهُ مخالف للمألوف · ولكن لا اظن اني اخطئ اذا قلت ان ليس في هذه المكتشفات الجديدة ما يحمل على الظن اننا كنا على ضلال ولا فيها ما يقلب النظام الذي كنا جارين عليهِ مع ان بعضها مدهش جدًّا وفي غاية الاهمية ولذلك فسبيل العلم متصل وآخذ في الارتقاء المستمر · نعم قام البعض وقالوا ان العلم بلغ حدَّهُ ووصل الى اقصاهُ ولم يحقق شيئاً من الآمال التي احياها في النفوس . وقام غيرهم وقالوا ان المكتشفات الجديدة مثل اشعة رنتجن والراديوم لا تنطبق على المعارف القديمة فهي تزعزع اركان العلم

وتؤيد كل تصوُّر ولو كان وهمياً . وهذان القولان لا يقول بهما الاَّ اعداء العلم وهم يقولونهما اما جهلاً او تبعاً لهوى النفس . ومن اغراض هذا الجمع ان ينقض دعاويهم وان يثبت بالاكتشافات التي تعلن في اجتماعاته وبما ينشأ من نظام العلوم الطبيعية ان العلم لم يبلغ اقصاهُ بل ان الناس لم يذوقوا حتى الآن الاَّ باكورتهُ . وان اساليبهُ صحيحة ونتائجهُ اكيدة وهو سائر في سبيله سبيل الاكتشاف والتوسع في ما يعلم عن نواميس الكون

❋ العناصر الكيماوية الجديدة ❋ لا شبهة في ان الخمس والعشرين سنة الماضية ستبقى ممتازة في تاريخ الانسان بان اكتشفت فيها عناصر كيماوية جديدة ذات خواص مدهشة جدًّا واغربها كلها عنصر الراديوم والاشعاع الذي يظهر من بعض العناصر حتى اننا نفتخر على الذين تقدمونا بوجودنا في عصر وقع فيه هذا الاكتشاف . وما من اكتشاف اكتشفهُ الانسان في البحث عن اسرار الطبيعة يقابل بهذا الاكتشاف في غرابة ما اظهر من خواص المادة فقد لزم عنهُ ان للمادة بناء غير البناء الذي كنا نتصورهُ لها لكن هذا التصوُّر الجديد لا ينقض التصورات القديمة بل يوافقها وينتج عنها ويؤيدها

وقبل ان اسهب في الكلام على الاشعاع (او اشعاع القوة) الذي البحث فيه يكسف كل بحث آخر اذكر لكم اكتشاف خمسة من العناصر الغازية العقيمة (١) التي اكتشفها ريلي ورمسي في هذه المدة . فقد وُجد ان النيتروجين المستخرج من الهواء يخالف النيتروجين المستخرج من مركباته فاستنتج لورد ريلي ان في الهواء غازًا قائماً بنفسه يحسب مع النيتروجين وهو جزء من مئة من الهواء . ففصل هذا الغاز عن غيره واطلق عليه اسم الارغون اي الكسلان لانهُ لا يتحد بغيره من العناصر . ثم رأى الاستاذ رمسي ان الارغون ليس صرفاً فوجد معهُ ثلاثة عناصر غازية سماها النيون والكربتون والاكسينون . ويمتاز بعضها عن بعض بطيوفها فان طيف كل واحد منها مخالف لطيف غيره . ثم وجد عنصرًا خامساً في بعض الحجارة ورأى طيفهُ مشابهاً لطيف عنصر اكتشفهُ السر نورمن لكير في جو الشمس وأُطلق عليه اسم الهاليوم نسبة الى الشمس فاثبت رمسي ان الهاليوم موجود ايضاً في بعض الحجارة الارضية

ثم وجد رمسي وصدي ان الهاليوم يتولد من الراديوم وهذا من اغرب مكتشفات العصر لانهُ اثبت قول اهل الكيمياء الذين قالوا بتولد العناصر بعضها من بعض ولو لم يحقق امنيتهم (وهي تحويل الفضة الى ذهب)

---

(١) نرى كلمة «عقيمة» اصلح من غيرها للتعبير عن كلمة inert التي يراد بها غير فعال او لا يتحد بغيره

والراديوم اعجوبة هذا العصر اكتُشف في درس الاشعاع او الفصفورية التي تظهر في بعض الاجسام اي اشراق النور من غير حرارة كما يحدث في انبوب زجاجي مفرغ من الهواء اذا جرى فيه مجرى كهربائي . وقد درس كروكس ولنارد ورنتجن هذا النور فوجدوا انهُ مؤلف من ثلاثة انوار الواحد اشعة غير ظاهرة تضرب جوانب الانبوب فينيرها ومن ذلك اشعة رنتجن التي ينير بها الزجاج ويصدر منهُ نور اخضر لامع ولكنها تخترقهُ وتقع على بعض الاجسام فتجعلها تشرق بنور فصفوري . وتفعل بالواح التصوير الفوتوغرافي وتفرّغ الكهربائية من آلة مكهربة . واغرب خواصها انها تخترق الاجسام غير الشفافة كالخشب والورق الاسود والصفائح المعدنية الرقيقة ولذلك امكن تصوير باطن الانسان بها وتصوير عظامهِ

وهذه الاشعة اكتشفها رنتجن فسميت باسمهِ وسميت ايضاً اشعة اكس (فان حرف الاكس علامة المجهول عندهم) لانهم لم يعرفوا حقيقتها . والنوع الثاني من الاشعة التي تكون في الانابيب المفرغة من الهواء هي اشعة الكهربائية السلبية والنوع الثالث اشعة لنارد

وخطر للمسيو هنري بكرل ان يبحث عما اذا كانت الاجسام الفصفورية الاخرى تُصدر اشعة مثل اشعة اكس فانهُ قد وجد اجسام كثيرة فصفورية اي يصدر منها نور من غير حرارة كما في الدهان الفصفوري الذي هو كبريتيد الكلسيوم فانهُ يشرق في الظلام بعد ان يكون قد تعرّض لنور الشمس ومثلهُ بعض الجواهر والمركبات ولكن هذه الاجسام لا تنير الاَّ اذا عُرضت اولاً لنور الشمس ولا تطول انارتها . ومن المواد التي تنير اي فيها هذه الخاصة الفصفورية الاورانيوم الذي يستعمل في صبغ الزجاج باللون الاخضر فاخذ المسيو بكرل مركباً من مركبات الاورانيوم وجعل يبحث فيهِ ليرى هل نورهُ من نوع اشعة رنتجن فلف لوحاً فوتوغرافياً بورقة سوداء ووضع عليها قليلاً من ملح الاورانيوم مدة ٢٤ ساعة ووضع تحت الاورانيوم صفيحة رقيقة من النحاس بعد ان خرق فيها خرقاً كالصليب فلما فتح الورقة بعد ٢٤ ساعة رأَى صورة في اللوح الفوتوغرافي اي ان اشعة الاورانيوم اخترقت لوح النحاس حيث هو مخروق واخترقت ايضاً الورق الاسود واثرت في اللوح الفوتوغرافي فرسمت فيهِ صورة الصليب واخترقت ايضاً لوح النحاس قليلاً فرسمت لهُ صورة خفيفة على اللوح الفوتوغرافي فظن في اول الامر ان فعل الاورانيوم مثل فعل المواد التي تنير بتعرضها لنور الشمس لكنهُ عاد فامتحن الاورانيوم بعد ان ابقاهُ مدة في الظلام الدامس فوجد انهُ يؤثر في الالواح الفوتوغرافية كما لو عُرض لنور الشمس اي ان تأثيرهُ ذاتي لا مكتسب وهو يؤثر هذا التأثير سواء كان فيهِ فصفورية ظاهرة او لم

يكن ولذلك ففيهِ قوة تشعُّ منهُ وتؤَثر في الالواح الفوتوغرافية فسميت هذه القوة بالفعل المشع radio-activity او الاشعاع وسميت الاشعة باشعة بكرل الى الآن

وقد بقيت درجة واحدة لاكتشاف الراديوم ولكن ياما اصعبها درجة فقام الاستاذ كوري (الذي لا استطيع ان اذكر اسمهُ من غير ان اشير الى ما اعترانا من الحزن الشديد بسبب النازلة التي نزلت بهِ في شهر ابريل الماضي فاعدمتهُ الحياة) وزوجتهُ مدام كوري وجعلا يمتحنان الحجر الذي يستخرج الاورانيوم منهُ فوجدا فيهِ قوة الاشعاع اشد مما هي في الاورانيوم المعدني اربعة اضعاف فاستنتجا ان القوة التي وجدها بكرل في الاورانيوم ليست من خواصهِ بل من خواص عنصر آخر يخالطهُ وبعد عناء شديد وتذويب وبلورة يطول شرحهما وجدا ضالتهما وكانت ممزوجة بكلوريد الباريوم فجعلت قوة هذا الكلوريد على الاشعاع اشد من قوة الاورانيوم ٢٠٠٠ ضعف وتدرجا في تنقية هذه الضالّة الى ان وصلا الى ملح من املاحها فوجدا ان قوتهُ على الاشعاع اشد من قوة الاورانيوم مليون وثمانمئة الف ضعف . ومقدار هذا الملح قليل جدًّا فلم يتجاسرا على استخراج العنصر البسيط منهُ لئلا يضيع كلهُ . والطن من البتش بلند الذي استخرجاهُ منهُ لا يستخرج منهُ سوى سبع قمحة من الملح فسميا العنصر الذي لهُ هذه القوة بالراديوم وعرفا من خواص الملح الذي استخرجاهُ وهو كلوريد الراديوم ان العنصر الاصلي معدني ثقلهُ الجوهري ٢٢٥ ولهُ اشعة خاصة تظهر في الحل الطيفي بالسبكتروسكوب ليست لغيرهِ من العناصر المعروفة فهو عنصر جديد . وكل ما امكنهما الحصول عليهِ من كلوريد الراديوم اربع قمحات او خمس اجريا بها كل تجاربهما ومباحثهما البديعة . وكل ما في يد علماء الارض من هذا الكلوريد حتى الآن لا يزيد على ستين قمحة . ولما خطب المسيو كوري في دار العلم الملكية بلندن في هذا الموضوع منذ اربع سنوات كان معهُ انبوب زجاجي صغير طولهُ نحو عقدة فيهِ كل ما كان يملكهُ من كلوريد الراديوم فلما عاد الى باريس كان مرة يخطب في موضوع الراديوم وهذا الانبوب في يدهِ فسقط منها عرضًا وانكسر وتبعثر ما فيهِ من الراديوم وهو اثمن شيءٍ عثر عليهِ الناس حتى الآن فجمعت اجزاؤُهُ كلها وكل ذرة من ذرات التراب في ارض الغرفة واعيد التذويب والتمحيص فعاد الراديوم كلهُ ولم يفقد منهُ الاَّ شيءٌ لا يذكر

هكذا كشف الراديوم العنصر الممتاز بقوة الاشعاع التي اكتشفها بكرل وهو يشعُّ قوتهُ نهارًا وليلاً من غير انقطاع . والقوة لا تقل ولا تضعف على ما يظهر. نعم يشع نورًا وحرارة واشعتهُ تخترق الاجسام غير الشفافة وتولّد نورًا فصفوريًا وتؤَثر في الالواح الفوتوغرافية .

وقد مضى عليهِ وهو يشع هذه الاشعة الوف لا تحصى من السنين

وهذا كلهُ على غرابتهِ لا يعدُّ غريباً بالنسبة الى ما كُشف بعدهُ . فقد كُشف ان هذه الخاصة اي اشعاع النور والحرارة موجودة في عناصر اخرى بعضها نادر الوجود كعنصر الاكتيوم وعنصر البولونيوم وبعضها كثير الوجود نوعاً كالثوريوم والاورانيوم . وان اشعة الراديوم تؤثر في الجلد وتقرحهُ . واذا دخلتَ غرفةً بشيءٍ قليل جدًّا منهُ وكان فيها آلة مكهربة تفرغت الكهربائية منها حالاً وفعل الراديوم من هذا القبيل شديد جدًّا حتى لو كان مقدارهُ جزءًا من خمس مئة الف جزء مما يظهر بالحل الطيفي لكفى لتفريغ الكهربائية . وتصدر منهُ حرارة صدوراً مستمرًّا من غير نقص ظاهر وشيءٌ من النور ايضاً . والحرارة التي تصدر منهُ كل ساعة تكفي لاذابة مقدار من الثلج اثقل منهُ او تكفي لتسخين ما يساويهِ وزناً من الماء من درجة الجليد الى درجة الغليان . وقد صدر من قمحة من الراديوم في مدة سنة وستة اسابيع ما يكفي لتسخين الف كيلوغرام من الماء درجةً واحدة . ومقدار قليل من الراديوم في كرة الارض يكفي ليرد اليها كل ما تخسرهُ من الحرارة بالاشعاع . واذا كان الراديوم جزءًا صغيرًا من الشمس فهو كافٍ لتعليل كل ما ينبعث منها سنويًّا

وهذه الحقيقة الاخيرة تغير كل حسابات الطبيعيين من حيث دوام حرارة الشمس في الماضي والمستقبل ومن حيث حرارة سطح الارض . فقد قال الجيولوجيون والبيولوجيون انهُ لا بدَّ من ان يكون قد مضى على الارض اكثر من مليون سنة كانت حرارتها فيها مثل حرارتها الحاضرة لكي يكفي هذا الزمن لنشوءِ ما عاش فيها من انواع الحيوان والنبات ولتوليد طبقات الارض الراسبة من الماء . وابى الطبيعيون وفي مقدمتهم الاستاذ تايت ولورد كلفن ان يسلموا باكثر من عشرة ملايين سنة ثم زادوها الى مئة مليون سنة بانين حسابهم على معدل ما تبردهُ كرة حجمها مثل حجم الارض حاسبين انها تبرد من نفسها . ولكن العلوم الرياضية لا توصل الى نتائج صحيحة اذا كانت مبنية على مقدمات فاسدة كما قال هكسلي . وقد اتضح الآن ان الارض لا تبرد من نفسها بل تسخن من نفسها بما فيها من عنصر الراديوم ونحوهِ فانتقض الحد الذي وضعهُ علماء الطبيعة وهم راضون الآن ان يعطونا ليس الف مليون سنة فقط بل كل ما نطلبهُ من ملايين السنين

واني ذاكر الآن اغرب خاصة من خواص الراديوم وامثالهِ من العناصر وهي الخاصة التي اكتشفها رذرفرد في كندا وسيبقى اسمهُ دائماً متصلاً بها فقد اكتشف انهُ ينبعث من الراديوم دواماً مادة غازية غير الاشعة الفعالة او اشعة بكرل وهذه المادة مشعة ايضاً اي تصدر منها

اشعة مثل اشعة بكرل ويرسب منها شيء على الاجسام التي تدنى من الراديوم فتصير مشعة ايضاً وتبقى قوة الاشعاع فيها بعد مدة إبعادها عن الراديوم . ويمكن جمع هذا الغاز فقد جمع صدي ثمن مليمتر مكعب من ستين مليغراماً من بروميد الباريوم . وهو غاز ثقيل لا يتغير بالحرارة ولا بالفواعل الكيماوية ويمكن تكثيفهُ بالبرد الشديد في الهواء السائل حتى يصير سائلاً ولهُ طيف خاص بهِ فهو عنصر جديد مثل عنصر الارغون . ثم انهُ يتحل من نفسهِ ويخسر نصف قوة الاشعاع التي فيهِ كل اربعة ايام وفي هذه المدة يكون الراديوم الذي تولد الغاز عنهُ قد ولَّد مقداراً آخر من الغاز مساوياً لهُ في ما خسرهُ من قوة الاشعاع . وقد ثبت من تجارب رمسي وصدي ومدام كوري انهُ يتولد من هذا الغاز عنصر الهاليوم الذي اكتشفهُ لكير في الشمس منذ خمس وعشرين سنة ثم وجدهُ رمسي في بعض الحجارة المعدنية التي تشع نوراً وحرارة . وقد ثبت تولد الهاليوم من الراديوم بواسطة السبكتروسكوب فلا شبهة في صحتهِ

فنرى هنا ان عنصراً بسيطاً وهو الراديوم يتحل بعضهُ ويتكوَّن منهُ عنصر آخر وهو الهاليوم . فاذا كان الهاليوم دليلاً على وجود الراديوم قبلهُ ففي الشمس كثير من الراديوم لان فيها كثيراً من الهاليوم . وقد اكتشف الهاليوم في كثير من المياه الحارة النابعة من جوف الارض وفي كثير من الحجارة المعدنية المشعة وذلك يدل على ان في جوف الارض ايضاً كثيراً من الراديوم . والمرجح الآن ان في الشمس من الراديوم ما يكفي لتوليد حرارتها المستمرة وفي الارض منهُ ما يكفي ليقوم مقام ما ينفد من حرارتها بالاشعاع المستمر . ويظهر من تجارب أُخرى ان الراديوم نفسهُ يتولد من الاورانيوم وانهُ متى خرج منهُ كل ما فيهِ من الهاليوم فالبقية الباقية تكون رصاصاً وبذلك يثبت ما اعتقدهُ اهل الكيمياء قديماً من استحالة المعادن بعضها الى بعض

فقد اتضح مما تقدم ان الراديوم يتحل من تلقاء نفسهِ وهذا الانحلال على بطئهِ لا بدَّ من ان يفضي اخيراً الى تلاشيهِ كلهِ ولذلك فالزمن الطويل الذي أُعطي لعلماء البيولوجيا بسبب اكتشافهِ محدود ايضاً . وقد ظهر بالحساب ان نصف الراديوم يتحل في الف وخمس مئة سنة فاذا لم يكن لهُ مصدر ما يتولَّد منهُ تلاشى كلهُ في زمن قصير ولكن رذرفرد وغيرهُ من العلماء قد اثبتوا ان الراديوم يتولَّد من الاورانيوم . ولا تزال التجارب جارية في هذا الباب وستنشر نتائجها عن قريب

ستأتي البقية

اعتقادات وعادات

ليس بين معتقدات البشر ما هو أغرب من الاعتقاد بخلود النفس بعد الموت فقد جهله اليهود القدماء واليونان والرومان على ما يظهر والاَّ فمن اعجب العجب ان لا يشار اليهِ ولو تلميحاً في كتبهم الدينية وغيرها فانهُ لم يذكر في التوراة اي العهد القديم بل ذكر في الانجيل فقط ولا ذكرهُ فلاسفة اليونان والرومان في ما تركوهُ للخلف من كتاباتهم وانما اشار سقراط اليهِ اشارة خفيفة وهو يجرع كاس السمّ حيث امل ان يجتمع بتلامذتهِ في ما وراء القبر

غير ان الهنود القدماء اعتقدوا بهِ فان في الفيدا كتابهم الديني صلوات لآلهتهم ان تريهم آباءهم وامهاتهم في عالم الانوار الآتي · وكذلك كان معتقد كثير من طوائف الناس الهمجية الحقيرة ولا يزال الى الآن معتقد كثير من الطوائف والقبائل والامم المعاصرة لنا · فان اهالي جزيرة غرنلندا يعتقدون انهُ اذا مات انسان منهم سارت روحهُ الى مكان اسمهُ تورنجارسوك وهو مكان صيفهُ دائم وشمسهُ لا تغيب وماؤُهُ سلسبيل وصيدهُ كثير من الطير والسمك وعجل البحر والرنة وهذا الصيد اما ان ينال على اهون سبيل واما ان يوجد مطهياً في مراجل كبيرة · ولكن السفر الى ذلك المكان شاقّ اذ يحتم على الارواح ان تقضي خمسة ايام او اكثر منحدرة الى هوّة تلطخت بدماء الارواح التي سبقتها · على ان الارواح المسكينة تذوق الامرَّين اذا قضي عليها بالسفر شتاء او وقت هبوب عاصفة لانها قد تصاب بضرر او تموت موتاً ثانياً فتتلاشى ولا يبقى لها اثر

ويعتقد بعض هنود اميركا الجنوبية بوجود عدد من الآلهة منهم الهان واحد للخير وآخر للشرّ فاذا مات احدهم ذهب الى الاله الذي تسلط على روحهِ في حياتهِ · ومقام تلك الآلهة كهوف في بطن الارض · وجزاء الارواح الصالحة السكر الابدي · ومنهم قبيلة تعتقد ان موطنها الاصلي كان قرية كبيرة تحت الارض قرب بحيرة وقد امتدت اليها جذور دالية كبيرة فرأَوا بواسطتها النور فوق سطح الارض فتسلقها بعض الجريئين منهم فلما بلغوا سطح الارض سرَّهم منظرها ورأَوها تغصُّ بقطعان الجواميس وتكسوها الحدائق والبساتين المتدلية الاغصان وفيها من كل فاكهة زوجان فقطفوا بعض عناقيد العنب وعادوا من حيث اتوا فاستطاب قومهم طعمها وعقدوا العزم على النزوح من موطنهم العبوس الى موطن يتلألأ سناء ويفيض خيراً فتسلقوا الدالية رجالاً ونساء كباراً وصغاراً حتى اذا بلغ نصفهم سطح الارض جاء دور امرأة سمينة وبينما كانت تتسلق الدالية انكسرت بها فسدَّت على بقية قومها نور الشمس ·

واهل هذه القبيلة يعتقدون الآن ان من يموت منهم يعود الى اسلافهِ في بطن الارض فالصالح يعبر البحيرة اليهم سالماً والطالح لا يستطيع عبورها

واهالي بولينيسيا يعتقدون ان الجوَّ يلتقي بالارض فعلاً عند الأُفق ويطبقها كما يطبق القدر غطاؤها فلذلك يسمون الاجانب عنهم "باباالنجي" اي شاقي السماء اعتقاداً منهم بانهم هبطوا اليهم من محلٍّ وراءها . وعندهم ان سكان الارض اهل الطبقة السفلى من منزل مُعلى البناء متعدّد الطبقات فمنها ما هو فوقنا ومنها ما هو تحتنا وان في سقوف الطبقات المختلفة ثقوباً ينزل منها المطر وان الناس واهل الطبقات التي فوقهم والسراديب التي تحتهم يتزاورون من آن الى آن

ومن مضحك الاعتقادات عن الحياة الأُخرى اعتقاد احدى القبائل الهمجية بان روح الميت تسير غرباً عند خروجها من صدره حتى تصل جسراً ممتداً من اكمة الى اكمة فوق نهر مخيف عميق سريع الجريان . والجسر مصنوع من جذع شجرة صنوبر وقد كشط عنها قشرها فصارت كثيرة الزَّلق وعند طرف الجسر الآخر ستة اشخاص يرمون الانفس بالحجارة عند مرورها على الجسر فاذا كان الميت صالحاً مرّت نفسهُ سالمة الى الجانب الآخر حيث تجد مسارح بهجة للصيدوالقنص . واذا كان طالحاً يدرأُ الحجارة عن نفسهِ فيزلق ويسقط الى هوَّة عمقها الوف من الاقدام فيمزَّق شرَّ ممزَّق

وهناك قبيلة اسمها قبيلة الماوري اذا ذهب رجالها للحرب غرز كهنتها عصياً في الارض وعلى كلّ عصاً علامة تمثّل رجلاً من اولئك الرجال . وعندهم ان كلّ من تسقط عصاهُ على الارض لسبب من الاسباب يموت في ساحة القتال

وفي غيانا الانكليزية يخطبون الاولاد صغاراً ويغرس اهل الخطيبين شجرتين علامة الخطبة فاذا ذبلت احدى الشجرتين تطيروا من ذلك وايقنوا بموت من غرست الشجرة على اسمهِ . وهذه الخرافة تشبه بعض الخرافات المنتشرة في البلاد المتمدنة فان بعضهم يتشاءمون من ذبول شجرة غرسها رجل ثم غاب ويتوقعون ورود اخبار سيئة عنهُ . وبعضهم يتشاءمون من سقوط صورة حبيب غائب الى الارض ومن سقوط خاتم الزواج من الاصبع

ومن اغرب العادات واقبحها عادة ذكر ماركو بولو السائح الايطالي الشهير انهُ سمع بها بين الصينيين في اواخر القرن الثالث عشر ولا تزال متبعة عند بعض القبائل الهمجية الى الآن وهي انهُ اذا وُلد لرجل ولد وقضت امهُ ايام النفاس بسلام ونهضت من فراشها حلّ الاب محلها وجاء اصدقاؤُهُ ومعارفهُ يهنئونهُ ويحمدون الآلهة على "خلاصهِ بخير" . وذكر سترابو احد

السياح القدماء في اوائل التاريخ المسيحي هذه العادة بين الايبيريين اهل شمالي اسبانيا فقال ان المرأة كانت تنهض بعد الولادة من فراشها لتعطي مكانها لزوجها وتأخذ في معالجته والعناية به . ولا تزال هذه العادة متبعة الى الآن بين اهالي بسكي سلالة الايبيريين فان الامّ تنهض حالاً بعد الولادة وتقوم باعمالها واشغالها البيتية على جاري العادة اما الاب فيمتنع في الفراش محتضناً الطفل فيأتي الجيران ويهنئونهُ بسلامة التيام . وانتشرت هذه العادة الغريبة من اسبانيا الى فرنسا حيث سميت (faire la couvade) اي الاحتضان. وذكر احد الكتبة الفرنسويين خرافة فرنسوية قديمة قيل فيها ان الملك (au lit et en couche) وترجمتهُ "مضطجع في الفراش يتمخّض" . ويقال ان هذه العادة لا تزال معروفة في بعض انحاء فرنسا الجنوبية . وروى آخر انها كانت منتشرة جنوبي البحر الاسود فكان الوالد يعصب رأسهُ ويضطجع في فراشهِ وهو يئنُّ والوالدة تعدُّ لهُ الطعام والحمَّام

وفي جزيرة بورنيو لا يعمل الاب عملاً بآلة حادَّة قبيل ولادة امرأتهِ الاَّ ما كان لازماً لحقلهِ ولا يطلق ناراً ولا يضرب بهيمة ولا يعمل عملاً شاقاً لئلاَّ يلحق بالمولود ضررٌ . وبعد ولادتهِ يمتنع في البيت عدة ايام لا يأكل سوى الارز والملح وقايةً لمعدة مولودهِ من التخمة . وفي جزائر الهند الغربية اذا وُلد ولدٌ شرعت امهُ حالاً في عمل اعمالها البيتية على جاري عادتها وأخذ ابوهُ يشكو ويتألم فينام في فراشهِ ويتداوى بتنظيم امر اكلهِ ويصوم احياناً مدة طويلة وبعد تمام اربعين يوماً يدعو هو وامرأتهُ الاقرباء للطعام ولكنهم قبلما يجلسون حول المائدة يأخذون ينهشون الأب المتمارض باسنانهم ويفصدونهُ بها في كل موضع من جسمهِ حتى يصير مريضاً بالفعل بعد ما كان مريضاً بالوهم . ثم يأتون بشيء من ماء الفلفل ويغسلون بهِ جراحهُ فيتألم شديداً ولكنهُ لا يلفظ كلمة لئلاَّ يعدُّ جباناً . ويبقى في فراشهِ اياماً بعد ذلك اما الاقرباء فيولمون الولائم في منزلهِ على حسابهِ وتمرُّ عليهِ ستة اشهر كاملة لا يأكل فيها لحم طير ولا سمك زعماً انهُ اذا أكل من لحم هذا الحيوان او ذاك أُصيب ولدهُ بالآفة الطبيعية التي لذلك الحيوان فاذا اكل لحم سلحفاة نشأ ابنهُ اصمَّ بلا دماغ اذ يعتقدون ان السلحفاة صماء لا دماغ لها

ومثل ذلك يفعلون بالوالد في بعض انحاء اميركا الجنوبية فاذا مات الولد قبل الاوان نسب النساء ذلك الى سكر الاب او نهمهِ او سباحتهِ في النهر والهواء بارد او عدم حلقهِ شعر حاجبيهِ او دوسهِ بقدميهِ قفران النحل التي توجد في الارض او ركوبهِ دابة حتى تعب وعرق وعلى ذلك ينهلن عليهِ بانواع الشتيمة والسباب

وفي شبه جزيرة كمشتكا يضرب والد العروس ووالدتها وجيرانهما العريس بالعصي ضرباً مبرحاً عند اخذهِ العروس فاذا احتمل الضرب بصبر وثبات دلَّ ذلك على استطاعتهِ حمل كروب الحياة وهمومها والاَّ فلا

ومن اكثر العادات شيوعاً واقدمها لبس خاتم الزواج وهو عادة وثنية قديمة جعلت لترمز الى القيد الذي يقيد المرأَة برجلها . ففي انكلترا تلبس الزوجة الخاتم دون الزوج واما في المانيا فيلبسهُ الزوج والزوجة على السواء اشارة الى فقد كلٍّ منهما حريتهُ . والخاتم يلبس في بنصر اليد اليسرى كما هو معلوم ولا يعلم سبب ذلك تماماً . فمنهم من قال ان بين بنصر اليد اليسرى والقلب علاقة بواسطة عصب او شريان او وريد فلذلك اختيرت للبس الخاتم وهو مجرد وهم لا غير . وربما كان اقرب الى العقل والصواب ان لبس الخاتم في بنصر اليد اليسرى اكثر ملاءمة من لبسهِ في غيرها من اصابع اليدين . قال كاتب روماني في القرن الخامس ان الناس كانوا يلبسون خاتم الزواج قبلاً في اليد اليمنى او اليسرى على السواء وفي اية الاصابع ولكن لما زادت اسباب الترف واخذوا ينقشون الخواتم ويرصعونها بالحجارة الكريمة لم يعودوا يلبسونها في اليد اليمنى خشية ان تتلف لان اليد اليمنى اكثر استعمالاً من اليسرى فاقتصروا على لبسها في اليسرى . وانما اختاروا البنصر دون غيرها من اصابع اليد لان الابهام كثيرة الاستعمال والسبابة كثيرة التعرض للاذى والوسطى كبيرة والخنصر صغيرة . واما البنصر فاقلُّ الاصابع استعمالاً وتعرُّضاً للاذى لا سيما وانها محروسة عن الجانبين بالوسطى والخنصر وهي اقلها استقلالاً عن غيرها في تحرُّكها الى الامام والوراء . والسبب الذي يقدمهُ الناس عادةً للبس الخاتم في اليد اليسرى هو ان القسم الاكبر من القلب في الشطر الأيسر من الصدر وعليهِ فاليد اليسرى أقرب اليهِ من اليمنى

وقال بلينوس ان الرومانيين كانوا يصوّرون آلهتهم وهي لابسة الخواتم في السبابة وان الرومانيين انفسهم كانوا يلبسونها في الوسطى مثل الغاليين والبريطانيين القدماء . والكنيسة اليونانية توصي بلبس الخاتم في اليد اليمنى . والظاهر ان الانكليز كانوا يلبسون خاتم الزواج في اليد اليمنى قبل زمان الاصلاح فنقلوهُ الى اليسرى بعدهُ وعدَّ بعضهم هذا التغيير بدعة من بدع الاصلاح بدليل قولهِ ان من بدع الاصلاح وضع الرجل خاتم الزواج في بنصر يد امرأَتهِ اليسرى لا في يدها اليمنى كما جرت بهِ العادة منذ مئات من السنين على ان الكنيسة الكاثوليكية توصي بلبسهِ في اليسرى

ومن العادات الشائعة عند الغربيين والشرقيين على السواء تعليق نعال الخيل في المنازل

او تسميرها عند الابواب منعاً للعين او دفعاً للبلاء كما يرى في منازل كثيرين من اهل العاصمة وطنيين واجانب · قال احد كتبة الانكليز في كلامهِ عن ساحر ذكرهُ في روايتهِ انهُ يخرج الارواح الشريرة بجعل او نعلة فرس او حجر صوان مجوَّف · وقال آخر من كتاب القرن السابع عشر ان من العادات الكثيرة الشيوع في عصرهِ ان يسمّر الناس النعال على عتبات منازلهم ابطالاً لسحر السحراء والمشعوذين الذين يدخلون المنازل ويشترط في النعال ان تكون مما يلتقط من الشوارع · وذكر آخر انهُ رأى ١٧ نعلة مسمرة على اعتاب المنازل في شارع من شوارع لندن كان مسكن الكبراء سنة ١٨١٣ · وفي سنة ١٨٥٢ كان قد بقي منها ١١ نعلة · وكانوا في انكلترا الى عهد قريب يتفاءلون من التقاط قطع الحديد القديم ولا سيما النعال حتى ان نلسون الشهير سمّر نعلة الى سارية بارجتهِ فكتوريا اعتقاداً بانها تقيهِ ريب المنون وتدفع عنهُ ما لا يُدفع ولكنهُ قتل على ظهرها في معركة طرف الغار كما هو معلوم

وإذا المنية أنشبت اظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفعُ

وفي امركا اعتقاد بان يوم الجمعة كان يوم نُعم للولايات المتحدة الاميركية · ففيهِ سافر كولمبوس لاكتشاف اميركا سنة ١٤٩٢ وفيهِ رأى جزائر الهند الغربية وفيهِ أقلع عائداً الى بلادهِ سنة ١٤٩٣ وسافر الى اميركا ثانية ورأى البرّ الاعظم واكتشفهُ ولم يكن يعلم ذلك في بادئ الامر · وفيهِ ركب المهاجرون الانكليز السفينة المسمّاة "ماي فلوَر" قاصدين اميركا هرباً من الاضطهاد وفيهِ امضوا المعاهدة التي تعدُّ اساس الاستقلال الاميركي ونزلوا الى البرّ سالمين · وفيهِ وُلد جورج وشنطون محرّر اميركا ونودي باستقلال الولايات المتحدة

هذا والناس في اختلاف عقول واذواق واخلاق مثلما هم في اختلاف وجوه وكلٌّ يدعي انهُ صاحب العقل الراجح والذوق السليم والخلق الرضي ولو لم يكن على شيء من ذلك · فالمتمدنون يحدُّون بلبس الاسود يحسبون ذلك امراً طبيعياً ولكن من الناس من يحدُّ بلبس الابيض مثل اهل استراليا الاصليين · وترانا نمثل الشيطان اسود اللون في صورنا على حين ان بعض السودان في افريقية يصورونهُ ابيض اللون · وعندنا ان جهنم موضع تكتنفهُ النيران وتندلع السنة اللهب من كلّ جوانبهِ · اما سكان الاصقاع المتجمدة فيمثلونها مكاناً شديد البرد والزمهرير دائم الثلج والجمد

كلٌّ "يعظم رأيهُ" يا ليت شعري ما الصحيح

رجال المال والاعمال

الفرد بيت

لما كتبنا سيرة رودس وروبنصن في المجلد السابع والعشرين من المقتطف بين رجال المال والاعمال لم نذكر معهما سيرة الفرد بيت وهو من اقرانهما الذين اثروا مثلهما في جنوبي افريقية لان اسم رودس كان يكسف اسم بيت وكان بيت عائشاً كأنهُ في كنف رودس مع انهُ غني مثلهُ او اغنى منهُ كثيراً. وقد مات هذا الرجل الآن بعد ان وهب جانباً صغيراً من ثروته للاعمال النافعة وهو نحو مليونين ونصف مليون من الجنيهات كما ترى في هذا الجدول

لسكة الحديد بين الكاب والقاهرة	١٢٠٠٠٠٠ جنيه
لمدرسة جوهنسبرج	٠٢٠٠٠٠٠ "
للتعليم في روديسيا	٠٢٠٠٠٠٠ "
لمدرسة الصناعة في جامعة لندن	٠١٣٥٠٠٠ "
لتعليم الطب في جامعة لندن	٠٠٢٥٠٠٠ "
لجامعة رودس في غراهمستون	٠٠٢٥٠٠٠ "
للتعليم في الترنسفال	٠٠٢٠٠٠٠ "
" في كمبرلي	٠٠١٥٠٠٠ "
" في مستعمرة الراس	٠٠١٥٠٠٠ "
لمال تذكار رودس	٠٠١٠٠٠٠ "
لنادي اليونيون جاك	٠٠١ ٠٠٠ "
لمستشفى الملك	٠٠٢٠٠٠٠ "
لمستشفى غاي	٠٠٢٠٠٠٠ "
لصدقات لندن	٠٠٢٠٠٠٠ "
لصدقات همبرج	٠٠٢٠٠٠٠ "
والمجموع	١٩٣٥٠٠٠

هذه هي الاموال التي اوصى بها ووهب مدينة همبرج كل ما يملكهُ فيها وهو اراضٍ واسعة وحراج وفندق واعطاها ايضاً مئة الف جنيه لانشاء مدرسة جامعة ووهب دار الصور الملكية ببلاد الانكليز صورة ثمنها ٢٢ الف جنيه ودار الصور ببرلين صورة ثمنها ٢٠ الف جنيه ولا يقل مجموع ما وهبهُ واوصى بهِ قبيل موتهِ عن مليونين ونصف من الجنيهات عدا الهبات الكثيرة التي وهبها في حياتهِ

وهو الماني الاصل ولد في همبرج سنة ١٨٥٣ وابوهُ تاجر من تجار تلك المدينة ودرس ليكون تاجرًا ايضاً وأُرسل الى كمبرلي في جنوبي افريقية سنة ١٨٧٥ على اثر اكتشاف مناجم الماس فيها وكان لهُ اقارب فيها فعزم في اول الامر ان يقيم عندهم كاتباً . ثم اشترك مع المستر ورنهر في محل جول بورجس وصار لهُ شأن في مناجم الماس وتجنَّس بالجنسية الانكليزية وتعرَّف بسسل رودس فأُعجب بهِ كأنَّ رودس سحرهُ سحرًا كما سحر غيرهُ من الرجال بسمو مداركهِ وجميل صفاتهِ وتمكن هو ورودس من توحيد مناجم الماس . قال رودس مشيرًا الى اول مرة التقى فيها ببيت "زرت محل بورجس ذات ليلة فرأيت بيت يشتغل على جاري عادتهِ فقلت لهُ ألا تستريح من الشغل . فقال قلما استريح . فقلت لهُ وما هو غرضك فقال توحيد مناجم الماس كلها قبلما انقدم كثيرًا في السن . فقلت لهُ وانا ايضاً عازم على ذلك فيجدر بنا ان نشترك في هذا التوحيد . وكان كما قال فاشتركا ووحَّدا المناجم في شركة واحدة وكان الفضل في ذلك لرودس من حيث تدبيرهُ الاداري ولبيت من حيث تدبيرهُ المالي وكان رودس رئيساً لهذه الشركة وبيت وبرناتو من اعضاء مجلس ادارتها

ولم يكد اتحاد مناجم الماس يتم حتى وجه بيت همتهُ الى مناجم الذهب وكانت قد كشفت حديثاً وامتلك جانباً كبيرًا منها . وقد نجحت لانهُ استطاع ان ينفق على استخدام الآلات الكبيرة والاساليب العلميَّة الحديثة . ورجل مصالحهُ المالية كبيرة في بلاد الترنسفال وما جاورها لا بدَّ ان تضطرهُ الحال الى معاملة كروجر رئيسها والوقوف الى آرائهِ ومقاصدهِ . وكان بيت يحسب ان كروجر يقصد ان يجمع كل ذهب بلادهِ ويبني بهِ بوارج حربيَّة حتى يجعل جنوبي افريقية مملكة للبوير مستقلة فاتهم بانهُ كان من مسببي غارة الدكتور جامسون وكرههُ الانكليز المقاومون لحرب البوير وطعنوا عليهِ طعناً شديدًا لا سيما وانهُ اغتنى سريعاً فحسدهُ الذين لم ينجحوا نجاحهُ اما عارفوهُ فيقولون انهُ كان من اصدق الناس وارقهم قلباً واكثرهم اخلاصاً

ومن النوادر التي يروونها عنهُ وعن رودس ان شركة مناجم الماس اضطرت الى النقود في اول انشائها وكادت تفلس فسلفها ٢٥٠ الف جنيه من غير ربا فلم يقل لهُ رودس شيئاً بل اخذ ست كمبيالات وامضى اسمهُ عليها على بياض ووضعها في جيب بيت قائلاً انك اقبلت الى مساعدتي في ضيقي فاذا اصابك ضيق مالي في وقت من الاوقات فلا بدَّ لي من ان ابادر الى مساعدتك . ونجحت الشركة بعد ذلك نجاحاً عظيماً ونسي بيت الكمبيالات معهُ ممضاة على بياض ثم ردها الى رودس بعد ستة اشهر

ورأس مال هذه الشركة الآن من الاسهم ٤٤٧٥٠٠٠ جنيه ومن السندات ٤٥٠٠٠٠٠ هذا حسب قيمة اسهمها الاصلية وكانت توزع ربحاً بمعدل اربعين في المئة سنوياً قبل حرب البوير وهي توزع ربحاً الآن بمعدل خمسين في المئة فقيمة اسهمها الآن نحو ٤٣ مليون جنيه

والظاهر ان ربح بيت من مناجم الذهب كان اوفر جدًّا من ربحهِ من مناجم الماس حتى ان المستر ستد قال ان ما اوصى بهِ اخيرًا لا يذكر في جنب ما كان قاصداً ان يوصي بهِ او ما طلب رودس منهُ ان يوصي بهِ . فان ثروتهُ تقدَّر بمئة مليون من الجنيهات فهو اغنى اغنياء اوربا كما ان ركفلر اغنى اغنياء اميركا وكان قد اوصى بنصف ثروتهِ للاعمال النافعة على حياة رودس ثم غيَّر الوصية في العام الماضي ولم يبقِ للاعمال النافعة غير ما تقدم. وهو اسرائيلي الاصل ولو ولد مسيحياً . ويظهر لنا الآن ان اكثر اغنياء اوربا واميركا من اصل سوري لان اليهود كلهم سوريون اصلاً كما لا يخفى

وكانت وفاتهُ في السادس عشر من شهر يوليو الماضي ومات عزباً كما مات صديقهُ رودس وخلَّف اموالهُ الكثيرة لاخيهِ وغيرهِ من اقاربهِ ودفن في البلاد الانكليزية كما اوصى لانهُ كان يحبها ويفضلها على وطنهِ الاصلي. وقد بذل جهدهُ في اخريات ايامهِ في شد عرى الوئام بين انكلترا والمانيا وهو السبب في التقرب الاخير بين رجال الصحافة الالمانيين ورجال الصحافة الانكليز والى سعيهِ تنسب زيارة الاولين للآخرين حديثاً لكي يزول ما بينهم من الضغائن . ولهُ صدقات كثيرة لم تذكر لانهُ كان يتصدق بالاموال الوافرة مشترطاً ن لا يذكر اسمهُ معها

ملك ولا كالملوك

امبراطور المانيا الحالي من أمضى ملوك الارض همة واصدقهم عزيمة واكثرهم اقداماً لا يأخذهُ كلل ولا ملل في كل ما من شأنهِ ان يرفع قدر شعبهِ بين الشعوب المختلفة · لما رأى ان بسمرك حجر عثرة في سبيل عزماتهِ قذف بهِ من حالق ولم يرعهُ كونهُ سياسي اوربا الاوحد في زمانهِ فلم تقم لهُ قائمة بعد ذلك · وآثار الامبراطور واعمالهُ تتكرَّر كلَّ يوم وتتضوَّع فما من عمل كبير داخل بلادهِ الأ ولهُ اليد الطولى فيهِ ولا من حركة سياسية ذات شأن في سياسة الدول الأ ولهُ نار مخبوءة تحت رمادها · على انهُ اذا ذكرهُ التاريخ فانما يذكرهُ بمساعيهِ المتوالية في ترقية البحرية الالمانية بل في تأسيسها لانها لم تكن شيئاً مذكوراً قبل عهدهِ واذا كني بشيءٍ فانما يكنى بابي البحرية الالمانية

كتب بعضهم مقالة في مجلة القرن التاسع عشر اتى فيها على تاريخ علاقة الامبراطور بالبحرية الالمانية منذ تولى سرير الملك قال

لا يزال الشيوخ من اهل بورتسموث يتذكرون غلاماً كانوا يرونهُ يتمشى احياناً على الرصيف وهو يرقب البوارج في دخولها الى الميناء وخروجها منهُ بمزيد الاهتمام والانتباه · فهذا الغلام هو امبراطور الالمان الحالي · فانهُ لما كانت الملكة فكتوريا جدتهُ في قيد الحياة كان يزورها صيفاً في اوسبورن واستأجر ابوهُ قصر نوريس في ضواحي كوس ايام كان ابوهُ وليَّاً للعهد وسكنهُ هو وعائلتهُ عدة اشهر فكان للامبراطور الحالي فرصة لتحقيق اعظم امانيهِ من مراقبة حركات البوارج الانكليزية عن كثب وفحصها فحصاً دقيقاً · وكانت السلطنة الالمانية في ذلك الحين بلا اساطيل تذكر ولما نشبت الحرب بين فرنسا وبروسيا لم تكن سفن الالمانيين القليلة تستطيع النزول الى ميدان القتال وكانت فرنسا تستطيع حصر سواحل بروسيا بلا ممانع · فهذه الامور كانت تخطر في بال الامبراطور عند زيارتهِ لانكلترا فعقد النية على انشاء اسطول كبير لأمتهِ عند ارتقائهِ الى سرير السلطنة الالمانية · وخطب مرة فقال "لما آلت اليَّ مقاليد الملك شرعت في تقليد ما كنت اراهُ في انكلترا ايام كنت ازورها يافعاً (اشارة الى الاساطيل) ولكن على درجة تلائم موارد امتي ومصالحها" وكان بسمرك حينئذٍ وزيرهُ الاول فرأى في مثل الخيال اهمية الاساطيل لالمانيا اذا شاءت ان تكون صاحبة الكلمة المسموعة في السياسة الاوربية وان تفتح الابواب في وجه تجارتها وتمهد السبل لتوسُّع سكانها ولكنهُ لم يستطع مجاراة الامبراطور في اندفاعهِ الشديد فقصَّر عنهُ واستلم الامبراطور دفة

السياسة الالمانية بنفسهِ . ولم تمضِ عشر سنوات حتى اوقع في انفس قومهِ ان لا غنى لهم عن اساطيل ضخمة عزيزة تحمي ذمارهم وذلك بما كان يفتقهُ كلَّ يوم من اساليب الدهاء فقرَّ القرار اخيرًا على انفاذ مشروع بهذا الصدد يعدُّ اعظم مشروع اقدمت عليهِ امة من الامم

وبيان هذا الاجمال ان الاساطيل الالمانية ستصبح بعد عشر سنوات اعزَّ اساطيل الدول كلها ما عدا اساطيل انكلترا وتعدُّ اعجب عمل سياسي تمَّ على يد رجل واحد لانها صنيعة الامبراطور . ولما اقترح انشاء بحرية عزيزة نظر شعبهُ الى اقتراحهِ بعين ملؤُها الاهمال والايجاس لا سيما وانهم كادوا ينوءُون باثقال العسكرية فاخذوا يتساءلون فيما بينهم قائلين وما عسانا ان نستفيد اذا زدنا على حمل جيشنا الضخم حمل اسطول ضخم يحمي سواحلنا ويستطيع الهجوم لحماية مستعمراتنا النائية عند الضرورة . فعانى الامبراطور الصعاب حتى حمل قومهُ على الاذعان لرأيهِ وتحقيق آمالهِ

وفي سنة ١٨٨٩ عينتهُ الملكة فكتوريا اميرال شرف للبحرية الانكليزية عند زيارتهِ لسباق القوارب في كوس وهو الرجل الاجنبي الوحيد الحائز لهذه الرتبة السامية في البحرية الانكليزية . ولكنهُ اغتنم الفرصة وحوَّل الرتبة من رتبة شرف الى رتبة عمل . وتفصيل الخبر انهُ خرج بيختهِ للطواف في البحر المتوسط وزار اثينا لحضور الاحتفال بزواج شقيقتهِ الى ولي عهد اليونان وكان الاسطول الانكليزي قد اجتمع في مياه بيريوس للاشتراك في الحفلة بقيادة السر انتوني هسكنس ورتبتهُ نائب اميرال . فعزم الامبراطور على تولي قيادة الاسطول لانهُ ارفع رتبة من قائدهِ في البحرية الانكليزية فذهب الى البارجة "دردنوط" فتولى قيادة اعظم اسطول من اساطيل انكلترا واضطر قائدهُ ان يتنازل لهُ عن قيادتهِ لانهُ اصغر منهُ رتبة وسار عليها يفتش بوارج الاسطول . وخطب فيما بعد على ظهر البارجة "رويال سفرن" واشار الى الحادثة الآنفة الذكر وقال وان من احسن ايام حياتي التي لا انساها ما دمتُ حيًّا تعهدي لاسطول البحر المتوسط من ظهر البارجة "دردنوط"

وتعهد مرة الاسطول الانكليزي في مياه مالطة . وذلك انهُ وصل مالطة ذات مرة وهو يطوف في البحر المتوسط فاعلن عزمهُ على تفتيش احدى بوارج الاسطول في اليوم التالي وتوجه الى ظهر البارجة ورفع رايتهُ عليها . وكان يظن انهُ يكتفي بالمسير على ظهرها وتناول المرطبات بعد ذلك . ولكنهُ لم يكد يصل اليها ويستقبل رسميًّا فيها حتى خلع حلتهُ الرسمية وقال انهُ مستعدٌ لتفتيش البارجة . فطاف فيها من طرف الى طرف ومن اعلاها الى اسفلها ولم يترك كبيرة ولا صغيرة الأَّ رآها وسأل عنها حتى كلَّ قبطان البارجة ونسي المشروبات

التي كان قد اعدَّها لاكرامهِ بها . ولما اكمل التفتيش وهمَّ بالانصراف وقف على رأس سلم البارجة والتفت الى القبطان وقال "لا بدَّ ان بارجتك اطول بارجة في البحرية الانكليزية" فقال القبطان "لا اظنُّ ذلك فان طولها ٤٢٠ قدماً فقط" فقال الامبراطور "بل انت غلطان" وحينئذٍ تذكر القبطان ان مراد الامبراطور بالطول طول الفترة بين طعام وطعام وهو اصطلاح عامي بين البحارة لا يعرفهُ سواهم فاعتذر للامبراطور على ما فرط من الاهمال وتوسل اليهِ ان يعود معهُ الى غرفة الطعام ويتناول شيئاً فابى ولكنهُ قال لهُ "في ٢٧ يناير عيد مولدي واوامري اليك هي انهُ اذا جاء ذلك اليوم فأولم وليمة لاخوانك واشربوا نخبي"

ولما جاء اليوم المذكور اولمت الوليمة وشرب الضباط على ذكر الامبراطور وارسلوا اليهِ رسالة برقية قالوا فيها "قد أُنفذت اوامر اميرالنا وشربنا نخب جلالتكم . ولكن هناك امرًا لا نستطيع موافقة جلالتكم عليهِ وهو ان بارجتنا طويلة" ففهم الامبراطور المراد من ذلك حالاً

وكان الامبراطور يعتقد منذ بادىء الامر انهُ يستطيع انشاء اسطول ضخم من غير ان يوغر صدور اهالي انكلترا عليهِ وكان كذلك فانهُ باح بعزمهِ على انشاء الاسطول وقال انهُ يروم انشاءهُ على مثال الاسطول الانكليزي فسرَّ الانكليز بذلك وعطفوا عليهِ لجهلهم ما يرمي اليهِ ولم يستفيقوا من غفلتهم حتى حدثت غارة جيمسون المشهورة وارسل الامبراطور رسالتهُ البرقية الى الرئيس كروجر يهنئهُ فيها بانتصار قومهِ على رجال جيمسون فحملوها على محمل سيء وجهزوا اسطولهم في شبيتهد لمقابلة الطوارىء مع انهُ اكد لهم مرارًا وتكرارًا بعد ذلك انهُ لم يرد بهم شرًّا اعتقادًا منهُ ان غارة جيمسون انما كانت حركة ثورة ناشئة عن طيش وجهل . ولكن تلك الرسالة البرقية وتجهيز الانكليز لاسطولهم ساعدا الامبراطور على بلوغ رأيهِ لانهما اثارا سواكن الامة الالمانية واقنعاها بوجوب موافقة الامبراطور على تكبير الاسطول . وعليهِ وافق مجلس النواب الالماني سنة ١٨٩٨ على ذلك ولكن الامبراطور لم يكتفِ بهِ .

وكأن الزمان كان يجاريهِ على مرادهِ فحدثت حرب الانكليز والبوير وجرَّت الى مشاكل مع المانيا بسبب بيع تجار الالمان الذخائر الحربية للبوير . ورأى اهل التجارة الالمانية اذ ذاك ان حكومتهم لا تستطيع ان تبقي باب الكسب مفتوحاً في وجوههم من بيع الاسلحة بسبب ضعف الاسطول الالماني ففقهوا معنى القوة البحرية وادركوا لزومها لاسيما وانهم رأوا روسيا تسرح وتمرح في الشرق الاقصى وانكلترا لا تمدُّ يدًا لمقاومتها لاعتقادها بقوة الاسطول الروسي . فلم يأتِ ربيع سنة ١٩٠٠ حتى وافق مجلس النواب الالماني على لائحة جديدة لتكبير الاسطول بحيث يكون لالمانيا سنة ١٩١٧ ثمانٍ وثلاثون بارجة وعشرون طرادًا مدرعاً

كبيرًا وثمانية وثلاثون طرادًا للاستطلاع ومئة واربع واربعون سفينة للتوربيد

واتفق ان الطرادات الانكليزية قبضت في تلك الاثناء على بواخر المانية في خليج دلاجوى لاشتباهها في تهريب المؤن والذخائر الى البوير فأقام الخبر اهل المانيا واقعدهم وغلت مراجل الغمر والحقد في صدورهم على الانكليز فأرسل الامبراطور رسالة برقية الى ملك ورتمبرج أمل فيها "ان حوادث الايام الاخيرة أقنعت الذين لم يقتنعوا بعدُ انهُ لا غنى لالمانيا عن المحافظة على شرفها ومصالحها في عرض البحار فلا بدَّ لها ان تكون عزيزة بحرًا كما انها عزيزة برًا"

وما زال الامبراطور يطلب المزيد في سبيل تعزيز البحرية الالمانية ورأى ان شعبهُ في حاجة الى ما يشدّد عزائمهُ فسعى سعيًا متواليًا افضى الى انشاء جمعية البحرية الالمانية برعاية شقيقهِ البرنس هنري . ويقال انهُ ما من جمعية من الجمعيات التي ألفها الناس في كل زمان ومكان كان لها من الوقع في النفوس ما لهذهِ الجمعية من الوقع في نفوس الالمانيين. ولها فروع في جميع انحاء السلطنة الالمانية والالمانيون يعدُّون الانضمام اليها شرفًا ودليلاً على الولاء لان شقيق الامبراطور رئيسها ولانها أُنشئت لنشر آراء الامبراطور في ما يتعلق بالبحرية . وقد زاد عدد اعضائها الى الآن على نصف مليون ولها ايراد قدرهُ ٣٠٠٠٠ جنيه سنويًّا

ومن الوسائط التي تذرَّع الامبراطور بها الى ترسيخ المبادىء البحرية في اذهان قومهِ اشتغالهُ هو نفسهِ بذلك قولاً وعملاً . فانهُ خطب ذات يوم على اعضاء مجلس النواب ساعتين في مستقبل الاسطول الالماني وايَّد اقوالهُ برسوم كان قد رسمها بيدهِ. وأرسل اليهم مرة أُخرى احصاء مدققًا بقوة جميع الاساطيل العظمى . ولهُ اليد الطولى في تعيين الانموذج الذي يراد بناء البوارج عليهِ لانهُ مهندس ماهر حتى قال فيهِ احد مديري الترسانة الانكليزيَّة انهُ لا يظنُّ ان بين اميرالية الانكليز من يعرف دقائق البوارج وكلَّ آلة فيها مثل امبراطور الالمان

ومن مساعيهِ بهذا الصدد جعلهُ كيال محط الانظار باقامة سباق اليخوت فيها كلَّ عام فيتقاطر اليها الاغنياء والكبراء من كلّ حدب وصوب حتى فاقت كوس في ذلك . وما انفكَّ منذ ارتقى الى سرير السلطنة الالمانية يشجع شركات البواخر الالمانية على العمل باقوالهِ وافعالهِ حتى اغتصبت السيادة على الاتلنتيكي من شركات البواخر الانكليزية . ويكفي ان يقال فيهِ انهُ لما آل الحكم اليهِ كان الالمان يعتقدون ان انكلترا صاحبة السيادة التي لا تنازع على البحار فما زال بهم حتى اقنعهم بالخلاف وان مستقبلهم على البحار . وهو ينفق ايام عطلتهِ يتنقل على يخنهِ من مكان الى مكان مع انهُ يصاب بالدوار اذا اشتدت الانواء . وحيث رسا يخنهُ اوسار فهناك تشخص الابصار وتحوم الافكار على ملك لا همَّ لهُ الاَّ اعلاء البلاد واسعاد العباد

التعليم قديماً وحديثاً في سورية [1]

المدرسة لا غنى عنها في كل هيئة اجتماعية ولذلك نرى تاريخها متوغلاً في القدم . نعم ان مظاهرها ونظاماتها كانت تختلف باختلاف الازمنة والامكنة التي وجدت فيها ولكن ذلك لم ينف كون القصد منها تهذيب الشبيبة واعدادها لاعمال الحياة المستقبلة

والتعليم من حيث هو فن باصول امر حديث تنبهت اليه الخواطر في اوربا منذ نحو ثلاثمئة سنة . على انا اذا رجعنا في التاريخ نجد ان بعض الفلاسفة القدماء اشاروا الى هذا الامر ومنهم افلاطون ومن اقواله (وقد ورد في خطبة اسقف هرفرد التي عربها المقتطف سنة ١٩٠٤) " ان التعليم الصحيح موسيقى النفس ورياضة البدن وان حسن السلوك فرع منه والشعر اساسه وان يكن الشعراء لا يصلحون لتعليم ولا لتهذيب . وان الغرض منه ترقية الفضيلة وهو اول الاشياء واجلها "

ولكن لان الكتبة الاقدمين لم يقوموا في زمن واحد ولم تكن الهيئة الاجتماعية مستعدة للعمل بافكارهم ظلت اقوالهم ساكنة حتى فجر التاريخ الحديث حينما اخذت اوربا تنهض من تحت انقاض القرون المظلمة وتنتبه للاكتشاف والاختراع وتسعى في تحسين الاحوال المدنية والاجتماعية . ومما بحث فيه كيفية تعليم الاحداث فكتب في ذلك عدد من الفلاسفة والمعلمين فكان لما كتبوه شأن كبير عند ارباب المدارس ومديريها . ومن الذين كتبوا في هذا الموضوع ملانكثون وهو احد مشاهير معلمي القرن السادس عشر ومن اقواله " على المعلمين الا يظنوا انهم في مجمع علماء افلاطون بل في هيكل الله وتدنيسه ذنب عظيم . وليست حياة المدرسة لحياة الحكومة بل هي اثمن لدى الجنس البشري لانه لا اشرف من اقتياد النفس الى معرفة الله والاداب الحسنة "

ومنهم كومنيس (Comenius) وهو من اعظم معلمي القرن السابع عشر ومما قاله " ينبغي ان يبدأ التعليم بملاحظات الاشياء نفسها وليس بمجرد وصفها وعلى المعلم ان يتدرج في تعليمه من البسيط الى المركب ومن المعلوم الى المجهول "

ومنهم لوك (Locke) الفيلسوف الانكليزي من فلاسفة القرن السابع عشر ايضاً وقد الف كتباً عديدة في التهذيب ومن اقواله " ان مفتاح التهذيب موجود في كتابات

[1] تليت في جمعية « حلقة الادباء » بالمدرسة الكلية السورية في بيروت في ١٧ ايار سنة ١٩٠٦

القدماء " ومنها " يجب الشروع في تعليم الولد منذ نعومة اظفارهِ فيبدأ اوَّلاً بتمرين الجسم تمريناً يجعلهُ مطيعاً لافعال العقل ثم يمرَّن العقل ليصير قادراً على غلبة اهواء النفس. لان القصد من التهذيب ان يكون الانسان حكيماً قادراً على إدارة اشغالهِ بعزمٍ ناظراً الى اعمال الحياة نظر الخبير باحوالها جادّاً وراء الفضائل وحب الشهرة " ومن اقوالهِ " ان الاولاد ينظرون وهم في سن الطفولة الى والديهم كحكّام مطلقين ولكن متى ترعرعوا يجب ان ينظروا الى والديهم كاصدقاء اعزاء يحترمونهم ويحبونهم فانهُ يندر ان ينبغ رجلٌ عظيم من الاولاد الذين تقع عليهم قصاصات صارمة في طفوليتهم فيلزم تجنُّب ضرب الصغار الاَّ اذا قضت الظروف في حالة العناد او ما اشبه "

ومنهم روسو من كتَّاب القرن الثامن عشر وفلاسفتهِ ألف كتابهُ المشهور (اميل) وهو يتضمَّن افكاراً سامية في درس طبائع الصغار فانهُ درس احوال الاغنياء والفقراء وادرك شعورهم ومقاصدهم وعيوبهم

وبستالوتسي (Bestalozzy) من كتاب القرن الثامن عشر ايضاً وقد قضى حياتهُ يساعد اهل سويسره المظلومين وقد كتب على ضريحهِ " الكل لغيرهِ ولا شيء لهُ " ومعظم مدارس هذه الايام شيدت على مقتفى افكارهِ

اما الذين كتبوا في القرن التاسع عشر في التهذيب فكثيرون والان نورد خلاصة من اقوالهم ومعظمها للفيلسوف هربرت سبنسر الانكليزي المشهور قال " ان التهذيب هو إنماء جميع قوى الولد إنماء قياسياً . واسمى نوعٍ من التهذيب هو الذي يدفع المتعلم الى مواصلة تهذيب نفسهِ اي انهُ يتخذ ما تعلمهُ اساساً يبني عليهِ بعد خروجهِ من المدرسة والتربية ينبغي ان تكون مناسبة لطبيعة الولد وسنهِ ونموّهِ وتقدمهِ . ويلزم ان يربي في الولد روح الحنو والمحبة للآخرين والاشتراك معهم في سرَّائهم وضرَّائهم وعلى المربي الاَّ يستعمل امراً يدعو المربَّى الى احتقار نفسهِ فيجب ان تكون القصاصات عادلةً مناسبة للذنوب واما الطاعة فيلزم ان تكون ارادية ومن يطع لكونهِ خائفاً من القصاص فهو عبد طاعة عمياء . والتهذيب ليس امراً ظاهرياً بل هو تدريب الانسان كيف يعيش عيشة حقيقية وكل تعليم لا ينشئ في الولد قوة على ضبط اهوائهِ الفاسدة فهو تعليم ناقص . فعلى المعلم ان يعقد في صدر التلميذ ان الادب الحقيقي هو احترام النظام وحقوق الآخرين . وارعب شيء هو ترك الصغار بايدي الجهال من الخدم والآباء والامهات والمعلمين . وكم من رجل لا يثق بامرأتهِ في وضع العلف لدابتهِ تراهُ يكل اليها امر تربية ولدهِ كان الدابَّة لديهِ اهم من ولدهِ . ومن اهم الامور في التهذيب

تنبيه القوى العقلية . فان افتقار الولد للانتباه هو نتيجة بلادة المربين لا بلادتهِ . فينبغي تربية الحواس ليكون الولد قادرًا على الافتكار والنظر قال الفيلسوف رسكن " اذا وُجد مئة يحسنون التكلم فلا يوجد بينهم اكثر من واحدٍ يحسن الافتكار واذا وُجد الف يحسنون الافتكار فلا يوجد بينهم اكثر من واحدٍ يحسن النظر "

ايها الرصفاء الكرام هذه بعض نتفٍ عن التعليم من اقوال مشاهير القدماء والمحدثين اوردتها امامكم تمهيدًا للدخول في موضوعنا الخصوصي ألا وهو التعليم قديمًا وحديثًا في سورية وايضاحًا لذلك آتي الان على وصف مدرستين سوريتين الواحدة قديمة والثانية حديثة ولكي يكون الوصف افعل في النفس اجعل للمدرستين علاقة بنفسي فاقول

ربيت في مدرسة في احدى القرى الحقيرة وكانت غرفتها ضيقة وسخة مظلمة بلا مقاعد فكان الواحد منا يحضر معهُ قطعة حصير او شيئًا آخر وكنا نجلس على الارض مقوسي الظهور وفي حضن كلٍ منا كتابهُ . وكان المعلم يجلس امامنا مقطب الجبين و بيدهِ عصا طويلة فكنا نسترق النظرات اليهِ والخوف آخذ منا مأخذهُ وكنا نتعلم عندهُ المزامير فاذا حفظها احدنا نقدعليها شيئًا معلومًا فلذلك كان يضغط علينا ظنًا منهُ ان عقل الولد يلزم ان يحشى بالمزامير دفعةً واحدة فكنا نقضي في المدرسة من الصبح الى المساء فلم نعرف فرصةً ولا راحة الاّ عند الذهاب لجلب الغذاء من بيوتنا لان الشرط كان يقضي باطعام المعلم على حساب التلامذة وكثيرًا ما حاولت الهرب من ذلك الاسر على غير طائل

ولم يكن في المدرسة صفوف وكان اذا غلط احدنا غلطة ابتدرهُ المعلم بالعصا او باللبط او باللطم او بشدّ الاذن وغير ذلك من انواع الخشونة والامتهان التي تحقر التلميذ في عيني نفسهِ وتزيدهُ عمى فوق عمى فيمتزج عويلهُ بقراءتهِ واذا رأى ولدًا ضجر من الدرس فبدلاً من تنشيطهِ بكلمات اللطف كان يهوي عليهِ بالضرب او بالرفس . ولم يكن لهُ ثقة بنا فكان يشدد علينا الملاحظة في كل امرٍ وعندما كانت تعرض لاحدنا حاجة ضرورية خارجًا كان يقف امامهُ و يطلب اذنًا بمد اليد فيبتدرهُ المعلم بضربة فيخرج متلويًا من شدة الالم . والخلاصة ان المدرسة كانت سجنًا مخيفًا والمعلم سجانًا مستبدًا طاغيًا لا رحمة في قلبهِ ولا شفقة بل لا نبالغ اذا قلنا ان حالة المجرمين في السجون كانت ارقى من حالتنا ولذلك كرهنا المدرسة والعلم والمعلمين وكنا نتمنى لو تفتح الارض فاها وتبتلعنا لنتخلص من تلك العذابات

على ان اللوم لم يكن كلهُ على المعلم لان اهلنا اطلقوا لهُ حق التصرف بنا واعتقدوا معهُ

ان العصا دواء لكل داء فيعالج بها الكسل والتراخي وتوسيخ الكتب والبلادة والعناد والكذب وكل نوع من الامراض العقلية والادبية

خرجت من هذه المدرسة ناقماً عليها وعلى المعلم وعلى اهلي وعلى العالم بأسره . ولم اكد اخرج منها حتى ادخلت في مدرسة اخرى انشأها المرسلون الاميركيون ولما وقع نظر المعلم علينا هشَّ وبشَّ وتأهل بنا وهذه اول مرة شاهدت معلماً يهشُّ ويترحب بتلميذ ثم اجلسني بجانبهِ وطلب مني ان اقرأ بعض اسطر فقرأت فوضع يدهُ على كتفي منشطاً فشعرت عند ذلك بزوال همّ كبير عن صدري وقلت ان هذا المعلم غير ذاك وهذه المدرسة غير تلك وعند ما اخذ يعلمني الحركات وضبط الالفاظ بحسبها مع ايضاح المعنى وبعض مبادىء الحساب اكتشفت انهُ يوجد في الدنيا علوم غير المزامير ومما زاد رغبتنا في المدرسة ان المعلم كان يسمح لنا بفرص ويلعب معنا ولما كان راتبهُ ليس من الاهالي كان قلما يبالي بانتقاداتهم على اعطاء الفرص ولعب الاولاد وغير ذلك من الامور الحديثة التي لم يألفوها . ولم يمر عليَّ في هذه المدرسة سوى بضعة اشهر حتى صرت اقرأ مضبوطاً واعرف مبادئ الحساب

أيها السادة . وصفت مدرستي الاولى ليس لاظهر لكم انها كانت احط مدارس زمانها كلاَّ وانما قصدت بذلك ان أُبين طرفاً من حالة التعليم الوطني في بلادنا من عهد ليس ببعيد فان معلمي الاول ربما كان من صفوة معلمي زمانهِ وانهُ انما كان يفعل ما يطلبهُ منهُ ضميرهُ واهل التلامذة وربما كان يحسب اساليبهُ افضل اساليب للتهذيب . على انا اذا تأملنا نجد انهُ لا يزال الى الآن في زوايا سورية خبايا من هؤلاء المعلمين ولا نبالغ اذا قلنا ان القسم الاكبر من معلمي بلادنا غير اهلٍ للجلوس على كرامي التهذيب والتعليم لان معظم الصفات اللازمة للمعلمين الاكفاء لا توجد فيهم وامثال هؤلاء يضرون الجيل اكثر مما ينفعونهُ

وقد ذكرت ما ذكرت عن مدرستي الثانية لابين ان احتكاكنا بالارساليات الاجنبية رقى على نوع ما حالة التعليم في بلادنا من حيث المادة والاسلوب ولا يزال هذا الارتقاء جارياً من يوم الى آخر . ولكن هنا مسئلتان وهما

(١) ما عمق هذا الارتقاء

(٢) ما اتساع دائرة هذا الارتقاء

وتمهيداً للجواب على هذين السؤالين نقول انهُ قضي على بلادنا لاسباب عديدة ان تكون مجتمع مذاهب ومشارب واذواق متنوعة . وعليهِ فان ارساليات التعليم التي اتت الينا

من اوربا وامركا انما كان تأْثيرها في وجهات مختلفة فالفرق النصرانية مالت كلٌّ منها الى ما يوافق مشربها من تلك الارساليات فزاد اختلاف النغمات في طنبور مشاربنا واذواقنا . ولما كانت عوامل التربية في سوريا اجنبية وكنا في حاجة اليها لقلة الوسائط الوطنية كان لا بدَّ لنا من درس الارساليات الاجنبية لانها موارد تعليمنا وتهذيبنا . وهذه الارساليات قسمان الاول رهبنية والثاني علمانية

اما الرهبنية فدعاتها رهبان وراهبات قدموا بلادنا وانشأُوا فيها مدارس للصبيان والبنات واخذوا يستدرون لها الاموال من بلادهم ولا ينكر ما لهؤلاء من الايادي البيضاء في رفع شأن الانسانية فكم علموا من جهالٍ وربوا من يتامى متروكين فلهم على الوطن ديون ادبية عظيمة الَّا انَّا مع كل هذا لا نجهل ان تعليم هؤلاء المرسلين تعليم رهبنيٌّ يقصد بهِ سوق المتعلم في طرقٍ خصوصية لا يتأَتى عنها النفع الوطني المطلوب ولذلك ترى الممالك الكاثوليكية نفسها مثل فرنسا والنمسا انكرت على الاكليروس اساليبهم في التعليم واختطَّت لم الحكومات اساليب جديدة والذين رفضوها منهم أُغلقت مدارسهم واستولت على اوقافهم

اما العلمانية التي اتت الينا فمعظمها اذا لم نقل كلها سكسونية . فهذه تختلف نظامات مدارسها عن تلك لانها تعتمد على تقوية الفاهمة اكثر من الحافظة فيخرج المتعلمون فيها اهل عملٍ في الهيئة الاجتماعية يستطيعون الخوض في ميدان الاعمال ومناظرات الحياة . ولذلك ترى السوريين عموماً اخذوا يوجهون افكارهم في هذه الايام الى تعليم اولادهم في مدارس هذه الارساليات

فاذا انعمنا النظر في ما بسطناهُ الآن نستطيع ان نجيب على المسئلة الاولى فالجواب عليها انها تكاد تكون نهضة اجنبية لا وطنية . وحالتنا تختلف عن حالة اليابانيين مثلاً لان اولئك يرسلون شبانهم الى اوربا وامركا ليتعلموا و يعودوا الى بلادهم فيدير بعضهم مدارس البلاد بانفسهم فينمو في تلامذتهم روح وطني حقيقي

والجواب على المسئلة الثانية ان دائرة هذا الارتقاء ضيقة خلافاً لما توهم البعض من ان النهضة عامة . فهي تكاد تكون محصورة في النصرانية وسبب ذلك ان الارساليات التي قدمت سورية انما هي اجنبية تربطها كما المعنا بالفرق النصرانية رابطة الدين ولذلك تهافتوا عليها وكيفوا مدارسهم الوطنية على اساليبها . اما الامة الكبرى في البلاد اي الامة الاسلامية فهذه لاسباب قديمة في التاريخ لم ترَ نفسها ميَّالة الى إدخال اساليب الافرنج الى مدارسها . والجامع الازهر نفسهُ وهو اكبر جامعة اسلامية لا تزال اساليبهُ قديمة ولا

نصيب كبيراً فيهِ للعلوم الرياضية والطبيعية بالنسبة الى العلوم الكلامية . على ان الحكومة المصرية الحالية اخذت تسعى في ادخال الاساليب الجديدة الى الازهر وغيره من المدارس القديمة ولا تسل عن البركات التي يحصدها الوطن من ذلك اذ يخرج من هذه المدارس مئات سنوياً قادرون على رفع شان البلاد

ولا بدَّ لنا في بحثنا هذا من الالتفات الى هذه الكلية . فالذي يعرف الكلية منذ بضع سنوات ويقابلها بما هي عليهِ الآن يجد فرقاً كبيراً ليس في عدد التلامذة فقط بل في مواد التعليم والاساليب الجديدة . وهذه المدرسة هي ام المدارس الانجيلية في بلادنا لانها تحذو حذوها في كل امرٍ . وليس ذلك فقط بل مدارس سورية بوجه الاجمال تُمثل بالكلية وسوف تسير كلها على اساليبها وسبب ذلك ان تلامذة هذه المدرسة لفيفٌ من عناصر البلاد المختلفة فمتى خرجوا منها لا بدَّ من تأثيرهم في تحسين نظام التعليم في مدارس طوائفهم المتنوعة . وهي وان تكن اجنبية فقد بنيت في هذه البلاد لترقية شأن سورية

والآن اختم خطابي هذا ببعض نصائح وارشادات جمعتها عن اشهر الكتبة المحدثين بشأن فن التعليم لعلها تفيدنا في مهنتنا

(١) قد يمكن للانسان ان يعمل عملاً ميكانيكياً وقلبهُ وعقلهُ بعيدان عنهُ ولكن هذا لا يتهيأ لهُ في معاملة الانسانية حيث يحتاج الى اظهار شعوره بعينيهِ وشفتيهِ وصوتهِ ويديهِ

(٢) على المعلم ان يجذب نحوهُ كبار المدرسة اذ يمكنهُ ان ينشئ بواسطتهم رأياً عاماً وهذا يهون عليهِ ادارة المدرسة

(٣) اذا شعر التلميذ ان القصد من احد القوانين مجرَّد حب السلطة نفر منهُ ونتج عن ذلك تعب . فالطاعة يلزم ان تكون عن رضى القلب وعليهِ فلا تحاول تكليف التلامذة بالطاعة العمياء بل لتطالبهم بالطاعة لقانون يرونهُ لخيرهم . ولا يحسن تكثير القوانين والنظامات المدرسية

(٤) اتخذ التلامذة موضوع ثقتك وكن مخلصاً صادقاً مستقيماً واعلم ان التلامذة يراقبون المعلّم ويدرسونهُ برغبةٍ وهو مهما تخلّق باخلاق غير اخلاقهِ فلا بدَّ من ظهورهِ امام تلامذتهِ كما هو فعليهِ ان يكون حسب ما يريدهم ان يكونوا

(٥) اذا فعل التلميذ امراً مستقبحاً فعلى المعلّم ألاَّ يضيع رشدهُ . لان قوّة المعلم الادبية تتضاعف اذا ضبط نفسهُ في الاحوال المهيجة . والحذر من ان يكون القصاص انتقاماً وتشفياً فدع التلميذ يشعر انهُ انما يحمل عاقبة عملهِ الخاص لا نتيجة تكديرهِ المعلم

(٦) ان المعلم يحب طبعاً الذين يحبونهُ ولكن اياهُ وان يظهر ميلهُ هذا لئلاَّ يتلاشى سلطانهُ ويتهم بالمحاباة

(٧) ان عدم تأثير المعلم بالتلامذة ناتج عن نقص فيهِ . فهم قد يريدون من كل القلب ان يفعلوا المستقيم ويتقدموا في دروسهم الاَّ ان عجز المعلم الاداري يقف في سبيل ذلك ٠ وان التوبيخ والتعنيف والانتهار والقصاص بالضرب كل ذلك لا يقوم مقام الاقتدار على التربية والتنظيم

(٨) تجنب التهديد لانهُ يندر خروجهُ الى حيز الفعل والتوبيخ اللطيف من افعل القصاصات غير انهُ يلزم ان يكون على انفراد لئلاَّ يؤَدي الى المقاومة علناً

(٩) اذا كان المعلم يعاقب اليوم على ما يتساهل بهِ غداً فلا يتوقع احترام التلامذة لهُ

(١٠) ان الذين يظنون ان السلطة تستدعي ظهور المتسلط دائماً بمظهر الخشونة والصرامة هم في غلط مبين . فعلى المعلم ان يظهر بمظهر التبسم والمؤَانسة

(١١) على المعلم ان يدرك ما يعلمهُ تمام الادراك وعليهِ ان يستعد خصوصاً لكل درس وان يكون ذا نشاط فيضع جدَّة للمواضيع القديمة بحسن اساليبهِ

(١٢) اذا كان المعلم يشرح للتلامذة درسهم وهم غير مصغين اليهِ فاللوم عليهِ لانهُ لا بد من وجود نقص في شرحهِ . فعليهِ ان يجري في الشرح على طريقة يشغل بها كل التلامذة

(١٣) ليحذر المعلم من اعطاء مثائل طويلة ٠ لان عدم اتقان درس المثالة يضر بعقل التلميذ اذ يعودهُ على الاغلاط فتقل اهمية التسميع عندهُ ويفقد اعتبار نفسهِ . ولا ينبغي توجيه الاسئلة الى الاذكياء اكثر من البلداء بل بالعكس

(١٤) ينبغي تعيين المثالة للصف قبل انصرافهِ على طريقةٍ صريحة بحيث لا يحتاج التلامذة الى مراجعة المعلم بقولهم اين او ما هي المثالة

هذه بعض ارشادات وهي قليل من كثير مما ذكرهُ ارباب هذا الفن وهي تنطبق على اختبارات المعلمين اليومية

جرجس الخوري

المقدسي

التطبُّع

من مقالة نشرت في " الجورنال " الفرنسوي للدكتور تولوز المشهور

احتفل حديثًا بذكرى " ليبولت " في مدينة نسي بفرنسا وهو اول من استنبط طريقة علاج الامراض بالتنويم والاستهواء . والغاية من طرق العلاج الادبية ازالة العادات الرديئة التي تأصلت في العقل واحلال غيرها محلها مما هو ادعى الى صحة الجسم وسلامتهِ من العطب . والانسان يمكنهُ ان يستفيد مما يرتبهُ لنفسهِ من القواعد في ذلك فينظم اموره ويقوّم أودهُ

كلُّ عمل يتكرَّر من اعمالنا يصير عادة فينا . مثال ذلك اذا استيقظ الانسان من نومهِ ليلاً لصوت مزعج اوسوء هضم اوحرّ او غير ذلك فقد يستيقظ في الليلة التالية في نفس الوقت الذي استيقظ فيهِ في الليلة التي قبلها من غير ان يكون السبب موجودًا . وربما يتكرَّر الاستيقاظ حتى يبيت عادة فيستولي الارق على الجسم ويورثهُ المرض

وهذا الحال من التعود او التطبُّع اساس التربية والشؤُون الصحية فان اعضاء اجسامنا وانسجتها تحفظ أثر ما نعتادهُ من الاعمال كما يحفظ الثوب اثر طيهِ . واعصابنا تتهيج تهيجًا شديدًا عند ما نعمل عملاً ما لاول مرة فاذا كررنا العمل لم تعد تحتاج الاَّ الى تهييج خفيف قد لا نشعر بهِ فيما بعد فتندفع الى العمل من نفسها

ينتج من هذا انهُ يجب علينا ان نجتنب كلَّ عمل من شأنهِ ان يربي فينا عادة رديئة وخلقًا سيئًا . فالغلام الذي يدخن خفية اول سيجارة لا يلبث ان يزج في غمار التدخين حتى يستعصي فيهِ فلا يتخلص منهُ الاَّ بمشقة . والرجل الذي يحقن جلدهُ بالمورفين مرة على سبيل التسلية قد يصير عبد تلك الآفة . وقس على ذلك شرب المسكر ولعب الميسر وما شابههما من العادات الرديئة . ومن هذا تظهر حكمة المثل العامي القائل " ليس من صعوبة الاَّ في الخطوة الاولى " وما يصح في الامور المعنوية يصح في الامور الحسية فان اصغر دمل واخف جرح يترك على بشرة الانسان اثرًا يبقى على مرّ السنين والايام

فبالتكرار يرسخ كلُّ ما نقوم بهِ من الاعمال وما يلابس نفوسنا من الخصال . وما عاداتنا سوى تقاليدنا الفسيولوجية . فقد اعتاد الانسان من قرون طويلة ان يقضي في نومهِ نصف الوقت الذي يقضيهِ في يقظتهِ فرسخت هذه العادة فيهِ حتى بات تغييرها صعبًا والاَّ تعرَّضت صحتهُ للخطر . ومثل ذلك يقال في الطعام ولكنهُ اكثر قابلية للتغيير من النوم فالفرنسويين مثلاً لا يتناولون غداءهم في الوقت الذي يتناول جيرانهم الغداء فيهِ بسبب ما هناك من

التغير في الوسط وكيفية اعداد الطعام وامزجة الاجسام

ومهما يكن من الاختلاف في ذلك بين امة وامة فان الترتيب لازم وهو افيد العادات وخصوصاً في ما يتعلق بالطعام اذ بهِ يتمّ الهضم بسهولة. مثال ذلك اني اعتدت ان اتناول بيضاً مع طعام الصباح ثم استبدلت البيض بصنف آخر من الطعام الخفيف. وبعد ذلك عدت الى عادتي الاولى من تناول البيض فأبت معدتي الاّ معاندتي فعسر الهضم او اخذ يتأخر وذلك لانها اعتادت الطعام الخفيف مدة فلما عدت اتناول البيض وهو اثقل منهُ كانت قد ضعفت وباتت لا تستطيع افراز القدر اللازم من العصارة المعدية لهضمهِ

فبالترتيب تنتظم العادات وتقوى وتصير سهلة فاذا اختلف الانسان الى بيت الخلاء في ساعة معلومة صار ذلك فيهِ عادة تغنيهِ عن تناول المسهلات الاّ في حين الحاجة القصوى اليها كما اذا طرأ عليهِ مرض. وقس على ذلك الاشغال العقلية. فلقد قيل ان بلزاك الروائي الفرنسوي الشهير كانت قريحتهُ لا تسيل الاّ بين الانوار اللامعة والاضواء المنيرة. وكثيرون يستعينون على شحذ قرائحهم بالتدخين او شرب القهوة او سماع الموسيقى. وقيمة هذه الوسائل كلها انما هو في ترتيبها وتوقيتها لا في فعلها. فاذا كنت قد اعتدت التدخين قبيل الشغل العقلي وكنت تظن ان قريحتك لا تسيل ما لم تدخن سيجارة فاجلس امام مكتبك واستبدل السيجارة بعود تضعهُ في فمك وتمضغهُ فلا تلبث قريحتك ان تجري مجراها العادي

وجدير بنا ان نجعل الترتيب رائد اشغالنا واعمالنا وواسطة عقدها اذ مهما يكن لنا من الخصال الحسنة فلسنا نستفيد منها الاّ اذا كانت موسومة بوسام الحكمة والترتيب وان نحقق لانفسنا الوجهات الصحيحة في جميع اعمالنا مما يدلنا عليهِ الاختبار والملاحظة

وان الانسان ليجد صعوبة في مقاومة الاميال المعوجة عند ما تبلغ رباها فيهِ ولكن مقاومتها من الامور السهلة قبلما تتمكن وتستعصي. والغالب انها تأخذ تستولي على الانسان حوالي سن البلوغ فيجب ان يحتاط لها اشد الاحتياط حينئذٍ ويستمر الاحتياط في سائر ادوار العمر لان الانسان معرَّض للتجارب والعادات الرديئة ما دام حياً فهو في حاجة دائمة الى العلاج

وخلاصة القول اجتنب كلَّ عمل او فكر او امر من شأنهِ اذا صار عادة فيك ان يشينك ويحط من قدرك واجتهد في تقوية الاميال الحسنة بالمزاولة والتكرار وثق انك بانتهاج هذا النهج القويم تحظى بالسعادة والهناء واللذة في عملك. وما سرُّ نجاح الانسان في عملهِ الاّ معرفتهُ انهُ في هذا العالم آلة تعمل بالترتيب فبها ينجح في الصالحات ويشقى في الطالحات

صالح حمدي حماد

الطعام والجوع

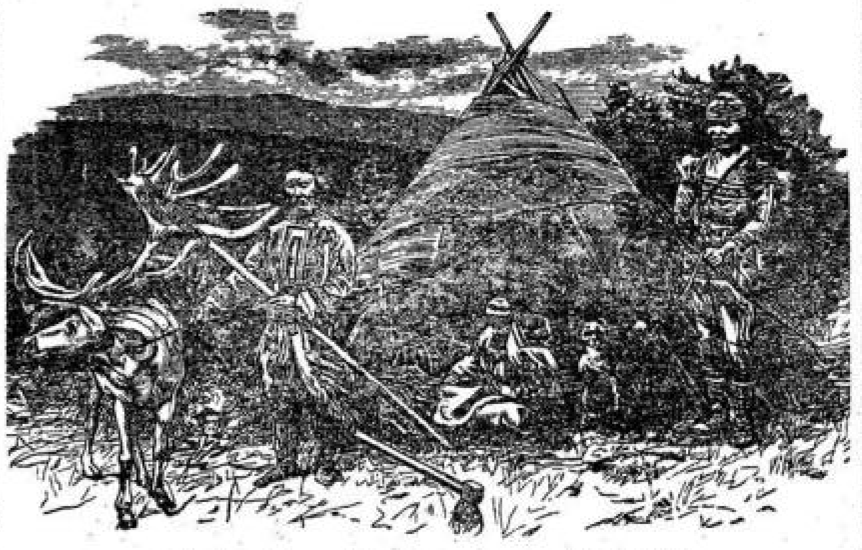
لا أعجب في تاريخ حياة الحيوان ولا أغرب من تمييزهِ تمييزًا لا يقبل الخطاء بين الضارّ وغير الضارّ لهُ من الطعام الاَّ نادرًا وذلك اذا قامت في نفسهِ شهوة تفوق في قوتها على الغريزة الأولى · مثال ذلك اذا زربت المواشي مدة طويلة لم تعلف فيها الاَّ طعامًا جافًا كالتبن والحبوب ثم سرحت من مزاربها الى المروج والمراعي النضرة جعلت تلتهم كل ما تصيب في طريقها من العشب حتى انها كثيرًا ما تلتقم عشبًا سامًا يميتها · ذكر لينيوس النباتي الشهير مثل ذلك منذ زمن طويل فقال انهم كانوا اذا اطلقوا سراح البقر في بعض القرى وارسلوها ترعى بعد طول زربها جعلت تأكل الاعشاب السامة التي لم تكن تأكلها في الاحوال العادية كأنها فقدت غريزة التمييز بين ما يؤكل وما لا يؤكل منها · اما الانسان فليست غريزة اختيار الطعام الملائم صحيحة فيهِ صحتها في سائر الحيوان ولا سيما في دور طفولتهِ فان اختيار طعامهِ مناط حينئذٍ بوالديهِ ثم يكون مدارهُ بعد ذلك على العقل والاختبار

والكلام على الطعام يسوقنا طبعًا الى الكلام على شهوة الجوع التي تدبقهُ وماهيتها · فمن قائل ان سبب الجوع احتكاك جدران المعدة بعضها ببعض في حال خلوّها من الطعام · ومن قائل انهُ نتيجة التهيج الحاصل من تجمُّع العصارة المعدية فيها وفعلها في جدرانها ومن قائل غير ذلك · ومهما يكن من الامر فالظاهر ان سببهُ مشاركة المعدة لسائر الاعضاء في الشعور بدليل ان فتحتها المعروفة بالبواب (وهي التي بين المعدة والامعاء) قد تصاب بمرض يمنع عمل التمثيل فيشعر المريض بالجوع ومعدتهُ ملآنة طعامًا

ومن الناس مَن اذا لم يجد الطعام الملائم لهُ عمد الى طرق شتى يتعلل بها تخلصًا من الجوع · فترى البعض يمضغون التبغ وترى بعضهم يدخنونهُ · وروي انهُ اذا دهم الجوع الجنود في اثناء السير الشاق الطويل جعلوا الحصى في افواههم تلهيًا عنهُ · وفي الشرق يتعلل الصينيون بالافيون · وفي جنوب اميركا يجبلون الدلغان بشيءٍ من نبات الكوكا (الذي يستخرج الكوكايين منهُ) ويصنعون من الجبلة كتلاً صغيرة يبتلعونها عند الجوع · والهوتنتوت وكثيرون من البيض الذين يوغلون في داخلية افريقية للتجارة والابحاث العلمية يحملون ما يسمى بمناطق الجوع وهي مناطق يشدونها حول احقائهم اذا قلَّ زادهم وخافوا الموت جوعًا

وهذه الطريقة اي طريقة ضغط الامعاء من اشدّ الطرق فعلاً في دفع الجوع (١)

اما كمية الطعام التي يستطيع الفرد تناولها في وجبة واحدة فتختلف بحسب العادة . فمعظم المتمدنين يأكلون كميات معينة في اوقات معينة . فاذا زادوا عليها شعروا بثقل في المعدة وخوارٍ في القوة . والقبائل المتوحشة التي قلما تعتمد على التجارة والزراعة لتدبير معايشها بل معظم اعتمادها على الصيد والقنص يعتاد الفرد من افرادها التهام كمية كبيرة من الطعام دفعة واحدة . والسبب في ذلك انهُ لما كان لا يدخر شيئاً لغدهِ بل يعتمد في رزق كلّ يوم على ما يصيبهُ من التوفيق في صيدهِ وقنصهِ يرى ان خير ما يعملهُ ان يحشو معدتهُ الى آخر ما



الشكل الاول بيت من بيوت قبائل الطنغوس وفيهِ حيوان الرنة

تحملهُ لعلّ ذلك يدفع عنهُ الجوع حتى يصيب صيداً آخر. قال احد المرسلين انهُ اضطرّ هو وجماعتهُ في بعض اسفارهم في جنوبي افريقية ان يشدّوا مناطق الجوع حول خصورهم شداً وثيقاً بعد ما قضوا عدة ايام لم يذوقوا فيها طعاماً جامداً الى ان ظفروا بحمار وحش فالتهموهُ التهاماً فنال المرسل منهُ نحو ثلاثة ارطال اكلها شواء ثم غلبهُ النعاس فنام. وأفاق ليلاً فرأى

(١) كان العرب اذا عضهم الجوع في خلال السير جعلوا الحصى في مناطقهم وشدّوها حول خصورهم فتدفع الم الجوع عنهم الى حين ولا يزال عرب حوران يفعلون ذلك الى الآن

السود من رجاله لا يزالون يأكلون وعاد فنام واستفاق مرارًا وهم يأكلون حتى انتفخت بطونهم الطاوية وانطرحوا على الارض لا يكادون يستطيعون حراكًا



الشكل الثاني بنتان من بنات الطنغوس

وحكى بعضهم الحكاية الآتية عن قبيلة الطنغوس من اهل روسيا وسيبيريا (انظر الشكل الاول) وهي تدلُّ على ما للعادة والاقليم والاميال الوراثية من التأثير في القابلية والقوة الهاضمة قال: لما بلغت مدينة تبلاك رأيت غلامًا عمرهُ خمس سنوات وقد انطرح على الارض

وجعل يلتقط بقايا الشمع ويحشو بها فمهُ فدهشت من ذلك وسألت عما اذا كان يفعلهُ عن جوع او عن ولوع بالشحم فقيل لي لاعن هذا ولاعن ذاك بل عن عادة فان اهل ذلك البلد تعودوا منذ الصغر ان لا يتركوا شيئاً يؤْكل الأَ اكلوهُ متى اصابوهُ . فأعطيت الغلام شمعة مصنوعة من اردإِ انواع الشحم فالتهمها بنهمٍ ثم ثانية فثالثة ففعل بهما فعلهُ بالأُولى . ثم اعطاهُ احد رجالي ما زنتهُ عدة ارطال من الزبدة المجمدة فالتقمهُ باسرع من لمح البصر ثم قطعة كبيرة من الصابون الاصفر فاكلها ايضاً حتى مللنا ولم يملّ



الشكل الثالث شابٌ من قبيلة الطنغوس

اما قدرتهم على اكل جميع ما يصادفونهُ مهما اختلف نوعهُ وكميتهُ فغريبة تفوق التصديق . فهم يأكلون السمك ولحم اي حيوان كان ولو انهُ جيفة نتنة فقد رأيت بعضهم

مرارًا يأكل اربعين رطلاً من اللحم يوميًا · ولا بدَّ ان يكون تركيب معدهم مختلفًا عن تركيب معدنا بدليل ان الواحد منهم يشرب الشاي او المرق دفعة واحدة وهو شديد السخونة ولا يشعر باقل انزعاج · ورأيت مرةً ثلاثة منهم اكلوا حيوانًا من الرنه وهو يكاد يكون كالثور الصغير ولم يبقوا منهُ شيئًا · ترى في الشكل الثاني صورة بنتين من بناتهم وفي الثالث صورة شاب وفي الرابع صورة كاهن



الشكل الرابع كاهن من كهنة الطنغوس

وروى اميرال روسيٌّ عن قبيلة الجاكوت (في الشكل الخامس صورة امرأة من نسائها) ما يؤيد الحكاية المتقدمة قال :

قصَّ لي بعضهم كلَّ غريبة وعجيبة عن رجل اكول منهم فلما رأيتهُ وجدتهُ نحيفًا ضئيلاً فلم اصدق ما سمعتهُ عنهُ فعزمت على تجربة قدرتهِ على الاكل بنفسي فأعددت لهُ شوربة

مؤلفة من ارزٍ وزبدة ووزنتها بعد طبخها فاذا وزنها ٢٨ رطلاً فوضعتها امامهُ وكان قد اكل قبيل ذلك فالتهم كل ما وضع امامهُ بنهم لم اعهدهُ قبلاً في احد ولم يبدُ عليهِ اقلُّ انزعاج او تعب سوى ان معدتهُ كبرت من فرط امتلائها



الشكل الخامس صورة امرأَة من نساء الجاكوت

ومما يروى عن عظم القابلية وتأثير النهم في بعض الامراض ان رجلاً أُصيب بحمى انهكت قواهُ وتركتهُ جلداً منشوراً على عظم حتى لم يعد اطباؤُهُ يرجونهُ فتركوهُ وشأْنهُ وكانت قابليتهُ قد اشتدت كثيراً والاطباء يمنعونهُ من الاكل فلما أَهملوهُ عزم على توديع هذه الدنيا بأَكل كلّ ما تشتهيهِ نفسهُ من المآكل المغذية مهما تكن كميتها فطفق يأْكل ست مرات في اليوم وكان طعامهُ لحم بقرٍ وضأْنٍ وطيور وغيرها من الاطعمة المغذية وشرابهُ اقوى الخمور

بحيث كان يبلغ وزن ما يأكله كلَّ يوم ١٦ رطلاً من الطعام الجامد فلم يمض عليهِ الاَّ القليل حتى صار نبضهُ اقلَّ اسراعاً واكثر امتلاء واخذت قوتهُ تزيد حتى شفي تمام الشفاء . وهذا مما يدلُّ على ان الحمى قد تنشأ عن ضعف في القوى[1] .

زار احد مشاهير الاطباء بلاد نروج فكتب عنها فصلاً جديرًا بان يعيرهُ الاطباء جانب الالتفات قال : يعجب الناظر الى فلاحي نروج مما يراهُ على اجسامهم ووجوههم من لوائح الصحة والعافية . والنروجيون مشهورون بحسن القابلية والتأنق في اعداد الطعام ومع ذلك لا ترى اثرًا لداء سوء الهضم بينهم ولو اكل انكليزي ما يأكلهُ الواحد منهم لابتلي بسوء الهضم وقضى شهرًا يأكل المآكل الخفيفة . ولا يعلم هل السبب في ذلك العادة او الاقليم . فقد عالجت امرأة ارلندية مصابة بسوء الهضم حتى اعياني العلاج ولم تستفد شيئًا وقضت سنين طوالاً لا تأكل الاَّ ابسط اصناف الطعام ولم تذق الزبدة البتة . فسافرت الى نروج ولم تمض عليها شهور قليلة فيها حتى زال عنها كلُّ اثر لسوء الهضم وكانت تأكل ما يأكلون وتكثر اكثارهم ولكنها اقتبست عادات اخرى من عاداتهم فكانت تنهض باكرًا وتنام باكرًا وتكثر من الرياضة نهارًا في الخلاء

والاطباء عمومًا يحسبون سوء الهضم ناشئًا عن داء في المعدة نفسها والحقيقة ان معظم الاصابات بهِ ناشئة عن مشاركة المعدة لسائر الجسم في عواقب ضعف المَّ بهِ فتضعف مثلهُ . فان فقد الدم وكثرة الهموم وقلة الرياضة والنوم المتأخر وما شابهها آفات تفضي الى اضعاف جميع اعضاء الجسم والمعدة في جملتها فلا يفيد المريض والحالة هذه ان يصف لهُ الطبيب ترتيب امر طعامهِ وادوية يراد بها المعدة والكبد فان ذلك قد يزيد الطين بلَّة بل لا بدَّ من تطلب مصدر الداء وسببهِ الحقيقي لا عرضهِ المرافق . فقد تضعف المعدة احيانًا من التهاب السمحاق ويكون سبب ضعفها الارق الذي يجلبهُ هذا الداء . وقد تتعطل وظيفة الهضم بواسطة ردّ الفعل الناشيء عن اصابة احد اعضاء الجسم بمرض ما

وكثيرًا ما تشتدُّ قابلية الانسان للطعام الى حدّ ان يحاول سدَّها باكل كل ما يقدَّم اليهِ فلا يغنيهِ ذلك عن جوع ولا يشفيهِ من قرم وهذا العارض هو ما يسمى بالجوع الكلبي او البقري وقد يصيب الذين بهم البول السكري . ذكر احد الاطباء رجلاً ادركهُ الجوع البقري فاتصل الى ان صار يأكل الاقذار سدًّا لجوعهِ واشتبهوا مرة في انهُ ذبح ولدًا واكلهُ .

---

(١) وعلى هذا المبدإ يعالج المسلولون في مصحات اوربا فان معظم علاجهم يقتصر فيهِ على الاكثار من اطعامهم المآكل المغذية وتنفس الهواء النقي مقاومة للحمى وما يعقبها من الهزال وخوار القوى

ومن اغرب ضروب هذا الجوع ما يصيب اهل جزائر الهند الغربية من الوطنيين فان المصاب منهم بهِ يشتهي اكل الجير والرماد والتراب · والنساء المستيريات يصبن بشيء مثل هذا فان قابليتهنَّ للطعام تزيد فيشتهين كثيرًا مما يضرُّهنَّ كالدلغان مثلاً وبأكلهِ اذا لم يمنعن من أكلهِ

وبالضد من ذلك قد تضعف قابلية الانسان احيانًا الى حدٍّ ان يعيش زمانًا طويلاً لا يأكل الاَّ النزر اليسير · ومن هذا القبيل ما نسمعهُ عن صيام بعضهم اياماً بل اسابيع لا يذوقون في خلالها طعامًا مطلقًا او يشربون بعض السوائل · فقد روي عن فتاة اسمها جوهنا نونتون انها صامت ٧٨ يومًا لم تذق فيها سوى عصير الليمون والغالب ان الذين يدعون انهم صاموا زمانًا طويلاً يستعملون الغشَّ والخداع جرًّا للربح فيأكلون ويشربون سرًّا اذ قد ثبت طبيًّا ان الانسان الصحيح الجسم لا يعيش بلا طعام ولا شراب سوى عشرة ايام على الاكثر وقد شذَّ عن ذلك رجل واحد على ما هو مسطورٌ فانهُ صبر على الصيام الى اليوم الثامن عشر· اما الحيوانات الدنيا كالضفدع والافعى والسلحفاة والحشرات وهي في دور الزيز فانها تصبر عن الطعام زمانًا اطول مما يصبر الانسان ومثل ذلك الحيوانات التي تقضي معظم الشتاء في سبات عميق فان عدم حركتها وضعف حيويتها في تلك المدة هما اهمُّ الاسباب في احتمالها الصوم الطويل

زلزلة سان فرنسكو

انقضت زلزلة سان فرنسكو ولم ينقضِ خبرها بل لا يزال صداهُ يرنُّ في الآذان . وانتهت مهمة الناعي وبدأت مهمة الجيولوجي والمؤرخ والباحث في العلة والمعلول عبرة للاجيال الآتية واحتياطاً · فترى المجلات العلمية ولا سيما الاميركية منها ملأى بتفصيل الزلزلة وما يتعلق بها من خراب ودمار وسبب ومسبّب . فهذا يبدي رأيًا في ما يجب عملهُ تداركاً لاذاها في المستقبل ودفعاً للنكبة او تخفيفاً لوطأتها اذا لم يمكن دفعها . وذاك يخطب في سببها وما عسى ان تدلَّ عليهِ من الحقائق العلمية الجيولوجية

وآخر ما في هذا الصدد خطبة خطبها الدكتور برانر رئيس احدى الكليات الاميركية على المجمع الاميركي لترقية العلم فبحث اولاً في علاقة الزلازل بباطن الارض ففيّل الرأي القديم القائل بان بطن الارض مائع وقال ان الاعتقاد الشائع الآن بين العلماء هو ان بطن الارض جامد ما خلا بقعاً متفرقة مملوءة مادة مائعة وعلى ذلك فالمظنون ان ليس ثمة علاقة مباشرة بين الزلازل والبراكين . وكلُّ الطبقات الجيولوجية رسبت في بادىء امرها على

وضع افقيّ ولكن الضغط اشتدَّ عليها فتغضنت وتكمشت ثم تشققت عند سطح الارض وكلما هبطنا في جوف الارض قلَّ التغضن حتى اذا بلغنا عمق ستة اميال كان الضغط على الطبقات شديدًا جدًا بحيث يمنعها من الانحناء فتضيع قوتهُ في مرونة الطبقات

هذا وان الاضطرابات التي تنتاب الارض على نوعين فمنها ما تجلبهُ البراكين ومنها ما يجلبهُ الضغط. فاذا حمل قسم من سطح الارض اكثر من طاقتهِ انشقَّ عما يليهِ وعقب انشقاقهُ هزة ينتقل اثرها الى ما حولهُ في تمخيات غير منتظمة يختلف شكلها باختلاف قدرة الارض التي تحدث فيها على الايصال ولا ينتقل ذلك الاثر في دوائر كما في الزلازل

وقد ظهر ان زلزلة سان فرنسسكو نشأت عن شقّ مثل هذا حدث على ساحل الباسيفيكي فتوجه الدكتور المذكور لرؤيتهِ بعد حدوث الزلزلة فوجد ان اثرهُ يمتد على مسافة ١٨٥ ميلاً من الشمال الغربي عند مكان على الساحل اسمهُ راس ارينا الى الجنوب الشرقي ويمر على بعد ٨ اميال من سان فرنسسكو غربًا (اي في البحر) ثم يرتدُّ الى الساحل ثانيةً ويتوغل برا في خطّ مستقيم تقريبًا. فالتموجات الحادثة عنهُ هي التي كانت سبب الزلزلة

والشقوق التي من هذا النوع كثيرة الحدوث في كليفورنيا ولا بدَّ انهُ كان يعقبها هزَّة او زلزلة في هذا المكان او ذاك كلما حدثت. وحركة الارض في الزلزلة الماضية كانت افقيةً اكثر منها عمودية وسعتها من عدة عقد الى ١٦ قدمًا اما الحركة العمودية فقد كانت سعتها عدة عقد ولم تزد على ٣ اقدام فلم تكن كافية لاحداث موجة كبيرة في البحر تطغى على المدينة وتزيد الكرب كربًا

قال ولحسن الحظ حدثت الزلزلة ومعظم اهل المدينة نيام والاَّ لمات منهم اكثر ممن مات اذ ان اكثر فعلها كان في اماكن العمل لا في اماكن السكن. ومن اغرب مشاهد الزلزلة انها قلبت بعض الصور المعلقة على الجدران وجهًا لقفًا. ولم تلحق ضررًا بمنزل من المنازل المتينة البناء ما عدا المنازل المبنية على الارض التي رصَّت بالصناعة

وكان يمثل كلامهُ بالفانوس السحري فأرى سامعيهِ صور الشق في اماكن كثيرة من طريقهِ. فكان الشق اذا اصاب حائطًا من الحجر شطرهُ وكثيرًا ما ترك بين الشطرين فرجة عرضها بين ١٤ و١٦ قدمًا. واذا اصاب شجرة فاما ان يقطع عروقها ويلقيها على الارض او ان يشطرها شطرين. واذا مرَّ بجسر ازالهُ عن دعائمهِ. واتلف كل ما اعترض في طريقهِ من انابيب الماء فكان ذلك ثالثة الاثافي اذ باتت المدينة بلا ماء يستعان بهِ على اطفاء نارها

اما المنازل فاختلف تأثير الزلزلة فيها باختلاف مواقعها ونوع بنائها فمنها ما دكَّ من

أساسه ومنها ما اصابهُ ضرر خفيف ومنها ما نقل من موضعهِ عدة اقدام ومنها ما نقلت طبقتهُ العليا من مكانها ما عدا سقفها وهبط السقف على الطبقة التي تحتهُ

وختم خطبتهُ بقولهِ ان الزلازل ظواهر طبيعية ولولا ضررها لتمنى تكرارها ليتسنى لهُ درسها والتعمق في البحث عنها

العطاس

(لميخائيل هوبت)

قال تنيسن في بعض شعرهِ ودلَّ على ان الاوربيين يشمّتون العاطس

او لا تقول اعطس وقاك الله من شرّ الرزايا يمنة وشمالا

وذكر انهُ تعلَّم ذلك في المدرسة من أُغنيّة لاتينية . وهو دليل على اهمية العطاس عند القدماء

وفي كتب الادب عند اليونانيين والرومانيين والعبرانيين والهنود والفرس كثيرٌ مما يتعلق بالعطاس . وعند بعض الشعوب ان الله عطس فكانت الاكوان من عطستهِ . وزعم اهل افريقية وهنود اميركا الشمالية ان العطسة فألٌ وشؤمٌ اي دليل على حادث مقبل يحتمل ان يكون خيرًا او شرًا. ولنبتدئ بانفسنا فلست اعلم أفي اهل الولايات المتحدة الاميركية من يتفاءل بالعطاس او يتشاءم بهِ ولكن لا مخرج لنا من ان بعض اهل الولايات قريب العهد بما في اوربا التي جاؤُوا منها من المزاعم في امر العطاس . فان تشميت العاطس عادةٌ فاشية في اوربا من اسوج الى اسبانيا . واذا طلب الباحث اصل ذلك اضطرَّ الى البحث عنهُ في اوائل المسيحية ولعلهُ لا يجد لهُ اصلاً في تلك الازمنة فيضطرُّ الى البحث عنهُ في الازمنة التي قبل الميلاد

والظاهر ان علةً فشت في ايطاليا كلها في ايام القديس غريغوريوس ولعل تلك العلة مغصٌ في الامعاء والمقول انها كانت تبلغ معظم شدتها اذا اخذ المصاب بها العطاس الشديد المتوالي فسموا ذلك العطاس "عطاس الموت" وفرض القديس غريغوريوس على من بقي حيًّا بعد ذلك العطاس ان يقول لمن يعطس "يباركك الله" او يرحمك الله . ويظن البعض ان هذا اصل الدعاء للعاطس

ولكن كان ذلك عند الرومانيين قبل زمن القديس غريغوريوس بزمن طويل فانهم

كانوا يتطيَّرون بالعطاس تطيُّرًا شديدًا اذا كان في ارضهم وبأ ويستدلون بالعطاس على وجوب تقديم صلاة لاحد الآلهة . فاذا عطس احدهم قال ياجويتراعني فيدعو لهُ الحضور ويؤمّنون . وهذا اصل هذه العادة من تشميت العاطس ومن ايطاليا استطارت في اوربا . ويستدلُّ على اهمية العطاس من القول الشهير " ذلك شيءٌ لا يشمَّتُ العاطس فيهِ " اذا ارادوا انهُ امرٌ جللٌ . واذا عطس اليوناني انحنى الحضور بوقار شديد اذ يذكرون ما انتهت اليهم اخبارهُ من امر وبإِ العطاس الذي قرض مرةً سكان اثينا

والفرس والهنود يعتقدون ان العطاس انذارٌ بحضور روح شرير . اوجب السدَّراحد كتب الفرس المقدسة على من يسمع عطاسًا الصلاة فاذا عطس واحدٌ في جماعة وجبت الصلاة على الجماعة كلها لان الشيطان كان مارًّا في الهواء فابصرهم فاخذ يدوّم فوقهم يريد النزول ولا يريدهُ . والخلاصة انهم يعتقدون ان حركة الهواء التي احدثها جناحاهُ الشريران هي علة عطاس الذي عطس

والعطاس عند الهنود ضدّ ما هو عند الفرس فان الاولين يعتقدون ان العطاس امرٌ تجب التهنئة بهِ فانهم يعتقدون ان علتهُ ان روحًا شريرًا يريد الخروج من حلقوم العاطس . فاذا عطس احدهم هتف " عيشوا " فيجيبهُ الحضور " معك " وفيما هم يهتفون يكون كل واحدٍ منهم فارجًا بين ابهام كلٍّ من يديهِ والوسطى إرهابًا للروح حتى لا يدخل في بلعوم احد الحضور . وفي الصين حيث تراعى العادات كثيرًا ادابٌ للعطاس تجب مراعاتها بكل اعتناء فاذا رأى الصيني ان منخرَي صديقهِ بتشنجان وعلم انهُ عاطسٌ ادخل اصابع كلٍّ من يديهِ في فروج الاخرى وانحنى انحناء الساجد حتى اذا عطس صديقهُ قوّم قامتهُ وقال لمن عطس آملُ ان عظام اسلافك المشهورين لم يقلقها شيطان الارض

ولا يهتمُّ اليابانيون بالعطاس الّا اذا كان العاطس ثعلبًا فانهم يبادرون الى تقديم التقدمات في اقرب هيكل لاله الثعالب

ومن اهمّ ما يجب ذكرهُ من امر العطاس تعليق بعض الاقوام بهِ اهمية كبيرة فكان اهل شمالي افريقيا في الزمن القديم اذا عطس احد عظمائهم نُفخ بالقرون وضربت الطبول إعلامًا لمن في الجوار من الامناء لذلك العظيم فينذرون النذور استرضاء للآلهة على العظيم فتبقيهِ معافًى . ولما دخل السبانيون اميركا تعجبوا من ان عند هنودها من الخرافات ما عندهم . حدث يومًا ان واحدًا ممن في حضرة رئيس فلوريدا عطس فسأل الرئيس الحضور ان يصلوا للشمس ويسألوها ان تدفع الوبل المنذر العطاس بهِ

والاسكيمو يخالفون شعب الارض في امر العطاس فهم يتفاءلون بهِ خيرًا وليس في كلامهم ما يدل على سرور المضيف باضيافهِ ابلغ من ان يقول لهم " تعالوا اعطسوا معي " فهي اعظم ترحيب عندهم وهي عندهم بمثابة ما يفعلهُ او يقولهُ المضيف من شعوب الارض ترحيبًا بضيوفهِ واظهارًا لسرورهِ . يدقّ الاسكيمو الكورتز ويخلطونهُ بمسحوق التبغ ويتخذونهُ سعوطًا فيحدث عطاسًا شديدًا يقلقل العظام لا يحتملهُ غير الاسكيمو . قيل ان ليس لهم من التنعمات الاَّ هذا . وقيل انهم يقضون سنتين يمشون على الجليد ليحصلوا على التبغ لتحصيل لذة استعاطهِ

ولا ريب في ان اكثرنا يرغب في ان يعلم شيئًا يمنعهُ من ان يعطس نخبر اسباب دفع العطسة ان يضع اصبعهُ على شفتهِ العليا و يضغط عليها بها

(عن النشرة الاسبوعية)



مركبة في اربعين ساعة

رأينا في السينتفك اميركان وصفًا لعمل مركبة كبيرة من مركبات سكك الحديد في اربعين ساعة وذلك في ورشة سكك الحديد الهندية ببلاد الهند

جُمع العمال وهم ٨٨ عاملاً يوم الاثنين الساعة ٨ ونصف صباحًا واعطوا المواد اللازمة لعمل المركبة من حديد وخشب وما اشبه وكانت كلها معدَّة لم تجعل بعضهم يعمل في هيكل الحديد وبعضهم يعمل في الخشب وظلوا يعملون الى الساعة ٤ ونصف بعد الظهر لان ساعات العمل ثمانٍ فقط

وعادوا الى العمل في اليوم التالي والثالث الى يوم الجمعة الساعة الرابعة ونصف بعد الظهر فكانت المركبة قد تمت تمامًا حديدها وخشبها وفرشها ودهانها وزجاجها وانوارها الكهربائية والكتابة عليها . وجملة الساعات التي قضيت في عملها اربعون ساعة

وقد استعمل في بنائها ٤٠٠ قدم مكعبة من الخشب الاسترالي نشرت كلها وجليت وفصلت وصُنع منها ١٩ بابًا و٩٢ شباكًا . وطول المركبة ٦٢ قدمًا وعرضها ٩ اقدام ونصف

وطول حديدها القائمة عليهِ ٦٠ قدماً ولها ثمان عجلات اربع في كل طرف بينهما ٤٠ قدماً وهي من المركبات المركَّبة اي ان جانباً منها من الدرجة الاولى يسع ٦ ركاب فقط وجانباً للدرجة الثالثة ويسع ٤٨ راكباً وجانباً للنساء ويسع ١٢ امرأة وفي مقدمها مكان للمدير وفيها ايضاً مكان لامتعة الركاب ويقول مديرو العمل هناك ان الصنَّاع الهنود الذين صنعوا هذه المركبة اثبتوا مهارتهم وخفَّة ايديهم الى حد يفوق الوصف فوق ما اثبتوهُ من اتقانهم لهذه الصناعة . وكان في طاقتهم ان يتموا عمل المركبة في اقصر من ذلك من الوقت ولكن لم يستحسن مديروهم ان يستعجلوهم والاقليم في بلاد الهند شديد الحرارة لا يتيسَّر فيهِ العمل الشاق ساعات كثيرة متوالية . وقد فُتِشت المركبة جيداً يوم السبت فلم يوجد فيها اقل خلل ولا شيء يستدعي الاصلاح بل كانت تامَّة من كل وجه

فان كان العمال الهنود يستطيعون عمل مركبات الدرجة الاولى في بلاد الهند والعمل اصعب في اقليمها مما هو في القطر المصري فلا نرى ما يمنع العمال المصريين من عمل كل مركبات سكة الحديد في هذا القطر اذا أُحسن تعليمهم وتدريبهم

حفظ الخشب بالكبريت

استنبط بعضهم طريقة لحفظ الخشب من البلى والتشقق بواسطة الكبريت وذلك بان يذاب الكبريت في حياض كبيرة بواسطة البخار السخن وتغطَّس قطع الخشب فيهِ فيخرج منها ما فيها من الرطوبة ويدخل الكبريت بدلاً منها ثم تخرج قطع الخشب من الكبريت وعليها قشرة رقيقة جدًّا منهُ تظهر عليهِ كقشرة من الزجاج ولا يعود قابلاً للبلى

مسمار جديد

اذا اريد تسمير قطعتين من الخشب احداهما بالاخرى او لوحين من الخشب لا يكون التسمير متيناً الَّا اذا التوى المسمار بعد دخولهِ في الخشب الاسفل وقد صنع مسمار جديد راسهُ مائل قليلاً من احد جانبيهِ فيدخل اللوح الواحد واللوح الثاني ولكن لا يبقى مستقيماً بل ينحني في دخولهِ حتى يصير كالقوس وبذلك يتمكن اللوح الواحد بالآخر جيدًا

اقلام الفحم وصفائحهُ

ان اقلام الفحم في القنديل الكهربائي القوسي وصفائح الفحم في البطريات الكهربائية تصنع من الكوك اي الفحم الحجري الذي استقطر الغاز منهُ . يجفَّف الكوك ويسحق سحقاً ناعماً ويجبل بقليل من قطران الفحم ويوضع في قوالب ويضغط عليهِ بالمكابس المائية ثم يشوى

في فرن حتى تحترق منهُ كل المواد القطرانية ولا يبقى الاَّ المادة الفحمية

الورق من حطب القطن

اخذ الاميركيون يصنعون الورق من حطب القطن ويقدرون ان كل خمسة قناطير من القطن يكون وزن حطبها طناً على الاقل . وقد أُلفت شركة في بلطيمور بامركا رأس مالها ١٥ مليون ريال لاجل عمل الورق من حطب القطن وانتخب لها رئيساً المستر هارفي جوردان رئيس شركة القطن الجنوبية

فهل يمكن ان ينشأ معمل في القطر المصري لعمل الورق من حطب القطن او ليس الحطب وقوداً اثمن منهُ مادةً لعمل الورق وهل يستغني القطر المصري عن حطب القطن وقوداً وليس فيهِ مصدر آخر للوقود . هذه مسائل تستحق البحث حتى اذا ثبت ان عمل الورق من حطب القطن اربح للبلاد من حرقهِ وقوداً فالمجال واسع لاقامة معمل لعمل الورق لكثرة حطب القطن ولان مقطوعية الورق صارت كثيرة جداً

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

موسى الحلاقة

موس الحلاقة من اقدم الآلات التي استعملها الناس واتقنوا صنعها منذ الوف من السنين فقد ورد ذكرها في تاريخ اليهود من قبل ايام داود . وكان المصريون يحلقون رؤُوسهم ولحاهم بمواسٍ مصنوعة من النحاس المقسى ولا بدَّ من انها كانت شديدة المضاء والاَّ ما استمروا على حلق شعورهم

ولقد شاع حلق اللحى والرؤُوس ايضاً في بلدان كثيرة ولا يزال شائعاً الى الآن . وقلما بلغ رجل اشدهُ الاَّ وللموسى في رأسهِ او وجههِ اثر . واذا كان من الذين يحلقون بيدهم فلا بدَّ من انهُ رأى ان الموسى الماضية اذا سنت ليزيد مضاؤُها فقد تبلط اي تكل حسب

الظاهر فيضطر ان يجلخها حتى يعود اليها مضاؤُها · وقد يعود اليها المضاء بتركها مدة طويلة او قصيرة ولو لم يسنها ويقول الحلاقون ان الموسى صامت ولم تعد تقطع ثم اذا تركت تعود حادَّة كما كانت وقد يعالجونها بالاحماء ولو بالماء السخن فتعود ماضية · وكل ذلك من الغرائب التي لم يظهر تعليلها الاَّ حديثاً

والموسى الماضية دقيقة الحد جداً حتى لو نظر اليها بميكرسكوب يكبر الخطوط الفاً وخمس مئة مرة لم يبن حدها فيهِ الاَّ مثل خط دقيق لان الفولاذ (الحديد الصلب) صغير الدقائق متماسكها فيصير بالسن على غاية الدقة لكن اذا نظرت بالميكرسكوب الى حد موسى ماضية وحد موسى مبلطة ظهر حد الموسى الاولى مشرَّماً كانهُ طرف المنشار وحد الموسى الثانية مستوياً صقيلاً فالحد الاول المشرَّم ينشر الشعر نشراً فيحلقهُ بسهولة واما الحد الثاني فيزلق على الشعر زلقاً ولا يحلقهُ مع انهُ قد يكون ادق من الحد الاول

ويظهر بالميكرسكوب ان حد الموسى غير مستوٍ بل مائل الى احد الجانبين حسب الحركة الاخيرة في سنهِ او تطسيمهِ على القايش فاذا طسمتهُ في المرة الاخيرة الى جهة صدرك مال حدهُ الى جهة اليمين واذا طسمتهُ الى الجهة الأُخرى مال حدهُ الى اليسار فالحد المائل الى اليمين يحلق الخد الايمن بسهولة ولكنهُ لا يحلق الخد الايسر الاَّ بصعوبة لانهُ يزلق على الشعر زلقاً والضد بالضد · وامر ذلك واضح لمن يتم نظرهُ فيهِ

بقي ان حديد الموسى مرن جداً وهو سهل اللي مثل كل قطع الحديد الرقيقة جداً او الدقيقة جداً ولكنك اذا لويت سلكاً من الحديد الى اليمين ثم الى اليسار واعدت ليهُ الى اليمين ثم الى اليسار مراراً كثيرة فانهُ يطاوعك في اول الامر ويلتوي لانهُ لين ولكن اذا كررت ذلك مراراً كثيرة لا يعود يلتوي بسهولة بل يصير صلباً ثم ينقصف من شدة صلابتهِ · وقد عرف بالاختبار ان الفولاذ اللين اذا صار صلباً باللي المتوالي ثم ترك مدة طويلة عاد ليناً كما كان قبلاً كأن دقائقهُ تبتعد في بعض النقط وتجتمع في غيرها بسبب اللي المتوالي فاذا تركت وشأنها عادت الى وضعها الطبيعي وهذا يفسر صوم الموسى اذا كثر استعمالها فان التواء حدها بالسن والتطسيم يقلل مرونتهُ ويزيد صلابتهُ فلا يعود يعتدل من نفسهِ اذا التوى فيزول مضاؤُهُ ولكن اذا ترك حينئذٍ مدة طويلة عادت مرونتهُ اليهِ على ما تقدَّم فعاد ماضياً كما كان ولذلك يقولون ان المواسي تتعب بالاستعمال وتستريح بالاهمال وتعود اليها خاصَّة المرونة اذا احميت قليلاً بوضعها في ماء غالٍ ويصدق ذلك على المواسي وعلى كل آلات القطع التي تصوم من كثرة الاستعمال

وقد رأينا هذا التعليل في مقالة لمستر روزنهين نشرت في مجلة ستراند الانكليزية وسواء كان التعليل الصحيح او لم يكن فلا جدال في ان مضاء المواسي يعود اليها اذا ابطل استعمالها مدةً او اذا سخنت

لسع الحشرات

الصغار كثيرو التعرّض للسع الحشرات ذوات الابر كالزنابير والنحل . فاذا لسعتهم فاول ما يجب عمله نزع الحمة حيث يمكن ذلك ثم غسل مكانها بروح الامونيا (النشادر) وهذا أفعل علاج معروف لها . اما اذا لم يتيسر الحصول عليهِ فليدهن مكان اللسعة بزيت الزيتون او تصنع لزقة من الدقيق وتوضع عليهِ . ويحسن مصُّ الجرح بالفم بعد نزع الحمة تخفيفاً للالتهاب . واذا اشتدَّ الم اللسعة فلتوضع عليها لزقة بزر كتان

عضُّ الكلاب الكلبة

اذا عضَّ كلب كَلِب انساناً في يدهِ او رجلهِ وجب حالاً أن يشدَّ حبلٌ فوق العضة بينها وبين القلب ثم يمصَّ الجرح بالفم وليس في ذلك خطر على من يمصُّ الجرح الأ اذا كان في الشفتين او الفم جرح . ولتصنع لزقة من التراب النقي المجبول بالماء وتوضع على الجرح اذا لم يمكن الحصول حالاً على مادة كاوية يكوى بها . ومتى امكن ذلك ليغسل الجرح وليكوَ بنترات الفضة . وليدعَ الطبيب حالاً بعد الحادثة

لدغ الافاعي السامة

يفعل بلدغة الافعى ما يفعل بعضة الكلب الكلِب اي يربط حبل ربطاً شديداً بين مكان اللدغة والقلب منعاً لسريان السمّ في الجسم ثم يمصُّ الجرح ويعالج بمثل ما تقدَّم ويسقى الملدوغ جرعات كبيرة من الوسكي او الكنياك مضافاً اليهِ بعض نقط من ماء الامونيا . ويحسن شقُّ الجرح ليخرج الدم منهُ

الرُّضوض

كثيراً ما يسقط الاولاد الى الارض وهم يلعبون فيرضُّ مكان السقطة من اجسامهم اي يعلوهُ ورم ويزرقُّ لونهُ ويعقبهُ الم . وسبب الورم والازرقاق انفجار عرق صغير . وكلُّ لزقة سخنة او باردة تجعل العرق ينقبض فيمتنع خروج الدم منهُ . ويتغير لون الدم الذي خرج من العرق فيكون اولاً ازرق ثم اخضر ضارباً الى الزرقة فاخضر فاصفر ثم يعود اليهِ لونهُ الطبيعي ويسهل امتصاص الجسم لهُ بدهن مكان الرضّ بالفازلين او زيت الزيتون مرتين في اليوم

وقد يتفق احياناً عند سقوط الولد ان يصدم رأسهُ الارض ويغمى عليهِ وحينئذٍ فتحل ازرارهُ وليضجع على ظهرهِ ويمسح وجههُ بماء بارد فيفيق والاَّ فاذا امتقع لونهُ واخذ يتقيأ فالاحسن ان يستدعى الطبيب . وكثيرًا ما تكون سقطة مثل هذه اساساً لنوب عصبية تنتاب صاحبها من حين الى حين

الجروح

اذا جرح احدٌ جرحاً انقطع بهِ وعاء دمويٌّ كبير فان الحالة قد تكون ذات خطر . والوعاء الدمويُّ المقطوع اما ان يكون شرياناً او وريداً والتمييز بينهما لازم قبل الشروع في توقيف النزف . فاما دم الشريان فيكون احمر قانياً وخروجهُ يكون في دفعات منتظمة متقطعة وموافقة لنبضات النبض واما دم الوريد فيكون احمر مزرقاً ونزفهُ مستمرًا لا متقطعاً

فاذا كان العرق المقطوع شرياناً فاضغط باصبعك عليهِ بين الجرح والقلب وارفع يد الجريح او رجلهُ التي انقطع الشريان فيها الى فوق وليبقَ ساكناً لا يتحرك وليُدعَ الجرّاح حالاً . ولتغطس قدما الجريح في ماء سخن في اثناء ذلك وليطعم طعاماً سائلاً مغذياً وليُسقَ على الخصوص ما استطاع من الماء

واذا كان العرق المقطوع وريداً فليضغط عليهِ بين الجرح وطرف اليد او الرجل التي هو فيها الى ان يحضر الجرّاح وليس في انقطاع الوريد من الخطر ما في انقطاع الشريان

الرُّعاف

الرُّعاف نزول الدم من الانف وقد يكون نافعاً في بعض الاحوال وذلك اذا نشأ عن امتلاء دمويٍّ فيجب ان لا يُقطع حالاً الاَّ اذا كان المصاب ضعيف البنية فيجب ان يضنَّ بكل نقطة من دمهِ

ولمنع الرّعاف اجلس المصاب على كرسيٍّ وضع اسفنجة مبلولة على انفهِ واجعلهُ يتنفس من فمهِ وامنعهُ من الانحناء الى الامام . وكثيرًا ما يكفي لقطع النزف ان يغسل المصاب وجههُ بماء بارد . ويحسن وضع الثلج على الانف او الجبين او القفا . وليضغط على الشرايين التي عند المنخرين او التي عند اعلى الانف بين العينين . وكثيرًا ما يفيد تغطيس القدمين في ماء سخن لانهُ يحوّل الدم من الرأس اليهما . واذا لم ينفع ذلك كلهُ فليحشَ المنخران بقطن او نسالة كتان اما جافةً او مبلولة بمحلول الشب في الماء الحارّ وليبقَ المصاب هادئاً . واذا تكرر الرُّعاف كثيرًا فلينتبه للصحة اذ كثيرًا ما يكون السبب ضعفاً في البنية

صدع المفاصل

صدع المفاصل انما هو تمدُّد اربطتها او تفتُّلها او تمزُّقها على أثر سقطة وكثيرًا ما يصحب ذلك ضرر في الانسجة التي تحيط بالمفاصل كانفجار الاوعية الدموية وما اشبه . فاذا كان الصدع في الكعب او الركبة فليعالجا معالجة العضو المرضوض كما تقدم واذا لم يشفَ الصدع في عدة ايام فليدعَ الطبيب . والصدع الشديد يحتاج الى عناية لا تقل عن العناية بالعظم المكسور ومن اهم شروط الشفاء الراحة التامة في الفراش

اما اذا كان الصدع في الرسغ او المرفق ولم يكن شديدًا فلا مانع من خروج المصاب ودخوله بشرط ان يعلّق يدهُ برقبتهِ كما يفعل عادة

كسر العظام

كسر العظام اما بسيط واما مركب . فالبسيط هو ما انكسر العظم فيهِ ولم يصحب انكسارهُ عارض آخر . والمركب هو ما انكسر العظم فيهِ وصحب انكسارهُ انعطاب شريان او مركز للاعصاب او مفصل او جرح في الجلد او تشقق في العظم نفسهِ . وسواء كان الكسر بسيطًا او مركبًا يجب استدعاء الجرَّاح لجبر العظم

التسمم

اول ما يجب عملهُ في حوادث "التسمم" استدعاء الطبيب . والطبيب يبدأ بتفريغ المعدة مما فيها إما بان يسقي المصاب مقيئًا واما بطلمبة المعدة . ومن ابسط المقيئات واسهلها الخردل المسحوق يؤخذ ملء ملعقة منهُ في رطل من الماء جرعتين بين الجرعة الاولى والثانية ربع ساعة ويكتفى بجرعة واحدة اذا عقبها القيء . والماء الحار افضل من البارد وليكثر المصاب من شرب الماء بعد حصول القيء لان ذلك يغسل المعدة مما فيها . واذا عقب ذلك الم في البطن دلَّ على ان قسمًا من السمّ تسرَّب الى الامعاء فيجب والحالة هذه حقن المصاب تكرارًا بكميات كبيرة من الماء الحارّ . والغرض من كثرة استعمال الماء شربًا وحقنًا تلطيف السمّ قبل امتصاص الجسم لهُ فقد ظهر بالاختبار انهُ يمكن تلطيف كلّ السموم بتكرار استعمال الماء حتى تفقد حدَّتها وتصبح ولا ضرر منها

ومن اعراض بعض السموم القيء والبعض الالم الشديد والبعض النعاس . فاذا غلب النعاس المسموم فاطردهُ عنهُ بضربهِ بين كتفيهِ وصبّ الماء على رأسه الى ان يحضر الطبيب ولكل سمّ تقريبًا ترياق فاذا عرف السمُّ وجب ان يؤخذ ترياقهُ حالاً

باب الزراعة

البلدان الزراعية

يحسن بارباب الزراعة في هذا القطر ان يكونوا على بينة من امر البلدان الزراعية واحوال الزراعة فيها ولذلك جمعنا لهم هذه الفصول وقد ذكرنا فيها البلدان الزراعية وما يزرع في كل منها ومقدار ما يزرع منهُ عادةً

(١) الولايات المتحدة الاميركية

هي اوسع البلدان زراعة تكاد كل ولاية منها تكون مملكة زراعية فتبلغ مساحة الاراضي التي تزرع فيها اكثر من ٤٠٠ مليون فدان واكثرها اباعد صغيرة مساحة الابعدية منها من عشرين فداناً الى خمس مئة فدان وثمن حاصلات هذه الاطيان السنوي اكثر من الف مليون من الجنيهات. ولو كانت الزراعة في القطر المصري على نسبة ما هي عليهِ في اميركا لوجب ان تكون مساحة اطيان القطر المصري ستين مليون فدان وهي اقل من ستة ملايين وان تكون قيمة حاصلاتها السنوية ١٤٧ مليون جنيه وهي لا تزيد على ستين مليون جنيه

وقد زرع الاميركيون في العام الماضي ٩٤ مليون فدان ذرةً بلغ حاصلها ٢٧٠٧ ملايين بشل وزرعوا ٤٨ مليون فدان قمحاً بلغ حاصلها ٦٩٣ مليون بشل وزرعوا ٢٨ مليون فدان اوتاً بلغ حاصلها ٩٥٣ مليون بشل فجملة الاراضي التي زرعوها من هذه الحبوب ١٧٠ مليون فدان بلغ حاصلها ٤٣٥٢ مليون بشل

وقد زرعوا ايضاً الشعير في خمسة ملايين فدان فاستغلوا منها ١٣٧ مليون بشل والكتان في مليونين ونصف من الافدنة فاستغلوا منها ٢٨ مليون اردب من بزر الكتان والارز في ٤٦٠ الف فدان فاستغلوا منها ١٣ مليون بشل والبطاطس في ثلاثة ملايين فدان فاستغلوا منها ٢٦٠ مليون بشل

ولعلف المواشي شأن كبير عندهم كما لهُ عندنا وهم يعتمدون على النبات الذي ينبت في المراعي من نفسهِ فترعاهُ المواشي اولاً ثم تبعد عنهُ الى ان يكبر فيجز ويجفف ويحفظ في مخازن معدَّة لهُ. وكانت مساحة الارض التي فيها نبات العلف في العام الماضي اكثر من ٣٩ مليون فدان وبلغ وزن العلف الجاف منها ستين مليون طن وهو يساوي اكثر من مئة مليون جنيه

وموسم القطن الكبير الذي جناهُ الاميركيون سنة ١٩٠٤ بلغ ١٣٦٩٣٢٧٩ بالة وهو من الولايات التالية

من تكساس	٣١٣٠٩٦٤	بالة
« جيورجيا	١٩٩١٧١٩	«
« مسوري	١٨٠٨٧٩٢	«
« الاباما	١٤٧٠٦٧٤	«
« كارولينا الجنوبية	١٢٠٧٥٩٥	«
« لويزيانا	١١٠٧٧٤٦	
« اركنساس	٠٩١٦٩٣٠	«
« كارولينا الشمالية	٠٧٥٨١٧٠	
« التريتوري الهندية	٠٤٦٨٨٩٢	«
« اوكلاهوما	٠٣٤٢٠٥٢	«
« تنسي	٠٣٢٩٩٥٩	«
« فلوريدا	٠٠٨٨٩٠٥	«
« مسوري	٠٠٥٠٧٧١	«
« فرجينيا	٠٠١٨١٧٤	«
« كنتكي	٠٠٠١٩٢٢	«
« كنساس	٠٠٠٠١٤	«

وزرع التبغ في العام الماضي في ٧٧٦١١٢ فدانًا فبلغ محصولها نحو ٦٣٣ مليون ليبرة يقدر ثمنها بنحو عشرة ملايين من الجنيهات

وكان في اطيان الولايات المتحدة من المواشي في العام الماضي ما تراهُ في هذا الجدول

بقر	٦١ ٢٤١٩٠٧
خنازير	٤٧ ٣٢٠٥١١
غنم	٤٥ ١٧٠٤٢٣
خيل	١٧ ٠٥٧٧٠٢
بغال	٠٢ ٨٨٨٧١٠

ويقدر ثمن هذه المواشي باكثر من ستمائة مليون جنيه . وفي الولايات المتحدة اكثر من ١٨ مليون بقرة حلاَّبة عدا البقر التي في الاطيان وقد حلبت في العام الماضي ٧٧٢٨ مليون جالون من اللبن واستخرجت المعامل ٢٢١ مليون ليبرة من الزبدة وصنعت ٢٨٣ مليون ليبرة من الجبن و١٨٧ مليون ليبرة من اللبن المجمَّد . والبقر التي في الاطيان استخرج من لبنها ١٤٩٣ مليون ليبرة من الزبدة و ٢٩٩ مليون ليبرة من الجبن

وفي الولايات المتحدة ما مساحتهُ ٦٣ مليون فدان من الحراج التي تخص الحكومة عدا الرياض العمومية التي تبلغ مساحتها اكثر من ثلاثة ملايين ونصف مليون فدان . ومساحة كل الاراضي المغطاة بالحراج مليون ميل مربع او نحو ٦٠٠ مليون فدان نصفها يسهل الوصول اليهِ لقطع اشجارهِ . والخشب الاميركي مشهور ويباع منهُ في السنة ما ثمنهُ نحو ١١٥ مليوناً من الجنيهات

(٢) روسيا

بلغت مساحة الاراضي التي زرعت حبوباً في روسيا سنة ١٩٠٤ نحو ٢٢٥ مليون فدان والتي زرعت بطاطس ١٠ ملايين فدان والتي تركت مراعي ٩٢ مليون فدان والجملة ٣٢٧ مليون فدان واكثرها في اوربا وبلغت حاصلات الحبوب سنة ١٩٠٤ نحو ١٥٠٠ مليون قنطار مصري وكان عدد السكان حينئذٍ نحو ١٢٠ مليون نفس تخص النفس منهم نحو ١٢ قنطاراً مصرياً واذا حسبنا ان كل بيت مؤلف من ٥ انفس على المتوسط فالحاصل لكل بيت ٦٠ قنطاراً مصرياً ولا ندري بعد هذا كيف تكون البلاد فقيرة والزراعة منحطة فيها

ثم انهُ يستغلُّ منها في السنة نحو ٥٦٠ الف طن من الكتان و ٤٦٠ الف طن من القنّب او التيل وفي عبر بحر قزبين كروم كثيرة استخرج منها سنة ١٨٩٩ نحو ١٧ مليون جالون من الخمر وزرع في روسيا سنة ١٩٠٢ نحو ١٦٤ الف فدان من التبغ بلغ حاصلها ٩٩ الف طن ويزرع فيها الرز والقطن وفيها نحو ٤٠ مليوناً من البقر و ٦٤ مليوناً من الغنم والمعزى و ٣٠ مليوناً من الخيل و ١٤ مليوناً من الخنازير

وفي روسيا الاوربية ٤٧٤ مليون فدان من الحراج وفي فنلندا ٥٠ مليوناً وفي بولندا نحو ٧ ملايين وفي القوقاس ١٩ مليوناً ومجموع ذلك ٥٥٠ مليون فدان او نحو ٣٩ في المئة من الارض كلها . ونحو ثلثي هذه الحراج للحكومة الروسية فلها في اوربا ٢٨٩ مليون فدان وفي القوقاس ١٣ مليون فدان وفي سائر البلاد في اسيا ما عدا بلاد امور ٣٦٢ مليون فدان وفي

بلاد امور ٢٨٩ مليون فدان . وبلغ صافي دخل الحكومة من حراجها اكثر من ٥٠ مليون روبل في السنة

السماد وقصب السكر

ظهر من تجارب كثيرة اجريت في تسميد قصب السكر ان السماد لا يفيد القصب الذي يزرع جديداً ولكنهُ يفيد الخلفة واكثرهُ فائدةً نيترات الصودا حتى يكون مقدار النيتروجين ٦٠ ليبرة لكل فدان فبلغ حاصل الفدان ١٧ طناً واربعة اعشار الطن من القصب . ويتلوهُ كبريتات الامونيا حتى يكون مقدار النيتروجين ٦٠ ليبرة لكل فدان فان الحاصل من الفدان بلغ ١٧ طناً وقنطارين . ويأتي بعدهُ نيترات الصودا حتى يكون النيتروجين ٤٠ ليبرة لكل فدان فان الحاصل بلغ ١٧ طناً لكل فدان

وقد ثبت من هذه التجارب ان السماد النيتروجيني اصلح من غيره لقصب السكر لكنهُ لا يفيد الاَّ الخلفة

القطن المصري

بلغ الوارد الى الاسكندرية من القطن المصري حتى ٢٤ اغسطس ٥٨٧٧٢٥٦ قنطاراً يقابل ذلك في العام الماضي ٦٢٢٩١٦٧ قنطاراً فالنقص في الموسم الاخير عن الذي قبلهُ ٣٥١٩١١ قنطاراً وقد ثبت الآن ان الموسم الماضي اقل من ستة ملايين قنطار خلافاً لما قدرتهُ شركة المحاصيل . وقد قلَّ الصادر منهُ الى البلدان المختلفة على نسبة قلتهِ فالولايات المتحدة اخذت منهُ نحو ٥٥٥ الف قنطار وقد اخذت من الموسم الماضي ٦٠٠ الف قنطار وانكلترا اخذت مليونين و ٩١٦ الف قنطار وقد اخذت في العام الماضي مليونين و ٩٩٦ الف قنطار. وزاد الصادر على المحصول فقلَّت المتأخرات عما كانت في العام الماضي نحو ١٤٠ الف قنطار

وقلت بزرة القطن على نسبة قلة الموسم لكن صدر منها اكثر مما صدر في العام الماضي فنقصت المتأخرات بسبب ذلك

ولا يعلم كيف يكون موسم هذا العام ولكن لا شبهة في ان القطن الذي تأخر ريهُ بسبب اباحة ري الشراقي ضعف لوزهُ وسقط بعضهُ هذا في الوجه البحري اما الوجه القبلي فقطنهُ جيد جداً

باب التقريظ والانتقاد

ابدع ما نظم في الاخلاق والحكم

هذا عنوان ديوان لصاحبهِ الشاعر الاديب يوسف افندي سنو الحسيني البيروتي وهو قسمان قسم من نظمهِ وقسم قال في المقدمة انهُ جمعهُ من مئتي ديوان مطبوع وغير مطبوع · والقسمان متداخلان الواحد في الآخر فيورد صاحب الديوان قصيدة من نظمهِ ثم قصيدة لهذا الشاعر او ذاك وهكذا الى آخر الديوان · وقد بدأهُ بقصيدة منسوبة الى يعرب بن قحطان وهي التي يقول في مطلعها " اوصيكم بما وصى اباكم "

وفي الديوان ثلاث قصائد من نظم المرحوم الشيخ عمر الانسي البيروتي وقصيدة من نظم المرحوم عبدالله باشا فكري المصري وكلاهما حديث العهد · والديوان مطبوع في مطبعة ديوان عموم الاوقاف المصرية ويباع في مكتبة البدائع بشارع محمد علي وثمن النسخة اربعة غروش صاغ

حواء الجديدة

او ايفون مونار اسم رواية وضعها حضرة الكاتب الاديب نقولا افندي حداد وهي تتضمن موضوعاً اجتماعياً في خلال قصة غرامية · قال واضعها في بيان الغرض منها ما ملخصهُ ان الهيئة الاجتماعية تتساهل مع الرجل وتظلم المرأة فان الرجل يجرُّ المرأة الى الدنس والمرأة وحدها تشقى بهِ وهذا يخالف مبدأ المساواة · ومن الامور التي رآها حضرة الكاتب وحاول اثباتها في الرواية " ان تربية الفتاة غير كافية لصيانة عفافها بل لا بدَّ من مراقبتها مهما كانت مهذبة محتشمة وانها هي وحدها المسأولة عن نفسها وان المرأة بعفافها فاذا خسرتهُ خسرت حياتها كلها " ولغة الرواية حسنة صحيحة مثل سائر ما كتبهُ او ترجمهُ

القواعد المنطقية

اهدى الينا حضرة الاب الفاضل الخوري جرجس فرج صفير الماروني كتاب القواعد المنطقية عرّبهُ عن كتاب فرنسوي الفهُ الاب تونجورجي اليسوعي وذيلهُ بحواشٍ وشروح وامثلة استخرجها من كلام القوم وقدمهُ الى غبطة البطريرك الياس الحويك بطريرك انطاكية

وسائر المشرق · والكتاب كبير الحجم فيهِ ٣٣٦ صفحة وثمنهُ عشرة غروش صاغ · وهذا الثمن قليل في جنب ما يحتويهِ من الفوائد الجمة

نحن والرقي · في سبيل الحياة

هذان موضوعا كتابين اهداهما الينا حضرة الكاتب الفاضل صالح بك حمدي حماد · بحث في الكتاب الاول منهما في مواضع ضعف الشرقيين ونقائصهم الادبية وعيوبهم العائلية وسائر احوالهم الاجتماعية من معاش وصناعة وتجارة وثروة وعلم ودين وادب ومبلغهم من التمدن الحديث · وأبان ما يجب رفضهُ من ذلك التمدن وما يجب مجاراة اهلهِ عليهِ · قال في فصل نقائصنا الادبية ما يأتي

نعم نعم ان نقائصنا الادبية بازاء الغرب الآن اشهر من نار على علم اذا افتخر القوم هناك بالصدق مثلاً واتصفوا بهِ تجلنا نحن هنا من حالنا وميل جمهورنا صغارًا وكبارًا الى الكذب في المقال · واذا ظهرت في افعالهم العدالة والاستقامة ومراعاة روح القانون والشرع المشروع اي اداء الحقوق والقيام بكل الواجبات الادبية والشرعية اكتفينا نحن بتمجيد تلك الخلال فيهم وتأسفنا على انا لسنا اهلاً لمجاراتهم فيها : واذا التفوا حول الجامعة الوطنية حاولنا نحن الانشقاق والافتراق بواسطة سخف التعصبات الدينيَّة والمذهبيَّة · واذا ظهروا بمظهر الجد والاباء وجودة الآراء والاذواق والاتحاد وعدم التزلف والرياء قلنا هذه القوة نتيجة القوة وتلك السطوة الخصوصية نتيجة السطوة العمومية . والحقيقة ان لا هذا ولا ذاك وانما هي بالاكثر التربية · التربية وحدها هي التي عرفت القوم الحقوق والواجبات وغرست في نفوسهم الفضائل في كنف النظام الجيد العادل منذ نعومة الاظفار فكانت لهم نعم العون كبارًا فرادى وجماعات وأهمالها او تفاهتها عندنا اضطرارًا او اختيارًا حتى هذه الغاية مما لا عذر لنا اليوم فيهِ هو الذي عكس حالنا وان لم نتلافاهُ لنزيد حطًّا في آدابنا واحوالنا لاعتبارات كثيرة اهمها قلة المادة الادبية لدفع شرور المدنية العصرية

ويبحث في الكتاب الثاني في الحياة من عمليَّة وعائليَّة وادبيَّة ودينيَّة وفكريَّة وختمهُ بفصل حكم ونصائح عصريَّة · فنثني عليهِ لاجتهادهِ في خدمة الامة

رواية من الملوم

قصة واقعية حدثت بين شاب سوري وفتاة فرنسوية في كندا سنة ١٩٠٤ وقد افرغها

في قالب روائي حضرة الكاتب الاديب ميخائيل ناصيف زربطاني من الشبان السوريين في اميركا . وملخصها ان شاباً سورياً احبَّ فتاة فرنسوية واحبتهُ ثم فُصل بينهما بسبب مقاومة اهل الشاب ولكنهما بقيا حبيبين محبين وخلين وفيين . و يقول المؤلف انهُ لم يذكر في روايتهِ سوى الحقيقة بلا زيادة ولا نقصان

بلوغ الارب

اسم كرّاس صغير اصدرهُ حضرة الاديب احمد افندي السجاعي الازهري وشرح فيهِ قصيدة السموأل المشهورة التي مطلعها " اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضهُ " وميمية ابي الاسود الدؤلي التي مطلعها " حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيهُ " وهي مثل قصيدة السموأل شهرة . وقصيدة ابي الفتح البستي التي مطلعها " زيادة المرء في دنياهُ نقصان " وهي لا تقلُّ عنها شهرة . ومرثية ابي الحسن التهامي التي مطلعها " حكم المنية في البرية جارِ " وهي من القصائد التي يتمثل بها . وفيهِ شرح قصيدتين اخريين

منتخبات المؤيد

اصدرت مطبعة المؤيد مجلداً سمي منتخبات المؤيد وهو يحتوي نخبة المقالات التي نشرت في جريدة المؤيد للسنة الاولى من صدورها وهو حسن الطبع كثير الفوائد

عجائب البلدان

صدر المجلد الخامس من عجائب البلدان لياقوت الحموي وهو كالاجزاء السابقة في جودة الطبع وينتهي في آخر حرف الضاد اي عند نصف الكتاب

ومما طالعناهُ في هذا الجزء كلام مسهب عن بلاد الشام قال فيهِ " روي عن عبد الله ابن عمرو بن العاصي انهُ قال قُسم الخير عشرة اعشار فجعل تسعة اعشار في الشام وعشر في سائر الارض وقسم الشرعشرة اعشار فجعل عشر بالشام وتسعة في سائر الارض . وقال محمد بن عمر بن يزيد الصغاني اني لاجد ترداد الشام في الكتب حتى كأنها ليست لله تعالى بشيء في الارض حاجة الاَّ بالشام . وروي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال الشام صفوة الله في بلادهِ واليهِ يجتبي صفوتهُ من عبادهِ يا اهل اليمن عليكم بالشام فان صفوة الله من الارض الشام ألا من ابى فان الله تعالى قد تكفَّل لي بالشام

وقال احمد بن محمد بن المدبر الكاتب

وكم بالشام من شرف وفضل — ومرتقبٍ لدى برٍّ وبحرِ
بلاد بارك الرحمن فيها — فقدَّسها على علم وخبرِ
بها غرر القبائل من معدٍّ — وقحطان ومن سروات فهرِ
اناس يكرمون الجار حتى — يجير عليهم من كل وترِ

وقال البحتري

عنيت بشرق الارض قدماً وغربها — اجوّب في آفاقها واسيرها
فلم ارَ مثل الشام دار اقامة — لراحٍ اغاديها وكاس اديرها
مصححةٌ ابدان ونزهةُ اعين — ولهو نفوس دائم وسرورها
مقدَّسة جاد الربيع بلادها — ففي كل ارض روضةٌ وغديرها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) نور الحباحب

بيروت . احد القراء نرى نوعاً من الديدان ينير ليلاً كأنهُ سراج صغير وهو المسمَّى عندنا سراج الليل فما هي المادة التي تنير فيهِ وما هي فائدتها لهُ

ج المظنون ان في الاماكن التي تنير من هذه الحشرات حويصلات دهنية يصل اليها الاكسجين من شعب دقيقة كالتراقي ويشعل دهنها فينير الَّا ان ذلك غير محقق. والغالب ان الانارة تكون محصورة في الانثى والغرض منها اهتداء الذكر اليها وقد تكون في الذكر والغرض منها جذب الانثى اليهِ فهي من وسائل حفظ النوع واسم هذه الحشرة الحباحب

(٢) قبر موسى

ومنهُ . اخبرني احد اللبنانيين انهُ رأى مكاناً في لبنان يقال انهُ قبر سيدنا موسى عليهِ السلام وحجارتهُ تحترق كالخشب فهل

هذا صحيح

ج لا صحة لقولهم ان قبر موسى في جبل لبنان · والحجارة التي تحترق يحتمل ان يكون المراد بها الفحم الحجري وهو موجود في اماكن كثيرة في جبل لبنان ويحترق مثل الخشب

(٣) ترسيب الذهب

ومنهُ · اذا حلَّ معدن بالماء الملكي فباي شيء يرسب ويعاد الى اصلهِ

ج لعلكم تريدون الذهب الذي يحل في ماء الذهب (الكلورو هيدروكلوريك) فهذا اذا بخر يتكون منهُ مادة صفراء هي كلوريد الذهب وهذه المادة اذا احميت وحدها طار الكلور منها وبقي الذهب · وكذلك اذا اضيف الى الذهب المحلول مذوب الزاج او الحامض الاكساليك او الفصفوروس او الكبريتوس رسب الذهب منهُ

(٤) بلورات الميكرسكوب

الاسكندرية · احد المشتركين · من اين تؤْخذ بلورات المكرسكوب وهل توجد على ما هي عليهِ ام تصنع صنعاً · واين تباع وما ثمنها بالتقريب

ج تصنع صنعاً وتباع عند كل صانعي الآلات البصرية في اوربا واميركا وقد رأَينا منها في مصر عند بائعي الآلات البصرية وترون اعلانات كثيرة عنها في كل المجلات العلمية وها اول جزء وقع في يدنا من جريدة ناتشر رأَينا فيهِ اعلاناً عن ميكرسكوبات بيت Carl Zeiss في Jana وهو يرسل الكاتالوغ عن ميكروسكوباتهِ واثمانها واثمان زجاجاتها مجاناً لمن يطلبهُ

(٥) ميكروبات الفم

ومنهُ · اصحيح انهُ يوجد في فم كل انسان الوف من الميكروبات أَوَ لا توجد طريقة لقتل هذه الميكروبات

ج نعم يوجد في الفم الوف والوف الوف من الميكروبات ولا داعي لقتلها لانها سليمة في الغالب ولازمة للهضم واذا كان منها شيءٌ ضارٌ فغسل الفم بالماء والصابون العادي ينقيهِ منها

(٦) عمل الموسكي

الشوير · الخواجه فارس عون · كيف يعمل الموسكي الاسكتلندي

ج الموسكي شراب مختمر من الذرة او الشعير طريين او محمصين واهالي اسكتلندا يعتمدون على الشعير المحمص في استخراج الموسكي وهم يستقطرون الموسكي منهُ استقطاراً كما يستقطر العرق في بلاد الشام ويزيدون تحميص الشعير حتى يشوط قليلاً فيكون للموسكي طعم خاص وقد يصير لهُ هذا الطعم باضافة نقط قليلة من الكريوسوت

(٧) طعام المصروع

مصر · مصطفى بك رشيد · شاب في الثلاثين من عمرهِ اصيب بداء الصرع منذ

تسع سنوات تقريباً وتأتيهِ النوبة على غير ميعاد وتصيبهُ في السنة خمس مرات تقريباً ولا تحصل لهُ وهو في حالة اليقظة ابداً بل عند ما يكون نائماً سواء كان ليلاً او نهاراً. ومن عهد ما اصيب بهذا الداء وهو ملازم على الدواء المحتوي على برومور الامونيوم . وقد اشار عليهِ بعض الاطباء بعدم اكل اللحم وصفار البيض والسمك واظن ان ذلك نظراً لاحتوائها على الفصفور والبعض الآخر لم يستحسن هذا الرأي . فهل يجوز لهُ ان يأكل ما يشتهيهِ من الاطعمة سواء كانت محتوية فصفوراً او غير محتوية وهل يجوز لهُ ان يشرب قليلاً من النبيذ او البيرة لتحسين بنيتهِ لانهُ ضعيف . واذا كان اللحم وصفار البيض لا يصلحان لهُ فما هي الاطعمة التي تحتوي فصفوراً حتى يتجنبها

ج لا بأس باكل البيض ولكن لا يحسن اكل السمك ولا لحم البقر ويجوز اكل لحم الضان مرةً واحدة في النهار وكذلك لحم الفراخ والوز ولكن لا يجوز اكل لحم البط ولا لحم الارنب ولا لحم الحمام ولا لحم الديك الرومي ولا بأس باكل الزبدة وقليل من الجبن وبشرب كاس من اللبن صباحاً ومساء وبأكل سمك موسى مسلوقاً مرةً في الاسبوع ويحسن بهِ اكل الخضر والبطاطس ولكن لا يحسن اكل الفجل . ومما يصلح لهُ اكلهُ الاروروط والمكروني والرز والتبيوكا وكل المواد النشوية وهي لازمة لهُ لانها تغذيهِ وتسمنهُ وكذلك يجوز لهُ اكل الموز والعنب والليمون والطماطم ولا يجوز اكل الفاصوليا الناشفة ولا العدس ولا الفول ولا الحلويات ولا الاشربة الروحية على انواعها

(٨) دواء الصرع

ومنهُ ما هو احسن دواء لهذا الداء

ج ان الدواء الذي يستعملهُ الآن من احسن الادوية وربما فضلهُ برومور الزرنيخ ولكن لا يجوز استعمالهُ الأ بارشاد الطبيب

(٩) المسامع والاساهي

الاسكندرية . محمد افندي رمضان الفولي . بمطالعتي جزء ابريل من المجلد الحادي والثلاثين وجدت ان من الكلمات التي ليس لها مفرد المسامع والاساهي . وقد بحثت في القاموس في مادة سمع فوجدت ان المسمع كمنبر الاذن السامعة ج مسامع . وايضاً بحثت في مادة سها فوجدت ان الاسهاء كثير الالوان وجمعهُ الاساهي . فما قولكم في ذلك

ج اما المسمع فواردة في القاموس كما قلتم واما الاساهي فلم نجدها في القاموس وعندنا منهُ نسخة بولاق التي طبعت سنة ١٣٠٣ ونسخة الهند المطبوعة في بمبي سنة ١٢٥٩ ولكن وجدنا في لسان العرب قولهُ

الاسامي الالوان لا واحد لها قال ذو الرمة

اذا القوم قالوا لا عرامة عندها

فساروا لقوا منها اساميّ عرّما

(١٠) قتل البخيل

مصر. حسين ٠ ر. عظيم اثرى على اكتاف الفقراء وبخيل ولم يصرف درهماً لتخفيف وبلائهم بل اسرف على شهواتهِ ولم يوَّثر فيهِ استعطاف ولا غيره فقتلوهُ فهل قتلهُ جناية ادبيَّة

ج نعم جناية ادبيَّة ومدنية اما كونها جناية مدنية فلا جدال فيهِ واما كونها جناية ادبية فلأن الذي يقتلهُ يدَّعي انهُ لا يمكن ان يرعوي ويصير نافعاً لنوع الانسان وهذا الحكم لا يوَّيدهُ علم ولو رجّحهُ الاختبار فان ارعوى هذا الرجل وانفق امواله في الطرق المفيدة كفَّر عن سيئاتهِ الماضية ونفع ابناء نوعهِ فقتلهُ يحرم النوع من هذا النفع . واذا جاز لزيد ان يقتل هذا البخيل جاز لكل احد ان يقتل كل من يعتقد بخلهُ فينقرض النوع وهذا على ضد ما تتجه اليهِ شرائع الكون

(١١) فائدة الملك

ومنهُ . ما فائدة الملك في الدولة الانكليزية او الرئيس كرئيس الجمهورية الفرنسوية اذا كانت الاعمال جميعها في يد الوزراء والنواب

ج ان الذين يعرفون اشغال الملك والرئيس يقولون ان لها فائدة كبيرة جداً في سياسة البلدان كأنَّ الناس يقفون في مسائل كثيرة بين وجهين متساويين يتعذَّر عليهم تفضيل وجه منها على الآخر فيودون ان يكون بينهم حكَمٌ حتى انهم لقد يلتجئون الى الصدفة في تفضيل احد الوجهين على الآخر . هذا عدا ما يشعر بهِ المرء من الاطمئنان اذا ايدتهُ في حكمه سلطة عليا ٠ ولا تنسوا ان الشعب يطلب رئيساً عالياً بحكم ما اعتادهُ وغُرس في طبعهِ وتوارثهُ مدى قرون كثيرة فيصعب عليهِ ان يرفض هذه الرئاسة دفعةً واحدة . لكن سلطة الروَّساء آخذة في الضعف رويداً رويداً ولا يبعد ان تزول اخيراً

(١٢) رواتب الملوك

ومنهُ ٠ الا ترون ان رواتب الملوك عظيمة جداً

ج ان ذلك يتوقف على غنى الممالك وفقرها لكن اذا كان لا بدَّ من سلطة عالية في البلاد وجب ان يكون صاحب هذه السلطة قادراً على الظهور باعظم مظهر ولا سيما بعد ان كثر الاغنياء وصار يسهل عليهم ان يتمتعوا بغناهم ويظهروا بهِ باعظم مظهر

(١٣) رواتب العائلة المالكة

ومنهُ . لماذا تعطي الحكومات الرواتب الطائلة لاولياء العهد وعائلات الملوك ٠ اليس من الصواب ان يشتغل هوُلاء مثل غيرهم

من الناس لاجل معيشتهم

ج هذا السوءال من قبيل السوءال الاول والامة التي تختار لها ملكاً وتعطيهِ السلطة العظمى ترى من لوازم هذه السلطة ان يظهر بمظهر العظمة هو واولادهُ وذووهُ . وانَّ مشكلاً واحداً يحلهُ الملك بفطنتهِ او بارتفاع مقامهِ قد تستفيد منهُ البلاد اضعاف اضعاف ما تقطعهُ لهُ ولذويهِ من الرواتب. والنظام الذي لا يصلح لا يدوم فاذا كان هذا النظام غير صالح ومضارهُ اكثر من منافعهِ فلا بد من ان يزول

(١٤) طول القامة

بيروت . ج . ح . عثرت على كتاب وضعتهُ شركة الغضروف الاميركية "Cartilage Company" تقول فيهِ ان في امكانها زيادة قامة القصير طولاً بانماء مادة الغضروف التي بين المفاصل فلت لتصديقهِ بناء على الامور الآتية وهي :

اولاً . كون الطريقة التي يصفها الكاتب طريقة معقولة

ثانياً . كون الشركة تبيح لمن اراد ان يسأل من اراد ممن استعمل الطريقة المشار اليها عن اكيد نجاحها

ثالثاً . كون الشركة تتعهد بدفع مبلغ من المال لمن لا ينتفع من استعماله طريقتها حسب اصولها

والشركة تتعهد بعدم حدوث اي ضرر كان لمن استعمل طريقتها وتعتقد بفوائدها الصحية اذا استعملت كما يجب

وقد ارسلت لكما الكتاب المشار اليهِ بالبوستة وعسى ان يصلكما مع رسالتي هذه فارجوكما ابداء رأيكما فيهِ على صفحات مقتطفكم الاغر واني اقدم لكما الشكر سلفاً

ج وصلنا الكتاب الذي تشيرون اليهِ وطالعنا فيهِ قدر ما مكننا صبرنا من المطالعة فوجدناهُ كثير المبالغات والاقوال البعيدة عن الصحة كقولهِ ان اباءهم (اي اباء الانكليز والاميركان) كانوا اطول منهم قامةً واطول عمراً والامران غير صحيحين . وغرض اصحاب الكتاب الكسب المالي على ما يظهر ومتى قصد الناس الكسب تذرَّعوا اليهِ بكل وسيلة . ولا شبهة ان الوسائل التي اشير بها في هذا الكتاب تطيل القامة قليلاً ولاسيما اذا كان مستعملها بين العشرين والثلاثين من العمر فانهُ قد يزيد طولهُ سنتيمترين او اكثر قليلاً ولكننا نرتاب جداً في قولهِ ان القامة تزيد احياناً ثلاث عقد او اكثر فانها ان طالت كذلك فلا يكون من استعمال هذه الوسائل وحدها بل من ان الجسم كان مستعداً للنمو ايضاً . وما نشرناهُ في الجزء الثالث من اجزاء هذه السنة وافٍ بالمراد فراجعوهُ فيهِ

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر سبتمبر ١٩٠٦

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٣	١	٣٦ صباحاً
الربع الاخير	١٠	١٠	٥٤ مساء
الهلال	١٨	٢	٣٤ "
الربع الاول	٢٥	٨	١٢ صباحاً

السيارات

عطارد نجم الصباح ثم يختفي في اواخر الشهر

الزهرة نجم المساء ترى ساعتين بعد الغروب

المريخ نجم الصباح الشهر كلهُ

المشتري يشرق قبيل نصف الليل

زحل في الاستقبال ويرى الليل كلهُ

علاج التدرُّن

يذكر القراء ان الدكتور بهرنج الالماني اعلن في اوائل اكتوبر الماضي انهُ اكتشف علاجاً يشفي المصابين بالسل ويقي السليمين منهُ وقال انهُ ليس مصلاً ولا لقاحاً ووعد باظهاره قبل اكتوبر القادم . ويؤخذ من اقوال جريدة الماتن انهُ انجز وعدهُ قبل الميعاد المعين وابلغ الجمعية العلمية في مربورج انهُ فرغ من امتحان علاجهِ في المعمل ولكنهُ لا يدفعهُ الى الجمهور الأَ بعد ان يجربهُ الاطباء في المستشفيات . ويؤخذ من التفصيل الذي ذكر في هذا الصدد ان الدكتور رأى ان هناك طريقتين لاتقاء السل الاولى السيروتيرابيا اي المعالجة بالمصل وهي تؤول الى حصانة الجسم . والثانية تشرب الجسم سم مكروب السل شيئاً فشيئاً حتى يتعوده . ففضل الطريقة الثانية على الاولى وعالج مكروب السل بالكلورال فنشأ عن ذلك مادة سماها التولاز وجربها في الغنم واتضح لهُ انهُ اذا حقن الجسم بها تحت الجلد او في الاوردة او أُدخلت اليهِ بطريق المعدة حولتها الخلايا الى مادة مجهولة عبر عنها بحرفي (T X) وادى ذلك الى حصانة الجسم من السل وزيادة تأَثره من لقاح كوخ . اما الجسم السليم فيقتضي لحصولهِ على الحصانة بواسطة التولاز اربعة اشهر ولكن يظهر انها اسرع فعلاً في الاجسام المصابة بالسل . قال ولذلك اعتقد ان للتولاز قوة شافية فعَّالة لا سيما وانهُ ثبت لي ذلك من تجربتها في غنم مصابة في عيونها او في جلدها او في رئاتها

واتضح لهُ من تجارب اخرى ان ادخال التولاز بطريق المعدة انفع من الحقن تحت الجلد ومع ذلك فان ما ظهر للاطباء من امكان شفاء السل والخنازيري في الاولاد بهذه المادة بني على تجارب جرت بالحقن تحت الجلد . وقد اخذ بعض الاطباء يدخلون التولاز بطريق المعدة بان يسقوا المصابين لبناً أُدخل فيهِ المكروب المذكور على انهُ لم يعرف الدكتور بهرنج نتيجة تجاربهم بعد

وسيقام مؤتمر السل الدولي في الهاي عاصمة هولندا بين ٦ و٨ الحالي فيبحث في طرق عدوى السل . والادوية الخصوصية المستعملة لهُ . والتدرُّن في الاولاد . وعلاقة التعليم بهِ وما اشبه من المباحث

السرطان واوراق البنفسج

قال الدكتور موريس جونسن في مجلة وستمنستر ان اللادي مرغريت مارشام أُصيبت في صيف سنة ١٩٠١ بالتهاب في حنجرتها لم ينجع فيهِ علاج وبعد الفحص شخص اطباؤُها مرضها بانهُ السرطان . واستدعي لها جرّاح فعمل لها عملية جراحية استأصل بها قسماً من الجسم الغريب النامي في حنجرتها ثم عرض على اطباء جمعية البحث الطبي في لندن فحكموا بعد الفحص بانهُ سرطان لا محالة وعظم الورم في حنجرتها حتى منعها من البلع فيئس الجميع من شفائها . وكان بعض اصدقائها قد اشار عليها بوضع لزق سخنة من اوراق البنفسج لا على نية الشفاء بل على نية تخفيف الالم فرضيت بذلك بعد الحاح كثير فخفَّ ألمها واستمرت تضع اللزق حتى زال الورم كلهُ في مدة اسبوعين وشفيت

وذكر الدكتور وليم غردون في مجلة اللانست الطبية الشهيرة فصلاً بهذا الصدد في ربيع السنة الماضية قال فيهِ انهُ شفى رجلاً من السرطان بلزق ورق البنفسج وانهُ يصفها الآن لكل الاورام التي يشتبه في كونها سرطاناً ولا يصلها مشراط الجراح

زلزلة اميركا الجنوبية

لم يكد روع الناس يهدأ مما اصابهم بزلزلة اميركا الشمالية التي انتابت سان فرنسكو حتى منيت اميركا الجنوبية بزلزلة اشدّ منها خربت مدينة فلباريزو وسنتياغو من مدن جمهورية شيلي وصحبها اضطرام النار وانقطاع الغاز والكهربائية . ثمَّت الزلزلة تلك البلاد في السادس عشر من شهر اغسطس بين الساعة السابعة والثامنة مساء ولم يسبقها شيءٌ من العلامات المنذرة ففاجأت الناس مفاجأة وقتلت منهم خلقاً كثيراً . وقد أثرت بآلات الرصد في اماكن كثيرة فشعرت بها آلات الرصد في وشنطون باميركا الساعة السابعة والدقيقة الخامسة مساء ودلّت على ان حركتها

كانت من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب وكانت الهزات بطيئة على نوع ما ودام بعضها من ١٨ ثانية الى ٤٠ ثانية . وشعرت بها آلات رصد الزلازل في مرصد كيو ببلاد الانكليز وفي جزيرة ويط فدلت على انها حدثت الساعة السابعة والدقيقة ١٥ بوقت فلباريزو. ودامت الهزات عدة ساعات من غير انقطاع وكان اشدها بعد الساعة الثامنة باثنين واربعين دقيقة وست وعشرين ثانية

ودلت آلات رصد الزلازل في همبرج على ان هذه الزلزلة كانت اشد من زلزلة سان فرنسسكو

وجاء من فكتوريا ان آلات رصد الزلازل دلت على ان الزلزلة دامت اربع ساعات

ويقال ان الزلزلة خربت جزيرة جوان فراندز التي يقال ان وقائع قصة روبنصن كروزو حدثت فيها

وقيدت آلة رصد الزلازل في مرصد حلوان هذه الزلزلة وكانت حركتها القصوى التي احدثها الزلزال في الساعة ٣ والدقيقة ٥٧ على حساب زمن القاهرة وهي توافق الساعة ٩ والدقيقة ١١ بعد الظهر على حساب زمن فلباريزو ولكن الآلة لم توضح قوة الزلزلة تماماً

ولم يعلم مقدار الخراب الذي جرَّتهُ الزلزلة حتى الآن فقد روت الشركات البرقية في اوائل حدوثها ان عدد الذين قتلوا بها ٣٠٠ نفس والذين جرحوا ٨٠٠ على القليل وروت في ٢٤ الماضي ان عدد الذين قتلوا ودفنوا حتى ذلك التاريخ ١٥٠٠ نفس وان الهزات لا تزال تنتاب تلك النواحي وكان ذلك آخر اخبارها

لزوم النيتروجين للانسان

النيتروجين على نوعين فاما ان يوجد متحداً بالعناصر الاخرى فيسمونهُ حينئذ ثابتاً واما ان يوجد غير متحد بشيء كما في الهواء فيسمونهُ حرًّا . ومن اهمّ المسائل التي يشتغل العلماء بها الآن تثبيت النيتروجين الحرّ والاَّ فلا بدَّ ان يجيء يوم يموت فيهِ الناس جوعاً وذلك لان النيتروجين الثابت اهمّ مواد الغذاء في الاطعمة الحيوانية وبعض النباتية كالخبز مثلاً . والحيوانات والنباتات تتناولهُ من التربة . والتربة تستمدهُ من الهواء بواسطة المطر ومن الميكروبات التي تأخذهُ من الهواء . ولكنهُ سريع التحوُّل من حال الى حال فان طلقة مدفع تبدّد في لحظة ما جمعتهُ ملايين المكروبات منهُ مدة قرون كثيرة في تكوين ملح البارود . ونحن نسلب التربة نتروجينها باسرع مما تستطيع الطبيعة ان تعوّضها منهُ والنتيجة ان التربة تضعف فنضطر ان نمدها بالمقوّيات كالزبل والسماد والاَّ لم تمد تخرج نباتها

وقد كان السماد الطبيعي يفي بحاجة

الفلّاح في الازمنة القديمة اما الآن فلا لاتساع نطاق الزراعة باتساع نطاق العمران فقد مضت مدة طويلة والناس يستعملون ثلاثة انواع خصوصية من السماد الطبيعي الاول زبل بيرو المسمى جوانو وقد كاد ينفد . والثاني كبريتات الامونيا وهي لا تكفي . والثالث نترات الصودا او ملح البارود الشيلي . وقد قدروا ان ملح البارود هذا الذي يؤتى بهِ من شيلي سينفد بعد عشرين سنة اذا بقي طلبهُ على ما هو عليهِ الآن . فماذا يفعل الناس بعد ذلك

ولكن اذا تمكنوا من استخدام نيتروجين الهواء بتحويلهِ الى نيتروجين ثابت فلا خوف عليهم من الموت جوعاً اذ فوق كلّ فدان من الارض منهُ ما ثقلهُ ٣٣٨٨٠ طنًّا . والظاهر انهم فازوا ببعض هذه الامنية . فقد قيل ان الاستاذ ادولف فرنك من شارلوتنبرج اكتشف طريقة لعمل نوع من الاسمدة غاية في الجودة بتثبيت النيتروجين الحرّ

الغذاء في اللحم النيء

جرَّب الدكتور ريشه الفرنسوي تأثير اللحم النيء في الجسم . وذلك انهُ جاء بسبعة وعشرين كلباً قسمها الى سبع فرق وجعل في كل فرقة اربعة ما عدا السابعة فانهُ جعل فيها ثلاثة . واطعم كلاب الفرقة الاولى لحم خيل مطبوخاً وطعاماً مؤلفاً من الرز واللبن والسكر بالتعاقب مدة خمسة اشهر . وكلاب الفرقة الثانية لحماً مطبوخاً ولحماً نيئاً بالتعاقب ايضاً . وكلاب الفرقة الثالثة لحماً مطبوخاً وجبناً مطبوخاً باللبن بالتعاقب . وكان يطعمها من كل صنف مدة خمسة ايام ثم يستبدلهُ بالصنف الآخر مدة خمسة ايام ايضاً . اما الفرق الاخرى فصوَّمها مدة خمسة ايام ثم اطعم الفرقة الرابعة لحماً مطبوخاً مدة خمسة ايام . والخامسة لحماً نيئاً . والسادسة طعاماً مؤلفاً من رزّ ولبن وسكر . والسابعة جبناً مطبوخاً باللبن

وكانت نتيجة ذلك كلهِ ان كلاب الفرق الخمس الاولى كانت متمتعة بالصحة التامة ولم تصب كلاب الفرقة الخامسة باقل ضرر من اطعامها اللحم النيء بعد تصويمها خمسة ايام . اما كلاب الفرقة السادسة فماتت بالتتابع وكلاب الفرقة السابعة مات اثنان منها

ومفاد ما تقدَّم ان اللحم لازم لتجديد العضلات التي اضعفها الجوع وان اللحم النيّ افضل من المطبوخ بكثير

الاستاذ بروردل

خسر رجال العلم خسارة لا تقدَّر بوفاة الاستاذ بول بروردل توفي في الثالث والعشرين من شهر يوليو الماضي وهو في التاسعة والستين من عمرهِ وكان ثقة في علم

الهيجين والطب الشرعي والطب الباطني

ولد سنة ١٨٣٧ ودرس علم الطب ونال الدبلوما الطبية سنة ١٨٦٥ وجُعل استاذاً في مدرسة الطب بباريس وعضواً في اكادمية الطب ثم عضواً في اكادمية العلوم ورأس مدرسة الطب سنين كثيرة والَّف كتباً كثيرة في الطب الشرعي بحث فيها عن قتل الاطفال والمسؤولية الطبية والطب السري والموت الفجائي والاختناق بالغاز والابخرة. وخلف الاستاذ تارديه في تدريس الطب الشرعي في جامعة باريس واقام في هذا المنصب منذ سنة ١٨٧٩ وكان يلقي دروساً باثولوجيَّة عملية في محل القتلى بباريس ويقال ان فساد الهواء في ذلك المكان اضرَّ بصحتهِ واوردهُ حتفهُ

وناب عن الحكومة الفرنسوية في مجتمعات كثيرة كما في مؤتمر الهيجين والديموغرافيا سنة ١٨٩١ وفي مؤتمر السل سنة ١٩٠١ وخطب حينئذٍ خطبتهُ المشهورة في اساليب منع السل وقد ترجمناها ونشرناها في جزء سبتمبر سنة ١٩٠١ صفحة ٧٨٣ وهي طويلة مفعمة بالفوائد ومما جاء فيها ان شفاء المسلول ممكن فمن الواجب ان يبذل الجهد في تحقيق ذلك . واذا اقتنع الطبيب بشفاء مريضهِ تغير التفاتهُ الى هذا الداء . اما قبلاً فاذ كان قانطاً من انهُ يستطيع عمل شيء لم يجسر ان يخبر المريض ولا اصدقاءهُ بحقيقة المرض. واذا صحَّ انهُ يمكن الشفاء من السل في كل درجاتهِ فمن باب اولى يكون الشفاء ممكناً اذا تحوَّط المرء في بادىء الامر قبلما يتمكن السل منهُ اي حينما تكون المقاومة في جسمهِ قوية . ولا بدَّ للطبيب من ان يخبر المريض وعائلتهُ انهُ مصاب بمرض منهُ خطر شديد ولكنهُ يقبل الشفاء

وكان من رجال السياسة المشهورين في بلادهِ كما كان من اشهر الاطباء المعدودين وقد افاد بلادهُ والعالم فوائد جمة

معركة تسوشيما

مضى على معركة تسوشيما البحرية التي جرت بين الروس واليابانيين ودارت الدائرة فيها على الاولين سنة وثلاثة اشهر ولم ينشر تفصيل وقائعها احد ممن شهدها ورأى ما جرى فيها الاَّ حديثاً . نشر هذا التفصيل رجل شهد المعركة من ظهر بارجة من البوارج الروسية ولم يكن لهُ شغل غير المشاهدة وتسطير الوقائع . قال ما ملخصهُ

كان فجر ٢٧ مايو وهو يوم المعركة "مكفهراً مستصعباً قمطريراً" . وكانت لوائح اليأس والقنوط تلوح على اوجه البحارة فمنهم من طلب النار للتدفئة ومنهم من استذرى بظلٍّ ما على ظهر البوارج من وجه الريح . ولما تهلَّل وجه الصباح اذا بطراد

ياباني لاح في الافق من خلال الضباب المنعقد في الهواء ثم سمعت قلقلة آلات التلغراف اللاسلكي فعلم الروس ان الطراد الياباني ينبئ الاميرال توجو بمركز اسطولهم ولكن من الغريب ان الروس لم يحاولوا قطع الرسالة التلغرافية ولم يمضِ الا القليل حتى رأوا طرادًا يابانيًا مدرعًا يسير امامهم على بعد نحو ٤ اميال عنهم وبقي كذلك ساعتين . ثم رأوا الاسطول الياباني جملةً وكان مؤلفًا من اثنتي عشرة قطعة في الصف الامامي وقد قطعت الطريق على الاسطول الروسي . وكانت سرعة الاسطول الروسي ٩ اميال بحرية في الساعة والياباني ١٦ ميلاً وهذا التفاوت الذي لايكاد يصدق هو الذي مكَّن الاسطول الياباني من خصمهِ يجرفهُ في طريقهِ كالسيل الجارف . ولما رأى الروس ان اليابانيين قطعوا عليهم الطريق انقلبوا على اعقابهم في صفٍ موازٍ لصف الاسطول الياباني فتعقبهم توجو وشرع يطلق النار عليهم عن بعد ثلاثة اميال وكسور . ونال البارجة اصليايا بدء حرّ القتال فانعطب برجها الامامي وهو لم يطلق سوى ثلاثة مدافع واصابها في ما اصابها خمس قنابل ثغرت مقدمها ثغورًا كبيرة فدخلها الماء ولم تمضِ ساعة من ابتداء القتال حتى غرقت . اما البارجة سوفاروف فاشتدَّ وطيس القتال عليها واصابتها قنابل اليابانيين في كلّ جانب فلم يمضِ نصف ساعة عليها حتى تركت صف القتال والنار مضطرمة في مقدَّمها ومؤخرها . ثم صبَّ اليابانيون نيرانهم على البارجة اسكندر الثالث عن بعد نحو ثلاثة اميال فلم تقوَ عليها فدارت شرقًا تلتمس النجاة

ومما لحظهُ الراوي كثرة شبوب النيران في البوارج الروسية الجديدة مع انها بنيت على الطرز الحديث فلم يستعمل الخشب فيها الا نادرًا . فان النار شبت في البارجة اوريل ٣٤ مرة في يوم واحد . ولما انعطبت البارجة اسكندر الثالث كان جانبها المقابل لليابانيين ملتهبًا لان النار لعبت بما عليهِ من الدهان

ثم وجه اليابانيون مدافعهم الى البارجتين بورودينو واوريل اما الاولى فاصيبت في ٦ دقائق ١٢ مرة من المدافع التي من عيار ١٢ بوصة و٣٠ او ٤٠ مرة من المدافع التي من عيار ٦ و٨ بوصات . وكانت القنبلة التي من عيار ١٢ بوصة اذا اصابت مكانًا غير مصفح بالدرع فتحت فيهِ فوهة قطرها نحو ٧ اقدام وعقب ذلك دخان كثيف يعمي الابصار ويخنق كل من تنفسهُ

ومغزى ذلك كلهِ في عرف الكاتب ان نتيجة المعارك البحرية بين قوتين متكافئتين تتوقف في الاكثر على المدافع واتقان اطلاقها . قال ولما حاول الروس الخروج من بورت آرثر باسطولهم في ١٠ اغسطس سنة

١٩٠٤ لم يحسن اليابانيون اطلاق مدافعهم كما يجب فلم يألوا جهداً بعد ذلك في التمرن على اطلاق المدافع حتى اذا حدثت معركة تسوشيما ابلوا فيها اعظم بلاء . ويقدرون ان مدافعهم التي عيارها ١٢ بوصة اطلقت ١٢٧٥ طلقاً فاصاب الغرض ٢٤٨ قنبلة منها وهذا يعد دليلاً على البراعة في الرماية . وكان متوسط المسافة التي اطلقوا نارهم منها نحو ثلاثة اميال اما الروس فاخطأوا اغراضهم وكلما اصاب البارجة ميكاسا بارجة الاميرال توجو قنابل قليلة في المعركة كلها

واكثر الروس من استعمال المنظارات ولكن كثرة الضباب والغبار المنقذف من الفحم حالت دون رؤية الاشباح جلياً

مكروب البرص

روت المجلة الطبية الانكليزية ان الدكتور جودهيو مدير مستشفى البرص في جزيرة مولوكاي من جزائر صندويج اكتشف مكروب البرص في اجسام البعوض والبق بعد بحث طويل دام عدة سنين . ومن رأيهِ ان البق أفعل من البعوض في نقل جراثيم الداء لان البق يدمي النائم وهو مستغرق في النوم ولان اهل الذي يصاب بالبرص ويموت بهِ ينامون على فراشهِ بلا تطهير فيعدَون

سفرة بالبلون

لما أُقيم معرض باريس الاخير سنة ١٩٠٠ ركب الكونت دي لافو الفرنسوي بلوناً كان قد اعدَّهُ قبلاً وقطع المسافة بين باريس وموسكو في ٤١ ساعة فكانت اعظم مسافة قطعها بلون الى عهدو ولم يفقهُ بعد بعد ذلك الَّا اخوان المانيان ركبا البلون من برلين صباح الخامس من ابريل الماضي فقطعا بهِ ٩٠٠ ميل وعبرا بحر البلطيق ذهاباً واياباً ونزلا قرب مكان اسمهُ اشفنبرج الساعة التاسعة من مساء ٧ ابريل فدامت سفرتهما ٦٠ ساعة . وكانت سعة البلون ٣٦٠٠٠ قدماً مكعبة من الغاز . واعظم ارتفاع بلغاهُ ٣٧٠٠ متر واقلُّ درجة من الحرارة هبط الترمومتر اليها ١٦ تحت الصفر بميزان سنتغراد

الحجارة الكريمة في اميركا

الولايات المتحدة الاميركية من أفقر البلدان بالحجارة الكريمة التي تخرج من ارضها إما لانها قليلة فيها اصلاً واما لان اهلها لم يُعنوا بالتفتيش عنها واستخراجها من مناجمها فقد بلغت قيمة ما استخرج منها السنة الماضية ٦٥٠٠٠ جنيه منها ٢٥٠٠٠ جنيه قيمة ما استخرج من الياقوت الازرق و١٣٠٠٠ جنيه قيمة الفيروز . اما الماس فلم

يستخرج منهُ شيءٌ . وما استخرج منهُ في السنوات التي قبلها قليل لا يذكر فقد استخرج سنة ١٨٩٩ ما قيمتهُ ٦٠ جنيهاً وسنة ١٩٠٠ ما قيمتهُ ٣٠ جنيهاً وسنة ١٩٠١ ما قيمتهُ ٢٠ جنيهاً وسنة ١٩٠٣ ما قيمتهُ ١٠ جنيهات . ولكنَّ الولايات المتحدة تعتمد على الزراعة ودخلها منها يزيد على الف مليون جنيه سنويًّا اي انهُ اكثر من عشرة اضعاف ما يستخرج من كل مناجم الذهب والماس في الدنيا كلها

فعل الراديوم بالحجارة الكريمة

ظهر من التجارب ان الراديوم اشد تأثيرًا في الحجارة الكريمة الشفَّافة منهُ في الحجارة غير الشفَّافة . فقد عرّضت ماسة نقية لاشعتهِ ثمانية ايام فاكتسبت لونًا اصفر باهتًا وعرضت ثمانية ايام أُخرى فصارت ذات لون برتقالي . ثم أُحميت الى درجة ٢٥٠ بميزان سنتغراد فزال بعض لونها وأُحميت الى درجة الحمرة ولكن لم يزل اللون الاصفر منها تماماً . وعرّضت ياقوتة مزرقة لاشعتهِ فتغير لونها الى اخضر فاصفر فاصفر محمرّ فتبني ثم زال لونها عند الاحماء وبقي اللون الاصفر كما في الماس . اما الياقوت العادي فلم يتغير لونهُ

كلب بحر كبير

اصطيد كلب بحر كبير في خليج سان بدرو على سواحل كليفورنيا يظنُّ انهُ اكبر كلب بحر صادهُ انسان . فقد بلغت زنتهُ ١٤٠٠٠ رطل وطولهُ ٣٢ قدماً ومحيط جسمهِ امام الزعنفتين الاماميتين ١٥ قدماً . وطول فتحة فيهِ من اعلى الى اسفل ٣١/٢ قدم وعرضها من الشدق الى الشدق ٣١/٢ قدم . ولما وقع في شبكة الصيادين حاول الفرار منها فمزقها كلَّ ممزَّق ولكن خيوطها وحبالها التفَّت حول خيشوميهِ فلم يستطع النجاة ثم أغار الصيادون عليهِ بحرابهم فقتلوهُ بعد قتال دام ساعة . وقد وجدت معدتهُ ملآنة سمكاً لانهُ كان قد سطا على الشبكة يصطاد ما فيها فاصطيد . وقد سلخ جلدهُ عنهُ وحنّط وعرض للفرجة . ويقال ان المجمع العلمي الاميركي المعروف بالمجمع السمثسوني يسعى في مشتراهُ للاحتفاظ بهِ

لون الماء

ثبت منذ زمن مديد ان لون الماء الطبيعي ازرق لا ابيض كما يظن . ولكن من الماء ما هو مخضرُّ اللون وسبب اخضرارهِ وجود املاح الكلسيوم فيهِ . ومنهُ ما هو مصفرٌّ وسبب اصفرارهِ وجود املاح الحديد فيهِ

فهرس الجزء التاسع من المجلد الحادي والثلاثين